المجلد الرابع من تفسير ابن جرير الطبري

[illegible] 3

اوراقه

١١٠

مطبع عامره امینی احمد افندی قوتلوندن

110

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان
ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا
شرعيا لمن طالع وتملى اكرمه الله تعالى بالزلفى
والحسنى حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
عفي لهما

تفسير سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله تعالى

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون

قال ابو جعفر قد مضى البيان عن تاويل قوله الم بما فيه الكفاية وقوله تنزيل الكتاب لا ريب فيه يقول تعالى ذكره تنزيل الكتاب الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم لا شك فيه من رب العالمين يقول من رب الثقلين الجن والانس كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه لا شك فيه وانما معنى الكلام ان هذا القران الذي انزل على محمد لا شك فيه انه من عند الله وليس بشعر ولا سجع كاهن ولا هو مما تخرصه محمد صلى الله عليه وسلم وانما كذب بذلك جل ثناوه قول الذين قالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقول الذين قالوا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون وقوله ام يقولون افتراه يقول تعالى ذكره يقول المشركون بالله اختلق هذا الكتاب محمد من قبل نفسه وتكذبه وام هذه تقرير وقد بيننا في غير موضع من كتابنا ان العرب اذا اعترضت بالاستفهام في اضعاف كلام قد تقدم بعضه انها تستفهم بام وقد زعم بعضهم ان معنى ذلك ويقولون وقال ام بمعنى الواو وبمعنى بل في هذا الموضع ثم اكذبهم تعالى ذكره فقال ما هو كما تزعمون وتقولون من ان محمدا افتراه بل هو الحق والصدق من عند ربك يا محمد انزله اليك لتنذر قوما باس الله وسطوته ان يحل بهم على كفرهم به ما اتاهم من نذير من قبلك يقول لم يات هولاء القوم الذين ارسلك ربك يا محمد اليهم وهم قومه من قريش نذير ينذرهم باس الله على كفرهم قبلك وقوله لعلهم يهتدون يقول ليتبينوا سبيل الحق فيعرفوه ويومنوا به وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون قال كانوا امة امية لم ياتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم -

القول

القول في تاويل قوله تعالى

الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون

يقول تعالى ذكره المعبود الذي لا تصلح العبادة الا له ايها الناس الذي خلق السموات والارض وما بينهما من خلق في ستة ايام ثم استوى على عرشه في اليوم السابع بعد خلقه السموات والارض وما بينهما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش في اليوم السابع يقول ما لكم ايها الناس اله الا من فعل هذا الفعل وخلق هذا الخلق العجيب في ستة ايام وقوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع يشفع لكم عنده ان هو عاقبكم على معصيتكم اياه يقول فاياه فاتخذوا وليا وبه وبطاعته فاستعينوا على اموركم فانه يمنعكم اذا اراد منعكم ممن ارادكم بسوء ولا يقدر احد على دفعه عما اراد بكم هو لانه لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب افلا تتذكرون يقول تعالى ذكره افلا تعتبرون وتتفكرون ايها الناس فتعلموا انه ليس لكم دونه ولي ولا شفيع فتفردوا له الالوهة وتخلصوا له العبادة وتخلعوا ما دونه من الانداد والالهة والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون

يقول تعالى ذكره الله الذي يدبر الامر من امر خلقه من السما الى الارض ثم يعرج اليه

واختلف اهل التاويل في المعنى بقوله ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون

فقال بعضهم معناه ان الامر ينزل من السما الى الارض ويصعد من الارض الى السما في يوم واحد وقدر ذلك الف سنة مما تعدون من ايام الدنيا لان ما بين الارض الى السما خمسماية عام وما بين السما الى الارض مثل ذلك فذلك الف سنة

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن معروف عن ليث عن مجاهد في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون يعني بذلك نزول الامر من السما الى الارض ومن الارض الى السما في يوم واحد وذلك مقداره الف سنة لان ما بين السما الى الارض مسيرة خمسماية عام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم من ايامكم كان مقداره الف سنة مما تعدون من ايامكم من ايام الدنيا خمسماية سنة نزوله وخمسماية سنة صعوده فذلك الف سنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابو معويه عن جويبر عن الضحاك ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون قال يعرج الملك الى السما ثم ينزل في يوم من ايامكم هذه وهو مسيرة الف سنة قال ثنا ابي عن سفيان عن سماك عن عكرمة الف سنة مما تعدون قال من ايام الدنيا حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابو الاحوص عن ابي الحرث عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم من ايامكم هذه ومسيرة ما بين السما الى الارض خمسماية عام وذكر عن عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال تنحدر الامور وتصعد الى السما الى الارض في يوم واحد مقداره الف سنة خمسماية حين ينزل وخمسماية حين يعرج وقال اخرون بل معنى ذلك يدبر الامر من السما الى الارض في يوم من الايام الستة التي خلق فيها الخلق كان مقدار ذلك اليوم الف سنة مما تعدون من

ايامكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس الف سنة مما تعدون قال ذلك مقدار المسير قوله كالف سنة مما تعدون قال خلق الله السموات والارض في ستة ايام كل يوم من هذه كالف سنة مما تعدون انتم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون قال الستة الايام التي خلق الله فيها السموات والارض حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون يعني هذا اليوم من الايام الستة التي خلق الله فيهن السموات والارض وما بينهما وقال ـــــ اخرون بل معنى ذلك يدبر الامر من السما الى الارض بالملايكة ثم تعرج اليه الملايكة في يوم كان مقداره الف سنة من ايام الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس في قوله ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة قال هذا في الدنيا تعرج الملايكة اليه في يوم كان مقداره الف سنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن سماك عن عكرمة في يوم كان مقداره الف سنة قال ما بين السما والارض مسيرة الف سنة مما تعدون من ايام الاخرة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة انه قال في هذه الاية يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون قال ما بين السما والارض مسيرة الف سنة وقال اخرون بل معنى ذلك يدبر الامر من السما الى الارض في يوم كان مقدار ذلك التدبير الف سنة مما تعدون من ايام الدنيا ثم يعرج اليه ذلك الذي دبره

ذكر من قال ذلك

ذكر عن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انه قال يقضي امر كل شي الف سنة الى الملايكة ثم كذلك حتى يمضي الف سنة فتكون ولكن سماه يوما ثم يقضي امر كل شي الفا ثم كذلك ابدا قال كل يوم كان مقداره قال اليوم ان يقال لما تقضي الى الملايكة الف سنة فتكون ولكن سماه يوما سماه كما بينا كل ذلك عن مجاهد قال وقوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال هو هو سوا وقال ـــــ اخرون بل معنى ذلك يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج الى الله في يوم كان مقدار العروج الف سنة مما تعدون

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون قال قال بعض اهل العلم مقدار ما بين الارض حين يعرج الى الله الى ان يبلغ عرشه الف سنة هذا مقدار ذلك العراج في ذلك اليوم حين يعرج اليه فيه

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

قول من قال معناه يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقدار ذلك اليوم في عروج ذلك الامر اليه ونزوله الى الارض الف سنة مما تعدون من ايامكم خمسماية في النزول وخمسماية في الصعود لان ذلك اظهر معانيه واشبهها بظاهر التنزيل والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز
الرحيم الذي احسن كل شي خلقه وبدا
خلق الانسان من طين ثم جعل
نسله من سلالة من ما مهين

يقول ـــــ تعالى ذكره هذا الذي يفعل ما وصفت لكم في هذه الايات هو عالم الغيب والشهادة

بعني

يعني عالم ما يغيب عن ابصاركم ايها الناس فلا تبصرونه مما تجنه الصدور وتخفيه النفوس وما لم يكن بعد مما هو كاين والشهادة يعني ما شاهدته الابصار فابصرته وعاينته وما هو موجود العزيز يقول الشديد في انتقامه ممن كفر به واشرك به غيره وكذب رسله الرحيم بمن تاب من ضلالته ورجع الى الايمان به وبرسوله والعمل بطاعته ان يعذبه بعد التوبة وقوله الذي احسن كل شي خلقه اختلفت ـــــ القراة في قراة ذلك فقراه بعض قراة مكة والمدينة والبصرة احسن كل شي خلقه بسكون اللام وقراه بعض المدنيين وعامة الكوفيين احسن كل شي خلقه بفتح اللام والصواب ـــــ من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراتان مشهورتان قد قرا بكل واحدة منهما علما من القراة صحيحتا المعنى وذلك ان الله احكم خلق واحكم كل شي خلقه فبايتهما قرا القاري فمصيب

واختلف اهل التاويل في ذلك

فقال ـــــ بعضهم معناه واتقن كل شي واحكمه

ذكر من قال ذلك

حدثني العباس بن ابي طالب قال ثنا الحسين بن ابراهيم قال ثنا شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في قوله الذي احسن كل شي خلقه قال اما ان است القرد ليست بحسنة ولكنه احكمها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد احسن كل شي خلقه قال اتقن كل شي خلقه حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا اسرايل عن ابي يحيى عن مجاهد اتقن كل شي احصى كل شي وقال ـــــ اخرون بل معنى ذلك الذي حسن خلق كل شي

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذي احسن كل شي خلقه حسن على نحو ما خلق وذكر عن الحجاج عن ابن جريج عن الاعرج عن مجاهد قال هو مثل اعطى كل شي خلقه ثم هدى فلم يجعل خلق البهايم في خلق الناس ولا خلق الناس في خلق البهايم ولكن خلق كل شي فقدره تقديرا وقال ـــــ اخرون بل معنى ذلك اعلم كل شي خلقه لانهم وجهوا تاويل الكلام الى انه الهم خلقه ما يحتاجون وان قوله احسن انما هو من قول القايل فلان يحسن كذا اذا كان يعلمه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن شريك عن مجاهد احسن كل شي خلقه قال اعطى كل شي خلقه قال الانسان للانسان والفرس للفرس والحمار للحمار وعلى هذا القول الخلق والكل منصوبان بوقوع احسن عليهما

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

على قراة من قراه الذي احسن كل شي خلقه بفتح اللام قول من قال معناه اتقن واحكم لانه لا معنى لذلك اذا قرى كذلك الا احد وجهين اما هذا الذي قلنا من معنى الاحكام والاتقان او معنى التحسين الذي هو في معنى الجمال والحسن فلما كان في خلقه ما لا يشك في قبحه وسماجته علم انه لم يعن به انه احسن كل ما خلق ولكن معناه انه احكمه واتقن صنعته واما على القراة الاخرى التي هي بتسكين اللام فان اولى تاويلاته به قول من قال معنى ذلك اعلم والهم كل شي خلقه هو احسنهم كما قال الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى لان ذلك اظهر معانيه واما الذي وجه تاويل ذلك الى انه بمعنى الذي احسن كل شي خلقا منه وقد كان بعضهم يقول هو من المقدم الذي معناه التاخير ويوجهه الى انه نظير قول الشاعر

وطعني اليك الليل حضنيه انني لتلك اذا هاب الهدان فعول

يعني وطعني الليل اليك ونظير قول الاخر

كان هندا ثناياها وبهجتها يوم التقينا على ارحال دمار

اي كان شيا مذكورا وبها قوله وبدا خلق الانسان من طين يقول تعالى ذكره وبدا خلق ادم
من طين ثم جعل نسله يعني ذريته من سلالة يقول من الما الذي انسل فخرج منه وانما يعني
من اراقته من مآيه كما قال الشاعر .

فجات به عصب الاديم غضنفرا سلالة فرج غير حصين .

وقوله من ماء مهين يقول من نطفة ضعيفة رقيقة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وبدا خلق الانسان من طين وهو
خلق ادم ثم جعل نسله اي ذريته من سلالة من ماء مهين والسلالة هي الما المهين الضعيف
حدثنا ابو السايب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن ابي يحيى الاعرج عن ابن عباس
في قوله من سلالة قال صفو الما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من ماء مهين قال ضعيف
نطفة الرجل ومهين فعيل من قول القايل مهن فلان وذلك اذا ذل وضعف .

القول في تاويل قوله تعالى

ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم
السمع والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون

يقول تعالى ذكره ثم سوى الانسان الذي بدا خلقه من طين خلقا سويا معتدلا ونفخ فيه من
روحه فصار حيا ناطقا وجعل لكم السمع والابصار والافيدة لعلكم تشكرون يقول وانعم عليكم
ايها الناس ربكم بان اعطاكم السمع تسمعون به الاصوات والابصار تبصرون بها الاشخاص والافيدة
تعقلون بها الخير من الشر لتشكروه على ما وهب لكم من ذلك وقوله قليلا ما تشكرون يقول
وانتم تشكرون قليلا من الشكر ربكم على ما انعم عليكم .

القول في تاويل قوله تعالى

وقالوا ايذا ضللنا في الارض اينا
لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون

يقول تعالى ذكره وقال المشركون بالله المكذبون بالبعث ايذا ضللنا في الارض
اي صارت لحومنا وعظامنا ترابا في الارض وفيها لغتان ضللنا وضللنا بفتح اللام وكسرها
والقراءة على فتحها وهي الجود بها نقرا وذكر عن الحسن انه كان يقرا اذا صللنا بالصاد بمعنى انتنا
من قولهم صل اللحم واصل اذا انتن وانما عنى هولاء المشركون بقولهم ايذا ضللنا في الارض ايذا
هلكت اجسادنا في الارض لان كل شي غلبت عليه حتى خفي فيما غلب عليه فانه قد ضل فيه
تقول العرب قد ضل الما في اللبن اذا غلب اللبن عليه حتى لا يتبين فيه الما ومنه قول
الاخطل لجرير .

كنت القذى في موج اكدر مزبد قذف الاتي به فضل ضلالا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن مجاهد ايذا ضللنا في الارض يقول ايذا هلكنا
حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ايذا ضللنا
في الارض هلكنا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول ايذا كنا عظاما ورفاتا انبعث خلقا جديدا يكفرون بالبعث حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا ايذا ضللنا في الارض اينا لفي خلق
جديد قال قالوا ايذا كنا عظاما ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا وقوله بل هم بلقاء ربهم

كافرون

كافرون يقول تعالى ذكره ما بهولاء المشركون جحود قدرة الله على ما يشا بل هم بلقاء ربهم كافرون
حذر العقاب وخوف مجازاته اياهم على معصيتهم اياه فهم من اجل ذلك يجحدون لقاء ربهم في
المعاد .

القول في تاويل قوله تعالى

قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل
بكم ثم الى ربكم ترجعون

يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهولاء المشركين بالله يتوفاكم ملك الموت يقول يستوفي
عددكم بقبض ارواحكم ومنه قول الراجز .

ان بني الادرد ليسوا من احد . ولا توفاهم قريش في العدد .

ثم الى ربكم ترجعون يقول ثم من بعد قبض ملك الموت ارواحكم الى ربكم يوم القيامة تردون احيا
كهيئتكم قبل وفاتكم فيجازي المحسن منكم باحسانه والمسي باساته حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم قال ملك الموت يتوفاهم ومعه
اعوان من الملايكة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يتوفاكم ملك الموت قال حويت له
الارض فجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة
عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد مثله .

القول في تاويل قوله تعالى

ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند
ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد هولاء القايلين ايذا ضللنا في الارض
اينا لفي خلق جديد اذ هم ناكسوا رءوسهم عند ربهم حيا من ربهم للذي سلف منهم من معاصيه في
الدنيا يقولون يا ربنا ابصرنا ما كنا نكذب به من عذابك اهل معاصيك وسمعنا منك تصديق
ما كانت رسلك تامرنا به في الدنيا فارجعنا يقول فارددنا الى الدنيا نعمل فيها بطاعتك وذلك
العمل الصالح انا موقنون يقول انا قد ايقنا الان ما كنا به في الدنيا جهالا من وحدانيتك وانه
لا يصلح ان يعبد سواك ولا ينبغي ان يكون رب سواك وانك تحيي وتميت وتبعث من في القبور بعد
الممات والفنا وتفعل ما تشا وبنحو ما قلنا في قوله ناكسوا رءوسهم قال اهل التاويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم
عند ربهم قال قد حزنوا واستحيوا .

القول في تاويل قوله تعالى

ولو شينا لاتينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين

يقول تعالى ذكره ولو شينا يا محمد لاتينا هولاء المشركين بالله من قومك وغيرهم من اهل الكفر
بالله هداها يعني رشدها وتوفيقها للايمان بالله ولكن حق القول مني يقول وجب العذاب مني لهم
وقوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني من اهل المعاصي والكفر بالله منهم وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو شينا لاتينا كل نفس هداها
قال لو شا الله لهدى الناس جميعا لو شا الله لانزل من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين
ولكن حق القول مني حق القول عليهم

القول في تاويل قوله تعالى

فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون

يقول تعالى ذكره يقال لهؤلاء المشركين بالله اذا هم دخلوا النار ذوقوا عذاب الله بما نسيتم
لقاء يومكم هذا في الدنيا انا نسيناكم يقول انا تركناكم اليوم في النار وقوله ذوقوا عذاب
الخلد يقول قال لهم ايضا ذوقوا عذابا تخلدون فيه الى غير نهاية بما كنتم في الدنيا تعملون من معاصي
الله وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم
قال نسوا من كل خير واما الشر فلم ينسوا منه حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس في قوله انا نسيناكم يقول انا تركناكم والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا بها
خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون

يقول تعالى ذكره ما يصدق بحججنا واياتِ كتابنا الا القوم الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا
لله سجدا لوجوههم تذللا له واستكانة لعظمته واقرارا له بالعبودية وسبحوا بحمد ربهم يقول وسبحوا
الله في سجودهم بحمده فبرّوه مما يصفه به اهل الكفر به ويضيفون اليه من الصاحبة والاولاد والشركا
والانداد وهم لا يستكبرون يقول يفعلون ذلك وهم لا يستكبرون على السجود له والتسبيح وهم
لا يستنكفون عن التذلل له والاستكانة وقيل ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم لان قوما من المنافقين كانوا يخرجون من المسجد اذا اقيمت الصلاة ذكر ذلك عن حجاج عن ابن
جريج

القول في تاويل قوله تعالى

تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم
خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون

يقول تعالى ذكره تتنحى جنوب هؤلاء الذين يومنون بايات الله الذين وصف صفتهم وترتفع
عن مضاجعهم التي يضطجعون لمنامهم ولا ينامون يدعون ربهم خوفا وطمعا في عفوه عنهم وتفضله
عليهم برحمته ومغفرته ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الله ويودون منه حقوق الله التي اوجبها
عليهم فيه وتتجافى تتفاعل من الجفا والجفا النبو كما قال الراجز

وصاحبي ذات هباب دمشق ... وابن ملاط متجاف ارفق

يعني ان كركرها متجاف عن ابن ملاط وانما وصفهم تعالى ذكره بتجافي جنوبهم عن المضاجع لتركهم الاضطجاع
للنوم شغلا بالصلاة

واختلف اهل التاويل في الصلاة التي وصفهم تعالى ان جنوبهم تتجافى لها عن المضجع
فقال بعضهم هي الصلاة بين المغرب والعشا وقال نزلت هذه الاية في قوم كانوا
يصلون في ذلك الوقت

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن ابي عروبة قال قال قتادة قال قال انس
في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا يتنفلون فيما بين المغرب والعشا وكذلك
تتجافى جنوبهم قال ثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن انس في قوله تتجافى
جنوبهم عن المضاجع قال يصلون ما بين الصلاتين حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا
حفص بن غياث عن سعيد عن قتادة عن انس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال يصلون ما بين
الصلاتين حدثني محمد بن خلف قال ثنا زيد بن حباب قال ثنا الحرث بن وجيه الراسبي قال
ثنا مالك بن دينار عن انس بن مالك ان هذه الاية نزلت في رجال من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حدثنا ابن وكيع

قال ثنا

5 قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال
كانوا يتطوعون فيما بين المغرب والعشا قال ثنا ابي عن سفيان عن رجل عن انس تتجافى جنوبهم عن
المضاجع قال ما بين المغرب والعشا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن
انس قال كانوا يتنفلون ما بين صلاة المغرب وصلاة العشا وقال اخرون عني بها صلاة
المغرب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن طلحة عن عطا تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال عن العتمة وذكر عن
حجاج عن ابن جريج قال قال يحيى بن صيفي عن ابي سلمة قال العتمة وقال اخرون لانتظار
صلاة العتمة

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن ابي زياد قال ثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي عن سليمان بن بلال عن يحيى
ابن سعيد عن انس بن مالك ان هذه الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت في انتظار الصلاة التي
تدعا العتمة وقال اخرون عني بها قيام الليل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال
قيام الليل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع
قال هولاء المتهجدون لصلاة الليل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال حدثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يقومون يصلون من الليل وقال اخرون انما هذه صفة قوم لا تخلو السنتهم عن ذكر الله

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في
قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وهم قوم لا يزالون يذكرون الله اما في صلاة
واما قياما واما قعودا واما اذا استيقظوا من منامهم هم قوم لا يزالون يذكرون الله حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى اخر الاية يقول تتجافى لذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله اما
في صلاة واما في قيام او في قعود او على جنوبهم فهم لا يزالون يذكرون الله

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله وصف هولاء القوم بان جنوبهم تنبو عن المضاجع شغلا منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفا
وطمعا وذلك نبو جنوبهم عن المضاجع ليلا لان المعروف من وصف الواصف رجلا بان جنبه نبا عن
مضجعه انما هو وصف منه له بانه جفا عن النوم في وقت منام الناس المعروف وذلك الليل دون
النهار وكذلك تصف العرب الرجل اذا وصفته بذلك يدل على ذلك قول عبد الله بن رواحة
الانصاري في صفة نبي الله صلى الله عليه وسلم

يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فاذ كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره لم يخصص في وصفه هولاء القوم بالذي وصفهم به
من جفا جنوبهم عن مضاجعهم من احوال الليل واوقاته دون حال ووقت كان واجبا ان يكون
ذلك على كل اناء الليل واوقاته واذا كان كذلك كان من صلى ما بين المغرب والعشا او انتظر العشا
الاخرة او قام الليل او بعضه او ذكر الله في ساعات الليل وصلى العتمة ممن دخل في ظاهر قوله
تتجافى جنوبهم عن المضاجع لان جنبه قد جفا عن مضجعه في الحال التي قام فيها للصلاة قايما
صلى او ذكر الله او قاعدا بعد ان لا يكون مضطجعا وهو على القيام او القعود قادر غير ان الامر وان
كان كذلك فان توجيه الكلام الى انه معني به قيام الليل اعجب الي لان ذلك اظهر معانيه والاغلب

على ظاهر الكلام وبه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به ابن المثنى قال
ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت عروة بن النزال يحدث عن معاذ بن جبل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة
وقيام العبد في جوف الليل وتلا هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا
وطمعا ومما رزقناهم ينفقون حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا ابو عوانة
عن سليمان عن حبيب بن ابي ثابت والحكم عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ بن جبل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا شيبان
قال ثنا منصور بن المعتمر عن الحكم عن ميمون بن شبيب عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ابن عيينة نحو
صلى الله عليه وسلم ان شئت انبأتك بابواب الخير الصيام جنة والصدقة تكفر الخطيئة
وقيام الرجل في جوف الليل ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تتجافى جنوبهم عن المضاجع حدثنا
ابو كريب قال ثنا زيد بن حباب عن حماد بن سلمة قال ثنا عاصم بن ابي النجود عن شهر بن حوشب
عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام
العبد من الليل حدثنا ابو همام الوليد ابو شجاع قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
زياد بن خيثمة عن ابي يحيى بايع القت عن مجاهد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل
ففاضت عيناه حتى تحادرت دموعه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع واما قوله يدعون ربهم
خوفا وطمعا الآية فان بنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون قال خوفا من عذاب الله وطمعا في رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله
وفي سبيله

القول في تأويل قوله تعالى

فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره فلا تعلم نفس ذي نفس ما اخفى الله لهؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه
الآيتين مما تقر به اعينهم في جناته يوم القيامة جزاء بما كانوا يعملون يقول ثوابا لهم على اعمالهم التي كانوا
يعملون في الدنيا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن ابي عبيدة قال قال عبد الله
ان في التوراة مكتوبا لقد اعد الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم تر عين ولم يخطر على قلب
بشر ولم تسمع اذن وما لا يعلمه ملك مقرب قال ونحن نقرؤها فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين حدثنا خلاد قال اخبرنا النضر بن شميل قال اخبرنا اسرائيل قال اخبرنا ابو اسحق عن
عبيدة بن ربيعة عن ابن مسعود قال مكتوب في التوراة على الله للذين تتجافى جنوبهم عن
المضاجع ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في القرآن فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال خبي لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر قال سفيان فيما علمت على غير وجه الشك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر
قال ثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت ابا عبيدة قال قال عبد الله قال يعني الله اعددت
لعبادي الصالحين ما لم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب ناظر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن صلت عن قيس بن اسحق عن ابي الربيع
عن ابي اسحق عن عبيدة بن ربيعة الحارثي عن عبد الله بن مسعود قال ان في التوراة للذين تتجافى
جنوبهم عن المضاجع من الكرامة ما لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر ولم تسمع اذن وانه لفي القرآن

فلا تعلم

فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين حدثنا ابو كريب قال ثنا الاشجعي عن ابن ابجر قال سمعت الشعبي
يقول سمعت المغيرة يقول على المنبر ان موسى عليه السلام سأل عن اخس اهل الجنة فيها حظا فقيل
له يؤتى به وقد دخل اهل الجنة الجنة قال فيقال له ادخل فيقول اين وقد اخذ الناس اخذاتهم ثنهم
فيقال اعدد اربعة ملوك من ملوك الدنيا فيكون لك مثل الذي كان لهم ولك اخرى شهوة
نفسك فيقول اشتهي كذا وكذا واشتهي كذا ويقال لك اخرى لذة عينك فيقول الذ كذا والذ
كذا واشتهي كذا فيقال لك عشرة اضعاف مثل ذلك وسأله عن اعظم اهل الجنة فيها حظا
فقال ذلك شيء ختمت عليه يوم خلقت السموات والارض قال الشعبي فانها في القرآن فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا احمد بن محمد الطوسي قال ثنا الحميدي
قال ثنا ابن عيينة وحدثني به الفريابي عن ابن عيينة عن مطرف بن طريف وابن ابجر سمعنا
الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبة على المنبر يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى سأل ربه
اي رب اي اهل الجنة ادنى منزلة قال رجل يجيء بعد ما دخل اهل الجنة فيقال له ادخل فيقول
كيف ادخل وقد نزلوا منازلهم فيقول نخ اي رب قد رضيت فيقال ان لك هذا ومثله ومثله ومثله
فيقول رضيت اي رب رضيت فيقال له ان لك هذا وعشرة امثاله معه فيقول رضيت اي رب
فيقال له فان لك مع هذا ما اشتهت نفسك ولذت عينك قال فقال موسى اي رب واي اهل
الجنة ارفع منزلة قال اياها اردت وسأحدثك عنهم غرست لهم كرامتي بيدي وختمت لها فلا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ومصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال
قال ثنا اسحق بن سليمان قال ثنا عمرو بن ابي قيس عن ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس في قوله وكان عرشه على الماء كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة
ثم اتخذ دونها اخرى ثم اطبقها بلؤلؤة واحدة قال ومن دونهما جنتان قال وهي التي لا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قال وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيها او ما فيهما
ما تأتيه كل يوم منها او منهما تحفة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن عنبسة عن سالم الافطس
عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ثنا الوليد بن مسلم عن صفوان
ابن عمرو عن ابي اليمان الهوزني وغيره قال الجنة مائة درجة اولها درجة فضة وارضها فضة
ومساكنها فضة وترابها المسك والثانية ذهب وارضها ذهب ومساكنها ذهب وآنيتها
ذهب وترابها المسك والثالثة لؤلؤ وارضها لؤلؤ ومساكنها لؤلؤ وترابها المسك وسبع
وتسعون بعد ذلك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتلا هذه الآية فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا ابو كريب قال ثنا المحاربي
وعبد الرحيم عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤوا
ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا ابو كريب
قال ثنا ابو معاوية وابن نمير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
قال ابو هريرة ومن ... ما اطلعكم عليه اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون قال ابو هريرة يقرؤها قرات اعين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا
معتمر بن سليمان عن الحكم بن ابان عن الغطريف عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم عن الروح الامين قال يؤتى بحسنات العبد وسيئاته فينقص بعضها من بعض
فان بقيت حسنة واحدة وسع الله له في الجنة قال فدخلت على يزداد فحدث بمثل هذا قال
فقلت فاين ذهبت الحسنة قال اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم
في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون قلت قوله فلا تعلم نفس قال العبد
يعمل سرا اسره الى الله لم يعلم به الناس فاسر الله له قرة عين حدثني العباس بن ابي
طالب قال ثنا معلى بن اسد قال ثنا سلام بن ابي مطيع عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر
عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي عن ربه قال اعددت لعبادي

الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حدثنا ابو السايب قال اخبرنا
ابن وهب قال حدثني ابو صخر ان ابا حازم حدثه قال سمعت سهل بن سعد يقول شهدت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في اخر حديثه فيها
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرا هذه الاية تتجافى جنوبهم عن
المضاجع الى قوله جزا بما كانوا يعملون حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن عوف عن
الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم اعددت لعبادي الذين امنوا
وعملوا الصالحات ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حدثنا ابن وكيع قال ثنا
سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال اخفوا عملا فاخفاهم
الله يا علمهم حدثنا القاسم بن بشر قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت
عن ابي رافع عن ابي هريرة قال حماد احسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم
ولا يبوس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر واختلفت القراة في قراة قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
فقرا ذلك بعض المدنيين والبصريين وبعض الكوفيين اخفي بضم الالف وارسال اليا بمعنى افعل
احفي اخفي لهم انا والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراتان مشهورتان
متقاربتا المعنى لان الله اذا اخفاه فهو مخفي واذا اخفي فليس له مخف غيره واما في قوله
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم فانها اذا جعلت بمعنى الذي كانت نصبا بمعنى يوقوع تعلم عليها
كيف قرا القاري اخفي واذا وجهت الى معنى اي كانت رفعا اذا قري اخفي بنصب اليا وضم الالف
لانه لم يسم فاعله واذا قري اخفي بارسال اليا كانت نصبا بوقوع اخفي عليها.

القول في تاويل قوله تعالى

افمن كان مومنا كمن كان فاسقا
لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فلهم جنات الماوى نزلا
بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا
فماويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا
عذاب النار الذي كنتم به تكذبون

يقول تعالى ذكره افهذا الكافر المكذب بوعد الله ووعيده المخالف امر الله ونهيه
كهذا المومن بالله المصدق بوعده ووعيده المطيع له في امره ونهيه كلا لا يستوون عند الله
يقول لا يعتدل الكفار بالله والمومنون به عنده فيما هو فاعل بهم يوم القيمة وقال لا يستوون
فجمع وانما ذكر قبل ذلك اثنين مومنا وفاسقا لانه لم يرد بالمومن مومنا واحدا وبالفاسق
فاسقا واحدا وانما اريد جميع الفساق وجميع المومنين بالله واذا كان الاثنان غير مصمود لهما
ذهبت بهما العرب مذاهب الجمع وذكر ان هذه الاية نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله والوليد
ابن عقبة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال حدثني ابن اسحق عن بعض اصحابه عن عطا
ابن يسار قال نزلت بالمدينة في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط كان بين الوليد
وبين علي كلام فقال الوليد بن عقبة انا ابسط منك لسانا واحد منك سنانا وارد منك
للكتيبة فقال علي اسكت فانك فاسق فانزل الله فيهما افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون
الى قوله به تكذبون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله افمن كان مومنا
كمن كان فاسقا لا يستوون قال لا والله ما استووا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الاخرة قوله
اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوي يقول تعالى ذكره اما الذين صدقوا
الله ورسوله وعملوا بما امرهم الله ورسوله فلهم جنات الماوي يعني بساتين المساكن التي

يسكنونها

يسكنونها في الاخرة ويا وون اليها وقوله نزلا بما كانوا يعملون يقول نزلا انزلهموها الله جزا
منه لهم ما كانوا في الدنيا يعملون بطاعته وقوله واما الذين فسقوا يقول تعالى ذكره واما
الذين كفروا بالله وفارقوا طاعته فماويهم النار يقول فمساكنهم التي يا وون اليها في الاخرة النار
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم بها تكذبون في الدنيا
ان الله اعدها لاهل الشرك به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واما الذين فسقوا اشركوا
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون والقوم مكذبون كما ترو.

القول في تاويل قوله تعالى

ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون
العذاب الاكبر لعلهم يرجعون

اختلف اهل التاويل في معنى العذاب الادنى الذي وعد الله ان يذيقه هولاء الفسقة

فقال بعضهم ذلك مصايب الدنيا في الانفس والاموال.

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولنذيقنهم من
العذاب الادنى يقول مصايب الدنيا واسقامها وبلاوها مما يبتلي الله بها العباد حتى
يتوبوا حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون قال العذاب
الادنى بلا الدنيا يقال على المصايب حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة
عن قتادة عن عروة عن الحسن العرني عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب ولنذيقنهم من العذاب
الادنى قال المصيبات في الدنيا قال والدخان قد مضى والبطشة واللزام قال ابو موسى
ترك يحيى بن سعيد يحيى بن الجزار نقصان رجل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن
سعيد ومحمد بن جعفر قالا ثنا شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرني عن يحيى بن الجزار
عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب انه قال في هذه الاية ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون
العذاب الاكبر قال مصيبات الدنيا والبطشة او الدخان شك شعبة في البطشة او
الدخان حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن عروة عن
الحسن العرني عن يحيى الجزار عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب بنحوه الا انه قال المصيبات
واللزوم والبطشة حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن شعبة عن قتادة عن
عروة عن الحسن العرني عن يحيى بن الجزار عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب قال
المصيبات يصابون بها في الدنيا البطشة والدخان واللزوم حدثنا ابن وكيع قال ثنا
ابي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن ابي العالية ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال المصايب
في دنياهم واموالهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حدث
عن الحسن قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى اي مصايب الدنيا حدثنا ابن وكيع
قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال اشيا يصابون
بها في الدنيا وقال اخرون عني بها الحدود.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عاصم عن شعيب عن عكرمة عن ابن عباس ولنذيقنهم

من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال الحدود وقال اخرون عنى بها القتل بالسيف قال وقتلوا يوم بدر

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال يوم بدر حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن السدي عن ابي الضحى عن عبد الله مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن السدي عن مسروق عن عبد الله مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا عوف عمن حدثه عن الحسن بن علي انه قال ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال القتل بالسيف صبرا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن عوف عن عبد الله بن الحرث بن نوفل ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال القتل بالسيف كل شي وعد الله هذه الامة من العذاب الادنى انما هو السيف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال القتل والجوع لقريش في الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان مجاهد يحدث عن ابي بن كعب انه كان يقول ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر وقال اخرون عنى بذلك سنون اصابتهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال سنون اصابتهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله وقال اخرون عنى بذلك عذاب القبر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال اخبرنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد ولنذيقنهم (يقنهم) من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال الادنى في القبور وعذاب الدنيا وقال اخرون ذلك عذاب الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال العذاب الادنى عذاب الدنيا

واولى الاقوال في ذلك

ان يقال ان الله وعد هولاء الفسقة المكذبين بوعيده في الدنيا العذاب الادنى ان يذيقهموه دون العذاب الاكبر والعذاب هو ما كان في الدنيا من بلاء اصابهم اما شدة من مصايب يصابون بها فكل ذلك من العذاب الادنى ولم يخصص الله تعالى ذكره اذ وعدهم ذلك ان يعذبهم بنوع من ذلك دون نوع وقد عذبهم بكل ذلك في الدنيا بالقتل والجوع والشدائد والمصايب في الاموال فاوفى لهم بما وعدهم وقوله دون العذاب الاكبر يقول قبل العذاب الاكبر وذلك عذاب يوم القيمة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل او قتل او جوع

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله دون العذاب الاكبر قال يوم القيمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن السدي عن مسروق عن عبد الله مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد دون العذاب الاكبر يوم القيمة في الاخرة حدثنا محمد بن عمارة قال

ثنا عبد الله

ثنا عبد الله قال اخبرنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد دون العذاب الاكبر يوم القيمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة دون العذاب الاكبر يوم القيمة تحدث به قتادة عن الحسن حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله دون العذاب الاكبر قال العذاب الاكبر عذاب الاخرة وقوله لعلهم يرجعون يقول كي يرجعوا ويتوبوا بعذبهم العذاب الادنى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن السدي عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله لعلهم يرجعون قال يتوبون حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية لعلهم يرجعون قال يتوبون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لعلهم يرجعون اي يتوبون والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون

يقول تعالى ذكره واي الناس اظلم لنفسه ممن وعظه الله بحججه واي كتابه ورسله ثم اعرض عن ذلك كله فلم يتعظ بمواعظه ولكنه استكبر عنها وقوله انا من المجرمين منتقمون يقول انا من المجرمين الذين اكتسبوا الاثام واجترموا السيئات منتقمون وكان بعضهم يقول عنى بالمجرمين في هذا الموضع اهل القدر

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان بن معاوية قال اخبرنا وايل بن داود عن مروان ابن سبح عن يزيد بن رفيع قال ان قول الله في القران انا من المجرمين منتقمون هم اصحاب القدر ثم قرا ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله خلقناه بقدر حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان قال اخبرنا وايل عن مروان بن سبح عن يزيد بن رفيع بنحوه الا انه قال في حديثه ثم قرا وايل بن داود هولاء الايات ان المجرمين في ضلال وسعر الى اخر الايات وقال اخرون في ذلك بما حدثني به عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا محمد بن المبارك قال ثنا اسمعيل بن عياش قال ثنا عبد العزيز بن عبيد الله عن عبادة بن نسي عن جنادة بن ابي امية عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلث من فعلهن فقد اجرم من اعتقد لواء في غير حق او عق والديه او مشى مع ظالم ينصره فقد اجرم يقول الله انا من المجرمين منتقمون

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقايه وجعلناه هدى لبني اسرايل وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون

يقول تعالى ذكره ولقد اتينا موسى التوراة كما اتيناك الفرقان يا محمد فلا تكن في مرية من لقايه يقول فلا تكن في شك من لقايه فكان قتادة يقول معناه فلا تكن في شك من انك لقيته او تلقاه ليلة اسري بك وبذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابي العالية الرياحي قال ثنا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم اريت ليلة اسري بي موسى بن عمران رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوة ورايت عيسى رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس ورايت مالكا خازن النار والدجال في ايات اراهن الله اياه فلا تكن في مرية من لقايه انه قد راي موسى ولقي موسى ليلة اسري به وقوله وجعلناه هدى لبني اسرايل يعني رشادا لهم يرشدون

باتباعه ويصيبون الحق بالاقتداء به والاهتمام بقوله وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلناه هدى لبني اسرائيل قال جعل الله موسى هدى لبني اسرائيل وقوله وجعلنا منهم ايمة يقول تعالى ذكره وجعلنا من بني اسرائيل ايمة يهدون بامرنا قال رؤساء في الخير وقوله يهدون بامرنا يقول تعالى ذكره يهدون اتباعهم واهل القبول منهم باذننا لهم بذلك وتقويتنا اياهم عليه وقوله لما صبروا اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض اهل الكوفة لما صبروا بفتح اللام وتشديد الميم بمعنى اذ صبروا وحين صبروا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة لما بكسر اللام وتخفيف الميم بمعنى لصبرهم عن الدنيا وشهواتها واجتهادهم في طاعتنا والعمل بامرنا وذكر ان ذلك في قراءة ابن مسعود بما صبروا واما اذا كسرت اللام وشددت من لما في موضع خفض واذا فتحت اللام وشددت الميم فلا موضع لها لانها حينئذ اداة والقول عندي في ذلك انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما عامة من القراء فبايتهما قرأ القارئ فمصيب وتأويل الكلام اذا قرئ ذلك بفتح اللام وتشديد الميم وجعلنا منهم ايمة يهدون اتباعنا باذننا اياهم وتقويتنا اياهم على الهداية اذ صبروا على طاعتنا وعزفوا انفسهم عن لذات الدنيا وشهواتها واذا قرئت بكسر اللام على ما قد وصفنا وقد حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي سمعنا في وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا قال عن الدنيا وقوله وكانوا باياتنا يوقنون يقول وكانوا اهل يقين بما دلهم عليه حججنا واهل تصديق بما تبين لهم من الحق وايمان برسلنا واياتِ كتبنا وتنزيلنا

القول في تأويل قوله تعالى

ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون

يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد هو يبين جميع خلقه يوم القيمة فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون في امور الدين والبعث والثواب والعقاب وغير ذلك من اسباب دينهم فيفرق بينهم بقضاء فاصل بايجابه لاهل الحق الجنة ولاهل الباطل النار

القول في تأويل قوله تعالى

اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون

يقول تعالى ذكره اولم يبين لهم كما حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس اولم يهد لهم يقول اولم يبين لهم وعلى القراءة بالياء في ذلك قراءة الامصار وكذلك القراءة عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه بمعنى اولم يبين لهم اهلاكنا القرون الخالية من قبلهم سنتنا فيمن سلك سبيلهم من الكفر باياتنا فيتعظوا وينزجروا وقوله كم اذا قرئ يهد بالياء في موضع رفع بيهد واما اذا قرئ ذلك بالنون اولم نهد لهم فان موضع كم وما بعدها النصب وقوله يمشون في مساكنهم يقول تعالى ذكره اولم نبين لهم كثرة اهلاكنا القرون الماضية من قبلهم يمشون في بلادهم وارضهم كعاد وثمود كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون عادا وثمودا وانهم اليهم لا يرجعون وقوله ان في ذلك لايات يقول تعالى ذكره ان في خلاء مساكن القرون الذين اهلكناهم من قبل هؤلاء المكذبين بايات الله من قريش من اهلها الذين كانوا سكانها وعمارها باهلاكنا اياهم لما كذبوا رسلنا وجحدوا اياتنا وعبدوا من دون الله الهة غيره التي يمرون بها فيعاينونها لايات لهم وعظات يتعظون بها لو كانوا اولي حجى وعقول يقول الله افلا يسمعون عظات الله وتذكيره اياهم اياته وتعريفهم مواقع حججه والله تعالى اعلم

القول في تأويل قوله تعالى

اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون

يقول تعالى ذكره اولم ير هؤلاء المكذبون بالبعث بعد الموت والنشر بعد الفناء انا بقدرتنا نسوق الماء الى الارض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها واصله من قولهم ناقة جراز اذا كانت تاكل كل شيء وكذلك الارض الجرز التي لا تبقي على ظهرها شيئا الا افسدته نظير الناقة الجراز كلما وجدته ومنه قول الانسان الاكول جروز كما قال الراجز

حب جروز واذا ... ومنه قيل للسيف اذا كان لا يبقي شيئا الا قطعه سيف جراز

وفيه لغات اربع جرز وارض جرز وجرر وجرر والفتح لبني تميم فيما بلغني وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس الارض الجرز ارض باليمن حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال ارض باليمن قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز قال ابين ونحوها حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال ثنا عبد الرزاق بن عمر عن ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال ونحوها من الارض حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن رجل عن ابن عباس في قوله الى الارض الجرز قال الجرز التي لا تمطر الا مطرا لا يغني عنها شيئا الا ما ياتيها من السيول حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد ابن يزيد عن جويبر عن الضحاك الى الارض الجرز ليس فيها نبت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز قال الارض الجرز التي ليس فيها شيء ليس فيها نبات وفي قوله صعيدا جرزا قال ليس عليها شيء وليس فيها نبات ولا شيء فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم يقول تعالى ذكره فنخرج بذلك الماء الذي نسوقه اليها على يبسها وغلظها وطول عهدها بالماء زرعا خضرا تاكل منه مواشيهم وتتغذى به ابدانهم واجسامهم فيعيشون به افلا يبصرون يقول تعالى ذكره افلا يرون ذلك باعينهم فيعلموا برؤيتهموه ان القدرة التي فعلت ذلك لا يتعذر عليها ان تحيي بها الاموات وتنشرهم من قبورهم وتعيدهم كهيئاتهم التي كانوا بها قبل وفاتهم والله اعلم

القول في تأويل قوله تعالى

ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون

يقول تعالى ذكره ويقولون هؤلاء المشركون بالله يا محمد لك متى هذا الفتح

واختلف في معنى ذلك

فقال بعضهم معناه متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم ومتى يكون هذا الثواب والعقاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ويقولون متى هذا الفتح

ان كنتم صادقين قال قال اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لنا يوما اوشك ان نستريح فيه وننعم
فيه فقال المشركون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين وقال اخرون بل عني بذلك فتح مكة

والصواب من القول في ذلك

قول من قال معناه ويقولون متى يجي هذا الحكم بيننا وبينكم يعنون العذاب يدل على ان ذلك
معناه قوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ولا شك ان الكفار قد كان
الله جعل لهم التوبة قبل فتح مكة وبعده ولو كان معنى قوله متى هذا الفتح على ما قاله من
قال يعني به فتح مكة لكان لا توبة لمن اسلم من المشركين بعد فتح مكة تعالى ولا شك ان الله قد
تاب على بشر كثير من المشركين ونفعهم بالايمان به وبرسوله فمعلوم بذلك صحة ما قلنا
من التاويل وفساد ما خالفه وقوله ان كنتم صادقين يعني ان كنتم صادقين في ان الذي
تقولون من انا معاقبون على تكذيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم وعبادتنا الالهة والاوثان
وقوله قل يوم الفتح يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم يوم الحكم ومجي العذاب لا ينفع
من كفر بالله وباياته ايمانهم الذي يحدثونه في ذلك الوقت كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم قال يوم الفتح اذا جا العذاب
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يوم الفتح يوم القيمة ونصب اليوم في قوله قل يوم
الفتح ردا على متى وذلك ان متى في موضع نصب ومعنى الكلام اي حين هذا الفتح ان كنتم صادقين
ثم قيل يوم كذا وبه قرا القراة وقوله ولا هم ينظرون يقول ولا هم يوخرون للتوبة والمراجعة
وقوله فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاعرض يا محمد
عن هولا المشركين بالله القايلين لك متى هذا الفتح المستعجلين بالعذاب وانتظر ما الله
صانع بهم انهم منتظرون يقول ان المشركين منتظرون ما يحدثهم من العذاب ومجي الساعة
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاعرض عنهم وانتظر انهم
منتظرون يعني يوم القيمة • والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الاحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين ان الله كان عليما حكيما
واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله
كان بما يعملون خبيرا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اتق الله بطاعته واداء فرايضه وواجب
حقوقه عليك والانتها عن محارمه وانتهاك حدوده ولا تطع الكافرين الذين يقولون لك اطرد عنك
اتباعك من ضعفاء المومنين بك حتى نجالسك والمنافقين الذين يظهرون الايمان بالله والنصيحة
وهم لا يالونك واصحابك ودينك خبالا فلا تقبل منهم رايا ولا تستشيرهم مستنصحا بهم
فانهم لك اعدا ان الله كان عليما حكيما يقول ان الله ذو علم بما تضمره نفوسهم وما الذي يقصدون
في اظهارهم لك النصيحة مع الذين يظهرون لك عليك عليم في تدبير امرك وامر اصحابك ودينك
وغير ذلك من تدبير جميع خلقه واتبع ما يوحى اليك من ربك يقول واعمل بما ينزل الله عليك
من وحيه واي كتابه ان الله كان بما تعملون خبيرا يقول ان الله بما تعمل به انت واصحابك
من هذا القران وغير ذلك من اموركم وامور عباده خبيرا اي ذو خبرة لا يخفى عليه من ذلك شي
وهو مجازيكم على ذلك بما وعدكم من الجزا وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله واتبع ما يوحى اليك

من ربك

من ربك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبع ما يوحى اليك من ربك اي هذا القران
ان الله كان بما تعملون خبيرا

القول في تاويل قوله تعالى

وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

يقول تعالى ذكره وفوض الى الله يا محمد امرك وثق به وكفى بالله وكيلا يقول وحسبك الله فيما يامرك
وحفيظا بك

القول في تاويل قوله تعالى

ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
وما جعل ادعياكم ابناكم ذلكم قولكم
بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

اختلف اهل التاويل في المراد من قول الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه

فقال بعضهم عني بذلك تكذيب قوم من اهل النفاق وصفوا نبي الله بانه ذو قلبين فنفى الله ذلك عن
نبيه وكذبهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا حفص بن نفيل قال ثنا زهير بن معاوية عن قابوس بن ابي ظبيان ان
اباه حدثه قال قلنا لابن عباس ارايت قول الله جل ثناوه ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ما
عني بذلك قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فصلى فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون
معه ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فانزل الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال
اخرون بل عني بذلك رجل من قريش كان يدعى ذا القلبين من ذهنه •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه قال كان رجل من قريش يسمى من ذهنه ذا القلبين فانزل الله هذا
في شانه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قال
رجل من بني فهر قال ان في جوفي قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد وكذب حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
قال قتادة كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ذا القلبين فانزل الله فيه ما تسمعون
قال الحسن وكان قتادة يقول كان رجل لي نفس تامرني ونفس تنهاني فانزل الله ما تسمعون
حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن خصيف عن عكرمة قال كان رجل يسمى ذا القلبين
فنزلت ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال اخرون بل عني بذلك زيد بن حارثة من اجل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تبناه فضرب الله له بذلك مثلا

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله ما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه قال بلغنا ان ذلك كان في زيد بن حارثة ضرب الله له مثلا يقول ليس ابن رجل اخر ابنك

واولى الاقوال في ذلك بالصحة

قول من قال لرجل في جوفه قلبان يعقل بهما على النحو الذي روي عن ابن عباس وجايز ان يكون ذلك
تكذيبا من الله لمن وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وان يكون تكذيبا لمن سمى القرشي الذي ذكر

انه سمي ذا القلبين من دهنه واي الامرين كان فهو نفي من الله عن خلقه من الرجال ان يكون بتلك الصفة
وقوله وما جعل ازواجكم اللاي تظهرون منهن امهاتكم يقول تعالى ذكره ولم يجعل الله ايها الرجال
نساكم اللاي تقولون لهن انتن علينا كظهور امهاتنا امهاتكم بل جعل ذلك من قيلكم كذبا والزمكم
عقوبة لكم كفارة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما جعل ازواجكم اللاي تظاهرون منهن
امهاتكم اي ما جعلها امك فاذا ظاهر الرجل من امراته فان الله لم يجعلها امه ولكن جعل فيها الكفارة
وقوله وما جعل ادعياكم ابناكم يقول ولم يجعل الله من ادعيت انه ابنك وهو ابن غيرك ابنك بدعواك
وذكر ان ذلك نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل تبنيه زيد بن حارثة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ادعياكم ابناكم قال نزلت هذه الاية في زيد بن حارثة حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما جعل ادعياكم ابناكم قال كان زيد بن حارثة حين
من الله ورسوله عليه فقال له زيد بن محمد كان تبناه فقال الله ما كان محمد ابا احد من رجالكم قال
وهو يذكر الازواج والاخت فاخبره ان الازواج لم تكن بالامهات امهاتكم ولا ادعياكم ابناكم حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما جعل ادعياكم ابناكم وما جعل دعيك ابنك يقول
اذا ادعى رجل رجلا وليس بابنه ذلكم قولكم بافواهكم يقول تعالى ذكره الاية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول من ادعى الى غير ابيه متعمدا حرم الله عليه الجنة حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ابي زايدة
عن اشعث عن عامر قال ليس في الادعيا زيد وقوله ذلكم قولكم بافواهكم يقول تعالى ذكره هذا القول
وهو قول الرجل لامراته انت علي كظهر امي وادعاؤه من ليس بابنه انه ابنه انما هو قولكم بافواهكم لا
حقيقة له لا يثبت بهذه الدعوة نسب الذي ادعيت بنوته ولا تصير الزوجة اما بقول الرجل
لها انت علي كظهر امي والله يقول الحق والله هو الصادق الذي يقول الحق ويقوله يثبت نسب
من يثبت نسبه وبه تكون المراة للمولود اما اذا حكم بذلك وهو يهدي السبيل يقول تعالى ذكره
والله يبين لعباده سبيل الحق ويرشدهم لطريق الرشاد

القول في تاويل قوله تعالى

ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله
فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين
ومواليكم وليس عليكم جناح فيما
اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم
وكان الله غفورا رحيما

يقول تعالى ذكره انسبوا ادعياكم الذين الحقتم انسابهم بكم لابائهم يقول لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم الحق نسب زيد بابيه حارثة ولا تدعه زيد بن محمد وقوله هو اقسط عند الله
يقول دعاؤكم اياهم لابائهم هو اعدل عند الله واصدق واصوب من دعائكم اياهم لغير ابائهم
ونسبتكموه الى من تبناهم وادعاهم وليسوا ابنين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله اي اعدل عند الله وقوله فان لم تعلموا اباءهم
فاخوانكم في الدين ومواليكم يقول تعالى ذكره فان انتم ايها الناس لم تعلموا ابا ادعيائكم من هم
فتنسبوهم اليهم ولم تعرفوهم فتلحقوهم بهم فاخوانكم في الدين يقول فهم اخوانكم في الدين ان كانوا
من اهل ملتكم ومواليكم ان كانوا محرريكم وليسوا ببنيكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله اي اعدل عند الله
فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم فان لم تعلم من ابوه فانما هو اخوك ومولاك
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عيينة بن عبد الرحمن عن ابيه قال قال ابو بكرة قال
الله ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم فانا
ممن لا يعرف ابوه وانا من اخوانكم في الدين قال قال ابي والله اني لاظنه لو علم ان اباه كان حمارا
لانتمى اليه وقوله وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به يقول ولا حرج عليكم ولا وزر في خطابكم
منكم في نسبته بعض من تنسبونه الى ابيه وانتم ترونه ابن من تنسبونه اليه وهو ابن لغيره
ولكن ما تعمدت قلوبكم يقول ولكن الاثم والحرج عليكم في نسبتكموه الى غير ابيه وانتم تعلمونه
ابن غير من تنسبونه اليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به يقول
اذا دعوت الرجل لغير ابيه وانت ترى انه كذلك ولكن ما تعمدت قلوبكم يقول لا تدعه لغير ابيه
متعمدا اما الخطا فلا يواخذكم الله به ولكن يواخذكم بما تعمدت قلوبكم حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
تعمدت قلوبكم قال فالعمد ما اتى بعد البيان والنهي في هذا وغيره واما التي في قوله ولكن ما تعمدت
قلوبكم خفض ردا على ما التي في قوله فيما اخطاتم به وذلك ان معنى الكلام ليس عليكم جناح فيما
اخطاتم به ولكن فيما تعمدت قلوبكم وقوله وكان الله غفورا رحيما يقول تعالى ذكره وكان الله ذا ستر
على ذنب من ظاهر من زوجته فقال الباطل والزور من القول وذنب من ادعى ولد غيره ابنا له اذا
تابا وراجعا امر الله وانتهيا عن قيل الباطل بعد ان نهاهما ربهما عنه ذا رحمة بهما ان يعاقبهما
على ذلك بعد توبتهما من خطيئتهما والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله من المومنين والمهاجرين
الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
كان ذلك في الكتاب مسطورا

يقول تعالى ذكره النبي محمد اولى بالمومنين يقول احق بالمومنين به من انفسهم ان يحكم فيهم
بما يشا من حكم فيجوز ذلك عليهم كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد النبي
اولى بالمومنين من انفسهم كما انت اولى بعبدك ما قضى فيهم من امر جاز كما كلما قضيت على عبدك جاز
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد النبي اولى بالمومنين من انفسهم قال هو اب لهم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عثمان بن
عمر قال ثنا فليح عن هلال بن علي عن ابي عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من مومن الا وانا اولى الناس به في الدنيا والاخرة اقروا ان شيتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم وايما
مومن ترك مالا فلورثته وعصبته من كانوا وان ترك دينا او ضياعا فليأتني وانا مولاه حدثنا
ابن وكيع قال ثنا حسن بن علي عن ابي موسى اسرائيل بن موسى قال قرا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية النبي
اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اولى بكل مومن
من نفسه قال الحسن وفي القراة الاولى اولى بالمومنين من انفسهم وهو اب لهم حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال في بعض القراة النبي اولى بالمومنين من انفسهم وهو اب
لهم وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل ترك ضياعا فانا اولى به وان ترك مالا
فلورثته وقوله وازواجه حرمة امهاتهم عليهم في انه يحرم عليهم نكاحهن بعد وفاته
كما يحرم عليهم نكاح امهاتهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم يعظم بذلك حقهن وفي بعض القراءة وهو اب لهم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد وازواجه امهاتهم محرمات عليهم وقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين يقول تعالى ذكره واولوا الارحام الذين ورث بعضهم من بعض هم اولى بميراث بعض من المومنين والمهاجرين ان يرث بعضهم بعضا بالهجرة والايمان دون الرحم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين لبث المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة والاعرابي المسلم لا يرث من المهاجر شيا فانزل الله هذه الاية بخلط المومنين بعضهم ببعض فصارت المواريث بالملل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخا بين المهاجرين والانصار اول ما كانت الهجرة وكانوا يتوارثون على ذلك وقال ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم قال اذا لم يات رحم لهذا يحول دونهم قال فكان هذا اولا فقال الله الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا يقول الا ان توصوا لهم كان ذلك في الكتاب مسطورا ان اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قال وكان المومنون والمهاجرون لا يتوارثون وان كانوا اولي رحم حتى يهاجروا الى المدينة وقرا قول الله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي حتى يهاجروا الى قوله وفساد كبير فكانوا لا يتوارثون حتى اذا كان عام الفتح انقطعت الهجرة وكثر الاسلام وكان لا يقبل من احد ان يكون على الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه الا ان يهاجر قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن بعث اغدوا على اسم الله لا تغلوا ولا تولوا ادعوهم الى الاسلام فان اجابوكم فاقبلوا وادعوهم الى الهجرة فان هاجروا معكم فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم فان ابوا ولم يهاجروا واختاروا دارهم فاقروهم فيها فهم كالاعراب يجري عليهم احكام الاسلام وليس لهم في هذا الفي نصيب قال فلما جا الفتح وانقطعت الهجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وكثر الاسلام وتوارث الناس على الارحام حيث كانوا ونسخ الذي كان بين المومنين والمهاجرين وكان لهم في الفي نصيب وان اقاموا وابوا وكان حقهم في الاسلام واحدا المهاجر وغير المهاجر والبدوي وكل احد حتى جا الفتح فمعنى الكلام على هذا التاويل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ان يرثوهم بالهجرة وقد يحتمل ظاهر هذا الكلام ان يكون من صلة الارحام من المومنين والمهاجرين اولى بالميراث ممن لم يومن ولم يهاجر

وقوله الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا اختلف اهل التاويل في تاويله

فقال بعضهم معنى ذلك الا ان توصوا لذوي قرابتكم من غير اهل الايمان والهجرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابو معاوية عن حجاج عن سالم عن ابن الحنفية الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا قال يوصي لقرابته من اهل الشرك قال ثنا عبدة قال قرات على ابن ابي عروبة عن قتادة الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا قال للقرابة من اهل الشرك وصية ولا ميراث لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا قال الى اوليايكم من اهل الشرك وصية ولا ميراث لهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابو احمد الزبيري ويحيى بن ادم عن ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة الى اوليايكم معروفا قال وصية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا محمد بن عمرو عن ابن جريج قال قلت لعطا ما قوله الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا فقال العطا فقلت له المومن للكافر بينهما قرابة قال نعم عطا وحبا ووصية له وقال اخرون بل معنى ذلك الا ان تمسكوا بالمعروف بينكم بحق الايمان والهجرة

والحلف

والحلف فتوتوهم حقهم من النصرة والعقل عنهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا قال حلفاوكم الذين والى بينهم النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار امساك بالمعروف والعقل والنصر بينهم وقال اخرون معنى ذلك الا ان توصوا الى اوليايكم من المهاجرين وصية

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا يقول الا ان توصوا لهم

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

ان يقال معنى ذلك الا ان تفعلوا الى اوليايكم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا بينهم وبينكم من المهاجرين والانصار معروفا من الوصية لهم والنصرة والعقل عنهم وما اشبه ذلك لان كل ذلك من المعروف الذي قد حث الله عليه عباده وانما اخترت هذا القول وقلت هو اولى بالصواب من قيل من قال عني بذلك الوصية للقرابة من اهل الشرك لان القريب من المشرك وان كان ذا نسب فليس بالمولى وذلك ان الشرك يقطع ولاية ما بين المومن والمشرك وقد نهى الله المومنين ان يتخذوا منهم وليا بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وغير جايز ان ينهاهم عن اتخاذهم اولياء ثم يصفهم جل ثناوه بانهم لهم اولياء وموضع ان من قوله الا ان تفعلوا نصب على الاستثنا ومعنى الكلام واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا الذين ليسوا باولي الارحام منكم معروفا وقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا يقول كان اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اي في اللوح المحفوظ مسطورا اي مكتوبا كما قال الراجز

في الصحف الاولى التي كان سطر

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان ذلك في الكتاب مسطورا ان اولى الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال اخرون معنى ذلك كان في الكتاب مسطورا لا يرث المشرك المومن

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كان ذلك في الكتاب مسطورا وفي بعض القراءة كان ذلك عند الله مكتوبا لا يرث المشرك المومن

القول في تاويل قوله تعالى

واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن
مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا

يقول تعالى ذكره كان ذلك في الكتاب مسطورا اذ كتبنا ما هو كاين في الكتاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم كان ذلك ايضا في الكتاب مسطورا ويعني بالميثاق العهد وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل ومنك يا محمد ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا يقول واخذنا من جميعهم عهدا موكدا ان يصدق بعضهم بعضا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم

ومنك ومن نوح قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في
البعث وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ميثاق اخذه الله على النبيين
خصوصا ان يصدق بعضهم بعضا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا ابو هلال قال
كان قتادة اذا تلا هذه الاية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال كان نبي الله صلى الله عليه
وسلم في اول النبيين في الخلق حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح قال في ظهر ادم حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا قال الميثاق الغليظ العهد

القول في تاويل قوله تعالى

ليسال الصادقين عن صدقهم
واعد للكافرين عذابا اليما

يقول تعالى ذكره اخذنا من هولا الانبيا ميثاقهم كما اسال المرسلين عما اجابتهم به اممهم وما فعل
قومهم فيما ابلغوهم عن ربهم من الرسالة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد ليسال الصادقين عن صدقهم قال
المبلغين المودين عن الرسل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليسال الصادقين عن صدقهم
قال المبلغين المودين عن الرسل حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابو اسامة عن سفيان عن رجل
عن مجاهد ليسال الصادقين عن صدقهم قال الرسل المودين المبلغين قوله واعد للكافرين عذابا
اليما يقول واعد للكافرين بالله من الامم عذابا موجعا

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جاتكم جنود فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان
الله بما تعملون بصيرا

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم التي انعمها على جماعتكم وذلك حين حوصر
المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الخندق اذ جاتكم يعني جنود قريش وغطفان ويهود بني النضير
فارسلنا عليهم ريحا وهي فيما ذكر ريح الصبا كما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود
عن عكرمة قال قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقي ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
الشمال ان الحرة لا تسري بالليل قال فكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا حدثنا ابن المثنى قال
ثنا ابو عامر قال حدثني الزبير يعني ابن عبد الله قال حدثني ٢ ابن ابي سعيد عن ابيه عن
ابي سعيد قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله بلغت القلوب الحناجر فهل من شي نقوله قال نعم
قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا قال فضرب الله وجوه اعدايه بالريح فهزمهم الله بالريح
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عمر عن نافع عن عبد الله قال
ارسلني خالي عثمان بن مظعون ليلة الخندق في برد شديد وريح الى المدينة فقال ايتنا بطعام
ولحاف قال فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لي وقال من لقيت من اصحابي فمرهم
يرجعوا قال فذهبت والريح تسفي كل شي فجعلت لا القى احدا الا امرته بالرجوع الى النبي صلى
الله عليه وسلم قال فما يلوي احد منهم عنقه قال وكان معي ترس لي فكانت الريح تضربه علي وكان فيه
حديد قال فضربته الريح حتى وقع بعض ذلك الحديد على كفي فانفذها الى الارض حدثنا ابن
حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال قال فتى

مناهل

من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رايتم النبي صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن
اخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو ادركناه ما تركناه
يمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا قال حذيفة يا ابن اخي والله لقد رايتنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال
من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يرجع ادخله
الله الجنة فما قام احد ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال
مثله فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال
من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرجعة اسال الله ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة
البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني
فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ولا تحدثن شيا حتى تاتينا
قال فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا
ولا بنا فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرو من جليسه فقال حذيفة فاخذت
بيد الرجل الذي الى جنبي فقلت من انت فقال انا فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان يا معشر
قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف واختلفت بنو قريظة وبلغنا
عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون والله ما تطمين لنا ٢ ولا تقوم لنا نار ولا
تستمسك لنا بنا فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب
به على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قايم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الا احدث شيا
حتى تاتيني ثم شيت لقتلته بسهم قال حذيفة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
قايم في مرط لبعض نسايه فلما راني ادخلني بين رجليه وطرح علي طرف المرط ثم ركع وسجد واني
لفيه فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اذ جاتكم جنود الاحزاب عيينة بن بدر وابو سفيان
وقريظة وقوله فارسلنا عليهم قال ريح الصبا ارسلت على الاحزاب يوم الخندق حتى كفات قدورهم دهم
على افواهها ونزعت فساطيطهم حتى اظعنتهم وقوله وجنودا لم تروها قال الملايكة ولم تقاتل
يوميذ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها قال يعني الملايكة قال
نزلت هذه الاية يوم الاحزاب وقد حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا فخندق رسول الله
صلى الله عليه وسلم واقبل ابو سفيان بقريش ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم واقبل عيينة بن حصن احد بني بدر ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكاتبت اليهود ابا سفيان وظاهروه فقال حيث يقول الله اذ جاوكم من
فوقكم ومن اسفل منكم فبعث الله عليهم الرعب والريح فذكر لنا انهم كانوا كلما اوقدوا نارا
اطفاها حتى ذكر لنا ان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم الي حتى اذا اجتمعوا عنده
قال النجا النجا اتيتم لما بعث الله عليهم الرعب حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ
جاتكم الاية قال كان يوم ابي سفيان يوم الاحزاب حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق قال حدثني يزيد بن رومان في قول الله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم
جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة وكانت
الجنود التي ارسل الله عليهم مع الريح الملايكة وقوله وكان الله بما تعملون بصيرا يقول
تعالى ذكره وكان الله باعمالكم يوميذ وذلك صبرهم على ما كانوا فيه من الجهد والشدة وثباتهم
لعدوهم وغير ذلك من اعمالهم بصيرا لا يخفى عليه من ذلك شي يحصيه عليهم ليجزيهم عليه

القول في تاويل قوله تعالى

اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم
واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك
ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا

يقول تعالى ذكره وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاتكم جنود الاحزاب من فوقكم ومن اسفل منكم وقيل ان الذين اتوهم من اسفل منهم ابو سفيان في قريش ومن معه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو بن محمد قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذ جاوكم من فوقكم قال عيينة بن بدر في اهل نجد ومن اسفل منكم قال ابو سفيان قال وواجههم قريظة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عايشة اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم قالت ذلك يوم الخندق واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر قالت هو يوم الخندق حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان مولى ال الزبير عن عروة بن الزبير وعمن لا اتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعن عاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علماينا انه كان من حديث الخندق ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق النضري وحيي بن اخطب النضري وكنانة بن الربيع ابن ابي الحقيق النضري وهوذة بن قيس الوايلي وابو عمار الوايلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وايل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقالت لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد افديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه انتم اولى بالحق منه قال فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج اوليك النفر من يهود حتى جاوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجمعوا فيه فاجابوهم فخرجت قريش وقايدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقايدها عيينة بن حصن ابن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحرث بن عوف بن ابي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن رخيلة ابن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن اشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف والغابة في عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالنسا والذراري فرفعوا في الاطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب النضري حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك وعاقده فلما سمع كعب بحيي بن اخطب اغلق دونه حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لي قال ويحك يا حيي انك امرو مشوم اني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفا وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله ان اغلقت دوني الا على جشيشتك ان اكل معك منها

فاحفظ الرجل ففتح له فقال يا كعب جيتك بعز الدهر وببحر طام جيتك بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب احد قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب بن اسد جيتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماوه يرعد ويبرق ليس فيه شي فدعني ومحمدا وما انا عليه فلم ار من محمد الا صدقا ووفا فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهدا من الله وميثاقا لين رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب بن اسد عهده وبرى مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرى القيس احد بني عبد الاشهل وهو يوميذ سيد الاوس وسعد بن عبادة بن دليم احد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يوميذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة اخو بلحرث بن الخزرج وخوات بن جبير اخو بني عمرو ابن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هولاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه ولا تفتوا اعضاد الناس وان كانوا على الوفا فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة لغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب الرجيع خبيب بن عدي واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلا واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر الى ان يذهب الى الغايط وحتى قال اوس بن قيظي احد بني حارثة بن الحرث يا رسول الله ان بيوتنا لعورة من العدو وذلك عن ملا من رجال قومه فاذن لنا ان نرجع الى دارنا وانها خارجة من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصار حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني يزيد بن رومان قوله اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم فالذين جاوهم من فوقهم قريظة والذين جاوهم من اسفل منهم قريش وغطفان وقوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر يقول وحين عدلت الابصار عن مقرها وشخصت طامحة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذ زاغت الابصار شخصت وقوله وبلغت القلوب الحناجر يقول شخصت كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة وبلغت القلوب الحناجر قال من الفزع وقوله وتظنون بالله الظنونا يقول وتظنون بالله الظنون الكاذبة وذلك كظن من ظن منهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلب وان ما وعده الله من النصر ان لا يكون ونحو ذلك من ظنونهم الكاذبة التي ظنها من ظن ممن كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحدثني هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن وتظنون بالله الظنونا قال ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان محمدا واصحابه سيستاصلون وايقن المومنون ان ما وعدهم الله حق انه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون واختلفت القراة في قراة قوله وتظنون بالله الظنونا فقرا ذلك عامة قراة المدينة وبعض الكوفيين الظنونا باثبات الالف وكذلك واطعنا الرسولا وفاضلونا السبيلا في الوصل والوقف وكان اعتلال المعتل في ذلك لهم ان ذلك في كل مصاحف المسلمين باثبات الالف في هذه الاحرف كلها وكان بعض قراة الكوفة يثبت الالف فيهن في الوقف ويحذفهن في الوصل اعتلالا بان العرب تفعل ذلك في قوافي الشعر ومصاريعها فتلحق الالف في موضع الفتح للوقوف ولا تفعل

ذلك في حشو الابيات وان هذه الاحرف حسن فيها اثبات الالفات لانهن روس الاي تمثيلا لها
بالقوافي وقرا ذلك بعض قراء البصرة والكوفة بحذف الالف من جميعه في الوقف والوصل اعتلالا
بان ذلك غير موجود في كلام العرب الا في قوافي الشعر دون غيرها من كلامهم وانها انما تفعل ذلك
في القوافي طلبا لاتمام وزن الشعر ولو لم تفعل ذلك فيها لم يصح الشعر وليس ذلك كذلك في القران
لانه لا شي يضطرهم الى ذلك في القران وقالوا هن مع ذلك في مصحف عبد الله بغير الف

واولى القرات في ذلك عندي بالصواب

قراة من قراه بحذف الالف في الوقف والوصل لان ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب مع شهرة
القراة بذلك في قراء المصرين الكوفة والبصرة ثم القراة باثبات الالف فيهن في حال الوقف
والوصل لان علة من اثبت ذلك في حال الوقف انه كذلك في خطوط مصاحف المسلمين واذا
كانت العلة في اثبات ذلك في بعض الاحوال كونه مثبتا في مصاحف المسلمين فالواجب ان تكون
القراة في كل الاحوال ثابتة لانه مثبت في مصاحفهم وغير جايز ان تكون العلة التي توجب قراة
ذلك على وجه من الوجوه في بعض الاحوال موجودة في حال اخرى والقراة مختلفة وليس ذلك
لقوافي الشعر بنظير لان قوافي الشعر انما تلحق فيها الالفات في مواضع الفتح والبا في مواضع
الكسر والواو في موضع الضم طلبا لتتمة الوزن وان ذلك لو لم يفعل كذلك بطل ان يكون شعرا
لاستحالته عن وزنه ولا شي يضطر تالي القران الى فعل ذلك في القران وقوله هنالك ابتلي المومنون
يقول عند ذلك اختبر ايمان المومنين ومحص القوم وعرف المومن من المنافق وبنحو ما قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله هنالك ابتلي المومنون قال محصوا وقوله وزلزلوا زلزالا
شديدا يقول وحركوا بالفتنة تحريكا شديدا وابتلوا وفتنوا وقوله واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض شك في الايمان وضعف في اعتقادهم اياه ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
وذلك فيما ذكر قول معتب بن قشير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني يزيد بن رومان واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا القول معتب بن قشير اذ قال
ما قال يوم الخندق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله واذ يقول المنافقون والذين في
قلوبهم مرض قال تكلمهم بالنفاق يوميذ وتكلم المومنون بالحق والايمان قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال ذلك اناس من المنافقين قد كان محمد يعدنا
فتح فارس والروم وقد حصرنا ها هنا حتى ما يستطيع احدنا ان يبرز لحاجته ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال قال رجل يوم الاحزاب
لرجل من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان ارايت اذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك
قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما
في سبيل الله فاين هذا من هذا واحدنا لا يستطيع ان يخرج يبول من الخوف ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا فقال له كذبت لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرك قال فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره فدعاه فقال ما قلت فقال كذب علي يا رسول الله ما خرج هذا من في قط قال
الله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر حتى بلغ وما لهم من ولي ولا نصير قال فهذا قول
الله ان يعف عن طايفة منهم نعذب طايفة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن خالد بن
عثمة قال كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله صلى الله

عليه وسلم الخندق عام ذكرت الاحزاب من اجم السمر طرف بني حارثة حتى بلغ المداد ثم قطعه اربعين
ذراعا بين كل عشرة فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال
الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت انا وسلمان
وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا تحت
ذو باب حتى بلغنا الندى اخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مروة فكسرت حديدنا وشقت
علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر هذه الصخرة فاما ان
نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيها بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه ثم قال سلمان
حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله بابينا انت
وامنا خرجت صخرة بيضاء من بطن الخندق مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك
فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق
ورقينا نحن التسعة على شفة الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضرب
الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة اضاء ما بين لابتيها يعني لابتي المدينة حتى لكان مصباحا
في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها الثانية فصدعها
وبرق منها برقة اضاءت ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبير فتح وكبر
المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة فكسرها وبرق منها برقة اضا ما بين لابتيها
حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح ثم اخذ بيد سلمان
فرقا فقال المسلمون بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيا ما رايته قط فالتفت رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال هل رايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله بابينا انت
وامنا قد رايناك تضرب فيخرج برق كالموج فرايناك تكبر فتكبر ولا نرى شيا غير ذلك قال صدقتم
ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت لي منه قصور الحيرة ومداين كسرى كانها انياب
الكلاب فاخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق
الذي رايتم اضاءت لي منه قصور الحمر من ارض الروم كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل عليه السلام
ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق منها الذي رايتم اضاءت لي منه قصور صنعا
كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها فابشروا يبلغهم النصر
وابشروا يبلغهم النصر وابشروا يبلغهم النصر فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعود
صدق بان وعدنا النصر بعد الحصر فطلعت الاحزاب فقال المسلمون هذا ما وعدنا الله ورسوله
الاية وقال المنافقون الا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل يخبركم انه يبصر من يثرب
قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون ان تبرزوا
وانزل القران واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا

القول في تاويل قوله تعالى

واذ قالت طايفة منهم يا اهل يثرب
لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق
منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة
وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا
ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سيلوا
الفتنة لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا

يعني تعالى ذكره واذ قالت طايفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم واذ قال بعضهم يا اهل يثرب
ويثرب اسم ارض فيقال ان مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية من يثرب وقوله لا مقام لكم
فارجعوا بفتح الميم من مقام يقول لا مكان لكم تقومون فيه كما قال الشاعر

فاني ما ارى لك شرا مصعدا الى المقامة لا يراها

قوله فارجعوا يقول فارجعوا الى منازلكم امروهم بالهرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم والفرار
منه وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان ذلك من قيل اوس بن قيظي ومن وافقه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان واذ قالت طايفة منهم يا اهل يثرب الى قوله الا فرارا يقولوا وس بن قيظي ومن كان على ذلك من رايه من قومه والقراة على فتح الميم من قوله لا مقام لكم وهي القراة التي لا استجيز القراة بخلافها لاجماع الحجة من القراة عليها وذكر عن ابي عبد الرحمن السلمي انه قرا ذلك لا مقام لكم بضم الميم يعني لا اقامة وقوله ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة يقول تعالى ذكره ويستاذن بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاذن في الانصراف عنه الى منزله ولكنه يريد الفرار والهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويستاذن فريق منهم النبي الى قوله الا فرارا قال هم بنو حارثة قالوا بيوتنا مخلية نخشى عليها السرق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان بيوتنا عورة نخشى عليها السرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة وانها مما يلي العدو وانا نخاف عليها السراق فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجد بها عدوا قال الله ان يريدون الا فرارا يقول انما كان قولهم ذلك ان بيوتنا عورة انما كانوا يريدون بذلك الفرار حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا عبيد الله بن حمران قال ثنا عبد السلام بن شداد ابو طالوت عن ابيه في هذه الاية ان بيوتنا عورة وما هي بعورة قال ضايعة وقوله ولو دخلت عليهم من اقطارها يقول ولو دخلت المدينة على هولاء القايلين ان بيوتنا عورة من اقطارها يعني من جوانبها ونواحيها فطروقها لغة اخرى قترا واقتار ومنه قول الراجز

ان شيت ان تدهن او تمرا فولهن قترك الاشرا

وقوله ثم سيلوا الفتنة يقول ثم سيلوا الرجوع من الايمان الى الشرك لاتوها يقول لفعلوا ورجعوا عن الاسلام واشركوا وقوله وما تلبثوا بها الا يسيرا يقول وما احتبسوا عن اجابتهم الى الشرك الا يسيرا قليلا ولاسرعوا الى ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو دخلت عليهم من اقطارها اي لو دخل عليهم من نواحي المدينة ثم سيلوا الفتنة اي الشرك لاتوها يقول لاعطوه يقول وما تلبثوا بها الا يسيرا يقول الا اعطوه طيبة به انفسهم ما يحتبسونه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو دخلت عليهم من اقطارها قال لو دخلت المدينة عليهم من نواحيها ثم سيلوا الفتنة لاتوها سيلوا ان يكفروا لكفروا قال وهولاء المنافقون لو دخلت عليهم الجيوش والذين يريدون قتالهم ثم سيلوا ان يكفروا لكفروا قال والفتنة الكفر قال وهي التي يقول الله والفتنة اشد من القتل قال الكفر يقول يحملهم الخوف منهم وخبث الفتنة التي هم عليها من النفاق على ان يكفروا به واختلفت القراة في قراة قوله لاتوها فقرا ذلك عامة قراة المدينة وبعض قراة مكة لاتوها بقصر الالف بمعنى جاوها وقرا بعض المكيين وعامة قراة الكوفة والبصرة لاتوها بمد الالف بمعنى لاعطوها لقوله ولو سيلوا الفتنة وقالوا اذا كان سوال كان اعطا والمد اعجب القراتين الي لما ذكرت وان كانت الاخرى جايزة

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل

لايولون

لايولون الادبار وكان عهد الله مسيولا

يقول تعالى ذكره ولو كان هولاء الذين يستاذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصراف عنه ويقولون ان بيوتنا عورة عاهدوا الله من قبل ذلك ان لا يولوا عدوهم الادبار ان لقوهم في مشهد لرسول الله معهم فما اوفوا بعهدهم وكان عهد الله مسيولا يقول يسال الله ذلك من اعطاه اياه من نفسه وذكر ان ذلك نزل في بني حارثة لما كان من فعلهم في الخندق بعد الذي كان منهم باحد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني يزيد بن رومان ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسيولا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل وهم بنو حارثة الذين هموا ان يفشلوا يوم احد مع بني سلمة حين هما بالفشل يوم احد ثم عاهدوا الله لا يعودوا لمثلها فذكر الله لهم الذي اعطوه من انفسهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسيولا قال كان ناس غابوا عن وقعة بدر ورأوا ما اعطى الله اصحاب بدر من الكرامة والفضيلة فقالوا لين اشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله ذلك اليهم حتى كان في ناحية المدينة

القول في تاويل قوله تعالى

قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من
الموت او القتل واذا لا تمتعون الا
قليلا قل من ذا الذي يعصمكم
من الله ان اراد بكم سوا
او اراد بكم رحمة ولا يجدون
لهم من دون الله وليا ولا نصيرا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء الذين يستاذنونك في الانصراف عنك ويقولون ان بيوتنا عورة لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل يقول لان ذلك ما كتب الله منهما واصل اليكم بكل حال كرهتم او احببتم واذا لا تمتعون الا قليلا يقول واذا فررتم من الموت او القتل لم يزد فراركم ذلك في اعماركم واجالكم بل انما تمتعون في هذه الدنيا الى الوقت الذي كتب لكم ثم ياتيكم ما كتب لكم وعليكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وانما الدنيا كلها قليل حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن ابي رزين عن ربيع بن خثيم واذا لا تمتعون الا قليلا قال الى اجالكم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابي رزين عن ربيع بن خثيم واذا لا تمتعون الا قليلا قال ما بينهم وبين الاجل حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن منصور عن الاعمش عن ابي رزين عن الربيع بن خثيم مثله الا انه قال ما بينهم وبين اجالهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابي رزين انه قال في هذه الاية فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال ليضحكوا في الدنيا قليلا وليبكوا في النار كثيرا وقال في هذه الاية واذا لا تمتعون الا قليلا قال الى اجالهم احد هذين الحديثين رفعه الى ربيع بن خثيم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن الاعمش عن ابي رزين عن الربيع بن خثيم واذا لا تمتعون الا قليلا قال الاجل ورفع قوله تمتعون ولم ينصب باذا للواو التي معها وذلك ان اذا كان قبلها واو كان معنى اذا التاخير بعد الفعل كانه قيل ولو فروا لا يمتعون الا قليلا اذا وقد ينصب بها احيانا وان كان معها واو لان الفعل متروك فكانها لاول الكلام وقوله من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوا او اراد بكم رحمة يقول تعالى ذكره قل يا محمد

لهولاء الذين يبتغون الانصراف عنك ويقولون ان بيوتنا عورة هربا من القتل من ذا الذي يمنعكم من الله ان اراد بكم سوا في انفسكم من قتل او بلاء وغير ذلك او عافية وسلامة وهل ما يكون بكم من سوء او رحمة الا من قبله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني يزيد بن رومان قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوا او اراد بكم رحمة اي انه ليس الامر الا ما قضيت وقوله ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يقول تعالى ذكره ولا يجد هولاء المنافقون ان اراد الله بهم سوا في انفسهم واموالهم من دون الله وليا يليهم بالكفاية ولا نصيرا ينصرهم من الله فيدفع عنهم ما اراد الله بهم من سوء في ذلك

القول في تاويل قوله تعالى

قد يعلم الله المعوقين منكم والقايلين
لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس
الا قليلا اشحة عليكم فاذا جا الخوف
رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي
يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف
سلقوكم بالسنة حداد اشحة
على الخير اوليك لم يومنوا فاحبط الله اعمالهم

وكان ذلك على الله يسيرا

يقول تعالى ذكره قد يعلم الله الذين يعوقون الناس منكم عن رسول الله فيصدونهم عنه وعن شهود الحرب معه نفاقا منهم وتخذيلا عن الاسلام واهله والقايلين لاخوانهم هلم الينا اي تعالوا الينا ودعوا محمدا فلا تشهدوا معه مشهده فانا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه ولا ياتون الباس الا قليلا يقول ولا يشهدون الحرب والقتال ان شهدوا الا تعذيرا ودفعا عن انفسهم المومنين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد يعلم الله المعوقين منكم والقايلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الا قليلا قال هولاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لاخوانهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه دعوا هذا الرجل فانه هالك وقوله ولا ياتون الباس الا قليلا اي لا يشهدون القتال يغيبون عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال يزيد بن رومان قد يعلم الله المعوقين منكم اي اهل النفاق والقايلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الا قليلا اي الا دفعا وتعذيرا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد يعلم الله المعوقين منكم والقايلين الى اخر الاية قال هذا يوم الاحزاب انصرف رجل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوجد اخاه بين يديه شوا ورغيف ونبيذ فقال انت هاهنا في الشوا والرغيف والنبيذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف فقال هلم الى هذا فقد بع بك وبصاحبك والذي يحلف به لا يستقيلها محمد ابدا فقال كذبت والذي يحلف به قال وكان اخاه من ابيه وامه والله لاخبرن النبي صلى الله عليه وسلم امرك قال وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره قال فوجده قد نزل جبريل عليه السلام يخبره قد يعلم الله المعوقين منكم والقايلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الا قليلا

وقوله اشحة عليكم اختلف اهل التاويل في المعنى الذي وصف الله به هولاء المنافقين في هذا الموضع بالشح

فقال بعضهم وصفهم بالشح عليهم في الغنيمة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اشحة عليكم في الغنيمة وقال اخرون بل وصفهم بالشح عليهم بالخير

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اشحة عليكم قال بالخير المنافقون وقال غيره معناه اشحة عليكم بالنفقة على ضعفا المومنين منكم

والصواب من القول في ذلك عندي

ان يقال ان الله وصف هولاء المنافقين بالجبن والشح ولم يخصص وصفهم من معاني الشح بمعنى دون معنى فهم كما وصفهم الله به اشحة على المومنين بالغنيمة والخير والنفقة في سبيل الله على اهل مسكنة المسلمين ونصب قوله اشحة عليكم على الحال من ذكر الاسم الذي في قوله ولا ياتون الباس الا قليلا كانه قيل هم جبنا عند الناس اشحا عند قسم الغنيمة بالغنيمة وقد يحتمل ان يكون قطعا من قوله قد يعلم الله المعوقين فيكون تاويله قد يعلم الله الذين يعوقون الناس عن القتال ويشحون عند الفتح بالغنيمة ويجوز ان يكون ايضا قطعا من قوله هلم الينا اشحة وهم هكذا اشحة ووصفهم جل ثناوه بما وصفهم من الشح على المومنين لما في انفسهم لهم من العداوة والطعن كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني يزيد بن رومان اشحة عليكم اي الطعن الذي في انفسهم وقوله فاذا جا الخوف الى قوله من الموت يقول تعالى ذكره فاذا حضر الباس وجا القتال خافوا الهلاك والقتل رايتهم يا محمد ينظرون اليك لواذا بك تدور اعينهم خوفا من القتل وفرقا منه كالذي يغشى عليه من الموت يقول كدوران الذي يغشى عليه من الموت النازل به فاذا ذهب الخوف يقول فاذا انقطعت الحرب واطمانوا سلقوكم بالسنة حداد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا جا الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم من الخوف حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني يزيد بن رومان فاذا جا الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت اي اعظاما وفرقا منهم واما قوله سلقوكم بالسنة حداد فانه يقول عضوكم بالسنة ذربة ويقال للرجل الخطيب الذرب اللسان خطيب مسلق ومصلق وخطيب سلاق وصلاق

وقد اختلف اهل التاويل في المعنى الذي وصف تعالى ذكره هولا المنافقين انهم يسلقون المومنين به

فقال بعضهم ذلك سلقهم اياهم عند الغنيمة بمسلتهم القسم لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اما عند الغنيمة فاشح قوم واسوامقاسمة اعطونا اعطونا فانا قد شهدنا معكم واما عند الباس فاجبن قوم واخذله للحق وقال اخرون بل ذلك سلقهم بالاذى ذكر ذلك عن ابن عباس حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سلقوكم بالسنة حداد يقول استقبلوكم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سلقوكم بالسنة حداد قال كلموكم وقال اخرون بل معنى ذلك انهم يسلقونكم من القول بما يحبون نفاقا منهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني يزيد بن رومان فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد بما يحبون لانهم لا يرجون اخرة ولا يحملهم حسبة فهم يهابون

المؤن هنه من لا يرجوا ما بعده

واشبه هذه الاقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل

قول من قال سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير فاخبر ان سلقهم المسلمين شحا منهم على الغنيمة والخير فمعلوم اذ كان ذلك كذلك ان ذلك لطلب الغنيمة واذا كان ذلك منهم لطلب الغنيمة دخل في ذلك قول من قال معنى ذلك سلقوكم بالاذى لان فعلهم ذلك كذلك لا شك انه للمومنين اذى وقوله اشحة على الخير يقول اشحة على الغنيمة اذا ظفر المومنون وقوله لم يومنوا فاحبط الله اعمالهم يقول تعالى ذكره هولاء الذين وصفت لك صفتهم في هذه الايات لم يصدقوا الله ورسوله ولكنهم اهل كفر ونفاق فاحبط الله اعمالهم يقول فاذهب الله اجور اعمالهم وابطلها وذكر ان الذي وصف بهذه الصفة كان بدريا فاحبط الله عمله

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا قال فحدثني ابي انه كان بدريا وان قوله احبط الله اعمالهم احبط الله عمله يوم بدر وقوله وكان ذلك على الله يسيرا يقول تعالى ذكره وكان احباط عملهم الذي كانوا عملوا قبل ارتدادهم ونفاقهم على الله يسيرا

القول في تاويل قوله تعالى

يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسئلون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا

يقول تعالى ذكره يحسب هولاء المنافقون الاحزاب وهم قريش وغطفان كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني يزيد بن رومان يحسبون الاحزاب لم يذهبوا قريش وغطفان وقوله لم يذهبوا يقول لم ينصرفوا وانهم كانوا قد انصرفوا جبنا وهلعا منهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يحسبون الاحزاب لم يذهبوا قال يحسبونهم قريبا وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله يحسبون الاحزاب قد ذهبوا فاذا وجدوهم لم يذهبوا ودوا لو انهم بادون في الاعراب وقوله وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يقول تعالى ذكره وان يات المومنين الاحزاب وهم الجماعة واحدهم حزب يودوا يقول يتمنوا من الخوف والجبن انهم غيب عنكم في البادية مع الاعراب خوفا من القتل وذلك قوله لو انهم بادون في الاعراب يقول قد بدوا فلان اذا صار في البدو فهو يبدو وهو باد واما الاعراب فانهم جمع عرب واحد العرب عربي وانما قيل اعرابي لاهل البدو فرقا بين اهل البوادي والامصار فجعل الاعراب لاهل البادية والعرب لاهل المصر وقوله يسئلون عن انبائكم يقول يستخبر هولاء المنافقون ايها المومنون الناس عن انبائكم يعني عن اخباركم بالبادية هلك محمد واصحابه يقول يتمنون ان يسمعوا اخباركم بهلاككم لا يشهدون معكم مشاهدكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا يقول تعالى ذكره للمومنين ولو كانوا ايضا فيكم ما نفعوكم وما قاتلوا المشركين الا قليلا يقول الا تعذيرا لانهم لا يقاتلونهم حسبة ولا رجاء ثواب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يسئلون عن انبائكم قال اخباركم وقرات قراء الامصار

جميعا

جميعا سوى عاصم الجحدري يسئلون عن انبائكم بمعنى يسئلون من قدم عليهم من الناس عن انباء عسكركم واخباركم وذكر عن عاصم الجحدري انه كان يقرا ذلك يساءلون بتشديد السين بمعنى يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا عن ذلك والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه

القول في تاويل قوله تعالى

لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما

اختلفت القراء في قراءة قوله اسوة فقرا ذلك عامة قراء الامصار اسوة بكسر الالف خلا عاصم بن ابي النجود فانه قرا بالضم اسوة وكان يحيى بن وثاب يقرا هذه بالكسر ويقرا قوله لقد كان لكم فيهم اسوة بالضم وهما لغتان وذكر ان الكسر في اهل الحجاز والضم في قيس يقولون اسوة واخوة وهذا عتاب من الله للمتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعسكره بالمدينة من المومنين به يقول لهم جل ثناوه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان تتاسوا به وتكونوا معه حيث كان ولا تتخلفوا عنه لمن كان يرجوا الله يقول فان من يرجو ثواب الله ورحمته في الاخرة لا يرغب بنفسه ولكنه يكون له به اسوة في ان يكون معه حيث يكون هو وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني يزيد بن رومان قال ثم اقبل على المومنين فقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر اذ لا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ولا عن مكان هو به وذكر الله كثيرا يقول واكثر ذكر الله في الخوف والشدة والرخاء وقوله ولما راى المومنون الاحزاب يقول ولما عاين المومنون بالله ورسوله جماعات الكفار قالوا تسليما منهم لامر الله وايقانا منهم بان ذلك انجاز وعده لهم الذي وعدهم بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله قريب هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله فاحسن الله عليهم بذلك من يقينهم وتسليمهم لامره الثناء فقال وما زادهم اجتماع الاحزاب عليهم الا ايمانا بالله وتسليما لقضائه وامره ورزقهم النصر والظفر على الاعداء وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال ثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولما راى المومنون الاحزاب الاية قال ذلك ان الله قال لهم في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله ان نصر الله قريب قال فلما مسهم البلاء حيث رابطوا الاحزاب في الخندق فتاول المسلمون ذلك ولم يزدهم ذلك الا ايمانا وتسليما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني يزيد بن رومان قال ثم ذكر المومنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم به قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما للقضاء وتصديقا بتحقيق ما كان الله وعدهم ورسوله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكان الله قد وعدهم في سورة البقرة فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه خيرهم واعلمهم بالله متى نصر الله الا ان نصر الله قريب هذا والله البلاء والنقص الشديد وان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راوا ما اصابهم

من الشدة والبلا قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا
وتسليما وتصديقا بما وعدهم الله وتسليما لقضا الله

القول في تاويل قوله تعالى

من المومنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فمنهم من
قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما
بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين
بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء
او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما

يقول تعالى ذكره من المومنين بالله ورسوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يقول اوفوا
بما عاهدوه عليه من الصبر على البأساء والضراء وحين البأس فمنهم من قضى نحبه يقول فمنهم
من فرغ من العمل الذي كان نذره لله واوجبه له على نفسه فاستشهد بعض يوم بدر وبعض
يوم احد وبعض في غير ذلك من المواطن ومنهم من ينتظر قضاءه والفراغ منه كما قضى من مضى
منهم على الوفاء لله بعهده والنصر من الله والظفر على عدوه والنحب النذر في كلام العرب وللنحب
ايضا في كلامهم وجوه غير ذلك منها الموت كما قال الشاعر

قضى نحبه في ملتقى القوم هوبر

يعني منيته ونفسه ومنها الخطر العظيم كما قال جرير

بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا عشية بسطام جرين على نحب

اي على خطر عظيم ومنها النحيب يقال نحب في سيره يومه اجمع اذا مد فلم ينزل يومه وليلته
ومنها التنحيب وهو الخطار كما قال الشاعر

واذ نحب كلب على الناس انهم احق بتاج الماجد المتكرم

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني يزيد بن رومان من المومنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه اي وفوا لله بما عاهدوه عليه فمنهم من قضى نحبه اي فرغ من عمله ورجع الى ربه
لمن استشهد يوم بدر ويوم احد ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصره والشهادة على ما مضى
عليه اصحابه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه قال عهده فقتل
او عاش ومنهم من ينتظر يوما فيه جهاد فيقضي عهده فيقتل او يصدق في لقائه حدثنا
ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه قال عهده ومنهم
من ينتظر قال يوما فيه قتال فيصدق في اللقا قال حدثنا ابي عن سفيان عن مجاهد
فمنهم من قضى نحبه قال مات على العهد قال ثنا ابو اسامة عن عبيد الله بن فلان قد سماه
وهب عني اسمه عن ابيه فمنهم من قضى نحبه قال نذره قال ثنا ابن ادريس عن طلحة بن يحيى
عن عمه عيسى بن طلحة ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله من الذين قضوا نحبهم
فاعرض عنه ثم ساله فاعرض عنه ودخل طلحة من باب المسجد وعليه ثوبان اخضران
فقال هذا من الذين قضوا نحبهم حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف
عن الحسن في قوله فمنهم من قضى نحبه قال موته على الصدق والوفا ومنهم من ينتظر الموت
على مثل ذلك ومنهم من بدل تبديلا حدثنا محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى
قال اخبرنا اسرايل عن سعيد عن مسروق عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
قال النحب العهد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من المومنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه على الصدق والوفا ومنهم من ينتظر

من نفسه

من نفسه الصدق والوفا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
فمنهم من قضى نحبه قال مات على ما هو عليه من التصديق والايمان ومنهم من ينتظر
ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي بكير قال شريك بن عبد الله اخبرناه عن سالم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فمنهم من قضى نحبه قال الموت على ما عاهد الله عليه ومنهم
من ينتظر الموت على ما عاهد الله عليه وقيل ان هذه الاية نزلت في قوم لم يشهدوا بدرا
فعاهدوا الله ان لقوا قتالا للمشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من اوفى فقضى
نحبه ومنهم من بدل ومنهم من اوفى ولم يقض نحبه وكان منتظرا على ما وصفهم الله به من صفاتهم تمم
في هذه الاية

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الله بن مهدي قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان
انس بن النضر تغيب عن قتال بدر فقال تغيبت عن اول مشهد شهده رسول الله صلى الله
عليه وسلم لين رايت قتالا ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وهزم الناس لقي سعد بن معاذ
فقال والله اني لاجد ريح الجنة فتقدم فقاتل حتى قتل فنزلت فيه هذه الاية من المومنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الله
ابن بكير قال ثنا حميد قال زعم انس بن مالك قال غاب انس بن النضر عن قتال يوم بدر فقال
غبت عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين لين اشهدني الله قتالا ليرين ما اصنع فلما
كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني ابرا اليك مما جاء به هولاء المشركون واعتذر اليك
مما صنع هولاء يعني المسلمين فمشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال اي سعد اني لاجد ريح
الجنة دون احد فقال سعد يا رسول الله فما استطعت ان اصنع ما صنع قال انس بن مالك
فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم فما
عرفناه حتى عرفته اخته ببنانه قال انس فكنا نتحدث ان هذه الاية من المومنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه نزلت فيه وفي اصحابه حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر قال سمعت
حميدا يحدث عن انس بن مالك ان انس بن النضر غاب عن قتال بدر ثم ذكر نحوه حدثنا ابو كريب
قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى ابني طلحة عن طلحة ان اعرابيا
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكانوا لا يجترون على مسالته فقالوا للاعرابي سله عمن قضى
نحبه من هو فساله فاعرض عنه ثم ساله فاعرض عنه ثم دخلت من باب المسجد وعلي ثياب خضر
فلما راني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اين السايل عمن قضى نحبه قال الاعرابي انا يا رسول الله
قال هذا ممن قضى نحبه حدثنا ابو كريب قال ثنا عبد الحميد الحماني عن اسحق بن يحيى الطلحي
عن موسى بن طلحة قال قام معاوية بن ابي سفيان فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه حدثني محمد بن عمرو بن تمام الكلبي قال ثنا سليمان بن ايوب
قال حدثني ابي عن جدي عن موسى بن طلحة عن ابيه طلحة قال لما قدمنا
من احد وصرنا بالمدينة صعد النبي صلى الله عليه وسلم فخطب الناس وعزاهم واخبرهم بما لهم من
الاجر ثم قرا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية قال فقام اليه رجل فقال يا رسول الله
من هولاء فالتفت وعلي ثوبان اخضران فقال ايها السايل هذا منهم وقوله وما بدلوا تبديلا
يقول وما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم تغييرا كما غيره المعوقون القايلون لاخوانهم هلم
الينا والقايلون ان بيوتنا عورة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما بدلوا تبديلا يقول ما شكوا
وما ترددوا في دينهم ولا استبدلوا به غيره حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وما بدلوا تبديلا لم يغيروا دينهم كما غير المنافقون وقوله ليجزي الله الصادقين
بصدقهم يقول تعالى ذكره من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ليجزي الله الصادقين
منهم بصدقهم يقول ليثيب الله اهل الصدق منهم بصدقهم الله بما عاهدوه عليه ووفايهم

له به ويعذب المنافقين ان شاء بكفرهم بالله ونفاقهم او يتوب عليهم من نفاقهم فيهديهم للايمان
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم يقول ان شاء اخرجهم من النفاق الى الايمان ان قال قائل ما وجه الشرط في قوله ويعذب المنافقين بقوله ان شاء والمنافق كافر وهل يجوز الا تشا بتعذيب المنافق فيقال ويعذبه ان شاء قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذي توهمته وانما معنى ذلك ويعذب المنافقين بما لا يوفقهم للتوبة من نفاقهم حتى يموتوا على كفرهم بالله ان شاء فيستوجبوا بذلك العذاب فالاستثنا انما هو من التوفيق لا من العذاب ان ماتوا على نفاقهم وقد بينا ما قلنا في ذلك قوله او يتوب عليهم فيوفقهم او يتوب عليهم فلا يعذبهم وقوله ان الله كان غفورا رحيما يقول ان الله كان ذا ستر على عيوب الناس رحيما بالتائبين ان يعاقبهم بعد التوبة

القول في تاويل قوله تعالى

وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا

يقول تعالى ذكره ورد الله الذين كفروا به وبرسوله من قريش وغطفان بغيظهم يقول بكربهم وغمهم بفوتهم ما املوا من الظفر وخيبتهم مما كانوا طمعوا فيه من الغلبة لم ينالوا خيرا يقول لم يصيبوا من المسلمين مالا ولا اسارا وكفى الله المومنين القتال بجنوده من الملايكة والريح التي بعثها عليهم
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا الاحزاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وذلك يوم ابي سفيان والاحزاب رد الله ابا سفيان واصحابه بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال بالجنود من عنده والريح التي بعث عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني يزيد بن رومان ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا اي قريش وغطفان حدثني الحسن بن علي الصدائي قال ثنا شبابة قال ثنا ابن ابي ذيب عن سعيد ابن ابي سعيد المقبري عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري عن ابيه قال حبسنا يوم الخندق عن الصلاة فلم نصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشا حتى كان بعد العشا بهوي وكفينا وانزل الله وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاقام الصلاة فصلى الظهر فاحسن صلاتها كما كان يصليها لوقتها ثم صلى العصر كذلك ثم صلى المغرب كذلك ثم صلى العشا كذلك جعل لكل صلاة اقامة وذلك قبل ان تنزل صلاة الخوف فان خفتم فرجالا او ركبانا حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابن ابي فديك قال ثنا ابن ابي ذيب عن المقبري عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري قال حبسنا يوم الخندق فذكر نحوه وقوله وكان الله قويا عزيزا يقول وكان الله قويا على فعل ما يشا فعله بخلقه فينصر من شا منهم على من يشا ويخذل من شا ان يخذله لا يغلبه غالب عزيزا يقول هو شديد انتقامه ممن انتقم منه من اعدايه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الله قويا عزيزا قويا في امره عزيزا في نقمته والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا

واورثكم

واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطيوها وكان الله على كل شي قديرا

يقول تعالى ذكره وانزل الله الذين اعانوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وذلك هو مظاهرتهم اياهم وعني بذلك بنو قريظة وهم الذين ظاهروا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله من اهل الكتاب يعني من اهل التوراة وكانوا يهود وقوله من صياصيهم يعني من حصونهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب قال قريظة يقول انزلهم من صياصيهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب وهم بنو قريظة ظاهروا ابا سفيان وراسلوه فنكثوا العهد الذي بينهم وبين نبي الله قال فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش يغسل راسه وقد غسلت شقه اذ اتاه جبريل عليه السلام فقال عفا الله عنك ما وضعت الملايكة سلاحها منذ اربعين ليلة فانهد الى بني قريظة فاني قد قطعت اوتارهم وفتحت ابوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال قال فاستلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلك سكة بني غنم فاتبعه الناس وقد عصب حاجبه بالتراب قال فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم وناداهم يا اخوة القردة قالوا يا ابا القاسم ما كنت فحاشا فنزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان بينهم وبين قومه حلف فرجوا ان ياخذه منهم هوادة واوما اليهم ابو لبابة انه الذبح فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون فحكم فيهم ان يقتل مقاتلتهم وان يسبى ذراريهم وان عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقال قومه وعشيرته اثرت المهاجرين بالعقار علينا قال فانكم كنتم ذوي عقار وان المهاجرين كانوا لا عقار لهم وذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر وقال قضى فيكم بحكم الله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كانت الظهر اتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن ابن شهاب الزهري معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال اقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت الملايكة السلاح بعد وما رجعت الان الا من طلب القوم ان الله يامرك يا محمد بالمسير الى بني قريظة واني عامد الى بني قريظة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه برايته الى بني قريظة وابتدرها الناس فسار علي بن ابي طالب حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان تدنو من هولاء الاخابث قال لم اظنك سمعت لي منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد راوني لم يقولوا من ذلك شيا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه بالصورين قبل ان يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم احد فقالوا يا رسول الله قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضا عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بير من ابارها في ناحية من اموالهم يقال لها بير انا فتلاحق به الناس فاتاه رجال من بعد العشا الاخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بعد العشا الاخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسوله والحديث عن محمد بن اسحق عن ابيه عن معبد بن كعب بن مالك الانصاري قال حاصرهم رسول الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وقد كان حيي بن اخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفا لكعب ابن اسد بما كان عاهده عليه فلما ايقنوا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد لهم يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها قالوا وما هن قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه لنبي مرسل وانه للذي كنتم تجدونه في كتابكم فتامنوا على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم هذه علي فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين السيوف ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد صلى الله عليه وسلم فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان نظهر فلعمري لنجدن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فاذا ابيتم هذه علي فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فانزلوا لعلنا ان نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن يحدث فيه من كان قبلنا اما من قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك فما بات رجل منا منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما قال ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة عبد المنذر اخا بني عمرو بن عوف وكانوا من حلفاء الاوس نستشيره في امرنا فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا له يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة قال فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله لا يطا بني قريظة ابدا ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وابطا عليه وكان قد استبطاه قال اما انه لو جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان ثعلبة بن سعية واسد بن سعية واسد بن عبيد وهم نفر من بني هدل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها محمد بن مسلمة الانصاري تلك الليلة فلما راه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد ابى ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا اغدر بمحمد ابدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدري اين ذهب من ارض الله الى يومه هذا فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شانه فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه قال وبعض الناس يزعم انه كان اوثق برمة فيمن اوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فساله اياهم عبد الله بن ابي بن سلول فوهبهم له فلما كلمه الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك الى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة امراة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجده تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة اتاه قومه فاحتملوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال قد ان لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم

فرجع

فرجع بعض من كان من قومه الى دار بني عبد الاشهل فنعى اليهم رجال من قريظة قبل ان يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال عليه السلام قوموا الى سيدكم فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم كما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال فحدثني محمد بن اسحق عن عاصم بن عمرو عن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار ابنة الحرث امراة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرج اليهم ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستمائة او سبعمائة والمكثر منهم يقول كانوا من الثمانمائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن اسد وهو يذهب بهم الى رسول الله ارسالا يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب افي كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وانه من يذهب به منكم فما يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واتي بحيي بن اخطب عدو الله وعليه حلة له فقاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة انملة انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب الله وقدره وملحمة قد كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقال حبل بن جوال الثعلبي

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ... ولكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها ... وقلقل يبغي العز كل مقلقل

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم يقتل من نسائهم الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت انا والله قالت قلت ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت حدث احدثته قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة تقول ما انسى عجبي منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت انها تقتل

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني يزيد بن رومان وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم والصياصي الحصون والاطام التي كانوا فيها وقذف في قلوبهم الرعب

حدثنا عمرو بن مالك البكري قال ثنا وكيع بن الجراح وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة من صياصيهم قال من حصونهم

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من صياصيهم يقول انزلهم من صياصيهم قال قصورهم

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من صياصيهم اي من حصونهم واوطانهم

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم قال الصياصي حصونهم التي ظنوا انها مانعتهم من الله تبارك وتعالى واصل الصياصي جمع صيصيه ويقال لاصل الشيء وعلى هاهنا حصونهم والعرب تقول لطرف الجبل وطرف صيصيه ويقال لاصل الشيء صيصيه يقال جذ الله صيصيه فلان اي اصله ويقال لشوك الحاكة صياصي كما قال الشاعر

لوقع الصياصي في النسيج الممدد

لا ترجع بعض من كان من قومه الى دار بنى عبد الاشهل فنعى اليهم رجال من قريظة قبل ان يصل
اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين قال عليه السلام قوموا الى سيدكم قوموا الى سيدكم فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله
وميثاقه ان الحكم فيهم كما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنسا

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن عاصم بن عمرو عن قتادة
عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحرث امراة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم
في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيى بن اخطب وكعب بن اسد راس
القوم وهم ستماية او سبعماية والمكثر منهم يقول كانوا من الثماني ماية الى التسع ماية وقد
قالوا لكعب بن اسد وهو يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى
يصنع بنا فقال كعب في كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وانه من يذهب به منكم فما
يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى بحيى
ابن اخطب عدو الله وعليه حلة له تفاحية قد شقها عليه من كل ناحية كموضع الانملة انملة انملة
لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله
ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه
لا باس بامر الله كتاب الله وقدره وملحمة قد كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقال
جبل بن جوال الثعلبي

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها وقلقل يبغي العز كل مقلقل

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير
عن عروة بن الزبير عن عايشة قالت لم يقتل من نسايهم الا امراة واحدة قالت والله انها
لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق اذ
هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت انا والله قالت قلت ويلك ما لك قالت اقتل قلت
ولم قالت حدث احدثته قال فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عايشة تقول ما انسى
عجبي منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت انها تقتل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق قال حدثني يزيد بن رومان وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من
صياصيهم والصياصي الحصون والاطام التي كانوا فيها وقذف في قلوبهم الرعب حدثنا
عمرو بن مالك البكري قال ثنا وكيع ابن الجراح وحدثنا وكيع قال ثنا ابي عن ابن عيينة
عن عمرو بن دينار عن عكرمة من صياصيهم قال من حصونهم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا
ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد من صياصيهم يقول انزلهم من صياصيهم قال قصورهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من صياصيهم اي من حصونهم واوطانهم حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من
صياصيهم قال الصياصي حصونهم التي ظنوا انها مانعتهم من الله تبارك وتعالى
واهل الصياصي جمع صيصة وعنى بها هاهنا حصونهم والعرب تقول
لطرف الجبل وطرف صيصة ويقال لاصل الشي صيصته يقال جذ الله صيصة
فلان اي اصله ويقال لشوك الحاكة صياصي كما قال الشاعر

لوقع الصياصي في النسيج الممدد

ومن شوكنا

ومن شوكنا الديك وقوله وقذف في قلوبهم الرعب يقول والقى في قلوبهم الخوف منكم فريقا تقتلون
يقول تقتلون منهم جماعة وهم الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم حين ظهر عليهم وتاسرون
فريقا يقول وتاسرون منهم جماعة وهم نساوهم وذراريهم الذين سبوا كما حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فريقا تقتلون الذين ضربت اعناقهم وتاسرون فريقا
الذين سبوا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني يزيد بن رومان
فريقا تقتلون وتاسرون فريقا اي قتل الرجال وسبي الذراري والنسا واورثكم ارضهم
وديارهم واموالهم يقول وملككم بعد مهلكهم ارضهم يعني مزارعهم ومغارسهم وديارهم
يقول ومساكنهم واموالهم يعني سائر الاموال غير الارض والدور

وقوله وارضا لم تطوها اختلف اهل التاويل فيها اي ارض هي

فقال بعضهم هي الروم وفارس ونحوها من البلاد التي فتحها الله بعد ذلك على المسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وارضا لم تطوها قال قال الحسن
هي الروم وفارس وما فتح الله عليهم وقال اخرون هي مكة وقال اخرون هي خيبر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني يزيد بن رومان وارضا لم تطوها
قال خيبر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واورثكم ارضهم وديارهم
قال قريظة والنضير اهل الكتاب وارضا لم تطوها قال خيبر

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر انه اورث المومنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض بني
قريظة وديارهم واموالهم وارضا لم تطوها يوميذ ولم تكن مكة ولا خيبر ولا ارض فارس والروم
ولا اليمن مما كانوا وطوه يوميذ ثم وطيوا ذلك بعد واورثموه الله وذلك كله داخل في قوله
وارضا لم تطوها لانه تعالى ذكره لم يخصص من ذلك بعضا دون بعض وقوله وكان الله على
كل شي قديرا يقول تعالى ذكره وكان الله على ان اورث المومنين ذلك وعلى نصره اياهم وغير
ذلك من الامور ذا قدرة لا يتعذر عليه شي اراده ولا يمتنع عليه فعل شي حاول فعله

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن
تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين
امتعكن واسرحكن سراحا جميلا
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة
فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لازواجك ان كنتن تردن الحياة
الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن يقول فاني امتعكن ما اوجب الله على الرجال للنسا من
المتعة عند فراقهم اياهن بالطلاق يقول ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا
بالمعروف حقا على المحسنين وقوله واسرحكن سراحا جميلا يقول واطلقكن على ما اذن الله
به وادب به عباده بقوله اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن وان كنتن تردن الله
ورسوله يقول وان كنتن رضا الله ورسوله وطاعتهما فاطعنهما فان الله اعد للمحسنات
منكن وهن العاملات منهن بامر الله وامر رسوله اجرا عظيما وذكر ان هذه الاية نزلت
في رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل ان عايشة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا

من عرض الدنيا امارتا دونه في النفقة وغير ذلك فاعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا
فيما ذكر ثم امره الله ان يخيرهن بين الصبر عليه والرضا بما قسم لهن والعمل بطاعة الله
وبين ان يمتعهن ويفارقهن ان لم يرضين بالذي قسم لهن وقيل كان سبب ذلك غيرة كانت
عايشة غارتها

ذكر الرواية لقول من قال كان ذلك من اجل شي من النفقة وغيرها

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ايوب عن ابي الزبير ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يخرج صلوات فقالوا ما شانه فقال عمر ان شئتم لاعلمن لكم شانه فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فجعل يتكلم ويرفع صوته حتى اذن له قال فجعلت اقول في نفسي اي شي اكلم به رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعله وكلمة نحوها فقلت يا رسول الله لو رايت فلانة وسالتني النفقة
فصككتها صكة فقال ذاك حبسني عنكم قال فاتى حفصة فقال لا تسالي رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيئا فجعل يكلمهن فقال لعايشة ايغرك انك امراة حسنا وان زوجك يحبك لتنتهين
او لينزلن فيك القران قال فقالت ام سلمة يا ابن الخطاب او ما بقي لك الا ان تدخل بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين نسايه ولمن تسال المراة الا زوجها قال ونزل القران يا ايها النبي قل
لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها الى قوله اجرا عظيما قال فبدا بعايشة فخيرها
وقرا عليها القران فقالت هل بدات باحد من نسايك قبلي قال لا قالت فاني اختار الله ورسوله
والدار الاخرة ولا تخبرهن بذلك قال ثم تتبعهن فجعل يخيرهن ويقرا عليهن القران ويخبرهن بما
فعلت عايشة فتتابعن على ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن
سراحا جميلا الى قوله اجرا عظيما قال قال الحسن وقتادة خيرهن بين الدنيا والاخرة والجنة
والنار في شي كن اردنه من الدنيا وقال عكرمة في غيرة كانت غارتها عايشة وكانت تحته يوميذ
تسع نسوة خمس من قريش عايشة وحفصة وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت وام سلمة زمعة
بنت ابي امية وكانت تحته صفية بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت
جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث الهلالية وزينب بنت وبدا بعايشة فلما اختارت
الله ورسوله والدار الاخرة روي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتابعن كلهن على
ذلك واخترن الله ورسوله والدار الاخرة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سعيد
عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة في قول الله يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحياة الدنيا الى قوله عظيما قال امره الله ان يخيرهن بين الدنيا والاخرة والجنة والنار
قال قتادة وهي غيرة من عايشة في شي اراداته من الدنيا وكانت تحته تسع نسوة عايشة
وحفصة وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي سفيان
بنت جحش وميمونة بنت الحرث الهلالية وجويرية بنت الحارث من بني المصطلق وصفية
بنت حيي بن اخطب فبدا بعايشة وكانت احبهن اليه فلما اختارت الله ورسوله والدار
الاخرة روي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتابعن على ذلك حدثنا ابن بشار
قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك
فقال لا يحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن فقصره الله عليهن
وهن التسع التي اخترن الله ورسوله

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب في قوله ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا الاية
قال كان ازواجه قد تغايرن على النبي صلى الله عليه وسلم فهجرهن شهرا ثم نزل التخيير من الله له فيهن
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فقرا حتى بلغ ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولى فخيرهن بين ان يخترن ان يخلي سبيلهن ويسرحهن وبين ان يقمن ان اردن
الله ورسوله على انهن امهات المومنين لا ينكحن ابدا وعلى انه يووي اليه من تشا منهن لمن وهب
نفسه له حتى يكون هو يرفع راسه اليها ويرجي من تشا حتى يكون هو يرفع راسه اليها ومن ابتغى
ممن هي عنده وعزل فلا جناح عليه ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن

انه

ان من تشا منهن قضاء عليهن ايثار بعضهن على بعض ادنى ان يرضين قال ومن ابتغيت ممن عزلت من ابتغى
اصابه ومن عزل لم يصبه فخيرهن بين ان يرضين بهذا او يفارقهن فاخترن الله ورسوله الا امراة
واحدة بدوية ذهبت وكان على ذلك وقد شرط له هذا الشرط ما زال يعدل بينهن حتى لقي الله
حدثنا احمد بن عبدة الضبي قال ثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه قال قالت عايشة
لما نزل الخيار قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اذكر لك امرا فلا تقضي فيه حتى
تستاوري ابويك قالت قلت وما هو يا رسول الله قال فرده عليها فقالت ما هو يا رسول الله
قال فقرا عليها يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا الى اخر الاية قالت
قلت بل نختار الله ورسوله قالت ففرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن وكيع قال
ثنا محمد بن بشر عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن عايشة قالت لما نزلت اية التخيير بدا النبي صلى
الله عليه وسلم بعايشة فقال يا عايشة اني عارض عليك امرا فلا تفتاتي فيه بشي حتى تعرضيه
على ابويك ابي بكر وام رومان فقالت يا رسول الله وما هو قال قال الله يا ايها النبي قل
لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا الى عظيما قلت فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة
ولا اوامر في ذلك ابوي ابا بكر وام رومان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقرا
الحجر فقال ان عايشة قالت كذا وكذا فقلن ونحن نقول مثل ما قالت عايشة حدثني سعيد
بن يحيى الاموي قال حدثني ابي عن ابن اسحق عن عبد الله بن ابي عن عمرة عن عايشة ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل الى نسايه امر ان يخيرهن فدخل علي فقال ساذكر لك امرا ولا
تعجلي حتى تستشيري اباك فقلت وما هو يا نبي الله قال اني امرت ان اخيركن وتلا عليها اية
التخيير الى اخر الايتين قالت فقلت وما الذي تقول لا تعجلي حتى تستشيري اباك فاني اختار
الله ورسوله فسر بذلك وعرض على نسايه فتتابعن كلهن فاخترن الله ورسوله حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني موسى بن علي ويونس بن يزيد عن ابن شهاب قال اخبرني
ابو سلمة عن عبد الرحمن ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير ازواجه بدا بي فقال اني ذاكر لك امرا فلا
عليك الا تعجلي حتى تستامري ابويك قد علم ان ابوي لم يكونا ليامراني بفراقه قالت ثم تلا
هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن
واسرحكن سراحا جميلا قالت فقلت ففي اي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله
والدار الاخرة قالت عايشة ثم فعل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت فلم يكن ذلك
حين قاله لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنه طلاقا من اجل انهن اخترنه

القول في تاويل قوله تعالى

يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة يضعف لها العذاب ضعفين
وكان ذلك على الله يسيرا

يقول تعالى ذكره لازواج النبي صلى الله عليه وسلم يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة مبينة
يقول من يزن منكن الزنا المعروف انه الزنا الذي اوجب الله يضاعف لها العذاب على فجورها
في الاخرة ضعفين على فجور ازواج الناس غيرهم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يضعف لها العذاب ضعفين قال يعني عذاب
الاخرة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الامصار يضاعف لها العذاب
بالالف غير ابي عمرو فانه قرا ذلك يضعف بتشديد العين تاولا منه في قراءته ذلك ان
يضعف بمعنى تضعيف الشي مرة واحدة وذلك ان يجعل الشي شيين فكان معنى الكلام
عنده ان يجعل عذاب من يات من نسا النبي صلى الله عليه وسلم بفاحشة مبينة في الدنيا
والاخرة مثلي عذاب ساير النسا غيرهن ويقول ان يضاعف بمعنى ان يجعل عذابها
ثلاثة امثال عذاب غيرها من النسا من غير ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك اختار
يضعف على يضاعف وانكر الاخرون الذين قروا ذلك يضاعف ما كان يقول في ذلك

ويقولون لا نعلم بين يضعف ويضاعف فرقا والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراءة الامصار وذلك يضاعف واما التاويل الذي ذهب اليه ابو عمرو فتاويل لا نعلم احدا من اهل العلم ادعاه غيره وغير ابي عبيدة معمر بن المثنى ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتاويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له وقوله وكان ذلك على الله يسيرا يقول تعالى ذكره وكانت مضاعفة العذاب على من فعل ذلك منهن على الله يسيرا

القول في تاويل قوله تعالى

ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين
واعتدنا لها رزقا كريما

يقول تعالى ذكره ومن يطع الله ورسوله منكن ويعمل بما امره به يوتها اجرها مرتين يقول يعطها الله ثواب عملها مثلي ثواب عمل غيرهن من ساير نسا الناس واعتدنا لها رزقا كريما يقول واعتدنا لها في الاخرة عيشا هنيا في الجنة وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن يقنت منكن لله ورسوله الاية يعني اخرى الاية حدثنا سلم بن جنادة قال ثنا ابن ادريس عن ابن عون قال سالت عامرا عن القنوت قال وما هو قال قلت وقوموا لله قانتين قال مطيعين قال قلت ومن يقنت منكن لله ورسوله قال يطعن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن يقنت منكن لله ورسوله اي من يطع منكن الله ورسوله واعتدنا لها رزقا كريما وهي الجنة واختلفت القراء في قراءة قوله وتعمل صالحا فقرا ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة وتعمل بالتاء ردا على تاويل من اذ جاء بعد قوله منكن وحكى بعضهم عن العرب انها تقول كم بيع لك جارية وانهم ان قدموا الجارية قالوا كم جارية بيعت لك فانثوا الفعل بعد الجارية والفعل في الوجهين لكم لا للجارية وذكر الفراء بعض العرب انشده

ايا ام عمرو من يكن عقر داره ... جواء عدي ياكل الحشرات
ويسود من لفح السموم جبينه ... ويعدو وان كانوا ذوي بكرات

فقال وان كانوا ولم يقل وان كان وهو لمن فرده على المعنى واما اهل الكوفة فقرات ذلك عامة قراتها ويعمل بالياء عطفا على يقنت اذ كان الجميع على قراتها بالياء والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان في كلام العرب فبايتهما قرا القاري فمصيب وذلك ان العرب تردخبر من احيانا على لفظها فتوحد وتذكر واحيانا على معناها كما قال جل ثناوه ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك فجمع مرة للمعنى ووحد اخرى للفظ

القول في تاويل قوله تعالى

يا نسا النبي لستن كاحد من النسا
ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول
فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن
قولا معروفا وقرن في بيوتكن
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى
واقمن الصلاة واتين الزكاة
واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا

يقول تعالى ذكره لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نسا النبي لستن كاحد من النسا

من نسا هذه الامة ان اتقيتن الله فيما امركن ونهاكن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا نسا النبي لستن كاحد من النسا يعني من نسا هذه الامة وقوله فلا تخضعن بالقول يقول فلا تلن بالقول للرجال فيما يبتغيه اهل الفاحشة منكن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا نسا النبي لستن كاحد من النسا ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول يقول لا ترخصن بالقول ولا تخضعن بالكلام حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تخضعن بالقول قال خضع القول ما يكره من قول النسا للرجال مما يدخل في قلوب الرجال وقوله فيطمع الذي في قلبه مرض يقول فيطمع الذي في قلبه ضعف فهو لضعف ايمانه في قلبه اما شاك في الاسلام منافق فهو كذلك من امره يستخف بحدود الله واما متهاون باتيان الفواحش

وقد اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم انما وصفه بان في قلبه مرضا لانه منافق

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيطمع الذي في قلبه مرض قال نفاق وقال اخرون بل وصفه بذلك لانهم يشتهون اتيان الفواحش

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيطمع الذي في قلبه مرض قال قال عكرمة شهوة الزنا وقوله وقلن قولا معروفا يقول وقلن قولا قد اذن الله لكم به واباحه كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقلن قولا معروفا قال قولا جميلا حسنا معروفا في الخير واختلفت القراء في قراءة قوله وقرن في بيوتكن فقراته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين وقرن بفتح القاف بمعنى واقررن في بيوتكن وكان من قرا ذلك كذلك حذف الراء الاولى من اقررن وهي مفتوحة ثم نقل فتحها الى القاف كما قيل فظلتم تفكهون وهو يريد فظللتم فاسقطت اللام الاولى وهي مكسورة ثم نقلت كسرتها الى الظا وقرا ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وقرن بكسر القاف بمعنى كن اهل وقار وسكينة في بيوتكن وهذه القراءة وهي الكسر في القاف اولى بالصواب لان ذلك ان كان من الوقار على ما اخترنا فلا شك ان القراءة بكسر القاف لانه يقال وقر فلان في منزله فهو يقر وقورا فتكسر القاف في يفعل فاذا قيل قر كما يقال من وزن يزن زن ومن وعد يعد عد وان كان من القرار فان الوجه ان يقال اقررن لان من قال من العرب ظلت افعل كذا واحست بكذا فاسقط عين الفعل وحرك حركتها الى فائه من فعل وفعلن وفعلتم لم يفعل ذلك في الامر والنهي فلا تقول ظل قايما ولا لا تظل قايما فليس الذي اعتل به من اعتل لصحة القراءة بفتح القاف في ذلك بقول العرب في ظللت ظلت واحسست احست بقاله يوجب صحته لما وصفت من العلة وقد حكى بعضهم عن بعض الاعراب سماعا منه ينحطن من الجبل وهو يريد ينحططن فان يكن ذلك صحيحا فهو الى ان يكون حجة لاهل هذه القراءة من الحجة الاخرى وقوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قيل ان التبرج في هذا الموضع التبختر والتكسر

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى اي اذا خرجتن من بيوتكن قال كانت لهن مشية وتكسر وتغنج يعني بذلك الجاهلية

الاولى فنهاهن الله عن ذلك حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية قال سمعت ابن ابي نجيح يقول في قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال التبختر وقيل ان التبختر مواظهار الزينة وابراز المراة محاسنها للرجال

واما قوله تبرج الجاهلية الاولى فان اهل التاويل اختلفوا في الجاهلية الاولى

فقال بعضهم ذلك ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن زكريا عن عامر ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال تبرج الجاهلية الاولى قال ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقال اخرون ذلك ما بين ادم ونوح

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابيه عن الحكم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال كان بين ادم ونوح ثمان مائة سنة فكان نساوهم من اقبح ما يكون من النسا ورجالهم حسان فكانت المراة تريد الرجل على نفسه فانزلت هذه الاية ولا تبرجن تبرج الجاهلية وقال اخرون بل كان ذلك بين نوح وادريس

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن زهير قال ثنا موسى بن اسماعيل قال ثنا داود يعني ابن ابي الفرات قال ثنا علبا بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس قال تلا هذه الاية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال كانت فيما بين نوح وادريس وكانت الف سنة وان بطنين من ولد ادم كان احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النسا دمامة وكان نسا السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل في صورة غلام فاجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ ابليس شيا مثل ذلك الذي يزمر فيه الرعا فجا فيه بصوت لم يسمع مثله فبلغ ذلك من حولهم فاتوهم يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فتتبرج الرجال للنسا قال ويتزين الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك فراى النسا فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهن فنزلوا معهن فظهرت الفاحشة فيهن فهو قول الله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره نهى نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وجايز ان يكون ذلك ما بين ادم وعيسى فيكون معنى ذلك ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى التي قبل الاسلام فان قال قايل اوفي الاسلام جاهلية حتى يقال عنى بالجاهلية الاولى التي قبل الاسلام قيل فيه اخلاق من اخلاق الجاهلية كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال يقول التي كانت قبل الاسلام قال وفي الاسلام جاهلية قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي الدردا وقال لرجل وهو ينازعه يا ابن فلانة لام كان يعيره بها في الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الدردا ان فيك جاهلية فقال اجاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر قال فتمنيت ان لو كنت ابتدات اسلامي يوميذ قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من عمل اهل الجاهلية لا يدعهن الناس الطعن بالانساب والاستمطار بالكواكب والنياحة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال اخبرني سليمان بن بلال عن ثور عن عبد الله بن عباس ان عمر بن الخطاب قال له ارايت قول الله لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى هل كانت الا واحدة فقال ابن عباس وهل كانت من اولى الا ولها اخرة فقال عمر لله ذرك يا ابن عباس كيف قلت فقال يا امير المومنين وهل كانت من اولى الا ولها اخرة قال فات بتصديق ما تقول من كتاب الله قال نعم وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم اول مرة قال عمر فمن

امر بالجهاد قال قبيلتان من قريش مخزوم وعبد شمس فقال عمر صدقت وجايز ان يكون ذلك ما بين ادم ونوح وجايز ان يكون ما بين ادريس ونوح فتكون الجاهلية الاولى ما بين عيسى ومحمد واذ كان كل ذلك مما يحتمله ظاهر التنزيل

والصواب ان يقال في ذلك

كما قال الله انه نهى عن تبرج الجاهلية الاولى وقوله واقمن الصلاة واتين الزكاة يقول واقمن الصلاة المفروضة واتين الزكاة الواجبة عليكن في اموالكن واطعن الله ورسوله فيما امركن ونهاكن انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت يقول انما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشا يا اهل بيت محمد ويطهركم من الدنس الذي يكون في اهل معاصي الله تطهيرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فهم اهل بيت طهرهم الله من السوء وخصهم برحمة منه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال الرجس ها هنا الشيطان وسوى ذلك من الرجس الشرك

واختلف اهل التاويل في الذين عنوا بقوله اهل البيت

فقال بعضهم عني به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزي قال ثنا مندل عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسة فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عايشة خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله معه ثم جاء علي فادخله معه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة ستة اشهر كلما خرج الى الصلاة فيقول الصلاة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثني يحيى بن ابراهيم بن سويد النخعي عن هلال يعني ابن مقلاص عن زبيد عن شهر بن حوشب عن ام سلمة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم عندي وعلي وفاطمة والحسن والحسين فجعلت لهم حريرة فاكلوا وناموا وغطى عليهم عباءة او قطيفة ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابو نعيم قال ثنا يونس بن ابي اسحق قال اخبرني ابو داود عن ابي الحمرا قال رابطت المدينة سبعة اشهر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اذا طلع الفجر جاء الى باب علي وفاطمة فقال الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا حدثنا عبد الاعلى بن واصل قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا يونس بن ابي اسحق باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا عبد الاعلى بن واصل قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا عبد السلام بن حرب عن كلثوم المحاربي عن ابي عمار قال اني لجالس عند واثلة بن الاسقع اذ ذكروا عليا رضي الله عنه فشتموه فلما قام قال اجلس حتى اخبرك عن هذا الذي شتموا اني عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه علي وفاطمة وحسن وحسين فالقى عليهم كساء له ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس اهل البيت وطهرهم تطهيرا قلت

يارسول الله وانا قال وانت قال فوالله انها لاوثق عملي عندي حدثنا عبد الكريم بن ابي عمير
قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا ابو عمرو قال حدثني شداد ابو عمار قال سمعت واثلة بن الاسقع
يحدث قال سالت عن علي بن ابي طالب في منزله فقالت فاطمة قد ذهب يأتي برسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ جاء فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفراش واجلس
فاطمة عن يمينه وعليا عن يساره وحسنا وحسينا بين يديه فلفع عليهم بثوبه وقال انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اللهم هؤلاء اهلي اللهم اهلي احق قال واثلة فقلت
من ناحية البيت وانا يارسول الله من اهلك قال وانت من اهلي قال واثلة انها لمن ارجى ما ارتجي حدثنا
ابو كريب قال ثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن فضيل بن مرزوق عن عطية
عن ابي سعيد الخدري عن ام سلمة قالت لما نزلت هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت الاية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فجلل عليهم كساء
خيبريا فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة الست
منهم قال انت الى خير حدثنا ابو كريب قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا سعيد بن زربي
عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن ام سلمة قالت جاءت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق فوضعته بين يديه فقال اين ابن عمك وابناك
فقالت في البيت فقال ادعيهم فجاءت الى علي فقالت اجب النبي انت وابناك قالت ام سلمة
فلما رآهم مقبلين مد يده الى كساء كان على المنامة فمده وبسطه واجلسهم عليه ثم اخذ باطراف
الكساء الاربعة بشماله فضمه فوق رؤوسهم واومى بيده اليمنى الى ربه فقال هؤلاء اهل البيت فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا حدثنا ابو كريب قال ثنا حسن بن عطية قال ثنا فضيل
ابن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية نزلت
في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت وانا جالسة
على باب البيت فقلت انا يا رسول الله الست من اهل البيت قال انك الى خير انت من ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم قالت وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين
رضي الله عنهم حدثنا ابو كريب قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنا موسى بن يعقوب قال حدثني
هاشم بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص عن عبد الله بن وهب قال اخبرتني ام سلمة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جمع عليا والحسنين ثم ادخلهم تحت ثوبه ثم جار الى الله ثم قال هؤلاء اهل بيتي
قالت ام سلمة فقلت يا رسول الله ادخلني معهم قال انك من اهلي حدثنا محمد بن احمد الطوسي
قال ثنا عبد الرحمن بن صالح قال ثنا محمد بن سليمان الاصبهاني عن يحيى بن عبيد المكي عن عطاء
عن عمر بن ابي سلمة قال نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فدعا حسنا وحسينا وفاطمة
واجلسهم بين يديه ودعا عليا فاجلسه خلفه فتجلل هو وهم بالكساء ثم قال هؤلاء اهل
بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة انا معهم ؟ مكانك وانت على خير حدثنا
محمد بن عمارة قال ثنا اسمعيل بن ابان قال ثنا الصباح بن يحيى المري عن السدي عن ابي الديلم
قال قال علي بن الحسين لرجل من اهل الشام اما قرات في الاحزاب انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ولانتم هم قال نعم حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابو بكر الحنفي
قال ثنا بكير بن مسمار قال سمعت عامر بن سعد قال قال سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين نزل عليه الوحي فاخذ عليا وابنيه وفاطمة وادخلهم تحت ثوبه ثم قال رب هؤلاء اهلي واهل
بيتي حدثنا ابن حميد قال ثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن حكيم بن سعد قال ذكرنا
علي بن ابي طالب رضي الله عنه عند ام سلمة قالت فيه نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت ام سلمة جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى بيتي فقال لا تاذني
لاحد فجاءت فاطمة فلم استطع ان احجبها عن ابيها ثم جاء الحسن فلم استطع ان امنعه ان يدخل
على جده وامه وجاء الحسين فلم استطع ان احجبه فاجتمعوا حول النبي صلى الله عليه وسلم على بساط
فجللهم نبي الله بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
فنزلت هذه الاية حين اجتمعوا على البساط قالت فقلت يا رسول الله وانا قالت فوالله

ما انتم

ما انعم وقال انك الى خير وقال آخرون بل عني بذلك ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الاصبغ بن علقمة قال كان عكرمة ينادي في
السوق انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نزلت في نساء النبي
صلى الله عليه وسلم خاصة

القول في تاويل قوله تعالى

واذكرن ما يتلى في بيوتكن من
آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا

يقول تعالى ذكره لازواج نبيه صلى الله عليه وسلم واذكرن نعمة الله عليكن بان جعلكن في بيوت
يتلى فيها آيات الله والحكمة فاشكرن الله على ذلك واحمدنه عليه وعنى بقوله واذكرن ما يتلى في
بيوتكن من آيات الله واذكرن ما يقرا في بيوتكن من آيات كتاب الله والحكمة ويعني بالحكمة ما اوحي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من احكام دين الله ولم ينزل به قرآن وذلك السنة وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من آيات الله والحكمة اي السنة قال يمتن عليهم بذلك وقوله ان الله كان لطيفا خبيرا
يقول تعالى ذكره ان الله كان ذا لطف بكن اذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آياته والحكمة
خبيرا بكن اذ اختاركن لرسوله صلى الله عليه وسلم ازواجا

القول في تاويل قوله تعالى

ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات والقانتين والقانتات
والصادقين والصادقات والخاشعين
والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات
والصائمين والصائمات
والحافظين فروجهم والحافظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله
لهم مغفرة واجرا كريما

يقول

يقول تعالى ذكره ان المتذللين والمتذللات لله بالطاعة والمصدقين والمصدقات رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما اتاهم به من عند الله والقانتين والقانتات لله والمطيعين والمطيعات
له فيما امرهم ونهاهم والصادقين الله فيما عاهدوه عليه والصادقات فيه والصابرين
لله في الباساء والضراء على الثبات على دينه حين الباس والصابرات والخاشعة قلوبهم لله وجلا
منه ومن عقابه والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات وهم المؤدون حقوق الله من اموالهم
والمؤديات والصائمين شهر رمضان الذي فرض الله صومه عليهم والصائمات ذلك والحا قطين
فروجهم والحافظات الا على ازواجهم وما ملكت ايمانهم والحافظات ذلك الا على ازواجهن
ان كن حرائر او ما لكيهن ان كن اماء والذاكرين الله بقلوبهم والسنتهم وجوارحهم والذاكرات
كذلك اعد الله لهم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما يعني ثوابا في الآخرة على ذلك من اعمالهم
عظيما وذلك الجنة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال دخل نساء على نساء النبي
صلى الله عليه وسلم فقلن قد ذكركن الله في القرآن ولم نذكر بشيء اما فينا ما نذكر فانزل الله

الله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات والقانتين والقانتات اي المطيعين
والمطيعات والخاشعين والخاشعات اي الخايفين والخايفات اعد الله لهم مغفرة لذنوبهم
واجرا عظيما الجنة حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واجرا عظيما
قال الجنة في قوله والقانتين والقانتات قال المطيعين والمطيعات حدثنا ابن
حميد قال ثنا جرير عن عطا عن عامر قال القانتات المطيعات حدثنا ابن بشار قال ثنا
مومل قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله يذكر الرجال
ولا نذكر فنزلت ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو
معاوية عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة ان يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب حدثه عن ام سلمة قالت
قلت يا رسول الله ايذكر الرجال في كل شي ولا نذكر فانزل الله ان المسلمين والمسلمات الاية حدثنا
ابو كريب قال ثنا سنان بن مطاهر العنزي قال ثنا ابو كدينة يحيى بن مهلب عن قابوس بن
ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال قال نسا النبي صلى الله عليه وسلم ما له يذكر المومنين ولا
يذكر المومنات فانزل الله ان المسلمين والمسلمات الى اخر الاية حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا
ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قوله ان المسلمين والمسلمات قال قالت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ما للنسا
لا يذكرن مع الرجال في الصلاح فانزل الله هذه الاية حدثنا محمد بن معمر قال ثنا ابو هشام قال
ثنا عبد الواحد قال ثنا عثمان بن حكيم قال ثنا عبد الرحمن بن شيبة قال سمعت ام سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم تقول قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ما لنا لا نذكر في القران كما يذكر الرجال
قال فلم يرعني ذات يوم ظهرا الا نداوه على المنبر وانا اسرح راسي فلففت شعري وخرجت الى حجرة
من حجر بيتي فجعلت سمعي عند الجريد فاذا هو يقول على المنبر يا ايها الناس ان الله يقول في كتابه
ان المسلمين والمسلمات الى قوله اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما

القول في تاويل قوله تعالى

**وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى
الله ورسوله امرا ان تكون لهم
الخيرة من امرهم ومن يعص الله
ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**

يقول تعالى ذكره لم يكن لمومن بالله ورسوله ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله في انفسهم قضا ان
يتخيروا من امرهم غير الذي قضى فيهم ويخالفوا امر الله وامر رسوله وقضاهما فيعصوهما ومن يعص
الله ورسوله فيما امرا او نهيا فقد ضل ضلالا مبينا يقول فقد جار عن قصد السبيل وسلك
غير سبيل الهدى والرشاد وذكر ان هذه الاية نزلت في زينب بنت جحش حين خطبها رسول
الله صلى الله عليه وسلم على فتاه زيد بن حارثة فامتنعت من انكاحه نفسها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله وما كان لمومن ولا مومنة الى اخر الاية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يخطب
على فتاه زيد بن حارثة فدخل على زينب بنت جحش الاسدية فخطبها فقالت لست بناكحته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحيه فقالت يا رسول الله اوامر في نفسي فبينما هما
يتحدثان انزل الله على رسوله هذه الاية وما كان لمومن ولا مومنة الى قوله ضلالا مبينا
قالت قد رضيته لي يا رسول الله منكحا قال نعم قالت اذا لا اعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انكحته
نفسي حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان تكون لهم الخيرة من امرهم قالت زينب
بنت جحش وكراهتها نكاح زيد بن حارثة حين امرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله

امرا

امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم قال نزلت هذه الاية في زينب بنت جحش وكانت بنت عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضيت وظنت انه يخطبها على
نفسه فلما علمت انه يخطبها على زيد بن حارثة ابت وانكرت فانزل الله وما كان لمومن ولا مومنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم قال فتابعته بعد ذلك ورضيت حدثنا
ابو عبيد الوصابي قال ثنا محمد بن حمير قال ثنا ابن لهيعة عن ابن ابي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس
قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستنكفت وقالت
انا خير منه حسبا وكانت امراة فيها حدة فانزل الله وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله
امرا الاية كلها وقيل انزلت في ام كلثوم ابنة عقبة بن ابي معيط وذلك انها وهبت نفسها لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فزوجها زيد بن حارثة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان لمومن ولا مومنة اذا
قضى الله ورسوله امرا الى اخر الاية قال نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت اول من
هاجر من النسا فوهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلت فزوجها زيد بن حارثة
فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده قال فنزل القران
وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا الى اخر الاية قال وجا امر اجمع من هذا النبي
اولى بالمومنين من انفسهم قال فذاك خاص وهذا جماع

القول في تاويل قوله تعالى

**واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت
عليه امسك عليك زوجك واتق الله
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى
زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون
على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم
اذا قضوا منهن وطرا وكان
امر الله مفعولا**

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم عتابا من الله له واذكر يا محمد اذ تقول للذي انعم الله
عليه بالهداية وانعمت عليه بالعتق يعني بذلك زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
امسك عليك زوجك واتق الله وذلك ان زينب فيما ذكر راها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبته
وهي في حبال مولاه فالقي في نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع في نفس نبيه ما وقع فاراد فراقها
فذكر ذلك زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك
زوجك وهو صلى الله عليه وسلم في ذلك يحب ان تكون قد بانت منه لينكحها واتق الله يقول وخف
الله في الواجب عليك له في زوجتك وتخفي في نفسك ما الله مبديه يقول وتخفي في نفسك
محبة فراقه اياها لتتزوجها ان هو فارقها والله مبدي ما تخفي في نفسك من ذلك وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه يقول تعالى ذكره وتخاف ان يقول الناس امر رجلا بطلاق امراته ونكحها
حين طلقها والله احق ان تخشاه من الناس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ تقول للذي انعم الله عليه
وهو زيد انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه اعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك
زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه قال كان يخفي في نفسه ود انه طلقها
قال الحسن ما انزلت عليه اية كانت اشد عليه منها قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
ولو كان نبي الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيا من الوحي لكتمها وتخشى الناس والله احق ان تخشاه

قال تخشى نبي الله مقالة الناس حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ابنة عمته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريده وعلى الباب ستر من شعر فرفعت الريح الستر فانكشفت وهي في حجرتها حاسرة فوقع اعجابها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم فلما وقع ذلك كرهت الى الآخر قال فجا فقال يا رسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي قال ما لك ارابك منها شي قال لا والله ما رابني منها شي يا رسول الله ولا رايت الا خيرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله فذلك قول الله واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه تخفي في نفسك ان فارقها تزوجتها حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن ابي حمزة قال نزلت هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه في زينب بنت جحش حدثنا خلاد بن اسلم قال ثنا سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن علي بن حسين قال قد كان الله تبارك وتعالى اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب ستكون من ازواجه فلما اتاه زيد يشكوها قال اتق الله وامسك عليك زوجك قال الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه حدثنا خالد عن داود عن عامر عن عايشة قالت لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه من كتاب الله لكتم وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها يقول تعالى ذكره فلما قضى زيد بن حارثة من زينب حاجته وهي الوطر ومنه قول الشاعر

ودعني قبل ان اودعه لما قضى من شبابنا وطرا

زوجناكها يقول زوجناك زينب بعد ما طلقها زيد وبانت منه لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم يقول لكيلا يكون على المومنين حرج يعني اثم في ازواج ادعيايهم يعني في نكاح نسا من تبنوا وليسوا ببنيهم ولا اولادهم على صحة اذا هم طلقوهن وبن منهم اذا قضوا منهن وطرا يقول اذا قضوا منهن حاجاتهم واوطارهم وفارقوهن وحللن لغيرهم ولم يكن ذلك نزولا منهم لهم عنهن وكان امر الله مفعولا يقول وكان ما قضى الله من قضا مفعولا اي كاينا لا محالة وانما يعني بذلك ان قضا الله في زينب ان يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضيا مفعولا كاينا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم اذا قضوا منهن وطرا يقول اذا طلقوهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبنى زيد بن حارثة حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلما قضى زيد منها وطرا الى قوله وكان امر الله مفعولا اذ كان منه غير نازل لك فذلك قول الله وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم حدثنا محمد بن عثمان الواسطي قال ثنا جعفر بن عون عن المعلى بن عرفان عن محمد بن عبد الله بن جحش قال تفاخرت عايشة وزينب قال فقالت زينب انا الذي نزل تزويجي حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال كانت زينب زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسايك امراة تدل بهن ان جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله من السما وان السفير لجبريل عليه السلام

زينب صح

القول في تاويل قوله تعالى

ما كان على النبي من حرج فيما فرض
الله له سنة الله في الذين خلوا
من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا

يقول تعالى ذكره ما كان على النبي من حرج من اثم فيما احل الله له من نكاح امراة من تبناه بعد فراقه اياها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

ماكان

ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وقوله سنة الله في الذين خلوا من قبل يقول لم يكن الله تعالى ذكره ليوثم نبيه فيما احل له مثال فعله بمن قبله من الرسل الذين مضوا قبله في انه لم يوثمهم بما احل لهم لم يكن لنبيه ان يخشى الناس فيما امره به واحله ونصب قوله سنة الله على معنى حقا من الله كانه قال ذلك سنتنا وقوله وكان امر الله قدرا مقدورا يقول وكان امر الله قضا مقضيا وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان امر الله قدرا مقدورا ان الله كان علمه معه قبل ان يخلق الاشيا كلها فاتم في علمه ان يخلق خلقا ويامرهم وينهاهم ويجعل ثوابا لاهل طاعته وعقابا لاهل معصيته فلما ايتمر ذلك الامر قدره كتب وغاب عليه سماه الغيب وام الكتاب وخلق الخلق على ذلك الكتاب ارزاقهم واجالهم واعمالهم وما يصيبهم من الاشيا من الرخا والشدة من الكتاب الذي كتبه انه يصيبهم وقرا اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا نفد ذلك جاتهم رسلنا يتوفونهم وامر الله الذي ايتمر قدره حين قدره مقدر فلا يكون الا ما في ذلك وما في ذلك الكتاب وفي ذلك التقدير ايتمر امرا ثم قدره ثم خلق عليه يقول كان امر الله الذي مضى وفرغ منه وخلق عليه الخلق قدرا مقدورا شا امرا ليمضي به امره وقدره وشا امرا يرضاه من عباده في طاعته فلما كان الذي شا من طاعته لعباده رضيه لهم ولما اذ كان الذي شا اراد ان ينفذ فيه امره وتدبيره وقدره وقرا ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس فشا ان يكونوا من اهل النار وشا ان تكون اعمالهم اعمال اهل النار فقال وكذلك زينا لكل امة عملهم وقال وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاوهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم هذه اعمال اهل النار ولو شا الله ما فعلوه قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الى قوله ولو شا ربك ما فعلوه وقرا واقسموا بالله جهد ايمانهم الى كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله ان يومنوا بذلك قال فاخرجوه من اسمه الذي سمي به قال هو الفعال لما يريد فزعموا انه ما اراد

القول في تاويل قوله تعالى

الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه
ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا

يقول تعالى ذكره سنة الله في الذين خلوا من قبل محمد من الرسل الذين يبلغون رسالات الله الى من ارسلوا ويخافون الله في تركهم تبليغ ذلك اياهم ولا يخافون احدا الا الله فانهم اياه يرهبون ان هم قصروا عن تبليغهم رسالات الله الى من ارسلوا اليه يقول لنبيه محمد فمن هولاء الرسل الذين هذه صفتهم فكن ولا تخش احدا الا الله فان الله يمنعك من جميع خلقه ولا يمنعك احد من خلقه منه ان اراد بك سوا والذين يبلغون رسالات الله خفض ردا على الذين التي في قوله سنة الله في الذين خلوا وقوله وكفى بالله حسيبا يقول تعالى ذكره وكفاك يا محمد بالله حافظا لاعمال خلقه ومحاسبا لهم عليها

من قوله الذين صح

القول في تاويل قوله تعالى

ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وكان الله بكل شي عليما

يقول تعالى ذكره ما كان ايها الناس محمد ابا زيد بن حارثة ولا ابا احد من رجالكم الذين لم يلده محمد فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها ولكنه رسول الله وخاتم النبيين الذي ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لاحد بعده الى قيام الساعة وكان الله بكل شي من اعمالكم ومقالكم وغير ذلك ذا علم لا يخفى عليه شي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم

قال نزلت في زيد انه لم يكن بابنه ولعمري ولقد ولد له ذكور انه لابو القاسم وابراهيم والطيب والمطهر ولكن رسول الله وخاتم النبيين اي اخرهم وكان الله بكل شي عليما حدثنا محمد بن عمارة قال ثنا علي بن هاشم قال ثنا سفيان عن يسير بن دعلوق عن علي بن الحسين في قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم قال نزلت في زيد بن حارثة والنصب في رسول الله صلى الله عليه وسلم والرفع والرفع بمعنى الاستيناف ولكن هو رسول الله والقراة النصب عندنا واختلفت القراة في قراة قوله وخاتم النبيين فقرا ذلك قراة الامصار سوى الحسن وعاصم بكسر التا من خاتم النبيين وذكر ان ذلك في قراة عبد الله ولكن نبيا ختم النبيين فذلك دليل على صحة من قراه بكسر التا بمعنى انه الذي ختم الانبيا صلى الله عليه وسلم وعليهم وقرا ذلك فيما يذكر الحسن وعاصم خاتم النبيين بفتح التا بمعنى انه اخر النبيين كما قرا مختوم خاتمه مسك بمعنى اخره مسك من قرا ذلك كذلك

بمعنى لكن كان رسول الله محمد

القول في تاويل قوله تعالى

يايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو
الذي يصلي عليكم وملايكته ليخرجكم
من الظلمات الى النور وكان بالمومنين
رحيما تحيتهم يوم يلقونه
سلام واعد لهم اجرا كريما

يقول تعالى ذكره يايها الذين صدقوا الله ورسوله اذكروا الله بقلوبكم والسنتكم وجوارحكم ذكرا كثيرا فلا تخلوا ابدانكم من ذكره في حال من احوال طاقتكم ذلك وسبحوه بكرة واصيلا يقول صلوا له غدوة صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وقوله هو الذي يصلي عليكم وملايكته يقول تعالى ذكره ربكم الذي تذكرونه الذكر الكثير وتسبحونه بكرة واصيلا اذا انتم فعلتم ذلك الذي يرحمكم ويثني عليكم هو ويدعو لكم وملايكته وقيل ان معنى قوله يصلي عليكم وملايكته تسمع عليكم الذكر الجميل في عباد الله وقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور يقول تدعو ملايكة الله لكم فيخرجكم الله من الضلالة الى الهدي ومن الكفر الى الاسلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا يقول لا يفرض على عباده فريضة الا جعل لها جزا معلوما ثم عذر اهلها في حال عذر غير الذكر فان الله لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله فقال اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البر والبحر وفي السفر والحضر والغنا والفقر والسقم والصحة والسر والعلانية وعلى كل حال فقال سبحوه بكرة واصيلا فاذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملايكته قال الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملايكته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسبحوه بكرة واصيلا صلاة الغداة وصلاة العصر وقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من الضلالة الى الهدي حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هو الذي يصلي عليكم وملايكته ليخرجكم من الظلمات الى النور قال من الضلالة الى الهدي قال والضلالة الظلمات والنور الهدي وقوله وكان بالمومنين رحيما يقول تعالى ذكره وكان بالمومنين به وبرسوله ذا رحمة ان يعذبهم وهم له مطيعون ولامره متبعون تحيتهم يوم يلقونه سلام يقول جل ثناوه تحية هولاء المومنين يوم القيمة في الجنة سلام يقول بعضهم لبعض امنة لنا ولكم بدخولنا هذا المدخل من الله ان يعذبنا بالنار ابدا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام قال تحية اهل الجنة السلام وقوله واعد لهم اجرا كريما يقول واعد لهولاء المومنين ثوابا لهم على طاعتهم اياه في الدنيا كريما وذلك هو الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واعد لهم اجرا كريما اي الجنة

القول في تاويل قوله تعالى

يايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا وبشر المومنين
بان لهم من الله فضلا
كبيرا ولا تطع الكافرين
والمنافقين ودع اذاهم
وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انا ارسلناك شاهدا على امتك بابلاغك اياهم ما ارسلناك به من الرسالة ومبشرهم بالجنة ان صدقوك وعملوا بما جيتهم به من عند ربك ونذيرا من النار ان يدخلوها فيعذبوا بها ان هم كذبوك وخالفوا ما جيتهم به من عند الله وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يايها النبي انا ارسلناك شاهدا على امتك بالبلاغ ومبشرا بالجنة ونذيرا بالنار وقوله وداعيا الى الله يقول وداعيا الى توحيد الله واقرار الالوهة واخلاص الطاعة لوجهه دون كل من سواه من الالهة والاوثان كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وداعيا الى الله الى شهادة ان لا اله الا الله وقوله باذنه يقول بامره اياك بذلك وسراجا منيرا يقول وضيا ينير لمن استضا بضوه وعمل بما امره وانما يعني بذلك انه يهدي به من اتبعه من امته وقوله وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا يقول تعالى ذكره وبشر اهل الايمان بالله يا محمد بان لهم من الله فضلا كبيرا يقول بان لهم من ثواب الله على طاعتهم اياه تضعيفا كبيرا وذلك هو الفضل الكبير من الله لهم وقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين يقول ولا تطع لقول كافر ولا منافق فتسمع منه دعاه اياك الى التقصير في تبليغ رسالات الله الى من ارسلك بها اليه من خلقه ودع اذاهم يقول واعرض عن اذاهم لك واصبر عليه ولا يصدك ذلك عن القيام بامر الله في عباده والنفوذ لما كلفك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ودع اذاهم قال اعرض عنهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ودع اذاهم اي اصبر على اذاهم وقوله وتوكل على الله يقول وفوض الى الله امورك وثق به فان الله كافيك جميع من دونه حتى ياتيك امره وقضاوه وكفى بالله وكيلا يقول وحسبك بالله فيما يامرك وحافظا لك

القول في تاويل قوله تعالى

يايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا

يقول تعالى ذكره يايها الذين صدقوا الله ورسوله اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن يعني من قبل ان تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها يعني احصا اقرا ولا اشهر تحصونها عليهن فمتعوهن يقول اعطوهن ما يستمتعن به من عرض وعين مال وقوله وسرحوهن

سراحا جميلا يقول وخلوا سبيلهن تخلية بالمعروف وهو التسريح الجميل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فهذا في الرجل يتزوج المراة ثم يطلقها من قبل ان يمسها فاذا طلقها واحدة بانت منه ولا عدة عليها تتزوج من شاءت ثم قرا فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يقول ان كان سمى لها صداقا فليس لها الا النصف فان لم يكن سمى لها صداقا امتعها على قدر عسره ويسره وهو السراح الجميل وقال بعضهم المتعة في هذا الموضع منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات الى قوله سراحا جميلا قال قال سعيد بن المسيب ثم نسخ هذا الحرف المتعة وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد ابن المسيب قال نسخت هذه الاية يا ايها الذين اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها قال نسخت هذه الاية التي في البقرة

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت
يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك
وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك اللاتي هاجرن وامراة مومنة ان وهبت
نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك
من دون المومنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن يعني اللاتي تزوجتهن بصداق مسمى كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ازواجك اللاتي اتيت اجورهن قال صدقاتهن حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن قال كان كل امراة اتاها مهرا فقد احلها الله له حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن الى قوله خالصة لك من دون المومنين فما كان من هذه التسمية ما شا كثيرا او قليلا وقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك يقول احللنا لك اماءك اللواتي سبيتهن فملكتهن بالسبا وصرن لك بفتح الله عليك من الفي وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك فاحل الله له صلى الله عليه وسلم من بنات عمه وعماته وخاله وخالاته المهاجرات معه منهن دون من لم يهاجر منهن معه كما حدثنا ابو كريب قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن السدي عن ابي صالح عن ام هاني قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله عليه انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن الى قوله اللاتي هاجرن معك قالت فلم احل له لم اهاجر معه كنت من الطلقا وقد ذكر ان ذلك في قراة ابن مسعود وبنات خالاتك واللاتي هاجرن معك بواو وذلك وان كان كذلك في قراته محتمل ان يكون بمعنى قراتنا بغير الواو

وذلك

وذلك ان العرب تدخل الواو في نعت من تقدم ذكره احيانا كما قال الشاعر

فان رشيدا وابن مروان لم يكن ليفعل حتى يصدر الامر مصدرا

ورشيد هو ابن مروان وكان الضحاك بن مزاحم يتاول قراة عبد الله هذه انهن نوع غير بنات خالاته وانهن كل مهاجرة هاجرت مع النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في حرف ابن مسعود واللاي هاجرن معك يعني بذلك كل شي هاجر معه ليس من بنات العم والعمة ولا من بنات الخال والخالة وقوله وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي يقول واحللنا له امراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي بغير صداق كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي بغير صداق فلم يكن يفعل ذلك واحل له خاصة من دون المومنين وذكر ان ذلك في قراة عبد الله وامراة مومنة وهبت نفسها للنبي بغير ان ومعنى ذلك ومعنى قراتنا وفيها ان واحد وذلك كقول القايل في الكلام لا باس ان يطا جارية مملوكة ان ملكها وجارية مملوكة ملكها وقوله ان اراد النبي ان يستنكحها يقول ان اراد ان ينكحها فحلال له ان ينكحها اذا وهبت نفسها له بغير مهر خالصة لك يقول لا يحل لاحد من امتك ان يقرب امراة وهبت نفسها له وانما ذلك لك يا محمد خالصة اخلصت لك من دون ساير امتك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خالصة لك من دون المومنين يقول ليس لامراة ان تهب نفسها لرجل بغير امر ولي ولا مهر الا للنبي كانت له خاصة من دون الناس ويزعمون انها نزلت في ميمونة بنت الحارث انها التي وهبت نفسها للنبي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الى قوله خالصة لك من دون المومنين قال كان كل امراة اتاها مهرا فقد احلها الله له الى ان وهب هولا انفسهن له فاحللن له دون المومنين بغير مهر خالصة لك من دون المومنين الا امراة لها زوج حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن صالح بن مسلم قال سالت الشعبي عن امراة وهبت نفسها لرجل قال لا يكون لا تحل انما كانت للنبي صلى الله عليه وسلم

واختلفت القراة في قراة قوله ان وهبت نفسها

فقرا ذلك عامة قراة الامصار ان وهبت بكسر الالف على وجه الجزا بمعنى ان تهب وذكر عن الحسن البصري انه قرا ان وهبت بفتح الالف بمعنى واحللنا له امراة مومنة ان ينكحها لهبتها له نفسها والقراة التي لا استجيز خلافها في ذلك كسر الالف لاجماع الحجة من القراة عليه واما قوله خالصة لك من دون المومنين ليس ذلك للمومنين وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان تنزل عليه هذه تزوج اي النسا شا فقصره الله في هولا فلم يعدهن وقصر ساير امته في مثنى وثلاث ورباع

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت داود بن ابي هند عن محمد ابن ابي موسى عن زياد رجل من الانصار عن ابي بن كعب ان النبي احل الله من النسا هولاء التي ذكر الله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن الى قوله في ازواجهم وانما احل الله للمومنين مثنى وثلاث ورباع حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الى اخر الاية قال حرم الله عليه ما سوى ذلك من النسا وكان قبل ذلك ينكح في اي النسا لم يحرم ذلك عليه فكان نساوه يجدن من ذلك وجدا شديدا ان ينكح في اي الناس احب فلما انزل الله اني قد حرمت عليك من الناس سوى ما قصصت عليك اعجب ذلك نساءه

واختلف اهل العلم في التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المومنات وهل كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة كذلك

فقال بعضهم لم يكن عند رسول الله امراة الا بعقد نكاح او ملك يمين فاما بالهبة فلم يكن
عنده منهن احد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن عنبسة بن الازهر عن سماك عن عكرمة عن ابن
عباس قال لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها حدثني محمد بن المثنى
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد انه قال في هذه الاية وامراة مومنة
ان وهبت نفسها للنبي قال ان تهب واما الذين قالوا قد كانت عنده منهن فان بعضهم قال كانت
ميمونة بنت الحرث وقال بعضهم هي ام شريك وقال بعضهم زينب بنت خزيمة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس قال وامراة مومنة
ان وهبت نفسها للنبي قال هي ميمونة بنت الحارث وقال بعضهم زينب بنت خزيمة ام مساكين
امراة من الانصار حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال حدثني الحكم
قال كتب عبد الملك الى اهل المدينة يسالهم قال فكتب اليه علي قال شعبة وهو كذا على بن
حسين قال وقد اخبرني به ابان بن تغلب عن الحكم انه علي بن الحسين الذي كتب اليه قال هي امراة
من الاسد يقال لها ام شريك وهبت نفسها للنبي قال ثنا شعبة قال حدثني عبد الله
ابن ابي السفر عن الشعبي انها امراة من الانصار وهبت نفسها للنبي وهي ممن ارجا حدثنا يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني سعيد عن هشام بن عروة عن ابيه ان خولة بنت حكيم بن
الاوقص من بني سليم كانت من اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني سعيد
وابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه قال كنا نتحدث ان ام شريك كانت وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت امراة صالحة وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم اذا ارادوا
نكاحهن مما لم يفرضه عليك وما خصصناهم به من الحكم في ذلك دونك وهو انا فرضنا عليهم الا
يحل لهم عقد نكاح على حرة مومنة الا بولي عصبة وشهود عدل ولا يحل لهم منهن اكثر من اربع وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن احمد بن شبويه قال ثنا مطر قال ثنا علي بن الحسين قال حدثني ابي عن مطر
عن قتادة في قول الله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم قال ان مما فرض الله عليهم الا نكاح
الا بولي وشاهدين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد
قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم قال في الاربع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم قال كان مما فرض الله عليهم الا تزوج امراة
الا بولي وصداق عند شاهدي عدل ولا يحل لهم من النسا الا اربع او ما ملكت ايمانهم وقوله وما
ملكت ايمانهم يقول تعالى ذكره قد علمنا ما فرضنا على المومنين في ازواجهم لانه لا يحل لهم منهن
اكثر من اربع وما ملكت ايمانهم فان جميعهن اذا كن مومنات او كتابيات لهم حلال بالسبا
والشرى وغير ذلك من اسباب الملك وقوله لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما يقول
تعالى ذكره انا احللنا لك يا محمد ازواجك اللواتي ذكرنا في هذه الاية وامراة مومنة ان وهبت نفسها
للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها لكيلا يكون عليك اثم وضيق في نكاح من نكحت من هولاء الاصناف
التي ابحت لك نكاحهن من المسميات في هذه الاية وكان الله غفورا لك ولاهل الايمان بك ان
يعاقبهم على سالف ذنب منهم سلف بعد توبتهم منه

القول

القول في تاويل قوله تعالى

ترجي من تشا منهن وتووي
اليك من تشا ومن ابتغيت
ممن عزلت فلا جناح عليك
ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا
يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن
والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله
عليما حكيما

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا

فقال بعضهم عني بقوله ترجي توخر وبقوله وتووي تضم

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ترجي من تشا منهن
يقول توخر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح قوله ترجي من تشا منهن قال تعزل بغير طلاق من
ازواجك من تشا وتووي اليك من تشا قال تردها اليك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا قال جعله في
حل من ذلك ان يدع من تشا منهن وياتي من تشا منهن بغير قسم وكان نبي الله يقسم حدثنا
ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن ابي رزين ترجي من تشا منهن وتووي اليك
من تشا قال لما اشفقن ان يطلقهن قلن يا رسول الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شيت
فكان ممن ارجى منهن سودة بنت زمعة وجويرية وصفية وام حبيبة وميمونة وكان ممن اوى اليك
عايشة وام سلمة وحفصة وزينب حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا فما شا صنع
في القسمة بين النسا احل الله له ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن
ابي رزين في قوله ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا وكان ممن اوى صلى الله عليه وسلم
عايشة وحفصة وزينب وام سلمة فكان قسمه من نفسه لهن سوا قسمه وكان ممن ارجى
سودة وجويرية وصفية وام حبيبة وميمونة فكان يقسم لهن ما شا وكان اراد ان يفارقهن
فقلن اقسم لنا من نفسك ما شيت ودعنا نكون على حالنا وقال اخرون
معنى ذلك تطلق وتخلي سبيل من شيت من نسايك وتمسك من شيت منهن فلا تطلق

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
ترجي من تشا منهن امهات المومنين وتووي اليك من تشا يعني نسا النبي صلى الله عليه وسلم
ويعني بالارجا يقول من شيت خليت سبيله منهن ويعني بالايوا يقول من احببت امسكت
منهن وقال اخرون بل معنى ذلك تترك نكاح من شيت وتنكح من شيت من نسا امتك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن في قوله ترجي من تشا
منهن وتووي اليك من تشا قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لرجل ان يخطبها
حتى يتزوجها او يتركها وقيل ان ذلك انما جعل الله لنبيه حين غار بعضهن على النبي صلى الله
عليه وسلم وطلب بعضهن من النفقة زيادة على الذي كان يعطيها فامره الله ان يخيرهن بين الدار

الدنيا والاخرة وان يخلى سبيل من اختار الحياة الدنيا وزينتها ويمسك من اختار الله ورسوله
فلما اخترن الله ورسوله قيل لهن اقررن الان على الرضا بالله ورسوله فيما قسم لكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم او لم يقسم او قسم لبعضكن ولم يقسم لبعضكن وفضل بعضكن على بعض في النفقة
او لم يفضل سوى بينكن او لم يسو فان الامر في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لكن من ذلك
شي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر مع ما جعل الله له من ذلك يسوي بينهن في القسم
الا امراة منهن اراد طلاقها فرضيت بترك القسم لها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابي رزين قال لما اراد
النبي صلى الله عليه وسلم ان يطلق ازواجه قلن له افرض لنا من نفسك ومالك ما شيت فامره
الله فاوى اربعا وارجا خمسا حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة انها قالت ما تستحيي المراة ان تهب نفسها للرجل حتى انزل الله
ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا فقلت ان ربك ليسارع في هواك حدثنا ابن وكيع
قال ثنا محمد بن بشر يعني العبدي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة انها كانت
تعير النسا اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت اما تستحيي امراة ان
تعرض نفسها بغير صداق فنزلت او فانزل الله ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا
ومن ابتغيت ممن عزلت فقلت اني لارى ربك يسارع لك في هواك حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا
الاية قال كان ازواجه قد تغايرن على النبي صلى الله عليه وسلم فهجرهن شهرا ثم نزل التخيير من الله
لهن فيهن فقرا حتى بلغ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى فخيرهن بين ان يخترن ان يخلي سبيلهن
ويسرحهن وبين ان يقمن ان اردن الله ورسوله على انهن امهات المومنين لا ينكحن ابدا وعلى انه يووي
اليه من يشا منهن ممن وهب نفسه له حتى يكون هو يرفع راسه اليها ويرجي من يشا حتى
يكون هو يرفع راسه اليها ومن ابتغى ممن هي عنده وعزل فلا جناح عليه ذلك ادنى ان تقر اعينهن
ولا يحزن ويرضين اذا علمن انه من قضايي عليهن ايثار بعضهن على بعض ذلك ادنى ان يرضين
قال ومن ابتغيت ممن عزلت من ابتغى اصابه ومن عزل لم يصبه فخيرهن بين ان يرضين بهذا
او يفارقهن فاخترن الله ورسوله الا امراة واحدة بدوية ذهبت وكان على ذلك صلوات
الله عليه وقد شرط الله له هذا الشرط ما زال يعدل بينهن حتى لقي الله تعالى

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره جعل لنبيه ان يرجي من النسا اللواتي احلهن له من يشا ويووي اليه
منهن من يشا وذلك انه لم يحصر معنى الارجا والايوا على المنكوحات اللواتي كن في حباله ثم نزلت
هذه الاية دون غيرهن ممن يستحدث ايواها او ارجاها منهن واذا كان ذلك كذلك فمعنى
الكلام توخر من تشا ممن وهبت نفسها لك واحللت لك نكاحها فلا تقبلها ولا تنكحها وممن
هي في حبالك فلا تقربها وتضم اليك من تشا ممن وهبت نفسها لك او اردت من النسا
اللاتي احللت لك نكاحهن فتقبلها او تنكحها وممن هي في حبالك فتجامعها ان شيت
وتتركها اذا شيت بغير قسم وقوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك .

واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك ومن نكحت من نسايك فجامعت ممن لم تنكح فعزلته عن الجماع فلا
جناح عليك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ومن ابتغيت ممن عزلت
فلا جناح عليك فالا جميعا هذه في نسايه ان شا اتى من شا منهن ولا جناح عليه

يونس

يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن ابتغيت ممن عزلت قال ومن ابتغى اصابه ومن
عزل لم يصبه وقال اخرون معنى ذلك ومن استبدلت ممن ارجيت فخليت سبيله
من نسايك او ممن مات منهن ممن احللت لك فلا جناح عليك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثني سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك
ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن يعني بذلك النسا اللاتي
احل الله له من بنات العم والعمة والخال والخالة واللاتي هاجرن معك يقول ان مات من
نسايك اللاتي عندك احد او خليت سبيله فقد احللت لك ان تستبدل من اللاتي
احللت لك مكان من مات من نسايك اللاتي كن عندك او خليت سبيله منهن ولا
يصلح لك ان تزداد على عدة نسايك اللاتي عندك شيا

واولى التاويلين بالصواب في ذلك

تاويل من قال معنى ذلك ومن ابتغيت اصابته من نسايك ممن عزلت عن ذلك منهن
فلا جناح عليك لدلالة قوله ذلك ادنى ان تقر اعينهن على صحة ذلك لانه لا معنى لان تقر
اعينهن انه هو صلى الله عليه وسلم استبدل بالميتة او المطلقة منهن الا ان يعني بذلك ذلك
ادنى ان تقر اعين المنكوحة منهن وذلك مما يدل عليه ظاهر التنزيل بعيد وقوله ذلك
ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن يقول هذا الذي جعلت لك يا محمد من اذني لك ان ترجي من
تشا من النسا اللواتي جعلت لك ارجاهن وتووي من تشا منهن ووضعي عنك الحرج
في ابتغايك اصابة من ابتغيت اصابته من نسايك وعزلك عن ذلك من عزلت منهن
اقرب لنسايك ان تقر اعينهن به ولا يحزن ويرضين كلهن من تفضيل من فضلت من
قسم او نفقة وايثار من اثرت منهن بذلك على غيره من نسايك اذا هن علمن انه من رضايي
منك بذلك واذني لك به واطلاق مني لا من قبلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل

بما اتيتهن كـ

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك ادنى ان تقر اعينهن
ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن اذا علمن ان هذا جا من الله كان اطيب
لانفسهن واقل لحزنهن حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ذلك نحوه

والصواب من القراة في قوله بما اتيتهن كلهن

الرفع غير جايز غيره عندنا وذلك ان كلهن ليس بنعت للها في قوله اتيتهن وانما معنى
الكلام ويرضين كلهن فانما هو توكيد لما في يرضين من ذكر النسا واذا جعل توكيدا
لما في يرضين للها التي في اتيتهن لم يكن له معنى والقراة بنصبه غير جايزة لذلك
ولاجماع الحجة من القراة على تخطية قاريه كذلك وقوله والله يعلم ما في قلوبكم يقول
والله يعلم ما في قلوب الرجال من ميلها الى بعض من عنده من النسا دون بعض بالهوى
والمحبة يقول فلذلك وضع عنك الحرج يا محمد فيما وضع عنك من ابتغا من ابتغيت
منهن ممن عزلت تفضلا منه عليك بذلك وتكرمة وكان الله عليما يقول وكان الله ذا
علم باعمال عباده وغير ذلك من الاشيا كلها حليما يقول ذا حلم عن عباده ان يعاجل اهل
الذنوب منهم بالعقوبة ولكنه ذو حلم واناة عنهم ليتوب من تاب منهم ويستر من
ذنوبه من اناب منهم . والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

لا تحل لك النسا من بعد ولا ان
تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك
حسنهن الا ما ملكت يمينك
وكان الله على كل شي رقيبا

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله لا تحل لك النسا من بعد

فقال بعضهم معنى ذلك لا تحل لك النسا من بعد نسايك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله والدار الاخرة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا تحل لك النسا من بعد الاية الى رقيبا قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوج بعد نسايه الاول شيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تحل لك النسا من بعد الى قوله الا ما ملكت يمينك قال لما خيرهن فاخترن الله ورسوله والدار الاخرة قصره عليهن فقال لا تحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله وقال اخرون انما معنى ذلك لا تحل لك النسا بعد اللاتي احللنا لك بقولنا يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي الى قوله هاجرن معك وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي وكان قايلو هذه المقالة وجهوا الكلام الى ان معناه لا تحل لك النسا من النسا الا التي احللناها لك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن محمد بن ابي موسى عن زياد قال قلت لابي بن كعب هل كان يحل للنبي صلى الله عليه وسلم لو مات ازواجه ان يتزوج قال ما كان يحرم عليه ذلك فقرات عليه هذه الاية يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك قال فقال احل له ضربا من النسا وحرم عليه ما سوا من احل له كل امراة اتى اجرها وما ملكت يمينه مما افا الله عليه وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته وكل امراة وهبت نفسها له ان اراد ان يستنكحها خالصة له من دون المومنين حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن محمد بن ابي موسى عن زياد الانصاري قال قلت لابي بن كعب ارايت لو مات نسا النبي صلى الله عليه وسلم كان يحل له ان يتزوج قال وما يحرم ذلك عليه قال قلت قوله لا يحل لك النسا من بعد قال انما احل الله له ضربا من النسا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود بن ابي هند قال حدثني محمد بن ابي موسى عن زياد رجل من الانصار قال قلت لابي بن كعب ارايت لو ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم توفين اما كان له ان يتزوج قال وما يمنعه من ذلك وربما قال داود وما يحرم عليه ذلك قلت قوله لا يحل لك النسا من بعد قال انما احل الله له ضربا من النسا فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الى قوله ان وهبت نفسها للنبي ثم قيل له لا تحل لك النسا من بعد حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عنبسة عمن ذكره عن ابي صالح لا يحل لك النسا من بعد قال امر ان لا يتزوج اعرابية ولا غريبة ويتزوج بعد من نسا تهامة من شا من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شا ثلثمائة وحدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة لا تحل لك النسا من بعد قال لا تحل لك النسا من بعد هولا التي سمى الله الا بنات عمك الاية حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا تحل لك النسا من بعد يعني من بعد التسمية يقول لا تحل لك امراة الا ابنة عم او ابنة عمة او ابنة خال او ابنة خالة او امراة وهبت نفسها لك من كان منهن هاجر مع نبي الله وفي حرف ابن مسعود واللاتي هاجرن معك يعني بذلك كل شي هاجر معه من بنات العم والعمة ولا من بنات الخال والخالة وقال اخرون بل معنى ذلك لا تحل لك النسا من غير المسلمات فاما اليهوديات والنصرانيات والمشركات

بحرام

بحرام عليك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لا تحل لك النسا من بعد لا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة

واولى الاقوال عندي بالصحة

قول من قال معنى ذلك لا يحل لك النسا من بعد اللواتي احللتهن لك بقولي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن الى قوله وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي وانما قلت ذلك اولى بتاويل الاية لان قوله لا تحل لك النسا عقيب قوله انا احللنا لك ازواجك وغير جايز ان يقول قد احللت لك هولا ولا يحللن لك الا بنسخ احدهما صاحبه وعلى ان يكون وقت فرض احدى الاثنين فعل الاخر منهما فاذا كان ذلك كذلك ولا برهان ولا دلالة في نسخ حكم احدى الايتين حكم الاخرى ولا تقدم تنزيل احداهما قبل صاحبتها وكان غير مستحيل مخرجهما في الصحة لم يجز ان يقال احداهما ناسخة الاخرى واذا كان ذلك كذلك لم يكن لقول من قال معنى ذلك لا يحل لك من بعد المسلمات يهودية ولا نصرانية ولا كافرة معنى مفهوم اذ كان قوله من بعد انما معناه من بعد المسميات المتقدم ذكره في الاية قبل هذه الاية ولم تكن الاية المتقدم فيها ذكر المسميات بالتحليل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر اباحة المسلمات كلهن بل كان فيها ذكر ازواجه وملك يمينه الذي يفي الله عليه وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي فتكون الكوافر

واختلفت القراة في قراة قوله لا تحل لك النسا

فقرا ذلك عامة قراة المدينة والكوفة يحل بالياء بمعنى لا يحل لك شي من النسا بعد وقرا ذلك بعض قراة اهل البصرة لا تحل لك النسا بالتا توجيها منه الى انه فعل للنسا والنسا جمع للكثير منهن

واولى القراتين بالصواب في ذلك

قراة من قرا بالياء للعلة التي ذكرت لهم ولاجماع الحجة من القراة على القراة بها وشذوذ من خالفهم في ذلك

وقوله ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك لا تحل لك النسا من بعد المسلمات لا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة ولا ان تبدل المسلمات غيرهن من الكوافر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من النصارى واليهود والمشركين ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابي رزين في قوله لا تحل لك النسا من المشركات الا ما سبيت فملكته يمينك منهن وقال اخرون بل معنى ذلك ولا ان تبدل بازواجك اللواتي هن في حبالك ازواجا غيرهن بان تطلقهن وتنكح غيرهن

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن يقول لا يصلح لك ان تطلق شيا من ازواجك ليس يعجبك فلم يكن يصلح لك ذلك وقال اخرون بل معنى ذلك ولا ان تبادل من ازواجك

غيرك بأن تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن قال كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بازواجهم يعطي هذا امراته هذا ويأخذ امراته فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك لا باس ان تبادل بجاريتك ما شئت ان تبادل فاما الحرائر فلا قال وكان ذلك من اعمالهم في الجاهلية

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال معنى ذلك ولا ان تطلق ازواجك فتستبدل بهن غيرهن ازواجا وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لما قد بينا قبل من ان قول الذي قال معنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد لا يحل لك اليهودية والنصرانية والكافرة قول لا وجه له فاذ كان ذلك كذلك فقوله ولا ان تبدل بهن كافرة لا معنى له اذ كان من المسلمات من قد حرم عليه بقوله لا يحل لك النساء من بعد بالذي دللنا عليه قبل واما الذي قاله ابن زيد في ذلك ايضا فقول لا معنى له لانه لو كان بمعنى المبادلة لكانت القراءة والتنزيل ولا ان تبادل بهن من ازواج او ولا ان تبدل بهن بضم التاء بمعنى ولا ان تستبدل بهن مع ان الذي ذكر ابن زيد من فعل الجاهلية غير معروف في امة نعلمه من الامم ان يبادل الرجل آخر امراته الحرة بامراته الحرة فيقال كان ذلك من فعلهم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فعل مثله فان قال قائل افلم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوج امراة على نسائه اللواتي كن عنده فيكون موجها تاويل قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج الى ما تاولت او قال وابن ذكر ازواجه اللواتي كن عنده في هذا الموضع فيكون الهاء من قوله ولا ان تبدل بهن من ذكرهن وتوهم ان الهاء عائدة على النساء في قوله لا يحل لك النساء من بعد قيل قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوج من شاء من النساء اللواتي كان الله احلهن له على نسائه اللاتي كن عنده يوم نزلت هذه الاية وانما نهي صلى الله عليه وسلم بهذه الاية ان يفارق من كان عنده بطلاق اراد به استبدال غيرها بها لاعجاب حسن المستبدلة بها اياه اذ كان الله قد جعلهن امهات المؤمنين وخيرهن بين الحياة الدنيا والدار الآخرة والرضا بالله ورسوله فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة فحرمن على غيره بذلك ومنع من فراقهن بطلاق فاما نكاح غيرهن فلم يمنع منه بل احل الله له ذلك على ما بين في كتابه وقد روي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبض حتى احل الله له نساء اهل الارض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء يعني اهل الارض حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن عائشة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء حدثني العباس بن ابي طالب قال ثنا معلى قال ثنا وهيب عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير الليثي عن عائشة قالت ما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له ان يتزوج من النساء ما شاء حدثني ابو زيد عمر بن شبة قال ثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن عطاء قال احسب عبيد بن عمير حدثني قال ابو زيد وقال ابو عاصم مرة عن عائشة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له النساء قال وقال ابو الزبير شهدت رجلا يحدثه عطاء حدثنا احمد بن منصور قال ثنا موسى بن سعيد قال ثنا همام عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حل له النساء فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت من ان الله حرم على نبيه بهذه الاية طلاق نسائه اللواتي خيرهن فاخترنه فما وجه الخبر الذي روي عنه انه طلق حفصة ثم راجعها وانه اراد طلاق سودة حتى صالحته على ترك طلاقه اياها ووهبت يومها لعائشة قيل كان ذلك قبل نزول هذه الاية والدليل على صحة ما قلنا من ان ذلك كان قبل تحريم الله على نبيه طلاقهن الرواية الواردة ان عمر دخل على حفصة معاتبها حين اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه كان من قيله لها قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك فكلمته فراجعك فوالله لئن طلقك او لو كان طلقك لا كلمته فيك وذلك لا شك قبل نزول اية التخيير لان اية التخيير

انما

انما نزلت حين انقضى وقت يمينه صلى الله عليه وسلم على اعتزالهن واما امر الدلالة على امر سودة فكان قبل نزول هذه الاية ان الله انما امر نبيه صلى الله عليه وسلم بتخيير نسائه بين فراقه والمقام معه على الرضا بالاسم وانه يرجي من يشاء منهن ويؤوي منهن من يشاء ويؤثر من شاء منهن على من شاء ولذلك قال تعالى ذكره ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ومن المحال ان يكون الصلح بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى على ترك يومها لعائشة في حال لا يوم لها منه وغير جائز ان يكون كان ذلك منهما الا في حال كان لها منه يوم هو لها حق كان واجبا على رسول الله اداؤه اليها ولم يكن ذلك لهن بعد التخيير لما قد وصفت قبل فيما مضى من كتابنا هذا فتاويل الكلام لا يحل لك يا محمد النساء من بعد اللواتي احللتهن لك في الاية قبل ولا ان تطلق نساءك اللواتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة فتتبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسن من اردت ان تتبدل به منهن الا ما ملكت يمينك وان في قوله ان تبدل بهن رفع لان معناها لا يحل لك النساء من بعد ولا الاستبدال بازواجك والا في قوله الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء ومعنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد اللواتي احللتهن لك الا ما ملكت يمينك من الاماء فان لك ان تملك من اي اجناس الناس شئت ما شئت من الاماء وقوله وكان الله على كل شيء رقيبا يقول وكان الله على كل شيء مما احل لك وحرم عليك وغير ذلك من الاشياء كلها حفيظا لا يعزب عنه علم شيء من ذلك ولا يؤوده حفظ ذلك كله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الله على كل شيء رقيبا اي حفيظا في قول الحسن وقتادة

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما

يقول تعالى ذكره لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله لا تدخلوا بيوت نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم الا ان تدعوا الى طعام تطعمونه غير ناظرين اناه يعني غير منتظرين ادراكه وبلوغه وهو مصدر من قولهم قد اني هذا الشيء يأني انا وايناء وانا قال الحطيئة

وانيت العشاء الى سهيل او الشعرى فطال بي الاناء

وفيه لغة اخرى قال قد آن لك اي تبين لك ونال لك وانالك ومنه قول رؤبة بن العجاج

هاجت ومثلي نوله ان يربعا حمامة هاجت حماما سجعا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الى طعام غير ناظرين اناه قال نضجه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني

ابنه عن ابيه عن ابن عباس غير ناظرين اناه يقول غير ناظرين طعاما ان يصنع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة غير ناظرين اناه قال غير ٢ طعامه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله ونصب غير في قوله غير ناظرين اناه على الحال من الكاف والميم في قوله الا ان يوذن لكم لان الكاف والميم معرفة وغير نكرة وهي من صفة الكاف والميم وكان بعض نحوي البصرة يقول لا يجوز في غير الجر على الطعام الا ان تقول انتم تقول الا ترى انك لو قلت ابدى لعبد الله على امراة مبغضا لها لم يكن فيه الا النصب الا ان تقول مبغض لها مولاتك اذا اجريت صفته عليها لم يظهر الضمير الذي يدل على ان الصفة له لم يكن كلاما لو قلت هذا رجل مع امراة ملازمها كان لحنا حتى ترفع فتقول ملازمها او تقول ملازم لها هو فيجر وكان بعض نحوي الكوفة يقول لو جعلت غير في قوله غير ناظرين اناه خفضا كان صوابا لان قبلها الطعام وهو نكرة فتجعل فعلهم تابعا للطعام لرجوع ذكر الطعام في اناه كما تقول العرب رايت زيدا مع امراة محسن اليها ومحسنا اليها فمن قال محسنا جعله من صفة زيد ومن خفضه فكانه قال رايت زيدا مع التي محسن اليها فاذا صارت الصلة للنكرة اتبعتها وان كانت فعلا لغير النكرة كما قال الاعشى

• فقلت له هذه هاتها الينا بادما معتادها •

فجعل المعتاد تابعا للاعراب الادما لانه بمنزلة قولك بادما تعتادها فخفضه لانه صلة لها قال وقد ينشد بادما معتادها تخفض الادما لاضافتها الى المعتاد قال ومعناه هاتها بملء يدى من اتادها وانشد ايضا •

• وان امرا اهدى اليك دونه • من الارض موماة وبيدا سهوق •
• لمحقوقة ان تستجيبي لصوته • وان تعلمي ان المعان موفق •

وحكى عن بعض العرب سماعا منه ينشد •

• اريت اذا اعطيتك الود كله • ولم يكن عندي اذا ابيت اباء •
• امسلمني للموت انت فميت • وهل للنفوس المسلمات بقاء •

ولم يقل فميت انا وقال الكسائي سمعت العرب تقول يدك باسطها يريدون انت وهو كثير في الكلام قال فعلى هذا يجوز خفض غير •

والصواب من القول في ذلك عندنا

القول باجازة جر غير في غير ناظرين اناه في الكلام لا في القراءة لما ذكرنا من الابيات التي حكيناها فاما في القراءة فغير جائز في غير النصب لاجماع الحجة من القراءة على نصبها وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا يقول ولكن اذا دعاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فادخلوا البيت الذي اذن لكم بدخوله فاذا طعمتم فانتشروا يقول فاذا اكلتم الطعام الذي دعيتم لاكله فانتشروا يعني فتفرقوا واخرجوا من منزله ولا مستانسين لحديث يقول تعالى ذكره لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وغير مستانسين لحديث وقوله ولا مستانسين لحديث في موضع خفض عطفا به على الناظرين كما يقال في الكلام انت غير ساكت وقد يحتمل ان يقال مستانسين في موضع نصب عطفا به على معنى ناظرين لان معناه الا ان يوذن لكم الى طعام لا ناظرين اناه فيكون قوله ولا مستانسين نصبا حينئذ والعرب تفعل ذلك اذا حالت بين الاول والثاني فردت الثاني احيانا على لفظ الاول واحيانا على معناه وقد ذكر الفراء ان ابا القمقام انشده •

• اجدك لست الدهر رائي رامة • ولا عاقل الا وانت جنيب •
• ولا مصعد في المصعدين لمنعج • ولا هابط ما عشت هضب شطيب •

فرد مصعد على ان راي فيه باحا لمه اذ حال بينه وبين المصعد بما حال بينهما من الكلام ومعنى قوله ولا مستانسين لحديث ولا متحدثين بعد فراغكم من اكل الطعام ايناسا من بعضكم لبعض به كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا مستانسين لحديث بعد ان تاكلوا •

واختلف

واختلف اهل العلم في السبب الذي نزلت هذه الاية فيه

فقال بعضهم نزلت بسبب قوم طعموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وليمة زينب بنت جحش ثم جلسوا يتحدثون في منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حاجة فمنعه الحيا من امرهم بالخروج من منزله

ذكر من قال ذلك

حدثني عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك قال بني رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش فبعثت داعيا الى الطعام فدعوت فيجي القوم ياكلون ويخرجون ثم يجي القوم فياكلون ويخرجون فقلت يا نبي الله قد دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه قال ارفعوا طعامكم فان زينب لجالسة في ناحية البيت وكانت قد اعطيت جمالا وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقا نحو حجرة عايشة فقال السلام عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك قال فاتى حجر نسايه فقالوا مثل ما قالت عايشة فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الثلاثة يتحدثون في البيت وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحيا فخرج نبي الله منطلقا نحو حجرة عايشة فلا ادري اخبرته او اخبر ان الرهط قد خرجوا فخرج حتى وضع رجله في اسكفة داخلة البيت والاخرى خارجه اذ ارخى الستر بيني وبينه وانزلت اية الحجاب **حدثنا** ابو معاوية بشر بن دحية قال ثنا سفيان عن الزهري عن انس بن مالك قال سالني ابي بن كعب عن الحجاب فقلت انا اعلم الناس به نزلت في شان زينب اولم النبي صلى الله عليه وسلم بتمر وسويق فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى قوله ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن **حدثنا** احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي قال اخبرني يونس عن الزهري قال اخبرني انس بن مالك انه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فكنت اعلم الناس بشان الحجاب حين انزل لقد كان ابي بن كعب يسالني عنه قال وكان اول ما انزل في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي منهم رهط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عايشة زوج النبي ثم ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب بيني وبينه سترا وانزل الحجاب **حدثني** محمد بن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس قال دعوت المسلمين الى وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة بنى بزينب بنت جحش فاوسعهم خبزا ولحما ثم رجع كما كان يصنع فاتى حجر نسايه فسلم عليهن فدعون له ورجع الى بيته وانا معه فلما انتهينا الى الباب اذا رجلان قد جرى بهما الحديث في ناحية البيت فلما ابصرهما ولى راجعا فلما رايا النبي صلى الله عليه وسلم ولى عن بيته وليا مسرعين فلا ادري انا اخبرته او اخبر فرجع الى بيته فارخى الستر بيني وبينه فنزلت اية الحجاب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو حجبت عن امهات المومنين فانه يدخل عليك البر والفاجر فنزلت اية الحجاب **حدثنا** القاسم بن بشر بن معروف قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن انس ابن مالك انا اعلم الناس بهذه الاية اية الحجاب لما اهديت زينب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع طعاما ودعا القوم فجاوا فدخلوا وزينب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت وجعلوا يتحدثون وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يدخل وهم قعود قال فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الى فاسالوهن من وراء حجاب قال فقام القوم وضرب الحجاب **حدثنا** عمر بن اسمعيل

ابن مجالد قال حدثني ابي عن بيان عن انس بن مالك قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بامراة
من نسايه فارسلني فدعوت قوما الى الطعام فلما اكلوا وخرجوا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
منطلقا قبل بيت عايشة فراى رجلين جالسين فانصرف راجعا فانزل الله يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم حدثني عمر بن علي قال ثنا داود قال ثنا المسعودي قال
ثنا ابو نهشل عن ابي وايل عن عبد الله قال امر عمر رضي الله عنه نسا النبي صلى الله عليه وسلم
بالحجاب فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فانزل الله
واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب حدثني محمد بن مرزوق قال ثنا اشهل
ابن حاتم قال ثنا ابن عون عن عمرو بن سعيد عن انس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان
يمر على نسايه قال فاتى بامراة عروس ثم جا وعندها قوم فانطلق فقضى حاجته واحتبس
وعاد وقد خرجوا قال فدخل فارخى بيني وبينه سترا قال فحدثت ابا طلحة فقال ان
كان كما تقول لينزلن في هذا شي قال ونزلت اية الحجاب وقال اخرون كان ذلك في بيت
ام سلمة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا
فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث قال كان هذا في بيت ام سلمة قال اكلوا ثم
اطالوا الحديث فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدخل ويخرج ويستحيي منهم والله لا يستحيي من
الحق قال ثنا سعيد عن قتادة واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب قال
بلغنا انهن امرن بالحجاب عند ذلك وقوله ان ذلكم كان يوذي النبي يقول ان دخولكم بيوت
النبي من غير ان يوذن لكم وجلوسكم فيها مستانسين للحديث بعد فراغكم من اكل
الطعام الذي دعيتم له كان يوذي النبي فيستحيي منكم ان يخرجكم منها اذا قعدتم فيها
للحديث بعد الفراغ من الطعام او يمنعكم من الدخول اذا دخلتم بغير اذن مع كراهيته لذلك
منكم والله لا يستحيي من الحق ان يبين لكم وان استحيى منكم محمد فلم يبين لكم كراهية ذلك
حيا منكم واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب يقول واذا سالتم ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء المومنين اللواتي لسن لكم بازواج متاعا فاسلوهن
من وراء حجاب يقول من وراء ستر بينكم وبينهن ولا تدخلوا عليهن بيوتهن ذلكم اطهر لقلوبكم
وقلوبهن يقول تعالى ذكره سوالكم اياهن المتاع اذا سالتموهن ذلك من وراء حجاب اطهر
لقلوبكم وقلوبهن من عوارض العين فيها التي تعرض في صدور الرجال من امر النسا وفي صدور
النسا من امر الرجال واحرى الا يكون للشيطان عليكم وعليهن سبيل وقد قيل ان سبب
امر الله النسا بالحجاب انما كان من اجل ان رجلا كان ياكل مع النبي صلى الله عليه وسلم وعايشة
معهم فاصابت يده يدها الرجل فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن ليث عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عايشة فكره ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فنزلت اية الحجاب وقيل نزلت من اجل مسالة عمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب ويعقوب قالا ثنا هشيم قال ثنا حميد الطويل عن انس قال قال عمر
ابن الخطاب قلت يا رسول الله ان نساك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن
قال فنزلت اية الحجاب حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا حميد عن انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني احمد بن عبد الرحمن قال حدثني عمي عبد الله بن وهب
قال حدثني يونس عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت ان ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد افيح وكان عمر يقول

لرسول الله

لرسول الله صلى الله عليه وسلم احجب نساك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت
سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت امراة طويلة فناداها عمر بصوته
الاعلى قد عرفناك يا سودة حرصا ان ينزل الحجاب حدثنا ابن وكيع قال ثنا نمير عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة قالت خرجت سودة لحاجتها بعد ما ضرب علينا الحجاب وكانت
امراة تفرع النسا طولا فابصرها عمر فناداها يا سودة انك والله ما تخفين علينا فانظري
كيف تخرجين وكيف تصنعين فانكفات فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتعشى
فاخبرته بما كان وبما قال لها وان في يده لعرقا فاوحي اليه ثم رفع عنه وان العرق لفي يده فقال
قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن حدثنا احمد بن محمد الطوسي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث
قال ثنا همام قال ثنا عطا بن السايب عن ابي وايل عن ابن مسعود قال امر نسا النبي صلى الله عليه
وسلم بالحجاب فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فانزل الله
واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب حدثنا ابو ايوب النهراني سليمان بن
عبد الحميد قال ثنا يزيد بن عبد ربه قال حدثني بن حرب عن الزبيدي عن الزهري عن عبيد
عن عايشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد
فسيح وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم احجب نساك فلم يكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشا وكانت
امراة طويلة فناداها عمر بصوته الاعلى قد عرفناك يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب قالت
عايشة فانزل الله الحجاب قال الله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا الاية وقوله وما كان لكم ان توذوا
رسول الله يقول تعالى ذكره وما ينبغي لكم ان توذوا رسول الله وما يصلح ذلك لكم ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا يقول وما ينبغي لكم ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا لانهن
امهاتكم ولا يحل للرجل ان يتزوج امه وذكر ان ذلك نزل في رجل كان يدخل قبل الحجاب على بعض
من بيته وبينها قرابة فلما نزلت اية الحجاب قال لين مات محمد لاتزوجن امراة من نسايه سماها
فانزل الله تبارك وتعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان لكم ان توذوا رسول
الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما قال ربما بلغ النبي صلى الله
عليه وسلم ان الرجل يقول لو ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي فلانة من بعده قال فكان ذلك يوذي
النبي صلى الله عليه وسلم فنزل القران وما كان لكم ان توذوا رسول الله الاية حدثنا محمد بن المثنى قال
ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم مات وقد ملك قتيلة بنت
الاشعث فتزوجها عكرمة بن ابي جهل بعد ذلك فشق على ابي بكر مشقة شديدة فقال
له عمر يا خليفة رسول الله انها ليست من نسايه انها لم يخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يحجبها وقد براها منه بالردة التي ارتدت مع قومها فاطمان ابو بكر وسكن حدثنا ابن المثنى قال
ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وقد ملك قتيلة بنت
الاشعث بن قيس ولم يجامعها فذكر نحوه وقوله ان ذلكم كان عند الله عظيما يقول
ان اذاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكاحكم ازواجه من بعده عند الله عظيم من الاثم

القول في تاويل قوله تعالى

ان تبدوا شيا او تخفوه فان الله كان بكل شي عليما

يقول تعالى ذكره ان تظهروا شيا بالسنتكم ايها الناس من مراقبة النسا او غير ذلك مما نهاكم
عنه او اذى لرسول الله بقول لا تزوجن زوجته بعد وفاته او تخفوه يقول او تخفوا ذلك في انفسكم
فان الله كان بكل شي عليما يقول فان الله بكل ذلك وبغيره من اموركم وامور غيركم عليم
لا يخفى عليه شي وهو مجازيكم على جميع ذلك

القول في تاويل قوله تعالى

لا جناح عليهن في ابايهن ولا ابنايهن
ولا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن ولا
ابنا اخواتهن ولا نسايهن ولا ما
ملكت ايمانهن واتقين الله ان
الله كان على كل شي شهيدا

يقول تعالى ذكره لا حرج على ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابايهن ولا اثم

ثم اختلف اهل التاويل في المعنى الذي وضع عنهن الجناح في هولا

فقال بعضهم وضع عنهن الجناح في وضع جلابيبهن عنده

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ابن ابي ليلى عن عبد الكريم عن مجاهد في قوله لا جناح عليهن في ابايهن الاية كلها قال ان تضع الجلباب حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لا جناح عليهن في ابايهن ولا ابنايهن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في ابايهن ومن ذكر معه ان يروهن وقال اخرون وضع عنهن الجناح فيهم في ترك الاحتجاب منهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله لا جناح عليهن الى قوله شهيدا فرخص لهولا ان لا يحتجبن منهم

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال ذلك وضع الجناح عنهن في هولا المسمين في ان لا يحتجبن منهم وذلك ان هذه الاية عقيب اية الحجاب وبعد قول الله واذا سالتموهن متاعا فاسلوهن من ورا حجاب فلان يكون قوله لا جناح عليهن في ابايهن استثنا من جملة الذين امروا يسالوهن المتاع من وراء الحجاب اذا سالوهن ذلك اولى واشبه من ان يكون خبرا مبتدا عن غير ذلك المعنى فتاويل الكلام اذا لا اثم على نسا النبي صلى الله عليه وسلم وامهات المومنين في اذنهن لابايهن وترك الحجاب منهن ولا لابنايهن ولا لاخوانهن ولا ابنا اخوانهن وعنى باخوانهن وابنا اخوانهن اخوتهن وابنا اخوتهن وخرج جميعهم كذلك مخرج جمع فتى اذا جمع فتيان فكذلك جمع اخ اذا جمع اخوان واما اذا جمع اخوة فذلك نظير جمع فتى اذا جمع فتية ولا ابنا اخواتهن ولم يذكر في ذلك العم على ما قال الشعبي حذارا من ان يصفهن لابنايهن حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا حجاج بن منهال قال ثنا حماد عن داود عن الشعبي وعكرمة في قوله لا جناح عليهن في ابايهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابنا اخواتهن ولا نسايهن ولا ما ملكت ايمانهن قلت ما شان العم والخال لم يذكرا قال لانهما ينعتاها لابنايهما وكرها ان تضع خمارها عند خالها وعمها حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابو الوليد قال ثنا حماد عن داود عن عكرمة والشعبي نحوه غير انه لم يذكر ينعتانها وقوله ولا نسايهن يقول ولا جناح عليهن ايضا في ان لا يحتجبن من نسا من نسا المومنين كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا نسايهن قال نسا المومنات الحراير ليس عليهن جناح ان يرين تلك الزينة قال وانما هذا كله في الزينة قال ولا يجوز للمراة ان تنظر الى شي من عورة المراة قال ولو نظر الرجل الى فخذ الرجل لم ار به باسا قال ولا ما ملكت ايمانهن فليس لها ان تكشف قرطها للرجل قال واما الكحل والخاتم والخضاب فلا باس به قال والزوج له فضل والابا من ورا الرجل لهم فضل قال والاخرون يتفاضلون قال وهذا كله يجمعه ما ظهر من الزينة قال وكان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

لا يحتجبن

لا يحتجبن من المماليك وقوله ولا ما ملكت ايمانهن من الرجال والنسا وقال اخرون من النسا وقوله واتقين الله يقول واتقين الله ايها النسا ان يتعدين ما حد الله لكن فتبدين من زينتكن ما ليس لكن ان تبدينه او تتركن الحجاب الذي امركن الله بلزومه الا فيما اباح لكن تركه والزمن طاعته ان الله كان على كل شي شهيدا يقول تعالى ذكره ان الله شاهد على ما تفعلنه من احتجابكن وترككن الحجاب لمن ابحت لكن ترك ذلك له وغير ذلك من اموركن يقول فاتقين الله في انفسكن لا يلقين الله وهو شاهد عليكم بمعصيته وخلاف امره ونهيه فيهلككن فانه شاهد على كل شي

بكن

القول في تاويل قوله تعالى

ان الله وملايكته يصلون على النبي
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما

يقول تعالى ذكره ان الله وملايكته يبركون على النبي صلى الله عليه وسلم كما حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه يقولون يبركون على النبي وقد يحتمل ان يقال ان معنى ذلك ان الله يرحم النبي ويدعو له ملايكته ويستغفرون وذلك ان الصلاة في كلام العرب من غير الله انما هو دعا وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته يا ايها الذين امنوا صلوا عليه يقول تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا ادعوا لنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم وسلموا تسليما يقول وحيوه تحية الاسلام وبنحو الذي قلنا في ذلك جات الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن ابيه قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال سمعت الله يقول ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية فكيف الصلاة عليك فقال قل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد حدثنا جعفر بن محمد الكوفي قال ثنا يحيى بن الاجلح عن الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قمت اليه فقلت السلام عليك قد عرفنا فكيف الصلاة يا رسول الله قال قل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد حدثنا ابو كريب قال ثنا مالك ابن اسمعيل قال ثنا ابو اسرايل عن يونس بن خباب قال خطبنا بفارس فقال ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية فقال انباني من سمع ابن عباس يقول هكذا انزل فقلنا او قالوا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك فقال اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وارحم محمدا وال محمد كما رحمت ال ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن ابراهيم في قول الله ان الله وملايكته الاية قالوا يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه فكيف الصلاة عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك واهل بيته كما صليت على ال ابراهيم انك حميد مجيد وبارك عليه وعلى اهل بيته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد حدثني يعقوب الدورقي قال ثنا ابن علية قال ثنا ايوب عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن بشر بن مسعود الانصاري قال لما نزلت ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالوا يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه فكيف الصلاة وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على ال ابراهيم اللهم بارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا

اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم وقال الحسن اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على ال محمد كما جعلتها على ال ابراهيم انك حميد مجيد

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين يوذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا والذين
يوذون المومنين والمومنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا

يقول تعالى ذكره ان الذين يوذون الله ان الذين يوذون ربهم بمعصيتهم اياه وركوبهم ما حرم عليهم وقد قيل انه عنى بذلك اصحاب التصاوير وذلك انهم يرومون تكوين خلق مثل خلق الله

ذكر من قال ذلك

حدثني عمر بن سعيد القرشي قال ثنا يحيى بن سعيد عن سلمة بن الحجاج عن عكرمة قال الذين يوذون الله ورسوله هم اصحاب التصاوير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا قال يا سبحان الله ما زال اناس من جهلة بني ادم حتى تعاطوا اذى ربهم واما اذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو طعنهم عليه في نكاحه صفية بنت حيي فيما ذكر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا قال نزلت في الذين طعنوا على النبي صلى الله عليه وسلم حين اتخذ صفية بنت حيي بن اخطب وقوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة يقول تعالى ذكره ابعدهم الله من رحمته في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا يهينهم فيه لهم بالخلود فيه وقوله والذين يوذون المومنين والمومنات كان مجاهد يوجه معنى قوله يوذون الى يقفون.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والذين يوذون قال يقفون فمعنى الكلام على ما قال مجاهد والذين يقفون المومنين والمومنات ويعيبونهم طلبا لشينهم بغير ما اكتسبوا يقول بغير ما عملوا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بغير ما اكتسبوا قال عملوا حدثنا نصر بن علي قال ثنا عثام بن علي عن الاعمش عن مجاهد قال قرا ابن عمر والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا فاياكم واذى المومنين فان الله يحوطه ويغضب له وقوله فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يقول فقد احتملوا زورا وكذبا وفرية شنيعة والبهتان افحش الكذب واثما مبينا يقول واثما يبين لسامعه انه اثم وزور • والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
ونسا المومنين يدنين عليهن
من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن
فلا يوذين وكان الله غفورا رحيما

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونسا

المومنين

المومنين لا يتشبهن بالاماء في لباسهن اذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن فيكشفن شعورهن ووجوههن ولكن ليدنين عليهن من جلابيبهن فيكشفن شعورهن لئلا يعرض لهن فاسق اذا علم انهن حراير باذى من قول

ثم اختلف اهل التاويل في صفة الادنا الذي امرهن الله به

فقال بعضهم هو ان يغطين وجوههن وروسهن فلا يبدين منهن الا عينا واحدة

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونسا المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن امر الله نسا المومنين اذا خرجن من بيوتهن في حاجة ان يغطين وجوههن من فوق روسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد بن عبيدة في قوله يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونسا المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن فلبسها عندنا ابن عون قال ولبسها عندنا محمد قال ولبسها عندي عبيدة قال ابو عون بردائه فتقنع به فغطى انفه وعينه اليسرى واخرج عينه اليمنى وادنى رداه من فوق حتى جعله قريبا من حاجبه او على الحاجب حدثني يعقوب قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن قوله قل لازواجك وبناتك ونسا المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن قال فقال بثوبه فغطى راسه ووجهه وابرز ثوبه على احدى عينيه وقال اخرون بل امرن ان يشددن جلابيبهن على جباههن •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونسا المومنين الى قوله وكان الله غفورا رحيما قال كانت الحرة تلبس لباس الامة فامر الله نسا المومنين ان يدنين عليهن من جلابيبهن وادنى الجلباب ان تقنع وتشد على جبينها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونسا المومنين اخذ الله عليهن اذا خرجن ان يقنعن على الحواجب ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين وقد كانت المملوكة اذا مرت يتناولوها بالاذى فنهى الله الحراير ان يتشبهن بالاما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح قوله يدنين عليهن من جلابيبهن يتجلببن فيعلم انهن حراير فلا يعرض لهن فاسق باذى من قول ولا ريبة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عمن حدثه عن ابي صالح قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم على غير منزل فكان نسا النبي وغيرهن اذا كان الليل خرجن يقضين حوايجهن وكان رجال يجلسون على الطريق للغزل فانزل الله يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونسا المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن يعني بالجلباب حتى تعرف الحرة من الامة وقوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين يقول تعالى ذكره ادناوهن جلابيبهن اذا ادنينها عليهن اقرب واحرى ان يعرفن ممن مررن به ويعلموا انهن لسن باما فيتنكبوا عن اذاهن بقول مكروه او تعرض بريبة وكان الله غفورا لما سلف منهن من تركهن ادنا هن الجلابيب عليهن رحيما بهن ان يعاقبهن بعد توبتهن بادنا الجلابيب عليهن

القول في تاويل قوله تعالى

لئن لم ينته المنافقون والذين
في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلا ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا

يقول تعالى ذكره لئن لم ينته اهل النفاق الذين يستسرون الكفر ويظهرون الايمان والذين في قلوبهم مرض ريبة من شهوة الزنا وحب الفجور وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو بن علي قال ثنا ابو عبد الصمد قال ثنا مالك بن دينار عن عكرمة في قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال هم الزناة حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عبد الصمد العمي قال ثنا مالك بن دينار عن عكرمة نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة والذين في قلوبهم مرض قال شهوة الزنا قال عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا محمد بن صالح التمار قال سمعت عكرمة في قوله في قلوبهم مرض قال شهوة الزنا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عمن حدثه عن ابي صالح والذين في قلوبهم مرض قال الزناة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض الاية قال هولا صنف من المنافقين والذين في قلوبهم مرض هم اصحاب الزنا قال اهل الزنا من اهل النفاق الذين يطلبون النسا فيبتغون الزنا وقرا فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض قال والمنافقون اصناف عشرة في براءة قال فالذين في قلوبهم مرض صنف منهم مرض من امر النسا وقوله والمرجفون في المدينة يقول واهل الارجاف في المدينة بالكذب والباطل وكان ارجافهم فيما ذكر كالذي ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الاية الارجاف الكذب الذي كان نافقه اهل النفاق وكانوا يقولون اتاكم عدد وعدة وذكر لنا ان المنافقين ارادوا ان يظهروا ما في قلوبهم من النفاق قال وعدهم الله في هذه قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض الاية فلما اوعدهم الله بهذه الاية كتموا ذلك واسروه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمرجفون في المدينة هم اهل النفاق ايضا الذين يرجفون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمومنين وقوله لنغرينك بهم يقول لنسلطنك عليهم ولنحرشنك بهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لنغرينك بهم يقول لنسلطنك عليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لنغرينك بهم اي لنحملنك عليهم لنحرشنك بهم قوله ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا يقول ثم لننفينهم عن مدينتك فلا يسكنونها معك فيها الا قليلا من المدة والاجل حتى يسعهم عنها فيخرجهم منها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اي بالمدينة وقوله ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا يقول تعالى ذكره مطرودين منفيين اينما ثقفوا يقول حيثما لقوا من الارض اخذوا وقتلوا تقتيلا اذا هم اظهروا النفاق ونصب قوله ملعونين على الشتم وقد يجوز ان يكون القطع من صفة الملعونين فيكون قوله ملعونين مردودا على القليل فيكون معناه ثم لا يجاورونك فيها الا اقلا ملعونين يقتلون حيث اصيبوا.

القول في تاويل قوله تعالى

سنة الله التي قد خلت من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا

يقول تعالى ذكره سنة الله في الذين خلوا قبل هولاء المنافقين الذين في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم معه من ضربا هولاء المنافقين اذا هم اظهروا نفاقهم ان نقتلهم تقتيلا ونلعنهم لعنا كثيرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سنة الله في الذين خلوا من قبل الاية يقول هكذا سنة الله فيهم اذا اظهروا النفاق قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن تجد يا محمد لسنة الله التي سنها في خلقه تغييرا فايقن انه غير معين في هولاء المنافقين سنته.

القول في تاويل قوله تعالى

يسئلك الناس عن الساعة
قل انما علمها عند الله وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا

يقول تعالى ذكره يسئلك يا محمد عن الساعة متى هي قائمة قل لهم انما علم الساعة عند الله لا يعلم وقت قيامها غيره وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يقول وما يشعرك يا محمد لعل قيام الساعة يكون منك قريبا قد قرب وقت قيامها ودنا حين مجيئها.

القول في تاويل قوله تعالى

ان الله لعن الكافرين واعد لهم
سعيرا خالدين فيها ابدا لا
يجدون وليا ولا نصيرا

يقول تعالى ذكره ان الله ابعد الكافرين به من كل خير واقصاهم عنه واعد لهم سعيرا يقول واعد لهم في الاخرة نارا تتقد وتتسعر ليصليهموها خالدين فيها ابدا يقول ماكثين في السعير ابدا الى غير نهاية لا يجدون وليا يتولاهم فيستنقذهم من السعير التي اصلاهموها الله ولا نصيرا ينصرهم فينجيهم من عقاب الله اياهم.

القول في تاويل قوله تعالى

يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول

يقول تعالى ذكره لا يجد هولاء الكافرون وليا ولا نصيرا في يوم تقلب وجوههم في النار حالا بعد حال يقولون وتلك حالهم في النار يا ليتنا كنا اطعنا الله في الدنيا واطعنا رسوله فيما جانا به عنه من امره ونهيه فكنا مع اهل الجنة في الجنة يا لها حسرة وندامة ما اعظمها واجلها.

القول في تاويل قوله تعالى

وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبرانا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم
ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كثيرا

يقول تعالى ذكره وقال الكافرون يوم القيمة في جهنم ربنا انا اطعنا ائمتنا في الضلالة وكبرانا في الشرك فاضلونا السبيلا يقول فازالونا عن محجة الحق وطريق الهدى والايمان بك والاقرار بوحدانيتك واخلاص طاعتك في الدنيا ربنا اتهم ضعفين من العذاب مثلي عذابنا الذي تعذبنا والعنهم لعنا كثيرا يقول واخزهم خزيا كثيرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرانا اي روسانا في الشر والشرك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

في قوله انا اطعنا سادتنا وكبراءنا قال هم الروس الامم الذين اضلوهم قال سادتنا وكبراءنا واحد وقرات عامة قراء الامصار سادتنا وروي عن الحسن البصري ساداتنا على الجماع والتوحيد في ذلك وهي القراة عندنا لاجماع الحجة من القراة عليه واختلفوا في قوله لعنا كثيرا فقرات ذلك عامة قراء الامصار بالثا كثيرا من الكثرة سوى عاصم فانه قراه لعنا كبيرا من الكبر والقراة في ذلك عندنا بالثا لاجماع الحجة من القراة عليها

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين اذوا موسى فبراه الله مما
قالوا وكان عند الله وجيها

يقول تعالى ذكره لاصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله لا توذوا رسول الله بقول يكرهه منكم ولا بفعل لا يحبه منكم ولا تكونوا امثال الذين اذوا موسى نبي الله فرموه بعيب كذبا وباطلا فبراه الله مما قالوا فيه من الكذب والزور بما اظهر من البرهان على كذبهم وكان عند الله وجيها يقول وكان موسى عند الله مشفعا فيما يسال ذا وجه ومنزلة عنده بطاعته اياه

ثم اختلف اهل التاويل في الاذى الذي اوذي به موسى الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم رموه بانه ادر وروي بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو السايب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير وعبد الله ابن الحرث عن ابن عباس في قوله لا تكونوا كالذين اذوا موسى قال قال له قومه انك ادر قال فخرج ذات يوم يغتسل فوضع ثيابه على صخرة فخرجت الصخرة تشتد بثيابه وخرج يتبعها عريانا حتى انتهت به مجالس بني اسرايل قال فراوه ليس بادر قال فذلك قوله فبراه الله مما قالوا حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال ثنا اسحق بن يوسف الازرق عن سفيان عن جابر عن عكرمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تكونوا كالذين اذوا موسى قال قالوا هو ادر قال فذهب موسى يغتسل فوضع ثيابه على حجر فنفر الحجر بثيابه فتبع موسى فقفاه فقال ثيابي حجر ثم مجلس بني اسرايل فراوه فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها قال كان اذاهم موسى انهم قالوا والله ما يمنع موسى ان يضع ثيابه عندنا الا انه ادر فاذى ذلك موسى فبينما هو ذات يوم يغتسل وثوبه على صخرة فلما قضى موسى غسله ذهب الى ثوبه لياخذه انطلقت الصخرة تسعى بثوبه وانطلق يسعى في اثرها حتى مرت على مجلس بني اسرايل وهو يطلبها فلما راوا موسى عليه السلام متجردا لا ثوب له قالوا والله ما نرى بموسى باسا وانه لبري مما كنا نقول له فقال الله فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال كان موسى رجلا شديد المحافظة على فرجه وثيابه قال فكانوا يقولون ما يحمله على ذلك الا عيب في فرجه يكره ان يرى فقام يوما يغتسل في الصحرا فوضع ثيابه على صخرة فاشتدت بثيابه قال وجا يطلبها عريانا فراوه بريا مما قالوا وكان عند الله وجيها قال والوجيه في كلام العرب المحب المقبول وقال اخرون بل وصفوه انه ابرص

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال قالت بنو اسرايل ان موسى ادر وقالت طايفة هو ابرص من شدة تستره وكان ياتي كل يوم عينا فيغتسل ويضع ثيابه على صخرة عندها فعدت الصخرة بثيابه حتى انتهت الى مجلس بني اسرايل وجا موسى يطلبها

فلماراوه

فلما راوه عريانا ليس به شي مما قالوا لبس ثيابه ثم اقبل على الصخرة يضربها بعصاه فاثر العصاة في الصخرة حدثنا بحر بن حبيب بن عربي قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا عوف عن محمد ابن ابي هريرة في هذه الاية لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان رجلا حييا ستيرا لا يكاد يرى من جلده شي استحياء منه فاذاه من اذاه من بني اسرايل وقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة واما افة وان الله اراد ان يبريه مما قالوا وان موسى خلا يوما وحده فوضع ثوبه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ من غسله اقبل على ثوبه لياخذه وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر وجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرايل فراوه عريانا كاحسن الناس خلقا وابراه الله مما قالوا وان الحجر قام فاخذ ثوبه ولبسه وطفق بالحجر ضربا فذلك قول الله ان في الحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا واربعا وخمسا حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان موسى رجلا حييا ستيرا ثم ذكر نحوا منه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال حدث الحسن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بني اسرايل كانوا يغتسلون وهم عراة وكان نبي الله موسى منه والحيا فكان يستتر اذا اغتسل فطعنوا فيه بعورة قال فبينما نبي الله موسى عليه السلام يغتسل يوما اذ وضع ثيابه على صخرة فانطلقت الصخرة واتبعها نبي الله ضربا بعصا ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر حتى انتهت الى ملا من بني اسرايل وتوسطتهم فقامت فاخذ نبي الله ثيابه فنظروا الى احسن الناس خلقا واعدله مروة فقال الملا قاتل الله افاكي بني اسرايل فكانت براءته التي براه الله منها وقال اخرون بل كان اذاهم اياه ادعاوه عليه قتل اخيه هارون

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن مسلم الطوسي قال ثنا عباد قال ثنا سفيان بن حبيب عن الحكم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قول الله لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون فقالت بنو اسرايل انت قتلته وكان اشد لنا حبا منك والين لنا منك فاذوه بذلك فامر الله الملايكة فحملته حتى مروا به على بني اسرايل وتكلمت الملايكة بموته حتى عرف بنو اسرايل انه قد مات فبراه من ذلك فانطلقوا به فدفنوه فلم يطلع على قبره احد من خلق الله الا الرخم فجعله الله اصم ابكم

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان بني اسرايل اذوا نبي الله ببعض ما كان يكره ان يوذى به فبراه الله مما اذوه به وجايز ان يكون ذلك كان ما ذكر انهم قالوا انه ادر وجايز ان يكون كان قيلهم انه ابرص وجايز ان يكون ادعاوه عليه قتل اخيه هارون وجايز ان يكون كل ذلك لانه قد ذكر كل ذلك انهم قد اذوه به ولا قول في ذلك اولى بالحق مما قال الله انهم اذوا موسى فبراه الله مما قالوا

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا يصلح
لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز
فوزا عظيما

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله اتقوا الله ان تعصوه فتستحقوا بذلك عقوبته وقولوا قولا سديدا يقول قولوا في رسول الله والمومنين قولا قاصدا غير جاير حقا غير باطل كما حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقولوا قولا سديدا يقول سدادا حدثنا ابن حميد قال ثنا

عنبسة عن الكلبي وقولوا قولا سديدا قال صدقا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله اتقوا الله وقولوا قولا سديدا اي عدلا قال قتادة يعني به في منطقه وفي
عمله كله والسديد الصدق حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر
عن الحكم بن ابان عن عكرمة في قول الله وقولوا قولا سديدا قولوا لا اله الا الله وقوله يصلح
لكم اعمالكم يقول تعالى ذكره للمومنين اتقوا الله وقولوا السداد من القول يوفقكم لصالح
الاعمال فيصلح اعمالكم ويغفر ذنوبكم فلا يعاقبكم عليها ومن يطع الله ورسوله فيعمل بما امره
به ربه وينتهي عما نهاه ويقل السديد فقد فاز فوزا عظيما يقول فقد ظفر بالكرامة
العظمى من الله

القول في تاويل قوله تعالى

انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا

اختلف اهل التاويل في معنى ذلك

فقال بعضهم ان الله عرض طاعته وفرايضه على السموات والارض والجبال على انهن ان
احسنت اثيبت وجوزيت وان ضيعت عوقبت فابت حملها شفقا منها ان لا تقوم بالواجب
عليها وحملها ادم انه كان ظلوما لنفسه جهولا بالذي فيه الحظ له

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد في قوله انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها قال الامانة الفرايض
التي افترضها الله على العباد قال ثنا هشيم عن العوام عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس
في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها قال الامانة والفرايض
التي افترضها الله على عباده قال ثنا هشيم قال اخبرنا العوام بن حوشب وجويبر كلاهما عن
الضحاك عن ابن عباس في قوله انا عرضنا الامانة الى قوله جهولا قال الامانة الفرايض قال جويبر
في حديثه فلما عرضت على ادم قال اي رب وما الامانة قال قيل ان اديتها جزيت وان ضيعتها
عوقبت قال اي رب حملتها بما فيها قال فما مكث في الجنة الا قدر ما بين العصر الى غروب
الشمس حتى عمل بالمعصية فاخرج منها حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة
عن ابي بشر عن سعيد عن ابن عباس انه قال في هذه الاية انا عرضنا الامانة قال عرضت
على ادم فقال خذها بما فيها فان اطعت غفرت لك وان عصيت عذبتك قال قد قبلت
فما كان الا قدر ما بين العصر الى الليل من ذلك اليوم حتى اصاب الخطيئة حدثني علي قال ثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال ان ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم فكرهوا ذلك واشفقوا من غير معصية ولكن
تعظيما لدين الله الا يقوموا بها ثم عرضها على ادم فقبلها بما فيها وهو قوله وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا غرا بامر الله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض الى جهولا يعني
بالامانة الطاعة عرضها عليهم قبل ان يعرضها على ادم فلم يطقها فقال لادم يا ادم اني قد
عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل انت اخذها بما فيها فقال
يا رب وما فيها فقال ان احسنت جزيت وان اسات عوقبت فاخذها ادم فتحملها فذلك
قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو احمد الزبيري
قال ثنا سفيان عن رجل عن الضحاك بن مزاحم في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قال ادم

فبل

قيل لتاخذها بحقها قال وما حقها قيل ان احسنت جزيت وان اسات عوقبت فما لبث الا
ما بين الظهر والعصر حتى اخرج منها حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فلم يطقن
احتمالها فهل انت يا ادم اخذ بما فيها قال ادم وما فيها يا رب قال ان احسنت جزيت وان
اسات عوقبت فقال تحملتها فقال الله تبارك وتعالى قد حملتكها فما مكث ادم الا مقدار
ما بين الاولى الى العصر حتى اخرجه ابليس من الجنة والامانة الطاعة حدثني سعيد بن عمرو
السكوني قال ثنا بقية قال حدثني عيسى بن ابراهيم عن موسى بن ابي حبيب عن الحكم بن عمير
وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الامانة والوفا نزلا
على ابن ادم مع الانبياء فارسلوا به فمنهم رسول الله ومنهم نبي ومنهم نبي رسول ونزل القران
وهو كلام الله ونزلت العربية والعجمية فعلموا امر القران وعلموا امر السنن بالسنتهم ولم
يدع الله شيا من امره مما ياتون وما يجتنبون وهي الحجج عليهم الا بينه لهم فليس اهل لسان
الا وهم يعرفون الحسن من القبيح ثم الامانة اول شي يرفع ويبقى اثرها في جذور قلوب
الناس ثم يرفع الوفا والعهد والذمم وتبقى الكتب فعالم يعمل وجاهل يعرفها وينكرها
ولا يحملها حتى وصل الي والى امتي فلا يهلك على الله الا هالك ولا يغفله الا تارك والحذر ايها الناس
واياكم والوسواس الخناس وانما يبلوكم ايكم احسن عملا حدثني محمد بن خلف العسقلاني
قال ثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي قال ثنا ابو العوام العطار قال ثنا قتادة وابان بن ابي
عياش عن خليد العصري عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من جا بهن
يوم القيامة دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس يوم القيامة على وضوئهن وركوعهن وسجودهن
ومواقيتهن واعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها وكان يقول وايم الله لا يفعل ذلك الا مومن
وصام رمضان وحج البيت ان استطاع الى ذلك سبيلا وادى الامانة قالوا يا ابا الدردا وما الامانة
قال الغسل من الجنابة فان الله لم يامن ابن ادم على شي من دينه غيره حدثنا ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن ابي بن كعب
قال من الامانة ان المراة ايتمنت على فرجها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قول الله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان قال ان الله عرض عليهن الامانة ان يفترض عليهن الدين ويجعل
لهن ثوابا وعقابا ويستامنهن على الدين فقلن لا نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضها الله على ادم فقال بين اذني وعاتقي قال
ابن زيد فقال الله له اما اذ تحملت هذا فساعينك اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان
تنظر الى ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه واجعل للسانك بابا وغلقا فاذا خشيت فاغلق
واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه الا على ما احللت لك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال يعني به
الدين والفرايض والحدود فابين ان يحملنها واشفقن منها قيل لهن احملنها موديين حقها
فقلن لا نطيق ذلك وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قيل له اتحملها قال نعم قيل
اتودي حقها قال نعم قال الله انه كان ظلوما لها جهولا عن حقها وقال اخرون
بل عني بالامانة في هذا الموضع امانات الناس

ذكر من قال ذلك

حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحق عن شريك عن الاعمش عن عبد الله بن السايب
عن زاذان عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القتل في سبيل
الله يكفر الذنوب كلها او قال يكفر كل شي الا الامانة يوتى بصاحب الامانة فيقال له
اد امانتك فيقول اي رب وقد ذهبت الدنيا ثلاثا فيقول اذهبوا به الى الهاوية فيذهب
به اليها فيهوي فيها حتى ينتهي الى قعرها فيجدها هناك كهيتها فيحملها فيضعها على عاتقه
فيصعد بها الى شفير جهنم حتى اذا راى انه قد خرج زلت فهوى في اثرها ابد الابدين قالوا

والامانة في الصلاة والامانة في الصوم والامانة في الوضوء والامانة في الحديث واشد
ذلك الودايع فلقيت البرا فقلت الا تسمع الى ما يقول اخوك عبد الله فقال صدق قال
شريك وحدثنا عباس العامري ولم يذكر الامانة في الصلاة وفي كل شي حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال اخبرني عمرو بن الحرث عن ابن ابي هلال عن ابي حازم قال ان
الله عرض الامانة على سما الدنيا فابت ثم التي تليها حتى فرغ منها ثم الارضين ثم الجبال
ثم عرضها على ادم فقال نعم بين اذني وعاتقي فثلاث امرك بهن فانهن لك عون اني جعلت
لك بصرا وجعلت لك شفرين فغضهما عن كل شي نهيتك عنه وجعلت لك فرجا وواريته
فلا تكشفه الى ما حرمت عليك وقال اخرون بل ذلك انما عني به ائتمان ادم
ابنه قابيل على اهله وولده وخيانة قابيل اباه في قتله اخاه

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك عن ابي
صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان لا يولد مولود الا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية
هذا البطن الاخر ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الاخر حتى ولد له ابنان
يقال لهما قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع وكان قابيل اكبرهما
وكان له اخت احسن من اخت هابيل وان هابيل طلب ان ينكح اخت قابيل فابى عليه وقال هي اختي مى مح(?)
ولدت معي وهي احسن من اختك وانا احق ان اتزوجها فامره ابوه ان يزوجها هابيل فابى عليه وانهما
قربا قربانا الى الله ايهما احق بالجارية وكان ادم قد غاب عنهما اتى مكة ينظر اليها قال الله
لادم يا ادم هل تعلم ان لي بيتا في الارض قال اللهم لا قال ان لي بيتا بمكة فاته فقال ادم
للسما احفظي ولدي بالامانة فابت وقال للارض فابت فقال للجبال فابت فقال لقابيل
فقال نعم تذهب وترجع وتجد اهلك كما يسرك فلما انطلق ادم قربا قربانا وكان قابيل
يفخر عليه فيقول انا احق بها منك هي اختي وانا اكبر منك وانا وصي والدي فلما قربا قرب
هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فاكلها
فنزلت النار فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال لاقتلنك حتى لا تنكح
اختي فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين لين بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط
يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين الى قوله فطوعت له نفسه قتل اخيه
فقتله فاصبح من الخاسرين فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في روس الجبال واتاه يوما
من الايام وهو يرعى غنمه في جبل وهو نايم فرفع صخرة فشدخ بها راسه فمات وتركه بالعرا ولا يعلم كيف
يدفن فبعث الله غرابين اخوين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه فحفر له ثم حثا عليه فلما راه قال
يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فهو قول الله تبارك وتعالى فبعث الله غرابا
يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه فرجع ادم فوجد ابنه قد قتل اخاه فذلك حين يقول انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الى اخر الاية

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ما قاله الذين قالوا انه عني بالامانة في هذا الموضع جميع معاني الامانات في الدين وامانات الناس
وذلك ان الله لم يخص بقوله عرضنا الامانة بعض معاني الامانات لما وصفنا وبنحو قولنا
قال اهل التاويل في معنى قول الله انه كان ظلوما جهولا

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي انه كان ظلوما جهولا يعني قابيل حين
حمل امانة ادم لم يحفظ له اهله حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا سفيان عن
رجل عن الضحاك في قوله وحملها الانسان قال ادم انه كان ظلوما جهولا قال ظلوما لنفسه

جهولا

جهولا فيما احتمل فيما بينه وبين ربه حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن
علي عن ابن عباس انه كان ظلوما جهولا غرا بامر الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة انه كان ظلوما جهولا قال ظلوما لها يعني للامانة جهولا عن حقها

القول في تاويل قوله تعالى

ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله
على المومنين والمومنات وكان الله غفورا رحيما

يقول تعالى ذكره وحمل الانسان الامانة كيما يعذب الله المنافقين فيها الذين يظهرون
انهم يودون فرايض الله مومنين بها وهم مستسرون الكفر بها والمنافقات والمشركين بالله
في عبادتهم اياه الالهة والاوثان والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات فيرجع بهم الى
طاعته واداء الامانات التي الزمهم اياها حتى يودوها وكان الله غفورا لذنوب المومنين والمومنات
بستره عليها وتركه عقابهم عليها رحيما ان يعذبهم عليها بعد توبتهم منها وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال ثنا ابي قال ثنا ابو الاشهب عن الحسن انه كان يقرا
هذه الاية انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال حتى ينتهي ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات فيقول هما اللذان خاناها اللذان ظلماها المنافق
والمشرك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات هذان اللذان خاناها ويتوب الله على المومنين
والمومنات هذان اللذان اداها وكان الله غفورا رحيما والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله تعالى

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في
الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير

يقول تعالى ذكره الشكر الكامل والحمد التام كله للمعبود الذي هو مالك جميع ما في السموات
السبع والارضين السبع دون كل ما يعبد دونه ودون كل شي سواه لا مالك لشي من ذلك غيره
فالمعنى الذي هو به مالك جميعه وله الحمد في الاخرة يقول وله الشكر الكامل في الاخرة كالذي
هو له ذلك في الدنيا العاجلة لان منه النعم كلها على كل من في السموات والارض في الدنيا
ومنه يكون ذلك في الاخرة فالحمد لله يكون خالصا دون غيره مما سواه في عاجل الدنيا واجل
الاخرة لان النعم كلها من قبله لا يشركه فيها احد من دونه وهو الحكيم في تدبيره خلقه
وصرفه اياهم في تقديره خبير بهم وبما يصلحهم وبما عملوا وما هم عاملوه محيط بجميع ذلك
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو الحكيم الخبير حكيم في امره
خبير بخلقه

القول في تاويل قوله تعالى

يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها

وما ينزل من السما وما يعرج فيها
وهو الرحيم الغفور

يقول تعالى ذكره يعلم ما يدخل في الارض وما يغيب فيها من شي ولجت في كذا اذا دخلت فيه كما قال الشاعر

رايت القوافي يتلجن موالجا • يضايق عنها ان تولجه الابر

يعني بقوله يتلجن موالجا يدخلن مداخل وما يخرج منها يقول وما يخرج من الارض وما ينزل من السما وما يعرج فيها يعني وما يصعد في السما وذلك خبر من الله انه العالم الذي لا يخفى عليه شي في السموات والارض مما ظهر فيها وما بطن وهو الرحيم الغفور يقول وهو الرحيم باهل التوبة من عباده ان يعذبهم بعد توبتهم الغفور لذنوبهم اذا تابوا منها

القول في تاويل قوله تعالى

وقال الذين كفروا لا تاتينا
الساعة قل بلى وربي لتاتينكم
عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
مبين

يقول تعالى ذكره ويستعجلك يا محمد الذين جحدوا قدرة الله على اعادة خلقه بعد فنايهم بهيتهم التي كانوا بها من قبل فنايهم من قومك بقيام الساعة استهزا بوعدك اياهم وتكذيبا لخبرك قل لهم بلى تاتيكم وربي قسما به لتاتينكم الساعة ثم عاد جل ثناوه الى الثنا على نفسه وتمجيدها فقال عالم الغيب واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة عالم الغيب على مثال فاعل كلام حابل بينه وبينه وقرا ذلك بعض قراة الكوفة والبصرة على مثال فاعل غير انهم خفضوا عالم ردا منهم له على قوله وربي اذ كان من صفته وقرا ذلك بقية عامة قراة الكوفة علام الغيب على مثال فعال وبالخفض ردا لاعرابه على اعراب قوله وربي اذ كان من نعته والصواب من القول في ذلك عندنا ان كل هذه القراات الثلاث قراات مشهورة في قراة الامصار متقاربات المعاني فبايتها قرا القارى فمصيب غير ان اعجب القراة في ذلك الي ان اقراها علام الغيب على القراة التي ذكرتها عن عامة قراة اهل الكوفة فاما اختياري علام على عالم فلانها ابلغ في المدح واما الخفض فيها فلانها من نعت الرب وهو في موضع الجر وعنى بقوله علام الغيب علام ما يغيب عن ابصار الخلق فلا يراه احد اما ما لم يكونه مما سيكونه واما قد كونه فلم يطلع عليه احدا غيره وانما وصف جل ثناوه في هذا الموضع نفسه بعلمه الغيب اعلاما منه خلقه ان الساعة لا يعلم وقت مجيها احد سواه وان كانت جاية فقال لنبيه قل للذين كفروا بربهم بلى وربكم لتاتينكم الساعة ولكنه لا يعلم وقت مجيها احد سوى علام الغيوب الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة يعني جل ثناوه بقوله لا يعزب عنه لا يغيب عنه ولكنه ظاهر له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله لا يعزب عنه يقول لا يغيب عنه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لا يعزب عنه قال لا يغيب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يعزب عنه مثقال ذرة اي لا يغيب عنه وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله مثقال ذرة يعني زنة ذرة في السموات ولا في الارض يقول تعالى ذكره لا يغيب عنه شي من زنة ذرة فما فوقها وما دونها اين كان في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك يقول ولا يعزب عنه اصغر من مثقال ذرة ولا اكبر منه الا في كتاب مبين يقول هو مثبت في كتاب يبين للناظر فيه ان الله تعالى ذكره اثبته واحصاه وعلمه فلم يعزب عنه علمه •

القول

القول في تاويل قوله تعالى

ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
اوليك لهم مغفرة ورزق كريم

يقول تعالى ذكره اثبت ذلك في الكتاب المبين كي يثيب الذين امنوا بالله ورسوله وانتهوا الى ما امرهم به واطاعوه على طاعتهم ربهم اوليك لهم مغفرة يقول جل ثناوه لهولاء الذين امنوا وعملوا الصالحات مغفرة من ربهم لذنوبهم ورزق كريم يقول وعيش هني يوم القيمة في الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اوليك لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم في الجنة

القول في تاويل قوله تعالى

والذين سعوا في اياتنا معاجزين
اوليك لهم عذاب من رجز اليم

يقول تعالى ذكره اثبت ذلك في الكتاب ليجزي المومنين ما وصف وليجزي الذين سعوا في اياتنا معاجزين يقول وكي يثيب الذين عملوا في ابطال ادلتنا وحججنا معاونين يحسبون انهم يسبقوننا بانفسهم فلا نقدر عليهم اوليك لهم عذاب يقول هولاء لهم عذاب من شديد العذاب الاليم ويعني بالاليم الموجع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سعوا في اياتنا معاجزين اي لا يعجزونا اوليك لهم عذاب من رجز اليم قال الرجز سوء العذاب الاليم الموجع حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله والذين سعوا في اياتنا معاجزين قال جاهدين ليهبطوها او يبطلوها قال وهم المشركون وقرا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون

القول في تاويل قوله تعالى

ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل
اليك من ربك هو الحق ويهدي
الى صراط العزيز الحميد

يقول تعالى اثبت ذلك جل ثناوه في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا والذين سعوا في اياتنا ما قد بين لهم وليرى الذين اوتوا العلم فيرى في موضع نصب عطفا به على قوله ليجزي في قوله ليجزي الذين امنوا وعنى بالذين اوتوا العلم اهل الكتاب كعبد الله بن سلام ونظرايه الذي قد قروا الكتب هولاء
التي نزلت قبل الفرقان فقال تعالى ذكره وليرى الذين اوتوا العلم بكتاب الله الذي هو التوراة الكتاب الذي انزل اليك من ربك هو الحق وقيل عني بالذين اوتوا العلم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق قال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ويهدي الى صراط العزيز الحميد يقول ويرشد من اتبعه وعمل بما فيه الى سبيل الله العزيز في انتقامه من اعدايه الحميد عند خلقه اياديه عندهم ونعمه لديهم وانما يعني ان الكتاب الذي انزل الى محمد يهدي الى الاسلام

القول في تاويل قوله تعالى

وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل
ينبيكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي
خلق جديد

يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم متعجبين من وعده اياهم البعث بعد الممات بعضهم لبعض هل ندلكم ايها الناس على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم اى خلق جديد يقول يخبركم بعد تقطعكم فى الارض بلى وبعد مصيركم فى التراب رفاتا عايدون كهيئتكم قبل الممات خلقا جديدا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق قال ذلك مشركوا قريش والمشركون من الناس ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق اذا كلتكم الارض وصرتم رفاتا وعظاما وقطعتكم السباع والطير انكم لفى خلق جديد ستحيون وتبعثون **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هل ندلكم على رجل الى خلق جديد قال يقول اذا مزقتم اذا بليتم وكنتم ترابا وعظاما ورفاتا ذلك كل ممزق انكم لفى خلق جديد قال ينبئكم انكم تكسران ولم يعمل ينبئكم فيها ولكنها ابتدابها ابتدا لان البناخبر وقول فالكسر فى ان لمعنى الحكاية فى قوله ينبئكم دون لفظه كانه قيل يقول لكم انكم لفى خلق جديد

القول فى تاويل قوله تعالى

افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين
لا يومنون بالاخرة فى العذاب
والضلال البعيد

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هولاء الذين كفروا به وانكروا البعث بعد الممات بعضهم لبعض متعجبين من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وعده اياهم ذلك افترى هذا الذي يعدنا انا بعد ان نمزق كل ممزق فى خلق جديد على الله كذبا فتخلق عليه بذلك باطلا من القول وتخرص عليه قول الزور ام به جنة يقول ام هو مجنون فيتكلم بما لا معنى له وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال تكذيبا افترى على الله كذبا قال قالوا اما ان يكون يكذب على الله ام به جنة واما ان يكون مجنونا بل الذين لا يومنون الاية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ثم قال بعضهم لبعض افترى على الله كذبا ام به جنة الرجل مجنون فيتكلم بما لا يعقل فقال الله بل الذين لا يومنون بالاخرة فى العذاب والضلال البعيد وقوله بل الذين لا يومنون بالاخرة فى العذاب والضلال البعيد يقول تعالى ذكره ما الامر كما قال هولاء المشركون فى محمد صلى الله عليه وسلم وظنوا به من انه افترى على الله كذبا او ان به جنة لكن الذين لا يومنون بالاخرة من هولاء المشركين فى عذاب الله فى الاخرة وفى الذهاب البعيد عن طريق الحق وقصد السبيل فهم من اجل ذلك يقولون فيه ما يقولون **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الله بل الذين لا يومنون بالاخرة فى العذاب والضلال البعيد وامره ان يحلف لهم ليبعثن وقرا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم الاية كلها وقرا ايضا قل بلى وربي لتاتينكم وقطعت الالف من قوله افترى فى القطع والوصل ففتحت لانها الف استفهام فاما الالف التى بعدها التى هى الف فعل فانها ذهبت لانها خفيفة زايدة تسقط فى اتصال الكلام ونظيرها سوا عليهم استغفرت لهم وبيدى استكبرت واصطفى البنات وما اشبه ذلك فطولت هذه ولم تطول تلك لان الف الان والذكرين كانت مفتوحة فلو سقطت لم يكن بين الاستفهام والخبر فرق فجعل التطويل فيها فرقا بين الاستفهام والخبر والف الاستفهام مفتوحة فكانتا مفترقتين بذلك فاغنى ذلك دلالة على الفرق من التطويل

القول فى تاويل قوله تعالى

افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من السما والارض ان نشا نخسف
بهم الارض او نسقط عليهم كسفا عليهم

كسفا

كسفا من السما ان فى ذلك لاية
لكل عبد منيب

يقول تعالى ذكره افلم ينظر هولاء المكذبون بالمعاد الجاحدون البعث بعد الممات القايلون لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم افترى على الله كذبا ام به جنة الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض فيعلموا انهم حيث كانوا فان ارضى وسماى محيطة بهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم فيرتدعوا عن جهلهم وينزجروا عن تكذيبهم باياتنا حذارا ان نامر الارض فتخسف بهم او السما فتسقط عليهم قطعا فانا ان نشا نفعل ذلك بهم فعلنا وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم قال ينظرون عن ايمانهم وعن شمايلهم كيف السما قد احاطت بهم ان نشا نخسف بهم الارض كما خسفنا بمن كان قبلهم او نسقط عليهم كسفا من السما اى قطعا من السما وقوله ان فى ذلك لاية لكل عبد منيب يقول تعالى ذكره ان فى احاطة السما والارض بعباد الله لاية يقول لدلالة لكل عبد منيب يقول لكل عبد اناب الى ربه بالتوبة ورجع الى معرفة توحيده والاقرار بربوبيته والاعتراف بوحدانيته والاذعان لطاعته على ان فاعل ذلك لا يمتنع عليه فعل شى اراد فعله ولا يتعذر عليه فعل شى شاه وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان فى ذلك لاية لكل عبد منيب والمنيب المقبل التايب

القول فى تاويل قوله تعالى

ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال
اوبي معه والطير والنا له الحديد
ان اعمل سابغات وقدر فى السرد
واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير

يقول تعالى ذكره ولقد اعطينا داود منا فضلا وقلنا للجبال يا جبال اوبي معه سبحي معه اذا سبح والتاويب عند العرب الرجوع ومبيت الرجل فى منزله واهله ومنه قول الشاعر

يومان يوم مقامات واندية ... ويوم سير الى الاعدا تاويب

اى رجوع وقد كان بعضهم يقراه اوبي معه من اب يووب بمعنى تصرفى معه وتلك قراة لا استجيز القراة بها لخلافها قراة الحجة وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثني محمد بن الصلت قال ثنا ابو كدينة وحدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا الحسن بن الحسن الاشقر قال ثنا ابو كدينة عن عطا عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس اوبي معه قال سبحي معه **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابى قال حدثني عمى قال حدثني ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله يا جبال اوبي معه يقول سبحي معه **حدثنا** ابو عبد الرحمن العلاي قال حدثنا عن مسعر عن ابي حصين عن ابي عبد الرحمن يا جبال اوبي معه قال سبحي **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحق عن ابي ميسرة يا جبال اوبي معه قال سبحي بلسان الحبشة **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل عن منصور عن مجاهد فى قوله يا جبال اوبي معه قال سبحي معه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يا جبال اوبي معه قال سبحي **حدثني**

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا جبال اوبي معه اي سبحي معه اذا سبح
وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا جبال اوبي معه قال سبحي
معه قال والطير ايضا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول في قوله يا جبال اوبي معه قال سبحي حدثنا عمرو بن عبد الحميد
قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك قوله يا جبال اوبي معه سبحي معه وقوله
والطير وفي نصب الطير وجهان احدهما على ما قاله ابن زيد من ان الطير نوديت كما نوديت
الجبال فتكون منصوبة من اجل انها معطوفة على مرفوع بما لا يحسن اعادة رافعه عليه فيكون
كالمصدر عن جهته والاخر فعل ضمير متروك استغنى بدلالة الكلام عليه فيكون معنى الكلام
فقلنا يا جبال اوبي معه وسخرنا له الطير والرفع ردا على ما في قوله سبحي من ذكر الجبال كان
جايزا وقد يجوز رفع الطير وهو معطوف على الجبال وان لم يحسن نداوها بالذي نوديت به
الجبال فيكون ذلك كما قال الشاعر

الا يا عمرو والضحاك سيرا فقد جاوزتما خمر الطريق

وقوله والنا له الحديد ذكر ان الحديد كان في يده كالطين المبلول يصرفه في يده كيف شا بغير
ادخال نار ولا ضرب بحديد

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنا له الحديد سخر الله له الحديد
بغير نار حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة في قوله
والنا له الحديد كان يسويها بيده لا يدخلها نارا ولا يضربها بحديدة وقوله ان اعمل
سابغات يقول وعهدنا اليه ان اعمل سابغات وهي التوام الكوامل من الدروع وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان اعمل سابغات دروع وكان اول
من صنعها داود وانما كان قبل ذلك صفايح حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله ان اعمل سابغات قال السابغات دروع الحديد

وقوله وقدر في السرد اختلف اهل التاويل في السرد

فقال بعضهم السرد هو مسمار حلق الدروع

ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقدر في السرد قال كان يجعلها بغير نار ولا
يقرعها بحديد ثم يسردها والسرد المسامير التي في الحلق وقال اخرون هو الحلق بعينها حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقدر في السرد قال السرد حلقه قال
قدر تلك الحلق قال وقال الشاعر

احاد المسدي سردها واذالها

قال ويقول وسعها واجاد خلقها حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وقدر في السرد يعني بالسرد
ثقب الدروع فسد قتيرها وقال بعض اهل العلم بكلام العرب يقال درع مسرودة
اذا كانت مسمورة الحلق واستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر

وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع

وقيل انما قال الله لداود وقدر في السرد لانها كانت قبل صفايح

ذكر من قال ذلك

حدثنا نصر بن علي قال ثنا ابي قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة وقدر في السرد
قال كانت صفايح فامر ان يسردها حلقا وعنى بقوله وقدر في السرد وقدر المسامير
في حلق الدروع حتى يكون بمقدار لا يغلظ المسمار وتضيق الحلقة فتفصم الحلقة ولا توسع

الحلقة وتصغر المسامير وتدقها فتسلس في الحلقة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وقدر في السرد قال قدر المسامير
والحلق لا تدق المسامير فتسلس ولا تجلها قال محمد بن عمرو فتفصم وقال الحرث فتعظم
حدثني علي بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله وقدر في السرد قال لا تصغر
المسمار وتعظم الحلقة فتسلس ولا تعظم المسمار وتصغر الحلقة فتفصم المسمار حدثني يعقوب
قال ثنا ابن علية قال ثنا ابي عن الحكم في قوله وقدر في السرد قال لا تغلظ المسمار فتفصم
الحلقة ولا ترقه فتقلق وقوله واعملوا صالحا يقول تعالى ذكره واعمل يا داود انت والك بطاعة
الله اني بما تعملون بصير يقول جل ثناوه اني بما تعمل انت واتباعك ذو بصر لا يخفى علي منه
شي وانا مجازيك وايامهم على جميع ذلك والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير

اختلفت القراة في قراة قوله ولسليمان الريح فقرانه عامة قراة الامصار ولسليمان
الريح بنصب الريح بمعنى ولقد اتينا داود منا فضلا وسخرنا لسليمان الريح وقرا ذلك عاصم
ولسليمان الريح رفعا بحرف الصفة اذا لم يظهر الناصب والصواب من القراة
في ذلك عندنا النصب لاجماع الحجة من القراة عليه وقوله غدوها شهر يقول تعالى شهر يقول
تعالى ذكره وسخرنا لسليمان الريح غدوتها الى انتصاف النهار مسيرة شهر وروحتها
من انتصاف النهار الى الليل مسيرة شهر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولسليمان الريح غدوها
شهر ورواحها شهر قال تغدو مسيرة شهر وتروح مسيرة شهر قال مسيرة شهرين في يوم
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه ولسليمان
الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال ذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض
صحابة سليمان اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من
اصطخر فقلناه ونحن رايحون منه ان شا الله فبايتون بالشام حدثنا يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال كان له مركب
من خشب وكان فيه الف ركن في كل ركن الف بيت يركب فيه الجن والانس تحت كل ركن الف
شيطان يرفعون ذلك المركب هم والعصار فاذا ارتفع اتت الريح الرخا فسارت به وساروا
معه يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر فلا يدري القوم
الا وقد اظلهم معه الجيوش والجنود حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عامر قال ثنا قرة
عن الحسن في قوله غدوها شهر ورواحها شهر قال كان يغدو فيقيل في اصطخر ثم يروح
منها فيكون رواحها بكابل حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد قال ثنا قرة عن الحسن بمثله
وقوله واسلنا له عين القطر يقول واذبنا له عين النحاس واجريناها له وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واسلنا له عين القطر عين

النحاس كانت بارض اليمن وانما ينتفع اليوم بما اخرج الله لسليمان حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واسلنا له عين القطر قال الصفر سال كما يسيل الما
يعمل به كما كان يعمل العجين في اللبن حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله واسلنا له عين القطر يقول النحاس حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واسلنا
له عين القطر يعني عين النحاس اسيلت وقوله ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه
يقول تعالى ذكره ومن الجن من يطيعه ويأتمر بامره وينتهي لنهيه فيعمل بين يديه ما يامره
طاعة له باذن ربه يقول بامر الله له بذلك وتسخيره اياه له ومن يزغ منهم عن امرنا يقول
ومن يزل ويعدل من الجن عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير
في الاخرة وذلك عذاب نار جهنم المتوقدة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يزغ منهم عن امرنا اي يعدل
منهم عن امرنا عما امره به سليمان نذقه من عذاب السعير والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل
وجفان كالجواب وقدور راسيات
اعملوا ال داود شكرا وقليل
من عبادي الشكور

يعني تعالى ذكره يعمل الجن لسليمان ما يشا من محاريب وهي جمع محراب والمحراب مقدم كل مسجد
وبيت ومصلى ومنه قول عدي بن زيد

كدمى العاج في المحاريب او كالبيض في الروض زهره مستنير

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ما يشا من محاريب قال بنيان دون القصور
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يعملون له ما يشا من محاريب
قصور ومساجد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يعملون له
ما يشا من محاريب قال المحاريب المساكن وقرا قول الله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي
في المحراب حدثني عمرو بن عبد الحميد الاملي قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك
يعملون له ما يشا من محاريب قال المحاريب المساجد وقوله وتماثيل يعني انهم يعملون له
تماثيل من نحاس وزجاج كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتماثيل قال من نحاس
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتماثيل من زجاج وشبه حدثنا
عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك في قول الله وتماثيل قال الصور
قوله وجفان كالجوابي يقول وينحتون له ما يشا من جفان كالجوابي وهي جمع جابية
والجابية الحوض الذي يجبى فيه الما كما قال الاعشى ميمون بن قيس

يروح على المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق

وكما قال الاخر

فصبحت جابية صهارجا كانه جلد السما خارجا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجفان كالجوابي
يقول كالجوبة من الارض حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وجفان كالجوابي يعني بالجوابي الحياض حدثني يعقوب
قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن وجفان كالجواب قال كالحياض حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وجفان كالجوابي قال حياض الابل حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة وجفان كالجوابي اي كالحياض حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله وجفان كالجواب قال جفان كجوبة الارض من العظم والجوبة
من الارض يستنقع فيها الما حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجفان كالجوابي كالحياض حدثني
عمرو قال ثنا مروان بن معاوية قال ثنا جويبر عن الضحاك وجفان كالجوابي قال كحياض
الابل من العظم وقوله وقدور راسيات يقول وقدور ثابتات لا يتحركن عن اماكنهن ولا
تحول لعظمهن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وقدور راسيات قال عظام حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقدور راسيات قال عظام ثابتات في الارض
لا يزلن عن امكنتهن حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقدور
راسيات قال مثل الجبال من عظمها يعمل فيها الطعام من الكبر والعظم لا تحرك ولا تنقل
كما قال للجبال راسيات وقوله اعملوا ال داود شكرا يقول تعالى ذكره وقلنا لهم اعملوا بطاعة
الله يا ال داود شكرا له على ما انعم عليكم من النعم التي خصصتكم بها عن سائر خلقه مع الشكر
له على سائر نعمه التي عمكم بها مع سائر خلقه وترك ذكر وقلنا لهم اكتفا بدلالة الكلام على ما
ترك منه واخرج وقوله اعملوا اشكروا ربكم بطاعتكم اياه وان العمل بالذي رضي الله شكر
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبادة عن محمد بن كعب قوله اعملوا ال
داود شكرا قال الشكر تقوى الله والعمل بطاعته حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد قال اخبرني حيوة عن زهرة بن معبد انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول اعملوا ال
داود شكرا وافضل الشكر الحمد قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اعملوا
ال داود شكرا قال اعطاكم وعلمكم وسخر لكم ما لم يسخر لغيركم وعلمكم منطق الطير اشكروا
له يا ال داود قال الحمد طرف من الشكر وقوله وقليل من عبادي الشكور يقول تعالى ذكره
وقليل من عبادي المخلصوا توحيدي والمفردوا طاعتي وشكري على نعمتي عليهم
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقليل
من عبادي الشكور يقول قليل من عبادي الموحدون توحيدهم

القول في تاويل قوله تعالى

فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على
موته الا دابة الارض تاكل منساته
فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين

يقول تعالى ذكره فلما امضينا قضانا على سليمان بالموت فمات ما دلهم على موته
يقول لم يدل الجن على موت سليمان الا دابة الارض وهي الارضة وقعت في عصاه التي كان متكيا
عليها فاكلتها فذلك قول الله عز وجل تاكل منساته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى وحدثني قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
الا دابة الارض تاكل منساته يقول الارضة تاكل عصاه حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله تاكل منساته قال من عصاه
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الا دابة الارض قال الارضة تاكل منساته قال
عصاه حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد
تاكل منساته قال عصاه ما حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير
عن قتادة في قوله في قوله تاكل منساته اكلت عصاه حتى خر حدثني موسى بن هارون
قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي المنساة العصا بلسان الحبشة حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المنساة العصا واختلفت القراة في قراة
قوله منساته غير مهموزة فزعم من اعتل لقاري ذلك كذلك من اهل البصرة ان المنساة العصا
وان اصلها من نسات بها الغنم قال وهي من الهمز الذي تركته العرب كما تركوا همز النبي والبرية
والخابية وانشد في ترك الهمز لذلك بيتا لبعض الشعرا

اذا دببت على المنساة من هرم فقد تباعد عنك اللهو والغزل

وذكر الفرا عن ابي جعفر الرواسي انه سال عنها ابا عمرو فقال منساته بغير همز وقرا ذلك
عامة قراة الكوفة منساته بالهمز وكانهم وجهوا ذلك الى انه مفعلة من نسات البعير اذا زجرته
ليزداد سيره كما يقال نسات اللبن اذا صببت عليه الما وهو النسي وكما يقال نسا الله في اجلك
اي ادام الله في ايامك قال ابو جعفر وهما قراتان قد قرا بكل واحدة منهما علما من القراة
بمعنى واحد فبايتهما قرا القاري فمصيب وان كنت اختار الهمز فيها لانه الاصل وقوله فلما
خر تبينت يقول عز وجل فلما خر سليمان ساقطا بانكسار منساته تبينت الجن ان لو كانوا
يعلمون الغيب الذي كانوا يدعون علمه ما لبثوا في العذاب المهين المذل حولا كاملا بعد موت
سليمان وهم يحسبون ان سليمان حي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن منصور قال ثنا موسى بن مسعود ابو حذيفة قال ثنا ابراهيم بن طهمان
عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كان سليمان نبي الله اذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا
فيقول لاي شي انت فان كانت تغرس غرست وان كانت لدوا كتبت فبينما هو يصلي ذات
يوم اذ راى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروب قال لاي شي انت قالت لخراب
هذا البيت فقال سليمان اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب
فنحتها عصا فتوكا عليها حولا ميتا والجن تعمل فاكلتها الارضة فسقط فتبينت الانس
ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين قال وكان ابن عباس يقروها
كذلك قال فشكرت الجن للارضة فكانت تاتيها بالما حدثني موسى بن هارون قال ثنا
عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس

وعن مرة

وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
سليمان يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر
يدخل طعامه وشرابه فادخله في المرة التي مات فيها فكان بدو ذلك انه لم يكن يوم يصبح
فيه الا نبتت فيه شجرة فيسالها ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فيقول لها لاي شي
نبت فتقول نبت لكذا وكذا فيامر بها فتقطع فان كانت نبتت لغرس غرسها وان كانت
نبتت لدوا قالت نبتت دوا لكذا وكذا فيجعلها لذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة
فسالها ما اسمك فقالت له انا الخروبة فقال لها لاي شي نبت قالت لخراب هذا المسجد
قال سليمان ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس
فنزعها وغرسها في حايط له ثم دخل المحراب فقام يصلي متكيا على عصاه فمات ولا تعلم
به الشياطين في ذلك وهم يعملون له يخافون ان يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين
تجتمع حول المحراب وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه وكان الشيطان الذي يريد ان
يخلع يقول الست جليدا ان دخلت فخرجت من الجانب الاخر فدخل شيطان من اوليك
فمر ولم يكن شيطان ينظر الى سليمان في المحراب الا احترق فمر ولم يسمع صوت سليمان
عليه السلام ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقع في البيت فلم يحترق ونظر الى سليمان قد سقط
فخرج فاخبر الناس ان سليمان قد مات ففتحوا عنه فاخرجوه ووجدوا منساته وهي العصا
بلسان الحبشة قد اكلتها الارضة ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا فاكلت
يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وهي في قراة ابن مسعود
فمكثوا يدابون له من بعد موته حولا كاملا فايقن الناس عند ذلك ان الجن كانوا يكذبونهم
ولو انهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له وذلك قول الله
ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين يقول امرهم للناس انهم كانوا يكذبونهم ثم ان الشياطين قالوا للارضة
لو كنت تاكلين الطعام اتيناك باطيب الطعام ولو كنت تشربين الشراب لسقيناك اطيب
الشراب ولكنا سننقل اليك الما والطين الذي يكون في جوف الخشب فهو ما تاتيها به الشياطين
شكرا لها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت الجن تخبر الانس
انهم كانوا يعلمون من الغيب اشيا وانهم يعلمون ما في غد فابتلوا بموت سليمان فمات فلبث
سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته وهم مسخرون تلك السنة يعملون دايبين فلما خر تبينت
الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ولو لبثوا يدابون ويعملون له حولا
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض
تاكل منساته قال قال سليمان لملك الموت يا ملك الموت اذا امرت بي فاعلمني به قال فاتاه
فقال يا سليمان قد امرت بك قد بقيت لك سويعة فدعا الشياطين فبنوا له صرحا من
قوارير ليس له باب فقام يصلي واتكا على عصاه قال فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه
وهو متكي على عصاه ولم يصنع ذلك فرارا من ملك الموت قال والجن تعمل بين يديه وينظرون
اليه يحسبون انه حي قال فبعث الله دابة الارض قال دابة تاكل العيدان يقال لها
القادح فدخلت فيها فاكلتها حتى اذا اكلت جوف العصا ضعفت وثقل عليها فخر ميتا
فلما رات الجن ذلك انفضوا وذهبوا قال فذلك قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل
منساته قال والمنساة العصا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطا قال كان سليمان
ابن داود يصلي فمات وهو قايم يصلي والجن يعملون لا يعلمون بموته حتى اكلت الارضة عصاه
فخر وان قوله وان في قوله ان لو كانوا في موضع رفع بتبينت لان معنى الكلام فلما خر سليمان انكشف
ان لو كانوا الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين واما على التاويل الذي تاوله ابن
عباس من ان معناه تبينت الانس الجن فانه ينبغي ان يكون في موضع نصب بتكريرها على الجن
وكذلك يجب على هذه القراة ان تكون الجن منصوبة غير اني لا اعلم احدا من قراة الامصار
يقرا ذلك بنصب الجن ولو نصب كان في قوله تبينت ضمير من ذكر الانس والله سبحانه
وتعالى اعلم بالصواب

القول في تاويل قوله تعالى

لقد كان لسبا في مساكنهم اية جنتان
عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم
واشكروا له بلدة طيبة
ورب غفور

يقول تعالى ذكره لقد كان لولد سبا في مسكنهم علامة بينة وحجة واضحة على انه لا رب لهم الا الذي انعم عليهم النعم التي كانوا فيها وسبا عن رسول الله اسم ابي اليمن

ذكر من قال ذلك

حدثنا ... قال ثنا وكيع عن ابي حيان الكلبي عن يحيى بن هانئ عن عروة المرادي عن رجل منهم يقال له فروة بن مسيك قال قلت يا رسول الله اخبرني عن سبا ما كان رجلا كان او امراة او جبلا او واديا قال لا كان رجلا من العرب وله عشرة فتيامن منهم ستة وتشاءم اربعة فاما الذين تيامنوا منهم فكندة وحمير والازد والاشعريون ومذحج وانمار الذين منها بجيلة وخثعم واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان حدثنا ابو كريب قال ثنا قال ثنا ابو اسامة قال حدثني الحسن بن الحكم قال ثنا ابو سبرة النخعي عن عروة بن مسيك القطيعي قال رجل يا رسول الله اخبرني سبا ما هو ارض او امراة قال ليس بارض ولا امراة ولكنه رجل ولد عشرة من الولد فتيامن ستة وتشاءم اربعة فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وعاملة وغسان واما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وحمير وانمار فقال رجل ما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة حدثنا ابو كريب قال ثنا العنقزي قال اخبرنا اسباط بن نصر عن يحيى بن هانئ المرادي عن ابيه او عن عمه اسباط شك فيه قال قدم فروة بن مسيك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن سبا اجبلا كان او ارضا فقال لم يكن جبلا ولا ارضا ولكنه كان رجلا من العرب ولد عشرة قبائل ثم ذكر نحوه الا انه قال وانمار الذين يقولون منهم بجيلة وخثعم فاذ كان الامر كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان سبا رجل كان الاجرا فيه وغير الاجرا معتدلا لان اما الاجرا فعلى انه اسم رجل معروف واما ترك الاجرا فعلى انه اسم قبيلة او ارض وقد قرا بكل واحدة منهما علماء من القراء

واختلفت القراء في قراءة قوله في مساكنهم فقرانه عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين في مساكنهم على الجماع بمعنى منازل ال سبا وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين في مسكنهم على التوحيد وبكسر الكاف وهي لغة لاهل اليمن فيما ذكر لي وقرا حمزة مسكنهم على التوحيد وفتح الكاف والصواب من القول في ذلك عندنا ان كل ذلك قراءات متقاربات المعاني فباي ذلك قرا القارئ فمصيب وقوله اية قد بينا معناها قبل واما قوله جنتان عن يمين وشمال فانه يعني بستان كانا بين جبلين عن يمين من اتاهما وشماله وكان من صفتهما فيما ذكر لنا ما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا ابو هلال قال سمعت قتادة في قوله لقد كان لسبا في مساكنهم اية جنتان عن يمين وشمال قال كانت جنتان بين جبلين فكانت المراة تخرج مكتلها على راسها فتمشي بين جبلين فيمتلئ مكتلها وما مست بيدها فلما طغوا بعث الله عليهم دابة يقال لها جرذ فنقبت عليهم فغرقتهم فما بقي لهم الا اثل وشيء من سدر قليل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد كان لسبا في مساكنهم اية جنتان عن يمين وشمال الى قوله فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم قال ولم يكن يرى في قريتهم بعوضة قط ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وان كان الركب لياتون وفي ثيابهم القمل والدواب فما هم الا ان ينظروا الى بيوتهم فتموت الدواب قال وان كان الانسان ليدخل الجنتين فيمسك القفة على راسه فيخرج حين يخرج وقد امتلات تلك القفة من انواع الفاكهة ولم يتناول منها شيئا بيده قال والسد يسقيها ورفعت الجنتان في قوله جنتان عن يمين وشمال ترجمة عن الاية

لان معنى

لان معنى الكلام لقد كان لسبا في مسكنهم اية هي جنتان عن ايمانهم وعن شمائلهم وقوله كلوا من رزق ربكم الذي رزقكم من هاتين الجنتين من زروعهما واثمارهما واشكروا له على ما انعم به عليكم من رزقه ذلك والى هذا منتهى الخبر ثم ابتدي الخبر عن البلدة فقيل هذه بلدة طيبة اي ليست بسبخة ولكنها كما ذكرنا من صفتها عن عبد الرحمن بن زيد ان كانت كما وصفها به ابن زيد من انه لم يكن فيها شيء موذي الهمج والدواب والهوام ورب غفور يقول وربكم رب غفور لذنوبكم ان انتم اطعتموه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بلدة طيبة ورب غفور وربكم غفور لذنوبكم قوم اعطاهم الله نعمة وامرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته

القول في تاويل قوله تعالى

فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل
العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين
ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر
قليل ذلك جزيناهم بما كفروا
وهل نجازي الا الكفور

يقول تعالى ذكره فاعرضت سبا عن طاعة ربها وصدت عن اتباع ما دعتها اليه رسلها من انه خالقها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن وهب بن منبه اليماني قال لقد بعث الله الى سبا ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم فارسلنا عليهم سيل العرم يقول تعالى ذكره فثقبنا عليهم حين اعرضوا عن تصديق رسلنا سدهم الذي كان يحبس عنهم السيول والعرم المسناة التي تحبس الماء واحدها عرمة واياه عنى الاعشى بقوله

ففي ذاك للموتسي اسوة ومارب عفى عليه العرم
رخام بنته لهم حمير اذا جاء ماؤهم لم يرم

وكان العرم فيما ذكر مما بنته بلقيس

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن ابراهيم الدورقي قال حدثني وهب بن جرير قال ثنا ابي قال سمعت المغيرة ابن حكيم قال لما ملكت بلقيس جعل قومها يقتتلون على ماء واديهم قال فجعلت تنهاهم فلا يطيعونها فتركت ملكها وانطلقت الى قصر لها فنزلته فلما كثر الشر بينهم وندموا اتوها فارادوها على ان ترجع الى ملكها فابت فقالوا لترجعن او لنقتلنك فقالت انكم لا تطيعوني وليست لكم عقول ولا تطيعوني قالوا فانا نطيعك وانا لم نجد فينا خيرا بعدك فجاءت فامرت بواديهم فسد بالعرم قال احمد قال وهب قال ابي فسالت المغيرة بن حكيم عن العرم فقال هو بكلام حمير المسناة فسدت ما بين الجبلين فحبست الماء من وراء السد وجعلت له ابوابا بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة فجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدة انهارهم فلما جاء المطر احتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة وامرت بالبعر فالقي فيها فجعل بعض البعر يخرج اسرع من بعض فلم تزل تضيق تلك الانهار وترسل البعر في الماء حتى خرج جميعا معا فكانت تقسمه بينهم على ذلك حتى كان من شانها وشان سليمان ما كان حدثنا احمد بن عمرو البصري قال ثنا صالح بن زريق قال اخبرنا شريك عن ابي اسحق عن ابي ميسرة في قوله فارسلنا عليهم سيل العرم قال المسناة بلحن اليمن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله سيل العرم قال شديد وقيل ان العرم اسم واد كان لهؤلاء القوم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فارسلنا عليهم سيل العرم قال واد كان باليمن كان يسيل الى مكة وكانوا يسقون وينتهي سيلهم اليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فارسلنا عليهم سيل العرم ذكر لنا ان سيل العرم واد بسبا كانت تجتمع اليه مسايل من اودية شتى فعمدوا فسدوا ما بين الجبلين بالقير والحجارة وجعلوا عليه ابوابا وكانوا ياخذون من مائه ما احتاجوا اليه ويسدون عنهم ما لم يعنوا به من مائه شيئا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فارسلنا عليهم سيل العرم واد بسبا يدعى العرم وكان اذا مطر سالت اودية اليمن الى العرم واجتمع اليه الماء فعمدت سبا الى العرم فسدوا ما بين الجبلين فحجزوه بالصخرة والقار فانسد زمانا من الدهر لا يرجون الماء يقول لا يخافون وقال اخرون العرم صفة للمسناة التي كانت لهم وليس باسم لها

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سيل العرم يقول الشديد وكان السبب الذي سبب الله لارسال ذلك السيل عليهم فيما ذكر لي جرذا ابتعثه على سدهم فثقب فيه ثقبا

ثم اختلف اهل العلم في صفة ما حدث عن ذلك الثقب مما كان فيه خراب جنتهم

فقال بعضهم كان صفة ذلك ان السيل لما وجد عملا في السد عمل فيه ثم فاض الماء على جناتهم فغرقها وخرب ارضهم وديارهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن وهب بن منبه اليماني قال كان لهم يعني لسبا سد قد كانوا بنوه بنيانا ابدا وهو الذي كان يرد عنهم السيل اذا جاء ان يغشى اموالهم وكان فيما يزعمون في علمهم من كهانتهم انه انما يخرب عليهم سدهم ذلك فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عليها هرة فلما جاء زمانه وما اراد الله بهم من التغريق اقبلت فيما يذكرون فارة حمراء الى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى استاخرت عنها الى الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فتغلغلت في السد فحفرت فيه حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على الاموال فاحتملها فلم يبق منها الا ما ذكر الله فلما تفرقوا نزلوا على مياه عمران بن عامر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما ترك القوم امر الله بعث الله عليهم جرذا يسمى الخلد فثقبه من اسفله حتى غرق بها جناتهم وخرب به ارضهم عقوبة باعمالهم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول لما بغوا وطغوا يعني سبا بعث الله عليهم جرذا فخرق عليهم السد فاغرقهم الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد بعث الله عليهم جرذا وسلطه على الذي كان يحبس الماء الذي يسقيها فاجرت في افواه تلك الحجارة وكل شيء منها من رصاص وغيره حتى تركها حجارة ثم بعث الله عليها سيل العرم فاقتلع ذلك السد وما كان يحبس واقتلع تلك الجنتين فذهب بهما وقرا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين قال ذهب بتلك القرى والجنتين وقال اخرون كانت صفة ذلك ان الماء الذي كانوا يعمرون به جناتهم سال الى موضع غير الموضع الذي كانوا ينتفعون به فبذلك خربت جناتهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال بعث الله عليهم يعني على العرم دابة من الارض فثقبت فيه ثقبا فسال ذلك الماء الى موضع الى الاول الذي كانوا ينتفعون به وابدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط

وذلك

وذلك حين عصوا وبطروا المعيشة

والقول الاول اشبه مما دل عليه ظاهر التنزيل

وذلك ان الله تعالى ذكره اخبر انه ارسل عليهم سيل العرم ولا يكون ارسال ذلك عليهم الا بسالته عليهم او على جناتهم وارضهم لا بصرفه عنهم وقوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط يقول تعالى ذكره وجعلنا لهم مكان بساتينهم من الفواكه والثمار بساتين من جنى ثمر الاراك والاراك هو الخمط وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال اخبرنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ابدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط والخمط الاراك حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن ابي رجا قال سمعت الحسن يقول في قوله ذواتي اكل خمط قال اراه قال الخمط الاراك حدثني محمد بن عمارة قال حدثني عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد اكل خمط قال الخمط الاراك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ذواتي اكل خمط قال الاراك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذواتي اكل خمط والخمط الاراك واكله بريره حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط قال بدلهم الله بجنان الفواكه والاعناب اذ اصبحت جناتهم خمطا وهو الاراك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين قال ذهب بتلك القرى والجنتين وبدلهم الذي اخبرك ذواتي اكل خمط قال والخمط الاراك جعل مكان العنب اراكا والفواكه اثلا وشيء من سدر قليل

واختلفت القراء في قراءة ذلك

فقرأته عامة قراء الامصار بتنوين اكل غير ابي عمرو فانه يضيفها الى الخمط بمعنى ذواتي ثمر خمط واما الذين لم يضيفوا ذلك الى الخمط ونونوا الاكل فانهم جعلوا الخمط هو الاكل فردوه عليه في اعرابه وبضم الالف والكاف من الاكل قرأت قراء الامصار غير نافع فانه كان يخفف منها

الخمط هو ح

والصواب من القراءة في ذلك عندي

قراءة من قراه ذواتي اكل بضم الالف والكاف لاجماع الحجة من القراء عليه وتنوين اكل لاستفاضة القراءة بذلك في قراءة الامصار من غير ان ارى خطا قراءة من قرا ذلك باضافته الى الخمط وذلك في اضافته وترك اضافته نظير قول العرب في بستان فلان اعناب كرم واعناب كرم فتضيف احيانا الاعناب الى الكرم لانها منه وتنون احيانا ثم تترجم بالكرم عنها اذ كانت الاعناب ثمر الكرم واما الاثل فانه يقال له الطرفا وقيل انه شجر شبيه بالطرفا غير انه اعظم منها وقيل انه السمر

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس واثل قال الاثل الطرفا وقوله وشيء من سدر قليل يقول ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل قال بينما شجر القوم خير الشجر اذ صيره الله من شر الشجر باعمالهم وقوله ذلك جزيناهم بما كفروا يقول تعالى ذكره هذا الذي فعلنا بهؤلاء القوم من سبا بارسالنا عليهم سيل العرم حتى هلكت اموالهم وخربت جناتهم جزاء منا لهم على كفرهم بنا وتكذيبهم رسلنا وذلك من قوله ذلك جزيناهم في موضع نصب بوقوع جزيناهم عليه ومعنى الكلام جزيناهم ذلك بما كفروا وقوله وهل نجازي الا الكفور اختلفت القراء في قراءته

فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وهل يجازى بالياء وبفتح الزاي على وجه ما لم يسم فاعله إلا الكفور رفعا وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة وهل نجازي بالنون وكسر الزاي إلا الكفور بالنصب. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ومعنى الكلام كذلك كافأناهم على كفرهم بالله وهل يجازى إلا الكفور لنعمة الله فإن قال قائل أوما يجزي الله أهل الإيمان به على أعمالهم الصالحة فيخص أهل الكفر بالجزاء فيقال وهل يجازى إلا الكفور قيل إن المجازاة في هذا الموضع المكافاة والله تعالى ذكره وعد أهل الإيمان به التفضل عليهم وأن يجعل لهم بالواحدة من أعمالهم الصالحة عشر أمثالها إلى ما لا نهاية له من التضعيف ووعد المسيء من عباده أن يجعل بالواحدة من سيئاته مثلها مكافاة له على جرمه والمكافاة لأهل الكبائر والكفر والجزاء لأهل الإيمان مع التفضل فلذلك قال جل ثناؤه في هذا الموضع وهل يجازي إلا الكفور لأنه كما قال جل ثناؤه لا يجازى لا يكافى على عمله إلا الكفور إذا كانت المكافاة مثل المكافا عليه والله لا يغفر له من ذنوبه شيء ولا يمحص شيء منها في الدنيا وأما المؤمن فإنه يتفضل عليه على ما وصفت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهل نجازي يعاقب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور إن الله تعالى إذا أراد بعبد كرامة تقبل حسناته وإذا أراد بعبد هوانا أمسك عليه ذنوبه حتى يوافى به يوم القيامة قال وذكر لنا أن رجلا بينما هو في طريق من طرق المدينة إذ مرت به امرأة فأتبعها بصره حتى أتى على حائط فشج وجهه فأتى نبي الله ووجهه يسيل دما فقال يا نبي الله فعلت كذا وكذا فقال له نبي الله إن الله إذا أراد بعبد كرامة عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا وإذا أراد الله بعبد هوانا أمسك عليه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة كانه عيرابر

القول في تأويل قوله تعالى

وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن نعمته التي كان أنعمها على هؤلاء القوم الذين ظلموا أنفسهم وجعلنا بين بلدهم وبين القرى التي باركنا فيها وهي الشام قرى ظاهرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله القرى التي باركنا فيها قال الشام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها يعني الشام حدثني علي بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد القرى التي باركنا فيها قال الشام وقيل عني بالقرى التي بورك فيها بيت المقدس

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال الأرض التي باركنا فيها هي الأرض المقدسة وقوله قرى ظاهرة يعني قرى متصلة وهي قرى عربية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن في قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال قرى متواصلة قال كان أحدهم يغدو فيقيل في قرية ويروح فيأوي إلى قرية أخرى قال وكانت المرأة تضع زنبيلها على رأسها ثم تمتهن بمغزلها فلا تأتي بيتها حتى يمتلئ من كل الثمار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قرى ظاهرة أي متواصلة حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قرى ظاهرة يعني قرى عربية بين المدينة والشام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قرى ظاهرة قال السروات حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قرى ظاهرة يعني قرى عربية وهي بين المدينة والشام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال كان بين قريتهم وبين الشام قرى ظاهرة قال إن كانت المرأة لتخرج معها مغزلها ومكتلها على رأسها تروح من قرية وتغدوها وتبيت في قرية لا تحمل زادا ولا ماء لما بينها وبين الشام وقوله وقدرنا فيها السير يقول تعالى ذكره وجعلنا بين قراهم والقرى التي باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل إلى منزل وقرية إلى قرية لا ينزلون إلا في قرية ولا يغدون إلا في قرية وقوله سيروا فيها ليالي وأياما آمنين يقول وقلنا لهم سيروا في هذه القرى ما بين قراكم والقرى التي باركنا فيها ليالي وأياما آمنين لا تخافون جوعا ولا عطشا ولا من أحد ظلما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سيروا فيها ليالي وأياما آمنين لا تخافون ظلما ولا جوعا وإنما تغدون فتقيلون وتروحون فتبيتون في أهل قرية جنة ونهر حتى لقد ذكر لنا أن المرأة كانت تضع مكتلها على رأسها وتمتهن بيدها فيمتلئ مكتلها من الثمر قبل أن ترجع إلى أهلها من غير أن تخترف شيئا وكان الرجل يسافر لا يحمل معه زادا ولا سقاء مما بسط للقوم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأياما آمنين قال ليس فيها خوف والله أعلم

القول في تأويل قوله تعالى

فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور

اختلفت القراء في قراءة قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا فقرأته عامة قراءة المدينة والكوفة ربنا باعد بين أسفارنا على وجه الدعاء والمسألة بالألف وقرأ ذلك بعض أهل مكة والبصرة بعد بتشديد العين على الدعاء أيضا وذكر عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأه ربنا باعد بين أسفارنا على وجه الخبر عن الله أن الله فعل ذلك بهم وحكي عن آخر أنه قرأه ربنا بعد على وجه الخبر أيضا غير أن الرب منادى. والصواب من القراءة في ذلك عندنا ربنا باعد وبعد لأنهما القراءتان المعروفتان في قراءة الأمصار وما عداهما فغير معروف فيهم على أن التأويل من أهل التأويل أيضا يحقق قراءة من قرأه على وجه الدعاء والمسألة وذلك أيضا مما يوهن القراءة الأخرى بعد من الصواب. فإذا كان هو الصواب من القراءة فتأويل الكلام فقالوا يا ربنا باعد بين أسفارنا فاجعل بيننا

وبين الشام فلوات ومفاوز لتركب فيها الرواحل وتتزود معنا فيها الازواد وهذا من الدلالة على بطر القوم نعمة الله عليهم واحسانه اليهم وجهلهم مقدار العافية ولقد عجل لهؤلاء الاجابة كما عجل للقائلين ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم اعطاهم ما رغبوا اليه فيه وطلبوا من المسئلة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو حصين عبد الله بن احمد بن يونس قال اخبرنا عبثر قال ثنا حصين عن ابي مالك في هذه الاية فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا قال كانت لهم قرى متصلة باليمن كان بعضها ينظر الى بعض فبطروا ذلك وقالوا ربنا باعد بين اسفارنا قال فارسل الله عليهم سيل العرم وجعل طعامهم اثلا وخمطا وشيا من سدر قليل حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم قال فانهم بطروا عيشتهم وقالوا لو كان جنا جنا تنا ابعد مما هي كان اجدر ان نشتهيه فمزقوا بين الشام وسبا وبدلوا بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشي من سدر قليل حدثني يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا بطروا القوم نعمة الله وغمطوا كرامة الله قال الله وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا حتى نبيت في الفلوات والصحاري فظلموا انفسهم وقوله وظلموا انفسهم وكان ظلمهم اياها عملهم بما يسخط الله عليهم من معاصيه مما يوجب لهم عقاب الله فجعلناهم احاديث يقول صيرناهم احاديث للناس يضربون بهم المثل في السب فيقال تفرق القوم ايادي سبا وايدي سبا اذا تفرقوا وتقطعوا وقوله ومزقناهم كل ممزق يقول وقطعناهم في البلاد كل مقطع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق قال قتادة قال عامر والشعبي اما غسان فقد لحقوا بالشام واما الانصار فلحقوا بيثرب واما خزاعة فلحقوا بتهامة واما الازد فلحقوا بعمان حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال يزعمون ان عمران بن عامر وهو عم القوم كان كاهنا فراى في كهانته ان قومه سيمزقون ويتباعد فقال لهم اني قد علمت انكم ستمزقون فمن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بكاس او كرود قال فكانت وادعة بن عمرو ومن كان منكم ذا هم مدن وامر دعن فليلحق بارض شن فكانت عوف بن عمرو وهم الذين يقال لهم بارق ومن كان منكم يريد عيشا انيا وحرما امنا فليلحق بالارزين فكانت خزاعة ومن كان يريد الراسيات في الوحل والمطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج فهما هذان الحيان من الانصار ومن كان يريد خمرا وخميرا وذهبا وحريرا وملكا وتاميرا فليلحق بكوثى وبصرى فكانت غسان بنو جفنة ملوك الشام ومن كان منهم بالعراق قال ابن اسحق قد سمعت بعض اهل العلم يقول انما قالت هذه المقالة طريفة امراة عمرو ابن عامر وكانت كاهنة فرات في كهانتها والله اعلم اي ذلك كان قال فلما تفرقوا انزلوا على كهانة عمران بن عامر وقوله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يقول تعالى ذكره ان في تمزيقنا كل ممزق لايات يقول لعظة وعبرة ودلالة على واجب حق الله على عبده من الشكر على نعمه اذا انعم عليه وحقه من الصبر على محنته اذا امتحنه ببلاء لكل صبار شكور على نعمه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان في ذلك لايات لكل صبار شكور كان مطرف يقول نعم العبد الصبار الشكور الذي اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد صدق عليهم ابليس ظنه

فاتبعوه

فاتبعوه الا فريقا من المومنين

اختلفت القراء في قراءة قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فقرا ذلك عامة قراء الكوفيين ولقد صدق بتشديد الدال من صدق بمعنى انه قال ظنا منه ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم صدق ظنه ذلك فيهم فحققه ذلك بهم واتباعهم اياه وقرا ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة ولقد صدق بتخفيف الدال بمعنى ولقد صدق عليهم في ظنه والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى وذلك ان ابليس قد صدق على كفرة بني ادم في ظنه وصدق عليهم ظنه الذي ظن حين قال ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وحين قال ولاضلنهم ولامنينهم الاية قال ذلك عدو الله ظنا منه انه يفعل ذلك لا علما فصار ذلك حقا باتباعهم اياه فباي القراءتين قرا القاري فمصيب فاذا كان ذلك كذلك فتاويل الكلام على قراءة من قرا بتشديد الدال ولقد ظن ابليس بهولاء الذين بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط عقوبة منا لهم ظنا غير يقين علم انهم يتبعونه ويطيعونه في معصية الله فصدق ظنه عليهم باغوايه اياهم حتى اطاعوه وعصوا ربهم الا فريقا من المومنين بالله فانهم ثبتوا على طاعة الله ومعصية ابليس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال اخبرني عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس انه قرا ولقد صدق عليهم ابليس ظنه مشددة وقال ظن ظنا فصدق ظنه حدثنا ابن بشار قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله ما كان الا ظنا ظنه والله لا يصدق كاذبا ولا يكذب صادقا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال ارايت هولاء الذين كرمتهم علي وفضلتهم وشرفتهم لا تجد اكثرهم شاكرين وكان ذلك ظنا منهم بغير علم وقال الله فاتبعوه الا فريقا من المومنين والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شي حفيظ

يقول تعالى ذكره وما كان لابليس على هولاء القوم الذين وصف صفتهم من حجة يضلهم بها الا بتسليطناه عليهم ليعلم حزبنا واولياؤنا من يومن بالاخرة يقول من يصدق بالبعث والثواب والعقاب ممن هو منها في شك فلا يوقن بالمعاد ولا يصدق بثواب ولا عقاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان له عليهم من سلطان قال قال الحسن والله ما ضربهم بعصا ولا بسيف ولا سوط الا اماني وغرورا دعاهم قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك قال وانما كان بلا ليعلم الله الكافر من المومن وقيل عنى بقوله الا لنعلم من يومن بالاخرة الا لنعلم ذلك موجودا ظاهرا ليستحق به الثواب والعقاب وقوله وربك على كل شي حفيظ يقول تعالى ذكره وربك يا محمد على اعمال هولاء الكفرة به وغير ذلك من الاشياء كلها حفيظ لا يعزب عنه علم شي منه وهو مجازي جميعهم يوم القيمة بما كسبوا في الدنيا من خير وشر

القول في تأويل قوله تعالى

قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله
لا يملكون مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك
وما له منهم من ظهير

يقول تعالى ذكره فهذا فعلنا بولينا ومن اطاعنا داود وسليمان الذي فعلنا بهما
من انعامنا عليهما النعم التي لا كفاء لها اذ شكرانا وذلك فعلنا بسبأ الذين فعلنا بهم اذ بطروا
نعمتنا وكذبوا رسلنا وكفروا ايادينا فقل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم من قومك الجاحدين
نعمنا عندهم ادعوا ايها القوم الذين زعمتم انهم لله شريك من دونه فسلوهم ان يفعلوا بكم
بعض فعالنا بالذين وصفنا امرهم من انعام او ايباس فان لم تقدروا على ذلك فاعلموا انكم
مبطلون لان الشركة في الربوبية لا تصلح ولا تجوز ثم وصف الذين يدعون من دون الله فقال
انهم لا يملكون ميزان ذرة في السموات ولا في الارض من خير ولا شر ولا ضر ولا نفع فكيف يكون الها
من كان كذلك وقوله وما لهم فيهما من شرك يقول تعالى ذكره ولا هم اذ لم يكونوا يملكون مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض منفردين بملكه من دون الله يملكونه على وجه الشركة لان الاملاك
في المملوكات لا تكون لمالكها الا على احد وجهين اما مقسوما واما مشاعا يقول والهتهم التي
يدعون من دون الله لا يملكون وزن ذرة في السموات ولا في الارض لا مشاعا ولا مقسوما فكيف
يكون من كان هكذا شريكا لمن له ملك جميع ذلك وقوله وما له منهم من ظهير يقول وما لله من
الالهة التي يدعون من دونه معين على خلق شيء من ذلك ولا على حفظه اذ لم يكن لها ملك شيء منه
مشاعا ولا مقسوما فيقال هو لك شريك من اجل انه اعان وان لم يكن له ملك شيء منه ٥
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون
الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك يقول ما لله
من شريك في السما ولا في الارض وما له منهم من ظهير من الذين يدعون من دون الله من ظهير من
عون بشيء

القول في تاويل قوله تعالى

ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير

يقول تعالى ذكره ولا تنفع شفاعة شافع كاينا من كان الشافع لمن شفع له الا ان يشفع
لمن اذن الله في الشفاعة يقول تعالى ذكره فاذا كانت الشفاعات لا تنفع عند الله احدا الا
لمن اذن الله في الشفاعة له والله لا ياذن لاحد من اوليايه في الشفاعة لاحد من اهل الكفر به وانتم
اهل كفر به ايها المشركون فكيف تعبدون من تعبدونه من دون الله زعما منكم انكم تعبدونه
ليقربكم الى الله زلفى وليشفع لكم عند ربكم فمن ان كان هذا معنى الكلام الذي في قوله الا من
اذن له المشفوع له واختلفت القراة في قراة قوله اذن له فقرا ذلك عامة القرا
بضم الالف من اذن له على وجه ما لم يسم فاعله وقراه بعض الكوفيين اذن له على اختلاف
ايضا عنه فيه بمعنى اذن الله له وقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يقول حتى اذا جلي عن
قلوبهم وكشف عنها الفزع وذهب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حتى اذا

فزع

فزع عن قلوبهم يعني جلي عنها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حتى اذا فزع عن قلوبهم قال كشف
عنهم الغطا يوم القيمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال اذا جلي
عن قلوبهم

واختلف اهل التاويل في الموصوفين بهذه الصفة من هم وما السبب الذي من اجله فزع عن قلوبهم

فقال بعضهم الذين فزع عن قلوبهم الملايكة قالوا وانما يفزع عن قلوبهم من غشية
تصيبهم عند سماعهم الله بالوحي

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال قال ابن مسعود في هذه الاية حتى اذا
فزع عن قلوبهم قال اذا حدث امر عند ذي العرش سمع من دونه من الملايكة صوتا كجر السلسلة
على الصفا فيغشى عليهم فاذا ذهب الفزع عن قلوبهم تنادوا ماذا قال ربكم قال فيقول من شا
قال الحق وهو العلي الكبير حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر عن
مسروق قال اذا حدث عند ذي العرش امر سمعت الملايكة صوتا كجر السلسلة على الصفا قال
فيغشى عليهم فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم فيقول من شا الله الحق وهو العلي الكبير
حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود انه قال اذا حدث امر
من عند ذي العرش ثم ذكر نحو معناه الا انه قال فيغشى عليهم من الفزع حتى اذا ذهب ذلك
عنهم تنادوا ماذا قال ربكم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبد الله
ابن مسعود في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ان الوحي اذا القي سمع اهل السموات صلصلة كصلصلة
السلسلة على الصفوان قال فيتنادون في السموات ماذا قال ربكم قال فيتنادون الحق
وهو العلي الكبير وبه عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله حدثنا ابن حميد
قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال ينزل الامر من عند رب العزة الى السما الدنيا فيفزع
اهل السما الدنيا حتى يستبين لهم الامر الذي نزل فيه فيقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم
فيقولون قال الحق وهو العلي الكبير فذلك قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الاية حدثنا احمد
ابن عبدة الضبي قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال ثنا ابو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا قضى امرا في السما ضربت الملايكة باجنحتها
جميعا ولقوله صوت كصوت السلسلة على الصفا الصفوان فذلك قوله حتى اذا فزع عن
قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية
قال ثنا ايوب عن هشام بن عروة قال قال الحرث بن هشام لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف ياتيك الوحي قال ياتيني في صلصلة كصلصلة الجرس فيفصم عني حين يفصم
وقد وعيته ويا تيني احيانا في مثل صورة الرجل فيكلمني به كلاما وهو اهون علي حدثنا
زكريا بن ابان المصري قال ثنا نعيم قال ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر عن ابن ابي زكريا عن جابر بن حيوة عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة او قال رعدة
شديدة خوف امر الله فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من
يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه لما اراد ثم يمر جبريل على الملايكة كلما مر بسما سالته
ملايكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون
كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث امره الله حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم
الاية قال كان ابن عباس يقول ان الله لما اراد ان يوحي الى محمد دعا جبريل فلما تكلم ربنا بالوحي
كان صوته كصوت الحديد على الصفا فلما سمع اهل السموات صوت الحديد خروا سجدا
فلما اتى عليهم جبريل بالرسالة رفعوا رووسهم فقالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي

الكبير وهذا قول الملائكة. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الى وهو العلي الكبير قال لما اوحى الله تعالى
ذكره الى محمد صلى الله عليه وسلم دعا الرسول من الملائكة فبعث بالوحي سمعت الملائكة صوت الجبار
يتكلم بالوحي فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله فقالوا الحق وعلموا ان الله لا يقول الا حقا
وانه منجز ما وعد قال ابن عباس وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا فلما سمعوه خروا سجدا
فلما رفعوا رؤوسهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ثم امر الله نبيه ان يسأل
الناس قل من يرزقكم من السما الى قوله في ضلال مبين. حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عامر قال
ثنا قرة عن عبد الله بن القاسم في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الاية قال الوحي ينزل من السما
فاذا قضاه قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير. حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير
عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ان الوحي اذا قضي في زوايا
السما قال مثل وقع الفولاذ على الصخرة قال فيشفقون لا يدرون ما حدث فيفزعون فاذا مرت
بهم الرسل قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير. وقال آخرون ممن قال
ذلك الموصوفون بذلك الملائكة انما يفزع عن قلوبهم فزعهم من قضا الله الذي يقضيه
حذارا ان يكون ذلك قيام الساعة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا
ماذا قال ربكم الاية قال يوحي الله الى جبريل فتفرق الملائكة او تفزع مخافة ان يكون شي من
امر الساعة فاذا جلي عن قلوبهم وعلموا ان ذلك ليس كذلك من امر الساعة قالوا ماذا قال ربكم
قالوا الحق وهو العلي الكبير. وقال آخرون بل ذلك من فعل ملائكة السموات اذا مرت
بها المعقبات فزعا ان يكون حدث امر الساعة.

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
حتى اذا فزع عن قلوبهم الاية زعم ابن مسعود ان الملائكة المعقبات الذين يختلفون الى الارض
يكتبون اعمالهم اذا ارسلهم الرب فانحدروا وسمع لهم صوت شديد فيحسب الذين هم اسفل
منهم من الملائكة انه من امر الساعة فيخروا سجدا وهذا كلما مروا عليه يفعلون ذلك من خوف
ربهم. وقال آخرون بل الموصوفون بذلك المشركون قالوا وانما يفزع الشيطان عن
قلوبهم قال وانما يقولون ماذا قال ربكم عند نزول المنية بهم.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قال
فزع الشيطان عن قلوبهم وفارقهم وامانيهم وما كان يضلهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير قال وهذا في بني آدم وهذا عند الموت اقروا به حين لم ينفعهم الاقرار

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

القول الذي ذكره الشعبي عن ابن مسعود لصحة الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأييده واذ كان ذلك كذلك فمعنى الكلام لا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له ان يشفع عنده فاذا اذن الله لمن اذن له ان يشفع فزع لسماعه اذنه حتى اذا فزع عن لمن اذن له صح
قلوبهم فخلي عنها وكشف الفزع عنهم قالوا ماذا قال ربكم قالت الملائكة الحق وهو العلي
على كل شي الكبير الذي لا شي دونه والعرب تستعمل فزع في معنيين فتقول للشجاع الذي به
تنزل الامور التي يفزع منها هو مفزع وتقول للجبان الذي يفزع من كل شي انه لمفزع وكذلك
تقول للرجل الذي تقضى له الناس في الامور بالغلبة على من نازله فيها وهو مغلب واذا
اريد به هذا المعنى كان غالبا وتقول للرجل ايضا الذي هو مغلوب ابدا مغلب وقد اختلفت

القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الامصار اجمعون فزع بالزاي والعين على التاويل
الذي ذكرناه عن ابن مسعود ومن قال بقوله في ذلك وروي عن الحسن انه قرا ذلك حتى اذا
فرغ عن قلوبهم بالرا والغين على التاويل الذي ذكرناه عن ابن زيد وقد يحتمل توجيه معنى
قراة الحسن ذلك كذلك الى حتى اذا فرغ عن قلوبهم فصارت فارغة من الفزع الذي كان حل
بها ذكر عن مجاهد انه قرا ذلك فزع بمعنى كشف الله الفزع عنها والصواب من
القراة في ذلك القراة بالزاي والعين لاجماع الحجة من القراة واهل التاويل عليها ولصحة
الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتاييده والدلالة على صحتها

قل من يرزقكم من السموات والارض
قل الله وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المشركين بربهم
الاوثان والاصنام من يرزقكم من السموات والارض بانزاله الغيث عليكم منها حياة لحروثكم
وصلاحا لمعايشكم وتسخيره الشمس والقمر والنجوم لمنافعكم ومنافع اقواتكم والارض باخراجه
منها اقواتكم واقوات انعامكم وترك الخبر عن جواب القوم استغناء بدلالة الكلام عليه ثم ذكره
وهو فان قالوا لا ندري فقل الذي يرزقكم ذلك الله وانا او اياكم ايها القوم لعلى هدى او في ضلال
مبين يقول قال لهم انا لعلى هدى او ضلال او انكم على ضلال او هدى وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل من يرزقكم من السموات والارض
قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قال قد قال ذلك اصحاب محمد للمشركين
والله ما انا وانتم على امر واحد ان احد الفريقين لمهتد وقد قال قوم معنى ذلك وانا لعلى
هدى وانكم لفي ضلال مبين

ذكر من قال ذلك

حدثني اسحق بن ابراهيم الشهيدي قال ثنا عباد بن بشير عن خصيف عن عكرمة وزياد
في قوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قال انا لعلى هدى وانكم لفي ضلال مبين

واختلف أهل العربية في وجه دخول أو في هذا الموضع

فقال بعض نحويي البصرة ليس ذلك لانه شك ولكن هذا في كلام العرب على انه هو المهتد
قال وقد يقول الرجل لعبده احدنا ضارب صاحبه ولا يكون فيه اشكال على السامع
ان المولى هو الضارب وقال آخر منهم معنى ذلك انا لعلى هدى وانكم اياكم في ضلال مبين لان
العرب تضع او في موضع واو الموالاة قال جرير

اثعلبة الفوارس او رياحا عدلت بهم طهية والخشابا

قال يعني اثعلبة ورياحا قال وقد قال قوم قد تكلم بهذا من لا يشك في دينه وقد علموا انهم
على هدى واولئك في ضلال فيقال هذا وان كان كلاما واحدا على جهة الاستهزا فقال
هذا لهم وقال

فان يك حبهم رشدا اصبه ولست بمخطي ان كان غيا

وقال بعض نحويي الكوفة معنى او ومعنى الواو في هذا الموضع في المعنى غير ان القرينة على
غير ذلك لا تكون او بمنزلة الواو ولكنها تكون في الامر المفوض كما تقول ان شئت فخذ درهما
او اثنين فله ان ياخذ اثنين او واحدا وليس له ان ياخذ ثلاثة قال وهو في قول من لا يبصر
العربية ويجعل او بمنزلة الواو ويجوز له ان ياخذ ثلاثة لانه في قولهم بمنزلة قولك خذ
درهما واثنين قال والمعنى في انا واياكم انا لضالون او مهتدون وهو يعلم ان رسوله

المهتدي وان غيره الضال قال وانت تقول في الكلام للرجل يكذبك والله ان احدنا لكاذب وانت
تعنيه وتكذيبه تكذيبا غير مكشوف وهو في القران وكلام العرب كثير ان يوجه الكلام الى احسن
مذاهبه اذا عرف كقول القايل قاتل والله لقد قدم فلان وهو كاذب فيقول قل ان شا الله
او قل فيما اظن فيكذبه باحسن تصريح التكذيب قال ومن كلام العرب ان يقولوا قاتله
الله ثم يستقبح فيقولون قاتله الله وكابعه الله قال ومن ذلك ويحك وويسك انما هي في معنى
ويلك الا انها دونها

والصواب من القول في ذلك عندي

ان ذلك امر من الله نبيه بتكذيب من امره بخطابه بهذا القول باجمل التكذيب كما يقول الرجل
لصاحب له يخاطبه وهو يريد تكذيبه في خبر له احدنا كاذب وقايل ذلك يعني صاحبه
لا نفسه فلهذا المعنى صير الكلام باو والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل
عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق
وهو الفتاح العليم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولا المشركين احد فريقينا على هدى
والاخر على ضلال لا تسئلون انتم عما اجرمنا نحن من جرم وركبنا من اثم ولا نسال نحن عما تعملون
انتم من عمل قل لهم يجمع بيننا ربنا يوم القيمة عنده ثم يفتح بيننا بالحق يقول ثم يقضي بيننا
بالعدل فيتبين عند ذلك المهتدي منا من الضال وهو الفتاح العليم يقول والله القاضي العليم
بالقضا بين خلقه لانه لا يخفى عنه خافية ولا يحتاج الى شهود تعرفه المحق من المبطل وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة
ثم يفتح بيننا اي يقضي بيننا حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله وهو الفتاح العليم يقول القاضي

القول في تاويل قوله تعالى

قل اروني الذين الحقتم به شركا
كلا بل هو الله العزيز الحكيم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا المشركين بالله الالهة
والاصنام اروني ايها القوم الذين الحقتموهم بالله فصيرتموهم له شركا في عبادتكم اياهم ماذا
خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات كلا يقول تعالى ذكره كذبوا ليس الامر كما وصفوا ولا كما
جعلوا وقالوا من ان لله شريكا بل هو المعبود الذي لا شريك له ولا يصلح ان يكون له شريك
في ملكه العزيز في انتقامه ممن اشرك به من خلقه الحكيم في تدبيره خلقه

القول في تاويل قوله تعالى

وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون

يقول تعالى ذكره وما ارسلناك يا محمد الى هولا المشركين بالله من قومك خاصة
ولكنا ارسلناك كافة للناس اجمعين العرب منهم والعجم والاحمر والاسود بشيرا من اطاعك
ونذيرا من كذبك ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله ارسلك كذلك الى جميع البشر وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ارسلناك الا كافة للناس
قال ارسل الله محمدا الى العرب والعجم فاكرمهم على الله اطوعهم له ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم قال انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة وسلمان سابق فارس

القول في تاويل قوله تعالى

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين قل لكم ميعاد يوم
لا تستاخرون عنه ساعة
ولا تستقدمون

يقول تعالى ذكره ويقول هولا المشركون بالله اذا سمعوا وعيد الله الكفار
وما هو فاعل بهم في معادهم مما انزل الله في كتابه متى هذا الوعد جائيا وفي اي وقت هو كاين
ان كنتم فيما تعدوننا من ذلك صادقين انه كاين قال الله لنبيه قل لهم يا محمد لكم ايها القوم
ميعاد يوم هو اتيكم لا تستاخرون عنه ساعة اذا جاكم ساعة فتنظروا للتوبة والانابة
ولا تستقدمون قبله بالعذاب لان الله جعل لكم ذلك اجلا

القول في تاويل قوله تعالى

وقال الذين كفروا لن نومن بهذا
القران ولا بالذي بين يديه ولو
ترى اذ الظالمون موقوفون عند
ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول
يقول الذين استضعفوا للذين
استكبروا لولا انتم لكنا مومنين

يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا من مشركي العرب لن نومن بهذا القران الذي جانا
به محمد صلى الله عليه وسلم ولا بالكتاب الذي جا به غيره من بين يديه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لن نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه قال قال المشركون
لن نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه من الكتب والانبيا وقوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم يقول تعالى ذكره ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم يتلاومون يحاور بعضهم بعضا يقول المستضعفون كانوا في الدنيا للذين كانوا
عليهم فيها مستكبرون لولا انتم ايها الروسا والكبرا في الدنيا لكنا مومنين بالله واياته

القول في تاويل قوله تعالى

قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ
جاكم بل كنتم مجرمين

يقول تعالى ذكره قال الذين استكبروا في الدنيا فترأسوا في الضلالة والكفر بالله للذين
استضعفوا فيها فكانوا اتباعا لاهل الضلالة منهم اذ قالوا لهم لولا انتم لكنا مومنين انحن
صددناكم عن الهدى ومنعناكم من اتباع الحق بعد اذ جاكم من عند الله ليس لكم بل كنتم
مجرمين فمنعكم ايثاركم الكفر بالله على الايمان من اتباع الهدى والايمان بالله ورسوله

القول في تاويل قوله تعالى

وقال الذين استضعفوا للذين
استكبروا بل مكر الليل والنهار
اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل

له اندادا واسروا الندامة لما راوا
العذاب وجعلنا الاغلال
فى اعناق الذين كفروا هل
يجزون الا ما كانوا يعملون.

يقول تعالى ذكره وقال الذين استضعفوا من الكفرة بالله فى الدنيا فكانوا اتباعا لروسا[47]
فى الضلالة للذين استكبروا فيها فكانوا لهم وسايل بل مكركم لنا بالليل والنهار صدنا عن
الهدى اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له امثالا واشباها فى العبادة والالوهة واضيف
المكر الى الليل والنهار والمعنى ما ذكرنا من مكر المستكبرين بالمستضعفين فى الليل والنهار
على اتساع العرب فى الذى قد عرف معناها فيه من منطقها من نقل صفة الشى الى غيره فتقول
للرجل يا فلان نهارك صايم وليلك قايم وكما قال الشاعر.

ونمت وما ليل المطى بنايم.

وما اشبه ذلك مما قد مضى بيانناه فى غير موضع من كتابنا هذا وبنحو الذى قلنا فى ذلك
قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا
ان نكفر بالله ونجعل له اندادا قال يقول بل مكركم بما فى الليل والنهار ايها العظما الروسا حتى
ازلتمونا عن عبادة الله وقد ذكر فى تاويله عن سعيد بن جبير ما حدثنا ابو كريب قال
ثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير بل مكر الليل والنهار قال مر الليل والنهار
وقوله اذ تامروننا ان نكفر بالله يقول حين تامروننا ان نكفر بالله وقوله ونجعل له اندادا
يقول شركا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونجعل له اندادا
شركا قوله واسروا الندامة لما راوا العذاب يقول وندموا على ما فرطوا من طاعة الله
فى الدنيا حين عاينوا عذاب الله الذى اعده لهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة واسروا الندامة بينهم لما راوا العذاب وقوله وجعلنا الاغلال فى اعناق
الذين كفروا وغلت ايدى الكافرين بالله فى جهنم الى اعناقهم فى جوامع من نار جهنم جزا بما كانوا
بالله فى الدنيا يكفرون يقول الله جل ثناوه ما يفعل الله ذلك بهم الا ثوابا لاعمالهم الخبيثة
التى كانوا فى الدنيا يعملونها ومكافاتهم لهم عليها والله اعلم

القول فى تاويل قوله تعالى

وما ارسلنا فى قرية من نذير
الا قال مترفوها انا بما ارسلتم
به كافرون

يقول تعالى ذكره وما بعثنا الى اهل قرية نذيرا ينذرهم باسنا ان ينزله بهم على
معصيتهم ايانا الا قال كبراوها وروساوها فى الضلالة كما قال قوم فرعون من المشركين
له انا بما ارسلتم به من النذارة وبعثتم به من توحيد الله والبراة من الالهة والانداد كافرون
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ارسلنا فى قرية من
نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون قال هم روسهم وقادتهم فى الشر

القول فى تاويل قوله تعالى

وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا
وما نحن بمعذبين قل ان ربى
يبسط الرزق لمن يشا ويقدر

ولكن

ولكن اكثر الناس لا يعلمون

يقول تعالى ذكره وقال اهل الاستكبار على الله من كل قرية ارسلنا فيها نذيرا لانبيائنا
ورسلنا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن فى الاخرة بمعذبين لان الله لو لم يكن راضيا ما نحن عليه من
الملة والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد ولم يبسط لنا فى الرزق وانما اعطانا ما اعطانا من ذلك
لرضاه اعمالنا واثرنا بما اثرنا على غيرنا لفضلنا وزلفة لنا عنده يقول الله لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ان ربى يبسط الرزق من المعاش والرياش فى الدنيا لمن
يشا من خلقه ويقدر فيضيق على من يشا لا لمحبة فيمن يبسط له ذلك ولا خير فيه ولا
زلفة له استحق بها منه ولا لبغض منه لمن قدر عليه ذلك ولا مقت ولكنه يفعل ذلك محنة
لعباده وابتلا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله يفعل ذلك اختبارا لعباده ولكنهم يظنون
ان ذلك منه محبة لمن بسط له ومقت لمن قدر عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل
التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما اموالكم ولا اولادكم بالتى
تقربكم عندنا زلفى الاية قال قالوا نحن اكثر اموالا واولادا فاخبرهم الله انه ليست اموالكم
ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا قال وهذا قول المشركين لرسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قالوا لو لم يكن الله عنا راضيا لم يعطنا هذا كما قال قارون لولا
ان الله رضى بى وبحالى ما اعطانى هذا قال اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون الى اخر الاية.

القول فى تاويل قوله تعالى

وما اموالكم ولا اولادكم بالتى
تقربكم عندنا زلفى الا من امن
وعمل صالحا فاولئك لهم جزا
الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات
امنون

يقول جل ثناوه وما اموالكم التى تفتخرون بها ايها القوم على الناس ولا اولادكم الذين
تتكبرون بهم بالتى تقربكم منا قربة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله عندنا زلفى قال قربى حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى لا
يعتبر الناس بكثرة الاموال والولد وان الكافر قد يعطى المال وانما حبس عن المومن وقال
جل ثناوه وما اموالكم ولا اولادكم بالتى ولم يقل باللتين وقد ذكر الاموال والاولاد وهما نوعان
مختلفان لانه ذكر من كل نوع منهما جمع يصلح فيه التى ولو قال قايل اريد بذلك احد النوعين
لم يبعد فى قوله وكان ذلك كقول الشاعر.

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف.

ولم يقل راضيان

وقوله الا من امن وعمل صالحا اختلف اهل التاويل فى معنى ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل
صالحا فانه يقربهم اموالهم واولادهم بطاعتهم الله فى ذلك واداهم فيه حقه الى الله زلفى
دون اهل الكفر بالله

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله الا من امن وعمل صالحا قال
لم يضرهم اموالهم ولا اولادهم فى الدنيا للمومنين وقرا للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى

الجنة والزيادة ما اعطاهم في الدنيا لم يحاسبهم به كما حاسب الاخرين فمن حمل على هذا التاويل
نصب بوقوع يقرب عليه وقد يحتمل ان يكون من في موضع رفع فيكون كانه قيل وما هو الا من
امن وعمل صالحا وقوله فاوليك لهم جزاء الضعف يقول فهولاء لهم من الله على اعمالهم الصالحة
الضعف من الثواب بالواحدة عشر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاوليك لهم جزاء الضعف
بما عملوا قال باعمالهم الواحد عشر وفي سبيل الله بالواحد سبع مائة وقوله وهم في الغرفات
امنون يقول وهم في غرفات الجنان امنون من عذاب الله

القول في تاويل قوله تعالى

والذين يسعون في اياتنا معجزين
اوليك في العذاب محضرون قل ان
ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له وما انفقتم من شي فهو
يخلفه وهو خير الرازقين

يقول تعالى ذكره والذين يعملون في اياتنا يعني في حججنا واي كتابنا يبتغون ابطاله
ويريدون اطفا نوره معاونين يحسبون انهم يفوتوننا بانفسهم ويعجزوننا اوليك
في العذاب محضرون يعني في عذاب جهنم محضرون يوم القيمة قل ان ربي يبسط الرزق لمن
يشاء من عباده يقول تعالى ذكره قل يا محمد ان ربي يبسط رزقه لمن يشاء من
خلقه فيوسعه عليه تكرمة له وغير تكرمة ويقدر على من يشاء منهم فيضيقه
ويقتره اهانة له وغير اهانة بل محنة واختيارا وما انفقتم من شي فهو يخلفه يقول
وما انفقتم ايها الناس من نفقة في طاعة الله فان الله يخلفها عليكم وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير
وما انفقتم من شي فهو يخلفه قال ما كان في غير اسراف ولا تقتير وقوله وهو خير الرازقين
يقول وهو خير من قيل انه يرزق ووصف به وذلك انه قد يوصف بذلك من دونه
فيقال فلان يرزق اهله وعياله والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول
للملايكة اهولاء اياكم كانوا
يعبدون قالوا سبحانك انت
ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون
الجن اكثرهم بهم مومنون

يقول تعالى ذكره ويوم يحشر هولاء الكفار بالله جميعا ثم نقول للملايكة اهولاء
كانوا يعبدونكم من دوننا فتتبرا منهم الملايكة قالوا سبحانك ربنا تنزيها لك وتبرية مما
اضاف اليك هولاء من الشركاء والانداد انت ولينا من دونهم لا نتخذ وليا دونك بل كانوا
يعبدون الجن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويوم يحشرهم جميعا ثم

تقول

تقول للملايكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون استفهام كقوله لعيسى اانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله وقوله اكثرهم بهم مومنون يقول اكثرهم بالجن مصدقون
يزعمون انهم بنات الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا

القول في تاويل قوله تعالى

فاليوم لا يملك بعضكم لبعض
نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا
ذوقوا عذاب النار التي كنتم
بها تكذبون

يقول تعالى ذكره فاليوم لا يملك بعضكم ايها الملايكة للذين كانوا في الدنيا يعبدونكم
نفعا ينفعونكم به ولا ضرا ينالونكم به او تنالونهم به ونقول للذين ظلموا يقول ونقول
للذين عبدوا غير الله فوضعوا العبادة في غير موضعها وجعلوها لغير من ينبغي ان تكون
له ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون فقد وردتموها والله اعلم

في الدنيا صح

القول في تاويل قوله تعالى

واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا
ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم
عما كان يعبد اباوكم وقالوا
ما هذا الا افك مفترى وقال الذين
كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين

يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هولاء المشركين ايات كتابنا بينات يقول واضحات
انهن حق من عندنا قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباوكم يقول
قالوا عند ذلك لا تتبعوا محمدا فما هو الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباوكم من الاوثان
ويغير دينكم ودين ابايكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى يقول تعالى ذكره وقال هولاء المشركون
ما هذا الذي تتلوه علينا يا محمد يعنون القران الا افك يقول الا كذب مفترى يقول مختلق
متخرص وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين يقول جل ثناوه وقال الكفار
للحق لما جاءهم يعني لما بعث الله نبيا هذا سحر مبين يقول قالوا لما اتاهم به من
الايات والحجج ان هذا الا سحر مبين يقول ما هذا الا سحر مبين يبين لمن راه وتامله انه
سحر

يعني محمدا صلى الله عليه وسلم صح

القول في تاويل قوله تعالى

وما اتيناهم من كتب يدرسونها
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
وكذب الذين من قبلهم وما
بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا
رسلي فكيف كان نكير

يقول تعالى ذكره وما انزلنا على هولاء المشركين القايلين لمحمد صلى الله عليه وسلم لما
جاءهم باياتنا هذا سحر مبين بما يقولون من ذلك كتبا يدرسونها يقول يقرونها
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما اتيناهم من كتب
يدرسونها اي يقرونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يقول وما ارسلنا الى هولاء المشركين
من قومك يا محمد فيما يقولون ويعملون قبلك من نبي ينذرهم باسنا عليه وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما ارسلنا اليهم قبلك

من نذير ما انزل الله على العرب كتابا قبل القران ولا بعث اليهم نبيا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وكذب الذين من قبلهم يقول وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا وتنزيلنا وما بلغوا معشار ما اتيناهم يقول ولم يبلغ قومك يا محمد عشر ما اعطينا الذين من قبلهم من الامم من القوة والايد والبطش وغير ذلك من النعم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما بلغوا معشار ما اتيناهم من القوة في الدنيا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما بلغوا معشار ما اتيناهم يقول ما جاوزوا معشار ما انعمنا عليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم يخبركم انه اعطى القوم ما لم يعطكم من القوة وغير ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما بلغوا معشار ما اتيناهم قال ما بلغ هولاء امة محمد صلى الله عليه وسلم معشار ما اتينا الذين من قبلهم وما اعطيناهم من الدنيا وبسطنا عليهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير يقول فكذبوا رسلي فيما اتوهم به من رسالتي فعاقبناهم بتغييرنا بهم ما كنا اتيناهم من النعم فانظر يا محمد كيف كان نكيري يقول كيف كان تغييري بهم وعقوبتي

القول في تاويل قوله تعالى

قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله
مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما
بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير
لكم بين يدي عذاب شديد

يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهولاء المشركين من قومك انما اعظكم ايها القوم بواحدة وهي طاعة الله كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله انما اعظكم بواحدة قال بطاعة الله وقوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى يقول وتلك الواحدة التي اعظكم بها هي ان تقوموا لله اثنين اثنين وفردا فردا فان في موضع خفض ترجمة عن الواحدة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان تقوموا لله مثنى وفرادى قال واحدا واثنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى رجلا ورجلين وقيل انما قيل انما اعظكم بواحدة وتلك الواحدة ان تقوموا لله بالنصيحة وترك الهوى مثنى يقول الرجل منكم مع اخر فيتصادقا على المناظرة هل علمتم بمحمد صلى الله عليه وسلم جنونا قط ثم يتفرد كل واحد منكم فيتفكر ويعتبر فرادى هل كان ذلك به فتعلموا حينئذ انه نذير لكم وقوله ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة يقول ثم تتفكروا في انفسكم فتعلموا ما بمحمد من جنون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة يقول انه ليس بمجنون وقوله ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد يقول ما محمد الا نذير لكم ينذركم على كفركم بالله عقابه امام عذاب جهنم قبل ان تصلوها وقوله هو كناية اسم محمد صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله تعالى

قل ما سالتكم من اجر فهو لكم

ان اجري

ان اجري الا على الله وهو على كل شي شهيد

يقول تعالى ذكره قل يا محمد لقومك المكذبيك الرادين عليك ما اتيتهم به من عند ربك ما اسالكم من جعل على انذاريكم عذاب الله وتخويفكم به باسه ونصيحتي لكم في امري اياكم بالايمان بالله والعمل بطاعته فهو لكم لا حاجة لي به وانما معنى الكلام قل لهم اني لم اسالكم على ذلك جعلا فتتهموني وتظنوا اني انما دعوتكم الى اتباعي لمال اخذه منكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ما سالتكم من اجر فهو لكم يقول لم اسالكم على الاسلام جعلا وقوله ان اجري الا على الله يقول ما ثوابي على دعائيكم الى الايمان بالله والعمل بطاعته وتبليغكم رسالته الا على الله وهو على كل شي شهيد يقول والله على حقيقة ما اقول لكم شهيد يشهد لي به وعلى غير ذلك من الاشيا كلها

القول في تاويل قوله تعالى

قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب
قل جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد

يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك ان ربي يقذف بالحق وهو الوحي يقول ينزله من السما فيقذفه الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علام الغيوب يقول علام ما يغيب عن الابصار ولا مظهر لها وما لم يكن مما هو كاين وذلك من صفة الرب غير انه رفع لمجيه بعد الخبر وكذلك تفعل العرب اذا وقع النعت بعد الخبر في ان اتبعوا النعت اعراب ما في الخبر فقالوا ان اباك يقوم الكريم فرفع الكريم على ما وصفت والنصب فيه جايز لانه نعت للاب فيتبع اعرابه اعرابه قل جاء الحق يقول قل لهم يا محمد جاء القران ووحي الله وما يبدي الباطل يقول وما ينشي الباطل خلقا والباطل هو فيما فسره اهل التاويل ابليس وما يعيد يقول ولا يعيده حيا بعد فنايه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ربي يقذف بالحق اي بالوحي علام الغيوب قل جا الحق اي القران وما يبدي الباطل وما يعيد والباطل ابليس اي ما يخلق ابليس احدا ولا يبعثه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب فقرا بل نقذف بالحق على الباطل الى قوله ولكم الويل مما تصفون قال يزهق الله الباطل ويثبت الله الحق الذي دمغ به الباطل يدمغ بالحق على الباطل فيهلك الباطل ويثبت الحق فذلك قوله قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب

القول في تاويل قوله تعالى

قل ان ضللت فانما اضل على
نفسي وان اهتديت فبما
يوحي الي ربي انه سميع قريب

يقول تعالى ذكره قل يا محمد لقومك ان ضللت عن الهدى فسلكت غير طريق الحق فانما ضلالي عن الصواب على نفسي يقول فان ضلالي عن الهدى على نفسي ضره وان اهتديت يقول وان استقمت على الحق فبما يوحي الي ربي يقول فبوحي الله الذي يوحي الي وتوفيقه للاستقامة على محجة الحق وطريق الهدى وقوله انه سميع قريب يقول ان ربي سميع لما اقول لكم حافظ له وهو المجازي لي على صدقي في ذلك وذلك مني غير بعيد فيتعذر عليه سماع ما اقول لكم وما تقولون وما يقوله غيرنا ولكنه قريب من كل متكلم يسمع كل ما ينطق به اقرب اليه من حبل الوريد

القول في تاويل قوله تعالى

ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد اذ فزعوا.

واختلف اهل التاويل في المعنيين بهذه الاية

فقال بعضهم عنى بها هولاء المشركين الذين وصفهم تعالى ذكره بقوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباوكم قالوا وعنى بقوله اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب عند نزول نقمة الله بهم في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت الى اخر الاية قال هذا من عذاب الدنيا **حدثت** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واخذوا من مكان قريب قال هذا عذاب الدنيا **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت الى اخر السورة قال هولاء قتلى المشركين من اهل بدر نزلت فيهم هذه الاية قال وهم الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم اهل بدر من المشركين وقال اخرون عنى بذلك جيش يخسف بهم ببيدا من الارض

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت قال هم الجيش الذين يخسف بهم بالبيدا يبقى منهم رجل يخبر الناس بما لقي اصحابه **حدثنا** عصام بن رواد بن الجراح قال ثنا ابي قال حدثنا سفيان بن سعيد قال ثنا منصور ابن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فوره ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وجيشا الى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة فيقتلون اكثر من ثلاثة الاف ويبقرون بها اكثر من ماية امراة ويقتلون بها ثلثماية كبش من بني العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش منها على الليلتين فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنايم ويحل جيشه الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة ايام ولياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيدا بعث الله جبريل فيقول يا جبريل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم فذلك قوله في سورة سبا ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب ولا ينفلت منهم الا رجلان احدهما بشير والاخر نذير وهما من جهينة فلذلك جا القول وعند جهينة الخبر اليقين **حدثني** محمد بن خلف العسقلاني قال سالت رواد بن الجراح عن الحديث الذي حدث به عنه عن سفيان الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن قصة ذكرها في الفتن قال فقلت له اخبرني عن هذا الحديث سمعته من سفيان الثوري قال لا قلت له فقراته عليه قال لا قلت فقرى عليه وانت حاضر قال لا قلت فما قصته فما خبره قال جاني قوم فقالوا معنا حديث عجيب وكلام هذا معناه نقرا وتسمعه قلت لهم هاتوه فقروه علي ثم ذهبوا فحدثوا به عني وكلام هذا معناه قال ابو جعفر وقد حدثني ببعض هذا الحديث محمد بن خلف قال حدثنا عبد العزيز بن ابان عن سفيان الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة عن النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم حديث طويل قال انما بينه في كتاب الحسين بن علي الصدايي عن شيخ عن رواد عن سفيان بطوله وقال اخرون بل عنى بذلك المشركون اذا فزعوا عند خروجهم من قبورهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله ولو ترى اذ فزعوا قال فزعوا يوم القيمة حين خرجوا من قبورهم وقال قتادة ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب حين عاينوا عذاب الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطا عن ابن معقل ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت قال افزعهم يوم القيمة فلم يفوتوا

والذي هو اولى بالصواب في تاويل الاية واشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل

قول من قال وعيد الله المشركين الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه لان الايات قبل هذه الاية بالاخبار عنهم وعن اسبابهم وبوعيد الله اياهم مغبته وهذه الاية في سياق تلك الايات فلان يكون ذلك خبرا عن حالهم اشبه منه بان يكون خبرا عما لم يجر له ذكر واذ كان ذلك كذلك فتاويل الكلام ولو ترى يا محمد هولاء المشركين من قومك فتعاينهم حين فزعوا من معاينتهم عذاب الله فلا فوت يقول فلا سبيل حينيذ ان يفوتوا بانفسهم او يعجزونا هربا وينجوا من عذابنا كما حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت يقول فلا نجاة **حدثنا** عمرو ابن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك في قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت قال لا هرب وقوله واخذوا من مكان قريب يقول واخذهم الله بعذابه من موضع قريب لانهم حيث كانوا فهم من الله قريب لا يبعدون عنه والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

وقالوا امنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد

يعني تعالى ذكره وقال هولاء المشركون حين عاينوا عذاب الله امنا به يعني امنا بالله وبكتابه ورسوله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وقالوا امنا به قال بالله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا امنا به عند ذلك يعني حين عاينوا عذاب الله **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقالوا امنا به بعد القتل وقوله وانى لهم التناوش واختلفت قراة الامصار في ذلك فقراة عامة قراة المدينة التناوش بغير همز بمعنى التناول وقراته عامة قراة الكوفة والبصرة التناوش بالهمز بمعنى النيس وهو الابطا يقال منه انا نشت الشي اخذته من بعيد ونشته اخذته من قريب ومن النيش قول الشاعر

منى سيبسا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور

ومن النوش قول الراجز

فهي تنوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع اجواز الفلا

ويقال للقوم في الحرب اذا دنا بعضهم الى بعض بالرماح ولم يتلاقوا قد تناوش القوم والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراتان معروفتان في قراة الامصار متقاربتا المعنى وذلك ان معنى ذلك وقالوا امنا بالله في حين لا ينفعهم قيل ذلك فقال الله وانى لهم التناوش اي واين لهم التوبة والرجعة اي قد

بعدت عنهم فصار رواهما كموضع بعيد ان يتناولوها وانما وصف ذلك الموضع بالبعيد لانهم قالوا ذلك في القيامة فقال الله وانى لهم بالتوبة المقبولة والتوبة المقبولة انما كانت في الدنيا فصارت بعيدا من الاخرة فبأية القرائتين اللتين ذكرت قرا القارى فمصيب الصواب في ذلك وقد يجوز ان يكون الذين قروا ذلك بالهمز همزوا وهم يريدون معنى من لم يهمز ولكنهم همزوه لانضمام الواو فتقلبوها همزة كما قيل وقتت واقتت والرسل اقتت فجعلت الواو من وقتت اذا كانت مضمومة همزة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن التميمي قال قلت لابن عباس ارايت قول الله وانى لهم التناوش قال يسئلون الرد وليس بحين رد حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس نحوه حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وانى لهم التناوش يقول فكيف لهم بالرد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وانى لهم التناوش قال الرد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانى لهم التناوش قال التناول من مكان بعيد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانى لهم التناوش من مكان بعيد قال هولاء قتلى اهل بدر من قتل منهم وقرا ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا امنا به الاية قال التناوش التناول والتوبة من مكان بعيد وقد تركوها في الدنيا قال وهذا بعد الموت في الاخرة قال وقال ابن زيد في قوله وقالوا امنا به بعد القتل وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقرا ولا الذين يموتون وهم كفار قال ليس لهم توبة وقال عرض الله عليهم ان يتوبوا مرة واحدة فتقبلها الله منهم تابوا وتعرضوا التوبة بعد الموت قال فهم يعرضونها في الاخرة خمس عرضات فيابى الله يقبلها منهم قال والتائب عند الموت ليست له توبة وقرا ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا الاية وقرا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون حدثني عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك في قوله وانى لهم التناوش قال وانى لهم الرجعة وقوله من مكان بعيد يقول من الاخرة الى الدنيا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله من مكان بعيد من الاخرة الى الدنيا

القول في تاويل قوله تعالى

وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد

يقول تعالى ذكره وقد كفروا به يقول وقد كفروا بما يسئلونه ربهم عند نزول العذاب بهم ومعاينتهم اياه من الاقالة له وذلك الايمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد كفروا به من قبل اي بالايمان في الدنيا وقوله ويقذفون بالغيب من مكان بعيد يقول وهم اليوم يقذفون بالغيب محمدا من مكان بعيد يعني انهم يرجمونه وما اتاهم من كتاب الله بالظنون والاوهام فيقول بعضهم هو ساحر وبعضهم هو شاعر وغير ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال قولهم ساحر بل هو كاهن بل هو شاعر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اي يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال بالقران والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب

يقول تعالى ذكره وحيل بين هولاء المشركين حين فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب فقالوا امنا به وبين ما يشتهون حينئذ من الايمان بما كانوا به في الدنيا قبل ذلك يكفرون ولا سبيل لهم اليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني اسمعيل بن حفص الايلي قال ثنا المعتمر عن ابي الاشهب عن الحسن في قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال حيل بينهم وبين الايمان بالله حدثنا ابن بشار قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن عبد الصمد قال سمعت الحسن وسئل عن هذه الاية وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال حيل بينهم وبين الايمان حدثنا ابن ابي زياد قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ابو الاشهب عن الحسن وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال حيل بينهم وبين الايمان حدثنا احمد بن عبد الصمد الانصاري قال ثنا ابو اسامة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال من الرجوع الى الدنيا ليتوبوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحيل بينهم وبين ما يشتهون كان القوم يشتهون طاعة الله ان يكونوا عملوا بها في الدنيا حين عاينوا ما عاينوا حدثنا الحسن بن واضح قال ثنا الحسن بن حبيب قال ثنا ابو الاشهب عن الحسن في قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال حيل بينهم وبين الايمان وقال اخرون معنى ذلك وحيل بينهم وبين ما يشتهون من مال وولد وزهرة الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال من مال او ولد او زهرة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال الدنيا التي كانوا فيها والحياة وانما اخترنا القول الذي في ذلك لان القوم انما تمنوا حين عاينوا من عذاب الله ما عاينوا ما اخبر الله عنهم انهم تمنوه وقالوا امنا به فقال الله وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا من قبل ذلك في الدنيا فاذ كان ذلك كذلك فلان يكون قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون خبرا عن انه لا سبيل لهم الى ما تمنوه اولى من ان يكون خبرا عن غيره وقوله كما فعل باشياعهم من قبل يقول فعلنا بهولاء المشركين فحلنا بينهم وبين ما يشتهون من الايمان بالله عند نزول سخط الله بهم ومعاينتهم باسه كما فعلنا باشياعهم على كفرهم بالله من قبلهم من كفار الامم فلم نقبل منهم ايمانهم في ذلك الوقت كما لم نقبل في مثل ذلك الوقت من ضربائهم والاشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة واشياع جمع الجمع وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح كما فعل باشياعهم من قبل قال الكفار من قبلهم حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كما فعل باشياعهم من قبل اي في الدنيا كانوا اذا عاينوا
العذاب لم يقبل منهم ايمان وقوله انهم كانوا في شك مريب يقول تعالى ذكره وحيل بين هولاء
المشركين حين عاينوا باس الله وبين الايمان انهم كانوا قبل في الدنيا في شك من نزول
العذاب الذي نزل بهم وعاينوه وقد اخبرهم نبيهم انهم ان لم ينيبوا مما هم عليه مقيمون من
الكفر بالله وعبادة الاوثان ان الله مهلكهم ومحل بهم عقوبته في عاجل الدنيا واجل الاخرة
قبل نزوله بهم مريب يقول موجب لصاحبه الذي هو به ما يريبه من مكروه من قولهم
قد اراب الرجل اذا اتى ريبة وركب فاحشة كما قال الراجز

يا قوم ما لي وابا ذويب • كنت اذا اتوته من غيب
يشم عطفي ويبز ثوبي • كانما اربته بريب

يقول كانما اتيت اليه ريبة •

تفسير سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله تعالى

الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل
الملايكة رسلا اولي اجنحة مثنى
وثلاث ورباع يزيد في الخلق
ما يشا ان الله على كل شي قدير

يقول تعالى ذكره الشكر الكامل للمعبود الذي لا تصلح العبادة الا له ولا ينبغي ان تكون
لغيره خالق السموات السبع والارض جاعل الملايكة رسلا الى من يشا من عباده وفيما شا من
امره ونهيه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يقول اصحاب اجنحة يعني ملايكة فمنهم من له اثنان
من الاجنحة ومنهم من له ثلاثة اجنحة ومنهم من له اربعة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع قال بعضهم له جناحان وقال
بعضهم ثلاثة وقال بعضهم اربعة واختلف اهل العربية في علة ترك اجرى مثنى
وثلاث ورباع وهي ترجمة عن اجنحة واجنحة نكرة فقال بعض نحوي البصرة ترك
اجراوهن لانهن مصروفات عن وجوههن وذلك ان مثنى مصروف عن اثنين وثلاث عن
ثلاثة ورباع عن اربعة فصرف نظير عمر وزفر اذ صرف هذا عن عامر الى عمر وهذا
عن زافر الى زفر وانشد بعضهم في ذلك •

• ولقد قتلتكم ثنا وموحدا وتركت مرة مثل امس المدبر •

وقال اخر منهم لم يصرف ذلك لانه يوهم به الثلاثة والاربعة قال وهذا لا يستعمل
الا في حال العدد وقال بعض نحوي الكوفة هن مصروفات عن المعارف لان الالف واللام
لا تدخلها والاضافة لا تدخلها قال ولو دخلتها الاضافة والالف واللام لكانت نكرة وهي ترجمة
عن النكرة قال وكذلك ما كان في القران مثل ان تقوموا لله مثنى وفرادى وكذلك
وحاد وحاد وما اشبهه من مصروف العدد وقوله يزيد في الخلق ما يشا وذلك زيادته تبارك
وتعالى في خلق هذا الملك من الاجنحة على الاخر ما يشا ونقصانه عن الاخر ما احب وكذلك
ذلك في جميع خلقه يزيد ما يشا في خلق ما شا منه وينقص ما شا من خلق ما شا له الخلق
والامر وله القدرة والسلطان ان الله على كل شي قدير يقول ان الله تعالى ذكره قدير على
زيادة ما شا من ذلك فيما شا ونقصان ما شا منه ممن شا وغير ذلك من الاشيا كلها لا يمتنع
عليه فعل شي اراده سبحانه وتعالى •

القول في تاويل قوله تعالى

ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها

وما يمسك فلا مرسل له من بعده
وهو العزيز الحكيم

يقول تعالى ذكره مفاتح الخير ومغالقه كلها بيده فما يفتح للناس
من خير فلا مغلق له ولا ممسك عنهم لان ذلك لا يستطيع امره احد وكذلك ما يغلق من خير
عنهم فلا يبسطه عليهم ولا يفتحه لهم فلا فاتح له سواه لان الامور كلها اليه وله وبنحو الذي
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما يفتح الله للناس من رحمة اي من
خير فلا ممسك لها فلا يستطيع احد حبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال
تعالى ذكره فلا ممسك لها فانث ما لذكر الرحمة من بعده وقال وما يمسك فلا مرسل له
من بعده فذكر للفظ ما لان لفظه لفظ مذكر ولو انث في موضع التذكير للمعنى وذكر في
موضع التانيث للفظ جاز ولكن الافصح من الكلام التانيث اذا ظهر بعد ما يدل على تانيثها
والتذكير اذا لم يظهر ذلك وقوله وهو العزيز الحكيم يقول وهو العزيز في نقمته ممن انتقم منه
من خلقه بحبس رحمته عنه وخيراته الحكيم في تدبيره خلقه وفتحه لهم الرحمة اذا كان فتح ذلك
صلاحا وامساكه اياه عنهم اذا كان امساكه حكمة والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الناس اذكروا نعمة الله
عليكم هل من خالق غير الله
يرزقكم من السما والارض
لا اله الا هو فانى توفكون

يقول تعالى ذكره للمشركين به من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش يا ايها
الناس اذكروا نعمة الله عليكم التي انعمها عليكم بفتحه لكم من خيراته ما فتح وبسطه لكم من
العيش ما بسط وفكروا فانظروا هل من خالق سوى فاطر السموات والارض الذي بيده
مفاتيح ارزاقكم ومغالقها يرزقكم من السما والارض فتعبدوا دونه لا اله الا هو يقول
لا معبود تنبغي له العبادة الا الذي فطر السموات والارض القادر على كل شي الذي بيده مفاتح
الاشيا وخزاينها ومغالق ذلك كله فلا تعبدوا ايها القوم شيا سواه فانه لا يقدر على
نفعكم وضركم سواه فله فاخلصوا العبادة واياه فافردوا بالالوهة فانى توفكون يقول
فاي وجه عن خالقكم ورازقكم الذي بيده نفعكم وضركم تصرفون كما حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانى توفكون يقول الرجل انه ليوفك عنى كذا
وكذا وقد بينت معنى الافك وتاويل قوله يوفكون فيما مضى بشواهده المغنية عن تكريره

القول في تاويل قوله تعالى

وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك والى الله ترجع الامور
يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا
تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان يكذبك يا محمد هولاء المشركون
بالله من قومك فلا يحزنك ذلك ولا يعظم عليك فان ذلك سنة امثالهم من كفرة الامم بالله
من قبلهم وتكذيبهم رسل الله التي ارسلها اليهم من قبلك ولن يعدوا مشركو قومك ان
يكونوا مثلهم فيتبعوا في تكذيبك منهاجهم ويسلكوا سبيلهم والى الله ترجع الامور يقول
تعالى ذكره والى الله مرجع امرك وامرهم فيحل بهم العقوبة ان هم لم ينيبوا الى طاعتنا في
اتباعك والاقرار بنبوتك وقبول ما دعوتهم اليه من النصيحة نظير ما احللنا بنظرايهم

من الامم المكذبة رسلها قبلك ومنجيك واتباعك من ذلك سنتنا من قبلك في رسلنا واوليائنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي نبيه كما تسمعون وقوله يا ايها الناس ان وعد الله حق يقول تعالى ذكره لمشركي قريش المكذبين رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان وعد الله اياكم باسه على اصراركم على الكفر به وتكذيب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتحذيركم نزول سطوته بكم على ذلك حق فايقنوا بذلك وبادروا حلول عقوبته بكم بالتوبة والانابة الى طاعة الله والايمان به وبرسوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا يقول فلا يغرنكم ما انتم فيه من العيش في هذه الدنيا وريا ستكم التي تتراسون بها في ضعفائكم فيها من اتباع محمد والايمان به ولا يغرنكم بالله الغرور يقول ولا يخدعنكم بالله الشيطان فيمنيكم الاماني ويعدكم من الله العدات الكاذبة ويحملكم على الاصرار على كفركم بالله كما حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولا يغرنكم بالله الغرور يقول الشيطان والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا
من اصحاب السعير

يقول تعالى ذكره ان الشيطان الذي نهيتكم ايها الناس ان تغتروا بغروره اياكم بالله لكم عدو فاتخذوه عدوا يقول فانزلوه من انفسكم منزل العدو منكم واحذروه بطاعة الله واستغشاشكم اياه حذركم من عدوكم الذي تخافون غائلته على انفسكم فلا تطيعوه ولا تتبعوا خطواته فانه انما يدعو حزبه يعني شيعته ومن اطاعه الى طاعته والقبول منه والكفر بالله ليكونوا من اصحاب السعير يقول ليكونوا من المخلدين في نار جهنم التي تتوقد على اهلها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فانه يحق على كل مسلم عداوته وعداوته ان يعاديه بطاعة الله انما يدعو حزبه وحزبه اولياؤه ليكونوا من اصحاب السعير اي ليسوقهم الى النار فهذه عداوته حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير يقول يدعو حزبه الى معاصي الله اصحاب السعير وقال هولاء حزبه من الانس يقول اوليك حزب الشيطان والحزب ولاية الذين يتولاهم ويتولونه وقرا ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ٠ والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

الذين كفروا لهم عذاب شديد
والذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر كبير

يقول تعالى ذكره الذين كفروا بالله ورسوله لهم عذاب من الله شديد وذلك عذاب النار وقوله والذين امنوا يقول والذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما امرهم الله وانتهوا عما نهاهم عنه لهم مغفرة من الله لذنوبهم واجر كبير وذلك الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال سعيد عن قتادة لهم مغفرة واجر كبير وهي الجنة ٠ والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

القول

القول في تاويل قوله تعالى

افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات ان الله عليم
بما يصنعون

يقول تعالى ذكره افمن حسن له الشيطان اعماله السيئة من معاصي الله والكفر به وعبادة ما دونه من الالهة والاوثان فراه حسنا فحسب سيء ذلك حسنا وظن ان قبيحه جميل لتزيين الشيطان ذلك له ذهبت نفسك عليهم حسرات وحذف من الكلام ذهبت نفسك عليهم حسرات اكتفاء بدلالة قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه منه وقوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء يقول فان الله يخذل من يشاء عن الايمان به واتباعك وتصديقك فيضله عن الرشاد والحق في ذلك ويهدي من يشاء يقول ويوفق من يشاء للايمان به واتباعك والقبول منك فيهديه الى سبيل الرشاد فلا تذهب نفسك عليهم حسرات يقول فلا تهلك نفسك حزنا على ضلالتهم وكفرهم بالله وتكذيبهم لك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء قال قتادة والحسن الشيطان زين لهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اي لا يحزنك ذلك عليهم فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قال الحسرات الحزن وقرا قول الله يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله ووقع قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء موضع الجواب وانما هو منبع الجواب لان الجواب هو المتروك الذي ذكرت فاكتفي به من الجواب لدلالته على الجواب ومعنى الكلام ٠ واختلفت القراة في قراءة قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فقراته قراة الامصار سوى ابي جعفر المدني فلا تذهب نفسك بفتح التا من تذهب نفسك برفعها وقرا ذلك ابو جعفر فلا تذهب بضم التا من تذهب نفسك بنصبها بمعنى لا تذهب انت يا محمد نفسك والصواب من القراة في ذلك عندنا ما عليه قراة الامصار لاجماع الحجة من القراة عليه وقوله ان الله عليم بما يصنعون يقول تعالى ذكره ان الله يا محمد ذو علم بما يصنع هولاء الذين زين لهم الشيطان سوء اعمالهم وهو محصيه عليهم ومجازيهم به جزاءهم

القول في تاويل قوله تعالى

والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه الى بلد ميت
فاحيينا به الارض بعد موتها
كذلك النشور

يقول تعالى ذكره والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا للحيا والغيث فسقناه الى بلد ميت يقول فسقناه الى بلد مجدب الاهل محل الارض داثر لا نبت فيه ولا زرع فاحيينا به الارض بعد موتها يقول فاخصبنا بغيث ذلك السحاب الارض التي سقناه اليها بعد جدوبها وانبتنا فيها الزرع بعد المحل كذلك النشور يقول تعالى ذكره هكذا ينشر الله الموتى بعد بلاهم في قبورهم فيحييهم بعد فنائهم كما احيينا هذه الارض بالغيث بعد مماتها ٠ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا ابو الزعرا عن عبد الله قال يكون بين النفختين ما شا الله ان يكون فليس من بني ادم الا وفي الارض منه شي قال فيرسل الله ما من تحت العرش منيا كمني الرجل فتنبت اجسادهم ولحامهم من ذلك كما تنبت الارض من الثرى ثم قرا والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت الى قوله كذلك النشور قال ثم يقوم ملك بالصور بين السما والارض فينفخ فيه فتنطلق كل نفس الى جسدها حتى تدخل فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا قال يرسل الرياح فتسوق السحاب فاحيا الله به هذه الارض الميتة بهذا الما فكذلك يبعثه يوم القيمة

القول في تاويل قوله تعالى

من كان يريد العزة فلله العزة
جميعا اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه والذين
يمكرون السيئات لهم عذاب
شديد ومكر اوليك هو يبور

اختلف اهل التاويل في معنى قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا

فقال بعضهم معنى ذلك من كان يريد العزة بعبادة الالهة والاوثان فان العزة لله جميعا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله من كان يريد العزة يقول من كان يريد العزة بعبادته الالهة فان العزة لله جميعا وقال اخرون معنى ذلك من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا يقول فليتعزز بطاعة الله وقال اخرون بل معنى ذلك من كان يريد علم العزة لمن هي فانها لله جميعا كلها اي من كل وجه من العزة فلله

والذي هو اولى الاقوال بالصواب عندي

قول من قال من كان يريد العزة فبالله فليتعزز فلله العزة جميعا دون كل ما دونه من الالهة والاوثان وانما قلت ذلك اولى بالصواب لان الايات التي قبل هذه الاية جرت بتقريع الله المشركين على عبادتهم الاوثان وتوبيخه اياهم ووعيده لهم عليها فاولى بهذه ايضا ان تكون من جنس الحث على فراق ذلك فكانت قصتها شبيهة بقصتها وكانت في سياقها وقوله اليه يصعد الكلم الطيب يقول تعالى ذكره الى الله يصعد ذكر العبد اياه وثناوه عليه والعمل الصالح يرفعه يقول ويرفع ذكر العبد ربه اليه عمله الصالح وهو العمل بطاعته واداء فرايضه والانتها الى ما امره به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال اخبرني جعفر بن عون عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي

عن عبد الله

عن عبد الله بن المخارق عن ابيه المخارق بن سليمان قال قال لنا عبد الله اذا حدثناكم بحديث اتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله ان العبد المسلم اذا قال سبحان الله وبحمده الحمد لله لا اله الا الله والله اكبر تبارك الله اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحيه ثم صعد بهن الى السما فلا يمر بهن على جمع من الملايكة الا استغفر والقايلهن حتى يجي بهن وجه الرحمن ثم قرا عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال اخبرنا سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق قال قال كعب ان لسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لدويا كدوي النحل يذكرن بصاحبهن والعمل الصالح في الخزاين حدثني يونس قال ثنا سفيان عن ليث عن ابي سليم عن شهر بن حوشب الاشعري في قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال العمل الصالح يرفع الكلم الطيب حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال الكلام الطيب ذكر الله والعمل الصالح ادا الفرايض فمن ذكر الله سبحانه في ادا فرايضه حمل عليه ذكر الله فصعد به الى الله ومن ذكر الله ولم يود فرايضه رد كلامه على عمله فكان اولى به حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال العمل الصالح يرفع الكلام الطيب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال قال قتادة لا يقبل الله قولا الا بعمل من قال واحسن العمل قبل الله منه وقوله والذين يمكرون السيئات يقول تعالى ذكره والذين يكسبون السيات لهم عذاب جهنم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل الحسن صح

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يمكرون السيات لهم عذاب شديد قال هولا اهل الشرك وقوله ومكر اوليك هو يبور يقول وعمل هولا المشركين يبور فيبطل فيذهب لانه لم يكن لله فلم ينفع عامله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومكر اوليك هو يبور اي يفسد حدثني يونس قال اخبرنا سفيان عن ليث بن ابي سليم عن شهر بن حوشب ومكر اوليك هو يبور قال هم اصحاب الريا حدثنا محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا جعفر الاحمر عن ليث عن شهر بن حوشب في قوله ومكر اوليك هو يبور قال هم اصحاب الريا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومكر اوليك هو يبور قال بار فلم ينفعهم ولم ينتفعوا به وضرهم والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

والله خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم جعلكم ازواجا وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه وما
يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
الا في كتاب ان ذلك على الله يسير

يقول تعالى ذكره والله خلقكم ايها الناس من تراب يعني بذلك انه خلق اباهم ادم من تراب فجعل خلق ابيهم منه لهم خلقا ثم من نطفة يقول ثم خلقكم من نطفة الرجل والمراة ثم جعلكم ازواجا يعني انه زوج منهم الانثى من الذكر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله خلقكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة يعني ذريته ثم خلقكم ازواجا نزوج بعضكم بعضا وقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يقول تعالى ذكره وما تحمل من انثى منكم ايها الناس من حمل ولا نطفة الا وهو عالم بحملها اياه ووضعها وما هو ذكر ام انثى لا يخفى عليه شيء من ذلك وقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معناه وما يعمر من معمر فيطول عمره ولا ينقص من عمر اخر غيره عن عمر هذا الذي عمر عمرا طويلا الا في كتاب عنده مكتوب قبل انه تحمل به امه وقبل ان تضعه قد احصى ذلك كله وعلمه قبل ان يخلقه لا يزاد فيما كتب له ولا ينقص

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما يعمر من معمر الى يسير يقول ليس احد قضيت له طول العمر والحياة الا وهو بالغ ما قدرت له من العمر وقد قضيت ذلك له فانما ينتهي الى الكتاب الذي قدرت له لا يزاد عليه وليس احد قضيت له انه قصير العمر والحياة ببالغ العمر ولكن ينتهي الى الكتاب الذي قدرت له لا يزاد عليه فذلك قوله ولا ينقص من عمره الا في كتاب يقول كل ذلك في كتاب عنده حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول من قضيت له ان يعمر حتى يدركه الكبر او يعمر انقص من ذلك فكل بالغ اجله الذي قضي له كل ذلك في كتاب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال الا ترى الانسان يعيش مائة سنة واخر حين يولد فهذا هذا فالهاء التي في قوله ولا ينقص من عمره على هذا التاويل وان كانت في الظاهر فانها كناية عن اسم المعمر الاول فهي كناية اسم اخر غيره وانما حسن ذلك لان صاحبها لو اظهر لظهر بلفظ الاول وذلك كقولهم عندي ثوب ونصفه والمعنى ونصف الاخر وقال اخرون بل معنى ذلك وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره بفناء ما فني من ايام حياته فذلك هو نقصان عمره والهاء على هذا التاويل للمعمر الاول لان معنى الكلام ما يطول عمر احد ولا يذهب من عمره شيء فينتقص الا وهو في كتاب عند الله مكتوب قد احصاه وعلمه

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو حصين عبد الله بن احمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن ابي مالك في هذه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال ما لفظ من ايامه التي عددت له الا في كتاب

واولى التاويلين في ذلك عندي بالصواب

التاويل الاول وذلك ان ذلك هو اظهر معنييه واشبههما بظاهر التنزيل وقوله ان ذلك على الله يسير يقول ذلك ان احصاء اعمار خلقه عليه يسير سهل طويل ذلك وقصيره لا يتعذر عليه شيء منه

القول في تاويل قوله تعالى

وما يستوي البحران هذا عذب
فرات سائغ شرابه وهذا ملح
اجاج ومن كل تاكلون
لحما طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر
لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون

يقول تعالى ذكره وما يعتدل البحران فيستويان احدهما عذب فرات والفرات هو اعذب العذب وهذا ملح اجاج يقول والاخر منهما ملح اجاج وذلك هو ماء البحر الاخضر والاجاج

المر وهو اشد المياه ملوحة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهذا ملح اجاج والاجاج المر وقوله ومن كل تاكلون لحما طريا يقول ومن كل البحار تاكلون لحما طريا وذلك السمك من عذبهما الفرات وملحهما الاجاج وتستخرجون حلية تلبسونها يعني الدر والمرجان تستخرجونها من الملح الاجاج وقد بينا قبل وجه تستخرجون حلية وانما يستخرج من الملح فيما مضى بما اغنى عن اعادته وترى الفلك فيه مواخر يقول تعالى ذكره وترى السفن في كل تلك البحار مواخر تمخر الماء بصدورها وذلك خرقها اياه اذا مرت واحدتها ماخرة يقال منه مخرت تمخر وتمخر مخرا وذلك اذا شقت الماء بصدورها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن كل تاكلون لحما طريا اي منهما جميعا وتستخرجون حلية تلبسونها هذا اللؤلؤ وترى الفلك فيه مواخر فيها السفن مقبلة ومدبرة بريح واحدة حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وترى الفلك فيه مواخر يقول جواري وقوله لتبتغوا من فضله يقول لتطلبوا بركوبكم في هذه البحار في الفلك من معايشكم ولتتصرفوا فيها في تجاراتكم وتشكروا الله على تسخيره ذلك لكم وما رزقكم منه من طيبات الرزق وفاخر الحلي

القول في تاويل قوله تعالى

يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجري لاجل مسمى ذلكم
الله ربكم له الملك والذين
تدعون من دونه ما يملكون
من قطمير

يقول تعالى ذكره يدخل الليل في النهار وذلك ما نقص من الليل ادخله في النهار فزاده فيه ويولج النهار في الليل وذلك ما نقص من اجزاء النهار زاد في اجزاء الليل فادخله فيها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل زيادة هذا في نقصان هذا ونقصان هذا في زيادة هذا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يقول هو انتقاص احدهما من الاخر وقوله وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يقول واجرى لكم الشمس والقمر نعمة منه عليكم ورحمة منه بكم لتعلموا عدد السنين والحساب وتعرفوا الليل من النهار وقوله كل يجري لاجل مسمى يقول كل ذلك يجري لوقت معلوم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى اجل معلوم وحد لا يقصر دونه ولا يتعداه وقوله ذلكم الله ربكم يقول الذي يفعل هذه الافعال معبودكم ايها الناس الذي لا تصلح العبادة الا له وهو الله ربكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلكم الله ربكم له الملك اي هو الذي يفعل هذا وقوله له الملك يقول تعالى ذكره الملك التام الذي لا شيء الا وهو في ملكه وسلطانه وقوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير يقول تعالى ذكره والذين تعبدون ايها الناس من دون ربكم الذي هذه الصفة التي ذكرها في هذه الايات التي له الملك الكامل الذي لا يشبهه ملك صفته ما يملكون من قطمير يقول ما يملكون

فتنشر نواة تمّا فوقها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال اخبرنا عوف عمن حدثه عن ابن عباس في قوله ما يملكون من قطمير قال هو جلدة النواة حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من قطمير يقول الجلد الذي يكون على ظهر النواة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ما يملكون من قطمير يعني قشر النواة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله من قطمير قال لفافة النواة كسحاة البيضة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ما يملكون من قطمير والقطمير القشرة التي على راس النواة حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن بعض اصحابه في قوله ما يملكون من قطمير قال هو القمع الذي يكون على التمرة حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عامر قال ثنا قرة عن عطية قال القطمير قشرة النواة والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير

وقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم يقول تعالى ذكره ان تدعوا ايها القوم هولاء الالهة التي تعبدونها من دون الله لا يسمعوا دعاكم لانها جماد لا تفهم عنكم ما تقولون ولو سمعوا ما استجابوا لكم يقول ولو سمعوا دعاكم اياهم وفهموا عنكم انها قولكم بان جعل لهم سمع يسمعون به ما استجابوا لكم لانها ليست ناطقة وليس كل سامع قولا متيسرا له الجواب عنه يقول تعالى ذكره للمشركين به الالهة والاوثان فكيف تعبدون من دوني ما كان هذه صفته وهو لا نفع لكم عنده ولا قدرة له على ضركم وتدعون عبادة الذي بيده نفعكم وضركم وهو الذي خلقكم وانعم عليكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم اي ما قبلوا ذلك عنكم ولا نفعوكم فيه وقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم يقول تعالى ذكره للمشركين من عبدة الاوثان ويوم القيامة تتبرأ الهتكم التي تعبدونها من دون الله من ان تكون كانت لله شريكا في الدنيا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويوم القيامة يكفرون بشرككم اياهم ولا يرضون ولا يقرون به وقوله ولا ينبئك مثل خبير يقول تعالى ذكره ولا يخبرك يا محمد عن الهة هولاء المشركين وما يكون من امرها وامر عبدتها يوم القيامة من تبريها منهم وكفرها بهم مثل الذي خبير بامرها وامرهم وذلك الخبير الذي لا يخفى عليه شي كان او يكون سبحانه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا ينبئك مثل خبير والله هو الخبير انه سيكون هذا من امرهم يوم القيامة والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

يايها

يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد

يقول تعالى ذكره يا ايها الناس انتم اولوا الحاجة والفقر الى ربكم فاياه فاعبدوا وفي رضاه فسارعوا يغنكم من فقركم وتنجح لديه حوايجكم والله هو الغني عن عبادتكم اياه وعن خدمتكم وعن غير ذلك من الاشيا منكم ومن غيركم الحميد يعني المحمود على نعمه فان كل نعمة بكم وبغيركم فمنه فله الحمد والشكر بكل حال

القول في تاويل قوله تعالى

ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير

يقول تعالى ذكره ان يشا يهلككم ايها الناس ربكم لانه انشاكم من غير ما حاجة به اليكم ويات بخلق جديد يقول ويات بخلق سواكم يطيعونه ويأتمرون لامره وينتهون عما نهاكم عنه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد اي ويات بغيركم وقوله وما ذلك على الله بعزيز يقول وما اذهابكم والاتيان بخلق سواكم على الله بشديد بل ذلك عليه يسير يقول فاتقوا الله ايها الناس واطيعوه قبل ان يفعل بكم ذلك وقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى يقول تعالى ذكره ولا تحمل اثمة اثم اخرى غيرها وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى يقول تعالى ذكره وان تسال ذات ثقل من الذنوب من يحمل عنها ذنوبها وتطلب ذلك لم تجد من يحمل عنها شيا منها ولو كان الذي سالته ذلك قرابة من اب او اخ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى يقول يكون عليه وزر لا يجد احدا من يحمل عنه من وزره شيا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي كنحو ولا تزر وازرة وزر اخرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى اي قريب القرابة منها لا يحمل من ذنوبها شيا ولا يحمل على غيرها من ذنوبها شيا ولا تزر وازرة وزر اخرى ونصب ذا قربى على تمام كان لان معنى الكلام ولو كان الذي تسالها ان يحمل عنها ذنوبها ذا قربى وانث مثقلة لانه ذهب بالكلام الى النفس كانه قيل وان تدع نفس مثقلة من الذنوب الى حمل ذنوبها وانما قيل كذلك لان النفس تودي عن الذكر والانثى كما قيل كل نفس ذايقة الموت يعني بذلك كل ذكر وانثى وقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب يقول تعالى ذكره لنبيه محمد انما تنذر يا محمد الذين يخافون عقاب الله يوم القيامة من غير معاينة منهم لذلك ولكن لايمانهم بما اتيتهم به وتصديقهم لك فيما انباتهم عن الله فهولاء الذين ينفعهم انذارك ويتعظون بمواعظك لا الذين طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون كما حدثنا بشر قال

ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخشون
النار وقوله واقاموا الصلاة يقول وادوا الصلاة المفروضة بحدودها على ما فرضها
الله عليهم وقوله ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه يقول تعالى ذكره ومن يتطهر من دنس
الكفر والذنوب بالتوبة الى الله والايمان به والعمل بطاعته فانما يتطهر لنفسه وذلك
انه يثيبها رضى الله والفوز بجنانه والنجاة من عقابه الذي اعده لاهل الكفر به كما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه
اي من يعمل صالحا فانما يعمله لنفسه وقوله والى الله المصير يقول والى الله مصير كل عامل
منكم ايها الناس مومنكم وكافركم وبركم وفاجركم وهو مجاز جميعكم بما قدم من خير او شر
على ما هو اهله منه.

القول في تاويل قوله تعالى

وما يستوي الاعمى والبصير ولا
الظلمات ولا النور ولا الظل ولا
الحرور وما يستوي الاحياء ولا
الاموات ان الله يسمع من يشا
وما انت بمسمع من في القبور
ان انت الا نذير

يقول تعالى ذكره وما يستوي الاعمى عن دين الله الذي ابتعث به نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم والبصير الذي قد ابصر فيه رشده فاتبع محمدا وصدقه وقبل عن الله ما ابتعثه
به ولا الظلمات يقول وما يستوي ظلمات الكفر ونور الايمان ولا الظل قيل ولا الجنة
ولا الحرور قيل النار كان معناه عندهم وما يستوي الجنة والنار والحرور بمنزلة السموم
وهي الرياح الحارة وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى عن روبة العجاج انه كان يقول الحرور بالليل
والسموم بالنهار واما ابو عبيدة فانه قال الحرور في هذا الموضع بالنهار مع الشمس واما الفرا
فانه كان يقول الحرور يكون بالليل والنهار والسموم لا يكون بالليل انما يكون بالنهار.

والقول في ذلك عندي

ان الحرور يكون بالليل والنهار غير انه في هذا الموضع بان يكون كما قال ابو عبيدة مع الشمس
لان الظل انما يكون في يوم شمس فذلك يدل على انه بالحرور الذي يوجد في حال وجود الظل
وقوله وما يستوي الاحيا ولا الاموات يقول وما يستوي احيا القلوب بالايمان
بالله ورسوله ومعرفة تنزيل الله والاموات القلوب لغلبة الكفر عليها حتى صارت لا
تعقل عن الله امره ونهيه ولا تعرف الهدى من الضلال وكل هذه امثال ضربها الله للمومن
والايمان والكافر والكفر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله وما يستوي الاعمى والبصير الاية قال هو مثل ضربه الله لاهل الطاعة واهل المعصية
يقول وما يستوي الاعمى والظلمات والحرور ولا الاموات فهو مثل اهل المعصية ولا يستوي
البصير ولا النور ولا الظل والاحيا فهو مثل اهل الطاعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله وما يستوي الاعمى الاية خلقا فضل بعضه على بعض فاما المومن فعبد
حي حي الاثر حي البصر حي النية حي العمل واما الكافر فعبد ميت ميت البصر ميت القلب ميت
العمل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحيا ولا الاموات قال هذا مثل ضربه الله فالمومن بصير
في دين الله والكافر اعمى كما لا يستوي الظل ولا الحرور ولا الاحيا ولا الاموات فكذلك لا يستوي هذا
المومن الذي يبصر دينه ولا هذا الاعمى وقرا اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به

في الناس

في الناس قال الهدى الذي هداه الله به ونور له هذا مثل ضربه الله لهذا المومن الذي يبصر دينه
وهذا الكافر اعمى فجعل المومن حيا وجعل الكافر ميتا ميت القلب اومن كان ميتا فاحييناه
قال هديناه الى الاسلام كمن مثله في الظلمات اعمى القلب وهو في الظلمات اهذا وهذا سوا
واختلف اهل العربية في وجه دخول لا مع حرف العطف في قوله ولا الظلمات ولا النور
ولا الظل ولا الحرور فقال بعض نحويي البصرة قال ولا الظل ولا الحرور فيشبه ان تكون
لا زايدة لانك لو قلت لا يستوي عمرو ولا زيد في هذا الموضع لم يجز الا ان تكون لا زايدة وكان غيره
يقول اذا لم تدخل لا مع الواو فانما لم يدخل اكتفاء بدخولها في اول الكلام واذا دخلت فانه يراد
بالكلام ان كل واحد منهما لا يساوي صاحبه فكان معنى الكلام اذا اعيدت لا مع الواو عند صاحب
هذا القول لا يساوي الاعمى البصير ولا يساوي البصير الاعمى فكل واحد منهما لا يساوي صاحبه
وقوله ان الله يسمع من يشا وما انت بمسمع من في القبور يقول تعالى ذكره كما لا تقدر ان تسمع
من في القبور كتاب الله فتهديهم به الى سبيل الرشاد وكذلك لا يقدر ان ينفع بمواعظ الله
وبيان حججه من كان ميت القلب من احيا عباده عن معرفة الله وفهم كتابه وتنزيله
وواضح حججه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله يسمع من يشا
وما انت بمسمع من في القبور كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع وقوله ان انت الا نذير
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما انت الا نذير تنذر هولا المشركين بالله الذين
طبع الله على قلوبهم ولم يرسلك ربك اليهم الا لتبلغهم رسالته ولم يكلفك من الامر ما لا سبيل
لك اليه فاما اهتداوهم وقبولهم منك ما جيتهم به فان ذلك بيد الله لا بيدك ولا بيد
غيرك من الناس فلا تذهب نفسك عليهم حسرات انهم لم يستجيبوا لك.

القول في تاويل قوله تعالى

انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
وان من امة الا خلا فيها نذير وان
يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم
جاتهم رسلهم بالبينات وبالزبر
وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين
كفروا فكيف كان نكير

يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا ارسلناك يا محمد بالحق وهو الايمان
بالله وشرايع الدين الذي افترضها على عباده بشيرا يقول مبشرا بالجنة من صدقك وقبل منك
ما جيت به من عند الله من النصيحة ونذيرا تنذر النار من كذبك ورد عليك ما جيته به من عند
الله من النصيحة وان من امة الا خلا فيها نذير يقول وما من امة من الامم الدانية بملة الا خلا فيها
من قبلك نذير ينذرهم باسنا على كفرهم بالله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة وان من امة الا خلا فيها نذير كل امة كان لها رسول وقوله وان يكذبوك فقد
كذب الذين من قبلهم يقول تعالى ذكره مسليا نبيه صلى الله عليه وسلم فيما يلقى من مشركي
قومه من التكذيب وان يكذبوك يا محمد مشركو قومك فقد كذب الذين من قبلهم من الامم الذين
جاتهم رسلنا بالبينات يقول بحجج من الله واضحة وبالزبر يقول وجاتهم بالكتب من عند الله كما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وبالكتاب المنير يضعف الشي وهو واحد
وقوله ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير يقول تعالى ذكره ثم اهلكنا الذين جحدوا رسالة
رسلنا وحقيقة ما دعوهم اليه من اياتنا واصروا على جحودهم فكيف كان نكير يقول فانظر يا محمد
كيف كان تغييري بهم وحلول عقوبتي بهم والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

الم تر ان الله انزل من السما ما فاخرجنا
به ثمرات مختلفا الوانها ومن

الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود ومن
الناس والدواب والانعام
مختلف الوانه كذلك انما يخشى
الله من عباده العلماء ان الله
عزيز غفور

يقول تعالى ذكره الم تر يا محمد ان الله انزل من السما غيثا فاخرجنا به ثمرات مختلفا
الوانها يقول فسقيناه اشجارا في الارض فاخرجنا به من تلك الاشجار ثمرات مختلفا الوانها
منها الاحمر ومنها الاسود والاصفر وغير ذلك من الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر يقول
تعالى ذكره ومن الجبال طرايق وهي الجدد وهي الخطط تكون في الجبال بيض وحمر وسود كالطرق
واحدتها جدة ومنه قول امرء القيس في صفة حمار

كان سراته وجدة متنه كنايس يجري فوقهن دليص

يعني بالجدة الخطة السودا تكون في متن الحمار وقوله مختلف الوانها يعني مختلف الوان الجدد
وغرابيب سود وذلك من المقدم الذي هو بمعنى التاخير وذلك ان العرب تقول هو اسود
غربيب اذا وصفوه بشدة السواد وجعل السواد هاهنا صفة للغرابيب وقوله ومن
الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كما من الثمرات والجبال مختلف الوانه بالحمرة والبياض
والسواد والصفرة وغير ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله الم تر ان الله انزل من السما
ما فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها احمر واخضر واصفر ومن الجبال جدد بيض اي طرايق بيض
وحمر مختلف الوانها اي جبال حمر وغرابيب سود هو الاسود يعني لونه كما اختلف الوان هذه
اختلف الوان الناس والدواب والانعام كذلك حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن الجبال جدد بيض طرايق بيض وحمر
وسود وكذلك الناس مختلف الوانهم حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملي قال ثنا مروان عن جويبر
عن الضحاك قوله ومن الجبال جدد بيض قال هي طرايق حمر وسود وقوله انما يخشى الله من عباده
العلما يقول تعالى ذكره انما يخاف الله فيتقي عقابه بطاعته العلما بقدرته على ما يشا من
شي وانه يفعل ما يريد لان من علم ذلك ايقن بعقابه على معصيته فخافه ورهبه خشية
منه ان يعاقبه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما يخشى الله
من عباده العلما قال الذين يعلمون ان الله على كل شي قدير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله انما يخشى الله من عباده العلما قال كان يقال كفى بالرهبة
علما وقوله ان الله عزيز غفور يقول تعالى ذكره ان الله عزيز في انتقامه ممن كفر به غفور لذنوب
من آمن به واطاعه

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا
الصلاة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية يرجون تجارة
لن تبور ليوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله انه غفور شكور

يقول تعالى ذكره ان الذين يقرون كتاب الله الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم

واقاموا

واقاموا الصلاة يقول وادامو الصلاة المفروضة لمواقيتها بحدودها وقال واقاموا
الصلاة بمعنى ويقيموا الصلاة وقوله وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول وتصدقوا
مما اعطيناهم من الاموال سرا خفيا وعلانية جهارا وانما معنى ذلك انهم يؤدون زكاة ذلك
المفروضة ويتطوعون ايضا بالصدقة منه بعد اداء الفرض الواجب عليهم فيه وقوله يرجون
تجارة لن تبور يقول تعالى ذكره يرجون بفعلهم ذلك تجارة لن تبور لن تكسد ولن تهلك
من قولهم بارت السوق اذا كسدت وبار الطعام وقوله تجارة جواب لاول الكلام وقوله ليوفيهم
اجورهم يقول يوفيهم الله على فعلهم ذلك ثواب اعمالهم التي عملوها في الدنيا ويزيدهم
من فضله يقول وكي يزيدهم على الوفا من فضله ما هو له اهل وكان مطرف بن عبد الله يقول
هذه اية القرا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عمرو بن عاصم قال ثنا معتمر عن ابيه عن قتادة
قال كان مطرف اذا مر بهذه الاية ان الذين يتلون كتاب الله يقول هذه اية القرا حدثنا
ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد عن مطرف بن عبد الله انه قال في هذه
الاية ان الذين يتلون كتاب الله الى اخر الاية قال هذه اية القرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان مطرف بن عبد الله يقول هذه اية القرا ليوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله وقوله انه غفور شكور يقول ان الله غفور لذنوب هولاء القوم الذين هذه
صفتهم شكور لحسناتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه غفور
شكور انه غفور لذنوبهم شكور لحسناتهم والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

والذي اوحينا اليك من الكتاب
هو الحق مصدقا لما بين يديه
ان الله بعباده لخبير بصير

يقول تعالى ذكره والذي اوحينا اليك من الكتاب يا محمد وهو هذا القران الذي انزله
الله عليك هو الحق يقول هو الحق عليك وعلى امتك ان تعمل به وتتبع ما فيه دون غيره من الكتب
التي اوحيت الى غيرك مصدقا لما بين يديه يقول هو يصدق ما مضى بين يديه فصار امامه من
الكتب التي انزلتها الى من قبلك من الرسل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه للكتب التي خلت
قبله وقوله ان الله بعباده لخبير بصير يقول تعالى ذكره ان الله بعباده لذو علم وخبرة بما يعملون
بصير بما يصلحهم من التدبير والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله ذلك هو
الفضل الكبير

اختلف اهل التاويل في معنى الكتاب الذي ذكر الله في هذه الاية اورثه الذين اصطفاهم من عباده ومن المصطفين من عباده والظالم لنفسه

فقال بعضهم الكتاب هو الكتب التي انزلها الله من قبل الفرقان والمصطفون من عباده
امة محمد صلى الله عليه وسلم والظالم لنفسه اهل الاجرام منهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم اورثنا الكتاب
الى قوله الفضل الكبير هم امة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله كل كتاب انزله فظالمهم يغفر له
ومقتصدهم يحاسبهم حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب حدثنا ابن حميد
قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن عبد الله بن عيسى عن يزيد بن الحرث عن شقيق
ابن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود انه قال هذه الامة ثلاثة اثلاث يوم القيمة ثلث
يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث يجيئون بذنوب عظام
حتى يقول ما هؤلاء وهو اعلم تبارك وتعالى فتقول الملائكة هؤلاء جاؤا بذنوب عظام الا
انهم لم يشركوا بك فيقول الرب ادخلوا هؤلاء في سعة رحمتي وتلا عبد الله هذه الاية ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن
زريع قال ثنا عوف قال ثنا عبد الله بن الحرث بن نوفل قال ثنا كعب الاحبار ان الظالم
لنفسه من هذه الامة والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم في الجنة الم تر ان الله قال ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله كل كفور حدثنا علي بن سعيد الكندي قال
ثنا عبد الله بن المبارك عن عوف عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال سمعت كعبا يقول
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال كلهم في الجنة وتلا
هذه الاية جنات عدن يدخلونها حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية
الفزاري عن عوف بن ابي جميلة قال ثنا عبد الله بن الحرث بن نوفل قال ثنا كعب ان الظالم من
هذه الامة والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم في الجنة الم تر ان الله قال ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم قال قال كعب
فهؤلاء اهل النار حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عوف قال سمعت عبد الله بن الحرث
يقول قال كعب ان الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات من هذه الامة كلهم في الجنة
الم تر ان الله يقول ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا حتى بلغ قوله جنات عدن
يدخلونها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال اخبرنا عبيد عن اسحق بن
عبد الله بن الحرث عن ابيه ان ابن عباس سال كعبا عن قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا الى قوله باذن الله فقال تماست مناكبهم ورب كعب ثم اعطوا الفضل
باعمالهم حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن ابي اسحق السبيعي
في هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال قال ابو اسحق اما ما سمعت
منذ ستون سنة فكلهم ناج قال ثنا عمرو عن محمد بن الحنفية رحمة الله عليه قال انها
امة مرحومة الظالم مغفور له والمقتصد في الجنان عند الله والسابق بالخيرات في الدرجات
عند الله وقال اخرون الكتاب الذي اورث هؤلاء القوم هو شهادة ان لا اله الا الله
والمصطفون هم امة محمد صلى الله عليه وسلم والظالم لنفسه منهم هو المنافق وهو في النار والمقتصد
والسابق بالخيرات في الجنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو عمار الحسين بن الحارث المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن حسين بن واقد
عن يزيد عن عكرمة عن ابن عبد الله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
قال اثنان في الجنة وواحد في النار حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى
اخر الاية قال جعل اهل الايمان على ثلاثة منازل كقوله اصحاب الشمال ما اصحاب الشمال
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين والسابقون السابقون اولئك المقربون فهم على هذا
المثال حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد الاية قال الاثنان في الجنة وواحد في النار وهي منزلة التي في الواقعة
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال والسابقون السابقون
حدثنا سهل بن موسى قال ثنا عبد المجيد عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال هم اصحاب المشأمة ومنهم مقتصد

قالهم

قال هم اصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات قال هم السابقون من الناس كلهم حدثنا الحسن بن
عرفة قال ثنا مروان بن معاوية قال قال عوف قال الحسن اما الظالم لنفسه فانه هو
المنافق سقط هذا واما المقتصد والسابق بالخيرات فهما صاحبا الجنة حدثني يعقوب قال
ثنا ابن علية عن عوف قال قال الحسن الظالم المنافق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا شهادة ان لا اله الا الله فمنهم
ظالم لنفسه هذا المنافق في قول قتادة والحسن ومنهم مقتصد قال هذا صاحب اليمين
ومنهم سابق بالخيرات قال هذا المقرب قال قتادة كان الناس ثلاث منازل في الدنيا
وثلاث منازل عند الموت وثلاث منازل في الاخرة اما الدنيا فكانوا مومن ومنافق
ومشرك واما عند الموت فكانوا فان الله قال فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة
نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين
الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم واما في الاخرة فكانوا ازواجا ثلاثة واصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك
المقربون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال هم اصحاب المشأمة ومنهم مقتصد قال اصحاب الميمنة ومنهم
سابق بالخيرات قال فهم السابقون من الناس كلهم حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال سقط هذا ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال سبق هذا بالخيرات وهذا مقتصد على اثره

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

تاويل من قال عنى بقوله ثم اورثنا الكتاب اصطفينا من عبادنا الكتب التي انزلت قبل
الفرقان فان قال قائل وكيف يجوز ان يكون ذلك معناه وامة محمد صلى الله عليه وسلم لا
يتلون غير كتابهم ولا يعملون الا بما فيه من الاحكام والشرايع قيل ان معنى ذلك على غير الذي
ذهبت اليه وانما معناه ثم اورثنا الايمان بالكتاب الذين اصطفينا فهم مومنون بكل
كتاب انزله الله من السما قبل كتابهم وعاملون به لان كل كتاب انزله الله قبل الفرقان
فانه يامر بالعمل بالفرقان عند نزوله وباتباع من جاء به وذلك عمل من اقر بمحمد صلى الله عليه
وسلم وبما جاء به وبما دعاه اليه بما في القرآن وبما في غيره من الكتب التي انزلت قبله وانما
قيل عنى بقوله ثم اورثنا الكتاب الكتب التي ذكرنا لان الله جل ثناؤه قال لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ثم اتبع ذلك
قوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا فكان معلوما اذ كان معنى الميراث انما هو انتقال
معنى من قوم الى اخرين ولم تكن امة على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم انتقل اليهم كتاب من قوم
اخرين كانوا قبلهم غير امته ان ذلك معناه واذ كان ذلك كذلك فبين ان المصطفين من
عباده هم مومنو امته واما الظالم لنفسه فانه لان يكون اهل الذنوب والمعاصي التي هي
دون النفاق والشرك عندي اشبه بمعنى الاية من ان يكون المنافق او الكافر وذلك ان
الله تعالى ذكره اتبع هذه الاية قوله جنات عدن يدخلونها فعم بدخول الجنة جميع
الاصناف الثلاثة فان قال قائل فان قوله يدخلونها انما عنى به المقتصد والسابق
قيل له وما برهانك على ان ذلك كذلك من خبر او عقل فان قال قيام الحجة بان الظالم
من هذه الامة سيدخلون النار ولو لم يدخل النار من هذه الاصناف الثلاثة احد
وجب ان لا يكون لاهل الايمان وعيد قيل انه ليس في الاية خبر انهم لا يدخلون النار وانما فيها
اخبار من الله تعالى ذكره انهم يدخلون جنات عدن وجائز ان يدخلها الظالم لنفسه بعد
عقوبة الله اياه على ذنوبه التي اصابها في الدنيا وظلمه نفسه فيها بالنار او بما شاء من
عقابه ثم يدخله الجنة فيكون ممن عمه خبر الله جل ثناؤه بقوله جنات عدن يدخلونها

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي قلنا في ذلك اخبار وان كان في اسانيدها نظر مع دليل الكتاب على صحته على النحو الذي بينت

بياض بأصله

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا سفيان عن الاعمش قال ذكر ابو ثابت قال دخلت المسجد فجلست الى جنب ابي الدرداء فقلت اللهم آنس وحشتي وارحم غربتي ويسر لي جليسا صالحا فقال ابو الدرداء لئن كنت صادقا لانا اسعد به منك ساحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم احدث به منذ سمعته ذكر هذه الآية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فاما السابق بالخيرات فيدخلها بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن فذلك قوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن الوليد بن المغيرة انه سمع رجلا من ثقيف حدث عن رجل من كنانة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في هذه الآية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة وعنى بقوله الذين اصطفينا من عبادنا الذين اخترنا لطاعتنا واجتبيناهم وقوله ومنهم ظالم لنفسه يقول فمن هؤلاء الذين اصطفينا من عبادنا من يظلم نفسه بركوبه المآثم واجترامه المعاصي واقترافه الفواحش ومنهم مقتصد وهو غير المبالغ في طاعة ربه وغير المجتهد فيما الزمه من خدمته حتى يكون عمله في ذلك قصدا ومنهم سابق بالخيرات وهو المبرز في طاعة الله الذي قد تقدم المجتهدين في خدمة ربه واداء ما الزمه من فرائضه فسبقهم بصالح الاعمال وهي الخيرات التي قال الله جل ثناؤه باذن الله يقول بتوفيق الله اياه لذلك وقوله ذلك الفضل الكبير يقول تعالى ذكره سبوق هذا السابق من سبقه بالخيرات باذن الله هو الفضل الكبير الذي فضل به من كان مقصرا عن منزلته في طاعة الله من المقتصد والظالم لنفسه

القول في تاويل قوله تعالى

جنات عدن يدخلونها يحلون فيها
من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور شكور

يقول تعالى ذكره بساتين اقامة يدخلونها هؤلاء الذين اورثناهم الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا يوم القيامة يحلون فيها من اساور من ذهب يلبسون في جنات عدن اسورة من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير يقول ولباسهم في الجنة حرير

وقوله وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اختلف اهل التاويل في الحزن الذي حمد الله على اذهابه عنهم هؤلاء القوم

فقال بعضهم ذلك الحزن الذي كانوا فيه قبل دخولهم الجنة من خوف النار اذ كانوا خائفين ان يدخلوها

ذكر من قال ذلك

حدثني قتادة بن سعيد بن قتادة السدوسي قال ثنا معاذ بن هشام صاحب الدستوائي قال ثنا ابي عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس في قوله الذي اذهب عنا الحزن قال حزن النار حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن يحيى بن المختار عن الحسن واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال ان المؤمنين قوم ذلت والله الاسماع والابصار والجوارح حتى يحسبهم الجاهل مرضى وما بالقوم مرضى وانهم لاصحة القلوب ولكن دخلهم من

الخوف

الخوف ما لم يدخل غيرهم ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة فقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحزن والله ما احزنهم حزن الدنيا ولا تعاظم في انفسهم ما طلبوا به الجنة انكاهم الخوف من النار وانه من لا يتعز بعزاء الله تقطع نفسه على الدنيا حسرات ومن لم ير لله عليه نعمة الا في مطعم او مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه وقال آخرون عنى به الموت

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية في قوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قال الموت وقال آخرون عنى به حزن الخبز

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص يعني ابن حميد عن شمر قال لما ادخل الله اهل الجنة الجنة قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قال حزن الخبز

وقال آخرون

عنى بذلك الحزن من التعب الذي كانوا فيه في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قال كانوا في الدنيا يعملون وينصبون وهم في خوف او يحزنون

وقال آخرون

بل عنى بذلك الحزن الذي ينال الظالم لنفسه في موقف القيامة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن الاعمش قال ذكر ابو ثابت ان ابا الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن فذلك قوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن هؤلاء القوم الذين اكرمهم بما اكرمهم به انهم قالوا حين دخلوا الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وخوف دخول النار من الحزن والجزع من الموت من الحزن والجزع من الحاجة الى المطعم من الحزن ولم يخصص الله اذ اخبر عنهم انهم حمدوه على اذهابه الحزن عنهم ان حمدهم ذلك كان منهم على نوع من اذهابه الحزن عنهم دون نوع بل اخبر عنهم انهم عموا جميع انواع الحزن بقولهم ذلك وكذلك ذلك لان من دخل الجنة فلا حزن عليه بعد ذلك فحمدهم الله على اذهابه عنهم جميع معاني الحزن وقوله ان ربنا لغفور شكور يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذه الاصناف الذين اخبر انه اصطفاهم من عباده عند دخولهم الجنة ان ربنا لغفور لذنوب عباده الذين تابوا من ذنوبهم فساترها عليهم بعفوه لهم عنها شكور لهم على طاعتهم اياه وصالح ما قدموا في الدنيا من الاعمال وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ربنا لغفور شكور لحسناتهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص عن شمر ان ربنا لغفور شكور غفر لهم ما كان لهم من ذنب وشكر لهم ما كان منهم والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هولا الذين ادخلوا الجنات ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة اي ربنا الذي انزلنا هذه الدار يعنون الجنة بدار المقامة دارا لاقامة التي لا نقلة معها عنها ولا تحول والميم اذا ضمت من المقامة فهي من الاقامة واذا فتحت فهي من المجلس والمقام الذي يقام فيه قول الشاعر

يومان يوم مقامات واندية • ويوم سير الى الاعدا تاديب

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذي احلنا دار المقامة من فضله اقاموا فلا يتحولون وقوله لا يمسنا فيها نصب يقول لا يصيبنا فيها تعب ولا يمسنا فيها لغوب يعني باللغوب العنا والاعيا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبيد قال ثنا موسى بن عمير عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قال اللغوب العنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يمسنا فيها نصب اي وجع والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير

يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله ورسوله لهم نار جهنم يقول لهم نار جهنم مخلدين فيها لا حظ لهم في الجنة ولا نعيمها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا لانهم لو ماتوا لاستراحوا ولا يخفف عنهم من عذابها يقول ولا يخفف عنهم من عذاب نار جهنم باماتتهم فيخفف عنهم ذلك كما حدثني مطرف بن عبد الله الضبي قال ثنا ابو قتيبة قال ثنا ابو هلال عن قتادة عن ابي السوار قال مساكين اهل النار لا يموتون لو ماتوا لاستراحوا حدثنا عقبة بن سنان القزاز قال ثنا غسان بن مضر قال ثنا سعيد بن يزيد وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن يزيد وحدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا ابو سلمة عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناسا او كما قال تصيبهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فتميتهم اماتة حتى اذا صاروا فحما اذن في الشفاعة فجي بهم ضبائر ضبائر فبثوا على اهل الجنة فقال يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل

السيل فقال رجل من القوم حينيذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بالبادية قال قال قايل وكيف قيل ولا يخفف عنهم من عذابها وقد قيل في موضع اخر كلما خبت زدناهم سعيرا قال معنى ذلك ولا يخفف عنهم من هذا النوع من العذاب وقوله كذلك نجزي كل كفور يقول تعالى ذكره هكذا نكافي كل جحود لنعمة ربه يوم القيمة بان يدخلهم نار جهنم بسيئاتهم التي قدموها في الدنيا وقوله وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل يقول تعالى ذكره هولا الكفار يستغيثون ويضجون في النار يقولون يا ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا اي نعمل بطاعتك غير الذي كنا نعمل قبل من معاصيك وقوله يصطرخون يفتعلون من الصراخ حولت تاوها طا لقرب مخرجها من الصاد لما ثقلت وقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر

اختلف اهل التاويل في مبلغ ذلك

فقال بعضهم اربعون سنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول العمر الذي اعذر الله الى ابن ادم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اربعون سنة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن مسروق انه كان يقول اذا بلغ احدكم اربعين سنة فليأخذ حذره من الله وقال اخرون بل ذلك ستون سنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال ستون سنة حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس قال العمر الذي اعذر الله فيه لابن ادم ستون سنة حدثنا علي بن شعيب قال ثنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن ابراهيم بن الفضل عن ابن ابي حسين المكي عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نودي اين ابنا الستين وهو العمر الذي قال الله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير حدثنا احمد بن الفرج الحمصي قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا مطرف بن مازن الكناني قال حدثني معمر بن راشد قال سمعت محمد بن عبد الرحمن الغفاري يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعذر الله الى صاحب الستين سنة والسبعين حدثنا ابو صالح الفزاري قال ثنا محمد بن سوار قال ثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد القاري الاسكندراني قال ثنا ابو حازم عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه في العمر قال ثنا محمد بن سوار قال ثنا اسد بن حميد عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه في قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال العمر الذي عمركم الله به ستون سنة

واشبه القولين بتاويل الاية

ان كان الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا في اسناده بعض من يجب التثبت في نقله قول من قال ذلك اربعون سنة لان في الاربعين يتناهى عقل الانسان وفهمه وما قبل ذلك وما بعده منتقص عن كماله في حال الاربعين

وقوله وجاكم النذير اختلف اهل التاويل في معنى النذير الذي عناه الله في هذا الموضع

فقال بعضهم عني به محمدا صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجاءكم النذير قال النذير النبي صلى الله عليه وسلم وقرا هذا نذير من النذر الاولى وقيل عني به الشيب فتاويل الكلام اذا اولم نعمركم يا معشر المشركين بالله من قريش من السنين ما يتذكر فيه من تذكر من ذوي الالباب والعقول واتعظ فيه منهم من اتعظ وتاب من تاب وجاءكم من الله منذر ينذركم ما انتم فيه اليوم من عذاب الله فلم تتذكروا بمواعظ الله ولم تقبلوا من نذير الله الذي جاءكم ما اتاكم به من عند ربكم والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

فذوقوا فما للظالمين من
نصير ان الله عالم
غيب السموات
والارض انه عليم
بذات الصدور

يقول تعالى ذكره فذوقوا عذاب نار جهنم الذي قد صليتموه ايها الكافرون بالله فما للظالمين من نصير يقول فما للكافرين الذين ظلموا انفسهم فاكسبوها غضب الله بكفرهم بالله في الدنيا من نصير ينصرهم اليوم من الله فيستنقذهم من عقابه وقوله ان الله عالم غيب السموات والارض يقول تعالى ذكره ان الله عالم ما تخفون ايها الناس في انفسكم وتضمرونه وما لم تضمروه ولم تنووه مما ستنوونه وما هو غائب عن ابصاركم في السموات والارض فاتقوه ان يطلع عليكم وانتم تضمرون في انفسكم من الشك في وحدانية الله او في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم غير الذي تبدونه بالسنتكم فانه عليم بذات الصدور

القول في تاويل قوله تعالى

هو الذي جعلكم خلائف
في الارض فمن كفر فعليه
كفره ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم
الا مقتا ولا يزيد الكافرين
كفرهم الا خسارا

يقول تعالى ذكره الله الذي جعلكم ايها الناس خلائف في الارض من بعد عاد وثمود ومن مضى قبلكم من الامم فجعلكم تخلفونهم في ديارهم ومساكنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض امة بعد امة وقرنا بعد قرن وقوله فمن كفر فعليه كفره يقول تعالى ذكره فمن كفر بالله منكم ايها الناس فعلى نفسه ضر كفره لا يضر بذلك غير نفسه لانه المعاقب عليها دون غيره وقوله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا بعدا من رحمة الله ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا يقول ولا يزيد الكافرين كفرهم بالله الا هلاكا والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله تعالى

قل ارايتم شركاءكم
الذين تدعون من دون الله
اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات

أم آتيناهم

ام اتيناهم كتابا فهم على
بينة منه بل ان يعد الظالمون
بعضهم بعضا الا غرورا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك ارايتم ايها القوم شركاءكم الذين تعبدون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض يقول اروني اي شيء خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات يقول ام لشركائكم شرك مع الله في السموات ان لم يكونوا خلقوا من الارض شيئا ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه يقول ام اتينا هؤلاء المشركين كتابا انزلناه عليهم من السماء بان يشركوا بالله الاوثان والاصنام فهم على بينة منه يقول فهم على برهان مما امرتهم فيه من الاشراك بي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض لا شيء والله خلقوا منها ام لهم شرك في السموات لا والله ما لهم فيها شرك ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه يقول ام اتيناهم كتابا فهو يامرهم ان يشركوا وقوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا يقول تعالى ذكره ليس من هذه الخلال شيء ولكن ما يعد الكافرون بالله بعضهم بعضا الا غرورا وذلك قول بعضهم لبعض ما نعبد الهتنا الا ليقربونا الى الله زلفى خداعا من بعضهم لبعض وغرورا وانما تزلفهم الهتهم الى النار وتقصيهم من الله ورحمته

القول في تاويل قوله تعالى

ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا
ان امسكهما من احد من بعده
انه كان حليما غفورا

يقول تعالى ذكره ان الله يمسك السموات والارض لئلا تزولا من اماكنهما ولئن زالتا يقول ولو زالتا ان امسكهما من احد من بعده يقول ما امسكهما احد سواه ووضعت لئن في قوله ولئن زالتا موضع لو لانهما يجابان بجواب واحد فيتشابهان في المعنى ونظير ذلك قوله ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون بمعنى ولو ارسلنا ريحا وكما قال ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بمعنى ولو اتيت وقد بينا ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا من مكانهما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي وائل قال جاء رجل الى عبد الله فقال من اين جئت قال من الشام قال من لقيت قال كعبا فقال ما حدثك كعب قال حدثني ان السموات تدور على منكب ملك قال فصدقته او كذبته قال ما صدقته ولا كذبته قال لوددت انك افتديت من رحلتك اليه براحلتك ورحلها كذب كعب ان الله يقول ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال ذهب جندب البجلي الى كعب الاحبار فقدم عليه ثم رجع فقال له عبد الله حدثنا ما حدثك فقال حدثني ان السماء في قطب كقطب الرحا والقطب عمود على منكب ملك فقال عبد الله

لوددت انك افتديت رحلتك بمثل راحلتك ثم قال ما سكت اليهودية في قلب عبد فكادت ان تفارقه ثم قال ان الله يمسك السموات ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقوله انه كان حليما غفورا يقول تعالى ذكره ان الله كان حليما عمن اشرك به وكفر به من خلقه في تركه تعجيل عذابه له غفورا لذنوب من تاب منهم واناب الى الايمان به والعمل بما يرضيه

القول في تاويل قوله تعالى

واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى
الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم
الا نفورا استكبارا في الارض
ومكر السيء ولا يحيق المكر
السيء الا باهله فهل ينظرون الا
سنت الاولين فلن تجد لسنت
الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا

يقول تعالى ذكره واقسم هولاء المشركون بالله جهد ايمانهم يقول اشد الايمان فبالغوا فيها لئن جاءهم من الله منذر ينذرهم باس الله ليكونن اهدى من احدى الامم يقول ليكونن اسلك لطريق الحق واشد قبولا لما ياتيهم به النذير من عند الله من احدى الامم التي خلت قبلهم فلما جاءهم نذير يعني بالنذير محمد صلى الله عليه وسلم يقول فلما جاءهم محمد ينذرهم عقاب الله على كفرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ما زادهم الا نفورا يقول ما زادهم مجيء النذير من الايمان بالله واتباع الحق وسلوك هدى الطريق الا نفورا وهربا وقوله استكبارا في الارض وخدعة وذلك انهم صدوا الضعفاء عن اتباعه مع كفرهم به والمكر هاهنا هو الشرك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومكر السيء وهو الشرك واضيف المكر الى السيء والسيء من نعت المكر كما قيل ان هذا لهو حق اليقين وقيل ان ذلك في قراءة ابن مسعود ومكرا سيئا

وفي ذلك تحقيق القول الذي قلناه

من ان السيء في المعنى من نعت المكر وقرا ذلك قراءة الامصار غير الاعمش وحمزة بهمز وتسكين الهمزة اعتلالا منهما ان الحركات لما كثرن في ذلك ثقل فسكنا الهمزة كما قال الشاعر

اذا اعوججن قلت صاحب قوم

فسكن اللام لكثرة الحركات

والصواب من القراءة في ذلك عندنا

ما عليه قراءة الامصار من تحريك الهمزة فيه الى الخفض وغير جائز في القران ان يقرا بكل ما جاز في العربية لان القراءة انما هي ما قرات به الايمة الماضية وجاء به السلف على النحو الذي اخذوا عمن قبلهم

وقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله

يقول ولا ينزل المكر السيء الا باهله يعني بالذين يمكرونه وانما عنى انه لا يحل مكروه ذلك المكر الذي مكره هولاء المشركون الا بهم وقال قتادة في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يحيق المكر السيء الا باهله وهو الشرك

وقوله فهل ينظرون الا سنت الاولين

يقول تعالى ذكره فهل ينتظر هولاء المشركون من قومك يا محمد الا سنة الله بهم في عاجل

الدنيا

الدنيا على كفرهم به اليم العقاب يقول فهل ينتظر هولاء الا ان احل بهم من نقمتي على شركهم بي وتكذيبهم رسولي مثل الذي احللت بمن قبلهم من اشكالهم من الامم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهل ينتظرون الا سنة الاولين اي عقوبة الاولين

وقوله فلن تجد لسنة الله تبديلا

يقول فلن تجد يا محمد لسنة الله تغييرا وقوله ولن تجد لسنة الله تحويلا يقول ولن تجد لسنة الله في خلقه تبديلا يقول لن يغير ذلك ولن يبدله لانه لا مرد لقضائه

القول في تاويل قوله تعالى

اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا
اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه
من شيء في السموات ولا في الارض انه
كان عليما قديرا

يقول تعالى ذكره اولم يسر يا محمد هولاء المشركون بالله في الارض التي اهلكنا اهلها بكفرهم بنا وتكذيبهم رسلنا فانهم تجار يسلكون طريق الشام فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم التي كانوا بها الم نهلكهم ونخرب مساكنهم ونجعلهم مثلا لمن بعدهم فيتعظوا بهم وينزجروا عما هم عليه من عبادة الالهة بالشرك بالله ويعلمون ان الذي فعل باوليك ما فعل وكانوا اشد منهم قوة وبطشا لن يتعذر عليه ان يفعل بهم مثل الذي فعل باوليك من تعجيل النقم والعذاب لهم وبنحو الذي قلنا في قوله وكانوا اشد منهم قوة قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكانوا اشد منهم قوة يخبركم انه اعطى القوم ما لم يعطكم وقوله وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض يقول تعالى ذكره ولم يكن يعجزنا هولاء المشركون بالله من عبدة الاوثان المكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم فيسبقونا هربا في الارض اذا نحن اردنا هلاكهم لان الله لم يكن ليعجزه شيء يريده في السموات ولا في الارض ولم يقدر هولاء المشركون ان ينفذوا اقطار السموات والارض وقوله انه كان عليما قديرا يقول تعالى ذكره ان الله كان عليما بخلقه وما هو كاين ومن المستحق منهم تعجيل العقوبة ومن هو عن ضلالته منهم راجع الى الهدى آيب قديرا على انتقام ممن شاء منهم وتوفيق من اراد منهم للايمان

القول في تاويل قوله تعالى

ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
ولكن يوخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا

يقول تعالى ذكره ولو يواخذ الله الناس يقول ولو يعاقب الله الناس ويكافيهم بما عملوا من الذنوب والمعاصي واجترحوا من الاثام ما ترك على ظهرها من دابة يعني على ظهر الارض من دابة تدب عليها ولكن يوخرهم الى اجل مسمى يقول ولكن يوخر عقابهم ومواخذتهم بما كسبوا الى اجل معلوم عنده محدود لا يقصرون دونه ولا يجاوزونه اذا بلغوه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة قال قد فعل ذلك بهم مرة في زمان نوح فاهلك ما على ظهرها من دابة الا ما حمل نوح في السفينة

وقوله فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا

يقول تعالى ذكره فاذا جاء اجل عقابهم فان الله كان بعباده بصيرا من الذي يستحق ان يعاقب منهم ومن الذي يستوجب الكرامة ومن الذي كان منهم في الدنيا له مطيعا ومن كان منهم فيها به مشركا لا يخفى عليه احد منهم ولا يعزب عنه علم شيء من امرهم والله الموفق للصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة يس

القول في تأويل قوله عز ذكره

يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله يس فقال بعضهم هو قسم اقسم الله به وهو من اسما الله تعالى

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يس قال فانه قسم اقسمه الله وهو من اسما الله **وقال اخرون** معناه يا رجل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال ثنا ابو تميلة قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس فان يس قال يا انسان بالحبشية • حدثني ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سري قال سمعت عكرمة يقول تفسير يس يا انسان **وقال** اخرون هو مفتاح كلام افتتح الله به كلامه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال يس مفتاح كلام افتتح الله به كلامه **وقال** اخرون بل هو اسم من اسما القران **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يس قال كل هجا في القران اسم من اسما القران **قال ابو جعفر** وقد بينا القول فيما مضى في نظاير ذلك من حروف الهجا بما اغنى عن اعادته وتكريره في هذا الموضع وقوله والقران الحكيم يقول والقران المحكم بما فيه من احكامه وبينات حججه انك لمن المرسلين يقول تعالى ذكره مقسما بوحيه وتنزيله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد لمن المرسلين بوحي الله الى عباده كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقران الحكيم انك لمن المرسلين قسم كما تسمعون انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقوله على صراط مستقيم يقول على طريق لا اعوجاج فيه من الهدى وهو الاسلام كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة على صراط مستقيم اي الاسلام وفي قوله على صراط مستقيم وجهان احدهما ان يكون معناه انك لمن المرسلين على استقامة من الحق فيكون حينيذ على من قوله على صراط مستقيم من صلة الارسال والاخر ان يكون خبرا مبتدا كانه قيل انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم

القول في تاويل قوله

تنزيل العزيز الرحيم

اختلفت القراء في قراءة قوله تنزيل العزيز الرحيم فقراته عامة قراء المدينة والبصرة تنزيل العزيز برفع تنزيل والرفع في ذلك يتجه من وجهين احدهما بان يجعل خبرا فيكون معنى الكلام انه تنزيل العزيز الرحيم والاخر بالابتدا فيكون معنى الكلام حينيذ انك لمن المرسلين هذا تنزيل العزيز الرحيم وبعض اهل الشام تنزيل نصبا على المصدر من قوله انك لمن المرسلين لان الارسال انما هو عن التنزيل فكانه قيل لمنزل تنزيل العزيز الرحيم حقا والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب الصواب ومعنى الكلام انك لمن المرسلين يا محمد ارسال الرب العزيز في انتقامه من اهل الكفر به الرحيم بمن تاب اليه واناب من كفره وفسوقه ان يعاقبه على سالف جرمه بعد توبته به

القول في تاويل قوله

لتنذر قوما ما انذر اباوهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يومنون

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله لتنذر قوما ما انذر اباوهم **فقال** بعضهم معناه لتنذر قوما ما انذر الله من قبلهم من ابايهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن

جعفر

جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة في هذه الاية لتنذر قوما ما انذر اباوهم قال قد انذروا •
وقال اخرون بل معنى ذلك لتنذر قوما ما انذر اباوهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتنذر قوما ما انذر اباوهم قال قال بعضهم لتنذر قوما ما انذر اباوهم من انذار الناس قبلهم **وقال** بعضهم لتنذر قوما ما انذر اباوهم اي هذه الامة لم ياتهم نذير حتى جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم **واختلف** اهل العربية في معنى ما التي في قوله ما انذر اباوهم اذا وجه معنى الكلام الى ان اباهم قد كانوا انذروا ولم يرد بها الجحد فقال بعض نحويي البصرة معنى ذلك اذا اريد به غير الجحد لتنذرهم الذي انذر اباوهم فهم غافلون **وقال** تدخول الفا في هذا المعنى لا يجوز والله اعلم قال وهو على الجحد احسن فيكون معنى الكلام انك لمن المرسلين الى قوم لم ينذر اباوهم لانهم كانوا في الفترة وقال بعض نحويي الكوفة اذا لم يرد بما الجحد فان معنى الكلام لتنذرهم بما انذر اباوهم فتلقى البا فتكون ما في موضع نصب فهم غافلون عما الله فاعل باعدايه المشركين به من احلال نقمته وسطوته بهم وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يومنون يقول تعالى ذكره لقد وجب العقاب على اكثرهم بان الله قد ختم عليهم في ام الكتاب انهم لا يومنون بالله

القول في تاويل قوله انا جعلنا

في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون

يقول تعالى ذكره انا جعلنا ايمان هولاء الكفار مغلولة الى اعناقهم بالاغلال فلا تنبسط بشي من الخيرات وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر انا جعلنا في ايمانهم اغلالا فهي الى الاذقان وقوله الى الاذقان يعني فايمانهم مجموعة بالاغلال في اعناقهم فكني عن الايمان ولم يجر لها ذكر لمعرفة السامعين بمعنى الكلام وان الاغلال اذا كانت في الاعناق لم يكن الا وايدي المغلولين مجموعة بها اليها فاستغنى بذكر كون الاغلال في الاعناق من ذكر الايمان كما قال الشاعر

• وما ادري اذا يممت وجها ... اريد الخير ايهما يليني •

• االخير الذي انا ابتغيه ... ام الشر الذي لا ياتليني •

فكنى عن الشر وانما ذكر الخير وحده لعلم سامع ذلك بمعنى قايله اذ كان الشر مع الخير يذكر والاذقان جمع ذقن والذقن مجمع اللحيين وقوله فهم مقمحون والمقمح هو المقنع وهو ان يحدر الذقن حتى يصير في الصدر ثم يرفع راسه في قول بعض اهل العلم بكلام العرب من اهل البصرة وفي قول بعض الكوفيين هو الغاض بصره بعد رفع راسه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون قال هو كقول الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني بذلك ان ايديهم موثقة الى اعناقهم لا يستطيعون ان يبسطوها بخير **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فهم مقمحون قال رافعي روسهم موضوعة على افواههم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا شعبة عن قتادة قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون اي فهم مغلولون عن كل خير وقوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا يقول تعالى ذكره وجعلنا من بين ايدي هولاء المشركين سدا وهو الحاجز بين الشيين اذا فتح كان من فعل بني ادم واذا كان من فعل الله كان بالضم وبالضم قرا ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وقراه بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين بفتح السين سدا في الحرفين كليهما والضم اعجب القراءتين الي في ذلك وان كانت الاخرى جايزة صحيحة وعنى بقوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا انه زين لهم سوء اعمالهم فهم

يعمهون لا يبصرون رشدا ولا يهتدون حقا، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم عن أبي بزة عن مجاهد في قوله من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا قال عن الحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا عن الحق فهم يترددون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا قال ضلالات حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون قال جعل هذا السد بينهم وبين الإسلام والإيمان فهم لا يخلصون إليه وقرأ وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقرأ إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون الآية كلها، وقال من منعه الله لا يستطيع، وقوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون يقول فأغشينا أبصار هؤلاء أي جعلنا عليها غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا ينتفعون به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأغشيناهم فهم لا يبصرون هدى ولا ينتفعون به وذكر أن هذه الآية نزلت في أبي جهل بن هشام حين حلف أن يقتله أو يشدخ رأسه بصخرة

ذكر الرواية بذلك

حدثني عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا لأفعلن ولأفعلن فأنزلت إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا إلى قوله فهم لا يبصرون قال فكانوا يقولون هذا محمد فيقول أين هو أين هو لا يبصره وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك فأعشيناهم فهم لا يبصرون بالعين بمعنى أعشيناهم عنه وذلك أن العشا هو أن يمشي بالليل ولا يبصر

القول في تأويل قوله وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم

يقول تعالى ذكره وسواء يا محمد على هؤلاء الذين حق عليهم القول أي الأمرين كان منك إليهم الإنذار أو ترك الإنذار فإنهم لا يؤمنون لأن الله قد حكم عليهم بذلك، وقوله إنما تنذر من اتبع الذكر يقول تعالى ذكره إنما ينفع إنذارك يا محمد من آمن بالقرآن واتبع ما فيه من أحكام الله وخشي الرحمن يقول وخاف الله حين يغيب عن أبصار الناظرين لا المنافق الذي يستخف بدين الله إذا خلا ويظهر الإيمان في الملا ولا المشرك الذي قد طبع الله على قلبه وقوله فبشره بمغفرة يقول فبشر يا محمد هذا الذي اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب بمغفرة من الله لذنوبه وأجر كريم يقول وثواب منه له في الآخرة كريم وذلك أن يعطيه على عمله ذلك الجنة، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إنما تنذر من اتبع الذكر اتباع الذكر اتباع القرآن

القول في تأويل قوله إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين

يقول تعالى ذكره إنا نحن نحيي الموتى من خلقنا ونكتب ما قدموا في الدنيا من خير وشر وصالح الأعمال وسيئها، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا من عمل حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونكتب ما قدموا قال ما عملوا

حدثني

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما قدموا قال أعمالهم وقوله وآثارهم يعني وآثار خطاهم بأرجلهم وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم أرادوا أن يقربوا من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرب عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت منازل الأنصار متباعدة من المسجد فأرادوا أن ينتقلوا إلى المسجد فنزلت ونكتب ما قدموا وآثارهم فقالوا نثبت مكاننا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت الأنصار بعيدة منازلهم من المسجد فأرادوا أن ينتقلوا قال فنزلت ونكتب ما قدموا وآثارهم فثبتوا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا الجريري عن أبي نضرة عن جابر قال أراد بنو سلمة قرب المسجد قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني سلمة دياركم إنها تكتب آثاركم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا معتمر قال سمعت كهمسا يحدث عن أبي نضرة عن جابر قال أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد قال والبقاع خالية فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بني سلمة دياركم إنها تكتب آثاركم قال فأقاموا وقالوا ما يسرنا أنا كنا تحولنا حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن طريف عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال عليكم منازلكم تكتب آثاركم

حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا الحسين عن ثابت قال مشيت مع أنس فأسرعت المشي فأخذ بيدي فمشينا رويدا فلما قضينا الصلاة قال أنس مشيت مع زيد بن ثابت فأسرعت المشي فقال يا أنس أما شعرت أن الآثار تكتب حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن أن بني سلمة كانت دورهم قاصية عن المسجد فهموا أن يتحولوا قرب المسجد فيشهدون الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألا تحتسبون آثاركم يا بني سلمة فمكثوا في ديارهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ما قدموا وآثارهم قال خطاهم بأرجلهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآثارهم قال خطاهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآثارهم قال الحسن وقتادة وآثارهم قال خطاهم وقال قتادة لو كان مغفلا شيئا من شأنك يا ابن آدم أغفل ما يعفي الرياح من هذه الآثار، وقوله وكل شيء أحصيناه في إمام مبين يقول تعالى ذكره وكل شيء كان أو هو كائن أحصيناه فأثبتناه في أم الكتاب وهو الإمام المبين وقيل مبين لأنه يبين عن حقيقة جميع ما أثبت فيه، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في إمام مبين قال في أم الكتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل شيء أحصيناه في إمام مبين كل شيء محصى عند الله في كتاب حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكل شيء أحصيناه في إمام مبين قال أم الكتاب التي عند الله فيها الأشياء كلها هي الإمام المبين

القول في تأويل قوله واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون

يقول تعالى ذكره ومثل يا محمد لمشركي قومك مثلا أصحاب القرية ذكر أنها أنطاكية إذ جاءها المرسلون اختلف أهل العلم في هؤلاء الرسل وفيمن كان أرسلهم إلى أصحاب القرية فقال بعضهم كانوا رسل عيسى ابن مريم وعيسى الذي أرسلهم إليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال ذكر لنا أن عيسى ابن مريم بعث

رجلين من الحواريين الى انطاكية مدينة بالروم فكذبوهما فاعززهما بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون حدثنا
ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان قال حدثني السدي عن عكرمة واضرب
لهم مثلا اصحاب القرية قال انطاكية وقال اخرون بل كانوا رسلا ارسلهم الله اليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الاحبار وعن وهب
ابن منبه قال كان بمدينة انطاكية فرعون من الفراعنة يقال له انطيحس بن انطيحس يعبد الاصنام
صاحب شرك فبعث الله المرسلين وهم ثلاثة صادق ومصدوق وسلوم فقدم الله اليه والى
اهل مدينته منهم اثنين فكذبوهما ثم عزز الله بثالث فلما دعته الرسل ونادته بامر الله وصدعت
بالذي امرت به وعابت دينه وما هم عليه قال لهم انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا
عذاب اليم وقوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث يقول تعالى ذكره حين ارسلنا
اليهم اثنين يدعوانهم الى الله فكذبوهما فشددناهما بثالث وقويناهما به وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فعززنا بثالث قال شددنا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة
عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله فعززنا بثالث قال زدنا حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فعززنا بثالث قال جعلناهم ثلاثة قال ذلك
التعزز قال التعزز القوة وقوله فقالوا انا اليكم مرسلون يقول فقال المرسلون الثلاثة لاصحاب
القرية انا اليكم ايها القوم مرسلون بان تخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له وتتبروا مما تعبدون
من الالهة والاصنام وبالتشديد في قوله فعززنا قرات القراء سوى عاصم فانه قراه بالتخفيف والقراءة
عندنا بالتشديد لاجماع الحجة من القراء عليه وان معناه اذا شدد فقوينا واذا خفف فغلبنا وليس
لغلبنا في هذا الموضع كثير معنى

القول في تاويل قوله قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين

يقول تعالى ذكره قال اصحاب القرية للثلاثة الذين ارسلوا اليهم حين اخبروهم انهم ارسلوا اليهم
بما ارسلوا به ما انتم ايها القوم الا اناس مثلنا ولو كنتم رسلا كما تقولون لكنتم ملائكة وما انزل الرحمن
من شيء يقول قالوا وما ارسل الرحمن اليكم من رسالة ولا كتاب ولا امركم فينا بشيء ان انتم الا تكذبون
في قيلكم انكم الينا مرسلون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون يقول قال الرسل ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
فيما دعوناكم اليه وانا لصادقون وما علينا الا البلاغ المبين يقول وما علينا الا ان نبلغكم رسالة
الله التي ارسلنا بها اليكم بلاغا يبين لكم انا قد بلغناكموها فان قبلتموها فحظ انفسكم تصيبون
وان لم تقبلوها فقد ادينا ما علينا والله ولي الحكم فيه

القول في تاويل قوله قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم

يقول تعالى ذكره قال اصحاب القرية للرسل انا تطيرنا بكم يعنون انا تشاءمنا بكم فان اصابنا بلاء فمن
اجلكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا انا تطيرنا بكم قالوا ان اصابنا
شر فانما هو من اجلكم وقوله لئن لم تنتهوا لنرجمنكم يقول لئن لم تنتهوا عما ذكرتم من انكم ارسلتم الينا
بالبراءة من الهتنا والنهي عن عبادتنا لنرجمنكم قيل عني بذلك لنرجمنكم بالحجارة ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة وليمسنكم

منا

منا عذاب اليم يقول ولينالنكم منا عذاب موجع

القول في تاويل قوله عز ذكره قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون

يقول تعالى ذكره قالت الرسل لاصحاب القرية طائركم معكم ائن ذكرتم يقولون اعمالكم وارزاقكم وحظكم من الخير
والشر معكم ذلك كله في اعناقكم وما ذلك من شؤمنا ان اصابكم سوء فيما كتب عليكم وسبق اليكم من الله وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قالوا طائركم معكم اي اعمالكم معكم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما
بلغه عن ابن عباس وعن كعب وعن وهب بن منبه قالت لهم الرسل طائركم معكم اي اعمالكم معكم وقوله ائن ذكرتم
اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الامصار ائن ذكرتم بكسر الالف من ان وفتح الف الاستفهام
بمعنى ان ذكرناكم فمعكم طائركم ثم ادخل على ان التي هي حرف جزاء الف استفهام في قول بعض نحويي الكوفة
وفي قول بعض الكوفيين منوي به التكرير كانه قيل قالوا طائركم معكم ان ذكرتم فمعكم طائركم فحذف
الجواب اكتفاء بدلالة الكلام عليه وانما انكر قائل هذا القول القول الاول لان الف الاستفهام قد حالت
بين الجزاء وبين الشرط فلا يكون شرطا لما قبل حرف الاستفهام وذكر عن ابي رزين انه قرا ذلك ان ذكرتم
بمعنى الان ذكرناكم طائركم معكم وذكر عن بعض قارئيه انه قراه قالوا طائركم معكم اين ذكرتم بمعنى حيث
ذكرتم بتخفيف الكاف من ذكرتم والقراءة التي لا نجيز القراءة بغيرها القراءة التي عليها قراء الامصار وهي دخول
الف الاستفهام على حرف الجزاء وتشديد الكاف على المعنى الذي ذكرناه عن قارئيه كذلك لاجماع الحجة من القراء
عليه وبنحو الذي قلنا في تاويله قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ائن ذكرتم اي ان ذكرناكم الله تطيرتم بنا بل انتم قوم مسرفون
وقوله بل انتم قوم مسرفون يقول قالوا لهم ما بكم التطير بنا ولكنكم قوم اهل معاص لله واثام قد غلبت
عليكم الذنوب والاثام وقوله وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى يقول وجاء من اقصى مدينة هؤلاء القوم
الذين ارسلت اليهم هذه الرسل رجل يسعى اليهم وذلك ان اهل مدينته هذه عزموا واجمعت اراؤهم
على قتل هؤلاء الرسل الثلاثة فيما ذكر فبلغ ذلك هذا الرجل وكان منزله اقصى المدينة وكان مؤمنا
وكان فيما ذكر اسمه حبيب بن مري وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الاخبار

ذكر الاخبار الواردة بذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عاصم عن ابي مجلز قال كان اسم صاحب يس
حبيب بن مري حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال كان من حديث صاحب يس فيما حدثنا محمد
ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه اليماني انه كان رجلا من اهل انطاكية
وكان اسمه حبيبا وكان يعمل الحرير وكان رجلا سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان منزله عند باب من
ابواب المدينة قاصيا وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا امسى فيما يذكرون فيقسمه نصفين
فيطعم نصفا عياله ويتصدق بنصف فلم يهمه سقمه ولا عمله ولا ضعفه عن عمل ربه قال فلما اجمع قومه
على قتل الرسل بلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم بالله ويدعوهم
الى اتباع المرسلين فقال يا قوم اتبعوا المرسلين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن عمرو بن حزم انه حدث عن كعب الاحبار قال ذكر له حبيب
ابن زيد بن عاصم اخو بني مازن بن النجار الذي كان مسيلمة الكذاب قطعه باليمامة حين جعل يسأله
عن رسول الله فيقول اشهد ان محمدا رسول الله فيقول نعم ثم يقول اتشهد اني رسول الله فيقول
لا اسمع فيقول له مسيلمة اتسمع هذا ولا تسمع هذا فجعل يقطعه عضوا عضوا كلما سأله

لم يزده على ذلك حتى مات في مدته قال كعب حين قتل اسمه حبيب وكان والله صاحب يس اسمه حبيب
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عيينة عن مقسم ابي
القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل عن مجاهد عن عبد الله بن عباس انه كان يقول اسم صاحب
يس حبيبا وكان الجذام قد اسرع فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال ذكر لنا ان اسمه حبيب وكان في غار يعبد ربه فلما سمع بهم اقبل
اليهم وقوله قال يا قوم اتبعوا المرسلين يقول تعالى ذكره قال الرجل الذي جاء من اقصى المدينة يسعى
لقومه يا قوم اتبعوا المرسلين الذين ارسلهم الله اليكم واقبلوا منهم ما اتوكم به وذكر انه لما اتى الرسل
سالهم هل يطلبون على ما جاوا به اجرا فقالت الرسل لا فقال لقومه اتبعوا من لا يسئلكم اجرا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما انتهى اليهم يعني الرسل قال هل
يسالون على هذا من اجر قالوا لا فقال عند ذلك يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا
وهم مهتدون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن كعب عن ابن عباس
وعن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون اي لا يسالكم اموالكم
على ما جاوكم به من الهدى وهم لكم ناصحون فاتبعوهم تهتدوا بهداهم وقوله وهم مهتدون يقول
وهم على استقامة من طريق الحق فاهتدوا ايها القوم بهداهم

القول في تاويل قوله وما لي لا اعبد

الذي فطرني واليه ترجعون ااتخذ من دونه الهة
ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيا
ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا الرجل المومن وما لي لا اعبد الذي فطرني اي واي شيء لي لا اعبد الرب
الذي خلقني واليه ترجعون يقول واليه تصيرون انتم ايها القوم وتردون جميعا وهذا حين ابدا
لقومه ايمانه بالله وتوحيده كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس
وعن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه قال نادا هم يعني نادا قومه بخلاف ما هم عليه من عبادة الاصنام
واظهر لهم دينه وعبادة ربه واخبرهم انه لا يملك نفعه ولا ضره غيره فقال وما لي لا اعبد الذي
فطرني واليه ترجعون ااتخذ من دونه الهة ثم عابها فقال ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيا ولا ينقذون وقوله ااتخذ من دونه الهة يقول ااعبد من دون الله الهة يعني معبودا
سواه ان يردن الرحمن بضر يقول ان مسني الرحمن بضر وشدة لا تغن عني شفاعتهم شيا يقول
لا تغني عني شيا بكونها لي شفيعا ولا تقدر على دفع ذلك الضر عني ولا ينقذون يقول ولا يخلصوني
من ذلك الضر اذا مسني وقوله اني اذا لفي ضلال مبين يقول اني ان اتخذت من دون الله الهة هذه
صفتها اذا لفي ضلال مبين لمن تامله جوره عن سبيل الحق وقوله اني امنت بربكم فاسمعون واختلف
في معنى ذلك فقال بعضهم قال هذا القول هذا المومن لقومه يعلمهم ايمانه بالله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس عن كعب وعن وهب بن منبه
اني امنت بربكم فاسمعون اني امنت بربكم الذي كفرتم به فاسمعوا قولي وقال اخرون بل خاطب
بذلك الرسل وقال لهم اسمعوا قولي لتشهدوا لي بما اقول لكم عند ربي واني قد امنت بكم واتبعتكم
فذكر انه لما قال هذا القول ونصح لقومه النصيحة التي ذكرها الله في كتابه وثبوا به فقتلوه ثم
اختلف اهل العلم في صفة قتلهم اياه فقال بعضهم رجموه ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
هذا رجل دعا قومه الى الله وابدى لهم النصيحة فقتلوه على ذلك وذكر لنا انهم كانوا يرجمونه

بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي اللهم اهد قومي ثلاثا حتى اقعصوه وهو كذلك وقال اخرون
بل وثبوا عليه فوطيوه باقدامهم حتى مات

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب عن وهب بن منبه
قال لما قال لهم وما لي لا اعبد الذي فطرني الى قوله فاسمعون وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه
واستضعفوه لضعفه وسقمه ولم يكن احد يدفع عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
عن بعض اصحابه ان عبد الله بن مسعود كان يقول وطيوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره

القول في تاويل قوله قيل ادخل الجنة

قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين

يقول تعالى ذكره قال الله له اذ قتلوه كذلك فلقيه ادخل الجنة فلما دخلها وعاين ما اكرمه الله
به لايمانه وصبره فيه قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي يقول يا ليتهم يعلمون ان السبب
الذي من اجله غفر لي ربي ذنوبي وجعلني من المكرمين الذين اكرمهم الله بادخاله اياهم جنته كان ايماني
بالله وصبري فيه حتى قتلت فيومنوا بالله ويستوجبوا الجنة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن بعض اصحابه ان عبد الله بن مسعود كان يقول
قال الله له ادخل الجنة فدخلها حيا يرزق فيها قد اذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها فلما
افضى الى رحمة الله وجنته وكرامته قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قيل ادخل الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومي
يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين قال فلا يلقى المومن الا ناصحا ولا يلقاه غاشا فلما عاين
ما عاين من كرامة الله قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين تمنى على الله ان
يعلم قومه ما عاين من كرامة الله وما هجم عليه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله قيل ادخل الجنة
قال قيل قد وجبت له الجنة قال ذاك حين راى الثواب حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال
ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قيل ادخل الجنة قال وجبت لك الجنة حدثنا ابن حميد قال
ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد قيل ادخل الجنة قال
وجبت له الجنة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن عاصم الاحول عن ابي مجلز في قوله بما
غفر لي ربي قال ايماني بربي وتصديقي رسله

القول في تاويل قوله

وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء
وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم خامدون

يقول تعالى ذكره وما انزلنا على قوم هذا المومن الذي قتله قومه لدعايه اياهم الى الله ونصيحته لهم من
بعده يعني من بعد مهلكه من جند من السماء واختلف اهل التاويل في معنى الجند الذي اخبر
الله انه لم ينزل الى قوم هذا المومن بعد قتلهموه فقال بعضهم عني بذلك انه لم ينزل الله
بعد ذلك اليهم من رسالة ولا بعث اليهم نبيا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله من جند من السماء قال رسالة حدثنا ابن حميد قال ثنا

حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين قال فلا
والله ما عاتب الله قومه بعد قتله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون وقال آخرون
بل عنى بذلك ان الله تعالى ذكره لم يبعث اليهم جنودا يقاتلهم بها ولكنه اهلكهم بصيحة واحدة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن بعض اصحابه ان عبد الله بن مسعود قال
غضب الله له يعني لهذا المومن لاستضعافهم اياه غضبة لم يبق من القوم شيئا فعجل الله لهم
النقمة بما استحلوا منه وقال وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين يقول
ما كابدناهم بالجموع اي الامر ايسر علينا من ذلك ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون فاهلك
الله ذلك الملك واهل انطاكية فبادوا عن وجه الارض فلم يبق منهم باقية وهذا القول الثاني اولى
القولين بتاويل الاية وذلك ان الرسالة لا يقال لها الا ان يكون اراد مجاهد بذلك الرسل فيكون
وجها وان كان ايضا من المفهوم بظاهر الاية بعيدا وذلك ان الرسل من بني ادم لا ينزلون من السماء والخبر
في ظاهر الاية عن انه لم ينزل من السماء بعد مهلك هذا المومن على قومه جندا وذلك بالملايكة اشبه
منه ببني ادم وقوله ان كانت الا صيحة واحدة انزلها الله من السماء عليهم واختلفت القراء في قراءة
ذلك فقراته عامة قراء الامصار ان كانت الا صيحة واحدة نصبا على التاويل الذي ذكرت وان في كانت
مضمرا وذكر عن ابي جعفر المدني انه قرا الا صيحة واحدة رفعا على انها مرفوعة بكان ولا مضمر في كان
والصواب من القراءة في ذلك عندي النصب لاجماع الحجة على ذلك وعلى ان في كانت مضمرا وقوله
فاذا هم خامدون يقول فاذا هم هالكون

القول في تاويل قوله يا حسرة على العباد

ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزون الم يروا كم
اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان
كل لما جميع لدينا محضرون

يقول تعالى ذكره يا حسرة من العباد على انفسها وتندما وتلهفا في استهزايهم برسل الله ما
ياتيهم من رسول من رسول من الله الا كانوا به يستهزون وذكر ان ذلك في بعض القراءات يا حسرة العباد
على انفسها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا حسرة على العباد اي يا حسرة العباد
على انفسها على ما ضيعت من امر الله وفرطت في جنب الله قال وفي بعض القراءة يا حسرة العباد على
انفسها حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يا حسرة على العباد قال كانت حسرة عليهم
استهزاوهم بالرسل حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله يا حسرة على العباد يقول يا ويلا للعباد وكان بعض اهل العربية يقول معنى ذلك يا لها
حسرة على العباد وقوله الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون يقول الم ير هولاء المشركون
بالله من قومك يا محمد كم اهلكنا قبلهم بتكذيبهم رسلنا وكفرهم باياتنا من القرون الخالية انهم
اليهم لا يرجعون يقول الم يروا انهم اليهم لا يرجعون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون
انهم اليهم لا يرجعون قال عاد وثمود وفرعون وقرون بين ذلك كثيرا وكم من قوله كم اهلكنا في موضع
نصب ان شيت بوقوع يروا عليها وقد ذكر ان ذلك في قراءة عبد الله الم يروا من اهلكنا وان شيت

بوقوع

بوقوع اهلكنا عليها واما انهم فان الالف منها فتحت بوقوع يروا عليها وروي عن بعضهم انه كسر الالف
منها على وجه الاستيناف بها وترك اعمال يروا فيها وقوله وان كل لما جميع لدينا محضرون يقول تعالى
ذكره وان كل هذه القرون التي اهلكناها والذين لم نهلكهم وغيرهم يوم عندنا يوم القيمة جميعهم محضرون
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان كل لما جميع لدينا محضرون اي هم يوم
القيمة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وان
كل لما بالتخفيف توجيها منهم الى ان ذلك ما ادخلت عليه اللام التي تدخل جوابا لان وان معنى الكلام وان
كل لجميع لدينا محضرون وقرا ذلك عامة قراء اهل الكوفة لما بتشديد الميم ولتشديدهم ذلك عندنا وجهان
احدهما ان يكون الكلام عندهم كان مرادا به وان كل لمما جميع ثم حذفت احدى الميمات لما كثرن كما
قال الشاعر
غداة طغت علماء بكر بن وايل وعجنا صدور الخيل نحو تميم
والاخر ان يكون ارادوا ان يكون لما بمعنى الا مع ان خاصة فيكون نظيره انما اذا وضعت موضع الا وقد
كان بعض نحوي الكوفة يقول كانها ما ضمت اليها ما فصارتا جميعا استثنا وخرجتا من حد الجحد وكان
بعض اهل العربية يقول لا اعرف وجه لما بالتشديد والصواب من القول في ذلك عندي انهما
قراتان مشهورتان متقاربتا المعنى فباتتهما قرا القارى فمصيب

القول في تاويل قوله واية لهم الارض الميتة

احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها
جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون

يقول تعالى ذكره ودلالة لهولاء المشركين على قدرة الله على ما يشا وعلى احيايه من مات من خلقه واعادته
بعد فنايه كهيئته قبل مماته احياوه الارض الميتة التي لا نبت بها ولا زرع بالغيث الذي ينزله من السماء
حتى يخرج زرعها ثم اخراجه منها الحب الذي هو قوت لهم وغذا فمنه ياكلون وقوله وجعلنا فيها جنات
من نخيل واعناب يقول تعالى ذكره وجعلنا في هذه الارض التي احييناها بعد موتها بساتين من نخيل
واعناب وفجرنا فيها من العيون يقول وانبعنا فيها من عيون الماء

القول في تاويل قوله

ليا كلوا من ثمره وما عملته ايديهم
افلا يشكرون

يقول تعالى ذكره انشانا هذه الجنات في هذه الارض ليا كل عبادي من ثمره وما عملت ايديهم يقول
ليا كلوا من ثمر الجنات التي انشانا لهم وما عملت ايديهم مما غرسوا هم وزرعوا وما التي في قوله وما
عملته ايديهم في موضع خفض عطفا على الثمر بمعنى ومن الذي عملت وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر ومما
عملته بالها على هذا المعنى والها في قراتنا مضمرة لان العرب تضمرها احيانا وتظهرها في صلات
من وما والذي ولو قيل ما بمعنى المصدر كان مذهبا فيكون معنى الكلام ومن عمل ايديهم ولو قيل انها
بمعنى الجحد ولا موضع لها كان ايضا مذهبا فيكون معنى الكلام ليا كلوا من ثمره ولم تعمله ايديهم
وقوله افلا يشكرون يقول افلا يشكر هولاء القوم الذين رزقناهم هذا الرزق من هذه الارض
الميتة التي احييناها لهم من رزقهم ذلك وانعم به عليهم

القول في تاويل قوله سبحان الذي

خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن
انفسهم ومما لا يعلمون

يقول تعالى ذكره تنزيها وتبرية للذي خلق الالوان المختلفة كلها من نبات الارض ومن انفسهم
يقول وخلق من اولادهم ذكورا واناثا ومما لا يعلمون ايضا من الاشيا التي لم يطلعهم عليها خلق كذلك
ازواجا مما يضيف اليه هولاء المشركون ويصفونه به من الشركاء وغير ذلك

القول في تاويل قوله

وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون
والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير
العزيز العليم

يقول تعالى ذكره ودليل لهم أيضا على قدرة الله فعل كل ما شاء الليل نسلخ منه النهار يقول ننزع عنه النهار ومعنى قوله في هذا الموضع منه كأنه قيل نسلخ عنه النهار فيأتي بالظلمة ونذهب بالنهار ومنه قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين أي خرج منها وتركها وكذلك انسلاخ الليل من النهار وقوله فإذا هم مظلمون يقول فإذا هم قد صاروا في ظلمة بمجيء الليل وقال قتادة في ذلك بما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهذا الذي قاله قتادة في ذلك عندي من معنى سلخ الليل من النهار بعيد وذلك أن إيلاج الليل في النهار إنما هو زيادة ما نقص من ساعات هذا في ساعات الآخر وليس السلخ من ذلك في شيء لأن النهار يسلخ من الليل كله وليس يولج كل الليل في كل النهار ولا كل النهار في كل الليل وقوله والشمس تجري لمستقر لها يقول تعالى ذكره والشمس تجري لموضع قرارها بمعنى إلى موضع قرارها وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الرواية بذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر الغفاري قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فلما غربت الشمس قال يا أبا ذر هل تدري أين تذهب الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تذهب فتسجد بين يدي ربها ثم تستأذن بالرجوع فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مكانها وذلك مستقرها وقال بعضهم في ذلك بما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والشمس تجري لمستقر لها قال وقت واحد لا تعدوه وقال آخرون معنى ذلك تجري لمجرى لها إلى مقادير مواضعها بمعنى أنها تجري إلى أبعد منازلها في الغروب ثم ترجع ولا تجاوزه قالوا وذلك أنها لا تزال تتقدم كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعد مغاربها ثم ترجع وقوله تعالى ذلك تقدير العزيز العليم يقول هذا الذي وصفنا من جري الشمس لمستقر لها تقدير العزيز في انتقامه من أعدائه العليم بمصالح خلقه وغير ذلك من الأشياء كلها لا يخفى عليه خافية

القول في تأويل قوله والقمر قدرناه

منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس
ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار وكل في فلك يسبحون

اختلفت القراء في قراءة قوله والقمر قدرناه فقرأه بعض المكيين وبعض المدنيين وبعض البصريين والقمر رفعا عطفا بها على الشمس إذ كانت الشمس معطوفة على الليل فأتبعوا القمر أيضا الشمس في الإعراب لأنه أيضا من الآيات كما الليل آية فعلى هذه القراءة تأويل الكلام وآية لهم القمر قدرناه منازل وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض المدنيين وبعض البصريين وعامة قراء الكوفة نصبا والقمر قدرناه بمعنى وقدرنا القمر منازل كما فعلنا ذلك بالشمس فردوه على الهاء من الشمس في المعنى لأن الواو التي فيها للفعل المتأخر والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فتأويل الكلام وآية لهم تقديرنا القمر منازل للنقصان بعد تناهيه وتمامه واستوائه حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون من العذق من الموضع النابت في النخلة إلى موضع الشماريخ وإنما شبهه جل ثناؤه بالعرجون لأن ذلك من العذق لا يكاد يوجد إلا متقوسا منحنيا إذا قدم ويبس ولا يكاد أن يصاب مستويا معتدلا كأغصان سائر الأشجار وفروعه فكذلك القمر إذا كان في آخر الشهر قبل استسراره صار في انحنائه وتقوسه نظير ذلك العرجون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

علي قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حتى عاد كالعرجون يقول

أصل العذق العتيق حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى عاد كالعرجون القديم يعني بالعرجون العذق اليابس حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم قال كعذق النخلة إذا قدم فانحنى حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي قال ثنا أبو يزيد الخراز يعني خالد بن حيان الرقي عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم في قوله حتى عاد كالعرجون القديم قال عذق النخلة إذا قدم انحنى حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى بن عبيد عن عكرمة في قوله كالعرجون القديم النخلة القديمة حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد كالعرجون قال العذق اليابس حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدمي وحدثنا ابن سنان القزاز قالا سمعنا أبا عاصم يقول سمعت سليمان التيمي في قوله حتى عاد كالعرجون القديم قال العذق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى عاد كالعرجون القديم قال قدره الله منازل فجعل ينقص حتى كان مثل عذق النخلة شبهه بعذق النخلة وقوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر يقول تعالى ذكره لا الشمس يصلح لها إدراك القمر فيذهب ضوؤها بضوئه فتكون الأوقات كلها نهارا لا ليل فيها ولا الليل سابق النهار يقول تعالى ذكره ولا الليل بفائت النهار حتى تذهب ظلمته بضيائه فتكون الأوقات كلها ليلا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر قال لا يشبه ضوؤها ضوء الآخر لا ينبغي لها ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر قال لا يشبه أحدهما ضوء الآخر ولا ينبغي ذلك لهما وفي قوله ولا الليل سابق النهار قال يتطالبان حثيثين ينسلخ أحدهما من الآخر حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن إسماعيل عن أبي صالح لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار قال لا يدرك هذا ضوء هذا ولا هذا ضوء هذا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر هذا في ضوء القمر وضوء الشمس إذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء وإذا طلع القمر بضوئه لم يكن للشمس ضوء ولا الليل سابق النهار قال في قضاء الله وعلمه أن لا يفوت الليل النهار حتى يدركه فتذهب ظلمته وفي قضاء الله أن لا يفوت النهار الليل حتى يدركه فيذهب بضوئه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ولكل حد وعلم لا يعدوه ولا يقصر دونه إذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا وإذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار يقول إذا اجتمعا في السماء كان أحدهما بين يدي الآخر فإذا غابا غاب أحدهما بين يدي الآخر وأن من قوله أن تدرك في موضع رفع بقوله ينبغي وقوله كل في فلك يسبحون يقول كل ما ذكرنا من الشمس والقمر والليل والنهار في فلك يجرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي قال ثنا شعبة عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كل في فلك يسبحون في فلكة ذلك المغزل حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا سعيد قال ثنا الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يجري كل واحد منهم يعني الليل والنهار في فلك يسبحون يجرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كل في فلك يسبحون أي في فلك السماء يسبحون حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس كل في فلك يسبحون

يقول وفدان ليسبحون يجرون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله في فلك يسبحون يعني كل في فلك في السموات

القول في تاويل قوله واية لهم

انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشا
نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة
منا ومتاعا الى حين

يقول تعالى ذكره ودليل لهم ايضا وعلامة على قدرتنا على كل ما نشا حملنا ذريتهم يعني من نجا من ولد
ادم في سفينة نوح واياها عنى جل ثناوه بالفلك المشحون والفلك هي السفينة والمشحون المملو
الموقر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال حدثنا ابو
صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون يقول
الممتلي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
في الفلك المشحون يعني المثقل حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا
ابو كدينة عن عطا عن سعيد الفلك المشحون قال الموقر حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث
قال ثنا يونس عن الحسن في قوله المشحون قال المحمول حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون يعني سفينة
نوح عليه السلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واية لهم انا حملنا
ذريتهم في الفلك المشحون الموقر يعني سفينة نوح حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله الفلك المشحون قال الفلك المشحون المركب الذي فيه نوح والذرية التي كانت في ذلك
المركب قال والمشحون الذي قد شحن الذي قد جعل فيه ليركبه اهله جعلوا فيه ما يريدون فربما
امتلى وربما لم يمتلي حدثنا الفضل بن الصباح قال حدثنا محمد بن فضيل عن عطا عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال اتدرون ما الفلك المشحون قلنا لا قال هو الموقر وقوله وخلقنا
لهم من مثله ما يركبون يقول تعالى ذكره وخلقنا لهولاء المشركين المكذبيك يا محمد تفضلا
منا عليهم من مثل ذلك الفلك الذي كنا حملنا من ذرية ادم من حملنا فيه الذي يركبونه من المراكب
ثم اختلف اهل التاويل في الذي عنى بقوله ما يركبون فقال بعضهم هي السفن ذكر
من قال ذلك حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا محمد بن فضيل عن عطا عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال تدرون ما وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قلنا لا قال هي السفن جعلت
لهم من بعد سفينة نوح على مثلها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي
عن ابي مالك وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان
عن السدي عن ابي مالك في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار الا
ترى انه قال وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة
عن منصور بن زادان عن الحسن في هذه الاية وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال السفن
الصغار حدثنا حاتم بن بكر الضبي قال ثنا عثمان بن عمر عن شعبة عن اسمعيل عن ابي صالح
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني
السفن التي اتخذت بعدها يعني بعد سفينة نوح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال هي السفن التي ينتفع بها حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وهي هذه
الفلوك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخلقنا لهم من مثله
ما يركبون حدثنا محمد بن عبيد عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله وخلقنا لهم
من مثله ما يركبون قال نعم من مثل سفينته وقال اخرون بل عنى بذلك الابل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي

عن ابيه

ابن عاصم

عن ابيه عن ابن عباس قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني الابل خلقها الله كما رايت فهي سفن يحملون
عليها ويركبونها حدثنا نصر قال ثنا عبدة عن عثمان بن عفان عن عكرمة وخلقنا لهم من مثله ما
يركبون قال الابل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي قال قال عبد الله
ابن شداد وخلقنا لهم من مثله ما يركبون هي الابل حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
قال من الانعام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن هي الابل واشبه
القولين بتاويل ذلك قول من قال عنى بذلك السفن وذلك لدلالة قوله وان نشا نغرقهم فلا صريخ
لهم على ان ذلك كذلك وذلك ان الغرق معلوم انه لا يكون الا في الما ولا غرق في البر وقوله وان نشا نغرقهم
فلا صريخ لهم يقول تعالى ذكره وان نشا نغرق هولاء المشركين اذا ركبوا الفلك في البحر فلا صريخ لهم يقول
فلا مغيث اذا نحن اغرقناهم يغيثهم فينجيهم من الغرق كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم اي فلا مغيث وقوله ولا هم ينقذون يقول ولا هم ينقذهم
من الغرق شي ان نحن اغرقناهم في البحر الا ان ننقذهم نحن رحمة منا لهم فننجيهم منه وقوله ومتاعا الى
حين يقول ولنمتعهم الى اجلهم بالغرق فكانه قال ولا ينقذون الا ان نرحمهم فنمتعهم الى اجل وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
عن انس ومتاعا الى حين اي الموت والله الموفق

القول في تاويل قوله واذا قيل لهم

اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون
وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين

يقول تعالى ذكره واذا قيل لهولاء المشركين بالله المكذبين رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم احذروا ما
مضى بين ايديكم من نقم الله ومثلاته بمن حل به من الامم قبلكم ان يحل مثله بكم لشرككم وتكذيبكم رسوله
وما خلفكم يقول وما بعد هلاككم مما انتم لاقوه ان هلكتم على كفركم الذي انتم عليه لعلكم ترحمون
يقول ليرحمكم ربكم ان انتم حذرتم ذلك واتقيتموه بالتوبة من شرككم والايمان به ولزوم طاعته فيما
اوجب عليكم من فرايضه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وقايع الله فيمن
خلا قبلهم من الامم وما خلفهم من امر الساعة فكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قوله ما بين ايديكم قال ما مضى من ذنوبهم وما خلفهم قال ذنوبهم وهذا القول قريب المعنى
من القول الذي قلنا لان معناه اتقوا عقاب ما بين ايديكم من ذنوبكم وما خلفكم مما تعملون من
الذنوب ولم تعملوه بعد فذلك بعد تخويف لهم العقاب على كفرهم وقوله وما تاتيهم من اية من ايات
ربهم الا كانوا عنها معرضين يقول تعالى ذكره وما يجي هولاء المشركين من قريش اية يعني
حجة من حجج الله وعلامة من علاماته على حقيقة توحيده وتصديق رسوله الا كانوا عنها معرضين
لا يتفكرون فيها ولا يتدبرونها فيعلموا بها ما احتج الله عليهم بها فان قال قايل واين جواب قوله واذا
قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم قيل جوابه وجواب قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم قوله
الا كانوا عنها معرضين لان الاعراض منهم كان عن كل اية لله فاكتفى بالجواب عن قوله اتقوا ما بين
ايديكم ومن قوله وما تاتيهم من اية بالخبر عن اعراضهم عنها لذلك لان معنى الكلام واذا قيل لهم اتقوا
ما بين ايديكم وما خلفكم اعرضوا واذا اتتهم اية اعرضوا

القول في تاويل قوله واذا قيل

لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا
للذين امنوا انطعم من لو يشا الله اطعمه
ان انتم الا في ضلال مبين

يقول تعالى ذكره واذا قيل لهولاء المشركين بالله انفقوا من رزق الله الذي رزقكم فادوا منه ما فرضه الله
عليكم فيه لاهل حاجتكم ومسكنتكم قال الذين انكروا وحدانية الله وعبدوا من دونه للذين امنوا بالله

ورسوله انطعم اموالنا وطعامنا من لو يشا الله اطعمه وفي قوله ان انتم الا في ضلال مبين وجهان احدهما ان تكون من قيل الكفار للمومنين فيكون تاويل الكلام حينيذ ما انتم ايها القوم في قيلكم لنا انفقوا مما رزقكم الله على مساكينكم لفي ذهاب عن الحق وجور عن الرشد مبين لمن تامله وتدبره لفي ضلال وهذا هو اولى وجهيته بتاويله والوجه الاخر ان يكون ذلك من قيل الله للمشركين فيكون تاويله حينيذ ما انتم ايها الكافرون في قيلكم للمومنين انطعم من لو يشا الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين

القول في تاويل قوله تعالى

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين

يقول تعالى ذكره ويقول هولا المشركون المكذبون وعيد الله والبعث بعد الممات يستعجلون ربهم بالعذاب متى هذا الوعد اي الوعد بقيام الساعة ان كنتم صادقين ايها القوم وهذا قولهم لاهل الايمان بالله ورسوله

القول في تاويل قوله ما ينظرون

الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون

يقول تعالى ذكره ما ينتظر هولاء المشركون الذين يستعجلون بوعيد الله اياهم الا صيحة واحدة تاخذهم وذلك نفخة الفزع عند قيام الساعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك وما فيه من الاثر** حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي ومحمد بن جعفر قالا ثنا عوف بن ابي جميلة عن ابي المغيرة القواس عن عبد الله بن عمر قال لينفخن في الصور والناس في طرقهم واسواقهم ومجالسهم حتى ان الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان فما يرسله احدهما من يده حتى ينفخ في الصور حتى ان الرجل ليغدو من بيته فما يرجع الى بيته حتى ينفخ في الصور وهي التي قال الله ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية الاية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول تهيج الساعة بالناس والرجل يسقي ماشيته والرجل يصلح حوضه والرجل يقيم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وتهيج وهم كذلك فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما ينظرون الا صيحة واحدة قال النفخة نفخة واحدة **حدثنا** ابو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسماعيل بن رافع عمن ذكره عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يومر قال ابو هريرة وما الصور قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يامر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السموات واهل الارض الا من شا الله ويامره الله فيديمها ويطولها ولا يفتر وهي التي يقول الله ما ينظرون الا صيحة واحدة ما لها من فواق ثم يامر الله اسرافيل بنفخة الصعق فيقول انفخ نفخة الصعق فيصعق اهل السموات واهل الارض الا من شا الله فاذا هم خامدون ثم يميت من بقي فاذا لم يبق الا الله الواحد الصمد بدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها **واختلفت** القراة في قراءة قوله وهم يخصمون فقرا ذلك بعض قراة المدينة وهم يخصمون بسكون الخا وتشديد الصاد فجمعوا بين ساكنين بمعنى يختصمون ثم ادغموا التا في الصاد فشددوها وترك الخاء على سكونها في الاصل وقرا ذلك بعض المكيين والبصريين فهم يخصمون بفتح الخاء وتشديد الصاد بمعنى يختصمون غير انهم نقلوا حركة التاء وهي الفتحة التي في يفتعلون الى الخاء منها فحركوها بتحريكها وادغموا التاء في الصاد فشددوها وقرا ذلك بعض قراة الكوفة يخصمون بكسر الخاء وتشديد الصاد فكسروا الخاء بكسر الصاد وادغموا التاء في الصاد وشددوها وقرا ذلك اخرون منهم

يخصمون

يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد بمعنى يفعلون من الخصومة وكان معنى قارئ ذلك كذلك كانهم يتخاصمون او يكون معناه عنده كان وهم عند انفسهم يخصمون من وعدهم مجي الساعة وقيام القيامة ويغلبونه بالجدل في ذلك

والصواب من القول في ذلك عندي

ان هذه قراات مشهورات معروفات في قراة الامصار متقاربات المعاني فبايتهن قرا القاري فمصيب وقوله فلا يستطيعون توصية يقول تعالى ذكره فلا يستطيع هولاء المشركون عند النفخ في الصور ان يوصوا في امورهم احدا ولا الى اهلهم يرجعون يقول ولا يستطيع من كان منهم خارجا عن اهله ان يرجع اليهم لانهم لا يمهلون بذلك ولكن يعجلون بالهلاك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يستطيعون توصية اي فيما في ايديهم ولا الى اهلهم يرجعون قال عجلوا عن ذلك **حدثني** يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما ينظرون الا صيحة واحدة الاية قال هذا مبتدا يوم القيامة وقرا فلا يستطيعون توصية حتى بلغ الى ربهم ينسلون

القول في تاويل قوله ونفخ

في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون

يقول تعالى ذكره ونفخ في الصور وقد ذكرنا فيما مضى اختلاف المختلفين في الصور والصواب من القول فيه بشواهده فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ويعني بهذه النفخة نفخة البعث وقوله فاذا هم من الاجداث يعني من اجداثهم وهي قبورهم واحدها جدث وفيها لغتان فاما اهل العالية فتقول قبورهم بالتاء جدث واما اهل السافلة فتقول بالفاء جدف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من الاجداث الى ربهم ينسلون يقول من القبور **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا هم من الاجداث اي من القبور وقوله الى ربهم ينسلون يقول الى ربهم يخرجون سراعا والنسلان الاسراع في المشي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ينسلون يقول يخرجون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى ربهم ينسلون اي يخرجون وقوله قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يقول تعالى ذكره قال هولاء المشركون لما نفخ في الصور نفخة البعث لموقف القيامة فردت ارواحهم الى اجسامهم وذلك بعد نومة ناموها يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقد قيل ان ذلك نومة ما بين النفختين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن منصور عن خيثمة عن الحسن عن ابي بن كعب في قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ناموا نومة قبل البعث **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن منصور عن رجل يقال له خيثمة في قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ناموا نومة قبل البعث **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا قول اهل الضلالة والرقدة ما بين النفختين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا قال الكافرون يقولونه ويعني بقوله من مرقدنا هذا من ايقظنا من منامنا وهو من قولهم بعث فلان ناقته فانبعثت اذا اثارها فثارت وقد ذكر ان ذلك في قراءة ابن مسعود من اهبنا من مرقدنا هذا وفي قوله هذا وجهان احدهما ان يكون اشارة الى ما ويكون ذلك كلاما مبتدا بعد تناهي الخبر الاول بقوله من بعثنا من مرقدنا فيكون ما حينيذ مرفوعة

اي

منا

بهذا ويكون معنى الكلام هذا وعد الرحمن وصدق المرسلون والوجه الآخر أن يكون من صفة المرقد ويكون خفضا ردا على المرقد وعندها تمام الخبر عن الأول فيكون معنى الكلام من بعثنا من مرقدنا هذا ثم يبتدئ الكلام فيقال ما وعد الرحمن بمعنى بعثكم وعد الرحمن فتكون ما حينئذ رفعا على هذا المعنى واختلف أهل التأويل في الذي يقول حينئذ هذا ما وعد الرحمن فقال بعضهم يقول ذلك أهل الإيمان بالله ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هذا ما وعد الرحمن مما سر المؤمنون يقولون هذا حين البعث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال آخرون بل كلا القولين أعني يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون من قول الكفار ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ثم قال بعضهم لبعض هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون كانوا أخبرونا أنا نبعث بعد الموت ونجازى والقول الأول أشبه بظاهر التنزيل وهو أن يكون من كلام المؤمنين لأن الكفار في قيلهم من بعثنا من مرقدنا دليل على أنهم كانوا بمن بعثهم من مرقدهم جهالا ولذلك من جهلهم استثبتوا ومحال أن يكونوا استثبتوا ذلك إلا من غيرهم ممن خالفت صفته صفتهم في ذلك وقوله إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون يقول تعالى ذكره إن كانت إعادتهم أحياء بعد مماتهم إلا صيحة واحدة وهي النفخة الثالثة في الصور فإذا هم جميع لدينا محضرون يقول فإذا هم مجتمعون لدينا قد أحضروا فأشهدوا موقف العرض والحساب لم يتخلف عنه منهم أحد وقد بينا اختلاف المختلفين في قراءتهم إلا صيحة بالنصب والرفع فيما مضى بما أغنى عن إعادته

القول في تأويل قوله تعالى

فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون

يقول تعالى ذكره فاليوم يعني يوم القيامة لا تظلم نفس شيئا كذلك ربنا لا يظلم نفسا شيئا فلا يوفيها جزاء عملها الصالح ولا يحمل عليها وزر غيرها ولكنه يوفي كل نفس أجر ما عملت من صالح ولا يعاقبها إلا بما اجترمت واكتسبت من شيء ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون يقول ولا تكافؤون إلا مكافأة أعمالكم التي كنتم تعملونها في الدنيا وقوله إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون اختلف أهل التأويل في معنى الشغل الذي وصف جل ثناؤه أصحاب الجنة أنهم فيه يوم القيامة فقال بعضهم ذلك افتضاض العذارى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود في قوله إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال شغلهم افتضاض العذارى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال افتضاض الأبكار حدثني عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا أبي عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال افتضاض الأبكار حدثنا الحسن بن زريق الطهوي قال ثنا أسباط بن محمد عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن علي الصدائي قال ثنا أبو النضر عن الأشجعي عن وائل بن داود عن سعيد بن المسيب في قوله إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال في افتضاض العذارى وقال آخرون بل عنى بذلك أنهم في نعمة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال في نعمة حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن أبي سهل عن الحسن في قول الله إن أصحاب الجنة الآية قال شغلهم النعيم عما فيه أهل النار من العذاب وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم في شغل عما فيه أهل النار ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن علي قال ثنا أبي عن شعبة عن أبان بن تغلب عن إسمعيل بن أبي خالد إن أصحاب الجنة الآية قال شغلهم عما يلقى أهل النار وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله جل ثناؤه إن أصحاب الجنة وهم أهلها في شغل

فاكهون

فاكهون بنعم تأتيهم في شغل وذلك الشغل الذي هم فيه نعمة وافتضاض أبكار ولهو ولذة وشغل عما يلقى أهل النار وقد اختلفت القراء في قراءة قوله في شغل فقرأت ذلك عامة قراء المدينة وبعض البصريين على اختلاف عنه فيه في شغل بضم الشين وتسكين الغين وقد روي عن أبي عمرو الضم في الشين والتسكين في الغين والفتح في الشين والغين جميعا في شغل وقرأ ذلك بعض أهل المدينة والبصرة وعامة قراء أهل الكوفة في شغل بضم الشين والغين والصواب في ذلك عندي قراءته بضم الشين والغين أو بضم الشين وسكون الغين بأي ذلك قرأه القارئ فمصيب لأن ذلك هو القراءة المعروفة في قراءة الأمصار مع تقارب معنييهما وأما قراءته بفتح الشين والغين فغير جائزة عندي لإجماع الحجة من القراء على خلافها واختلفوا أيضا في قراءة قوله فاكهون فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار فاكهون بالألف وذكر عن أبي جعفر القارئ أنه كان يقرؤه فكهون بغير ألف والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأه بالألف لأن ذلك هو القراءة المعروفة واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فرحون ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في شغل فاكهون يقول فرحون وقال آخرون معناه عجبون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فكهون قال عجبون واختلف أهل التأويل بكلام العرب في ذلك فقال بعض البصريين منهم الفكه الذي يتفكه وقال تقول العرب للرجل الذي يتفكه بالطعام أو بالفاكهة بالطعام أو بالفاكهة أو بأعراض الناس إن فلانا لفكه بأعراض الناس قال ومن قرأها فاكهون جعله كثير الفاكهة صاحب فاكهة واستشهد لقوله ذلك ببيت الحطيئة

ودعوتني وزعمت أنك لابن بالصيف تامر

أي عنده لبن كثير وتمر كثير ولذلك عاسل ولاحم وشاحم وقال بعض الكوفيين ذلك بمنزلة حاذرون وحذرون وهذا القول الثاني أشبه بالكلمة

القول في تأويل قوله تعالى

هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم

يعني تعالى ذكره بقوله هم أصحاب الجنة وأزواجهم من أهل الجنة في الجنة كما حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هم وأزواجهم في ظلال قال حلائلهم في ظلل واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم في ظلل بمعنى جمع ظلة كما تجمع الحلة حللا وقرأه آخرون في ظلال وإذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان أحدهما أن يكون مرادا به جمع الظل الذي هو بمعنى الكن فيكون معنى الكلمة حينئذ هم وأزواجهم في كن لا يضحون لشمس كما يضحى لها أهل الدنيا لأنه لا شمس فيها والآخر أن يكون مرادا أنه جمع ظلة فيكون وجه جمعها كذلك نظير جمعهم الخلة في الكثرة الخلال والقلة قلال وقوله على الأرائك متكئون الأرائك هي الحجال فيها السرر والفرش واحدتها أريكة وكان بعضهم يزعم أن كل فراش فأريكة ويستشهد لقوله ذلك بقول ذي الرمة

كأنما يباشرن بالمعزاء مس الأرائك

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس في قوله على الأرائك متكئون قال هي السرر في الحجال حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن مجاهد في قول الله على الأرائك متكئون قال الأرائك السرر عليها الحجال حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال ثنا حصين عن مجاهد في قوله متكئون على الأرائك قال الأرائك السرر عليها الحجال حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال زعم محمد أن عكرمة قال الأرائك السرر في الحجال حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن وسأله رجل عن الأرائك قال هي الحجال أهل اليمن يقولون أريكة فلان وسمعت عكرمة وسئل عنها فقال هي الحجال على السرر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة على الأرائك متكئون قال هي الحجال فيها السرر وقوله لهم فيها فاكهة يقول لهؤلاء الذين ذكرهم تبارك

ونعما لمن اهل الجنة فى الجنة فاكهة ولهم ما يدعون يقول ولهم فيها ما يتمنون وذكر عن العرب انها
تقول ادع علي ما شئت اي تمن علي ما شئت وقوله سلام قولا من رب رحيم وفي رفع سلام وجهان في
قول بعض نحوي الكوفة احدهما ان يكون خبرا لما يدعون ولهم ما يدعون يقول ولهم فيها ما يتمنون
مسلم لهم خالص واذا وجه معنى الكلام الى ذلك كان القول حينيذ منصوبا توكيدا خارجا من السلام
كانه قيل ولهم فيها ما يدعون مسلم خالص حقا كانه قيل قاله قولا والوجه الثاني ان يكون قوله
سلام مرفوعا على المدح بمعنى سلام لهم قولا من الله وقد ذكر انها في قراءة عبد الله سلاما قولا على ان الخبر
متناه عند قوله ولهم ما يدعون ثم نصب سلاما على التوكيد بمعنى مسلما قولا وكان بعض نحوي
البصرة يقول انتصب قولا على البدل من اللفظ بالفعل كانه قال اقول ذلك قولا قال ومن نصبها
نصبها على خبر المعرفة على قولهم ولهم ما يدعون والذي هو اولى بالصواب على ما جاء به الخبر عن محمد
ابن كعب القرظي ان يكون سلام خبرا لقوله ولهم ما يدعون فيكون معنى ذلك ولهم ما يدعون وذلك
هو سلام من الله عليهم بمعنى تسليم من الله ويكون سلام ترجمة عما يدعون ويكون القول خارجا من قوله سلا
وانما قلت ذلك اولى بالصواب لما حدثنا به ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا ابو عبد الرحمن المقرى
عن حرملة عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من
اهل الجنة واهل النار اقبل يمشي في ظلل من الغمام والملايكة فيقف على اول درجة فيسلم عليهم فيردون
عليه السلام وهو في القران سلام قولا من رب رحيم فيقول سلوا فيقولون ما نسالك وعزتك وجلالك
لو انك قسمت بيننا ارزاق الثقلين لاطعمناهم وسقيناهم وكسوناهم فيقول سلوا فيقولون نسالك
رضاك فيقول رضاي احلكم دار كرامتي فيفعل ذلك باهل كل درجة حتى ينتهي قالوا ولو ان امراة
من الحور العين اطلعت لاطفا ضوء سوارها الشمس والقمر فكيف بالمسورة حدثني يونس قال انا
ابن وهب قال ثنا حرملة عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز
قال اذا فرغ الله من اهل الجنة واهل النار اقبل في ظلل من الغمام والملايكة قال فيسلم على اهل الجنة فيردون
عليه السلام قال القرظي وهذا في كتاب الله سلام قولا من رب رحيم فيقول سلوني فيقولون ماذا
نسالك اي رب وعزتك وجلالك وارتفاع مكانك لو قسمت علينا ارزاق الثقلين لاطعمناهم وسقيناهم
ولاكسيناهم ولاخدمناهم لا ينقصنا ذلك شيا قال ان لدي مزيدا قال فيفعل الله ذلك
بهم في درجهم حتى يستوي في مجلسه قال ثم تاتيهم التحف من الله تحملها اليهم الملايكة ثم ذكر نحوه حدثنا
ابن سنان القزاز قال ثنا ابو عبد الرحمن قال ثنا حرملة قال اخبرني سليمان بن حميد انه سمع محمد
ابن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من اهل الجنة واهل النار اقبل يمشي في
ظلل من الغمام ويقف ثم ذكر نحوه الا انه قال فيقولون ماذا نسالك يا رب فوعزتك وجلالك
وارتفاع مكانك لو انك قسمت علينا ارزاق الثقلين الجن والانس لاطعمناهم ولسقيناهم
ولاخدمناهم من غير ان ينتقص ذلك شيا مما عندنا قال بلى سلوني قالوا نسالك رضاك قال
رضاي احلكم دار كرامتي فيفعل هذا باهل كل درجة حتى ينتهي الى مجلسه وساير الحديث مثله
فهذا القول الذي قاله محمد بن كعب ينبي عن ان سلام بيان عن قوله ما يدعون وان القول
خارج من السلام وقوله من رب رحيم يعني رحيم بهم اذ لم يعاقبهم بما سلف لهم من جرم في الدنيا

القول في تاويل قوله تعالى

وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد
اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط
مستقيم

يعني بقوله وامتازوا تميزوا وهي افتعلوا من ماز يميز وفعل يفعل منه امتاز يمتاز امتيازا وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون قال عزلوا عن كل خير حدثنا ابو كريب قال ثنا عبد
الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع عمن حدثه عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة امر جهنم فتخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول
الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين الى قوله هذه جهنم التي كنتم

توعدون

توعدون امتازوا اليوم ايها المجرمون فيتميز الناس ويجثون وهي قول الله وترى كل امة جاثية كل امة
الاية فتاويل الكلام اذا وتميزوا من المومنين اليوم ايها الكافرون بالله فانكم واردون غير موردهم
وداخلون غير مدخلهم وقوله الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وفي
الكلام متروك استغني بدلالة الكلام عليه منه وهو ثم يقال الم اعهد اليكم يا بني ادم يقول الم
اوصكم وامركم في الدنيا ان لا تعبدوا الشيطان فتطيعوه في معصية الله انه لكم عدو مبين يقول
واقول لكم ان الشيطان لكم عدو مبين قد ابان لكم عداوته بامتناعه من السجود لابيكم ادم حسدا
منه له على ما كان الله اعطاه من الكرامة وغروره اياه حتى اخرجه وزوجته من الجنة وقوله وان اعبدوني
هذا صراط مستقيم يقول والم اعهد اليكم ان اعبدوني دون كل ما سواي من الالهة والانداد واياي
فاطيعوا فان اخلاص عبادتي وافراد طاعتي ومعصية الشيطان هو الدين الصحيح والطريق المستقيم

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون
هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما
كنتم تكفرون

يعني تعالى ذكره بقوله ولقد اضل منكم جبلا كثيرا ولقد صد الشيطان منكم خلقا كثيرا عن طاعتي
وافرادي بالالوهية حتى عبدوه واتخذوا من دوني الهة يعبدونها كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولقد
اضل منكم جبلا كثيرا قال خلقا واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة وبعض
الكوفيين جبلا بكسر الجيم وتشديد اللام وكان بعض المكيين وعامة قراء الكوفة يقرونه جبلا
بضم الجيم والبا وتخفيف اللام وكان بعض قراء البصرة يقروه جبلا بضم الجيم وتسكين البا
وكل هذه لغات معروفات غير اني لا احب القراءة في ذلك الا باحدى القراءتين احداهما بكسر الجيم وتشديد
اللام والاخرى ضم الجيم والبا وتخفيف اللام لان ذلك هو القراءة التي عليها عامة قراء الامصار
وقوله افلم تكونوا تعقلون يقول افلم تكونوا تعقلون ايها المشركون اذ اطعتم
الشيطان في عبادة غير الله انه لا ينبغي لكم ان تطيعوا عدوكم وعدو الله وتعبدوا غير الله وقوله
هذه جهنم التي كنتم توعدون يقول هذه جهنم التي كنتم توعدونها في الدنيا على كفركم بالله وتكذيبكم
رسله فكنتم بها تكذبون وقيل ان جهنم اول باب من ابواب النار وقوله اصلوها اليوم بما كنتم
تكفرون يقول احترقوا بها وردوها يعني باليوم يوم القيمة بما كنتم تكفرون يقول بما كنتم
تجحدونها في الدنيا وتكذبون بها

القول في تاويل قوله

اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون

يعني تعالى ذكره بقوله اليوم نختم على افواههم اليوم نطبع على افواه المشركين وذلك يوم القيمة
وتكلمنا ايديهم بما عملوا في الدنيا من معاصي الله وتشهد ارجلهم قيل ان الذي ينطق من ارجلهم
افخاذهم من الرجل اليسرى بما كانوا يكسبون في الدنيا من الاثام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا يونس بن
عبيد عن حميد بن هلال قال قال ابو بردة قال ابو موسى يدعا المومن للحساب يوم القيمة فيعرض
عليه ربه عمله فيما بينه وبينه فيعترف فيقول نعم اي رب عملت عملت عملت قال فيغفر الله ذنوبه
ويستره منها فما على الارض خليقة ترى من تلك الذنوب شيا وتبدو حسناته فيود ان الناس كلهم
يرونها ويدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه ربه عمله فيجحد ويقول اي رب وعزتك لقد
كتب علي هذا الملك ما لم اعمل فيقول له الملك اما عملت كذا في يوم كذا في مكان كذا فيقول لا وعزتك
اي رب ما عملته فاذا فعل ذلك ختم على فيه قال الاشعري فاني احسب اول ما ينطق منه لفخذه
اليمنى ثم تلا اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون حدثنا
ابو كريب قال ثنا يحيى عن ابي بكر بن عياش عن الاعمش عن الشعبي قال يقال للرجل يوم القيمة

عملت كذا وكذا فيقول ما عملت فيختم على فيه وتنطق جوارحه فيقول لجوارحه ابعدكم الله ما خاصمت الا فيكن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اليوم نختم على افواههم قال قد كانت خصومات وكلام وكان هذا اخره وختم على افواههم حدثني محمد بن عوف الطائي قال ثنا ابن المبارك عن ابن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن عقبة بن عامر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول شيء يتكلم من الانسان يوم يختم على الافواه فخذه من رجله اليسرى

القول في تاويل قوله

ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فقال بعضهم معنى ذلك ولو نشاء لاعميناهم عن الهدى واضللناهم عن قصد المحجة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم يقول اضللتهم واعميتهم عن الهدى وقال اخرون معنى ذلك ولو نشاء لتركناهم عميا ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون قال لو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون يقول لو نشاء لتركناهم عميا يترددون وهذا القول الذي ذكرناه عن الحسن وقتادة اشبه بتاويل الكلام لان الله انما تهدد به قوما كفارا فلا وجه لان يقال وهم كفار لو نشاء لاضللناهم وقد اضلهم ولكنه قال لو نشاء لعاقبناهم على كفرهم فطمسنا على اعينهم فصيرناهم عميا لا يبصرون طريقا ولا يهتدون له والطمس على العين هو ان لا يكون بين جفني العين غر وذلك هو الشق الذي بين الجفنين كما تطمس الريح الاثر يقال اعمى مطموس وطميس وقوله فاستبقوا الصراط يقول فابتدروا الطريق كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فاستبقوا الصراط فانى يبصرون قال الطريق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاستبقوا الصراط اي الطريق حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاستبقوا الصراط قال الصراط الطريق وقوله فانى يبصرون يقول فاي وجه يبصرون ان يسلكوه من الطرق وقد طمسنا على اعينهم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فانى يبصرون وقد طمسنا على اعينهم وقال الذين وجهوا تاويل قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الى انه معني به العمى عن الهدى تاويل قوله فانى يبصرون فانى يهتدون للحق ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فانى يبصرون يقول فكيف يهتدون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فانى يبصرون يقول لا يبصرون الحق وقوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم يقول تعالى ذكره ولو نشاء لاقعدنا هؤلاء المشركين من ارجلهم في منازلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون يقول ولا يستطيعون ان يمضوا امامهم ولا ان يرجعوا ورائهم وقد اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم قال لو نشاء لاقعدناهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اي لاقعدناهم على ارجلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلم يستطيعوا ان يتقدموا ولا يتاخروا وقال اخرون بل معنى ذلك ولو نشاء لاهلكناهم في منازلهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون يقول لو نشاء لاهلكناهم في مساكنهم والمكان والمكانة بمعنى واحد وقد بينا ذلك فيما مضى

القول في تاويل قوله

ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين

يقول تعالى ذكره ومن نعمره فنمد له في العمر ننكسه في الخلق يقول نرده الى مثل حاله في الصبى من الهرم والكبر وذلك هو النكس في الخلق فيصير لا يعلم شيئا بعد العلم الذي كان يعلمه وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون يقول من نمد له في العمر ننكسه في الخلق لكيلا يعلم بعد علم شيئا يعني الهرم واختلفت القراء في قراءة قوله ننكسه فقراته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ننكسه بفتح النون الاولى وتسكين الثانية وقراته عامة قراء الكوفة ننكسه بضم الاولى وفتح الثانية وتشديد الكاف والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان في قراءة الامصار فبايتهما قرا القارئ فمصيب غير ان الذي عليها عامة قراء الكوفيين احب الي لان التنكيس من الله في الخلق انما هو حال بعد حال وشيء بعد شيء فذلك تاييد للتشديد وكذلك اختلفوا في قراءة قوله افلا يعقلون فقراته عامة قراء المدينة افلا تعقلون بالتاء على وجه الخطاب وقراته قراء الكوفيين بالياء على الخبر وقراءة ذلك بالياء اشبه بظاهر التنزيل لانه احتجاج من الله على المشركين الذين قالوا ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاخراج ذلك خبرا على نحو ما خرج قوله لطمسنا على اعينهم احب الي وان كان الاخر غير مدفوع ويعني تعالى ذكره بقوله افلا يعقلون افلا يعقل هؤلاء المشركون قدرة الله على ما يشاء بمعاينتهم ما يعاينون من تصريفه خلقه فيما يشاء واحب من صغر الى كبر ومن تنكيس بعد كبر في هرم وقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له يقول تعالى ذكره وما علمنا محمدا الشعر وما ينبغي له ان يكون شاعرا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال قيل لعائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان ابغض الحديث اليه غير انه كان يتمثل ببيت اخي بني قيس فيجعل اخره اوله واوله اخره فقال له ابو بكر انه ليس هكذا فقال نبي الله اني والله ما انا بشاعر ولا ينبغي لي وقوله ان هو الا ذكر يقول تعالى ذكره ما هو الا ذكر يعني بقوله ان هو يا محمد الا ذكر لكم ايها الناس ذكركم بارساله اياه اليكم ونبهكم به على حظكم وقران مبين يقول وهذا الذي جاءكم به محمد قران مبين يقول يبين لمن تدبره بعقل ولب انه تنزيل من الله انزله الى محمد وانه ليس بشعر ولا سجع كاهن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقران مبين قال هذا القران وقوله لينذر من كان حيا يقول ان محمد الا ذكر لكم لينذر منكم ايها الناس من كان حي القلب يعقل ما يقال له ويفهم ما يبين له غير ميت الفؤاد بليد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو معاوية عن رجل عن ابي روق عن الضحاك في قوله لينذر من كان حيا قال من كان عاقلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لينذر من كان حيا حي القلب حي البصر وقوله ويحق القول على الكافرين يقول ويجب العذاب على اهل الكفر بالله المولين عن اتباعه المعرضين عما اتاهم به من عند الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويحق القول على الكافرين

القول في تاويل قوله

اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون

يقول تعالى ذكره اولم ير هؤلاء المشركون بالله الالهة والاوثان انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا

يقول مما خلقنا من الخلق انعاما وهي المواشي التي خلقها الله لبني ادم فسخرها لهم من الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون يقول فهم لها مصرفون كيف شاوا بالقهر منهم لها والضبط كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهم لها مالكون اي ضابطون حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون فقيل له اهي الابل فقال نعم قال والبقر من الانعام وليست تدخل في هذه الاية قال والابل والبقر والغنم من الانعام وقرا ثمانية ازواج والبقر والابل هي النعم وليست تدخل الشا في النعم وقوله وذللناها لهم يقول وذللنا هذه الانعام لهم فمنها ركوبهم يقول فمنها ما يركبون كالابل يسافرون عليها يقال هذه دابة ركوب والركوب بالضم هو الفعل ومنها ياكلون لحومها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذللناها لهم فمنها ركوبهم يركبونها يسافرون عليها ومنها ياكلون لحومها

القول في تاويل قوله

ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون
واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون

يقول تعالى ذكره ولهم في هذه الانعام منافع وذلك منافعهم في اصوافها واوبارها واشعارها باتخاذهم من ذلك اثاثا ومتاعا ومن جلودها اكنانا ومشارب يشربون البانها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولهم فيها منافع يلبسون اصوافها ومشارب يشربون البانها وقوله افلا يشكرون يقول افلا يشكرون نعمتي هذه واحساني اليهم بطاعتي وافرادي الالوهة والعبادة وترك طاعة الشيطان وعبادة الاصنام قوله واتخذوا من دون الله الهة يعبدونها لعلهم ينصرون يقول طمعا ان تنصرهم تلك الالهة من عقاب الله وعذابه

القول في تاويل قوله

لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون
فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون

يقول تعالى ذكره لا يستطيع هذه الالهة نصرهم من الله ان اراد بهم سوا ولا تدفع عنهم ضرا وقوله وهم لهم جند محضرون يقول وهولاء المشركون لالهتهم جند محضرون واختلف اهل التاويل في تاويل قوله محضرون واين حضورهم اياهم فقال بعضهم عني بذلك وهم لهم جند محضرون عند الحساب ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وهم لهم جند محضرون قال عند الحساب وقال اخرون بل معنى ذلك وهم لهم جند محضرون في الدنيا يغضبون لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يستطيعون نصرهم الالهة وهم لهم جند محضرون والمشركون يغضبون للالهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم سوا انما هي اصنام وهذا الذي قاله قتادة اولى القولين عندنا بالصواب في تاويل ذلك لان المشركين عند الحساب تتبرا منهم الاصنام وما كانوا يعبدونه فكيف يكونون لها جندا ولكنهم في الدنيا لهم جند يغضبون لهم ويقاتلون دونهم وقوله تعالى فلا يحزنك قولهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك يا محمد قول هولاء المشركين بالله من قومك انك شاعر وما جيتنا به شعر ولا تكذيبهم بايات الله وجحودهم نبوتك وقوله انا نعلم ما يسرون وما يعلنون يقول تعالى ذكره انا نعلم ان الذي يدعوهم الى قيل ذلك الحسد وهم يعلمون ان الذي جيتهم به ليس بشعر ولا يشبه الشعر وانك لست بكذاب فنعلم ما يسرون من معرفتهم بحقيقة ما تدعوهم اليه وما يعلنون من جحود ذلك بالسنتهم علانية

القول في تاويل قوله

اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا

ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو
بكل خلق عليم

يقول تعالى ذكره اولم ير الانسان انا خلقناه واختلف في الانسان الذي عني بقوله اولم ير الانسان فقال بعضهم عني به ابي بن خلف ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا اسراييل عن ابي يحيى عن مجاهد في قوله من يحيي العظام وهي رميم قال ابي بن خلف اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا يحيى جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال ابي بن خلف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قال من يحيي العظام وهي رميم ذكر لنا ان ابي بن خلف اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حايل ففته ثم ذراه في الريح قال يا محمد من يحيي هذا وهو رميم قال الله يحييه ثم يميتك ثم يدخلك النار قال فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وقال اخرون عني به العاص بن وايل السهمي ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال انا ابو بشر عن سعيد بن جبير قال جا العاص بن وايل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حايل ففته بين يديه وقال يا محمد ايبعث الله هذا حيا بعد ما ارى قال نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم قال ونزلت الايات اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى اخر الاية وقال اخرون بل عني به عبد الله بن ابي ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة الى قوله وهي رميم قال جا عبد الله بن ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حايل فكسره بيده ثم قال يا محمد كيف يبعث الله هذا وهو رميم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله هذا ويميتك ثم يدخلك جهنم فقال الله قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم فتاويل الكلام اذا اولم ير هذا الانسان الذي يقول من يحيي العظام وهي رميم انا خلقناه من نطفة فسويناه خلقا سويا فاذا هو خصيم يقول فاذا هو ذو خصومة لربه يخاصمه فيما قال له ربه اني فاعل وذلك اخبار الله اياه انه محيي خلقه بعد مماتهم فيقول من يحيي هذه العظام وهي رميم انكارا منه لقدرة الله على احيايها وقوله مبين يقول يبين لمن سمع خصومته وقيله ذلك انه مخاصم ربه الذي خلقه وقوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه يقول ومثل لنا شبها بقوله من يحيي العظام وهي رميم اذ كان لا يقدر على احيا ذلك احد يقول فجعلنا كمن لا يقدر على احيا ذلك من الخلق ونسي خلقه يقول ونسي خلقنا اياه كيف خلقناه وانه لم يكن الا نطفة فجعلناها خلقا سويا ناطقا يقول فلم يفكر في خلقناه فيعلم ان من خلقه من نطفة حتى صار بشرا سويا ناطقا متصرفا لا يعجز ان يعيد الاموات احيا والعظام الرميم بشرا كهيتهم التي كانوا بها قبل الفنا يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهذا المشرك القايل لك من يحيي العظام وهي رميم يحييها الذي انشاها اول مرة يقول يحييها الذي ابتدع خلقها اول مرة ولم تكن شيا وهو بكل خلق عليم يقول وهو بجميع خلقه ذو علم كيف يميت وكيف يحيي وكيف يبدي وكيف يعيد لا يخفى عليه شي من امر خلقه

القول في تاويل قوله

الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم
منه توقدون اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى
وهو الخلاق العليم

يقول تعالى ذكره قل يحييها الذي انشاها اول مرة الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا يقول الذي اخرج لكم من الشجر الاخضر نارا يحرق الشجر لا يمتنع عليه فعل ما اراد ولا يعجز عن احيا العظام التي قد رمت واعادتها بشرا سويا وخلقا جديدا كما بداها اول مرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذي

جعل لكم من الشجر الاخضر نارا يقول الذي اخرج هذه النار من هذا الشجر قادر ان يبعثه وقوله فاذا انتم
منه توقدون يقول فاذا انتم من الشجر توقدون النار وقال منه والهاء من ذكر الشجر ولم يقل منها
والشجر جمع شجرة لانه خرج مخرج الثمر والحصى ولو قيل منها كان صوابا ايضا لان العرب تذكر مثل هذا
وتؤنثه وقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم يقول تعالى ذكره منبها
هذا الكافر الذي قال من يحيي العظام وهي رميم على خطا قوله وعظيم جهله اوليس الذي خلق السموات
السبع والارض بقادر على ان يخلق مثلكم من العظام الرميم باعظم من خلق السموات
السبع والارض يقول فمن لم يتعذر عليه احياء العظام من بعد ما رمت وبليت وقوله بلى وهو الخلاق
العليم يقول بلى هو قادر على ان يخلق مثلهم وهو الخلاق لما يشا الفعال لما يريد العليم بكل
ما خلق ويخلق لا يخفى عليه خافية

القول في تاويل قوله

انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون
سبحان الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون

يقول تعالى ذكره انما امر الله اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق
مثلهم بلى وهو الخلاق العليم قال هذا مثل انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون قال ليس
من كلام العرب شي هو اخف من ذلك ولا اهون فامر الله كذلك وقوله فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شي يقول تعالى ذكره فتنزيه الذي بيده ملكوت كل شي وخزائنه وقوله واليه ترجعون يقول
واليه تردون وتصيرون بعد مماتكم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة والصافات

القول في تاويل قوله تعالى

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا

قال ابو جعفر رحمه الله اقسم الله تعالى ذكره بالصافات والزاجرات والتاليات ذكرا فاما الصافات
فانها الملايكة الصافات لربها في السما وهي جمع صافة والصافات جمع جمع وبذلك جا تاويل
اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني سالم بن جنادة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن
مسلم قال كان مسروق يقول في الصافات هي الملايكة حدثنا اسحق بن ابي اسرايل قال اخبرنا
النضر بن شميل قال انا شعبة عن سليمان قال سمعت ابا الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والصافات صفا قال قسم اقسم الله
بخلق ثم خلق والصافات صفوفا في السما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل
قال ثنا اسباط عن السدي في قوله والصافات قال هم الملايكة حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله والصافات قال هذا قسم اقسم الله به واختلف اهل التاويل في تاويل
قوله فالزاجرات زجرا فقال بعضهم هي الملايكة تزجر السحاب تسوقه ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فالزاجرات زجرا قال الملايكة حدثني محمد بن الحسين قال
ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله فالزاجرات زجرا قال هي الملايكة وقال
اخرون بل ذلك اي القران التي زجر الله بها عما زجر بها عنه في القران ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالزاجرات زجرا قال ما زجر الله عنه في القران
والذي هو اولى بتاويل الاية عندنا ما قاله مجاهد ومن قال هم الملايكة لان الله تعالى ذكره ابتدا
القسم بنوع من الملايكة وهم الصافون باجماع من اهل التاويل فلان يكون بعده قسما بساير
اصنافهم اشبه وقوله فالتاليات ذكرا يقول فالقاريات كتابا واختلف اهل التاويل في
المعنى بذلك فقال بعضهم هم الملايكة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح

عن مجاهد

عن مجاهد فالتاليات ذكرا قال الملايكة حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط
عن السدي فالتاليات ذكرا قال هم الملايكة وقال اخرون هو ما يتلى مما في القران من اخبار الامم
قبلنا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالتاليات
ذكرا قال ما يتلى عليكم في القران من اخبار الناس

القول في تاويل قوله ان الهكم

لواحد رب السموات والارض وما بينهما
ورب المشارق انا زينا السما الدنيا بزينة
الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون
الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا
ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه
شهاب ثاقب

يعني تعالى ذكره بقوله ان الهكم لواحد والصافات صفا ان معبودكم الذي يستوجب عليكم ايها
الناس العبادة واخلاص الطاعة منكم لواحد لا ثاني له ولا شريك يقول فله اخلصوا العبادة
واياه فافردوا بالطاعة ولا تجعلوا له في عبادتكم اياه شريكا وقوله رب السموات والارض وما بينهما
من الخلق ومالك ذلك كله والقيم على جميع ذلك يقول فالعبادة لا تصلح الا لمن هذه صفته
فلا تعبدوا غيره ولا تشركوا معه في عبادتكم اياه من لا يضر ولا ينفع ولا يخلق شيا ولا يفنيه
واختلف اهل العربية في وجه رفع السموات فقال بعض نحويي البصرة رفع على معنى ان الهكم لرب
وقال غيره هو رد على ان الهكم لواحد ثم فسر الواحد فقال رب السموات فهو رد على واحد وهذا القول
عندي اشبه بالصواب في ذلك لان الخبر هو قوله لواحد وقوله رب السموات ترجمة عنه وبيان مردود
على اعرابه وقوله ورب يقول ومدبر مشارق الشمس في الشتا والصيف ومغاربها والقيم على ذلك
ومصلحه وترك ذكر المغارب لدلالة الكلام عليه واستغنى بذكر المشارق من ذكرها اذ كان معلوما
ان معها المغارب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الهكم لواحد رب السموات وقع القسم على هذا
ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق قال مشارق الشمس في الشتا
والصيف حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله ورب
المشارق قال المشارق ستون وثلثماية مشرق والمغارب مثلها عدد ايام السنة وقوله انا زينا
السما الدنيا بزينة الكواكب اختلفت القراة في قراة قوله بزينة الكواكب فقراته عامة قراة
المدينة والبصرة وبعض قراة الكوفة بزينة الكواكب باضافة الزينة الى الكواكب اي بان زينتها
الكواكب وقرا ذلك جماعة من وخفض الكواكب بمعنى انا زينا السما الدنيا التي تليكم ايها
الناس وهي الدنيا اليكم بتزيينها الكواكب اي بان زينتها الكواكب وقرا ذلك جماعة من قراة الكوفة
بزينة الكواكب بتنوين الزينة وخفض الكواكب ردا لها على الزينة بمعنى انا زينا السما الدنيا
بزينة الكواكب كانه قيل زيناها بالكواكب وروي عن بعض قراة الكوفة انه كان ينون الزينة
وينصب الكواكب بمعنى انا زينا السما الدنيا بتزييننا الكواكب ولو كانت القراة في الكواكب
جات رفعا اذا نونت الزينة لم يكن لحنا وكان صوابا في العربية وكان معناه انا زينا السما الدنيا
بتزيينها الكواكب اي بان زينتها الكواكب وذلك ان الزينة مصدر فجايز توجيهها الى اي هذه الوجوه
التي وصفت في العربية واما القراة فاعجبها الي باضافة الزينة الى الكواكب وخفض الكواكب
عندي صحيحا ايضا فاما النصب في الكواكب والرفع فلا استجيز القراة بهما لاجماع الحجة من القراة
على خلافهما وان كان لهما في الاعراب والمعنى وجه صحيح وقد اختلف اهل العربية في تاويل
ذلك اذا اضيفت الزينة الى الكواكب فكان بعض نحويي البصرة يقول اذا قرئ ذلك كذلك
وليس يعني بعضها ولكن زينتها حسنها وكان غيره يقول معنى ذلك اذا قرئ كذلك
انا زينا السما بان زينتها الكواكب وقد بينا الصواب في ذلك عندنا وقوله وحفظا
يقول تعالى ذكره وحفظا للسما زيناها بزينة الكواكب وقد اختلف اهل العربية في وجه

نصب قوله وحفظا فقال بعض نحويي البصرة قال وحفظا لانه بدل من اللفظ بالفعل كانه قال
وحفظناها حفظا وقال بعض نحويي الكوفة انما هو من صلة التزيين وقد بينت القول فيه
عندنا وتاويل الكلام وحفظناها من كل شيطان عات خبيث زيناها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وحفظا يقول جعلناها حفظا من كل شيطان مارد وقوله لا يسمعون
الى الملا الاعلى اختلفت القراة في قراة قوله لا يسمعون فقرا ذلك عامة قراة المدينة والبصرة
وبعض الكوفيين لا يسمعون بتخفيف السين من يسمعون بمعنى انهم يتسمعون ولا يسمعون وقراته
عامة قراة الكوفيين بعد لا يسمعون بمعنى لا يتسمعون ثم ادغموا التا في السين فشددوها
واولى القراتين عندنا بالصواب قراة من قراه بالتخفيف لان الاخبار الواردة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن اصحابه ان الشياطين قد تتسمع الوحي ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع

ذكر رواية بعض ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن اسرايل عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت
للشياطين مقاعد في السما قال فكانوا يسمعون الوحي قال وكانت النجوم لا تجري وكانت الشياطين
لا ترمى قال فاذا سمعوا الوحي نزلوا الى الارض فزادوا في الكلمة تسعا قال فلما بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم جعل الشيطان اذا قعد مقعده جاه شهاب فلم يخطه حتى يحرقه قال فشكوا ذلك
الى ابليس فقال ما هو الا لامر حدث قال فبث جنوده فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين جبلي
نخله قايم يصلي قال ابو كريب قال وكيع يعني بطن نخلة قال فرجعوا الى ابليس فاخبروه فقال
فقال هذا الذي حدث **حدثنا** ابن وكيع واحمد بن يحيى الصوفي قالا حدثنا عبيد الله عن اسرايل
عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الجن يصعدون الى السما الدنيا يستمعون
الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا واما ما زادوا فيكون باطلا
فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرمى بها فقال
لهم ابليس ما هذا الا لامر حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما
يصلي فاتوه فاخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الله بن رجا
قال ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الجن لهم مقاعد ثم ذكر
نحوه **حدثنا** ابو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني الزهري عن علي بن
الحسين عن ابن اسحق عن ابن عباس قال حدثني رهط من الانصار قالوا بينا نحن جلوس ذات ليلة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ راى كوكبا رمي به فقال ما تقولون في هذا الكوكب الذي يرمى
به فقلنا يولد مولود او يهلك هالك ويموت ملك ويملك ملك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس كذلك ولكن كان الله اذا قضى امرا في السما سبح لذلك حملة العرش فيسبح لتسبيحهم من يليهم
من تحتهم من الملايكة فلا يزالون كذلك حتى ينتهي التسبيح الى السماء الدنيا لمن يليهم من الملايكة
ثم سبحهم فيقولون ما ندري سمعنا من فوقنا من الملايكة سبحوا فسبحنا الله لتسبيحهم ولكنا
سنسئل فيسئلون من فوقهم فلا يزالون كذلك حتى ينتهي الى حملة العرش فيقولون قضى الله كذا
وكذا فيخبرون به من يليهم حتى ينتهوا الى السما الدنيا فيسترق الجن ما يقولون فينزلونه الى اوليايهم
من الانس فيلقونه على السنتهم بتوهم منهم فيخبرونهم به فيكون بعضه حقا وبعضه كذبا فلم
نزل الجن كذلك حتى رموا بهذه الشهب **حدثنا** ابن وكيع وابن المثنى قالا حدثنا عبد الاعلى عن معمر
عن الزهري عن علي بن حسين عن ابن عباس قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من الانصار اذ رمي بنجم
فاستنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية اذا رايتموه قالوا
كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يرمى به لموت احد
ولا لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السما الذين يلونهم ثم الذين يلونهم صح
حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السما ثم يستل اهل السما السابعة حملة العرش ماذا قال ربنا فيخبرونهم
ثم يستخبر اهل كل سماء سماء حتى يبلغ الخبر اهل السما الدنيا ويخطف الشياطين السمع فيرمون
فيقذفونه الى اوليايهم فما جاووا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون **حدثنا** ابن المثنى قال
ثنا محمد بن جعفر قال اخبرنا معمر قال ثنا ابن شهاب عن علي بن حسين عن ابن عباس قال كان رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم جالسا في نفر من اصحابه قال فرمي بنجم ثم ذكر نحوه الا انه زاد فيه قلت للزهري كان يرمى
بها في الجاهلية قال نعم ولكنها غلظت حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** علي بن داود قال ثنا
عاصم بن علي قال ثنا ابي علي بن عاصم عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان
للجن مقاعد في السما يستمعون الوحي وكان الوحي اذا اوحي سمعت الملايكة كهيئة الحديدة يرمى على
الصفوان فاذا سمعت الملايكة صلصلة الوحي خروا لجباههم من في السموات من الملايكة فاذا نزل
عليهم اصحاب الوحي قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال فيتنادون قال ربكم الحق
وهو العلي الكبير قال فاذا انزل الى السما الدنيا قالوا يكون في الارض كذا وكذا موتا وكذا وكذا حياة
وكذا وكذا جدوبة وكذا وكذا خصبا وما يريد ان يصنع وما يريد ان يبتدي تبارك وتعالى
فنزلت الجن فاوحوا الى اوليايهم من الانس بما يكون في الارض فبيناهم كذلك اذ بعث الله النبي
صلى الله عليه وسلم فدحرت الشياطين من السما ورموهم بالكواكب فجعل لا يصعد منهم احد الا احترق
وفزع اهل الارض لما راوا في الكواكب ولم يكن قبل ذلك وقالوا هلك من في السما وكان اهل الطايف
اول من فزع فينطلق الرجل الى ابله فينحر كل يوم بعيرا لالهتهم وينطلق صاحب الغنم فيذبح
كل يوم شاة وينطلق صاحب البقر فيذبح كل يوم بقرة فقال لهم رجل ويلكم لا تهلكوا اموالكم
فان معالمكم من الكواكب التي تهتدون بها لم يسقط منها شي فاقلعوا وقد اسرعوا في اموالهم وقال
ابليس حدث في الارض حدث فاتي من كل ارض بتربة فجعل لا يوتى بتربة ارض الا شمها حتى اتي بتربة
تهامة قال ههنا حدث الحدث وصرف الله اليه نفرا من الجن وهو يقرا القران فقالوا انا سمعنا
قرانا عجبا حتى ختم الاية فولوا الى قومهم منذرين **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة عن عايشة انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الملايكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السما فتسترق
السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم فهذه الاخبار
تنبي عن ان الشياطين تسمع ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع فان ظن ظان انه لما كان في الكلام
الى كان التسمع اولى بالكلام من الاسمع فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان العرب تقول سمعت فلانا
يقول كذا وسمعت الى فلان يقول كذا وسمعت من فلان وتاويل الكلام انا زينا السما الدنيا بزينة
الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى فحذفت ان لدلالة الكلام عليها الكنفا صح
كما قيل كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يومنون به بمعنى ان لا يومنوا به ولو كان مكان لا ان لكان
فصيحا كما قيل يبين الله لكم ان تضلوا بمعنى ان لا تضلوا وكما قال والقى في الارض رواسي ان تميد
بكم والعرب قد تحذف مع لا في مثل هذا الموضع الكلام فتقول ربطت الفرس لا ينفلت كما قال بعض
بني عقيل

وحتى رانا احسن الود بيننا • مساكنة لا يقرف الشر قارف

ويروى لا يقرف رفعا والرفع لغة اهل الحجاز فيها قيل وقال قتادة في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يسمعون الى الملا الاعلى قال منعوها ويعني بقوله الى الملا
الاعلى الى جماعة الملايكة التي هم اعلا ممن هم دونهم وقوله ويقذفون من كل جانب دحورا ويرمون
من كل جانب من جوانب السماء دحورا والدحور مصدر من قولك دحرته ادحره دحرا ودحورا والدحر
الدفع والابعاد يقال منه ادحر عنك الشيطان اي ادفعه عنك وابعده وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة ويقذفون من كل جانب دحورا قذفا بالشهب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله
ويقذفون يرمون من كل جانب قال من كل مكان وقوله دحورا قال مطرودين **حدثني** يونس قال انا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويقذفون من كل جانب دحورا قال الشياطين يدحرون بها
عن الاستماع وقال الا من استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب وقوله ولهم عذاب واصب يقول
تعالى ذكره ولهذه الشياطين المسترقة السمع عذاب من الله واصب **واختلف** اهل التاويل
في معنى الواصب **فقال** بعضهم معناه الموجع **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال
ثنا ابن ابي زايدة عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح ولهم عذاب واصب قال موجع **حدثنا**

محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله عذاب واصب قال الموجع وقال آخرون معناه الدايم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولهم عذاب واصب اي دايم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله عذاب واصب قال دايم حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ابي زايدة عمن ذكره عن عكرمة ولهم عذاب واصب قال دايم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولهم عذاب واصب قال لواصب الدايب واولى التاويلين في ذلك تاويل من قال دايم خالص وذلك ان الله قال وله الدين واصبا فمعلوم انه لم يصفه بالايلام ولا الايجاع وانما وصفه بالثبات والخلوص ومنه قول ابي الاسود الديلي

• لا اشترى الحمد القليل بقاوه • يوما بذم الدهر اجمع واصبا •

اي دايما وقوله الا من خطف الخطفة يقول الا من استرق السمع منهم فاتبعه شهاب ثاقب يعني مضي متوقد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاتبعه شهاب ثاقب من نار وثقوبه وضوءه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله شهاب ثاقب قال شهاب مضي يحرقه حين يرمى به حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاتبعه شهاب ثاقب قال كان ابن عباس يقول لا يقتلون بالشهاب ولا يموتون ولكنها تحرقهم من غير قتل وتخبل من غير قتل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاتبعه شهاب ثاقب قال الثاقب المستوقد قال والرجل يقول اثقب نارك ويقول استثقبت نارك استوقدت نارك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله قال سيل الضحاك هل للشياطين اجنحة قال كيف يطيرون الى السما الا ولهم اجنحة

القول في تاويل قوله تعالى
فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاستفت يا محمد هولاء المشركين الذين ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلى يقول فسلهم اهم اشد خلقا يقول اخلقهم اشد ام خلق من عددنا خلقه من الملايكة والشياطين والسموات والارض وذكر ان ذلك في قراة ابن مسعود ام من عددنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اهم اشد خلقا ام من خلقنا قال السموات والارض والجبال حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك انه قرا اهم اشد خلقا ام من عددنا وفي قراة ابن مسعود عددنا يقول رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق يقول هم اشد خلقا ام السموات والارض يقول السموات والارض اشد خلقا منهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا ام من عددنا من خلق السموات والارض قال الله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فاستفتهم اهم اشد خلقا قال يعني المشركين سلهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب يقول انا خلقناهم من طين لاصق وانما وصفه جل ثناوه باللزوب لانه تراب مخلوط وكذلك خلق ابن ادم من تراب وما ونار وهوا والتراب اذا خلط بما صار طينا لازبا والعرب تبدل احيانا هذه الها ميما فتقول طين لازم ومنه قول النجاشي الحارثي

• بني اللوم بيتا فاستقر عماده • عليكم بني النجار ضربة لازم •

ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان

• ولا يحسبون الخير لا شر بعده • ولا يحسبون الشر ضربة لازب •

وربما ابدلوا الزاي التي في اللازب تا فيقولون طين لاتب وذكر ان ذلك في قيس سمع الفرا ابا الجراح

انشده

• صداع وتوصيم العظام وفترة • وغم مع الاشراق في الجوف لاتب •

والفعل من لازب لزب يلزب لزوبا وكذلك من لاتب يلتب لتوبا وبنحو الذي قلنا في لازب قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني عبيد الله بن يوسف الجبيري قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله من طين لازب قال هو الطين الحر الجيد اللزق حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد عن ابن عباس قال اللازب الجيد حدثنا ابو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اللازب اللزج الطيب حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله من طين لازب قال ملتصق حدثني محمد بن سعد قال ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله من طين لازب قال من التراب والما فيصير طينا يلزق حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله انا خلقناهم من طين لازب قال اللازب اللزج حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك انا خلقناهم من طين لازب واللازب الطين الجيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله انا خلقناهم من طين لازب واللازب الذي يلزق باليد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله من طين لازب قال اللازب الذي يلتصق كانه غري ذلك اللازب وقوله بل عجبت ويسخرون اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الكوفة بل عجبت ويسخرون بضم التا من عجبت بمعنى بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكا وتكذيبهم تنزيلي وهم يسخرون وقرا ذلك عامة قراة المدينة والبصرة وبعض قراة الكوفة بل عجبت بفتح التا بمعنى بل عجبت انت يا محمد ويسخرون من هذا القران والصواب من القول في ذلك ان يقال انهما قراتان مشهورتان في قراة الامصار فبايتهما قرا القاري فمصيب فان قال قايل وكيف يكون مصيبا القاري بهما مع اختلاف معنييهما قيل انهما وان اختلفت معنياهما فكل واحد من معنييه صحيح قد عجب محمد مما اعطاه من الفضل وسخر منه اهل الشرك بالله وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله وسخر المشركون بما قالوه فان قال افكان التنزيل باحدهما او بكليهما قيل التنزيل بكليهما فان قال وكيف يكون تنزيل حرف مرتين قيل انه لم ينزل مرتين انما نزل مرة ولكنه امر صلى الله عليه وسلم ان يقرا بالقراتين كليتهما ولهذا موضع سيستقصى فيه ان شا الله تعالى فيه البيان عنه بما فيه الكفاية وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل عجبت ويسخرون قال بل عجب محمد من هذا القران حين اعطيه وسخر منه اهل الضلالة

القول في تاويل قوله
واذا ذكروا لا يذكرون واذا راوا اية يستسخرون

يقول تعالى ذكره واذا ذكر هولاء المشركون حجج الله عليهم ليعتبروا ويتفكروا فينيبوا الى طاعة الله لا يذكرون يقول لا ينتفعون بالتذكير فيتذكروا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا ذكروا لا يذكرون اي لا ينتفعون ولا يبصرون وقوله واذا راوا اية يستسخرون يقول يسخرون فيها ويستهزون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله واذا راوا اية يستسخرون

القول في تاويل قوله تعالى
وقالوا ان هذا الا سحر مبين اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون

أو آباؤنا الأولون قل نعم وأنتم داخرون
فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون

يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون من قريش بالله يا محمد ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر مبين يقول يبين لمن تأمله ورآه أنه سحر أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون يقول منكرين بعث الله إياهم بعد بلائهم أئنا لمبعوثون أحياء من قبورنا بعد مماتنا ومصيرنا ترابا وعظاما قد ذهب عنا اللحوم أو آباؤنا الأولون الذين مضوا من قبلنا وبادوا وهلكوا يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم أنتم مبعوثون بعد مصيركم ترابا وعظاما أحياء كما كنتم قبل مماتكم وأنتم داخرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون يكذبنا بالبعث قل نعم وأنتم داخرون وقوله وأنتم داخرون يقول تعالى ذكره وأنتم صاغرون أشد الصغر من قولهم داخر صاغر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنتم داخرون أي صاغرون **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وأنتم داخرون قال صاغرون وقوله فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون يقول تعالى ذكره فإنما هي صيحة واحدة وذلك هو النفخ في الصور فإذا هم ينظرون يقول فإذا هم شاخصة أبصارهم ينظرون إلى ما كانوا يوعدونه من قيام الساعة ويعاينونه كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله زجرة واحدة قال هي النفخة

القول في تأويل قوله
وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون

يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون المكذبون إذا زجرت زجرة واحدة ونفخ في الصور نفخة واحدة يا ويلنا هذا يوم الدين يقول هذا يوم المجازاة والمحاسبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا يوم الدين قال يدين الله فيه العباد بأعمالهم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله هذا يوم الدين قال يوم الحساب وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون يقول تعالى ذكره هذا يوم فصل الله بين خلقه بالعدل من قضائه الذي كنتم به تكذبون في الدنيا فتنكرونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون يعني يوم القيمة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله هذا يوم الفصل قال يوم يقضى بين أهل الجنة وأهل النار

القول في تأويل قوله تعالى
احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم

وفي هذا الكلام متروك استغني بدلالة ما ذكر عما ترك وهو فيقال احشروا الذين ظلموا ومعنى ذلك اجمعوا الذين كفروا بالله في الدنيا وعصوه وأزواجهم وهم أشياعهم على ما كانوا عليه من الكفر بالله وما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه احشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال ضرباءهم **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم يعني أتباعهم ومن أشبههم من الظلمة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود قال سألت أبا العالية عن قول الله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله قال الذين ظلموا وأشياعهم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن أبي العالية أنه قال

في هذه

في هذه الآية احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون قال أشياعهم **حدثني** يعقوب ابن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا داود عن أبي العالية مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أي وأشياعهم الكفار مع الكفار **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال أشباههم **حدثني** يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم في الأعمال وقرأ وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون قال السابقون زوج وأصحاب الأعمال زوج وأصحاب الشمال زوج قال كل من كان من هذا حشره الله معه وقرأ وإذا النفوس زوجت في الأعمال لكل واحد من هؤلاء زوج زوج الله نعمتهم هؤلاء بعضها زوج الله أصحاب اليمين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال أصحاب الشمال والسابقون السابقون قال فهذا قوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال أزواج الأعمال التي زوجهن الله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأزواجهم قال أمثالهم وقوله وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم يقول تعالى ذكره احشروا هؤلاء المشركين وآلهتهم التي كانوا يعبدون من دون الله فوجهوهم إلى طريق الجحيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كانوا يعبدون من دون الله الأصنام **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاهدوهم إلى صراط الجحيم يقول وجهوهم وقيل إن الجحيم الباب الرابع من النار

القول في تأويل قوله
وقفوهم إنهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون

يعني تعالى ذكره بقوله وقفوهم احبسوهم أي احبسوا أيها الملائكة هؤلاء المشركين الذين ظلموا أنفسهم وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة إنهم مسئولون واختلف أهل التأويل في المعنى الذي أمر تعالى ذكره بوقفهم لمسئلتهم عنه فقال بعضهم يسئلهم هل يعجبهم ورود النار **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء قال كنا عند عبد الله فذكر قصة ثم قال ثم يتمثل الله للخلق فيلقاهم فليس أحد من الخلق كان يعبد من دون الله شيئا إلا وهو مرفوع له يتبعه قال فيلقى اليهود فيقول من تعبدون قال فيقولون نعبد عزيرا قال فيقول هل يسركم الماء فيقولون نعم فيريهم جهنم وهي كالسراب ثم قرأ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا قال ثم يلقى النصارى فيقول من تعبدون فيقولون المسيح فيقول هل يسركم الماء فيقولون نعم قال فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله ثم قرأ عبد الله وقفوهم إنهم مسئولون **وقال آخرون** بل ذلك السؤال عن أعمالهم **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا معتمر عن ليث عن رجل عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل دعا رجلا إلى شيء كان موقوفا لازما له ثم قرأ هذه الآية وقفوهم إنهم مسئولون **وقال آخرون** بل معنى ذلك وقفوا هؤلاء الذين ظلموا وأزواجهم إنهم مسئولون عما كانوا يعبدون من دون الله وقوله ما لكم لا تناصرون يقول ما لكم أيها المشركون بالله لا ينصر بعضكم بعضا بل هم اليوم مستسلمون يقول بل هم اليوم مستسلمون لأمر الله فيهم وقضائه موقنون بعذابه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما لكم لا تناصرون لا والله لا يتناصرون ولا يدفع بعضهم عن بعض بل هم اليوم مستسلمون في عذاب الله وقوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون معنى ذلك وأقبل الإنس على الجن يتساءلون **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون الإنس والجن

القول في تأويل قوله

قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا
بل لم تكونوا مومنين وما كان لنا عليكم
من سلطان بل كنتم قوما طاغين

يقول تعالى ذكره قالت الانس للجن انكم ايها الجن كنتم تاتوننا من قبل الدين والحق فتخدعوننا باقوى الوجوه واليمين القوة والقدرة في كلام العرب ومنه قول الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابه اليمين

يعني بالقدرة والقوة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تاتوننا عن اليمين قال عن الحق الكفار يقوله للشياطين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال من قبل الخير فتنهوننا عنه وتبطوننا عنه **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال تاتوننا من قبل الحق تزينون لنا الباطل وتصدوننا عن الحق **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال بنوا ادم للشياطين الذين كفروا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال تحولون بيننا وبين الخير ورددتمونا عن الاسلام والايمان والعمل الخير الذي امرنا الله به وقوله قالوا بل لم تكونوا مومنين يقول تعالى ذكره قالت الجن للانس مجيبة لهم بل لم تكونوا بتوحيد الله مقرين وكنتم للاصنام عابدين وما كان لنا عليكم من سلطان يقول قالوا وما كان لنا عليكم من حجة فنصدكم بها عن الايمان ونحول بينكم من اجلها وبين اتباع الحق بل كنتم قوما طاغين يقول قالوا لهم بل كنتم ايها المشركون قوما طاغين على الله متعدين الى ما ليس لكم التعدي اليه من معصية الله وخلاف امره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قالت لهم الجن بل لم تكونوا مومنين حتى بلغ قوما طاغين **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا احمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله وما كان لنا عليكم من سلطان قال الحجة وفي قوله كنتم قوما طاغين قال كفار ضلال

القول في تاويل قوله تعالى

فحق علينا قول ربنا انا لذايقون فاغويناكم
انا كنا غاوين فانهم يوميذ في العذاب مشتركون
انا كذلك نفعل بالمجرمين

يعني تعالى ذكره بقوله فحق علينا قول ربنا فوجب علينا عذاب ربنا انا لذايقون يقول انا لذايقون العذاب نحن وانتم بما قدمنا من ذنوبنا ومعصيتنا ربنا في الدنيا فهذا الخبر من الله عن قيل الجن والانس كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فحق علينا قول ربنا الاية قال هذا قول الحق وقوله فاغويناكم انا كنا غاوين يقول فاضللناكم عن سبيل الله والايمان به انا كنا ضالين وهذا ايضا خبر من الله عن قيل الجن والانس قال الله تعالى ذكره فانهم يوميذ في العذاب مشتركون هم جميعا في النار كما اشتركوا في الدنيا في معصية الله يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فانهم يوميذ في العذاب مشتركون قال هم الشياطين انا كذلك نفعل بالمجرمين يقول تعالى ذكره انا هكذا نفعل بالذين اختاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته والكفر به على الايمان فنذيقهم العذاب الاليم ونجمع بينهم وبين قرنايهم في النار

انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون ويقولون اينا لتاركوا
الهتنا لشاعر مجنون بل جاء
بالحق وصدق المرسلين

يقول

يقول تعالى ذكره ان هولاء المشركين بالله الذين وصف صفتهم في هذه الايات كانوا في الدنيا اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون يقول يتعظمون عن قيل ذلك ويتكبرون وترك من الكلام قولوا اكتفا بدلالة الكلام عليه من ذكره وبنحو الذي قلنا من ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون قال يعني المشركين خاصة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله فانهم يرون ويسمعون وقوله اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يقول تعالى ذكره ويقول هولاء المشركون من قريش انترك عبادة الهتنا لشاعر مجنون يقول لاتباع شاعر مجنون يعني بذلك نبي الله محمدا صلى الله عليه وسلم ويقول لا اله الا الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون وهذا خبر من الله جل ثناوه يقول مكذبا للمشركين الذين قالوا لنبي الله شاعر مجنون كذبوا ما محمد كما وصفوه به من انه شاعر مجنون بل هو نبي جاء بالحق من عنده وهو القران الذي انزله عليه وصدق المرسلين الذين كانوا من قبله وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل جاء بالحق وصدق المرسلين اي صدق من كان قبله من المرسلين

القول في تاويل قوله

انكم لذايقوا العذاب الاليم وما تجزون
الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين
اوليك لهم رزق معلوم

يقول تعالى ذكره لهولاء المشركين من اهل مكة القايلين لمحمد صلى الله عليه وسلم شاعر مجنون انكم ايها المشركون انكم لذايقوا العذاب الاليم الموجع في الاخرة وما تجزون يقول وما تثابون في الاخرة اذا ذقتم العذاب الاليم فيها الا ثواب ما كنتم في الدنيا تعملون من معاصي الله وقوله الا عباد الله المخلصين يقول الا عباد الله الذين اخلصهم يوم خلقهم لرحمته وكتب لهم السعادة في ام الكتاب فانهم لا يذوقون العذاب لانهم اهل طاعة الله واهل الايمان به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الا عباد الله المخلصين قال هذه ثنية الله وقوله اوليك لهم رزق معلوم يقول هولاء وهم عباد الله المخلصون لهم رزق معلوم وذلك الرزق المعلوم هو الفواكه التي خلقها الله لهم في الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اوليك لهم رزق معلوم الجنة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله اوليك لهم رزق معلوم قال الجنة

القول في تاويل قوله

فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم
على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس
من معين بيضا لذة للشاربين لا فيها
غول ولا هم عنها ينزفون

قوله فواكه رد على الرزق المعلوم تفسيرا له ولذلك رفعت وقوله وهم مكرمون يقول وهم مع الذي لهم من الرزق المعلوم في الجنة مكرمون بكرامة الله التي اكرمهم بها في جنات النعيم يعني في بساتين النعيم على سرر متقابلين يعني ان بعضهم يقابل بعضا ولا ينظر بعضهم في قفا بعض وقوله يطاف عليهم بكاس من معين يقول يطوف عليهم الخدم بكاس من خمر جارية ظاهرة لاعينهم غير غاير كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يطاف عليهم بكاس من معين قال كاس من خمر جارية والمعين هي الجارية **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا سفيان عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم في قوله بكاس من معين قال كل كاس في القران فهو

خمر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال كل كاس في القران فهو خمر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله بكاس من معين قال الخمر والكاس عند العرب كل اناء فيه شراب فان لم يكن فيه شراب لم يكن كاسا ولكنه يكون اناء وقوله بيضا لذة للشاربين يعني بالبيضا الكاس ولتانيث الكاس انث البيضا ولم يقل ابيض وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله صفرا حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله بيضا قال السدي في قراءة عبد الله صفرا وقوله لذة للشاربين يقول هذه الخمر لذة يلتذ بها شاربوها وقوله لا فيها غول يقول لا في هذه الخمر غول وهو ان يغتال عقولهم يقول لا يذهب هذه الخمر بعقول شاربيها كما يذهب بها خمور اهل الدنيا اذا شربوها فاكثروا منها كما قال الشاعر

وما زالت الكاس تغتالها ۞ ونذهب بالاول الاول ۞

والعرب تقول ليس فيها غيلة وغايلة وغول بمعنى واحد ورفع قوله غول ولم ينصب بلا لدخول حرف الصفة بينها وبين الغول وكذلك تفعل العرب في التنزيه اذا حالت بين لا والاسم بحرف من حروف الصفات رفعوا الاسم ولم ينصبوه وقد يحتمل قوله لا فيها غول ان يكون معنيا ليس فيها ما يوذيهم من مكروه وذلك ان العرب تقول للرجل نصاب بامر مكروه او تنال بداهية عظيمة غال فلانا غول وقد اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه ليس فيها صداع

ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا فيها غول يقول ليس فيها صداع وقال اخرون بل معنى ذلك ليس فيها اذى

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا فيها غول قال هي الخمر ليس فيها وجع بطن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لا فيها غول قال وجع بطن حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا فيها غول قال الغول ما يوجع البطون وشارب الخمر هنا يشتكي بطنه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا فيها غول يقول ليس فيها وجع بطن ولا صداع راس وقال اخرون معنى ذلك انها لا تغول عقولهم

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي لا فيها غول قال لا تغتال عقولهم وقال اخرون معنى ذلك ليس فيها اذى ولا مكروه

ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن اسرائيل عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير في قوله لا فيها غول قال اذى ولا مكروه وقال اخرون بل معنى ذلك ليس فيها اثم

قال الامام ابو جعفر رحمه الله

ولكل هذه الاقوال التي ذكرناها وجه وذلك ان الغول في كلام العرب هو ما غال الانسان فذهب به وكل ما ناله امر يكرهه ضربوا له بذلك المثل فقالوا غالت فلانا غول فالذاهب العقل من شرب الشراب والمشتكي البطن منه والمصدع الراس من ذلك والذي ناله منه مكروه كلهم قد غالته غول فاذ كان ذلك كذلك وكان الله تبارك وتعالى قد نفى عن شراب الجنة ان يكون فيه غول فالذي هو اولى بصفته ان يقال فيه كما قال جل ثناوه لا فيها غول فنعم بنفي كل معاني الغول عنه واعم ذلك ان يقال لا اذى فيها ولا مكروه على شاربيها في جسم ولا عقل ولا غير ذلك واختلفت القراء في قراءة قوله ولا هم عنها ينزفون فقراته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ينزفون بفتح الزاي بمعنى ولا هم عن شربها ينزف عقولهم وقرا ذلك عامة قراء الكوفة ولا هم عنها ينزفون بكسر الزاي بمعنى ولا هم عن شربها ينفد شرابهم والصواب من القول في ذلك انهما قراتان معروفتان صحيحتا المعنى غير مختلفتيه فبايتهما قرا القاري فمصيب وذلك ان اهل الجنة لا ينفد فيها شرابهم ولا يسكرهم شربهم اياه فيذهب عقولهم

ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولا هم عنها ينزفون يقول لا يذهب عقولهم

حدثني محمد

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولا هم عنها ينزفون يقول لا ينزف عقولهم فتذهب عقولهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا هم عنها ينزفون قال لا تذهب عقولهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ولا هم عنها ينزفون قال لا تنزف عقولهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا هم عنها ينزفون قال لا تغلبهم على عقولهم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا هم عنها ينزفون قال لا تنزف العقول وهذا التاويل الذي ذكرناه عن من ذكرناه عنه لم يفصل لنا رواية القراة التي هذا تاويلها وقد يحتمل ان يكون ذلك تاويل قراة من قراها ينزفون وينزفون كلتيهما وذلك ان العرب تقول قد نزف الرجل فهو منزوف اذا ذهب عقله من السكر وانزف فهو منزوف محكيه عنهم اللغتان كلتاهما في ذهاب العقل من السكر واما اذا فني خمر القوم فاني لم اسمع فيه الا انزف القوم بالالف ومن الانزاف بمعنى ذهاب العقل من السكر قول الابيرد

لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبيس الندامى كنتم آل ابجرا

القول في تاويل قوله

وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون واقبل بعضهم على بعض يتسالون

يقول تعالى ذكره وعند هولاء المخلصين من عبادي في الجنة قاصرات الطرف وهن النسا اللواتي قصرت اطرافهن على بعولتهن فلا يردن غيرهم ولا يمددن ابصارهن الى غيرهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس وعندهم قاصرات الطرف يقول عن غير ازواجهن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وعندهم قاصرات الطرف قال على ازواجهن زاد الحرث في حديثه لا يبغين غيرهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله وعندهم قاصرات الطرف اتراب قال قصرن ابصارهن وقلوبهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط قال ذكر ايضا منصور عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعندهم قاصرات الطرف قال قصر طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله قاصرات الطرف قال لا ينظرن الا الى ازواجهن قد قصرت اطرافهن على ازواجهن ليس كما تكون نسا اهل الدنيا وقوله عين يعني بالعين النجل العيون عظامها وهي جمع عينا والعينا المراة الواسعة العين عظيمتها وهي احسن ما تكون من العيون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله عين قال عظام الاعين حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عين قال العينا العظيمة العين حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال اخبرنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي عن عمرو بن هاشم عن ابن ابي ديمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن امه عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله عين قال العين الضخام العيون سفر الحور بمنزلة جناح النسر وقوله كانهن بيض مكنون اختلف اهل التاويل في الذي به شبههن من البيض بهذا القول فقال بعضهم شبههن ببطن البيض في البياض وهو الذي داخل القشر وذلك ان ذلك لم يمسه شي

ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله كانهن بيض مكنون قال كانهن بطن البيض حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي كانهن بيض مكنون قال البيض حين يقشر قبل ان تمسه الايدي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كانهن بيض مكنون لم تمر به الايدي ولم تمسه شبههن بياضه وقال اخرون بل شبههن بالبيض الذي يحضنه الطاير فهو الى الصفرة يشبه بياضهن في الصفرة بذلك

ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

كأنهن بيض مكنون قال البيض الذي يكنه الريش مثل بيض النعام الذي قد اكنه الريش من الريح فهو ابيض
الى الصفرة فكانه يبرق فذلك المكنون **وقال** آخرون بل عنى بالبيض في هذا الموضع اللولو وبه تشبه
في بياضه وصفائه **ذكر من قال ذلك** حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله كأنهن بيض مكنون يقول اللولو المكنون واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي
قول من قال شبههن في بياضهن وانهن لم يمسسهن قبلهم انس ولا جان ببياض البيض الذي
هو داخل القشر وذلك هو الجلد الملبس المخ قبل ان يمسه يد لامس او غيرها وذلك لا شك هو
المكنون فاما القشرة العليا فان الطاير يمسها والايدي تباشرها والعش يلقاها والعرب
تقول لكل مصون مكنون ما كان ذلك الشي لولوا كان او بيضا او متاعا كما قال الشاعر

• ومن زهر امثال لولوة الغواص • ميزت من جوهر مكنون •

وتقول لكل شي اضمرته الصدور اكننته فهو مكنن وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الاثر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم **حدثنا** احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا محمد بن الفرج عن عمرو بن هاشم عن ابن
ابي كريمة عن هشام عن الحسن عن امه عن ام سلمة قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله كأنهن بيض
مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التي رايتها في داخل البيضة التي تلي القشر وهي الغرقي وقوله
فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يقول يسأل بعضهم بعضا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون اهل الجنة **حدثني** يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قول الله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال اهل الجنة

القول في تأويل قوله

قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول اينك لمن المصدقين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمدينون

يقول تعالى ذكره قال قائل من اهل الجنة اذ اقبل بعضهم على بعض يتساءلون اني كان
لي قرين **واختلف** اهل التاويل في القرين الذي ذكر في هذا الموضع **فقال** بعضهم كان ذلك
القرين شيطانا وهو الذي كان يقول انك لمن المصدقين بعد الممات **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد
ابن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اني كان لي قرين قال شيطان **وقال** آخرون كان ذلك القرين شريكا
كان له من بني آدم وصاحبا **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول اينك لمن
المصدقين قال هو الرجل المشرك يقول له الصاحب في الدنيا من اهل الايمان فيقول له المشرك
انك لتصدق بانك مبعوث من بعد الموت اذا كنا ترابا فلما صاروا الى الآخرة وادخل المومن الجنة
وادخل المشرك النار فاطلع المومن فراى صاحبه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين **حدثني**
اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن فرات بن ثعلبة
البهراني في قوله اني كان لي قرين قال ان رجلين كانا شريكين فاجتمع لهما ثمانية آلاف دينار وكان
احدهما له حرفة والآخر ليس له حرفة فقال الذي له حرفة للآخر ليس عندك حرفة ما اراني الا مفارقك
ومقاسمك فقاسمه وفارقه ثم ان الرجل اشترى دارا بالف دينار كانت لملك مات فدعا صاحبه فاراه
فقال كيف ترى هذه الدار ابتعتها بالف دينار قال ما احسنها فلما خرج قال اللهم ان صاحبي هذا
قد ابتاع هذه الدار بالف دينار واني اسالك دارا من دور الجنة فتصدق بالف دينار ثم مكث
ما شاء الله ان يمكث ثم انه تزوج امراة بالف دينار قال ما احسن هذا فلما انصرف قال يا رب
ان صاحبي تزوج امراة بالف دينار واني اسالك امراة من الحور العين فتصدق بالف دينار
ثم انه مكث ما شاء الله ان يمكث ثم اشترى بستانين بالفي دينار ثم دعاه فاراه فقال اني
ابتعت هذين البستانين فقال ما احسن هذا فلما خرج قال يا رب ان صاحبي قد اشترى
بستانين بالفي دينار واني اسالك بستانين من الجنة فتصدق بالفي دينار ثم ان الملك
اتاهما فتوفاهما ثم انطلق بهذا المتصدق فادخله دارا تعجبه فاذا امراة تطلع يضيء

ما تخيرها

ما تخيرها من حسنها ثم ادخله بستانين وشيا الله به عليم فقال عبد الله ما اشبه هذا برجل
كان من امره كذا وكذا قال فانه ذاك ولك هذا المنزل والبستانان والمراة قال فانه كان لي
صاحب يقول اينك لمن المصدقين قيل له عند ذلك تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت
من المحضرين وهذا التاويل الذي تاوله فرات بن ثعلبة يقوي قراءة من قرا انك لمن المصدقين بتشديد
الصاد بمعنى لمن المتصدقين لانه يذكر ان الله انما اعطاه ما اعطاه على الصدقة لا على التصديق
وقراءة قراء الامصار على خلاف ذلك بل قراءتها بتخفيف الصاد وتشديد الدال بمعنى انكار قرينه
عليه التصديق انه بعد الموت مبعوث كانه قال له اتصدق بانك مبعوث بعد مماتك
ومجزي بعملك ومحاسب يدل على ذلك قول الله عز وجل ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا
لمدينون وهي القراءة الصحيحة عندنا التي لا يجوز خلافها لاجماع الحجة من القراء عليها وقوله انا
لمدينون يقول انا لمحاسبون ومجزيون بعد مصيرنا عظاما ولحومنا ترابا وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله انا لمدينون يقول انا لمجازون بالعمل
كما تدين تدان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا لمدينون
انا لمحاسبون **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي
انا لمدينون محاسبون

القول في تأويل قوله

انا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فراه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين

يقول تعالى ذكره قال هذا المومن الذي ادخل الجنة لاصحابه هل انتم مطلعون في النار لعلي ارى
قريني الذي كان يقول لي انك لمن المصدقين بانا مبعوثون بعد الممات وقوله فاطلع فراه في
سواء الجحيم يقول فاطلع في النار فراه في وسط الجحيم وفي الكلام متروك استغني بدلالة الكلام
عليه من ذكره وهو فقالوا نعم وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله فاطلع فراه في سواء الجحيم قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
في سواء الجحيم قال في وسط الجحيم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عباد بن راشد
عن الحسن في قوله سواء الجحيم قال وسط الجحيم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان بن حرب
قال ثنا ابو هلال قال ثنا قتادة في قوله سواء الجحيم قال وسطها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة عن خليد العصري قال لولا ان الله عرفه اياه ما عرفه لقد تغير حبره
وسبره بعد وذكر لنا انه اطلع فراى جماجم القوم تغلي فقال تالله ان كدت لتردين الى قوله من
المحضرين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابراهيم بن ابي الوزير قال ثنا سفيان بن عيينة عن سعيد
ابن ابي عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله في قوله فاطلع فراه في سواء الجحيم قال والله لولا
انه عرفه ما عرفه لقد غيرت النار حبره وسبره **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل
قال ثنا اسباط عن السدي قوله قال هل انتم مطلعون قال كان ابن عباس يقروها هل انتم
مطلعون فاطلع فراه في سواء الجحيم قال في وسط الجحيم وهذه القراءة التي ذكرها السدي عن ابن
عباس انه كان يقراه مطلعون انه كانت محفوظة عنه فانها من شواذ الحروف وذلك
ان العرب لا تؤثر في المكني من الاسماء اذا اتصل بفاعل على الاضافة في جمع او توحيد لا يكادون
ان يقولوا انت مكلمي ولا انتما مكلماني ولا انتم مكلموني ولا مكلمونني وانما يقولون انت مكلمي
ولا انتما مكلماني وانتم مكلمي وان قال منهم قائل ذلك قاله على وجه الغلط توهما به انت تكلمني
وانتما تكلمانني وانتم تكلمونني كما قال الشاعر

• وما ادري وظني كل ظن امسلمني الى قومي سراد •

فقال امسلمني ولم يقل ذلك وجه الكلام بل وجه الكلام امسلمي فاما اذا كان الاسم ظاهرا
ولم يكن متصلا بالفاعل فانهم ربما اضافوه وربما لم يضيفوا فيقال هذا مكلم اخاك ومكلم
اخيك وهذا مكلما اخيك ومكلمان اخاك ومولاء مكلموا اخيك ومكلمون اخاك وانما يختار

الاضافة في المكني المتصل بفاعل المصير الحرفين باتصال احدهما بصاحبه كالحرف الواحد وقوله
بالله ان كدت لتردين يقول فلما راى قرينه في النار قال تالله ان كدت في الدنيا لتهلكني بصدك اياي
عن الايمان بالبعث والثواب والعقاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا اسباط عن السدي قوله ان كدت لتردين قال لتهلكني يقال منه
اردي فلان فلانا اذا اهلكه وردي فلان اذا هلك كما قال الاعشى •
• افي الطوف خفت علي الردي وكم من رد اهله لم ترم •
يعني بقوله وكم من رد وكم من هالك وقوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين يقول ولولا ان الله انعم
علي بهدايته والتوفيق للايمان بالبعث بعد الموت لكنت من المحضرين معك في عذاب الله كما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لكنت من المحضرين في عذاب الله **حدثنا** محمد بن الحسين
قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله لكنت من المحضرين قال من المعذبين

القول في تاويل قوله

افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا المومن الذي اعطاه الله من كرامته في جنته سرورا منه بما
اعطاه فيها افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى يقول افما نحن بميتين غير موتتنا الاولى في الدنيا وما
نحن بمعذبين يقول وما نحن بمعذبين بعد دخولنا الجنة ان هذا لهو الفوز العظيم يقول ان هذا
الذي اعطانا الله من الكرامة في الجنة من انا لا نعذب ولا نموت لهو النجا العظيم مما كنا في الدنيا نحذر
من عقاب الله وادراك ما كنا فيها ناملا بايماننا وطاعتنا ربنا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله افما نحن بميتين الى قوله الفوز العظيم قال هذا قول اهل الجنة وقوله لمثل
هذا فليعمل العاملون يقول تعالى ذكره لمثل هذا الذي اعطيت هولاء المومنين من الكرامة
في الاخرة فليعمل في الدنيا لانفسهم العاملون ليدركوا ما ادرك هولاء بطاعتهم ربهم

القول في تاويل قوله

اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه روس الشياطين فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون

يقول تعالى ذكره اهذا الذي اعطيت هولاء المومنين الذين وصفت صفتهم من كرامتي في الجنة ورزقتهم
فيها من النعيم خير ام ما اعددت لاهل النار من الزقوم وعني بالنزل الفضل وفيه لغتان نزل ونزل
يقال للطعام الذي له ريع هو طعام له نزل ونزل وقوله ام شجرة الزقوم ذكر ان الله لما انزل هذه
الاية قال المشركون كيف ينبت الشجر في النار والنار تحرق الشجر فقال الله انا جعلناها فتنة للظالمين
لهولاء المشركين الذين قالوا في ذلك ما قالوا ثم اخبرهم بصفة هذه الشجرة فقال انها شجرة تخرج
في اصل الجحيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم حتى بلغ في اصل الجحيم
قال لما ذكر شجرة الزقوم افتتن بها الظلمة فقالوا ينبئكم صاحبكم هذا ان في النار شجرة
والنار تاكل الشجر فانزل الله ما تسمعون تخرج في اصل الجحيم غذيت بالنار ومنها خلقت **حدثنا**
محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال قال ابو جهل لما نزلت
ان شجرة الزقوم قال تعرفونها في كلام العرب انا اتيكم بها فدعا جارية فقال ايتيني بتمر وزبد فقال
دونكم تزقموا فهذا الزقوم الذي يخوفكم به فانزل الله يفسرها اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا
جعلناها فتنة للظالمين قال قول ابي جهل انما الزقوم التمر والزبد اتزقمه وقوله طلعها كانه
روس الشياطين يقول تعالى ذكره كان طلع هذه الشجرة يعني شجرة الزقوم في قبحه وسماجته

كانه

كانه روس الشياطين يقول تعالى ذكره كان طلع هذه الشجرة يعني شجرة الزقوم في قبحه وسماجته كانه روس
الشياطين في قبحها وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله انها شجرة نابتة في اصل الجحيم كما حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة طلعها كانه روس الشياطين قال شبهه بذلك فان قال قائل
وما وجه تشبيه طلع هذه الشجرة بروس الشياطين في القبح ولا علم عندنا بمبلغ قبح روس الشياطين
وانما يمثل الشي بالشي تعريفا من الممثل الممثل له اقرب اشتباه الممثل احدهما بصاحبه مع معرفة
الممثل له الشيين كليهما او احدهما ومعلوم ان الذين خوطبوا بهذه الاية من المشركين لم يكونوا عا رقين
بشجرة الزقوم ولا بروس الشياطين ولا كانوا راوهما ولا واحدا منهما قيل له اما شجرة الزقوم
فقد وصفها الله لهم وبينها حتى عرفوها ما هي وما صفتها فقال لهم انها شجرة تخرج في اصل
الجحيم طلعها كانه روس الشياطين فلم يتركهم في عماء منها واما في تمثيله طلعها بروس الشيا طين
فانه على نحو ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالاية بينهم وذلك ان استعمال الناس قد جرى بينهم
في مبالغتهم اذا اراد احدهم المبالغة في تقبيح الشي قال كانه شيطان فذلك احد الاقوال
والثاني ان يكون مثل براس حية معروفة عند العرب تسمى شيطانا وهي حية له عرف فيما ذكر
قبيح الوجه والمنظر واياه عنى الراجز بقوله •
• عنجرد تحلف حين احلف • كمثل شيطان الحماط اعرف •
والثالث ان يكون مثل نبت معروف بروس الشياطين ذكر انه قبيح الروس فانهم لاكلون منها فمالئو
منها البطون يقول تعالى ذكره فان هولاء المشركين الذين جعل الله هذه الشجرة لهم فتنة لاكلون
من هذه الشجرة التي هي شجرة الزقوم فمالئون من زقومها البطون

القول في تاويل قوله

ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون

يعني تعالى ذكره بقوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان لهولاء المشركين على ما ياكلون من هذه
الشجرة شجرة الزقوم شوبا وهو الخلط من قول العرب شاب فلان طعامه فهو يشوبه شوبا
وشيبا من حميم والحميم الماء المحموم وهو الذي اسخن وانتهى حره واصله مفعول صرف الى فعيل
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني علي قال ثنا ابو صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم يقول لمزجا
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم يعني شرب الحميم على الزقوم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم يعني شرب الحميم على الزقوم قال
مزاجا من حميم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ثم
ان لهم عليها لشوبا من حميم قال الشوب الخلط وهو المزاج **حدثني** يونس قال انا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم قال حميم يشاب لهم بغساق مما يغسق اعينهم
وصديد من قيحهم ودمائهم مما يخرج من اجسادهم وقوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم يقول تعالى
ذكره ثم ان ماابهم ومصيرهم لالى الجحيم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله ان مرجعهم لالى الجحيم فهم في عناء وعذاب من نار جحيم وتلا هذه الاية يطوفون بينها وبين
حميم ان **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم قال في قراءة عبد الله ثم ان منقلبهم لالى الجحيم وكان عبد الله يقول والذي نفسي
بيده لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ثم قرا اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا **حدثني** يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم قال منقلبهم وقوله انهم الفوا اباءهم ضالين يقول ان هولاء المشركين
الذين اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وجدوا اباءهم ضلالا عن قصد السبيل غير سالكين
محجة الحق فهم على اثارهم يهرعون يقول فهولاء يسرع بهم في طريقهم ليقتفوا اثارهم وسننهم

يقال منه اهرع فلان اذا سار سيرا حثيثا فيه شبيه بالرعدة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انهم الفوا اباءهم ضالين يقول وجدوا اباءهم ضالين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انهم الفوا اباءهم ضالين اي وجدوا اباءهم وبنحو الذي قلنا في يهرعون ايضا قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فهم على اثارهم يهرعون قال كهيئة الهرولة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهم على اثارهم يهرعون اي يسرعون اسراعا في ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله يهرعون قال يسرعون حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يهرعون اليه قال يستعجلون اليه

القول في تاويل قوله

ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين

يقول تعالى ذكره ولقد ضل يا محمد عن قصد السبيل ومحجة الحق قبل مشركي قومك من قريش اكثر الامم الخالية قبلهم ولقد ارسلنا فيهم منذرين يقول ولقد ارسلنا في الامم التي خلت من قبل امتك ومن قبل قومك المكذبيك منذرين ينذرونهم باسنا على كفرهم بنا فكذبوهم ولم يقبلوا منهم نصائحهم فاحللنا بهم باسنا وعقوبتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين يقول فتامل وتبين كيف كان عقب امر الذين انذرتهم انبياؤنا والى ما صار امرهم وما الذي اعقبهم كفرهم بالله الم نهلكهم فنصيرهم للعباد عبرة ولمن بعدهم عظة وقوله الا عباد الله المخلصين يقول تعالى ذكره فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله الذين اخلصناهم للايمان بالله وبرسله واستثنى عباد الله من المنذرين لان معنى الكلام فانظر كيف اهلكنا المنذرين الا عباد الله المؤمنين فلذلك حسن استثناؤهم منهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله الا عباد الله المخلصين قال الذين استخلصهم الله

القول في تاويل قوله

ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين

يقول تعالى ذكره ولقد نادانا نوح بمسئلته ايانا اهلاك قومه فقال اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا يا رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قوله فلنعم المجيبون يقول فلنعم المجيبون كنا له اذ دعانا فاجبنا له دعاءه فاهلكنا قومه ونجيناه واهله يعني اهل نوح الذين ركبوا معه السفينة وقد ذكرناهم فيما مضى قبل وبينا اختلاف العلماء في عددهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون قال اجابه الله وقوله من الكرب العظيم يقول من الاذى والمكروه الذي كانوا فيه من الكافرين ومن كرب الطوفان والغرق الذي هلك به قوم نوح كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ونجيناه واهله من الكرب العظيم قال من الغرق وقوله وجعلنا ذريته هم الباقين يقول وجعلنا ذرية نوح هم الذين بقوا في الارض بعد مهلك قومه وذلك ان الناس كلهم من بعد مهلك نوح الى اليوم انما هم ذرية نوح فالعرب والعجم اولاد سام بن نوح والترك والصقالبة والخزر اولاد يافث بن نوح والسودان اولاد حام بن نوح وبذلك جاءت الاثار وقالت العلماء ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن

عن سمرة

عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال سام وحام ويافث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال فالناس كلهم من ذرية نوح حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعلنا ذريته هم الباقين يقول لم يبق الا ذرية نوح

القول في تاويل قوله

وتركنا عليه في الاخرة سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين

يعني تعالى ذكره بقوله وتركنا عليه في الاخرين وابقينا عليه يعني على نوح ذكرا جميلا وثناء حسنا في الاخرين يعني فيمن تاخر من الناس يذكرونه به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وتركنا عليه في الاخرين يقول يذكر بخير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وتركنا عليه في الاخرين يقول جعلنا لسان صدق للانبياء كلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتركنا عليه في الاخرين قال ابقى الله عليه الثناء الحسن في الاخرين حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله وتركنا عليه في الاخرين قال الثناء الحسن وقوله سلام على نوح في العالمين يقول امنة من الله لنوح في العالمين ان يذكره احد بسوء وسلام مرفوع بعلى وقد كان بعض اهل العربية من اهل الكوفة يقول معناه وتركنا عليه في الاخرين سلاما على نوح اي تركنا عليه هذه الكلمة كما تقول قرات من القران الحمد لله رب العالمين فيكون في الجملة في معنى نصب وترفعها باللام كذلك سلام على نوح ترفعه بعلى وهو في تاويل نصب قال ولو كان تركنا عليه سلاما كان صوابا وقوله انا كذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره انا كما فعلنا بنوح مجازاة له على طاعتنا وصبره على اذى قومه في رضانا فانجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وابقينا عليه ثناء في الاخرين كذلك نجزي الذين يحسنون فيطيعوننا وينتهون الى امرنا ويصبرون على الاذى فينا وقوله انه من عبادنا المؤمنين يقول ان نوحا من عبادنا الذين امنوا بنا فوحدونا واخلصوا لنا العبادة وافردونا بالالوهة وقوله ثم اغرقنا الاخرين يقول تعالى ذكره ثم اغرقنا حين نجينا نوحا واهله من الكرب العظيم من بقي من قومه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم اغرقنا الاخرين انجاه الله ومن معه في السفينة واغرق بقية قومه

القول في تاويل قوله

وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا الهة دون الله تريدون

يقول تعالى ذكره وان من اشياع نوح على منهاجه وملته لابراهيم خليل الرحمن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وان من شيعته لابراهيم يقول من اهل دينه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله وان من شيعته لابراهيم قال على منهاج نوح وسنته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وان من شيعته لابراهيم قال على منهاجه وسنته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان من شيعته لابراهيم قال على دينه وملته حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله وان من شيعته لابراهيم قال من اهل دينه وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى ذلك وان من شيعة محمد لابراهيم عليهما السلام

وذلك مثل قوله وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون بمعنى انا حملنا ذرية من هم منه فجعلنا ذريته لهم وقد سبقتهم وقوله اذ جاء ربه بقلب سليم يقول تعالى ذكره اذ جاء ابراهيم ربه بقلب سليم من الشرك مخلص له التوحيد كما حدثنا القاسم قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ جاء ربه بقلب سليم من الشرك حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله اذ جاء ربه بقلب سليم قال سليم من الشرك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد بقلب سليم قال لا شك فيه وقال اخرون بل معنى ذلك حدثنا به الحرث قال ثنا عثام بن علي قال ثنا هشام عن ابيه قال يا بني لا تكونوا لعانين الم تروا الى ابراهيم لم يلعن شيئا قط فقال الله اذ جاء ربه بقلب سليم وقوله اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون يقول أكذبا معبودا غير الله تريدون

والله

القول في تأويل قوله

فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم لابيه وقومه فما ظنكم برب العالمين يقول فأي شيء تظنون ايها القوم انه يصنع بكم ان لقيتموه وقد عبدتم غيره كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما ظنكم برب العالمين يقول اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره وقوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم ذكر ان قومه صلى الله عليه وسلم كانوا اهل تنجيم فرأى نجما قد طلع فعصب رأسه وقال اني مطعون وكان قومه يهربون من الطاعون فارادوا ان يتركوه في بيت آلهتهم ويخرجوا عنه ليخالفهم اليها فيكسرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال قالوا له وهو في بيت آلهتهم اخرج فقال اني مطعون فتركوه مخافة الطاعون حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال رأى نجما طلع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب انه رأى نجما طلع فقال اني سقيم قال كابد نبي الله عن دينه فقال اني سقيم حدثت عن الحسين قال سمعت الضحاك يقول في قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قالوا لابراهيم وهو في بيت آلهتهم اخرج معنا فقال اني مطعون فتركوه مخافة ان يعديهم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال ارسل اليه ملكهم فقال ان غدا عيدنا فاحضر معنا قال فنظر الى النجم فقال ان ذلك النجم لم يطلع قط الا طلع بسقمي فقال اني سقيم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم يقول الله فتولوا عنه مدبرين وقوله اني سقيم اي طعين او لسقم كانوا يهربون منه اذا سمعوا به وانما يريد ابراهيم ان يخرجوا عنه ليبلغ من اصنامهم ما يريد واختلف في وجه قيل ابراهيم لقومه اني سقيم وهو صحيح فروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكذب ابراهيم غير ثلاث كذبات

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو اسامة قال حدثني هشام عن محمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم غير ثلاث ثنتين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في سارة اختي حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي قال ثنا ابن اسحق قال ثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم في شيء قط الا في ثلاث ثم ذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن المسيب بن رافع عن ابي هريرة قال ما كذب ابراهيم غير ثلاث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وانما قاله موعظة وقوله حين سأله الملك فقال

اختي لسارة وكانت امرأته حدثني يعقوب بن علية عن ايوب عن محمد قال ان ابراهيم لم يكذب الا ثلاث كذبات ثنتان في الله وواحدة في ذات نفسه فاما الثنتان فقوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقصته في سارة وذكر قصتها وقصة الملك وقال آخرون ان قوله اني سقيم كلمة فيها معاريض معناها ان كل من كان في عقبه الموت فهو سقيم وان لم يكن به حين قالها سقم ظاهر والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه بخلاف هذا القول وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحق دون غيره وقوله فتولوا عنه مدبرين يقول فتولوا عن ابراهيم مدبرين عنه خوفا من ان يعديهم بالسقم الذي ذكر انه به كما حدثت عن يحيى بن زكريا عن بعض اصحابه عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اني سقيم يقول مطعون فتولوا عنه مدبرين قال سعيد ان كان الفرار من الطاعون لقديما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فتولوا فنكصوا عنه مدبرين منطلقين وقوله فراغ الى آلهتهم بعد ما خرجوا عنه وادبروا وان كان اصل ذلك من قولهم راغ فلان عن فلان اذا حاد عنه فيكون معناه اذا كان كذلك فراغ عن قومه والخروج معهم الى آلهتهم كما قال عدي بن زيد

حين لا ينفع الرواغ ولا ينفع الا المصادق النحرير

يعني بقوله لا ينفع الرواغ الحياد واما اهل التأويل فانهم فسروه بمعنى فمال ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فراغ الى آلهتهم اي فمال الى آلهتهم حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله فراغ الى آلهتهم قال ذهب وقوله فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون هذا خبر من الله عن قيل ابراهيم للآلهة وفي الكلام محذوف استغني بدلالة الكلام عليه من ذكره وهو فقرب اليها الطعام فلم يرها تأكل فقال لها الا تأكلون فلما لم يرها تأكل قال لها ما لكم لا تأكلون فلم يرها تنطق فقال لها ما لكم لا تنطقون مستهزئا بها وكذلك ذكر انه فعل بها وقد ذكرنا الخبر بذلك فيما مضى قبل وقال قتادة في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الا تأكلون يستنطقهم ما لكم لا تنطقون

القول في تأويل قوله تعالى

فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون

يقول تعالى ذكره فمال على آلهة قومه ضربا باليمين بفاس في يده يكسرهن كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما خلا جعل يضرب آلهتهم باليمين حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك فذكر مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبل عليهم يكسرهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ثم اقبل عليهم كما قال الله ضربا باليمين ثم جعل يكسرهن بفاس في يده وكان بعض اهل العربية يتأول ذلك بمعنى فراغ عليهم ضربا بالقوة والقدرة ويقول اليمين في هذا الموضع القوة وبعضهم كان يتأول اليمين في هذا الموضع الحلف ويقول جعل يضربهن باليمين التي حلف بها بقوله وتالله لأكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله فراغ عليهم صفقا باليمين وروي نحو ذلك عن الحسن حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا خالد بن عبد الله الحنفي قال سمعت الحسن قرأ فراغ عليهم صفقا باليمين اي ضربا باليمين وقوله فاقبلوا اليه يزفون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة فاقبلوا اليه يزفون بفتح الياء وتشديد الفاء من قولهم زفت النعامة وذلك اول عدوها وآخر مشيها ومنه قول الفرزدق

وجاء قريع الشول قبل إفالها يزف وجاءت خلفه وهي زفف

وقرأ ذلك جماعة من اهل الكوفة يزفون بضم الياء وتشديد الفاء من ازف فهو يزف وكان الفراء يزعم انه لم يسمع في ذلك الا زففت ويقول لعل قراءة من قرأه يزفون بضم الياء من قول العرب اطردت الرجل اي صيرته طريدا وطردته اذا انت خسأته اذا قلت اذهب عنا فيكون يزفون اي جاؤوا على هذه الحال فتدخل الالف كما تقول احمدت الرجل اذا اظهرت حمده وهو محمد اذا رأيت امره الى الحمد ولم تنشر حمده قال وانشدني المفضل

تمنى حصن ان يسود خزاعه فامسى حصن قد اذل واقهرا

فقال اقهر وانما هو قُهر ولكنه اراد صار الى حال قهر وقرا بعضهم يزفون بفتح اليا وتخفيف الفا من وزف يزف وذكر عن الكسائي انه لا يعرفها وقال الفرا لا اعرفها الا ان تكون لغة لم اسمعها وذكر عن مجاهد انه كان يقول الوزف النسلان **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اليه يزفون قال الوزيف النسلان والصواب من القراة في ذلك عندنا قراة من قراه بفتح اليا وتشديد الفا لان ذلك هو المعروف والذي عليه قراة الفصحا من القراة **واختلف** اهل التاويل في معناه **فقال** بعضهم معناه فاقبل قوم ابراهيم الى ابراهيم يخرجون **ذكر من قال ذلك** حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فاقبلوا اليه يزفون قال فاقبلوا اليه يخرجون **وقال** اخرون معناه اقبلوا اليه يمشون **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله فاقبلوا اليه يزفون قال يمشون **وقال** اخرون معناه فاقبلوا اليه يستعجلون **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد عن ابيه فاقبلوا اليه يزفون قال يستعجلون قال يزف يستعجل وقوله قال اتعبدون ما تنحتون يقول تعالى ذكره قال ابراهيم لقومه اتعبدون ايها القوم ما تنحتون بايديكم من الاصنام كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال اتعبدون ما تنحتون الاصنام وقوله والله خلقكم وما تعملون يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم لقومه والله خلقكم ايها القوم وما تعملون وفي قوله وما تعملون وجهان احدهما ان يكون قوله ما بمعنى المصدر فيكون معنى الكلام حينيذ والله خلقكم وعملكم والاخر ان يكون بمعنى الذي فيكون معنى الكلام عند ذلك والله خلقكم والذي تعملونه اي والذي تعملون منه الاصنام وهو الخشب والنحاس والاشيا التي كانوا ينحتون منها اصنامهم وهذا المعنى الثاني قصد ان شا الله بقوله الذي حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله خلقكم وما تعملون بايديكم

القول في تاويل قوله

قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين

يقول تعالى ذكره قال قوم ابراهيم لما قال ابراهيم اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ابنوا لابراهيم بنيانا ذكر انهم بنوا له بنيانا يشبه التنور ثم نقلوا اليه الحطب واوقدوا عليه فالقوه في الجحيم والجحيم عند العرب جمر النار بعضه على بعض النار على النار وقوله فارادوا به كيدا يقول تعالى ذكره فاراد قوم ابراهيم بابراهيم كيدا وذلك ما ارادوا من احراقه بالنار يقول الله فجعلناهم اي جعلنا قوم ابراهيم الاسفلين يعني الاذلين حجة وعلينا ابراهيم عليهم بالحجة وانقذناه مما ارادوا به من الكيد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين قال فما ناظرهم بعد ذلك حتى اهلكهم وقوله وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين يقول اني مهاجر من بلدة قومي الى الله اي الى الارض المقدسة ومفارقهم فمعتزلهم لعبادة الله وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين ذاهب بعمله وقلبه ونيته **وقال** اخرون في ذلك انما قال ابراهيم اني ذاهب الى ربي حين ارادوا ان يلقوه في النار **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابو داود قال ثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت سليمان بن صرد يقول لما ارادوا ان يلقوا ابراهيم في النار قال اني ذاهب الى ربي سيهدين فجمع الحطب فجات عجوز على ظهرها حطب فقيل لها اين تريدين قالت اريد ان اذهب الى هذا الرجل الذي يلقى في النار فلما القي فيها قال حسبي الله عليه توكلت او قال حسبي الله ونعم الوكيل قال فقال الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال فقال ابن لوط او ابن اخي لوط ان النار لم تحرقه من اجلي وكان بينهما قرابة فارسل الله عليه عنقا من النار فاحرقته وانما اخترت القول الذي قلت في ذلك لان الله تعالى ذكره ذكر

خبره وخبر قومه في موضع اخر فاخبر انه لما نجاه مما حاول قومه من احراقه قال اني مهاجر الى ربي ففسر اهل التاويل ذلك ان معناه اني مهاجر الى ارض الشام فكذلك قوله اني ذاهب الى ربي لانه كقوله اني مهاجر الى ربي وقوله سيهدين يقول سيثبتني على الهدى الذي ابصرته ويعينني عليه وقوله رب هب لي من الصالحين وهذا مسالة من ابراهيم ربه ان يرزقه ولدا صالحا يقول قال يا رب هب لي منك ولدا يكون من الصالحين الذين يطيعونك ولا يعصونك ويصلحون في الارض ولا يفسدون **حدثنا** محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله هب لي من الصالحين ولم يقل ولدا صالحا وقال من الصالحين ولم يقل صالحا من الصالحين اجتزا بمن من ذكر المتروك كما قال وكانوا فيه من الزاهدين بمعنى زاهدين من الزاهدين

القول في تاويل قوله

فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شا الله من الصابرين

يقول تعالى ذكره فبشرنا ابراهيم بغلام حليم يعني بغلام ذي حلم اذا هو كبر فاما في طفولته في المهد فلا يوصف بذلك وذكر ان الغلام الذي بشر الله به ابراهيم اسحق **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فبشرناه بغلام حليم قال هو اسحق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبشرناه بغلام حليم بشر باسحق قال لم يثن بالحلم على احد غير اسحق وابراهيم وقوله فلما بلغ معه السعي يقول فلما بلغ الغلام الذي بشر به ابراهيم مع ابراهيم العمل وهو السعي وذلك حين اطاق معونته في عمله **واختلف** اهل التاويل في معنى ذلك **فقال** بعضهم نحو الذي قلنا فيه **ذكر من قال ذلك** حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام يقول العمل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فلما بلغ معه السعي قال لما شب حتى ادرك سعيه سعي مع ابراهيم في العمل **حدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال لما شب حين ادرك سعيه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد فلما بلغ معه السعي قال سعي ابراهيم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا سهل بن يوسف عن شعبة عن الحكم عن مجاهد فلما بلغ معه السعي قال سعي لابراهيم **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلما بلغ معه السعي قال السعي ههنا العبادة **وقال** اخرون معنى ذلك فلما مشى مع ابراهيم **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما بلغ معه السعي اي لما مشى مع ابيه قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يقول تعالى ذكره قال ابراهيم خليل الرحمن لابنه يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يقول تعالى ذكره قال ابراهيم وكان فيما ذكر ابراهيم نذر حين بشرته الملايكة باسحق ولدا ان يجعله اذا ولدته سارة لله ذبيحا فلما بلغ اسحق مع ابيه السعي اري ابراهيم في المنام فقيل اوف لله بنذرك ورويا الانبيا صلوات الله عليهم يقين فلذلك مضى لما راي في المنام وقال له ابنه اسحق ما قال **ذكر من قال ذلك** حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال جبريل عليه السلام لسارة ابشري بولد اسمه اسحق ومن ورا اسحق يعقوب فضربت جبهتها عجبا فذلك قوله فصكت وجهها وقالت االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشي عجيب الى قوله حميد مجيد قالت سارة لجبريل ما اية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه فاهتز اخضر فقال ابراهيم هو لله اذا ذبيحا فلما كبر اسحق اتى ابراهيم في النوم فقيل له اوف بنذرك الذي نذرت ان الله رزقك غلاما من سارة ان تذبحه فقال لاسحق انطلق فقرب قربانا الى الله واخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى اذا ذهب بين الجبال قال له الغلام يا ابة اين قربانك قال يا بني اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شا الله من الصابرين فقال له اسحق يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شي فتراه سارة فتحزن واسرع مر السكين

على حلقي ليكون اهون للموت علي فاذا اتيت سارة فاقرا عليها مني السلام فاقبل عليه ابراهيم يقبله وقد ربطه وهو يبكي واسحق يبكي حتى استنقع الدموع تحت خد اسحق ثم انه جر السكين على حلقه فلم تحك السكين وضرب الله صفيحة من نحاس على حلق اسحق فلما راى ذلك ضرب به على جبينه وحز في قفاه فذلك قول الله فلما اسلما وتله للجبين يقول سلما الامر الى الله وتله للجبين فنودي يا ابراهيم قد صدقت الرويا بالحق التفت فاذا بكبش فاخذه وخلى عن ابنه فاكب على ابنه يقبله وهو يقول اليوم يا بني وهبت لي فلذلك يقول الله وفديناه بذبح عظيم فرجع الى سارة فاخبرها الخبر فجزعت سارة وقالت يا ابراهيم اردت ان تذبح ابني ولا تعلمني **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال يا بني اني اري في المنام اني اذبحك قال رويا الانبيا حق اذا راوا شيا في المنام فعلوه **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال اخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال رويا الانبيا وحي وتلا هذه الاية اني ارى في المنام اني اذبحك وقوله فانظر ماذا ترى اختلفت القراة في قراة قوله ماذا ترى فقراته عامة قراة المدينة والبصرة وبعض قراة الكوفة فانظر ماذا ترى بفتح التا بمعنى اي شي تامر او فانظر ما الذي تامر وقراه ذلك عامة قراة الكوفة ماذا ترى بضم التا بمعنى ماذا تشير وماذا تري من صبرك او جزعك من الذبح والذي هو اولى القراتين في ذلك عندي بالصواب قراة من قراه ماذا ترى بفتح التا بمعنى ماذا ترى من الراي فان قال قايل او كان ابراهيم يوامر ابنه في المضي لامر الله والانتها الى طاعته قيل لم يكن ذلك منه مشاورة لابنه في طاعة الله ولكن كان منه ليعلم ما عند ابنه من العزم هل هو من الصبر على امر الله على مثل الذي هو عليه فيسر بذلك ام لا وهو في الاحوال كلها ماض لامر الله وقوله قال يا ابت افعل ما تومر يقول تعالى ذكره قال اسحق لابيه يا ابت افعل ما يامرك به ربك من ذبحي ستجدني ان شا الله من الصابرين يقول ستجدني ان شا الله صابرا من الصابرين لما يامرنا به ربنا وقال افعل ما تومر ولم يقل ما تومر به لان المعنى افعل الامر الذي تومره وذكر ان ذلك في قراة عبد الله اني ارى في المنام افعل ما امرت به

القول في تاويل قوله

فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلا المبين

يقول تعالى ذكره فلما اسلما امرهما لله وفوضاه اليه واتفقا على التسليم لامره والرضا بقضايه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا ثابت بن محمد قال ثنا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله فلما اسلما قال اتفقا على امر واحد **حدثنا** يحيى بن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قوله فلما اسلما وتله للجبين قال اسلما جميعا لامر الله رضي الغلام بالذبح ورضي الاب بان يذبحه فقال يا ابت اقذفني للوجه كيلا تنظر الى فترحمني وانظر انا الى الشفرة فاجزع ولكن ادخل الشفرة من تحتي وامض لامر الله فذلك قول الله فلما اسلما وتله للجبين فلما فعل ذلك ناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما اسلما قال سلم هذا نفسه لله واسلم هذا ابنه لله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثني الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فلما اسلما قال اسلما ما امرا به **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فلما اسلما يقول سلما لامر الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما اسلما اي اسلم ابراهيم لذبحه حين امر به وسلم ابنه للصبر عليه عرفا ان الله امرهما بذلك فيه وقوله وتله للجبين يقول وصرعه للجبين والجبينان ما عن يمين الجبهة وعن يسارها وللوجه جبينان والجبهة بينهما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وتله للجبين قال وضع وجهه للارض قال لا تذبحني وانت تنظر الى وجهي عسى ان ترحمني فلا تجهز علي اربط يدي الى رقبتي ثم ضع وجهي للارض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتله للجبين اي كبه لفيه واخذ الشفرة وناديناه ان

يا ابراهيم

يا ابراهيم قد صدقت الرويا حتى بلغ وفديناه بذبح عظيم **حدثنا** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وتله للجبين قال اكبه على جبهته **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتله للجبين قال جبينه ليذبحه **حدثنا** ابن سنان قال ثنا حجاج عن حماد عن ابي عاصم الغنوي عن ابي الطفيل قال قال ابن عباس ان ابراهيم لما امر بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب به جبريل عليهما السلام الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم تله للجبين وعلى اسمعيل قميص ابيض فقال له يا ابت انه ليس لي ثوب تكفنني فيه غيره فاخلعه عني فتكفنني فيه فالتفت ابراهيم فاذا هو بكبش ابيض اقرن اعين فذبحه فقال ابن عباس لقد راينا نتتبع هذا الضرب من الكباش وقوله وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا وهذا جواب قوله فلما اسلما وتله للجبين ناديناه ان يا ابراهيم وادخلت الواو في ذلك كما ادخلت في قوله حتى اذا جاوها وفتحت وقد تفعل العرب ذلك فتدخل الواو في جواب فلما وحتى وتلقيها ويعني بقوله قد صدقت الرويا التي اريناكها في منامك بامرناك بذبح ابنك وقوله انا كذلك نجزي المحسنين يقول انا كما جزيناك بطاعتنا يا ابراهيم كذلك نجزي الذين احسنوا فاطاعوا امرنا وعملوا في رضانا وقوله ان هذا لهو البلا المبين يقول تعالى ذكره ان امرنا اياك يا ابراهيم بذبح ابنك اسحق لهو البلا المبين يقول لهو الاختبار الذي يبين لمن فكر فيه انه بلا شديد ومحنة عظيمة وكان ابن زيد يقول في هذا الموضع السر وليس باختبار **حدثني** يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا لهو البلا المبين قال هذا في البلا الذي نزل به في ان يذبح ابنه صدقت الرويا بتثبيت بذبح عظيم امرت ان تذبح ابنك قال فهذا من البلا المكروه وهو السر وليس من بلا الاختبار

القول في تاويل قوله

وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين

وقوله وفديناه بذبح عظيم يقول وفدينا اسحق بذبح عظيم والفدية الجزا يقول جزيناه بان جعلنا مكان ذبحه ذبح كبش عظيم وانقذناه من الذبح **واختلف** اهل التاويل في المفدي بالذبح من ابني ابراهيم **فقال** بعضهم هو اسحق **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن مبارك عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحق **حدثت** عن الحسين بن ابراهيم الطحان قال ثنا ابن ادريس عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الذي امر بذبحه ابراهيم هو اسحق **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحق **حدثني** يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس الذبيح اسحق **حدثنا** ابو كريب قال ثنا زيد بن الحباب عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد عن ابن جدعان عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره قال هو اسحق **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص قال افتخر رجل عند ابن مسعود فقال انا فلان بن فلان ابن الاشياخ الكرام فقال عبد الله ذاك يوسف ابن يعقوب بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابراهيم بن المختار قال ثنا محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن ابي بكر عن الزهري عن العلا بن جارية الثقفي عن ابي هريرة عن كعب في قوله وفديناه بذبح عظيم قال من ابنه اسحق **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال انا زكريا وشعبة عن ابي اسحق عن مسروق في قوله وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحق **حدثنا** ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن زيد بن اسلم عن عبيد بن عمير قال هو اسحق **حدثنا** عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن زيد بن اسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال موسى يا رب يقولون يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب فبما قالوا ذلك قال ان ابراهيم لم يعدل بي شي قط الا اختار بي عليه وان اسحق جاد لي بالذبح وهو بغير ذلك اجود وان يعقوب كلما زدته بلا زاد بي حسن ظن **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن زيد بن اسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابيه قال قال موسى اي رب بما اعطيت ابراهيم واسحق

ويعقوب ما اعطيتهم فذكر معنى حديث عمرو بن علي **حدثنا** ابو كريب قال ثنا ابو يمان عن سفين عن زيد
ابي سنان الشيباني عن ابن ابي الهذيل قال الذبيح هو اسحق **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني يونس عن ابن شهاب ان عمرو بن ابي سفيان بن اسيد بن حارثة الثقفي اخبره ان كعبا قال
لابي هريرة الا اخبرك عن اسحق بن ابراهيم النبي قال ابو هريرة بلى قال كعب لما اري ابراهيم ذبح اسحق قال
الشيطان والله لين لم افتن عند هذا ال ابراهيم لا افتن احدا منهم ابدا فتمثل الشيطان لهم رجلا يعرفونه
فاقبل حتى اذا خرج ابراهيم باسحق ليذبحه دخل على سارة امراة ابراهيم فقال لها اين اصبح ابراهيم
غاديا باسحق قالت سارة غدا لبعض حاجته قال الشيطان لا والله ما لذلك غدا قالت سارة
فلم غدا قال غدا به ليذبحه قالت سارة ليس في ذلك شي لم يكن ليذبح ابنه قال الشيطان بلى والله فقالت
سارة فلم يذبحه قال زعم ان ربه امره بذلك قالت سارة فهذا احسن بان يطيع ربه ان كان امره بذلك
فرجع الشيطان من عند سارة حتى ادرك اسحق وهو يمشي على اثر ابيه فقال له اين اصبح ابوك غاديا
بك قال غدا بي لبعض حاجته قال الشيطان لا والله ما غدا بك لبعض حاجته ولكنه غدا بك ليذبحك
قال اسحق ما كان ابي ليذبحني قال بلى قال لم قال زعم ان ربه امره بذلك قال اسحق فوالله لين امره
ليطيعنه فتركه الشيطان واسرع الى ابراهيم فقال اين اصبحت غاديا بابنك قال غدوت به لبعض
حاجتي قال اما والله ما غدوت به الا لتذبحه قال لم اذبحه قال زعمت ان ربك امرك بذلك قال
فوالله لين كان الله امرني بذلك لافعلن فلما اخذ ابراهيم اسحق ليذبحه وسلم اسحق اعفاه الله
وفداه بذبح عظيم قال ابراهيم لاسحق قم اي بني فان الله قد اعفاك واوحى الله الى اسحق اني اعطيتك دعوة
استجيب لك فيها قال اسحق اللهم اني ادعوك ان تستجيب لي ايما عبد لقيك من الاولين والاخرين لا يشرك
بك شيا فادخله الجنة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر
عن محمد بن مسلم الزهري عن ابي سفين بن العلا بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة عن ابيه عن كعب الاحبار
ان الذي امر ابراهيم بذبحه من ابنيه اسحق وان اسحق لما فرج له ولابيه من البلا العظيم الذي كان
فيه قال الله لاسحق اني قد اعطيتك بصبرك لامري اعطيتك فيها ما سالت فسلني فقال يارب اسلك
الا تعذب عبدا من عبادك لقيك وهو يومن بك فكانت تلك مسالته التي سال **حدثنا** ابو كريب
قال ثنا ابن يمان عن اسرايل عن جابر عن ابن سابط قال هو اسحق قال ثنا سفين بن عقبة عن حمزة
الزيات عن ابي اسحق عن ابي ميسرة قال قال يوسف للملك في وجهه ترغب ان تاكل معي وانا والله
يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابي سنان
عن ابن ابي الهذيل قال قال يوسف للملك فذكر نحوه **وقال** اخرون الذي فدي بالذبح العظيم
من ابني ابراهيم اسمعيل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب واسحق بن ابراهيم بن حبيب بن
الشهيد قال ثنا يحيى بن اليمن عن اسرايل عن ثور عن مجاهد عن ابن عمر قال الذبيح اسمعيل **حدثنا** ابن
بشار قال ثنا سفيان قال ثنا بيان عن الشعبي عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال اسمعيل
حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا ابو حمزة محمد بن ميمون السكري عن عطا بن السايب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الذي امر بذبحه هو اسمعيل **حدثني** يعقوب قال ثنا
هشيم عن علي بن زيد عن عمار مولى بني هاشم او عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال هو اسمعيل
يعني وفديناه بذبح عظيم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا داود عن الشعبي قال
قال ابن عباس هو اسمعيل وحدثني يعقوب مرة اخرى قال ثنا ابن علية قال سيل داود عن الشعبي
قال قال ابن عباس بن ابي هند ان ابراهيم الذي امر بذبحه فزعم ان الشعبي قال قال ابن عباس هو اسمعيل
حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن بيان عن الشعبي عن ابن عباس انه قال
في الذي فداه الله بذبح عظيم قال هو اسمعيل **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث عن مجاهد
عن ابن عباس قوله وفديناه بذبح عظيم قال هو اسمعيل **حدثني** يونس قال انا ابن وهب قال
اخبرني عمر بن قيس عن عطا بن ابي رباح عن عبد الله بن عباس انه قال المفدي اسمعيل وزعمت
اليهود انه اسحق وكذبت اليهود **حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال ثنا ابو عاصم عن مبارك عن
علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الذي فداه الله هو اسمعيل **حدثنا** ابن بشار
قال ثنا حجاج عن حماد عن ابي عاصم الغنوي عن ابي الطفيل عن ابن عباس مثله وحدثني اسحق
ابن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال الذي اراد ابراهيم ذبحه اسمعيل ه

حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر انه قال في هذه الاية وفديناه بذبح
عظيم قال هو اسمعيل قال وكان قرنا الكبش منوطين بالكعبة **حدثنا** ابو كريب قال ثنا ابن
يمان عن اسرايل عن جابر عن الشعبي قال الذبيح اسمعيل قال ثنا ابن يمان عن اسرايل عن جابر
عن الشعبي قال رايت قرني الكبش في الكعبة قال ثنا ابن يمان عن مبارك بن فضالة عن علي بن زيد
ابن جدعان عن يوسف بن مهران قال هو اسمعيل قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال هو اسمعيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال سمعت محمد بن كعب القرظي
وهو يقول ان الذي امر الله ابرهيم بذبحه من ابنيه اسماعيل وانا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر
عن ابراهيم وما امر به من ذبح ابنه اسمعيل وذلك ان الله تبارك وتعالى يقول حين فرغ من قصة المذبوح
من ابني ابراهيم قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين يقول بشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
يقول بابن وابن ابن فلم يكن ليامره بذبح اسحق وله فيه من الله الموعود ما وعده الله وما الذي امر
بذبحه الا اسماعيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار وعمرو بن
عبيد عن الحسن البصري انه كان لا يشك في ذلك ان الذي امر بذبحه من ابني ابراهيم اسمعيل
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمي
عن محمد بن كعب القرظي يقول ذلك كثيرا قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن بريدة بن سفيان
ابن فروة الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة
اذ كان معه بالشام فقال له عمر ان هذا الشي ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت ثم ارسل الى رجل كان
عنده بالشام كان يهوديا واسلم فحسن اسلامه وكان يرى انه من علما يهود فساله عمر بن عبد العزيز
عن ذلك فقال محمد بن كعب وانا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر اي ابني ابراهيم امر بذبحه
فقال اسمعيل والله يا امير المومنين وان يهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر
العرب على ان يكون اباكم للذي كان من امر الله فيه والفضل الذي ذكره الله منه لصبره لما امره فهم
يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لان اسحق ابوهم والله اعلم ايهما كان كل كان طاهرا طيبا مطيعا
لربه **حدثنا** محمد بن عمار الرازي قال ثنا اسمعيل بن عبيد بن ابي كريمة قال ثنا عمر بن عبد الرحيم
الخطابي عن عبيد الله بن محمد العتبي من ولد عتبة بن ابي سفيان عن ابيه قال حدثني عبد الله
ابن سعيد عن الصنابحي قال كنا عند معوية بن ابي سفيان فذكروا الذبيح اسمعيل واسحق
فقال على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله عد علي
مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له يا امير المومنين
وما الذبيحان فقال ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم نذر لله لين سهل الله له امرها ليذبحن
احد ولده قال فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا افد ابنك بماية من الابل ففداه
بماية من الابل واسمعيل الثاني **حدثنا** ابن سنان قال ثنا عثمان بن عمر قال انا ابن جريج عن
مجاهد وفديناه بذبح عظيم قال الذي فدي اسمعيل ويعني تعالى ذكره الكبش الذي فدي به
اسحق والعرب تقول لكل ما اعد للذبح ذبح واما الذبح بفتح الذال فهو الفعل

قال ابو جعفر رحمه الله واولى القولين بالصواب في المفدي من ابني ابراهيم خليل الرحمن على ظاهر التنزيل قول من قال هو اسحق

لان الله تعالى ذكره قال وفديناه بذبح عظيم فذكر انه فدى الغلام الحليم الذي بشر به ابراهيم
حين ساله ان يهب له ولدا صالحا من الصالحين فقال رب هب لي من الصالحين فاذ كان المفدي
بالذبح من ابنيه هو المبشر وكان الله تعالى ذكره قد بين في كتابه ان الذي بشر به هو اسحق
ومن وراء اسحق يعقوب وكان كل موضع من القران ذكر تبشيره اياه بولد وانما هو معني اسحق
كان بينا ان بشره بقوله فبشرناه بغلام حليم في هذا الموضع نحو سائر اخباره في غيره من ايات
القران وبعد فان الله اخبر جل ثناوه في هذه الاية عن خليله انه بشره بالغلام الحليم عن

مستبشرًا لنا اياه ان يهب له من الصالحين ومعلوم انه لم يبشره بذلك الا في حال لم يكن له فيه ولد من الصالحين
لانه لم يكن له من ابنيه الا امام الصالحين وغيره موهوم منه ان يكون سال ربه في هبة ما قد كان اعطاه
ووهبه له فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذي ذكر تعالى ذكره في هذا الموضع هو الذي ذكر في ساير
القران انه بشره به وذلك لا شك انه اسحق واذا كان المفدي هو المبشر به واما الذي اعتل
به من اعتل بمن اعتل في انه اسمعيل ان الله قد كان وعد ابراهيم ان يكون له من اسحق ابن ابن فلم يكن
جايزا ان يامره بذبحه مع الوعد الذي قد تقدم فان الله تعالى ذكره انما امره بذبحه بعد ان بلغ
معه السعي وتلك حال غير منكر ان يكون قد كان ولد لاسحق فيها اولاد فكيف الواحد واما اعتلال
من اعتل بان الله اتبع قصة المفدي من ولد ابراهيم في قوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
ولو كان المفدي هو اسحق لم يبشره بعد وقد ولد وبلغ معه السعي فان بشره اسحق من الله فيما جاءت
الاخبار جاءت ابراهيم واسحق بعد ان فدي تكرمة من الله له على صبره لامر ربه فيما امتحنه به من الذبح
وقد تقدمت الرواية قبل عمن قال ذلك واما اعتلال من اعتل بان قرن الكبش كان معلقا بالكعبة
فغير مستحيل ان يكون حمل من الشام الى مكة وقد روي عن جماعة من اهل العلم ان ابراهيم انما امر
بذبح ابنه اسحق بالشام وبها اراد ذبحه

واختلف اهل العلم في الذي فدي به اسحق

فقال بعضهم كان كبشا **ذكر من قال ذلك** **حدثنا** ابو كريب قال ثنا ابن يمان
عن سفيان عن جابر عن ابي الطفيل عن علي وفديناه بذبح عظيم قال كبش ابيض اقرن اعين مربوط
بسمرة في ثبير **حدثني** يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني ابن جريج عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس
وفديناه بذبح عظيم قال كبش قال عبيد بن عمير ذبح بالمقام وقال مجاهد ذبح بمنى في المنحر
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن خثيم عن سعيد عن ابن عباس
قال الكبش الذي ذبحه ابراهيم هو الكبش الذي قربه ابن ادم فتقبل منه **حدثني** يعقوب بن
ابراهيم قال ثنا هشيم قال انا سيار عن عكرمة ان ابن عباس كان افتى الذي جعل عليه ان ينحر نفسه
فامره الله بماية من الابل قال فقال ابن عباس بعد ذلك لو كنت افتيته بكبش لاجزاه ان يذبح
كبشا فان الله قال في كتابه وفديناه بذبح عظيم **حدثنا** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال ذبح كبش **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفديناه بذبح عظيم قال قال ابن عباس
التفت فاذا الكبش فاخذه فذبحه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن
جبير وفديناه بذبح عظيم قال كان الكبش الذي ذبحه ابراهيم رعى في الجنة اربعين سنة وكان
كبشا املح صوفه مثل العهن الاحمر **حدثنا** ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد وفديناه بذبح عظيم قال بكبش **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال انا ليث قال قال مجاهد
الذبح العظيم شاة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله بذبح قال بكبش **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط
عن السدي قال التفت يعني ابراهيم فاذا بكبش فاخذه وخلى عن ابنه **حدثني** يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في الذبح العظيم الكبش الذي فدي الله به اسحق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق عن الحسن بن دينار عن قتادة بن دعامة عن جعفر بن اياس عن عبد الله بن العباس في قوله وفديناه
بذبح عظيم قال خرج عليه كبش من الجنة قد رعاها قبل ذلك اربعين خريفا فارسل ابراهيم ابنه واتبع الكبش فاخرجه
الى الجمرة الاولى فرمى بسبع حصيات فافلته عنده فجا الجمرة الوسطى فاخرجه عندها فرماه بسبع حصيات
واخرجه عندها ثم اخرجه فاتى به المنحر من منى فذبحه فو الذي نفس ابن عباس بيده لقد كان اول الاسلام
وان راس الكبش لمعلق بقرنيه عند ميزاب الكعبة قد وحش يعني يبس قال ابن حميد قال سلمة
قال ابن اسحق ويزعم اهل الكتاب الاول وكثير من العلما ان ذبيحة ابراهيم الذي فدي بها ابنه كبش املح
اقرن اعين **حدثني** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك في قوله وفديناه
بذبح عظيم قال كبش **وقال** آخرون كان ذلك الذبح وعلا **ذكر من قال ذلك** حدثنا
ابو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن رجل عن ابي صالح عن ابن عباس وفديناه بذبح

عظيم

عظيم قال كان وعلا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن انه كان يقول
ما فدي اسمعيل الا بتيس من الاروى اهبط عليه من ثبير

واختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله قيل للذبح الذي فدي به اسحق عظيم

فقال بعضهم قيل كذلك لانه كان رعى في الجنة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن
يمان عن سفيان عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال
رعى في الجنة اربعين خريفا **وقال** آخرون قيل له عظيم لانه كان ذبحا متقبلا **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن وكيع عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عظيم قال متقبل **حدثنا**
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد وفديناه بذبح عظيم قال العظيم المتقبل
وقال آخرون قيل له عظيم لانه ذبح ذبح بالحق وذلك ذبحه بدين ابراهيم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن قال كان يقول ما يقول
الله وفديناه بذبح عظيم لذبيحته التي ذبح فقط ولكنه الذبح على دينه فتلك السنة الى يوم القيمة
فاعلموا ان الذبيحة تدفع ميتة السوء فضحوا عباد الله **قال** ابو جعفر رحمه الله والاقول
في ذلك اصح مما قال الله تعالى ذكره وهو ان يقال فداه الله بذبح عظيم وذلك ان الله عم وصفه اياه بالعظم
دون تخصيصه فهو كما عمه به وقوله وتركنا عليه في الاخرين يقول تعالى ذكره وابقينا عليه فيمن بعده
الى يوم القيمة ثناء حسنا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتركنا عليه
في الاخرين قال ابقى الله عليه الثناء الحسن في الاخرين **حدثني** يونس قال انا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله وتركنا عليه في الاخرين قال فترك الله عليه الثناء الحسن في الاخرين كما ترك
السوء على فرعون واشباهه كذلك ترك اللسان الصدق والثناء الصالح على هولاء وقيل معنى
ذلك وتركنا عليه في الاخرين السلام وهو قوله سلام على ابراهيم وذلك قول يروى عن ابن عباس
تركنا ذكره لان في اسناده من لا يستجرى ذكره وقد كنا ذكرنا الاخبار المروية في قوله وتركنا عليه في
الاخرين ان يقال سلام على ابراهيم وقوله سلام على ابراهيم يقول تعالى ذكره امنه من الله في الارض
لابراهيم ان يذكر من بعده الا بالجميل من الذكر وقوله كذلك نجزي المحسنين يقول كما جزينا ابراهيم
على طاعته ايانا واحسانه في الانتها الى امرنا كذلك نجزي المحسنين لانه من عبادنا المومنين
يقول ان ابراهيم من عبادنا المخلصين لنا الايمان

القول في تاويل قوله
وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين

يقول تعالى ذكره وبشرنا ابراهيم باسحق نبيا شكرا له على احسانه وطاعته كما حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال بشر به بعد ذلك نبيا
بعد ما كان هذا من امره لما جاد لله بنفسه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة
قال قال ابن عباس الذبيح اسحق قال وقوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال بشر بنبوته
قال قوله ووهبنا له اخاه هارون نبيا قال كان هارون اكبر من موسى ولكن اراد وهب الله له
نبوته **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت داود يحدث عن عكرمة
عن ابن عباس في هذه الاية وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال انما بشره به نبيا حين
فداه الله من الذبح ولم تكن البشارة بالنبوة عند مولده **حدثنا** الحسن بن يزيد الطحان قال
ثنا ابن ادريس عن داود عن عكرمة في قول الله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال انما بشر
بالنبوة **حدثنا** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال بشر ابراهيم باسحق **حدثنا** محمد قال ثنا احمد
قال ثنا اسباط عن السدي قوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال بشر بنبوته **حدثنا**
ابو السايب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن شيخ من اهل المسجد قال بشر ابراهيم بسبع عشرة

ومايةسنة وقوله وباركنا عليه وعلى اسحق يقول تعالى ذكره وباركنا على ابراهيم وعلى اسحق ومن ذريتهما
محسن يعني بالمحسن المومن المطيع لله المحسن في طاعته اياه وظالم لنفسه مبين ويعني بالظالم لنفسه
الكافر بالله الجالب على نفسه بكفره عذاب الله واليم عقابه مبين يعني الذي قد ابان ظلمه نفسه بكفره
بالله وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال
ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله وظالم لنفسه مبين قال المحسن المطيع
لله والظالم لنفسه العاصي لله

القول في تاويل قوله

ولقد مننا على موسى وهارون
ونجيناهما وقومهما من الكرب
العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين

يقول تعالى ذكره ولقد تفضلنا على موسى وهارون ابني عمران فجعلناهما نبيين ونجيناهما وقومهما
من الغم والمكروه العظيم الذي كانوا فيه من عبودة آل فرعون وقومه من الغرق وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط
عن السدي في قوله ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم قال من الغرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم اي من آل فرعون وقوله ونصرناهم يقول
ونصرنا موسى وهارون وقومهما على فرعون واهله بتغريقيناهم فكانوا هم الغالبين لهم وقال بعض
اهل العربية انما اريد بالهاء والميم في قوله ونصرناهم موسى وهارون ولكنها اخرجت على مخرج مكني
الجمع لان العرب تذهب بالرئيس كالنبي والامير وشبهه الى الجمع لجنوده واتباعه والى التوحيد لانه
واحد في الاصل ومثله على خوف من فرعون وملايهم وفي موضع اخر وملايه قال وربما ذهبت العرب
بالاثنين الى الجمع كما يذهب بالواحد الى الجمع فيخاطب الرجل فيقول ما احسنتم ولا اجملتم وانما يريده
وهذا الذي قاله هذا الذي حكيناه قوله في قوله ونصرناهم وان كان قولا غير مدفوع فانه لا حاجة
بنا الى الاحتيال به لقوله ونصرناهم لان الله اتبع ذلك قوله ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ثم
قال ونصرناهم يعني بهما وقومهما لان فرعون وقومه كانوا اعدا لجميع بني اسرائيل قد استضعفوهم
يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم فنصرهم الله عليهم بان غرقهم ونجا الاخرين

القول في تاويل قوله

واتيناهما الكتاب المستبين
وهديناهما الصراط المستقيم
وتركنا عليهما في الاخرين سلام
على موسى وهارون انا كذلك نجزي
المحسنين انهما من عبادنا المومنين

يقول تعالى ذكره واتينا موسى وهارون الكتاب يعني التوراة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة واتيناهما الكتاب المستبين التوراة ويعني بالمستبين المتبين هدي ما فيه
وتفصيله واحكامه وقوله وهديناهما الصراط المستقيم يقول تعالى ذكره وهدينا موسى وهارون
الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه وهو الاسلام دين الله الذي ابتعث به انبياءه وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة وهديناهما الصراط المستقيم الاسلام وقوله وتركنا عليهما في الاخرين يقول
وتركنا عليهما في الاخرين بعدهم الثنا الحسن عليهما وقوله سلام على موسى وهارون يقول
وذلك ان يقال سلام على موسى وهارون وقوله انا كذلك نجزي المحسنين يقول هكذا نجزي اهل
طاعتنا والعاملين بما يرضينا عنهم انهما من عبادنا المومنين يقول ان موسى وهارون عبدان
من عبادنا المخلصين لنا الايمان

القول في تاويل قوله تعالى

وان الياس

وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه
الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون
احسن الخالقين الله ربكم ورب اباءكم
الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد
الله المخلصين وتركنا عليه في الاخرين

يقول تعالى ذكره وان الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران فيما حدثنا ابن
حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقيل انه ادريس حدثنا بذلك بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قال كان يقال الياس هو ادريس وقد ذكرنا ذلك فيما مضى قبل وقوله
لمن المرسلين يقول جل ثناؤه لمرسل من المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون يقول حين قال لقومه
من بني اسرائيل الا تتقون الله ايها القوم فتخافونه وتحذرون عقوبته على عبادتكم ربا غير الله
والها سواه وتذرون احسن الخالقين يقول وتدعون عبادة احسن من قيل له خالق وقد
اختلف في معنى بعل فقال بعضهم معناه اتدعون ربا وقالوا هو لغة لاهل اليمن معروفة
فيهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا حرمي بن عمارة قال ثنا شعبة قال
اخبرني عمارة عن عكرمة في قوله اتدعون بعلا قال الها حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد
الوارث قال ثنا عمارة عن عكرمة في قوله اتدعون بعلا يقول تدعون ربا قال وهي لغة اليمن يقول من بعل
هذا الثور اي من ربه حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زائدة ومحمد بن عمرو قالا حدثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اتدعون بعلا
قال ربا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا اسباط عن السدي في قوله
اتدعون بعلا قال هذه لغة باليمانية اتدعون ربا دون الله حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط
عن السدي في قوله اتدعون بعلا قال ربا حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عاصم عن عبيد الله
ابن ابي يزيد قال كنت عند ابن عباس فسالوه عن هذه الاية اتدعون بعلا قال فسكت ابن عباس فكفاني
هذا الجواب وقال اخرون هو اسم صنم كان لهم يقال له بعل وبه سميت بعلبك ذكر من قال ذلك
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله اتدعون بعلا يعني صنما لهم سمي بعلا حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين قال بعل
صنم لهم كانوا يعبدون كانوا ببعلبك وهم وراء دمشق وكان بها البعل الذي كانوا يعبدون
وقال اخرون كان بعل امراة يعبدونها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق قال سمعت بعض اهل العلم يقول ما كان بعل الا امراة يعبدونها من دون الله
وللبعل في كلام العرب اوجه يقولون لرب الشي هو بعله يقال هذا بعل هذه الدابة يعني به ربها
ويقولون لزوج المراة بعلها ويقولون لما كان من الغروس والزروع مستغنيا بما السما ولم يكن سقيا
هو بعل وهو العذي وذكر ان الله بعث الى بني اسرائيل الياس بعد مهلك حزقيل بن بوري وكان
من قصته وقصة قومه فيما بلغنا ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن وهب
ابن منبه قال ان الله قبض حزقيل وعظمت في بني اسرائيل الاحداث ونسيوا ما كان من عهد الله اليهم
حتى نصبوا الاوثان وعبدوها دون الله فبعث الله اليهم الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون
ابن عمران نبيا وانما كانت الانبيا من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة
فكان الياس مع ملك من ملوك بني اسرائيل يقال له احاب وكان اسم امراته اربل وكان يسمع منه ويصدقه
وكان الياس يقيم له امره وكان ساير بني اسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله يقال له
بعل قال ابن اسحق وقد سمعت بعض اهل العلم يقول ما كان الا امراة يعبدونها من دون الله يقول الله
لمحمد صلى الله عليه وسلم وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا الى قوله ربكم ورب
اباءكم الاولين فجعل الياس يدعوهم الى الله وجعلوا لا يسمعون منه شيا الا ما كان من ذلك الملك والملوك
متفرقة بالشام كل ملك له ناحية منها تنال ذلك الملك الذي كان الياس معه يقوم له امره ويراه
على هدى من اصحابه يوما يا الياس والله ما ادعو اليه الا باطلا والله ما اري فلانا وفلانا يعدد
ملوكا من ملوك بني اسرائيل قد عبدوا الاوثان من دون الله الا على مثل ما نحن عليه ياكلون ويشربون
وينعمون يملكون ما ينقص دنياهم امرهم الذي تزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل فيزعمون

والله اعلم ان الياس استرجع وقام شعر راسه وجلده فخرج عنه ففعل ذلك الملك فعل اصحابه عند الاوثان وصنع ما يصنعون فقال الياس اللهم ان بني اسرائيل قد ابوا الا الكفر بك والعبادة لغيرك فغير ما بهم من نعمتك او كما قال. حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال فذكر لي انه فاوحي اليه انا قد جعلنا امر ارزاقهم بيدك واليك حتى تكون انت الذي تاذن لهم في ذلك فقال الياس اللهم فامسك عنهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا وكان الياس فيما يذكرون حين دعا بذلك على بني اسرائيل قد استخفى شفقا على نفسه منهم وكان حيث ما كان وضع له رزق وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في دار او بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان وطلبوه ولقي منهم اهل ذلك المنزل شرا ثم انه اوى ليلة الى امراة من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضر فآوته واخفت امره فدعا الياس لابنها فعوفي من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس وآمن به وصدقه ولزمه وكان يذهب معه حيث ما ذهب وكان الياس قد اسن وكبر وكان اليسع غلاما شابا فيزعمون والله اعلم ان الله اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص سوى بني اسرائيل ممن لم اكن اريد هلاكه بخطايا بني اسرائيل من البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بحبس المطر عن بني اسرائيل فيزعمون والله اعلم ان الياس قال اي رب دعني اكن انا الذي ادعو لهم به واكون انا الذي اتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذي اصابهم لعلهم ان يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك قيل له نعم فجاء الياس الى بني اسرائيل فقال لهم انكم قد هلكتم جهدا وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل وغرور او كما قال لهم فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك وتعلموا ان الله عليكم ساخط فيما انتم عليه وان الذي ادعوكم اليه الحق فاخرجوا باصنامكم هذه التي تعبدون وتزعمون انها خير مما ادعوكم اليه فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم ودعوت الله لكم ففرج الله عنكم ما انتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا باوثانهم وما يتقربون به الى الله من احداثهم التي لا يرضى فدعوها فلم تستجب لهم ولم يفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء حتى عرفوا ما هم فيه من الضلالة والباطل ثم قالوا لالياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم الياس بالفرج مما هم فيه فخرجت سحابة مثل الترس باذن الله على ظهر البحر وهم ينظرون ثم ترامى اليه السحاب ثم ادجنت ثم ارسل الله المطر فاغاثهم فحييت بلادهم وفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فلم ينزعوا ولم يرجعوا واقاموا على اخبث ما كانوا عليه فلما راى ذلك الياس من كفرهم دعا ربه ان يقبضه اليه فيريحه منهم فقيل له فيما يزعمون ان انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى بلد كذا وكذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس وخرج معه اليسع بن اخطوب حتى اذا كان بالبلد الذي ذكر له في المكان الذي امر به اقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه فانطلق به فناداه اليسع يا الياس يا الياس ما تامرني به فكان اخر عهده به فكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار في الملائكة فكان انسيا ملكيا ارضيا سمائيا. وقد اختلفت القراء في قراءة قوله الله ربكم ورب ابائكم الاولين فقراته عامة قراء مكة والمدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة الله ربكم ورب ابائكم الاولين رفعا على الاستئناف وان الخبر قد تناهى عند قوله احسن الخالقين وقرا ذلك عامة قراء الكوفة الله ربكم ورب ابائكم الاولين نصبا على الرد على قوله وتذرون احسن الخالقين على ان ذلك كله كلام واحد

والصواب من القول في ذلك عندنا

انهما قراءتان متقاربتا المعنى مع استفاضة القراءة بهما في القراء فبايتهما قرا القارئ فمصيب وتاويل ذلك معبودكم ايها الناس الذي يستحق عليكم العبادة ربكم الذي خلقكم ورب ابائكم الماضين قبلكم لا الصنم الذي لا يخلق شيئا ولا يضر ولا ينفع وقوله فكذبوه فانهم لمحضرون يقول فكذب الياس قومه فانهم لمحضرون يقول فانهم لمحضرون في عذاب الله فيشهدونه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانهم لمحضرون في عذاب الله الا عباد الله المخلصين يقول فانهم لمحضرون في عذاب الله الا عباد الله الذين اخلصهم من العذاب وتركنا عليه في الاخرين يقول وابقينا الثناء الحسن في الاخرين من الامم بعده

القول في تاويل قوله

سلام

سلام على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين

يقول تعالى ذكره امنة من الله لالياسين واختلفت القراء في قراءة قوله سلام على الياسين بكسر الالف من الياسين فقراته عامة قراء مكة والبصرة والكوفة سلام على الياسين بكسر الالف من الياسين فكان بعضهم يقول هو اسم الياس ويقول انه كان يسمى باسمين الياس والياسين مثل ابراهيم وابراهام ويستشهد على ان ذلك كذلك بان جميع ما في السورة من سلام فانه سلام على النبي الذي ذكر دون آله فكذلك الياسين انما هو سلام على الياس دون آله وكان بعض اهل العربية يقول الياس اسم من اسماء العبرانية كقولهم اسمعيل واسحق والالف واللام منه ويقول لو جعلته عربيا من الاليس فتجعله افعالا مثل الاخراج والادخال لجرى ويقول قال سلام على الياسين فجعله بالنون والعجمي من الاسماء قد تفعل به هذا العرب تقول ميكال وميكائيل وميكائين وهي في بني اسد تقول هذا اسماعين قد جاء وسائر العرب باللام قال وانشدني بعض بني نمير نصب صاده بعضهم

يقول اهل السوق لما جينا • هذا ورب البيت اسرائينا

قال فهذا لقوله الياسين قال وان شئت ذهبت بالياسين الى ان تجعله جمعا فتجعل اصحابه داخلين في اسمه كما تقول للقوم رئيسهم المهلب قد جاءتكم المهالبة والمهلبون فيكون بمنزلة قوله الاشعرين بالتخفيف والسعدين بالتخفيف وشبهه قال الشاعر

انا ابن سعد سيد السعدين

قال وهو في الاثنين ان يضم احدهما الى صاحبه اذا كان اشهر منه كقول الشاعر

جزاني الزهدمان جزاء سوء • وكنت المرء يجزى بالكرامه

واسم احدهما زهدم وقال الاخر

جزى الله فيها الاعورين ذمامة • وفروة ثفر الثورة المتضاجم

واسم احدهما اعور وقرا ذلك عامة قراء المدينة سلام على ال ياسين بقطع ال من ياسين فكان بعضهم يتاول ذلك بمعنى سلام على ال محمد وذكر عن بعض القراء انه كان يقرا قوله وان الياس بترك الهمز في الياس ويجعل الالف واللام داخلتين على ياس للتعريف ويقول انما كان اسمه ياس ادخلت عليه الف ولام ثم يقرا على ذلك سلام على الياسين

والصواب من القراءة في ذلك عندنا

قراءة من قراه سلام على الياسين بكسر الفها على مثال ادراسين لان الله انما اخبر في هذه السورة بان عليه سلاما لا على آله فكذلك السلام في هذا الموضع ينبغي ان يكون على الياس كسلامه على غيره من انبيائه لا على آله على نحو ما بينا من معنى ذلك فان ظن ظان ان الياسين غير الياس كان فيما حكينا من احتجاج من احتج بان الياسين هو الياس غنى عن الزيادة فيه مع ان فيما حدثنا محمد ابن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي سلام على الياسين قال الياس وفي قراءة عبد الله سلام على ادراسين دلالة واضحة على خطا قول من قال عنى بذلك سلام على آل محمد وفساد قراءة من قرا وان الياس بوصل النون من ان بالياس وتوجيه الالف واللام الى انهما ادخلتا تعريفا للاسم الذي هو ياس وذلك ان عبد الله كان يقول الياس هو ادريس ويقرا وان ادريس لمن المرسلين ثم يقرا على ذلك سلام على ادراسين كما قرا الاخرون سلام على الياسين بقطع الالف من ياسين ونظير تسمية الياس بالياسين قوله وشجرة تخرج من طور سيناء ثم قال في موضع اخر وطور سينين وهو موضع واحد سمي بذلك وقوله انا كذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره انا هكذا نجزي اهل طاعتنا والمحسنين اعمالا وقوله انه من عبادنا المؤمنين يقول ان الياس عبد من عبادنا المؤمنين يقول الياس عبد من عبادنا الذين امنوا فوحدونا واطاعونا ولم يشركوا بنا شيئا

القول في تاويل قوله

وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه

واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين

يقول تعالى ذكره وان لوطا لمرسل من المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين يقول اذ نجينا لوطا واهله اجمعين من العذاب الذي احللناه بقومه واهلكناهم به الا عجوزا في الغابرين يقول الا عجوزا في الباقين وهي امراة لوط وقد ذكرنا خبرها فيما مضى واختلاف المختلفين في معنى قوله في الغابرين والصواب من القول في ذلك عندنا وقد حدثت عن المسيب بن شريك عن ابي روق عن الضحاك في الغابرين يقول الا امراته تخلفت فمسخت حجرا وكانت تسمى هيسمع حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله الا عجوزا في الغابرين قال الهالكين وقوله ثم دمرنا الاخرين يقول ثم قذفناهم بالحجارة من فوقهم فاهلكناهم بذلك

القول في تاويل قوله تعالى

وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون

يقول تعالى ذكره لمشركي قريش وانكم لتمرون عليهم مصبحين على قوم لوط الذين دمرناهم عند اصباحكم نهارا وبالليل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانكم لتمرون عليهم مصبحين قال نعم والله صباحا ومساء يطؤها من اخذ من المدينة الى الشام اخذ على سدوم قرية قوم لوط حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله تمرون عليهم مصبحين قال في اسفاركم وقوله افلا تعقلون يقول افليس لكم عقول تتدبرون بها وتتفكرون فتعلمون ان من سلك من عباد الله في الكفر به وتكذيب رسله مسلك هولاء الذين وصف صفتهم من قوم لوط نازل بهم من عقوبة الله مثل الذي نزل بهم على كفرهم بالله وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله افلا تعقلون قال افلا تتفكرون ما اصابهم في معاصي الله ان يصيبكم ما اصابهم قال وذلك المرور ان يمر عليهم

القول في تاويل قوله تعالى

وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم

يقول تعالى ذكره وان يونس لمرسل الى قومه من المرسلين الى قوامهم اذ ابق الى الفلك المشحون يقول حين فر الى الفلك وهو السفينة المشحون وهو المملوء من الحمولة الموقر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى الفلك المشحون كنا نحدث انه الموقر من الفلك حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله الفلك المشحون قال الموقر وقوله فساهم يقول فقارع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فساهم يقول اقرع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فكان من المدحضين قال فاحتبست السفينة فعلم القوم انما احتبست من حدث احدثوه فتساهموا فقرع يونس فرمى بنفسه فالتقمه الحوت حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي فساهم قال قارع وقوله فكان من المدحضين يعني فكان من المسهومين المغلوبين يقال منه ادحض الله حجة فلان فدحضت اي ابطلها فبطلت والدحض اصله الزلق في الماء والطين وقد ذكر عنهم دحض الله حجته وهي قليلة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكان من المدحضين يقول من المقروعين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله من المدحضين قال من المسهومين حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فكان من المدحضين قال من المقروعين وقوله فالتقمه الحوت وهو مليم يقول فابتلعه الحوت وهو اللقم وقوله وهو مليم يقول وهو مكتسب اللوم يقال قد الام الرجل اذا اتى ما يلام عليه من الامر وان لم يلم كما قال اصبحت محمقا

معطشنا

معطشنا اي عندك الحمق والعطش ومنه قول لبيد

سفها عذلت ولمت غير مليم • وهداك قبل اليوم غير حليم

فاما الملوم فهو الذي يلام باللسان ويعذل بالقول وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وهو مليم قال وهو مذنب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو مليم اي في صنعه حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهو مليم قال وهو مذنب قال والمليم المذنب

القول في تاويل قوله

فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين

يقول تعالى ذكره فلولا انه يعني يونس كان من المصلين لله قبل البلاء الذي ابتلي به من العقوبة والحبس في بطن الحوت الى يوم يبعثون يقول لبقي في بطن الحوت الى يوم القيمة يوم يبعث الله فيه خلقه محبوسا ولكنه كان من الذاكرين لله قبل البلاء فذكره الله في حال البلاء فانقذه ونجاه وقد اختلف اهل التاويل في وقت تسبيح يونس الذي ذكره الله به فقال فلولا انه كان من المسبحين فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك وقالوا مثل قولنا في معنى قوله من المسبحين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلولا انه كان من المسبحين قال كثير الصلاة في الرخاء فنجاه الله بذلك وقد كان يقال في الحكمة ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا ما عثر فاذا صرع وجد متكا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن بعض اصحابه عن قتادة في قوله فلولا انه من المسبحين قال كان طويل الصلاة في الرخاء قال وان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكا حدثني يونس قال انا ابن وهب قال حدثني ابو صخر ان يزيد الرقاشي حدثه قال سمعت انس بن مالك قال ولا اعلم الا انسا يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يونس النبي عليه السلام حين بدا له ان يدعو الله بالكلمات حين ناداه وهو في بطن الحوت فقال اللهم لا اله الا انت فقالت الملايكة يا رب هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة قال اما تعرفون ذلك قالوا يا رب ومن هو قال ذاك عبدي يونس قالوا عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قالوا يا رب اولا يرحم بما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء قال بلى فامر الحوت فطرح بالعراء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن ابي رزين عن ابن عباس فلولا انه كان من المسبحين قال من المصلين • قال ثنا سفيان عن ابي الهيثم عن سعيد بن جبير فلولا انه كان من المسبحين قال من المصلين حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن ابي جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية فلولا انه كان له عمل صالح فيما خلا حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله من المسبحين قال المصلين حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثني كثير بن هشام قال ثنا جعفر قال ثنا ميمون بن مهران قال سمعت الضحاك بن قيس يقول على منبره اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة ان يونس كان عبد الله ذاكرا فلما اصابته الشدة دعا الله فقال الله لولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فذكره الله بما كان منه وكان فرعون طاغيا باغيا فلما ادركه الغرق الى قوله من المفسدين قال الضحاك فاذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة وقيل انما احدث الصلاة التي اخبر الله عنه بها فقال فلولا انه كان من المسبحين في بطن الحوت وقال بعضهم كان ذلك تسبيحا لا صلاة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو داود قال ثنا عمران القطان قال سمعت الحسن يقول في قوله فلولا انه كان من المسبحين قال فوالله ما كانت الا صلاة احدثها في بطن الحوت قال عمران فذكرت ذلك لعبادة فانكر ذلك وقال كان والله يكثر الصلاة في الرخاء حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير فالتقمه الحوت وهو مليم قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فلما قالها قذفه الحوت وهو مغرب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للبث في بطنه الى يوم يبعثون لصار له بطن الحوت قبرا الى يوم القيمة

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوارث قال ثنا سفيان عن السدي عن ابي مالك قال لبث يونس في بطن الحوت اربعين يوما وقوله فنبذناه بالعراء يقول فقذفناه بالفضاء من الارض حيث لا يواريه شي من شجر ولا غيره ومنه قول الشاعر

• رفعت رجلا لا اخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي •

يعني بالبلد الفضاء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فنبذناه يقول القيناه بالساحل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنبذناه بالعراء بارض ليس فيها شي ولا نبات **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله بالعراء قال بالارض وقوله وهو سقيم يقول وهو كالصبي المنفوس لحم نِي كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وهو سقيم كهيئة الصبي **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن ابي سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج به يعني الحوت حتى لفظه في ساحل البحر فطرحه مثل الصبي المنفوس لم ينقص من خلقه شي **حدثني** يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد ما لفظه الحوت حتى صار مثل الصبي المنفوس فالقاه في موضع وانبت الله عليه شجرة من يقطين وقوله وانبتنا عليه شجرة من يقطين يقول تعالى ذكره وانبتنا على يونس شجرة من الشجر الذي لا يقوم على ساق كالدبا والبطيخ والحنظل فهو عند العرب يقطين

واختلف اهل التاويل في ذلك

فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم عن القاسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير في قوله وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال هو كل شي ينبت على وجه الارض ليس له ساق **حدثنا** مطر بن محمد الضبي قال ثنا يزيد قال اخبرنا الاصبغ ابن زيد عن القاسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير في قوله وانبتنا عليه شجرة من يقطين فقالوا عنده القرع قال وما يجعله احق من البطيخ **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله شجرة من يقطين قال غير ذات اصل من الدبا او غيره من نحوه **وقال** اخرون هو القرع

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله انه قال في هذه الاية وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع **حدثنا** مطرف بن محمد الضبي قال حدثنا عبد الله ابن داود الواسطي قال ثنا شريك عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي في قوله وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانبتنا عليه شجرة من يقطين كنا نحدث انها الدبا هذا القرع الذي رايتم انبتها الله عليه ياكل منها **حدثني** يونس قال انا ابن وهب قال حدثني ابو صخر قال حدثني ابن قسيط انه سمع ابا هريرة يقول طرح بالعراء وانبت الله عليه يقطينة فقلنا يا ابا هريرة وما اليقطينة قال شجرة الدبا هيا الله اروية وحشية تاكل من حشاش الارض او هشاش فتفشج عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت **وقال** ابن ابي الصلت قبل الاسلام في ذلك بيتا من شعر

• فانبت يقطينا عليه برحمة من الله لولا الله الفي صاحيا •

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن مغيرة في قوله وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع **حدثت** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله شجرة من يقطين يعني القرع **حدثني** يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد انبت الله عليه شجرة من يقطين قال فكان لا يتناول منها ما شا حتى نبت **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله شجرة من يقطين قال هو القرع والعرب تسميه الدبا **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن ورقا عن سعيد بن جبير في قول الله وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال هو القرع **حدثنا** ابن حميد عن جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال

القرع

القرع **وقال** اخرون كان اليقطين شجرة اظلت يونس

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثني ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن سعيد بن جبير قال اليقطين شجرة سماها الله يقطينا اظلته وليس بالقرع قال فيما ذكر ارسل الله عليه دابة الارض فجعلت تقرض عروقها وجعل ورقها يتساقط حتى افضت اليه الشمس وشكاها فقال يا يونس جزعت من حر الشمس ولم تجزع لماية الف او يزيدون تابوا الي فتبت عليهم

القول في تاويل قوله

وارسلناه الى ماية الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون

يقول تعالى ذكره وارسلنا يونس الى ماية الف من الناس او يزيدون على ماية الف وذكر عن ابن عباس انه كان يقول معنى قوله او يزيدون بل يزيدون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن الحكم بن عبد الله بن الازور عن ابن عباس في قوله وارسلناه الى ماية الف او يزيدون قال بل يزيدون كانوا ماية الف وثلاثين الفا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله ماية الف او يزيدون قال يزيدون سبعين الفا وقد كان العذاب ارسل عليهم فلما فرقوا بين النسا واولادها والبهايم واولادها وعجوا الى الله كشف عنهم العذاب ومطرت السما دما **حدثنا** محمد بن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن ابي سلمة قال سمعت زهيرا عمن سمع ابا العالية قال حدثني ابي بن كعب انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وارسلناه الى ماية الف او يزيدون قال يزيدون عشرين الفا وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول في معناه الى ماية الف او كانوا يزيدون عندكم يقول كانوا كذلك وانما عني بقوله وارسلناه الى ماية الف او يزيدون انه ارسله الى قومه الذين وعدهم العذاب فلما اظلهم تابوا فكشف عنهم وقيل انهم اهل نينوى

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وارسلناه الى ماية الف او يزيدون ارسله الى اهل نينوى من ارض الموصل قال الحسن بعثه الله قبل ان يصيبه ما اصابه فامنوا فمتعناهم الى حين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الى ماية الف او يزيدون قال قوم يونس الذين ارسل اليهم قبل ان يلتقمه الحوت وقيل ان يونس ارسل الى اهل نينوى بعد ما نبذه الحوت بالعرا

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال سمعت ابا هلال محمد بن سليم قال ثنا شهر بن حوشب قال اتاه جبريل صلى الله عليه وسلم يعني يونس وقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم ان العذاب قد حضرهم قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك قال التمس حذا قال الامر اعجل من ذلك قال فغضب فانطلق الى السفينة فركب فلما ركب السفينة احتبست السفينة لا تتقدم ولا تتاخر قال فتساهموا فسهم قال فجا الحوت يبصبص بذنبه فنودي الحوت ايا حوت انا لم نجعل يونس لك رزقا انما جعلناك له حرزا ومسجدا قال فالتقمه الحوت فانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الابلة حتى مر به على دجلة ثم انطلق به حتى القاه في نينوى **حدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ابو هلال قال حدثنا شهر بن حوشب عن ابن عباس قال انما كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت وقوله فامنوا يقول فوحدوا الله الذين ارسل اليهم يونس وصدقوا بحقيقة ما جاءهم به يونس من عند الله وقوله فمتعناهم الى حين يقول فاخرنا عنهم العذاب ومتعناهم الى حين بحياتهم الى بلوغ اجالهم من الموت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فمتعناهم الى حين الى الموت حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله فمتعناهم الى حين قال الموت وقوله فاستفتهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فسل يا محمد مشركي قومك من قريش كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاستفتهم يعني مشركي قريش حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون قال يسلونك حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي فاستفتهم يقول يا محمد سلهم وقوله الربك البنات ولهم البنون ذكر ان مشركي قريش كانوا يقولون للملائكة بنات الله وكانوا يعبدونها فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل لهم الربي البنات ولكم البنون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الربك البنات ولهم البنون لانهم قالوا يعني مشركي قريش لله البنات ولهم البنون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون قال كانوا يعبدون الملائكة

القول في تاويل قوله

ام خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون الا انهم من افكهم
ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون

يقول تعالى ذكره ام شهد هؤلاء القائلون من المشركين الملائكة بنات الله خلقي الملائكة وانا اخلقهم اناثا فشهدوا هذه الشهادة ووصفوا الملائكة بانها اناث وقوله الا انهم من افكهم يقول تعالى ذكره الا ان هؤلاء المشركين من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون في قيلهم ذلك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الا انهم من افكهم يقول من كذبهم ليقولون ولد الله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله الا انهم من افكهم قال من كذبهم

القول في تاويل قوله

اصطفى البنات على البنين مالكم
كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم
سلطان مبين فاتوا بكتابكم
ان كنتم صادقين

يقول تعالى ذكره موبخا هؤلاء القائلين لله البنات من مشركي قريش اصطفى الله البنات على البنين والعرب اذا وجهوا الاستفهام الى التوبيخ اثبتوا الف الاستفهام احيانا وطرحوها احيانا كما قيل اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا يستفهم بها ولا يستفهم بها والمعنى في الحالين واحد واذا لم يستفهم في قوله اصطفى البنات ذهبت الف اصطفى في الوصل ويبتدي بها بالكسر واذا استفهم فتحت وقطعت وقد ذكر عن بعض اهل المدينة انه قرا ذلك بترك الاستفهام في الوصل فاما قراء الكوفة والبصرة فانهم في ذلك على قراءته بالاستفهام وفتح الفه كلها وهي القراءة التي نختارها لاجماع الحجة من القراء عليها وقوله مالكم كيف تحكمون يقول بئس الحكم تحكمون ايها القوم ان يكون لله البنات ولكم البنون وانتم لا ترضون البنات لانفسكم فتجعلون لله ما لا ترضون لانفسكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون يقول كيف يجعل لكم البنين ولنفسه البنات مالكم كيف تحكمون وقوله افلا تذكرون يقول افلا

تتذكرون

تتذكرون ما تقولون فتعرفوا خطاه فتنتهوا عن قيله وقوله ام لكم سلطان مبين يقول الكم حجة تبين صحتها لمن سمعها بحقيقة ما تقولون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ام لكم سلطان مبين اي عذر مبين حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله سلطان مبين يقول حجة وقوله فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين يقول فاتوا بحجتكم من كتاب جاءكم من عند الله بان الذي يقولون من ان لله البنات ولكم البنون كما يقولون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاتوا بكتابكم اي بعذركم ان كنتم صادقين حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي فاتوا بكتابكم ان هذا كذا بان له البنات ولكم البنون وقوله ان كنتم صادقين يقول ان لكم بذلك حجة

القول في تاويل قوله

وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد
علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله
عما يصفون الا عباد الله المخلصين

يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء المشركون بين الله وبين الجنة نسبا واختلف اهل التاويل في معنى النسب الذي اخبر الله عنهم انهم جعلوه فقال بعضهم هو انهم قالوا اعداء الله ان الله وابليس اخوان

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال زعم اعداء الله انه تبارك وتعالى وابليس اخوان وقال اخرون هو انهم قالوا الملائكة بنات الله وقالوا الجنة هي الملائكة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال قال كفار قريش الملائكة بنات الله وقالوا الجنة هي الملائكة قال ابو بكر من امهاتهن فقالوا بنات سروات الجن فنسبوا انهم خلقوا مما خلق منه ابليس حدثني عمرو بن يحيى بن عمرو بن عفرة قال ثنا عمر بن سعيد الاح عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قالت اليهود ان الله تبارك وتعالى تزوج الى الجن فخرج منها الملائكة قال سبحانه سبح نفسه حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال الجنة الملائكة قالوا هن بنات الله حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الملائكة حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال بين الله وبين الجنة نسبا افتروا وقوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه ولقد علمت الجنة انهم لمشهدون الحساب

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون انها ستحضر الحساب وقال اخرون معناه ان قائلي هذا القول ستحضرون العذاب في النار

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي انهم لمحضرون ان هؤلاء الذين قالوا انهم لمحضرون

لمعذبون

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب

قول من قال انهم لمحضرون العذاب لان سياق الايات التي ذكرها الله فيها الاحضار الموضع وقوله سبحان الله عما يصفون يقول تعالى ذكره تنزيها لله وتبرئة له مما يصف هؤلاء المشركون به ويفترون عليه ويصفونه به من ان له بنات وان له صاحبة وقوله الا عباد الله المخلصين الذين اخلصهم لرحمته وخلقهم لجنته

القول في تأويل قوله

فانكم وما تعبدون ما انتم عليه
بفاتنين الا من هو صال الجحيم
وما منا الا له مقام معلوم

يقول تعالى ذكره فانكم ايها المشركون بالله وما تعبدون من الالهة والاوثان ما انتم عليه بفاتنين اي بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم يقول الا احدا سبق في علم الله انه صال الجحيم وقد قيل ان معنى قوله ما انتم عليه بمعنى به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين يقول لا تضلون انتم ولا اضل منكم الا من قد قضيت عليه انه صال الجحيم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ما انتم عليه بفاتنين صال الجحيم يقول ما انتم بفاتنين على اوثانكم احدا الا من قد سبق انه صال الجحيم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن خالد قال قلت للحسن ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم الا من اوجب الله عليه انه يصلى الجحيم حدثني علي بن سهل قال ثنا زيد بن ابي الزرقا عن حماد بن سلمة عن حميد قال سألت الحسن عن قول الله ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم قال ما انتم عليه بمضلين الا من كان في علم الله انه سيصلى الجحيم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن العشرة الذين دخلوا على عمر بن عبد العزيز تكلم بشي فظننا انه قد تكلم بشي رد ما كان في ايدينا فقال للناس هل تعرفون تفسير هذه الاية انكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم قال انكم والالهة التي تعبدونها لستم بالذي تفتنون عليها الا من قضيت عليه ان يصلى الجحيم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم من هو صال الجحيم قال ما انتم بمضلين الا من كتب عليه انه يصلى الجحيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانكم وما تعبدون حتى بلغ صال الجحيم يقول ما انتم بمضلين احدا من عبادي بباطلكم هذا الا من تولاكم بعمل اهل النار حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ما انتم عليه بفاتنين بمضلين الا من صال الجحيم الا من كتب الله عليه انه يصلى الجحيم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يقول لا تضلون بالهتكم احدا الا من سبقت له الشقاوة ومن هو صال الجحيم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم الا الله قد قضى انه قد قضى انه من اهل النار وقيل بفاتنين من فتنت وذلك بعد اهل الحجاز واما اهل نجد فانهم يقولون افتنته فانا افتنه وقد ذكر عن الحسن انه قرا الا من هو صال الجحيم برفع اللام من صال فان كان اراد بذلك الجمع كما قال الشاعر

اذا ما حاتم وجد ابن عمي مجدنا من تكلم اجمعينا

فقال اجمعينا ولم يقل تكلموا او كما يقال من الرجال من هو اخوتك يذهب بهو الى الاسم المجهول ويخرج فعله على الجمع فلذلك وجه وان كان غيره افصح منه فان كان اراد بذلك واحدا فهو عند اهل العربية لحن لانه لحن عندهم ان يقال هذا قاض وقاص الا ان يكون سمع من العرب في ذلك لغة مقلوبة مثل قولهم شاك السلاح وشائك السلاح وعاث وعثا وعاق وعقا فيكون لغة ولم اسمع احدا يذكر سماع ذلك من العرب وقوله وما منا الا له مقام معلوم وهذا خبر من الله عن قيل الملايكة انهم قالوا وما منا معشر الملايكة الا من له مقام في السماء معلوم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله وما منا الا له مقام معلوم قال الملايكة حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما منا الا له مقام معلوم قال هؤلاء الملايكة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون كان مسروق بن الاجدع يروي عن عايشة انها قالت قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ما في سماء الدنيا موضع قدم الا عليه ملك ساجد او قايم فذلك قول الملايكة وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون حدثني موسى بن اسحق الكنانى المعروف بابن القواس قال ثنا يحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش عن ابي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال لو ان قطرة من زقوم جهنم انزلت الى الدنيا لافسدت على الناس معايشهم وان ناركم هذه لتعوذ من نار جهنم قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن زيد بن وهب قال قال عبد الله ان ناركم هذه لما انزلت ضربت في البحر مرتين فغيرت فلولا ذلك لم تنتفعوا بها

القول في تأويل قوله

وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
وان كانوا ليقولون لو ان
عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله
المخلصين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ملايكته وانا لنحن الصافون لله لعبادته وانا لنحن المسبحون له يعني بذلك المصلون له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي قال ثنا ابو معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول قالوا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون كان مسروق بن الاجدع يروي عن عايشة انها قالت قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء الدنيا موضع قدم الا عليه ملك ساجد او قايم فذلك قول الله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون حدثنا ابو السايب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسروق قال قال عبد الله ان في السموات لسماء ما فيها موضع شبر الا وعليه جبهة ملك او قدمه قايما قال ثم قرا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال ان من السموات سماء ما فيها موضع الا فيه ملك ساجد او قدماه قايم ثم قرا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال اخبرني الجريري عن ابي نضرة قال كان عمر اذا اقيمت الصلاة اقبل على الناس بوجهه فقال ايها الناس استووا انما الله انما يريد بكم هدي الملايكة وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون استووا تقدم انت تاخر انت اي هذا فاذا استووا تقدم فكبر حدثني موسى بن عبد الرحمن قال ثنا ابو اسامة قال حدثني الجريري سعيد بن اياس ومسعود قال ثنا ابو نضرة قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا اقيمت الصلاة استقبل الناس بوجهه ثم قال اقيموا صفوفكم واستووا قياما يريد الله بكم هدي الملايكة يقول وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ثم ذكر نحوه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانا لنحن الصافون قال يعني الملايكة وانا لنحن المسبحون قال الملايكة صافون تسبح لله تعالى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وانا لنحن الصافون قال الملايكة حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا ابو هلال عن قتادة وانا لنحن الصافون قال الملايكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانا لنحن الصافون قال صفوف الملايكة في السماء وانا لنحن المسبحون اي المصلون وهذا قول الملايكة يثنون بمكانهم من العبادة حدثنا محمد بن الحسن قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله وانا لنحن الصافون وانا

لنحن المسبحون قال الصلاة حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط قال ذكر السدي عن عبد الله قال ما في السما موضع شبر الا عليه جبهة ملك او قدماه ساجدا او قايما او راكعا قال ثم قرا هذه الاية وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانا لنحن الصافون قال الملايكة كلهم وقوله وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين يقول تعالى ذكره وكان هولا المشركون من قريش يقولون قبل ان يبعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم نبيا لو ان عندنا ذكرا من الاولين يعني كتابا انزل من السما كالتوراة والانجيل ونبيا اتانا مثل ما اوتي اليهود والنصارى لكنا عباد الله الذين اخلصهم لعبادته واصطفاهم لجنته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين قال وقد قالت هذه الامة ذاك قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم لو كان عندنا ذكر من الاولين لكنا عباد الله المخلصين قال قالت هذه الامة ذاك قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم لو كان عندنا ذكر من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به فسوف يعلمون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ذكرا من الاولين قال هولا ناس من مشركي العرب قالوا لو ان عندنا كتابا من كتب الاولين وجانا علم من علم الاولين قال قد جاكم محمد عليه السلام بذلك حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال رجع الحديث الى الاولين اهل الشرك وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين هذا قول مشركي اهل مكة فلما جاءهم ذكر الاولين وعلم الاخرين كفروا به فسوف يعلمون

القول في تاويل قوله

فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون

يقول تعالى ذكره فلما جاءهم الذكر من عند الله كفروا به وذلك كفرهم بمحمد وبما جاءهم به من عند الله من التنزيل والكتاب يقول الله فسوف يعلمون اذ وردوا علي ماذا لهم من العذاب بكفرهم بذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فلما جاء المشركين من اهل مكة ذكر الاولين وعلم الاخرين كفروا بالكتاب فسوف يعلمون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي فكفروا به فسوف يعلمون يقول قد جاكم محمد بذلك فكفروا بالقران وبما جاءهم به محمد عليه السلام وقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون يقول تعالى ذكره ولقد سبق منا القول لرسلنا انهم لهم المنصورون اي مضى بهذا منا القضا والحكم في ام الكتاب وهو انهم لهم الغلبة والنصرة بالحجج كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين حتى بلغ الغالبون قال سبق هذا من الله لهم ان ينصرهم حدثنا محمد ابن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين بالسعادة وذكر ان ذلك في قراة عبد الله ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين فجعلت مكان اللام فكان المعنى حقت عليهم ولهم كما قيل على ملك سليمان وفي ملك سليمان اذ كان معنى ذلك واحد وقوله وان جندنا لهم الغالبون يقول وان حزبنا واهل ولايتنا لهم الغالبون يقول لهم الظفر والفلج على اهل الكفر بنا والخلاف علينا

القول في تاويل قوله

فتول

فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين

يعني تعالى ذكره بقوله فتول عنهم حتى حين فاعرض عنهم الى حين واختلف اهل التاويل في هذا الحين فقال بعضهم معناه الى الموت ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فتول عنهم حتى حين اي الموت وقال اخرون الى يوم بدر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله فتول عنهم حتى حين حتى يوم بدر وقال اخرون معنى ذلك الى يوم القيمة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فتول عنهم حتى حين قال يوم القيمة وهذا القول الذي قاله السدي اشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان الله توعدهم بالعذاب الذي كانوا يستعجلونه فقال افبعذابنا يستعجلون وامر نبيه ان يعرض عنهم الى مجي حينه فتاويل الكلام فتول عنهم يا محمد الى حين مجي عذابنا ونزوله بهم وقوله وابصرهم فسوف يبصرون يقول وانظرهم فسوف يرون ما يحل بهم من عقابنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وابصرهم فسوف يبصرون حين لا ينفعهم البصر يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابصرهم فسوف يبصرون ما هم فيه بعد اليوم قال يقول يبصرون يوم القيمة ما صنعوا من امر الله وكفرهم بالله ورسوله وكتابه قال فابصرهم وابصر واحد وقوله افبعذابنا يستعجلون يقول فبنزول عذابنا بهم يستعجلونك يا محمد وذلك قولهم للنبي متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وقوله فاذا نزل بساحتهم يقول فاذا نزل بهولاء المشركين المستعجلين بعذاب الله العذاب والعرب تقول نزل بساحة فلان العذاب والعقوبة وذلك اذا نزل به والساحة هي فناء دار الرجل فساء صباح المنذرين يقول فبيس صباح القوم الذين انذرهم رسولنا نزول ذلك العذاب بهم فلم يصدقوا به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله فاذا نزل بساحتهم قال بدارهم فساء صباح المنذرين قال بيس ما يصبحون

القول في تاويل قوله

وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واعرض يا محمد عن هولاء المشركين وخلهم وفريتهم على ربهم حتى حين يقول الى حين ياذن الله باهلاكهم وابصر فسوف يبصرون يقول وانظرهم فسوف يرون ما يحل بهم من عقابنا في حين لا تنفعهم التوبة وذلك عند نزول باس الله بهم وقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون يقول تعالى ذكره تنزيها لربك يا محمد وتبرية له رب العزة يقول رب القوة والبطش عما يصفون يقول عما يصف هولاء المفترون عليه من مشركي قريش من قولهم ولد الله وقولهم الملايكة بنات الله وغير ذلك من شركهم وفريتهم على ربهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبحان ربك رب العزة عما يصفون اي عما يكذبون يسبح نفسه اذا قيل عليه البهتان وقوله وسلام على المرسلين يقول وامنة من الله للمرسلين الذين ارسلهم الى اممهم الذين ذكرهم في هذه السورة وغيرهم من فزع يوم العذاب الاكبر وغير ذلك من مكروه ان ينالهم من قبل الله تبارك وتعالى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسلام على المرسلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين فانما انا رسول من المرسلين والحمد لله رب العالمين يقول تعالى ذكره والحمد لله رب الثقلين الجن

والانس خالصا دون ما سواه لان كل نعمة لعباده فمنه والحمد خالص لا شريك له فيه كما لا شريك له في نعمة
عندهم بل كلها من قبله ومن عنده

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة ص

القول في تاويل قوله عز ذكره

ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق

رحمه الله اختلف اهل التاويل في معنى قول الله تعالى ذكره ص فقال بعضهم
هو من المصاداه من صاديت فلانا وهو امر من ذلك كان معناه عندهم صاد بعملك القران اي عارضه به ومن
كان هذا تاويله كانه يقراه بكسر الدال لانه امر وكذلك روي عن الحسن

ذكر الرواية بذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن صاد قال حادث القران
وحدثت عن علي بن عاصم عن عمرو بن عبيد عن الحسن في قوله صاد قال عارض القران بعملك حدثت
عن عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله صاد والقران قال عارض القران قال عبد
الوهاب يقول اعرضه على عملك فانظر اين عملك من القران حدثني احمد بن يوسف قال ثنا القاسم
قال ثنا حجاج عن هارون عن اسمعيل عن الحسن انه كان يقرا صاد والقران بخفض الدال وكان يجعلها
من المصاداة يقول عارض القران وقال اخرون هي حرف هجا ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي اما صاد فمن الحروف وقال
اخرون هي قسم اقسم الله به ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله صاد قال قسم اقسمه الله وهو من اسما الله وقال اخرون هو
من اسما القران اقسم الله به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة ص قال هو اسم من اسما القران اقسم الله به وقال اخرون معنى ذلك صدق الله
ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب بن شريك عن ابي روق عن الضحاك في قوله ص قال
صدق الله

واختلفت القراة في قراة ذلك

فقراته عامة قراة الامصار خلا عبد الله بن ابي اسحق وعيسى بن عمر بسكون الدال فاما عبد الله بن ابي
اسحق فانه كان يكسرها لاجتماع الساكنين ويجعل ذلك بمنزلة الاداة كقول العرب حاث باث وحاز
باز يخفضان من اجل ان الذي يلي اخر الحروف الف فيخفضون مع الالف وينصبون مع غيرها فيقولون
حيث بيث ولاجعلنك في حيص بيص اذا ضيق عليه واما عيسى بن عمر فكان يوفق بين جميع ما كان
قبل اخر الحرف منه الف وما كان قبل اخره يا او واو فيفتح جميع ذلك وينصبه فيقول صاد وقاف
ونون ويس فيجعل ذلك مثل الاداة كقولهم ليت واين وما اشبه ذلك

والصواب من القراة في ذلك عندنا

السكون في كل ذلك لان ذلك القراة التي جاءت به قراة الامصار مستفيضة فيهم وانها حروف هجا
لا اسما المسميات فتعرب اعراب الاسما ولا ادوات ولا اصوات فتسلك بها مسالكهن فتاويلها اذ كا
كذلك تاويل نظايرها التي قد تقدم بياننا قبل فيما مضى وكان بعض اهل العربية يقول صاد
في معناها كقولك وجب والله نزل والله وحق والله وهي جواب لقوله والقران كما تقول حقا والله نزل والله وقوله
والقران ذي الذكر وهذا قسم اقسمه ربنا تعالى ذكره بهذا القران فقال ذي الذكر

واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ذي الذكر

فقال بعضهم معناه ذي الشرف ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن علي قال ثنا يزيد
ابو احمد عن قيس عن ابي حصين عن سعيد ص والقران ذي الذكر قال ذي الشرف حدثنا نصر بن علي

وابن

وابن بشار قالا ثنا ابو احمد عن مسعر عن ابي حصين ذي الذكر ذي الشرف قال ثنا ابو احمد عن سفيان عن
اسمعيل عن ابي صالح او غيره ذي الذكر ذي الشرف حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل
قال ثنا اسباط عن السدي والقران ذي الذكر قال ذي الشرف حدثنا ابو كريب قال ثنا معاوية
ابن هشام عن سفيان عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ص والقران ذي الذكر ذي
الشرف وقال بعضهم بل معناه ذي التذكير ذكركم الله به ذكر من قال ذلك حدثت
عن المسيب بن شريك عن ابي روق عن الضحاك ذي الذكر قال فيه ذكركم قال ونظيرها لقد انزلنا
اليكم كتابا فيه ذكركم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذي الذكر اي ما
ذكر فيه

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال معناه ذي التذكير لكم لان الله تعالى اتبع ذلك قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق
فكان معلوما بذلك انه انما اخبر عن القران انه انزله ذكرا لعباده ذكرهم به وان الكفار من الايمان
به في عزة وشقاق

واختلف في الذي وقع عليه اسم القسم

فقال بعضهم وقع القسم على قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل الذين كفروا في عزة وشقاق قال ههنا وقع القسم
وكان بعض اهل العربية يقول بل دليل على تكذيبهم فاكتفى ببل من جواب القسم وكانه قيل ص
الامر كما قلتم بل انتم في عزة وشقاق وكان بعض نحويي الكوفة يقول زعموا ان موضع القسم في قوله
ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قالوا وذلك كلام قد تاخر عن قوله والقران تاخرا شديدا وجرت بينهما
قصص مختلفة فلا نجد ذلك مستقيما في العربية والله اعلم قال ويقال ان قوله والقران يمين اعترض
كلام دون موقع جوابها فصار جوابها للمعترض ولليمين فكانه اراد والقران ذي الذكر لكم اهلكنا فلما
اعترض قوله بل الذين كفروا في عزة صارت كم جوابا للعزة ولليمين قال ومثله قوله والشمس وضحاها
اعترض دون الجواب قوله ونفس وما سواها فالهمها فصارت تداخل تابعة لقوله فالهمها وكفى
من جواب القسم فكانه كان والشمس وضحاها لقد افلح

والصواب من القول في ذلك عندي

القول الذي قاله قتادة وان قوله بل لما دلت على التكذيب وحلت محل الجواب استغني بها من الجواب
اذ عرف المعنى فمعنى الكلام اذ كان ذلك كذلك ص والقران ذي الذكر ما الامر كما يقول هولاء الكافرون
بل هم في عزة وشقاق وقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق يقول تعالى ذكره بل الذين كفروا بالله
من مشركي قريش في حمية ومشاقة وفراق لمحمد وعداوة وما بهم الا يكونوا اهل علم بانه ليس بساحر
ولا كذاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله في عزة وشقاق قال معاندين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة في عزة وشقاق اي في حمية وفراق حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق قال يعادون امر الله ورسله وكتابه ويشاقون ذلك
عزة وشقاق فقلت له الشقاق الخلاف فقال نعم

القول في تاويل قوله

كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا
ولات حين مناص

يقول تعالى ذكره كثيرا اهلكنا من قبل هولاء المشركين من قريش الذين كذبوا رسولنا محمدا فيما جاءهم به
من عندنا من الحق من قرن يعني من الامم الذين كانوا قبلهم فسلكوا سبيلهم في تكذيب رسلهم فيما اتوهم
به من عند الله فنادوا يقول فعجوا الى ربهم وضجوا واستغاثوا بالتوبة اليه حين نزل بهم باس الله وعاينوا يتنوا
عذابه فرارا من عقابه وهربا من اليم عذابه ولات حين مناص يقول وليس ذلك حين فرار ولا هرب
من العذاب بالتوبة وقد حقت كلمة العذاب عليهم وتابوا حين لا تنفعهم التوبة واستقالوا في
غير وقت الاقالة وقوله مناص مفعل من النوص والنوص في كلام العرب التاخر والمناص المفر

ومنه قول امرئ القيس •

• امن ذكر سلمى ان نأتك تنوص • فتقصر عنها خطوة او تبوص •

يقول او تتقدم يقال من ذلك ناصني فلان اذا ذهب عنك وباصني اذا سبقك وناص في البلاد اذا ذهب فيها بالصاد وذكر الفراء ان العقيلي انشده •

• اذا عاش اسحق وشيخه لم ابل فقيدا ولم يصعب على مناص •

• ولو اشرفت من كفة الستر عاطلا لقلت غزال ما عليه خضاض •

والخضاض الحلي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس في قوله ولات حين مناص قال ليس بحين نزو ولا حين فرار **حدثنا** ابو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن التميمي قال قلت لابن عباس ارايت قول الله ولات حين مناص قال ليس بحين نزو ولا فرار ضبط القوم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحق الهمداني عن التميمي قال سالت ابن عباس عن قول الله ولات حين مناص قال ليس حين نزو ولا فرار **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولات حين مناص قال ليس حين نزو ولا فرار **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولات حين مناص يقول ليس حين مغاث **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولات حين مناص قال ليس هذا الحين فرارا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنادوا ولات حين مناص قال نادى القوم على غير حين نداء وارادوا التوبة حين عاينوا عذاب الله فلم يقبل منهم ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله ولات حين مناص قال حين نزل بهم العذاب لم يستطيعوا الرجوع الى التوبة ولا فرارا من العذاب **حدثت** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله فنادوا ولات حين مناص يقول ليس حين فرار **حدثني** يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولات حين مناص تشبيها للات بليس واضمر فيها اسم الفاعل وحكى بعض نحوي اهل البصرة الرفع مع لات في حين زعم ان بعضهم رفع ولات حين مناص فجعله في قوله ليس كانه قال ليس واضمر الخبر قال وفي الشعر •

• طلبوا صلحنا ولات اوان • فاجبنا ان ليس حين بقاء •

فجر اوان واضمر الحين الى اوان لان لات لا تكون الا مع الحين قال ولا تكون لات الا مع حين وقال بعض نحوي الكوفة من العرب من يضيف لات فيخفض لها وذكر انه انشد لات ساعة مندم بخفض الساعة قال والكلام ان ينصب بها لانها في معنى ليس وذكر انه انشده •

• تذكر حب ليلى لات حينا • واضحى الشيب قد قطع القرينا •

قال وانشدني بعضهم •

• طلبوا صلحنا ولات اوان • فاجبنا ان ليس حين بقاء •

بخفض اوان قال ويكون لات مع الاوقات

واختلفوا في وجه الوقف على قراءة ولات حين

فقال بعض اهل العربية الوقف على ولات بالتاء ثم يبتدا حين مناص قالوا وانما هي لا التي بمعنى وان في الجحد وصلت بالتاء كما وصلت ثم بها فقيل ثمت وكما وصلت رب فقيل ربت وقال اخرون منهم بل هي ها زيدت في لا فالوقف عليها لاه لانها ها زيدت للوقف كما زيدت في قولهم العاطفونه حين ما من عاطف والمطعمونه حين ان المطعم فاذا وصلت صارت تا وقال بعضهم الوقف على لا والابتدا بعدها تحين وزعم ان حكم التاء ان تكون في ابتدا حين واوان والان ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر •

• تولى قبل يوم سبي جمانا • وصلينا كما زعمت تلانا •

وانه ليس ها هنا لا فيوصل بها ها او تا ويقول ان قوله لات حين انما هي ليس حين ولم توجد لات في شيء من الكلام

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان لا

ان لا حرف جحد كما وان وصلت بها تصير في الوصل تا كما فعلت العرب ذلك بالادوات ولم تستعمل ذلك للعلة التي اعتل بها القايل انه لم يجد لات في شيء من كلام العرب فيجوز توجيه قوله ولات حين الى ذلك لانها تستعمل الكلمة في موضع ثم تستعملها في موضع اخر بخلاف ذلك وليس ذلك بالعد في القياس من الصحة من قولهم رايت بالهمز ثم قالوا فانا اراه بترك الهمز لما جرى به استعمالهم وما اشبه ذلك من الحروف التي تاتي في موضع على صورة ثم تاتي بخلاف ذلك في موضع اخر للجاري من استعمال العرب ذلك بينها واما ما استشهد به من قول الشاعر كما زعمت تلانا فان ذلك منه غلط في تاويل الكلمة وانما اراد الشاعر بقوله وصلينا كما زعمت تلانا وصلينا كما زعمت انت الان فاسقط الهمزة من انت فلقيت التا من زعمت النون من انت وهي ساكنة فسقطت من اللفظ وبقيت التا من انت ثم حذفت الهمزة من الان فصارت الكلمة في اللفظ كهيئة تلان والتا الثانية على الحقيقة منفصلة من الان لانها تا انت واما زعمه انه راى في المصحف الذي يقال له الامام التا متصلة بحين فان الذي جاءت به مصاحف المسلمين في امصارها هو الحجة على اهل الاسلام والتا في جميعها منفصلة عن حين فلذلك اخترنا ان يكون الوقف على التاء في قوله ولات حين

القول في تاويل قوله

وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب

يقول تعالى ذكره وعجب هولاء المشركون من قريش ان جاءهم نذير ينذرهم باس الله على كفرهم به من انفسهم ولم ياتهم ملك من السما بذلك وقال الكافرون هذا ساحر كذاب يقول وقال المنكرون وحدانية الله هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ساحر كذاب • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعجبوا ان جاءهم منذر منهم يعني محمدا فقال الكافرون هذا ساحر كذاب **حدثنا** محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله ساحر كذاب يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله اجعل الالهة الها واحدا يقول وقال هولاء الكافرون الذين قالوا محمد ساحر كذاب اجعل محمد المعبودات كلها معبودا واحدا يسمع دعاءنا ويعلم عبادة كل عابد عبده منا ان هذا لشيء عجاب اي ان هذا لشيء عجيب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب قال عجب المشركون ان دعوا الى الله وحده وقالوا يسمع لحاجاتنا جميعا اله واحد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة وكان سبب قيل هولاء المشركين ما اخبر الله عنهم انهم قالوه من ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم اسالكم ان تجيبوني الى واحدة تدين لكم بها العرب وتعطيكم بها الخراج العجم فقالوا وما هي فقال تقولوا لا اله الا الله فعند ذلك قالوا اجعل الالهة الها واحدا تعجبا منهم من ذلك

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابو اسامة قال ثنا الاعمش قال ثنا عباد عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال لما مرض ابو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم ابو جهل بن هشام فقالوا ان ابن اخيك يشتم الهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت اليه فنهيته فبعث اليه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت وبينهم وبين ابي طالب قدر مجلس رجل قال فخشي ابو جهل ان جلس الى جنب ابي طالب ان يكون ارق له عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب فقال له ابو طالب اي ابن اخي ما بال قومك يشكونك يزعمون انك تشتم الهتهم وتقول وتقول قال فاكثروا عليه من القول وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عم اني اريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتودي اليهم بها العجم الجزية ففزعوا لكلمته ولقوله فقال القوم كلمة واحدة نعم وابيك عشرا فقالوا فما هي فقال ابو طالب واي كلمة هي يا ابن اخي قال لا اله الا الله قال فقاموا فزعين

ينفضون ثيابهم وهم يقولون اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب قال ونزلت من هذا الموضع الى قوله لما يذوقوا عذاب اللفظ لابي كريب حدثنا ابو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مرض ابو طالب فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده وهم حوله جلوس وعند راسه مكان فقام ابو جهل فجلس فيه فقال ابو طالب يا ابن اخي ما لقومك يشكونك فقال يا عم اريدهم على كلمة تدين لهم بها العرب وتودي اليهم بها العجم الجزية قال ما هي قال لا اله الا الله فقاموا وهم يقولون ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق ونزل القران ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق حتى قوله اجعل الالهة الها واحدا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن الاعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مرض ابو طالب ثم ذكر نحوه الا انه لم يقل ذي الشرف وقال الى قوله ان هذا لشئ عجاب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير قال مرض ابو طالب قال فجا النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فكان عند راسه مقعد رجل فقام ابو جهل فجلس فيه يشكوا النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي طالب وقالوا انه يقع في الهتنا فقال له يا ابن اخي ما تريد الى هذا قال يا عم انما اريدهم على كلمة تدين لهم بها العرب وتودي اليهم العجم الجزية قال وما هي قال لا اله الا الله فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب

القول في تاويل قوله

وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشئ يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق

يقول تعالى ذكره وانطلق الاشراف من هولاء الكافرين من قريش القايلين اجعل الالهة الها واحدا ان امضوا فاصبروا على دينكم وعبادة الهتكم فان من قوله ان امشوا في موضع نصب يتعلق انطلقوا بها كانه قيل انطلقوا مشيا ومضيا على دينكم وذكر ان ذلك في قراة عبد الله وانطلق الملا منهم يمشون ان اصبروا على الهتكم وذكر ان قايل ذلك منهم كان عقبة بن ابي معيط ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد وانطلق الملا منهم قال عقبة بن ابي معيط وقوله ان هذا لشئ يراد اي ان هذا القول الذي يقول محمد ويدعونا اليه من قول لا اله الا الله شئ يريده منا محمد يطلب به الاستعلا علينا وان نكون له فيه اتباعا ولسنا مجيبيه الى ذلك وقوله ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة اختلف اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه محمد من البراة من جميع الالهة الا من الله تعالى ذكره وبهذا الكتاب الذي جاء به في الملة النصرانية قالوا وهي الملة الاخرة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة يقول النصرانية حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة يعني النصرانية فقالوا لو كان هذا القران حقا اخبرتنا به النصارى حدثني محمد بن اسحق قال ثنا يحيى بن معين قال ثنا ابن عيينة عن ابن ابي لبيد عن القرظي في قوله ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة قال ملة عيسى حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة النصرانية وقال اخرون بل عنوا بذلك ما سمعنا بهذا في ديننا دين قريش ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ملة قريش حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله في الملة الاخرة قال ملة قريش حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة

اي في

اي في ديننا هذا ولا في زماننا قط حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة الدين الاخر قال والملة الدين وقيل ان الملا الذين انطلقوا نفر من مشيخة قريش منهم ابو جهل والعاص بن وايل والاسود بن عبد يغوث ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ان ناسا من قريش اجتمعوا فيهم ابو جهل بن هشام والعاص بن وايل والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث في نفر من مشيخة قريش فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى ابي طالب فلنكلمه فيه فلينصفنا منه فيامره فليكف عن شتم الهتنا وندعه والهه الذي يعبد فانا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا شئ فتعيرنا العرب يقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه فبعثوا رجلا منهم يدعى المطلب فاستاذن على ابي طالب فقال هولا مشيخة قومك وسرواتهم يستاذنون عليك قال ادخلهم فلما دخلوا عليه قالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن اخيك فمره فليكف عن شتم الهتنا وندعه والهه قال فبعث اليه ابو طالب فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن اخي هولا مشيخة قومك وقد واتهم وقد سالوك النصف ان تكف عن شتم الهتهم ويدعوك والهك قال فقال اي عم او لا ادعوهم الى ما هو خير منها قال والى ما تدعوهم قال ادعوهم الى كلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم قال فقال ابو جهل من بين ما هي وابيك لنعطينكها وعشر امثالها قال تقولوا لا اله الا الله قال فنفروا وقالوا سلنا غير هذه قال لو جيتموني بالشمس حتى تضعوها على يدي ما سالتكم غيرها قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابا وقالوا والله لنشتمنك والهك الذي يامرك بهذا وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشئ يراد الى قوله الا اختلاق واقبل على عمه فقال له عمه يا ابن اخي ما شططت عليهم فاقبل على عمه فدعاه فقال قل كلمة اشهد لك بها يوم القيمة تقول لا اله الا الله فقال لولا ان تعيبكم بها العرب يقولون جزع من الموت لاعطيتكها ولكن على ملة الاشياخ فنزلت هذه الاية انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشئ يراد قال نزلت حين انطلق اشراف قريش الى ابي طالب فكلموه في النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ان هذا الا اختلاق ق
يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هولا المشركين في القران ما هذا القران الا اختلاق اي كذب اختلقه محمد وتخرصه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا عبد الرحمن قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان هذا الا اختلاق يقول تخريص حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان هذا الا اختلاق قال كذب حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد ان هذا الا اختلاق يقول كذب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان هذا لا اختلاق الا شئ يختلقه حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ان هذا الا اختلاق اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا الا اختلاق قالوا ان هذا الا كذب

القول في تاويل قوله

اانزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هولا المشركين من قريش أانزل على محمد الذكر من بيننا فخص به وليس باشرف منا حسبا وقوله بل هم في شك من ذكري يقول تعالى ذكره ما لهولا المشركين الا يكونوا اهل علم بان محمدا صادق ولكنهم في شك من وحينا اليه وفي هذا القران الذي انزلنا اليه انه من عندنا بل لما يذوقوا عذاب يقول بل لما ينزل بهم باسنا فيذوقوا وبال تكذيبهم محمدا

وشكهم في تنزيلنا هذا القرآن عليه ولو ذاقوا العذاب على ذلك علموا وايقنوا حقيقة ما هم
به مكذبون حين لا ينفعهم علمهم ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب يقول تعالى
ذكره اعندهؤلاء المشركين المنكرين وحي الله الى محمد خزاين رحمة ربك مفاتيح رحمة ربك
يا محمد العزيز في سلطانه الوهاب لمن يشا من خلقه ما يشا من ملك وسلطان
ونبوة فيمنعونك يا محمد ما من الله به عليك من الكرامة وفضلك به من الرسالة

القول في تاويل قوله

ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما فليرتقوا في الاسباب
جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب

يقول تعالى ذكره ام لهؤلاء المشركين الذين هم في عزة وشقاق ملك السموات والارض فانه
لا يعازني وينازعني الامن كان له ذلك يقول ليس ذلك لاحد غيري فكيف يعازني ويشاقني
من كان في ملكي وسلطاني وقوله فليرتقوا في الاسباب يقول فان كان لهم ملك السموات والارض
وما بينهما فليصعدوا في ابواب السما وطرقها فان كان له ملك شي لم يتعذر عليه الاشراف
عليه وتفقده وتعهده

واختلف اهل التاويل في معنى الاسباب التي ذكرها الله في هذا الموضع

فقال بعضهم عني بها ابواب السما **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله في الاسباب قال طرق السما وابوابها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة فليرتقوا في الاسباب يقول في اسباب السما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا
احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي اما قوله في الاسباب قال اسباب السموات حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فليرتقوا في الاسباب قال طرق السموات حدثت
عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك ام لهم ملك السموات والارض يقول ان كان لهم ملك
السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب يقول فليرتقوا الى السما السابعة
حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فليرتقوا
في الاسباب يقول في السما وذكر عن الربيع بن انس في ذلك ما حدثت به عن المسيب بن شريك
عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال الاسباب ادق من الشعر واشد من الحديد وهو بكل مكان
غير انه لا يرى واصل السبب عند العرب كل ما تسبب به الى الوصول الى المطلوب من حبل او وسيلة
او رحم او قرابة او طريق او محجة وغير ذلك وقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب يقول
تعالى ذكره هم جند يعني الذين في عزة وشقاق هنالك يعني ببدر مهزوم وقوله هنالك من
صلة مهزوم وقوله من الاحزاب يعني من احزاب ابليس واتباعه الذين مضوا قبلهم فاهلكهم الله
بذنوبهم ومن من قوله من الاحزاب من صلة قوله جند ومعنى الكلام هم جند من الاحزاب مهزوم
هنالك وما في قوله جند ما هنالك صلة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال قريش من الاحزاب
قال القرون الماضية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة جند ما
هنالك مهزوم من الاحزاب قال وعده الله وهو بمكة يومئذ انه سيهزم جندا من المشركين
فجا تاويلها يوم بدر وكان بعض اهل العربية يتاول ذلك جند هنالك مغلوب عن ان
يصعد الى السما

القول في تاويل قوله

كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون

ذو الاوتاد

ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب
الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا
كذب الرسل فحق عقاب

يقول تعالى ذكره كذبت قبل هؤلاء المشركين من قريش القايلين اجعل الالهة الها واحدا
رسلها قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد

واختلف اهل العلم في السبب الذي من اجله قيل لفرعون ذي الاوتاد

فقال بعضهم قيل ذلك لانه كانت له ملاعب من اوتاد يلعب له عليها

ذكر من قال ذلك

حدثت عن علي بن الهيثم عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وفرعون ذو الاوتاد قال كانت ملاعب يلعب له تحتها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله وفرعون ذو الاوتاد قال كان له اوتاد وارسان وملاعب يلعب
له عليها وقال آخرون بل قيل لذلك كذلك لتعذيبه الناس بالاوتاد

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله ذو
الاوتاد قال كان يعذب الناس بالاوتاد يعذبهم باربعة اوتاد ثم يرفع صخرة ثم بالحبال
ثم يلقي عليه فيشدخه حدثت عن علي بن الهيثم عن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال كان
يعذب الناس بالاوتاد وقال آخرون بل معنى ذلك ذو البنيان قالوا والبنيان
هو الاوتاد

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك ذو الاوتاد قال ذو البنيان

واشبه الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال عني بذلك الاوتاد اما لتعذيب الناس واما للعب كان يلعب له بها وذلك
ان ذلك هو المعروف من معنى الاوتاد وثمود وقوم لوط وقد ذكرنا اخبار كل هؤلاء فيما مضى
قبل من كتابنا واصحاب الايكة يعني واصحاب الغيضة وكان ابو عمرو بن العلا فيما حدثت عن
معمر بن المثنى عن ابي عمرو يقول الايكة الحرجة من النبع والسدر وهو الملتف ومنه قول
الشاعر

افمن مكاحامة في ايكة ترقص ومعك فوق ظهر المحمل

يعني محمل السيف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واصحاب الايكة قال كانوا اصحاب
شجر قال وكان عامتهم شجرهم الدوم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن
السدي قوله واصحاب الايكة قال اصحاب الغيضة وقوله اولئك الاحزاب يقول تعالى ذكره هؤلاء
الجماعات المجتمعة والاحزاب المتحزبة على معاصي الله والكفر به الذين منهم يا محمد مشركوا قومك وهم
مسلوك بهم سبيلهم ان كل الا كذب الرسل يقول ما كل هؤلاء الامم الا كذب رسل الله وفي قراءة
عبد الله فيما ذكر لي ان كل لما كذب الرسل فحق عقاب يقول فوجب عليهم عقاب الله اياهم كما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب قال هؤلاء كلهم
قد كذبوا الرسل فحق عليهم العذاب

القول في تاويل قوله

وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها
من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا

قبل يوم الحساب

يقول تعالى ذكره وما ينتظر هؤلاء المشركون بالله من قريش الا صيحة واحدة يعني بالصيحة الواحدة النفخة الاولى في الصور ما لها من فواق يقول ما لتلك الصيحة من فيقة يعني من فتور ولا انقطاع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم ما لها من فواق حدثنا ابو كريب قال ثنا المحاربي عن اسمعيل بن رافع عن يزيد بن زياد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يومر قال ابو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال كيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع الاولى والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يامر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السموات واهل الارض الا من شاء الله قال ويامره الله فيديمها ويطولها فلا يفتر وهو الذي يقول الله ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق

واختلف اهل التاويل في قوله ما لها من فواق

فقال بعضهم يعني بذلك ما لتلك الصيحة من ارتداد ولا رجوع حدثني علي قال ثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ما لها من فواق يقول من ترداد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ما لها من فواق يقول ما لها من رجعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ما لها من فواق قال من رجوع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما لها من فواق يعني الساعة ما لها من رجوع ولا مثنوية ولا ارتداد وقال اخرون بل معنى ذلك ما لهؤلاء المشركين بعد ذلك افاقة ولا رجوع الى الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ما لها من فواق يقول لهم بعدها افاقة ولا رجوع الى الدنيا وقال ــــ اخرون الصيحة في هذا الموضع العذاب ومعنى الكلام ما ينتظر هؤلاء المشركون الا عذابا يهلكهم لا افاقة لهم منه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما لها من فواق قال ما ينظرون الا صيحة واحدة ما لها من فواق يا لها من صيحة لا يفيقون فيها كما يفيق الذي يغشى عليه وكما يفيق المريض يهلكهم ليس لهم فيها افاقة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض اهل الكوفة من فواق بفتح الفاء وقراته عامة قراء اهل الكوفة من فواق بضم الفاء واختلف اهل العربية في معناها اذا قرئت بفتح الفاء وضمها فقال بعض البصريين منهم معناها اذا فتحت الفاء ما لها من راحة واذا ضمت جعلها فواق ناقة ما بين الحلبتين وكان بعض الكوفيين منهم يقول معنى الفتح والضم فيها واحد وانما هما لغتان مثل السواف والسواف وجمام المكوك وجمامه وقصاص الشعر وقصاصه

والصواب من القول في ذلك انهما لغتان

وذلك انا لم نجد احدا من المتقدمين على اختلافهم في قراءته يفرقون بين معنى الضم والفتح ولو كان مختلف المعنى باختلاف الفتح فيه والضم لقد كانوا فرقوا بين ذلك في المعنى فاذ كان ذلك كذلك فباي القراءتين قرا القارئ فمصيب واصل ذلك من قولهم افاقت الناقة فهي تفيق افاقة وذلك

اذا درت

اذا درت ما بين الرضعتين ولدها الى الرضعة الاخرى وذلك ان ترضع البهيمة امها ثم تتركها حتى ينزل شيء من اللبن فتلك الافاقة يقال اذا اجتمع ذلك في الضرع فيقة كما قال الاعشى

حتى اذا فيقة في ضرعها اجتمعت جاءت لترضع شق النفس لو رضعا

وقوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش يا ربنا عجل لنا كتبنا قبل يوم القيمة والقط في كلام العرب الصحيفة المكتوبة ومنه قول الاعشى

ولا الملك النعمان يوم لقيته بنعمته يعطي القطوط ويافق

يعني بالقطوط جمع القط وهي الكتب بالجوائز

واختلف اهل التاويل في المعنى الذي اراده هؤلاء المشركون بمسئلتهم ربهم تعجيل القط

فقال بعضهم انما سالوا ربهم تعجيل حظهم من العذاب الذي اعد لهم في الاخرة في الدنيا كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله عجل لنا قطنا يقول العذاب حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وقالوا ربنا عجل لنا الاية قال سالوا الله ان يعجل لهم العذاب قبل يوم القيمة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله عجل لنا قطنا يقول عذابنا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله عجل لنا قطنا قال عذابنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اي نصيبنا حظنا من العذاب قبل يوم القيمة قال قد قال ذلك ابو جهل اللهم ان كان ما يقول محمد فامطر علينا حجارة من السماء الاية وقال اخرون بل انما سالوا ربهم تعجيل انصبائهم من الجنة حتى يروها فيعلموا حقيقة ما يعدهم محمد صلى الله عليه وسلم فيومنوا حينئذ به ويصدقوه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله عجل لنا قطنا قالوا ارنا منازلنا في الجنة حتى نتابعك وقال ــــ اخرون مسئلتهم نصيبهم من الجنة ولكنهم سالوا تعجيله لهم في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفين عن ثابت الحداد قال سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال نصيبنا من الجنة وقال ــــ اخرون بل سالوا ربهم تعجيل الرزق

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو بن علي قال ثنا اشعث السجستاني قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن ابي خالد في قوله عجل لنا قطنا قال رزقنا وقال اخرون بل سالوا الله ان يعجل لهم كتبهم التي قال الله فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله في الدنيا لينظروا ابايمانهم يعطونها ام بشمائلهم ولينظروا امن اهل الجنة هم ام من اهل النار قبل يوم القيمة استهزاء منهم بالقران وبوعد الله

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

ان يقال ان القوم سالوا ربهم تعجيل صكاكهم بحظوظهم من الخير او الشر الذي وعد الله عباده ان يؤتوهموها في الاخرة قبل يوم القيمة في الدنيا استهزاء بوعد الله وانما قلنا ان ذلك كذلك لان القط

موما وصنفت من الكتب بالجوائز والحظوظ وقد اخبر الله عن هؤلاء المشركين انهم سالوه تعجيل ذلك
لهم ثم اتبع ذلك قوله لنبيه اصبر على ما يقولون فكان معلوما بذلك ان مسئلتهم ما سالوا النبي صلى
الله عليه وسلم لو لم يكن على وجه الاستهزاء منهم لم يكن الذي تبع الامر بالصبر عليه ولكن لما كان ذلك استهزاء
وكان فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذى امره الله بالصبر عليه منهم حتى ياتيه قضاؤه فيهم ولما لم يكن في
قوله عجل لنا قطنا بيان ان القطوط اراد به لم يكن لنا توجيه ذلك الى انه معني به القطوط ببعض
معاني الخير او الشر لذلك قلنا ان مسئلتهم كانت مما ذكرت من حظوظهم من الخير والشر

القول في تاويل قوله تعالى

اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اصبر يا محمد على ما يقول مشركوا قومك لك مما تكره قيلهم
لك فانا ممتحنوك بالمكاره امتحاننا سائر رسلنا قبلك ثم جاعلوا العلو والرفعة والظفر لك على من
كذبك وشاقك سنتنا في الرسل الذين ارسلناهم الى عبادنا قبلك فمنهم عبدنا ايوب وداود بن
ايشى فاذكره ذا الايد يعني بقوله ذا الايد ذا القوة والبطش الشديد في ذات الله والصبر على طاعته
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس داود ذا الايد
قال ذا القوة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ذا الايد قال القوة في طاعة الله حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذكر عبدنا داود ذا الايد قال اعطي قوة في العبادة وفقها في الاسلام
وقد ذكر لنا ان داود صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل ويصوم الدهر حدثني محمد بن الحسين قال
ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله داود ذا الايد قال ذا القوة في طاعة الله
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله داود ذا الايد قال ذا القوة في عبادة
الله الايد القوة وقرا والسماء بنيناها بايد قال بقوة وقوله انه اواب يقول ان داود رجاع مما يكرهه
الله الى ما يرضيه تواب ومومن قولهم آب الرجل الى اهله اذا رجع وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه اواب الراجع عن الذنوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله انه اواب ان كان مطيعا لله كثير الصلاة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا
احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله انه اواب قال المسبح حدثني يونس قال انا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله انه اواب قال الاواب التواب الذي يتوب الى طاعة الله ويرجع اليها
ذلك الاواب قال والاواب المطيع وقوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق يقول تعالى
ذكره انا سخرنا الجبال مع داود يسبحن معه بالعشي وذلك من وقت العصر الى الليل والاشراق وذلك بالغداة
وقت الضحى ذكر ان داود كان اذا سبح سبحت معه الجبال كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق يسبحن مع داود اذا سبح بالعشي
والاشراق حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بالعشي والاشراق قال حين
تشرق الشمس وتضحى حدثنا ابو كريب قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر عن عبد الكريم عن موسى
ابن ابي كثير عن ابن عباس انه بلغه ان ام هانى ذكرت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى
الضحى ثماني ركعات فقال ابن عباس قد ظننت ان لهذه الساعة صلاة يقول الله يسبحن بالعشي

والاشراق

والاشراق حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن ابي سلمة قال ثنا صدقة قال حدثني سعيد
ابن ابي عروبة عن ابي المتوكل عن ايوب بن صفوان عن عبد الله بن نوفل ان ابن عباس لا يصلي الضحى
قال فادخلته على ام هانى فقلت اخبري هذا بما اخبرتني به فقالت ام هانى دخل علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الفتح في بيتي فامر بماء فصب عليه في قصعة ثم امر بثوب فاخذ بيني وبينه فاغتسل
ثم رش ناحية البيت فصلى ثماني ركعات وذلك من الضحى قيامهن وركوعهن وسجودهن وجلوسهن
قريب بعضهن من بعض فخرج ابن عباس وهو يقول لقد قرات ما بين اللوحين فما عرفت صلاة الضحى
الا الان يسبحن بالعشي والاشراق وكنت اقول اين صلاة الاشراق ثم قال بعد هن صلاة الاشراق
حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد بن ابي عروبة عن متوكل عن ايوب بن صفوان
مولى عبد الله بن الحرث ان ام هانى ابنة ابي طالب حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دخل
عليها ثم ذكر نحوه عن ابن عباس في قوله يسبحن بالعشي مثل ذلك وقوله والطير محشورة يقول تعالى
ذكره وسخرنا الطير يسبحن معه محشورة يعني مجموعة له ذكر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سبح اجابته
الجبال واجتمعت اليه الطير فسبحت معه واجتماعها اليه كان حشرها وقد ذكرنا اقوال اهل التاويل
في معنى الحشر فيما مضى فكرهنا اعادته وكان قتادة يقول في ذلك في هذا الموضع ما حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والطير محشورة مسخرة وقوله كل له اواب يقول كل ذلك له
مطيع رجاع الى طاعته وامره ويعني بالكل كل الطير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كل له اواب اي مطيع حدثنا يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والطير محشورة كل له اواب قال كل له مطيع وقال
آخرون معنى ذلك كل ذلك لله مسبح

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله وشددنا ملكه
قال كان يحرسه كل يوم وليلة اربعة آلاف وقال آخرون كان الذي شدد به ملكه ان اعطي هيبة
من الناس له لقضية كان قضاها

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن حرب قال ثنا موسى قال ثنا داود عن علباء بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا
من بني اسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم فاجتمعا عند داود النبي صلى الله عليه وسلم فقال
المستعدي ان هذا اغتصبني بقرا لي فسال داود الرجل عن ذلك فجحده فسال الاخر البينة فلم
يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى انظر في امركما فقاما من عنده فاوحى الله الى داود في منامه
ان يقتل الرجل الذي استعدي عليه فقال هذه رؤيا ولست اعجل حتى اتثبت فاوحى الله الى
داود في منامه مرة اخرى ان يقتل الرجل فاوحى الله اليه الثالثة ان يقتله او تاتيه العقوبة من
الله فارسل داود الى الرجل ان الله قد اوحى الي ان اقتلك فقال الرجل تقتلني بغير بينة ولا تثبت فقال
داود نعم والله لانفذن امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل علي حتى اخبرك اني والله ما
اخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته فبذلك قتلت فامر به داود فقتل فاشتدت
هيبته بني اسرائيل عند ذلك لداود وشدد به ملكه فهو قول الله وشددنا ملكه

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر انه شدد ملك داود ولم يحصر ذلك من تشديده على التشديد بالرجال
والجنود دون الهيبة من الناس له ولا على هيبة الناس له دون الجنود وجائز ان يكون تشديد ذلك
كان ببعض ما ذكرنا وجائز ان يكون كان بجميعهم ولا قول اولى في ذلك بالصحة من قول الله اذ لم يحصر ذلك
على بعض معاني التشديد حتى يجب التسليم له وقوله واتيناه الحكمة اختلف اهل التاويل
في معنى الحكمة في هذا الموضع فقال بعضهم عني بها النبوة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله وآتيناه الحكمة قال النبوة وقال آخرون عنى بها انه علم السنن

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتيناه الحكمة اي السنة وقد بينا معنى ذلك في غير هذا الموضع بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله وفصل الخطاب اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم عنى به انه علم القضاء والفهم به

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال اعطي الفهم حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وفصل الخطاب قال اصابة القضاء وفهمه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله وفصل الخطاب قال علم القضاء حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال الخصومات التي تخاصم الناس اليه فصل ذلك الخطاب الكلام الفهم واصابة القضاء والبينات حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابي حصين قال سمعت ابا عبد الرحمن يقول فصل الخطاب فصل القضاء وقال آخرون بل معنى ذلك وفصل الخطاب بتكليف المدعي البينة واليمين على المدعى عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا هشيم قال ثنا داود بن ابي هند قال حدثني الشعبي او غيره عن شريح انه قال في قوله وفصل الخطاب قال بينة المدعي ويمين المدعى عليه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود بن ابي هند في قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال نبئت عن شريح انه قال شاهد ويمين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا معتمر قال سمعت داود يقول بلغني ان شريحا قال فصل الخطاب الشاهدان على المدعي واليمين على المنكر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن طاوس ان شريحا قال للرجل ان هذا العسى مما اعطي داود الشهود والايمان حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن شريح انه قال في هذه الاية وفصل الخطاب قال الشهود والايمان حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا داود عن الشعبي في قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال يمين او شاهد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفصل الخطاب البينة على الطالب واليمين على المطلوب هذا فصل الخطاب وقال آخرون بل هو قول اما بعد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا اسماعيل عن الشعبي في قوله وفصل الخطاب قال قول الرجل اما بعد

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله اخبر انه آتى داود صلوات الله عليه فصل الخطاب والفصل هو القطع والخطاب هو المخاطبة ومن قطع المخاطبة القضاء بين المحتكمين اليه وحصته بصواب ومن الحكم ومن قطع مخاطبته ايضا صاحبه الزام المخاطب في الحكم ما يجب عليه ان كان مدعيا فاقامة البينة على دعواه وان كان مدعى عليه فتكليفه اليمين ان طلب ذلك خصمه ومن قطع الخطاب ايضا الذي هو خطبة عند انقضاء قصة وابتداء في اخرى الفصل بينهما باما بعد فاذ كان ذلك كله محتملا ظاهر الخبر لم يكن في الاية دلالة على اي ذلك المراد ولا ورد به خبر عن الرسول ثابت فالصواب ان يعم الخبر كما عمه الله فيقال اوتي داود فصل الخطاب في القضاء والمحاورة والخطب

القول في تاويل قوله

وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا

المحراب

المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم
قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا
على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا
تشطط واهدنا الى سواء الصراط

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهل اتاك يا محمد خبر الخصم وقيل انه عنى بالخصم في هذا الموضع ملكان وخرج في لفظ الواحد لانه مصدر مثل الزور والسفر لا يثنى ولا يجمع ومنه قول لبيد

وخصم يعدون الدخول كانهم • قروم غيارى كل ازهر مصعب

وقوله اذ تسوروا المحراب يقول دخلوا عليه من غير باب المحراب والمحراب مقدم كل مجلس وبيت واشرفه وقوله اذ دخلوا على داود فكرر مرتين وكان بعض اهل العربية يقول في ذلك قد يكون معناهما كالواحد كقولك ضربتك اذ دخلت علي واذ اجترات فيكون الدخول هو الاجتراء ويكون ان يجعل احداهما على مذهب لما فكانه قال اذ تسوروا المحراب لما دخلوا قال وان شئت جعلت لما في الاول فاذا كان لما اولا واخرا فهي بعد صاحبتها كما تقول اعطيته لما سالني فالسؤال قبل الاعطاء في تقدمه وتاخره وقوله ففزع منهم يقول القائل وما كان وجه فزعه منهما وهما خصمان فان فزعه منهما كان لدخولهما عليه فزاعه دخولهما كذلك عليه وقيل ان فزعه كان منهما لانهما دخلا عليه ليلا في غير وقت نظره بين الناس قالوا لا تخف يقول تعالى ذكره قال له الخصم لا تخف يا داود وذلك لما راياه قد ارتاع من دخولهما عليه من غير الباب وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر من الكلام منه وهو مرافع خصمان وذلك نحن وانما جاء ترك اظهار ذلك مع حاجة الخصمين لان قوله خصمان فعل للمتكلم والعرب تضمر للمتكلم والمكلم المخاطب ما يرفع افعالهما ولا يكادون ان يفعلوا ذلك لغيرهما فيقولون للرجل يخاطبونه امنطلق يا فلان ويقول المتكلم لصاحبه احسن اليك وتجمل وانما يفعلون ذلك كذلك في المتكلم والمكلم لانهما حاضران يعرف السامع مراد المتكلم اذا حذف الاسم واكثر ما يجيء ذلك في الاستفهام وان كان جائزا في غير الاستفهام فيقال اجالس راكب من ذلك قوله خصمان ومنه قول الشاعر

وقولا اذا جاوزتما ارض عامر • وجاوزتما الحيين نهدا وخثعما
نزيعان من جرم بن زبان انهم • ابوا ان يميزوا في الهزاهز محجما

وقال الاخر

يقول ابنة الكعبي يوم لقيتها • امنطلق في الجيش ام متثاقل

ومنه قولهم محسنه فهيلي وقول النبي صلى الله عليه وسلم آيبون تائبون وقوله جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله كل ذلك بضمير رفعه وقوله بغى بعضنا على بعض يقول تعدى احدنا على صاحبه بغير حق فاحكم بيننا بالحق يقول فاقض بيننا بالعدل ولا تشطط يقول ولا تجر ولا تسرف في حكمك بالميل منك مع احدنا على صاحبه وفيه لغتان اشط وشط ومن الاشطاط

قول الاحوص

الا يا لقومي قد اشطت عواذلي • ويزعمن ان اودى بحقي باطلي

ومسموع من بعضهم شططت علي في السوم فاما في البعد فان اكثر كلامهم شطت الدار فهي تشط كما قال الشاعر

تشط غدا دار جيراننا • وللدار بعد غد ابعد

وقوله واهدنا الى سواء الصراط يقول وارشدنا الى قصد الطريق المستقيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تشطط اي لا تمل حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولا تشطط يقول لا تخف حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تشطط تخالف عن الحق وكالذي قلنا ايضا في قوله ولا تشطط تخالف عن الحق قلنا ايضا في قوله واهدنا الى سواء الصراط قالوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واهدنا الى سواء الصراط الى عدله وخيره حدثنا محمد
ابن الحسين قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي واهدنا الى سواء الصراط الى عدل القضاء حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واهدنا الى سواء الصراط قال الى الحق الذي هو الحق الطريق
المستقيم ولا تشطط تذهب الى غيرها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم
عن وهب بن منبه واهدنا الى سواء الصراط اي احملنا على الحق ولا تخالف بنا الى غيره

القول في تاويل قوله
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها
وعزني في الخطاب

وهذا مثل ضربه الخصم المتسورون على داود محرابه له وذلك ان داود كانت له فيما قيل تسع وتسعون امراة
وكانت للرجل الذي اغزاه حتى قتل امراة واحدة فلما قتل نكح فيما ذكر داود امراته فقال له احدهما ان هذا
اخي على ديني كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه ان هذا
اخي على ديني له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله ان هذا اخي له
تسع وتسعون نعجة انثى وذلك على سبيل توكيد العرب الكلمة كقولهم هذا رجل ذكر ولا يكادون ان
يفعلوا هذه الا في الانثى الا المؤنث والمذكر الذي تذكيره وتانيثه في نفسه كالمراة والرجل والناقة
ولا يكادون ان يقولوا هذه دار انثى لان تانيثها في اسمها لا في معناها وقيل عني بقوله انثى انها حسنة

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة انثى يعني بتانيثها
حسنها وقوله فقال اكفلنيها يقول فقال لي انزل عنها لي وضمها الي كما حدثنا يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله اكفلنيها قال اعطنيها طلقها لي انكحها وخل سبيلها حدثنا ابن حميد
قال ثنا سلمة عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه فقال اكفلنيها اي احملني عليها وقوله وعزني في الخطاب
يقول وصار اعز مني في مخاطبته اياي لانه ان تكلم فهو ابين مني وان بطش كان اشد مني فقهرني وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله في قوله
وعزني في الخطاب قال ما زاد داود على ان قال انزل لي عنها حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن المسعودي
قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما زاد على
ان قال انزل عنها وحدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش
عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله ما زاد داود على ان قال اكفلنيها حدثنا محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وعزني في الخطاب قال ان دعوت ودعا
كان اكثر وان بطشت وبطش كان اشد مني فذلك قوله وعزني في الخطاب حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعزني في الخطاب اي ظلمني وقهرني حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وعزني في الخطاب قال قهرني ذلك العز قال والخطاب الكلام حدثنا ابن
حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه وعزني في الخطاب وكان
اقوى مني فحاز نعجتي الى نعاجه وتركني لا شيء لي حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وعزني في الخطاب قال ان تكلم كان ابين مني
وان بطش كان اشد مني وان دعا كان اكثر مني

القول في تاويل قوله تعالى
قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى
نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي

بعضهم

بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه وخر راكعا واناب

يقول تعالى ذكره قال داود للخصم المتظلم من صاحبه لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وهذا
مما حذفت منه الهاء فاضيف سقوطها منه الى المفعول به ومثله قوله لا يسام الانسان من دعاء الخير والمعنى
من دعائه بالخير فلما القيت الهاء من الدعاء اضيف الى الخير والقي من الخير الباء وانما كنى بالنعجة ههنا عن
المراة والعرب تفعل ذلك ومنه قول الاعشى

قد كنت رائدها وشاة محاذر حذرا يقل بعينه اغفالها

يعني بالشاة امراة رجل يحذر الناس عليها وانما يعني لقد ظلمك بسؤاله امراتك الواحدة الى التسع
والتسعين من نسائه وقوله وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يقول
وعملوا بطاعة الله فانتهوا الى امره ونهيه لم يتجاوزوه وقليل ما هم وفي ما التي في قوله وقليل ما هم
وجهان احدهما ان تكون صلة بمعنى وقليل هم فيكون اثباتها واخراجها من الكلام لا يفسد معنى
الكلام والاخر ان تكون اسما وهم صلة لها بمعنى وقليل ما تجدهم كما يقال في الكلام قد كنت احسبك
اعقل مما انت فتكون انت صلة لما والمعنى كنت احسب عقلك اكثر مما هو فيكون ما والاسم
مصدرا ولم ترد المصادر لكان الكلام بمن لان من التي تكون للناس واشباههم ويحكى عن العرب
قد كنت اراك اعقل منك مثل ذلك وقد كنت ارى انه غير ما هو بمعنى كنت
قد كنت ارى انه غير ما هو بمعنى كنت اراه على غير ما رايت وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس في قوله وقليل ما هم يقول قليل الذين هم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم قال قليل من يبقى فعلى هذا التاويل
الذي تاوله ابن عباس معنى الكلام الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل الذين هم كذلك بمعنى الذين
لا يبغي بعضهم على بعض وما على هذا القول بمعنى من وقوله وظن داود انما فتناه يقول وعلم داود
انما ابتليناه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظن داود انما فتناه قال
ظن انما ابتلي بذاك حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وظن داود
انما فتناه اختبرناه والعرب توجه الظن اذا ادخلته على الاخبار كثيرا الى العلم الذي هو من غير وجه العيان
قوله فاستغفر ربه يقول فسال داود ربه غفران ذنبه وخر راكعا يقول وخر ساجدا لله واناب يعني رجع الى
رضى ربه وتاب من خطيئته

واختلف في سبب البلاء الذي ابتلي به نبي الله داود صلى الله عليه وسلم

فقال بعضهم كان سبب ذلك انه تذكر ما اعطى الله ابراهيم واسحق ويعقوب من حسن الثناء الباقي
لهم في الناس فتمنى مثله فقيل له انهم امتحنوا فصبروا فسال ان يبتلى كالذي ابتلوا ويعطى كالذي
اعطوا ان هو صبر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب قال ان داود قال يا رب قد اعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب
من الذكر ما لوددت انك اعطيتني مثله قال الله تعالى اني ابتليتهم بما لم ابتلك به وان شئت
ابتليتك بمثل ما ابتليتهم به واعطيتك كما اعطيتهم قال نعم فقال له فاعمل حتى ارى بلاءك وكان
ما شاء الله ان يكون وطال ذلك عليه فكاد ان ينساه فبينا هو في محرابه اذ وقعت عليه حمامة فاراد
ان ياخذها فطارت فاطلع من الكوة فراى امراة تغتسل فنزل نبي الله من المحراب فارسل اليها فجاءته
فسالها عن زوجها وعن شانه فاخبرته ان زوجها غائب فكتب الى امير تلك السرية ان يؤمره على السرايا
ليهلك زوجها ففعل فكان يصاب اصحابه وينجو وربما نصروا وان الله لما راى الذي وقع فيه داود اراد ان
يستنقذه فبينما داود ذات يوم في محرابه اذ تسور عليه الخصمان من قبل وجهه فلما راهما وهو يقرا
فزع وسكت وقال لقد استضعفت في ملكي حتى ان الناس يتسورون على محرابي قالا له لا تخف
خصمان بغى بعضنا على بعض ولم يكن لنا بد من ان ناتيك فاسمع منا قال احدهما ان هذا اخي له

تسع وتسعون نعجة انثى ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها يريد ان يتم بها مائة ويتركني ليس لي
شيء وعزني في الخطاب قال ان دعوت ودعا كان اكثر مني وان بطشت وبطش كان اشد مني فذلك قوله
وعزني في الخطاب قال له داود كنت احوج الى نعجتك منه لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه الى قوله
وقليل ما هم ونسي نفسه صلى الله عليه وسلم فنظر الملكان احدهما الى الآخر حين قال ذلك فتبسم احدهما
الى الآخر فرآه داود فظن انما فتن فاستغفر ربه وخر راكعا واناب اربعين ليلة حتى نبتت الخضرة
من دموع عينيه ثم شدد الله له ملكه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط
عن السدي في قوله وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب قال كان داود قد قسم الدهر ثلاثة ايام
يوم يقضي فيه بين الناس ويوم يخلو فيه لعبادة ربه ويوما يخلو فيه لنسائه وكان له تسع وتسعون
امرأة وكان فيما يقرأ من الكتب انه يجد فيه فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فلما وجد ذلك فيما يقرأ
من الكتب قال يا رب ارى الخير كله قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي فاعطني مثل ما اعطيتهم وافعل
بي مثل ما فعلت بهم قال فاوحى الله اليه ان آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها ابتلي ابراهيم بذبح ابنه وابتلي
اسحق بذهاب بصره وابتلي يعقوب بحزنه على يوسف وانك لم تبتل بشيء من ذلك قال يا رب ابتلني
بمثل ما ابتليتهم به واعطني مثل ما اعطيتهم فاوحى الله اليه انك مبتلى فاحترس قال فمكث بعد ذلك
ما شاء الله ان يمكث اذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب حتى وقع بين رجليه وهو قائم
يصلي قال فمد يده ليأخذه فتنحى فتباعد حتى وقع في كوة فذهب ليأخذه فطار من الكوة فنظر اين يقع
فيبعث في اثره قال فابصر امرأة تغتسل على سطح فالقت شعرها فاستترت به فزاده ذلك لها فيها رغبة
قال فسأل عنها فاخبر ان لها زوجا وان زوجها غائب بمسلحة كذا وكذا قال فبعث الى صاحب المسلحة
يأمره ان يبعث اهريا الى عدو كذا وكذا قال فبعثه ففتح له قال وكتب اليه بذلك قال فكتب اليه ايضا ان ابعثه
الى عدو كذا وكذا اشد منهم بأسا قال فبعثه فقتل المرة الثالثة قال وتزوج امرأته فلما دخلت عليه لم
تلبث عنده الا يسيرا حتى بعث الله ملكين في صورة انسيين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم
عبادته فمنعهم الحرس ان يدخلا عليه فتسوروا عليه المحراب قال فما شعر وهو يصلي اذ هو بهما بين يديه
جالسين قال ففزع منهما فقالا لا تخف انما نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
يقول لا تخف واهدنا الى سواء الصراط الى عدل القضاء قال فقال قصا علي قصتكما قال فقال احدهما ان هذا
اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فهو يريد ان يأخذ نعجتي فيكمل بها نعاجه مائة قال فقال
ما تقول للآخر فقال ان لي تسعا وتسعين نعجة ولاخي هذا نعجة واحدة فانا اريد ان آخذها منه
فاكمل بها نعاجي مائة قال وهو كاره قال وهو كاره قال اذا لا ندعك وذاك قال ما انت على
ذلك بقادر قال فان ذهبت تروم ذلك او تريد ذلك ضربنا منك هذا وهذا وهذا وفسر اسباط طرف
الانف واصل الانف والجبهة قال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وهذا حيث لك تسع وتسعون
امرأة ولم يكن لاهريا الا امرأة واحدة فلم تزل به تعرضه للقتل حتى قتلته وتزوجت امرأته قال فنظر فلم
ير شيئا فعرف ما قد وقع فيه وما قد ابتلي به قال فخر ساجدا قال فبكى قال فمكث يبكي ساجدا اربعين
يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة منها ثم يقع ساجدا يبكي ثم يدعو حتى نبت العشب من دموع عينيه قال
فاوحى الله اليه بعد اربعين يوما يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك قال يا رب كيف اعلم انك قد
غفرت لي وانت حكم عدل لا تحيف في القضاء اذا جاءك اهريا يوم القيامة آخذا رأسه بيمينه او بشماله تشخب
اوداجه دما في قبل عرشك يقول يا رب سل هذا فيم قتلني قال فاوحى الله اليه اذا كان ذلك دعوت اهريا
فاستوهبك فيهبك لي فاثيبه الجنة قال رب الآن اعلم انك قد غفرت لي قال فما استطاع ان يملأ
عينيه من السماء حياء من ربه حتى قبض صلى الله عليه وسلم حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم
عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثني عطاء الخراساني قال نقش داود خطيئته لئلا ينساها
قال فكان اذا رآها خفقت يده واضطربت وقال آخرون بل كان ذلك لعارض كان عرض في نفسه
من ظن انه يطيق يوما ان يتم يوما لا يصيب فيه حوبة فابتلي بالفتنة التي ابتلي بها في اليوم الذي
طمع في نفسه باتمامه بغير اصابة ذنب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومطر عن الحسن ان داود جزأ الدهر
اربعة اجزاء يوما لنسائه ويوما لعبادته ويوما لقضاء بني اسرائيل ويوما لبني اسرائيل يذاكرهم

ويذاكرونه

ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني اسرائيل قال ذكروا فقالوا هل يأتي على الانسان
يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادته غلق ابوابه
وامر ان لا يدخل عليه احد واكب على التوراة فبينما هو يقرؤها اذا حمامة من ذهب من كل لون حسن قد
وقعت بين يديه فاهوى اليها ليأخذها قال فطارت فوقعت غير بعيد من غير ان تؤيسه من
نفسها قال فما زال يتبعها حتى اشرف على امرأة تغتسل فاعجبه خلقها وحسنها قال فلما رأت
ظله في الارض جللت نفسها بشعرها فزاده ذلك ايضا اعجابا بها وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه
فكتب اليه ان يسير الى مكان كذا وكذا مكانا اذا سار اليه لم يرجع قال ففعل فاصيب فخطبها فتزوجها
قال وقال قتادة بلغنا انها ام سليمان قال فبينما هو في المحراب اذ تسور الملكان عليه وكان الخصمان
اذا اتوه يأتونه من باب المحراب ففزع منهم حين تسوروا المحراب فقالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا
على بعض ولا تشطط اي لا تمل واهدنا الى سواء الصراط اي عدله وخيره ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
وكان لداود تسع وتسعون امرأة ولي نعجة واحدة قال وانما كان للرجل امرأة واحدة فقال اكفلنيها
وعزني في الخطاب اي ظلمني وقهرني فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى بلغ وقليل ما هم
وظن داود فعلم داود انما صمد له اي عني بذلك فخر راكعا واناب قال وكان في حديث مطر انه سجد
اربعين ليلة حتى اوحى الله اليه اني قد غفرت لك قال رب كيف تغفر لي وانت حكم عدل لا تظلم احدا
قال فاني اقضيك له ثم استوهبه دمك او ذنبك ثم اثيبه حتى يرضى قال الآن طابت نفسي وعلمت
انك قد غفرت لي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن
وهب بن منبه اليماني قال لما اجتمعت بنو اسرائيل على داود انزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد
فالانه له وامر الجبال والطير ان يسبحن معه اذا سبح ولم يعط الله فيما يذكرون احدا من خلقه مثل
صوته وكان اذا قرأ الزبور فيما يذكرون يدنو له الوحش حتى يؤخذ باعناقها وانها لمصيخة تسمع
لصوته وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج الا على اصناف صوته وكان شديد
الاجتهاد دائب العبادة فاقام في بني اسرائيل يحكم فيهم بامر الله نبيا مستخلفا وكان شديد
الاجتهاد من الانبياء كثير البكاء ثم عرض من فتنة تلك المرأة ما عرض له وكان له محراب يتوحد
فيه لتلاوة الزبور ولصلاته اذا صلى وكان اسفل منه جنينة لرجل من بني اسرائيل وكان عند ذلك الرجل
المرأة التي اصاب داود فيها ما اصابه قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن
منبه ان داود حين دخل محرابه ذلك اليوم قال لا يدخلن علي محرابي اليوم احد حتى الليل ولا يشغلني
شيء عما خلوت له حتى امسي فدخل محرابه ونشر زبوره يقرؤه وفي المحراب كوة تطلعه على تلك الجنينة
فبينا هو جالس يقرأ زبوره اذ اقبلت حمامة من ذهب حتى وقعت في الكوة فرفع رأسه فرآها فاعجبته
ثم ذكر ما كان قال لا يشغله شيء عما دخل له فنكس رأسه واقبل على زبوره فتصوبت الحمامة للبلاء والاختبار
في الكوة فوقعت بين يديه فتناولها بيده واستأخرت غير بعيد فاتبعها فنهضت الى الكوة فتناولها
في الكوة فتصوبت الى الجنينة فاتبعها بصره اين تقع فاذا المرأة جالسة تغتسل بهيئة الله اعلم بها في
الجمال والخلق فيزعمون انها لما رأته نفضت رأسها فوارت به جسدها منه واختطفت قلبه ورجع الى
زبوره ومجلسه وهي من شأنه لا تفارق قلبه ذكرها وتمادى به البلاء حتى اغزى زوجها ثم امر صاحب
الجيش فيما يزعم اهل الكتاب ان يقدم زوجها للمهالك حتى اصابه بعض ما اراد به من الهلاك
ولداود تسع وتسعون امرأة فلما اصيب زوجها خطبها داود فنكحها فبعث الله اليه وهو في محرابه
ملكين يختصمان اليه مثلا يضربه له ولصاحبه فلم يرع داود الا بهما واقفين على رأسه في محرابه فقال
ما ادخلكما علي قالا لا تخف لم ندخل لبأس ولا لريبة خصمان بغى بعضنا على بعض فجئناك لتقضي بيننا
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط اي احملنا على الحق ولا تخالف بنا الى غيره قال
الملك الذي يتكلم عن اوريا بن حنانا زوج المرأة ان هذا اخي على ديني له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة فقال اكفلنيها اي احملني عليها ثم عزني في الخطاب اي قهرني في الخطاب وكان اقوى مني هو
اعز فحاز نعجتي الى نعاجه وتركني لا شيء لي فغضب داود فنظر الى خصمه الذي لم يتكلم فقال لئن كان
صدقني ما يقول لاضربن بين عينيك بالفأس ثم ارعوى داود فعرف انه هو الذي يراد بما صنع
في امرأة اوريا فوقع ساجدا تائبا منيبا باكيا فسجد اربعين صباحا صائما لا يأكل فيها ولا يشرب
حتى انبت دموعه الخضر تحت وجهه وحتى اندب السجود في لحم وجهه فتاب الله عليه وقبل

منه فيزعمون انه قال اي رب هذا غفرت ما جنيت في حق المراة فكيف بدم القتيل المظلوم فقيل له يا داود فيما
يزعم اهل الكتاب اما ان ربك لن يظلمه بدمه ولكن سنسله اياك فيعطيه فيستوهبه منك فلما فرج عن داود
ما كان فيه رسم خطيئته في كفه اليمنى بطن راحته فما رفع الى فيه طعاما ولا شرابا قط الا بكا اذا راها
وما قام خطيبا في الناس قط الا نشر راحته فاستقبل بها الناس ليروا رسم خطيئته في يده
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد قال لما اصاب داود الخطيئة
خر لله ساجدا اربعين يوما حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطى راسه ثم نادى رب قرح الجبين
وجمدت العين وداود لم يرجع اليه في خطيئته شي فنودي اجايع فتطعم او مريض فتشفى او مظلوم
فتنتصر لك قال فنحب نحبة هاج كل شي كان نبت فعند ذلك غفر له وكانت خطيئته مكتوبة بكفه
يقروها وكان يوتى بالانا ليشرب فلا يشرب الا ثلثه او نصفه وكان يذكر خطيئته فينحب النحبة تكاد
مفاصله تزول بعضها من بعض ثم ما يتم شرابه حتى يملاه من دموعه وكان يقال ان دمعة داود
تعدل دمعة الخلايق ودمعة ادم تعدل دمعة داود ودمعة الخلايق قال فهو يجي يوم القيمة
خطيئته مكتوبة بكفه فيقول رب ذنبي ذنبي قدمني قال فيقدم فلا يامن فيقول رب اخرني قال
فيوخر فلا يامن حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن لهيعة عن ابي صخر عن يزيد
الرقاشي عن انس ان داود النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المراة فاهم قطع على بني اسرائيل فاوصى
صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت في ذلك الزمان فيستنصر
من قدم بين يدي التابوت او ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المراة ونزل الملكان على داود يقصان
عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على راسه واكلت
الارض جبينه وهو يقول في سجوده فلم احص من الرقاشي الا هولاء الكلمات رب زل داود زلة
ابعد مما بين المشرق والمغرب ان لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلوف
من بعده فجاه جبريل من بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذي هممت
به فقال داود قد علمت ان الرب قادر على ان يغفر لي الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل
لا يميل فكيف بفلان اذا جا يوم القيمة فقال يا رب دمي الذي عند داود فقال جبريل ما سالت
ربك عن ذلك ولين شيت لافعلن قال نعم فعرج جبريل وسجد داود فمكث ما شا الله ثم نزل
فقال قد سالت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيه فقال قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيمة
فيقول هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول فان لك في الجنة ما شيت
وما اشتهيت عوضا حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد قال ثنا ابن جابر عن عطا الخراساني
ان كتاب صاحب البعث جاييء من فضل فكلما قرا داود بغى رجل منهم رجع فلما انتهى الى اسم الرجل
قال كتب الله على كل نفس الموت قال فلما انقضت عدتها خطبها

القول في تاويل قوله تعالى

فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى
وحسن ماب يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله ان الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب

يعني تعالى ذكره بقوله فغفرنا له فعفونا عنه وصفحنا له عن ان نواخذه بخطيئته وذنبه ذلك وان له عندنا
لزلفى يقول وان له عندنا للقربة منه يوم القيمة وبنحو الذي قلنا في ذلك فغفرنا له ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحسن ماب اي وحسن مصير
محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله وحسن ماب قال حسن المنقلب وقوله
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض يقول تعالى ذكره وقلنا لداود يا داود انا استخلفناك

في الارض

في الارض من بعد من كان قبلك من رسلنا حكما بين اهلها كما ثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن
السدي انا جعلناك خليفة ملكه في الارض وقوله فاحكم بين الناس بالحق يقول بالعدل والانصاف
ولا تتبع الهوى يقول ولا تو ثر هواك في قضايك على العدل والعمل بالحق عن طريق الله الذي جعله لاهل
الايمان به فتكون من الهالكين بضلالك عن سبيل الله وقوله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب يقول تعالى ذكره ان الذين يميلون عن سبيل الله وذلك الحق الذي
شرعه لعباده وامرهم بالعمل به فيجورون عنه في الدنيا لهم في الاخرة يوم الحساب عذاب شديد على
ضلالهم عن سبيل الله بما نسوا امر الله يقول بما تركوا القضا بالامر والعمل بطاعة الله يوم
الحساب ويوم الحساب من صلة العذاب الشديد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا العوام عن عكرمة في قوله عذاب شديد بما نسوا
يوم الحساب قال هذا من التاخير والتقديم يقول لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا حدثنا
محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله بما نسوا يوم الحساب قال نسوا تركوا

القول في تاويل قوله تعالى

وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن
الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين
كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب

يقول تعالى ذكره وما خلقنا السما والارض وما بينهما عبثا ولعبا ما خلقناهما الا ليعمل فيهما بطاعتنا وينتهى
الى امرنا ونهينا ذلك ظن الذين كفروا يقول ان ظنا انا خلقنا ذلك باطلا ولعبا ذلك ظن الذين كفروا بالله فلم
يوحدوه ولم يعرفوا عظمته وانه لا ينبغي ان يعبث فيتيقنوا بذلك انه لا يخلق شيا باطلا فويل للذين كفروا
من النار يعني من نار جهنم وقوله ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض يقول نجعل
الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما امر الله به وانتهوا عما نهاهم كالمفسدين في الارض يقول كالذين يشركون
بالله ويعصونه ويخالفون امره ونهيه ام نجعل المتقين يقول الذين اتقوا الله بطاعته وراقبوه فحذروا
معاصيه كالفجار يعني كالكفار المنتهكين حرمات الله وقوله كتاب انزلناه اليك يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كتاب انزلناه اليك يا محمد مبارك ليدبروا اياته يقول ليتدبروا
حجج الله التي فيه وما شرع فيه من شرايعه فيتعظوا ويعملوا به واختلف القرا في قراة ذلك فقراته
عامة قراة القرا ليدبروا بالياء يعني ليتدبروا هذا القران من ارسلنا اليه من قومك يا محمد وقراه
ابو جعفر وعاصم لتدبروا اياته بالتاء بمعنى لتتدبره انت يا محمد واتباعك

واولى القراتين عندنا بالصواب في ذلك

ان يقال انهما قراتان مشهورتان صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب وليتذكر اولوا الالباب
يقول وليعتبر اولوا العقول والحجى ما في هذا الكتاب من الايات فيرتدعوا عما هم عليه مقيمون من
الضلالة وينتهوا الى ما لهم عليه من الرشاد وسبيل الصواب وبنحو الذي قلنا في معنى قوله اولوا
الالباب قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي اولوا الالباب قال اولوا العقول من الناس
وقد بينا ذلك فيما مضى قبل بشواهده بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

ووهبنا لداود سليمان نعم العبد
انه اواب اذ عرض عليه بالعشي

الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير
عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها فطفق
مسحا بالسوق والاعناق

يقول تعالى ذكره ووهبنا لداود سليمان ابنه ولدا نعم العبد سليمان انه اواب يقول انه رجاع الى طاعة الله تواب اليه مما يكرهه وقيل انه عنى به انه كثير الذكر لله والطاعة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس نعم العبد انه اواب قال الاواب المسبح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نعم العبد انه اواب قال كان مطيعا لله كثير الصلاة حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي نعم العبد انه اواب قال المسبح والمسبح قد يكون في الصلاة والذكر وقد بينا معنى الاواب وذكرنا اختلاف اهل التاويل فيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته هاهنا وقوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فاذ من صلة اواب والصافنات جمع الصافن من الخيل والانثى صافنة والصافن منها عند بعض العرب الذي يجمع بين يديه ويثني طرف سنبك احدى رجليه وعند اخرين الذي يجمع يديه وزعم الفرا ان الصافن هو القايم يقال منه صفن الخيل يصفن صفونا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الصافنات الجياد قال صفون الفرس احدى رجليه حتى يكون على طرف الحافر حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد صفن الفرس رفع احدى يديه حتى يكون على طرف الحافر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد صفونها قيامها بسطها قوايمها حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي الصافنات قال الخيل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الصافنات الجياد قال الخيل اخرجها الشيطان لسليمان من مرج من مروج البحر قال الخيل والبغال والحمير تصفن والصفن ان يقوم على ثلاث ويرفع رجلا واحدة يكون طرف الحافر على الارض قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الصافنات الخيل وكانت لها اجنحة واما الجياد فانها السراع واحدها جواد كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الجياد السراع وذكر انها كانت عشرين فرسا ذوات اجنحة

ذكر الخبر بذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن ابيه عن ابراهيم التيمي في قوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد قال كانت عشرين فرسا ذات اجنحة وقوله فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب وفي هذا الكلام محذوف استغني بدلالة الظاهر عليه من ذكره ولهى عن الصلاة حتى فاتته فقال اني احببت حب الخير ويعني بقوله فقال اني احببت حب الخير اي احببت حبا الخير ثم اضيف الحب الى الخير وعنى بالخير في هذا الموضع الخيل والعرب فيما بلغني تسمي الخيل الخير والمال ايضا يسمونه الخير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقال اني احببت حب الخير اي المال والخيل والخير من المال حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان قال اني احببت حب الخير قال الخيل حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله اني احببت حب الخير قال المال وقوله عن ذكر ربي يقول اني احببت حب الخير حتى سهوت عن ذكر ربي واداء فريضته وقيل ان ذلك كان صلاة العصر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي عن ذكر ربي قال صلاة العصر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ذكر ربي عن صلاة العصر حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابو زرعة قال ثنا حيوة بن شريح قال ثنا ابو صخر انه سمع ابا معاوية البجلي من اهل الكوفة يقول سمعت ابا الصهباء البكري يقول سالت علي بن ابي طالب رضوان الله عليه عن الصلاة الوسطى فقال هي العصر وهي التي فتن بها سليمان بن داود صلى الله عليهما وقوله حتى توارت بالحجاب يقول حتى توارت الشمس بالحجاب يعني تغيبت في مغيبها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا ميكايل عن داود بن ابي هند قال قال ابن مسعود في قوله اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب قال توارت الشمس من وراء ياقوتة خضراء فخضرة السما منها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى توارت بالحجاب حتى دلكت براح قال قتادة فوالله ما نازعه بنو اسرايل ولا كابروه ولكن ولوه من ذلك ما ولاه الله عز وجل حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي حتى توارت بالحجاب حتى غابت وقوله ردوها علي يقول ردوا علي الخيل التي عرضت علي فشغلتني عن الصلاة فكروها علي كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي حتى توارت بالحجاب ردوها علي قال الخيل وقوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق يقول فجعل يمسح منها السوق وهي جمع الساق والاعناق

واختلف اهل التاويل في معنى مسح سليمان بسوق هذه الخيل الجياد واعناقها فقال بعضهم معنى ذلك انه عقرها وضرب اعناقها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال قال الحسن لا والله لا يشغلني عن عبادة ربي ما عليك قال قولهما فيه يعني قتادة والحسن قال فكشف عراقيبها وضرب اعناقها حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي فطفق مسحا بالسوق والاعناق فطفق سوقها واعناقها حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن قال امر بها فعقرت وقال اخرون بل جعل يمسح اعرافها وعراقيبها حبا لها

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فطفق مسحا بالسوق والاعناق يقول جعل يمسح اعراف الخيل وعراقيبها حبا لها وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس اشبه بتاويل الاية لان نبي الله لم يكن ان شا الله ليعذب حيوانا بالعرقبة ويهلك مالا من ماله بغير سبب سوى انه اشتغل عن صلاته بالنظر اليها ولا ذنب لها في اشتغاله بالنظر اليها

القول في تاويل قوله

ولقد فتنا سليمان والقينا
على كرسيه جسدا ثم اناب قال
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي انك انت الوهاب

يقول تعالى ذكره ولقد ابتلينا سليمان والقينا على كرسيه جسدا شيطانا متمثلا بانسان ذكروا ان اسمه صخر وقيل ان اسمه آصف وقيل ان اسمه آصر وقيل ان اسمه حبقيق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والقينا على كرسيه جسدا قال هو صخر الجني تمثل على كرسيه جسدا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا

ثم اناب قال الجسد الشيطان الذي كان دفع اليه سليمان خاتمه فقذفه في البحر وكان ملك سليمان
في خاتمه وكان اسم الجني صخر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو داود قال ثنا مبارك عن الحسن والقينا
على كرسيه جسدا قال شيطانا حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو داود قال ثنا شعبة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير والقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا قال ثنا ابو داود قال ثنا ورقا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له آصر حدثنا محمد بن ع
قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قوله والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال شيطانا يقال له آصف فقال سليمان
كيف تفتنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه آصف في البحر فساح سليمان
وذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه ومنعه الله نسا سليمان فلم يقربهن وانكرنه قال فكان
سليمان يستطعم فيقول اتعرفوني اطعموني انا سليمان فيكذبونه حتى اعطته امراة يوما حوتا
يطيب بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرجع اليه ملكه وفر آصف فدخل البحر فارا حدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه غير انه قال في حديثه فيقول لو تعرفوني
اطعمتموني حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد فتنا سليمان والقينا
على كرسيه جسدا ثم اناب قال حدث قتادة ان سليمان امر ببنا بيت المقدس ولا يسمع فيه
صوت حديد قال فطلب ذلك فلم يقدر عليه فقيل له ان شيطانا في البحر يقال له صخر شبه المارد
قال فطلبه وكانت عين في البحر يردها في كل سبعة ايام مرة فنزح ماؤها وجعل فيها خمر فجا يوم
وروده فاذا هو بالخمر فقال انك لشراب طيب الا انك تصبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلا
ثم رجع حتى عطش عطشا شديدا ثم اتاها فقال انك لشراب طيب الا انك تصبين الحليم
وتزيدين الجاهل جهلا قال ثم شربها حتى غلبت على عقله قال فاري الخاتم او ختم به بين
كتفيه فذل قال فكان ملكه في خاتمه فاتي به سليمان فقال انا قد امرنا ببناء هذا البيت وقيل
لنا لا يسمعن فيه صوت حديد قال فاتي ببيض الهدهد فجعل عليه زجاجة فجاء الهدهد فدار
حولها فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه فذهب فجا بالماس فوضعه عليه فقطعها به حتى افضى
الى بيضه فاخذ الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة فكان سليمان اذا اراد ان يدخل الخلا او
الحمام لم يدخل خاتمه فانطلق يوما الى الحمام وذلك الشيطان معه صخر وذلك عند مقارفة ذنب
قارف فيه بعض نسايه قال فدخل الحمام واعطى الشيطان خاتمه فالقي في البحر فالتقمته سمكة
ونزع ملك سليمان منه والقي على الشيطان شبه سليمان قال فجا فقعد على كرسيه وسريره
وسلط على ملك سليمان كله غير نسايه قال فجعل يقضي بينهم وجعلوا ينكرون منه اشيا
حتى قالوا لقد فتن نبي الله وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطاب في القوة فقال والله
لاجربنه قال فقال له يا نبي الله وهو لا يرى الا انه نبي الله احدنا تصيبه الجنابة في الليلة
البارده فيدع الغسل عمدا حتى تطلع الشمس اترى عليه باسا قال لا قال فبينا هو كذلك
اربعين ليلة حتى وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة فاقبل لا يستقبله جني ولا طير الا سجد
له حتى انتهى اليهم والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال هو الشيطان صخر حدثنا محمد بن الحسين
قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ولقد فتنا سليمان قال ابتلينا
والقينا على كرسيه جسدا قال الشيطان حين جلس على كرسيه اربعين يوما قال كان لسليمان
مائة امراة وكانت امراة منهن يقال لها جرادة وهي آثر نسايه عنده وآمنهن عنده وكان اذا
اجنب او اتى حاجة نزع خاتمه ولم يامن عليه احدا من الناس غيرها فجاءته يوما من الايام فقالت ان
اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان تقضي له فقال لها نعم ولم يفعل فابتلي فاعطاها
خاتمه ودخل المخرج فخرج الشيطان في صورته فقال لها هاتي الخاتم فاعطته فجا حتى جلس على
مجلس سليمان وخرج سليمان بعد فسالها ان تعطيه خاتمه فقالت الم تاخذه قال لا
وخرج مكانه تايها قال ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما قال فانكر الناس
احكامه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم فجاءوا حتى دخلوا على نسايه فقالوا انا قد انكرنا
هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله وانكرنا احكامه قال فبكى النسا عند ذلك قال
فاقبلوا يمشون حتى اتوه فاحدقوا به ثم نشروا التوراة فقرؤا قال فطار من بين ايديهم

حتى

حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت من حيتان
البحر قال واقبل سليمان في حاله التي كان فيها حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جايع وقد
اشتد جوعه فاستطعمه من صيدهم قال اني انا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصا
فشجه قال فجعل يغسل دمه وهو على شاطي البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه فقالوا بئسما
صنعت حيث ضربته قال انه زعم انه سليمان قال فاعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم فلم
يشغله ما كان به من الضرر حتى قام الى شط البحر فشق بطونهما فجعل يغسل فوجد خاتمه في
بطن احدهما فاخذه فلبسه فرد الله عليه بهاه وملكه وجات الطير حتى حامت عليه فعرف القوم
انه سليمان فقام القوم يعتذرون مما صنعوا فقال ما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان
منكم كان هذا الامر لا بد منه قال فجا حتى اتى ملكه فارسل الى الشيطان فجي به وسخر له الريح والشياطين
يوميذ ولم تكن سخرت له قبل ذلك وهو قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب
قال وبعث الى الشيطان فاتي به فامر به فجعل في صندوق من حديد ثم اطبق عليه واقفل عليه
بقفل وختم عليه بخاتمه ثم امر به فالقي في البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة وكان اسمه حبقيق
وقوله ثم اناب يقول ثم اناب سليمان فرجع الى ملكه من بعد ما زال عنه ملكه فذهب وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المحاربي عن عبد الرحمن عن الضحاك عن جويبر في قوله ثم اناب قال دخل سليمان على امراة
تبيع السمك فاشترى منها سمكة فشق بطنها فوجد خاتمه فجعل لا يمر على شجر ولا على حجر ولا على شي
الا سجد له حتى اتى ملكه واهله فذلك قوله ثم اناب يقول ثم رجع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم اناب واقبل يعني سليمان وقوله قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي انك انت الوهاب يقول تعالى ذكره قال سليمان راغبا الى ربه رب استر علي ذنبي
الذي اذنبت بيني وبينك ولا تعاقبني به وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يسلبنيه احد
كما سلبنيه قبل هذا الشيطان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي انك انت الوهاب يقول ملكا لا اسلبه كما سلبته وكان بعض اهل العربية يوجه معنى
قوله لا ينبغي لاحد من بعدي الى لا يكون لاحد من بعدي كما قال ابن احمر

ما ام غفر على دعجاء ذي علق ۰ ينفي القراميد عنها الاعصم الوقل
في راس خلقاء من عنقاء مشرفة ۰ لا ينبغي دونها سهل ولا جبل

وقوله انك انت الوهاب يقول انك وهاب ما تشاء لمن تشاء بيدك خزاين كل شي تفتح من ذلك ما اردت
لمن اردت

القول في تاويل قوله

فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث
اصاب والشياطين كل بناء وغواص
وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
وان له عندنا لزلفى وحسن مآب

يقول تعالى ذكره فاستجبنا له دعاءه فاعطيناه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فسخرنا له الريح مكان الخيل
المشغلة عن الصلاة تجري بامره رخاء يعني رخوة لينة وهي من الرخاوة كما حدثني محمد بن عبد
الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عوف عن الحسن ان نبي الله سليمان لما عرضت عليه
الخيل فشغله النظر اليها عن صلاة العصر حتى توارت بالحجاب فغضب لله فامر بها فعقرت
فابدله الله مكانها اسرع منها سخر الريح تجري بامره رخاء حيث شاء فكان يغدو من ايليا ويقيل
بقزوين ثم يروح من قزوين ويبيت بكابل حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول

حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فانه دعا يوم دعا ولم
يكن في ملكه الريح وكل بنا وغواص من الشياطين فدعا ربه عند توبته واستغفاره فوهب الله له ما سال
فتم ملكه

واختلف اهل التاويل في معنى الرخا

فقال فيه بعضهم نحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تجري بامره
رخا حيث اصاب قال طيبة حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فسخرنا له الريح تجري بامره رخا حيث
اصاب قال سريعة طيبة قال ليست بعاصف ولا بطيئة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله رخا قال الرخا اللينة حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا قرة عن الحسن
في قوله رخا حيث اصاب قال ليست بعاصفة ولا الهينة ذلك رخا وقال اخرون معنى ذلك
مطيعة لسليمان

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رخا يقول مطيعة له
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس تجري بامره
رخا قال يعني بالرخا المطيعة حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة
عن ابي رجا عن الحسن في قوله تجري بامره رخا قال مطيعة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
يقول مطيعة حدثني محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله رخا قال طوعا وقوله
حيث اصاب يقول حيث اراد من قولهم اراد الله بك خيرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حيث اصاب
يقول حيث اراد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله حيث اصاب يقول حيث اراد انتهى عليها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله حيث اصاب قال حيث شا حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة
عن ابي رجا عن الحسن في قوله حيث اصاب حيث اراد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة حيث اصاب قال الى حيث اراد حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حيث اصاب يقول حيث اراد حدثني يونس قال انا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حيث اصاب قال حيث اراد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه حيث اصاب اي حيث اراد وقوله والشياطين
كل بنا وغواص يقول تعالى ذكره وسخرنا له الشياطين فسلطناه عليها مكان ابتلاناه بالذي
القينا على كرسيه منها يستعملها فيما يشا من اعماله من بنا وغواص فالبناة منها يصنعون محاريب
وتماثيل والغاصة يستخرجون له الحلي من البحار واخرون ينحتون له جفانا وقدورا والمردة في الاغلال
مقرنون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والشياطين كل بنا وغواص
قال يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل وغواص يستخرجون الحلي من البحر واخرين مقرنين في الاصفاد
قال مردة الشياطين في الاغلال حدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك والشياطين كل بنا
وغواص قال لم يكن هذا في ملك داود اعطاه الله ملك داود وزاده الريح والشياطين كل بنا وغواص
واخرين مقرنين في الاصفاد يقول السلاسل حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي
قوله الاصفاد قال تجمع اليدين الى عنقه والاصفاد جمع صفد ومعنى الاغلال وقوله هذا عطاونا فامنن
او امسك بغير حساب اختلف اهل التاويل في المشار اليه بقوله هذا من العطا واي عطا اريد
بقوله عطاونا فقال بعضهم عني بذلك الملك الذي اعطاه الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب قال
قال الحسن الملك الذي اعطيناك فاعط ما شيت وامسك ما شيت حدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك
هذا عطاونا هذا ملكنا وقال اخرون بل عني بذلك تسخيره له الشياطين قالوا ومعنى الكلام هذا الذي
اعطيناك من كل بنا وغواص من الشياطين وغيرهم عطاونا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب
هولا الشياطين احبس من شيت منهم في وثاقك وفي عذابك او سرح من شيت تتخذ عنده يدا اصنع ما
شيت وقال اخرون بل ذلك ما كان اوتي من القوة على الجماع

ذكر من قال ذلك

حدثت عن ابي يوسف عن سعيد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان سليمان في ظهره ما ماية
رجل وكان له ثلثماية امراة وتسع ماية سرية هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب

ذكر من قال ذلك

القول الذي ذكرناه عن الحسن والضحاك من انه عني بالعطا ما اعطاه من الملك تعالى ذكره وذلك انه جل
ثناوه ذكر ذلك عقيب خبره عن مسلته نبيه سليمان صلوات الله عليه اتاه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
فاخبر انه سخر له ما لم يسخر لاحد من بني ادم وذلك تسخيره الريح والشياطين على ما وصف ثم قال له عز ذكره
هذا الذي اعطيناك من الملك وتسخيرنا ما سخرنا لك عطاونا ووهبنا لك ما سالتنا ان نهبه لك من الملك
الذي لا ينبغي لاحد من بعدك فامنن او امسك بغير حساب

واختلف اهل التاويل في تاويل قوله فامنن او امسك بغير حساب

فقال بعضهم معنى ذلك فاعط من شيت ما شيت من الملك الذي اتيناك وامنع من شيت منه ما شيت لا حساب
عليك في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن فامنن او امسك بغير حساب
الملك الذي اعطيناك فاعط ما شيت وامنع ما شيت فليس عليك تبعة ولا حساب حدثت عن المحاربي عن جويبر
عن الضحاك فامنن او امسك بغير حساب سال ملكا هبتنا لا يحاسب به يوم القيمة فقال ما اعطيت وما
امسكت لا حرج عليك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن ابيه عن عكرمة فامنن او امسك بغير حسا
قال اعط او امسك فلا حساب عليك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فامنن قال اعط او امسك بغير حساب وقال اخرون
بل معنى ذلك اعتق من هولا الشياطين الذين سخرناهم لك من الخدمة او من الوثاق ممن كان منهم مقرنا في الاصفاد
من شيت واحبس من شيت منهم فلا حرج عليك في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فامنن او امسك بغير حساب يقول هولا الشياطين
احبس من شيت منهم في وثاقك وفي عذابك وسرح من شيت منهم تتخذ عنده يدا اصنع ما شيت لا حساب
عليك في ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
فامنن او امسك بغير حساب يقول اعتق من الجن من شيت وامسك من شيت حدثنا محمد قال ثنا احمد قال
ثنا اسباط عن السدي قوله فامنن او امسك بغير حساب قال تمن على من تشا منهم فتعتقه وتمسك
من تشا منهم فتستخدمه ليس عليك في ذلك حساب وقال اخرون بل معنى ذلك هذا الذي
اعطيناك من القوة على الجماع عطاونا فجامع من شيت من نسايك وجواريك ما شيت بغير حساب واترك
جماع من شيت منهن وقال اخرون ذلك من المقدم والموخر ومعنى الكلام هذا عطاونا بغير حساب
فامنن او امسك بغير حساب وذكر ان ذلك في قراة عبد الله هذا فامنن او امسك عطاونا بغير حساب

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول في قوله بغير حساب له وجهان أحدهما بغير جزاء ولا ثواب والآخر منة ولا قلة

والصواب من القول في ذلك

ما ذكرته عن أهل التأويل من أن معناه لا يحاسب على ما أعطي من ذلك الملك والسلطان وإنما قلنا ذلك هو الصواب لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه وقوله وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب يقول وإن لسليمان عندنا لقربة بإنابته إلينا وتوبته وطاعته لنا وحسن مآب يقول وحسن مرجع ومصير في الآخرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب أي مصير فإن قال لنا قائل وما وجه رغبة سليمان إلى ربه في الملك وهو نبي من الأنبياء وإنما يرغب في الملك أهل الدنيا المؤثرون لها على الآخرة أم ما وجه مسألته إياه إذ سأله ذلك ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وما كان يضره أن يكون كل من بعده أوتي مثل الذي أوتي من ذلك إلا أن يكون بخل بذلك فلم يكن من ملكه يعطي ذلك من يعطاه أم حسد للناس كما ذكر عن الحجاج بن يوسف فإنه ذكر أنه قرأ قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فقال إن كان لحسودا فإن ذلك ليس من أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قيل أما رغبته إلى ربه فيما رغب إليه من الملك فلم يكن إن شاء الله به رغبة في الدنيا ولكن إرادة أن يعلم منزلته من الله في إجابته فيما رغب إليه فيه وقبوله توبته وإجابته دعاءه وأما مسألته ربه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فإنا قد ذكرنا فيما مضى من قول أن معنى ذلك هب لي ملكا لا أسلبه كما سلبته قبل وإنما معناه عند هؤلاء هب لي لا ينبغي لأحد من بعدي أن يسلبنيه وقد يتجه ذلك أن يكون بمعنى لا ينبغي لأحد سواي من أهل زماني فيكون حجة وعلما لي على نبوتي وأن رسولك إليهم مبعوث إذ كانت الرسل لا بد لها من أعلام تفارق بها سائر الناس سواهم ويتجه أيضا لأن يكون معناه وهب لي ملكا تخصني به لا تعطيه أحدا غيري تشريفا منك لي بذلك وتكرمة لتبين منزلتي منك به من منزلة من سواي وليس في وجه من هذه الوجوه مما ظنه الحجاج في معنى ذلك شيء

القول في تأويل قوله

واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه
أني مسني الشيطان بنصب
وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل
بارد وشراب

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد أيضا عبدنا أيوب حين نادى ربه مستغيثا به مما نزل به من البلايا رب مسني الشيطان بنصب وعذاب واختلفت القراء في قراءة قوله بنصب بضم النون وسكون الصاد وقرأ ذلك أبو جعفر بضم النون والصاد وقد حكي عنه ذلك بفتح النون والصاد والنصب بمنزلة الحزن والحزن والعدم والعدم والرشد والرشد والصلب والصلب وكان الفراء يقول إذا ضم أوله لم يثقل لأنهم جعلوها على سمتين إذا فتحوا أوله ثقلوا وإذا ضموا أوله خففوا قال وأنشدني بعض العرب

لئن بعثت أم الحميدين مائرا لقد غنيت

ذكر من قال ذلك

في غير بؤس ولا جحر من قولهم جحد عيشه جحدا إذا ضاق واشتد قال فلما قال جحد خفف وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين النصب من العذاب وقال العرب تقول أنصبني عذبني وبرح بي قال وبعضهم يقول نصبني واستشهد لقيله ذلك بقول بشر بن أبي خازم

تعناك نصب من أميمة منصب كذي الشجو لما تسله وسيذهب

وقال يعني بالنصب البلاء والشر ومنه قول نابغة الذبياني

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

قال والنصب إذا فتحت وحركت حروفها كانت من الإعياء والنصب إذا فتح أوله وسكن ثانيه واحد أنصاب الحرم وكل ما نصب علما وكان معنى النصب في هذا الموضع العلة التي نالته في جسده

هكذا بأصله

والعنا

والعنا التي لاقى فيه والعذاب العذاب في ذهاب ماله

والصواب من القراءة عندنا في ذلك

ما عليه قراء الأمصار وذلك الضم في النون والسكون في الصاد وأما التأويل فبنحو الذي قلنا فيه قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذكر عبدنا أيوب حتى بلغ بنصب وعذاب ذهاب المال والأهل والضر الذي أصابه في جسده قال ابتلي سبع سنين وأشهرا ملقى على كناسة لبني إسرائيل تختلف الدواب في جسده ففرج الله عنه وعظم له الأجر وأحسن عليه الثناء حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله مسني الشيطان بنصب وعذاب قال نصب في جسدي وعذاب في مالي حدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك أني مسني الشيطان بنصب وعذاب في مالي حدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك أني مسني الشيطان بنصب يعني البلاء في الجسد وعذاب قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقوله اركض برجلك ومعنى الكلام إذ نادى ربه مستغيثا به أني مسني الشيطان ببلاء في جسدي وعذاب بذهاب مالي وولدي فاستجبنا له وقلنا له اركض برجلك الأرض أي حركها وادفعها برجلك والركض حركة الرجل يقال منه ركضت الدابة ولا تركض ثوبك برجلك وقيل إن الأرض التي أمر أيوب أن يركضها برجله الجابية

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اركض برجلك الآية قال ضرب برجله الأرض أرضا يقال لها الجابية وقوله هذا مغتسل بارد وشراب ذكر أنه نبعت له حين ضرب برجله الأرض عينان فشرب من إحداهما واغتسل من الأخرى

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ضرب برجله الأرض فإذا عينان تنبعان فشرب من إحداهما واغتسل من الأخرى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب قال فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها واغتسل فأذهب الله عنه كلما كان من البلاء حدثني بشر بن آدم قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا أبو هلال قال سمعت الحسن في قول الله اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فشرب منها فذلك قوله اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وعني بقوله مغتسل ما يغتسل به من الماء يقال منه هذا مغتسل وغسول الذي يغتسل به من الماء وقوله وشراب يعني ويشرب منه والموضع الذي يغتسل فيه يسمى مغتسلا

القول في تأويل قوله

ووهبنا له أهله ومثلهم معهم
رحمة منا وذكرى لأولي الألباب
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به
ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم
العبد إنه أواب

اختلف أهل التأويل في معنى قوله ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك والصواب من القول عندنا فيه في سورة الأنبياء بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع فتأويل الكلام فاغتسل وشرب ففرجنا عنه ما كان فيه من البلاء ووهبنا له أهله من زوجه وولده ومثلهم معهم رحمة منا رأفة وذكرى يقول وتذكيرا لأولي العقول ليعتبروا بها فيتعظوا وقد حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلان من إخوانه كانا من أخص إخوانه كانا يغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه تعلم والله لقد أذنب

ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين قال له صاحبه وما ذاك قال منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله
تبارك وتعالى فيكشف ما به فلما راحا اليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال ايوب لا ادري ما تقول
غير ان الله يعلم اني كنت امر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فارجع الى بيتي فاكفر عنهما كراهية
ان يذكرا الله الا في حق قال وكان يخرج الى حاجته فاذا قضاها امسكت امراته بيده حتى يبلغ فلما
كان ذات يوم ابطا عليها واوحى الله الى ايوب في مكانه ان اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
فاستبطاته فتلقته تنظر وا قبل عليها قد اذهب الله ما به من البلاء وهو على احسن ما كان فلما
راته قالت اي بارك الله فيك هل رايت نبي الله هذا المبتلى فوالله على ذلك ما رايت احدا اشبه
به منك اذ كان صحيحا قال فاني انا هو قال وكان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله
سحابتين فلما كانت احداهما على اندر القمح افرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت الاخرى في اندر
الشعير الورق حتى فاض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووهبنا له اهله
ومثلهم معهم قال قال الحسن قد احياهم الله باعيانهم وزاده مثلهم معهم حدثني محمد بن عوف قال ثنا
ابو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا عبد الرحمن بن جبير قال لما ابتلى ايوب صلى الله عليه وسلم بماله
وولده وجسده وطرح في المزبلة جعلت امراته تخرج تكسب عليه ما تطعمه فحسده الشيطان على ذلك
فكان ياتي اصحاب الخبز والشوا الذين كانوا يتصدقون عليها فيقول اطردوا هذه المراة التي تغشاكم
فانها تعالج صاحبها وتلمسه بيدها فالناس يتقذرون طعامكم من اجل انها تاتيكم وتغشاكم
على ذلك وكان يلقاها اذا خرجت كالمحزون لما لقي ايوب فيقول لج صاحبك فابى الا ما ابى فوالله
لو تكلم بكلمة واحدة لكشف عنه كل ضر ولرجع اليه كل ماله وولده فتجي فتخبر ايوب فيقول لها لقيك عدو
الله فلقنك هذا الكلام ويلك انما مثلك كمثل المراة الزانية اذا جاءها صديقها بشي قبلته وادخلته
واذا لم ياتها بشي طردته واغلقت بابها عنه لما اعطانا الله المال والولد امنا به واذا قبض الذي له منا
نكفر به ونبدل غيره ان اقامني الله من مرضي هذا لاجلدنك مائة قال فلذلك قال الله وخذ بيدك
ضغثا فاضرب به يقول وقلنا لايوب خذ بيدك ضغثا وهو ما جمع من شي مثل حزمة الرطبة وكمل
الكف من الشجر او الحشيش والشماريخ ونحو ذلك مما قام على ساق ومنه قول عوف بن الخرع
• واسفل مني نهدة قد ربطتها • والقيت ضغثا من خلا متكنس •
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وخذ
بيدك ضغثا يقول حزمة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث قال امر ان ياخذ ضغثا
من رطبة بقدر ما حلف عليه فيضرب به حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن ابن جريج عن عطا
في قوله وخذ بيدك ضغثا قال عيدانا رطبة حدثنا ابو هشام الرفاعي قال ثنا يحيى عن اسمعيل بن
ابراهيم بن المهاجر عن ابيه عن مجاهد عن ابن عباس وخذ بيدك ضغثا قال هو الاسل حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وخذ بيدك ضغثا الاية قال كانت امراته قد عرضت
له بامر وارادها ابليس على شي فقال لو تكلمت بكذا وكذا وانما حملها عليها الجزع فحلف لئن شفاه
الله ليجلدنها مائة جلدة قال فامر بغصن فيه تسعة وتسعون قضيبا والاصل تكملة المائة فضربها ضربة واحدة
فابر نبي الله وخفف عن امته والله رحيم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول في قوله وخذ بيدك ضغثا من الشجر الرطب كان حلف على يمين فاخذ من الشجر
عدد ما حلف عليه فضرب به ضربة واحدة فبرت يمينه وهو اليوم في الناس يمين ايوب من اخذ بها فهو حسن
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا
تحنث قال ضغثا واحدا من الكلا فيه اكثر من مائة عود فضرب به ضربة واحدة فذلك مائة ضربة حدثني
محمد بن عوف قال ثنا ابو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا عبد الرحمن بن جبير وخذ بيدك ضغثا
فاضرب به يقول فاضرب زوجتك بالضغث لتبر في يمينك التي حلفت بها عليها ان تضربها ولا تحنث
يقول ولا تحنث في يمينك وقوله فاضرب به يقول فاضرب زوجتك انا وجدناه صابرا على البلا
لا يحمله البلا على الخروج عن طاعة الله والدخول في معصيته نعم العبد انه اواب يقول انه الى طاعة الله

مقبل

مقبل والى رضاه رجاع •

القول في تاويل قوله

واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم
بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن
المصطفين الاخيار

اختلفت القراء في قراءة قوله عبادنا فقرانه قراء الامصار واذكر عبادنا على الجماع غير ابن كثير فانه ذكر
عنه انه قراه واذكر عبدنا على التوحيد كانه يوجه الكلام الى اسحق ويعقوب من ذرية ابراهيم وانهما
ذكرا من بعده حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطا سمع ابن عباس يقرا واذكر عبدنا
قال انما ذكر ابراهيم ثم ذكر ولده بعده

والصواب عندنا في ذلك

قراءة من قراه على الجماع على ان ابراهيم واسحق ويعقوب بيان عن العباد وترجمة عنهم لاجماع الحجة من القراء
عليه وقوله اولي الايدي والابصار ويعني بالايدي القوة يقول اهل القوة على عبادة الله وطاعته
ويعني بالابصار انهم اهل ابصار القلوب يعني به اولي العقول للحق وقد اختلف اهل
التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم في ذلك نحوا مما قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اولي الايدي والابصار يقول
اولي القوة والعبادة والابصار يقول الفقه في الدين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اولي الايدي والابصار قال فضلوا بالقوة والعبادة
حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور انه قال في هذه الاية اولي
الايدي قال القوة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن
ابي بزة عن مجاهد في قوله اولي الايدي قال القوة في امر الله قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد
اولي الايدي قال الايدي القوة في امر الله والابصار قال العقول حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اولي الايدي
والابصار قال القوة في طاعة الله والابصار قال البصر في الحق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله اولي الايدي والابصار يقول اعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين حدثنا
محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله اولي الايدي والابصار قال الايدي القوة في طاعة
الله والابصار البصر بعقولهم في دينهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في
قوله اولي الايدي والابصار قال الايدي القوة والابصار العقول فان قال قايل وما الايدي من
القوة والايدي انما هي جمع يد واليد جارحة وما العقول من الابصار وانما الابصار جمع بصر
قيل ان ذلك مثل وذلك ان باليد البطش وبالبطش يعرف قوة القوي فلذلك قيل للقوي
ذو يد واما البصر فانه عني به بصر القلب وبه ينال معرفة الاشيا فلذلك قيل للرجل العالم
بالشي بصير به وقد يمكن ان يكون عنى بقوله اولي الايدي اولي الايدي عند الله بالاعمال الصالحة
فجعل الله اعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا ايديا لهم عند الله تمثيلا لها باليد تكون عند الرجل
الاخر وقد ذكر عن عبد الله انه كان يقرا اولي الايد بغير يا وقد يحتمل ان يكون ذلك من التاييد وان
يكون بمعنى الايدي ولكنه اسقط منه اليا كما قيل يوم يناد المناد بحذف اليا وقوله انا اخلصناهم
بخالصة يقول تعالى ذكره انا خصصناهم بخاصة ذكرى الدار

واختلفت القراء في قراءة قوله بخالصة ذكرى الدار

فقراته عامة قراء المدينة بخالصة ذكرى الدار باضافة خالصة الى ذكرى الدار بمعنى انهم
اخلصوا بخالصة الذكرى والذكرى اذا قرئ كذلك غير الخالصة كما المتكبر اذا قرئ على كل قلب
متكبر باضافة القلب الى المتكبر هو الذي له القلب وليس بالقلب وقرا ذلك عامة قراء

العراق بخالصة ذكرى الدار بتنوين قوله بخالصة ورد ذكرى عليها على ان الذكرى هي الخالصة وذوا الذكرى ومتى معرفة على خالصة ومتى نكرة كما قيل لشر مآب جهنم فرد جهنم وهي معرفة على المآب وهي نكرة

والصواب من القول في ذلك عندي

انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار فبايتهما قرا القارى فمصيب .

وقد اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معناه انا اخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار اي انهم كانوا يذكرون الناس الدار الاخرة ويدعونهم الى طاعة الله والعمل للدار الاخرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال بهذه اخلصهم الله كانوا يدعون الى الاخرة والى الله وقال اخرون معنى ذلك انه اخلصهم بعملهم للاخرة وذكرهم لها

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن حسن الازدي قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن مجاهد في قوله انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال بذكر الاخرة فليس لهم هم غيرها حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال انا اخلصناهم بافضل ما في الاخرة وهذا التاويل على قراءة من قراه بالاضافة واما القولان الاولان فعلى قراءة من قراه بالتنوين .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال بافضل ما في الاخرة اخلصناهم به واعطيناهم اياه قال والدار الجنة وقرا تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض قال الجنة وقرا ولنعم دار المتقين قال هذا كله الجنة وقال واخلصناهم بخير الاخرة وقال اخرون بل معنى ذلك بخالصة عقبى الدار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير بخالصة ذكرى الدار قال عقبى الدار وقال اخرون بل معنى ذلك بخالصة اهل الدار .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن ابن ابي زائدة عن ابن جريج قال حدثني ابن ابي نجيح انه سمع مجاهدا يقول بخالصة ذكرى الدار هم اهل الدار وذو الدار كقولك ذو الكلاع وذو يزن وكان بعض اهل العلم بكلام العرب من البصريين يتاول ذلك على القراءة بالتنوين بخالصة عمل في ذكر الاخرة

واولى الاقوال بالصواب في ذلك

في قراءة من قراه بالتنوين ان يقال معناه انا اخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار الاخرة لها فاطاعوا الله وراقبوه وقد يدخل في وصفهم بذلك ان يكون من صفتهم ايضا الدعا الى الله والى الدار الاخرة لان ذلك من طاعة الله والعمل للدار الاخرة غير ان معنى الكلمة ما ذكرت واما على قراءة من قراه بالاضافة فان يقال معناه انا اخلصناهم بخالصة ما ذكر في الدار الاخرة فلما لم يذكر في اضيفت الذكرى الى الدار كما قد بينا قبل في معنى قوله لا يسام الانسان من دعا الخير وقوله بسؤال نعجتك الى نعاجه وقوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار الذين اخترناهم لطاعتنا ورسالتنا الى خلقنا

القول في تاويل قوله

واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب

> الموضع والكفل في كلام العرب الحظ والجد وقوله هذا ذكر يقول تعالى ذكره هذا القرآن الذي

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اسمعيل واليسع وذا الكفل وما ابلوا في طاعة الله فتاس بهم واسلك منهاجهم في الصبر على ما نالك في الله والنفاذ لبلاغ رسالته وقد بينا قبل من اخبار اسمعيل واليسع وذا الكفل فيما مضى من كتابنا هذا بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع هذا القرآن الذي انزلناه اليك يا محمد ذكر لك ولقومك ذكرناك واياهم به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي هذا ذكر قال القرآن وقوله وان للمتقين لحسن مآب يقول وان للمتقين الذين اتقوا الله فخافوه باداء فرايضه واجتناب معاصيه لحسن مرجع يرجعون اليه في الاخرة ومصير يصيرون اليه ثم اخبر تعالى ذكره عن ذلك الذي وعدهم من حسن المآب ما هو حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله وان للمتقين لحسن مآب قال لحسن منقلب

القول في تاويل قوله

جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب

وقوله تعالى ذكره جنات عدن بيان عن حسن المآب وترجمة عنه ومعناه بساتين اقامة وقد بينا معنى ذلك بشواهده وذكرنا فيه من الاختلاف فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جنات عدن قال سال عمر كعبا ما عدن قال يا امير المومنين قصور في الجنة من ذهب يسكنها النبيون والصديقون والشهدا وايمة العدل وقوله مفتحة لهم الابواب يعني مفتحة لهم ابوابها وادخلت الالف واللام في الابواب بدلا من الاضافة كما قيل فان الجنة هي الماوى بمعنى هي ماواه وكما قال الشاعر

> ما ولدتكم حيه ابنة مالك سفاحا وما كانت احاديث كاذب
> ولكن نرى اقدامنا في نعالكم وانفنا بين اللحى والحواجب

بمعنى بين لحاكم وحواجبكم ولو كانت الابواب جات بالنصب لم تكن لحا وكان نصبه على توجيه المفتحة في اللفظ الى جنات وان كان في المعنى للابواب وكان كقول الشاعر

> وما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا

ثم نونت مفتحة ونصبت الابواب فان قال قايل وما في قوله مفتحة لهم الابواب من فايدة حتى ذكر ذلك قيل فان الفايدة في ذلك اخبار الله عنها ان ابوابها تفتح لهم بغير فتح سكانها اياها بمعاناة بيد ولا جارحة ولكن بالامر فيما ذكر كما حدثنا احمد بن الوليد الرملي قال ثنا ابن بشار قال ثنا ابن دعلج عن الحسن في قوله مفتحة لهم الابواب قال ابواب تكلم فتكلم انفتحي انغلقي وقوله متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب يقول متكئين في جنات عدن على سرر يدعون فيها بفاكهة يعني بثمار من ثمار الجنة كثيرة وشراب من شرابها

القول في تاويل قوله

وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد

يقول تعالى ذكره وعند هولاء المتقين الذين اكرمهم الله بما وصف في هذه الاية من اسكانهم جنات عدن قاصرات الطرف يعني نسا قصرت اطرافهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم ولا يمددن اعينهم

الى سواهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعندهم قاصرات الطرف
اتراب قال قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط
عن السدي قاصرات الطرف قال قصرت ابصارهن وقلوبهن واسماعهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم
وقوله اتراب يعني اسنان واحدة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل على اختلاف بين اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قاصرات الطرف اتراب قال امثال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة اتراب سن واحدة يقول تعالى ذكره هذا الذي يعدكم الله في الدنيا حدثنا محمد قال
حدثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي اتراب قال مستويات قال وقال بعضهم متواخيات
لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن وقوله هذا ما توعدون ليوم الحساب
يقول تعالى ذكره هذا الذي يعدكم الله في الدنيا ايها المؤمنون من الكرامة لمن ادخله الجنة منكم
في الاخرة كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ما توعدون ليوم الحساب
هو في الدنيا ليوم القيمة وقوله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد يقول تعالى ذكره هذا الذي اعطينا
هولاء المتقين في جنات عدن من الفاكهة الكثيرة والشراب والقاصرات الطرف ومكناهم فيها من
الوصول الى لذاته وما اشتهته فيها انفسهم لرزقنا رزقناهم فيها كرامة منا لهم ما له من نفاد يقول
تعالى ذكره هذا الذي اعطيناهم هولاء ليس لهم عنه انقطاع ولا له فنا وذلك انهم كلما اخذوا ثمرة من
ثمار شجرة من اشجارها فاكلوها عادت مكانها اخرى مثلها فذلك لهم دايم ابدا لا ينقطع انقطاع
ما كان اهل الدنيا اوتوه في الدنيا فانقطع بالفنا ونفد بالانفاذ وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ان هذا لرزقنا
ما له من نفاد قال رزق الجنة كلما اخذ منه شي عاد مثله مكانه ورزق الدنيا له نفاد حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما له من نفاد اي ما له من انقطاع

القول في تاويل قوله

هذا وان للطاغين لشر ماب جهنم
يصلونها فبيس المهاد هذا فليذوقوه
حميم وغساق واخر من شكله ازواج هذا
فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا
النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم
قدمتموه لنا فبيس القرار

يعني تعالى ذكره بقوله هذا الذي وصفت لهولاء المتقين ثم استانف جل ثناوه الخبر عن الكافرين به
الذين طغوا عليه وبغوا فقال وان للطاغين وهم الذين تمردوا على ربهم فعصوا امره مع احسانه
اليهم لشر ماب يقول لشر مرجع ومصير يصيرون اليه في الاخرة بعد خروجهم من الدنيا كما حدثنا
احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وان للطاغين لشر ماب قال لشر منقلب ثم بين
تعالى ذكره ما ذلك الذي ينقلبون ويصيرون في الاخرة فقال جهنم يصلونها فترجم بجهنم عن قوله
لشر ماب ومعنى الكلام وان للكافرين لشر مصير يصيرون اليه يوم القيمة لان مصيرهم الى جهنم
واليها منقلبهم بعد وفاتهم فبيس المهاد يقول تعالى ذكره فبيس الفراش الذي افترشوه لانفسهم
جهنم وقوله هذا فليذوقوه حميم وغساق يقول تعالى ذكره هذا حميم وهو الذي قد اغلي حتى انتهى
حره وغساق فليذوقوه فالحميم مرفوع بهذا وقوله فليذوقوه معناه التاخير لان معنى الكلام
ما ذكرت وهو هذا حميم وغساق فليذوقوه وقد يحتمل ذلك ان يكون هذا مكتفيا بقوله
فليذوقوه ثم يبتدا فيقال حميم وغساق بمعنى منه حميم ومنه غساق كما قال الشاعر

حتى

حتى اذا اضحى الصبح في غلس وغودر البقل ملوي ومحصود
واذا وجه الى هذا المعنى جاز في هذا النصب والرفع النصب على ان يضمر قبلها لها ناصب كما قال
الشاعر

وناديا ثمان لا حرمتها تتقي الله فينا والكتاب الذي تتلو

والرفع بالهاء في قوله فليذوقوه كما يقال الليل فبادروه والليل فبادروه حدثنا محمد بن الحسين قال
ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي هذا فليذوقوه حميم وغساق قال الحميم الذي
قد انتهى حره حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الحميم دموع اعينهم في النار
يجتمع في حياض النار فيسقونه وقوله وغساق اختلفت القراء في قراءته فقراته عامة قراء
الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين والشام بالتخفيف وغساق وقالوا هو اسم موضوع وقرا ذلك
عامة قراء الكوفة وغساق مشددة ووجهوه الى انه من صفة من قولهم غسق يغسق غسوقا
اذا سال وقالوا انما معناه انهم يسقون الحميم وما يسيل من صديدهم

والصواب من القول في ذلك عندي

انهما قراتان قد قرا بكل واحدة منهما علما من القراء فبايتهما قرا القاري فمصيب وان كان
التشديد في السين اتم عندنا في ذلك لان ذلك القراة المعروفة في الكلام وان كان الاخر
غير مدفوعة صحته

واختلف اهل التاويل في معنى ذلك

فقال بعضهم هو ما يسيل من جلودهم من الصديد والدم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا فليذوقوه حميم وغساق
قال كنا نحدث ان الغساق ما يسيل من بين جلده ولحمه حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط
عن السدي قال الغساق الذي يسيل من اعينهم من دموعهم يسقونه مع الحميم حدثنا ابن حميد
قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال الغساق ما يسيل من سرمهم وما يقطع من جلودهم
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الغساق الصديد الذي يجمع من جلودهم
مما تصهرهم النار في حياض يجمع فيها فيسقونه حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال ثنا
ابي قال ثنا ابن لهيعة قال حدثني ابو قبيل انه سمع ابا هريرة الزيادي يقول سمعت عبد الله
ابن عمرو يقول اي شي الغساق قالوا الله اعلم فقال عبد الله بن عمرو هو القيح الغليظ لو ان قطرة
منها تهراق في المغرب لانتنت اهل المشرق ولو تهراق في المشرق لانتنت اهل المغرب قال يحيى بن عثمان
قال لي حدثنا ابن لهيعة مرة اخرى فقال ثنا ابو قبيل عن عبد الله بن هبيرة ولم يذكر ابا هبيرة
حدثنا ابن عوف قال ثنا ابو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا ابو يحيى عطية الكلاعي ان كعبا
كان يقول هل تدرون ما غساق قالوا لا والله قال عين في جهنم يسيل اليها حمة كل ذات حمة
من حية او عقرب او غيرها فيستنقع فيوتى بالادمي فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط
جلده ولحمه عن العظام حتى يتعلق جلده في كعبيه وعقبيه ويجر لحمه جر الرجل ثوبه وقال اخرون
هو البارد الذي لا يستطاع من برده

ذكر من قال ذلك

حدثت عن يحيى بن ابي زايدة عن ابن جريج عن مجاهد وغساق قال بارد لا يستطاع او قال برد
لا يستطاع حدثني علي بن عبد الاعلى قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك هذا فليذوقوه
حميم وغساق قال يقال الغساق ابرد البرد ويقول اخرون لا بل انتن النتن وقال اخرون بل
هو المنتن

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المسيب عن ابراهيم البكري عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة قال الغساق المنتن
وهو بالطخارية حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن ابي الهيثم

عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان دلوا من غساق يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال هو ما يسيل من صديدهم لان ذلك هو الاغلب من معنى الغسوق وان كان الآخر وجه
صحيح وقوله واخر من شكله ازواج اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة والكوفة
واخر من شكله ازواج على التوحيد بمعنى هذا حميم وغساق فليذوقوه وعذاب اخر من نحو الحميم الوان
وانواع كما يقال لك عذاب من فلان ضروب وانواع وقد يحتمل ان يكون مرادا بالازواج الخبر عن الحميم
والغساق واخر من شكله ازواج وذلك ثلاثة فقيل ازواج يراد ان نعت بالازواج تلك الاشيا
الثلاثة وقراة ذلك بعض المكيين وبعض البصريين واخر على الجماع وكان ممن قرا ذلك كذلك كان عنده
لا يصلح ان يكون الازواج وهي جمع نعتا لواحد فلذلك جمع اخر لتكون الازواج نعتا لها والعرب لا تمتنع
ان تنعت الاسم اذا كان فعلا بالتكثير والقليل والاثنين كما بينا فتقول عذاب فلان انواع ونوعان
مختلفان واعجب القراتين الي ان اقراها واخر على التوحيد وان كانت الاخرى صحيحة لاستفاضة
القراة بهما في قراة الامصار وانما اخترت التوحيد لانه اصح مخرجا في العربية وانه في التفسير
بمعنى التوحيد وقيل انه الزمهرير.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن مرة عن عبد الله
واخر من شكله ازواج قال الزمهرير قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدي عن مرة عن عبد
الله مثله حدثنا ابو كريب قال ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن السدي عمن اخبره عن عبد الله
بمثله الا انه قال عذاب الزمهرير حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي عن مرة الهمداني عن عبد
الله بن مسعود قال هو الزمهرير حدثت عن يحيى بن ابي زائدة عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال
ذكر الله العذاب فذكر السلاسل والاغلال وما يكون في الدنيا ثم قال واخر من شكله ازواج قال واخر لم ير في
الدنيا واما قوله من شكله فان معناه من ضربه ونحوه يقول الرجل للرجل ما انت من شكلي بمعنى ما انت من
ضربي بفتح الشين واما الشكل فانه من المراة ما علقت مما يحسن به وهو الدل ايضا منها وبنحو ما قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واخر من شكله ازواج
يقول من نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واخر من شكله ازواج من نحوه
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واخر من شكله ازواج قال من كل شكل ذلك
العذاب الذي سمى الله ازواج لم يسمها الله قال والشكل المشبه وقوله ازواج يعني الوان وانواع وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله واخر من شكله ازواج قال الوان من
العذاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ازواج زوج زوج من العذاب حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ازواج قال ازواج من العذاب في النار قوله هذا فوج
مقتحم معكم لا مرحبا بهم يعني تعالى ذكره هذا فوج هذا فرقة وجماعة مقتحمة معكم ايها الطاغون النار
وذلك دخول امة من الامم الكافرة بعد امة لا مرحبا بهم وهذا خبر من الله عن قيل الطاغين الذين كانوا قد دخلوا النار قبل هذا الفوج المقتحم للفوج المقتحم فيها عليهم لا مرحبا بهم ولكن الكلام اتصل فصار كانه قول واحد
كما قيل يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون فاتصل قول فرعون بقول ملايه وهذا كما قال تعالى
ذكره مخبرا عن اهل النار كلما دخلت امة لعنت اختها وعني بقوله لا مرحبا بهم لا اتسعت بهم مداخلهم
كما قال ——— الاسود

الا مرحب واديك غير مضيق

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا فوج مقتحم معكم في النار لا مرحبا

بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم حتى بلغ فبيس القرار قال هولاء التباع يقولون للروس حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم قال الفوج القوم
الذين يدخلون فوجا بعد فوج وقرا كلما دخلت امة لعنت اختها التي كانت قبلها وقوله انهم صالوا
النار يقول انهم واردوا النار وداخلوها قالوا بل انتم لا مرحبا بكم يقول قال الفوج الواردون
جهنم على الطاغين الذين وصف جل ثناوه صفتهم لهم بل انتم ايها القوم لا مرحبا بكم اي لا اتسعت
بكم اماكنكم انتم قدمتموه لنا يعنون انتم قدمتم لنا سكنى هذا المكان وصلي النار باضلالكم
ايانا ودعايكم لنا الى الكفر بالله وتكذيب رسله حتى ضللنا باتباعكم فاستوجبنا سكنى جهنم
اليوم فذلك تقديمهم لهم ما قدموا في الدنيا من عذاب الله لهم في الاخرة فبيس القرار يقول
فبيس المكان يستقر فيه جهنم

القول في تاويل قوله

قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده
عذابا ضعفا في النار

وهذا ايضا قول الفوج المقتحم على الطاغين وهم كانوا اتباع الطاغين في الدنيا يقول تعالى ذكره
قال الاتباع ربنا من قدم لنا هذا يعنون من قدم لهم في الدنيا بدعايهم الى العمل الذي يوجب لهم
النار الى ورودها وسكنى المنزل الذي سكنوه منها ويعنون بقولهم هذا العذاب في النار
في العذاب الذي هم فيه وهذا ايضا من دعا الاتباع للمتبوعين

القول في تاويل قوله

وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت
عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم
اهل النار

يقول تعالى ذكره وقال الطاغون الذين وصف جل ثناوه صفتهم في هذه الايات وهم فيما ذكر ابو جهل
والوليد بن المغيرة وذووهما ما لنا لا نرى رجالا يقولون ما بالنا لا نرى معنا في النار رجالا كنا نعدهم
من الاشرار يقول كنا نعدهم في الدنيا من اشرارنا وعنوا بذلك فيما ذكر صهيبا وخبابا وبلالا وسلمان
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن ليث عن مجاهد في قوله ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الاشرار قال ذاك ابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وذكر اناسا صهيبا وعمارا وخبابا كنا
كنا نعدهم من الاشرار في الدنيا حدثني ابو السايب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن
مجاهد في قوله ما لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال قالوا اين سلمان اين خباب اين بلال وقوله
اتخذناهم سخريا اختلفت القراة في قراته فقراته عامة قراة المدينة والشام وبعض قراة الكوفة وبعض
قراة مكة اتخذناهم بفتح الالف من اتخذناهم وقطعها على وجه الاستفهام وقراته عامة قراة الكوفة
والبصرة وبعض قراة مكة بوصل الالف من الاشرار اتخذناهم وقد بينا فيما مضى قبل ان كل استفهام كان
بمعنى التعجب والتوبيخ فان العرب تستفهم فيه احيانا وتخرجه على وجه الخبر احيانا واولى القراتين في
ذلك بالصواب قراة من قراه بالوصل على غير وجه الاستفهام وقد ذلك في قولنا ما لنا لا نرى رجالا نبصر
قوله اتخذناهم سخريا بالخبر اولى وان كان الاستفهام وجه مفهوم لما وصفت قبل من انه بمعنى التعجب
واذ كان الصواب من القراة في ذلك ما اخترنا لما وصفنا فمعنى الكلام وقال الطاغون ما لنا لا نرى رجالا
سلمان وبلالا وخبابا الذين كنا نعدهم في الدنيا اشرارا اتخذناهم فيها سخريا نهزا بهم فيها معنا
اليوم في النار وكان بعض اهل العلم بالعربية من اهل البصرة يقول من كسر السين من السخري فانه يريد
به الهزء ويريد نسخر به ومن ضمها فانه يجعله من السخرة يستسخرهم يستذلهم ام زاغت عنهم ابصارنا
وهم معنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار يقول
اهم في النار لا نعرف مكانهم وحدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك وقالوا ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار قال هم قوم كانوا يسخرون من محمد واصحابه فانطلق به وباصحابه الى الجنة وذهب
بهم الى النار فقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت ابصارنا عنهم
فلا ندري اين هم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اتخذناهم سخريا قال اخطاناهم ام زاغت
عنهم الابصار فلا نراهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال فقدوا اهل الجنة اتخذناهم سخريا في الدنيا
ام زاغت عنهم الابصار وهم معنا في النار وقوله ان ذلك لحق يقول تعالى ذكره ان هذا الذي
اخبرتكم ايها الناس من الخبر عن تراجع اهل النار ولعن بعضهم بعضا ودعا بعضهم على بعض في
النار لحق يقين فلا تشكوا فيه ولكن استيقنوه تخاصم اهل النار وقوله تخاصم رد على قوله
لحق ومعنى الكلام ان تخاصم اهل النار الذي اخبرتكم به لحق وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة
يوجه معنى قوله ام زاغت عنهم الابصار الى بل زاغت عنهم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار فقرا تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين وقرا ويوم نحشرهم جميعا حتى بلغ عن عبادتكم لغافلين قال ان كنتم تعبدوننا
كما تقولون ان كنا عن عبادتكم لغافلين ما كنا نسمع ولا نبصر قال وهذه الاصنام قال هذه
خصومة اهل النار وقرا وضل عنهم ما كانوا يفترون قال وضل عنهم يوم القيمة ما كانوا يفترون
في الدنيا

القول في تاويل قوله

قل انما انا منذر وما من اله الا الله
الواحد القهار رب السموات والارض
وما بينهما العزيز الغفار

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك انما انا منذر لكم يا معشر قريش
بين يدي عذاب شديدا نذركم عذاب الله وسخطه ان يحل بكم على كفركم به فاحذروه وبادروا حلوله
بكم بالتوبة وما من اله الا الله الواحد القهار يقول وما من معبود تصلح له العبادة وتنبغي له الربوبية
الا الله الذي يدين له كل شي ويعبده كل خلق الواحد الذي لا ينبغي له ان يكون في ملكه شريك ولا ينبغي
ان يكون له صاحبة القهار لكل ما دونه بقدرته رب السموات والارض يقول مالك السموات
والارض وما بينهما من الخلق يقول فهذا الذي هذه صفته هو الاله الذي لا اله سواه لا الذي
لا يملك شيا ولا يضر ولا ينفع وقوله العزيز الغفار يقول العزيز في نقمته من اهل الكفر به والمدعين
معه الها غيره الغفار لذنوب من تاب منهم ومن غيرهم من كفره ومعاصيه واناب الى الايمان به والطاعة
له بالانتها الى امره ونهيه

القول في تاويل قوله

قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون
ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ
يختصمون ان يوحى الي الا انما
انا نذير مبين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك المكذبيك فيما جيتهم به من عند
الله من هذا القران القايلين لك فيه ان هذا الا اختلاق هو نبا عظيم يقول هذا القران خبر عظيم
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الاعلى بن واصل الاسدي قال ثنا ابو اسامة عن شبل بن عباد عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون قال القران حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم
قال انا هشام عن ابن سيرين عن شريح ان رجلا قال له اتقضي علي بالنبا قال فقال له شريح

اوليس

اوليس القران نبا قال وتلا هذه الاية قل هو نبا عظيم قال وقضى عليه حدثنا محمد قال ثنا احمد
قال ثنا اسباط عن السدي قوله قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون قال القران وقوله انتم عنه معرضون
قال القران وقوله انتم عنه معرضون يقول انتم عنه منصرفون لا تعملون به ولا تصدقون بما فيه من حجج
الله واياته وقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى يقول لنبيه محمد قل يا محمد لمشركي قومك
ما كان لي من علم بالملا الاعلى من الملايكة اذ يختصمون في شان ادم من قبل ان يوحى الي ربي فيعلمني
ذلك يقول ففي اخباري لكم ذلك دليل على ان هذا القران وحي من الله وتنزيل من عنده لانكم تعلموا
ان علم ذلك لم يكن عندي قبل نزول هذا القران ولا هو مما شاهدته فعاينته ولكن علمت ذلك باخبار
الله اياي به وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون قال الملا الاعلى الملايكة حين تشوروا في خلق ادم
فاختصموا فيه وقالوا لا تجعل في الارض خليفة حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي
بالملا الاعلى اذ يختصمون هو اذ قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى قال هم الملايكة كان تخصومتهم
في شان ادم حين قال ربك للملايكة اني خالق بشرا من طين حتى بلغ ساجدين وحين قال اني
جاعل في الارض خليفة حتى بلغ ونسفك الدما ففي هذا اختصم الملا الاعلى وقوله ان يوحى الي
الا انما انا نذير مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قريش ما يوحى
الله الي علم ما لا علم لي به من نحو علم الملا الاعلى واختصامهم في امر ادم اذا اراد خلقه الا لاني انما انا نذير مبين
فانما على هذا التاويل في موضع خفض على قول من كان يرى ان مثل هذا الحرف الذي ذكرنا الذي لا بد له من
حرف خافض فسوا اسقاط خافضه منه او اثباته واما على قول من راي ان مثل هذا ينصب اذا اسقط
منه الخافض فانه على مذهبه نصب وقد بينا ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد
يتجه لهذا الكلام وجه اخر وهو ان يكون معناه ما يوحى الله الي الا انذاركم واذا وجه الكلام الى هذا المعنى
كانت انما في موضع رفع لان الكلام يصير حينيذ بمعنى ما يوحى الي الا الانذار وقوله الا انما نذير مبين
لكم انذار اياكم وقيل الا انما انا ولم يقل الا انما انك والخبر من محمد عن الله لان الوحي قول فصار في معنى
الحكاية كما يقال في الكلام اخبروني اني مسي واخبروني انك مسي بمعنى واحد كما قال الشاعر

رجلان من ضبة اخبرانا • انا راينا رجلا عريانا

بمعنى اخبرانا انهما راياه وجاز ذلك لان الخبر اصله حكاية

القول في تاويل قوله

اذ قال ربك للملايكة اني خالق
بشرا من طين فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا
ابليس استكبر وكان من الكافرين

يقول تعالى ذكره فاذا سوى الله خلق
ذلك البشر وهو ادم ونفخ فيه الروح
سجد الملايكة كلهم
اجمعون

وقوله اذ قال من صلة قوله اذ يختصمون وتاويل الكلام ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون
حين قال ربك يا محمد للملايكة اني خالق بشرا من طين يعني بذلك خلق ادم وقوله فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي يقول تعالى ذكره فاذا سويت خلقه وعدلت صورته ونفخت فيه من روحي قيل عني بذلك
ونفخت فيه من قدرتي حدثت عن المسيب بن شريك عن ابي روق عن الضحاك ونفخت فيه من روحي
قال من قدرتي فقعوا له ساجدين يقول فاسجدوا له وخروا له سجدا وقوله فسجد الملايكة كلهم اجمعون
يعني بذلك الملايكة الذين هم في السموات والارض الا ابليس استكبر يقول غير ابليس فانه لم يسجد استكبر
عن السجود تعظما وتكبرا وكان من الكافرين يقول وكان بتعظمه ذلك وتكبره على ربه ومعصيته امره ممن
كفر في علم الله السابق فجحد ربوبيته وانكر ما عليه الاقرار له من الاذعان له بالطاعة كما حدثنا ابو

كريب قال قال ابو بكر الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال قال ابن عباس كان في علم الله من الكافرين

القول في تاويل قوله

قال يا ابليس ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي استكبرت ام
كنت من العالين قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين

يقول تعالى ذكره قال الله لابليس اذ لم يسجد لادم وخالف امره يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي يقول اي شي منعك من السجود لما خلقت بيدي يقول لخلق يدي يخبر تعالى ذكره بذلك انه خلق ادم بيديه كما حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال اخبرني عبيد المكتب قال سمعت مجاهدا يحدث عن ابن عمر قال خلق الله اربعة بيده العرش وعدن والقلم وادم ثم قال لكل شي كن فكان وقوله استكبرت يقول تعالى ذكره لابليس اتعظمت عن السجود لادم فتركت السجود له استكبارا عليه ولم تكن من المتكبرين العالين قبل ذلك ام كنت من العالين يقول ام كنت كذلك من قبل ذا علو وتكبر على ربك قال انا خير منه خلقتني من نار يقول جل ثناوه قال ابليس لربه فعلت ذلك فلم اسجد للذي امرتني بالسجود له لاني خير منه وكنت خيرا منه لانك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار تاكل الطين وتحرقه فالنار خير منه يقول لم افعل ذلك استكبارا عليك ولا لاني كنت من العالين ولكني فعلته من اجل اني اشرف منه وهذا تقريع من الله للمشركين الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وابوا الانقياد له واتباع ما جاءهم به من عند الله استكبارا عن ان يكونوا تبعا لرجل منهم حين قالوا اانزل عليه الذكر من بيننا وهل هذا الا بشر منكم فقص عليهم تعالى ذكره قصة ابليس وهلاكه باستكباره عن السجود لادم بدعواه انه خير منه من اجل انه خلق من نار وخلق ادم من طين حتى صار شيطانا رجيما وحقت عليه كلمة من الله لعنته محرمهم بذلك ان يستحقوا باستكبارهم على محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم اياه فيما جاءهم به من عند الله حسدا وتعظما من اللعن منه والسخط ما استحقه ابليس بتكبيره عن السجود لادم

القول في تاويل قوله

قال فاخرج منها فانك رجيم وان
عليك لعنتي الى يوم الدين قال
فانظرني الى يوم يبعثون

يقول تعالى ذكره لابليس فاخرج منها يعني من الجنة فانك رجيم يقول فانك مرجوم بالقول مشتوم ملعون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاخرج منها فانك رجيم قال والرجيم اللعين حدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك مثله وقوله وان عليك لعنتي الى يوم الدين يعني الى يوم مجازاة العباد ومحاسبتهم قال رب فانظرني الى يوم يبعثون يقول تعالى ذكره قال ابليس لربه رب فاذ لعنتني واخرجتني من جنتك فانظرني يقول فاخرني في الاجل ولا تهلكني الى يوم يبعثون يقول الى يوم تبعث خلقك من قبورهم

القول في تاويل قوله

قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا
عبادك منهم المخلصين

يقول تعالى ذكره قال الله لابليس فانك ممن انظرته الى يوم الوقت المعلوم وذلك الوقت الذي جعله الله اجلا لهلاكه وقد بينت وقت ذلك فيما مضى واختلاف اهل العلم فيه قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين يقول تعالى ذكره قال ابليس فبعزتك اي بقدرتك وسلطانك وقهرك ما دونك من خلقك لاغوينهم اجمعين يقول لاضلن بني ادم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين يقول الا من اخلصته منهم لعبادتك

وعصمته

وعصمته من اضلالي فلم تجعل لي عليه سبيلا فاني لا اقدر على اضلاله واغوائه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين قال علم الله انه ليست له عزة

القول في تاويل قوله

قال فالحق والحق اقول لاملان
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
قل ما اسالكم عليه من اجر وما
انا من المتكلفين

اختلفت القراء في قراءة قوله قال فالحق والحق اقول فقراه بعض اهل الحجاز وعامة الكوفيين برفع الحق الاول ونصب الثاني وفي رفع الحق الاول اذا قرى كذلك وجهان احدهما رفعه بضمير لله الحق او انا الحق واقول الحق والثاني ان يكون مرفوعا بتاويل قوله لاملان فيكون معنى الكلام حينئذ فالحق ان املا جهنم منك كما يقال عزمة صادقة لاتينك فيرفع عزمة بتاويل لاتينك لان تاويله ان اتيك كما قال ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه فلا بد لقوله بدا لهم من مرفوع وهو مضمر في المعنى وقرا ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين والمكيين بنصب الحق الاول والثاني كليهما بمعنى حقا لاملان جهنم والحق اقول ثم ادخلت الالف واللام عليه وهو منصوب لان دخولهما اذا كان كذلك معنى الكلام وخروجهما منه سوا كما سوى قولهم حمدا لله والحمد لله عندهم اذا نصب وقد يحتمل ان يكون نصبه على وجه الاغرا بمعنى الزموا الحق واتبعوا الحق والاول اشبه لانه خطاب من الله لابليس بما هو فاعل به وبتباعه

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

ان يقال انهما قراتان مستفيضتان في قراة الامصار فبايتهما قرا القارى فمصيب لصحة معنييهما واما الحق الثاني فلا اختلاف في نصبه بين قراة الامصار كلهم بمعنى واقول الحق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد في قوله فالحق والحق اقول يقول الله انا الحق والحق اقول حدثت عن ابن ابي زايدة عن ابن جريج عن مجاهد قال فالحق والحق اقول يقول الله الحق مني واقول الحق حدثنا احمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هارون قال ثنا ابان ابن تغلب عن طلحة اليامي عن مجاهد انه قراها فالحق والحق اقول نصبا وقال يقول الله انا الحق والحق اقول حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله فالحق والحق اقول قال قسم اقسم الله به وقوله لاملان جهنم منك يقول لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك من بني ادم اجمعين وقوله قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك القايلين لك اانزل عليه الذكر من بيننا ما اسالكم على هذا الذكر وهو القران الذي اتيتكم به من عند الله اجرا يعني ثوابا وجزاء وما انا من المتكلفين يقول وما انا ممن يتكلف تخرصه وافتراءه فتقولون ان هذا الا افك افتراه وان هذا الا اختلاق كما حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ما اسالكم في القران اجرا تعطوني شيا وما انا من المتكلفين اتخرص واتكلف ما لم يامرني الله به

القول في تاويل قوله

ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن
نباه بعد حين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولا المشركين من قومك ان هو ما هذا القران الا ذكر يقول الا تذكر من الله للعالمين من الجن والانس ذكرهم ربهم ارادة استنقاذ من امن به منهم من الهلكة وقوله ولتعلمن نباه بعد حين يقول ولتعلمن ايها المشركون بالله من قريش نباه يعني نبا هذا القران وهو خبره يعني حقيقة ما فيه من الوعد والوعيد بعد حين وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولتعلمن نباه بعد حين قال صدق هذا الحديث نبا ما كذبوا به وقيل نبا حقيقة امر محمد انه نبي

ثم اختلفوا في مدة الحين الذي ذكره الله في هذا الموضع ما هي وما نهايتها

فقال بعضهم نهايتها الموت

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولتعلمن نباه بعد حين اي بعد الموت وقال الحسن يا ابن ادم عند الموت ياتيك الخبر اليقين وقال بعضهم كانت نهايتها يوم بدر

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ولتعلمن نباه بعد حين قال بعضهم يوم بدر وقال بعضهم يوم القيمة وقال بعضهم نهايتها القيمة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولتعلمن نباه بعد حين قال يوم القيمة يعلمون نبا ما كذبوا به بعد حين من الدنيا وهو يوم القيمة وقرا لكل نبا مستقر قال وهذا ايضا الاخرة يستقر فيها الحق ويبطل الباطل

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله اعلم المشركين المكذبين بهذا القران انهم يعلمون نباه بعد حين من غير حد منه لذلك الحين بحد وقد علم نباه من احيائهم الذين عاشوا الى ظهور حقيقته ووضوح صحته في الدنيا ومنهم من علم حقيقة ذلك بهلاكه ببدر وقبل ذلك ولا حد عند العرب للحين لا يجاوز ولا يقصر عنه فاذ كان ذلك كذلك فلا قول فيه اصح من ان يطلق كما اطلقه الله تعالى من غير حصر ذلك على وقت دون وقت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ايوب قال قال عكرمة سيلت عن رجل الا يصنع كذا وكذا الى حين فقلت ان من الحين حينا لا يدرك ومن الحين حين يدرك فالحين الذي لا يدرك ولتعلمن نباه بعد حين والحين الذي يدرك تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وذلك من حين تصرم النخلة الى حين تطلع وذلك ستة اشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الزمر

القول في تاويل قوله جل ذكره

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اوليا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون

يقول تعالى ذكره تنزيل الكتاب الذي نزلناه عليك يا محمد من الله العزيز في انتقامه من اعدائه الحكيم في تدبيره خلقه لا من غيره فلا تكونن في شك من ذلك ورفع قوله تنزيل بقوله من الله وتاويل الكلام من الله العزيز الحكيم تنزيل الكتاب وجائز رفعه باضمار هذا كما قيل سورة انزلناها غير ان الرفع في قوله تنزيل بما بعده احسن من رفع سورة بما بعدها لان تنزيل وان كان فعلا فانه الى المعرفة اقرب اذ كان مضافا الى معرفة فحسن رفعه بما بعده وليس ذلك بالحسن في سورة لانه نكرة وقوله

انا انزلنا

انا انزلنا اليك الكتاب بالحق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني بالكتاب القران بالحق يعني بالعدل يقول انزلنا اليك هذا القران بامر الحق والعدل ومن ذلك الحق والعدل ان تعبد الله مخلصا له الدين لان الدين له لا للاوثان التي لا تملك ضرا ولا نفعا وبنحو الذي قلنا في معنى قوله الكتاب قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا انزلنا اليك الكتاب بالحق يعني القران وقوله فاعبد الله مخلصا له الدين يقول تعالى ذكره فاخشع لله يا محمد بالطاعة واخلص له الالوهة وافرده بالعبادة ولا تجعل له في عبادتك اياه شريكا كما فعلته عبدة الاوثان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص عن شمر قال يوتى بالرجل يوم القيمة للحساب وفي صحيفته امثال الجبال من الحسنات فيقول رب العزة تبارك وتعالى صليت يوم كذا وكذا ليقال صلى فلان انا الله لا اله الا انا لي الدين الخالص صمت يوم كذا وكذا ليقال صام فلان انا الله لا اله الا انا لي الدين الخالص فلا يزال يمحو شيا بعد شي حتى تبقى صحيفته ما فيها شي فيقول ملكاه يا فلان الغير الله كنت تعمل حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي اما قوله مخلصا له الدين فالتوحيد والدين منصوب بوقوع مخلص عليه وقوله الا لله الدين الخالص يقول تعالى ذكره الا لله العبادة والطاعة وحده لا شريك له خالصة لا شركة لاحد معه فيها ولا ينبغي ذلك لاحد لان كل ما دونه ملكه وعلى المملوك طاعة مالكه من لا يملك منه شيا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الا لله الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وقوله والذين اتخذوا من دونه اوليا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى يقول تعالى ذكره والذين اتخذوا من دون الله اوليا يتولونهم ويعبدونهم من دون الله يقولون لهم ما نعبدكم ايها الالهة الا لتقربونا الى الله زلفى قربة ومنزلة وتشفعوا لنا عنده في حاجاتنا وهي فيما ذكر في قراءة ابي ما نعبدكم وفي قراءة عبد الله قالوا ما نعبدهم وانما حسن ذلك لان الحكاية اذا كانت بالقول مضمرا كان ذا وظاهرا جعل الغايب احيانا كالمخاطب ويترك اخرى كالغايب وقد بينت ذلك في غير موضع فيما مضى حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال هي في قراءة عبد الله قالوا ما نعبدهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال قريش تقوله للاوثان ومن قبله تقوله للملايكة ولعيسى ابن مريم ولعزير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين اتخذوا من دونه اوليا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قالوا ما نعبد هولاء الا ليقربونا الا ليشفعوا لنا عند الله حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال هي منزلة حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الذين اتخذوا من دونه اوليا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقوله ولو شا الله ما اشركوا يقول سبحانه لو شيت لجمعتهم على الهدى اجمعين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما نعبدهم الا ليقربونا يونا الى الله زلفى يوم القيمة للاوثان والزلفى القرب وقوله ان الله يحكم بينهم يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون يقول تعالى ذكره ان الله يفصل بين هولاء الاحزاب الذين اتخذوا في الدنيا من دون الله اوليا يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون في الدنيا من عبادتهم ما كانوا يعبدون فيها بان يصليهم

جميعا جهنم الا من اخلص الدين لله فوحده ولم يشرك به شيا

القول في تاويل قوله

ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشا سبحانه هو الله الواحد القهار

يقول تعالى ذكره ان الله لا يهدي الى الحق ودينه الاسلام والاقرار بوحدانيته فيوفقه له من هو كاذب مفتر على الله يتقول عليه الباطل ويضيف اليه ما ليس من صفته ويزعم ان له ولدا افترا عليه كفار لنعمته وجحود لربوبيته وقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا يقول تعالى ذكره لو شا الله اتخاذ ولد ولا ينبغي له ذلك لاصطفى مما يخلق ما يشا يقول لاختار من خلقه ما يشا وقوله سبحانه هو الله الواحد القهار يقول تنزيها لله عن ان يكون له ولد وعما اضاف اليه المشركون به من شركهم هو الله يقول هو الله الذي يعبده كل شي ولو كان له ولد لم يكن له عبدا يقول ولا شيا لهما له ملك فانى يكون له ولد وهو الواحد القهار الذي لا شريك له في ملكه وسلطانه والقهار لخلقه بقدرته فكل شي له متذلل ومن سطوته خاشع

القول في تاويل قوله

خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار

يقول تعالى ذكره واصفا نفسه بصفتها خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يقول يغشي هذا على هذا وهذا على هذا كما قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يقول يحمل الليل على النهار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ويكور الليل على النهار قال يدهور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال يغشي هذا هذا ويغشي هذا هذا حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال يجي بالنهار ويذهب بالليل ويجي بالليل ويذهب بالنهار حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل حين يذهب بالليل ويكور النهار عليه ويذهب بالنهار ويكور الليل عليه وقوله وسخر الشمس والقمر يقول تعالى ذكره وسخر الشمس والقمر لعباده ليعلموا بذلك عدد السنين والحساب ويعرفوا الليل من النهار والقمر كل يجري لاجل مسمى يعني الى قيام الساعة وذلك الى ان يكور الشمس وتنكدر النجوم وقيل معنى ذلك ان لكل واحد منهما منازل لا يعدوه ولا يقصر دونه الا هو العزيز الغفار يقول تعالى ذكره الا ان الله الذي فعل هذه الافعال وانعم على خلقه هذه النعم هو العزيز في انتقامه ممن عاداه الغفار لذنوب عباده التايبين اليه منها بعفوه لهم عنها.

القول في تاويل قوله

خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم

خلقا

خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم لا اله الا هو فانى تصرفون

يقول تعالى ذكره خلقكم ايها الناس من نفس واحدة يعني من ادم ثم جعل منها زوجها يقول ثم جعل من ادم زوجه حوا وذلك ان خلقها من ضلع من اضلاعه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خلقكم من نفس واحدة يعني ادم ثم خلق منها زوجها حوا خلقها من ضلع من اضلاعه فان قال قايل وكيف قيل خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانما خلق ولد ادم من ادم وزوجته ولا شك ان الوالدين قبل الولد فان في ذلك اقوالا احدها ان يقال قبل ذلك لانه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق ادم مسح ظهره فاخرج كل نسمة هي كاينة الى يوم القيمة ثم اسكنه بعد ذلك الجنة وخلق بعد ذلك حوا من ضلع من اضلاعه فهذا قول والاخر ان العرب ربما اخبر الرجل منهم عن رجل بفعلين فيرد الاول منهما في المعنى بثم اذا كان من خبر المتكلم والوجه الاخر ان يكون خلقه الزوج مردودا على واحدة كانه قيل خلقكم من نفس وحدها ثم جعل منها زوجها فيكون في واحدة معنى خلقها وحدها كما قال الراجز

اعددته للخصم ذي التعدي • كوحته منك بدون الجهد

بمعنى الذي اذا تعدى كوحته ومعنى لوحته غلبته والقول الاول الذي ذكرت انه يقال ان الله اخرج ذرية ادم من صلبه قبل ان يخلق حوا وبذلك جات الرواية عن جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والقولان الاخران في مذهب اهل العربية وقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يقول تعالى ذكره وجعل لكم من الانعام ثمانية ازواج من الابل زوجين ومن البقر زوجين ومن الضان اثنين ومن المعز اثنين كما قال جل ثناوه ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله من الانعام ثمانية ازواج قال من الابل والبقر والضان والمعز حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضان اثنين ومن المعز اثنين من كل واحدة زوج حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يعني من المعز اثنين ومن الضان اثنين ومن البقر اثنين ومن الابل اثنين وقوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق يقول تعالى ذكره يبتدي خلقكم ايها الناس في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق وذلك انه يحدث فيها نطفة ثم يجعلها علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسو العظام لحما ثم ينشيه خلقا اخر تبارك ربنا وتعالى فذلك خلقه اياه خلقا بعد خلق كما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك عن عكرمة يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق قال نطفة ثم علقة ثم مضغة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله خلقا من بعد خلق قال نطفة ثم ما يتبعها حتى تم خلقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم انبت الشعر اطوار الخلق حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق قال يخلق بعد الخلق علقة ثم مضغة ثم عظاما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق قال يكونون نطفا ثم يكونون علقا ثم يكونون مضغا ثم يكونون عظاما ثم ينفخ فيهم الروح حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة وقال اخرون بل معنى ذلك يخلق في بطون امهاتكم من بعد خلقه اياكم في ظهر ادم قالوا فذلك هو الخلق من بعد

الخالق

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق قال خلقا في البطون من بعد الخلق الاول الذي خلقكم في ظهر ادم

واولى القولين في ذلك بالصواب

القول الذي قاله عكرمة ومجاهد ومن قال في ذلك مثل قولهما لان الله اخبر انه يخلقنا خلقا من بعد خلق في بطون امهاتنا في ظلمات ثلاث ولم يخبر انه يخلقنا في بطون امهاتنا من بعد خلقنا في ظهر ادم وذلك نحو قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الاية وقوله في ظلمات ثلاث يعني في ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في ظلمات ثلاث قال الظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك عن عكرمة في ظلمات ثلاث قال البطن والمشيمة والرحم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في ظلمات ثلاث قال يعني بالظلمات الثلاث بطن امه والرحم والمشيمة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله في ظلمات قال البطن والرحم والمشيمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في ظلمات ثلاث المشيمة والرحم والبطن حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في ظلمات ثلاث قال ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ظلمات ثلاث قال المشيمة في الرحم والرحم في البطن حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في ظلمات ثلاث الرحم والمشيمة والبطن والمشيمة التي تكون على الولد اذا خرج وهي من الدواب السلا وقوله ذلكم الله ربكم يقول تعالى ذكره هذا الذي فعل هذه الافعال ايها الناس هو ربكم لا من لا يجلب الى نفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا ولا يسوق اليكم خيرا ولا يدفع عنكم سوءا من اوثانكم والهتكم وقوله له الملك يقول تعالى ذكره لربكم ايها الناس الذي صفته ما وصف لكم وقدرته ما بين لكم الملك ملك الدنيا والاخرة وسلطانهما لا لغيره فاما ملوك الدنيا فانما يملك احدهم شيئا دون شيء فانما له خاص من الملك واما الملك التام الذي هو الملك بالاطلاق فلله الواحد القهار وقوله لا اله الا هو فانى تصرفون يقول تعالى ذكره لا ينبغي ان يكون معبود سواه ولا تصلح العبادة الا له فانى تصرفون يقول تعالى ذكره فانى تصرفون ايها الناس فتذهبون عن عبادة ربكم الذي هذه الصفة صفته الى عبادة من لا ضر عنده لكم ولا نفع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانى تصرفون قال كقوله تؤفكون حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي فانى تصرفون قال للمشركين انى تصرف عقولكم عن هذا

القول في تاويل قوله

ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى
لعباده الكفر وان تشكروا يرضه
لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون
انه عليم بذات الصدور

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر فقال بعضهم

ذلك خاص

ذلك لخاص من الناس ومعناه ان تكفروا ايها المشركون بالله فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده المؤمنين الذين اخلصهم لعبادته وطاعته الكفر

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي قوله ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر يعني الكفار الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم فيقولوا لا اله الا الله ثم قال ولا يرضى لعباده الكفر وهم عباده المخلصون الذين قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فالزمهم شهادة ان لا اله الا الله وحببها اليهم حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ولا يرضى لعباده الكفر قال لا يرضى لعباده المؤمنين ان يكفروا وقال اخرون بل معنى ذلك عام لجميع الناس ومعناه ايها الناس ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لكم ان تكفروا به ذكر من قال ذلك والصواب من القول في ذلك ما قال جل ثناؤه ان تكفروا بالله ايها الكفار فان الله غني عن ايمانكم وعبادتكم اياه ولا يرضى لعباده الكفر بمعنى ولا يرضى لعباده ان يكفروا به كما يقال لست احب الظلم وان احببت ان يظلم فلان فلانا فيعاقب وقوله وان تشكروا يرضه لكم يقول وان تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرض شكركم له وذلك هو ايمانهم به وطاعتهم اياه فكنى عن الشكر ولم يذكر وانما ذكر الفعل الدال عليه وذلك نظير قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا بمعنى فزاد قول الناس لهم ذلك ايمانا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

كذا في الاصل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وان تشكروا يرضه لكم قال ان تطيعوا يرضه لكم وقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى يقول لا تاثم اثمة اثم اخرى غيرها ولا تؤخذ الا باثم نفسها يعلم تعالى ذكره عباده ان على كل نفس ما جنت وانها لا تؤخذ بذنب غيرها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ولا تزر وازرة وزر اخرى قال لا يؤخذ احد بذنب احد وقوله ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره ثم بعد اخراجكم في الدنيا ما اجترحتم من صالح وسيء وايمان وكفر ايها الناس الى ربكم مصيركم من بعد وفاتكم فينبئكم يقول فيخبركم بما كنتم في الدنيا تعملون من خير وشر فيجازيكم على كل ذلك جزاءكم المحسن منكم باحسانه والمسيء بما يستحقه يقول جل ثناؤه لعباده فاتقوا ان تلقوا ربكم وقد عملتم في الدنيا بما لا يرضاه منكم فتهلكوا فانه لا يخفى عليه عمل عامل منكم وقوله انه عليم بذات الصدور يقول تعالى ذكره ان الله لا يخفى عليه ما اضمرته صدوركم ايها الناس مما لا تدركه اعينكم فكيف بما ادركته العيون ورانه الابصار وانما يعني جل ثناؤه بذلك الخبر عن انه لا يخفى عليه شيء في سر اموركم وعلانيتها

القول في تاويل قوله

واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا
اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان
يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا
ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك
قليلا انك من اصحاب النار

يقول تعالى ذكره واذا مس الانسان بلاء في جسده من مرض او عاهة او شدة في معيشته وجهد وضيق دعا ربه يقول استغاث بربه الذي خلقه من شدة ذلك ورغب اليه في كشف ما نزل به من شدة ذلك وقوله منيبا اليه يقول تائبا اليه مما كان من قبل ذلك عليه من الكفر به واشراك الالهة والاوثان به في عبادته راجعا الى طاعته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا مس الانسان ضر قال الوجع والبلا والشدة دعا ربه منيبا اليه قال مستغيثا به وقوله ثم اذا خوله نعمة منه يقول تعالى ذكره ثم

إذا منحه ربه نعمة منه يعني عافية فكشف عنه ضره وأبدله بالسقم صحة وبالشدة الرخاء والعرب تقول لكل من أعطى غيره من مال أو غيره قد خوّله ومنه قول أبي النجم العجلي

أعطى فلم يبخل ولم يبخّل ۞ كوم الذرى من خول المخوّل

وحدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه قال سمعت أبا عمرو يقول في بيت زهير

هنالك إن يستخولوا المال يخولوا ۞ وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا

قال معمر قال يونس إنما سمعناه هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا قال وهي بمعناها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ثم إذا خوله نعمة منه إذا أصابته عافية أو خير وقوله نسي ما كان يدعو إليه من قبل يقول ترك دعاءه الذي كان يدعو إلى الله من قبل أن يكشف ما كان به من ضر وجعل لله أندادا يعني شركاء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي يقول نسي يقول ترك يقول هذا في الكافر خاصة ولما التي في قوله نسي ما كان وجهان أحدهما أن تكون بمعنى الذي ويكون معنى الكلام حينئذ ترك الذي كان يدعوه في حال الضر الذي كان به يعني به الله تعالى ذكره فتكون ما موضوعة عند ذلك موضع من كما قيل ولا أنتم عابدون ما أعبد يعني به الله وكما قيل فانكحوا ما طاب لكم من النساء والثاني أن تكون بمعنى المصدر على ما ذكرت وإذا كانت بمعنى المصدر كان في الهاء التي في قوله إليه وجهان أحدهما أن تكون من ذكر ما والآخر من ذكر الرب وقوله وجعل لله أندادا يقول وجعل لله أمثالا وأشباها

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي جعلوها فيه له أندادا

فقال بعضهم جعلوها له أندادا في طاعتهم إياهم في معاصي الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وجعل لله أندادا قال الأنداد من الرجال يطيعونهم في معاصي الله وقال آخرون عني بذلك أنه عبد الأوثان فجعلها لله أندادا في عبادتهم إياها

وأولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال عني به أنه أطاع الشيطان في عبادة الأوثان فجعل له الأوثان أندادا لأن ذلك في سياق عتاب الله إياهم على عبادتها وقوله ليضل عن سبيله يقول ليزيل من أراد أن يوحد الله ويؤمن به عن توحيده والإقرار به والدخول في الإسلام وقوله قل تمتع بكفرك قليلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لفاعل ذلك تمتع بكفرك بالله قليلا إلى أن تستوفي أجلك فتأتيك منيتك إنك من أصحاب النار أي إنك من أهل النار الماكثين فيها وقوله تمتع بكفرك وعيد من الله وتهدد

القول في تأويل قوله

أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما
يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
إنما يتذكر أولو الألباب

اختلفت القراء في قراءة قوله أمن فقرأ ذلك بعض المكيين وبعض المدنيين وعامة الكوفيين أمن بتخفيف الميم ولقراءتهم ذلك كذلك وجهان أحدهما أن تكون الألف في أمن بمعنى الدعاء يراد بها يا من هو قانت آناء الليل والعرب تنادي بالألف كما تنادي بيا فتقول أزيد أقبل ويا زيد أقبل ومنه قول أوس بن حجر

أبني لبينى لستم بيد ۞ ليست لها عضد

وإذا وجهت الألف إلى النداء كان معنى الكلام قل تمتع أيها الكافر بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار ويا من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما إنك من أهل الجنة ويكون في النار عما للفريق الكافر عند الله من الجزاء في الآخرة الكفاية عن بيان ما للفريق المؤمن إذ كان معلوما اختلاف أحوالهما في الدنيا ومعقولا أن أحدهما إذا كان من أصحاب النار لكفره بربه أن الآخر من أصحاب الجنة فحذف الخبر عما له اكتفاء بفهم السامع المراد منه من ذكره إذ كان قد دل على المحذوف بالمذكور والثاني أن تكون الألف التي في قوله أمن ألف استفهام فيكون معنى الكلام أهذا كالذي جعل لله أندادا ليضل عن سبيله ثم اكتفى بما قد سبق من خبر الله عن فريق الكفر به من أعدائه إذ كان مفهوما المراد بالكلام كما قال الشاعر

فأقسم لو شيء أتانا رسوله ۞ سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

فحذف لدفعناه وهو مراد في الكلام إذ كان مفهوما عند السامع مراده وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة أمّن هو بتشديد الميم بمعنى أم من ويقولون إنما هي أم من استفهام اعترض في الكلام بعد كلام قد مضى فجاء بأم وعلى هذا التأويل يجب أن يكون جواب الاستفهام متروكا من أجل أنه قد جرى الخبر عن فريق الكفر وما أعد له في الآخرة ثم أتبع الخبر عن فريق الإيمان فعلم بذلك المراد فاستغنى بمعرفة السامع بمعناه من ذكره إذ كان معقولا أن معناه أهذا أفضل أم هذا

والقول في ذلك عندنا

أنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة علماء من القراء مع صحة كل واحدة منهما في التأويل والإعراب فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقد ذكرنا اختلاف المختلفين والصواب من القول عندنا فيما مضى قبل في معنى القانت بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ليعلم الناظر في الكتاب اتفاق معنى ذلك في هذا الموضع وغيره فكان بعضهم يقول هو في هذا الموضع قراءة القارئ قائما في الصلاة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى عن عبيد الله أنه قال أخبرني نافع عن ابن عمر أنه كان إذا سئل عن القنوت قال لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام وقرأ أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما وقال آخرون هو الطاعة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أمن هو قانت آناء الليل يعني بالقنوت الطاعة وذلك أنه قال ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون إلى قوله كل له قانتون قال مطيعون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله أمن هو قانت آناء الليل قال القانت المطيع وقوله آناء الليل يعني ساعات الليل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أمن هو قانت آناء الليل ساعات الليل أوله وأوسطه وآخره
محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي آناء الليل قال ساعات الليل وقد مضى بياننا عن معنى الآناء بشواهده وحكاية أقوال أهل التأويل فيه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقوله ساجدا وقائما يقول يبيت ساجدا أحيانا وأحيانا قائما يعني يطيع والقنوت عندنا الطاعة ولذلك نصب قوله ساجدا وقائما لأن معناه أمن هو يقنت آناء الليل ساجدا طورا وقائما طورا فهما حال من قانت وقوله يحذر الآخرة يقول يحذر عذاب الآخرة كما حدثنا علي بن الحسن الأزدي قال ثنا يحيى بن اليمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله يحذر الآخرة قال يحذر عقاب الآخرة ويرجو رحمة ربه يقول ويرجو أن يرحمه الله فيدخله الجنة وقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون يقول تعالى ذكره قل يا محمد لقومك هل يستوي الذين يعلمون ما لهم في طاعتهم ربهم من الثواب وما عليهم في معصيتهم إياه من التبعات والذين لا يعلمون ذلك فهم يخبطون في عشوا لا يرجون بحسن أعمالهم خيرا ولا يخافون بسيئها شرا يقول ما هذان بمتساويين وقد روي عن أبي جعفر محمد بن علي في ذلك ما حدثني محمد بن خلف قال حدثني نصر بن مزاحم قال ثنا سفيان الجريري عن سعد بن أبي مجاهد عن جابر

عن ابي جعفر رضي الله عنه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قال نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وقوله انما يتذكر اولوا الالباب يقول تعالى ذكره انما يعتبر حجج الله فيتعظ ويتفكر فيها فيتدبرها اهل العقول والحجى لا اهل الجهل والنقص العقول

القول في تاويل قوله

قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا
ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة وارض الله واسعة انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لعبادي الذين امنوا يا عبادي الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله اتقوا ربكم بطاعته واجتناب معاصيه للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة

ثم اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معناه للذين اطاعوا الله حسنة في هذه الدنيا وقال في من صلة حسنة وجعل معنى الحسنة الصحة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة قال العافية والصحة وقال اخرون في من صلة احسنوا ومعنى الحسنة الجنة وقوله وارض الله واسعة يقول تعالى ذكره وارض الله فسيحة واسعة فهاجروا من ارض الشرك الى دار الاسلام كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان ارضي واسعة فهاجروا واعتزلوا الاوثان وقوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يقول تعالى ذكره انما يعطي الله اهل الصبر على ما لقوا فيه في الدنيا اجرهم في الاخرة بغير حساب يقول ثوابهم بغير حساب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب لا والله ما هناك مكيال وميزان حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال في الجنة

القول في تاويل قوله

قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا
له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين
قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك ان الله امرني ان اعبده مفردا له العبادة دون كل ما تدعون من دونه من الالهة والانداد وامرت لان اكون اول المسلمين يقول وامرني ربي جل ثناؤه بذلك لان اكون بفعل ذلك اول من اسلم منكم فخضع له بالتوحيد واخلص له العبادة وبرئ من كل ما دونه من الالهة وقوله قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فيما امرني به من عبادته مخلصا له الطاعة ومفرده بالربوبية عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيمة وذلك هو اليوم الذي يعظم هوله

القول في تاويل قوله

قل الله اعبد مخلصا له ديني
فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان
الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك الله اعبد مفردا له طاعتي وعبادتي لا اجعل له في ذلك شريكا ولكني افرده بالالوهة وابرا مما سواه من الانداد والالهة فاعبدوا انتم ايها القوم ما شئتم من الاوثان والاصنام وغير ذلك مما تعبدون من سائر خلقه فستعلمون وبال عاقبة عبادتكم ذلك اذا لقيتم ربكم وقوله قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهم ان الهالكين الذين غبنوا انفسهم وهلكت بعذاب الله واهلوهم مع انفسهم فلم يكن لهم اذ دخلوا النار فيها اهل وقد كان لهم في الدنيا اهلون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة قال هم الكفار الذين خلقهم للنار وخلق النار لهم فزالت عنهم الدنيا وحرمت عليهم الجنة قال الله خسروا الدنيا والاخرة حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة قال هؤلا اهل النار خسروا انفسهم في الدنيا وخسروا الاهلين فلم يجدوا في النار اهلا وقد كان لهم في الدنيا اهل حدثنا عن ابن ابي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد قال غبنوا انفسهم واهليهم قال يخسرون اهليهم فلم يكون لهم اهل يرجعون اليهم ويخسرون انفسهم فيهلكون في النار فيموتون وهم احيا فيخسرونها وقوله الا ذلك هو الخسران المبين يقول تعالى ذكره الا ان خسران هؤلاء المشركين انفسهم واهليهم يوم القيمة وذلك هلاكها هو الخسران المبين يقول تعالى ذكره هو الهلاك الذي يبين لمن عاينه وعلمه انه الخسران

القول في تاويل قوله

لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده
يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اوليك الذين هداهم الله
واوليك هم اولوا الالباب

يقول تعالى ذكره لهؤلاء الخاسرين يوم القيمة في جهنم من فوقهم ظلل من النار وذلك كهيئة الظلل المبنية من النار ومن تحتهم ظلل يقول ومن تحتهم من النار ما يعلوهم حتى يصير ما يعلوهم منها من تحتهم ظللا وذلك نظير قوله جل ثناؤه لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش فيغشاهم مما هو تحتهم فيها من المهاد وقوله ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون يقول تعالى ذكره هذا الذي اخبرتكم ايها الناس به مما للخاسرين يوم القيمة من العذاب تخويف من ربكم لكم يخوفكم به لتحذروه فتجتنبوا معاصيه وتنيبوا من كفركم الى الايمان به وتصديق رسوله واتباع امره ونهيه وتنجوا من عقابه في الاخرة فاتقون يقول فاتقوا يا عبادي باداء فرايضي عليكم واجتناب معاصي لتنجوا من عذابي وسخطي وقوله والذين اجتنبوا عبادة كل ما عبد من دون الله من شي وقد بينا معنى الطاغوت فيما مضى قبل بشواهد ذلك وذكرنا اختلاف اهل التاويل فيه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وذكرنا انه في هذا الموضع الشيطان وهو في هذا الموضع وغيره بمعنى واحد عندنا

ذكر من قال ما ذكرنا في هذا الموضع

حدثني محمد قال قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قال الشيطان حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قال الشيطان حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قال الشيطان هو ههنا واحد وهي جماعة والطاغوت على قول ابن زيد هذا واحد مؤنث ولذلك قيل ان يعبدوها وقيل انما انثت لانها في معنى جماعة

قوله وانابوا الى الله يقول وتابوا الى الله ورجعوا الى الاقرار بتوحيده والعمل بطاعته والبراءة مما سواه من الالهة والانداد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانابوا الى الله واقبلوا الى الله حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله وانابوا الى الله قال اجابوا اليه وقوله لهم البشرى يقول لهم البشرى في الدنيا بالجنة في الاخرة فبشر عباد الذين يستمعون القول يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فبشر يا محمد عبادي الذين يستمعون القول من القايلين فيتبعون ارشده واهداه الى الحق وادله على توحيد الله والعمل بطاعته ويتركون ما سوى ذلك من القول الذي لا يدل على رشاد ولا يهدي الى رشاد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيتبعون احسنه واحسنه طاعة الله حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله فيتبعون احسنه قال احسن ما يومرون به فيعملون به وقوله اوليك الذين هداهم الله يقول تعالى ذكره والذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين هداهم الله يقول وفقهم الله للرشاد واصابة الصواب لا الذين يعرضون عن سماع الحق ويعبدون ما لا يضر ولا ينفع وقوله واوليك هم اولوا الالباب يعني اولي العقول والحجا وذكر ان هذه الاية نزلت في رهط معروفين وحدوا الله وبروا من عبادة كل ما دون الله قبل ان يبعث نبي الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية على نبيه يمدحهم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها الايتين حدثني ابي ان هاتين الايتين نزلتا في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي نزل فيهم والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه لا اله الا الله اوليك الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبي اوليك هم اولوا الالباب

القول في تاويل قوله

افمن حق عليه كلمة العذاب افانت
تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا
ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية
تجري من تحتها الانهار وعد الله
لا يخلف الله الميعاد

يعني تعالى ذكره بقوله افمن حق عليه كلمة العذاب افمن وجبت عليه كلمة العذاب في سابق علم ربك يا محمد بكفره به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله افمن حق عليه كلمة العذاب وقوله افانت تنقذ من في النار يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم افانت تنقذ يا محمد من هو في النار من حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه فاستغنى بقوله تنقذ من في النار عن هذا وكان بعض نحوي الكوفة يقول هذا مما يراد به استفهام واحد فيسبق الاستفهام الى غير موضعه فيرد الاستفهام الى غير موضعه الذي هو له وانما المعنى والله اعلم افانت تنقذ من في النار من حقت عليه كلمة العذاب قال ومثله من غير الاستفهام ايعدكم انكم مخرجون اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فردد انكم مرتين والمعنى والله اعلم انكم مخرجون اذا متم ومثله قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وكان بعضهم يستخطي القول الذي حكيناه عن البصريين

ويقول لا يكون من في قوله افانت تنقذ من في النار كناية عمن تقدم لا يبقى للقوم ضربت من قام يقول المعنى المجرمة افانت تنقذ من في النار منهم وانما معنى الكلمة افانت تهدي يا محمد من قد سبق له انه في علم الله من اهل النار الى الايمان فتنقذه من النار بالايمان لست على ذلك بقادر وقوله لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية يقول تعالى ذكره لكن الذين اتقوا ربهم باداء فرايضه واجتناب محارمه لهم في الجنة غرف من فوقها غرف مبنية علالي بعضها فوق بعض تجري من تحتها الانهار يقول تعالى ذكره تجري من تحت اشجارها جناتها الانهار وقوله وعد الله يقول جل ثناؤه وعدنا هذه الغرف التي من فوقها غرف مبنية في الجنة هولاء المتقين لا يخلف الله الميعاد يقول جل ثناؤه والله لا يخلفهم وعده ولكنه يوفي بوعده

القول في تاويل قوله

الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه
ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا
الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله
حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تر يا محمد ان الله انزل من السماء ماء وهو المطر فسلكه ينابيع في الارض يقول فاجراه عيونا في الارض واحدها ينبوع وهو ما جاش من الارض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن جابر عن الشعبي في قوله فسلكه ينابيع في الارض قال كل ندى ما في الارض من السماء نزل قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن جابر عن الحسن ابن مسلم بن يناق قال ثم ينبت بذلك الماء الذي انزله من السماء فجعله في الارض عيونا زرعا مختلفا الوانه يعني انواعا مختلفة من بين حنطة وشعير وسمسم وارز ونحو ذلك من الانواع المختلفة ثم يهيج فتراه مصفرا يقول ثم ييبس ذلك الزرع من بعد خضرته يقال للارض اذا يبس ما فيها من الخضر وذوى هاجت الارض وهاج الزرع وقوله فتراه مصفرا يقول فتراه من بعد خضرته ورطوبته قد يبس فصار اصفر وكذلك الزرع اذا يبس اصفر ثم يجعله حطاما والحطام والنبن والحشيش يقول ثم يجعل ذلك الزرع بعد ما صار يبسا فتاتا متكسرا وقوله ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب يقول تعالى ذكره ان في فعل الله ذلك كالذي وصف لذكرة وموعظة لاهل العقول والحجا يتذكرون به فيعلمون ان من فعل ذلك فلن يتعذر عليه احداث ما شاء من الاشياء وانشاء ما اراد من الاجسام والاعراض واحياء من هلك من خلقه من بعد مماته واعادته من بعد فنائه كهيئته قبل فنائه كالذي فعل بالارض التي انزل عليها من بعد موتها الماء فانبت بها الزرع المختلف الالوان بقدرته

القول في تاويل قوله

افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله اوليك في ضلال مبين

يقول تعالى ذكره افمن فسح الله قلبه لمعرفته والاقرار بوحدانيته والاذعان لربوبيته والخضوع لطاعته فهو على نور من ربه يقول فهو على بصيرة مما هو عليه ويقين بتنوير الحق في قلبه فهو لذلك لامر الله متبع وعما نهاه عنه منته فيما يرضيه كمن اقسى الله قلبه واخلاه من ذكره وضيقه عن استماع الحق واتباع الهدى والعمل بالصواب وترك ذكر الذي اقسى الله قلبه وجواب الاستفهام اجتزا بمعرفة السامعين المراد من الكلام اذا ذكر احد الصنفين وجعل مكان ذكر الصنف الاخر الخبر عنه بقوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يعني كتاب الله هو المؤمن به ياخذ واليه ينتهي حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله افمن شرح الله صدره للاسلام قال وسع صدره للاسلام قال ليس المنشرح صدره مثل القاسي قلبه قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله يقول تعالى ذكره فويل للذين جفت قلوبهم ونبت عن ذكر الله واعرضت يعني عن القران الذي انزله تعالى ذكره يذكر به عباده فلم يومن به ولم يصدق بما فيه وقيل من ذكر الله والمعنى عن ذكر الله فوضعت من مكان عن كما يقال في الكلام اتخمت من طعام اكلته وعن طعام اكلته بمعنى واحد وقوله اوليك في ضلال مبين يقول تعالى ذكره هولاء القاسية قلوبهم من ذكر الله في ضلال مبين لمن تامله وتدبره بفهم انه ضلال عن الحق جاير

القول في تاويل قوله

الله نزل احسن الحديث كتابا
متشابها مثاني تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى
الله يهدي به من يشاء ومن يضلل
الله فما له من هاد

يقول تعالى ذكره الله نزل احسن الحديث كتابا يعني القران متشابها يقول يشبه بعضه بعضا لا اختلاف فيه ولا تضاد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها الاية تشبه الاية والحرف يشبه الحرف حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي كتابا متشابها قال المتشابه يشبه بعضه بعضا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله كتابا متشابها قال يشبه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا ويدل بعضه على بعض وقوله مثاني يقول يثني فيه الانبا والاخبار والقضا والاحكام والحجج وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني قال ثنى الله فيه القضا تكون السورة فيها الاية في سورة اخرى اية تشبهها وسيل عنها عكرمة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كتابا متشابها مثاني قال القران كله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثاني قال ثنى الله فيه الفرايض والقضا والحدود حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله مثاني قال كتاب الله مثاني ثني فيه الامر مرارا حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله مثاني ثني في غير مكان حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مثاني مردد ردد موسى في القران وصالح وهود والانبيا في امكنة كثيرة وقوله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم يقول تعالى ذكره تقشعر من سماعه اذا تلي عليهم جلود الذين يخافون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله يعني الى العمل بما في كتاب الله والتصديق به وذكر ان هذه الاية نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل ان اصحابه سالوه الحديث

ذكر من قال ذلك

حدثنا نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا حكام بن سلم عن ايوب بن موسى عن عمرو الملاي عن ابن عباس قالوا يا رسول الله لو حدثتنا قال فنزلت الله نزل احسن الحديث حدثنا ابن

حميد

حميد قال ثنا حكام عن ايوب بن سيار ابي عبد الرحمن عن عمرو بن قيس قال قالوا يا نبي الله فذكر مثله ذلك هدى الله يهدي به من يشا يقول تعالى ذكره هذا الذي يصيب هولاء القوم الذين وصف صفتهم عند سماعهم القران من اقشعرار جلودهم ثم لينها ولين قلوبهم الى ذكر الله من بعد ذلك هدى الله يعني توفيق الله اياهم وفقهم له يهدي به من يشا يقول يهدي تبارك وتعالى بالقران من يشا من عباده وقد يتوجه معنى قوله ذلك هدى الى ان يكون ذلك من ذكر القران فيكون معنى الكلام هذا القران بيان الله يهدي به من يشا يوفق للايمان به من يشا وقوله ومن يضلل الله فما له من هاد يقول تعالى ذكره ومن يخذله الله عن الايمان بهذا القران والتصديق بما فيه فيضله عنه فما له من هاد يقول فما له من موفق له ومسدد يسدده في اتباعه

القول في تاويل قوله

افمن يتقي بوجهه سو العذاب
يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا
ما كنتم تكسبون كذب الذين من
قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا
يشعرون

اختلف اهل التاويل في صفة اتقا هذا الضال بوجهه سو العذاب فقال بعضهم هو ان يرمى به في جهنم مكبوبا على وجهه فذلك اتقاوه اياه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله افمن يتقي بوجهه سو العذاب يوم القيمة قال يخر على وجهه في النار يقول هو مثل افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة وقال اخرون هو انه ينطلق به الى النار مكتوفا ثم يرمى به فيها فاول ما تمس النار وجهه وهذا قول يذكر عن ابن عباس من وجه فكرهت ذكره لضعف سنده وهذا ايضا مما ترك جوابه استغنا بدلالة ما ذكر من الكلام عليه ومعنى الكلام افمن يتقي بوجهه سو العذاب يوم القيمة خير ام من ينعم في الجنان وقوله وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ويقال للظالمين انفسهم باكتسابهم اياها سخط الله ذوقوا اليوم ايها القوم وبال ما كنتم في الدنيا تكسبون من معاصي الله وقوله كذب الذين من قبلهم يقول تعالى ذكره كذب الذين من قبل هولاء المشركين من قريش من الامم الذين مضوا في الدهور الخالية رسلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول فجاءهم عذاب الله من الموضع الذي لا يشعرون اي لا يعلمون بمجيه منه

القول في تاويل قوله

فاذاقهم الله الخزي في الحيوة
الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر
لو كانوا يعلمون

يقول تعالى ذكره فعجل الله لهولاء الامم الذين كذبوا رسلهم الهوان في الدنيا والعذاب قبل الاخرة ولم ينظرهم اذ عتوا عن امر ربهم ولعذاب الاخرة اكبر يقول ولعذاب الله اياهم في الاخرة اذا ادخلهم النار فعذبهم بها اكبر من العذاب الذي عذبهم به في الدنيا لو كانوا يعلمون يقول لو علم هولاء المشركون من قريش ذلك

خلهم

القول في تاويل قوله

ولقد ضربنا للناس في هذا
القران من كل مثل لعلهم يتذكرون
قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم
يتقون

يقول تعالى ذكره ولقد مثلنا لهولاء المشركين بالله من كل مثل من امثال القرون للامم الخالية تخويفا منا لهم وتحذيرا لعلهم يتذكرون يقول ليتذكروا فينزجروا عما هم عليه

مقيمون من الكفر بالله وقوله قرانا عربيا يقول تعالى ذكره ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل قرانا عربيا غير ذي عوج يعني ذي عوج ذي لبس كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا ابو عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قرانا عربيا غير ذي عوج قال غير ذي لبس ونصب قوله قرانا على الحال من قولهم هذا القران لان القران معرفة وقوله قرانا عربيا نكرة وقوله لعلهم يتقون يقول جعلنا قرانا عربيا اذ كانوا عربا ليفهموا ما فيه من المواعظ حتى يتقوا ما حذرهم الله فيه من باسه وسطوته ليبنيبوا الى عبادته وافراد الالوهة له ويتبروا من الانداد

القول في تاويل قوله

ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون

يقول تعالى ذكره مثل الله مثلا للكافر بالله الذي يعبد الهة شتى ويطيع جماعة من الشياطين والمومن الذي لا يعبد الا الله الواحد يقول تعالى ذكره ضرب الله مثلا لهذا الكافر رجلا فيه شركا يقول هو بين جماعة مالكين متشاكسين يعني مختلفين متنازعين سيئة اخلاقهم من قولهم رجل شكس اذا كان سيء الخلق وكل واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه وملكه فيه ورجلا سلما لرجل يقول ورجلا خلوصا لرجل يعني المومن الموحد الذي اخلص عبادته لله لا يعبد غيره ولا يدين لشي سواه بالربوبية

واختلفت القراء في قراءة قوله ورجلا سلما

فقرا ذلك بعض قراء اهل مكة والبصرة ورجلا سالما لرجل وتاولوه بمعنى رجلا خالصا لرجل وقد روي ذلك ايضا عن ابن عباس حدثنا احمد بن يوسف قال ثنا القسم قال ثنا حجاج عن هرون عن جرير ابن حازم عن حميد عن مجاهد عن ابن عباس انه قراها سالما لرجل يعني بالالف وقال ليس فيه لاحد شي وقرا ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ورجلا سلما يعني صالحا

والصواب من القول في ذلك عندنا

انهما قراتان معروفتان قد قرا بكل واحدة منهما علما من القراء متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فهو مصيب وذلك ان السلم مصدر من قول القائل سلم فلان لله سلما بمعنى خلص له كما يقول العرب ربح فلان في تجارته ربحا وسلم سلما وسلما وسلامة وان السالم من صفة الرجل وسلم مصدر من ذلك واما الذي توهمه من رغب عن قراءة ذلك سلما من ان معناه صلحا فلا وجه للصلح في هذا الموضع لان الذي تقدم من صفة الاخر انما تقدم بالخبر عن اشتراك جماعة فيه دون الخبر عن حرب بشي من الاشيا فالواجب ان يكون الخبر عن مخالفه بخلوصه لواحد لا شريك له فيه ولا موضع للخبر عن الحرب والصلح في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا سلما قال هذا مثل اله الباطل واله الحق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون قال هذا المشرك تتنازعه الشياطين لا يقر به بعضهم لبعض ورجلا سلما لرجل قال هو المومن اخلص الدعوة لله والعبادة حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون الى قوله لا يعلمون قال الشركا المتشاكسون الرجل الذي يعبد الهة شتى كل قوم يعبدون الها يرضونه ويكفرون بما سواه من الالهة فضرب الله هذا المثل لهم وضرب لنفسه مثلا يقول رجل سلم لرجل يقول يعبدون الها واحدا لا يختلفون فيه حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا

اسباط عن السدي في قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون قال مثل لاوثانهم التي كانوا يعبدون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا سالما لرجل قال ارايت الرجل الذي فيه شركا متشاكسون كلهم سيء الخلق ليس منهم واحد يلقاه الا اخذ بطرف من مال لا استخدمه اسواهم والذي لا يملكه الا واحد فانما هذا مثل ضربه الله لهولاء الذين يعبدون الالهة وجعلوا لها في اعناقهم حقوقا فضربه الله مثلا لهم وللذي يعبده وحده هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وفي قوله ورجلا سالما لرجل قال يقول ليس معه شرك وقوله هل يستويان مثلا يقول تعالى ذكره هل يستوي مثل هذا الذي يخدم جماعة شركا سيئة اخلاقهم مختلفة فيه لخدمته مع منازعته شركاه فيه والذي يخدم واحدا لا ينازعه فيه منازع اذا اطاعه عرف له موضع طاعته واكرمه واذا اخطا صفح له عن خطايه يقول فاي هذين احسن حالا واروح جسما واقل تعبا ونصبا كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون يقول من اختلف فيه خير ام من لم يختلف فيه وقوله الحمد لله يقول الشكر الكامل والحمد التام لله وحده دون كل معبود سواه وقوله بل اكثرهم لا يعلمون يقول جل ثناوه وما يستوي هذا المشترك فيه والذي هو منفرد ملكه لواحد بل اكثر هولاء المشركين بالله لا يعلمون انهما لا يستويان فهم بجهلهم بذلك يعبدون الهة شتى من دون الله وقيل هل يستويان مثلا ولم يقل مثلين لانهما كليهما ضربا مثلا واحدا فجرى المثل فيهما بالتوحيد كما قال جل ثناوه وجعلنا ابن مريم وامه اية اذ كان معناهما واحدا في الاية

القول في تاويل قوله

انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد ميت عن قليل وان هولاء المكذبيك من قومك والمومنين منهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون يقول ثم ان جميعكم المومنين والكافرين يوم القيمة عند ربكم تختصمون فياخذ للمظلوم منكم من الظالم ويفصل بين جميعكم بالحق

واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم عني به اختصام المومنين والكافرين واختصام المظلوم والظالم

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون يقول يخاصم الصادق الكاذب والمظلوم الظالم والمهتدي الضال والضعيف المستكبر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال اهل الاسلام واهل الكفر حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن ابي مريم قال ثنا ابن الدراوردي قال حدثني محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله ابن الزبير قال لما نزلت هذه الاية انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله انكر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم حتى يودي كل ذي حق حقه وقال اخرون بل عني بذلك اختصام اهل الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد عن ابن عمر قال نزلت علينا هذه الاية وما ندري ما تفسيرها حتى وقعت الفتنة فقلنا هذا الذي وعدنا ربنا ان نختصم فيه ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن عون عن ابراهيم قال

لما نزلت انك ميت وانهم ميتون ثم انكم الاية قالوا ما خصومتنا بيننا ونحن اخوان قال فلما قتل
عثمان بن عفان قالوا هذه خصومتنا بيننا حدثت عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس
عن ابي العالية في قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال هم اهل القبلة

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال عنى بذلك انك يا محمد ستموت وانكم ايها الناس ستموتون ثم ان جميعكم ايها الناس
تختصمون عند ربكم مومنكم وكافركم ومحقوكم ومبطلوكم وظالموكم ومظلوموكم حتى يوخذ لكل
منكم ممن لصاحبه قبله حق حقه وانما قلنا هذا القول اولى بالصواب لان الله عم بقوله ثم انكم
يوم القيمة عند ربكم تختصمون خطاب جميع عباده فلم يخصص بذلك منهم بعضا دون بعض
فذلك على عمومه على ما عمه الله به وقد تنزل الاية في معنى ثم يكون داخلا في حكمها كل ما كان
في معنى ما نزلت به وقوله فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه يقول تعالى ذكره فمن
اظلم من خلق اعظم فرية ممن كذب على الله فادعى ان له ولدا وصاحبة وانه حرم ما لم يحرمه من المطاعم
وكذب بالصدق اذ جاءه يقول وكذب بكتاب الله اذ انزله على محمد وابتعثه الله به رسولا وانكر قول
لا اله الا الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذب بالصدق اذ جاءه اي بالقران
وقوله اليس في جهنم مثوى للكافرين يقول تبارك وتعالى اليس في النار ماوى ومسكن لمن
كفر بالله وامتنع من تصديق محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه على ما يدعوه اليه مما اتاه به من
عند الله من التوحيد وحكم القران

القول في تاويل قوله

والذي جاء بالصدق وصدق به اوليك
هم المتقون لهم ما يشاون عند ربهم ذلك
جزاء المحسنين

اختلف اهل التاويل في الذي جاء بالصدق والمصدق به وما ذلك فقال بعضهم الذي جا بالصدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا والصدق الذي جا به لا اله الا الله والذي صدق به ايضا رسول الله صلى الله
عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذي جا بالصدق
يقول من جا بلا اله الا الله وصدق به يعني رسوله وقال اخرون الذي جا بالصدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر رضي الله عنه

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن منصور قال ثنا احمد بن مصعب المروزي قال ثنا عمر بن ابراهيم بن خالد عن عبد الملك
ابن عمير عن اسيد بن صفوان عن علي رضي الله عنه في قوله والذي جا بالصدق قال محمد صلى الله عليه
وسلم وصدق به قال ابو بكر رضي الله عنه وقال اخرون الذي جا بالصدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم والصدق القران والمصدقون به المومنون

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذي جا بالصدق قال هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء بالقران وصدق به المومنون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله والذي جا بالصدق رسول الله وصدق به المسلمون وقال اخرون الذي جاء
بالصدق جبريل والصدق القران الذي جا به من عند الله وصدق به رسول الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله والذي جا بالصدق وصدق به
محمد صلى الله عليه وسلم وقال اخرون الذي جا بالصدق المومنون والصدق القران وهم المصدقون به

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله والذي جا بالصدق وصدق به قال الذين
يجيون بالقران يوم القيمة فيقولون هذا الذي اعطيتمونا فاتبعنا ما فيه قال ثنا حكام عن عمرو عن
منصور عن مجاهد الذي جا بالصدق وصدق به قال هم اهل القران يجيون به يوم القيمة يقولون
هذا الذي اعطيتمونا فاتبعنا ما فيه

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله تعالى ذكره عنى بقوله والذي جا بالصدق وصدق به كل من دعا الى توحيد الله
وتصديق رسوله والعمل بما ابتعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين رسول الله واتباعه
والمومنين به وان يقال الصدق هو القران وشهادة ان لا اله الا الله والمصدق به المومنون بالقران
من جميع خلق الله كاينا من كان من نبي الله واتباعه وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان قوله تعالى
ذكره والذي جاء بالصدق وصدق به عقيب قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه
وذلك ذم من الله للمفترين عليه المكذبين بتنزيله ووحيه الجاحدين وحدانيته فالواجب ان يكون
عقيب ذلك مدح من كان بخلاف هولاء المذمومين وهم الذين دعوهم الى توحيد الله ووصفه بالصفة
التي هو بها وتصديقهم بتنزيل الله ووحيه والذين هم كانوا كذلك فهم نزلت هذه الاية في رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ومن بعدهم القايمون في كل عصر وزمان بالدعا الى توحيد الله وحكم كتابه
لان الله تعالى ذكره لم يخص وصفه بهذه الصفة التي في هذه الاية على اشخاص باعيانهم ولا على اهل
زمان دون غيرهم وانما وصفهم بصفة ثم مدحهم بها وهي المجي بالصدق والتصديق به فكل من كان
ذلك وصفه فهو داخل في جملة هذه الاية اذا كان من بني ادم ومن الدليل على صحة ما قلنا ان
ذلك كذلك في قراة ابن مسعود والذين جاوا بالصدق وصدقوا به فقد بين ذلك من قراته ان
الذي من قوله والذي جاء بالصدق لم يعن بها واحد بعينه وانه مراد بها جماع ذلك صفتهم ولكنها
اخرجت بلفظ الواحد اذ لم تكن موقتة وقد زعم بعض اهل العربية من البصريين ان الذي
في هذا الموضع جعل في معنى جماعة بمنزلة من ومما يويد ما قلنا ايضا قوله اوليك هم
المتقون فجعل الخبر عن الذي جماعا لانها في معنى جماع واما الذين قالوا عنى بقوله وصدق
به غير الذي جاء بالصدق فقول بعيد من المفهوم لان ذلك لو كان كما قالوا لكان التنزيل والذي
جا بالصدق والذي صدق به اوليك هم المتقون فكانت تكون الذي مكررة مع التصديق
ليكون المصدق غير المصدق فاما اذ لم يكرر فان المفهوم من الكلام التصديق من صفة الذي جا
بالصدق لا وجه للكلام غير ذلك واذا كان ذلك كذلك وكانت الذي في معنى الجماع بما قد بينا كان
الصواب من القول في تاويله ما بينا وقوله اوليك هم المتقون يقول جل ثناوه هولاء الذين
هذه صفتهم هم الذين اتقوا الله بتوحيده والبراة من الاوثان والانداد واداء فرايضه واجتناب
معاصيه فخافوا عقابه كما حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس اوليك هم المتقون يقول اتقوا الشرك وقوله لهم ما يشاون عند ربهم يقول تعالى ذكره
لهم عند ربهم يوم القيمة ما تشتهيه انفسهم وتلذه اعينهم ذلك جزاء المحسنين يقول تعالى
ذكره هذا الذي لهم عند ربهم جزاء من احسن في الدنيا فاطاع الله فيها وايتمر لامره وانتهى عما
نهاه فيها عنه

القول في تاويل قوله

ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا
ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره وجزا هولاء المحسنين ربهم باحسانهم كي يكفر عنهم اسوا الذي عملوا في الدنيا
من الاعمال فيما بينهم وبين ربهم بما كان منهم فيها من توبة وانابة مما اجترحوا من السيات
فيها ويجزيهم اجرهم يقول ويثيبهم ثوابهم باحسن الذي كانوا في الدنيا يعملون بما يرضي

الله عنهم دون اسواها كما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الهم ذنوب اي رب نعم لهم فيهما ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون وقرا انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم حتى بلغ ومغفرة ليلا ييبس من له الذنوب الا يكونوا منهم ورزق كريم وقرا ان المسلمين والمسلمات الى اخر الاية

القول في تاويل قوله

اليس الله بكاف عبده ويخوفونك
بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله
من هاد ومن يهدي الله فماله من مضل
اليس الله بعزيز ذي انتقام

اختلفت القراة في قراة قوله اليس الله بكاف عبده فقرا ذلك بعض قراة المدينة وعامة قراة الكوفة اليس الله بكاف عباده على الجماع بمعنى اليس الله بكاف محمدا وانبياه من قبله ما خوفتهم اممهم من ان تنالهم الهتهم بسوء وقرا ذلك عامة قراة المدينة والبصرة وبعض قراة الكوفة بكاف عبده على التوحيد بمعنى اليس الله بكاف عبده محمدا

والصواب من القول في ذلك

انهما قراتان مشهورتان في قراة الامصار فبايتهما قرا القاري فمصيب لصحة معنييهما واستفاضة القراة بهما في قراة الامصار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي اليس الله بكاف عبده يقول محمد صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اليس الله بكاف عبده قال بلى والله ليكفينه الله ويعزه وينصره كما وعده وقوله ويخوفونك بالذين من دونه يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويخوفك هولاء المشركون يا محمد بالذين من دون الله من الاوثان والالهة ان يصيبك بسوء ببراءتك منها وعيبك لها والله كافيك ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويخوفونك بالذين من دونه الالهة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى شعب بسقام ليكسر العزى فقال سادنها وهو قيمها يا خالد اني احذركها ان لها شدة لا يقوم اليها شيء فمشى اليها خالد بالفاس فكسر انفها حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ويخوفونك بالذين من دونه يقول بالهتهم التي كانوا يعبدون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويخوفونك بالذين من دونه قال يخوفونك بالهتهم التي من دونه وقوله ومن يضلل الله فماله من هاد يقول تعالى ذكره ومن يخذله الله فيضله عن طريق الحق وسبيل الرشد فماله سواه من مرشد ومسدد الى طريق الحق وموفق للايمان بالله وتصديق رسوله والعمل بطاعته ومن يهدي الله فماله من مضل ومن يوفقه الله للايمان به والعمل بكتابه فماله من مضل يقول فماله من مزيغ يزيغه عن الحق الذي هو عليه الى الارتداد الى الكفر اليس الله بعزيز ذي انتقام يقول جل ثناوه اليس الله يا محمد بعزيز في انتقامه من كفرة خلقه ذي انتقام من اعدايه الجاحدين وحدانيته

القول في تاويل قوله

ولين سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل افرايتم
ما تدعون من دون الله ان ارادني الله

بضر

بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني
برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي
الله عليه يتوكل المتوكلون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولين سالت يا محمد هولاء المشركين العادلين بالله الاوثان والاصنام من خلق السموات والارض ليقولن الذي خلقهن الله فاذا قالوا ذلك فقل افرايتم ايها القوم هذه الذي تعبدون من دون الله من الاصنام والالهة ان ارادني الله بضر يقول بشدة في معيشتي هل هن كاشفات عني ما يصيبني به ربي من الضر او ارادني برحمة يقول ان ارادني ربي ان يصيبني سعة في معيشتي وكثرة مالي ورخاء وعافية في بدني ودلالة ما ظهر من الكلام عليه والمعنى فانهم سيقولون لا فقل حسبي الله مما سواه من الاشياء كلها اياه اعبد واليه افزع في اموري دون كل شيء سواه فانه الكافي وبيده الضر والنفع لا الى الاوثان والاصنام التي لا تضر ولا تنفع عليه يتوكل المتوكلون يقول على الله يتوكل من هو متوكل وبه فليثق لا بغيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله حتى بلغ كاشفات ضره يعني الاصنام او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته واختلفت القراة في قراة قوله كاشفات ضره و ممسكات رحمته رحمته بالاضافة وخفض الضر والرحمة وقراه بعض قراة المدينة وعامة قراة البصرة بالتنوين ونصب الضر والرحمة والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراتان مشهورتان متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب وهو نظير قوله كيد الكافرين في حال الاضافة والتنوين

القول في تاويل قوله

قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل
فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه
ويحل عليه عذاب مقيم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك الذين اتخذوا الاوثان والاصنام الهة يعبدونها من دون الله اعملوا ايها القوم على تمكنكم من العمل الذي تعملون ومنازلكم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله على مكانتكم قال على ناحيتكم اني عامل كذلك على سوده على عمل من سلف من انبياء الله قبلي فسوف تعلمون اذا جاكم باس الله من المحق منا من المبطل والرشيد من الغوي وقوله من ياتيه عذاب يخزيه يقول تعالى ذكره من ياتيه عذاب يخزيه ما اتاه من ذلك العذاب يعني يذله ويهينه ويحل عليه عذاب مقيم يقول وينزل عليه عذاب دايم لا يفارقه

القول في تاويل قوله

انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق
فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها وما انت عليهم بوكيل

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا انزلنا عليك يا محمد الكتاب تبيانا للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه يقول فمن عمل بما في الكتاب الذي انزلناه اليك واتبعه فلنفسه يقول فانما عمل بذلك لنفسه واياها بغى الخير لا غيرها لانه اكسبها رضى الله والفوز بالجنة والنجاة من النار ومن ضل يقول ومن جار عن الكتاب الذي انزلناه اليك والبيان الذي بيناه لك فضل عن قصد المحجة وزال عن سواء السبيل فانما يجور على نفسه واليها يسوق العطب والهلاك لانه يكسبها سخط الله واليم عقابه والخزي الدايم وما انت عليهم بوكيل يقول تعالى ذكره وما انت يا محمد على من ارسلتك اليه من الناس برقيب ترقب اعمالهم وتحفظ عليهم افعالهم انما انت رسول وانما عليك البلاغ وعلينا الحساب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله

وما انت عليهم بوكيل اي بحفيظ حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله وما انت عليهم بوكيل

القول في تاويل قوله

الله يتوفى الانفس حين موتها والتى
لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان فى
ذلك لايات لقوم يتفكرون

يقول تعالى ذكره من الدلالة على ان الالوهة لله الواحد القهار خالصة دون كل ما سواه انه يميت ويحيى ويفعل ما يشاء ولا يقدر على ذلك شى سواه فجعل ذلك خبرا نبههم به على عظيم قدرته فقال الله يتوفى الانفس حين موتها فيقبضها عند فنا اجلها وانقضا مدة حياتها ويتوفى ايضا التى لم تمت فى منامها كما التى ماتت عند مماتها فيمسك التى قضى عليها الموت ذكر ان ارواح الاحيا والاموات يلتقى فى المنام فيتعارف ما شا الله منها فاذا اراد جميعها الرجوع الى اجسادها امسك الله ارواح الاموات عنده وحبسها وارسل ارواح الاحيا حتى ترجع الى اجسادها الى اجل مسمى وذلك الى انقضا مدة حياتها وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير فى قوله الله يتوفى الانفس حين موتها الاية قال يجمع بين ارواح الاحيا وارواح الاموات فيتعارف منها ما شا الله ان يتعارف فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فى قوله الله يتوفى الانفس حين موتها قال يقبض الارواح عند نيام النايم فيقبض روحه فى منامه فيلقى الارواح بعضها بعضا ارواح الموتى وارواح النيام فتلتقى فتتسال قال فيخلى عن ارواح الاحيا فترجع الى اجسادها وتريد الاخرى ان ترجع فيحبس التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى قال الى بقية اجالها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها قال فالنوم وفاه فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى التى لم يقبضها الى اجل مسمى وقوله ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان فى قبض الله نفس النايم والميت وارساله بعد نفس هذا ترجع الى جسمها وحبسه نفس هذا عن جسمها لعبرة وموعظة لمن تفكر وتدبر وبيانا له ان الله يحيى من يشا من خلقه اذا شا ويميت من شا اذا شا

القول فى تاويل قوله

ام اتخذوا من دون الله شفعا قل
اولو كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون
قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات
والارض ثم اليه ترجعون

يقول تعالى ذكره اتخذ هولا المشركون بالله من دونه الهتهم التى يعبدونها شفعا تشفع لهم عند الله فى حاجاتهم وقوله قل اولو كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم اتتخذون هذه الالهة شفعا كما تزعمون ولو كانوا لا يملكون لكم نفعا ولا ضرا ولا يعقلون شيا قل لهم ان تكونوا تعبدونها لذلك ولتشفع لكم عند الله فاخلصوا عبادتكم لله وافردوه بالالوهة فان الشفاعة جميعا له لا يشفع عنده الا من اذن له ورضى له قولا وانتم متى اخلصتم له العبادة فدعوتموه شفعكم له ملك السموات والارض يقول له سلطان السموات والارض وملكها وما تعبدون ايها المشركون من دونه ملك له يقول فاعبدوا الملك لا المملوك الذي لا يملك شيا ثم اليه ترجعون يقول ثم الى الله مصيركم وهو معاقبكم على اشراككم به ان متم على شرككم ومعنى الكلام لله الشفاعة جميعا له ملك السموات

والارض

والارض فاعبدوا المالك الذي له ملك السموات والارض الذي يقدر على نفعكم فى الدنيا وعلى ضركم فيها وعنده مرجعكم اليه بعد مماتكم فانكم اليه ترجعون وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ام اتخذوا من دون الله شفعا الالهة قل اولو كانوا لا يملكون شيا الشفاعة حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله قل لله الشفاعة جميعا قال لا يشفع عنده احد الا باذنه

القول فى تاويل قوله

واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب
الذين لا يومنون بالاخرة واذا ذكر
الذين من دونه اذا هم يستبشرون

يقول تعالى ذكره واذا افرد الله جل ثناوه بالذكر فدعى وحده وقيل لا اله الا الله اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالمعاد والمبعث بعد الممات وعنى بقوله اشمازت نفرت من توحيد الله واذا ذكر الذين من دونه يقول واذا ذكر الالهة التى تدعونها من دون الله مع الله فقيل تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى اذا الذين لا يومنون بالاخرة يستبشرون بذلك ويفرحون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة اي نفرت قلوبهم واستكبرت واذا ذكر الذين من دونه الالهة اذا هم يستبشرون حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة قال انقبضت قال وذلك يوم قرا عليهم النجم عند باب الكعبة حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي فى قوله اشمازت قال نفرت واذا ذكر الذين من دونه اوثانهم

القول فى تاويل قوله

قل اللهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اللهم خالق السموات عالم الغيب الذي لا تراه الابصار ولا تحسه العيون والشهادة التى تشهده ابصار خلقه وتراه اعينهم انت تحكم بين عبادك فتفصل بينهم بالحق يوم تجمعهم لفصل القضا بينهم فيما كانوا فيه فى الدنيا يختلفون من القول فيك وفى عظمتك وسلطانك وغير ذلك من اختلافهم بينهم فتقضى يوميذ بيننا وبين هولا المشركين الذين اذا ذكرت وحدك اشمازت قلوبهم واذا ذكر من دونك استبشروا بالحق وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي فى قوله فاطر قال خالق وفى قوله عالم الغيب قال ما غاب عن العباد فهو يعلمه والشهادة ما عرف العباد وشهدوا فهو يعلمه

القول فى تاويل قوله تعالى

ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون

يقول تعالى ذكره ولو ان لهولا المشركين بالله يوم القيمة وهم الذين ظلموا انفسهم ما فى الارض

جميعا في الدنيا من اموالها وزينتها ومثله معه مضاعفا فقبل ذلك منهم عوضا من انفسهم لفدوا
بذلك كله انفسهم عوضا منها لينجوا من سوء عذاب الله الذي هو معذبهم به يومئذ وبدا لهم من الله
يقول وظهر لهم يومئذ من امر الله وعذابه الذي كان اعده لهم ما لم يكونوا قبل ذلك يحتسبون
انه اعده لهم

القول في تأويل قوله

وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن

يقول تعالى ذكره وظهر لهؤلاء المشركين يوم القيمة سيئات ما كسبوا من الاعمال في الدنيا اذ اعطوا
كتبهم بشمائلهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ووجب عليهم حينئذ فلزمهم عذاب الله الذي
كان نبي الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا يعدهم على كفرهم بربهم فكانوا به يسخرون انكارا ان يصيبهم
ذلك او ينالهم تكذيبا منهم به واحاط ذلك بهم

القول في تأويل قوله

فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا
خولناه نعمة منا قال انما اوتيته
على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم
لا يعلمون

يقول تعالى ذكره فاذا اصاب الانسان بؤس وشدة دعانا مستغيثا بنا من جهة ما اصابه من الضر
ثم اذا خولناه نعمة منا يقول ثم اذا اعطيناه فرجا مما كان فيه من الضر بان ابدلناه بالضر رخاء وسعة
وبالسقم صحة وعافية فقال انما اعطيت الذي اعطيت من الرخاء والسعة في المعيشة والصحة في البدن
والعافية على علم عندي يعني على علم من الله بأني له اهل لشرفي ورضاه بعملي عندي يعني فيما عندي
كما يقال انت محسن في هذا الامر عندي اي فيما اظن واحسب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم اذا خولناه نعمة منا حتى
بلغ على علم عندي اي على خير عندي حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اذا خولناه نعمة منا
قال اعطيناه وقوله انما اوتيته على علم عندي اي على شرف اعطانيه وقوله بل هي فتنة يقول تعالى ذكره
بل عطيتنا اياهم تلك النعمة من بعد الضر الذي كانوا فيه فتنة لهم يعني بلاء ابتليناهم به واختبارا
اختبرناهم به ولكن اكثرهم لجهلهم وسوء رؤيتهم لا يعلمون لاي سبب اعطوا ذلك وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة بل هي فتنة اي بلاء

القول في تأويل قوله

قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات
ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء
سيصيبهم ما كسبوا وما هم بمعجزين

يقول تعالى ذكره قد قال هذه المقالة يعني قولهم لنعمة الله التي خولهم وهم مشركون اوتيناه على
علم عندنا الذين من قبلهم يعني الذين من قبل مشركي قريش من الامم الخالية لرسلها تكذيبا منهم
لهم واستهزاء بهم وقوله فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول فلم يغن عنهم حين اتاهم بأس الله
على تكذيبهم رسل الله واستهزائهم بهم ما كانوا يكسبون من الاعمال وذلك عبادتهم الاوثان
يقول لم ينفعهم خدمتهم اياها ولم تشفع لهم آلهتهم عند الله حينئذ ولكنها اسلمتهم وتبرأت
منهم وقوله فاصابهم سيئات ما كسبوا يقول فاصاب الذين قالوا هذه المقالة من الامم الخالية
وبال سيئات ما كسبوا من الاعمال فعوجلوا بالخزي في دار الدنيا وذلك كقارون الذي قال حين وعظ
انما اوتيته على علم عندي فخسف به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان

من

من المنتصرين يقول الله جل ثناؤه والذين ظلموا من هؤلاء يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين بن
كفروا بالله يا محمد من قومك وظلموا انفسهم وقالوا هذه المقالة سيصيبهم ايضا وبال سيئات
ما كسبوا كما اصاب الذين من قبلهم بقيلهموها وما هم بمعجزين يقول وما يفوتون ربهم
ولا يسبقونه هربا في الارض من عذابه اذا نزل بهم ولكنه يصيبهم سنة الله في الذين خلوا
من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ففعل الله ذلك بهم فاحل بهم خزيه في عاجل الدنيا
بقتلهم بالسيف يوم بدر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قد قالها الذين من قبلهم
الامم الماضية والذين ظلموا من هؤلاء قال من امة محمد عليه السلام

القول في تأويل قوله

اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون

يقول تعالى ذكره اولم يعلم يا محمد هؤلاء الذين كشفنا عنهم ضرهم فقالوا انما اوتيناه على علم
منا ان الشدة والرخاء والسعة والضيق والبلاء بيد الله دون كل من سواه يبسط الرزق لمن
يشاء من عباده ويضيقه وان ذلك من حجج الله على عباده ليعتبروا به ويتذكروا ويعلموا ان الرغبة
اليه والرهبة دون الالهة والانداد ان في ذلك لايات يقول ان في بسط الله الرزق لمن يشاء
وتقتيره على من اراد لايات يعني دلالات وعلامات لقوم يؤمنون يعني يصدقون بالحق
فيقرون به اذا تبينوه وعلموا حقيقته ان الذي يفعل ذلك هو الله دون كل ما سواه

القول في تأويل قوله

قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم

اختلف اهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عني بها قوم من اهل الشرك
قالوا لما دعوا الى الايمان بالله كيف نؤمن وقد اشركنا وزنينا وقتلنا النفس التي حرم الله
والله يعد فاعل ذلك النار فما ينفعنا مع ما قد سلف منا الايمان فنزلت هذه الآية

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وذلك ان اهل مكة قالوا يزعم
محمد انه من عبد الاوثان ودعا مع الله الها آخر وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف نهاجر
ونسلم وقد عبدنا الآلهة وقتلنا النفس التي حرم الله ونحن اهل الشرك فانزل الله يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يقول لا تيأسوا من رحمتي ان الله يغفر الذنوب
جميعا وقال وانيبوا الى ربكم واسلموا له وانما يعاتب الله اولي الالباب وانما الحلال والحرام لاهل
الايمان فاياهم عاتب واياهم امر ان اسرف احدهم على نفسه ان لا يقنط من رحمة الله وان ينيب
ولا يبطئ بالتوبة من ذلك الاسراف والذنب الذي عمل وقد ذكر الله في سورة آل عمران المؤمنين حين
سألوا المغفرة فقالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا فينبغي ان يعلم
انهم كانوا يصيبون الاسراف فامرهم بالتوبة من اسرافهم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله الذين اسرفوا على انفسهم قال قتل النفس في الجاهلية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
قال حدثني ابن اسحق عن بعض اصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت هذه الآيات الثلاث بالمدينة
في وحشي واصحابه يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى قوله من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم

لا تشعرون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر قال قال زيد بن اسلم في قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال انما هي المشركين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم حتى بلغ الذنوب جميعا قال ذكر لنا ان ناسا اصابوا ذنوبا عظاما في الجاهلية فلما جاء الاسلام اشفقوا ان لن يتاب عليهم فدعاهم الله بهذه الاية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم قال هولاء المشركون من اهل مكة قالوا كيف نجيبك وانت تزعم انه من زنا او قتل او اشرك بالرحمن كان هالكا من اهل النار فكل هذه الاعمال قد عملناها فانزلت فيهم هذه الاية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية قال كان قوم مسخوطون في اهل الجاهلية فلما بعث الله نبيه قالوا لو اتينا محمدا فامنا به واتبعناه فقال بعضهم لبعض كيف يقبلكم الله ورسوله في دينه فقالوا الا نبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فلما بعثوا نزل القران قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله حتى بلغ واكون من المحسنين حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الشعبي قال تجالس شتير بن شكل ومسروق فقال شتير اما ان تحدث ما سمعت من ابن مسعود فاصدقك واما ان احدث فتصدقني فقال مسروق لا بل حدث فاصدقك فقال سمعت ابن مسعود يقول ان اكثر اية فرجا في القران يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال مسروق صدقت وقال اخرون بل عني بذلك اهل الاسلام وقالوا تاويل الكلام ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشا قالوا وهي كذلك في مصحف عبد الله وقالوا انما نزلت هذه الاية في قوم صدهم المشركون عن الهجرة وفتنوهم فاشفقوا ان لا يكون لهم توبة

بيان الحدث

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا يحيى بن سعيد الاموي عن ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال قال يعني ابن عمر كنا نقول ما لمن افتتن من توبة وكانوا يقولون ما الله بقابل منا شيئا تركنا الاسلام ببلاء اصابنا بعد معرفته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انزل الله فيهم يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى اخر الاية قال عمر فكتبتها بيدي ثم بعثت بها الى هشام ابن العاص قال هشام فلما جاتني جعلت اقراها ولا افهمها فوقع في نفسي انها انزلت فينا لما كنا نقول فجلست على بعيري ثم لحقت بالمدينة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال انما انزلت هذه الايات في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا كنا نقول لا يقبل الله من هولاء صرفا ولا عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عذبوه فنزلت هولاء الايات وكان عمر بن الخطاب كاتبا قال فكتبها بيده ثم بعث بها الى عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا يونس عن ابن سيرين قال قال علي رضي الله عنه اي اية في القران اوسع فجعلوا يذكرون ايات من القران من يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ونحوها فقال علي ما في القران اية اوسع من يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى اخر الاية حدثنا ابو السايب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سعد الازدي عن ابي الكنود قال دخل عبد الله المسجد فاذا قاص يذكر النار والاغلال قال فجاء حتى قام على راسه فقال يا مذكر اتقنط الناس يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن القرظي انه قال في هذه الاية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال هي للناس اجمعين حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زايدة قال ثنا حجاج قال ثنا ابن لهيعة عن ابي قبيل قال سمعت ابا عبد الرحمن يقول حدثني ابو عبد الرحمن الحبلاني انه سمع ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى اخرها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ومن اشرك الا ومن اشرك ثلاث مرات وقال اخرون

نزل ذلك

نزل ذلك في قوم كانوا يرون انهم اهل النار فاعلمهم الله بذلك انه يغفر الذنوب جميعا لمن يشا

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن البرقي قال ثنا عمرو بن ابي سلمة قال ثنا ابو معاذ الخراساني عن مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى او نقول ليس شي من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت هذه الاية اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فلما نزلت هذه الاية قلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكباير والفواحش قال فكنا اذا راينا من اصاب منها شيا قلنا قد هلك حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فلما نزلت هذه الاية كففنا عن القول في ذلك فكنا اذا راينا احدا اصاب منها شيا خفنا عليه وان لم يصب منها شيا رجونا له

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال عني الله تعالى ذكره بذلك جميع من اسرف على نفسه من اهل الايمان والشرك لان الله عم بقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم جميع المسرفين فلم يخصص به مسرفا دون مسرف فان قال قايل فيغفر الله الشرك قيل نعم اذا تاب منه المشرك وانما عنى بقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشا كما قد ذكرنا قبل ان ابن مسعود كان يقروه وان الله قد استثنى منه الشرك اذا لم يتب منه صاحبه فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فاخبر انه لا يغفر الشرك الا بعد توبة بقوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاما ما عداه فان صاحبه في مشية ربه ان شا تفضل عليه فعفا له عنه وان شا عدل عليه فجازاه به واما قوله لا تقنطوا من رحمة الله فانه يعني لا تياسوا من رحمة الله كذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وقد ذكرنا ما في ذلك من الروايات فيما مضى وبينا معناه وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا يقول ان الله يستر على الذنوب كلها بعفوه عن اهلها وتركه عقوبتهم عليها اذا تابوا منها انه هو الغفور الرحيم بهم ان يعاقبهم عليها بعد توبتهم منها

القول في تاويل قوله

وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان
ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان
ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون

يقول تعالى ذكره واقبلوا ايها الناس الى ربكم بالتوبة وارجعوا اليه بالطاعة له واستجيبوا له الى ما دعاكم اليه من توحيده وافراد الالوهة له واخلاص العبادة له كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانيبوا الى ربكم اي اقبلوا الى ربكم حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وانيبوا قال اجيبوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانيبوا الى ربكم قال الانابة الرجوع الى الطاعة والنزوع عما كانوا عليه الا تراه يقول منيبين اليه واتقوه وقوله واسلموا له يقول واخضعوا له بالطاعة والاقرار بالدين الحنيفية من قبل ان ياتيكم العذاب من عنده على كفركم به ثم لا تنصرون يقول ثم لا ينصركم ناصر فينقذكم من عذابه النازل بكم وقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يقول تعالى ذكره واتبعوا ايها الناس ما امركم به ربكم في تنزيله واجتنبوا ما نهاكم فيه عنه وذلك هو احسن ما انزل الينا من ربنا فان قال قايل ومن القران شي احسن من شي قيل له القران كله حسن وليس معنى ذلك ما توهمت وانما معناه واتبعوا مما انزل اليكم ربكم من الامر والنهي والخبر والمثل والقصص والجدل والوعد والوعيد احسنه واحسنه ان ياتمروا لامره وينتهوا عما نهى عنه لان النهي مما انزل في الكتاب فلو عملوا بما نهوا عنه كانوا عاملين بالقبيح فذلك وجهه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يقول ما امرتم به في الكتاب من قبل ان ياتيكم العذاب وقوله من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة يقول من قبل ان ياتيكم عذاب الله فجاة وانتم لا تشعرون يقول وانتم لا تعلمون به حتى يغشاكم فجاة

القول في تاويل قوله

ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت
في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول
لو ان الله هداني لكنت من المتقين

يقول تعالى ذكره وانيبوا الى ربكم واسلموا له ان تقول نفس بمعنى لئلا تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وهو نظير قوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم بمعنى ان لا تميد بكم فان اذ كان ذلك معناه في موضع نصب وقوله يا حسرتى يعني ان تقول يا ندما كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله يا حسرتنا قال الندامة والالف في قوله يا حسرتا هي يا كناية اسم المتكلم في الاستغاثة الفا فتقول يا ويلتا ويا ندما فيخرجون ذلك على لفظ الدعا وربما قيل يا حسرة على العباد كما قيل يا لهفا عليه وذكر الفراء ان ابا ثروان انشده

سرون وبها ولا ازور نساكم الهف لاولاد الاما الحواطب

حفظا كما يحفظ في النداء اذا اضافه المتكلم الى نفسه وربما ادخلوا الهاء بعد هذه الالف فيخفضونها احيانا ويرفعونها احيانا وذكر الفراء ان بعض بني اسد انشده

يا رب يا رباه اياك اسل عفرا يا رباه من قبل الاجل

حفظا قال والخفض اكثر في كلامهم الا في قولهم يا هناه ويا هنتاه فان الرفع فيهما اكثر من الخفض لانه كثير في الكلام حتى صار كانه حرف واحد وقوله على ما فرطت في جنب الله يقول على ما ضيعت من العمل بما امرني الله به وقصرت في الدنيا في طاعة الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله يقول في امر الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ما فرطت في جنب الله قال في امر الله حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ما فرطت في جنب الله قال تركت من امر الله وقوله وان كنت لمن الساخرين يقول وان كنت لمن المستهزئين بامر الله وكتابه ورسوله والمومنين به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين قال فلم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر باهل طاعة الله قال هذا قول صنف منهم حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وان كنت لمن الساخرين يقول من المستهزئين بالنبي وبالكتاب وبما جا به

القول في تاويل قوله

او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين
او تقول حين ترى العذاب لو ان لي
كرة فاكون من المحسنين

يقول تعالى ذكره وانيبوا الى ربكم ايها الناس واسلموا له ان لا تقول نفس يوم القيمة يا حسرتا على ما فرطت في امر الله وان لا تقول نفس اخرى لو ان الله هداني للحق فوفقني للرشاد لكنت ممن اتقاه بطاعته واتباع رضاه او ان لا تقول اخرى حين ترى عذاب الله فتعاينه لو ان لي كرة تقول لو ان لي

رجعة

رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين الذين احسنوا في طاعتهم ربهم والعمل بما امرتهم به الرسل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله الاية قال هذا قول صنف منهم او تقول لو ان الله هداني الاية قال هذا قول صنف اخر او تقول حين ترى العذاب الاية يعني بقوله لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا قال هذا قول صنف اخر حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله قال اخبر الله ما العباد قايلون قبل ان يقولوه وعملهم قبل ان يعملوه قال ولا ينبيك مثل خبير ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله او تقول لو ان الله هداني الى فاكون من المحسنين يقول من المهتدين فاخبر الله سبحانه انهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة وقال ولو ردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه اول مرة وهم في الدنيا وفي نصب قوله فاكون وجهان احدهما ان يكون نصبه على انه جواب لو والثاني على الرد على موضع الكرة في المعنى لو ان لي كرة ان اكر كما قال الشاعر

فما لك منها غير ذكرى وحسبه وتسال عن ركبانها اين يمموا

فنصب تسال عطفا بها على موضع الذكرى لان معنى الكلام فما لك الا ان تذكر ومنه قول الله او يرسل على موضع الوحي في قوله الا وحيا

القول في تاويل قوله

بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين

يقول تعالى ذكره مكذبا للقايل لو ان الله هداني لكنت من المتقين وللقايل لو ان لي كرة فاكون من المحسنين ما القول كما تقولون بل قد جاءتك ايها المتمني على الله الرد الى الدنيا لتكون فيها من المحسنين اياتي يقول قد جاءتك حججي من بين رسول ارسلته اليك وكتاب انزلته يتلى عليك ما فيه من الوعد والوعيد والتذكير فكذبت باياتي واستكبرت عن قبولها واتباعها وكنت من الكافرين يقول وكنت ممن يعمل عمل الكافرين ويستن بسنتهم ويتبع منهاجهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقول الله ردا لقولهم وتكذيبا لهم يعني لقول القايلين لو ان الله هداني والصنف الاخر بلى قد جاءتك اياتي الاية وبفتح الكاف والتا من قوله قد جاءتك اياتي فكذبت على وجه المخاطبة للذكور قراة القراة في جميع امصار الاسلام وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرا ذلك بكسر جميعه على وجه الخطاب للنفس كانه قال ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله بلى قد جاءتك ايتها النفس اياتي فكذبت بها اجري الكلام كله على النفس اذ كان ابتدا الكلام بها جرى والقراة التي لا استجيز خلافها ما جات به قراة الامصار مجمعة عليه نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الفتح في جميع ذلك

القول في تاويل قوله

ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين

يقول تعالى ذكره ويوم القيمة ترى يا محمد هولاء الذين كذبوا على الله من قومك فزعموا ان له ولدا وان له شركا وعبدوا الهة من دونه وجوههم مسودة والوجوه وان كانت مرفوعة بمسودة فان فيها معنى نصب لانها مع خبرها تمام ترى ولو تقدم قوله مسودة قبل الوجوه كان نصبا ولو نصب الوجوه المسودة ناصب في الكلام لا في القران اذا كانت المسودة متاخرة كان جايزا كما قال الشاعر

ذريني ان امرك لن يطاعا ۔ وما ألفيتني حلمي مضاعا

فنصب الحلم والمضاع على تكرير ألفيتني وكذلك تفعل العرب في كل ما احتاج الى اسم وخبر مثل الظن واخواتها وفي مسودة للعرب لغتان مسودة ومسوادة وهي في اهل الحجاز يقولون فيما ذكر عنهم قد اسواد وجهه واحمار وذكر بعض نحويي البصرة عن بعضهم انه قال لا يكون افعال الا في ذي اللون الواحد نحو الاشهب قال وقال لا يكون في نحو الاحمر لان الاشهب لون يحدث والاحمر لا يحدث وقوله أليس في جهنم مثوى للمتكبرين يقول أليس في جهنم مأوى ومسكن لمن تكبر على الله فامتنع من توحيده والانتهاء الى طاعته فيما امره ونهاه عنه

القول في تأويل قوله

وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل

يقول تعالى ذكره وينجي الله من جهنم وعذابها الذين اتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه في الدنيا بمفازتهم يعني بفوزهم وهي مفعلة منه وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال اهل التأويل وان خالفت الفاظ بعضهم اللفظ التي قلناها في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قال بفضائلهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قال باعمالهم قال والآخرون يحملون اوزارهم يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بمفازتهم على التوحيد وقرأته عامة قراء الكوفة بمفازاتهم على الجماع والصواب عندي من القول في ذلك انهما قراءتان مستفيضتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لاتفاق معنييهما والعرب توحد مثل ذلك احيانا وتجمع بمعنى واحد فيقول احدهم سمعت صوت القوم وسمعت اصواتهم كما قال جل ثناؤه ان انكر الاصوات لصوت الحمير ولم يقل اصوات الحمير ولو جاء ذلك كذلك كان صوابا وقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون يقول تعالى ذكره لا يمس المتقين من اذى جهنم شيء وهو السوء الذي اخبر جل ثناؤه انه لن يمسهم ولا هم يحزنون يقول ولا هم يحزنون على ما فاتهم من آداب الدنيا اذ صاروا الى كرامة الله ونعيم الجنان وقوله الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل يقول تعالى ذكره الله الذي له الالوهة من كل خلقه الذي لا تصلح العبادة الا له خالق كل شيء لا ما لا يقدر على خلق شيء وهو على كل شيء وكيل يقول وهو على كل شيء قيم بالحفظ والكلاءة

القول في تأويل قوله

له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله هم الخاسرون

يقول تعالى ذكره له مفاتيح خزائن السموات والارض يفتح منها على من يشاء ويمسكها عمن احب من خلقه واحدها مقليد واما الاقليد فواحد الاقاليد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مقاليد السموات والارض مفاتيحها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له مقاليد السموات والارض قال خزائن السموات والارض حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله له مقاليد السموات والارض قال المقاليد المفاتيح قال له مفاتيح خزائن

السموات والارض وقوله والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون يقول تعالى ذكره والذين كفروا بحجج الله فكذبوا بها وانكروها اولئك هم المغبونون حظوظهم خيرات خزائن الله التي بيده مفاتيحها لانهم حرموا ذلك في الآخرة كله بخلودهم في النار وفي الدنيا بخذلانهم عن الايمان بالله

القول في تأويل قوله

قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين

يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لمشركي قومك الداعيك الى عبادة الاوثان أفغير الله أيها الجاهلون بالله تأمروني ان اعبد ولا ينبغي العبادة لشيء سواه واختلف اهل العربية في العامل في قوله أفغير النصب فقال بعض نحويي البصرة قيل أفغير الله تأمروني يريد أفغير الله اعبد تأمروني كانه اراد به الالغاء والله اعلم كما تقول ذهب فلان يدري جعله على معنى فما يدري وقال بعض نحويي الكوفة غير منتصبة باعبد وان تحذف وتدخل لانها علم للاستقبال كما تقول اريد ان اضرب واريد اضرب وعسى ان اضرب وعسى اضرب فكانت في طلبها الاستقبال كقولك زيدا سوف اضرب فلذلك حذفت وعمل ما بعدها فيما قبلها ولا حاجة بنا الى اللغو وقوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك يقول تعالى ذكره ولقد اوحي اليك يا محمد ربك والى الذين من قبلك من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك يقول لئن اشركت بالله شيئا يا محمد ليبطلن عملك ولا تنال به ثوابا ولا تدرك به جزاء الا جزاء من اشرك بالله وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم ومعنى الكلام ولقد اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين والى الذين من قبلك بمعنى والى الذين من قبلك من الرسل من ذلك مثل الذي اوحي اليك منه فاحذر ان تشرك بالله شيئا فتهلك ومعنى قوله ولتكونن من الخاسرين ولتكونن من الهالكين بالاشراك بالله ان اشركت به شيئا

القول في تأويل قوله تعا

بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تعبد ما امرك هؤلاء المشركون من قومك يا محمد بعبادته بل الله فاعبد دون كل ما سواه من الالهة والاوثان والانداد وكن من الشاكرين لله على نعمته عليك بما انعم عليك من الهداية لعبادته والبراءة من عبادة الاصنام والاوثان ونصب اسم الله بقوله فاعبد وهو بعده لانه رد كلام ولو نصب بمضمر قبله اذ كانت العرب تقول زيد فليقم وزيدا فليقم رفعا ونصبا الرفع على فلينظر زيد فليقم والنصب على انظروا زيدا فليقم كان صحيحا جائزا وقوله وما قدروا الله حق قدره يقول تعالى ذكره وما عظم الله حق عظمته هؤلاء المشركون بالله الذين يدعونك الى عبادة الاوثان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما قدروا الله حق قدره قال هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم فمن آمن ان الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يؤمن بالله حق قدره حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وما قدروا الله حق قدره ما عظموا الله حق عظمته

ونوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة يقول تعالى ذكره والارض كلها قبضته في يوم القيمة
والسموات كلها مطويات بيمينه فالخبر عن الارض متناه عند قوله يوم القيمة والارض مرفوعة
بقوله قبضته ثم استونف الخبر عن السموات فقال والسموات مطويات بيمينه وهي مرفوعة
بمطويات وروي عن ابن عباس وجماعة غيره انهم كانوا يقولون الارض والسموات جميعا في
يمينه يوم القيمة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة يقول قد قبض الارضين والسموات جميعا بيمينه
الم تسمع انه قال مطويات بيمينه يعني الارض والسموات بيمينه جميعا قال ابن عباس وانما
يستعين بشماله المشغولة بيمينه حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني
ابي عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزا عن ابن عباس قال ما السموات السبع والارض السبع في يد الله
الا كخردلة في يد احدكم قال — حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة قال
ثنا النضر بن انس عن ربيعة الجرشي قال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه قال ويده الاخرى ليس فيها شي حدثنا علي بن الحسن الازدي قال ثنا يحيى بن يمان
عن عمار بن عمرو عن الحسن في قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة قال كانها جوزة بقضها
وقضيضها حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله والارض جميعا قبضته
يوم القيمة يقول السموات والارض مطويات بيمينه جميعا وكان ابن عباس يقول انما يستعين
بشماله المشغولة بيمينه وانما الارض والسموات كلها بيمينه وليس في شماله شي حدثنا الربيع
قال ثنا ابن وهب قال اخبرني اسامة بن زيد عن ابي حازم عن عبد الله بن عمر انه راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب الناس فمر بهذه الاية وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ السموات والارضين السبع فيجعلها
في كفه ثم يقول بهما كما يقول الغلام بالكرة انا الله الواحد انا العزيز حتى لقد راينا المنبر وانه
ليكاد ان يسقط به حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان قال حدثني منصور وسليمان
عن ابراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله قال جا يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والخلايق على اصبع
ثم يقول انا الملك قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال وما قدروا الله حق
قدره حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن
عبيدة عن عبد الله ٥ قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا حدثنا محمد بن
الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي عن منصور عن خيثمة
ابن عبد الرحيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
جاء حبر من احبار اليهود فجلس اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا فقال ان الله تبارك
وتعالى اذا كان يوم القيمة جعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والما
والشجر على اصبع وجميع الخلايق على اصبع ثم يهزهن ثم يقول انا الملك قال فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لما قال ثم قرا هذه الاية وما قدروا الله حق
قدره الاية حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي نحو ذلك حدثنا سليمان
ابن عبد الجبار وعباس بن ابي طالب قالا حدثنا محمد بن الصلت قال ثنا ابو كدينة
عن عطا بن السايب عن ابي الضحى عن ابن عباس قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو
جالس فقال يا يهودي حدثنا فقال كيف تقول يا ابا القاسم يوم يجعل الله السما على ذه
والارض على ذه والجبال على ذه وساير الخلق على ذه فانزل الله وما قدروا الله حق قدره الاية
حدثنا ابو السايب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اهل الكتاب فقال يا ابا القاسم ابلغك ان الله يحمل
الخلايق على اصبع والسموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع

قال فضحك

قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فانزل الله وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته الى اخر الاية وقال اخرون بل السموات في يمينه والارضون في شماله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن داود قال ثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا ابن ابي حازم قال حدثني ابو حازم عن
عبيد الله عن مقسم انه سمع عبد الله بن عمر يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
على المنبر يقول ياخذ الجبار سماواته وارضه بيديه وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
وجعل يقبضهما ويبسطهما قال ثم يقول انا الرحمن انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون
وتمايل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل
شي منه حتى اني اقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن علي بن عباس
الحمصي قال ثنا بشر بن شعيب قال اخبرني ابي قال ثنا محمد بن مسلم بن شهاب قال اخبرني
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة انه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله
عز وجل الارض يوم القيمة ويطوي السموات بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض
حدثت عن حرملة بن يحيى قال ثنا ادريس بن يحيى القايد قال اخبرنا حيوة عن عقيل
عن ابن شهاب قال اخبرني نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يقبض الارض يوم القيمة بيده ويطوي السما بيده ويقول انا الملك حدثنا محمد
ابن عوف قال ثنا ابو المغيرة قال ثنا ابن ابي مريم قال ثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي عن ابي
ايوب الانصاري قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود فقال ارايت اذ يقول الله
في كتابه والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فاين الخلق عند ذلك
فقال هم فيها كرقم الكتاب حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا ابو اسامة قال ثنا
عمر بن حمزة قال حدثني سالم عن ابيه انه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطوي الله
السموات فياخذهن بيمينه ويطوي الارض فياخذها بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون
اين المتكبرون وقيل ان هذه نزلت من اجل يهودي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة الرب

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن محمد عن سعيد قال اتى رهط من اليهود
نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب النبي صلى الله عليه
وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه فجاءه جبريل فسكنه وقال اخفض عليك جنا حك
يا محمد وجاءه من الله جواب ما سالوه عنه قال يقول الله تبارك وتعالى قل هو الله احد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فلما تلاها عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا صف
لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم اشد من غضبه
الاول ثم ساورهم فاتاه جبريل فقال مثل مقالته واتاه بجواب ما سالوه عنه وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال تكلمت اليهود في صفة
الرب فقالوا ما لم يعلموا ولم يروا فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره
ثم بين للناس عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون فجعل صفتهم التي وصفوا الله بها شركا وقال — بعض اهل
العربية من اهل البصرة والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه يقول
في قدرته نحو قوله وما ملكت ايمانكم اي وما كانت لكم قدرة وليس الملك لليمين دون ساير
الجسد قال وقوله قبضته نحو قولك للرجل هذا في يدك وفي قبضتك والاخبار التي
ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه وغيرهم تشهد على بطول هذا القول
ابن حميد قال ثنا هارون بن المغيرة عن عنبسة عن حبيب بن ابي عمرة عن مجاهد
عن ابن عباس عن عايشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والارض جميعا

فيصعقون يوم القيمة فاين الناس يوميذ قال على الصراط وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون
يقول تعالى ذكره تنزيها وتبرية لله وعلوا وارتفاعا عما يشرك به هولا المشركون من قومك
يا محمد القايلون لك اعبد الاوثان من دون الله واسجد لالهتنا

القول في تاويل قوله تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون

يقول تعالى ذكره ونفخ اسرافيل في القرن وقد بينا معنى الصور فيما مضى بشواهده وذكرنا
اختلاف اهل العلم فيه والصواب من القول فيه بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله
فصعق من في السموات ومن في الارض يقول مات وذلك في النفخة الاولى كما حدثنا محمد قال ثنا احمد
قال ثنا اسباط عن السدي ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض قال مات وقوله الا من
شا الله

اختلف اهل التاويل في الذي عنى الله بالاستثنا في هذه الاية

فقال بعضهم عنى به جبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض الا من شا الله قال جبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت حدثني هارون بن ادريس الاصم
قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا الفضل بن عيسى عن عمه يزيد
الرقاشي عن انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شا الله فقيل من هولا الذين استثنى الله يا رسول الله قال جبريل وميكاييل
وملك الموت فاذا قبض ارواح الخلايق قال يا ملك الموت من بقي وهو اعلم قال يقول سبحانك تباركت
يا ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وميكاييل وملك الموت قال يقول يا ملك الموت خذ نفس ميكاييل
قال فيقع كالطود العظيم قال ثم يقول يا ملك الموت من بقي قال فيقول سبحانك ربي يا ذا الجلال
والاكرام بقي جبريل وملك الموت قال فيقول يا ملك الموت مت قال فيموت قال ثم يقول يا جبريل
من بقي قال فيقول جبريل سبحانك ربي يا ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وهو من الله بالمكان الذي هو به
قال فيقول يا جبريل ما بد من موته قال فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي تباركت
وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام انت الباقي وجبريل الميت الفاني قال ويا خذ روحه في الحلقة التي
خلق منها قال فيقع على ميكاييل ان فضل خلقه على خلق ميكاييل كفضل الطود العظيم على الظرب
من الظراب وقال اخرون عنى بذلك الشهدا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عمارة عن ذي حجر اليحمدي عن
سعيد بن جبير في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله قال الشهدا ثنية الله
حول العرش متقلدين السيوف وقال اخرون عنى بالاستثنا في الفزع الشهدا وفي الصعق جبريل
وملك الموت وحملة العرش

ذكر من قال ذلك والخبر الذي جا فيه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا ابو كريب قال ثنا المحاربي عن عبد الرحمن بن محمد عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد عن
رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة
القيام لرب العالمين تبارك وتعالى يامر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع
فيفزع اهل السموات واهل الارض الا من شا الله قال ابو هريرة يا رسول الله فمن استثنى الله حين
يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله قال اوليك الشهدا وانما يصل الفزع الى الاحيا

اوليك احيا عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم ثم يقول اسرافيل بنفخة الصعق فيقول انفخ
نفخة الصعق فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله فاذا هم خامدون ثم ياتي ملك
الموت الى الجبار تبارك وتعالى فيقول يا رب قد مات اهل السموات والارض الا من شيت فيقول له وهو
اعلم فمن بقي فيقول بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقي حملة عرشك وبقي جبريل وميكاييل فيقول الله له اسكت
اني كتبت الموت على من كان تحت عرشي ثم ياتي ملك الموت فيقول يا رب قد مات جبريل وميكاييل فيقول
الله وهو اعلم فمن بقي فيقول بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقي حملة عرشك وبقيت انا فيقول الله فليمت
حملة العرش فيموتون ويامر الله تبارك وتعالى العرش فيقبض الصور فيقول يا رب قد مات حملة
عرشك فيقول ومن بقي وهو اعلم فيقول بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقيت انا قال فيقول الله انت
من خلقي خلقتك لما رايت فمت لا تحيا فيموت وهذا القول الذي روي في ذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اولى بالصحة لان الصعق في هذا الموضع الموت والشهدا وان كانوا عند الله احيا
كما اخبر تعالى ذكره فانهم قد ذاقوا الموت قبل ذلك وانما عنى جل ثناوه بالاستثنا في هذا الموضع
الاستثنا من الذين صعقوا عند نفخة الصعق لا من الذين قد ماتوا قبل ذلك بزمان ودهر طويل وذلك انه لو جاز
ان يكون المراد بذلك من قد هلك وذاق الموت وقبل وقت نفخة الصعق وجب ان يكون المراد
بذلك من قد هلك فذاق الموت من قبل ذلك لانه ممن لا يصعق في ذلك الوقت اذا كان الميت لا يجدد
له موت اخر في تلك الحال وقال اخرون في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله قال الحسن يستثني الله وما
يدع احدا من اهل السموات ولا اهل الارض الا اذاقه الموت قال قتادة قد استثنى الله والله اعلم الى ما
ثنيته قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني ملك فقال يا محمد اختر نبيا ملكا او نبيا
عبدا فاومى الي ان تواضع قال نبيا عبدا قال فاعطيت خصلتين ان جعلت اول من تنشق عنه
الارض واول شافع فارفع راسي فاجد موسى اخذا بالعرش فالله اعلم اصعق بعد الصعقة الاولى ام لا
حدثنا ابو كريب قال ثنا عبدة بن سليمان قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو سلمة عن ابي
هريرة قال قال يهودي بسوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر قال فرفع رجل من الانصار
يده فصك بها وجهه فقال تقول هذا وفينا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاكون اول
من يرفع راسه فاذا موسى اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي ام كان ممن استثنى
الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطا عن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كاني انفض راسي
من التراب اول خارج فالتفت فلا اري احدا الا موسى متعلقا بالعرش فلا ادري اممن استثنى الله ان
لا تصيبه النفخة او بعث قبلي وقوله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون يقول تعالى ذكره
ثم نفخ في الصور نفخة اخرى والها التي في فيه من ذكر الصور كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا
اسباط عن السدي ثم نفخ فيه اخرى قال في الصور وهي نفخة البعث وذكران بين النفختين اربعين
سنة

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون
شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت ثم ينزل الله من السما ما فينبتون كما ينبت البقل
قال وليس من الانسان شي الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة حدثنا
يحيى بن واضح قال ثنا السلمي بن اياس قال سمعت عكرمة يقول في قوله فصعق من في السموات
ومن في الارض الاية قال الاولى من الدنيا والاخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون قال نبي الله بين النفختين اربعون قال قال
اصحابه فما سالناه عن ذلك ولا زادنا على ذلك غير انهم كانوا يرون من رايهم انها اربعون سنة
وذكر لنا انه يبعث في ذلك الاربعين مطرا يقال لها مطر الحياة حتى تطيب الارض وتهتز وتنبت
اجساد الناس نبات البقل ثم ينفخ فيه الثانية فاذا هم قيام ينظرون قال وذكر لنا ان معاذ بن
جبل سال نبي الله صلى الله عليه وسلم كيف يبعث المومنون يوم القيمة قال يبعثون جردا مردا

مكحلين بني ثلاثين سنة وقوله فاذا هم قيام ينظرون يقول فاذا من صعق عند النفخة التي قبلها وغيرهم من جميع خلق الله تبارك وتعالى الذين كانوا اموتا قبل ذلك قيام من قبورهم واماكنهم من الارض احيا كهيئتهم قبل مماتهم ينظرون امر الله فيهم كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي فاذا هم قيام ينظرون قال حين يبعثون

القول في تاويل قوله

واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجيء بالنبيين والشهدا وقضي بينهم
وهم لا يظلمون

يقول تعالى ذكره فاضاءت الارض بنور ربها يقال اشرقت الشمس اذا صفت واضاءت وشرقت اذا طلعت وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضا بين خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واشرقت الارض بنور ربها قال فما يتضارون في الشمس في اليوم الصحو الذي لا دخن فيه حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي واشرقت الارض بنور ربها وقوله ووضع الكتاب يعني كتاب اعمالهم لمحاسبتهم ومجازاتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووضع الكتاب قال كتاب اعمالهم حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ووضع الكتاب قال الحساب وقوله وجيء بالنبيين والشهدا وقيل وجيء بالنبيين ليسالهم ربهم عما اجابتهم به اممهم وردت عليهم في الدنيا حين اتتهم رسالة الله والشهدا يعني بالشهود من امة محمد صلى الله عليه وسلم يستشهدهم ربهم على الرسل فيما ذكرت من تبليغها رسالة الله التي ارسلهم بها ربهم الى اممها اذ جحدت اممهم ان يكونوا بلغوهم رسالة الله والشهدا جمع شهيد وهذا نظير قول الله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل عنى بقوله والشهدا الذين قتلوا في سبيل الله وليس لما قالوا من ذلك في هذا الموضع كبير معنى لان عقيب قوله وجيء بالنبيين والشهدا وقضي بينهم بالحق وفي ذلك دليل واضح على صحة ما قلنا من انه انما دعي بالنبيين والشهدا للقضا بين الانبيا واممها وان الشهدا انما هي جمع شهيد الذين يشهدون للانبيا على اممهم كما ذكرنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجيء بالنبيين والشهدا فانهم يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وبتكذيب الامم اياهم

ذكر من قال ما حكينا قوله من القول الاخر

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وجيء بالنبيين والشهدا الذين استشهدوا في طاعة الله وقوله وقضي بينهم بالحق يقول تعالى ذكره وقضي بين النبيين واممها بالحق وقضاوه بينهم بالحق الا يحمل على احد ذنب غيره ولا يعاقب نفسا الا بما كسبت

القول في تاويل قوله تعالى

ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا
جاوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم
ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم
وينذرونكم لقا يومكم هذا قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين

يقول تعالى ذكره ووفى الله حينيذ كل نفس جزا عملها من خير وشر وهو اعلم بما يفعلون في الدنيا من طاعة او معصية ولا يعزب عنه علم شي من ذلك وهو مجازيهم عليه يوم القيمة فمثيب المحسن باحسانه والمسي بما اسا وقوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا يقول وحشر الذين كفروا بالله الى ناره التي اعدها لهم يوم القيمة جماعات جماعة جماعة وحزبا حزبا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله زمرا قال جماعات وقوله حتى اذا جاوها فتحت ابوابها السبعة وقال لهم خزنتها قوامها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم يعني كتاب الله المنزل على رسوله وحججه التي بعث بها رسله الى اممهم وينذرونكم لقا يومكم هذا يقول وينذرونكم ما تلقون في يومكم هذا وقد يحتمل ان يكون معناه وينذرونكم مصيركم الى هذا اليوم قالوا بلى يقول قال الذين كفروا مجيبين لخزنة جهنم بلى قد اتتنا الرسل منا فانذرونا لقانا هذا اليوم ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يقول قالوا ولكن حقت كلمة الله ان عذابه لاهل الكفر به علينا بكفرنا به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين باعمالهم

القول في تاويل قوله تعالى

قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبيس مثوى المتكبرين

يقول تعالى ذكره فيقول خزنة جهنم للذين كفروا حينيذ ادخلوا ابواب جهنم السبعة على قدر منازلكم فيها خالدين فيها يقول ماكثين فيها لا تنتقلون عنها الى غيرها فبيس مثوى المتكبرين يقول فبيس مسكن المتكبرين على الله في الدنيا ان يوحدوه ويفردوا له الالوهة جهنم يوم القيمة

القول في تاويل قوله

وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها
وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
نتبوا من الجنة حيث نشا فنعم اجر العاملين

يقول تعالى ذكره وحشر الذين اتقوا ربهم باداء فرايضه واجتناب معاصيه في الدنيا واخلصوا له فيها الالوهة وافردوا له العبادة فلم يشركوا في عبادتهم اياه شيا الى الجنة زمرا يعني جماعات فكان سوق هولا الى منازلهم من الجنة وفدا على ما قد منا قبل في سورة مريم على نجايب من نجايب الجنة وسوق الاخرين الى النار دعا وورودا كما قال الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وقد ذكرنا ذلك في اماكنه من هذا الكتاب وقد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وفي قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قال كان سوق اوليك عنفا وتعبا ودفعا وقرا يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفعون دفعا وقرا فذلك الذي يدع اليتيم قال يدفعه وقرا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ونحشر المتقين الى الرحمن وفدا ثم قال فهولا وفد الله حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا شريك بن عبد الله عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا الى بابها اذا هم بشجرة يخرج من اصلها عينان فعمدوا الى احداهما فشربوا منها كانما امروا بها فخرج ما في بطونهم من قذر او اذى او قذى ثم عمدوا الى الاخرى فتوضوا منها كانما امروا بها فجرت عليهم نضرة النعيم فلم تشعث روسهم بعدها ابدا ولن تبلى ثيابهم بعدها ثم دخلوا الجنة فتلقتهم الولدان كانهم اللولو المكنون فيقولون ابشر اعد الله لك كذا واعد لك كذا وكذا ثم ينظر الى تاسيس بنيانه جندل اللولو الاحمر والاصفر والاخضر يتلالا كانه البرق فلولا ان الله قضى الا يذهب بصره لذهب ثم ياتي بعضهم الى بعض ازواجه فيقول ابشري قد قدم فلان بن فلان فيسميه باسمه واسم ابيه فتقول انت رايته انت رايته فيستخفها الفرح حتى تقوم فتجلس على اسكفة

بابها فيدخل فيتكئ على سريره ويقرأ هذه الآية الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن
هدانا الله الآية حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال ذكر أبو إسحق عن
الحرث عن علي رضي الله عنه قال يساقون إلى الجنة فينتهون إليها فيجدون عند بابها شجرة في أصل
ساقها عينان تجريان فيعمدون إلى إحداهما فيغتسلون منها فتجري عليهم نضرة النعيم فلن
تشعث رؤوسهم بعدها أبدا ولن تغبر جلودهم بعدها أبدا كأنما دهنوا بالدهان ويعمدون
إلى الأخرى فيشربون منها فيذهب ما في بطونهم من قذى وأذى ثم يأتون باب الجنة فيستفتحون
فيفتح لهم فتتلقاهم خزنة الجنة فيقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قال
وتتلقاهم الولدان المخلدون يطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم إذا جاء من
الغيبة يقولون أبشر أعد الله لك كذا وأعد لك كذا فينطلق أحدهم إلى زوجته فيبشرها
به فيقول قدم فلان باسمه الذي كان يسمى به في الدنيا قال فيستخفها الفرح حتى تقوم
على أسكفة بابها وتقول أنت رأيته فيقول نعم قال فيجيء حتى يأتي منزله فإذا أصوله
من جندل اللؤلؤ من بين أصفر وأحمر وأخضر قال فيدخل فإذا الأكواب موضوعة والنمارق
مصفوفة والزرابي مبثوثة قال ثم يدخل إلى زوجته من الحور العين فلولا أن الله أعدها له
لالتمع بصره من نورها وحسنها قال فاتكأ عند ذلك ويقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله قال فتناديهم الملائكة أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي نحوه أيضا غير أنه قال لهو أهدى إلى قال م
منزله في الجنة منه إلى منزله في الدنيا ثم قرأ السدي ويدخلهم الجنة عرفها لهم واختلف
أهل العربية في موضع جواب إذا التي في قوله حتى إذا جاؤها فقال بعض نحويي البصرة يقال
إن قوله وقال لهم خزنتها في معنى قال لهم كأنه يلغي الواو وقد جاء في الشعر شيء يشبه
أن تكون الواو زائدة كما قال الشاعر

فإذا وذلك يا كبيشة لم يكن ... إلا توهم حالم بخيال

فيشبه أن يكون يريد فإذا ذلك لم يكن قال وقال بعضهم فأضمر الخبر وإضمار الخبر أيضا
أحسن في الآية وإضمار الخبر في الآية كثير وقال آخرون هو مكفوف عن خبره والعرب
تفعل مثل هذا قال عبد مناف بن ربع في آخر قصيدة

حتى إذا أسلكوهم في قتائدة ... شلا كما تطرد الجمالة الشردا

وقال الأخطل في آخر قصيدة

خلا أن حيا من قريش تفضلوا ... على الناس أن الأكارم نهشلا

وقال بعض نحويي الكوفة في حتى إذا في جوابها وإخراجها فأما من أخرجها فلا شيء فيه ومن
أدخلها شبه الأوائل بالتعجب فجعل الثاني نسقا على الأول وإن كان الثاني جوابا كأنه قال
أتعجب لهذا وهذا

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب

قول من قال الجواب متروك وإن كان القول الآخر غير مدفوع وذلك أن قوله وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين يدل على أن في الكلام متروكا إذ كان عقيبه وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده وإذ كان ذلك كذلك فمعنى الكلام حتى إذا جاؤها وفتحت
أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها وقالوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده وعنى بقوله سلام عليكم أمنة من الله لكم أن ينالكم بعد مكروه أو أذى
وقوله طبتم يقول طابت أعمالكم في الدنيا فطاب اليوم مثواكم وكان مجاهد يقول في ذلك
ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله طبتم قال كنتم طيبين في طاعة الله وقوله وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده يقول وقال الذين سيقوا زمرا ادخلوها الشكر خالص لله
الذي صدقنا وعده الذي كان وعدناه في الدنيا على طاعته فحققه بإنجازه لنا اليوم
وأورثنا الأرض يقول وجعل أرض الجنة التي كانت لأهل النار لو كانوا أطاعوا الله في الدنيا
فدخلوها ميراثا لنا عنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

وأورثنا

وأورثنا الأرض قال أرض الجنة حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأورثنا
الأرض قال أرض الجنة وقرأ إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده إن الأرض يرثها عبادي الصالحون
وقوله نتبوأ منها حيث نشاء يقول نتخذ من الجنة بيتا ونسكن منها حيث نحب ونشتهي كما
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي نتبوأ منها حيث نشاء ننزل منها حيث نشاء
وقوله فنعم أجر العاملين يقول فنعم ثواب المطيعين لله العاملين له في الدنيا الجنة لمن أعطاه
الله إياها في الآخرة

القول في تأويل قوله تعالى

وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد
ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

يقول تعالى ذكره وترى الملائكة محدقين من حول عرش الرحمن ويعني بالعرش السرير

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وترى الملائكة حافين من
حول العرش محدقين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وترى الملائكة
حافين قال محدقين حول العرش قال العرش السرير واختلف أهل العربية في وجه دخول من
في قوله حافين من حول العرش والمعنى حافين حول العرش وفي قوله ولقد أوحي إليك وإلى الذين
من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك فقال بعض نحويي البصرة أدخلت من في هذين
الموضعين توكيدا والله أعلم نحو قولك ما جاءني من أحد وقال غيره قيل دخول من لأنهما
ظروف تدخل فيهما من وتخرج نحو أتيتك قبل زيد ومن قبل زيد وطفنا حولك ومن حولك
وليس ذلك من نوع ما جاءني من أحد رفع وهو اسم والصواب من القول في ذلك
عندي أن من في هذه الأماكن أعني في قوله من حول العرش ومن قبلك وما أشبه ذلك وإن كانت
دخلت على الظروف فإنها بمعنى التوكيد وقوله يسبحون بحمد ربهم يقول يصلون حول عرش الله شكرا له
والعرب تدخل الباء أحيانا في التسبيح وتحذفها أحيانا فتقول سبح بحمد الله وسبح حمد الله كما قال جل
ثناؤه سبح اسم ربك الأعلى وقال في موضع آخر فسبح باسم ربك العظيم وقوله وقضي بينهم بالحق يقول
وقضى الله بين النبيين الذين جيء بهم والشهداء وأممها بالعدل فأسكن أهل الإيمان بالله وبما جاءت
به رسله الجنة وأهل الكفر به وبما جاءت به رسله النار وقيل الحمد لله رب العالمين يقول وختمت خاتمة
القضاء بينهم بالشكر للذي ابتدأ خلقهم الذي له الألوهة وملك جميع ما في السموات والأرض من الخلق
من ملك وجن وإنس وغير ذلك من أصناف الخلق وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يسبحون بحمد ربهم الآية كلها قال فتح أول الخلق بالحمد فقال
الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وختم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة المؤمن

القول في تأويل قوله جل ثناؤه

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير

اختلف أهل التأويل في معنى قوله حم فقال بعضهم هو حروف مقطعة من اسم الله الذي هو
الرحمن الرحيم وهو الحاء والميم منه

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه المروزي قال ثنا علي بن الحسن قال حدثني أبي عن يزيد عن
عكرمة عن ابن عباس الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة وقال آخرون هو قسم أقسمه الله وهو اسم

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال حم قسم اقسمه الله وهو اسم من اسما الله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله حم من حروف اسما الله وقال اخرون بل هو اسم من اسما القران

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حم قال اسم من اسما القران وقال اخرون هو حروف هجا وقال اخرون بل هو اسم واحتجوا لقولهم ذلك بقول شريح ابن ابي اوفى العبسي

يذكرني حاميم والرمح شاجر ... فهلا تلا حاميم قبل التقدم

وبقول الكميت

وجدنا لكم في ال حاميم اية ... تاولها منا تقي ومعرب

وحدثت عن معمر بن المثنى انه قال قال يونس يعني الجرمي ومن قال هذا القول فهو منكسر عليه لان السورة حاميم ساكنة الحروف فخرجت مخرج التهجي وهذه اسما سور خرجت متحركات واذا سميت سورة بشي من هذه الاحرف المجزومة دخله الاعراب والقول في ذلك عندي نظير القول في اخواتها وقد بينا ذلك في قوله الم ففي ذلك كفاية عن اعادته في هذا الموضع اذ كان القول في حم وجميع ما جا في القران على هذا الوجه اعني حروف التهجي قولا واحدا وقوله تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم يقول تعالى ذكره من الله العزيز في انتقامه من اعدايه العليم بما يعملون من الاعمال وغيرها تنزيل هذا الكتاب فالتنزيل مرفوع بقوله من الله وفي قوله غافر الذنب وجهان احدهما ان يكون بمعنى يغفر ذنوب العباد واذا اريد هذا المعنى كان خفض غافر وقابل من وجهين احدهما من نية تكرير من فيكون معنى الكلام حينيذ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم من غافر الذنب وقابل التوب لان غافر الذنب نكرة وليس بالافصح ان يكون نعتا للمعرفة وهو نكرة والاخر ان يكون اجرى في اعرابه وهو نكرة على اعراب الاول كالنعت له لوقوعه بينه وبين قوله ذي الطول وهو معرفة وقد يجوز ان يكون اتبع اعرابه وهو نكرة اعراب الاول اذ كان مدحا وكان المدح يتبع اعرابه ما قبله احيانا ويعدل به عن اعراب الاول احيانا بالنصب والرفع كما قال الشاعر

لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وافة الجزر

النازلين بكل معترك ... والطيبين معاقد الازر

وكما قال جل ثناوه وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد فرفع فعال وهو نكرة محضة واتبع اعراب الغفور الودود والاخر ان يكون معناه ان ذلك من صفته تعالى ذكره اذ كان لم يزل لذنوب العباد غفورا من قبل نزول هذه الاية وفي حال نزولها ومن بعد ذلك فيكون عند ذلك معرفة صحيحة ونعتا على الصحة وقال غافر الذنب ولم يقل الذنوب لانه اريد به الفعل واما قوله وقابل التوب فان التوب قد يكون جمع توبة كما يجمع الدومة دوما والعومة عوما من عومة السفينة كما قال الشاعر

عوم السفين فلما حال دونهم

وقد يكون مصدرا تاب يتوب توبا وقد حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق قال جا رجل الى عمر فقال قتلت فهل لي من توبة قال نعم اعمل ولا تياس ثم قرا حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب وقوله شديد العقاب يقول تعالى ذكره شديد عقابه لمن عاقبه من اهل العصيان له فلا تتكلوا على سعة رحمته ولكن كونوا منه على حذر باجتناب معاصيه واداء فرايضه فانه كما انه لا يوس اهل الاجرام والاثام من عفوه وقبول توبة من تاب منهم من جرمه كذلك لا يومنهم من عقابه وانتقامه منهم بما استحلوا من محارمه وركبوا من معاصيه وقوله ذي الطول يقول ذي الفضل والنعم المبسوطة على من شا من خلقه يقال منه ان فلانا لذو طول على اصحابه اذا كان ذا فضل عليهم وبنحو الذي

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ذي الطول يقول ذي السعة والغنى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ذي الطول الغنى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذي الطول اي ذي النعم وقال اخرون الطول القدرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذي الطول قال الطول القدرة ذا الطول وقوله لا اله الا هو اليه المصير يقول لا معبود يصلح للعبادة الا الله العزيز العليم الذي صفته ما وصف جل جلاله فلا تعبدوا شيا سواه اليه المصير يقول تعالى ذكره الى الله مصيركم ومرجعكم ايها الناس فاياه فاعبدوا فانه لا ينفعكم شي عبدتموه عند ذلك سواه

القول في تاويل قوله

ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم لياخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب

يقول تعالى ذكره ما يخاصم في حجج الله وادلته على وحدانيته بالانكار لها الا الذين جحدوا توحيده وقوله فلا يغررك تقلبهم في البلاد يقول جل ثناوه فلا يخدعك يا محمد تصرفهم في البلاد وبقاوهم ومكثهم فيها مع كفرهم بربهم فتحسب انهم انما امهلوا وتقلبوا فتصرفوا في البلاد مع كفرهم بالله ولم يعاجلوا بالنقمة والعذاب على كفرهم لانهم على شي من الحق فانا لم نمهلهم كذلك ولكن ليبلغ الكتاب اجله ولتحق عليهم كلمة العذاب عذاب ربك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يغررك تقلبهم في البلاد اسفارهم فيها ومجيهم وذهابهم ثم قص على رسوله صلى الله عليه وسلم قصص الامم المكذبة رسلها واخبره انهم كانوا من جدالهم رسلهم على مثل الذي عليه قومه الذين ارسل اليهم وانه احل بهم من نقمته عند بلوغهم امدهم بعد اعذار رسلهم اليهم وانذارهم باسه ما قد ذكر في كتابه اعلاما منه بذلك نبيه ان سنته في قومه الذين سلكوا سبيل اوليك في تكذيبه وجداله سنته من احلال نقمته بهم وسطوته بهم فقال تعالى ذكره كذبت قبل قومك المكذبين لرسالتك اليهم رسولا المجادليك بالباطل قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهم الامم الذين تحزبوا وتجمعوا على رسلهم بالتكذيب لها كعاد وثمود وقوم لوط واصحاب مدين واشباههم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم قال الكفار وقوله وهمت كل امة برسولهم لياخذوه يقول تعالى ذكره وهمت كل امة من هذه الامم المكذبة رسلها المتحزبة على انبيايها برسولهم الذي ارسل اليهم لياخذوه فيقتلوه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهمت كل امة برسولهم لياخذوه وجادلوا بالباطل اي ليقتلوه وقيل برسولهم وقد قيل كل امة فوجهت الهاء والميم الى الرجال دون لفظ الامة وقد ذكر ان ذلك في قراة عبد الله برسولها يعني برسول الامة وقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق يقول وخاصموا رسولهم بالباطل من الخصومة ليبطلوا بجدالهم اياه وخصومتهم له الحق الذي جاءهم به من عند الله من الدخول في طاعته والاقرار بتوحيده والبراة من عبادة ما سواه كما يخاصمك كفار قومك يا محمد بالباطل وقوله فاخذتهم فكيف كان

عقاب يقول تعالى ذكره فاخذت الذين هموا برسولهم لياخذوه بالعذاب من عندي فكيف كان عقابي اياهم الم اهلكهم فاجعلهم للخلق عبرة ولمن بعدهم عظة واجعل ديارهم ومساكنهم منهم خلاء وللوحوش ثوا وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاخذتهم فكيف كان عقاب قال شديد والله

القول في تاويل قوله تعالى

وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار

يقول تعالى ذكره وكما حق على الامم التي كذبت رسلها التي قصصت عليك يا محمد قصصها عذابي وحل بها عقابي بتكذيبهم رسلهم وجدالهم اياهم بالباطل ليدحضوا به الحق كذلك وجبت كلمة ربك على الذين كفروا بالله من قومك الذين يجادلون في ايات الله وقوله انهم اصحاب النار اختلف اهل العربية في موضع قوله انهم فقال بعض نحويي البصرة معنى ذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار اي لانهم او بانهم وليس انهم في موضع مفعول ليس مثل قولك احققت انهم لو كانوا كذلك كان ايضا احققت لانهم وكان غيره يقول انهم بدل من الكلمة كانه احقت الكلمة حقا انهم اصحاب النار والصواب من القول في ذلك ان قوله انهم ترجمة عن الكلمة بمعنى وكذلك حق عليهم عذاب النار الذي وعد الله اهل الكفر به

القول في تاويل قوله

الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة
وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم
عذاب الجحيم

يقول تعالى ذكره الذين يحملون عرش الله من ملائكته ومن حول عرشه ممن يحف به من الملائكة يسبحون بحمد ربهم يقول يصلون لربهم بحمده وشكره ويؤمنون به يقول ويقرون بالله انه لا اله لهم سواه ويشهدون بذلك لا يستكبرون عن عبادته ويستغفرون للذين امنوا يقول ويسالون ربهم ان يغفر للذين اقروا بمثل اقرارهم من توحيد الله والبراءة من كل معبود سواه ذنوبهم فيعفوها عنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويستغفرون للذين امنوا لاهل لا اله الا الله وقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وفي هذا الكلام محذوف وهو يقولون ومعنى الكلام ويستغفرون للذين امنوا يقولون يا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ويعني بقوله وسعت كل شيء رحمة وعلما وسعت رحمتك وعلمك كل شيء من خلقك فعلمت كل شيء فلم يخف عليك شيء ورحمت خلقك ووسعتهم برحمتك وقد اختلف اهل العربية في وجه نصب الرحمة والعلم فقال بعض نحويي البصرة انتصاب ذلك كانتصاب لك مثله عبدا لانك قد جعلت وسعت كل شيء وهو مفعول له والفاعل التاء وجاء بالرحمة والعلم تفسيرا وقد شغلت عنهما الفعل كما شغلت المثل بالهاء فلذلك نصبته تشبيها بالمفعول بعد الفاعل وقال غيره هو المنقول وهو مفسر وسعت رحمته وعلمه ووسع هو كل شيء رحمة كما تقول طابت به نفسي وطبت به نفسا وقال اما لك مثله عبدا فان المقادير لا تكون الا معلومة مثل عندي رطل زيتا والمثل غير معلوم ولكن لفظه لفظ المعرفة والعبد نكرة فلذلك نصب العبد وله ان يرفع واستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر

ما في معد والقبائل كلها قحطان مثلك واحد معدود

وقال رد الواحد على مثل لانه نكرة قال ولو قلت ما مثلك رجل ومثلك رجلا جاز لان مثل يكون نكرة وان كان لفظها معرفة وقوله فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك يقول فاصفح عن جرم من تاب من الشرك بك من عبادك فرجع الى توحيدك واتباع امرك ونهيك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاغفر للذين تابوا من الشرك وقوله واتبعوا سبيلك يقول وسلكوا الطريق الذي امرتهم ان يسلكوه ولزموا المنهاج الذي امرتهم بلزومه وذلك الدخول في الاسلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبعوا سبيلك اي طاعتك وقوله وقهم وعذاب الجحيم يقول واصرف عن الذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك عذاب النار يوم القيمة

القول في تاويل قوله

ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك
انت العزيز الحكيم

يقول تعالى ذكره مخبرا عن دعاء ملائكته لاهل الايمان به من عباده يقول يا ربنا وادخلهم جنات عدن يعني بساتين اقامة التي وعدتهم يعني التي وعدت اهل الانابة الى طاعتك ان تدخلهموها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم يقول وادخل مع هؤلاء الذين تابوا واتبعوا سبيلك جنات عدن من صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم فعمل بما يرضيك عنه من الاعمال الصالحة في الدنيا وذكر انه يدخل مع الرجل ابوه وولده وزوجه الجنة وان لم يكونوا عملوا عمله بفضل رحمة الله اياهم كما حدثنا ابو هشام قال ثنا يحيى بن يمان العجلي قال ثنا شريك عن سعيد قال يدخل الرجل الجنة فيقول اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجتي فيقال لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة ثم قرا جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم فمن اذا اذ كان ذلك معناه في موضع نصب عطفا على الهاء والميم في قوله وادخلهم وجائز ان يكون نصبا على العطف على الهاء والميم في وعدتهم انك انت العزيز الحكيم يقول انك انت يا ربنا العزيز في انتقامه من اعدائه الحكيم في تدبيره خلقه

القول في تاويل قوله

وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ
فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ملائكته وقهم اصرف عنهم سوء عاقبة سيئاتهم التي كانوا اتوها قبل توبتهم وانابتهم يقولون لا تاخذهم بذلك فتعذبهم به ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يقول ومن تصرف عنه سوء عاقبة سيئاته بذلك يوم القيمة فقد رحمته فنجيته من عذابك وذلك هو الفوز العظيم لانه من نجا من النار وادخل الجنة فقد فاز وذلك لا شك هو الفوز العظيم وبنحو الذي قلنا في معنى السيئات قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وقهم السيئات اي العذاب حدثنا ابن بشار قال حدثنا معمر بن بشر قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن مطرف قال وجدنا انصح العباد للعباد الملائكة واغش العباد للعباد الشياطين وتلا الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم الاية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قال مطرف وجدنا اغش عباد الله لعباد الله الشياطين ووجدنا انصح عباد الله لعباد الله الملائكة

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى
خروج من سبيل

يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله ينادون في النار يوم القيامة اذ دخلوها فمقتوا بدخولهموها انفسهم حين عاينوا ما اعد الله لهم فيها من انواع العذاب فيقال لهم لمقت الله اياكم ايها القوم في الدنيا اذ تدعون فيها الى الايمان بالله فتكفرون اكبر من مقتكم اليوم انفسكم لما حل بكم من سخط الله عليكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن

قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم قال مقتوا انفسهم حين راوا اعمالهم ومقت الله اياهم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون يقول لمقت الله اهل الضلالة حين عرض عليهم الايمان في الدنيا فتركوه وابوا ان يقبلوا اكبر مما مقتوا انفسهم حين عاينوا عذاب الله يوم القيمة حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم في النار اذ تدعون الى الايمان في الدنيا فتكفرون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم الاية قال لما دخلوا النار مقتوا انفسهم في معاصي الله التي ركبوها فنودوا ان مقت الله اياكم حين دعاكم الى الاسلام اشد من مقتكم انفسكم اليوم حين دخلتم النار واختلف اهل العربية في وجه دخول هذه اللام في قوله لمقت الله اكبر فقال بعض اهل العربية من اهل البصرة هي لام الابتدا كان ينادون يقال لهم لان النداء قول قال ومثله في الاعراب يقال لزيد افضل من عمرو وقال بعض نحوي الكوفة المعنى فيه ينادون ان مقت الله اياكم ولكن اللام تكفي من ان تقول في الكلام ناديت ان زيدا قائم وناديت لزيد قائم قال ومثله قوله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين اللام بمنزلة ان في كل كلام ضارع القول مثل ينادون ويخبرون واشباه ذلك وقال اخر غيره منهم هذه لام اليمين تدخل مع الحكاية وما ضارع الحكاية لتدل على ان ما بعدها ايتناف قال ولا يجوز في جوابات الايمان ان تقوم مقام اليمين لان اللام كانت معها النون او لم تكن فاكتفى بها من اليمين لانها لا تقع الا معها واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال دخلت ليؤذن ان ما بعدها ايتناف وانها لام اليمين وقوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قد اتينا عليه في سورة البقرة فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ولكنا نذكر بعض ما قال بعضهم فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله امتنا اثنتين قال كانوا امواتا في اصلاب ابائهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيمة فهما حياتان وموتتان وحدثت عن الحسين قال سمعت الضحاك يقول في قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين هو قول الله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال هو كقوله كيف تكفرون بالله الاية حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال هي كالتي في البقرة كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم حدثني ابو حصين عبد الله بن احمد بن يونس قال ثنا بشر قال ثنا حصين عن ابي مالك في هذه الاية امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال خلقتنا ولم نكن شيا ثم امتنا ثم احييتنا حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن حصين عن ابي مالك في قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال كانوا امواتا فاحياهم الله ثم اماتهم ثم احياهم وقال اخرون فيه ما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال خلقهم من ظهر ادم حين اخذ عليهم الميثاق واميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم فسيلوا او خوطبوا ثم اميتوا في قبورهم ثم احيوا في الاخرة وقال اخرون في ذلك ما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال خلقهم من ظهر ادم حين اخذ عليهم الميثاق وقرا واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم فقرا حتى بلغ المبطلون قال فنسيهم الفعل واخذ عليهم الميثاق قال وانتزع ضلعا من اضلاع ادم القصرى فخلق منه حوى ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذلك قول الله يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا قال بث منهما بعد ذلك في الارحام خلقا كثيرا وقرا يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق قال خلقا بعد ذلك قال فلما اخذ عليهم الميثاق اماتهم ثم خلقهم في الارحام ثم اماتهم ثم احياهم يوم القيمة فذلك قول الله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا وقرا

قول الله واخذنا منهم ميثاقا غليظا قال يومئذ وقرا قول الله واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا وقوله فاعترفنا بذنوبنا يقول فاقررنا بما عملنا من الذنوب في الدنيا فهل الى خروج من سبيل يقول فهل الى خروج من النار لنا سبيل لنرجع الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل فيها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهل الى خروج من سبيل فهل الى كرة الى الدنيا

القول في تاويل قوله

ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تومنوا فالحكم لله العلي الكبير

وفي هذا الكلام متروك استغني بدلالة الظاهر من ذكره عليه وهو فاجيبوا ان لا سبيل الى ذلك هذا الذي لكم من العذاب ايها الكافرون بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فانكرتم ان تكون الالوهة له خالصة وقلتم اجعل الالهة الها واحدا وان يشرك به تومنوا يقول وان يجعل لله شريك تصدقوا من جعل ذلك له فالحكم لله العلي الكبير يقول فالقضاء لله العلي على كل شيء الكبير الذي كل شيء دونه متصاغرا له اليوم

القول في تاويل قوله

هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السما رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

يقول تعالى ذكره الذي يريكم ايها الناس حججه وادلته على وحدانيته وربوبيته وينزل لكم من السماء رزقا يقول ينزل لكم من ارزاقكم من السماء بادرار الغيث الذي يخرج به اقواتكم من الارض وغذا انعامكم عليكم وما يتذكر الا من ينيب يقول وما يتذكر حجج الله التي جعلها ادلة على وحدانيته فيعتبر بها ويتعظ ويعلم حقيقة ما يدل عليه الا من ينيب يقول الا من يرجع الى توحيده ويقبل الى طاعته كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي الا من ينيب قال من يقبل الى طاعة الله وقوله فادعوا الله مخلصين له الدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وللمومنين به فاعبدوا الله ايها المومنون له مخلصين له الطاعة غير مشركين به شيا مما دونه ولو كره الكافرون يقول ولو كره عبادتكم اياه مخلصين له الطاعة الكافرون المشركون في عبادتهم اياه الاوثان والانداد

القول في تاويل قوله

رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشا من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

يقول تعالى ذكره هو رفيع الدرجات ورفع قوله رفيع الدرجات على الابتدا ولو جا نصبا على الرد على قوله فادعوا الله كان صوابا ذو العرش يقول ذو السرير المحيط بما دونه وقوله يلقي الروح من امره على من يشا من عباده

وقد اختلف اهل التاويل في معنى الروح في هذا الموضع

فقال بعضهم عني به الوحي

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يلقي الروح من امره قال الوحي من امره وقال اخرون عني به القران والكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثني هارون بن ادريس الاصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك

في قوله يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده قال يعني بالروح الكتاب ينزله على من يشاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده وقرأ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا قال هذا القرآن هو الروح أوحاه الله إلى جبريل وجبريل روح نزل به على النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ نزل به الروح الأمين على قلبك قال بالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه هي الروح لينذر بها ما قال الله يوم التلاق يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال الروح القرآن كان أبي يقول قال ابن زيد يقومون له صفا بين السماء والأرض حين ينزل جل جلاله وقال آخرون عني به النبوة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قول الله يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده قال النبوة على من يشاء وهذه الأقوال متقاربات المعاني وإن اختلفت ألفاظ أصحابها وقوله لينذر يوم التلاق يقول لينذر من ألقى الروح عليه من عباده من أمره الله بإنذاره من خلقه عذاب يوم يلتقي فيه أهل السموات وأهل الأرض وهو يوم التلاق وذلك يوم القيامة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم التلاق من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم التلاق يوم يلتقي فيه أهل السماء والأرض والخالق والخلق حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي يوم التلاق يلتقي أهل السماء وأهل الأرض حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يوم التلاق قال يوم القيامة قال يوم يتلاقى العباد وقوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء يعني بقوله يوم هم بارزون يعني المنذرين الذين أرسل الله إليهم رسله لينذروهم وهم ظاهرون يعني للناظرين لا يحول بينهم وبينهم جبل ولا شجر ولا يستر بعضهم عن بعض ساتر ولكنهم بقاع صفصف لا أمت فيه ولا عوج وهم من قوله يوم هم في موضع رفع بما بعده كقول القائل فعلت ذلك يوم الحجاج أمير واختلف أهل العربية في العلة التي من أجلها لم يخفض هم بيوم وقد أضيف إليه فقال بعض نحويي البصرة أضاف يوم إلى هم في المعنى فلذلك لا ينون اليوم كما قال يوم هم على النار يفتنون وقال هذا يوم لا ينطقون ومعناه هذا يوم فتنتهم ولكن لما ابتدأ الاسم وبني عليه لم يقدر على جره وكانت الإضافة في المعنى إلى الفتنة وهذا إنما يكون إذا كان اليوم في معنى إذ وإلا فهو قبيح ألا ترى أنك تقول لقيتك زمن زيد أمير أي إذ زيد أمير ولو قلت ألقاك زمن زيد أمير لم يحسن وقال غيره معنى ذلك أن الأوقات جعلت بمعنى إذ وإذا فلذلك بقيت على نصبها في الرفع والخفض والنصب فقال ومن خزي يومئذ فنصبوا والموضع خفض وذلك دليل على أنه جعل موضع الأداة وعاد عليه الذكر فصار اسما صحيحا قال وجائز في إذ أن تقول أتيتك إذ تقوم كما تقول أتيتك يوم يجلس القاضي فيكون زمنا معلوما فأما آتيك يوم تقوم فلا مؤونة فيه وهو جائز عند جميعهم قال وهذه التي تسمى إضافة غير محضة والصواب من القول عندي في ذلك أن نصب يوم وسائر الأزمنة في مثل هذا الموضع نظير نصب الأدوات لوقوعها مواقعها وإذا أعربت بوجوه الإعراب فلأنها ظهرت ظهور الأسماء فعوملت معاملتها وقوله لا يخفى على الله منهم شيء ولا من أعمالهم التي عملوها في الدنيا شيء وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ولكنهم برزوا له يوم القيامة فلا يستترون بجبل ولا مدر وقوله لمن الملك اليوم يعني بذلك يقول الرب لمن الملك وترك ذكر يقول استغناء بدلالة الكلام عليه وقوله لله الواحد القهار وقد ذكرنا الرواية الواردة بذلك فيما مضى قبل ومعنى الكلام يقول الرب لمن السلطان اليوم وذلك يوم القيامة فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار الذي لا مثل له ولا شبيه القاهر لكل شيء سواه بقدرته الغالب بعزته

القول في تأويل قوله تعالى ذكره

اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله يوم القيامة حين يبعث خلقه من قبورهم لموقف الحساب اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم يثاب كل عامل بعمله فيوفى أجر عمله فعامل الخير يجزى الخير وعامل الشر يجزى جزاءه وقوله لا ظلم اليوم يقول لا بخس على أحد فيما استوجبه من أجر عمله في الدنيا فينقص منه إن كان محسنا ولا حمل على مسيء إثم ذنب لم يعمله فيعاقب عليه إن الله سريع الحساب يقول إن الله ذو سرعة في محاسبة عباده يومئذ على أعمالهم التي عملوها في الدنيا ذكر أن ذلك اليوم لا ينتصف حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وقد فرغ من حسابهم والقضاء بينهم

القول في تأويل قوله تعالى

وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر
كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله
يقضي بالحق والذين يدعون من دونه
لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير

يقول تعالى ذكره لنبيه وأنذر يا محمد مشركي قريش يوم الآزفة يعني يوم القيامة أن يوافوا الله فيه بأعمالهم الخبيثة فيستحقوا من الله عقابه الأليم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يوم الآزفة قال يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنذرهم يوم الآزفة يوم القيامة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأنذرهم يوم الآزفة قال يوم القيامة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنذرهم يوم الآزفة قال يوم القيامة وقرأ أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة وقوله إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين يقول تعالى ذكره إذ قلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى حناجرهم قد شخصت من صدورهم فتعلقت بحلوقهم كاظميها يرومون ردها إلى مواضعها من صدورهم فلا ترجع ولا هي تخرج من أبدانهم فيموتوا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين قال قد وقعت القلوب في الحناجر من المخافة فلا هي تخرج ولا تعود في أمكنتها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين قال شخصت أفئدتهم عن أمكنتها فنشبت في حلوقهم فلم تخرج من أجوافهم فيموتوا ولم ترجع إلى أمكنتها فتستقر واختلف أهل العربية في وجه نصب كاظمين فقال بعض نحويي البصرة انتصابه على الحال كأنه أراد إذ القلوب لدى الحناجر في هذه الحال وكان بعض نحويي الكوفة يقول الألف واللام بدل من الإضافة كأنه قال إذ قلوبهم لدى حناجرهم في حال كظمهم وقال آخر منهم هو نصب على القطع من المعنى الذي يرجع من ذكرهم في القلوب والحناجر المعنى إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين قال فإن شئت جعلت قطعه من الهاء التي في قوله وأنذرهم قال والأول أجود في العربية وقد تقدم بياننا في وجه ذلك وقوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يقول جل ثناؤه ما للكافرين بالله يومئذ من حميم يحم لهم فيدفع عنهم عظيم ما نزل بهم من عذاب الله ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم فيطاع فيما شفع ويجاب فيما سأل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع قال من يعنيه أمرهم ولا يشفع لهم وقوله يطاع صلة للشفيع ومعنى الكلام ما للظالمين من حميم ولا شفيع إذا شفع أطيع فيما شفع فأجيب وقبلت شفاعته وقوله يعلم خائنة الأعين يقول

جل ذكره مخبرا عن صفة نفسه يعلم ربكم ما خانت اعين عباده وما اخفته صدورهم يعني وما اضمرته قلوبهم يقول لا يخفى عليه شي من امورهم حتى ما يحدث به نفسه ويضمره قلبه اذا نظر ماذا يريد بنظره وما سوى ذلك بقلبه والله يقضي بالحق يقول والله تعالى ذكره يقضي في الذي خانته الاعين بنظرها واخفته الصدور عند نظر العيون بالحق فيجزي الذين اغمضوا ابصارهم وصرفوها عن محارمه حذار الموقف بين يديه ومسلته عنه بالحسنى والذين رددوا النظر وعزمت قلوبهم على موافقة الفواحش اذا قدرت جزاها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن احمد المروزي قال ثنا علي بن حسين بن واقد قال حدثني ابي قال ثنا الاعمش قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور اذا نظرت اليها تريد الخيانة ام لا وما تخفي الصدور اذا قدرت عليها اتزني ام لا قال ثم سكت ثم قال الا اخبركم بالتي تليها قلت نعم قال والله يقضي بالحق قادر على ان يجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة ان الله هو السميع البصير قال الحسين فقلت للاعمش حدثني به الكلبي الا انه قال ان الله قادر على ان يجزي بالسيئة السيئة وبالحسنة عشرا فقال الاعمش لو ان الذي عند الكلبي عندي ما خرج مني الا بحقير حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يعلم خاينة الاعين قال نظر الاعين الى ما نهى الله عنه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خاينة الاعين اي يعلم همزه بعينه واغماضه فيما لا يحب الله ولا يرضاه وقوله والذين يدعون من دونه لا يقضون بشي يقول والاوثان والالهة التي يعبدها هولاء المشركون بالله من قومك من دونه لا يقضون بشي لانها لا تعلم شيا فتقول حل ثناؤه لهم فاعبدوا الذي يقدر على كل شي ولا يخفى عليه شي من اعمالكم فيجزي محسنكم بالاحسان والمسي بالاساة لا ما لا يقدر على شي ولا يعلم شيا فيعرف المحسن من المسي فيثيب المحسن ويعاقب المسي وقوله ان الله هو السميع البصير لما تنطق به السنتكم ايها الناس البصير لما تفعلون من الافعال محيط بكل ذلك محصيه عليكم ليجازي جميعكم جزاه يوم الجزا

واختلفت القراة في قراة قوله والذين يدعون من دونه

فقراه ذلك عامة قراة المدينة والذين تدعون من دونه بالتاء على وجه الخطاب وقراه ذلك عامة قراة الكوفة بالياء على وجه الخبر والصواب من القول في ذلك انهما قراتان معروفتان صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القارى فمصيب

القول في تاويل قوله

اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق

يقول تعالى ذكره اولم يسر هولاء المقيمون على شركهم بالله المكذبون رسوله من قريش في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم يقول فيروا ما الذي كان خاتمة امر الذين كانوا من قبلهم من الامم الذين سلكوا سبيلهم في الكفر بالله وتكذيب رسله كانوا هم اشد منهم قوة يقول كانت تلك الامم الذين كانوا من قبلهم اشد منهم بطشا وابقى في الارض اثارا فلم تنفعهم شدة قواهم وعظم اجسامهم اذ جاهم امر الله واخذهم بما اجترموا من معاصيه واكتسبوا من الاثام ولكنه ابادهم جميعهم وصارت اماكنهم خاوية منهم بما ظلموا وما كان لهم من الله من واق يقول وما كان لهم من عذاب الله اذ جاهم من واق يقيهم فيدفعه عنهم كالذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كان لهم من الله من واق يقيهم ولا ينفعهم

القول في تاويل قوله

ذلك

ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب

يقول تعالى ذكره هذا الذي فعلنا بهولاء الامم الذين من قبل مشركي قريش من اهلاكناهم بذنوبهم فعلنا بهم بانهم كانت تاتيهم رسل الله اليهم بالبينات يعني بالايات الدالات على حقيقة ما تدعوهم اليه من توحيد الله والانتهاء الى طاعته فكفروا يقول فانكروا رسالتها وجحدوا توحيد الله وابوا ان يطيعوا الله فاخذهم الله يقول فاخذهم الله بعذابه فاهلكهم انه قوي شديد العقاب يقول ان الله ذو قوة لا يقهره شي ولا يغلبه ولا يعجزه شي اراده شديد عقابه من عاقب من خلقه وهذا وعيد من الله مشركي قريش المكذبين رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم يقول لهم جل ثناوه فاحذروا ايها القوم ان تسلكوا سبيلهم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجحود توحيد الله ومخالفة امره ونهيه فتسلك بكم في تعجيل الهلاك لكم مسلكهم والله المعين

القول في تاويل قوله

ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب

يقول تعالى ذكره مسليا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مشركي قومه من قريش باعلامه ما لقي موسى ممن ارسل اليه من التكذيب ومخبره انه معليه عليهم وجاعل دابرة السوء على من حاده وشاقه كسنته في موسى صلى الله عليه وسلم اذ اعلاه واهلك عدوه فرعون ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني بادلته وسلطان مبين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسلطان مبين اي عذر مبين يقول وحجة المبينة لمن راها انها حجة محققة ما يدعو اليه موسى الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يقول فقال هولاء الذين ارسل اليهم موسى لموسى هو ساحر يسحر العصا فترى الناظر اليها انها حية تسعى كذاب يقول يكذب على الله ويزعم انه ارسله الى الناس رسولا

القول في تاويل قوله

فلما جاهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساهم وما كيد الكفرين الا في ضلال

يقول تعالى ذكره فلما جا موسى هولاء الذين ارسله الله اليهم بالحق من عندنا وذلك مجيه اياهم بتوحيد الله والعمل بطاعته مع اقامته الحجة عليهم بان الله ابتعثه اليهم بالدعا الى ذلك قالوا اقتلوا ابنا الذين امنوا معه من بني اسرايل واستحيوا نساهم يقول واستبقوا نساهم للخدمة فان قال قايل وكيف قيل فلما جاهم موسى بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابنا الذين امنوا معه واستحيوا نساهم وانما كان قتل فرعون الولدان من بني اسرايل حذر المولود الذي كان اخبر انه على راسه ذهاب ملكه وهلاك قومه وذلك كان فيما يقال قبل ان يبعث الله موسى نبيا قيل ان هذا الامر بقتل ابناء الذين امنوا مع موسى واستحيا نسايهم كان امرا من فرعون وملايه من بعد الامر الاول الذي كان من فرعون قبل مولد موسى كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما جاهم من عندنا قالوا اقتلوا ابنا الذين امنوا معه واستحيوا نساهم قال هذا قتل غير القتل الاول الذي كان وقوله وما كيد الكافرين الا في ضلال يقول وما احتيال اهل الكفر لاهل الايمان بالله الا في جور عن سبيل الحق وصد عن قصد الحجة واخذ على غير هدى

القول في تاويل قوله

وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع
ربه اني اخاف ان يبدل دينكم وان
يظهر في الارض الفساد

يقول تعالى ذكره وقال فرعون لملايه ذروني اقتل موسى وليدع ربه الذي يزعم انه ارسله الينا فيمنعه
منا اني اخاف ان يبدل دينكم يقول اني اخاف ان يغير دينكم الذي انتم عليه بسحره واختلفت
القراة في قراة قوله وان يظهر في الارض الفساد فقرا ذلك عامة قراة المدينة والشام والبصرة وان
يظهر في الارض الفساد بغير الف وكذلك ذلك في مصاحف اهل المدينة وقرا ذلك عامة قراة
الكوفة او ان يظهر بالالف وكذلك ذلك في مصاحفهم يظهر بفتح اليا ورفع الفساد والصواب
من القول في ذلك عندنا انهما قراتان مشهورتان في قراة الامصار متقاربتا المعنى وذلك ان
الفساد اذا اظهر مظهر كان ظاهرا واذا ظهر فباظهار مظهر يظهر ففي القراة باحدي القراتين في
ذلك دليل على صحة معنى الاخرى واما القراة في او ان يظهر بالالف وبحذفها فانهما ايضا متقاربتا
المعنى وذلك ان الشي اذا بدل الى خلافه فلا شك ان خلافه المبدل اليه الاول هو الظاهر دون
المبدل فسوا عطف على خبره عن خوفه من موسى ان يبدل دينهم بالواو او باو لان تبديل دينهم كان
عنده هو ظهور الفساد وظهور الفساد كان عنده هو تبديل الدين فتاويل الكلام اذا اني اخاف
من موسى ان يغير دينكم الذي انتم عليه او ان يظهر في ارضكم ارض مصر عبادة ربه الذي يدعوكم
الى عبادته وذلك كان عنده هو الفساد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اني اخاف ان يبدل دينكم امركم الذي
انتم عليه او ان يظهر في الارض الفساد والفساد عنده ان يعمل بغير طاعة الله

القول في تاويل قوله تعالى

وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر
لا يومن بيوم الحساب وقال
رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات
من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك
صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب

يقول تعالى ذكره وقال موسى لفرعون وملايه اني استجرت ايها القوم بربي وربكم من كل متكبر عليه تكبر
عن توحيده والاقرار بالوهيته وطاعته لا يومن بيوم يحاسب الله فيه خلقه فيجازي المحسن باحسانه
والمسي بما اسا وانما خص موسى صلوات الله عليه الاستعاذة بالله ممن لا يومن بيوم الحساب
لان من لم يصدق بيوم الحساب لم يكن للثواب على الاحسان راجيا ولا للعقاب على الاساة وقبيح ما ياتي من الافعال
خايفا ولذلك كانت استجارته من هذا الصنف من الناس خاصة وقوله وقال رجل مومن من ال
فرعون يكتم ايمانه اختلف اهل العلم في هذا الرجل المومن فقال بعضهم كان من قوم فرعون
غير انه كان قد امن بموسى وكان يسر ايمانه من فرعون وقومه خوفا على نفسه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وقال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه
قال هو ابن عم فرعون ويقال هو الذي نجا مع موسى فمن قال هذا القول وتاول هذا التاويل كان
صوابا الوقف اذا اراد القاري الوقوف على قوله من ال فرعون لان ذلك خبر متناه قد تم وقال
اخرون بل كان الرجل اسراييليا ولكنه كان يكتم ايمانه من ال فرعون والصواب على هذا القول لمن اراد
الوقف ان يجعل وقفه على قوله يكتم ايمانه لان قوله من ال فرعون صلة لقوله يكتم ايمانه فتمام

قوله يكتم ايمانه وذكر ان اسم هذا الرجل المومن الذي يكتم ايمانه خبرك كذلك حدثنا ابن حميد
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق

واولى القولين في ذلك بالصواب عندي

القول الذي قاله السدي من ان الرجل المومن كان من ال فرعون قد اصغى لكلامه واستمع منه ما قاله
وتوقف عن قتل موسى عند نهيه عن قتله وقيله ما قال وقال له ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم
الا سبيل الرشاد ولو كان اسراييليا لكان حريا ان يعاجل هذا القايل له ولملايه ما قال بالعقوبة
على قوله لانه لم يكن يستنصح بني اسراييل لاعتداده اياهم اعدا له فكيف بقوله عن قتل موسى
لو وجد اليه سبيلا ولكنه لما كان من ملا قومه استمع قوله وكف عما كان هم به في موسى وقوله
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله يقول اتقتلون ايها القوم موسى لان يقول ربي الله فان في
موضع نصب لما وصفت وقد جاكم بالبينات يقول وقد جاكم بالايات الواضحات على حقيقة
ما يقول من ذلك وتلك البينات من الايات يده وعصاه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق وقد جاكم بالبينات من ربكم بعصاه وبيده وقوله وان يك كاذبا فعليه كذبه يقول
وان يك موسى كاذبا في قيله ان الله ارسله اليكم يامركم بعبادته وترك دينكم الذي انتم عليه فانما
اثم كذبه عليه دونكم وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم يقول وان يك صادقا في قيله
ذلك اصابكم الذي وعدكم من العقوبة على مقامكم على الدين الذي انتم عليه مقيمون فلا حاجة
بكم الى قتله فتزيدوا ربكم بذلك الى سخطه عليكم بكفركم سخطا ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب يقول ان الله لا يوفق للحق من هو متعد الى فعل ما ليس له فعله كذاب عليه يكذب ويقول
عليه الباطل وغير الحق

وقد اختلف اهل التاويل في معنى الاسراف الذي ذكره المومن في هذا الموضع

فقال بعضهم عني به الشرك واراد ان الله لا يهدي من هو مشرك به مفتر عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف مشرك كذاب مح
اسرف على نفسه بالشرك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
قال المسرف هو صاحب الدم ويقال هم المشركون

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله اخبر عن هذا المومن انه عم بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب والشرك من
الاسراف وسفك الدم بغير حق من الاسراف وقد كان مجتمعا في فرعون الامران كلاهما فالحق
ان يعم ذلك كما اخبر جل ثناوه عن قايله انه عم القول بذلك

القول في تاويل قوله

يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في
الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جانا
قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما
اهديكم الا سبيل الرشاد

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المومن من ال فرعون لفرعون وملايه يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
في الارض يعني ارض مصر يقول لكم السلطان اليوم والملك ظاهرين انتم على بني اسراييل في ارض
مصر فمن ينصرنا من باس الله يقول فمن يدفع عنا باس الله وسطوته ان حل بنا وعقوبته منا
ان جانا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى يقول قال فرعون مجيبا لهذا المومن الناهي عن قتل موسى
ما اريكم ايها الناس من الراي والنصيحة الا ما ارى لنفسي ولكم صلاحا وصوابا وما اهديكم الا
سبيل الرشاد يقول وما ادعوكم الا الى طريق الحق والصواب في امر موسى وقتله فانكم ان لم

تقتلوه بدل دينكم واظهر في ارضكم الفساد

القول في تاويل قوله

وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم
مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد
وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد

يقول تعالى ذكره وقال المومن من ال فرعون لفرعون وملايه يا قوم اني اخاف عليكم بقتلكم موسى ان قتلتموه
مثل يوم الاحزاب الذين تحزبوا على رسل الله نوح وهود وصالح فاهلكهم الله بتحزبهم عليهم
فيهلككم كما اهلكهم وقوله مثل داب قوم نوح يقول يفعل ذلك بكم يهلككم مثل سنته في قوم نوح
وعاد وثمود وفعله بهم وقد بينا معنى الداب فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادته مع ذكر
اقوال اهل التاويل فيه وقد حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي
عن ابن عباس مثل داب قوم نوح يقول مثل حال حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله مثل داب قوم نوح قال مثل ما اصابهم وقوله والذين من بعدهم يعني قوم ابراهيم
وقوم لوط وهم ايضا من الاحزاب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين
من بعدهم قال هم الاحزاب وما الله يريد ظلما للعباد يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المومن
من ال فرعون لفرعون وملايه وما اهلك الله هذه الاحزاب من هذه الامم ظلما منه لهم بغير جرم
اجترموه بينهم وبينه لانه لا يريد ظلم عباده ولا يشاوه ولكنه اهلكهم باجرامهم وكفرهم به وخلافهم
امره

القول في تاويل قوله

ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد
يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من
عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا المومن لفرعون وقومه يا قوم اني اخاف عليكم بقتلكم موسى ان
قتلتموه عقاب الله يوم التناد واختلفت القراة في قراة قوله يوم التناد فقرا ذلك عامة
قراة الامصار يوم التناد بتخفيف الدال وترك اثبات اليا بمعنى التفاعل من تنادى القوم
تناديا كما قال جل ثناوه ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وقال ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا
من الما فلذلك تاوله قاريو ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن عبد الله الانصاري قال ثنا سعيد عن قتادة انه في
هذه الاية يوم التناد قال يوم ينادون اهل النار اهل الجنة ان افيضوا علينا من الما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم
ينادي اهل الجنة اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وينادي اهل النار اهل الجنة
ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله يوم التناد قال يوم القيمة ينادي اهل الجنة اهل النار وقد روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في معنى ذلك على هذه القراة تاويل اخر على غير هذا الوجه وهو ما حدثنا ابو كريب
قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب
القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يامر الله اسرافيل بالنفخة
الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ويامر الله فيديمها
ويطولها فلا يفتر وهي التي يقول الله ما ينظر هولاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله
الجبال فتكون سرابا وترج الارض باهلها رجا وهي التي يقول الله يوم ترجف الراجفة
تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون كالسفينة المرتعة في البحر تضربها الامواج
تكفا باهلها او كالقنديل المعلق بالعرش ترجحه الارياح فتميد الناس على ظهرها فتذهل

المراضع

المراضع وتضع الحوامل ويشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تاتي الاقطار فتلقاها
الملايكة فتضرب وجوهها فترجع ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهو الذي
يقول الله يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم فعلى هذا التاويل معنى
الكلام ويا قوم اني اخاف عليكم يوم ينادي الناس بعضهم بعضا من فزع نفخة الفزع وقرا ذلك اخرون
يوم التناد بتشديد الدال بمعنى التفاعل من الند وذلك اذا هربوا فندوا في الارض كما تند الابل اذا
شردت على اربابها

ذكر من قال ذلك كذلك وذكر
المعنى الذي قصد بقراته ذلك كذلك

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا ابو اسامة عن الاجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم
قال اذا كان يوم القيمة امر الله السما الدنيا باهلها ونزل من فيها من الملايكة فاحاطوا بالارض ومن
عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فصفوا صفا
دون صف ثم ينزل الملك الاعلى على مجنبته اليسرى جهنم فاذا راها اهل الارض ندوا فلا ياتون قطرا من
اقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف من الملايكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قول الله
اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين وذلك قوله وجا ربك والملك صفا صفا وجي يومئذ
بجهنم وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان وذلك قوله وانشقت السما فهي يومئذ واهية والملك على ارجايها حدثنا
محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله يوم التناد قال تندون وروي عن الحسن
البصري انه قرا ذلك يوم التنادي باثبات اليا وتخفيف الدال والصواب من القراة
في ذلك عندنا ما عليه قراة الامصار وهو تخفيف الدال وحذف اليا وذلك ان ذلك هو القراة
التي عليها الحجة مجمعة من قراة الامصار وغير جايز خلافها فيما جاءت به نقلا فاذ كان ذلك هو
الصواب فمعنى الكلام ويا قوم اني اخاف عليكم يوم ينادي الناس بعضهم بعضا اما من هول ما به
عاينوا من عظيم سلطان الله وفظاعة ما غشيهم من كرب ذلك اليوم واما لتذكير بعضهم بعضا
انجاز الله اياهم الوعد الذي وعدهم في الدنيا واستغاثة من بعضهم ببعض مما لقي من عظيم البلا
فيه وقوله يوم تولون مدبرين فتاويله على التاويل الذي قاله قتادة في معنى يوم التناد يوم
تولون منصرفين عن موقف الحساب الى جهنم وبنحو ذلك روي الخبر عنه وعن من قال نحو مقالته
في معنى يوم التناد

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تولون مدبرين اي منطلقا بكم
الى النار واولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
كان الذي قاله قتادة في ذلك غير بعيد من الحق وبه قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يوم تولون مدبرين قال فارين غير معجزين وقوله
ما لكم من الله من عاصم يقول ما لكم من الله مانع يمنعكم وناصر ينصركم وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما لكم من الله من عاصم اي من ناصر وقوله
ومن يضلل الله فما له من هاد يقول ومن يخذله الله فلم يوفقه لرشده فما له من موفق يوفقه
له

القول في تاويل قوله

ولقد جاكم يوسف من قبل بالبينات

فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم
لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله
من هو مسرف مرتاب

يقول تعالى ذكره ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب يا قوم من قبل موسى بالواضحات من حجج الله كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ولقد جاءكم يوسف من قبل موسى وقوله فما زلتم في شك مما جاءكم به يقول فلم تزالوا مرتابين فيما اتاكم به يوسف من عند ربكم غير موقني القلوب بحقيقته حتى اذا هلك يقول حتى اذا مات يوسف قلتم ايها القوم لن يبعث الله من بعد يوسف اليكم رسولا بالدعا الى الحق كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب يقول هكذا يصد الله عن اصابة الحق وقصد السبيل من هو كافر به مرتاب شاك في حقيقة اخبار رسله

قال قبله

القول في تاويل قوله

الذين يجادلون في ايات الله بغير
سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند
الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المومن من آل فرعون الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم لرد الذين مردود على من في قوله من هو مسرف وتاويل الكلام كذلك يضل الله اهل الاسراف والغلو في ضلالهم بكفرهم بالله واكتابهم على معاصيه المرتابين في اخبار رسله الذين يخاصمون في حججه التي اتتهم بها رسله ليدحضوها بالباطل من الحجج بغير سلطان يقول بغير حجة اتتهم من عند ربهم يدفعون بها حقيقة الحجج التي اتتهم بها الرسل والذين اذا كان معنى الكلام ما ذكرنا في موضع نصب ردا على من وقوله كبر مقتا عند الله يقول كبر ذلك الجدال الذي يجادلونه في ايات الله مقتا عند الله وعند الذين امنوا بالله وانما نصب قوله مقتا لما في قوله كبر من ضمير الجدال وهو نظير قوله كبرت كلمة تخرج من افواههم فنصب كلمة من نصبها لانه جعل في قوله كبرت ضمير قولهم اتخذ الله ولدا واما من لم يضمر ذلك فانه رفع الكلمة وقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يقول كما طبع الله على قلوب المسرفين الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر على الله ان يوحده ويصدق رسله جبار يعني متعظم عن اتباع الحق واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الامصار خلا ابي عمرو ابن العلاء على كل قلب متكبر باضافة القلب الى المتكبر بمعنى الخبر عن ان الله طبع على قلوب المتكبرين كلها ومن كان ذلك قراءته كان قوله جبار من نعت متكبر وقد روي عن ابن مسعود انه كان يقرا ذلك كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار حدثني بذلك ابن يوسف قال حدثنا القاسم قال حدثني حجاج عن هارون انه كذلك في حرف ابن مسعود وهذا الذي ذكر عن ابن مسعود من قراءته يحقق قراءة من قرا ذلك بالاضافة قلب الى المتكبر لان تقديم كل قبل القلب وتاخيرها بعده لا يغير المعنى بل معنى ذلك في الحالتين واحد وقد حكي عن بعض العرب سماعا هو يرجل شعره يوم كل جمعة يعني كل يوم جمعة واما ابو عمرو فقرا ذلك بتنوين القلب وترك اضافته الى المتكبر وجعل المتكبر والجبار من صفة القلب واولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرا باضافة القلب الى المتكبر لان التكبر فعل الفاعل بقلبه كما ان القاتل اذا قتل قتيلا وان كان قتله بيده فان الفعل مضاف اليه وانما القلب جارحة من جوارح المتكبر وان كان بها التكبر فان الفعل الى فاعله مضاف نظير الذي قلنا في القتل وذلك وان كان كما قلنا فان الاخرى غير مدفوعة لان العرب لا تمتنع ان تقول بطشت يد فلان ورات عيناه كذا فتضيف الافعال الى الجوارح وان كانت في الحقيقة لاصحابها والله الموفق

القول في تاويل قوله

وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا
وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد

عن السبيل

عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب

يقول تعالى ذكره وقال فرعون لما وعظه المومن من آله بما وعظه به وزجره عن قتل موسى نبي الله وحذره من باس الله على قتله ان قتله ما حذره لوزيره وزير السوء هامان يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب يعني بناء وقد بينا معنى الصرح فيما مضى بشواهده بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع لعلي ابلغ الاسباب

اختلف اهل التاويل في معنى الاسباب في هذا الموضع

فقال بعضهم اسباب السموات طرقها

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن السدي عن ابي صالح اسباب السموات قال طرق السموات حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ابلغ الاسباب اسباب السموات قال طرق السموات وقال اخرون عني باسباب السموات صواب السموات

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا وكان اول من بنى بهذا الاجر وطبخه لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي ابواب السموات وقال اخرون بل عني به منزل السماء

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات قال منزل السما وقد بينا فيما مضى قبل ان السبب هو كل ما تسبب به الى الوصول الى ما يطلب من حبل وسلم وطريق وغير ذلك فاولى قول بالصواب في ذلك ان يقال معناه لعلي ابلغ من اسباب السموات اسبابا اتسبب بها الى رؤية اله موسى طرقا كانت تلك الاسباب منها او ابوابا او منازل او غير ذلك وقوله فاطلع الى اله موسى اختلفت القراء في قراءة قوله فاطلع فقرات ذلك عامة قراء الامصار فاطلع بضم العين ردا على قوله ابلغ الاسباب وعطفا به عليه وذكر عن حميد الاعرج انه قرا فاطلع نصبا جوابا للعل وقد ذكر الفراء ان بعض العرب انشده

على صروف الدهر او دولاتها
يدلننا اللمة من لماتها
فتستريح النفس من زفراتها

فنصب فتستريح على انها جواب للعل والقراءة التي لا استجيز غيرها الرفع في ذلك لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله واني لاظنه كاذبا يقول واني لاظن موسى كاذبا فيما يقول ويدعي من ان له في السماء ربا ارسله الينا وقوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله يقول الله تعالى ذكره وهكذا زين الله لفرعون حين عتا عليه وتمرد قبيح عمله حتى سولت له نفسه بلوغ اسباب السموات ليطلع الى اله موسى وقوله وصد عن السبيل اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة والكوفة وصد عن السبيل بضم الصاد على وجه ما لم يسم فاعله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وصد عن السبيل قال فعل ذلك به زين له سوء عمله وصد عن السبيل وقرا ذلك حميد وابو عمرو وعامة قراء البصرة وصد بفتح الصاد بمعنى واعرض فرعون عن سبيل الله التي ابتعث بها موسى استكبارا والصواب من القول في ذلك ان يقال انهما قراءتان معروفتان في قراءة الامصار فبايتهما قرا القارئ فمصيب وقوله وما كيد فرعون الا في تباب يقول تعالى ذكره وما احتيال فرعون الذي يحتاله للاطلاع الى اله موسى الا في خسار وذهاب مال وغبن لانه ذهبت نفقته التي انفقها على الصرح باطلا ولم ينل بما انفق شيئا مما اراده فذلك هو الخسار والتباب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كيد فرعون الا في تباب
يقول في خسران حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله في تباب قال خسار حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة وما كيد فرعون الا في تباب اي في خسار وضلال حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كيد فرعون الا في تباب قال التباب والضلال واحد

القول في تاويل قوله تعالى

وقال الذي امن يا قوم اتبعوني اهدكم
سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة
الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل

يقول تعالى ذكره مخبرا عن المومن بالله من ال فرعون وقال الذي امن من قوم فرعون لقومه يا قوم اتبعوني
اهدكم سبيل الرشاد يقول ان اتبعتموني فقبلتم مني ما اقول لكم بينت لكم طريق الصواب الذي
ترشدون اذا اخذتم فيه وسلكتموه وذلك هو دين الله الذي ابتعث به موسى يا قوم انما هذه
الحياة الدنيا متاع يقول لقومه ما هذه الحياة الدنيا العاجلة التي عجلت لكم في هذه الدار
الا متاع تستمتعون بها الى اجل انتم بالغوه ثم تموتون وتزول عنكم وان الاخرة هي دار القرار يقول
وان الدار الاخرة التي تستقرون فيها فلا تموتون ولا تزول عنكم فلها فاعملوا واياها فاطلبوا وبنحو
الذي قلنا في معنى قوله وان الاخرة هي دار القرار قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان الاخرة هي دار القرار استقرت الجنة
باهلها واستقرت النار باهلها

القول في تاويل قوله

من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها
ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مومن فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب

يقول من عمل بمعصية الله في هذه الحياة الدنيا فلا يجزيه الله في الاخرة الا سيئة مثلها
وذلك ان يعاقبه بها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى يقول ومن عمل بطاعة الله في الدنيا وائتمر
لامره وانتهى فيها عما نهاه عنه من رجل او امراة وهو مومن بالله فاولئك يدخلون الجنة يقول
فالذين يعملون ذلك من عباد الله يدخلون في الاخرة الجنة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اي شركا
السيئة عند قتادة شرك ومن عمل صالحا اي خيرا من ذكر او انثى وهو مومن وقوله يرزقون فيها بغير حساب
يقول يرزقهم الله في الجنة من ثمارها وما فيها ونعيمها ولذاتها بغير حساب كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة يرزقون فيها بغير حساب قال لا والله ما هناكم مكيال ولا ميزان

القول في تاويل قوله تعالى

ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني
الى النار تدعونني لاكفر بالله
واشرك به ما ليس لي به علم وانا
ادعوكم الى العزيز الغفار

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا المومن لقومه من الكفرة يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة من عذاب
الله وعقوبته بالايمان به واتباع رسوله موسى وتصديقه فيما جاءكم به من عند ربه وتدعونني
الى النار يقول وتدعونني الى عمل اهل النار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار قال
الايمان بالله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما لي ادعوكم الى النجاة
وتدعونني الى النار قال هذا مومن ال فرعون قال يدعونه الى دينهم والاقامة معهم وقوله
تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم يقول واشرك بالله في عبادته اوثانا لست اعلم
انه يصلح لي عبادتها واشراكها في عبادة الله لان الله لم ياذن لي في ذلك بخبر ولا عقل وقوله
وانا ادعوكم الى العزيز الغفار يقول وانا ادعوكم الى عبادة العزيز في انتقامه ممن كفر به الذي
لا يمنعه اذا انتقم من عدوه شيء الغفار لمن تاب اليه بعد معصيته اياه بعفوه عنه فلا يضره شيء
مع عفوه عنه يقول فهذا الذي هذه الصفة صفته فاعبدوا لا ما لا ضر عنده ولا نفع

القول في تاويل قوله

لا جرم انما تدعونني اليه ليس له
دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان
مردنا الى الله وان المسرفين هم
اصحاب النار

يقول حقا ان الذي تدعونني اليه من الاوثان ليس له دعاء في الدنيا ولا في الاخرة لانه جماد لا ينطق ولا
يفهم شيئا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ليس له دعوة في الدنيا قال الوثن ليس بشيء حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي لا ينفع ولا يضر
حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة
وقوله وان مردنا الى الله يقول وان مرجعنا ومنقلبنا بعد مماتنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب
النار يقول وان المشركين بالله المتعدين حدوده القتلة النفوس التي حرم الله قتلها هم اصحاب
نار جهنم عند مرجعنا الى الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل على اختلاف منهم في معنى
المسرفين في هذا الموضع فقال بعضهم هم سفاكوا الدماء بغير حقها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد
في قوله وان المسرفين هم اصحاب النار قال السفاكون الدماء بغير حقها حدثنا علي بن سهل قال ثنا حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد في قول الله وان المسرفين هم اصحاب النار قال هم السفاكون الدماء بغير
حقها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان المسرفين قال السفاكون الدماء بغير حقها
هم اصحاب النار حدثني يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان المسرفين
هم اصحاب النار قال سماهم الله مسرفين فرعون ومن معه وقال اخرون هم المشركون

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان المسرفين هم اصحاب النار اي المشركون

وقد بيّنا معنى الإسراف فيما مضى بما فيه الكفاية من إعادته في هذا الموضع وإنما اخترنا في تأويل ذلك
في هذا الموضع ما اخترنا لأنّ قائل هذا القول لفرعون وقومه إنما قصد فرعون به الكفرة وما
كان همّ به من قتل موسى وكان فرعون عاليًا عاتيًا في كفره بالله سفّاكًا للدماء التي كان محرّمًا عليه
سفكها وكل ذلك من الإسراف فلذلك اخترنا ما اخترنا من التأويل في ذلك.

القول في تأويل قوله تعالى

فستذكرون ما أقول لكم وأفوّض
أمري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد
فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق
بآل فرعون سوء العذاب

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وقومه فستذكرون أيها القوم إذا
عاينتم عقاب الله قد حلّ بكم ولقيتموه ما لقيتموه صدق ما أقول وحقيقة ما أخبركم به من أنّ المسرفين
هم أصحاب النار كما حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فستذكرون ما أقول
لكم فقلت له أذلك في الآخرة قال نعم وقوله وأفوّض أمري إلى الله يقول وأسلّم أمري إلى الله وأجعله
إليه وأتوكل عليه فإنه الكافي من توكل عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأفوّض أمري إلى الله قال أجعل أمري إلى الله
وقوله إنّ الله بصير بالعباد يقول إنّ الله عالم بأمور عباده ومن المطيع منهم والعاصي له والمستحق
جميل الثواب والمستوجب سيّئ العقاب وقوله فوقاه الله سيئات ما مكروا يقول تعالى ذكره
فدفع الله عن هذا المؤمن من آل فرعون بإيمانه وتصديق رسوله موسى مكروه ما كان فرعون ينال
به أهل الخلاف عليه من العذاب والبلاء فنجاه منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سيئات ما مكروا قال وكان قبطيًا
من قوم فرعون فنجا مع موسى قال وذكر لنا أنه بين يدي موسى يومئذ يسير ويقول أين أمرت
يا نبي الله فيقول أمامك فيقول له المؤمن وهل أمامي إلا البحر فيقول موسى لا والله ما كذبت
ولا كذبت حتى أتى البحر فضربه فانفلق اثنا عشر طريقًا لكل سبط طريق وقوله وحاق بآل
فرعون سوء العذاب يقول وحلّ بآل فرعون ووجب عليهم وعنى بآل فرعون في هذا الموضع
تباعه وأهل طاعته من قومه كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قول
الله وحاق بآل فرعون سوء العذاب قال هم قوم فرعون وعنى بقوله سوء العذاب ما ساءهم
من عذاب الله وذلك نار جهنم

القول في تأويل قوله

النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا
ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل
فرعون أشد العذاب

يقول تعالى ذكره مبينًا عن سوء العذاب الذي حلّ بهؤلاء الأشقياء من قوم فرعون ذلك
الذي حاق بهم من سوء عذاب الله النار يعرضون عليها إنهم لما هلكوا وغرّقهم الله جعلت أرواحهم
في أجواف طير سود فهي تعرض على النار كل يوم مرتين غدوًا وعشيًا إلى أن تقوم الساعة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي قيس عن الهذيل بن شرحبيل
قال أرواح آل فرعون في طير سود تغدو وتروح على النار وذلك عرضها حدثنا محمد قال ثنا أحمد

قال

قال ثنا أسباط عن السدي قال بلغني أن أرواح قوم فرعون في أجواف طير سود تعرض على
النار غدوًا وعشيًا حتى تقوم الساعة حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير قال ثنا حماد بن محمد
الفزاري البلخي قال سمعت الأوزاعي وسأله رجل فقال رحمك الله رأينا طيورًا تخرج من البحر تأخذ
ناحية الغرب بيضًا فوجًا فوجًا لا يعلم عددها إلا الله فإذا كان العشي رجع مثلها سودًا قال
وفطنتم إلى ذلك قالوا نعم قال إن ذلك الطيور في حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار
غدوًا وعشيًا فترجع إلى وكورها وقد احترقت رياشها وصارت سودًا فينبت عليها من الليل
رياش بيض وينتثر السواد ثم تغدو ويعرضون على النار غدوًا وعشيًا ثم ترجع إلى وكورها
فذلك دأبها في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قال الله أدخلوا آل فرعون أشد العذاب قال وكانوا
يقولون إنهم ستمائة ألف مقاتل حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني حرملة عن سليمان بن حميد
قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول ليس في الآخرة ليل ولا نهار وإنما هو بكرة وعشي وذلك
في القرآن في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا وكذلك قال لأهل الجنة لهم رزقهم فيها
بكرة وعشيًا وقيل عنى بذلك أنهم يعرضون على منازلهم في النار تعذيبًا لهم غدوًا وعشيًا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا قال
يعرضون عليها صباحًا ومساء يقال لهم يا آل فرعون هذه منازلكم توبيخًا ونقمة وصغارًا لهم
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعًا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غدوًا وعشيًا قال ما كانت الدنيا.

ذكر من قال ذلك

أن يقال إنّ الله أخبر أن آل فرعون يعرضون على النار غدوًا وعشيًا وجائز أن يكون ذلك العرض على النار
على نحو ما ذكرناه عن الهذيل ومن قال مثل قوله وأن يكون كما قال قتادة ولا خبر يوجب الحجة بأنّ
ذلك المعني به فلا في ذلك إلا ما دلّ عليه ظاهر القرآن وهو أنهم يعرضون على النار غدوًا وعشيًا
وأصل الغدو والعشي ويوم تقوم الساعة مصادر جعلت أوقاتًا وكان بعض نحويي البصرة
يقول في ذلك إنما هو مصدر كما تقول آتيته ظلامًا جعله ظرفًا وهو مصدر قال ولو قلت موعدك
غدوة أو موعدك ظلام فرفعته كما تقول موعدك يوم الجمعة لم يحسن لأن هذه المصادر وما أشبهها
من نحو سحر لا تجعل إلا ظرفًا قال والظرف كله ليس بمتمكن وقال نحويو الكوفة لم يسمع في هذه الأوقات
وإن كانت مصادر إلا التعريب موعدك يوم موعدك صباح ورواح كما قال جل ثناؤه غدوها
شهر ورواحها شهر فرفع وذكروا أنهم سمعوا إنما الطيلسان شهران قالوا ولم يسمع في الأوقات
النكرات إلا الرفع إلا قولهم إنما سخاؤك أحيانًا وقالوا إنما جاز ذلك لأنه بمعنى إنما سخاؤك
الحين بعد الحين فلما كان تأويله الإضافة نصب وقوله ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل
فرعون أشد العذاب اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق سوى
عاصم وأبي عمرو ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون بفتح الألف من أدخلوا في الوصل والقطع
بمعنى الأمر بإدخالهم النار وإذا قرئ ذلك كذلك كان الآل نصبًا بوقوع أدخلوا عليه وقرأ ذلك
عاصم وأبو عمرو ويوم تقوم الساعة بوصل الألف وسقوطها في الوصل من اللفظ وبضمها إذا
ابتدئ بعد الوقف في الساعة ومن قرأ ذلك كذلك كان الآل على قراءته نصبًا بالنداء لأن معنى
الكلام على قراءته أدخلوا آل فرعون أشد العذاب.

والصواب من القول في ذلك عندي

أن يقال إنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فمعنى الكلام إذًا ويوم تقوم الساعة يقال لآل فرعون ادخلوا
يا آل فرعون أشد العذاب فهذا على قراءة من وصل الألف من ادخلوا ولم يقطع ومعناه على القراءة
الأخرى ويوم تقوم الساعة يقول الله لملائكته أدخلوا آل فرعون أشد العذاب

القول في تأويل قوله

وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وإذ يتحاجون في النار يقول وإذ يتخاصمون في النار وعنى بذلك إذ يتخاصم الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإنذارهم من مشركي قومه في النار فيقول الضعفاء منهم وهم المتبعون على الشرك بالله إنا كنا لكم تبعا يقول لرؤسائهم الذين اتبعوهم على الضلالة إنا كنا لكم في الدنيا تبعا على الكفر بالله فهل أنتم مغنون اليوم عنا نصيبا من النار يعنون حظا فتخففونه عنا فقد كنا نسارع في محبتكم في الدنيا ومن قبلكم أتينا لولا أنتم لكنا في الدنيا مؤمنين فلم يصبنا اليوم هذا البلاء والتبع يكون واحدا وجماعة في قول بعض نحوي البصرة وفي قول بعض نحوي الكوفة جمع لا واحد له لأنه كالمصدر قال وإن شئت كان واحده تابع وقد يجوز أن يكون واحدا فيكون جمعه أتباع فأجابهم المتبوعون بما أخبر الله عنهم قال الذين استكبروا وهم الرؤساء المتبوعون على الضلالة في الدنيا إنا أيها القوم وأنتم كلنا في هذه النار مخلدون لا خلاص لنا منها إن الله قد حكم بين العباد بفصل قضائه فأسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فلا نحن مما نحن فيه من البلاء خارجون ولا هم مما هم فيه من النعيم منتقلون ورفع قوله كل بقوله فيها ولم ينصب على النعت وقد اختلف في جواز النصب في ذلك في الكلام وكان بعض نحوي البصرة يقول إذا لم يضف كل لم يجز الإتباع وكان بعض نحوي الكوفة يقول ذلك جائز في الحذف وغير الحذف لأن أسماءها إذا حذفت اكتفي بها منها وقد بينا الصواب من القول في ذلك فيما أغنى عن إعادته.

القول في تأويل قوله

وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال

يقول تعالى ذكره وقال أهل جهنم لخزنتها وقوامها استغاثة بهم من عظيم ما هم فيه من البلاء ورجاء أن يجدوا من عندهم فرجا ادعوا ربكم لنا يخفف عنا يوما واحدا يعني قدر يوم واحد من أيام الدنيا من العذاب الذي نحن فيه وإنما قلنا معنى ذلك قدر يوم من أيام الدنيا لأن الآخرة يوم لا ليل فيه فيقال خفف عنهم يوما واحدا وقوله قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا يقول تعالى ذكره قالت خزنة جهنم لهم أولم تك تأتيكم في الدنيا رسلكم بالبينات من الحجج على توحيد الله فتوحدوه وتؤمنوا به وتبرأوا مما دونه من الآلهة قالوا بلى قد أتتنا رسلنا بذلك وقوله قالوا فادعوا إذا ربكم الذي أتتكم الرسل بالدعاء إلى الإيمان به وقوله وما دعاء الكافرين إلا في ضلال يقول قد دعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال لأنه دعاء لا ينفعهم ولا يجاب لهم بل يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون

القول في تأويل قوله

إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد

يوم

يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار

يقول القائل وما معنى إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا وقد علمنا أن منهم من قتله أعداؤه ومثلوا به كشعيا ويحيى بن زكريا وأشباههما ومنهم من هم بقتله قومه فكان أحسن أحواله أن تخلص حتى فارقهم ناجيا بنفسه كإبراهيم الذي هاجر إلى الشام من أرضه مفارقا لقومه وعيسى الذي رفع إلى السماء إذ أراد قومه قتله فأين النصرة التي أخبرنا أنه ينصرها رسله والمؤمنين به في الحياة الدنيا وهؤلاء أنبياؤه قد نالهم من قومهم ما قد علمت وما نصروا على من نالهم بما نالهم قيل إن لقوله إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا وجهين كلاهما صحيح معناه أحدهما أن يكون معناه إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا إما بإعلائناهم على من كذبنا وإظفارناهم بهم حتى يقهروهم غلبة ويذلوهم بالظفر ذلة كالذي فعل من ذلك بداود وسليمان فأعطاهما من الملك والسلطان ما قهرا به كل كافر وكالذي فعل بمحمد صلى الله عليه وسلم بإظهاره على من كذبه من قومه وإما بانتقامنا ممن حادهم وشاقهم بإهلاكهم وإنجاء الرسل ممن كذبهم وعاداهم كالذي فعل تعالى ذكره بنوح وقومه من تغريق قومه وإنجائه منهم وكالذي فعل بموسى وفرعون وقومه إذ أهلكهم غرقا ونجى موسى ومن آمن به من بني إسرائيل وغيرهم ونحو ذلك أو بانتقامنا في الحياة الدنيا من مكذبيهم بعد وفاة رسولنا من بعد مهلكهم كالذي فعلنا من نصرتنا شعيا بعد مهلكه بتسليطنا على قتلته من سلطنا حتى انتصرنا بهم من قتلته وكفعلنا بقتلة يحيى من تسليطنا بخت نصر عليهم حتى انتصرنا به من قتلته له وكانتصارنا لعيسى من مريدي قتله بالروم حتى أهلكناهم به فهذا أحد وجهيه وقد كان بعض أهل التأويل يوجه معنى ذلك إلى هذا الوجه.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قول الله إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا قد كانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا وهم منصورون وذلك أن تلك الأمة التي تفعل ذلك بالأنبياء والمؤمنين لا تذهب حتى يبعث الله قوما فينتصر بهم لأولئك الذين قتلوا منهم والوجه الآخر أن يكون هذا الكلام على وجه الخبر عن الجميع من الرسل والمؤمنين فيكون تأويل الكلام حينئذ إنا لننصر رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا به في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد كما بينا فيما مضى أن العرب تخرج الخبر بلفظ الجميع والمراد واحد إذا لم ينصب للخبر شخصا بعينه واختلفت القراء في قراءة قوله ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ويوم يقوم بالياء ويوم لا ينفع أيضا بالياء وقرأ ذلك بعض أهل مكة وبعض قراء البصرة تقوم بالتاء وتنفع بالتاء والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقد بينا فيما مضى أن العرب تذكر فعل جمع الرجال وتؤنث إذا تقدم بما أغنى عن إعادته وعنى بقوله ويوم يقوم الأشهاد يوم يقوم الأشهاد من الملائكة والأنبياء والمؤمنين على الأمم المكذبة رسلها بالشهادة بأن الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم وأن الأمم كذبتهم والأشهاد جمع شهيد كما الأشراف جمع شريف. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويوم يقوم الأشهاد من ملائكة الله وأنبيائه والمؤمنين به حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ويوم يقوم الأشهاد يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مجاهد في قول الله ويوم يقوم الأشهاد قال الملائكة وقوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يقول تعالى ذكره ذلك يوم لا ينفع أهل الشرك اعتذارهم لأنهم لا يعتذرون إن اعتذروا إلا بباطل وذلك أن الله قد أعذر إليهم في الدنيا وتابع عليهم الحجج فيها فلا حجة لهم في الآخرة إلا الاعتصام بالكذب بأن يقولوا والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ولهم اللعنة يقول وللظالمين اللعنة وهي البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار يقول ولهم مع اللعنة من الله شر ما في الدار الآخرة وهو العذاب الأليم

القول في تأويل قوله تعالى

ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بنى
اسرايل الكتاب هدى وذكرى لاولى
الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر
لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار

يقول تعالى ذكره ولقد اتينا موسى البيان للحق الذي بعثناه به كما اتينا ذلك محمدا فكذب به فرعون وقومه كما كذبت قريش محمدا واورثنا بنى اسرايل الكتاب يقول واورثنا بنى اسرايل التوراة فعلمناهموها وانزلناها اليهم هدى يعنى بيانا لامر دينهم وما الزمناهم من فرايضها وذكرى لاولى الالباب يقول وتذكيرا منا لاهل الحجى والعقول منهم بها وقوله فاصبر ان وعد الله حق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد لامر ربك وانفذ لما ارسلك به من الرسالة وبلغ قومك ومن امرت بابلاغه ما انزل اليك وايقن بحقيقة وعد الله الذي وعدك من نصرتك ونصرة من صدقك وامن بك على من كذبك وانكر ما جيته به من عند ربك ان وعد الله حق لا خلف له وهو منجز له واستغفر لذنبك يقول وسله غفران ذنبك وعفوه لك عنه وسبح بحمد ربك يقول وصل بالشكر منك لربك بالعشى وذلك من زوال الشمس الى الليل والابكار وذلك من طلوع الفجر الثانى الى طلوع الشمس وقد وجه قوم الابكار الى انه من طلوع الشمس الى ارتفاع الضحى وخروج وقت الضحى والمعروف عند العرب القول الاول واختلف اهل العربية فى وجه عطف الابكار والبا غير حسن دخولها فيه على العشى والبا تحسن فيه فقال بعض نحوى البصرة معنى ذلك وسبح بحمد ربك بالعشى وفى الابكار وقال قد يقال بالدار زيد وقال غيره انما قيل ذلك كذلك لان معنى الكلام صل بالحمد بهذين الوقتين وفى هذين الوقتين

القول فى تاويل قوله

ان الذين يجادلون فى ايات الله بغير
سلطان اتاهم ان فى صدورهم
الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ
بالله انه هو السميع البصير

يقول تعالى ذكره ان الذين يخاصمونك يا محمد فيما اتيتهم به من عند ربك من الايات بغير سلطان اتاهم يقول بغير حجة جاتهم من عند الله بمخاصمتك فيها ان فى صدورهم الا كبر يقول ما فى صدورهم الا كبر يتكبرون من اجله عن اتباعك وقبول الحق الذي اتيتهم به حسدا على الفضل الذي اتاك الله والكرامة التى اكرمك بها من النبوة ما هم ببالغيه يقول الذي حسدوك عليه امر ليسوا بمدركيه ولا نائليه لان ذلك فضل الله يوتيه من يشا وليس بالامر الذي يدرك بالامانى وقد قيل ان معناه ان فى صدورهم الا عظمة ما هم ببالغى تلك العظمة لان الله مذلهم

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله ان فى صدورهم الا كبر قال عظمة وبنحو الذي قلنا فى تاويل قوله ان الذين يجادلون فى ايات الله بغير سلطان اتاهم قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يجادلون فى ايات الله بغير سلطان اتاهم لم ياتهم بذلك سلطان وقوله فاستعذ بالله انه هو السميع البصير يقول تعالى ذكره فاستجر بالله يا محمد من شر هولاء الذين يجادلون فى ايات الله بغير سلطان ومن الكبر ان يعرض فى قلبك منه شى انه هو السميع البصير يقول ان الله هو السميع البصير لما يقول هولاء المجادلون فى ايات الله وغيرهم من قول البصير بما يعمله جوارحهم لا يخفى عليه شى من ذلك

القول فى تاويل قوله

لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون

يقول تعالى ذكره لابتداع السموات والارض وانشاوها من غير شى اعظم ايها الناس عندكم ان كنتم مستعظمى خلق الناس وانشايهم من غير شى اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان خلق جميع ذلك هين على الله

القول فى تاويل قوله تعالى

وما يستوى الاعمى والبصير والذين
امنوا وعملوا الصالحات
ولا المسى قليلا ما تتذكرون

وما يستوى الاعمى الذي لا يبصر شيا وهو مثل الكافر الذي لا يتامل حجج الله بعينيه فيتدبرها ويعتبر بها فيعلم وحدانيته وقدرته على خلق ما شا من شى ويومن به ويصدق والبصير الذي يرى بعينيه ما شخص لهما ويبصره وذلك مثل للمومن الذي يرى بعينيه حجج الله فيتفكر فيها ويتعظ ويعلم ما دلت عليه من توحيد صانعه وعظيم سلطانه وقدرته على خلق ما يشا يقول جل ثناوه كذلك لا يستوى الكافر والمومن والذين امنوا وعملوا الصالحات يقول جل ثناوه ولا يستوى ايضا كذلك المومنون بالله ورسوله المطيعون لربهم ولا المسى وهو الكافر بربه العاصى له المخالف امره قليلا ما تتذكرون يقول جل ثناوه قليلا ما تتذكرون ايها الناس حجج الله فتعتبرون وتتعظون يقول لو تذكرتم اياته واعتبرتم لعرفتم خطا ما انتم عليه مقيمون من انكاركم قدرة الله على احيا من فنى من خلقه من بعد الفنا واعادتهم لحياتهم من بعد وفاتهم وعلمتم قبح شرككم من تشركون فى عبادة ربكم واختلفت القراء فى قراءة قوله يتذكرون فقرات ذلك عامة قراء المدينة والبصرة يتذكرون بالياء على وجه الخبر وقراته عامة قراء الكوفة تتذكرون بالتاء على وجه الخطاب والقول فى ذلك ان القراءة بهما صواب

القول فى تاويل قوله تعالى

ان الساعة لاتية لا ريب فيها
ولكن اكثر الناس لا يومنون وقال
ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتى سيدخلون
جهنم داخرين

يقول تعالى ذكره ان الساعة التى يحيى الله فيها الموتى للثواب والعقاب لجاية ايها الناس لا شك فى مجيها يقول فايقنوا بمجيها وانكم مبعوثون من بعد مماتكم ومجازون باعمالكم فتوبوا الى ربكم ولكن اكثر الناس لا يومنون يقول ولكن اكثر قريش لا يصدقون بمجيها وقوله وقال ربكم ادعونى استجب لكم يقول تعالى ذكره ويقول ربكم ايها الناس لكم ادعونى يقول اعبدونى واخلصوا لى العبادة دون ما تعبدون من دونى من الاوثان والاصنام وغير ذلك استجب لكم يقول اجب دعاكم فاعفو عنكم وارحمكم وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى على قال ثنا عبد الله قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ادعونى استجب لكم يقول وحدونى اغفر لكم حدثنا عمرو بن على قال ثنا عبد الله بن داود عن الاعمش عن ذر عن يسيع الحضرمى عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا هى العبادة وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور والاعمش عن ذر عن يسيع الحضرمى عن النعمان بن بشير قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الدعا هى العبادة وقال ربكم ادعونى استجب لكم الاية حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ذر عن يسيع قال ابو موسى هكذا قال غندر عن سعيد عن منصور عن ذر عن يسيع عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعا هى العبادة

وقال ربكم ادعوني استجب لكم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة عن منصور عن ذر عن يسيع عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا يوسف ابن العرق الباهلي عن الحسن بن ابي جعفر عن محمد بن جحادة عن يسيع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله ان عبادي دعاي ثم تلا هذه الاية وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي قال عن دعاي حدثنا علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا عمارة عن ثابت قال قلت لانس يا ابا حمزة ابلغك ان الدعا نصف العبادة قال لا بل هي العبادة كلها حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قال اخبرنا منصور عن ذر عن يسيع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا هو العبادة ثم قرا هذه الاية وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هاشم بن القاسم عن الاشجعي قال قيل لسفيان ادع الله قال ان ترك الذنوب هو الدعا وقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي يقول ان الذين يتعظمون عن افرادي بالعبادة وافراد الالوهة لي سيدخلون جهنم داخرين بمعنى صاغرين وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الدخر بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد قيل ان معنى قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي ان الذين يستكبرون عن دعاي

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ان الذين يستكبرون عن عبادتي قال عن دعاي حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي داخرين قال صاغرين

القول في تاويل قوله تعالى

الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

يقول تعالى ذكره الله الذي لا تصلح الالوهة الا له ولا تنبغي العبادة لغيره الذي صفته انه جعل لكم ايها الناس الليل سكنا لتسكنوا فيه فتهدوا من التصرف والاضطراب للمعاش والاسباب التي كنتم تتصرفون فيها في نهاركم والنهار مبصرا يقول وجعل النهار مبصرا من اضاء لكم للتصرف فيه لمعاشكم وطلب حاجاتكم نعمة منه بذلك عليكم ايها الناس بما لا كفاء له من الفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون يقول ولكن اكثرهم لا يشكرونه بالطاعة له واخلاص الالوهة والعبادة له ولا يد تقدمت له عنده استوجب بها منه الشكر عليها

القول في تاويل قوله

ذلكم الله ربكم خالق كل شي
لا اله الا هو فاني تؤفكون كذلك
يؤفك الذين كانوا بايات الله
يجحدون

يقول تعالى ذكره الذي فعل هذه الافعال وانعم عليكم هذه النعم ايها الناس الله مالككم ومصلح اموركم وهو خالقكم وخالق كل شي لا اله الا هو يقول لا معبود تصلح له العبادة غيره فاني تؤفكون يقول فاي وجه تاخذون والى اين تذهبون عنه فتعبدون سواه وقوله كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون يقول كذها بكم عنه ايها القوم وانصرافكم عن الحق الى الباطل والرشد الى الضلال ذهب عنه الذين كانوا من قبلكم من الامم بايات الله يعني بحجج الله وادلته يكذبون فلا يومنون يقول فسلكتم انتم معشر قريش مسلكهم وركبتم محجتهم في الضلال

القول في تاويل قوله

الذي جعل لكم الارض قرارا
والسما بناء وصوركم فاحسن
صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله

ربكم

ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله
الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب
العالمين

يقول تعالى ذكره الله الذي له الالوهة خالصة ايها الناس الذي جعل لكم الارض التي انتم على ظهرها سكان قرارا تستقرون عليها وتسكنون فوقها والسما بناء فرفعها فوقكم بغير عمد ترونها لمصالحكم وقوام دنياكم الى بلوغ اجالكم وصوركم فاحسن صوركم يقول وخلقكم فاحسن خلقكم ورزقكم من الطيبات يقول ورزقكم من حلال الرزق ولذيذات المطاعم والمشارب وقوله ذلكم الله ربكم يقول تعالى ذكره فالذي فعل هذه الافعال وانعم عليكم ايها الناس هذه النعم هو الله الذي لا تنبغي الالوهة الا له وربكم الذي لا تصلح الربوبية لغيره لا الذي لا ينفع ولا يضر ولا يخلق ولا يرزق فتبارك الله رب العالمين يقول فتبارك الله مالك جميع الخلق جنهم وانسهم وساير اجناس الخلق غيرهم هو الحي يقول هو الحي الذي لا يموت الدايم الحياة وكل شي سواه فمنقطع الحيوة غير دايمها لا اله الا هو يقول لا معبود بحق تجوز عبادته وتصلح الالوهة الا الله الذي هذه الصفات صفاته فادعوه ايها الناس مخلصين له الدين مخلصين له الطاعة مفردين له الالوهة لا تشركوا في عبادته شيا سواه من وثن وصنم ولا تجعلوا له ندا وعدلا الحمد لله رب العالمين يقول الشكر لله الذي هو مالك جميع اجناس الخلق من ملك وجن وانس وغيرهم لا للالهة والاوثان التي لا تملك شيا ولا تقدر على ضر ولا نفع بل هو مملوك ان ناله نايل بسو لم يقدر له عن نفسه دفعا وكان جماعة من اهل العلم يامرون من قال لا اله الا الله ان يتبع ذلك الحمد لله رب العالمين تاولا منهم هذه الاية بانها امر من الله بقيل ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي قال اخبرنا الحسين بن واقد قال ثنا الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين فذلك قوله ادعوا الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن سعيد بن جبير قال اذا قال احدكم لا اله الا الله وحده لا شريك له فليقل الحمد لله رب العالمين ثم قرا فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين حدثنا موسى بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن سعيد بن جبير انه كان يستحب اذا قال لا اله الا الله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين حدثنا محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد عن عامر عن سعيد بن جبير قال اذا قال احدكم لا اله الا الله وحده فليقل باثرها الحمد لله رب العالمين ثم قرا فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين

القول في تاويل قوله تعالى

قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله لما جاني البينات من ربي
وامرت ان اسلم لرب العالمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك من قريش اني نهيت ايها القوم ان اعبد الذين تدعون من دون الله من الالهة والاوثان لما جاني البينات من ربي يقول لما جاتني الايات الواضحات من عند ربي وذلك ايات كتاب الله الذي انزله وامرت ان اسلم لرب العالمين يقول وامرني ربي ان اذل لرب كل شي ومالك كل خلق بالخضوع واخضع له بالطاعة دون غيره من الاشيا

القول في تاويل قوله تعالى

هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم
من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا
مسمى ولعلكم تعقلون

يقول تعالى ذكره آمرا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم مشركي قومه على محجه عليهم في وحدانيته قل يا محمد
لقومك امرت ان اسلم لرب العالمين الذي صفته هذه الصفات وهي انه خلق اباكم آدم من تراب ثم خلقكم
من نطفة ثم من علقة بعد ان كنتم نطفا ثم يخرجكم طفلا من بطون امهاتكم صغارا ثم لتبلغوا اشدكم
فتتكامل قواكم ويتناهى شبابكم وتمام خلقكم شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ان يبلغ الشيخوخة ولتبلغوا
اجلا مسمى يقول ولتبلغوا ميقاتا موقتا لحياتكم واجلا محدودا لا تجاوزونه ولا تتقدمون قبله ولعلكم
تعقلون ان يقول وكي تعقلوا حجج الله عليكم بذلك وتتدبروا اياته فتعرفوا بها انه لا اله غيره فعل
ذلك

القول في تاويل قوله تعالى

هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون الم
تر الى الذين يجادلون في ايات الله
انى يصرفون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد هو الذي يحيي ويميت يقول قل لهم ومن صفته
جل ثناؤه انه هو الذي يحيي من يشا بعد مماته ويميت من يشا من الاحيا بعد حياته واذا قضى امرا
يقول واذا قضى كون امر من الامور التي يريد تكوينها فانما يقول له كن يعني للذي يريد تكوينه كن
فيكون ما اراد تكوينه موجودا بغير معاناة ولا كلفة مؤنة وقوله الم تر الى الذين يجادلون في ايات
الله انى يصرفون يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تر يا محمد الى هولاء المشركين من قومك الذين يخاصمونك
في حجج الله واياته انى يصرفون يقول اي وجه يصرفون عن الحق ويعدلون عن الرشد كما حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انى يصرفون انى يكذبون ويعدلون حدثني يونس قال انا ابن وهب قال
ابن زيد في قوله انى يصرفون قال يصرفون عن الحق

واختلف اهل التاويل في الذين عنوا بهذه الاية

فقال بعضهم عنى بها اهل القدر

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن داود بن ابي هند عن محمد
ابن سيرين قال ان لم تكن هذه الاية نزلت في القدرية فاني لا ادري فيمن نزلت الم تر الى الذين يجادلون
في ايات الله انى يصرفون الى قوله لم نكن ندعوا من قبل شيا كذلك يضل الله الكافرين حدثني علي بن
سهل قال ثنا زيد بن ابي الزرقا عن سفيان عن داود بن ابي هند عن ابن سيرين قال ان لم يكن اهل القدر
الذين يخوضون في ايات الله فلا علم لنا به حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني مالك بن ابي الخير
الزيادي عن ابي قبيل قال اخبرني عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيهلك
من امتي اهل الكتاب واهل اللين فقال عقبة يا رسول الله وما اهل الكتاب قال قوم يتعلمون
كتاب الله يجادلون الذين امنوا فقال عقبة يا رسول الله وما اهل اللين قال قوم يتبعون الشهوات
ويضيعون الصلوات قال ابو قبيل لا احسب المكذبين بالقدر الا الذين يجادلون الذين امنوا
واما اهل اللين فلا احسبهم الا اهل العمود ليس عليهم امام جماعة ولا يعرفون شهر رمضان وقال
اخرون بل عنى به اهل الشرك

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى
يصرفون قال هولاء المشركون

والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن زيد

وقد بين الله حقيقة ذلك بقوله الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا

القول في تاويل قوله تعالى

الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا
به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال

في اعناقهم

في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم
ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اينما كنتم
تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم
نكن ندعوا من قبل شيا كذلك يضل الله الكفرين

يقول تعالى ذكره الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون الذين كذبوا بكتاب الله وهو هذا
القران والذين الثانية في موضع خفض ردا لها على الذين الاولى على وجه النعت وبما ارسلنا به رسلنا
يقول وكذبوا ايضا مع تكذيبهم بكتاب الله بما ارسلنا به رسلنا من اخلاص العبادة لله والبراة
مما يعبد من دونه من الالهة والانداد والاقرار بالبعث بعد الممات للثواب والعقاب وقوله فسوف
يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل وهذا تهديد من الله المشركين به يقول جل ثناؤه فسوف
يعلم هولاء الذين يجادلون في ايات الله المكذبون بالكتاب حقيقة ما تخبرهم به يا محمد وصحة ما هم
به اليوم مكذبون من هذا الكتاب حين تجعل الاغلال والسلاسل في اعناقهم في جهنم وقرات قراة
الامصار والسلاسل برفعها عطفا بها على الاغلال على المعنى الذي بينت وذكر عن ابن عباس انه
كان يقراه والسلاسل يسحبون بنصب السلاسل في الحميم وقد حكي ايضا عنه انه كان يقول انما
هو وهم في السلاسل يسحبون ولا يجيز اهل العلم بالعربية خفض الاسم والخافض مضمر وكان بعضهم يقول
في ذلك لو ان متوهما قال انما المعنى اذ اعناقهم في الاغلال وفي السلاسل يسحبون جاز الخفض
في السلاسل على هذا المذهب وقال مثله مما رد الى المعنى قول الشاعر

قد سالم الحيات منه القدما • الافعوان والشجاع الارقما

فنصب الشجاع والحيات قبل ذلك مرفوعة لان المعنى قد سالمت رجله الحيات وسالمتها فلما احتاج
الى نصب القافية جعل الفعل من القدم واقعا على الحيات والصواب من القراة
عندنا في ذلك ما عليه قراة الامصار لاجماع الحجة عليه وهو رفع السلاسل عطفا بها على ما في قوله
في اعناقهم من ذكر الاغلال وقوله يسحبون يقول يسحب هولاء الذين كذبوا في الدنيا بالكتاب
زبانية العذاب يوم القيمة في الحميم وهو ما قد انتهى حره وبلغ غايته وقوله ثم في النار يسجرون يقول
ثم هم في نار جهنم يحرقون يقول تسجر بهم جهنم اي توقد بهم وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يسجرون قال توقد بهم النار حدثنا محمد قال ثنا احمد قال
ثنا اسباط عن السدي ثم في النار يسجرون قال يحرقون في النار حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ثم في النار يسجرون قال يسجرون في النار يوقد عليهم فيها وقوله ثم
قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله يقول ثم قيل اين الذين كنتم تشركون بعبادتكم اياها
من دون الله من الهتكم واوثانكم حتى يغيثوكم فينقذوكم مما انتم فيه من البلاء والعذاب فان المعبود
يغيث من عبده وخدمه وانما يقال هذا لهم توبيخا وتقريعا على ما كان منهم في الدنيا من الكفر بالله
وطاعة الشيطان فاجاب المساكين عند ذلك فقالوا ضلوا عنا يقول عدلوا عنا فاخذوا غير
طريقنا وتركونا في هذا البلا بل ما ضلوا عنا ولكنا لم نكن ندعوا من قبل في الدنيا شيا اي لم نكن
نعبد شيا يقول الله تعالى ذكره كذلك يضل الله الكافرين يقول كما اضل هولاء الذين ضل عنهم
في جهنم ما كانوا يعبدون في الدنيا من دون الله من الالهة والاوثان الهتهم واوثانهم كذلك
يضل الله اهل الكفر به عنه وعن رحمته وعبادته فلا يرحمهم فينجيهم من النار ولا يغيثهم فيخفف
عنهم ما هم فيه من البلا

القول في تاويل قوله تعالى

ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فبيس
مثوى المتكبرين

يعني تعالى ذكره بقوله ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق هذا الذي فعلنا بكم ايها القوم اليوم من تعذيبناكم العذاب الذي انتم فيه بفرحكم الذي كنتم تفرحونه في الدنيا بغير ما اذن الله لكم فيه من الباطل والمعاصي وبمرحكم فيها والمرح هو الاشر والبطر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق الى فبئس مثوى المتكبرين قال الفرح والمرح الفخر والخيلاء والعمل في الارض بالخطية وكان ذلك في الشرك وهو مثل قوله لقارون اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وذلك في الشرك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون قال تبطرون وتاشرون حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله تمرحون قال تبطرون وقوله ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها يقول تعالى ذكره لهم ادخلوا ابواب جهنم السبعة من كل باب منها جزء مقسوم منكم فبئس مثوى المتكبرين يقول فبئس منزل المتكبرين في الدنيا على الله ان يوحدوه ويومنوا برسله اليوم جهنم .

القول في تاويل قوله تعالى

فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك
بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا
يرجعون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد على ما يجادلك به هولاء المشركون في ايات الله التي انزلناها عليك وعلى تكذيبهم اياك فان الله منجز لك فيهم ما وعدك من الظفر بهم والعلو عليهم واحلال العقاب بهم سنتنا في موسى بن عمران ومن كذبه فاما نرينك بعض الذي نعدهم يقول جل ثناؤه فاما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعد هولاء المشركين من العذاب والنقمة ان تحل بهم او نتوفينك قبل ان يحل ذلك بهم فالينا يرجعون يقول فالينا مصيرك ومصيرهم فنحكم عند ذلك بينك وبينهم بالحق بتخليدناهم في النار واكرامناك بجوارنا في جنات النعيم

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم
من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك وما كان لرسول
ان ياتي باية الا باذن الله فاذا
جاء امر الله قضي بالحق وخسر
هنالك المبطلون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولقد ارسلنا يا محمد رسلا من قبلك الى اممها منهم من قصصنا عليك يقول من اولئك الرسل الذين ارسلناهم الى اممهم من قصصنا عليك نباهم ومنهم من لم نقصص عليك نباهم وذكر عن انس انهم ثمانية الاف

ذكر الرواية بذلك

حدثنا علي بن شعيب السمسار قال ثنا معن بن عيسى قال ثنا ابراهيم بن المهاجر بن مسمار عن محمد ابن المنكدر عن يزيد بن ابان عن انس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثمانية الاف من الانبيا منهم اربعة الاف من بني اسرائيل حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس عن عتبة بن عيينة البصري العبدي عن ابي سهل عن وهب بن عبد الله بن كعب بن سور الازدي عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعث الله اربعة الاف نبي حدثني احمد بن الحسين الترمذي قال ثنا ادم بن ابي اياس قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله منهم من قصصنا

عليك

عليك ومنهم من لم نقصص عليك قال بعث الله عبدا حبشيا نبيا فهو الذي لم نقصص عليك وقوله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله يقول تعالى ذكره وما جعلنا لرسول ممن ارسلناه من قبلك الذين قصصناهم عليك والذين لم نقصصهم عليك الى اممها ان ياتي قومه باية فاصلة بينه وبينهم الا باذن له بذلك فياتيهم بها يقول جل ثناؤه لنبيه فلذلك لم نجعل لك ان تاتي قومك بما يسلونك من الايات دون اذننا لك بذلك كما لم نجعل لمن قبلك من رسلنا الا ان ناذن له به فاذا جاء امر الله قضي بالحق يعني بالعدل وهو ان ينجي رسله والذين امنوا معهم وخسر هنالك المبطلون يقول وهلك هنالك الذين ابطلوا في قيلهم الكذب وافترايهم على الله وادعايهم له شريكا .

القول في تاويل قوله تعالى

الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها
ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى
الفلك تحملون ويريكم اياته فاي
ايات الله تنكرون

يقول تعالى ذكره الله الذي لا تصلح الالوهة الا له ايها المشركون به من قريش الذي جعل لكم الانعام من الابل والبقر والغنم والخيل وغير ذلك من البهايم التي يقتنيها اهل الاسلام لمركب والمطعم لتركبوا منها يعني الخيل والحمير ومنها تاكلون يعني الابل والبقر والغنم وقال لتركبوا منها بعضا ومنها بعضا تاكلون فحذف استغنا بدلالة الكلام على ما حذف وقوله ولكم فيها منافع وذلك ان جعل لكم من جلودها بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وقوله ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم يقول ولتبلغوا بالحمولة على بعضها وذلك الابل حاجة في صدوركم لم تكونوا لولاها بالغيه الا بشق انفسكم كما قال جل ثناؤه وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم يعني الابل تحمل اثقالكم الى بلد حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم لحاجتكم ما كانت وقوله وعليها يعني وعلى هذه الابل وما جانسها من الانعام المركوبة وعلى الفلك يعني وعلى السفن تحملون يقول نحملكم على هذه في البر وعلى هذه في البحر ويريكم اياته يقول ويريكم حججه فاي ايات الله تنكرون يقول فاي حجج الله التي يريكم ايها الناس في السماء والارض تنكرون صحتها فتكذبون من اجل فسادها بتوحيد الله وتدعون من دونه الها

القول في تاويل قوله تعالى

افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا
اكثر منهم واشد قوة واثارا
في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون

يقول تعالى ذكره افلم يسر يا محمد هولاء المجادلوك في ايات الله من مشركي قومك في البلاد فانهم اهل سفر الى الشام واليمن رحلتهم في الشتاء والصيف فينظروا فيما وطيوا من البلاد الى وقايعنا بمن اوقعناه به من الامم قبلهم ويروا ما احللنا بهم من باسنا بتكذيبهم رسلنا وجحودهم اياتنا كيف كان عقبى تكذيبهم كانوا اكثر منهم يقول كان اولئك الذين من قبل هولاء المكذبيك من قريش اكثر عددا من هولاء واشد بطشا واقوى قوة وابقى في الارض اثارا لانهم كانوا ينحتون من الجبال بيوتا ويتخذون مصانع وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واثارا في الارض المشي بارجلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول

فلما جاءهم باسنا وسطوتنا لم يغن عنهم ما كانوا يعملون من البيوت في الجبال ولم يدفع عنهم ذلك شيئا ولكنهم بادوا جميعا فهلكوا وقد قيل ان معنى قوله فما اغنى عنهم فاي شيء اغنى عنهم وعلى هذا التاويل يجب ان يكون ما الاولى في موضع نصب والثانية في موضع رفع يقول فلهؤلاء المجادليك من قومك يا محمد في اولئك معتبران اعتبروا ومتعظ ان اتعظوا وان باسنا اذا حل بالقوم المجرمين لم يدفعه دافع ولم يمنعه مانع وهو بهم ان لم ينيبوا الى تصديقك واقع والله المعين والموفق للصواب

القول في تاويل قوله تعالى

فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون

يقول تعالى ذكره فلما جاءت هؤلاء الامم الذين من قبل قريش المكذبة رسلها رسلهم الذين ارسلهم الله اليهم بالبينات يعني بالواضحات من حجج الله عز وجل فرحوا بما عندهم من العلم يقول فرحوا جهلا منهم بما عندهم من العلم وقالوا لن نبعث ولن يعذبنا الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فرحوا بما عندهم من العلم قال قولهم نحن اعلم منهم لن يعذبنا ولن نبعث حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فرحوا بما عندهم من العلم بجهالتهم وقوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون يقول وحاق بهم من عذاب الله ما كانوا يستعجلون رسلهم به استهزاء به وسخرية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ما جاءتهم به رسلهم من الحق

القول في تاويل قوله تعالى

فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين

يقول تعالى ذكره فلما رات هذه الامم المكذبة رسلها باسنا يعني عقاب الله الذي وعدتهم به رسلهم قد حل بهم كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي فلما راوا باسنا قال النقمات التي نزلت بهم وقوله قالوا امنا بالله وحده يقول قالوا اقررنا بتوحيد الله وصدقنا انه لا اله غيره وكفرنا بما كنا به مشركين يقول قالوا وجحدنا الالهة التي كنا قبل وقتنا هذا نشركها في عبادتنا الله ونعبدها معه ونتخذها الهة فبرئنا منها

القول في تاويل قوله تعالى

فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون

يقول تعالى ذكره فلم يك ينفعهم تصديقهم في الدنيا بتوحيد الله عند معاينتهم عقابه قد نزل وعذابه قد حل لانهم صدقوا حين لا ينفع التصديق مصدقا اذ كان قد مضى حكم الله في السابق من علمه ان من تاب بعد نزول العذاب من الله على تكذيبه لم تنفعه توبته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا

لما راوا

لما راوا عذاب الله في الدنيا لم ينفعهم الايمان عند ذلك وقوله سنت الله التي قد خلت في عباده يقول ترك الله تبارك وتعالى اقالتهم وقبول التوبة منهم ومراجعتهم الايمان وتصديق رسلهم بعد معاينتهم باسه قد نزل بهم سنته التي قد مضت في خلقه فلذلك لم يقلهم ولم يقبل توبتهم في تلك الحال كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سنت الله التي قد خلت في عباده يقول كذلك كانت سنة الله في الذين خلوا من قبل اذا عاينوا عذاب الله لم ينفعهم ايمانهم عند ذلك وقوله وخسر هنالك الكافرون يقول وهلك عند مجيء باس الله فغبنت صفقته ووضع في بيعه الاخرة بالدنيا والمغفرة بالعذاب والايمان بالكفر الكافرون بربهم الجاحدون توحيد خالقهم المتخذون من دونه الهة يعبدونهم من دون بارئهم والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة حم السجدة

القول في تاويل قوله تعالى

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون

قال ابو جعفر رحمة الله عليه

قد تقدم القول منا فيما مضى قبل في معنى حم والقول في هذا الموضع كالقول في ذلك وقوله حم تنزيل من الرحمن الرحيم يقول تعالى ذكره هذا القران تنزيل من عند الرحمن الرحيم نزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كتاب فصلت اياته يقول كتاب بينت آيه كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله فصلت اياته قال بينت آياته وقوله قرانا عربيا يقول تعالى ذكره فصلت اياته هكذا وقد اختلف اهل العربية في وجه نصب القران فقال بعض نحويي البصرة قوله كتاب فصلت اياته الكتاب خبر المبتدا اخبر ان التنزيل كتاب ثم قال فصلت اياته قرانا عربيا شغل الفعل بالايات حتى صارت بمنزلة الفاعل فنصب القران وقال بشيرا ونذيرا على انه صفة وان شئت جعلت نصبه على المدح كانه حين ذكره اقبل في مدحته فقال ذكرنا قرانا عربيا بشيرا ونذيرا وذكرناه قرانا عربيا وكان فيما مضى من ذكره دليل على ما اضمر وقال بعض نحويي الكوفة نصب قرانا على الفعل اي فصلت اياته كذلك قال وقد يكون النصب فيه على القطع لان الكلام تام عند قوله اياته قال ولو كان رفعا على انه من نعت الكتاب كان صوابا كما قال في موضع اخر كتاب انزلناه اليك مبارك وقال وكذلك قوله بشيرا ونذيرا فيه ما في قرانا عربيا وقوله لقوم يعلمون يقول فصلت ايات هذا الكتاب قرانا عربيا لقوم يعلمون اللسان العربي بشيرا لهم يبشرهم انهم امنوا به وعملوا بما انزل فيه من حدود الله وفرائضه بالجنة ونذيرا يقول ومنذرا من كذب به ولم يعمل بما فيه باس الله في عاجل الدنيا وخلود الابد في نار جهنم في آجل الاخرة وقوله فاعرض اكثرهم يقول تعالى ذكره فاستكبر عن الاصغاء له وتدبر ما فيه من حجج الله واعرض عنه اكثر هؤلاء القوم الذين انزل هذا القران بشيرا لهم ونذيرا وهم قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم لا يسمعون يقول فهم لا يصغون له فيسمعوه اعراضا عنه واستكبارا

القول في تاويل قوله تعالى

وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون

يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون المعرضون عن ايات الله من مشركي قريش اذ دعاهم محمد نبي الله الى الاقرار بتوحيد الله وتصديق ما في هذا القران من امر الله ونهيه وسائر ما انزل فيه قلوبنا في

أكنة يقول في أغطية مما تدعونا يا محمد إليه من توحيد الله وتصديقك فيما جئتنا به لا نفقه مما تقول
وفي آذاننا وقر وهو الثقل لا نسمع مما تدعونا إليه استثقالا لما تدعو إليه وكراهة له وقد مضى
البيان عن معاني هذه الأحرف بشواهده وذكر ما قال أهل التأويل فيه فكرهنا إعادة ذلك
في هذا الموضع وقد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قلوبنا في أكنة كالجعبة للنبل
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله وقالوا قلوبنا في أكنة قال عليها
أغطية وفي آذاننا وقر قال صمم وقوله ومن بيننا وبينك حجاب يقولون ومن بيننا وبينك يا محمد
ساتر لا نجتمع من أجله نحن وأنت فيرى بعضنا بعضا وذلك الحجاب هو اختلافهم في الدين لأن دينهم
كان عبادة الأوثان ودين محمد صلى الله عليه وسلم عبادة الله وحده لا شريك له فذلك هو الحجاب
الذي زعموا أنه بينهم وبين نبي الله وذلك هو خلاف بعضهم بعضا في الدين وقوله فاعمل إننا عاملون
يقول قالوا له صلى الله عليه وسلم فاعمل يا محمد بدينك وما تقول أنه الحق إننا عاملون بديننا وما
نقول أنه الحق ودع دعاءنا إلى ما تدعونا إليه من دينك فإنا ندع دعاءك إلى ديننا وأدخلت من في
قوله ومن بيننا وبينك حجاب والمعنى وبيننا وبينك حجاب توكيدا للكلام

القول في تأويل قوله تعالى

قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي
إنما إلهكم إله واحد فاستقيموا
إليه واستغفروه وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكوة وهم
بالآخرة هم كافرون

يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المعرضين عن آيات الله من قومك أيها القوم ما أنا إلا بشر من بني
آدم مثلكم في الجنس والصورة والهيئة لست بملك يوحى إلي يقول يوحي الله إلي أن لا معبود لكم تصلح
عبادته إلا معبود واحد فاستقيموا إليه يقول فاستقيموا إليه بالطاعة ووجهوا إليه وجوهكم
بالرغبة والعبادة دون الآلهة والأوثان واستغفروه يقول وسلوه العفو لكم عن ذنوبكم التي
سلفت منكم بالتوبة من شرككم يتب عليكم ويغفر لكم وقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون يقول تعالى ذكره وصديد أهل النار وما يسيل منهم للمدعين
لله شريكا العابدين الأوثان دونه الذين لا يؤتون الزكاة

اختلف أهل التأويل في ذلك

فقال بعضهم معناه الذين لا يعطون الله الطاعة التي تطهرهم وتزكي أبدانهم ولا يوحدونه وذلك
قول يذكر عن ابن عباس

ذكر الرواية بذلك

حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكاة قال هم الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله حدثني سعيد بن عبد الله بن
عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قوله وويل للمشركين الذين لا
يؤتون الزكوة الذين لا يقولون لا إله إلا الله وقال آخرون بل معنى ذلك الذين لا يقرون بزكاة
أموالهم التي فرضها الله فيها ولا يعطونها أهلها وقد ذكرنا أيضا قائلي ذلك قبل وقد حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال لا يقرون بها ولا
يؤمنون بها وكان يقال إن الزكاة قنطرة الإسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقد كان أهل
الردة بعد نبي الله قالوا أما الصلاة فنصلي وأما الزكاة فوالله لا تغصب أموالنا قال فقال أبو بكر
والله لا أفرق بين شيء جمع الله بينه والله لو منعوني عقالا مما فرض الله ورسوله لقاتلناهم عليه
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال
لو زكوا وهم مشركون لم ينفعهم والصواب من القول في ذلك

ما قال

ما قاله الذين قالوا معناه لا يؤدون زكاة أموالهم وذلك أن ذلك هو الأشهر من معنى الزكوة وأن في
قوله وهم بالآخرة هم كافرون دليلا على أن ذلك كذلك لأن الكفار الذين عنوا بهذه الآية كانوا لا يشهدون
أن لا إله إلا الله فلو كان قوله الذين لا يؤتون الزكاة مرادا به الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله لم
يكن لقوله وهم بالآخرة هم كافرون معنى لأنه معلوم أن من لا يشهد أن لا إله إلا الله لا يؤمن بالآخرة
وفي اتباع الله قوله وهم بالآخرة هم كافرون قوله الذين لا يؤتون الزكاة ما ينبئ عن أن الزكاة في
هذا الموضع معني بها زكاة الأموال وقوله وهم بالآخرة هم كافرون يقول وهم بقيام الساعة
وبعث الله خلقه أحياء من قبورهم من بلائهم وفنائهم منكرون

القول في تأويل قوله تعالى

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم أجر غير ممنون قل أئنكم لتكفرون
بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون
له أندادا ذلك رب العالمين

يقول تعالى ذكره إن الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله به ورسوله وانتهوا عما نهاهم
عنه وذلك هو الصالحات من الأعمال لهم أجر غير ممنون يقول لمن فعل ذلك أجر غير منقوص عما وعدهم
أن يأجرهم عليه وقد اختلف في تأويل ذلك أهل التأويل وقد بيناه فيما مضى بما أغنى عن إعادته
في هذا الموضع وقد حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي
لهم أجر غير ممنون قال بعضهم غير منقوص وقال بعضهم غير ممنون عليهم حدثني علي قال ثنا أبو صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أجر غير ممنون يقول غير منقوص حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد قوله لهم أجر غير ممنون قال محسوب وقوله أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في
يومين وتجعلون له أندادا وذلك يوم الأحد ويوم الاثنين وبذلك جاءت الأخبار عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالته العلماء وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما مضى ونذكر بعض ما لم نذكره قبل إن شاء الله

ذكر بعض ما لم نذكره فيما مضى من الأخبار بذلك

حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس
قال هناد قرأت سائر الحديث على أبي بكر أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق
السموات والأرض قال خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن
من المنافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب فهذه أربعة ثم قال أئنكم لتكفرون
بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها
وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين لمن سأل قال وخلق يوم الخميس السماء
وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه وفي الثانية ألقى الآفة
على كل شيء مما ينتفع به الناس وفي الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود وأخرجه منها في
آخر ساعة ثم قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد أصبت لو أتممت
قالوا ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فنزل ولقد خلقنا السماء والأرض وما
بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا
إسحق عن شريك عن غالب بن غلاب عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال إن الله خلق يوما
واحدا فسماه الأحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا
فسماه الأربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس قال فخلق الأرض في يومين الأحد والاثنين وخلق
الجبال الثلاثاء فذلك قول الناس هو يوم ثقيل ومواضع الأنهار والأشجار يوم الأربعاء وخلق الطير
والوحوش والهوام والسباع يوم الخميس وخلق الإنسان يوم الجمعة ففرغ من خلق كل شيء يوم
الجمعة حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي خلق الأرض في يومين في الأحد
والاثنين وقد قيل غير ذلك وذلك ما حدثني القاسم بن بشر بن معروف والحسين بن علي قالا

ثنا حجاج قال ابن جريج اخبرني اسمعيل بن امية عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة
عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت
وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق النور
يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر يوم الجمعة اخر خلق في اخر
ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وقوله وتجعلون له اندادا يقول وتجعلون
لمن خلق ذلك كذلك اندادا وهم الاكفا من الرجال تطيعونهم في معاصي الله وقد بينا معنى الند
بشواهده فيما مضى قبل وقوله ذلك رب العالمين يقول الذي فعل هذا الفعل وخلق الارض في
يومين مالك جميع الجن والانس وساير اجناس الخلق وكل ما دونه مملوك له فكيف يجوز ان يكون له
ند وهل يكون المملوك العاجز الذي لا يقدر على شي ندا لمالكه القادر عليه

القول في تاويل قوله تعالى

وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك
فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام سوا للسايلين ثم استوى الى
السما وهي دخان فقال لها وللارض
ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طايعين

يقول تعالى ذكره وجعل في الارض التي خلق في يومين جبالا رواسي وهي الثوابت في الارض على ظهرها
وقوله وبارك فيها يقول وبارك في الارض فجعلها دايمة الخير لاهلها وقد ذكر عن السدي في ذلك
ما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وقال انبت شجرها وقدر فيها اقواتها

اختلف اهل التاويل في معنى ذلك

فقال بعضهم وقدر فيها اقوات اهلها بمعنى ارزاقهم ومعايشهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابو ثور عن معمر عن الحسن وقدر فيها اقواتها قال ارزاقها
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وقدر فيها اقواتها قال قدر
فيها ارزاق العباد ذلك الاقوات حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي
وقدر فيها اقواتها يقول اقواتها لاهلها وقال اخرون بل معناه وقدر فيها ما يصلحها

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال عن خليد بن دعلج عن قتادة قوله وقدر
فيها اقواتها قال صلاحها وقال اخرون بل معنى ذلك وقدر فيها جبالها وانهارها واشجارها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام خلق فيها جبالها وانهارها وبحارها وشجرها وساكنها من الدواب كلها حدثنا ابن عبد
الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقدر فيها اقواتها قال جبالها ودوابها وانهارها
واشجارها وقال اخرون بل معنى ذلك وقدر فيها اقواتها من المطر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وقدر فيها اقواتها قال من المطر وقال
اخرون بل معنى ذلك وقدر في كل بلدة منها ما لم يجعله في الاخر منها لمعاش بعضهم من بعض

بالتجارة

بالتجارة من بلدة الى بلدة

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسين بن محمد الذارع قال ثنا ابو محصن قال ثنا حصين عن عكرمة في قوله وقدر
فيها اقواتها قال اليماني باليمن والسابري بسابور حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال
ثنا ابو محصن عن حصين قال قال عكرمة وقدر فيها اقواتها اليمانية باليمن والسابرية
بسابور واشباه هذا حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت حصينا عن عكرمة
في قوله وقدر فيها اقواتها قال في كل ارض قوت لا يصلح في غيرها اليماني باليمن والسابري
بسابور حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن عكرمة في قوله
وقدر فيها اقواتها قال البلد يكون فيه القوت او الشي لا يكون الا باليمن ونحو ذلك حدثني
اسمعيل بن سيف قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن خصيف عن مجاهد في قوله وقدر فيها
اقواتها في اربعة ايام قال السابري بسابور والطيالسة من الري حدثني اسمعيل قال ثنا
ابو النضر صاحب البصري قال ثنا ابو عوانة عن مطرف عن الضحاك في قوله وقدر فيها اقواتها
قال السابري من سابور والطيالسة من الري والحبر من اليمن

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله تعالى اخبر انه قدر في الارض اقوات اهلها وذلك ما يقوتهم من الغذا ويصلحهم
من المعاش ولم يخصص جل ثناوه بقوله وقدر فيها جميع الاقوات ومما يقوت اهلها ما لا يصلحهم
غيره من الغذا وذلك لا يكون الا بالمطر والتصرف في البلاد لما خص به بعضا دون بعض ومما
اخرج من الجبال من الجواهر ومن البحر من الماكل والحلي ولا قول في ذلك اصح مما قال جل ثناوه قدر
في الارض اقوات اهلها لما وصفنا من العلة وقال جل ثناوه في اربعة ايام لما ذكرنا قبل من
الخبر الذي روينا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فرغ من خلق الارض
وجميع اسبابها ومنافعها من الاشجار والما والمداين والعمران والخراب في اربعة ايام اولهن
يوم الاحد واخرهن يوم الاربعا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال
خلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثا والاربعا وقال
بعض نحويي البصرة قال خلق الارض في يومين ثم قال في اربعة ايام لانه يعني ان هذا مع
الاول اربعة ايام كما تقول تزوجت امس امراة واليوم ثنتين واحداهما التي تزوجتها امس

وقوله سوا للسايلين اختلف اهل التاويل في تاويله

فقال بعضهم تاويله سوا لمن سال عن مبلغ الاجل الذي خلق الله فيه الارض وجعل فيها
الرواسي من فوقها والبركة وقدر فيها الاقوات لاهلها وجده كما اخبر الله اربعة ايام لا يزدن
على ذلك ولا ينقصن منه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سوا للسايلين لمن سال عن ذلك
وجده كما قال الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سوا للسايلين
قال من سال فهو كما قال الله حدثنا موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي
في اربعة ايام سوا للسايلين يقول من سال فهكذا الامر وقال اخرون بل معنى ذلك
سوا لمن سال ربه شيا مما به الحاجة من الرزق فان الله قد قدر له من الاقوات في الارض على قدر
مسلة كل سايل منهم لو ساله لما نفذ من علمه فيهم قبل ان يخلقهم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سوا للسايلين قال قدر ذلك
على قدر مسايلهم يعلم ذلك انه لا يكون من مسايلهم شي الا شي قد علمه قبل ان يكون واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته
عامة قراة الامصار غير ابي جعفر والحسن البصري سوا بالنصب وقراه ابو جعفر القارى سوا

بالرفع وقرا الحسن بالجر والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراءة الامصار وذلك قراءته بالنصب لاجماع الحجة من القراء عليه ولصحة معناه وذلك ان معنى الكلام وقدر فيها اقواتها سواء لسائليها على ما بهم اليه الحاجة وعلى ما يصلحهم وقد ذكر عن ابن مسعود انه كان يقرا ذلك وقسم فيها اقواتها وقد اختلف اهل العربية في وجه نصب سواء فقال بعض نحويي البصرة من نصبه جعله مصدرا كانه قال استواء قال وقد قرى بالجر وجعل اسما للمستويات اي في اربعة ايام تامة وقال بعض نحويي الكوفة من خفض سواء جعلها من نعت الايام وان شيت من نعت الاربعة ومن نصبها جعلها متصلة بالاقوات قال وقد ترفع كانه ابتدا كانه قال ذلك سواء للسائلين يقول لمن اراد علمه •

والصواب من القول في ذلك

ان يكون نصبه اذا نصب حالا من الاقوات اذ كانت سواء قد شبهت بالاسماء النكرة فقيل مررت بقوم سواء فصارت تتبع النكرات واذا تبعت النكرات انقطعت من المعارف فنصبت فقيل مررت باخوتك سواء وقد يجوز ان يكون اذا لم يدخلها تثنية ولا جمع ان تشبه بالمصادر واما اذا رفعت فانما ترفع ابتدا بضمير ذلك ونحوه واذا جرت فعلى الاتباع للايام او للاربعة وقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين يعني تعالى ذكره ثم استوى الى السماء ثم ارتفع الى السماء وقد بينا اقوال اهل العلم في ذلك فيما مضى قبل وقوله فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها يقول جل ثناوه فقال الله للسماء والارض جيا بما خلقت فيكما اما انت يا سماء فاطلعي ما خلقت فيك من الشمس والقمر والنجوم واما انت يا ارض فاخرجي ما خلقت فيك من الاشجار والثمار والنبات وتشققي عن الانهار قالتا اتينا طايعين جينا بما احدثت فينا من خلقك مستجيبين لامرك لا نعصي امرك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن مجاهد عن ابن عباس فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين قال قال الله للسموات اطلعي شمسي وقمري واطلعي نجومي وقال للارض شققي انهارك واخرجي ثمارك فقالتا اعطينا طايعين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن جريج عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس في قوله ايتيا قال اعطيا وفي قوله قالتا اتينا قالتا اعطينا وقيل قالتا اتينا طايعين ولم تقل طايعتين والسماء والارض مونثتين لان النون والالف اللتين هما كناية اسميهما في قوله اتينا نظيرة اسماء المخبرين من الرجال عن انفسهم فاجرى قوله طايعين على ما جرى به الخبر عن الرجال كذلك وقد كان بعض اهل العربية يقول ذهب به الى السموات والارض ومن فيهن وقال اخرون منهم قيل ذلك كذلك لانهما لما تكلمتا اشبهتا الذكور من بني ادم •

القول في تاويل قوله تعالى

فقضاهن سبع سموات في يومين
واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء
الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم

يقول تعالى ذكره ففرغ من خلقهن سبع سموات في يومين وذلك يوم الخميس ويوم الجمعة كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال استوى الى السماء وهي دخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض وقوله واوحى في كل سماء امرها من السموات السبع ما اراد من الخلق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واوحى في كل سماء امرها قال ما امر به واراده حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واوحى في كل سماء امرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملايكة والخلق من البحار وجبال البرد وما لا يعلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واوحى في كل سماء امرها خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها وقوله وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا يقول تعالى ذكره وزينا السماء الدنيا اليكم ايها الناس بالكواكب وهي المصابيح كما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وزينا السماء الدنيا بمصابيح قال ثم زين السماء بالكواكب فجعلها زينة وحفظا من الشياطين واختلف اهل العربية في وجه نصب قوله وحفظا فقال بعض نحويي البصرة نصب بمعنى وحفظناها حفظا قال وتحفظها حفظا لانه حين قال زيناها بمصابيح قد اخبر انه قد نظر في امرها وتعهدها فهذا يدل على الحفظ كانه قال وحفظناها حفظا وكان بعض نحويي الكوفة يقول نصب ذلك على معنى وحفظا زيناها لان الواو لو سقطت لكان انا زينا السماء الدنيا حفظا وهذا القول الثاني اقرب عندنا الى الصحة من الاول وقد بينا العلة في نظير ذلك في غير موضع من هذا الكتاب فاغنى ذلك عن اعادته وقوله ذلك تقدير العزيز العليم يقول تعالى ذكره هذا الذي وصفت لكم من خلقي السماء والارض وما فيهما وتزييني السماء الدنيا بزينة الكواكب على ما بينت تقدير العزيز في نقمته من اعدايه العليم بسراير عباده وعلانيتهم وتدبيرهم على ما فيه صلاحهم

القول في تاويل قوله تعالى

فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم
الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم
الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا
لانزل ملايكة فانا بما ارسلتم به كافرون

يقول تعالى ذكره فان اعرض هولاء المشركون عن هذه الحجج التي بينتها لهم يا محمد ونبهتهم عليها فلم يومنوا بها ولم يقروا ان فاعل ذلك هو الله الذي لا اله غيره فقل لهم انذرتكم ايها الناس صاعقة تهلككم مثل عاد وثمود وقد بينا فيما مضى ان معنى الصاعقة كل ما افسد الشي وغيره عن هيئته وقيل في هذا الموضع عني بها وقيعة من الله وعذاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قال يقول انذرتكم وقيعة مثل وقيعة عاد وثمود قال عذاب مثل عذاب عاد وثمود وقوله اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم يقول فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود التي اهلكتهم اذ جاءت عادا وثمود الرسل من بين ايديهم فقوله اذ من صلة صاعقة وعني بقوله من بين ايديهم الرسل التي اتت اباء الذين هلكوا بالصاعقة من هاتين الامتين وعني بقوله ومن خلفهم من خلف الرسل الذين بعثوا الى ابايهم رسلا اليهم وذلك ان الله بعث الى عاد هودا فكذبوه من بعد رسل كانت قدم تقدمته الى ابايهم ايضا فكذبوهم فاهلكوا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فان اعرضوا الى قوله ومن خلفهم قال الرسل التي كانت قبل هود والرسل الذين كانوا بعده بعث الله قبله رسلا وبعث من بعده رسلا وقوله الا تعبدوا الا الله يقول تعالى ذكره جاءتهم الرسل بان لا تعبدوا الا الله وحده لا شريك له قالوا لو شاء ربنا لانزل ملايكة يقول جل ثناوه فقالوا لرسلهم اذ دعوهم الى الاقرار بتوحيد الله لو شاء ربنا ان نوحده ولا نعبد من دونه شيا غيره لانزل الينا ملايكة من السماء رسلا بما تدعوننا انتم اليه ولم يرسلكم وانتم بشر مثلنا ولكنه رضي عبادتنا ما نعبد فلذلك لم يرسل الينا بالنهي عن ذلك ملايكة وقوله فانا بما ارسلتم به

كافرون يقول قالوا لرسلهم فانا بالذي ارسلكم به ربكم الينا جاحدون غير مصدق به

القول في تاويل قوله تعالى

فاما عاد فاستكبروا في الارض
بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة
اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو
اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون

يقول تعالى ذكره فاما عاد قوم هود فاستكبروا على ربهم وتجبروا في الارض تكبرا وعتوا بغير ما اذن الله لهم به وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم واعطاهم ما اعطاهم من عظم الخلق وشدة البطش هو اشد منهم قوة فيحذروا عقابه ويتقوا سطوته لكفرهم به وتكذيبهم رسله وكانوا باياتنا يجحدون يقول وكانوا بادلتنا وحججنا عليهم يجحدون

القول في تاويل قوله تعالى

فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في
ايام نحسات لنذيقهم عذاب
الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب
الاخرة اخزى وهم لا ينصرون

يقول تعالى ذكره فارسلنا على عاد ريحا صرصرا

واختلف اهل التاويل في معنى الصرصر

فقال بعضهم انه عني بذلك ريح شديدة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ريحا صرصرا قال شديدة حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ريحا صرصرا شديدة السموم عليهم وقال اخرون بل عني بها انها باردة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فارسلنا عليهم ريحا صرصرا قال الصرصر الباردة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ريحا صرصرا قال باردة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا اسباط عن السدي ريحا صرصرا قال باردة ذات الصوت حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ريحا صرصرا يقول ريح فيها برد شديد

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول مجاهد وذلك ان قوله صرصرا انما هو صوت الريح اذا هبت بشدة فسمع لها كقول القائل صر ثم جعل ذلك من اجل التضعيف الذي في الراء فقال ثم ابدلت احدى الراءات صادا لكثرة الراءات كما قيل في رده رد رده وفي نهه نهنهه كما قال روبة

فاليوم قد نهنهني تنهنهي • واولى حلم ليس بالمسفه

وكما قيل في كففه كفكفه كما قال النابغة

اكفكف عبرة غلبت عزائي • اذا نهنهتها عادت ذباحا

وقد قيل ان النهر الذي يسمى صرصرا انما سمي بذلك لصوت الما الجاري فيه وانه فعلل من صر نظير الريح الصرصر وقوله في ايام نحسات اختلف اهل التاويل في تاويل النحسات فقال بعضهم عني بها المتتابعات

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس

قوله

قوله في ايام نحسات قال ايام متتابعات انزل الله فيه العذاب وقال اخرون عني بذلك المشايم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ايام نحسات قال مشايم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في ايام نحسات ايام والله كانت مشومات على القوم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال النحسات المشومات النكرات حدثنا محمد ابن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في ايام نحسات قال ايام مشومات عليهم وقال اخرون معنى ذلك ايام ذات شر

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ايام نحسات قال النحس الشر ارسل عليهم ريح شر ليس فيها من الخير شي وقال اخرون النحسات الشداد

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في ايام نحسات قال شداد

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال عني بها ايام مشايم ذات نحوس بان ذلك هو المعروف من معنى النحس في كلام العرب وقد اختلفت القراء في قراة ذلك فقرات عامة قراء الامصار غير نافع وابي عمرو في ايام نحسات بكسر الحا وقراه نافع وابو عمرو نحسات بسكون الحا وكان ابو عمرو فيما ذكر لنا عنه يحتج لتسكينه الحا بقوله يوم نحس مستمر وان الحا فيه ساكنة والصواب من القول في ذلك ان يقال انهما قراتان مشهورتان قد قرا بكل واحدة منهما علما من القراء مع اتفاق معنييهما وذلك ان تحريك الحا وتسكينها في ذلك لغتان معروفتان يقال هذا يوم نحس ويوم نحس بكسر الحا وسكونها قال الفرا انشدني بعض العرب

ابلغ جذاما ولخما ان اخوتهم • طيا وبهرا قوم نصرهم نحس

واما من السكون فقول الله يوم نحس ومنه قول الراجز

يومين غيمين ويوما شمسا • نجمين بالسعد ونجما نحسا

فمن كان في لغته يوم نحس قال في ايام نحسات ومن كان من لغته يوم نحس قال في ايام نحسات وقد قال بعضهم النحس بسكون الحا هو الشوم نفسه وان اضافة اليوم الى النحس انما هو اضافة الى الشوم وان النحس بكسر الحا نعت لليوم بانه مشوم ولذلك قيل في ايام نحسات لانها ايام مشايم وقوله تعالى ذكره لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا يقول جل ثناوه ولنذيقهم في الاخرة اخزى لهم واشد اهانة واذلالا وهم لا ينصرون يقول وهم يعني عادا لا ينصرهم من الله يوم القيمة اذا عذبهم ناصر فينقذهم منه او ينتصر لهم

القول في تاويل قوله تعالى

واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة
العذاب الهون بما كانوا يكسبون
ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون

يقول تعالى ذكره فبينا لهم سبيل الحق وطريق الرشد كما حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس واما ثمود فهديناهم اي بينا لهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واما ثمود فهديناهم اي بينا لهم سبيل الخير والشر حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي واما ثمود فهديناهم بينا لهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واما ثمود فهديناهم قال

اعلمناهم الهدى والضلالة ونهيناهم ان يتبعوا الضلالة وامرناهم ان يتبعوا الهدى وقد
اختلفت القراة في قراة قوله ثمود فقراته عامة القراة من الامصار غير الاعمش وعبد الله بن ابي
اسحق برفع ثمود وترك اجرائها على انها اسم للامة التي تعرف بذلك واما الاعمش فانه ذكر عنه انه
كان يجري ذلك في القرآن كله الا في قوله وآتينا ثمود الناقة مبصرة فانه كان لا يجريه في هذا الموضع
خاصة من اجل انه في خط المصحف في هذا الموضع بغير الف وكان يوجه ثمود الى انه اسم رجل بعينه
معروف او اسم جبل معروف واما ابن اسحق فانه كان يقراه نصبا واما ثمود بغير اجراء وذلك وان كان
له في العربية وجه معروف فان افصح منه واصح في الاعراب عند اهل العربية الرفع لطلب اما الاسما
وان الافعال لا تليها وانما تعمل العرب الافعال التي بعد الاسما فيها اذا حسن تقديمها قبلها
والفعل في اما لا يحسن تقديمه قبل الاسم الا ترى انه لا يقال واما هدينا فثمود كما يقال واما
ثمود فهديناهم والصواب من القراة في ذلك عندنا الرفع وترك الاجراء اما الرفع
فلما وصفت واما ترك الاجرا فلانه اسم للامة وقوله فاستحبوا العمى على الهدى يقول فاختاروا
العمى عن البيان الذي بينت لهم والهدى الذي بينته لهم من توحيد الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي فاستحبوا العمى على الهدى قال اختاروا الضلالة
العمى على الهدى حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قال ارسل الله اليهم الرسل بالهدى فاستحبوا العمى
على الهدى حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاستحبوا العمى يقول
سالهم فاستحبوا العمى على الهدى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاستحبوا
العمى على الهدى قال استحبوا الضلالة على الهدى وقرا وكذلك زينا لكل امة عملهم الى آخر الآية قال
فزينا لثمود عملهم القبيح وقرا افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء الى آخر الآية وقوله
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون يقول فاهلكتهم من العذاب المذل
المهين لهم مهلكة اذلتهم واخزتهم والهون هو الهوان كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط
عن السدي عذاب الهون قال الهوان وقوله بما كانوا يكسبون من الآثام بكفرهم بالله قبل ذلك
وخلافهم اياه وتكذيبهم رسله وقوله ونجينا الذين آمنوا يقول ونجينا الذين آمنوا من العذاب
الذي اخذهم بكفرهم بالله الذين وحدوا الله وصدقوا رسله وكانوا يتقون يقول وكانوا
يخافون الله ان يحل بهم من العقوبة على كفرهم لو كفروا ما حل بالذين هلكوا منهم فآمنوا
اتقاء الله وخوف وعيده وصدقوا رسله وخلعوا الآلهة والانداد

القول في تاويل قوله تعالى

ويوم يحشر اعداء الله الى النار
فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها
شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره ويوم يجمع هؤلاء المشركون اعداء الله الى نار جهنم فهم يحبس اولهم على آخرهم
كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي فهم يوزعون قال عليهم وزعة ترد
اولاهم على اخراهم وقوله حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم يقول حتى اذا ما
جاؤا النار شهد عليهم سمعهم بما كانوا يصغون في الدنيا اليه ويستمعون له وابصارهم بما كانوا
يبصرونه وينظرون اليه في الدنيا وجلودهم بما كانوا يعملون وقد قيل عنى بالجلود في هذا
الموضع الفروج

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن الحكم الثقفي رجل من آل ابي عقيل رفع الحديث
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا انما عنى فروجهم ولكن كنى عنها حدثني يونس قال انا ابن وهب

قال حدثني

حدثني حرملة انه سمع عبيد الله بن ابي جعفر يقول حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم قال الجلود هم الفروج وهذا القول الذي ذكرناه عمن ذكرنا عنه في معنى الجلود وان كان
معنى يحتمله التاويل فليس بالاغلب على معنى الجلود ولا بالاشهر وغير جائز نقل معنى ذلك المعروف
على الشيء الاقرب الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها

القول في تاويل قوله تعالى

وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذي انطق
كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه
ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون

يقول تعالى ذكره قال هؤلاء الذين يحشرون الى النار من اعداء الله سبحانه لجلودهم اذ شهدت
عليهم بما كانوا يعملون في الدنيا لم شهدتم علينا بما كنا نعمل في الدنيا فاجابتهم جلودهم
انطقنا الله الذي انطق كل شيء فنطقنا وذكر ان هذه الجوارح تشهد على اهلها عند استشهاد
الله اياها عليهم اذا هم انكروا الافعال التي كانوا فعلوها في الدنيا بما يسخط الله وبذلك
جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال اخبرنا علي بن قادم الفزاري قال اخبرنا شريك عن عبيد
المكتب عن الشعبي عن انس قال ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم حتى بدت نواجذه
ثم قال الا تسالوني مم ضحكت قالوا مم ضحكت يا رسول الله قال عجبت من مجادلة العبد ربه
يوم القيامة قال يقول يا رب اليس وعدتني الا تظلمني قال فان لك ذلك قال فاني لا اقبل
علي شاهدا الا من نفسي قال او ليس كفى بي شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين قال فيختم
على فيه وتتكلم اركانه بما كان يعمل قال فيقول لهن بعدا لكن وسحقا عنكن كنت اجادل
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن عبيد المكتب عن فضيل بن عمرو عن الشعبي
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا عباس بن ابي طالب قال حدثنا يحيى بن ابي
بكر عن شبل قال سمعت ابا قزعة يحدث عمرو بن دينار عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال واشار بيده الى الشام فقال ههنا الى ههنا تحشرون ركبانا ومشاة
على وجوههم يوم القيامة على افواهكم الفدام توفون سبعين امة انتم آخرها واكرمها على الله
وان اول ما يعرب من احدكم فخذه حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا الجريري
عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيئون يوم القيامة على افواههم
الفدام وان اول ما يتكلم من الآدمي فخذه وكفه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن
علية عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي امسك بحجزكم
من النار الا ان ربي داعي وانه سائلي هل بلغت عباده واني قائل رب قد بلغتهم فيبلغ شا
هدكم
غائبكم ثم انكم مدعوون مفدمة افواهكم بالفدام ثم ان اول ما يبين عن احدكم لفخذه وكفه
حدثني محمد بن خلف قال حدثنا الهيثم بن خارجة عن اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة
عن شريح بن عبيد عن عقبة سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اول عظم تكلم من الانسان يوم
يختم على الافواه فخذه من الرجل الشمال وقوله وهو خلقكم اول مرة يقول تعالى ذكره والله خلقكم
الخلق الاول ولم تكونوا شيئا واليه ترجعون يقول واليه مصيركم من بعد مماتكم وما كنتم
تستترون في الدنيا ان يشهد عليكم يوم القيامة سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم

واختلف اهل التاويل في معنى قوله وما كنتم تستترون

فقال بعضهم معناه وما كنتم تستخفون

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وما كنتم تستترون اي تستخفون منها وقال آخرون معناه وما كنتم تتقون

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وما كنتم تستترون قال تتقون وقال آخرون بل معنى ذلك وما كنتم تظنون

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كنتم تستترون يقول وما كنتم تظنون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم حتى بلغ كثيرا مما كنتم تعملون والله ان عليك يا ابن ادم لشهودا غير متهمة من بدنك فراقبهم واتق الله في سر امرك وعلانيتك فانه لا يخفى عليه خافية الظلمة عنده ضوء والسر عنده علانية فمن استطاع ان يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل ولا قوة الا بالله

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال معنى ذلك وما كنتم تستترون فتتركوا ركوب محارم الله في الدنيا حذارا ان يشهد عليكم سمعكم وابصاركم اليوم وانما قلنا ذلك اولى الاقوال في ذلك بالصواب لان المعروف من معاني الاستتار الاستخفا فان قال قائل وكيف يستخفي الانسان عن نفسه مما ياتي قيل قد بينا ان معنى ذلك انما هو الاماني وفي تركه اتيانه اخفاؤه عن نفسه وقوله ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون يقول جل ثناؤه ولكن حسبتم حين ركبتم في الدنيا ما ركبتم من معاصي الله ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من اعمالكم الخبيثة فلذلك لم تستتروا ان يشهد عليكم سمعكم وابصاركم وجلودكم فتتركوا ركوب ما حرم الله عليكم وذكر ان هذه الاية نزلت من اجل نفر تداروا بينهم في علم الله بما يقولونه ويتكلمون سرا

ذكر الخبر بذلك

حدثني محمد بن يحيى القطعي قال ثنا ابو داود قال ثنا قيس عن منصور عن مجاهد عن ابي معمر الازدي عن عبد الله بن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشي او قرشيان وثقفي كثير شحوم بطونهما قليل فقه قلوبهما فتكلموا بكلام لم افهمه فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول فقال الرجلان اذا رفعنا اصواتنا سمع واذا لم نرفع لم يسمع فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فنزلت هذه الاية وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم الى اخر الاية حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفين قال حدثني الاعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال اني لمستتر باستار الكعبة اذ دخل ثلاثة نفر ثقفي وختناه قرشيان قليل فقه قلوبهما كثير شحوم بطونهما فتحدثوا بحديث بينهم فقال احدهم اترى الله يسمع ما قلنا فقال الاخر انه يسمع منه شيئا فهو يسمعه كله قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فنزلت هذه الاية وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم فقرا حتى بلغ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال حدثني منصور عن ابي معمر عن عبد الله بنحوه

القول في تأويل قوله تعالى

وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم فاصبحتم من الخاسرين

فان يصبروا

فان يصبروا فالنار مثوى لهم
وان يستعتبوا فما هم من المعتبين

يقول تعالى ذكره وهذا الذي كان منكم في الدنيا من ظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من قبائح اعمالكم ومساويها هو ظنكم الذي ظننتم بربكم في الدنيا ارداكم يعني اهلككم يقال منه اردى فلانا كذا وكذا اذا اهلكه وردي هو اذا اهلك فهو يردى ردى ومنه قول الاعشى

افي الطوف خفت علي الردى وكم من ردي اهله لم يرم

يعني وكم من هالك اهله لم يرم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله ارداكم قال اهلككم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال تلا الحسن وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فقال انما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم فاما المؤمن فاحسن بالله الظن فاحسن العمل واما الكافر والمنافق فاساءا الظن فاساءا العمل قال ربكم وما كنتم تستترون حتى بلغ الخاسرين قال معمر وحدثني رجل انه يؤمر برجل الى النار فيلتفت فيقول يا رب ما كان هذا ظني بك قال وما كان ظنك بي قال كان ظني ان تغفر لي ولا تعذبني قال فاني عند ظنك بي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الظن ظنان فظن منج وظن مرد قال الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال اني ظننت اني ملاق حسابيه وهذا الظن المنجي ظنا يقينا وقال ههنا وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم هذا ظن مرد وقوله وقال الكافرون ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ويروي ذلك عن ربه عبدي عند ظنه بي وانا معه اذا دعاني وموضع قوله ذلكم رفع بقوله ظنكم واذا كان ذلك كذلك كان قوله ارداكم في موضع نصب بمعنى مرديا لكم وقد يحتمل ان يكون في موضع رفع بالاستئناف بمعنى مرد لكم كما قال تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة في قراءة من قراه بالرفع فمعنى الكلام هذا الظن الذي ظننتم بربكم من انه لا يعلم كثيرا مما تعملون هو الذي اهلككم لانكم من اجل هذا الظن اجترأتم على محارم الله فتقدمتم عليها وركبتم ما نهاكم الله عنه فاهلككم ذلك وارداكم فاصبحتم من الخاسرين يقول فاصبحتم اليوم من الهالكين قد غبنتم ببيعكم منازلكم من الجنة بمنازل اهل الجنة من النار

القول في تأويل قوله تعالى

فان يصبروا فالنار مثوى لهم
وان يستعتبوا فما هم من المعتبين

يقول تعالى ذكره فان يصبر هؤلاء الذين يحشرون الى النار فالنار مسكن لهم ومنزل وان يستعتبوا يقول وان يسألوا العتبى وهي الرجعة لهم الى الذي يحبون بتخفيف العذاب عنهم فما هم من المعتبين يقول فليسوا بالقوم الذين يرجع لهم الى الجنة فيخفف عنهم ما هم فيه من العذاب وذلك كقوله جل ثناؤه مخبرا عنهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا الى قوله ولا تكلمون وكقولهم لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب الى قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال

القول في تأويل قوله تعالى

وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم
ما بين ايديهم وما خلفهم وحق
عليهم القول في امم قد خلت من
قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين

يعني تعالى ذكره بقوله وقيضنا لهم قرناء وبعثنا لهم نظراء من الشياطين فجعلناهم لهم قرناء قرناهم بهم يزينون لهم قبائح اعمالهم فزينوا لهم ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وقيضنا لهم قرنا قال الشياطين حدثني محمد
ابن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قوله وقيضنا لهم قرنا قال شياطين وقوله فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم
يقول فزين لهولاء الكفار قرناوهم من الشياطين ما بين ايديهم من امر الدنيا فحسنوا ذلك لهم وحببوه اليهم
حتى اثروه على امر الاخرة وما خلفهم يقول وحسنوا لهم ما بعد مماتهم بان دعوهم الى التكذيب
بالمعاد وان من هلك منهم فلن يبعث وان لا ثواب ولا عقاب حتى صدقوهم على ذلك وسهل عليهم
فعل كل ما يشتهونه وركوب كل ما يلتذونه من الفواحش باستحسانهم ذلك لانفسهم وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا وما
خلفهم من امر الاخرة وقوله وحق عليهم القول يقول تعالى ذكره ووجب عليهم العذاب بركوبهم ما ركبوا
مما زين لهم قرناوهم من الشياطين كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وحق
عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس يقول تعالى ذكره وحق على هولاء الذين قيضنا
لهم قرنا من الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم العذاب في امم قد مضت قبلهم من ضربائهم
حق عليهم من عذابنا مثل الذي حق على هولاء بعضهم من الجن وبعضهم من الانس انهم كانوا خاسرين
يقول ان تلك الامم الذين حق عليهم عذابنا من الجن والانس كانوا مغبونين ببيعهم رضى الله برحمته
وسخطه بعذابه

القول في تاويل قوله تعالى

وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا
ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله ورسوله من مشركي قريش لا تسمعوا لهذا القران يقول
قالوا للذين يطيعونهم من اوليائهم من المشركين لا تسمعوا لقارئ هذا القران اذا قراه ولا تتبعوا
له ولا تتبعوا ما فيه فتعملوا به كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
قال هذا قول المشركين قالوا لا تتبعوا هذا القران والهوا عنه وقوله والغوا فيه يقول الغطوا
بالباطل من القول اذا سمعتم قاريه يقراه كيما لا تسمعوه ولا تفهموا ما فيه وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد
في قول الله لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه قال المكاء والتصفير وتخليط من القول على رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا قرا قريش تفعله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والغوا فيه قال بالمكاء
والتصفير والتخليط في المنطق على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا القران قريش تفعله حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا
فيه اي اجحدوا به وانكروه وعادوه قال هذا قول مشركي العرب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر قال قال بعضهم في قوله والغوا فيه قال تحدثوا وصيحوا كيما لا تسمعوه وقوله
لعلكم تغلبون يقول لعلكم بفعلكم ذلك تصدون من اراد استماعه عن استماعه فلا يسمعه
واذا لم يسمعه ولم يفهمه لم يتبعه فتغلبون بذلك من فعلكم محمدا قال الله عز وجل فلنذيقن الذين
كفروا بالله من مشركي قريش الذين قالوا هذا القران عذابا شديدا في الاخرة ولنجزينهم اسوا الذي
كانوا يعملون يقول ولنثيبهم على فعلهم ذلك وغيره من افعالهم باقبح جزا اعمالهم
التي عملوها في الدنيا

القول في تاويل قوله تعالى

ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها
دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون

يقول تعالى ذكره هذا الجزاء الذي يجزى به هولاء الذين كفروا من مشركي قريش جزاء اعداء الله ثم ابتدا
جل ثناوه الخبر عن صفة ذلك الجزاء وما هو فقال هو النار فبيان عن الجزاء وترجمة عنه وهي مرفوعة
بالرد عليه ثم قال لهم فيها دار الخلد يعني لهولاء المشركين بالله في النار دار الخلد يعني دار المكث
واللبث الى غير نهاية ولا امد والدار التي اخبر جل ثناوه انها لهم في النار هي النار وحسن ذلك
لاختلاف اللفظين كما يقال لك من بلدتك دار صالحة ومن الكوفة دار كريمة والدار هي الكوفة
والبلدة فيحسن ذلك لاختلاف الالفاظ وقد ذكرنا انها في قراءة ابن مسعود ذلك جزاء اعداء
الله النار دار الخلد ففي ذلك تصحيح ما قلنا من التاويل في ذلك وذلك انه ترجم بالدار عن
النار وقوله جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون يقول فعلنا هذا الذي فعلنا بهولاء من مجازا تنا
اياهم النار على فعلهم جزاء منا بجحودهم في الدنيا باياتنا التي احتججنا بها عليهم

القول في تاويل قوله تعالى

وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين
اضلانا من الجن والانس نجعلهما
تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين

يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله ورسوله يوم القيامة بعدما ادخلوا جهنم يا ربنا ارنا اللذين
اضلانا من خلقك من جنهم وانسهم وقيل ان الذي هو من الجن ابليس والذي هو من الانس ابن ادم
الذي قتل اخاه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ثابت الحداد عن حبة العوفي عن علي
رضي الله عنه في قوله ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس قال ابليس الابالسة وابن ادم الذي قتل
اخاه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة عن مالك بن حصين عن
ابيه عن علي رضي الله عنه في قوله ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس قال ابليس وابن ادم الذي
قتل اخاه حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن ابي مالك
وابن مالك عن ابيه عن علي رضي الله عنه ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس قال ابن ادم الذي قتل
اخاه وابليس الابالسة حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في قوله ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس الاية فانهما ابن ادم القاتل وابليس الابا لس
فاما ابن ادم فيدعو به كل صاحب كبيرة دخل النار من اجل الدعوة واما ابليس فيدعو به كل صاحب
شرك يدعوانهما في النار حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ارنا
اللذين اضلانا من الجن والانس هو الشيطان وابن ادم الذي قتل اخاه وقوله نجعلهما تحت اقدامنا
ليكونا من الاسفلين يقول نجعل هذين اللذين اضلانا تحت اقدامنا لان ابواب جهنم بعضها
اسفل من بعض وكلما سفل منها فهو اشد على اهله وعذاب اهله اغلظ ولذلك سال هولاء الكفار
ربهم ان يريهم اللذين اضلاهم ليجعلوهما اسفل منهم ليكونا في اشد العذاب في الدرك الاسفل
من النار

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون

يقول تعالى ذكره ان الذين قالوا ربنا الله وحده لا شريك له وبروا من الالهة والانداد ثم استقاموا

على توحيد الله ولم يخلطوا توحيد الله بشرك غيره به وانتهوا الى طاعته فيما امر ونهى وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله اهل التاويل على اختلاف منهم في معنى قوله ثم استقاموا

ذكر الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا عمرو بن علي قال ثنا سالم بن قتيبة ابو قتيبة قال ثنا سهيل بن ابي حزم القطعي عن ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قالها الناس ثم كفر اكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام وقال بعضهم معناه ولم يشركوا به شيا ولكن تموا على التوحيد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابي اسحق عن عامر بن سعد عن سعيد ابن نمران قال قرات عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هم الذين لم يشركوا بالله شيا حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان باسناده عن ابي بكر رحمة الله عليه مثله قال ثنا جرير بن عبد الحميد وعبد الله بن ادريس عن الشيباني عن ابي بكر ابن ابي موسى عن الاسود بن هلال عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال لاصحابه الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قالوا ربنا الله ثم عملوا بها قال لقد حملتموها على غير المحمل الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الذين لم يعدلوها بشرك ولا غيره حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا ثنا ابن ادريس قالا اخبرنا الشيباني عن ابي بكر بن ابي موسى عن الاسود بن هلال المحاربي قال قال ابو بكر ما تقولون في هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى اله غيره حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال على ان لا اله الا الله قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال اسلموا ثم لم يشركوا به حتى لحقوا به قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هم الذين قالوا ربنا الله ثم لم يشركوا به حتى لحقوا به قال حدثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال مثل ذلك حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال تموا على ذلك حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن ابان عن عكرمة قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله وقال اخرون معنى ذلك ثم استقاموا على طاعته

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن منيع قال ثنا عبد الله بن المبارك قال ثنا يونس بن يزيد عن الزهري قال تلا عمر رضي الله عنه على المنبر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا والله بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا على طاعة الله وكان الحسن اذا تلاها قال اللهم فانت ربنا فارزقنا الاستقامة حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يقول على اداء فرايضه حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال على عبادة الله وعلى طاعته وقوله تتنزل عليهم الملايكة يقول تهبط عليهم الملايكة عند نزول الموت به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا قال عند الموت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي تتنزل عليهم الملايكة قال عند الموت وقوله الا تخافوا ولا تحزنوا يقول تتنزل عليهم الملايكة بان لا تخافوا ولا تحزنوا فان في موضع نصب

اذ كان ذلك معناه وقد ذكر عن عبد الله انه كان يقرا ذلك تتنزل عليهم الملايكة لا تخافوا ولا تحزنوا بمعنى تتنزل عليهم قايلة لا تخافوا ولا تحزنوا وعنى بقوله تخافوا ما تقدمون عليه من بعد مماتكم ولا تحزنوا على ما تخلفونه وراكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي الا تخافوا ولا تحزنوا قال لا تخافوا ما امامكم ولا تحزنوا على ما بعدكم حدثني يونس قال اخبرنا يحيى بن حسان عن مسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا قال لا تخافوا ولا تحزنوا قال لا تخافوا ما تقدمون عليه من امر الاخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك كله وقيل ان ذلك في الاخرة

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة فذلك في الاخرة وقوله وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون يقول وسروا بان لكم في الاخرة الجنة التي كنتم توعدونها في الدنيا على ايمانكم بالله واستقامتكم على طاعته كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا

القول في تاويل قوله تعالى

نحن اولياوكم في الحيوة الدنيا وفي
الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم
ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ملايكته التي تتنزل على هولاء المومنين الذين استقاموا على طاعته عند موتهم نحن اولياوكم ايها القوم في الحيوة الدنيا كنا نتولاكم فيها وذكر انهم الحفظة الذين كانوا يكتبون اعمالهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي نحن اولياوكم في الحياة الدنيا نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا ونحن اولياوكم في الاخرة وقوله وفي الاخرة يقول وفي الاخرة ايضا نحن اولياوكم كما كنا لكم في الدنيا اولياء ولكم في الاخرة ما تشتهي انفسكم من اللذات والشهوات وقوله ولكم فيها ما تدعون يقول ولكم في الاخرة ما تدعون وقوله نزلا من غفور رحيم يقول اعطاكم ذلك ربكم نزلا لكم من رب غفور لذنوبكم رحيم بكم ان يعاقبكم بعد توبتكم نزلا على المصدر من معنى قوله ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون لان في ذلك تاويل انزلكم ربكم بما تشتهونه من النعيم نزلا

القول في تاويل قوله تعالى

ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل
صالحا وقال انني من المسلمين ولا
تستوي الحسنة ولا السيية ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم

يقول تعالى ذكره ومن احسن ايها الناس قولا ممن قال ربنا الله ثم استقاموا على الايمان به والانتهاء الى امره ونهيه ودعا عباد الله الى ما قال وعمل به من ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال تلا الحسن ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين قال هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله

هذا احب الخلق الى الله اجاب الله فى دعوته ودعا الناس الى ما اجاب الله فيه من دعوته وعمل
صالحا فى اجابته وقال اننى من المسلمين فهذا خليفة الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الاية قال هذا عبد صدق قوله عمله ومولجه مخرجه
وسره علانيته وشاهده مغيبه

واختلف اهل العلم فى الذى اريد بهذه الصفة من الناس

فقال بعضهم عنى بها نبي الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
قال محمد صلى الله عليه وسلم حين دعا الى الاسلام حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد
فى قوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين قال هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال اخرون عنى به المؤذن

ذكر من قال ذلك

حدثني داود بن سليمان بن يزيد المكتب البصري قال ثنا عمرو بن جرير البجلي عن اسمعيل بن
ابي خالد عن قيس بن ابي حازم فى قول الله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله قال المؤذن وعمل صالحا
قال الصلاة ما بين الاذان الى الاقامة وقوله وقال اننى من المسلمين يقول وقال اننى ممن خضع لله
بالطاعة وذل له بالعبودة وخشع له بالايمان بوحدانيته وقوله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
يقول تعالى ذكره ولا تستوي حسنة الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فاحسنوا فى قولهم
واجابتهم ربهم الى ما دعاهم اليه من طاعته ودعوا عباد الله الى مثل الذي اجابوا ربهم اليه وسيئة
الذين قالوا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون فكذلك لا يستوي عند الله احوالهم
ومنازلهم ولكنها تختلف كما وصف جل ثناؤه انه خالف بينهما وقال جل ثناؤه ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة فكرر لا والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة لان كل ما كان غير مساو شيئا فالشيء الذي
هو له غير مساو غير مساويه كما ان كل ما ساوى شيئا فالاخر الذي هو له مساو مساو له ولذلك
كررت لا مع السيئة فيقال فلان مساو فلانا وفلان له مساو فكذلك فلان ليس مساويا لفلان
ولا فلان مساويا له فلذلك كررت لا مع السيئة ولو لم تكن مكررة معها كان الكلام صحيحا وقد كان
بعض نحويي البصرة يقول يجوز ان يقال الثانية زائدة يريد لا تستوي عبد الله وزيد فزيدت
لا توكيدا كما قال لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون اي لان يعلم وكما قال لا اقسم بيوم القيمة
ولا اقسم بالنفس اللوامة وقد كان بعضهم ينكر هذا فى لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون وفى قوله م
لا اقسم فيقول لا الثانية فى قوله لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون ردت الى موضعها لان
النفي انما هو فى يقدرون لا العلم كما يقال لا اظن زيدا لا يقوم بمعنى اظن زيدا لا يقوم قال وربما
استوثقوا فجاؤا به اولا واخرا وربما اكتفوا بالاول من الثاني وحكي سماعا من العرب ما كان اعرفها
اي كاني لا اعرفها قال واما لا فى قوله لا اقسم فانما هو جواب والقسم بعدها مستانف ولا يكون
حرف الجحد مبتدا صلة وانما عنى بقوله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ولا يستوي الايمان بالله
والعمل بطاعته والشرك به والعمل بمعصيته وقوله ادفع بالتي هي احسن يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم ادفع يا محمد بحلمك جهل من جهل عليك وبعفوك عمن اساء اليك اساءة
المسيء وبصبرك عليهم مكروه ما تجد منهم ويلقاك من قبلهم وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ادفع بالتي هي
احسن قال امر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك
عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كانه ولي حميم وقال اخرون معنى ذلك
ادفع بالسلام على من اساء اليك اساءته

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو عامر قال ثنا سفين عن طلحة بن عمرو عن عطا ادفع بالتي هي احسن

قال بالسلام حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد
ادفع بالتي هي احسن قال السلام عليك اذا لقيته وقوله فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم يقول تعالى ذكره افعل هذا الذي امرتك به يا محمد من دفع سيئة المسيء اليك باحسانك
الذي امرتك به اليه فيصير المسيء اليك الذي بينك وبينه عداوة كانه من ملاطفته اياك وبره
لك من بني اعمامك قريب النسب بك والحميم هو القريب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة كانه ولي حميم اي كانه ولي قريب

القول فى تاويل قوله تعالى

وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه
هو السميع العليم

يقول تعالى ذكره وما يعطى دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا لله على المكاره والامور الشاقة
وقال وما يلقاها ولم يقل وما يلقاه لان معنى الكلام وما يلقى هذه الفعلة من دفع السيئة
بالتي هي احسن وقوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم يقول وما يلقى هذه الا ذو نصيب وجد له
سابق فى المبرات عظيم كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي فى قوله وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم ذو جد وقيل ان ذلك الحظ الذي اخبر الله جل ثناؤه فى هذه الاية لهؤلاء القوم هو
الجنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يلقاها الا الذين صبروا والاية
والحظ العظيم الجنة ذكر لنا ان ابا بكر رضي الله عنه شتمه رجل ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاهد
فعفى عنه ساعة ثم ان ابا بكر جاش به الغضب فرد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه ابو بكر
فقال يا نبي الله شتمني الرجل فعفوت وصفحت وانت قاعد فلما اخذت انتصر قمت يا نبي الله
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم انه كان يرد عنك ملك من الملائكة فلما قربت تنتصر ذهب الملك
وجاء الشيطان فوالله ما كنت لاجالس الشيطان يا ابا بكر حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم يقول
الذين اعد الله لهم الجنة وقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية يقول تعالى
ذكره واما يلقين الشيطان يا محمد فى نفسك وسوسة من حديث النفس ارادة حملك على مجازاة
المسيء بالاساءة ودعائك الى مساءته فاستجر بالله واعتصم من خطواته ان الله هو السميع لاستعاذتك
منه واستجارتك به من نزغاته وحديثك به نفسك ومما يذهب ذلك من قلبك وغير ذلك من
امورك وامور خلقه كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي واما ينزغنك من الشيطان
نزغ قال وسوسة وحديث النفس فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد واما ينزغنك من الشيطان نزغ قال هذا الغضب

القول فى تاويل قوله تعالى

ومن اياته الليل والنهار والشمس
والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم
اياه تعبدون

يقول تعالى ذكره ومن حجج الله جل ثناؤه على خلقه ودلالته على وحدانيته وعظيم سلطانه اختلاف
الليل والنهار ومعاقبة كل واحد منهما صاحبه والشمس والقمر لا الشمس تدرك القمر ولا الليل
سابق النهار وكل فى فلك يسبحون لا تسجدوا ايها الناس للشمس ولا للقمر فانهما وان جريا فى الفلك
بمنافعكم فانما يجريان به لكم باجراء الله اياهما لكم طائعين له فى جريهما ومسيرهما لا بانهما يقدران

بانفسهما على سير وجرى دون اجرا الله اياهما وتسخيره اياهما او يستطيعان لكم نفعا او ضرا وانما الله
مسخرهما لكم لمنافعكم ومصالحكم فله فاسجدوا واياه فاعبدوا دونهما فانه ان شا طمس ضوءهما
فترككم حيارى في ظلمة لا تهتدون سبيلا ولا تبصرون شيا وقيل واسجدوا لله الذي خلقهن
فجمع بالها والنون لان المراد من الكلام واسجدوا لله الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر وذلك
جميع وانث كنايتهن وان من شان العرب اذا جمعوا الذكر الى الانثى ان يخرجوا كنايتهما بلفظ كناية
المذكر فيقولوا اخوتك واخواتك كلموني ولا يقولوا كلمنني لان من شانهم ان يؤنثوا اخبار الذكور
من غير بني ادم في الجمع فيقولوا رايت مع عمرو اثوابا فاخذتهن منه واعجبني خواتيم لزيد فقبضتهن
منه وقوله ان كنتم اياه تعبدون يقول ان كنتم تعبدون الله وتذلون له بالطاعة وان من طاعته
ان تخلصوا له العبادة ولا تشركوا في طاعتكم اياه وعبادتكموه شيا سواه فان العبادة لا
تصلح لغيره ولا تنبغي لشي سواه

القول في تاويل قوله تعالى

فان استكبروا فالذين عند ربك
يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون

يقول تعالى ذكره فان استكبر يا محمد هولاء الذين انت بين اظهرهم من مشركي قريش وتعظموا عن
ان يسجدوا لله الذي خلقهم وخلق الشمس والقمر فان الملايكة الذين عند ربك لا يستكبرون عن
ذلك ولا يتعظمون عنه بل يسبحون له ويصلون ليلا ونهارا وهم لا يسامون يقول وهم لا يفترون
عن عبادته ولا يملون الصلاة له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار قال يعني محمدا يقول عبادي ملايكة
صافون يسبحون ولا يستكبرون

القول في تاويل قوله تعالى

ومن اياته انك ترى الارض خاشعة
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى
انه على كل شي قدير

يقول تعالى ذكره ومن حجج الله ايضا وادلته على قدرته على نشر الموتى من بعد بلاها واعادتها لهيئتها
كما كانت من بعد فنائها انك يا محمد ترى الارض دارسة غبرا لا نبات بها ولا زرع كما حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن اياته انك ترى الارض خاشعة اي غبرا متهشمة
حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ومن اياته انك ترى الارض خاشعة
قال يابسة متهشمة فاذا انزلنا عليها الما اهتزت يقول تعالى ذكره فاذا انزلنا من السما
غيثا على هذه الارض الخاشعة اهتزت بالنبات يقول تحركت به كما حدثنا محمد بن عمرو
قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اهتزت قال بالنبات وربت يقول انتفخت كما حدثنا محمد قال
ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وربت انتفخت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت يعرف الغيث في سحتها وربوها
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وربت للنبات قال ارتفعت قبل ان تنبت وقوله ان الذي
احياها لمحيي الموتى يقول تعالى ذكره ان الذي احيى هذه الارض الدارسة فاخرج منها النبات
وجعلها تهتز بالزرع من بعد يبسها ودثورها بالمطر الذي انزل عليها القادر ان يحيي اموات
بني ادم من بعد مماتهم بالما الذي ينزل من السما لاحيايهم وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قال كما يحيي الارض بالمطر كذلك يحيي الموتى
بالما يوم القيمة بين النفختين يعني بذلك تاويل قوله ان الذي احياها لمحيي الموتى وقوله انه
على كل شي قدير يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد على احيا خلقه بعد مماتهم وعلى كل ما يشا
ذو قدرة لا يعجزه شي ذو قدرة لا يتعذر عليه فعل شي شاءه

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون
علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي
امنا يوم القيمة اعملوا ما شيتم
انه بما تعملون بصير

يعني جل ثناوه بقوله ان الذين يلحدون في اياتنا ان الذين يميلون عن الحق في حججنا وادلتنا ويعدلون
عنها تكذيبا بها وجحودا لها وقد بينت فيما مضى معنى اللحد بشواهده المغنية عن اعادتها في
هذا الموضع وسنذكر بعض اختلاف المختلفين في المراد به من معناه في هذا الموضع

اختلف اهل التاويل في المراد به من معنى الالحاد في هذا الموضع

فقال بعضهم اريد به معارضة المشركين القران باللغط والصفير استهزاء به

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان الذين يلحدون في اياتنا قال المكا وما ذكر معه
وقال اخرون اريد به الخبر عن كذبهم في ايات الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الذين يلحدون في اياتنا قال يكذبون
في اياتنا وقال اخرون اريد به يعاندون

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ان الذين يلحدون في اياتنا قال
يشاقون يعاندون وقال اخرون اريد به الكفر والشرك

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون
علينا قال هولاء اهل الشرك وقال الالحاد الكفر والشرك وقال اخرون اريد به الخبر عن تبديلهم
معاني كتاب الله

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا قال هو ان يوضع الكلام على غير موضعه وكل هذه
الاقوال التي ذكرناها في تاويل ذلك قريبات المعاني وذلك ان اللحد والالحاد هو الميل وقد
يكون ميلا عن ايات الله وعدولا عنها بالتكذيب بها ويكون بالاستهزاء مكاء وتصدية ويكون
مفارقة لها وعنادا ويكون تحريفا لها وتغييرا لمعانيها ولا قول اولى بالصحة في ذلك مما
قلناه وان يعم الخبر عنهم بانهم الحدوا في ايات الله كما عم ذلك ربنا تبارك وتعالى وقوله لا يخفون
علينا يقول تعالى ذكره نحن بهم عالمون لا يخفون علينا ونحن لهم بالمرصاد اذا وردوا علينا
وذلك تهديد من الله جل ثناوه لهم بقوله سيعلمون عند ورودهم علينا ماذا يلقون
من اليم عذابنا ثم اخبر جل ثناوه عما هم صايرون اليه عند ورودهم عليه فقال افمن يلقى في النار

امن يأتي آمنا يوم القيامة يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين في آياتنا اليوم في الدنيا يوم القيامة عذاب النار ثم قال الله أفهذا الذي يلقى في النار خير أم الذي يأتي آمنا يوم القيامة آمنا من عذاب الله لإيمانه بالله جل جلاله هذا الكافر انه ان آمن بآيات الله واتبع أمر الله ونهيه آمنه يوم القيامة مما حذره منه من عقابه ان ورد عليه يومئذ به كافرا وقوله اعملوا ما شئتم وهذا أيضا وعيد من الله لهم خرج مخرج الأمر وكذلك كان مجاهد يقول حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اعملوا ما شئتم قال هذا وعيد وقوله انه بما تعملون بصير يقول جل ثناؤه ان الله أيها الناس بأعمالكم التي تعملونها ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منها ولا من غيرها شيء

القول في تأويل قوله تعالى

ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم
وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد

يقول تعالى ذكره ان الذين جحدوا هذا القرآن وكذبوا به لما جاءهم وعنى بالذكر القرآن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا بالقرآن وقوله وانه لكتاب عزيز يقول تعالى ذكره وان هذا الذكر لكتاب عزيز بإعزاز الله إياه وحفظه من كل من أراد له تبديلا أو تحريفا أو تغييرا من انسي وجني وشيطان مارد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانه لكتاب عزيز أعزه الله لأنه كلامه وحفظه من الباطل حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وانه لكتاب عزيز من الشيطان وقوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه لا يأتيه النكير من بين يديه ولا من خلفه

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال النكير من بين يديه ولا من خلفه وقال آخرون معنى ذلك لا يستطيع الشيطان ان ينقص منه حقا ولا يزيد فيه باطلا قالوا والباطل هو الشيطان وقوله من بين من قبل الحق ولا من خلفه من قبل الباطل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الباطل ابليس لا يستطيع ان ينقص منه حقا ولا يزيد فيه باطلا وقال آخرون معناه ان الباطل لا يطيق ان يزيد فيه شيئا من الحروف ولا ينقص منه شيئا منها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الباطل هو الشيطان لا يستطيع ان يزيد فيه حرفا ولا ينقص

وأولى الأقوال عندنا في ذلك بالصواب

ان يقال معناه لا يستطيع ذو باطل بكيده تغييره وتبديل شيء من معانيه عما هو به وذلك هو الاتيان من بين يديه ولا إلحاق ما ليس منه فيه وذلك اتيانه من خلفه وقوله تنزيل من حكيم حميد يقول تعالى ذكره هو تنزيل من عند ذي حكمة بتدبير عباده وصرفهم فيما فيه مصالحهم حميد يقول محمود على نعمه عليهم بأياديه عندهم

القول

170

القول في تأويل قوله تعالى

ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل
من قبلك ان ربك لذو مغفرة
وذو عقاب أليم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما يقول لك هؤلاء المشركون المكذبون ما جئتهم به من عند ربك الا ما قد قاله من قبلهم من الأمم لرسلهم الذين كانوا من قبلك يقول له فاصبر على ما نالك من أذى منهم كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك يعزي نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم كما تسمعون يقول كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك قال ما يقولون الا ما قد قال المشركون للرسل من قبلك وقوله ان ربك لذو مغفرة يقول ان ربك لذو مغفرة لذنوب التائبين اليه من ذنوبهم بالصفح عنهم وذو عقاب أليم يقول وهو ذو عقاب مؤلم لمن أصر على كفره وذنوبه فمات على الاصرار على ذلك قبل التوبة منه

القول في تأويل قوله تعالى

ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا
لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل
هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين
لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم
عمى أولئك ينادون من مكان بعيد

يقول تعالى ذكره ولو جعلنا هذا القرآن الذي أنزلناه يا محمد أعجميا لقال قومك من قريش لولا فصلت آياته يعني هلا بينت أدلته وما فيه من آية فنفقهه ونعلم ما هو وما فيه أأعجمي يعني أنهم كانوا يقولون انكارا له أأعجمي هذا القرآن ولسان الذي أنزل عليه عربي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد انه قال في هذه الآية لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قال لو كان هذا القرآن أعجميا لقالوا القرآن أعجمي ومحمد عربي حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن أبي عدي عن داود بن أبي هند عن جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير في هذه الآية لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قال الرسول عربي واللسان أعجمي حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الأعلى قال ثنا داود عن سعيد بن جبير في قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قرآن أعجمي ولسان عربي حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى عن عبد الله بن مطيع بنحوه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لولا فصلت آياته نجعل عربيا أأعجمي الكلام وعربي الرجل حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته يقول بينت آياته أأعجمي وعربي نحن قوم عرب ما لنا وللعجمة وقد خالف هذا القول الذي ذكرناه عن هؤلاء آخرون فقالوا معنى ذلك لولا فصلت آياته بعضها عربي وبعضها عجمي وهذا التأويل على تأويل من قرأ أعجمي بترك الاستفهام فيه وجعله خبرا من الله من قيل المشركين ذلك يعني هلا فصلت آياته منها عجمي يعرفه العجم ومنها عربي تفقهه العرب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال قالت قريش لولا انزل هذا القران اعجميا وعربيا فانزل الله وقالوا لولا فصلت اياته اعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدي وشفا فانزل الله بعد هذه الاية بكل لسان فيه حجارة من سجيل قال فارسية اعربت سنك وكل وقرات قراة الامصار اعجمي وعربي على وجه الاستفهام وذكر عن الحسن البصري انه قراه ذلك اعجمي بهمزة واحدة على غير مذهب القراة التي عليها قراة الامصار ولاجماع الحجة عليها الاستفهام على المعنى الذي ذكرناه عن جعفر ابن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير والصواب من القراة في ذلك عندنا القراة التي عليها قراة الامصار ولاجماع الحجة عليها على مذهب الاستفهام وقوله قل هو للذين امنوا هدي وشفا يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهم هو يعني بقوله هو القران للذين امنوا بالله ورسوله وصدقوا بما جاءهم به من عند الله هدي يعني بيان للحق وشفا يعني انه شفا من الجهل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل هو للذين امنوا هدي وشفا قال جعله الله نورا وبركة وشفا للمومنين حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قل هو للذين امنوا هدي وشفا قال القران وقوله والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى يقول تعالى ذكره والذين لا يومنون بالله ورسوله وما جاءهم به من عند الله في اذانهم ثقل عن استماع هذا القران وصمم لا يستمعون ولكنهم يعرضون عنه وهو عليهم عمى يقول وهذا القران على قلوب هولا المكذبين به عمى عنه فلا يبصرون حججه عليهم وما فيه من مواعظه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى عموا وصموا عن القران فلا ينتفعون به ولا يرغبون فيه حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى قال عميت قلوبهم عنه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهو عليهم عمى قال العمى الكفر وقرات قراة الامصار وهو عليهم عمى بفتح الميم وذكر عن ابن عباس انه قرا وهو عليهم عمٍ بكسر الميم على وجه النعت للقران والصواب من القراة في ذلك عندنا ما عليه قراة الامصار

وقوله اوليك ينادون من مكان بعيد اختلف اهل التاويل في معناه

فقال بعضهم معناه ذلك تشبيه من الله جل ثناوه لعمى قلوبهم عن فهم ما انزل في القران من حججه ومواعظه ببعيد فهم سامع صوت من بعيد نودي فلم يفهم عن فهم ما نودي كقول العرب للرجل القليل الفهم انك لتنادي من بعيد وكقولهم للفهم انك لتاخذ الامور من قريب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفين عن ابن جريج عن بعض اصحابه عن مجاهد اوليك ينادون من مكان بعيد قال بعيد من قلوبهم حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اوليك ينادون من مكان بعيد قال ضيعوا ان يقبلوا الامر من قريب يتوبون ويومنون فيقبل منهم فابوا وقال اخرون بل معنى ذلك انهم ينادون يوم القيمة من مكان بعيد منهم باشنع اسمايهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن اجلح عن الضحاك بن مزاحم اوليك ينادون من مكان بعيد قال ينادي الرجل باشنع اسمه واختلف اهل العربية في موضع تمام قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم فقال بعضهم تمامه اوليك ينادون من مكان بعيد وجعل قايلوا هذا القول خبر ان الذين كفروا بالذكر اوليك ينادون من مكان بعيد وقال بعض نحوي البصرة

يجوز

يجوز ذلك ويجوز ان يكون على الاخبار التي في القران يستغنى بها كما استغنت اشيا عن الخبر اذا طال الكلام وعرف المعنى نحو قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض وما اشبهه قال وحدثني شيخ من اهل العلم قال سمعت عيسى بن عمر يسال عمرو بن عبيد ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم اين خبره فقال عمرو معناه في التفسير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به وانه لكتاب عزيز فقال عيسى اجدت يا ابا عثمان وكان بعض نحوي الكوفة يقول ان شيت جعلت جواب ان الذين كفروا بالذكر اوليك ينادون من مكان بعيد وان شيت كان جوابه في قوله وانه لكتاب عزيز فيكون جوابه معلوما فترك فيكون اعراب الوجهين واشبه مما جا في القران وقال اخرون بل ذلك مما انصرف عن الخبر عما ابتدي به الى الخبر عن الذي بعده من الذكر فعلى هذا القول ترك الخبر عن الذين كفروا بالذكر وجعل الخبر عن الذكر فتمامه على هذا القول ان الذكر الذي كفر به هولا المشركون لما جاءهم وانه لكتاب عزيز واشبهه بقول والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

ان يقال هو مما ترك خبره اكتفا بمعرفة السامعين بمعناه لما تطاول الكلام

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي
بينهم وانهم لفي شك منه مريب

يقول تعالى ذكره ولقد اتينا موسى الكتاب يا محمد يعني التوراة كما اتيناك الفرقان فاختلف فيه يقول فاختلف في العمل بما فيه الذين اوتوه من اليهود ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم يقول ولولا ما سبق من قضا الله وحكمه فيهم انه اخر عذابهم الى قيام الساعة لقضي بينهم يقول لعجل الفصل بينهم فيما اختلفوا فيه باهلاكه المبطلين منهم وكما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ولولا كلمة سبقت من ربك قال اخروا الى يوم القيمة وقوله وانهم لفي شك منه مريب يقول وان الفريق المبطل منهم لفي شك مما قالوا فيه مريب يقول يريبهم قولهم فيه ما قالوا لانهم قالوه بغير ثبت وانما قالوه ظنا

القول في تاويل قوله تعالى

من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا
فعليها وما ربك بظلام للعبيد

يقول تعالى ذكره من عمل بطاعة الله في هذه الدنيا فايتمر لامره وانتهى عما نهاه فلنفسه يقول فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل لانه يجازى عليه جزاه فيستوجب في المعاد من الله الجنة والنجاة من النار ومن اسا فعليها يقول ومن عمل بمعاصي الله فيها فعلى نفسه جنى لانه اكسبها بذلك سخط الله والعقاب الاليم وما ربك بظلام للعبيد يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بحامل عقوبة ذنب مذنب على غير مكسبه بل لا يعاقب احدا الا على جرمه الذي اكتسبه في الدنيا او على سبب استحقه به منه

القول في تاويل قوله تعالى

اليه يرد علم الساعة وما تخرج
من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم
اين شركاي قالوا اذناك ما منا
من شهيد

يقول تعالى ذكره الى الله يرد العالمون به علم الساعة فانه لا يعلم ما قيامها غيره وما تخرج من ثمرة من اكمامها يقول وما تظهر من ثمرة شجرة من اكمامها التي هي متغيبة فيها فتخرج منها بارزة وما

تخرج من أنثى يقول وما تحمل من أنثى من حمل حين تحمله ولا تضع ولدها إلا بعلم من الله لا يخفى عليه شيء من ذلك وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وما تخرج من ثمرة من أكمامها قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من أكمامها قال حين تطلع حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وما تخرج من ثمرة من أكمامها قال من طلعها والأكمام جمع كمة وهو كل ظرف لماء أو غيره والعرب تدعو قشر الكفراة كما واختلفت القراء في قراءة قوله من ثمرة فقرأت ذلك قراء المدينة من ثمرات على الجماع وقرأته قراء الكوفة من ثمرة على لفظ الواحد وبأي القراءتين قرأ ذلك فهو عندنا صواب لتقارب معنييهما مع شهرتهما في القراءة وقوله ويوم يناديهم أين شركائي يقول تعالى ذكره ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين به في الدنيا الأوثان والأصنام أين شركائي الذين كنتم تشركونهم في عبادتكم إياي قالوا آذناك يقول قالوا أعلمناك ما منا من شهيد يقول قال هؤلاء المشركون لربهم يومئذ ما منا من شهيد يشهد أن لك شريكا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله آذناك ما منا من شهيد قالوا أطعناك ما منا من شهيد على أن لك شريكا

القول في تأويل قوله تعالى

وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل
وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الإنسان
من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط

يقول تعالى ذكره وضل عن هؤلاء المشركين يوم القيامة آلهتهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا فأخذ بها طريق غير طريقهم فلم تنفعهم ولم تدفع عنهم شيئا من عذاب الله الذي حل بهم وقوله وظنوا ما لهم من محيص يقول وأيقنوا حينئذ ما لهم من ملجأ أي ليس لهم ملجأ يلجئون إليه من عذاب الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وظنوا ما لهم من محيص استيقنوا أن ليس لهم ملجأ واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله أبطل عمل الظن في هذا الموضع فقال بعض أهل البصرة فعل ذلك لأن معنى قوله وظنوا استيقنوا قال وما ههنا حرف وليس باسم والفعل لا يعمل في مثل هذا فلذلك جعل الفعل ملغى وقال بعضهم ليس يلغى الفعل وهو عامل في المعنى إلا لعلة قال والعلة أنه حكاية فإذا وقع على ما لم يعمل فيه كان حكاية وتمنيا وإذا عمل فهو على أصله وقوله لا يسأم الإنسان من دعاء الخير يقول تعالى ذكره لا يمل الكافر بالله من دعاء الخير يعني من دعائه بالخير ومسألته إياه ربه والخير في هذا الموضع المال وصحة الجسم لا يمل من طلب ذلك وإن مسه الشر يقول وإن ناله ضر في نفسه من سقم أو جهد في معيشته أو احتباس من رزق فيئوس قنوط يقول فإنه ذو إياس من روح الله وفرجه قنوط من رحمته ومن أن يكشف ذلك الشر النازل به عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي لا يسأم الإنسان من دعاء الخير يقول الكافر وإن مسه الشر فيئوس قنوط قانط من الخير يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يسأم الإنسان قال لا يمل وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله لا يسأم الإنسان من دعاء الخير

القول في تأويل قوله تعالى

ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء

مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة
قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى
فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم
من عذاب غليظ

يقول تعالى ذكره ولئن نحن كشفنا عن هذا الكافر ما أصابه من سقم في نفسه وضر وشدة في معيشته وجهد رحمة منا فوهبنا له العافية في نفسه بعد السقم ورزقناه مالا فوسعنا عليه في معيشته من بعد الجهد والضر ليقولن هذا لي عند الله لأن الله راض عني برضاه عملي وما أنا عليه مقيم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليقولن هذا لي أي بعملي وأنا محقوق بهذا وما أظن الساعة قائمة يقول وما أحسب القيامة تقوم ولئن رجعت إلى ربي يقول وإن قامت أيضا القيامة ورددت إلى الله حيا بعد مماتي إن لي عنده للحسنى يقول إن لي عنده غنى ومالا كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله إن لي عنده للحسنى يقول غنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا يقول تعالى ذكره فلنخبرن هؤلاء الكفار بالله المتمنين عليه الأباطيل يوم يرجعون إليه بما عملوا في الدنيا من المعاصي واجترحوا من السيئات ثم لنجازين جميعهم على ذلك جزاءهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ وذلك العذاب الغليظ تخليدهم في نار جهنم لا يموتون فيها ولا يحيون

القول في تأويل قوله تعالى

وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى
بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض

يقول تعالى ذكره وإذا نحن أنعمنا على الكافر فكشفنا ما به من ضر ورزقناه غنى وسعة ووهبنا له صحة جسم وعافية أعرض عما دعوناه إليه من طاعتنا وصد عنه ونأى بجانبه يقول وبعد من إجابتنا إلى ما دعوناه إليه ويعني بجانبه بناحيته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله أعرض ونأى بجانبه يقول أعرض صد بوجهه ونأى بجانبه يقول تباعد وقوله وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض يعني بالعريض الكثير كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي فذو دعاء عريض يقول كثير وذلك نحو الناس أطال فلان الدعاء إذا أكثر وكذلك أعرض دعاء

القول في تأويل قوله تعالى

قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم
به من أضل ممن هو في شقاق بعيد

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمكذبين بما جئتهم به من عند ربك من هذا القرآن أرأيتم أيها القوم إن كان هذا الذي تكذبون به من عند الله ثم كفرتم به ألستم في فراق للحق وبعد من الصواب فجعل مكان التفريق الخبر فقال من أضل ممن هو في شقاق بعيد إذ كان مفهوما معناه وقوله من أضل ممن هو في شقاق بعيد يقول قل لهم من أشد ذهابا من قصد السبيل وأسلك لغير طريق الصواب ممن هو في فراق لأمر الله وخلاف له بعيد من الرشاد

القول في تأويل قوله تعالى

سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف
بربك أنه على كل شيء شهيد

يقول تعالى ذكره سنري هؤلاء المكذبين ما أنزلنا على محمد عبدنا من الذكر آياتنا في الآفاق

واختلف اهل التاويل في معنى الايات التي وعد الله هولاء القوم ان يريهم

فقال بعضهم عنى بالايات في الافاق وقايع النبي صلى الله عليه وسلم بنواحي بلد المشركين من اهل مكة واطرافها وبقوله وفي انفسهم فتح مكة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن قيس عن المنهال في قوله سنريهم اياتنا في الافاق قال ظهور محمد صلى الله عليه وسلم على الناس محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي سنريهم اياتنا في الافاق يقول ما نفتح لك يا محمد من الافاق وفي انفسهم في اهل مكة يقول نفتح لك مكة وقال اخرون بل عنى بذلك انه يريهم نجوم الليل وقمر وشمس النهار وذلك ما وعدهم انه يريهم في الافاق وقالوا عنى بالافاق افاق السما وبقوله وفي انفسهم سبيل الغايط والبول

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم قال افاق السموات نجومها وشمسها وقمرها اللاتي تجرين وايات في انفسهم ايضا

واولى القولين في ذلك بالصواب

القول الاول وهو ما قاله السدي وذلك ان الله عز وجل وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان يرى هولاء المشركين الذين كانوا به مكذبين ايات في الافاق وغير معقول ان يكون تهددهم بان يريهم ما هم راوه بل الواجب ان يكون ذلك وعدا منه لهم ان يريهم ما لم يكونوا راوه قبل ظهور نبي الله صلى الله عليه وسلم على اطراف بلدهم وعلى بلدهم فاما النجوم والشمس والقمر فقد كانوا يرونها كثيرا قبل وبعد ولا وجه لتهددهم بانه يريهم ذلك وقوله حتى يتبين لهم انه الحق يقول جل ثناوه ارى هولاء المشركين وقايعنا باطرافهم وبهم حتى يعلموا حقيقة ما انزلنا الى محمد واوحينا اليه من الوعد له بانا مظهرو ما بعثناه به من الدين على الاديان كلها ولو كره المشركون وقوله اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد يقول تعالى ذكره اولم يكف بربك يا محمد انه شاهد على كل شي مما يفعله خلقه لا يعزب عنه علم شي منه وهو مجازيهم على اعمالهم المحسن بالاحسان والمسي جزاه وفي قوله انه وجهان احدهما ان يكون في موضع خفض على وجه تكرير البا فيكون معنى الكلام اولم يكف بربك بانه على كل شي شهيد والاخر ان يكون في موضع رفع رفعا بقوله يكف فيكون معنى الكلام اولم يكف بربك شهادته على كل شي

القول في تاويل قوله تعالى الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شي محيط

يقول تعالى ذكره الا ان هولاء المكذبين بايات الله في شك من لقاء ربهم يعني انهم في شك من البعث بعد المماة ومعادهم الى ربهم كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي الا انهم في مرية من لقاء ربهم يقول في شك من لقاء ربهم وقوله الا انه بكل شي محيط يقول تعالى ذكره الا ان الله بكل شي مما خلق محيط علما بجميعه وقدرة عليه لا يعزب عنه علم شي منه اراده فيفوته ولكنه المقتدر عليه العالم بمكانه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة حم عسق

القول في تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه

حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم

قد ذكرنا اختلاف اهل التاويل في معاني حروف الهجا التي افتتحت بها اوايل ما افتتح بها من سور القران وبينا الصواب من قولهم في ذلك عندنا بشواهده المغنية عن اعادتها في هذا الموضع اذ كانت هذه الحروف نظيرة الماضية منها وقد ذكر عن حذيفة في معنى هذه خاصة قول وهو ما حدثني به احمد بن زهير قال ثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي قال ثنا ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الحمصي عن ارطاة بن المنذر قال جا رجل الى ابن عباس فقال له وعنده حذيفة بن اليمان اخبرني عن تفسير قول الله حم عسق قال فاطرق ثم اعرض عنه ثم كررمقالته فاعرض فلم يجبه بشي وكره مقالته ثم كررها الثالثة فلم يجبه شيا فقال له حذيفة انا انبيك بها قد عرفت لم كرهها نزلت في رجل من اهل بيته يقال له عبد الاله او عبد الله ينزل على نهر من انهار المشرق يبني عليه مدينتان يشق النهر بينهما شقا فاذا اذن الله في زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ومدتهم بعث الله على احداهما نارا ليلا فتصبح سودا مظلمة قد احترقت كانها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها متعجبة كيف افلتت فما هو الا بياض يومها ذلك حتى يجمع فيها كل جبار عنيد منهم ثم يخسف بها وبهم جميعا فذلك قوله حم عسق يعني عزيمة من الله وفتنة وقضا حم عين يعني عدلا منه سين يعني سيكون وقاف يعني واقع بهاتين المدينتين وذكر عن ابن عباس انه كان يقراه حم سق بغير عين ويقول ان السين عمر كل فرقة كاينة وان القاف كل جماعة كاينة ويقول ان عليا انما كان يعلم الفتن بها وذكر ان ذلك في مصحف عبد الله على مثل الذي ذكر عن ابن عباس من قراته بغير عين وقوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره هكذا يوحي اليك يا محمد والى الذين من قبلك من انبيايه وقيل ان حم عين سين قاف اوحيت الى كل نبي بعث كما اوحيت الى نبينا صلى الله عليه وسلم ولذلك قال يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز في انتقامه من اعدايه الحكيم في تدبيره خلقه

القول في تاويل قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم

يقول تعالى ذكره لله ملك ما في السموات وما في الارض من الاشيا كلها وهو العلي يقول وهو ذو علو وارتفاع على كل شي والاشيا كلها دونه لانهم في سلطانه جارية عليهم قدرته ماضية فيهم مشيته العظيم الذي له العظمة والكبريا والجبرية وقوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن يقول تعالى ذكره تكاد السموات يتشققن من فوق الارضين من عظمة الرحمن وجلاله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن قال يعني من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اي من عظمة الرحمن وجلاله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي تكاد السموات يتفطرن قال يتشققن في قوله منفطر به قال منشق به حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يتفطرن من فوقهن يقول يتصدعن من عظمة الله حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ثنا حسين بن محمد عن ابي معشر عن محمد بن قيس قال جا رجل الى كعب فقال يا كعب اين ربنا فقال له الناس دق الله فتسال عن هذا فقال كعب دعوه فان يك

على ما اراد وان بك جاهلا فاعلم سالت اين ربنا وهو على العرش العظيم متكئ واضع احدى رجليه على الاخرى ومسافة هذه الارض التي انت عليها خمس مائة سنة ومن الارض الى الارض مسيرة خمس مائة سنة وكثافتها خمس مائة سنة حتى تتم سبع ارضين ثم من الارض الى السماء مسيرة خمس مائة سنة وكثافتها خمس مائة سنة والله عز وجل على العرش متكئ ثم تتفطر السموات ثم قال كعب اقرؤوا ان شئتم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن الاية وقوله والملائكة يسبحون بحمد ربهم يقول تعالى ذكره والملائكة يصلون بطاعة ربهم وشكرهم له من هيبة جلاله وعظمته كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والملائكة يسبحون بحمد ربهم قال والملائكة يسبحون له من عظمته وقوله ويستغفرون لمن في الارض يقول ويسالون ربهم المغفرة لذنوب من في الارض من اهل الايمان به كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ويستغفرون لمن في الارض قال للمؤمنين يقول الله عز وجل الا ان الله هو الغفور لذنوب مؤمني عباده الرحيم بهم ان يعاقبهم بعد توبتهم منها

القول في تاويل قوله تعالى

والذين اتخذوا من دونه اولياء
الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين اتخذوا يا محمد مشركو قومك من دون الله الهة يتولونها ويعبدونها الله عليهم حفيظ يحصي عليهم افعالهم ويحفظ اعمالهم ليجازيهم بها يوم القيمة جزاءهم وما انت عليهم بوكيل يقول ولست انت يا محمد بالوكيل عليهم تحفظ اعمالهم وانما انت منذر فبلغهم ما ارسلت به اليهم فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب

القول في تاويل قوله تعالى

وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا
لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر
يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة
وفريق في السعير

يقول تعالى ذكره وهكذا اوحينا اليك يا محمد قرانا عربيا بلسان العرب لان الذين ارسلتك اليهم قوم عرب فاوحينا اليك هذا القران بالسنتهم ليفهموا ما فيه من حجج الله وذكره لانا لا نرسل رسولا الا بلسان قومه ليتبين لهم لتنذر ام القرى ومن حولها يقول ومن حول ام القرى من سائر الناس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

وهي مكة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله لتنذر ام القرى قال مكة وقوله وتنذر يوم الجمع يقول عز وجل وتنذر عقاب الله في يوم الجمع عباده لموقف الحساب والعرض وقيل وتنذر يوم الجمع والمعنى وتنذرهم يوم الجمع كما قيل يخوف اولياءه والمعنى يخوفكم اولياءه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وتنذر يوم الجمع قال يوم القيمة وقوله لا ريب فيه يقول لا شك فيه وقوله فريق في الجنة وفريق في السعير يقول منهم فريق في الجنة وهم الذين امنوا بالله واتبعوا ما جاءهم به رسوله ومنهم فريق في السعير يقول ومنهم فريق في الموقدة من نار الله المسعورة على اهلها وهم الذين كفروا بالله وخالفوا ما جاءهم به رسوله وقد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن ابي قبيل المعافري عن شفي الاصبحي عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال هل تدرون ما هذا فقلنا لا الا ان تخبرنا يا رسول الله

قال هذا

قال هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا وهذا كتاب اهل النار باسمائهم واسماء ابائهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد ولا ينقص منهم ابدا قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيم اذا نعمل ان كان هذا امرا قد فرغ منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل الجنة وان عمل اي عمل وصاحب النار يختم له بعمل النار وان عمل اي عمل فرغ ربكم من العباد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فنبذهما فرغ ربكم من الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير قالوا سبحان الله فلم نعمل وننصب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمل الى خواتمه وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث وحيوة بن شريح عن يحيى ابن ابي اسيد ان ابا فراس حدثه انه سمع عبد الله بن عمرو يقول ان الله تعالى ذكره لما خلق ادم نفضه نفض المزود فاخرج منه كل ذرية فخرج امثال النغف فقبضهم قبضتين ثم قال شقي وسعيد ثم القاهما ثم قبضهما فقال فريق في الجنة وفريق في السعير قال اخبرني عمرو بن الحرث عن ابي سويد حدثه عن ابن حجيرة انه بلغه ان موسى قال يا رب خلقك الذين خلقتهم جعلت منهم فريقا في الجنة وفريقا في السعير لو ما ادخلتهم كلهم الجنة قال يا موسى ارفع زرعك فرفع قال قد رفعت قال ارفع فرفع فلم يترك شيا قال يا رب قد رفعت قال ارفع قال قد رفعت الا ما لا خير فيه قال كذلك ادخل خلقي كلهم الجنة الا ما لا خير فيه وقيل فريق في الجنة وفريق في السعير فرفع وقد تقدم الكلام قبل ذلك بقوله لتنذر ام القرى ومن حولها بالنصب لانه اريد به الابتداء كما قال رايت العسكر مقتول او منهزم بمعنى منهم مقتول ومنهم منهزم

القول في تاويل قوله تعالى

ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن
يدخل من يشاء في رحمته والظالمون
ما لهم من ولي ولا نصير

يقول تعالى ذكره ولو اراد الله ان يجمع خلقه على هدى ويجعلهم على ملة واحدة لفعل ولجعلهم على ملة واحدة يقول اهل ملة واحدة وجماعة مجتمعة على دين واحد ولكن يدخل من يشاء في رحمته يقول لم يفعل ذلك فيجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء من عباده في رحمته يعني انه يدخله في رحمته بتوفيقه اياه للدخول في دينه الذي ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير يقول والكافرون بالله ما لهم من ولي يتولاهم يوم القيمة ولا نصير ينصرهم من عقاب الله حين يعاقبهم فينقذهم من عذابه ويقتص لهم ممن عاقبهم وانما قيل هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسلية له عما كان يناله من الهم بتولية قومه عنه وامراله بترك ادخال المكروه على نفسه من اجل ادبار من ادبر عنه منهم فلم يستجب لما دعاه اليه من الحق واعلاما له ان امور عباده بيده وانه الهادي الى الحق من شاء والمضل من اراد دونه ودون كل احد سواه

القول في تاويل قوله تعالى

ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو
الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء
قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه
الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب

يقول تعالى ذكره اتخذ هؤلاء المشركون بالله من دون الله اولياء يتولونهم فالله هو الولي يقول فالله هو ولي اوليائه واياه فليتخذوا وليا لا الالهة والاوثان ولا ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا وهو يحيي الموتى يقول والله يحيي الموتى من بعد مماتهم فيحشرهم يوم القيمة وهو على كل شيء قدير يقول والله القادر على احياء خلقه من بعد مماتهم وعلى غير ذلك انه ذو قدرة على كل شيء شاء وقوله وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله يقول تعالى ذكره وما اختلفتم ايها الناس فيه من شيء فتنازعتم بينكم فحكمه الى الله يقول فان الله هو الذي يقضي فيه بينكم ويفصل فيه الحكم كما حدثني محمد

ابن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله قال ابن عمرو في حديثه فهو يحكم فيه وقال الحرث فالله يحكم فيه وقوله ذلكم الله ربي عليه توكلت يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لهولاء المشركين بالله هذا الذي هذه الصفات صفاته ربي لا آلهتكم التي تدعون من دونه التي لا تقدر على شيء عليه توكلت في اموري واليه فوضت اسبابي وبه واليه انيب يقول واليه ارجع في اموري واتوب من ذنوبي

القول في تاويل قوله تعالى

فاطر السموات والارض جعل لكم
من انفسكم ازواجا ومن الانعام
ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير

يقول تعالى ذكره فاطر السموات والارض خالق السموات السبع والارضين كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا يقول تعالى ذكره زوجكم ربكم من انفسكم ازواجا وانما قال جل ثناوه من انفسكم لانه خلق حواء من ضلع آدم وهو من الرجال ومن الانعام ازواجا يقول جل ثناوه وجعل لكم من الانعام ازواجا من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ذكورا واناثا ومن كل جنس من ذلك يذرؤكم فيه يقول يخلقكم فيما جعل لكم من ازواجكم ويعيشكم فيما جعل لكم من الانعام

وقد اختلف اهل التاويل في معنى قوله يذرؤكم فيه في هذا الموضع

فقال بعضهم معنى ذلك يخلقكم فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يذرؤكم فيه قال نسل بعد نسل من الناس والانعام حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله يذرؤكم قال يخلقكم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله يذرؤكم فيه قال نسل بعد نسل من الناس والانعام حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور انه قال في هذه الاية يذرؤكم فيه قال يخلقكم

كذا باصله ولعله سقط

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه يقول يجعل لكم فيه معيشة تعيشون بها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله يذرؤكم فيه قال يعيشكم فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يذرؤكم فيه قال عيش من الله تعيشون فيه وهذا القولان وان اختلفا في اللفظ فانهما فقد يحتمل توجيههما الى معنى واحد وهو ان يكون القائل في معناه يعيشكم فيه اراد بقوله ذلك يحييكم به كما يحيي من لم يخلق بتكوينه اياه ونفخه الروح فيه حتى يعيش حيا وقد بينت معنى ذرء الله الخلق فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادته وقوله ليس كمثله شيء فيه وجهان احدهما ان يكون معناه ليس هو كشيء وادخل المثل في الكلام توكيدا للكلام اذا اختلف اللفظ به وبالكاف وهما بمعنى واحد كما قيل

ما ان نديت لشيء انت تكرهه

فادخل على ما وهي حرف جحد ان وهي ايضا حرف جحد لاختلاف اللفظ بهما وان اتفق معنياهما توكيدا للكلام وكما قال اوس بن حجر

وقتلى كمثل جذوع النخيل يغشاهم سبيل منهمر

ومعنى

ومعنى ذلك كجذوع النخيل وكما قال الآخر

سعد بن زيد اذا ابصرت فضلهم ما ان كمثلهم في الناس من احد

والآخر ان يكون معناه ليس مثله شيء وتكون الكاف هي المدخلة في الكلام كقول الراجز

وصاليات ككما يؤثفين

فادخل على الكاف كافا توكيدا للتشبيه وكما قال الآخر

تنفي الغياديق على الطريق قلص عن كبيضة في سق

فادخل الكاف مع عن وقد بينا هذا في موضع غير هذا المكان بشرح هو ابلغ من هذا الشرح فلذلك تجوزنا في البيان عنه في هذا الموضع وقوله وهو السميع البصير يقول جل ثناوه واصفا نفسه بما هو به وهو يعني نفسه السميع لما تنطق به خلقه من قول البصير لاعمالهم لا يخفى عليه من ذلك شيء ولا يعزب عنه علم شيء منه وهو محيط بجميعه محص صغيره وكبيره ليجزي كل نفس بما كسبت من خير او شر

القول في تاويل قوله تعالى

له مقاليد السموات والارض يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم

يعني تعالى ذكره بقوله له مقاليد السموات والارض له مفاتيح خزائن السموات والارض وبيده مغاليق الخير والشر ومفاتيحها فما يفتح من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد له مقاليد السموات والارض قال مفاتيح بالفارسية حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة له مقاليد السموات والارض قال مفاتيح السموات والارض وعن الحسن بمثل ذلك حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي له مقاليد السموات والارض قال خزائن السموات والارض وقوله يبسط الرزق لمن يشاء من خلقه فيوسع عليه ويكثر ماله ويغنيه ويقدر يقول ويقتر على من يشاء منهم فيضيقه ويفقره انه بكل شيء عليم يقول ان الله تبارك وتعالى بكل ما يفعل من توسيعه على من يوسع وتقتيره على من يقتر ومن الذي يصلحه البسط عليه في الرزق ويفسده من خلقه والذي يصلحه التقتير عليه ويفسده وغير ذلك من الامور ذو علم لا يخفى عليه موضع البسط والتقتير وغيره من صلاح تدبير خلقه يقول تعالى ذكره فالى من له مقاليد السموات والارض الذي صفته ما وصفت لكم في هذه الآيات ايها الناس فارغبوا واياه فاعبدوا مخلصين له لا الاوثان والآلهة والاصنام التي لا تملك لكم ضرا ولا نفعا

القول في تاويل قوله تعالى

شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذي اوحينا اليك وما وصينا
به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على
المشركين ما تدعوهم اليه الله
يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب

يقول تعالى ذكره شرع لكم ربكم ايها الناس من الدين ما وصى به نوحا ان يعمله والذي اوحينا اليك يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشرع لكم من الدين الذي اوحينا اليك يا محمد فامرناك به وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين يقول شرع لكم من الدين ان اقيموا الدين بان اذا كان ذلك معنى الكلام في موضع نصب على الترجمة بها عن ما التي في قوله وما وصى به نوحا ويجوز ان يكون في موضع خفض ردا على الهاء التي في قوله به وتفسيرا عنها فيكون معنى الكلام حينئذ شرع

لكم من الدين ما وصى به نوحا ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وجائز ان يكون في موضع رفع على الاستيناف فيكون معنى الكلام حينئذ شرع لكم من الدين ما وصى به وهو ان اقيموا الدين واذا كان معنى الكلام ما وصفت فمعلوم ان الذي اوصى به جميع هولاء الانبياء وصية واحدة وهي اقامة الدين الحق ولا تتفرقوا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما وصى به نوحا قال ما اوصاك به وانبياءه كلهم دين واحد حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال هو الدين كله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا بعث نوح حين بعثه بالشريعة بتحليل الحلال وتحريم الحرام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى حدثنا محمد قال ثنا محمد قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال الحلال والحرام حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى اخر الاية قال حسبك ما قيل لك وعنى بقوله ان اقيموا الدين اعملوا به على ما شرع لكم وفرض كما قد بينا فيما مضى قبل في قوله اقيموا الصلاة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ان اقيموا الدين قال اعملوا به وقوله ولا تتفرقوا فيه يقول ولا تختلفوا في الدين الذي امرتم بالقيام به كما اختلف الاحزاب من قبلكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تتفرقوا فيه تعلموا ان الفرقة هلكة وان الجماعة ثقة وقوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كبر على المشركين بالله من قومك يا محمد ما تدعوهم اليه من اخلاص العبادة لله وافراده بالالوهة والبراءة مما سواه من الالهة والانداد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه قال انكرها المشركون وكبر عليهم شهادة ان لا اله الا الله وحده فصادمها ابليس وجنوده فابى الله تبارك وتعالى الا ان يمضيها وينصرها ويفلجها ويظهرها على من ناواها وقوله الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب يقول الله يصطفي اليه من يشاء من خلقه ويختار لنفسه ولولايته من احب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب يقول ويوفق للعمل بطاعته واتباع ما بعث به نبيه عليه السلام من الحق من اقبل الى طاعته وراجع التوبة من معاصيه كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ويهدي اليه من ينيب من يقبل الى طاعة الله

القول في تاويل قوله تعالى

وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك
الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين
اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك
منه مريب

يقول تعالى ذكره وما تفرق المشركون بالله في اديانهم فصاروا احزابا الا من بعد ما جاءهم العلم بان الذي امرهم الله به وبعث به نوحا هو اقامة الدين الحق وان لا يتفرقوا فيه حدثنا ابن عبد الاعلى

قال

قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فقال اياكم والفرقة فانها هلكة بغيا بينهم يقول بغيا من بعضكم على بعض وحسدا وعداوة على طلب الدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى يقول جل ثناؤه ولولا قول سبق يا محمد من ربك الا يعاجلهم بالعذاب ولكنه اخر ذلك الى اجل مسمى وذلك الاجل المسمى فيما ذكر يوم القيمة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى قال يوم القيمة وقوله لقضي بينهم يقول لفرغ ربك من الحكم بين هولاء المختلفين في الحق الذي بعث به نبيه نوحا من بعد علمهم به باهلاكه اهل الباطل منهم واظهاره اهل الحق عليهم وقوله وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يقول وان الذين اتاهم الله من بعد هولاء المختلفين في الحق كتابه التوراة والانجيل لفي شك منه مريب يقول لفي شك من الدين الذي وصى الله به نوحا واوحاه اليك يا محمد وامركما باقامته مريب وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم قال اليهود والنصارى

القول في تاويل قوله تعالى

فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع
اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب
وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة
بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير

يقول تعالى ذكره فالى ذلك الدين الذي شرع لكم ربكم ووصى به نوحا واوحاه اليك يا محمد فادع عباد الله واستقم على العمل به ولا تزغ عنه واثبت عليه كما امرك ربك بالاستقامة وقيل فلذلك فادع والمعنى فالى ذلك فوضعت اللام موضع الى كما قيل بان ربك اوحى لها وقد بينا ذلك في غير موضع من كتابنا هذا وكان بعض اهل العربية يوجه معنى ذلك في قوله فلذلك فادع الى معنى هذا ويقول معنى الكلام فالى هذا القران فادع واستقم والذي قال من هذا القول قريب المعنى مما قلناه غير ان الذي قلنا في ذلك اولى بتاويل الكلام لانه في سياق خبر الله جل ثناؤه عما شرع لكم من الدين لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامته ولم يات من الكلام ما يدل على انصرافه عنه الى غيره وقوله ولا تتبع اهواءهم يقول تعالى ذكره ولا تتبع يا محمد اهواء الذين شكوا في الحق الذي شرعه الله لكم من الدين واورثوا الكتاب من بعد القرون الماضية قبلهم فتشك فيه كالذي شكوا فيه وقل امنت بما انزل الله من كتاب يقول تعالى ذكره وقل لهم يا محمد صدقت بما انزل الله من كتاب كائنا ما كان ذلك الكتاب توراة كان او انجيلا او زبورا او صحف ابراهيم لا اكذب بشيء من ذلك تكذيبكم ببعضه معشر الاحزاب وتصديقكم ببعض وقوله وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم يقول تعالى ذكره وقل لهم يا محمد وامرني ربي ان اعدل بينكم معشر الاحزاب فاسير فيكم جميعا بالحق الذي امرني به وبعثني بالدعاء اليه كالذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وامرت لاعدل بينكم قال امر نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يعدل حتى مات صلوات الله عليه والعدل ميزان الله في الارض به ياخذ للمظلوم من الظالم وللضعيف من الشديد وبالعدل يصدق الله الصادق ويكذب الكاذب وبالعدل يرد المعتدي ويوبخه ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم داود كان يقول ثلاث من كن فيه اعجبني جدا القصد في الفاقة والغنى والعدل في الرضى والغضب والخشية في السر والعلانية وثلاث من كن فيه اهلكته شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واربع من اعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والاخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة مؤمنة واختلف اهل العربية في معنى اللام التي في قوله وامرت لاعدل بينكم فقال بعض

بنحوي البصرة معناها كي وامرت بالعدل والامر واقع على ما بعده وليست اللام التي في لاعدل بشرط
قال وامرت يقع ان وعلى كي واللام امرت ان اعبد وكي اعبد ولاعبد قال وكذلك كلما طالب الاستقبال
ففي هذه الاوجه الثلاثة والصواب من القول في ذلك عندي ان الامر عامل في معنى لاعدل
لان معناه وامرت بالعدل بينكم وقوله الله ربنا وربكم يقول الله مالكنا ومالككم معشر الاحزاب
من اهل الكتابين التوراة والانجيل لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يقول لنا ثواب ما اكتسبنا من الاعمال
ولكم ما اكتسبتم منها وقوله لا حجة بيننا وبينكم يقول لا خصومة بيننا وبينكم كما حدثني محمد
ابن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا حجة بيننا وبينكم قال لا خصومة حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم وقرا ولا
تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الى اخر الاية وقوله الله يجمع بيننا يقول الله يجمع بيننا يوم القيمة
فيقضي بيننا بالحق فيما اختلفنا فيه واليه المصير يقول واليه المعاد والمرجع بعد مماتنا لا رب غيره

القول في تاويل قوله تعالى

والذين يحاجون في الله من بعد
ما استجيب له حجتهم داحضة عند
ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب
شديد

يقول تعالى ذكره والذين يخاصمون في دين الله الذي ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من بعد
ما استجاب له الناس فدخلوا فيه من الذين اوتوا الكتاب حجتهم داحضة يقول خصومتهم التي يخاصمون
فيه باطلة ذاهبة عند ربهم وعليهم غضب يقول وعليهم من الله غضب ولهم في الاخرة عذاب
شديد وهو عذاب النار وذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من اليهود خاصموا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في دينهم وطمعوا ان يصدوهم عنه ويردوهم عن الاسلام الى الكفر

ذكر الرواية عمن ذكر ذلك عنه

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب
شديد قال هم اهل الكتاب كانوا يجادلون المسلمين ويصدونهم عن الهدى من بعد ما استجابوا
لله وقال هم اهل الضلالة كان استجيب لهم على ضلالتهم وهم يتربصون بان تاتيهم الجاهلية
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له قال
طمع رجال بان تعود الجاهلية حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن
منصور عن مجاهد انه قال في هذه الاية والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له قال
بعد ما دخل الناس في الاسلام حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم قال هم اليهود
والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب
له حجتهم داحضة الاية قال هم اليهود والنصارى حاجوا اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن اولى بالله منكم حدثني يونس قال ثنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين يحاجون في الله الى اخر الاية قال نهاه عن الخصومة

القول في تاويل قوله تعالى

الله الذي انزل الكتاب بالحق
والميزان وما يدريك لعل الساعة
قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون

بها والذين امنوا مشفقون منها
ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون
في الساعة لفي ضلال بعيد

يقول تعالى ذكره الله الذي انزل هذا الكتاب يعني القران بالحق والميزان يقول وانزل الميزان
وهو العدل ليقضي بين الناس بالانصاف ويحكم فيهم بحكم الله الذي امر به في كتابه وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله انزل الكتاب بالحق والميزان قال العدل حدثنا ابن
عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان قال
الميزان العدل وقوله وما يدريك لعل الساعة قريب يقول تعالى ذكره واي شيء يدريك
ويعلمك لعل الساعة التي تقوم فيها القيمة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين
امنوا مشفقون منها يقول والذين صدقوا بمجيئها ووعد الله اياهم الحشر فيها مشفقون
يقول وجلون من مجيئها خائفون من قيامها لانهم لا يدرون ما الله فاعل بهم فيها ويعلمون انها
الحق يقول ويوقنون ان مجيئها الحق اليقين لا يمترون في مجيئها الا ان الذين يمارون في الساعة
يقول تعالى ذكره الا ان الذين يخاصمون في قيام الساعة ويجادلون فيه لفي ضلال بعيد
يقول لفي جور عن طريق الهدى وزيغ عن سبيل الحق والرشاد بعيد من الصواب

القول في تاويل قوله تعالى

الله لطيف بعباده يرزق من يشاء
وهو القوي العزيز من كان يريد
حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن
كان يريد حرث الدنيا نؤته منها
وما له في الاخرة من نصيب

يقول تعالى ذكره الله ذو لطف بعباده يرزق من يشاء فيوسع عليه ويقتر على من يشاء منهم وهو
القوي الذي لا يغلبه ذو ايد لشدته ولا يمتنع عليه اذا اراد عقابه بقدرته العزيز في انتقامه
اذا انتقم من اهل معاصيه من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه يقول تعالى ذكره من كان يريد
بعمله الاخرة نزد له في حرثه يقول نزد في عمله الحسن فنجعل له بالواحدة عشرا الى ما شاء ربنا
من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها يقول ومن كان يريد بعمله الدنيا ولها يسعى
لا للاخرة نؤته منها ما قسمنا له منها وما له في الاخرة من نصيب يقول وليس لمن طلب بعمله الدنيا
ولم يرد الله به في ثواب الله لاهل الاعمال التي ارادوه باعمالهم في الدنيا حظ وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه الى وما له في الاخرة من نصيب قال يقول من كان انما
يعمل للدنيا نؤته منها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كان يريد
حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا الاية يقول من آثر دنياه على اخرته لم
نجعل له نصيبا في الاخرة الا النار ولم نزده بذلك من الدنيا شيئا الا رزقا قد فرغ منه وقسم
له حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له
في حرثه قال من كان يريد عمل الاخرة وعملها نزد له في عمله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها الى
اخر الاية قال من اراد الدنيا وعملها اتيناه منها ولم نجعل له في الاخرة من نصيب الحرث العمل من عمل
للاخرة اعطاه الله ومن عمل للدنيا اعطاه الله حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي
قوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه قال من كان يريد عمله نزد له في عمله وما له

في الاخرة من نصيب قال للكافر عذاب اليم

القول في تاويل قوله تعالى

ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين
ما لم ياذن به الله ولولا كلمة الفصل
لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب
اليم

يقول تعالى ذكره ام لهولاء المشركين بالله شركا في شركهم وضلالتهم شرعوا لهم من الدين ما لم
ياذن به الله يقول ابتدعوا لهم من الدين ما لم يبح الله لهم ابتداعه ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم
يقول تعالى ذكره ولولا السابق من الله في انه لا يعجل لهم العذاب في الدنيا وانه مضى من قيله انهم
موخرون بالعقوبة الى قيام الساعة لفرغ من الحكم بينكم وبينهم بتعجيلنا العذاب لهم في
الدنيا ولكن لهم في الاخرة من العذاب الاليم كما قال جل ثناوه وان الظالمين لهم عذاب اليم
يقول وان الكافرين بالله لهم يوم القيمة عذاب مولم موجع

القول في تاويل قوله تعالى

ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا
وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا
الصالحات في روضات الجنات
لهم ما يشاون عند ربهم ذلك
هو الفضل الكبير

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ترى يا محمد الكافرين بالله يوم القيمة مشفقين
مما كسبوا يقول وجلين خايفين من عقاب الله على ما كسبوا في الدنيا من اعمالهم السيئة وهو
واقع بهم يقول والذي هم مشفقون منه من عذاب الله نازل بهم وهم ذايقوه لا محالة وقوله
والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات يقول تعالى ذكره والذين امنوا بالله واطاعوه
فيما امر ونهى في الدنيا في روضات البساتين في الاخرة ويعني بالروضات جمع روضة وهي
المكان الذي يكثر نبته ولا تقول العرب لمواضع الاشجار رياض ومنه قول ابي النجم
والنغص مثل الاجرب المدحل • حدايق الروض التي لم تحلل •
يعني بالروض جمع روضة وانما عنى جل ثناوه بذلك الخبر عما هم فيه من السرور والنعيم
كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات الى اخر الاية قال في رياض الجنة ونعيمها وقوله
لهم ما يشاون عند ربهم يقول للذين امنوا وعملوا الصالحات عند ربهم في الاخرة ما تشتهيه
انفسهم وتلذه اعينهم ذلك هو الفضل الكبير يقول تعالى ذكره هذا الذي اعطاهم الله من
هذا النعيم وهذه الكرامة في الاخرة هو الفضل من الله عليهم الكبير الذي يفضل كل نعيم
وكرامة في الدنيا بعضها على بعض والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ذلك الذي يبشر الله عباده الذين
امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى ومن
يقترف حسنة نزد له فيها حسنا
ان الله غفور شكور

يقول تعالى ذكره هذا الذي اخبرتكم ايها الناس اني اعددته للذين امنوا وعملوا الصالحات
في الاخرة من النعيم والكرامة البشرى التي يبشر الله عباده الذين امنوا به في الدنيا وعملوا بطاعته
فيها قل لا اسالكم عليه اجرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين يمارونك

في الساعة

في الساعة من مشركي قومك لا اسالكم ايها القوم على دعايتكم الى ما ادعوكم اليه من الحق
الذي جيتكم به والنصيحة التي انصحتكم ثوابا وجزا وعوضا من اموالكم تعطونيه الا المودة
في القربى

واختلف اهل التاويل في معنى قوله الا المودة في القربى

فقال بعضهم معناه الا ان تودوني في قرابتي منكم وتصلوا رحمي بيني وبينكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب ويعقوب قالا ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن داود بن ابي هند عن الشعبي
عن ابن عباس في قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال لم يكن بطن من بطون
قريش الا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم قرابة فقال قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربى الا ان تودوني في القرابة التي بيني وبينكم حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو اسامة قال
ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس في قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في
القربى قال سيل عنها ابن عباس فقال ابن جبير هم قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من بطون قريش الا وله فيهم قرابة فنزلت قل لا اسلكم عليه اجرا
الا المودة في القربى قال الا القرابة التي بيني وبينكم ان تصلوها حدثنا علي قال ثنا ابو صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل لا اسيلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة في جميع قريش فلما كذبوه وابوا ان يتابعوه قال يا قوم اذ
ابيتم ان تتابعوني فاحفظوا قرابتي فيكم لا يكن غيركم من العرب اولى بحفظي ونصرتي منكم حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قل لا اسلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال لقريش لا اسلكم من اموالكم شيا
ولكن اسلكم ان تودوني لقرابة ما بيني وبينكم فانكم قومي واحق من اطاعني واجابني حدثنا
ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عكرمة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان واسطا في قريش
كان له في كل بطن من قريش نسب فقال لا اسلكم على ما ادعوكم اليه الا ان تحفظوني في قرابتي قل
لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن
ابي مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسط النسب من قريش ليس حي من احيا قريش الا وقد
ولدوه قال فقال الله عز وجل قل لا اسلكم عليه اجرا الا المودة في القربى الا ان تودوني في قرابتي
وتحفظوني حدثنا ابو حصين عبد الله بن احمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن ابي
مالك في هذه الاية قل لا اسلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بني هاشم وامه من بني زهرة وام ابيه من بني مخزوم فقال احفظوني في قرابتي حدثنا
ابن المثنى قال ثنا حرمي قال ثنا شعبة قال اخبرني عمارة عن عكرمة في قوله قل لا اسيلكم عليه
اجرا الا المودة في القربى قال تعرفون قرابتي وتصدقوني بما جيت به وتمنعوني حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل لا اسيلكم عليه اجرا الا المودة في القربى
وان الله تبارك وتعالى امر محمدا صلى الله عليه وسلم ان لا يسال الناس على هذا القران اجرا الا ان يصلوا
ما بينه وبينهم من القرابة وكل بطون قريش قد ولدته وبينه وبينهم قرابة حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قوله الا المودة في القربى ان تتبعوني وتصدقوني وتصلوا رحمي حدثنا محمد
قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله قل لا اسلكم عليه اجرا الا المودة في القربى
قال لم يكن بطن من بطون قريش الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ولادة فقال قل لا
اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى يعني قريشا يقول انما انا رجل منكم فاعينوني على عدوي
واحفظوا قرابتي وان الذي جيتكم به لا اسلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ان تودوني
لقرابتي وتعينوني على عدوي حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل لا
اسيلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال يقول الا ان تودوني لقرابتي كما توادون في قرابتكم
وتواصلون بها ليس هذا الذي جيت به يقطع ذلك عني فلست ابتغي على الذي جيت به اجرا

اخذه على ذلك منكم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني سعيد بن ابي ايوب عن عطا بن دينار في قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى يقول لا اسالكم على ما جيتكم به اجرا الا ان تودوني في قرابتي منكم وتمنعوني من الناس حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال كل قريش كانت بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة فقال قل لا اسئلكم عليه اجرا الا ان تودوني بالقرابة التي بيني وبينكم وقال اخرون بل معنى ذلك قل لمن اتبعك من المومنين لا اسلكم على ما جيتكم به اجرا الا ان تودوا قرابتي

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة قال ثنا اسمعيل بن ابان قال ثنا الصباح بن يحيى المرى عن السدي عن ابي الديلم قال لما جي بعلي بن الحسين رضي الله عنهما فاقيم على درج دمشق قام رجل من اهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرني الفتنة فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه اقرات القران قال نعم قال قرات آل حم قال قرات القران ولم اقرا آل حم قال ما قرات قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال وانكم لانتم هم قال نعم حدثنا ابو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا عبد السلام قال ثنا يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا فكانهم فخروا فقال ابن عباس او العباس شك عبد السلام لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله قال الا تقولوا الم يخرجك قومك فاويناك اولم يكذبوك فصدقناك فقال اولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت قل لا اسلكم عليه اجرا الا المودة في القربى حدثني يعقوب قال ثنا مروان عن يحيى ابن كثير عن ابي العالية عن سعيد بن جبير في قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال هي قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عمارة الاسدي ومحمد بن خلف قالا ثنا عبيد الله قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحق قال سالت عمرو بن شعيب عن قول الله عز وجل قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال قربى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بل معنى ذلك قل لا اسلكم ايها الناس على ما جيتكم به اجرا الا ان تودوا الى الله وتتقربوا بالعمل الصالح والطاعة

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود ومحمد بن داود اخوه ايضا قالا ثنا عاصم بن علي قال ثنا قزعة بن سويد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قل لا اسئلكم على ما اتيتكم على ما اتيتكم به من البينات والهدى اجرا الا ان تودوا الى الله وتتقربوا اليه بطاعته حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن انه قال في هذه الاية قل لا اسيلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال القربى الى الله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن الحسن في قوله قل لا اسلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال الا التقرب الى الله والتودد اليه بالعمل الصالح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن في قوله قل لا اسلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال لا اسلكم فيما جيتكم به وعلى هذا الكتاب اجرا الا المودة في القربى الا ان تودوا الى الله بما يقربكم اليه وعمل بطاعته قال بشر قال يزيد وحدثنيه يونس عن الحسن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قل لا اسلكم عليه اجرا الا المودة في القربى الا ان تودوا الى الله فيما يقربكم اليه وقال اخرون بل معنى ذلك الا ان تصلوا قرابتكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا ابو عامر قال ثنا قرة عن عبد الله بن القاسم في قوله الا المودة في القربى

قال امرت

قال امرت ان تصل قرابتك

واولى الاقوال في ذلك بالصواب واشبهها بظاهر التنزيل

قول من قال معناه قل لا اسيلكم عليه اجرا يا معشر قريش الا ان تودوني في قرابتي منكم وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم وانما قلت هذا القول اولى بتاويل الاية لدخول في في قوله الا المودة في القربى ولو كان معنى ذلك على ما قاله من قال الا ان تودوا قرابتي وتقربوا الى الله لم يكن لدخول في في الكلام في هذا الموضع وجه معروف ولكان التنزيل الا مودة القربى ان عنى به الامر بمودة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم او الا المودة بالقربى او ذا القربى ان عنى به التودد والتقرب وفي دخول في في الكلام اوضح الدليل على ان معناه الا مودتي في قرابتي منكم وان الالف واللام في المودة ادخلتا بدلا من الاضافة كما قيل فان الجنة هي الماوى وقوله الا في هذا الموضع استثنا منقطع ومعنى الكلام قل لا اسيلكم عليه اجرا لكني اسئلكم المودة في القربى فالمودة منصوبة على المعنى الذي ذكرت وقد كان تعرض نحوي البصرة يقول هي منصوبة بمضمر من الفعل بمعنى الا ان اذكر مودة قرابتي وقوله ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا يقول تعالى ذكره ومن يعمل حسنة وذلك ان يعمل عملا يطيع الله فيه من المومنين نزد له فيها حسنا يقول نضاعف عمله ذلك الحسن فنجعل له مكان الواحد عشرا الى ما شينا من الجزا والثواب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قول الله عز وجل ومن يقترف حسنة قال يعمل حسنة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال من يعمل خيرا نزد له الاقتراف العمل وقوله ان الله غفور شكور يقول ان الله غفور لذنوب عباده شكور لحسناتهم وطاعتهم اياه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الله غفور شكور قال غفر لهم الذنوب وشكر لهم نعما هو اعطاهم اياها وجعلها فيهم والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ام يقولون افترى على الله كذبا
فان يشا الله يختم على قلبك
ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته
انه عليم بذات الصدور

يقول تعالى ذكره ام يقول هولاء المشركون بالله افترى محمد على الله كذبا فجاء بهذا الذي يتلوه علينا اختلاقا من قبل نفسه وقوله فان يشا الله يا محمد يطبع على قلبك فتنسى هذا القران الذي انزلت اليك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك فينسيك القران حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فان يشا الله يختم على قلبك قال ان يشا انساك ما قد اتاك حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قول الله عز وجل فان يشا الله يختم على قلبك قال يطبع وقوله ويمح الله الباطل في موضع رفع بالابتدا يقول ويذهب الله الباطل فيمحقه ويحق الحق بكلماته التي انزلها اليك يا محمد فيثبته وقوله ويمح الله الباطل في موضع رفع بالابتدا ولكنه حذفت منه الواو في المصحف كما حذفت من قوله سندع الزبانية ومن قوله ويدع الانسان بالشر وليس بجزم على العطف على يختم وقوله انه عليم بذات الصدور يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما في صدور خلقه وما تنطوي عليه ضمائرهم لا يخفى عليه من امورهم شي

يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لو حدثتك نفسك ان تفترى على الله كذبا لطبعت على قلبك واذهبت الذي اتيتك من وحيي لاني امحوا الباطل فاذهبه واحق الحق وانما هذا اخبار من الله الكافرين به الزاعمين ان محمدا افترى هذا القرآن من قبل نفسه فاخبرهم انه ان فعل ذلك لفعل به ما اخبر في هذه الاية والله اعلم

القول في تاويل قوله جل ثناؤه

وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما يفعلون

يقول تعالى ذكره والله الذي يقبل مراجعة العبد اذا راجع توحيد الله وطاعته من بعد كفره ويعفوا عن السيئات يقول ويعفو له ان يعاقبه على سيئاته من الاعمال وهي معاصيه التي تاب منها ويعلم ما يفعلون

اختلفت القراة في قراة ذلك

فقرائه عامة قراة الكوفة يفعلون بالتاء على وجه الخطاب والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراتان مشهورتان في قراة الامصار متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب غير ان اليا اعجب الي لان الكلام من قبل ذلك جرى على الخبر وذلك قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعني جل ثناوه بقوله ويعلم ما يفعلون ويعلم ربك ايها الناس ما يفعلون من خير وشر لا يخفى عليه من ذلك شي وهو مجازيكم على كل ذلك جزاه فاتقوا الله في انفسكم واحذروا ان تركبوا ما تستحقون به العقوبة حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحق بن يوسف عن شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم النخعي عن همام بن الحرث قال اتينا عبد الله نساله عن هذه الاية وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما يفعلون قال فوجدنا عنده اناسا او رجالا يسالونه عن رجل اصاب من امراة حراما ثم تزوجها فتلا هذه الاية وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما يفعلون

القول في تاويل قوله تعالى

ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد

يقول تعالى ذكره ويجيب الذين امنوا بالله ورسوله وعملوا بما امرهم الله به وانتهوا عما نهاهم عنه لبعضهم دعا بعض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا عثام قال ثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن سلمة بن سبرة قال خطبنا معاذ فقال انتم المومنون وانتم اهل الجنة والله اني لارجو ان من تصيبون من فارس والروم يدخلون الجنة ذلك بان احدهم اذا عمل لاحدكم العمل قال احسنت رحمك الله احسنت غفر الله لك ثم قرا ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وقوله ويزيدهم من فضله يقول تعالى ذكره ويزيد الذين امنوا وعملوا الصالحات مع اجابته اياهم دعاهم واعطايه اياهم مسيلتهم من فضله على مسيلتهم اياه بان يعطيهم ما لم يسالوه وقيل ان ذلك الفضل الذي ضمن جل ثناوه ان يزيدهموه هو ان يشفعهم في اخوان اخوانهم اذا هم شفعوا في اخوانهم فشفعوا فيهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال ثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن بشير عن قتادة عن

لى ابراهيم

ابي ابراهيم اللخمي في قول الله عز وجل ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات قال يشفعون في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال يشفعون في اخوان اخوانهم وقوله والكافرون لهم عذاب شديد يقول جل ثناوه والكافرون بالله لهم يوم القيمة عذاب شديد على كفرهم به واختلف اهل العربية في معنى قوله ويستجيب الذين امنوا اي استجاب فجعلهم هم الفاعلين فالذين في قوله رفع والفعل لهم وتاويل الكلام على هذا المذهب واستجاب الذين امنوا وعملوا الصالحات لربهم الى الايمان به والعمل بطاعته اذا دعاهم الى ذلك وقال اخر منهم بل معنى ذلك ويجيب الذين امنوا وهذا القول يحتمل وجهين احدهما الرفع ويجيب الله الذين امنوا والاخر ما قاله صاحب القول الذي ذكرنا وقال بعض نحوي الكوفة ويستجيب الذين امنوا يكون الذين في موضع نصب بمعنى ويجيب الله الذين امنوا وقد جا في التنزيل فاستجاب لهم ربهم والمعنى فاجاب لهم ربهم الا انك اذا قلت استجاب ادخلت اللام في المفعول واذا قلت اجاب حذفت اللام ويكون استجابهم بمعنى استجاب لهم كما قال جل ثناوه واذا كالوهم او وزنوهم والمعنى والله اعلم واذا كالوا لهم او وزنوا لهم يخسرون قال ويكون الذين في موضع رفع ان يجعل الفعل لهم اي الذين امنوا يستجيبون لله ويزيدهم على اجابتهم والتصديق به من فضله وقد بينا ان الصواب في ذلك من القول على ما تاوله معاذ ومن ذكرنا قوله فيه

القول في تاويل قوله تعالى

ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشا انه بعباده خبير بصير

ذكر ان هذه الاية نزلت من اجل قوم من اهل الفاقة من المسلمين تمنوا سعة الدنيا والغنى فقال الله جل ثناوه ولو بسط الله الرزق لهم فوسعه وكثره عندهم لبغوا فتجاوزوا الحد الذي حده الله لهم الى غير الذي حده لهم في بلاده بركوبهم في الارض ما حظره عليهم ولكنه ينزل رزقهم بقدر لكفايتهم الذي يشا منه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابو هاني سمعت عمرو بن حريث وغيره يقولون انما انزلت هذه الاية في اصحاب الصفة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشا ذلك بانهم قالوا لو ان لنا فتمنوا حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا ابو عبد الرحمن المقري قال ثنا حيوة قال اخبرني ابو هاني انه سمع عمرو بن حريث يقول انما نزلت هذه الاية ثم ذكر مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض الاية قال كان يقال خير الرزق ما لا يطغيك ولا يلهيك وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا وكثرتها فقال له قايل يا نبي الله هل ياتي الخير بالشر فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل ياتي الخير بالشر فانزل الله عليه عند ذلك وكان اذا نزل عليه كرب لذلك وتربد وجهه حتى اذا سرى عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال هل ياتي الخير بالشر يقولها ثلاثا ان الخير لا ياتي الا بالخير يقولها ثلاثا وكان صلى الله عليه وسلم وتر الكلام ولكنه والله ما كان ربيع قط الا احبط او الم فاما عبد اعطاه الله مالا فوضعه في شهواته ولذاته وعدله عن حق الله عليه فذلك عبد اريد به شر وعزم له على شر وقوله انه بعباده خبير بصير يقول تعالى ذكره ان الله بما يصلح عباده ويفسدهم من غنى وفقر وسعة واقتار وغير ذلك من مصالحهم ومضارهم ذو خبرة وعلم بصير بتدبيرهم وصرفهم فيما فيه صلاحهم

كذا باصله

القول في تاويل قوله تعالى

وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد

يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لو حدثت نفسك ان تفترى على الله كذبا لطبعت على قلبك واذهبت الذي اتيتك من وحيى لاني امحوا الباطل فاذهبه واحق الحق وانما هذا اخبار من الله الكافرين به الزاعمين ان محمدا افترى هذا القران من قبل نفسه فاخبرهم انه ان فعل ذلك لفعل به ما اخبر في هذه الاية والله اعلم

القول في تاويل قوله جل ثناؤه

وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيات ويعلم ما يفعلون

يقول تعالى ذكره والله الذي يقبل مراجعة العبد اذا راجع توحيد الله وطاعته من بعد كفره ويعفوا عن السيئات يقول ويعفو له ان يعاقبه على سياته من الاعمال وهي معاصيه التي تاب منها ويعلم ما يفعلون

اختلفت القراة في قراة ذلك

فقرانه عامة قراة الكوفة يفعلون بالتاء على وجه الخطاب والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراتان مشهورتان في قراة الامصار متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب غير ان الياء اعجب الي لان الكلام من قبل ذلك جرى على الخبر وذلك قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعني جل ثناوه بقوله ويعلم ما يفعلون ويعلم ربك ايها الناس ما يفعلون من خير وشر لا يخفى عليه من ذلك شي وهو مجازيكم على كل ذلك جزاه فاتقوا الله في انفسكم واحذروا ان تركبوا ما تستحقون به العقوبة حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحق بن يوسف عن شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم النخعي عن همام ابن الحرث قال اتينا عبد الله نسأله عن هذه الاية وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما يفعلون قال فوجدنا عنده اناسا او رجالا يسالونه عن رجل اصاب من امراة حراما ثم تزوجها فتلا هذه الاية وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيات ويعلم ما يفعلون.

القول في تاويل قوله تعالى

ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد

يقول تعالى ذكره ويجيب الذين امنوا بالله ورسوله وعملوا بما امرهم الله به وانتهوا عما نهاهم عنه لبعضهم دعا بعض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا عثام قال ثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن سلمة بن سبرة قال خطبنا معاذ فقال انتم المؤمنون وانتم اهل الجنة والله اني لارجو ان من تصيبون من فارس والروم يدخلون الجنة ذلك بان احدهم اذا عمل لاحدكم العمل قال احسنت رحمك الله احسنت غفر الله لك ثم قرا ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وقوله ويزيدهم من فضله يقول تعالى ذكره ويزيد الذين امنوا وعملوا الصالحات مع اجابته اياهم دعاهم واعطايه اياهم مسيلتهم من فضله على مسيلتهم اياه بان يعطيهم ما لم يسالوه وقيل ان ذلك الفضل الذي ضمن جل ثناوه ان يزيدهموه هو ان يشفعهم في اخوان اخوانهم اذا هم شفعوا في اخوانهم فشفعوا فيهم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال ثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن بشير عن قتادة عن

ابي ابراهيم اللخمي في قول الله عز وجل ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات قال يشفعون في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال يشفعون في اخوان اخوانهم وقوله والكافرون لهم عذاب شديد يقول جل ثناوه والكافرون بالله لهم يوم القيمة عذاب شديد على كفرهم به واختلف اهل العربية في معنى قوله ويستجيب الذين امنوا اي استجاب فجعلهم هم الفاعلين فالذين في قوله رفع والفعل لهم وتاويل الكلام على هذا المذهب واستجاب الذين امنوا وعملوا الصالحات لربهم الى الايمان به والعمل بطاعته اذا دعاهم الى ذلك وقال اخر منهم بل معنى ذلك ويجيب الذين امنوا وهذا القول يحتمل وجهين احدهما الرفع ويجيب الله الذين امنوا والاخر ما قاله صاحب القول الذي ذكرنا وقال بعض نحوي الكوفة ويستجيب الذين امنوا يكون الذين في موضع نصب بمعنى ويجيب الله الذين امنوا وقد جا في التنزيل فاستجاب لهم ربهم والمعنى فاجاب لهم ربهم الا انك اذا قلت استجاب ادخلت اللام في المفعول واذا قلت اجاب حذفت اللام ويكون استجابهم بمعنى استجاب لهم كما قال جل ثناؤه واذا كالوهم او وزنوهم والمعنى والله اعلم واذا كالوا لهم او وزنوا لهم يخسرون قال ويكون الذين في موضع رفع ان يجعل الفعل لهم اي الذين امنوا يستجيبون لله ويزيدهم على اجابتهم والتصديق به من فضله وقد بينا ان الصواب في ذلك من القول على ما تاوله معاذ ومن ذكرنا قوله فيه

القول في تاويل قوله تعالى

ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشا انه بعباده خبير بصير

ذكر ان هذه الاية نزلت من اجل قوم من اهل الفاقة من المسلمين تمنوا سعة الدنيا والغنى فقال الله جل ثناوه ولو بسط الله الرزق لهم فوسعه وكثره عندهم لبغوا فتجاوزوا الحد الذي حده الله لهم الى غير الذي حده لهم في بلاده بركوبهم في الارض ما حظره عليهم ولكنه ينزل رزقهم بقدر لكفايتهم الذي يشا منه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابو هاني سمعت عمرو بن حريث وغيره يقولون انما انزلت هذه الاية في اصحاب الصفة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء ذلك بانهم قالوا لو ان لنا فتمنوا حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا ابو عبد الرحمن المقري قال ثنا حيوة قال اخبرني ابو هاني انه سمع عمرو بن حريث يقول انما نزلت هذه الاية ثم ذكر مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض الاية قال كان يقال خير الرزق ما لا يطغيك ولا يلهيك وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا وكثرتها فقال له قايل يا نبي الله هل ياتي الخير بالشر فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل ياتي الخير بالشر فانزل الله عليه عند ذلك وكان اذا نزل عليه كرب لذلك وتربد وجهه حتى اذا سرى عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال هل ياتي الخير بالشر يقولها ثلاثا ان الخير لا ياتي الا بالخير يقولها ثلاثا وكان صلى الله عليه وسلم وتر الكلام ولكنه والله ما كان ربيع قط الا احبط او الم فاما عبد اعطاه الله مالا فوضعه في شهواته ولذاته وعدله عن حق الله عليه عبدا اريد به شر وعزم له على شر وقوله انه بعباده خبير بصير يقول تعالى ذكره ان الله بما يصلح عباده ويفسدهم من غنى وفقر وسعة واقتار وغير ذلك من مصالحهم ومضارهم ذو خبرة وعلم بصير بتدبيرهم وصرفهم فيما فيه صلاحهم كذا بالاصل

القول في تاويل قوله تعالى

وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد

يقول تعالى ذكره والله الذي ينزل المطر من السما فيغيثكم به ايها الناس من بعد ما قنطوا يقول من بعد ما يئس من نزوله ومجيه وينشر رحمته يقول وينشر في خلقه رحمته ويعني بالرحمة الغيث الذي ينزله من السما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اجدبت الارض وقنط الناس قال مطروا اذا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله من بعد ما قنطوا قال يئسوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر ان رجلا اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين قحط المطر وقنط الناس قال مطرتم ثم قرا وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وقوله وهو الولي الحميد يقول وهو الذي يليكم باحسانه وفضله الحميد بايادبه عندكم ونعمه عليكم في خلقه

القول في تاويل قوله تعالى

ومن اياته خلق السموات والارض
وما بث فيهما من دابة وهو على
جمعهم اذا يشا قدير

يقول تعالى ذكره ومن حججه عليكم ايها الناس انه القادر على احيايكم بعد فنايكم وبعثكم من قبوركم بعد بلايكم خلقه السموات والارض وما بث فيهما من دابة يعني وما فرق في السموات والارض من دابة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وما بث فيهما من دابة قال الناس والملايكة وهو على جمعهم اذا يشا قدير يقول وهو على جمع ما بث فيهما من دابة اذا شا جمعه ذو قدرة لا يتعذر عليه كما لم يتعذر عليه خلقه وتفريقه يقول تعالى ذكره فكذلك هو القادر على جمع خلقه بحشر يوم القيمة بعد تفرقها وصالهم في القبور

القول في تاويل قوله تعالى

وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفوا عن كثير وما انتم بمعجزين
في الارض وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير

يقول تعالى ذكره وما يصيبكم ايها الناس من مصيبة في الدنيا في انفسكم واهليكم واموالكم فبما كسبت ايديكم يقول فانما يصيبكم ذلك عقوبة من الله لكم بما اجترمتم من الاثام فيما بينكم وبين ربكم ويعفوا لكم ربكم عن كثير من اجرامكم فلا يعاقبكم بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ايوب قال قرات في كتاب ابي قلابة قال نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وابو بكر رضي الله عنه ياكل فامسك فقال يا رسول الله اني لمراي ما عملت من خير او شر فقال ارايت ما رايت مما تكره فهو من مثاقيل ذر الشر وتدخر مثاقيل الخير حتى تعطاه يوم القيمة قال قال ابو ادريس فاري مصداقها في كتاب الله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير

قال ابو جعفر رحمة الله عليه

حدث هذا الحديث الهيثم بن الربيع فقال فيه ايوب عن ابي قلابة عن انس ان ابا بكر رضي الله عنه كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو غلط والصواب عن ابي ادريس

حدثنا بشر

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم الاية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يصيب ابن ادم خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو عنه اكثر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم الاية قال يعجل للمومنين عقوبتهم بذنوبهم في الدنيا ولا يواخذون بها في الاخرة وقال اخرون بل عني بذلك وما عوقبتم في الدنيا من عقوبة بحد حد تموه على ذنب استوجبتموه عليه فبما كسبت يقول فبما عملتم من معصية الله ويعفو عن كثير فلا يوجب عليكم فيها حدا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وما اصابكم من مصيبة الاية قال هذا في الحدود وقال قتادة بلغنا انه ما من رجل يصيبه عثرة قدم ولا خدش عود او كذا او كذا الا بذنب او يعفو وما يعفوا اكثر وقوله وما انتم بمعجزين في الارض يقول وما انتم ايها الناس بمفيتي ربكم بانفسكم اذا اراد عقوبتكم على ذنوبكم التي اذنبتموها ومعصيتكم اياه التي ركبتموها هربا في الارض فتعجزوه حتى لا يقدر عليكم ولكنكم حيث كنتم في سلطانه وقبضته جارية فيكم مشيته وما لكم من دون الله من ولي يليكم بالدفاع عنكم اذا اراد عقوبتكم على معصيتكم اياه ولا نصير يقول ولا لكم من دونه نصير ينصركم اذا هو عاقبكم فينتصر لكم منه فاحذروا ايها الناس معاصيه واتقوه ان تخالفوه فيما امركم او نهاكم فانه لا دافع لعقوبته عمن احلها به

القول في تاويل قوله تعالى

ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام
ان يشا يسكن الريح فيظللن
رواكد على ظهره ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور

يقول تعالى ذكره ومن حجج الله ايها الناس عليكم بانه القادر على ما يشا وانه لا يتعذر عليه فعل شي اراده السفن الجارية في البحر والجواري جمع جارية وهي السايرة في البحر كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الجواري في البحر قال السفن حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ومن اياته الجواري في البحر قال الجواري السفن وقوله كالاعلام يعني كالجبال واحدها علم ومنه قول الشاعر

كانه علم في راسه نار

يعني جبل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كالاعلام قال كالجبال حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قال الاعلام الجبال وقوله ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره يقول تعالى ذكره ان يشا الله الذي تدجرين هذه السفن في البحر الا بجري فيه اسكن الريح التي تجري بها فيه فيبين في موضع واحد ووقفن على ظهر الما لا تجري فتتقدم ولا تتاخر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره سفن هذا البحر تجري بالريح فاذا امسكت عنها الريح ركدت قال الله عز وجل ان في ذلك لايات لكل صبار شكور حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره لا تجري حدثنا علي قال ثنا ابو

صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فيظللن رواكد على ظهره يقول رقودا وقوله ان في
ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول ان في جري هذه الجواري في البحر بقدرة الله لعظة وعبرة وحجة بينة
على قدرة الله على ما يشاء لكل ذي صبر على طاعته شكور لنعمه وأياديه عنده

القول في تأويل قوله تعالى

او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير
ويعلم الذين يجادلون في آياتنا
ما لهم من محيص فما أوتيتم من شيء
فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله
خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون

يقول تعالى ذكره او يوبق هذه الجواري في البحر بما كسبت ركبانها من الذنوب واجترموا من الآثام
وجزم يوبقهن عطفا على يسكن الريح ومعنى الكلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره
او يوبقهن ويعني بقوله او يوبقهن او يهلكهن بالغرق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله او يوبقهن يقول
يهلكهن حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله او يوبقهن بما كسبوا او يهلكهن حدثنا محمد قال ثنا احمد
قال ثنا أسباط عن السدي او يوبقهن قال يغرقهن بما كسبوا وبنحو الذي قلنا في قوله بما كسبوا
قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة او يوبقهن بما كسبوا اي بذنوب اهلها
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة او يوبقهن بما كسبوا قال بذنوب
اهلها حدثني يونس قال انا ابن وهب قال ابن زيد في قوله او يوبقهن بما كسبوا قال
يوبقهن بما كسبت اصحابهن وقوله ويعف عن كثير يقول ويصفح تعالى ذكره عن كثير من ذنوبكم
فلا يعاقب عليها وقوله ويعلم الذين يجادلون في آياتنا يقول جل ثناؤه ويعلم الذين يخاصمون
رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من المشركين في آياته وعبره وادلته على توحيده

واختلفت القراء في قراءة ذلك

فقرأته عامة قراء المدينة ويعلم الذين رفعا على الاستئناف كما قال في سورة براءة ويتوب
الله على من يشاء وقرأته عامة قراء الكوفة ويعلم الذين نصبا على قال في سورة آل عمران ويعلم
الصابرين على الصرف وكما قال النابغة

فان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام

والصواب من القول في ذلك

انهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب
وقوله ما لهم من محيص يقول تعالى ذكره ما لهم من محيد عن عقاب الله اذا عاقبهم على ذنوبهم
وكفرهم به ولا لهم منه ملجأ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله ما لهم من محيص ما لهم من ملجأ
وقوله فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره فما أعطيتم ايها الناس من شيء

من رياس

من رياس الدنيا من المال والبنين فمتاع الحياة الدنيا يقول فهو متاع لكم تتمتعون به
في الحياة الدنيا وليس من دار الآخرة ولا مما ينفعكم في معادكم وما عند الله خير وأبقى يقول
تعالى ذكره والذي عند الله لأهل طاعته والايمان به في الآخرة خير مما أوتيتموه في الدنيا من
متاعها وأبقى لان ما أوتيتم في الدنيا فان نافد وما عند الله من النعيم في جناته لأهل طاعته باق
غير نافد للذين آمنوا يقول وما عند الله للذين آمنوا به وعليه يتوكلون في أمورهم واليه يقومون
اسبابهم وبه يثقون خير وأبقى مما أوتيتموه من متاع الحياة الدنيا

القول في تأويل قوله تعالى

والذين يجتنبون كبائر الاثم
والفواحش واذا ما غضبوا هم
يغفرون والذين استجابوا لربهم
وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى
بينهم ومما رزقناهم ينفقون

يقول تعالى ذكره وما عند الله للذين آمنوا والذين يجتنبون كبائر الاثم وكبائر الاثم قد بينا
اختلاف أهل التأويل فيها وبينا الصواب من القول عندنا فيها في سورة النساء فاغنى ذلك
عن اعادته ههنا والفواحش قيل انها الزنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا أسباط عن السدي والفواحش قال الفواحش الزنا

واختلفت القراء في قراءة قوله كبائر الاثم

فقرأته عامة قراء المدينة كبائر على الجماع كذلك في النجم وقرأته عامة قراء الكوفة كبير الاثم على
التوحيد فيهما جميعا وكان من قرأ ذلك كذلك عنى بكبير الاثم الشرك كما كان الفراء يقول كاني استحب
لمن قرأ كبائر الاثم ان يخفض الفواحش لتكون الكبائر مضافة الى مجموع اذ كانت جمعا قال
وما سمعت احدا من القراء خفض الفواحش

والصواب من القول في ذلك عندنا

انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء على تقارب معنييهما فبأيتهما قرأ
القارئ فمصيب وقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون يقول تعالى ذكره واذا ما غضبوا على من
اجترم اليهم جرما هم يغفرون لمن اجرم اليهم الجرم ذنبه ويصفحون عنه عقوبة ذنبه وقوله
والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة يقول تعالى ذكره والذين أجابوا لربهم حين دعاهم الى
توحيد والاقرار بوحدانيته والبراءة من عبادة كل ما يعبد دونه وأقاموا الصلاة المفروضة
بحدودها في اوقاتها وأمرهم شورى بينهم يقول واذا حزبهم أمر تشاوروا بينهم ومما رزقناهم
ينفقون يقول ومن الاموال التي رزقناهم ينفقون في سبيل الله ويؤدون ما فرض عليهم من
الحقوق لأهلها من زكاة ونفقة على من تجب عليه نفقته وكان ابن زيد يقول عني بقوله والذين
استجابوا لربهم الانصار حدثني يونس قال انا ابن وهب قال ابن زيد في قوله وقرأ والذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون فبدأ بهم والذين استجابوا
لربهم الانصار وأقاموا الصلاة وليس فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم شورى بينهم
ليس فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا والله اعلم

القول في تأويل قوله تعالى

والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون
وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا
وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين

يقول تعالى ذكره والذين اذا بغى عليهم باغ واعتدى عليهم هم ينتصرون

ثم اختلف اهل التاويل في الباغي الذي حمد تعالى ذكره المنتصر منه بعد تعديه عليه

فقال بعضهم هو المشرك اذا بغى على المسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد ذكر المهاجرين صنفين صنفا عفا وصنفا انتصر وقرا والذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون قال فبدا بهم والذين استجابوا لربهم الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وهم الانصار ثم ذكر الصنف الثالث فقال والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون من المشركين

وقال اخرون بل هو كل باغ بغى فحمد المنتصر منه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون قال ينتصرون ممن بغا عليهم في غير ان يعتدوا وهذا القول الثاني اولى في ذلك بالصواب لان الله عز وجل لم يخصص من ذلك معنى دون معنى بل حمد كل منتصر بحق ممن بغا عليه فان قال قايل وما في الانتصار من المدح قيل ان في اقامة الظالم على سبيل الحق وعقوبته بما هو اهل تقويم له وفي ذلك اعظم المدح وقوله وجزا سيية سيية مثلها وقد بينا فيما مضى معنى ذلك وان معناه وجزا سيية المسيي عقوبته بما اوجبه الله عليه فهي وان كانت عقوبة من الله اوجبها عليه فهي مساة له والسيية انما هي الفعلة من السوء وذلك نظير قول الله عز وجل من جا بالسيية فلا يجزى الا مثلها وقد قيل ان معنى ذلك ان يجاب القايل الكلمة القذعة بمثلها

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال قال لي ابو بشر سمعت ابن ابي نجيح يقول في قوله وجزا سيية سيية مثلها قال يقول اخزاه الله فيقول اخزاه الله حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله وجزا سيية سيية مثلها قال اذا شتمك بشتيمة فاشتمه مثلها من غير ان تعتدي وكان ابن زيد يقول في ذلك بما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون من المشركين وجزا سيية سيية مثلها فمن عفا الاية ليس امركم ان تعفوا عنهم لانه احبهم ولمن انتصر بعد ظلمه فاوليك ما عليهم من سبيل ثم نسخ هذا كله وامره بالجهاد فعلى قول ابن زيد هذا تاويل الكلام وجزا سيية من المشركين اليكم سيية مثلها منكم اليهم وان عفوتم واصلحتم في العفو فاجركم في عفوكم عنهم الى الله انه لا يحب الكافرين وهذا على قوله كقول الله عز وجل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله والذي قاله من ذلك وجه غير ان الصواب عندنا ان تحكم الاية في الظاهر ما لم تنقله الى الباطن ما يجب التسليم له وان لا يحكم بحكم في اية بالنسخ الا بخبر يقطع العذر او حجة يجب التسليم لها ولم تثبت حجة في قوله وجزا سيية سيية مثلها انه مراد به المشركون دون المسلمين ولا بان هذه الاية منسوخة فنسلم لها بان ذلك كذلك وقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله يقول جل ثناوه فمن عفا عمن اساء اليه اسانه اليه فغفرها له ولم يعاقبه بها وهو على عقوبته عليها قادر ابتغا وجه الله فاجر عفوه ذلك على الله والله مثيبه عليه ثوابه انه لا يحب الظالمين يقول ان الله لا يحب اهل الظلم الذين يتعدون على الناس فيسيون اليهم بغير ما اذن الله لهم فيه

القول في تاويل قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاوليك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون

في الارض

في الارض بغير الحق اوليك لهم عذاب اليم

يقول تعالى ذكره ولمن انتصر ممن ظلمه من بعد ظلمه اياه فاوليك ما عليهم من سبيل يقول فاوليك المنتصرون منهم لا سبيل للمنتصر منهم عليهم بعقوبة ولا اذى لانهم انتصروا منهم بالحق ومن اخذ حقه ممن وجب ذلك له عليه فلم يتعد ولم يظلم فيكون عليه سبيل وقد

وقد اختلف اهل التاويل في المعنى بذلك

فقال بعضهم عني به كل منتصر ممن اسا اليه مسلما كان المسي او كافرا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا معاذ قال ثنا ابن عون قال كنت اسال عن الانتصار ولمن انتصر بعد ظلمه الاية فحدثني علي بن زيد بن جدعان عن ام محمد امراة ابيه قال ابن عون زعموا انها كانت تدخل على ام المومنين قالت قالت ام المومنين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا زينب بنت جحش فجعل يصنع بيده شيا ولم يفطن لها فقلت بيده حتى فطنته لها فامسك واقبلت زينب تقحم لعايشة فنهاها فابت ان تنتهي فقال لعايشة سبيها فسبتها فغلبتها وانطلقت زينب فاتت عليا فقالت ان عايشة تقع بكم تفعل بكم فجات فاطمة فقال لها انها حبة ابيك ورب الكعبة فانصرفت وقالت لعلي اني قلت له كذا وكذا فقال كذا وكذا فجا علي الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه في ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولمن انتصر بعد ظلمه الاية قال هذا في الخمش يكون بين الناس حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاوليك ما عليهم من سبيل قال هذا فيما يكون بين الناس من القصاص فاما لو ظلمك رجل لا يحل لك ان تظلمه وقال اخرون بل عني به الانتصار من اهل الشرك وقال هذا منسوخ

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاوليك ما عليهم من سبيل قال لمن انتصر بعد ظلمه من المومنين انتصر من المشركين وهذا قد نسخ وليس هذا في اهل الاسلام ولكن في اهل الاسلام الذي قال تبارك وتعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم

والصواب من القول في ذلك

ان يقال انه معني به كل منتصر من ظالمه وان الاية محكمة غير منسوخة للعلة التي بينت قبلها وقوله انما السبيل على الذين يظلمون الناس يقول تبارك وتعالى انما الطريق لكم ايها الناس على الذين يتعدون على الناس ظلما وعدوانا بان تعاقبوهم بظلمهم لا على من انتصر ممن ظلمه فاخذ منه حقه وقوله ويبغون في الارض بغير الحق يقول ويتجاوزون في ارض الله الحد الذي اباح لهم ربهم الى ما لم ياذن لهم فيه فيفسدون فيها بغير الحق اوليك لهم عذاب اليم يقول فهولا الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق لهم عذاب من الله يوم القيمة في جهنم مولم موجع

القول في تاويل قوله تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل

يقول تعالى ذكره ولمن صبر على اساة من اسا اليه وغفر للمسيي اليه جرمه اليه فلم ينتصر منه وهو على الانتصار منه قادر ابتغا وجه الله وجزيل ثوابه ان ذلك لمن عزم الامور يقول ان صبره ذلك وغفرانه ذنب المسيي اليه لمن عزم الامور التي ندب اليها عباده وعزم عليهم العمل به ومن يضلل الله فما له من ولي ومن خذله الله عن الرشاد فليس له من ولي يليه فيهديه لسبيل الصواب ويسدده من بعد اضلال الله

قبه

اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وترى الكافرين بالله يا محمد يوم القيمة لما عاينوا عذاب الله يقولون لربهم هل لنا يا رب الى مرد من سبيل وذلك كقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا الاية استعتب المساكين في غير حين الاستعتاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله هل الى مرد من سبيل يقول الى الدنيا

واختلف اهل العربية في وجه دخول ان في قوله ان ذلك لمن عزم الامور مع دخول اللام في قوله ولمن صبر وغفر فكان نحوي اهل البصرة يقول في ذلك اما اللام التي في ولمن صبر وغفر فلام الابتدا واما ان ذلك فمعناه والله اعلم ان ذلك منه من عزم الامور وقال قد تقول مررت بالدار الذراع بدرهم اي الذراع منها بدرهم ومررت ببر قفيز بدرهم اي قفيز منه بدرهم قال واما ابتداء ان في هذا الموضع فمثل قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم يجوز ابتداء الكلام وهذا اذا طال الكلام في هذا الموضع وكان بعضهم يستخطي هذا القول ويقول ان العرب اذا ادخلت اللام في اوائل الجزا اجابته بجوابات الايمان بما ولا وان واللام قال وهذا من ذاك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون فجا بلا وباللام جوابا للام الاولى قال ولو قال لئن قمت اني لقايم لجاز ولا حاجة به الى العايد لان الجواب في اليمين قد يكون فيه العايد وقد لا يكون الا ترى انك تقول لئن قمت لاقومن ولا اقوم واني لقايم فلا ياتي بعايد قال واما قولهم مررت بدار الذراع بدرهم وببر قفيز بدرهم فلا بد من ان يتصل بالاول بالعايد وانما يحذف العايد فيه لان الثاني تبعيض للاول مررت ببر بعضه بدرهم وبعضه بدرهم فلما كان المعنى التبعيض حذف العايد قال واما ابتداء ان في كل موضع اذا طال الكلام فلا يجوز ان يبتدا الا بمعنى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه جواب للجزا كانه قال ما فررتم منه من الموت فهو ملاقيكم وهذا القول الثاني عندي اولى في ذلك بالصواب للعلل التي ذكرناها

القول في تاويل قوله تعالى

وتراهم يعرضون عليها خاشعين
من الذل ينظرون من طرف خفي وقال
الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا
انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظا لمين
في عذاب مقيم

يقول تعالى ذكره وترى يا محمد الظالمين يعرضون على النار خاشعين من الذل يقولون خاضعين متذللين كما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد الخشوع الخوف والخشية لله عز وجل وقرا قول الله عز وجل لما راوا العذاب الى قوله خاشعين من الذل قال قد اذلهم الخوف الذي نزل بهم وخشعوا له **حدثنا** محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله خاشعين خاضعين من الذل وقوله ينظرون من طرف خفي يقول ينظر هولاء الظالمون الى النار حين يعرضون عليها من طرف خفي

واختلف اهل التاويل في معنى قوله من طرف خفي

فقال بعضهم معناه من طرف ذليل وكان معنى الكلام من طرف قد خفي من ذله

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وتراهم يعرضون عليها الى قوله من طرف خفي يعني بالخفي الذليل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله من طرف خفي قال ذليل **وقال** اخرون بل معنى ذلك انهم يسارقون النظر

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ينظرون من طرف خفي قال يسارقون النظر حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي من طرف خفي قال يسارقون النظر

واختلف اهل العربية في ذلك فقال بعض نحويي البصرة في ذلك جعل الطرف العين كانه قال ونظرهم من عين ضعيفة والله اعلم قال وقال يونس ان من طرف مثل بطرف كما تقول العرب ضربته في السيف وضربته بالسيف **وقال** اخر منهم انما قيل من طرف خفي لانه لا يفتح عينيه انما ينظر ببعضها **وقال** اخرون منهم انما قيل من طرف خفي لانه لا يفتح عينيه انما ينظر ببعضها **وقال** اخرون منهم انما قيل من طرف خفي لانهم ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا

والصواب من القول في ذلك

القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ومجاهد وهو ان معناه انهم ينظرون الى النار من طرف ذليل وصفه الله جل ثناؤه بالخفا للذلة التي قد ركبتهم حتى كادت اعينهم ان تغور فتذهب وقال الذين امنوا ان المغبونين الذين غبنوا انفسهم واهليهم يوم القيمة الجنة كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة قال غبنوا انفسهم واهليهم في الجنة وقوله الا ان الظالمين في عذاب مقيم يقول تعالى ذكره الا ان الكافرين يوم القيمة في عذاب لهم من الله مقيم عليهم لا يزول عنهم ولا يبيد ولا يخف

القول في تاويل قوله تعالى

وما كان لهم من اوليا ينصرونهم من
دون الله ومن يضلل الله فما له من
سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي
يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا
يومئذ وما لكم من نكير

يقول تعالى ذكره ولم يكن لهولاء الكافرين حين يعذبهم الله يوم القيمة اوليا يمنعونهم من عذاب الله ولا ينتصرون لهم من ربهم على ما نالهم به من العذاب من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل يقول ومن يخذله عن طريق الحق فما له من طريق الى الوصول اليه لان الهداية والاضلال بيده دون كل احد سواه وقوله استجيبوا لربكم يقول تعالى ذكره للكافرين به اجيبوا ايها الناس داعي الله وامنوا به واتبعوه على ما جاكم به من عند ربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يقول لا شي يرد مجيه اذا جا الله به وذلك يوم القيمة ما لكم من ملجا يومئذ يقول جل ثناؤه ما لكم ايها الناس من معقل تحترزون فيه وتلجون اليه فتعتصمون به من النار ربكم من عذاب الله على كفركم به كان في الدنيا وما لكم من نكير يقول ولا انتم تقدرون لما يحل بكم من عقابه يومئذ على تغييره ولا على انتصار منه اذ عاقبكم بما عاقبكم به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما لكم من ملجا قال من محرز وقوله من نكير قال ناصر ينصركم **حدثنا** محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير تلجون اليه وما لكم من نكير يقول من عز تعتزون

القول في تاويل قوله تعالى

فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم
حفيظا ان عليك الا البلاغ

وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها
وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم
فان الانسان كفور

يقول تعالى ذكره فان اعرض هولاء المشركون يا محمد عما اتيتهم به من الحق ودعوتهم اليه من الرشد فلم يستجيبوا لك وابوا قبوله منك فدعهم فانا لم نرسلك اليهم رقيبا عليهم تحفظ عليهم اعمالهم وتحصيها ان عليك الا البلاغ يقول ما عليك يا محمد الا ان تبلغهم ما ارسلناك به اليهم من الرسالة فاذا بلغتهم ذلك فقد قضيت ما عليك فانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها يقول تعالى ذكره فانا اذا اغنينا ابن ادم فاعطيناه من عندنا سعة وذلك هو الرحمة التي ذكرها جل ثناؤه فرح بها يقول سر بما اعطيناه من الغنى ورزقناه من السعة وكثرة المال وان تصبهم سيئة يقول وان اصابتهم فاقة وفقر وضيق عيش بما قدمت ايديهم يقول بما اسلفت من معصية الله عقوبة له على معصيته اياه جحد نعمة الله وايس من الخير فان الانسان كفور يقول تعالى ذكره فان الانسان جحود نعم ربه يعدد المصايب ويجحد النعم وانما قال وان تصبهم سيئة فاخرج الهاء والميم مخرج كناية جمع الذكور وقد ذكر الانسان قبل ذلك بمعنى الواحد لانه بمعنى الجمع

القول في تاويل قوله تعالى

لله ملك السموات والارض يخلق
ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا
ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء
عقيما انه عليم قدير

يقول تعالى ذكره لله سلطان السموات السبع والارض يفعل في سلطانه ما يشاء ويخلق ما يحب خلقه يهب لمن يشاء من خلقه من الولد الاناث دون الذكور بان يجعل كل ما حملت زوجته من حمل منه انثى ويهب لمن يشاء الذكور يقول ويهب لمن يشاء منهم الذكور بان يجعل كل حمل حملته امراته ذكرا لا انثى فيهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او يزوجهم ذكرانا واناثا قال يخلط بينهم يقول التزويج ان تلد المراة غلاما ثم تلد جارية ثم تلد غلاما ثم تلد جارية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور قادر والله ربنا على ذلك ان يهب للرجل ذكورا ليست معهم انثى وان يهب للرجل ذكرانا واناثا فيجمعهم له جميعا ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قول الله عز وجل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ليست معهم اناث او يزوجهم ذكرانا واناثا قال يهب لهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويجعل من يشاء عقيما يقول لا يلقح حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويجعل من يشاء عقيما لا يلد واحدا ولا اثنين حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ليس فيهم انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا تلد المراة ذكرا مرة وانثى مرة ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له وقال ابن زيد في معنى قوله او يزوجهم ما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او يزوجهم ذكرانا واناثا قال او يجعل في الواحد ذكرا وانثى توما هذا قوله او يزوجهم ذكرانا واناثا وقوله انه عليم قدير يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما يخلق وقدرة على خلق ما يشاء لا يعزب عنه علم شي من خلقه ولا يعجزه شي اراد خلقه

القول في تاويل قوله تعالى

وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا

فيوحي

فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم

يقول تعالى ذكره وما ينبغي لبشر من بني ادم ان يكلمه ربه الا وحيا يوحي الله اليه كيف شا او الهاما واما غيره واما من وراء حجاب يقول او يكلمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه كما كلم موسى نبيه صلى الله عليه وسلم او يرسل رسولا يقول او يرسل الله من ملايكته رسولا اما جبريل واما غيره فيوحي باذنه ما يشاء يقول فيوحي ذلك الرسول المرسل اليه باذن ربه ما يشاء يعني ما يشاء ربه ان يوحيه اليه من امر ونهي وغير ذلك من الرسالة والوحي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يوحي اليه او من وراء حجاب موسى كلمه الله من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء قال جبريل ياتي بالوحي واختلفت القراء في قراءة قوله فيوحي فقراته عامة قراء الامصار فيوحي بنصب الياء عطفا على يرسل ونصبوا يرسل عطفا بها على موضع الوحي ومعناه لان معناه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه او يرسل اليه رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وقرا ذلك نافع المدني فيوحي بارسال الياء بمعنى الرفع عطفا به على يرسل وبرفع يرسل على الابتدا وقوله انه علي حكيم يقول تعالى ذكره انه يعني نفسه جل ثناؤه ذو علو على كل شي وارتفاع عليه واقتدار حكيم يقول ذو حكمة في تدبيره خلقه

القول في تاويل قوله تعالى

وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما
كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا
وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله
الذي له ما في السموات وما في الارض الا
الى الله تصير الامور

يعني تعالى ذكره بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وكما كنا نوحي في سائر رسلنا كذلك اوحينا اليك يا محمد هذا القران روحا من امرنا يقول وحيا ورحمة من امرنا

واختلف اهل التاويل في معنى الروح في هذا الموضع

فقال بعضهم عني به الرحمة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن في قوله روحا من امرنا قال رحمة من امرنا وقال اخرون معناه وحيا من امرنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال وحيا من امرنا وقد بينا معنى الروح فيما مضى بذكر اختلاف اهل التاويل فيه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما كنت تدري يا محمد اي شي الكتاب ولا الايمان اللذين اعطيناكهما ولكن جعلناه نورا يقول ولكن جعلنا هذا القران وهو الكتاب نورا يعني ضياء للناس يستضيئون بضوئه الذي بين الله فيه وهو بيانه الذي بين فيه مما لهم فيه في العمل به الرشاد ومن النار النجاة نهدي به من نشا من عبادنا يقول نهدي بهذا القران فالهاء في قوله به من ذكر الكتاب ويعني بقوله نهدي به من نشا نسدد الى سبيل الصواب وذلك الايمان بالله من نشا من عبادنا يقول نهدي به من نشا هدايته الى الطريق المستقيم من عبادنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا يعني بالقران وقال جل ثناؤه
ولكن جعلناه فوحد الهاء وقد ذكر قبل الكتاب والايمان لانه قصد به الخبر عن الكتاب وقال
بعضهم عني به الكتاب والايمان ولكن وحد الهاء لان اسماء الافعال يجمع جميعها الفعل كما يقال اقبالك
وادبارك يعجبني فيوحد وهما اثنان وقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم يقول تعالى لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وانك يا محمد لتهدي الى صراط مستقيم عبادنا بالدعاء الى الله والبيان لهم كما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم قال تبارك
وتعالى ولكل قوم هاد داع يدعوهم الى الله عز وجل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
عن قتادة وانك لتهدي الى صراط مستقيم قال لكل قوم هاد حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا
اسباط عن السدي وانك لتهدي الى صراط مستقيم يقول يدعو الى دين مستقيم صراط الله الذي له ما في
السموات وما في الارض يقول جل ثناؤه يقول وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهو الاسلام طريق الله
الذي دعا اليه عباده الذي له ملك جميع السموات وما في الارض لا شريك له في ذلك والصراط الثاني ترجمة ثاني
عن الصراط الاول وقوله جل ثناؤه الا الى الله تصير الامور يقول جل ثناؤه الا الى الله ايها الناس تصير
اموركم في الاخرة فيقضي بينكم بالعدل فان قال قائل اوليست امورهم في الدنيا اليه قيل هي وان
كان اليه تدبير جميع ذلك فان لهم حكاما وولاة ينظرون بينهم وليس لهم يوم القيمة حاكم ولا
سلطان غيره فلذلك قيل تصير اليه الامور هنالك وان كانت الامور كلها اليه وبيده قضاؤها
وتدبيرها في كل حال والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الزخرف

القول في تاويل قوله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون

قد بينا فيما مضى قوله حم بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله والكتاب المبين قسم من الله
تعالى ذكره اقسم بهذا الكتاب الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال والكتاب المبين لمن تدبره
وفكر في عبره وعظاته هداه ورشده وادلته على حقيقته وانه تنزيل من حكيم حميد لا اختلاق من محمد
صلى الله عليه وسلم ولا افتراء من احد انا جعلناه قرانا عربيا يقول انا انزلناه قرانا عربيا بلسان العرب
اذ كنتم ايها المنذرون به من رهط محمد صلى الله عليه وسلم عربا لعلكم تعقلون يقول لتعقلوا معانيه
وما فيه من مواعظه ولم ننزله بلسان العجم فنجعله اعجميا فتقولوا نحن عرب وهذا كلام اعجمي لا نفقه
معانيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي حم والكتاب المبين هو هذا الكتاب المبين
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حم والكتاب المبين مبين والله بركته
وهداه ورشده

القول في تاويل قوله تعالى

وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين

يقول

يقول تعالى ذكره وان هذا الكتاب في اصل الكتاب الذي منه نسخ هذا الكتاب عندنا لعلي
حكيم يقول ذو علو ورفعة حكيم قد احكمت اياته ثم فصلت فهو ذو حكمة وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي عن القاسم بن ابي بزة قال ثنا عروة ابن
عامر انه سمع ابن عباس يقول اول ما خلق الله القلم فامره ان يكتب ما يريد ان يخلق قال والكتاب
عنده قال وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم حدثنا ابو السائب قال ثنا ابن ادريس قال
سمعت ابي عن عطية بن سعد في قول الله تبارك وتعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم يعني
القران في ام الكتاب الذي عند الله منه نسخ حدثنا ابو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت
مالك الكلبي عن عمران عكرمة وانه في ام الكتاب لدينا قال ام الكتاب القران حدثنا ابن عبد الاعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وانه في ام الكتاب لدينا قال ام الكتاب اصل الكتاب
وجملته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه في ام الكتاب اي جملة
الكتاب اي اصل الكتاب حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وانه في
ام الكتاب يقول في الكتاب الذي عند الله في الاصل وقوله لدينا لعلي حكيم وقد ذكرنا
معناه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لدينا لعلي حكيم يخبر عن منزلته
وفضله وشرفه

القول في تاويل قوله تعالى

افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معناه افنعرض عنكم ونترككم ايها المشركون فيما تحسبون فلا نذكركم بعقابنا
من اجل انكم قوم مشركون

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل افنضرب عنكم الذكر صفحا قال تكذبون
بالقران ثم لا تعاقبون عليه حدثنا محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا سفيان عن
اسمعيل عن ابي صالح قوله افنضرب عنكم الذكر صفحا قال بالعذاب حدثنا محمد قال ثنا احمد قال
ثنا اسباط عن السدي افنضرب عنكم الذكر صفحا قال افنضرب عنكم العذاب حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله افنضرب عنكم الذكر
صفحا ان كنتم قوما مسرفين يقول احسبتم ان نصفح عنكم ولما تفعلوا ما امرتم به وقال
اخرون بل معنى ذلك افنترك تذكيركم بهذا القران ولا نذكركم به لان كنتم قوما مسرفين

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم
مهم قوما مسرفين اي مشركين والله لو كان هذا القران رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا ودعا
اليه عشرين سنة او ما شاء الله من ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
في قوله افنضرب عنكم الذكر صفحا قال لو ان هذه الامة لم يومنوا لضرب عنهم الذكر صفحا قال الذكر
ما انزل عليهم مما امرهم به ونهاهم عنه صفحا لا يذكر لكم منه شيئا

واولى التاويلين في ذلك بالصواب

تأويل من تأوله أفنضرب عنكم العذاب فنترككم ونعرض عنكم لأن كنتم قوما مسرفين لا تؤمنون بربكم
وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية لأن الله تبارك وتعالى أتبع ذلك خبره عن الأمم السالفة قبل الأمم
التي توعدها بهذه الآية في تكذيبها رسلها وما أحل بها من نقمته ففي ذلك دليل على أن قوله أفنضرب
عنكم الذكر صفحا وعيد منه للمخاطبين به من أهل الشرك إذ سلكوا في التكذيب لما جاءهم عن الله رسولهم
مسلك الماضين قبلهم **واختلفت** القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة
والكوفة إن كنتم بكسر الألف من إن بمعنى أفنضرب عنكم الذكر صفحا إذ كنتم قوما مسرفين وقرأه
بعض قراء أهل مكة والكوفة وعامة قراء البصرة أن بفتح الألف من أن في هذا الموضع فقال
بعض نحويي البصرة فتحت لأن معنى الكلام لأن كنتم وقال بعض نحويي الكوفة من فتحها فكأنه أراد
شيئا ماضيا فقال وأنت تقول في الكلام أتسب إن حرمتني يريد إذ حرمتني وتكسر إذا أردت
أتسب إن تحرمني ومثله لا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم وإن صدوكم بكسر وأن بفتح وقوله فلعلك
باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا قال والعرب تنشد قول الفرزدق

أتجزع أن أذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تجزع لقتل ابن خازم

قال وينشد

أتجزع أن بان الخليط المودع وحبل الصفا من عزة المتقطع

قال وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح

والصواب من القول في ذلك عندنا

أن الكسر والفتح في هذا الموضع قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى فبأيتهما
قرأ القارئ فمصيب وذلك أن العرب إذا تقدم أن وهي بمعنى الجزاء فعل مستقبل كسروا ألفها
أحيانا فمحضوا لها الجزاء فقالوا أقوم إن قمت وفتحوها أحيانا وهم ينوون ذلك المعنى فقالوا أقوم
أن قمت بتأويل لأن قمت فإذا كان الذي تقدمها من الفعل ماضيا لم يتكلموا إلا بفتح الألف
من أن فقالوا قمت أن قمت وبذلك جاء التنزيل وتتابع شعر الشعراء

القول في تأويل قوله تعالى

وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما
يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون

يقول تعالى ذكره وكم أرسلنا يا محمد في القرون الأولين الذين مضوا قبل قرنك الذي بعثت فيه
كما أرسلناك في قومك من قريش وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون يقول وما كان يأتي قرنا من نبي
من أولئك القرون وأمة من أولئك الأمم الأولين لنا من نبي يدعوهم إلى الهدى وطريق الحق إلا كان
الذين يأتيهم ذلك من تلك الأمم نبيهم الذي أرسل إليهم يستهزئون سخرية منهم بهم كاستهزاء
قومك بك يا محمد يقول فلا يعظمن عليك ما يفعل بك قومك ولا يشقن عليك فإنهم إنما
سلكوا في استهزائهم بك مسلك أسلافهم ومنهاج أئمتهم الماضين من أهل الكفر بالله

القول في تأويل قوله تعالى

فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى
مثل الأولين

يقول تعالى ذكره فأهلكنا أشد من هؤلاء المستهزئين بأنبيائهم بطشا إذا بطشوا فلم
يعجزونا بقواهم وشدة بطشهم ولم يقدروا على الامتناع من بأسنا إذ أتاهم فالذين هم أضعف
منهم قوة أحرى أن لا يقدروا على الامتناع من بأسنا إذا أتاهم عذابنا إذا أحللته بهم ومضى مثل الأولين
يقول خلا شأوه ومضى لهؤلاء المشركين المستهزئين بك ولمن قبلهم من ضربائهم مثلنا الذي
مثلناه لهم في أمثالهم من مكذبي رسلنا الذين أهلكناهم يقول فليتوقع هؤلاء الذين يستهزئون
بك يا محمد من عقوبتنا مثل الذي أحللناه بأولئك الذين أقاموا على تكذيبك وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومضى مثل الأولين قال عقوبة الأولين
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مثل الأولين قال سنتهم

القول في تأويل قوله تعالى

ولئن سألتهم من خلق السموات
والأرض ليقولن خلقهن العزيز
العليم الذي جعل لكم الأرض مهادا
وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون

يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك من خلق السموات السبع والأرضين
فأحدثهن وأنشأهن ليقولن خلقهن العزيز العليم في سلطانه وانتقامه من أعدائه العليم
بهن وما فيهن من الأشياء لا يخفى عليه شيء الذي جعل لكم الأرض مهادا يقول الذي مهد لكم الأرض
فجعلها لكم وطاء توطئونها بأقدامكم وتمشون عليها بأرجلكم وجعل لكم فيها سبلا يقول وسهل
لكم فيها طرقا تتطرقونها من بلدة إلى بلدة لمعايشكم ومتاجركم كما حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل لكم فيها سبلا أي طرقا حدثنا محمد قال ثنا أحمد
قال ثنا أسباط عن السدي الذي جعل لكم الأرض مهادا قال بساطا وجعل لكم فيها سبلا
قال الطرق لعلكم تهتدون يقول لكي تهتدوا بتلك السبل إلى حيث أردتم من البلدان والقرى
والأمصار ولولا ذلك لم تطيقوا براح أفنيتكم ودوركم ولكنها نعمة أنعم بها عليكم

القول في تأويل قوله تعالى

والذي نزل من السماء ماء بقدر
فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك
تخرجون والذي خلق الأزواج
كلها وجعل لكم من الفلك
والأنعام ما تركبون

يقول تعالى ذكره والذي نزل من السماء ماء بقدر يعني ما نزل جل ثناؤه من السماء من الأمطار
بقدر يقول بمقدار حاجتكم إليه فلم يجعله كالطوفان فيكون عذابا كالذي أنزل على قوم نوح ولا
جعله قليلا لا ينبت به النبات والزرع من قلته ولكنه جعله غيثا مغيثا وحيا للأرض الميتة
محيا فأنشرنا به بلدة ميتا يقول تعالى فأحيينا به بلدة من بلادكم ميتا يعني مجدبة لا نبات
بها ولا زرع قد درست من الجدوب وتعفت من القحوط كذلك تخرجون يقول تعالى ذكره كما أخرجنا
بهذا الماء الذي نزلناه من السماء من هذه البلدة الميت بعد جدوبها وقحوطها النبات والزرع
كذلك أيها الناس تخرجون من بعد فنائكم ومصيركم في الأرض رفاتا بالماء الذي أنزله إليها
لإحيائكم من بعد مماتكم أحياء كهيئتكم التي كنتم بها قبل مماتكم وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذي نزل من السماء ماء بقدر الآية
كما أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء كذلك تبعثون يوم القيامة وقيل أنشرنا به
لأن معناه أحييناه ولو وصفت الأرض بأنها أحييت قيل نشرت الأرض كما قال
الأعشى

حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر

وقوله والذي خلق الأزواج كلها يقول تعالى ذكره والذي خلق كل شيء فزوجه بأن خلق الذكور

من الاناث ازواجا والاناث من الذكور ازواجا وجعل لكم من الفلك وهي السفن والانعام وهي
البهايم ما تركبون يقول جعل لكم من السفن ما تركبونه في البحار الى حيث قصدتم واعتمدتم
في سيركم فيها بمعايشكم ومطالبكم ومن الانعام ما تركبونه في البر الى حيث اردتم من البلدان
كالابل والخيل والبغال والحمير .

القول في تاويل قوله تعالى

لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة
ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا
سبحان الذي سخر لنا هذا وما
كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون

يقول تعالى ذكره كي تستووا على ظهور ما تركبون

واختلف اهل العربية في وجه توحيد الهاء في قوله على ظهوره وتذكيرها

فقال بعض نحوي البصرة تذكيره على ما تركبون وما هو مذكر كما تقول عندي من النسا
من يوافقك ويسرك وقد تذكر الانعام وتونث وقد قال في موضع اخر مما في بطونه وقال
في موضع اخر بطونها وقال بعض نحوي الكوفة اضيفت الظهور الى الواحد لان ذلك
الواحد في معنى جمع بمنزلة الجند والجيش قال فان قيل فهلا قلت لتستووا على ظهره فجعلت
الظهر واحدا اذا اضفته الى واحد قلت ان الواحد فيه معنى الجمع فردت الظهور الى المعنى ولم يقل
ظهره فيكون كالواحد الذي معناه ولفظه واحد وكذلك يقول قد كثر نسا الجند وقلت ورفع
الجند اعينه ولا تقل عينه قال وكذلك كل ما اضفت اليه من الاسما الموصوفة فاخرجها على
الجمع واذا اضفت اليه اسما في معنى فعل جاز جمعه وتوحيده مثل قولك رفع العسكر صوته
واصواته اجود وجاز هذا لان الفعل لا صورة له في الاثنين لان الصورة في الواحد **وقال**
اخر منهم قيل لتستووا على ظهوره لانه وصف للفلك ولكنه وحد الهاء لان الفلك بتاويل جمع
فجمع الظهور ووحد الهاء لان افعال كل واحد تاويله الجمع يوحد ويجمع مثل الجند منهزم ومنهزمون
فاذا جاءت الاسما خرج على الاسما لا غير فقلت الجند رجال فلذلك جمعت الظهور ووحدت
الهاء ولو كان مثل الصوت واشباهه جاز الجند رافع صوته واصواته وقوله ثم تذكروا نعمة
يقول تعالى ذكره ثم تذكروا نعمة ربكم التي انعمها عليكم بتسخيره ذلك لكم مراكب في البر والبحر
اذا استويتم عليه فتعظموه وتمجدوه وتقولوا تنزيها لله سبحان الذي سخر لنا هذا الذي ركبناه
من هذه الفلك والانعام مما يصفه به المشركون وتشرك معه في العبادة من الاوثان
والاصنام وما كنا له مقرنين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وعبيد بن اسمعيل الهباري قالا حدثنا المحاربي عن عاصم الاحول عن ابي
هاشم عن ابي مجلز قال ركبت دابة فقلت سبحان الله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
فسمعني رجل من اهل البيت قال ابو بكر الهباري قال المحاربي فسمعت سفيان يقول
هو الحسن بن علي رضوان الله عليهما فقال اهكذا امرت قال قلت كيف اقول قال تقول
الحمد لله الذي هدانا للاسلام الحمد لله الذي من علينا بمحمد عليه السلام الحمد لله الذي جعلنا
في خير امة اخرجت للناس فاذا انت قد ذكرت نعما عظاما ثم تقول بعد ذلك سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن ابي هاشم عن ابي مجلز ان الحسن بن علي رضي الله عنه راى رجلا ركب
دابة فقال الحمد لله الذي سخر لنا هذا ثم ذكر نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه يعلمكم كيف
تقولون اذا ركبتم في الفلك تقولون بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم واذا ركبتم

الابل

الابل قلت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ويعلمكم ما تقولون
اذا نزلتم من الفلك والانعام جميعا تقولون اللهم انزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين **حدثنا** محمد بن عبد
الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه انه كان اذا ركب قال اللهم هذا من منك وفضلك
ثم تقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وقوله وما كنا له
مقرنين يقول وما كنا له مطيقين ولا ضابطين من قولهم قد اقرنت لهذا اذا صرت له قرنا واطقته وفلان
مقرن لفلان اي ضابط له مطيق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وما كنا له مقرنين
يقول مطيقين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل مقرنين قال الابل والخيل والبغال
والحمير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كنا له مقرنين اي مطيقين لا
والله في الايدي ولا في القوة **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وما كنا
له مقرنين قال مطيقين **حدثني** يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله جل ثناوه سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال لسنا له مطيقين قال لا نطيقها الا بك لولا انت ما قوينا
عليها ولا اطقناها وقوله وانا الى ربنا لمنقلبون يقول جل ثناوه وليقولوا ايضا وانا الى ربنا من بعد
مماتنا لصايرون اليه راجعون

القول في تاويل قوله تعالى

وجعلوا له من عباده جزوا ان الانسان
لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات
واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم
بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه
مسودا وهو كظيم

يقول تعالى ذكره وجعل هولاء المشركون لله من خلقه نصيبا وذلك قولهم للملايكة بنات الله وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وجعلوا له من عباده جزوا ان الانسان لكفور قال ولدا وبنات من الملايكة
حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وجعلوا له من عباده جزوا قال البنات وقال
اخرون عني بالجزء ههنا العدل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلوا له من عباده جزوا اي عدلا
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وجعلوا له من عباده جزوا اي عدلا وانما
اخترنا القول الذي اخترناه في تاويل ذلك لان الله جل ثناوه اتبع ذلك قوله ام اتخذ مما يخلق بنات
واصفاكم بالبنين توبيخا لهم على قولهم ذلك فكان معلوما ان توبيخه اياهم بذلك انما هو عما
اخبر عنهم من قيلهم ما قالوا في اضافة البنات الى الله جل ثناوه وقوله ان الانسان لكفور مبين
يقول تعالى ذكره ان الانسان لذو جحد لنعم ربه التي انعمها عليه مبين يقول يبين كفرانه نعمه عليه
لمن تامله بفكر قلبه وتدبر حاله وقوله ام اتخذ مما يخلق بنات يقول جل ثناوه موبخا هولاء المشركين
الذين وصفوه بان الملايكة بناته اتخذ ربكم ايها الجاهلون مما يخلق بنات وانتم لا ترضونها لانفسكم
واصفاكم بالبنين يقول واخلصكم بالبنين فجعلهم لكم واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا يقول تعالى
ذكره واذا بشر احد هولاء الجاهلين لله من عباده جزا بما ضرب للرحمن مثلا يقول بما مثل لله فشبهه شبها
وذلك ما وصفه به من ان له بنات كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بما ضرب للرحمن مثلا قال ولدا

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل لله وقوله ظل وجهه مسودا يقول تعالى ذكره ظل وجه هذا الذي بشر بما ضرب للرحمن مثلا من البنات مسودا من سوء ما بشر به وهو كظيم يقول وهو حزين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو كظيم اي حزين

القول في تاويل قوله تعالى

اومن ينشو في الحلية وهو في الخصام غير مبين

يقول تعالى ذكره اومن ينشا في الحلية ويزين بها وهو في الخصام يقول وهو في مخاصمة من خاصمه عند الخصام غير مبين من خصمه ببرهان وحجة لعجزه وضعفه جعلتموه جزء الله من خلقه وزعمتم انه نصيبه منهم وفي الكلام متروك استغني بدلالة ما ذكر عنه وهو ما ذكرت .

واختلف اهل التاويل في المعنى بقوله اومن ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين

فقال بعضهم عني به الجواري والنسا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اومن ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال يعني المراة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن مجاهد قال رخص للنسا في الحرير والذهب وقرا اومن ينشو في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال يعني المراة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد قال رخص للنسا في الحرير والذهب وقرا ومن ينشو في الحلية وهو في الخصام عن مجاهد مح
غير مبين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اومن ينشا في الحلية قال الجواري جعلتموهن للرحمن ولدا كيف تحكمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اومن ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال الجواري يسفههن بذلك غير مبين بضعفهن حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اومن ينشا في الحلية يقول جعلوا له البنات وهم اذا بشر احدهم بهن ظل وجهه مسودا وهو كظيم قال واما قوله وهو في الخصام غير مبين يقول قلما تتكلم امراة فتريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي اومن ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين وقال اخرون عني بذلك اوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اومن ينشا في الحلية الاية قال هذه تماثيلهم التي يضربونها من فضة وذهب يعبدونها هم الذين انشاوها ضربوها من تلك الحلية ثم عبدوها وهو في الخصام غير مبين قال لا يتكلم وقرا فاذا هو خصيم مبين .

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال عني بذلك الجواري والنسا لان ذلك عقيب خبر الله عن اضافة المشركين اليه ما يكرهونه لانفسهم من البنات وقلة معرفتهم بحقه وتحليتهم اياه من الصفات والبخل وهو خالقهم ومالكهم ورازقهم والمنعم عليهم النعم التي عددها في اول هذه السورة ما لا يرضونه لانفسهم باتباع ذلك من الكلام ما كان نظيره اشبه واولى من اتباعه ما لم يجر له ذكر واختلفت القراة في قراة قوله اومن ينشا في الحلية فقرا عامة قراة المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين اومن ينشا بفتح اليا والتخفيف من نشا ينشا وقراته عامة قراة الكوفة ينشا بضم اليا وتشديد الشين من نشاته فهو ينشا والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال انهما قراتان معروفتان في قراة الامصار متقاربتا المعنى لان المنشا من

الانشا

190

الانشا ناش والناشي منشا فبايتهما قرا القاري فمصيب وقد ذكر ان ذلك في قراة عبد الله ومن لا ينشا الا في الحلية وفي من وجوه من الاعراب الرفع على الاستيناف والنصب على الاضمار يجعلو كانه قيل اومن ينشا في الحلية يجعلون بنات الله وقد يجوز النصب فيه ايضا على الرد على قوله ام اتخذ مما يخلق بنات اومن ينشا في الحلية فترد من على البنات والخفض على الرد على ما التي في قوله واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا

القول في تاويل قوله تعالى

وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسالون

يقول تعالى ذكره وجعل هولاء المشركون بالله ملايكته الذين هم عباد الرحمن اناثا واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة الذين هم عند الرحمن بالنون فكانهم تاولوا في ذلك قول الله جل وعز ان الذين عند ربك لا يستكبرون فتاويل الكلام على هذه القراة وجعلوا ملايكة الله الذين هم عنده يسبحونه ويقدسونه اناثا فقالوا هم بنات الله جهلا منهم بحق الله وجراة منهم على قيل الكذب والباطل وقرا ذلك عامة قراة الكوفة والبصرة وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا بمعنى جمع عبد فمعنى الكلام على قراة هولاء وجعلوا ملايكة الله الذين هم من خلقه وعباده بنات الله فانثوهم بوصفهم اياهم بانهم اناث والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراتان معروفتان في قراة الامصار صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب وذلك ان الملايكة عباد الله وعنده واختلفوا ايضا في قراة قوله اشهدوا خلقهم فقرا ذلك بعض قراة المدينة اشهدوا خلقهم بضم الالف على وجه ما لم يسم فاعله بمعنى اشهد الله هولاء المشركين الجاعلين ملايكة الله اناثا خلق ملايكته الذين هم عنده فعلموا ما هم وانهم اناث فوصفوهم بذلك لعلمهم بهم وبرويتهم اياهم ثم رد ذلك الى ما لم يسم فاعله وقراه بفتح الالف بمعنى اشهدوا هم ذلك فعلموه والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراتان معروفتان فبايتهما قرا القاري فمصيب وقوله ستكتب شهادتهم يقول تعالى ذكره ستكتب شهادة هولاء القايلين الملايكة بنات الله في الدنيا بما شهدوا به عليهم ويسالون عن شهادتهم تلك في الاخرة ان ياتوا ببرهان على حقيقتها ولن يجدوا الى ذلك سبيلا

القول في تاويل قوله تعالى

وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون

يقول تعالى ذكره وقال هولاء المشركون من قريش لو شا الرحمن ما عبدنا اوثاننا التي نعبدها من دونه وانما لم يحل بنا عقوبة على عبادتنا اياها لرضاه منا بعبادتناها كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لو شا الرحمن ما عبدناهم للاوثان يقول الله عز وجل ما لهم بذلك من علم وقوله ما لهم بذلك من علم يقول ما لهم بحقيقة ما يقولون من ذلك من علم وانما يقولونه تخرصا وتكذيبا لانهم لا خبر عندهم مني بذلك ولا برهان وانما يقولونه ظنا وحسبانا ان هم الا يخرصون يقول ما هم الا متخرصون هذا القول الذي قالوه وذلك قولهم لو شا الرحمن ما عبدناهم وكان مجاهد يقول في تاويل ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان هم الا يخرصون ما يعلمون قدرة الله على ذلك وقوله ام اتيناهم كتابا من قبله يقول تعالى ذكره اتينا هولاء المتخرصين القايلين لو شا الرحمن ما عبدنا

هم

الآلهة كنا بحقيقة ما يقولون من ذلك من قبل هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد فهم به مستمسكون يقول فهم بذلك الكتاب الذي جاءهم من عندي من قبل هذا القرآن مستمسكون يعملون به ويدينون بما فيه ويحتجون به عليك

القول في تأويل قوله تعالى

بل قالوا إنا وجدنا آباءنا
على أمة وإنا على آثارهم مهتدون

يقول تعالى ذكره ما آتينا هؤلاء القائلين لو شاء الرحمن ما عبدنا هؤلاء الأوثان بالأمر بعبادتها كتابا من عندنا ولكنهم قالوا وجدنا آباءنا على أمة الذين كانوا قبلنا يعبدونها فنحن نعبدها كما كانوا يعبدونها وعنى جل ثناؤه بقوله بل وجدنا آباءنا على أمة بل وجدنا آباءنا على دين وملة وذلك هو عبادتهم الأوثان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على أمة ملة حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إنا وجدنا آباءنا على أمة يقول وجدنا آباءنا على دين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إنا وجدنا آباءنا على أمة قال قد قال ذلك مشركوا قريش إنا وجدنا آباءنا على دين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة قال على دين حدثنا محمد قال ثنا أحمد واختلفت القراء في قراءة قوله على أمة فقرأته عامة قراء الأمصار على أمة بضم الألف بالمعنى الذي وصفت من الدين والملة والسنة وذكر عن مجاهد وعمر بن عبد العزيز أنهما قرآه على إمة بكسر الألف وقد اختلف في معناها إذا كسرت ألفها فكان بعضهم يوجه تأويلها إذا كسرت على أنها الطريقة وأنها مصدر من قول القائل أممت القوم فأنا أؤمهم إمة وذكر عن العرب سماعا ما أحسن عمته وإمته وجلسته إذا كان مصدرا ووجهه بعضهم إذا كسرت ألفها إلى أنها الإمة التي بمعنى النعيم والملك كما قال عدي بن ثابت بن زيد

ثم بعد الفلاح والملك والإمة وارتهم هناك القبور

وقال أراد إمة الملك ونعيمه وقال بعضهم الأمة بالضم والكسر بمعنى واحد

والصواب من القراءة في ذلك الذي لا أستجيز غيره

الضم في الألف لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليه وأما الذين كسروها فإني لا أراهم قصدوا بكسرها إلا معنى الطريقة والمنهاج على ما ذكرنا قبل لا النعمة والملك لأنه لا وجه لأن يقال إنا وجدنا آباءنا على نعمة ونحن لهم متبعون في ذلك لأن الاتباع في الملك ليس بالأمر الذي يصل إليه كل من أراده وقوله وإنا على آثارهم مهتدون يقول وإنا على آثار آبائنا فيما كانوا عليه من دينهم مهتدون يعني لهم متبعون على منهاجهم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وإنا على آثارهم مهتدون يقول وإنا على دينهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإنا على آثارهم مهتدون يقول وإنا متبعوهم على ذلك والله أعلم

القول في تأويل قوله تعالى

وكذلك ما أرسلنا من قبلك
في قرية من نذير إلا قال مترفوها
إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على
آثارهم مقتدون

يقول

يقول تعالى ذكره وهكذا كما فعل هؤلاء المشركون من قريش من قبلهم من أهل الكفر بالله وقالوا مثل قولهم لم نرسل من قبلك يا محمد في قرية يعني إلى أهلها تنذرهم عقابنا على كفرهم بنا فأنذروهم وحذروهم سخطنا وحلول عقوبتنا بهم إلا قال مترفوها وهم رؤساؤهم وكبراؤهم كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله إلا قال مترفوها قال رؤساؤهم وأشرافهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها قادتهم ورؤوساؤهم في الشرك وقوله إنا وجدنا آباءنا على أمة يقول قالوا إنا وجدنا آباءنا على ملة ودين وإنا على آثارهم يعني وإنا على منهاجهم وطريقتهم مقتدون بفعلهم نفعل كالذي فعلوا ونعبد ما كانوا يعبدون يقول جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم فإنما سلك مشركوا قومك منهاج من قبلهم من إخوانهم من أهل الشرك بالله في إجابتهم إياك بما أجابوك ورد مما ردوا عليك من النصيحة واحتجاجهم بما احتجوا به لمقامهم على دينهم الباطل وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وإنا على آثارهم مقتدون قال بفعلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإنا على آثارهم مقتدون فاتبعوهم على ذلك

القول في تأويل قوله تعالى

قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم
عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم
به كافرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك القائلين إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون أولو جئتكم أيها القوم من عند ربكم بأهدى إلى طريق الحق وأدل لكم على سبيل الرشاد مما وجدتم أنتم عليه آباءكم من الدين والملة قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون يقول فقال ذلك لهم فأجابوه بأن قالوا له كما قال الذين من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها لأنبيائها إنا بما أرسلتم به أيها القوم كافرون يعني جاحدون منكرون وقرأ ذلك قراء الأمصار سوى أبي جعفر قل أولو جئتكم بالتاء وذكر عن أبي جعفر القارئ أنه قرأه قل أولو جئناكم بالنون والألف والقراءة عندنا ما عليه قراء الأمصار لإجماع الحجة عليه

القول في تأويل قوله تعالى

فانتقمنا منهم فانظر كيف
كان عاقبة المكذبين

يقول تعالى ذكره فانتقمنا من هؤلاء المكذبة رسلها من الأمم الكافرة بربها بإحلالنا العقوبة بهم فانظر يا محمد كيف كان عقبى أمرهم إذ كذبوا بآيات الله ويعني بقوله عاقبة المكذبين آخر أمر الذين كذبوا رسل الله إلى ما صار يقول ألم نهلكهم فنجعلهم عبرة لغيرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين قال شر والله أخذهم بخسف وغرق ثم أهلكهم فأدخلهم النار

القول في تأويل قوله تعالى

وإذ قال إبراهيم وقومه إنني براء
مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه
سيهدين وجعلها كلمة باقية في
عقبه لعلهم يرجعون

يقول تعالى ذكره واذ قال ابراهيم لابيه وقومه الذين كانوا يعبدون ما يعبده مشركو قومك يا محمد
انني برآء مما تعبدون من دون الله فكذبوه فانتقمنا منهم كما انتقمنا ممن قبلهم من الامم المكذبة
رسلها وقيل انني براء مما تعبدون فوضع البراء وهو مصدر موضع النعت والعرب لا تثني البراء ولا تجمع
ولا تونث فتقول نحن البراء والخلاء لما ذكرت انه مصدر واذا قالوا هو بري منك ثنوا وجمعوا وانثوا فقالوا
هما بريان منك وهم بريون منك وذكر انها في قراءة عبد الله انني بري بالياء وقد يجمع بري براء وبراء
الا الذي فطرني يقول انني بري مما تعبدون من شي الا من الذي فطرني يعني الذي خلقني فانه سيهدين
يقول فانه سيقومني للدين الحق ويوفقني لاتباع سبيل الرشد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قال ابراهيم لابيه وقومه الاية
قال كانوا يقولون ان الله ربنا ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فلم يبرا
من ربه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله انني براء مما تعبدون
يقول اني بري مما تعبدون الا الذي خلقني حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي
الا الذي فطرني قال خلقني قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه يقول تعالى ذكره وجعل قوله انني
براء مما تعبدون الا الذي فطرني وهو قول لا اله الا الله كلمة باقية في عقبه وهم ذريته فلم يزل في
ذريته من يقول ذلك من بعده

واختلف اهل التاويل في معنى الكلمة التي جعلها خليل الرحمن باقية في عقبه

فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد وجعلها كلمة باقية
في عقبه قال لا اله الا الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلها كلمة باقية
في عقبه شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لم يزل في ذريته من يقولها من بعده حدثنا ابن
عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وجعلها كلمة باقية في عقبه قال التوحيد والاخلاص
ولا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وجعلها
كلمة باقية في عقبه قال لا اله الا الله وقال اخرون الكلمة التي جعلها في عقبه اسم الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه فقرا
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين قال جعل هذه باقية قال الاسلام وقرا هو سماكم
المسلمين من قبل فقرا واجعلنا مسلمين وبنحو ما قلنا في معنى العقب قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله في عقبه قال ولده حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه قال يعني من خلفه
حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في عقبه قال في عقب ابراهيم ال محمد صلى
الله عليه وسلم حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابن ابي فديك قال ثنا ابن ابي ذيب
عن ابن شهاب انه كان يقول العقب الولد وولد الولد حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد
في عقبه قال عقبه ذريته وقوله لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا الى طاعة ربهم ويثوبوا الى عبادته
ويتوبوا من كفرهم وذنوبهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لعلهم يرجعون اي يتوبون او يذكرون

القول في تاويل قوله تعالى

بل متعت هولاء واباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون

يقول تعالى ذكره بل متعت يا محمد هولاء المشركين من قومك واباءهم من قبلهم بالحياة فلم اعاجلهم
بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق يعني جل ثناوه بالحق هذا القران يقول لم اهلكهم بالعذاب
حتى انزلت عليهم الكتاب وبعثت فيهم رسولا مبينا يعني بقوله ورسول مبين محمدا صلى الله عليه
وسلم وبالمبين انه يبين لهم بالحجج التي يحتج بها عليهم انه لله رسول مبين محق فيما يقول ولما جاءهم
الحق يقول جل ثناوه ولما جاء هولاء المشركين القران من عند الله ورسول من عند الله ارسله اليهم بالدعا
اليه قالوا هذا سحر مبين يقول هذا الذي جانا به هذا الرسول سحر يسحرنا به ليس بوحي من الله وانا به كافرون
يقول قالوا وانا به جاحدون ينكران يكون هذا من الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

القول في تاويل قوله تعالى

وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون

يقول تعالى ذكره وقال هولاء المشركون بالله من قريش لما جاءهم القران من عند الله هذا سحر فان كان حقا
فهلا نزل على رجل عظيم من احدى هاتين القريتين مكة والطايف

واختلف في الرجل الذي وصفوه بانه عظيم فقالوا هلا انزل عليه هذا القران

فقال بعضهم هلا نزل على الوليد بن المغيرة المخزومي من اهل مكة او حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي من اهل
الطايف

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لولا نزل
هذا القران على رجل من القريتين عظيم قال يعني بالعظيم الوليد بن المغيرة القرشي وحبيب بن عمرو
بن عمير الثقفي قال وبالقريتين مكة والطايف وقال اخرون بل عني به عتبة بن ربيعة من اهل
مكة وابن عبد ياليل من اهل الطايف

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد على رجل من القريتين عظيم قال عتبة بن ربيعة من مكة
وابن عبد ياليل الثقفي من الطايف وقال اخرون بل عني به من اهل مكة الوليد
بن المغيرة ومن اهل مكة ابن مسعود

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله رجل من القريتين عظيم
قال الرجل الوليد بن المغيرة قال لو كان ما يقول محمد حقا انزل على هذا او على ابن مسعود الثقفي
والقريتان الطايف ومكة وابو مسعود الثقفي من الطايف اسمه عروة بن مسعود حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم والقريتان مكة والطايف قال قد قال ذلك مشركوا قريش قال بلغنا انه ليس فخذ

من قريش الانقياد عنه وقالوا امومنا فحنا نحدث ان الرجلين الوليد بن المغيرة وعروة الثقفي ابو مسعود يقولون هلا كان انزل على احد هذين الرجلين حدثني يونس قال انا ابن وهب قال ابن زيد في قوله لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم قال كان احد العظيمين عروة ابن مسعود الثقفي كان عظيم اهل الطايف وقال اخرون بل عني به من اهل مكة الوليد ابن المغيرة ومن اهل الطايف كنانة بن عبد بن عمرو

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم قال الوليد بن المغيرة القرشي او كنانة بن عبد بن عمرو بن عمير عظيم اهل الطايف

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال كما قال جل ثناوه مخبرا عن هولاء المشركين وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اذ كان جايزا ان يكون بعض هولاء ولم يضع الله تبارك وتعالى لنا الدلالة على الذين عنوا منهم في كتابه ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم والاختلاف فيه موجود على ما بينت وقوله اهم يقسمون رحمة ربك يقول تعالى ذكره اهولاء القايلون لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يا محمد يقسمون رحمة ربك بين خلقه فيجعلون كرامته لمن شاوا وفضله لمن ارادوا ام الله الذي يقسم ذلك فيعطيه من احب ويحرمه من شاء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا انكرت العرب ذلك ومن انكر منهم فقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا مثل محمد فانزل الله عز وجل اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وقال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر يعني اهل الكتب الماضية ابشرا كانت الرسل التي اتتكم ام ملايكة فان كانوا ملايكة انكرتم وان كانوا بشرا فلا تنكروا ان يكون محمد رسولا قال ثم قال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى اي ليسوا من اهل السماء كما قلتم قال فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا واذ كان بشرا فغير محمد كان احق بالرسالة فلولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يقولون اشرف من محمد صلى الله عليه وسلم يعنون الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يسمى ريحانة قريش هذا من مكة ومسعود بن عمرو بن عبيد الثقفي من اهل الطايف قال يقول الله عز وجل ردا عليهم اهم يقسمون رحمت ربك انا افعل ما شيت وقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره بل نحن نقسم رحمتنا وكرامتنا بين من شينا من خلقنا فنجعل من شينا رسولا ومن اردنا صديقا ونتخذ من اردنا خليلا كما قسمنا بينهم معيشتهم التي يعيشون بها في حياتهم الدنيا من الارزاق والاقوات فجعلنا بعضهم فيها ارفع من بعض درجة بل جعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا ملكا وهذا مملوكا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله تبارك وتعالى اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم في الحياة الدنيا فتلقاه ضعيف الحيلة عيي اللسان وهو مبسوط له في الرزق وتلقاه شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتور عليه قال الله جل ثناوه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا كما قسم بينهم صورهم وخلقهم تبارك وتعالى وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يقول ليستسخر هذا هذا في خدمته اياه وفي عود هذا على هذا بما في يده من فضل يقول تعالى ذكره جعل بعضا لبعض سببا في المعاش في الدنيا

وقد اختلف اهل التاويل في ما عنى بقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا

فقال

فقال بعضهم معناه ما قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قال يستخدم بعضهم بعضا في السخرة حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قال هم بنو ادم جميعا قال وهذا عبد هذا ورفع الله هذا على هذا درجة فهو يسخره بالعمل يستعمله به كما يقال سخر فلان فلانا وقال بعضهم بل عنى بذلك ليملك بعضهم بعضا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك في قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يعني بذلك العبيد والخدم سخر لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ملكة ورحمة ربك خير مما يجمعون يقول تعالى ذكره ورحمة ربك يا محمد بادخالهم الجنة خير لهم مما يجمعون من الاموال في الدنيا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورحمت ربك خير مما يجمعون يعني الجنة حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ورحمة ربك يقول الجنة خير مما يجمعون في الدنيا

القول في تاويل قوله تعالى

ولولا ان يكون الناس امة واحدة
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة ومعارج عليها يظهرون

يقول تعالى ذكره ولولا ان يكون الناس امة جماعة واحدة

ثم اختلف اهل التاويل في المعنى الذي لم يومن اجتماعهم عليه لو فعل ما قال جل ثناوه وما به لم يفعله من اجله

فقال بعضهم ذلك اجتماعهم على الكفر وقال معنى الكلام ولولا ان يكون الناس امة واحدة على الكفر فيصير جميعهم كفارا لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة يقول الله سبحانه لولا ان اجعل الناس كلهم كفارا لجعلت للكفار لبيوتهم سقفا من فضة حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة قال لولا ان يكون الناس كفارا اجمعون يميلون الى الدنيا لجعل الله تبارك وتعالى الذي قال ثم قال والله لقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل ذلك فكيف لو فعله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي كفارا كلهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة قال لولا ان يكون الناس كفارا حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ولولا ان يكون الناس امة واحدة يقول كفارا على دين واحد وقال اخرون اجتماعهم على طلب الدنيا وترك طلب الاخرة وقال معنى الكلام ولولا ان يكون الناس امة واحدة على طلب الدنيا ورفض الاخرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة
قال لولا ان يختار الناس دنياهم على دينهم لجعلنا هذا لاهل الكفر وقوله لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة يقول تعالى ذكره لجعلنا لمن يكفر بالرحمن في الدنيا لبيوتهم
سقفا يعني اعالي بيوتهم وهي السطوح فضة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة لبيوتهم سقفا من فضة السقف على البيوت واختلف اهل العربية
في تكرير اللام التي في قوله لمن يكفر وفي قوله لبيوتهم فكان بعض نحويي البصرة يزعم انها ادخلت
في البيوت في البدل وكان بعض نحويي الكوفة يقول ان شئت جعلتها في لبيوتهم مكررة
كما يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه وان شئت جعلت اللامين مختلفتين كان الثانية
في معنى على كانه قال جعلنا لهم على بيوتهم سقفا قال وتقول العرب للرجل في وجهه جعلت
لك لقوماتك الاعطية اي جعلته من اجلك لهم

واختلفت القراء في قراءة قوله سقفا

فقرأته عامة قراء اهل مكة وبعض المدنيين وعامة البصريين سقفا بفتح السين وسكون
القاف اعتبارا منهم ذلك بقوله فخر عليهم السقف من فوقهم وتوجيها منهم ذلك الى انه
بلفظ واحد معناه الجمع وقراه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة سقفا بضم السين
والقاف ووجهوها الى انها جمع سقيفة او سقوف واذا وجهت الى انها جمع سقوف كانت
جمع الجمع لان السقوف جمع سقف ثم تجمع السقوف سقفا فيكون ذلك نظير قراءة من قراه
فرهن مقبوضة بضم الراء والهاء وهي الجمع واحدها رهان ورهون وواحد الرهون والرهان رهن
وكذلك قراءة من قرا كلوا من ثمره بضم وكذلك قراءة من قرا كلوا من ثمره بضم الثا والميم ونظيره
قول الراجز

حتى اذا بلت حلاقيم الحلق

وقد زعم بعضهم ان السقف بضم السين والقاف جمع سقف والرهن بضم الرا والها جمع رهن
فاغفل وجه الصواب في ذلك وذلك انه غير موجود في كلام العرب اسم على تقدير فعل بفتح
الفاء وسكون العين مجموعا على فعل فيجعل السقف والرهن مثله

والصواب من القول في ذلك عندي

انهما قراءتان متقاربتا المعنى معروفتان في قراءة الامصار فبايتهما قرا القارئ فمصيب
وقوله ومعارج عليها يظهرون يقول ومراقي ودرجا عليها يصعدون فيظهرون على السقف
والمعارج هي الدرج نفسها كما قال المثنى بن جندل

يا رب رب البيت ذي المعارج

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ومعارج قال معارج
من فضة وهي درج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومعارج عليها
يظهرون اي درجا عليها يصعدون حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي
ومعارج عليها يظهرون قال المعارج المراقي حدثنا محمد قال ثنا ابو ثور عن معمر عن قتادة
في قوله ومعارج عليها يظهرون قال درج عليها يرتقون حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومعارج عليها يظهرون
قال درج عليها يصعدون الى الغرف حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله ومعارج عليها يظهرون قال المعارج درج من فضة

القول في تاويل قوله تعالى

ولبيوتهم

ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون
وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة
الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين

يقول تعالى ذكره وجعلنا لبيوتهم ابوابا من فضة وسررا من فضة كما حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وسررا قال سرر فضة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون قال الابواب من فضة والسرر من فضة
عليها يتكئون يقول على السرر يتكئون وقوله وزخرفا يقول ولجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وهو
الذهب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وزخرفا وهو الذهب حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وزخرفا قال الذهب وقال الحسن بيت
من زخرف قال ذهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزخرفا والزخرف
الذهب قال قد والله كانت تكره ثياب الشهرة وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
اياكم والحمرة فانها من احب الزينة الى الشيطان حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي
وزخرفا قال الذهب حدثني احمد قال ثنا اسباط عن السدي وزخرفا قال الذهب حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وزخرفا لجعلنا هذا لاهل الكفر يعني لبيوتهم
سقفا من فضة وما ذكر معها قال والزخرف سمي هذا الذي سمي السقف والمعارج والابواب
والسرر من الاثاث والفرش والمتاع حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله وزخرفا يقول ذهبا والزخرف على قول ابن زيد هذا هو ما
يتخذه الناس في منازلهم من الفرش والامتعة والالات وفي نصب الزخرف وجهان احدهما
ان يكون معناه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومن زخرف فلما لم يكرر عليه
من نصب على اعمال الفعل فيه ذلك والمعنى فيه فكانه قيل وزخرفا يجعل ذلك لهم منه والوجه
الثاني ان يكون معطوفا على السرر فيكون معناه لجعلنا لهم هذه الاشيا من فضة وجعلنا
لهم مع ذلك ذهبا يكون لهم غنى يستغنون بها ولو كان التنزيل جا بخفض الزخرف لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة من زخرف فكان الزخرف يكون معطوفا على الفضة
واما المعارج فانها جمعت على مفاعل وواحدها معراج على جمع معرج كما يجمع المفتاح جمع مفاتح
على جمع مفتح لانهما لغتان معرج ومفتح ولو جمع معاريج كان صوابا كما يجمع المفتاح مفاتيح اذ كان
واحده معراج وقوله وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا يقول تعالى ذكره وما كل هذه الاشيا
التي ذكرت من السقف من الفضة والمعارج والابواب والسرر من الفضة والزخرف الا متاع يستمتع به اهل
الدنيا في الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين يقول تعالى ذكره وزين الدار الاخرة وبهاؤها عند ربك
للمتقين الذين اتقوا الله وخافوا عقابه فجدوا في طاعته وحذروا معاصيه خاصة دون غيرهم من خلق
الله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والاخرة عند ربك للمتقين
خصوصا

القول في تاويل قوله تعالى

ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم
عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون

يقول تعالى ذكره ومن يعرض عن ذكر الله فلم يخف سطوته ولم يخش عقابه نقيض له شيطانا فهو له
قرين يقول نجعل له شيطانا يغويه فهو له قرين يقول فهو للشيطان قرين اي يصير له كذلك واصل
العشو النظر بغير ثبت لعلة في العين يقال منه عشا فلان يعشو عشوا وعشوا اذا ضعف بصره واظلمت
عينه كان عليها غشاوة كما قال الشاعر

متى تاته تعشو الى ضوء ناره تجد حطبا جزلا ونارا تاججا

يعني متى تفتقر فتأته تعاك واما اذا ذهب البصر ولم يبصر فانه يقال فيه عشي فلان يعشى عشى منقوص ومنه قول الاعشى

رايت رجلا غاب الوافدين مختلف الخلق اعشى ضريرا

يقال منه رجل اعشى وامراة عشوا وانما معنى الكلام ومن لا ينظر في حجج الله بالاعراض منه عنه الا نظرا ضعيفا كنظر من عشى بصره يقيض له شيطانا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول اذا اعرض عن ذكر الله نقيض له شيطانا فهو له قرين حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قال يعرض وقد تاوله بعضهم بمعنى ومن يعم ومن تاول ذلك كذلك فيجب ان يكون قراته ومن يعش بفتح الشين على ما بينت قبل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قال من يعم عن ذكر الرحمن وقوله وانهم ليصدونهم عن السبيل يقول تعالى ذكره وان الشياطين ليصدون هولاء الذين يعشون عن ذكر الله عن سبيل الحق فيزينون لهم الضلالة ويكرهون اليهم الايمان بالله والعمل بطاعته ويحسبون انهم مهتدون يقول ويظن المشركون بالله بتحسين الشياطين لهم ما هم عليه من الضلالة انهم على الحق والصواب يخبر تعالى ذكره عنهم انهم من الذي هم عليه من الشرك على شك وعلى غير بصيرة وقال جل ثناوه وانهم ليصدونهم عن السبيل فاخرج ذكرهم مخرج ذكر الجميع وانما ذكر قبل واحدا فقال يقيض له شيطانا لان الشيطان وان كان لفظه واحدا ففي معنى جمع

القول في تاويل قوله تعالى

حتى اذا جانا قال يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين فبيس
القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم
انكم في العذاب مشتركون

اختلفت القراة في قراة قوله حتى اذا جانا فقراته عامة قراة الحجاز سوى ابن محيصن وبعض الكوفيين وبعض الشاميين حتى اذا جاانا على التثنية بمعنى حتى اذا جانا هذا الذي يعشو عن ذكر الرحمن وقرينه الذي نقيض له من الشياطين وقراه ذلك عامة قراة الكوفة والبصرة وابن محيصن حتى اذا جانا على التوحيد بمعنى حتى اذا جانا هذا العاشي من بني ادم عن ذكر الرحمن

والصواب من القول في ذلك عندنا

انهما قراتان متقاربتا المعنى وذلك ان في خبر الله تبارك وتعالى عن حال احد الفريقين عند مقدمه عليه فيما اقربا فيه في الدنيا الكفاية للسامع عن خبر الاخر اذ كان الخبر عن حال احدهما معلوما به خبر حال الاخر وهما مع ذلك قراتان مستفيضتان في قراة الامصار فبايتهما قرا القاري فمصيب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى اذا جانا هو وقرينه جميعا وقوله قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يقول تعالى ذكره قال احد هذين القرينين لصاحبه الاخر وددت ان بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم احدهما على الاخر كما قيل شبه العمرين وكما قال الشاعر

احذنا افاق السما عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

وكما قال الاخر

وكما قال الاخر

وبصره الازد منا والعراق لنا والموصلان ومنا مصر فالحرم

يعني الموصل والجزيرة فقال الموصلان فغلب الموصل وقد قيل عنى بقوله بعد المشرقين مشرق الشتا ومشرق الصيف وذلك ان الشمس تطلع في الشتا من مشرق وفي الصيف من مشرق غيره وكذلك المغرب تغرب في مغربين مختلفين كما قال جل ثناوه رب المشرقين ورب المغربين وذكر ان هذا قول احدهما لصاحبه عند لزوم كل واحد منهما صاحبه حتى يورده جهنم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن سعيد الجريري قال بلغني ان الكافر اذا بعث من قبره يوم القيمة سفع بيده الشيطان فلم يفارقه حتى يصيرهما الى النار فذلك حين يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبيس القرين واما المومن فيوكل به ملك فهو معه حتى قال اما يفصل بين الناس او يصير الى ما شا وقوله ولن ينفعكم اليوم ايها العاشون عن ذكر الله في الدنيا اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون يقول لن يخفف عنكم اليوم من عذاب الله اشتراككم فيه لان لكل واحد منكم نصيبه منه وان من قوله انكم في موضع رفع لما ذكرت ان معناه لن ينفعكم اشتراككم

القول في تاويل قوله تعالى

افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن
كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك
فانا منهم منتقمون او نرينك الذي
وعدناهم فانا عليهم مقتدرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم افانت تسمع الصم من قد سلبه الله استماع حججه التي احتج بها في هذا الكتاب فاصمه عنه او تهدي الى طريق الهدى من اعمى الله قلبه عن ابصاره واستحوذ عليه الشيطان فزين له الردى ومن كان في ضلال مبين يقول او تهدي من كان في جور عن قصد السبيل سالك غير سبيل الحق قد ابان ضلاله انه عن الحق زائل وعن قصد السبيل جاير يقول جل ثناوه لنبيه فليس ذلك اليك انما ذلك الى الله الذي بيده صرف قلوب خلقه كيف شا وانما انت منذر فبلغهم النذارة وقوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون اختلف اهل التاويل في المعنيين بهذا الوعيد فقال بعضهم عنى به اهل الاسلام من امة نبينا عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثني ابي عن ابي الاشهب عن الحسن في قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون قال لقد كانت بعد نبي الله نقمة شديدة فاكرم الله جل ثناوه نبيه صلى الله عليه وسلم ان يريه في امته ما كان من النقمة بعده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون فذهب الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ولم يري امته الا الذي تقر به عينه وابقى الله النقمة بعده وليس من نبي الا وقد راى في امته العقوبة او قال ما لا يشتهي ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم اري الذي لقيت امته بعده فما زال منقبضا ما انبسط ضاحكا حتى لقي الله تبارك وتعالى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون فقال ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت النقمة ولم يرالله نبيه صلى الله عليه وسلم في امته شيا يكرهه حتى مضى ولم يكن نبي قط الا راى في امته العقوبة الا نبيكم صلى الله عليه وسلم قال وذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ما يصيب امته بعده فما روي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله وقال اخرون بل عنى به اهل الشرك من قريش وقالوا قد ارى الله نبيه عليه السلام فيهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون كما انتقمنا من الامم الماضية او نرينك الذي وعدناهم فقد اراه الله ذلك واظهره عليه وهذا القول الثاني اولى التاويلين في ذلك بالصواب وذلك ان ذلك في سياق خبر الله عن المشركين فلان يكون ذلك تهديدا لهم اولى من ان يكون وعيدا لمن لم يجر له ذكر فمعنى الكلام اذ كان ذلك كذلك فان نذهب بك يا محمد من بين اظهر هولاء المشركين فنخرجك من بينهم فانا منهم منتقمون كما فعلنا ذلك بغيرهم من الامم المكذبة رسلها او نرينك الذي وعدناهم يا محمد من الظفر بهم واعلائك عليهم فانا عليهم مقتدرون ان نظهرك عليهم ونخزيهم بيدك وايدي المومنين

القول في تاويل قوله

فاستمسك بالذي اوحي اليك
انك على صراط مستقيم وانه لذكر
لك ولقومك وسوف تسالون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتمسك يا محمد بما يامرك به هذا القران الذي اوحاه اليك ربك انك على صراط مستقيم ومنهاج سديد وذلك هو دين الله الذي امر به وهو الاسلام كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم اي الاسلام حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي فاستمسك بالذي اوحي اليك بالقران انك على صراط مستقيم وقوله وانه لذكر لك ولقومك يقول تعالى ذكره وان هذا القران الذي اوحي اليك يا محمد الذي امرناك ان تستمسك لشرف لك ولقومك من قريش وسوف تسالون يقول وسوف يسالك ربك واياهم عما عملتم فيه وهل عملتم بما امركم ربكم فيه وانتهيتم عما نهاكم عنه وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وانه لذكر لك ولقومك يقول ان القران شرف لك حدثنا عمرو بن مالك قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وانه لذكر لك ولقومك قال يقال للرجل من انت فيقول من العرب فيقال من اي العرب فيقول من قريش حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لذكر لك ولقومك وهو هذا القران حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وانه لذكر لك ولقومك قال اولم تكن النبوة والقران الذي انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ذكرا له ولقومه

القول في تاويل قوله

واسال من ارسلنا من قبلك
من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن
الهة يعبدون

اختلف اهل التاويل في معنى قوله واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا

ومن الذين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسئلتهم ذلك

فقال بعضهم الذين امر بمسئلتهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مومنوا اهل الكتابين التوراة والانجيل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الاعلى بن واصل قال ثنا يحيى بن ادم عن ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال في قراءة عبد الله بن مسعود وسل الذين ارسلنا اليهم قبلك رسلنا اليهم حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا انها قراءة عبد الله سل الذين

ارسلنا

ارسلنا اليهم قبلك رسلنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا يقول سل اهل التوراة والانجيل هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد ان يوحدوا الله وحده قال وفي بعض القراءة وسل الذين ارسلنا اليهم رسلنا قبلك اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في بعض الحروف وسل الذين ارسلنا اليهم قبلك من رسلنا سل اهل الكتاب اما كانت الرسل تاتيهم بالتوحيد اما كانت تاتي بالاخلاص حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا في قراءة ابن مسعود وسل الذين يقرون الكتاب من قبلك يعني مومني اهل الكتاب وقال اخرون بل الذين امر بمسئلتهم ذلك الانبيا الذين جمعوا له ليلة اسري به ببيت المقدس

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسل من ارسلنا من قبلك الاية قال جمعوا له ليلة اسري به ببيت المقدس فامهم وصلى بهم فقال الله له سلهم قال فكان اشد ايمانا ويقينا بالله وبما جاءه من الله من ان يسالهم وقرا فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرون الكتاب من قبلك قال فلم يكن في شك ولم يسال الانبيا ولا الذين يقرون الكتاب قال ونادى جبريل صلى الله عليه وسلم فقلت في نفسي الان يومنا ابونا ابراهيم قال فدفع جبريل في ظهري قال تقدم يا محمد فصل وقرا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام حتى بلغ لنريه من اياتنا

واولى القولين بالصواب في تاويل ذلك

قول من قال عني به سل الرسل فيكون معناه سل المومنين بهم وبكتابهم فيل جاز ذلك من اجل ان المومنين بهم وبكتبهم اهل بلاغ عنهم ما اتوهم به عن ربهم فالخبر عنهم وعما جاءوا به من ربهم اذا صح بمعنى خبرهم والمسئلة عما جاءوا به بمعنى مسئلتهم اذا كان المسئول من اهل العلم بهم والصدق عليهم وذلك نظير امر الله جل ثناؤه ايانا برد ما تنازعنا فيه الى الله والى الرسول يقول فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول ومعلوم ان معنى ذلك فردوه الى كتاب الله وسنة الرسول لان الرد الى ذلك رد الى الله والرسول وكذلك قوله وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا انما معناه فسل كتب الذين ارسلنا من قبلك من الرسل فانك تعلم صحة ذلك من قبلها فاستغني بذكر الرسل من ذكر الكتب اذ كان معلوما ما معناه وقوله اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون يقول امرناهم بعبادة الالهة من دون الله فيما جاءوهم به او اتوهم بالامر بذلك من عندنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اتتهم الرسل يامرونهم بعبادة الالهة من دون الله وقيل الهة يعبدون فاخرج الخبر عن الالهة مخرج الخبر عن ذكور بني ادم ولم يقل تعبد ولا يعبدن فتونث وهي حجارة او بعض الجماد كما يفعل في الخبر عن بعض الجماد وانما فعل ذلك كذلك اذ كانت تعبد وتعظم تعظيم الناس ملوكهم وسراتهم فاجري الخبر عنها مجرى الخبر عن الملوك والاشراف من بني ادم

القول في تاويل قوله

ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى
فرعون وملايه فقال اني رسول
رب العالمين فلما جاءهم باياتنا
اذا هم منها يضحكون

يقول تعالى ذكره ولقد ارسلنا موسى يا محمد بحججنا الى فرعون واشراف قومه كما ارسلناك الى هولاء المشركين من قومك فقال لهم موسى اني رسول رب العالمين كما قلت انت لقومك من قريش اني رسول اليكم فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون يقول فلما جاء فرعون وملايه بحججنا وادلتنا

على صدق قولك فيما ندعوهم اليه من توحيد الله والبراة من عبادة الالهة اذا فرعون وقومه مما جاءهم به موسى من الايات والعبر يضحكون كما قومك مما جيتهم به من الايات والعبر يسخرون وهذا تسلية من الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مشركي قومه واعلام منه له ان قومه من اهل الشرك لن يعدوا ان يكونوا كساير الامم الذين كانوا على مثل مناهجهم في الكفر بالله وتكذيب رسله وندب منه نبيه صلى الله عليه وسلم الى الاستنان في الصبر عليهم بسنن ذوي العزم من الرسل واخبار منه له ان عقبى مردتهم الى البوار والهلاك كسنته في المتمردين عليه قبلهم واظفاره بهم واعلائه امره كالذي فعل بموسى عليه السلام وقومه الذين امنوا به من اظهارهم على فرعون وملايه.

القول في تاويل قوله تعالى

وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون

يقول تعالى ذكره وما نري فرعون وملاه اية يعني حجة لنا عليه بحقيقة ما ندعوه اليه رسولنا موسى الا هي اكبر من اختها يقول الا التي نريه من ذلك اعظم في الحجة عليهم واوكد من التي مضت قبلها من الايات وادل على صحة ما يامره به موسى من توحيد الله وقوله واخذناهم بالعذاب يقول وانزلنا بهم العذاب وذلك كاخذه تعالى ذكره اياهم بالسنين ونقص من الثمرات وبالجراد والقمل والضفادع والدم وقوله لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا عن كفرهم بالله الى توحيده وطاعته والتوبة مما هم عليه مقيمون من معاصيهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون اي يتوبون او يذكرون.

القول في تاويل قوله تعالى

وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون

يقول تعالى ذكره وقال فرعون وملاه لموسى يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك وعنوا بقولهم بما عهد عندك بعهده الذي عهده اليك انا ان امنا بك واتبعناك كشف عنا الرجز كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل بما عهد عندك قال لين امنا ليكشفن عنا العذاب ان قال لنا قايل وما وجه قيلهم يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك وكيف سموه ساحرا وهم يسالونه ان يدعو لهم ربه ليكشف عنهم العذاب قيل ان الساحر كان عندهم العالم ولم يكن السحر عندهم ذما وانما دعوه بهذا الاسم لان معناه عندهم كان يا ايها العالم وقوله اننا لمهتدون يقول قالوا اننا لمتبعوك فمصدقوك فيما جيتنا به وموحدوا الله فمبصروا سبيل الرشاد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل. معناه ح

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون قال قالوا يا موسى ادع لنا ربك لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك وقوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون يقول تعالى ذكره فلما رفعنا عنهم العذاب الذي انزلناه بهم الذي وعدوا انهم ان كشفت عنهم اهتدوا السبيل الحق اذا هم بعد كشفنا ذلك عنهم ينكثون العهد الذي عاهدونا يقول يغدرون ويصرون على ضلالهم ويتمادون في غيهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا هم ينكثون اي يغدرون والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون

يقول تعالى ذكره ونادى فرعون في قومه من القبط فقال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون يعني بقوله من تحتي من بين يدي في الجنان كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهذه الانهار تجري من تحتي قال كانت لهم جنات وانهار ما وقوله افلا تبصرون يقول افلا تبصرون ايها القوم ما انا فيه من النعيم والخير وما فيه موسى من الفقر وعي اللسان افتخر بملكه مصر عدو الله وما مكن له من الدنيا استدراجا من الله له وحسب ان الذي هو فيه من ذلك ناله بايده وان موسى انما لم يصل الى الذي لضعفه نسبه من اجل ذلك الى المهانة محتجا على جهلة قومه بان موسى صلوات الله لو كان محقا فيما ياتي به من الايات والعبر ولم يكن ذلك سحرا لاكسب نفسه من الملك والنعمة مثل الذي هو فيه من جهلا بالله واغترارا منه بامتلايه اياه.

القول في تاويل قوله

ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملايكة مقترنين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون لقومه بعد احتجاجه عليهم بملكه وسلطانه وبيان لسانه وتمام خلقه وفضل ما بينه وبين موسى بالصفات التي وصف بها نفسه وموسى انا خير ايها القوم وصفتي هذه الصفة التي وصفت لكم ام هذا الذي هو مهين لا شي له من الملك والاموال مع العلة التي في جسده والافة التي في لسانه فلا يكاد من اجلها يبين كلامه

وقد اختلف في معنى قوله ام في هذا الموضع

فقال بعضهم معناها بل انا خير وقالوا ذلك خبر لا استفهام

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين قال بل انا خير من هذا وبنحو ذلك كان يقول بعض اهل العلم بكلام العرب من اهل البصرة وقال بعض نحويي الكوفة هو من الاستفهام الذي جعل بام لاتصاله بكلام قبله قال وان شيت رددته على قوله اليس لي ملك مصر واذا وجه الكلام الى انه استفهام وجب ان يكون في الكلام محذوف استغني بذكر ما ذكر عما ترك ذكره ويكون معنى الكلام حينيذ انا خير ايها القوم من هذا الذي هو مهين ام هو وذكر عن بعض القراء انه كان يقرا ذلك اما انا خير حدثت بذلك عن الفرا قال اخبرني بعض المشيخة انه بلغه ان بعض القراء قرا ذلك كذلك ولو كانت هذه القراة قراة مستفيضة في قراة الامصار لكانت صحيحة وكان معناها حسنا غير انها خلاف ما عليه قراة الامصار فلا استجيز القراة بها وعلى هذه القراة لو صحت لا كلفة له في معناها ولا موونة

والصواب من القراة في ذلك

ما عليه قراة الامصار واولى التاويلات بالكلام اذ كان ذلك كذلك تاويل من جعل ام انا خير من الاستفهام الذي جعل بام لاتصاله بما قبله من الكلام ووجهه الى انه بمعنى انا خير

من هذا الذي هو مهين ام هو ثم ترك ذكر ام هو لما في الكلام من الدليل عليه وعنى بقوله من هذا الذي هو مهين من هذا الذي هو ضعيف لقلة ماله وانه ليس له من الملك والسلطان ماله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ام انا خير من هذا الذي هو مهين قال ضعيف حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي من هذا الذي هو مهين قال المهين الضعيف وقوله ولا يكاد يبين يقول ولا يكاد يبين الكلام من عي لسانه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يكاد يبين اي عيي اللسان حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ولا يكاد يبين الكلام وقوله فلولا القي عليه اساورة من ذهب يقول فهلا القي على موسى ان كان صادقا انه رسول رب العالمين اسورة من ذهب وهو جمع سوار وهو القلب الذي يجعل في اليد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اسورة من ذهب يقول اقلبة من ذهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اسورة من ذهب قال اقلبة من ذهب واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة والبصرة والكوفة فلولا القي عليه اساورة من ذهب وذكر عن الحسن البصري انه كان يقراه اسورة من ذهب واولى القراتين في ذلك بالصواب عندي ما عليه قراة الامصار وان كانت الاخرى صحيحة المعنى واختلف اهل العربية في واحد الاساورة والاسورة فقال بعض نحوي البصرة الاسورة جمع اسوار قال والاساورة جمع الاسورة قال ومن قرا ذلك اساورة فانه اراد اساوير والله اعلم فجعل الها عوضا من اليا مثل الزنادقة صارت الها فيها عوضا من اليا التي في زناديق وقال بعض نحوي الكوفة من قرا اساورة جعل واحدها اسوار ومن قرا اسورة جعل واحدها سوار وقال قد تكون الاساورة جمع اسورة كما يقال في جمع الاسقية الاساقي وفي جمع الاكرع الاكارع وقال اخر منهم قد قيل في سوار اليد يجوز فيه اسوار واسوار قال فيجوز على هذه اللغة ان تكون اساورة جمعه وحكي عن ابي عمرو بن العلا انه كان يقول واحد الاساورة اسوار قال وتصديقه في قراة ابي بن كعب فلولا القي عليه اساورة من ذهب فان كان ما حكي من الرواية يجوز ان يقال في سوار اليد اسوار فلا مونة في جمعه اساورة ولست اعلم ذلك صحيحا عن العرب برواية عنها وذلك ان المعروف في كلامهم من معنى الاسوار الرجل الرامي الحاذق بالرمي من رجال العجم واما الذي يلبس في اليد فان المعروف من اسمايه عندهم سوار فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بالاساورة ان يكون جمع اسورة على ما قاله الذي ذكرنا قوله في ذلك وقوله او جا معه الملايكة مقترنين يقول او هلا ان كان صادقا جا معه الملايكة مقترنين قد اقترن بعضهم ببعض فتتابعوا يشهدون له بانه لله رسول اليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل على اختلاف منهم في العبارة عن تاويله فقال بعضهم يمشون معا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الملايكة مقترنين قال يمشون معا وقال اخرون متتابعين

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة او جا معه الملايكة مقترنين اي

متتابعين

متتابعين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقال اخرون متقارن بعضهم بعضا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي او جا معه الملايكة مقترنين قال مقارن بعضهم بعضا

القول في تاويل قوله تعالى

فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين

يقول تعالى ذكره فاستخف فرعون خلقا من قومه من القبط بقوله الذي اخبر الله تبارك وتعالى عنه انه قاله لهم فقبلوا ذلك منه فاطاعوه وكذبوا موسى قال الله وانما اطاعوا فاستجابوا لما دعاهم اليه عدو الله من تصديقه وتكذيب موسى لانهم كانوا قوما عن طاعة الله خارجين بخذلانه اياهم وطبعه على قلوبهم يقول الله تبارك وتعالى فلما اسفونا يعني بقوله اسفونا يعني عصونا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلما اسفونا يقول اسخطونا حدثني محمد بن سعد قال ثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فلما اسفونا يقول لما اغضبونا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلما اسفونا اغضبونا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما اسفونا قال اغضبونا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما اسفونا قال اغضبونا حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي فلما اسفونا قال اغضبونا وهو على قول يعقوب يا اسفى على يوسف قال يا حزني على يوسف حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلما اسفونا انتقمنا منهم قال اغضبونا وقوله انتقمنا منهم يقول انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذي عجلناه لهم فاغرقناهم اجمعين في البحر

القول في تاويل قوله تعالى

فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون

اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الكوفة غير عاصم فجعلناهم سلفا بضم السين واللام توجيها ذلك منهم الى جمع سليف من الناس وهو المتقدم امام القوم وحكي الفرا انه سمع القاسم بن معن يذكر انه سمع العرب تقول مضى سليف من الناس وقراته عامة قراة المدينة والبصرة وعاصم فجعلناهم سلفا بفتح السين واللام واذا قري كذلك احتمل ان يكون مرادا به الجماعة والواحد والذكر والانثى لانه يقال للقوم انتم لنا سلف وقد يجمع فيقال اسلاف ومنه الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يذهب الصالحون اسلافا وكان حميد الاعرج يقرا ذلك فجعلناهم سلفا بضم السين وفتح اللام توجيها منه ذلك الى جمع سلفة من الناس مثل امة منهم وقطعة

واولى القرات في ذلك بالصواب

قراة من قراه بفتح السين واللام لانها اللغة الجودى والكلام المعروف عند العرب واحق اللغات ان يقرا بها كتاب الله من لغات العرب افصحها واشهرها فيهم فتاويل الكلام اذا فجعلناهم هولا

الذين اغرقناهم من قوم فرعون في البحر مقدمة يتقدمون الى النار كفار قومك يا محمد من قريش وكفار قومك لهم بالاثر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فجعلناهم سلفا الكفار امة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فجعلناهم سلفا في النار حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر فجعلناهم سلفا قال سلفا في النار وقوله ومثلا للاخرين يقول وعبرة وعظة يتعظ بهم من بعدهم من الامم فينتهوا عن الكفر بالله وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومثلا للاخرين قال عبرة لمن بعدهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومثلا للاخرين اي عظة للاخرين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومثلا للاخرين اي عظة لمن بعدهم حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي فجعلناهم سلفا ومثلا قال عبرة وقوله ولما ضرب ابن مريم مثلا يقول تعالى ذكره الله عيسى في احداثه وانشائه اياه من غير فحل كآدم فمثله به بانه خلقه من تراب من غير فحل اذا قومك يا محمد من ذلك يصحون ويقولون ما يريد يا محمد امتا الا ان نتخذه الها نعبده كما عبدت النصارى المسيح

واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم بنحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل اذا قومك منه يصدون قال يصحون قال قالت قريش انما يريد محمد ان نعبده كما عبد قوم عيسى عيسى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال لما ذكر عيسى ابن مريم جزعت قريش من ذلك وقالوا يا محمد ما ذكرت عيسى ابن مريم وقالوا ما يريد محمد الا ان نصنع به كما صنعت النصارى بعيسى ابن مريم فقال الله عز وجل ما ضربوه لك الا جدلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما ذكر عيسى في القران قال مشركو قريش يا محمد ما اردت الى ذكر عيسى قال وقالوا انما يريد ان نحبه كما احبت النصارى عيسى وقال اخرون بل عني بذلك قول الله عز وجل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقول المشركين عند نزولها قد رضينا بان تكون الهتنا مع عيسى والعزير والملائكة لان كل هؤلاء مما يعبد من دون الله قال الله عز وجل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا االهتنا خير ام هو

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قال يعني قريشا لما قيل لهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فقالت له قريش فما ابن مريم قال ذاك عبد الله ورسوله فقالوا والله ما يريد هذا الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم ربا فقال الله عز وجل ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون **واختلفت** القراء في قراءة قوله يصدون فقرأته عامة قراء المدينة وجماعة من قراء الكوفة يصدون بضم الصاد وقرا ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة يصدون بكسر الصاد **واختلف**

اهل العلم

اهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين ذلك اذا قرئ بضم الصاد واذا قرئ بكسرها فقال بعض نحويي البصرة ووافقه عليه بعض الكوفيين هما لغتان بمعنى واحد مثل يشد ويشد وينم وينم من النميمة وقال اخر منهم من كسر الصاد فمجازها يصجون ومن ضمها فمجازها يعدلون وقال بعض من كسرها فانه اراد يصجون ومن ضمها فانه اراد الصدود عن الحق وحدثت عن الفراء قال حدثني ابو بكر بن عياش ان عاصما ترك يصدون من قراءة ابي عبد الرحمن وقرا يصدون قال وقال ابو بكر حدثني عاصم عن ابي رزين عن ابي يحيى ان ابن عباس لقي ابن اخي عبيد بن عمير فقال ان عمك لعربي فما له يلحن في قوله اذا قومك منه يصدون انما هي يصدون

والصواب من القول في ذلك

انهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان بمعنى واحد ولم نجد اهل التاويل فرقوا بين معنى ذلك اذا قرئ بالضم والكسر ولو كان مختلفا معناه لقد كان الاختلاف في تاويله بين اهله موجودا وجود اختلاف القراءة فيه باختلاف اللغتين ولكن لما لم يكن مختلف المعنى لم يختلفوا في ان تاويله يصجون ويجزعون فباي القراءتين قرا ذلك القارئ فمصيب

ذكر ما قلنا في تاويل ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذا قو منه يصدون يقول يضجون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اذا قومك منه يصدون يقول يضجون حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا ابو حمزة عن المغيرة الضبي عن الصعب بن عثمان قال كان ابن عباس يقرا اذا قومك منه يصدون وكان يفسرها يقول يضجون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن ابي رزين عن ابن عباس اذا قومك منه يصدون قال يضجون حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن عاصم عن ابي رزين عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل اذا قومك منه يصدون قال يضجون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا قومك منه يصدون اي يجزعون ويضجون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عاصم بن ابي النجود عن ابي صالح عن ابن عباس انه قراها يصدون اي يضجون وقرا علي رضي الله عنه يصدون حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذا قومك منه يصدون قال يضجون حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي اذا قومك منه يصدون قال يضجون

القول في تاويل قوله تعالى

وقالوا االهتنا خير ام هو ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان
هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه
مثلا لبني اسرايل ولو نشا لجعلنا
منكم ملايكة في الارض يخلفون

يقول تعالى ذكره وقال مشركو قريش يا محمد االهتنا التي نعبدها خير ام محمد فنعبد محمدا ونترك الهتنا وذكر ان ذلك في قراءة ابي بن كعب االهتنا خير ام هذا

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان في حرف ابي بن كعب وقالوا االهتنا خير ام هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بل عني بذلك االهتنا خير ام عيسى

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله وقالوا ءالهتنا
خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون قال خاصموه فقالوا يزعم ان كل من عبد من دون الله
في النار فنحن نرضى ان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة هولاء قد عبدوا من دون الله قال فانزل
الله براءة عيسى حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ءالهتنا خير قال عبد هولا
عيسى ونحن نعبد الملائكة وقوله ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون الى في الارض يخلفون
وقوله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا يقول تعالى ذكره ما مثلوا لك هذا المثل يا محمد ولا قالوا لك
هذا القول الا جدلا وخصومة يخاصمونك به بل هم قوم خصمون يقول جل ثناوه ما بقومك يا محمد
هولاء المشركين في محاجتهم اياك بما يحاجونك به طلب الحق بل هم قوم خصمون يلتمسون الخصومة
بالباطل وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ضل قوم عن الحق الا اوتوا الجدل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا يعلى قال ثنا الحجاج بن دينار عن ابي غالب عن ابي امامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرا ما ضربوه لك
الا جدلا الاية حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي وابو كريب قالا ثنا محمد بن بشر قال ثنا حجاج بن
دينار عن ابي غالب عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابو كريب قال ثنا
احمد بن عبد الرحمن عن عباد بن عباد عن جعفر بن القاسم عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج على الناس وهم يتنازعون في القران فغضب غضبا شديدا حتى كانما صب على وجهه الخل ثم
قال لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فانه ما ضل قوم قط الا اوتوا الجدل ثم تلا ما ضربوه لك
الا جدلا بل هم قوم خصمون وقوله ان هو الا عبد انعمنا عليه يقول تعالى ذكره فما عيسى الا عبد من
عبادنا انعمنا عليه بالتوفيق والايمان وجعلناه مثلا لبني اسرائيل يقول وجعلناه اية
لبني اسرائيل وحجة لنا عليهم بارسالناه اليهم بالدعا الينا وليس هو كما يقول النصارى من انه ابن
الله تعالى الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان هو الا عبد انعمنا عليه يعني بذلك
عيسى ابن مريم ما عدا ذلك عيسى ابن مريم ان كان الا عبدا انعم الله عليه وبنحو الذي قلنا في قوله
وجعلناه مثلا لبني اسرائيل قالوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن قتادة مثلا لبني اسرائيل احسبه قال اية لبني
اسرائيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي
اية وقوله ولو نشا لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون يقول تعالى ذكره ولو نشا معشر
بني ادم اهلكناكم فافنينا جميعكم وجعلنا بدلا منكم في الارض ملائكة يخلفونكم فيها يعبدوني
وذلك نحو قوله تعالى ذكره ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين وكان ذلك على الله قديرا
وكما قال ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل غير ان منهم من قال معناه يخلف بعضهم بعضا

ذكر من قال ذلك

حدثني قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولو نشا لجعلنا
منكم ملائكة في الارض يخلفون يقول يخلف بعضهم بعضا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون قال يعمرون الارض بدلا منكم حدثنا ابن عبد الاعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ملائكة في الارض يخلفون قال يخلف بعضهم
بعضا مكان بني ادم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو نشا

لجعلنا

200

لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون لو نشا الله لجعل في الارض ملائكة يخلف بعضهم بعضا حدثنا
محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي ولو نشا لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون قال
خلفا منكم

القول في تاويل قوله تعالى

وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها
واتبعون هذا صراط مستقيم ولا
يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين

اختلف اهل التاويل في الهاء التي في قوله وانه وما المعني بها ومن ذكر ما هي
فقال بعضهم هي من ذكر عيسى وهي عائدة عليه وقالوا معنى الكلام وان عيسى ظهوره
علم يعلم به مجي الساعة لان ظهوره من اشراطها ونزوله الى الارض دليل على فناء الدنيا واقبال
الاخرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن ابي رزين عن يحيى
عن ابن عباس وانه لعلم للساعة قال خروج عيسى ابن مريم حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن
ابي عدي عن شعبة عن عاصم عن ابي رزين عن ابن عباس بمثله الا انه قال نزول عيسى
حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا غالب بن نايد قال ثنا قيس عن عاصم عن ابي رزين عن
ابن عباس انه كان يقرا وانه لعلم للساعة يقول نزول عيسى ابن مريم حدثنا ابو كريب قال
ثنا ابن عطية عن فضيل بن مرزوق عن جابر قال كان ابن عباس يقول ما ادري علم الناس بتفسير
هذه الاية ام لم يفطنوا لها وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى ابن مريم حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وانه
لعلم للساعة قال يعني عيسى ابن مريم حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال انا حصين عن
ابي مالك وعوف عن الحسن انهما قالا في قوله وانه لعلم للساعة قالا نزول عيسى ابن مريم وقراها
احدهما وانه لعلم للساعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني
الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وانه لعلم للساعة
قال اية للساعة خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى ابن مريم علم للساعة القيمة حدثني ابن عبد الاعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى ابن مريم علم للساعة
حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وانه لعلم للساعة قال خروج عيسى بن
مريم قبل يوم القيمة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله وانه لعلم للساعة يعني خروج عيسى ابن مريم ونزوله من السما قبل يوم القيمة
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانه لعلم للساعة قال نزول
عيسى ابن مريم علم للساعة حين ينزل وقال آخرون الهاء التي في قوله وانه من ذكر
القران وقالوا معنى الكلام وان هذا القران لعلم للساعة يعلمكم بقيامها ويخبركم عنها وعن
احوالها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول وانه لعلم
للساعة هذا القران حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال كان
ناس يقولون القران علم للساعة واجتمعت قراء الامصار في قراءة قوله وانه لعلم للساعة
على كسر العين من العلم وروي عن ابن عباس ما ذكرت عنه في فتحها وعن قتادة والضحاك والصواب
من القراءة في ذلك الكسر في العين لاجماع الحجة من القراء عليه وقد ذكر ان ذلك في قراءة ابي وانه
لذكر للساعة فذلك مصحح قراءة الذين قروا بكسر العين من قوله لعلم وقوله فلا تمترن بها يقول
فلا تشكن فيها وفي مجيها ايها الناس كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي

فلا تمترن بها قال تشكون فيها وقوله واتبعون هذا صراط مستقيم يقول طريق لا اعوجاج فيه بل هو قويم وقوله ولا يصدنكم الشيطان يقول جل ثناؤه يقول ولا يعدلنكم الشيطان عن طاعتي فيما امركم وانهاكم فتخالفوه الى غيره وتجوروا عن الصراط المستقيم فتضلوا انه لكم عدو مبين يقول ان الشيطان لكم عدو يدعوكم الى ما فيه هلاككم ويصدكم عن قصد السبيل ليوردكم المهالك مبين قد ابان لكم عداوته بامتناعه من السجود لابيكم ادم وادلايه بالغرور حتى اخرجه من الجنة بغيا وحسدا

القول في تاويل قوله تعالى

ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جيتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم

يقول تعالى ذكره ولما جاء عيسى بني اسرايل بالبينات يعني بالواضحات من الادلة وقيل عني بالبينات الانجيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولما جاء عيسى بالبينات اي بالانجيل وقوله قال قد جيتكم بالحكمة قيل عني بالحكمة في هذا الموضع النبوة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد قال حدثني احمد قال ثنا اسباط عن السدي قال قد جيتكم بالحكمة قال النبوة وقد بينت معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده وذكرت اختلاف المختلفين في تاويله فاغنى ذلك عن اعادته وقوله ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه يقول ولابين لكم معشر بني اسرايل بعض الذي تختلفون فيه من احكام التوراة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه قال من تبديل التوراة وقد قيل معنى البعض في هذا الموضع بمعنى الكل وجعلوا ذلك نظير قول لبيد

تراك امكنة اذا لم ارضها او يعتلق بعض النفوس حمامها

وقالوا الموت لا يعتلق بعض النفوس وانما المعنى او يعتلق النفوس حمامها وليس لما قال هذا القايل كبير معنى لان عيسى انما قال لهم ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه لانه قد كان بينهم اختلاف كثير في اسباب دينهم ودنياهم فقال لهم ابين لكم بعض ذلك وهو امر دينهم دون ما هم فيه مختلفون من امر دنياهم فلذلك خص ما اخبرهم انه يبينه لهم واما قول لبيد او يعتلق بعض النفوس فانه انما قال ذلك ايضا كذلك لانه اراد او يعتلق نفسه حمامها فنفسه من بين النفوس لا شك انها بعض لا كل وقوله فاتقوا الله واطيعون يقول فاتقوا ربكم ايها الناس بطاعته وخافوه باجتناب معاصيه واطيعون فيما امرتكم به من اتقاء الله واتباع امره وقبول نصيحتي لكم وقوله ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه يقول ان الله الذي يستوجب علينا افراده بالالوهة واخلاص الطاعة له ربي وربكم جميعا فاعبدوه وحده لا تشركوا معه في عبادته شيا فانه لا يصلح ولا ينبغي ان يعبد شي سواه وقوله هذا صراط مستقيم يقول هذا الذي امرتكم به من اتقاء الله وطاعتي وافراد الله بالالهة هو الطريق المستقيم وهو دين الله الذي لا يقبل من احد من عباده غيره

القول في تاويل قوله تعالى

فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون

اختلف

اختلف اهل التاويل في المعنيين بالاحزاب الذين ذكرهم الله في هذا الموضع فقال بعضهم عني بذلك الجماعة التي تناظرت في امر عيسى واختلفت فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فاختلف الاحزاب من بينهم قال هم الاربعة الذين اخرجهم بنو اسرايل يقولون في عيسى وقال اخرون بل هم اليهود والنصارى

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله فاختلف الاحزاب من بينهم قال اليهود والنصارى

والصواب من القول في ذلك

ان يقال معنى ذلك فاختلف الفرق المختلفون في عيسى ابن مريم من بين من دعاهم عيسى الى ما دعاهم اليه من اتقاء الله والعمل بطاعته وهم اليهود والنصارى ومن اختلف فيه من النصارى لان جميعهم كانوا احزابا مبتسلين مختلفي الاهواء مع بيانه لهم امر نفسه وقوله ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم وقوله فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم يقول تعالى ذكره فالوادي السايل من القيح والصديد في جهنم للذين كفروا بالله الذين قالوا في عيسى ابن مريم بخلاف ما وصف عيسى به نفسه في هذه الاية من عذاب يوم اليم يقول من عذاب يوم اليم ووصف اليوم بالايلام اذ كان العذاب الذي يولمهم فيه وذلك يوم القيمة كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي من عذاب يوم اليم قال من عذاب يوم القيمة وقوله هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة يقول هل ينظر هولاء الاحزاب المختلفون في عيسى ابن مريم القايلون فيه الباطل من القول الا الساعة التي فيها تقوم القيمة فجاة وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون بمجيها

القول في تاويل قوله تعالى

الاخلاء يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

يقول تعالى ذكره المتخالون يوم القيمة على معاصي الله في الدنيا بعضهم لبعض عدو يتبرا بعضهم من بعض الا الذين كانوا تخالوا فيها على تقوى الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قال على معصية الله في الدنيا متعادين حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فكل خلة هي عداوة الا خلة المتقين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابي اسحق ان عليا رضي الله عنه قال خليلان مومنان وخليلان كافران فمات احد المومنين فقال يا رب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني واكرمه كما اكرمتني فاذا مات خليله المومن جمع بينهما فيقول ليثن احدكما على صاحبه فيقول يا رب انه كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك فيقول نعم الخليل ونعم الاخ ونعم الصاحب قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فيقول بيس الاخ وبيس الخليل وبيس الصاحب وقوله

في

يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وفي هذا الكلام محذوف استغني بدلالة ما ذكر
عليه ومعنى الكلام الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فانهم يقال لهم يا عبادي لا
خوف عليكم من عقابي فاني قد امنتكم منه برضاي عنكم ولا انتم تحزنون على فراق الدنيا فان الذي
قدمتم عليه خير لكم مما فارقتموه منها وذكر ان الناس ينادون هذا النداء يوم القيمة فيطمع
فيها من ليس من اهلها حتى يسمع قوله الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين فييئس منها
عند ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال ثنا المعتمر عن ابيه
قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم احد الا فزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين
قال فييئس الناس منها غير المسلمين

القول في تاويل قوله تعالى

الذين امنوا باياتنا وكانوا
مسلمين ادخلوا الجنة انتم
وازواجكم تحبرون

وقوله الذين امنوا باياتنا يقول تعالى ذكره يا عبادي الذين امنوا وهم الذين صدقوا بحجج
الله ورسله وعملوا بما جاءتهم به انبياؤهم وكانوا مسلمين يقول وكانوا اهل خضوع لله بقلوبهم
وقبول منهم لما جاءتهم به رسلهم عن ربهم على دين ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم حنفا لا يهود
ولا نصارى ولا اهل اوثان وقوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يقول جل ثناؤه ادخلوا
الجنة انتم ايها المومنون وازواجكم مغبوطين بكرامة الله مسرورين بما اعطاكم اليوم ربكم
وقد اختلف اهل التاويل في تاويل قوله تحبرون وقد ذكرنا ما قد قيل في ذلك
فيما مضى وبينا الصحيح من القول فيه عندنا بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع غير انا نذكر
بعض ما لم نذكر هنالك من اقوال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون
اي تنعمون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله تحبرون قال
تنعمون حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله تحبرون قال تكرمون
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انتم وازواجكم تحبرون قال تنعمون

القول في تاويل قوله تعالى

يطاف عليهم بصحاف من ذهب
واكواب وفيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون

يقول تعالى ذكره يطاف على هولاء الذين امنوا باياته في الدنيا اذا دخلوا الجنة في الاخرة بصحاف
من ذهب وهي جمع للكثير من الصحفة والصحفة القصعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال
القصاع حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث ابن اسحاق عن جعفر عن شعبة قال ان ادنى
اهل الجنة منزلة من له قصر فيه سبعون الف خادم في يد كل خادم صحفة سوى ما في يد صاحبها لو فتح بابه
فضافه اهل الدنيا لاوسعهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد قال ان احسن
اهل الجنة منزلا من له سبعون الف خادم مع كل خادم صحفة من ذهب لو نزل به جميع اهل الارض لاوسعهم
لا يستعين عليهم بشيء من غيره وذلك في قول الله تبارك وتعالى لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد
ولهم فيها ما تشتهي الانفس حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي

ايوب

ايوب الازدي عن عبد الله بن عمرو قال ما احد من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام كل غلام
على عمل ما عليه صاحبه وقوله واكواب وهي جمع كوب والكوب الابريق المستدير الراس الذي
لا اذن له ولا خرطوم واياه عنى الاعشى بقوله

صريفية طيبا طعمها ... لها زبد بين كوب ودن

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي واكواب قال الاكواب التي ليست
لها اذان ومعنى الكلام يطاف عليهم فيها بالطعام في صحاف من ذهب وبالشراب في اكواب
من ذهب فاستغنى بذكر الصحاف والاكواب من ذكر الطعام والشراب الذي يكون فيها
لمعرفة السامعين بمعناه وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين يقول تعالى ذكره لهم في
الجنة ما تشتهي نفوسكم ايها المومنون وتلذ اعينكم وانتم فيها خالدون يقول وانتم فيها
ماكثون لا تخرجون منها ابدا كما حدثنا بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن
علقمة بن مرثد عن ابن سابط ان رجلا قال يا رسول الله اني احب الخيل فهل في الجنة خيل
فقال ان تدخلك الجنة ان شا الله فلا تشا ان تركب فرسا من ياقوتة حمرا تطير بك في اي الجنة
شئت الا فعلت فقال اعرابي يا رسول الله اني احب الابل فهل في الجنة ابل فقال يا اعرابي ان
يدخلك الله الجنة ان شا الله ففيها ما اشتهت نفسك ولذت عيناك حدثنا الحسن بن
عرفة قال ثنا عمر بن عبد الرحمن الابار عن محمد بن سعد الانصاري عن ابي طيبة السلمي قال
ان الشرب من اهل الجنة لتظلهم السحابة قال فتقول ما امطركم قال فما يدعو داع من القوم
بشيء الا امطرتهم حتى ان القايل منهم ليقول امطرينا كواعب اترابا حدثنا ابن عرفة قال ثنا
مروان بن معاوية عن علي بن ابي الوليد قال قيل لمجاهد في الجنة سماع قال ان فيها لشجرا يقال
له العيص سماع لم يسمع السامعون الى مثله حدثني موسى بن عبد الرحمن قال ثنا زيد بن
حباب قال اخبرنا معاوية بن صالح قال حدثني سليمان بن عامر قال سمعت ابا امامة يقول
ان الرجل من اهل الجنة ليشتهي الطاير وهو يطير فيقع متفلقا نضيجا في كفه فياكل منه
حتى تنتهي نفسه ثم يطير ويشتهي الشراب فيقع الابريق في يده ويشرب منه ما يريد
ثم يرجع الى مكانه واختلفت القراء في قوله فيها ما تشتهي الانفس فقراته عامة
قراء المدينة والشام ما تشتهيه بزيادة ها وكذلك ذلك في مصاحفهم والصواب من القول
في ذلك انهما قراءتان مشهورتان بمعنى واحد فبايتهما قرا القاري فمصيب

القول في تاويل قوله تعالى

وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها
تاكلون

يقول تعالى ذكره يقال لهم وهذه الجنة التي اورثكموها الله عن اهل النار الذين ادخلهم جهنم
بما كنتم في الدنيا تعملون من الخيرات لكم فيها يقول لكم في الجنة فاكهة كثيرة من كل نوع
منها تاكلون يقول من الفاكهة تاكلون ما اشتهيتم

القول في تاويل قوله تعالى

ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين

يقول تعالى ذكره ان المجرمين وهم الذين اجترموا في الدنيا الكفر بالله فاجترموا به في الاخرة في
عذاب جهنم خالدون يقول هم فيه ماكثون لا يفتر عنهم يقول لا يخفف عنهم العذاب واصل
الفتور الضعف وهم فيه مبلسون يقول وهم في عذاب جهنم مبلسون والهاء في فيه من

ذكر العذاب ويذكر ان ذلك في قراءة عبد الله وهم فيها مبلسون بمعنى وهم في جهنم مبلسون
والمبلس في هذا الموضع هو الآيس من النجاة الذي قد قنط فاستسلم للعذاب والبلا وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهم فيه مبلسون اي مستسلمون
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وهم فيه مبلسون قال ايسون
وقال آخرون بما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي وهم فيه
مبلسون متغيرة حالهم وقد بينا فيما مضى معنى الابلاس بشواهده وذكر المختلفين فيه
بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين يقول
تعالى ذكره وما ظلمنا هولاء المجرمين بفعلنا بهم ما اخبرناكم ايها الناس انا فعلنا بهم من
التعذيب بعذاب جهنم ولكن كانوا هم الظالمين بعبادتهم في الدنيا غير من كان عليهم عبادته
وكفرهم بالله وجحودهم توحيده

القول في تاويل قوله تعالى

وناد وا يا مالك ليقض علينا ربك
قال انكم ماكثون لقد جيناكم بالحق
ولكن اكثركم للحق كارهون

يقول تعالى ذكره ونادى هولاء المجرمون بعد ما ادخلهم الله جهنم فنالهم فيها من البلا ما نالهم
مالكا خازن جهنم يا مالك ليقض علينا ربك قال ليميتنا ربك فيفرغ من اماتتنا فذكر ان مالكا
لا يجيبهم في وقت قيلهم له ذلك ويدعهم الف عام بعد ذلك ثم يجيبهم فيقول لهم انكم ماكثون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطا بن السايب عن ابي الحسن
عن ابن عباس ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك فاجابهم بعد الف سنة انكم ماكثون
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير قال ثنا جرير عن عطا بن السايب عن رجل من جيرانه يقال
له الحسن عن نوف في قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال يتركهم ماية سنة مما تعدون
ثم ينا ديهم فيقول يا اهل النار انكم ماكثون حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن سعيد
عن قتادة عن عبد الله بن عمرو قال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال فخلى عنهم اربعين
عاما لا يجيبهم ثم اجابهم انكم ماكثون قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فخلى
عنهم مثلي الدنيا ثم اجابهم اخسوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعد الكلمة ان كان
الا الزفير والشهيق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابي ايوب الازدي
عن عبد الله بن عمرو قال ان اهل جهنم يدعون مالكا اربعين عاما فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون
ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم او يخلي عنهم مثل الدنيا
ثم يرد عليهم اخسوا فيها ولا تكلمون قال فما ينبس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير
والشهيق في نار جهنم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطا عن الحسن عن نوف
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال يتركهم ماية سنة مما تعدون ثم ناداهم فاستجابوا
له فقال انكم ماكثون حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك قال مالك خازن النار قال فمكثوا الف سنة مما تعدون قال
فاجابهم بعد الف عام انكم ماكثون حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول
الله تعالى ذكره ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال يميتنا القضا ههنا الموت فاجابهم
انكم ماكثون وقوله لقد جيناكم بالحق يقول لقد ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا محمدا
بالحق كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي لقد جيناكم بالحق قال الذي
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اكثرهم للحق كارهون يقول تعالى ذكره ولكن اكثركم لما جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم من الحق كارهون

القول

القول في تاويل قوله تعالى

ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون
انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى
ورسلنا لديهم يكتبون

يقول تعالى ذكره ام ابرم هولاء المشركون من قريش امرا فاحكموه يكيدون به الحق الذي جيناهم
به فانا محكمون لهم ما يخزيهم ويذلهم من النكال وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ام ابرموا امرا فانا مبرمون قال مجمعون ان كاد واشرا
كدنا مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ام ابرموا امرا
فانا مبرمون قال ام اجمعوا امرا فانا مجمعون حدثني يونس قال نا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ام ابرموا امرا فانا مبرمون قال ام احكموا امرا فانا محكمون لامرنا وقوله ام يحسبون انا
لا نسمع سرهم ونجواهم يقول ام يظن هولاء المشركون بالله انا لا نسمع ما اخفوا عن الناس من منطقهم
وتشاوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم فلا نعاقبهم عليه لخفايه علينا وقوله بلى ورسلنا
لديهم يكتبون يقول تعالى ذكره نحن نعلم ما تناجوا به بينهم واخفوه عن الناس من سر
كلامهم وحفظتنا لديهم يعني عندهم يكتبون ما نطقوا به من منطق وتكلموا به من كلامهم
وذكر ان هذه الاية نزلت في نفر ثلاثة تدارووا في سماع الله تبارك وتعالى كلام عباده

ذكر من قال ذلك

حدثني عمرو بن سعيد بن يسار القرشي قال ثنا ابو قتيبة قال ثنا عاصم بن محمد العمري
عن محمد بن كعب القرظي قال بينا ثلاثة بين الكعبة واستارها قرشيان وثقفي او ثقفيان
وقرشي فقال واحد من الثلاثة ترون الله يسمع كلامنا فقال الاول اذا جهرتم سمع واذا اسررتم
لم يسمع قال فنزلت ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون وبنحو
الذي قلنا في معنى قوله بلى ورسلنا لديهم يكتبون قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي بلى ورسلنا لديهم يكتبون قال
الحفظة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بلى ورسلنا لديهم
يكتبون اي عندهم

القول في تاويل قوله تعالى

قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
سبحان رب السموات والارض رب العرش عما
يصفون

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله قل ان كان للرحمن ولد في قولكم وزعمكم ايها المشركون
فانا اول المومنين بالله في تكذيبكم والجاحدين ما قلتم من ان له ولدا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل ان كان للرحمن ولد كما تقولون فانا اول العابدين
المومنين بالله فقولوا ما شيتم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فانا اول العابدين قال قل ان كان لله ولد في قولكم فانا اول
من عبد الله ووحده وكذبكم وقال آخرون بل معنى ذلك قل ما كان للرحمن ولد فانا

اول العابدين له بذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين يقول لم يكن للرحمن ولد فانا اول الشاهدين وقال اخرون بل معنى ذلك نفي ومعنى ان الجحد وتاويل ذلك ما كان ذلك ولا ينبغي ان يكون

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين قال قتادة هذه كلمة من كلام العرب اي ان ذلك لم يكن ولا ينبغي [ان كان للرحمن ولد] حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين قال هذا الاستنكاف ما كان للرحمن ولد نكف الله ان يكون له ولد وان مثل ما انما هي ما كان للرحمن ولد ليس للرحمن ولد مثل قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال انما هي ما كان مكرهم لتزول منه الجبال فالذي انزل الله من كتابه وقضى من قضائه اثبت من الجبال وان هي ما ان كان ما كان تقول العرب ان كان وما كان الذي يقول وفي قوله وانا اول العابدين اول من يعبد الله بالايمان والتصديق بانه ليس للرحمن ولد على هذا اعبد الله حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن ابي سلمة قال سالت ابن محمد عن قول الله ان كان للرحمن ولد قال ما كان حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو قال سالت زيد بن اسلم عن قول الله قل ان كان للرحمن ولد قال هذا قول العرب معروف ان كان ما كان ان كان هذا الامر قط ثم قال وقوله وان كان ما كان وقال اخرون معنى ان في هذا الموضع معنى المجازاة قالوا وتاويل الكلام لو كان للرحمن ولد كنت اول من عبده بذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين قال لو كان له ولد كنت اول من عبده بان له ولدا ولكن لا ولد له وقال اخرون معنى ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول الانفين ذلك ووجهوا معنى العابدين الى المنكرين الابين من قول العرب قد عبد فلان من هذا الامر اذا انف منه وغضب واباه فهو يعبد عبدا كما قال الشاعر

الا هويت ام الوليد واصبحت لما ابصرت في الراس مني تعبد

وكما قال الاخر

متى تشا والرد يصرم خليله ويعبد عليه لا محالة ظالما

وقد حدثني يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال حدثني ابن ابي ذيب عن ابن قسيط عن بعجة بن زيد الجهني ان امراة منهم دخلت على زوجها وهو رجل منهم ايضا فولدت في ستة اشهر فذكر ذلك لعثمان بن عفان رضي الله عنه فقال ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال وفصاله في عامين قال فوالله ما عبد عثمان ان بعث اليها ترد قال يونس قال ابن وهب عبد استنكف

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

قول من قال معنى ان الشرط الذي يقتضي الجزاء على ما ذكرناه عن السدي وذلك ان ان لا تعدوا في هذا الموضع احد معنيين اما ان يكون الحرف الذي هو بمعنى الشرط الذي يطلب الجزا او يكون بمعنى الجحد وهي اذا وجهت الى الجحد لم يكن للكلام كبير معنى لانه يصير بمعنى قل ما كان للرحمن ولد واذا صار بذلك المعنى اوهم اهل الجهل من اهل الشرك بالله انه انما نفى بذلك عن الله عز وجل ان يكون له ولد قبل بعض الاوقات ثم حدث له الولد بعد وانه لم يكن مع انه لو كان ذلك معناه لقدر الذي امر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول

لهم

لهم ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ان يقولوا له صدقت وهو كما قلت ونحن لم نزعم انه لم يزل له ولد وانما قلنا لم يكن له ولد ثم خلق الجن فصاهرهم فحدث له منهم ولد كما اخبر الله عنهم انهم كانوا يقولونه ولم يكن الله تعالى ذكره ليحتج لنبيه صلى الله عليه وسلم على مكذبيه من الحجة بما يقدرون على دفعه واذ كان في توجيهنا ان الى معنى الجحد ما ذكرنا فالذي هو اشبه المعنيين بها الشرط واذ كان ذلك كذلك فبينة صحة ما نقول من ان معنى الكلام قل يا محمد لمشركي قومك الزاعمين ان الملايكة بنات الله ان كان للرحمن ولد فانا اول عابديه بذلك منكم ولكنه لا ولد له فانا اعبده بانه لا ولد له ولا ينبغي ان يكون له واذا وجه الكلام الى ما قلنا من هذا الوجه لم يكن على وجه الشك ولكن على وجه الالطاف في الكلام وحسن الخطاب كما قال الله جل ثناؤه قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقد علم ان الحق معه وان مخالفيه في الضلال المبين وقوله سبحان رب السموات والارض يقول تعالى ذكره تبرية وتنزيها لمالك السموات والارض ومالك العرش المحيط بذلك كله وما في ذلك من خلق مما يصفه به هولاء المشركون من الكذب ويضيفون اليه من الولد وغير ذلك من الاشيا التي لا ينبغي ان تضاف اليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رب العرش عما يصفون اي يكذبون

القول في تاويل قوله تعالى

فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السما اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم

يقول تعالى ذكره فذر يا محمد هولا المفترين على الله الواصفيه بان له ولدا يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وذلك يوم يصليهم الله بفريتهم عليه جهنم وهو يوم القيمة كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون قال يوم القيمة وقوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله يقول تعالى ذكره والله الذي له الالوهة في السما معبود وفي الارض معبود كما هو في السما معبود لا شي سواه تصلح عبادته يقول تعالى ذكره فافردوا لمن هذه صفته العبادة ولا تشركوا به شيا غيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله قال يعبد في السما ويعبد في الارض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله اي يعبد في السما وفي الارض وقوله وهو الحكيم العليم يقول وهو الحكيم في تدبير خلقه وتسخيرهم لما يشا العليم بمصالحهم

القول في تاويل قوله تعالى

وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون

يقول تعالى ذكره وتبارك الذي له سلطان السموات السبع والارض وما بينهما من الاشيا كلها جار على جميع ذلك حكمه ماض فيهم قضاؤه يقول فكيف يكون له شريكا من كان في سلطانه وحكمه فيه نافذ وعنده علم الساعة يقول وعنده علم الساعة التي تقوم فيها القيمة ويحشر فيها الخلق من قبورهم لموقف الحساب قوله واليه ترجعون يقول واليه ايها الناس تردون من بعد مماتكم فتصيرون اليه فيجازي المحسن باحسانه والمسي

ياسآئه

القول فى تاويل قوله تعالى

ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون

اختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك ولا يملك الذين يدعون عيسى وعزيرا والملايكة الذين يعبدهم هولا المشركون بالساعة الشفاعة عند الله لاحد الا من شهد بالحق فوحد الله واطاعه على منه بتوحيد وصحه بما جات به رسله

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة قال عيسى وعزير والملايكة قوله الا من شهد بالحق قال كلمة الاخلاص وهم يعلمون ان الله حق وعزير والملايكة يقول لا يشفع عيسى وعزير والملايكة الا من شهد بالحق وهو يعلم الحق وقال اخرون عنى بذلك ولا يملك الالهة التى يدعوها المشركون ويعبدونها من دون الله الشفاعة الا عيسى وعزير وذووهما والملايكة الذين شهدوا بالحق فاقروا به وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا به

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون الملايكة وعيسى وعزير قد عبدوا من دون الله ولهم شفاعة عند الله تعالى ومنزلة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الا من شهد بالحق قال الملايكة وعيسى ابن مريم وعزير فان لهم عند الله شهادة

واولى الاقوال فى ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر انه لا يملك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لاحد الا من شهد بالحق وشهادته بالحق هو اقراره بتوحيد الله يعنى بذلك الا من امن بالله وهم يعلمون حقيقة توحيده ولم يخصص بان الذى لا يملك ملك الشفاعة منهم بعض من كان يعبد من دون الله فذلك على جميع من كان يعبد قريش من دون الله يوم نزلت هذه الاية وغيرهم وقد كان فيهم من يعبد من دونه الملايكة وغيرهم فجميع اوليك داخلون فى قوله ولا يملك الذين يدعوا قريش وساير العرب من دون الله الشفاعة عند الله ثم استثنى جل ثناوه بقوله الا من شهد بالحق وهم يعلمون وهم الذين يشهدون شهادة الحق فيوحدون الله ويخلصون له الوحدانية على علم منهم ويقين بذلك انهم يملكون الشفاعة عنده باذنه لهم بها كما قال جل ثناوه ولا يشفعون الا لمن ارتضى فاثبت جل ثناوه للملايكة وعيسى وعزير ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الالهة والاوثان باستثنايه الذى استثناه

القول فى تاويل قوله تعالى

ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يوفكون وقيله يارب ان هولاء قوم لا يومنون

يقول تعالى ذكره ولين سالت يا محمد هولاء المشركين بالله من قومك من خلقهم ليقولن الله خلقنا فانى يوفكون فاى وجه يصرفون عن عبادة الذى خلقهم ويحرمون اصابة الحق فى عبادته وقوله وقيله يارب ان هولاء قوم لا يومنون اختلفت القراة فى قراة قوله وقيله فقراته عامة قراة المدينة ومكة والبصرة وقيله بالنصب واذا قرى ذلك كذلك

كان له وجهان فى التاويل احدهما العطف على قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ونسمع قيله يارب والثانى ان يضمر له ناصب فيكون معناه حينيذ وقال قوله يارب ان هولا قوم لا يومنون وشكى محمد شكواه الى ربه وقراته عامة قراة الكوفة وقيله بالخفض على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله

والصواب من القول فى ذلك

انهما قراتان مشهورتان فى قراة الامصار صحيحتا المعنى فباتيهما قرا القارى فمصيب فتاويل الكلام اذا وقال محمد قيله شاكيا الى ربه تبارك وتعالى قومه الذين كذبوه وما يلقى منهم يارب ان هولاء الذين امرتنى بانذارهم وارسلتنى اليهم لدعايهم اليك قوم لا يومنون كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله وقيله يارب ان هولا قوم لا يومنون قال فابر الله قول محمد عليه السلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقيله يارب ان هولاء قوم لا يومنون قال هذا قول نبيكم عليه السلام يشكو قومه الى ربه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقيله يارب قال هو قول النبى صلى الله عليه وسلم ان هولاء قوم لا يومنون

القول فى تاويل قوله عز وجل

فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم جوابا له عن دعايه اياه اذ قال يارب ان هولا قوم لا يومنون فاصفح عنهم يا محمد واعرض عن اذاهم وقل لهم سلام عليكم ورفع سلام بضمير عليكم او لكم

واختلفت القراة فى قراة قوله فسوف يعلمون

فقراته عامة قراة المدينة فسوف تعلمون على وجه الخطاب بمعنى امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك للمشركين مع قوله سلام وقراته عامة قراة الكوفة وبعض قراة مكة فسوف يعلمون بالياء على وجه الخبر فانه وعيد من الله للمشركين فتاويله على هذه القراة فاصفح عنهم يا محمد وقل سلام ثم ابتدا تعالى ذكره الوعيد لهم فقال فسوف يعلمون ما يلقون من البلاء والنكال والعذاب على كفرهم ثم نسخ الله جل ثناوه هذه الاية وامر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاصفح عنهم وقل سلام قال اصفح عنهم ثم امره بقتالهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله تبارك وتعالى يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الدخان

القول فى تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه

حم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم

قد تقدم بياننا فى معنى قوله حم والكتاب المبين وقوله انا انزلناه فى ليلة مباركة اقسم جل

شاهد بهذا الكتاب انه انزل في ليلة مباركة

واختلف في تلك الليلة اي ليلة من ليالي السنة هي

فقال بعضهم هي ليلة القدر

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا انزلناه في ليلة مباركة ليلة القدر ونزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان ونزلت التوراة لست ليال مضين من رمضان ونزلت الزبور لثنتي عشرة مضت من رمضان ونزل الانجيل لثماني عشرة مضت من رمضان ونزل الفرقان لاربع وعشرين مضت من رمضان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في ليلة مباركة قال هي ليلة القدر حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين قال تلك الليلة ليلة القدر انزل الله هذا القران من ام الكتاب في ليلة القدر ثم انزله على الانبيا في الليالي والايام في غير ليلة القدر وقال اخرون بل هي ليلة النصف من شعبان

والصواب من القول في ذلك

قول من قال عني بها ليلة القدر لان الله جل ثناوه اخبر ان ذلك كذلك بقوله تعالى انا كنا منذرين خلقنا بهذا الكتاب الذي انزلناه في الليلة المباركة عقوبتنا ان تحل بمن كفر منهم فلم ينب الى توحيدنا وافرادنا الالوهة لنا وقوله فيها يفرق كل امر حكيم

اختلف اهل التاويل في هذه الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم كاختلافهم في الليلة المباركة وذلك ان الهاء التي في قوله فيها عايدة على الليلة المباركة

فقال بعضهم هي ليلة القدر يقضى فيها امر السنة كلها من يموت ومن يولد ومن يعز ومن يذل وساير امور السنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال انا ربيعة بن كلثوم قال كنت عند الحسن فقال له رجل يا ابا سعيد ليلة القدر في كل رمضان هي قال اي والله انها لفي كل رمضان وانها الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم فيها يقضي الله كل اجل واملٍ ورزق الى مثلها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال قال رجل للحسن وانا اسمع ارايت ليلة القدر افي كل رمضان هي قال نعم والله الذي لا اله الا هو انها لفي كل رمضان وانها الليلة يفرق فيها امر حكيم يقضي الله كل اجل ورزق الى مثلها حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال عبد الحميد بن سالم عن عمر مولى غفرة قال يقال ينسخ لملك الموت من يموت ليلة القدر الى مثلها وذلك لان الله عز وجل يقول انا انزلناه في ليلة مباركة وقال فيها يفرق كل امر حكيم قال فتجد الرجل ينكح النسا ويغرس الغرس واسمه في الاموات حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة عن ابي مالك في قوله فيها يفرق كل امر حكيم قال امر السنة الى السنة ما كان من خلق او رزق او اجل او مصيبة او نحو هذا قال ثنا سفيان عن حبيب عن هلال بن يساف قال كان يقال انتظروا القضا في شهر رمضان حدثنا الفضل ابن الصباح قال ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن سعيد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن في قوله فيها يفرق كل امر حكيم قال يدبر امر السنة في ليلة القدر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فيها يفرق كل امر حكيم قال في ليلة القدر كل امر يكون في السنة الى السنة الحياة والموت يقدر فيها المعايش والمصايب كلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا انزلناه في ليلة مباركة ليلة القدر فيها يفرق كل امر حكيم كنا نحدث انه يفرق فيها امر السنة الى السنة

حدثنا

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هي ليلة القدر فيها يقضى ما يكون من السنة الى السنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال سالت مجاهدا فقلت ارايت دعا احدنا يقول اللهم ان كان اسمي في السعدا فاثبته فيهم وان كان في الاشقيا فامحه منهم واجعله في السعدا فقال حسن ثم لقيته بعد ذلك بحول او اكثر من ذلك فسالته عن هذا الدعا فقال انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم قال يقضي في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق او مصيبة ثم يقدم ما يشا ويوخر ما يشا فاما كتاب السعادة والشقا فهو ثابت لا يغير وقال اخرون بل هي ليلة النصف من شعبان

ذكر من قال ذلك

حدثنا الفضل بن الصباح والحسن بن عرفة قالا ثنا الحسن بن اسمعيل البجلي عن محمد بن سوقة عن عكرمة في قول الله تبارك وتعالى فيها يفرق كل امر حكيم قال في ليلة النصف من شعبان يبرم فيه امر السنة وينسخ الاحيا من الاموات ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد حدثني عبيد بن ادم بن ابي اياس قال ثنا ابي قال ثنا الليث عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عثمان بن المغيرة بن الاخنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج في الموتى حدثني محمد بن معمر قال ثنا ابو هشام قال ثنا عبد الواحد قال ثنا عثمان بن حكيم قال ثنا سعيد بن جبير قال قال ابن عباس ان الرجل ليمشي في الناس وقد رفع في الاموات قال ثم قرا هذه الاية انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم قال ثم قرا يفرق فيها امر الدنيا من السنة الى السنة

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال ذلك ليلة القدر لما قد تقدم من بياننا عن ان المعني بقوله انا انزلناه في ليلة مباركة ليلة القدر والهاء في قوله فيها من ذكر الليلة المباركة وعني بقوله فيها يفرق كل امر حكيم في هذه الليلة المباركة يقضي ويفصل كل امر احكمه الله تعالى ذكره في تلك السنة الى مثلها من السنة الاخرى ووضع حكيم موضع محكم كما قال الم تلك ايات الكتاب الحكيم يعني المحكم وقوله امرا من عندنا انا كنا مرسلين يقول تعالى ذكره في هذه الليلة المباركة يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا واختلف اهل العربية في وجه نصب قوله امرا فقال بعض نحوي الكوفة نصب على انا انزلناه امرا ورحمة على الحال وقال بعض نحوي البصرة نصب على معنى يفرق كل امر فرقا وامرا قال وكذلك قوله من ربك قال ويجوز ان ينصب الرحمة بوقوع مرسلين عليها فجعل الرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله انا كنا مرسلين يقول تعالى ذكره انا كنا مرسلي رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الى عبادنا رحمة من ربك يا محمد انه هو السميع العليم يقول ان الله تبارك وتعالى هو السميع لما يقول هولاء المشركون فيما انزلنا من كتابنا وارسلنا من رسولنا اليهم وغير ذلك من منطقهم ومنطق غيرهم العليم بما ينطوي عليه ضمايرهم وغير ذلك من امورهم وامور غيرهم

القول في تاويل قوله تعالى

رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابايكم الاولين بل هم في شك يلعبون

اختلفت القراة في قراة قوله رب السموات والارض فقراته عامة قراة المدينة والبصرة رب السموات والارض بالرفع على اتباع اعراب الرب اعراب السميع العليم وقراته عامة قراة الكوفة وبعض المكيين رب السموات خفضا ردا على الرب جل جلاله في قوله رحمة من ربك والصواب من القول في ذلك انهما قراتان معروفتان صحيحتا المعنى فباينهما قرا القاري فمصيب ويعني بقوله رب السموات والارض وما بينهما يقول تعالى ذكره الذي انزل هذا الكتاب يا محمد عليك وارسلك الى هولاء المشركين رحمة من ربك مالك السموات السبع والارض وما بينهما من الاشيا كلها وقوله

ان كنتم موقنين يقول ان كنتم توقنون بحقيقة ما اخبرتكم من ان ربكم رب السموات والارض فان
الذي اخبرتكم ان الله هو الذي هذه الصفات صفاته وان هذا القرآن تنزيله ومحمدا صلى الله عليه
وسلم رسوله حق يقين فايقنوا به كما ايقنتم بما توقنون من حقايق الاشيا غيره وقوله لا اله
الا هو يقول لا معبود لكم ايها الناس غير رب العبادة لغيره ولا ينبغي لشي سواه يحيى ويميت يقول
هو الذي يحيى ما يشا مما كان حيا وقوله ربكم ورب ابايكم الاولين يقول هو مالك الحكم وما لك من
مضى من ابايكم الاولين يقول فهذا الذي هذه صفته هو الرب فاعبدوه دون الهتكم التي لا تقدر
على ضر ولا نفع وقوله بل هم في شك يلعبون يقول تعالى ذكره ما هم بموقنين بحقيقة ما يقال
لهم ويخبرون من هذه الاخبار يعني بذلك مشركي قريش ولكنهم في شك منه فهم يلهون
بشكهم في الذي يخبرون به من ذلك

القول في تاويل قوله تعالى

فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين
يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف
عنا العذاب انا مؤمنون

يعني تعالى ذكره بقوله فارتقب فانتظر يا محمد بهولا المشركين من قومك الذين هم في شك
يلعبون وانما هو افتعل من رقبته اذا انتظرته وحرسته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فارتقب اي فانتظر وقوله يوم تاتي
السما بدخان مبين

اختلف اهل التاويل في هذا الذي امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يرتقبه واخبره ان السما تاتي فيه بدخان مبين اي يوم هو ومتى هو وفي معنى الدخان الذي ذكر في هذا الموضع

فقال بعضهم ذلك حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش ربه تبارك وتعالى
ان ياخذهم بسنين كسني يوسف فاخذوا بالمجاعة قالوا وعنى بالدخان ما كان يصيبهم
حينيذ في ابصارهم من شدة الجوع من الظلمة كهية الدخان

ذكر من قال ذلك

حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن مسلم عن
مسروق قال دخلنا المسجد فاذا رجل يقص على اصحابه ويقول يوم تاتي السما بدخان مبين
تدرون ما ذلك الدخان ذلك دخان ياتي يوم القيمة فياخذ اسماع المنافقين وابصارهم
وياخذ المومنين منه شبه الزكام قال فاتينا ابن مسعود فذكرنا ذلك له وكان مضطجعا
ففزع فقعد فقال ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما
انا من المتكلفين ان من العلم ان يقول الرجل لما لا يعلم الله اعلم ساحدثكم عن ذلك ان قريشا
لما ابطت عن الاسلام واستعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني
يوسف فاصابهم من الجهد والجوع حتى اكلوا العظام والميتة وجعلوا يرفعون ابصارهم الى
السما فلا يرون الا الدخان قال الله تبارك وتعالى يوم تاتي السما بدخان مبين يغشى الناس
هذا عذاب اليم فقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون قال الله جل ثناوه انا كاشفوا
العذاب قليلا انكم عايدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال فعادوا يوم
بدر فانتقم الله منهم حدثنا عبد الله بن محمد الزهري قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا
الاعمش عن مسلم عن مسروق قال كان في المسجد رجل يذكر الناس فذكر نحو حديث عيسى عن
يحيى بن عيسى الا انه قال فانتقم يوم بدر فهي البطشة الكبرى حدثنا ابن حميد وعمرو بن عبد
الحميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق قال كنا عند

عبد الله بن مسعود جلوسا وهو مضطجع بيننا فاتاه رجل فقال يا ابا عبد الرحمن ان قاصا
عند باب كندة يقص ويزعم ان اية الدخان تجي فتاخذ بانفاس الكفار وياخذ المومنين
منه كهية الزكام فقام عبد الله وجلس وهو غضبان فقال يا ايها الناس اتقوا الله فمن علم
شيا فليقل بما يعلم ومن لا يعلم فليقل الله اعلم فان من احدكم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم فان
الله عز وجل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى من الناس ادبارا قال اللهم سبعا كسبع يوسف فاخذتهم
سنة جذب حتى اكلوا الجلود والميتة والجيف ينظر احدهم الى السما فيرى دخانا من الجوع
فاتاه ابو سفيان بن حرب فقال يا محمد انك جيت تامر بالطاعة وبصلة الرحم وان قومك
قد هلكوا فادع الله لهم قال الله عز وجل فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين الى قوله انكم
عايدون قال فكشف عنهم يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون فالبطشة يوم
بدر وقد مضت اية الروم واية الدخان والبطشة واللزام حدثني ابو السايب قال ثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان
واللزام والبطشة والقمر والروم حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم
قال شهدت جنازة فيها زيد بن علي فانشا يحدث يومئذ فقال ان الدخان يجي قبل يوم
القيمة فياخذ بانف المومن الزكام وياخذ بمسامع الكافر قال قلت رحمك الله ان صاحبنا
عبد الله قال غير هذا قال ان الدخان قد مضى وقرا هذه الاية فارتقب يوم تاتي السما
بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم قال اصاب الناس جهد حتى جعل الرجل يرى ما
بينه وبين السما دخانا فذلك قوله فارتقب وكذا قرا عبد الله الى قوله مومنون قال انا
كاشفوا العذاب قليلا قلت لزيد فعادوا فاعاد الله عليهم بدرا فذلك قوله ان عدتم عدنا
فذلك يوم بدر قال فقبل والله قال عاصم فقال رجل يرد عليه فقال زيد رحمة الله عليه
اما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال انكم سترون رواه فما وافق القران نخذوا به وما كان
غيره فدعوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود انه
قال البطشة الكبرى يوم بدر وقد مضى الدخان حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي
عن عوف قال سمعت ابا العالية يقول ان الدخان قد مضى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن
عمرو عن مغيرة عن ابراهيم قال مضى الدخان لسنين اصابتهم حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال ثنا ابن علية قال ثنا ايوب عن محمد قال نبيت ان ابن مسعود كان يقول قد مضى الدخان
كان سنين كسني يوسف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يوم تاتي السما بدخان مبين
قال الجذب وامساك المطر عن كفار قريش الى قوله مومنون قال كان ابن مسعود يقول
قد مضى الدخان وكان سنين كسني يوسف يغشى الناس هذا عذاب اليم حدثت عن الحسين
قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم تاتي السما بدخان
مبين قد مضى شان الدخان حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله
يوم نبطش البطشة الكبرى قال يوم بدر

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تاتي السما بدخان مبين

وقال اخرون

الدخان اية من ايات مرسلة على عباده قبل مجي الساعة فيدخل في اسماع اهل الكفر به ويعتري
اهل الايمان منه كهية الزكام قالوا ولم يات بعد وهو ات

ذكر من قال ذلك

حدثني واصل بن عبد الاعلى قال ثنا ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن عبد الملك
ابن المغيرة عن عبد الرحمن بن البيلماني عن ابن عمر قال يخرج الدخان فياخذ المومن كهيئة
الزكمة ويدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالراس الحنيذ حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن جريج عن عبد الله بن ابي مليكة قال غدوت على ابن عباس
ذات يوم فقال ما نمت الليلة حتى اصبحت قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب

فخشيت ان يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى اصبحت حدثني محمد بن ربيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف قال قال الحسن ان الدخان بقي من الايات فاذا جا الدخان نفخ الكافر حتى يخرج من كل سمع من مسامعه وياخذ المومن كزكمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عثمان يعني ابن الهيثم قال ثنا عوف عن الحسن بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن ابي سعيد قال يهيج الدخان بالناس فاما المومن فياخذه منه كهيئة الزكمة واما الكافر فيهيجه حتى يخرج من كل مسمع منه قال وكان بعض اهل العلم يقول فما مثل الارض يوميذ الا كمثل بيت اوقد فيه ليس فيه خصاص حدثنا عصام بن رواد بن الجراح قال حدثني ابي قال ثنا سفيان عن سعيد الثوري قال ثنا منصور ابن المعتمر عن ربعي بن خراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الايات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا والدخان قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية يوم تاتي السما بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه منه كهيئة الزكام واما الكافر كمنزلة السكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره حدثني محمد بن عوف قال حدثنا محمد بن اسمعيل ابن عياش قال حدثني ابي قال حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم انذركم ثلاثا الدخان ياخذ المومن كالزكمة وياخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال.

واولى القولين بالصواب في ذلك

ما روي عن ابن مسعود من ان الدخان الذي امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يرتقبه هو ما اصاب قومه من الجهد بدعايه عليهم على ما وصفه ابن مسعود من ذلك ان لم يكن خبر حذيفة الذي ذكرناه عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا وان كان صحيحا فرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بما انزل الله عليه وليس لاحد مع قوله الذي يصح عنه قول وانما لم اشهد له بالصحة لان محمد ابن خلف العسقلاني حدثني انه سال روادا عن هذا الحديث هل سمعه من سفيان فقال له لا فقلت له فقراته عليه فقال لا فقلت له فقري عليه وانت حاضر فاقر به فقال لا فقلت له فمن اين جيت به قال جاني به قوم فعرضوه علي وقالوا لي اسمعه منا فقروه علي ثم ذهبوا فحدثوا به عني او كما قال فلما ذكرت من ذلك لم اشهد له بالصحة وانما قلت القول الذي قاله عبد الله بن مسعود هو اولى بتاويل الاية لان الله جل ثناوه توعد بالدخان مشركي قريش وان قوله لنبيه عليه السلام فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين في سياق خطاب الله كفار قريش وتقريعه اياهم بشركهم بقوله لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابايكم الاولين بل هم في شك يلعبون ثم اتبع ذلك قوله لنبيه عليه السلام فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين امرا منه له بالصبر الى ان ياتيهم باسه وتهديدا للمشركين فهو بان يكون اذ كان وعيدا لهم قد احله بهم اشبه من ان يكون اخره عنهم لغيرهم وبعد فانه غير منكر ان يكون احل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم ويكون محلا فيما يستانف بعد باخرين دخانا على ما جات به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا كذلك لان الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بان ذلك كاين فانه قد كان ما روي عنه عبد الله بن مسعود فكلا الخبرين اللذين رويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح وان كان تاويل الاية في هذا الموضع ما قلنا فاذ كان الذي قلنا في ذلك اولى التاويلين فبين ان معناه فانتظر يا محمد لمشركي قومك يوم تاتيهم السما من البلا الذي يحل بهم على كفرهم بمثل الدخان المبين لمن تامله انه دخان يغشى الناس يقول يغشى ابصارهم من الجهد الذي يصيبهم هذا عذاب اليم يعني انهم يقولون مما نالهم من ذلك الكرب والجهد هذا عذاب اليم وهو الموجع وترك من الكلام يقولون استغني بمعرفة السامعين معناه من ذكرها وقوله ربنا اكشف عنا العذاب يعني ان الكافرين الذين يصيبهم ذلك الجهد تضرعون الى ربهم بمسيلتهم اياه كشف ذلك الجهد عنهم ويقولون انك ان كشفته عنا امنا بك وعبدناك من دون كل معبود سواك كما اخبر عنهم جل ثناوه

ربنا اكشف عنا العذاب

ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون

القول في تاويل قوله تعالى

انى لهم الذكرى وقد جاهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون

يقول تعالى ذكره من اي وجه لهولاء المشركين التذكير من بعد نزول البلا بهم وقد تولوا عن رسولنا حين جاهم مدبرين عنه لا يتذكرون بما يتلى عليهم من كتابنا ولا يتعظون بما يعظهم به من حججنا ويقولون انما هو مجنون علمه هذا الكلام وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله انى لهم الذكرى قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله انى لهم الذكرى يقول كيف لهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انى لهم الذكرى بعد وقوع هذا البلا وبنحو الذي قلنا ايضا في قوله ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون وقوله انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون يقول تعالى ذكره لهولاء المشركين الذين اخبر عنهم انهم يستغيثون به من الدخان النازل والعذاب الحال بهم من الجهد واخبر عنهم انهم يعاهدونه انه ان كشف العذاب عنهم امنوا انا كاشفوا العذاب يعني الضر النازل بهم بالخصب الذي يحدث به لهم قليلا انكم عايدون يقول انكم ايها المشركون اذا كشفت عنكم ما بكم من ضر لم يفوا بما يعدون ويتعاهدون عليه ربكم من الايمان ولكنكم تعودون في ضلالتكم وغيكم كما كنتم قبل ان يكشف عنكم وكان قتادة يقول معناه انكم عايدون في عذاب الله حدثنا بذلك ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عنه والذين قالوا عني بقوله يوم تاتي السما بدخان مبين الدخان نفسه فانهم قالوا في هذا الموضع عني بالعذاب الذي قال انا كاشفوا العذاب الدخان.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا كاشفوا العذاب قليلا يعني الدخان حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا كاشفوا العذاب قليلا قال قد كشف الدخان حين كان قوله انكم عايدون قال كشف عنهم فعادوا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انكم عايدون الى عذاب الله

القول في تاويل قوله تعالى

يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين

يقول تعالى ذكره انكم ايها المشركون ان كشفت عنكم العذاب النازل بكم والضر الحال بكم ثم عدتم في كفركم ونقضتم عهدكم الذي عاهدتم ربكم انتقمت منكم يوم ابطش بكم بطشتي الكبرى في عاجل الدنيا فاهلككم وكشف الله عنهم فعادوا فبطش بهم جل ثناوه بطشته الكبرى في الدنيا فاهلكهم قتلا بالسيف.

وقد اختلف اهل التاويل في البطشة الكبرى

فقال بعضهم هي بطشة الله بمشركي قريش يوم بدر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود انه قال البطشة
الكبرى يوم بدر حدثنا عبد الله بن محمد الزهري قال ثنا مالك بن سعيد قال ثنا الاعمش
عن مسلم عن مسروق قال قال يوم بدر البطشة الكبرى حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية
قال ثنا ايوب عن محمد قال نبيت ان ابن مسعود كان يقول يوم نبطش البطشة الكبرى يوم
بدر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد يوم نبطش البطشة الكبرى
قال يوم بدر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يوم نبطش البطشة الكبرى
قال يوم بدر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن عوف قال سمعت ابا العالية
في هذه الاية يوم نبطش البطشة الكبرى قال يوم بدر حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يوم نبطش البطشة الكبرى
انا منتقمون قال يوم بدر حدثنا ابو كريب قال ثنا عثام بن علي عن الاعمش عن ابراهيم
قال قلت البطشة الكبرى فقال يوم القيمة فقلت ان عبد الله كان يقول يوم بدر قال
فبلغني انه سيل بعد فقال يوم بدر حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا
ابن ادريس عن الاعمش عن ابراهيم بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة عن ابي الخليل عن مجاهد عن ابي بن كعب قال يوم بدر حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم نبطش البطشة
الكبرى يوم بدر حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم نبطش البطشة
الكبرى قال هذا يوم بدر وقال ـــــ اخرون بل هي بطشة الله باعدايه يوم القيمة

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال قال ابن
عباس قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر وانا اقول هي يوم القيمة حدثنا ابو كريب
وابو السايب قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا الاعمش عن ابراهيم قال مرة في عكرمة فسالته عن
البطشة الكبرى فقال يوم القيمة قال قلت ان عبد الله بن مسعود كان يقول يوم بدر
واخبرني من ساله بعد ذلك فقال يوم بدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة في قوله يوم نبطش البطشة الكبرى قال قتادة عن الحسن انه يوم القيمة
وقد بينا الصواب في ذلك فيما مضى والعلة في ذلك اجلها اخبرنا ما اخبرنا من القول
فيه وقوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون يعني تعالى ذكره ولقد اختبرنا وابتلينا يا محمد
قبل مشركي قومك فقال هولا قوم فرعون من القبط وجاءهم رسول كريم يقول وجاءهم رسول
من عندنا ارسلناه اليهم وهو موسى بن عمران صلوات الله عليه كما حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول
كريم يعني موسى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله رسول
كريم قال موسى عليه السلام ووصفه جل ثناؤه بالكرم لانه كان كريما عليه رفيعا عنده
مكانه وقد يجوز ان يكون وصفه بذلك لانه كان في قومه شريفا وسيطا وقوله ان ادوا
الي عباد الله يقول تعالى ذكره وجاء قوم فرعون رسول من الله كريم عليه بان ادفعوا الي ومعنى
ادوا ادفعوا الي فارسلوا معي واتبعون وهو نحو قوله ان ارسل معي بني اسرايل فان في قوله
ان ادوا الي نصب وعباد الله نصب بقوله ادوا وقد تاوله قوم ان ادوا الي يا عباد الله فعلى
هذا التاويل عباد الله نصب على النداء وبنحو الذي قلنا في تاويل ان ادوا الي قال

اهل

اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين قال يقول
اتبعوني الي ما ادعوكم اليه من الحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان ادوا الي عباد الله قال
ارسلوا معي بني اسرايل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان ادوا الي عباد
الله يعني به بني اسرايل قال لفرعون علام تحبس هولاء القوم قوما احرارا اتخذتهم عبيدا خل
سبيلهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان ادوا الي عباد الله قال
ردوهم الينا وقوله اني لكم رسول امين يقول اني لكم ايها القوم رسول من الله ارسلني اليكم لانذركم
باسه على كفركم به امين يقول امين على وحيه ورسالته التي اودعنيها اليكم

القول في تاويل قوله تعالى

وان لا تعلوا على الله اني اتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تومنوا لي فاعتزلون

يقول تعالى ذكره وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله وبان لا تعلوا على الله وعنى بقوله الا تعلوا
على الله الا تطغوا وتبغوا على ربكم فتكفروا به وتعصوه فتخالفوا امره اني اتيكم بسلطان مبين
يقول اني اتيكم بحجة على حقيقة ما ادعوكم اليه وبرهان على صحته بين لمن تاملها وتدبرها
انها حجة لي على صحة ما اقول لكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان لا تعلوا على الله اي لا تبغوا
على الله اني اتيكم بسلطان مبين اي مبين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور
عن معمر عن قتادة بنحوه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله وان لا تعلوا على الله يقول لا تفتروا على الله وقوله واني عذت بربي وربكم ان
ترجمون يقول واني اعتصمت بربي وربكم واستجرت به منكم ان ترجمون

واختلف اهل التاويل في معنى الرجم الذي استعاذ موسى نبي الله عليه السلام بربه منه

كذا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
واني عذت بربي وربكم ان ترجمون قال يعني رجم القول حدثنا ابن المثنى قال ثنا عثمان بن
عمر بن فارس قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله واني عذت بربي
وربكم ان ترجمون قال الرجم القول حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى بن يمان
قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن ابي صالح واني عذت بربي وربكم ان ترجمون قال ان تقولوا هو
ساحر وقال ـــــ اخرون بل هو الرجم بالحجارة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واني عذت بربي وربكم ان ترجمون
اي ان ترجمون بالحجارة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان ترجمون
قال ان ترجمون بالحجارة وقال ـــــ اخرون بل عنى بقوله ان ترجمون ان تقتلون

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ما دل عليه ظاهر الكلام وهو ان موسى عليه السلام استعاذ بالله من ان يرجمه فرعون وقومه
والرجم قد يكون قولا باللسان وفعلا باليد والصواب ـــــ ان يقال استعاذ موسى بربه
من كل معاني رجمهم الذي يصل منه الى المرجوم اذى ومكروه شتما كان ذلك باللسان او رجما
بالحجارة باليد وقوله وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه موسى عليه
السلام لفرعون وقومه وان انتم ايها القوم لم تصدقوني على ما جئتكم به من عند ربي فاعتزلون
يقول تخلوا سبيلي غير مرجوم باللسان ولا باليد كما حدثنا محمد قال ثنا احمد قال بن عبد الاعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اي تخلوا سبيلي.

القول في تاويل قوله تعالى

فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون
فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون
واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون

يقول تعالى ذكره فدعا موسى ربه اذ كذبوه ولم يؤمنوا به ولم يؤدوا اليه عباد الله وهموا بقتله
بان هؤلاء يعني فرعون وقومه قوم مجرمون يعني انهم مشركون بالله كافرون وقوله فاسر بعبادي
وفي الكلام محذوف استغني بدلالة ما ذكر عليه منه وهو فاجابه ربه بان قال له فاسر اذ كان الامر
كذلك بعبادي وهم بنو اسرايل وانما معنى الكلام فاسر بعبادي الذين صدقوك وامنوا بك
واتبعوك دون الذين كذبوك منهم وابوا قبول ما جئتهم به من النصيحة منك وكان الذين كانوا
بهذه الصفة يومئذ بني اسرائيل وقال فاسر بعبادي ليلا لان معنى ذلك سر بهم بليل قبل
الصباح وقوله انكم متبعون يقول ان فرعون وقومه من القبط متبعوكم اذا شخصتم عن بلدهم
وارضهم في اثاركم وقوله واترك البحر رهوا يقول واذا قطعت البحر انت واصحابك فاتركه ساكنا
على حالته التي كان عليها حين دخلته وقيل ان الله تعالى ذكره قال لموسى هذا القول بعد ما قطع
البحر ببني اسرائيل فاذ كان ذلك كذلك ففي الكلام محذوف وهو فسرى موسى بعبادي ليلا وقطع
بهم البحر فقلنا له بعد ما قطعه واراد رد البحر الى هيئته التي كان عليها قبل انفلاقه فاتركه رهوا

ذكر من قال ما ذكرنا من ان الله عز وجل قال لموسى صلى الله عليه وسلم هذا القول بعد ما قطع البحر بقومه

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون
حتى بلغ انهم جند مغرقون قال لما خرج اخر بني اسرائيل اراد نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب
البحر بعصاه حتى يعود كما كان مخافة ال فرعون ان يدركوهم فقيل له اترك البحر رهوا انهم جند
مغرقون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال لما قطع البحر عطف
ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا كما هو
انهم جند مغرقون

واختلف اهل التاويل في معنى الرهو

فقال بعضهم معناه اتركه على هيئته وحالته التي كان عليها

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واترك البحر
رهوا يقول سمتا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون قال الرهو ان يترك كما كان فانهم لن
يخلصوا من ورائه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال انا حميد عن اسحق بن
عبد الله بن الحرث عن ابيه ان ابن عباس سال كعبا عن قول الله واترك البحر رهوا قال
طريقا وقال الاخرون بل معناه اتركه سهلا.

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع قوله واترك البحر رهوا قال سهلا حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واترك
البحر رهوا قال الرهو السهل حدثنا ابن المثنى قال حدثني حرمي بن عمارة قال ثنا شعبة قال
اخبرني عمارة عن الضحاك بن مزاحم في قول الله عز وجل واترك البحر رهوا قال دمثا حدثت عن
الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واترك
البحر رهوا قال سهلا دمثا حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واترك
البحر رهوا قال هو السهل وقال ـــــ اخرون بل معناه واتركه يبسا جددا.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني عبيد الله بن معاذ قال حدثني ابي عن شعبة عن سماك
عن عكرمة في قوله واترك البحر رهوا قال جددا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني عبيد الله بن
معاذ قال حدثني ابي عن شعبة عن سماك عن عكرمة في قوله واترك البحر رهوا قال
يابسا كهيئته بعد ان ضربه يقول لا تامره يرجع اتركه حتى يدخل اخرهم حدثنا ابن عبد
الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله رهوا قال طريقا يبسا
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة واترك البحر رهوا كما هو طريقا يابسا

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال معناه اتركه على هيئته كما هو على الحال التي كان عليها حين سلكته وذلك ان
الرهو السكون كما قال ـــــ الشاعر

كانما اهل حجر ينظرون متى يرونني خارجا طير ساديد
طير رات بازيا نضح الدماء به وامه خرجت رهوا الى عيد

يعني على سكون واذا كان ذلك معناه كان لا شك انه متروك سهلا دمثا وطريقا يبسا لان بني
اسرائيل قطعوه حين قطعوه وهو كذلك فاذا ترك البحر رهوا كما كان حين قطعه موسى ساكنا
لم يهج كان لا شك انه بالصفة التي وصفت وقوله انهم جند مغرقون يقول ان فرعون
وقومه جند الله مغرقهم في البحر والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

كم تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين
كذلك واورثناها قوما اخرين

يقول تعالى ذكره كم ترك فرعون وقومه من القبط بعد مهلكهم وتغريق الله اياهم
من بساتين واشجار وهي الجنات وعيون يعني ومنابع ما كان ينفجر في جناتهم وزروع قائمة
في مزارعهم ومقام كريم يقول وموضع كانوا يقومونه شريف كريم

ثم اختلف اهل التاويل في معنى وصف الله ذلك المقام بالكرم

فقال بعضهم وصفه بذلك لشرفه وذلك انه مقام الملوك والامراء قالوا وانما
اريد به المنابر

ذكر من قال ذلك

حدثني جعفر بن ابنة اسحق الازرق قال ثنا سعيد الثقفي قال ثنا اسماعيل بن ابراهيم
بن مهاجر عن ابيه عن مجاهد في قوله ومقام كريم قال المنابر حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي

زايدة قال ثنا عبد الله بن داود الواسطي قال ثنا شريك عن سالم الافطس عن سعيد
ابن جبير في قوله ومقام كريم قال المنابر وقال اخرون وصف ذلك المقام بالكرم لحسنه
وبهجته

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومقام كريم قال حسن وقوله
ونعمة كانوا فيها فاكهين يقول تعالى ذكره واخرجوا من نعمة كانوا فيها فاكهين متفكهين
ناعمين واختلفت القراة في قراة قوله فاكهين فقرا ذلك عامة قراة
الامصار خلا ابي جعفر القاري فاكهين على المعنى الذي وصفت وقراه ابو رجا العطاردي
والحسن وابو جعفر المدني فكهين بمعنى اشرين بطرين والصواب من القراة
في ذلك عندي القراة التي عليها قراة الامصار وهي فاكهين بالالف بمعنى ناعمين وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونعمة كانوا فيها فاكهين ناعمين
قال اي والله اخرجه الله من جناته وعيونه وزروعه حتى ورطه في البحر وقوله كذلك واورثناها
قوما اخرين يقول تعالى ذكره هكذا كما وصفت لكم ايها الناس فعلنا بهولاء الذين
ذكرت لكم امرهم الذين كذبوا رسولنا موسى صلى الله عليه وسلم وقوله واورثناها قوما
اخرين يقول تعالى ذكره واورثنا جناتهم وعيونهم وزروعهم ومقاماتهم وما كانوا فيه
من النعمة عنهم قوما اخرين بعد مهلكهم وقيل عني بالقوم الاخرين بنوا اسرايل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك واورثناها قوما
اخرين يعني بني اسرآيل

القول في تاويل قوله تعالى

فما بكت عليهم السما والارض
وما كانوا منظرين ولقد
نجينا بني اسرايل من العذاب
المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين

يقول تعالى ذكره فما بكت على هولاء الذين غرقهم الله في البحر وهم فرعون وقومه السما والارض
وقيل ان بكا السما حمرة اطرافها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن الحكم بن ظهير عن السدي
لما قتل الحسين بن علي رضوان الله عليهما بكت السما عليه وبكاوها حمرتها حدثني علي بن
سهل قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا في قوله فما بكت عليهم السما والارض قال
بكاوها حمرة اطرافها وقيل انما قيل فما بكت عليهم السما والارض لان المومن اذا مات
بكت عليه السما والارض اربعين صباحا ولم تبكيا على فرعون وقومه لانه لم يكن لهم عمل
يصعد الى الله صالح فتبكي عليهم السما والارض ولا مسجد في الارض فتبكي عليهم الارض
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زايدة عن منصور عن المنهال عن سعيد بن
جبير قال اتى ابن عباس رجل فقال يا ابا عباس ارايت قول الله تبارك وتعالى فما بكت
عليهم السما والارض وما كانوا منظرين فهل تبكي السما والارض على احد قال نعم انه ليس احد
من الخلايق الا له باب في السما منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فاذا مات المومن

فاغلق

فاغلق بابه من السما الذي كان يصعد عمله وينزل منه رزقه بكى عليه واذا فقده مصلاه
من الارض الذي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه وان قوم فرعون لم يكن لهم في
الارض اثار صالحة ولم يكن يصعد الى السما منهم خير قال فلم تبك عليهم السما والارض
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قالا ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال
كان يقال تبكي السما على المومن اربعين صباحا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس بمثله حدثنا يحيى بن طلحة
قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد قال كان يقال ان المومن اذا مات بكت
عليه الارض اربعين صباحا حدثنا ابن بشار قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال ثنا
بكير بن ابي السميط قال ثنا قتادة عن سعيد بن جبير انه كان يقول ان بقاع الارض
التي كان يصعد عمله منها الى السما تبكي عليه بعد موته يعني المومن حدثنا ابن حميد
قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فما بكت
عليهم السما والارض قال انه ليس احد الا له باب في السما ينزل منه رزقه ويصعد فيه
عمله فاذا فقد بكت عليه مواضعه التي كان يسجد عليها وان قوم فرعون لم يكن لهم
في الارض عمل صالح يقبل منهم فيصعد الى الله عز وجل فقال مجاهد تبكي الارض على المومن
اربعين صباحا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كان يقال
ان المومن اذا مات بكت عليه الارض اربعين صباحا حدثنا يحيى بن طلحة قال ثنا عيسى
ابن يونس عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا الا لا غربة على المومن ما مات مومن في غربة غابت
عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السما والارض ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت
عليهم السما والارض ثم قال انهما لا يبكيان على الكافر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فما بكت عليهم السما والارض
الاية قال ذلك انه ليس على الارض مومن يموت الا بكى عليه ما كان يصلي فيه من المساجد
حين تفقده والا بكى عليه من السما الموضع الذي كان يرفع منه كلامه فذلك قوله لاهل
معصيته فما بكت عليهم السما والارض وما كانوا منظرين لانهما يبكيان على اولياء الله
كذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما بكت عليهم السما والارض
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في
قوله فما بكت عليهم السما والارض على الكافر وتبكي على المومن الصالح معالمه من الارض ومقر
عمله من السما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فما بكت
عه عليهما والارض قال بقاع المومن التي كان يصلي عليها من الارض تبكي عليه اذا مات وبقاعه
من السما التي كان يرفع فيها عمله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن المنهال عن
سعيد قال سيل ابن عباس هل تبكي السما والارض على احد فقال نعم انه ليس احد من الخلق
الا له باب في السما يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه فاذا مات بكى عليه مكانه من الارض الذي
كان يذكر الله فيه ويصلي فيه ويبكي عليه بابه الذي كان يصعد فيه عمله وينزل فيه رزقه
واما قوم فرعون فلم يكن لهم اثار صالحة ولم يصعد الى السما منهم خير فلم تبك عليهم السما
والارض وقوله وما كانوا منظرين يقول وما كانوا موخرين بالعقوبة التي حلت بهم
ولكنهم عوجلوا بها اذا اسخطوا ربهم عز وجل عليهم ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب
المهين يقول تعالى ذكره ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب الذي كان فرعون وقومه
يعذبونهم به المهين يعني المذل لهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد نجينا بني اسرايل من
العذاب المهين بقتل ابنايهم واستحيا نسايهم وقوله من فرعون انه كان عاليا من المسرفين
يقول تعالى ذكره ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب من فرعون فقوله من فرعون مكررة

على قوله من العذاب المهين مبدلة من من الاولى ويعني بقوله انه كان عاليا من المسرفين انه كان جبارا مستعليا مستكبرا على ربه من المسرفين يعني من المتجاوزين ما ليس لهم تجاوزه وانما يعني جل ثناوه انه كان ذا اعتداء في كفره واستكبار على ربه جل ثناوه

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد اخترناهم على علم على العالمين
واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين

يقول تعالى ذكره ولقد اخترنا بني اسرايل على علم منا بهم على عالمي اهل زمانهم يوميذ وذلك ايام موسى صلوات الله عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد اخترناهم على علم على العالمين اي اخترناهم على اهل زمانهم ذلك ولكل زمان عالم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال عالم ذلك الزمان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال على من هم بين ظهرانيه قوله واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين يقول تعالى ذكره واعطيناهم من العبر والعظات ما فيه اختبار يتبين لمن تامله انه اختبار اختبرهم الله تعالى

واختلف اهل التاويل في ذلك البلا

فقال بعضهم ابتلاهم بنعمه عندهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين انجاهم الله من عدوهم ثم اقطعهم البحر وظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وقال اخرون بل ابتلاهم بالرخا والشدة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين وقرا ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال بلاء مبين لمن امن بها وكفر بها بلوى يبتليهم بها يمحصهم بلوى اختبار يختبرهم بالخير والشر يختبرهم لينظر فيما اتاهم من الايات من يومن بها وينتفع بها ويضيعها

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر انه اتى بني اسرايل من الايات ما فيه ابتلاوهم واختبارهم وقد يكون الابتلا والاختبار بالرخا ويكون بالشدة ولم يضع لنا دليلا من خبر ولا عقل انه عنى بعض ذلك دون بعض وقد كان الله اختبرهم بالمعنيين كليهما جميعا وجايز ان يكون عنى اختبارهم اياهم بهما فاذ كان الامر على ما وصفنا فالصواب من القول فيه ان نقول كما قال جل ثناوه انه اختبرهم

القول في تاويل قوله تعالى

ان هولا ليقولون ان هي الا موتتنا
الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا
باباينا ان كنتم صادقين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل مشركي قريش نبي الله صلى الله عليه وسلم ان هولا المشركين من قومك يا محمد ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى التي نموتها وهي الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بعد مماتنا ولا بمبعوثين تكذيبا منهم بالبعث والثواب والعقاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان هولا ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين قال قد قال مشركوا العرب وما نحن بمنشرين اي بمبعوثين وقوله فاتوا باباينا ان كنتم صادقين يقول تعالى ذكره قالوا لمحمد عليه السلام فاتوا باباينا الذين قد ماتوا ان كنتم صادقين ان الله باعثنا من بعد مماتنا في قبورنا ومحيينا من بعد مماتنا وخوطب صلى الله عليه وسلم هو وحده خطاب الجميع كما قيل يا ايها النبي اذا طلقتم النسا وكما قال رب ارجعون وقد بينت ذلك في غير موضع من كتابنا

القول في تاويل قوله تعالى

اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم
اهلكناهم انهم كانوا مجرمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اهولا المشركون يا محمد من قومك خير ام قوم تبع يعني تبعا الحميري كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل اهم خير ام قوم تبع قال الحميري حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اهم خير ام قوم تبع ذكر لنا ان تبعا كان رجلا من حمير سار بالجيوش حتى احير الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها وذكر لنا انه كان اذا كتب كتب باسم الذي تسمى وملك برا وبحرا وضحا وريحا وذكر لنا ان كعبا كان يقول نعت نعت الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عايشة تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قالت عايشة كان تبع رجلا صالحا قال كعب ذم الله قومه ولم يذمه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن تميم بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير ان تبعا كسا البيت ونهى سعيد عن سبه وقوله والذين من قبلهم يقول تعالى ذكره اهولا المشركون من قريش خير ام قوم تبع والذين من قبلهم من الامم الكافرة بربها يقول فليس هولا بخير من اوليك فنصفح عنهم ولا نهلكهم وهم بالله كافرون كما كان الذين اهلكنا من الامم قبلهم كفارا وقوله انهم كانوا مجرمين يقول ان قوم تبع والذين من قبلهم من الامم الذين اهلكناهم انما اهلكناهم لاجرامهم وكفرهم بربهم وقيل انهم كانوا مجرمين فكسرت الف ان على وجه الابتدا وفيها معنى الشرط استغنى بدلالة الكلام على معناها

القول في تاويل قوله تعالى

وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما لاعبين ما خلقناهما
الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون

التبع

يقول تعالى ذكره وما خلقنا السموات والارضين وما بينهما من الخلق لعبا وقوله ما خلقناهما الا بالحق يقول ما خلقنا السموات والارض الا بالحق الذي لا يصلح التدبير الا به وانما يعني بذلك تعالى ذكره التنبيه على صحة البعث والمجازاة يقول تعالى ذكره لم نخلق الخلق عبثا بان نحدثهم ما اردناهم ثم نعدمهم من غير الامتحان بالطاعة والامر والنهي وغير مجازاة المطيع على طاعته والعاصي على المعصية ولكنا خلقنا ذلك لنبتلي من اردنا امتحانه من خلقنا بما شينا من امتحانه من الامر والنهي وليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ولكن اكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن اكثر هولا المشركين بالله لا يعلمون ان الله خلق ذلك لهم فهم لا يخافون على ما ياتون من سخط الله عقوبة ولا يرجون على خير ان فعلوه ثوابا لتكذيبهم

القول في تأويل قوله تعالى
ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين
يوم لا يغني مولى عن مولى شيا ولا هم
ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم

يقول تعالى ذكره ان يوم يفصل الله القضا بين خلقه بما اسلفوا في دنياهم من خير او شر تجزى به المحسن بالاحسان والمسي بالاساة ميقاتهم اجمعين يقول ميقات اجتماعهم اجمعين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم يفصل فيه بين الناس باعمالهم وقوله يوم لا يغني مولى عن مولى شيا يقول لا يدفع ابن عم عن ابن عم ولا صاحب عن صاحب شيا من عقوبة الله التي حلت بهم من الله ولا هم ينصرون يقول ولا ينصر بعضهم بعضا فيستنقذه ممن نالهم بعقوبته كما كانوا يفعلون في الدنيا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم لا يغني مولى عن مولى شيا الاية انقطعت الاسباب يوميذ يا ابن ادم وصار الناس الى اعمالهم فمن اصاب يوميذ خيرا سعد به اخر ما عليه ومن اصاب يوميذ شرا شقي به اخر ما عليه وقوله الا من رحم الله واختلف اهل العربية في موضع من قوله الا من رحم الله فقال بعض نحوي البصرة الا من رحم الله فجعله بدلا من الاسم المضمر في ينصرون وان شيت جعلته مبتدا واضمرت خبره يريد به الا من رحم الله فيغني عنه وقال بعض نحوي الكوفة قوله الا من رحم الله قال المومنون يشفع بعضهم في بعض فان شيت فاجعل من في موضع رفع كانك قلت لا يقوم احد الا فلان وان شيت جعلته نصبا على الاستثنا والانقطاع عن اول الكلام يريد اللهم الا من رحم الله وقال اخر منهم معناه لا يغني مولى عن مولى شيا الا من اذن الله له ان يشفع قال لا يكون بدلا مما في ينصرون لان الا محقق الاول منفي والبدل لا يكون الا بمعنى الاول قال وكذلك لا يجوز ان يكون مستانفا لانه لا يستانف بالاستثنا واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يكون في موضع رفع بمعنى لا يغني مولى عن مولى شيا الا من رحم الله منهم فانه يغني عنه بان يشفع له عند ربه وقوله انه هو العزيز الرحيم يقول جل ثناوه واصفا نفسه انه هو العزيز في انتقامه من اعدايه الرحيم باوليايه واهل طاعته

القول في تأويل قوله تعالى
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم
كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم

يقول تعالى ذكره ان شجرة الزقوم التي اخبر انها تنبت في اصل الجحيم التي جعلها طعاما لاهل الجحيم ثمرها في الجحيم طعام الاثم في الدنيا بربه والاثيم ذو الاثم والاثم من اثم ياثم فهو اثيم وعني به في هذا الموضع الذي اثمه الكفر بربه دون غيره من الاثام وقد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن همام بن الحرث ان ابا الدردا كان يقري رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقال طعام السم فقال ابو الدردا قل ان شجرة الزقوم طعام الفاجر حدثنا ابو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن ابي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال لو ان قطرة من زقوم جهنم انزلت الى الدنيا لافسدت على الناس معايشهم حدثنا ابو السايب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن همام قال كان ابو الدردا يقري رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال فجعل الرجل يقول ان شجرة الزقوم طعام السم قال فلما اكثر عليه ابو الدردا فراه لا يفهم قال ان شجرة الزقوم طعام الفاجر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال ابو جهل وقوله كالمهل تغلي في البطون يقول تعالى ذكره ان شجرة الزقوم التي جعلها ثمرتها طعام الكافر في جهنم كالرصاص او الفضة او ما يذاب في النار اذا اذيب بها فتناهت حرارته وشدة حميته في شدة السواد وقد بينا معنى المهل فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع من الشواهد وذكر اختلاف اهل التاويل فيه غير انا نذكر من اقوال اهل العلم في هذا الموضع ما لم نذكره هنالك

حدثني سليمان

حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا ابو كدينة عن قابوس عن ابيه قال سالت ابن عباس عن قول الله كالمهل قال كدردي الزيت حدثني علي بن سهل قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كالمهل تغلي في البطون يقول اسود كمهل الزيت حدثنا ابو كريب وابو السايب ويعقوب بن ابراهيم قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن عطية بن سعد عن ابن عباس في قوله كالمهل قال ما غليظ كدردي الزيت حدثني يحيى بن طلحة قال ثنا شريك عن مطرف عن رجل عن ابن عباس في قوله كالمهل قال كدردي الزيت حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا خليد عن الحسن عن ابن عباس انه راى فضة قد اذيبت فقال هذا المهل حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو معاوية قال ثنا عمرو بن ميمون عن ابيه عن عبد الله في قوله كالمهل يشوي الوجوه قال دخل عبد الله بيت المال فاخرج نفاية كانت فيه فاوقد عليها النار حتى تلالات قال اين السايل عن المهل هذا المهل حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي وحدثنا محمد بن المثنى قال ثنا خالد بن الحرث عن عوف عن الحسن قال بلغني ان ابن مسعود سيل عن المهل الذي يقولون يوم القيمة شراب اهل النار وهو على بيت المال قال فدعا بذهب وفضة فاذابهما فقال هذا اشبه شي في الدنيا بالمهل الذي هو لون السما يوم القيمة وشراب اهل النار غير ان ذلك هو اشد حرا من هذا لفظ الحديث لابن بشار وحديث ابن المثنى نحوه حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا ثنا ابن ادريس قال اخبرنا اشعث عن الحسن قال كان من كلامه ان عبد الله بن مسعود رجلا اكرمه الله بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم فان عمر رضي الله عنه استعمله على بيت المال قال فعمد الى فضة كبيرة مكسرة لحد لما احد وذا ثم امر بحطب جزل فاوقد عليها حتى اماعت وتزبدت وعادت الوانا قال انظروا من بالباب فادخل القوم فقال لهم هذا اشبه ما راينا في الدنيا بالمهل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الاية ذكر لنا ان ابن مسعود اهديت له سقاية من ذهب وفضة فامر باخدود فخدت في الارض ثم قذف فيه من جزل الحطب ثم قذفت فيها تلك السقاية حتى اذا ازبدت وانماعت قال لغلامه ادع من يحضرنا من اهل الكوفة فدعا رهطا فلما دخلوا قال اترون هذا قالوا نعم قال ما راينا في الدنيا شبيها بالمهل ادنى من هذا الذهب والفضة حين ازبد وانماع حدثنا ابو هشام الرفاعي قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن سفيان الاسدي قال اذاب عبد الله بن مسعود فضة ثم قال من اراد ان ينظر الى المهل فلينظر الى هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس في قوله يوم تكون السما كالمهل قال كدردي الزيت حدثنا يحيى بن طلحة قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد كالمهل قال كدردي الزيت حدثنا ابن المثنى قال ثنا نعيم بن بشر قال ثنا ابن المبارك قال ثنا ابو الصباح قال سمعت يزيد بن ابي سمية يقول سمعت ابن عمر يقول هل تدرون ما المهل المهل مهل الزيت يعني اخره قال ثنا ابراهيم ابو اسحق الطالقاني قال ثنا ابن المبارك قال انا ابو الصباح الايلي عن يزيد بن ابي سمية عن ابن عمر بمثله حدثنا ابو كريب قال ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله بما كالمهل كعكر الزيت فاذا قربه الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه حدثنا محمد ابن المثنى قال ثنا نعيم بن بشير قال انا ابن المبارك قال انا رشدين بن سعد قال حدثني عمرو بن الحرث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تغلي في البطون اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة والبصرة والكوفة تغلي بالتا بمعنى ان شجرة الزقوم تغلي في بطونهم فانثوا تغلي لتانيث الشجرة وقرا ذلك بعض قراة اهل مكة يغلي بالياء بمعنى طعام الاثيم يغلي او المهل يغلي وذكره بعضهم لتذكير الطعام ووجه معناه الى ان الطعام هو الذي يغلي في بطونهم وبعضهم لتذكير المهل ووجهه الى انه صفة للمهل الذي يغلي

والصواب من القول في ذلك

انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب يغلي الحميم يقول يغلي ذلك
في بطون هؤلاء الاشقياء كغلي الماء المحموم وهو المسخن الذي قد اوقد عليه حتى تناهت شدة حره
وقيل حميم وهو محموم لانه مصروف من مفعول الى فعيل كما يقال قتيل من مقتول

القول في تاويل قوله تعالى

خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم
ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم

يقول تعالى ذكره خذوه يعني هذا الاثيم الذي اخبر جل ثناؤه ان له شجرة الزقوم
طعام فاعتلوه يقول تعالى ذكره فادفعوه وسوقوه يقال منه عتله يعتله عتلا اذا ساقه
بالدفع والجذب ومنه قول الفرزدق

ليس الكرام بناحليك اباهم حتى ترد الى عطية تعتل

اي تساق دفعا وسحبا وقوله الى سواء الجحيم يعني الى وسط الجحيم ومعنى الكلام يقال يوم القيمة
خذوا هذا الاثيم فسوقوه دفعا في ظهره وسحبا الى وسط النار وبنحو الذي قلنا في معنى قوله
فاعتلوه قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم قال خذوه
فادفعوه وفي قوله فاعتلوه لغتان كسر التاء وهي قراءة بعض قراء اهل المدينة وبعض اهل
مكة والصواب —— من القراءة في ذلك عندنا انهما لغتان معروفتان في العرب
يقال منه عتله يعتِله ويعتُله فبايتهما قرا القاري فمصيب حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة الى سواء الجحيم الى وسط النار وقوله ثم صبوا فوق راسه من عذاب
الحميم يقول تعالى ذكره ثم صبوا فوق راس هذا الاثيم من عذاب الحميم يعني من الماء المسخن
الذي وصفنا صفته وهو الماء الذي قال الله يصهر به ما في بطونهم والجلود وقد بينت
صفته هنالك

القول في تاويل قوله تعالى

ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا
ما كنتم به تمترون

يقول تعالى ذكره يقال لهذا الاثيم الشقي ذق هذا العذاب الذي تعذب به اليوم انك
انت العزيز في قومك الكريم عليهم وذكر ان هذه الايات نزلت في ابي جهل بن هشام

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم صبوا فوق راسه من عذاب
الحميم نزلت في عدو الله ابي جهل لقي النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه فهزه ثم قال اولى لك يا ابا
جهل فاولى ثم اولى لك فاولى ذق انك انت العزيز الكريم وذلك انه قال ايوعدني محمد والله
لانا اعز من مشى بين جبليها وفيه نزلت ولا تطع منهم اثما او كفورا وفيه انزلت كلا لا تطعه
واسجد واقترب وقال قتادة نزلت في ابي جهل واصحابه الذين قتل الله تبارك وتعالى
يوم بدر الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار حدثنا ابن عبد الاعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال نزلت في ابي جهل خذوه فاعتلوه قال قتادة قال
ابو جهل ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني فقال الله عز وجل ذق انك انت العزيز الكريم
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خذوه فاعتلوه الى سواء
الجحيم قال هذا لابي جهل فان قال قائل وكيف قيل وهو يهان بالعذاب الذي ذكره الله ويذل
بالعتل الى سواء الجحيم انك انت العزيز الكريم قيل ان قوله انك انت العزيز الكريم غير
وصف من قائل ذلك له بالعزة والكرم ولكنه تقريع منه له بما كان يصف نفسه في الدنيا

وتوبيخ له بذلك على وجه الحكاية لانه كان في الدنيا يقول انك انت العزيز الكريم فقيل له في الا
خرة اذ عذب به في النار ذق هذا الهوان اليوم فانك كنت تزعم انك انت العزيز الكريم وانك انت
الذليل المهين فاين الذين كنت تقول وتدعي من العز والكرم هلا تمتنع من العذاب بعزتك حزة
حدثنا ابن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا ابن عجلان عن سعيد المقبري عن ابي
هريرة قال كعب لله ثلاثة اثواب اتزر بالعز وتسربل الرحمة وارتدى الكبرياء تعالى
ذكره فمن تعزز بغير ما اعزه الله فذاك الذي يقال ذق انك انت العزيز الكريم ومن رحم الله
الناس فذلك الذي سربل الله سرباله الذي ينبغي له ومن تكبر فذاك الذي نازع الله رداءه
ان الله تعالى ذكره يقول لا ينبغي لمن نازعني ردائي ان ادخله الجنة جل وعز واجمعت قراء الامصار
جميعا على كسر الالف من قوله ذق انك على وجه الابتدا وحكاية قول هذا القائل انا العزيز
الكريم وقرا ذلك بعض المتاخرين ذق انك بفتح الالف على اعمال قوله ذق في قوله انك كان
معنى الكلام عنده ذق هذا القول الذي قلته في الدنيا والصواب من القراءة في ذلك
عندنا كسر الالف من انك على المعنى الذي ذكرت لقاريه لاجماع الحجة من القراء عليه وشذوذ
ما خالفه وكفى دليلا على خطا قراءة خلافها ما مضت عليه الائمة من المتقدمين والمتاخرين مع
بعدها من الصحة في المعنى وفراقها تاويل اهل التاويل وقوله ان هذا ما كنتم به تمترون
يقول تعالى ذكره يقال له ان هذا العذاب الذي تعذب به اليوم هو العذاب الذي كنتم
في الدنيا تشكون فتختصمون فيه ولا توقنون به فقد لقيتموه فذوقوه

القول في تاويل قوله تعالى

ان المتقين في مقام امين في جنات
وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين

يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله باداء طاعته واجتناب معاصيه في موضع اقامة
امنين في ذلك الموضع مما كان يخاف منه في مقامات الدنيا من الاوصاب والعلل والانصاب
والاحزان واختلفت —— القراء في قراءة قوله في مقام امين فقراته عامة قراء المدينة
في مقام امين بضم الميم بمعنى في اقامة امين من الظعن وقراته عامة قراء المصرين الكوفة
والبصرة في مقام بفتح الميم على المعنى الذي وصفنا وتوجيها الى انهم في مكان وموضع امين
والصواب —— من القول في ذلك انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار صحيحتا
المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان المتقين في مقام امين
اي والله امين من الشيطان والاوصاب والاحزان وقوله في جنات وعيون فالجنات والعيون
ترجمة عن المقام الامين والمقام الامين هو الجنات والعيون والجنات البساتين والعيون
عيون الماء المطرد في اشجار الجنات وقوله يلبسون من سندس يقول يلبس هؤلاء المتقون
في هذه الجنات من سندس وهو مارق من الديباج واستبرق وهو ما غلظ من الديباج كما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة في قوله من سندس واستبرق قال
الاستبرق الديباج الغليظ وقيل يلبسون من سندس واستبرق ولم يقل لباسا استغنى
بدلالة الكلام على معناه وقوله متقابلين يعني انهم في الجنة يقابل بعضهم بعضا بالوجوه
ولا ينظر بعضهم في قفا بعض وقد ذكرنا الرواية فيما مضى فاغنى ذلك عن اعادته

القول في تاويل قوله تعالى

كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون
فيها بكل فاكهة امنين لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم

عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم

يقول تعالى ذكره كما اعطينا هولاء المتقين في الاخرة من الكرامة بادخالنا هم الجنات
والبسنا هم فيها السندس والاستبرق كذلك اكرمناهم بان زوجناهم ايضا فيها حورا من النسا
وهن النقيات البياض واحدتهن حورا وكان مجاهد يقول في معنى الحور ما حدثني به محمد بن عمرو
قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قوله وزوجناهم بحور عين قال انكحناهم حورا قال والحور اللاتي يحار فيهن الطرف باد مخ سوقهن
من ورا ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد احداهن كالمراة من رقة الجلد وصفا اللون وهذا
الذي قاله مجاهد من ان الحور انما معناها انه يحار فيها الطرف قول لا معنى له في كلام العرب
لان الحور انما هو جمع حورا كالحمر جمع حمرا والسود جمع سودا والحورا انما هي فعلا من الحور وهو نقا
البياض كما قيل للنقي البياض من الطعام الحوارى وقد بينا معنى ذلك بشواهده فيما مضى
بما فيه الكفاية وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال سائر اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك وزوجناهم بحور عين
قال بيضا عينا قال وفي قراة ابن مسعود بعيس عين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن
ثور عن معمر عن قتادة في قوله بحور عين قال بيض عين قال وفي حرف ابن مسعود بعيس عين
وقرا ابن مسعود هذه يعني عن ان معنى الحور غير الذي ذهب اليه مجاهد لان العيس عند العرب
جمع عيسا وهي البيضا من الابل كما قال الاعشى

ومهمة نازح تعوى الذياب به ۞ كلفت اعيس تحت الرحل نعابا

يعني بالاعيس جملا ابيض فاما العين فانها جمع عينا وهي العظيمة العينين من النسا وقوله
يدعون فيها الاية يقول يدعون هولاء المتقون في الجنة بكل نوع من فواكه الجنة اشتهوه امنين
فيها من انقطاع ذلك عنهم ونفاذه وفنائه ومن غايلة اذاه ومكروهه يقول ليست تلك
الفاكهة هنالك كفاكهة الدنيا التي ناكلها وهم يخافون مكروه عاقبتها وغب اذاها مع
نفاذها من عندهم وعدمها في بعض الازمنة والاوقات وكان قتادة يوجه تاويل قوله
امنين الى ما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يدعون فيها بكل
فاكهة امنين امنوا من الموت والاوصاب والشيطان وقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى يقول تعالى ذكره لا يذوق هولاء المتقون في الجنة الموت بعد الموتة الاولى التي ذاقوها
في الدنيا وكان بعض اهل العربية يوجه الا في هذا الموضع الى انها في معنى سوى ويقول معنى
الكلام لا يذوقون فيها الموت سوى الموتة الاولى ويمثله بقوله تعالى ذكره ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النسا الا ما قد سلف بمعنى سوى ما قد نكح اباؤكم وليس للذي قال من ذلك عندي وجه
مفهوم لان الاغلب من قول القايل لا اذوق اليوم الطعام الا الطعام الذي ذقته قبل اليوم انه
يريد الخبر عن قايله ان عنده طعاما في ذلك اليوم ذايقه وطاعمه دون ساير الاطعمة غيره واذا
كان ذلك الاغلب من معناه وجب ان يكون قد اثبت بقوله الا الموتة الاولى موتة من نوع الاولى
هم ذايقوها ومعلوم ان ذلك ليس كذلك لان الله عز وجل قد امن اهل الجنة في الجنة اذا هم
دخلوها من الموت وذلك ان القايل اذا قال لا اكلم اليوم رجلا الا رجلا عند عمرو وقد اوجب
على نفسه الا يكلم ذلك اليوم رجلا بعد كلام الرجل الذي عند عمرو وكذا اذا قال لا اكلم اليوم
رجلا بعد رجل عند عمرو فقد اوجب على نفسه الا يكلم ذلك اليوم رجلا الا رجلا عند عمرو فبعد
والا متقاربتا المعنى في هذا الموضع ومن شان العرب ان تضع الكلمة مكان غيرها اذا تقاربا
معنياهما وذلك كوضعهم الرجا مكان الخوف لما في معنى الرجا من الخوف لان الرجا ليس بيقين
وانما هو طمع وقد يصدق ويكذب كما الخوف يصدق احيانا ويكذب فقال
في ذلك ابو ذويب

اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها ۞ وحالفها في بيت نوب عوامل

فقال لم يرج لسعها ومعناه في ذلك لم يخف لسعها وكوضعهم الظن موضع العلم الذي لم يدرك

من قبل

من قبل العيان وانما ادرك استدلالا وخبرا كما قال الشاعر

فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج ۞ سراتهم في الفارسي المسرد

بمعنى ايقنوا بالفي مدجج واعلموا فوضع الظن موضع اليقين اذ لم يكن المقول لهم ذلك عاينوا
الفي مدجج ولا راوهم وانما اخبرهم به هذا المخبر فقال لهم ظنوا العلم بما لم يعاين من فعل القلب فوضع
احدهما موضع الاخر لتقارب معنييهما في نظايره لما ذكرت يكثر احصاوها فما يتقارب
معنى الكلمتين في بعض المعاني وهما مختلفتا المعنى في اشيا اخر فتضع العرب احداهما
مكان صاحبتها في الموضع الذي يتقارب معنياهما فيه فكذلك قوله لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى وضعت الا في موضع بعد لما نصف من تقارب معنى الا وبعد في هذا الموضع
وكذلك ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف انما معناه بعد الذي سلف منكم
في الجاهلية فاما اذا وجهت الا في هذا الموضع الى معنى سوى فانما هو ترجمة عن المكان
وبيان عنها بما هو اشد التباسا على من اراد علم معناها منها وقوله ووقاهم عذاب الجحيم
فضلا من ربك يقول تعالى ذكره ووقى هولاء المتقين ربهم يوميذ عذاب النار تفضلا يا محمد
من ربك عليهم واحسانا منه اليهم بذلك ولم يعاقبهم بجرم سلف منهم في الدنيا ولولا تفضله
عليهم بصفحه لهم عن العقوبة لهم على ما سلف منهم من ذلك لم يقهم عذاب الجحيم ولكن كان ينالهم
ويصيبهم المه ومكروهه وقوله ذلك هو الفوز العظيم يقول تعالى ذكره هذا الذي اعطينا
هولاء المتقين في الاخرة من الكرامة التي وصفت في هذه الايات هو الفوز العظيم يقول هو الظفر
العظيم بما كانوا يطلبون ادراكه في الدنيا باعمالهم وطاعتهم ربهم واتقائهم اياه فيما امتحنهم
به من الطاعات والفرايض واجتناب المحارم

القول في تاويل قوله تعالى
فانما يسرناه بلسانك لعلهم
يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانما سهلنا قراة هذا القران الذي انزلناه اليك
يا محمد بلسانك ليتذكر هولاء المشركون الذين ارسلناك اليهم بعبره وحججه ويتعظوا بعظاته
ويتفكروا في اياته اذا انت تلوته عليهم فينيبوا الى طاعة ربهم ويذعنوا للحق عند تبينهموه
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانما يسرناه بلسانك
اي هذا القران لعلهم يتذكرون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
فانما يسرناه بلسانك قال القران ويسرناه اطلقنا به لسانه وقوله فارتقب انهم مرتقبون
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانتظر انت يا محمد الفتح من ربك والنصر على هولاء
المشركين بالله من قومك من قريش انهم منتظرون عند انفسهم قهرك وغلبتك بصدهم عما
اتيتهم به من الحق من اراد قبوله واتباعك عليه وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله فارتقب
انهم مرتقبون قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فارتقب انهم مرتقبون اي فانتظر
انهم منتظرون

والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الجاثية

القول في تاويل قوله جل ثناؤه
وتقدست اسماؤه
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم

ان في السموات والارض لايات للمومنين

قد تقدم بياننا في معنى قوله حم واما قوله تنزيل الكتاب من الله فان معناه هذا تنزيل القران من
عند الله العزيز في انتقامه من اعدايه الحكيم في تدبيره امر خلقه وقوله ان في السموات والارض
لايات للمومنين يقول تعالى ذكره ان في السموات السبع اللاتي منهن نزول الغيث والارض التي
منها خروج الخلق ايها الناس لايات للمومنين يقول لادلة وحججا للمصدقين بالحجج اذا سمعوها
وراوها

القول في تاويل قوله تعالى

وفي خلقكم وما يبث من دابة
ايات لقوم يوقنون

يقول تعالى ذكره وفي خلق الله اياكم ايها الناس وخلقه ما تفرق في الارض من دابة تدب عليها
من غير جنسكم ايات لقوم يوقنون يعني حججا وادلة لقوم يوقنون بحقايق الاشيا فيقرون بها
ويعلمون صحتها **واختلفت** القراة في قوله ايات لقوم يوقنون وفي التي بعد ذلك
فقرا ذلك عامة قراة المدينة والبصرة وبعض قراة الكوفة ايات رفعا على الابتدا وترك ردها
على قوله لايات للمومنين وزعم قاريوا ذلك وقراته عامة قراة الكوفة ايات خفضا بتاويل
النصب ردا على قوله لايات للمومنين وزعم قاريوا ذلك كذلك من المتاخرين انهم اختاروا
قراته كذلك لانه في قراة ابي في الايات الثلاث لايات باللام فجعلوا دخول اللام في ذلك في قراته
دليلا لهم على صحة قراة جميعه بالخفض وليس الذي اعتمدوا عليه من الحجة في ذلك بحجة لانه لا
رواية بذلك عن ابي صحيحة وان لو صحت به عنه رواية ثم لم نعلم كيف كانت قراته بالخفض او بالرفع
لم يكن الحكم عليه بانه كان يقراها خفضا باولى من الحكم عليه بانه كان يقراه رفعا اذ كانت العرب
قد تدخل اللام في خبر المعطوف على جملة كلام تام قد عملت في ابتدايها ان مع ابتدايهم اياه كما قال
حميد بن ثور الهلالي

ان الخلافة بعدهم لذميمة وخلايف طرف لمما احقر

فادخل اللام في خبر مبتدا بعد جملة خبر قد عملت فيه ان اذ كان الكلام وان ابتدي منويا
فيه ان **والصواب** من القول في ذلك ان كان الامر على ما وصفنا ان يقال
ان الخفض في هذه الاحرف والرفع قراتان مستفيضتان في قراة الامصار قد قرا بهما علما من
القراة صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب

القول في تاويل قوله تعالى

واختلاف الليل والنهار وما
انزل الله من السما من رزق فاحيى
به الارض بعد موتها وتصريف
الرياح ايات لقوم يعقلون

يقول تبارك وتعالى وفي اختلاف الليل والنهار ايها الناس وتعاقبهما عليكم هذا
بظلمته وسواده وهذا بنوره وضيايه وما انزل الله من السما من رزق وهو الغيث الذي به
تخرج الارض ارزاق العباد واقواتهم واحيايه الارض بعد موتها يقول فانبت ما انزل من
السما من الغيث من الارض حتى اهتزت بالنبات والزرع من بعد موتها يعني من بعد جدوبها
وقحوطها ومصيرها دائرة لا نبت فيها ولا زرع وقوله وتصريف الرياح يقول وفي تصريفه الرياح
لكم شمالا مرة وجنوبا اخرى وصبا احيانا ودبورا اخرى لمنافعكم وقد قيل عني بتصريفها
بالرحمة مرة وبالعذاب اخرى

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وتصريف الرياح قال
تصريفها ان شا جعلها رحمة وان شا جعلها عذابا وقوله ايات لقوم يعقلون يقول
تعالى ذكره في ذلك ادلة وحجج لله على خلقه لقوم يعقلون عن الله حججه ويفهمون عنه ما
وعظهم

وعظهم به من الايات والعبر والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

تلك ايات الله نتلوها عليك
بالحق فباي حديث بعد الله
واياته يومنون

يقول تعالى ذكره هذه الايات والحجج يا محمد ربك على خلقه نتلوها عليك بالحق يقول
نخبرك عنها بالحق لا بالباطل كما يخبر مشركو قومك عن الهتهم بالباطل انها تقربهم الى الله
زلفى فباي حديث بعد الله واياته يومنون يقول تعالى ذكره للمشركين به فباي
حديث ايها القوم بعد حديث الله هذا الذي يتلوه عليكم وبعد حججه عليكم وادلته
التي دلكم بها على وحدانيته من انه لا رب لكم سواه تصدقون ان انتم كذبتم بحديثه واياته
وهذا التاويل على مذهب قراة من قراه تومنون على وجه الخطاب من الله بهذا الكلام للمشر كين
وذلك قراة عامة قراة الكوفيين واما على قراة من قراه يومنون بالياء فان معناه فباي حديث
يا محمد بعد حديث الله الذي يتلوه عليك واياته هذه التي نبه هولا المشركين عليها
وذكرهم بها يومن هولا المشركون وهي قراة عامة قراة اهل المدينة والبصرة ولكلتى القراتين
وجه صحيح وتاويل مفهوم فبايت القراتين قرا ذلك القارى فمصيب عندنا وان كنت اميل
الى قراته بالياء اذ كانت في سياق ايات قد مضين قبلها على وجه الخبر وذلك قوله لقوم يوقنون
ولقوم يعقلون

القول في تاويل قوله تعالى

ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات
الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا
كان لم يسمعها فبشره بعذاب
اليم

يقول تعالى ذكره الوادي السايل من صديد اهل جهنم لكل كذاب ذي اثم بربه مفتر عليه
يسمع ايات الله تتلى عليه يقول يسمع ايات كتاب الله تقرا عليه ثم يصر على كفره واثمه
فيقيم عليه غير تايب منه ولا راجع عنه مستكبرا على ربه ان يذعن لامره ونهيه كان لم
يسمعها يقول كان لم يسمع ما تلي عليه من ايات الله باصراره على كفره فبشره بعذاب اليم
يقول فبشر يا محمد هذا الافاك الاثيم الذي هذه صفته بعذاب من الله له اليم يعني موجع
في نار جهنم يوم القيمة

القول في تاويل قوله تعالى

واذا علم من اياتنا شيا اتخذها
هزوا اوليك لهم عذاب مهين

يقول تعالى ذكره واذا علم هذا الافاك الاثيم من ايات الله شيا اتخذها هزوا يقول اتخذ تلك
الايات التي علمها هزوا يسخر بها وذلك كفعل ابي جهل حين نزلت ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم اذ دعا بتمر وزبد فقال تزقموا من هذا ما يعدكم محمد الا شهدا وما اشبه ذلك
من افعالهم وقوله اوليك لهم عذاب مهين يقول تعالى ذكره هولا الذين يفعلون هذا الفعل
وهم الذين يسمعون ايات الله تتلى عليهم ثم يصرون على كفرهم استكبارا ويتخذون ايات
الله التي علموها هزوا لهم يوم القيمة من الله عذاب مهين يهينهم ويذلهم في نار جهنم بما كانوا
في الدنيا يستكبرون عن طاعة الله واتباع اياته وانما قال تعالى ذكره اوليك فجمع وقد
جرى الكلام قبل ذلك ردا للكلام الى معنى الكل في قوله ويل لكل افاك اثيم

القول في تاويل قوله تعالى

من ورايهم جهنم ولا يغني عنهم
ما كسبوا شيا ولا ما اتخذوا

كين

من دون الله أوليا ولهم عذاب عظيم

يقول تعالى ذكره ومن وراء هولا المستهزئين بايات الله يعني من بين ايديهم وقد بينا العلة التي من اجلها قيل لما امامك هو وراك فيما اغنى عن اعادته يقول من بين ايديهم نار جهنم هم واردوها ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا يقول ولا يغني عنهم من عذاب جهنم اذا هم عذبوا به ما كسبوا في الدنيا من مال وولد شيئا وقوله ولا ما اتخذوا من دون الله اوليا يقول ولا الهتهم التي عبدوها من دون الله ورؤساؤهم وهم الذين اطاعوهم في الكفر بالله واتخذوهم نصرا في الدنيا يغني عنهم يوميذ من عذاب جهنم شيئا ولهم عذاب عظيم يقول ولهم من الله يوميذ عذاب في جهنم عظيم

القول في تاويل قوله تعالى

هذا هدى والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم

يقول تعالى ذكره هذا القران الذي انزلناه الى محمد هدى يقول بيان ودليل على الحق يهدي الى صراط مستقيم من اتبعه وعمل بما فيه والذين كفروا بايات ربهم يقول والذين جحدوا ما في القران من الايات الدالات على الحق ولم يصدقوا بها ويعملوا بها لهم عذاب يوم القيمة من عذاب موجع

القول في تاويل قوله تعالى

الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون

يقول تعالى ذكره الله ايها القوم الذي لا تنبغي الالوهة الا له الذي انعم عليكم هذه النعم التي بينها لكم في هذه الايات وهو انه سخر لكم البحر لتجري السفن فيه لمعايشكم وتصرفكم في البلاد لطلب فضله فيها ولتشكروا ربكم على تسخيره ذلك لكم فتعبدوه وتطيعوه فيما يامركم به وينهاكم عنه

القول في تاويل قوله تعالى

وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون

يقول تعالى ذكره وسخر لكم ما في السموات من شمس وقمر ونجوم وما في الارض من دابة وشجر وجبل وجماد و... لمنافعكم ومصالحكم جميعا منه يقول تعالى ذكره جميع ما ذكرت لكم ايها الناس من هذه النعم نعم عليكم من الله انعم بها عليكم وفضل منه تفضل به عليكم فاياه فاحمدوا لا غيره لانه لم يشركه في انعام هذه النعم عليكم شريك بل تفرد بانعامها عليكم وجميعها منه ومن نعمه فلا تجعلوا له في شكركم له شريكا بل افردوه بالشكر والعبادة واخلصوا له الالوهة فانه لا اله لكم سواه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه يقول كل شي هو من الله وذلك الاسم فيه اسم من اسمايه فذلك جميعا منه ولا ينازعك فيه المنازعون واستيقن انه كذلك وقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان في تسخير الله لكم ما انباكم ايها الناس انه سخره لكم في هاتين الايتين لايات يقول لعلامات ودلالات على انه لا اله لكم غيره الذي انعم عليكم هذه النعم وسخر لكم هذه الاشيا التي لا يقدر على تسخيرها غيره لقوم يتفكرون في ايات الله وحججه وادلته فيعتبرون بها ويتعظون اذا تدبروها وفكروا فيها والله الموفق للصواب

القول

القول في تاويل قوله تعالى

قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين صدقوا الله واتبعوك يغفروا للذين لا يخافون باس الله ووقايعه ونقمه اذا هم نالوهم بالاذى والمكروه ليجزي قوما بما كانوا يكسبون يقول الله هولاء الذين يوذونهم من المشركين في الاخرة فيثيبهم عذابه بما كانوا في الدنيا يكسبون من الاثم ثم باذاهم اهل الايمان بالله وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يعرض عن المشركين اذا اذوه وكانوا يستهزون به ويكذبونه فامره الله عز وجل ان يقاتل المشركين كافة فكان هذا من المنسوخ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون قال لا يبالون نعم الله او نقم الله حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يرجون ايام الله قال لا يبالون نقم الله وهذه الاية منسوخة بامر الله بقتال المشركين وانما قلنا هي منسوخة لاجماع اهل التاويل على ان ذلك كذلك

ذكر من قال ذلك

قد ذكرنا الرواية في ذلك عن ابن عباس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله قال نسخها ما في الانفال فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم وفي براة قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة يقتالهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله قال نسختها اقتلوا المشركين حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله قال هذا منسوخ امر الله بقتالهم في سورة براة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عمن ذكره عن ابي صالح قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله قال نسختها التي في الحج اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله قال هولاء المشركون قال وقد نسخ هذا وفرض جهادهم والغلظة عليهم وجزم قوله يغفروا تشبيها له بالجزا والشرط وليس به ولكن لظهوره في الكلام على مثاله فعرب تعريبه وقد مضى البيان عنه قبل واختلفت القراة في قراة قوله ليجزي قوما فقراه بعض قراة المدينة والبصرة والكوفة ليجزي بالياء على وجه الخبر عن الله انه يجزيهم ويثيبهم وقرا ذلك بعد عامة قراة الكوفيين لنجزي بالنون على وجه الخبر عن الله عن نفسه وذكر عن ابي جعفر القاري انه كان يقراه ليجزى قوما على مذهب ما لم يسم فاعله وهو على مذهب كلام العرب لحن الا ان يكون اراد ليجزى الجزا قوما باضمار الجزا وجعله مرفوعا ليجزى فيكون وجها من القراة وان كان بعيدا والصواب من القول في ذلك عندنا ان قراته بالياء والنون على ما ذكرت من قراة الامصار جايزة باي تينك القراتين قرا القاري فاما قراته على ما ذكرت عن ابي جعفر فغير جايزة عندي لمعنيين احدهما انها خلاف ما جات به مستفيضا فيهم والثاني بعدها من الصحة في العربية الا على استكراه الكلام على غير المعروف من وجهه

القول في تاويل قوله تعالى

من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها ثم الى ربكم ترجعون

يقول تعالى ذكره من عمل من عباد الله بطاعته فانتهى الى امره وانزجر لنهيه فلنفسه عمل
ذلك الصالح من العمل وطلب خلاصها من عذاب الله اطاع ربه لا لغير ذلك لانه لا ينفع ذلك
غيره والله عن عمل كل عامل غني ومن اساء فعليها يقول ومن اساء عمله في الدنيا بمعصيته
فيها ربه وخلافه فيها امره ونهيه فعلى نفسه جنى لانه اوبقها بذلك واكسبها به سخط
ولم يضر احد سوى نفسه ثم الى ربكم ترجعون يقول ثم انتم ايها الناس اجمعون الى ربكم تصيرون
من بعد مماتكم فيجازي المحسن منكم باحسانه والمسي باساته فمن ورد عليه منكم بعمل صالح
جوزي من الثواب صالحا ومن ورد عليه منكم بعمل سي جوزي من الثواب سيا

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب
والحكم والنبوة ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على العلمين

يقول تعالى ذكره ولقد اتينا يا محمد بني اسرايل الكتاب يعني التوراة والانجيل
والحكم يعني الفهم بالكتاب والعلم بالسنن التي لم تنزل في الكتاب والنبوة يقول وجعلنا
منهم انبيا ورسلا الى الخلق ورزقناهم من الطيبات يقول واطعمناهم من طيبات ارزاقنا
وذلك ما اطعمهم من المن والسلوي وفضلناهم على العالمين يقول وفضلناهم على عالمي
اهل زمانهم في ايام فرعون وعهده في ناحيتهم بمصر والشام

القول في تاويل قوله تعالى

واتيناهم بينات من الامر فما
اختلفوا الا من بعد ما جاهم العلم
بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون

يقول تعالى ذكره واعطينا بني اسرايل واضحات من امرنا بتنزيلنا اليهم التوراة فيها تفصيل
كل شي فما اختلفوا الا من بعد ما جاهم العلم بغيا بينهم طلبا للرياسات وتركا منهم لبيان
الله تبارك وتعالى في تنزيله وقوله ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يقضي بين المختلفين من بني
اسرايل بغيا بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون بعد العلم الذي اتاهم والبيان
الذي جاهم فيه فيفلح المحق حينيذ على المبطل بفصل الحكم بينهم

القول في تاويل قوله تعالى

ثم جعلناك على شريعة من الامر
فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا
يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله
شيا وان الظالمين بعضهم اوليا بعض والله ولي المتقين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم جعلناك يا محمد من بعد انبيا بني اسرايل
الذين وصفت لك صفتهم على شريعة من الامر يقول على طريقة وسنة ومنهاج من امرنا الذي
امرنا به من قبلك من رسلنا فاتبعها يقول فاتبع تلك الشريعة التي جعلناها لك ولا
تتبع اهواء الذين لا يعلمون يقول ولا تتبع ما دعاك اليه الجاهلون بالله الذين لا يعرفون

الحق

الحق من الباطل فتعمل به فتهلك ان عملت به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها قال يقول على هدى من الامر وبينة حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها
والشريعة الفرايض والحدود والامر والنهي فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم جعلناك على شريعة من الامر قال
الشريعة الدين وقرا شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك قال فنوح
اولهم وانت اخرهم وقوله انهم لن يغنوا عنك من الله شيا يقول تعالى ذكره ان هولا الجاهلين
بربهم الذين يدعونك يا محمد الى اتباع اهوايهم لن يغنوا عنك ان انت اتبعت اهواهم
وخالفت شريعة ربك التي شرعها لك من عقاب الله شيا فيدفعوه عنك ان هو عاقبك
ويتقذوك منه وقوله وان الظالمين بعضهم اوليا بعض يقول وان الظالمين بعضهم
انصار بعض واعوانهم على اهل الايمان بالله واهل طاعته والله ولي المتقين يقول
تعالى ذكره والله ولي من اتقاه باداء فرايضه واجتناب معاصيه بكفايته ودفاع من
اراده بسو يقول جل ثناوه لنبيه عليه السلام فكن من المتقين يكفيك الله ما بغاك
وكادك به هولا المشركون فانه ولي من اتقاه ولا يعظم عليك خلاف من خالف امره
وان كثر عددهم لانهم لن يضروك ما كان الله وليك وناصرك

القول في تاويل قوله

هذا بصاير للناس وهدى ورحمة
لقوم يوقنون ام حسب الذين
اجترحوا السيات ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون

يقول تعالى ذكره هذا الكتاب الذي انزلناه اليك يا محمد بصاير للناس يبصرون
به الحق من الباطل ويعرفون به سبيل الرشاد والبصاير جمع بصيرة وبنحو الذي قلنا
في ذلك كان ابن زيد يقول

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذا بصاير للناس وهدى
ورحمة قال القران قال هذا كله انما هو في القلب قال والسمع والبصر في القلب وقرا
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وليس ببصر الدنيا ولا بسمعها وقوله
وهدى يقول ورشاد ورحمة لانهم الذين انتفعوا به لقوم يوقنون بحقيقة صحة هذا القران
وانه تنزيل من الله العزيز الحكيم وخص جل ثناوه الموقنين بانه لهم بصاير وهدى
ورحمة لانهم الذين انتفعوا به دون من كذب به من اهل الكفر فكان عليه عمى وله حزنا وقوله
ام حسب الذين اجترحوا السيات يقول تعالى ذكره ام ظن الذين اجترحوا السيات من
الاعمال في الدنيا فكذبوا رسل الله وخالفوا امر ربهم وعبدوا غيره ان نجعلهم في الاخرة
كالذين امنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات فاطاعوا الله واخلصوا له العبادة
دون ما سواه من الانداد والالهة كلا ما كان الله ليفعل ذلك لقد ميز بين الفريقين
فجعل حزب الايمان في الجنة وحزب الكفر في السعير كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
سعيد عن قتادة ام حسب الذين اجترحوا السيات الاية لعمري لقد تفرق القوم في
الدنيا وتفرقوا عند الموت فتباينوا في المصير وقوله سوا محياهم ومماتهم اختلفت
القراة في قراة قوله سوا فقرات ذلك عامة قراة المدينة والبصرة وبعض قراة الكوفة

سوا بالرفع على ان الخبر متناه عندهم عند قوله كالذين امنوا وجعل خبر قولهم ان نجعلهم
قوله كالذين امنوا وعملوا الصالحات ثم ابتدوا الخبر عن استوا حال محيا المومن ومماته
ومحيا الكافر ومماته فرفعوا قوله على وجه الابتدا بهذا المعنى والى هذا المعنى وجه تاويل ذلك
جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله سوا محياهم ومماتهم قال المومن في
الدنيا والاخرة مومن والكافر في الدنيا والاخرة كافر حدثنا ابو كريب قال ثنا حسين
عن شيبان عن ليث في قوله سوا محياهم ومماتهم قال بعث المومن مومنا حيا وميتا والكافر
كافرا حيا وميتا وقد يحتمل الكلام اذا قرئ سوا رفعا وجها اخر غير هذا المعنى الذي ذكرناه
عن مجاهد وليث وهو ان يوجه الى ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم والمومنين
سوا في الحياة والموت بمعنى انهم لا يستوون ثم يرفع سوا على هذا المعنى اذ كان لا ينصرف
كما يقال مررت برجل خير منك ابوه وحسبك اخوه فرفع حسبك وخير اذ كانا في مذهب
الاسما ولو وقع موقعهما فعل في لفظ اسم لم يكن الا نصبا فكذلك قوله سواء وقرا ذلك
عامة قراة الكوفة سوا نصبا بمعنى احسبوا ان نجعلهم والذين امنوا وعملوا الصالحات
سوا

والصواب من القول في ذلك عندنا

انهما قراتان معروفتان في قراة الامصار قد قرا بكل واحدة منهما اهل علم بالقران صحيحتا
المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب واختلف اهل العربية في وجه نصب قوله سوا ورفعه
فقال ـــ بعض نحوي البصرة سواء محياهم ومماتهم رفع وقال بعضهم ان المحيا والممات
للكفار كله قال ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
ثم قال سوا محيا الكفار ومماتهم اي محياهم محيا سوء ومماتهم ممات سوء فرفع السوء على
الابتدا قال ومن فسر المحيا والممات للكفار والمومنين فقد يجوز في هذا المعنى نصب السوا
ورفعه لان من جعل السوا مستويا فينبغي له في القياس ان يجريه على ما قبله لانه صفة
ومن جعله الاستوا فينبغي له ان يرفعه لانه اسم الا ان ينصب المحيا والممات على البدل وينصب
السوا على الاستوا وان شا رفع السوا اذا كان في معنى مستو كما تقول مررت برجل خير
منك ابوه لانه صفة لا يصرف والرفع اجود وقال بعض نحوي الكوفة قوله سوا محياهم
ينصب سوا ويرفعه والمحيا والممات في موضع بمنزلة قوله رايت القوم سوا صغارهم
وكبارهم بنصب سوا لانه يجعله فعلا لما عاد على الناس من ذكرهم قال وربما جعلت
العرب سوا في مذهب اسم بمنزلة حسبك فيقولون رايت قومك سواء صغارهم وكبارهم
فيكون كقولك مررت برجل حسبك ابوه قال ولو جعلت مكان سوا مستو لم يرفع ولكن
يجعله متبعا لما قبله مخالفا لسوا لان مستو من صفة القوم ولان سوا كالمصدر والمصدر
اسم قال ولو نصبت المحيا والممات كان وجها يريد ان نجعلهم سوا في محياهم ومماتهم
وقال ـــ اخرون منهم المعنى انه لا يساوي من اجترح السيات المومن في المحيا ولا الممات
الا انه وقع موقع الخبر فكان خبرا لجعلنا قال والنصب للاخبار كما تقول جعلت اخوتك
سوا صغيرهم وكبيرهم ويجوز ان يرفع لان سوا لا ينصرف وقال من قال ام حسب الذين
اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات نجعل كالذين الخبر استانف
بسوا ورفع ما بعدها وان نصب المحيا والممات نصب سوا لا غير وقد تقدم بياننا
الصواب من القول في ذلك وقوله سا ما يحكمون يقول تعالى ذكره بيس الحكم الذي
حسبوا انا نجعل الذين اجترحوا السيات والذين امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم
ومماتهم

القول في تاويل قوله تعالى
وخلق الله السموات والارض بالحق

ولتجزى

ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون

يقول تعالى ذكره وخلق الله السموات والارض بالحق للعدل والحق لا لما حسب هولاء الجاهلون
بالله من انه يجعل من اجترح السيات فعصاه وخالف امره كالذين امنوا وعملوا الصالحات في المحيا
والممات اذ كان ذلك من فعل غير اهل العدل والانصاف يقول جل ثناوه فلم يخلق الله السموات
والارض للظلم والجور ولكنا خلقناهما للحق والعدل ومن الحق ان يخالف بين حكم المسي والمحسن
في العاجل والاجل وقوله ولتجزى كل نفس بما كسبت يقول تعالى ذكره وليثيب الله كل عامل
بما عمل من خلق السموات والارض المحسن ثواب احسانه ويحمل عليه جرم غيره فيعاقبه او يجعل
للمسي ثواب احسان غيره فيلزمه ولكن ليجزى كلا بما كسبت يداه وهم لا يظلمون جزا اعمالهم

القول في تاويل قوله تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه واضله
الله على علم وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه
من بعد الله افلا تذكرون

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله افرايت من اتخذ الهه هواه

فقال ـــ بعضهم معنى ذلك افرايت من اتخذ دينه بهواه فلا يهوى شيا الا ركبه لانه لا يومن
بالله ولا يحرم ما حرم ولا يحل ما احل انما دينه ما هويته نفسه يعمل به

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله افرايت
من اتخذ الهه هواه قال ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان حدثنا ابن
عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله افرايت من اتخذ الهه هواه قال لا يهوى شيا الا ركبه لا يخاف
الله وقال ـــ اخرون بل معنى ذلك افرايت من اتخذ معبوده ما هويت عبادته نفسه من شي

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال كانت قريش تعبد العزى وهو حجر ابيض
حينا من الدهر فاذا وجدوا ما هو احسن منه طرحوا الاول وعبدوا الاخر فانزل الله افرايت من اتخذ الهه
هواه

واولى التاويلين في ذلك بالصواب

قول من قال معنى ذلك افرايت يا محمد من اتخذ معبوده هواه فيعبد ما هوي من شي دون اله الحق الذي
له الالوهة من كل شي لان ذلك هو الظاهر من معناه دون غيره وقوله واضله الله على علم يقول تعالى
ذكره وخذله عن محجة الطريق وسبيل الرشاد في سابق علمه على علم منه بانه لا يهتدي ولو جاته كل
اية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس واضله الله على علم يقول
اضله الله في سابق علمه وقوله وختم على سمعه وقلبه يقول تعالى ذكره وطبع على سمعه ان يسمع
مواعظ الله واي كتابه فيعتبر بها ويتدبرها ويتفكر فيها فيعقل ما فيها من النور والبيان
والهدى وقوله ـــ وقلبه يقول وطبع ايضا على قلبه فلا يعقل به شيا ولا يعي به حقا
وقوله وجعل على بصره غشاوة يقول وجعل على بصره غشاوة ان يبصر بها حجج الله فيستدل
بها على وحدانيته ويعلم بها ان لا اله غيره واختلفت ـــ القراة في قراة قوله
وجعل على بصره غشوة فقراته عامة قراة المدينة والبصرة وبعض قراة الكوفة غشاوة

بكسر الغين واثبات الالف فيها على انها اسم وقرا ذلك عامة قراة الكوفة غشوة بمعنى انه غشاها شيا فى دفعة واحدة ومرة واحدة بفتح الغين بغير الف وهما عندي قراتان صحيحتان فبايتهما قرا القارى فمصيب وقوله فمن يهديه من بعد الله يقول تعالى ذكره فمن يوفقه لاصابة الحق وابصار محجة الرشد بعد اضلال الله اياه افلا تذكرون ايها الناس فتعلموا ان من فعل الله به ما وصفنا فلن يهتدي ابدا ولن يجد لنفسه وليا مرشدا

القول فى تاويل قوله تعالى

وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر
وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون

يقول تعالى ذكره وقال هولاء المشركون الذين تقدم خبره عنهم ما حياة الا حياتنا الدنيا التى نحن فيها لا حياة سواها تكذيبا منهم بالبعث بعد الممات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا اى لعمرى هذا قول مشركى العرب وقوله نموت ونحيى نموت نحن ونحيى ابناونا بعدنا فجعلوا حياة ابنائهم بعدهم حياة لهم لانهم منهم وبعضهم فكانهم بحياتهم احيا وذلك نظير قول الناس ما مات من خلف ابنا مثل فلان لانه بحياة ذكره به كانه حى غير ميت وقد يحتمل وجها اخر وهو ان يكون معناه نحيى ونموت على وجه تقديم الحياة قبل الممات كما يقال قمت وقعدت بمعنى قعدت وقمت والعرب تفعل ذلك فى الواو خاصة اذا ارادوا الخبر عن شيين انهما كانا او يكونان ولم يعتمد الخبر عن كون احدهما قبل الاخر تقدم المتاخر حدوثه على المتقدم حدوثه منهما احيانا فهذا من ذلك لانه لم يقصد فيه الى الخبر عن كون الحياة قبل الممات فقدم ذكر الممات قبل ذكر الحياة اذ كان القصد الى الخبر عن انهم يكونون مرة احيا واخرى امواتا وقوله وما يهلكنا الا الدهر يقول تعالى ذكره مخبرا عن هولا المشركين انهم قالوا وما يهلكنا فيفنينا الا مر الليالى والايام وطول العمر انكارا منهم ان يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم وقد ذكر انها فى قراة عبد الله وما يهلكنا الا الدهر يمر وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وما يهلكنا الا الدهر قال الزمان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وما يهلكنا الا الدهر قال ذلك مشركوا قريش ما يهلكنا الا الدهر الا العمر وذكر ان هذه الاية نزلت من اجل ان اهل الشرك كانوا يقولون الذى يهلكنا ويفنينا الدهر والزمان ثم يسبون ما يفنيهم ويهلكهم وهم يرون انهم يسبون بذلك الدهر والزمان فقال الله عز وجل لهم انا الذى افنيكم واهلككم لا الدهر والزمان ولا علم لكم بذلك

ذكر الرواية بذلك عمن قاله

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن عيينة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان اهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار وهو الذى يهلكنا ويميتنا ويحيينا فقال الله فى كتابه وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر قال فيسبون الدهر فقال الله تبارك وتعالى يوذينى ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر اقلب الليل والنهار حدثنى عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا ابو روح قال ثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال حدثنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال اخبرنى ابو سلمة بن عبد الرحمن قال قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله يسب ابن ادم الدهر وانا الدهر بيدى الليل والنهار حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله

استقرضت

استقرضت عبدي فلم يعطنى وسبنى عبدي يقول وا دهراه وانا الدهر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الزهرى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قال لا يقولن احدكم يا خيبة الدهر فانى انا الدهر اقلب ليله ونهاره واذا شيت قبضتهما حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام عن ابى هريرة قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون يقول تعالى ذكره وما لهولاء المشركين القايلين ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر بما يقولون من ذلك من علم يعنى من يقين علم لانهم يقولون ذلك تخرصا بغير خبر اتاهم من الله ولا برهان عندهم بحقيقته ان هم الا يظنون يقول جل ثناوه ما هم الا فى ظن من ذلك وشك يخبر عنهم انهم فى حيرة من اعتقادهم حقيقة ما ينطقون من ذلك بالسنتهم

القول فى تاويل قوله تعالى

واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
ما كان حجتهم الا ان قالوا ايتوا
بابائنا ان كنتم صادقين

يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هولا المشركين المكذبين بالبعث اياتنا بان الله باعث خلقه من بعد مماتهم فجامعهم يوم القيمة عنده للثواب والعقاب بينات يعنى واضحات جليات ينفى الشك عن اهل التصديق بالله فى ذلك ما كان حجتهم الا ان قالوا ايتوا بابائنا ان كنتم صادقين يقول جل ثناوه لم يكن لهم حجة على رسولنا الذى يتلو ذلك عليهم الا قولهم له ايتنا بابائنا الذين قد هلكوا احيا وانشرهم لنا ان كنت صادقا فيما تتلو علينا وتخبرنا حتى نصدق بحقيقة ما تقول بان الله باعثنا من بعد مماتنا ومحيينا من بعد فنائنا

القول فى تاويل قوله تعالى

قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم
الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المشركين المكذبين بالبعث القايلين لك ايتنا بابائنا ان كنت صادقا الله ايها المشركون يحييكم ما شا ان يحييكم فى الدنيا ثم يميتكم فيها اذا شا ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه يقول ثم يجمعكم جميعا اولكم واخركم وصغيركم وكبيركم الى يوم القيمة يقول ليوم القيمة يعنى انه يجمعكم جميعا احيا ليوم القيمة لا ريب فيه يقول لا شك فيه يقول فلا تشكوا فى ذلك فان الامر كما وصفت لكم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن اكثر الناس الذين هم اهل تكذيب بالبعث لا يعلمون حقيقة ذلك وان الله محييهم من بعد مماتهم

القول فى تاويل قوله تعالى

ولله ملك السموات والارض ويوم
تقوم الساعة يوميذ يخسر المبطلون

يقول تعالى ذكره ولله سلطان السموات السبع والارض دون من يدعونه له شريكا وتعبدونه من دونه والذين تدعونه من دونه من الالهة والانداد فى ملكه وسلطانه جار عليه حكمه فكيف يكون ما كان كذلك له شريكا ام كيف تعبدونه وتتركون عبادة مالكم ومالك ما تعبدونه من دونه ويوم تقوم الساعة يقول تعالى ذكره ويوم تجى الساعة التى ينشر الله فيها الموتى من قبورهم ويجمعهم لموقف العرض يخسر المبطلون يقول يغبن فيها الذين ابطلوا فى الدنيا فى اقوالهم ودعواهم لله شريكا وعبادتهم الهة دونه بان يعطوا منازلهم من الجنة المحقون ويبدلوا بها منازل من النار كانت للمحقين فجعلت لهم منازلهم من الجنة ذلك هو الخسران المبين

القول فى تاويل قوله تعالى

وترى كل امة جاثية كل امة تدعى

الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون

يقول تعالى ذكره وترى يا محمد يوم تقوم الساعة اهل كل ملة ودين جاثية يقول مجتمعة مستوفزة على ركبها من هول ذلك اليوم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وترى كل امة جاثية قال على الركب مستوفزين حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وترى كل امة جاثية قال هذا يوم القيمة جاثية على ركبهم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وترى كل امة جاثية يقول على الركب عند الحساب وقوله كل امة تدعى الى كتابها الذي املت على حفظتها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كل امة تدعى الى كتابها يعلمون انه ستدعى امة قبل امة وقوم قبل قوم ورجل قبل رجل ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يمثل لكل امة يوم القيمة ما كانت تعبد من حجر او وثن او خشبة او دابة ثم يقال من كان يعبد شيا فليتبعه فتكون او تجعل تلك الاوثان قادة الى النار حتى تقذفهم فيها فتبقى امة محمد صلى الله عليه وسلم واهل الكتاب فيقول لليهود ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله وعزيرا الا قليلا منهم فيقال لهم اما عزير فليس منكم ولستم منه فيوخذ بهم ذات الشمال فينطلقون ولا يستطيعون مكوثا ثم يدعى بالنصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله والمسيح الا قليلا منهم فيقال لهم اما عيسى فليس منكم ولستم منه فيوخذ بهم ذات الشمال فينطلقون ولا يستطيعون مكوثا وتبقى امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله وحده وانما فارقنا هولاء في الدنيا مخافة يومنا هذا فيوذن للمومنين في السجود فيسجد المومنون وبين كل مومن منافق فيقسو ظهر المنافق عن السجود ويجعل الله سجود المومنين عليه توبيخا وصغارا وحسرة وندامة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الزهري عن عطا بن يزيد الليثي عن ابي هريرة قال قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول قال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه يوم القيمة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيا فليتبعه من كان يعبد القمر القمر ومن كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم ربهم في صورة ويضرب جسر على جهنم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاكون اول من يجيز ودعوى الرسل يوميذ اللهم سلم اللهم سلم وبها كلاليب كشوك السعدان هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله ويخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو ثم ذكر الحديث بطوله وقوله اليوم تجزون ما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره كل امة تدعى الى كتابها يقال لهم اليوم تجزون اي تثابون وتعطون اجور ما كنتم في الدنيا من الاعمال تعملون بالاحسان الاحسان وبالاساءة جزاها

القول في تاويل قوله تعالى

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز العظيم

يقول تعالى ذكره يقال لكل امة دعيت في القيامة الى كتابها امليت على حفظتها في الدنيا اليوم تجزون ما كنتم تعملون فلا تجزعوا من ثوابنا اياكم على ذلك فانكم ينطق عليكم ان انكرتموه بالحق فاقروه انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يقول انا كنا نستكتب حفظتنا اعمالكم فتثبتها في الكتب ونكتبها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زايدة عن عطا عن مقسم عن ابن عباس هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال هو ام الكتاب فيه اعمال بني ادم انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال نعم الملايكة يستنسخون اعمال بني ادم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي قال ثنا اخي عيسى بن عبد الله عن ثابت الثمالي عن ابن عباس قال ان الله خلق النون وهي الدواة وخلق القلم فقال اكتب فقال ما اكتب قال اكتب ما هو كاين الى يوم القيمة من عمل معمول برا وفجورا او رزق مقسوم حلالا او حراما ثم الزم كل شي من ذلك شانه دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظة وعلى الكتاب خزانا فالحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم فاذا فني الرزق وانقطع الاثر وانقضى الاجل اتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيا فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال فقال ابن عباس الستم قوما عربا تسمعون الحفظة يقولون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ الا من اصل حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطا عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال الكتاب الذكر انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال نستنسخ الاعمال وقال اخرون في ذلك ما حدثنا الحسن ابن عرفة قال ثنا النضر بن اسمعيل عن ابي شيبان عن عطا بن ابي رباح عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ان لله ملايكة ينزلون في كل يوم بشي يكتبون فيه اعمال بني ادم وقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته يقول تعالى ذكره فاما الذين امنوا بالله في الدنيا فوحدوه ولم يشركوا به شيا وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما امرهم الله به وانتهوا عما نهاهم عنه فيدخلهم ربهم في رحمته يعني في جنته برحمته وقوله ذلك هو الفوز المبين يقول دخولهم في رحمة الله يوميذ هو الظفر بما كانوا يطلبونه وادراك ما كانوا يسعون في الدنيا له المبين غايتهم فيها انه هو الفوز

القول في تاويل قوله

واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم

يقول تعالى ذكره واما الذين جحدوا وحدانية الله وابوا افراده في الدنيا بالالوهة فيقال لهم الم تكن اياتي في الدنيا تتلى عليكم فان قال قايل اوليست اما تجاب بالفا فاين هي فان الجواب ان يقال هي الفا التي في قوله افلم وانما وجه الكلام في العربية لو نطق به على بيانه واصله ان يقال واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم لان معنى الكلام واما الذين كفروا فيقال لهم الم فموضع الفا في ابتداء المحذوف الذي هو مطلوب في الكلام فلما حذفت يقال وجات الف الاستفهام حكمها ان يكون مبتدا بها ابتدي بها وجعلت الفا بعدها وقد تسقط العرب الفا التي هي جواب اما في مثل هذا الموضع احيانا اذا اسقطوا الفعل الذي هو في محل جواب اما كما قال جل ثناوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم فحذفت الفا اذ كان الفعل الذي هو في جواب اما محذوفا وهو فيقال وذلك ان معنى الكلام فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم فلما اسقطت يقال الذي به تتصل الفا سقطت الفا التي هي جواب اما وقوله فاستكبرتم يقول فاستكبرتم عن استماعها والايمان بها وكنتم قوما تكسبون الاثام والكفر بالله لا تصدقون بمعاد ولا تومنون بثواب ولا عقاب

القول في تاويل قوله تعالى

واذا قيل ان وعد الله حق والسا

لاريب فيها قلتم ماندرى ما الساعة
ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين

يقول تعالى ذكره ويقال لهم حينئذ واذا قيل لكم ان وعد الله حق الذي وعد عباده انه محييهم من بعد مماتهم وباعثهم من قبورهم حق والساعة التي اخبرهم انه يقيمها يحشرهم وجميعهم للحساب والثواب على الطاعة والعقاب على المعصية لا تية لا ريب فيها يقول لاشك فيها يعنى في الساعة والهاء في قوله فيها من ذكر الساعة ومعنى الكلام والساعة لاريب في قيامها فاتقوا الله وامنوا بالله ورسوله واعملوا لما ينجيكم من عقاب الله فيها قلتم ماندري ما الساعة تكذيبا منكم بوعد الله جل ثناوه ورد الخبره وانكارا لقدرته على احيايكم من بعد مماتكم وقوله ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين انها جائية ولا انها كائنة

واختلفت القراة في قراة قوله والساعة لاريب فيها

فقرات ذلك عامة قراة المدينة والبصرة وبعض قراة الكوفة والساعة رفعا على الابتدا وقراته عامة قراة الكوفة والساعة نصبا عطفا بها على قوله ان وعد الله حق.

والصواب من القول في ذلك عندنا

انهما قراتان مستفيضتان في قراة الامصار صحيحتا المخرج في العربية متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب.

القول في تاويل قوله تعالى

وبدا لهم سيات ما عملوا وحاق بهم
ما كانوا به يستهزون

يقول تعالى ذكره وبدا لهولاء الذين كانوا في الدنيا يكفرون بايات الله سيات ما عملوا في الدنيا من الاعمال يقول ظهر لهم هنالك قبايحها وشرارها واكتب اعمالهم التي كانت الحفظة تنسخها في الدنيا وحاق بهم ما كانوا به يستهزون يقول وحاق بهم من عذاب الله حينئذ ما كانوا به يستهزون اذا قيل لهم ان الله محله بمن كذب به على سيات ما في الدنيا عملوا من الاعمال.

القول في تاويل قوله تعالى

وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم
لقا يومكم هذا وماواكم
النار وما لكم من ناصرين

يقول تعالى ذكره وقيل لهولاء الكفرة الذين وصف صفتهم اليوم نتركم في عذاب جهنم كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا كما حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقيل اليوم ننساكم نتركم وقوله وماواكم النار يقول وماواكم التي تاوون اليها نار جهنم وما لكم من ناصرين يقول وما لكم من مستنقذ يستنقذكم اليوم من عذاب الله ولا مستنصر ينتصر لكم ممن يعذبكم فيستعيد لكم منه

القول في تاويل قوله تعالى

ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله
هزوا وغرتكم الحياة الدنيا
فاليوم لا يخرجون منها ولاهم
يستعتبون

يقول تعالى ذكره يقال لهم هذا الذي حل بكم من عذاب الله اليوم بانكم في الدنيا اتخذتم ايات الله هزوا وهي حججه وادلته وآي كتابه التي انزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم هزوا يعني سخرية تسخرون منها وغرتكم الحياة الدنيا يقول وخدعتكم زينة

الحياة

الحياة الدنيا فاثرتموها على العمل لما ينجيكم اليوم من عذاب الله ولاهم يستعتبون يقول ولاهم يردون الى الدنيا ليتوبوا ويراجعوا الانابة مما عوقبوا عليه.

القول في تاويل قوله تعالى

فلله الحمد رب السموات ورب
الارض رب العالمين وله
الكبريا في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم

يقول تعالى ذكره فلله الحمد على نعمه واياديه عند خلقه فاياه فاحمدوا ايها الناس فان كل ما بكم من نعمة فمنه دون ما تعبدون من دونه من الهة ووثن ودون ما تتخذونه من دونه ربا وتشركون به معه رب السموات ورب الارض يقول مالك السموات السبع ومالك الارضين السبع رب العالمين يقول مالك جميع ما فيهن من اصناف الخلق وله الكبريا في السموات والارض يقول وله العظمة والسلطان في السموات والارض دون ما سواه من الالهة والانداد وهو العزيز في نقمته من اعدايه القاهر كل ما دونه ولا يقهره شي الحكيم في تدبيره خلقه وتصريفه اياهم فيما شا كيف شا والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الاحقاف

القول في تاويل قوله عز ذكره

حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز الحكيم ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل
مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون

قد تقدم بياننا معنى قوله حم تنزيل الكتاب بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق يقول تعالى ذكره ما احدثنا السموات والارض فاوجدناهما خلقنا مصنوعا وما بينهما من اصناف العالم الا بالحق يعني الا لاقامة الحق والعدل في الخلق وقوله واجل مسمى يقول والا باجل لكل ذلك معلوم عنده يفنيه اذا هو بلغه ويعدمه بعد ان كان موجودا بايجاده اياه وقوله والذين كفروا عما انذروا معرضون يقول تعالى ذكره والذين جحدوا وحدانية الله عن انذار الله اياهم معرضون لا يتعظون به ولا يتفكرون فيعتبرون.

القول في تاويل قوله تعالى

قل ارايتم ما تدعون من دون
الله اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات
ايتوني بكتاب من قبل هذا
او اثارة من علم ان كنتم صادقين

يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهولاء المشركين بالله من قومك ارايتم ايها القوم الالهة والاوثان التي تعبدون من دون الله اروني اي شي خلقوا من الارض فان ربي خلق الارض كلها فدعوتموها من اجل خلقها ما خلقت من ذلك الهة وربا فيكون لكم بذلك في عبادتكم اياها حجة فان من حجتي على عبادتي الهي وافرادي له الالوهة انه خلق الارض فابتدعها

من غير اصل وقوله ام لهم شرك في السموات يقول تعالى ام لالهتكم التي تعبدونها ايها الناس شرك مع الله في السموات السبع فيكون لكم ايضا بذلك حجة في عبادتكموها فان من حجتي على افرادي العبادة لربي انه لا شريك له في خلقها وانه المنفرد بخلقها دون كل ما سواه وقوله ايتوني بكتاب من قبل هذا يقول تعالى ذكره ايتوني بكتاب جاء من عند الله من قبل هذا القران الذي انزل علي بان ما تعبدون من الالهة والاوثان خلقوا من الارض شيا او ان لهم مع الله شركا في السموات فيكون ذلك حجة لكم في عبادتكم اياها لانها اذا صح لها ذلك صحت لها الشركة في النعم التي انتم فيها ووجب لها عليكم الشكر واستحقت منكم الخدمة لان ذلك لا يقدر ان يخلقه الا الله وقوله او اثارة من علم اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الحجاز والعراق او اثارة من علم بالالف بمعنى او ايتوني ببقية من علم وروي عن ابي عبد الرحمن السلمي انه كان يقراه او اثرة من علم بمعنى او خاصة من علم او تيتمونه وتوثرون به على غيركم والقراة التي لا استجيز غيرها او اثارة من علم بالالف لاجماع قراة الامصار عليها.

واختلف اهل التاويل في تاويلها

فقال بعضهم معناه او ايتوني بعلم بان الهتكم خلقت من الارض شيا وان لها شركا في السموات من قبل الخط الذي تخطونه في الارض فانكم معشر العرب اهل عيافة وزجر وكهانة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا ابن ادم قال ثنا ابو عاصم عن سفيان عن صفوان بن سليم عن ابي سلمة عن ابن عباس او اثرة من علم قال خط كان تخطه العرب في الارض حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو بكر يعني ابن عياش الخط هو العيافة وقال اخرون بل معنى ذلك او خاصة من علم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة او اثارة من علم قال او خاصة من علم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة او اثارة من علم او خاصة من علم حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني ابي قال حدثني ابي عن الحسين عن قتادة او اثارة من علم قال خاصة من علم وقال اخرون بل معنى ذلك او علم تثيرونه فتستخرجونه.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله او اثارة من علم قال اثارة شي تستخرجونه فطرم وقال اخرون بل معنى ذلك او تاثرون ذلك علما عن احد ممن قبلكم.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او اثارة من علم قال احد ياثر علما وقال اخرون بل معنى ذلك او بينة من الامر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس او اثارة من علم يقول بينة من الامر وقال اخرون بل معنى ذلك ببقية من علم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو بكر يعني ابن عياش عن اثارة من علم قال بقية من علم

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال الاثارة البقية من علم لان ذلك هو المعروف من كلام العرب وهي مصدر من قول القايل اثر الشي اثارة مثل سمج سماجة وقبح قباحة كما قال راعي الابل.

وذات اثارة اكلت عليه

يعني وذات بقية من شحم فاما من قراه او اثرة فانه جعله اثرة من الاثر كما قيل قترة وغبرة وقد ذكر عن بعضهم انه قراه او اثره بسكون الثا مثل الرجفة والخطفة واذا وجه ذلك الى ما قلنا فيه من انه بقية من علم جاز ان يكون تلك البقية من علم الخط ومن علم استثير من كتب الاولين ومن خاصة علم كانوا اوثروا به وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك خبر بانه تاوله انه بمعنى الخط سنذكره ان شا الله تعالى فتاويل الكلام اذا ايتوني ايها القوم بكتاب من قبل هذا الكتاب بتحقيق ما سالتكم بحقيقة من الحجة على دعواكم ما تدعون لالهتكم او ببقية من علم توصلها الى علم صحة ما تقولون من ذلك ان كنتم صادقين في دعواكم لها ما تدعون فان الدعوى اذا لم تكن معها حجة لم تغن عن المدعي شيا

القول في تاويل قوله تعالى

ومن اضل ممن يدعوا من دون الله
من لا يستجيب له الى يوم القيمة
وهم عن دعايهم غافلون

يقول تعالى ذكره واي عبد اضل من عبد يدعو من دون الله الهة لا تستجيب له الى يوم القيمة يقول لا يجيب دعاه ابدا لانها حجر او خشب ونحو ذلك وقوله عن دعايهم غافلون يقول تعالى ذكره والهتهم التي يدعونهم عن دعايهم اياهم في غفلة لانها لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وانما عنى بوصفها بالغفلة تمثيلها بالانسان الساهي عما يقال له اذ كانت لا تفهم مما يقال لها شيا كما لا يفهم الغافل عن الشي ما غفل عنه وانما هذا توبيخ من الله لهولا المشركين بسو رويتهم وقبح اختيارهم في عبادتهم ما لا يعقل شيا ولا يفهم وتركهم عبادة من جميع ما بهم من نعمة ومن به استغاثتهم عند ما ينزل بهم من الحوايج والمصايب وقيل من لا يستجيب له فاخرج ذكر الالهة وهي جماد مخرج ذكر بني ادم ومن له الاختيار والتمييز اذ كانت قد مثلتها عبدتها بالملوك والامرا التي تخدم في خدمتهم اياها فاجرى الكلام في ذلك على نحو ما كان جاريا فيه عندهم

القول في تاويل قوله تعالى

واذا حشر الناس كانوا لهم اعدا
وكانوا بعبادتهم كافرين واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات
قال الذين كفروا للحق لما جاهم هذا سحر مبين

يقول تعالى ذكره واذا جمع الناس يوم القيمة لموقف الحساب كانت هذه الالهة التي يدعونها في الدنيا لهم اعدا لانهم يتبرون منهم وكانوا بعبادتهم كافرين يقول تعالى ذكره وكانت الهتهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا بعبادتهم جاحدين لانهم يقولون يوم القيمة ما امرناهم بعبادتنا دتنا
ولا شعرنا بعبادتهم ايانا تبرانا اليك منهم يا ربنا وقوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
يقول تعالى ذكره واذا تقرا على هولا المشركين بالله من قومك اياتنا يعني حججنا التي احتججنا ها
عليهم فيما انزلناه من كتابنا على محمد صلى الله عليه وسلم بينات يعني واضحات نيرات قال الذين كفروا للحق لما جاهم من عند الله فانزله على رسوله صلى الله عليه وسلم هذا سحر مبين يعنون هذا القران خداع يخدعنا وياخذ بقلوب من سمعه فعل السحر مبين يقول يبين لمن تامله ممن سمعه انه سحر مبين

القول في تاويل قوله تعالى

ام يقولون افتراه قل ان افتريته
فلا تملكون لي من الله شيا هو اعلم

مما تفيضون فيه كفى به شهيدا
بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم

يقول تعالى ذكره ام يقول هولاء المشركون بالله من قريش افترى محمد هذا القران فاختلقه وتخرصه كذبا قل لهم يا محمد ان افتريته وتخرصته على الله كذبا فلا تملكون لي يقول فلا تغنون عني من الله ان عاقبني على افترائي اياه وتخرصي عليه شيا ولا تقدرون ان تدفعوا عني سوا ان اصابني به وقوله هو اعلم بما تفيضون فيه يقول ربي اعلم من كل شي سواه بما تقولون بينكم في هذا القران والهاء من قوله تفيضون فيه من ذكر القران وبنحو الذي قلنا في معنى قوله تفيضون فيه قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اذ تفيضون فيه قال تقولون وقوله كفى به شهيدا بيني وبينكم يقول كفى بالله شاهدا علي وعليكم بما تقولون من تكذيبكم لي فيما جيتكم به من عند الله الغفور الرحيم لهم بان يعذبهم عليها بعد توبتهم منها

القول في تاويل قوله تعالى

قل ما كنت بدعا من الرسل وما
ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع
الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك من قريش ما كنت بدعا من الرسل يعني ما كنت اول رسل الله التي ارسلها الى خلقه قد كان من قبلي له رسل كثيرة ارسلت الى امم من قبلكم يقال منه هو بدع في هذا الامر وبديع فيه اذا كان فيه اول ومن البدع قول عدي بن زيد

فلا انا بدع من حوادث تعتري رجالا عرت من بعد بوسى واسعد

ومن البديع قول الاحوص

فخرت فانتمت فقلت انظريني ليس جهلا اتيته ببديع

يعني باول يقال هو بدع من قوم ابداع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما كنت بدعا من الرسل يقول لست باول الرسل حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ما كنت بدعا من الرسل قال يقول ما كنت اول رسول ارسل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ما كنت بدعا من الرسل قال ما كنت اولهم حدثنا ابن حميد قال ثنا عبد الوهاب بن معاوية عن ابي هريرة قال سالت قتادة قل ما كنت بدعا من الرسل قال اي قد كانت قبلي رسل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ما كنت بدعا من الرسل يقول اي ان الرسل قد كانت قبلي حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله بدعا من الرسل قال قد كانت قبله رسل وقوله و

وقوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اختلف اهل التاويل في تاويله

فقال بعضهم عني به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له قل للمومنين بك ما ادري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيمة والى ما نصير هنالك قالوا ثم بين الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وللمومنين به حالهم في الاخرة فقيل له انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله

ما تقدم

ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيياتهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فانزل الله بعد هذا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قال في حم الاحقاف ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين فنسختها الاية التي في سورة الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الاية فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الاية فبشرهم بانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال له رجال من المومنين هنيا لك يا نبي الله قد علمنا ما يفعل بك فما ذا يفعل بنا فانزل الله عز وجل في سورة الاحزاب فقال وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وقال ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيياتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله الاية فبين الله ما يفعل به وبهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ثم درا وعلم من الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ما يفعل به يقول انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قال قد بين له انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقال اخرون بل ذلك امر من الله جل ثناوه نبيه عليه السلام ان يقول للمشركين من قومه ويعلمهم انه لا يدري الى ما يصير امره وامرهم في الدنيا الى يصير امره معهم ان يقتلوه او يخرجوه من بينهم او يومنوا به فيتبعوه وامرهم الى الهلاك كما اهلكت الامم المكذبة رسلها من قبلهم او الى التصديق له فيما جاءهم به من عند الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا ابو بكر الهذلي عن الحسن في قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فقال اما في الاخرة فمعاذ الله قد علم انه في الجنة حين اخذ ميثاقه في الرسل ولكن قال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اخرج كما اخرجت الانبيا قبلي او اقتل كما قتلت الانبيا من قبلي وما ادري ما يفعل بكم امتي المكذبة ام امتي المصدقة او امتي المومنة (كذا) بالحجارة من السما قذفا او مخسوف بها خسفا ثم اوحى الي واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس يقول احطت لك بالعرب الا يقتلوك فعرف انه لا يقتل ثم انزل الله عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا يقول اشهد لك على نفسه انه سيظهر دينك على الاديان ثم قال له في امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبره ما يصنع به وما يصنع بامته وقال اخرون بل معنى ذلك وما ادري ما يفترض علي وعليكم او ينزل من حكم وليس يعني ما ادري ما يفعل بي ولا بكم غدا في المعاد من ثواب الله من اطاعه وعقابه من كذبه وقال اخرون انما امر ان يقول هذا في امر كان ينتظره من قبل الله عز وجل في غير الثواب والعقاب

واولى الاقوال في ذلك بالصحة واشبهها بما دل عليه التنزيل

القول الذي قاله الحسن البصري الذي رواه عنه ابو بكر الهذلي وانما قلنا ذلك اولاها بالصواب لان الخطاب من مبتدا هذه السورة الى هذه الاية والخبر خرج من الله عز وجل خطابا للمشركين وخبرا عنهم وتوبيخا لهم واحتجاجا من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم عليهم فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان هذه الاية ايضا سبيلها سبيل ما قبلها وما بعدها في انها احتجاج عليهم وتوبيخ لهم او خبر عنهم واذا كان ذلك

كذلك فمحال ان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم قل للمشركين ما ادري ما يفعل بي ولا بكم في
الاخرة وايات كتاب الله عز وجل في تنزيله ووحيه اليه متتابعة بان المشركين في النار
مخلدون والمومنين في الجنان منعمون وبذلك يرهبهم مرة ويرغبهم اخرى ولو قال لهم
ذلك لقالوا له فعلى ما نتبعك اذا وانت لا تدري الى اي حال تصير غدا في القيامة الى
خفض ودعة ام الى شدة وعذاب وانما اتباعنا اياك ان اتبعناك وتصديقنا بما
تدعونا اليه رغبة في نعمة وكرامة نصيبها او رهبة من عقوبة وعذاب نهرب منها
ولكن ذلك كما قال الحسن ثم بين الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ما هو فاعل به وبمن كذب
بما جاء به من قومه وغيرهم وقوله ان اتبع الا ما يوحى الي يقول تعالى ذكره قل لهم
ما اتبع الا ما يوحى الي فيما امركم وفيما افعله من فعل الا وحي الله الذي يوحيه الي
وما انا الا نذير مبين يقول وانما انا لكم نذير انذركم عقاب الله على كفركم به مبين
يقول قد ابان لكم انذاره واظهر لكم دعاه الى ما فيه نصيحتكم يقول فكذلك انا

القول في تاويل قوله تعالى

قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم
به وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله فامن واستكبرتم ان الله
لا يهدي القوم الظالمين

يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهولاء المشركين القايلين لهذا القران لما جاءهم هذا سحر
مبين ارايتم ايها القوم ان كان هذا القران من عند الله انزله علي وكفرتم انتم به يقول
وكذبتم به وقوله شاهد من بني اسرائيل على مثله وهو موسى بن عمران عليه السلام على مثله
يعني على مثل القران قالوا ومثل القران الذي شهد عليه موسى بالتصديق التوراة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر عن مسروق في هذه
الاية وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله فخاصم به الذين كفروا من اهل مكة مثله
التوراة مثل القران وموسى مثل محمد عليهما السلام حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا
حدثني عبد الاعلى قال سيل داود عن قوله قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به
الاية قال داود قال عامر قال مسروق والله ما نزلت في عبد الله بن سلام ما نزلت الا
بمكة وما اسلم عبد الله بن سلام الا بالمدينة ولكنها خصومة خاصم محمد صلى الله عليه
وسلم بها قومه قال فنزلت قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من
بني اسرايل على مثله فامن واستكبرتم قال فالتوراة مثل القران وموسى مثل محمد
صلى الله عليهما وسلم فامنوا بالتوراة وبرسولهم وكفرتم حدثنا ابو كريب قال ثنا
ابن ادريس قال سمعت داود بن ابي هند عن الشعبي قال اناس يزعمون ان شاهدا من بني
اسرايل على مثله عبد الله بن سلام وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة وقد اخبرني مسروق
ان الحم انما نزلت بمكة وانما كانت محاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فقال
ارايتم ان كان من عند الله يعني القران وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله
فامن موسى ومحمد عليهما السلام على الفرقان حدثني ابو السايب قال ثنا ابن ادريس عن داود
عن الشعبي قال ان ناسا يزعمون ان الشاهد على مثله عبد الله بن سلام وانا اعلم بذلك وانما
اسلم عبد الله بالمدينة وقد اخبرني مسروق ان الحم انما نزلت بمكة وانما كانت محاجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه فقال قل ارايتم ان كان من عند الله يعني الفرقان
وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله فمثل التوراة الفرقان التوراة شهد عليها موسى
ومحمد على الفرقان صلى الله عليهما وسلم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال انا داود عن الشعبي
عن مسروق في قوله قل ارايتم ان كان من عند الله الاية قال كان اسلام ابن سلام بالمدينة

ونزلت

ونزلت هذه السورة بمكة انما كانت خصومة بين محمد عليه السلام وبين قومه فقال
قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله قال التوراة
مثل الفرقان وموسى مثل محمد فامن واستكبرتم ثم قال امن هذا الذي من بني اسرايل بنبيه
وكتابه واستكبرتم انتم فكذبتم انتم نبيكم وكتابكم ان الله لا يهدي الى قوله هذا افك
قديم وقال اخرون عني بقوله وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله عبد الله بن
سلام قالوا ومعنى الكلام وشهد شاهد من بني اسرايل على مثل هذا القران بالتصديق
قالوا ومثل القران التوراة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال ثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال سمعت مالك بن انس يحدث عن
ابي النضر عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت وشهد
شاهد من بني اسرايل على مثله حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال ثنا ابو داود الطيالسي
قال ثنا شعيب بن صفوان قال ثنا عبد الملك بن عميران محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام
قال قال عبد الله بن سلام انزل في قل ارايتم ان كان من عند الله الى قوله فامن واستكبرتم
حدثني علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال ثنا ابو محياه يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن
عمير عن ابن اخي عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام نزلت في وشهد شاهد من بني
اسرايل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قل ارايتم ان كان
من عند الله الاية قال كان رجل من اهل الكتاب امن بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال انا نجده
في التوراة وكان افضل رجل منهم واعلمهم بالكتاب فخاصمت اليهود النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اترضون ان يحكم بيني وبينكم عبد الله بن سلام اتومنون قالوا نعم فارسل الى
عبد الله بن سلام فقال اتشهد اني رسول الله مكتوبا في التوراة والانجيل قال نعم فاعرضت
اليهم واسلم عبد الله بن سلام فهو الذي قال الله جل ثناوه وشهد شاهد من بني اسرايل
على مثله فامن واستكبرتم يقول فامن عبد الله بن سلام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله قال عبد الله بن سلام حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل ارايتم ان كان من عند الله الاية كنا نحدث انه عبد الله بن سلام
امن بكتاب الله وبرسوله وبالاسلام وكان من احبار اليهود حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن
ثور عن معمر عن قتادة في قوله وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله قال هو عبد الله بن سلام
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في
قوله وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله الشاهد عبد الله بن سلام وكان من الاحبار
من علما بني اسرايل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليهود فاتوه فسالهم فقال
اتعلمون اني رسول الله تجدونني مكتوبا عندكم في التوراة قالوا لا نعلم ما تقول وانا بما جيت
به كافرون فقال اي رجل عبد الله بن سلام عندكم قالوا عالمنا وخيرنا قال اترضون به بيني
وبينكم قالوا نعم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله فجاه فقال ما شهادتك
يا ابن سلام فقال اشهد انك رسول الله وان كتابك جاء من عند الله فامن وكفروا يقول
الله تبارك وتعالى فامن واستكبرتم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عوف
عن الحسن قال بلغني انه لما اراد عبد الله بن سلام ان يسلم قال يا رسول الله قد علمت اليهود
اني من علمايهم وان ابي كان من علمايهم واني اشهد انك رسول الله وانهم يجدونك مكتوبا
عندهم في التوراة فارسل الى فلان وفلان ومن سماه من اليهود واخباني في بيتك وسلهم
عني وعن ابي فانهم سيحدثونك اني اعلمهم وان ابي من اعلمهم واني ساخرج اليهم فاشهد
انك رسول الله فانهم يجدونك مكتوبا عندهم في التوراة وانك بعثت بالهدى ودين
الحق قال ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فخباه في بيته وارسل الى اليهود فدخلوا

عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بن سلام فيكم قالوا اعلمنا نفسًا واعلمنا ابا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اسلم تسلمون قالوا لا نسلم ثلاث مرار فدعاه فقال اشهد انك رسول الله
وانهم يجدونك مكتوبا عندهم في التوراة وانك بعثت بالهدى ودين الحق فقالت اليهود ما كنا نخشاك
على هذا يا عبد الله بن سلام قال اخرجوا كفارا فانزل الله عز وجل في ذلك قل ارايتم ان كان من عند
الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم الاية حدثني يونس قال
انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم قال
هذا عبد الله بن سلام شهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابه حق وهو في التوراة حق فامن
واستكبرتم حدثني ابو شرحبيل الحمصي قال ثنا ابو المغيرة قال ثنا صفوان بن عمرو عن عبد
الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن عوف بن مالك الاشجعي قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وانا معه
حتى دخل كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود اروني اثنا عشر رجلا يشهدون ان الله لا اله الا هو وان محمدا
رسول الله يحط الله عن كل يهودي تحت اديم السماء الغضب الذي غضب عليه قال فاسكتوا فما
اجابه منهم احد ثم رد عليهم فلم يجبه احد ثم ثلث فلم يجبه احد فانصرف معه حتى اذا كدنا ان نخرج نادى رجل من خلفنا كما انت
يا محمد قال فاقبل فقال ذلك الرجل اي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود قالوا والله ما نعلم انه كان
فينا رجل اعلم بكتاب الله ولا افقه منك ولا من ابيك ولا من جدك قبل ابيك قال فاني اشهد بالله
انه النبي صلى الله عليه وسلم الذي تجدونه في التوراة والانجيل قالوا كذبت ثم ردوا عليه قوله وقالوا شرا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم لن يقبل قولكم اما انفا فتثنون عليه من الخير ما اثنيتم واما
اذ امن كذبتموه وقلتم ما قلتم فلن يقبل قولكم فخرجنا ونحن ثلاثة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا وعبد الله بن سلام فانزل الله فيه قل ارايتم ان كان من عند الله الاية

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان الذي قاله مسروق في تاويل ذلك اشبه بظاهر التنزيل لان قوله قل ارايتم ان كان من عند
الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله في سياق توبيخ الله تعالى ذكره مشركي قريش
واحتجاجا عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم وهذه الاية نظيرة سائر الايات قبلها ولم يجر لاهل
الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر فتوجه هذه الاية الى انها فيهم نزلت ولا دل على انصراف الكلام
عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى غير ان الاخبار قد وردت عن جماعة من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بان ذلك عني به عبد الله بن سلام وعليه اكثر اهل التاويل وهم كانوا اعلم بمعاني القران
والسبب الذي فيه نزل وما اريد به فتاويل الكلام اذ كان ذلك كذلك وشهد عبد الله بن سلام
وهو الشاهد من بني اسرائيل على مثله يعني على مثل القران وهو التوراة وذلك شهادته
ان محمدا مكتوب في التوراة انه نبي تجده اليهود مكتوبا عندهم في التوراة كما هو مكتوب في القران
انه نبي وقوله فامن واستكبرتم يقول فامن عبد الله بن سلام وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما
جاء به من عند الله واستكبرتم انتم على الايمان بما امن به عبد الله بن سلام معشر اليهود ان الله
لا يهدي القوم الظالمين يقول ان الله لا يوفق لاصابة الحق وهدى الطريق المستقيم القوم
الكافرين الذين ظلموا انفسهم بايجابهم لها سخط الله بكفرهم

القول في تاويل قوله تعالى

وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان
خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا
به فسيقولون هذا افك قديم

يقول تعالى ذكره وقال الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل للذين امنوا
به لو كان تصديقكم محمدا على ما جاءكم به خيرا ما سبقونا الى التصديق به وهذا التاويل على مذهب
من تاول قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله انه معني به عبد الله بن سلام فاما على تاويل
من تاول انه عني به مشركو قريش فانه ينبغي ان يوجه تاويل قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا

لو كان

لو كان خيرا ما سبقونا اليه انه عني به مشركو قريش وكذلك كان يتاوله قتادة في تاويله
اياه كذلك نزل منه تاويله قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله انه معني به
عبد الله بن سلام

ذكر الرواية عنه بذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقال الذين كفروا للذين امنوا
لو كان خيرا ما سبقونا اليه قال قال ذلك اناس من المشركين نحن اعز ونحن ونحن فلو كان خيرا
ما سبقونا اليه فلان وفلان فان الله يختص برحمته من يشاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قال قد كان
ذلك قائلون من الناس كانوا اعز منهم في الجاهلية قالوا والله لو كان هذا خيرا ما سبقنا اليه بنو فلان
وبنو فلان ويختص الله برحمته من يشاء ويكرم الله برحمته من يشاء تبارك وتعالى وقوله واذ لم
يهتدوا به يقول تعالى ذكره واذ لم يبصروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله من الهدى
فيرشدوا به الى الطريق المستقيم فيقولون هذا افك قديم يقول فسيقولون هذا القران الذي
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اكاذيب من اخبار الاولين قديمة كما قال جل ثناؤه مخبرا عنهم وقالوا
اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا

القول في تاويل قوله تعالى

ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة
وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا
لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين

يقول تعالى ذكره ومن قبل هذا الكتاب كتاب موسى وهو التوراة اماما لبني اسرائيل يأتمون
به ورحمة لهم انزلناه عليهم وخرج الكلام مخرج الخبر عن الكتاب بغير ذكر تمام الخبر اكتفاء بدلالة
الكلام على تمامه وتمامه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة انزلناه عليه وهذا كتاب
انزلناه لسانا عربيا اختلف في تاويل ذلك وفي المعنى الناصب لسانا عربيا اهل العربية
فقال بعض نحويي البصرة نصب اللسان والعربي لانه من صفة الكتاب فانتصب على الحال
او على فعل مضمر كانه قال اعني لسانا عربيا قال وقال بعضهم على مصدق جعل الكتاب
مصدق اللسان فعلى قول من جعل اللسان نصبا على الحال وجعله من صفة الكتاب ينبغي
ان يكون تاويل الكلام وهذا كتاب بلسان عربي مصدق التوراة كتاب موسى بان محمدا الله
رسول وان ما جاء به من عند الله حق واما القول الثاني الذي حكاه عن بعضهم انه جعل الكتاب
مصدق اللسان فانه مصدق بقول لا معنى له لان ذلك بصير اذا اول كذلك الى ان الذي يصدق القران
نفسه ولا معنى لان يقال وهذا كتاب يصدق نفسه لان اللسان العربي هو هذا الكتاب
الا ان يجعل اللسان العربي محمدا عليه السلام ويوجه تاويله الى وهذا كتاب وهو القران
مصدق محمدا وهو اللسان العربي فيكون ذلك وجها من التاويل وقال بعض نحويي الكوفة
قوله لسانا عربيا من نعت الكتاب وانما نصب لانه اريد به وهذا كتاب يصدق التوراة
والانجيل لسانا عربيا تخرج لسانا عربيا من يصدق لانه فعل كما تقول مررت برجل
يقوم محسنا ومررت برجل قائم محسنا قال ولو رفع لسان عربي جاز على النعت للكتاب
وقد ذكر ان ذلك في قراءة ابن مسعود وهذا كتاب مصدق لما بين يديه لسانا عربيا فعلى
هذه القراءة يتوجه النصب في قوله لسانا عربيا من وجهين احدهما على ما بينت من
ان يكون اللسان خارجا من قوله مصدق والاخر ان يكون قطعا من الهاء التي في بين يديه

والصواب من القول في ذلك عندي

ان يكون منصوبا على انه حال مما في مصدق من ذكر الكتاب لان قوله مصدق فعل فتاويل
الكلام اذ كان ذلك وهو القران يصدق كتاب موسى بان محمدا نبي مرسل لسانا عربيا
وقوله لينذر الذين ظلموا يقول لينذر هذا الكتاب الذي انزلناه الى محمد عليه السلام

الذين ظلموا انفسهم بكفرهم بالله بعبادتهم غيره وقوله وبشرى للمحسنين يقول وهو بشرى للذين اطاعوا الله فاحسنوا في ايمانهم وطاعتهم اياه في الدنيا بحسن الجزاء من الله لهم في الاخرة على طاعتهم اياه وفي قوله وبشرى وجهان من الاعراب الرفع في العطف على الكتاب بمعنى وهذا كتاب مصدق وبشرى للمحسنين والنصب على معنى لينذر الذين ظلموا ويبشر فاذا جعل مكان يبشر وبشرى او وبشارة نصبت كما تقول اتيتك لازورك وكرامة لك وقضاء حقك بمعنى لازورك واكرمك واقضي حقك فتنصب الكرامة والقضاء بمعنى مضمر واختلفت القراء في قراءة لتنذر فقرا ذلك عامة قراء الحجاز لتنذر بالتاء بمعنى لتنذر انت يا محمد وقراته عامة قراء العراق بالياء بمعنى لينذر الكتاب وباي القراءتين قرا ذلك القارئ فمصيب.

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره ان الذين قالوا ربنا الله الذي لا اله غيره ثم استقاموا على تصديقهم بذلك فلم يخلطوه بشرك ولم يخالفوا الله في امره ونهيه فلا خوف عليهم من فزع يوم القيمة واهواله ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراهم بعد مماتهم وقوله اولئك اصحاب الجنة يقول تعالى ذكره هولاء الذين قالوا هذا القول واستقاموا اهل الجنة وسكانها خالدين فيها يقول ماكثين فيها ابدا جزاء بما كانوا يعملون يقول ثوابا منا لهم اثبناهم ذلك على اعمالهم الصالحة التي كانوا في الدنيا يعملونها.

القول في تاويل قوله تعالى

ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين

يقول تعالى ذكره ووصينا ابن ادم بوالديه الحسن في صحبته اياهما ايام حياتهما والبر بهما في حياتهما وبعد مماتهما واختلفت القراء في قراءة قوله حسنا فقراته عامة قراء المدينة والبصرة حسنا حسنا بضم الحاء في التاويل الذي وصفت وقرا ذلك عامة قراء الكوفة احسانا بالالف بمعنى ووصيناه بالاحسان اليهما وباي ذلك قرا القارئ فمصيب لتقارب معانى ذلك ولاستفاضة القراءة بكل واحدة منهما في القراءة وقوله حملته امه كرها ووضعته كرها يقول تعالى ذكره ووصينا الانسان بوالديه احسانا برا بهما لما كان منهما اليه حملا ووليدا وناشيا ثم وصف جل ثناوه ما لديه من نعمة امه وما لاقت منه في حال حمله ووضعه ونبهه على الواجب لهما عليه من البر واستحقاقهما عليه من الكرامة وجميل الصحبة فقال حملته امه يعني في بطنها كرها يعني مشقة ووضعته كرها يقول وولدته كرها يعني مشقة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حملته امه كرها ووضعته كرها يقول حملته مشقة ووضعته مشقة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن في قوله حملته امه كرها ووضعته كرها قالا حملته في مشقة ووضعته في مشقة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله حملته امه كرها قال مشقة عليها

واختلفت القراء في قراءة قوله كرها فقراته عامة قراء المدينة والبصرة كرها بفتح الكاف وقراته عامة قراء الكوفة كرها بضمها وقد بينت اختلاف المختلفين في ذلك قبل اذا فتح واذا ضم في سورة البقرة بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب وقوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا يقول تعالى ذكره وحمل امه اياه جنينا في بطنها وفصالها اياه من الرضاع وفطمها اياه شرب اللبن ثلاثون شهرا واختلفت القراء في قراءة قوله وفصاله فقرا ذلك عامة قراء الامصار غير الحسن البصري وفصاله بمعنى فاصلته امه فصالا ومفاصلة وذكر عن الحسن البصري انه كان يقرا وحمله وفصله بفتح الفاء بغير الف بمعنى وفصل امه اياه والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه وشذوذ ما خالفه.

وقوله حتى اذا بلغ اشده اختلف اهل التاويل في مبلغ حد ذلك من السنين

فقال بعضهم هو ثلاث وثلاثون سنة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس قال اشده ثلاث وثلاثون سنة واستواوه اربعون سنة والعمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حتى اذا بلغ اشده قال ثلاثا وثلاثين وقال اخرون هو بلوغ الحلم.

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال انا مجالد عن الشعبي قال الاشد الحلم اذا كتبت له الحسنات وكتبت عليه السيئات وقد بينا فيما مضى ان الاشد جمع شد وانه تناهي قوته واستوائه واذا كان ذلك كذلك كان الثلاث والثلاثون به اشبه من الحلم لان المرء لا يبلغ في حال حلمه كمال قواه ونهاية شدته فان العرب اذا ذكرت مثل هذا من الكلام فعطفت ببعض على بعض جعلت كلا الوقتين قريبا احدهما من صاحبه كما قال جل ثناوه ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه ولا تكاد تقول انا اعلم انك تقوم قريبا من ساعة من الليل وكله ولا اخذت قليلا من مال او كله ولكن تقول اخذت عامة مالي او كله فكذلك ذلك في قوله حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة لا شك ان نسق الاربعين على الثلاث والثلاثين احسن واشبه اذ كان يراد بذلك تقريب احدهما من الاخر من النسق على الخمس عشرة او الثماني عشرة وقوله وبلغ اربعين سنة ذلك حين تكاملت حجة الله عليه وسيرت عنه جهالة شبابه وعرف الواجب لله من الحق في بر والديه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وبلغ اربعين سنة وقد مضى من سيء عمله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني حتى بلغ من المسلمين وقد مضى من سيء عمله ما مضى وقوله قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يقول تعالى ذكره قال هذا الانسان الذي هداه الله لرشده وعرف حق الله عليه فيما الزمه من بر والديه رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي في تعريفك اياي توحيدك وهدايتك لي للاقرار لك بذلك والعمل بطاعتك وعلى والدي من قبلي وغير ذلك من نعمك علينا والهمني ذلك واصله من وزعت الرجل على كذا اذا دفعته عليه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اوزعني ان اشكر نعمتك وهذا الذي قاله ابن زيد في قوله رب اوزعني وان كان يوول اليه معنى الكلمة فليس بمعنى الايزاع على الصحة وقوله وان اعمل صالحا ترضاه يقول تعالى ذكره اوزعني ان اعمل صالحا

يقول اوزعني بشكر نعمتك م

ترضاه يقول تعالى ذكره اوزعني ان اعمل صالحا من الاعمال التي ترضاها وذلك العمل بطاعتك وطاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله واصلح لي في ذريتي يقول واصلح لي اموري في ذريتي الذين وهبتهم
بان تجعلهم هداة للايمان بك واتباع مرضاتك والعمل بطاعتك فوصفه جل ثناؤه بالبر
بالاباء والامهات والبنين والبنات وذكر ان هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وقوله اني تبت اليك واني من المسلمين يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا الانسان اني تبت
اليك يقول تبت من ذنوبي التي سلفت مني في سالف ايامي اليك واني من المسلمين يقول واني
من الخاضعين لك بالطاعة المستسلمين لامرك ونهيك المنقادين لحكمك

القول في تاويل قوله تعالى

اوليك الذين يتقبل عنهم احسن
ما عملوا ويتجاوز عن سياتهم في
اصحاب الجنة وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون

يقول تعالى ذكره هولاء الذين هذه الصفة صفتهم هم الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا في الدنيا
من صالحات الاعمال فيجازيهم به ويثيبهم عليه ويتجاوز عن سياتهم يقول ويصفح لهم عن سيات
اعمالهم التي عملوها في الدنيا فلا يعاقبهم عليها في اصحاب الجنة يقول نفعل ذلك بهم فعلنا
مثل ذلك في اصحاب الجنة واهلها الذين هم اهلها كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا المعتمر
ابن سليمان عن الحكم بن ابان عن الغطريف عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم عن الروح الامين قال يوتى بحسنات العبد وسياته فيقص بعضها ببعض فان بقيت
حسنة وسع الله في الجنة قال فدخلت على يزداد فحدث بمثل هذا الحديث قال قلت فان ذهبت
الحسنة قال اوليك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سياتهم الاية **حدثنا**
ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال دعا ابو بكر رحمه الله فقال له اني اوصيك
بوصية ان تحفظها ان لله في الليل حقا لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله بالليل
انه ليس لاحد نافلة حتى يودي الفريضة انه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم
القيمة باتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق الميزان ان لا يوضع فيه الا الحق ان
يثقل وخفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة لاتباعهم الباطل في الدنيا وخفته
عليهم وحق الميزان ان لا يوضع فيه الا الباطل الم تر ان الله ذكر اهل الجنة باحسن اعمالهم
فيقول قايل اين يبلغ عملي من عمل هولاء وذلك ان الله عز وجل تجاوز عن اسوا اعمالهم
فلم يبده الم تر ان الله ذكر اهل النار باسوا اعمالهم حتى يقول قايل انا خير عملا من هولاء وذلك
بان الله رد عليهم احسن اعمالهم الم تر ان الله عز وجل انزل اية الشدة عند اية الرخا واية
الرخا عند اية الشدة ليكون المومن راغبا راهبا لئلا يلقي بيده الى التهلكة ولا يتمنى على
الله امنية يتمنى على الله فيها غير الحق واختلفت القراة في قراة قوله نتقبل عنهم
احسن ما عملوا ونتجاوز فقرا ذلك عامة قراة المدينة والبصرة وبعض قراة الكوفة
يتقبل ويتجاوز بضم اليا منهما على ما لم يسم فاعله ورفع احسن وقرا ذلك عامة قراة الكوفة نتقبل
ونتجاوز بالنون وفتحها ونصب احسن على معنى اخبار الله جل ثناؤه عن نفسه انه يفعل
ذلك بهم ورد الكلام على قوله ووصينا الانسان ونحن نتقبل منهم احسن ما عملوا ونتجاوز
وهما قراتان معروفتان صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القارى فمصيب وقوله وعد
الصدق الذي كانوا يوعدون يقول وعدهم الله هذا الوعد وعد الحق لا شك فيه انه
موف لهم به الذي كانوا اياه في الدنيا يعدهم الله تعالى ونصب قوله وعد الصدق لانه
مصدر خارج من قوله نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سياتهم وانما اخرج من هذا
الكلام مصدر وعد وعدا لان قوله نتقبل عنهم ونتجاوز وعد من الله لهم فقال وعد الصدق
على ذلك المعنى

القول في تاويل قوله تعالى

والذي

والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني
ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي
وهما يستغيثان الله ويلك
امن ان وعد الله حق فيقول
ما هذا الا اساطير الاولين

وهذا نعت من الله تعالى ذكره نعت ضال به كافر بوالديه عاق وهما مجتهدان في نصيحته
ودعايه الى الله فلا يزيده دعاوهما اياه الى الحق ونصيحتهما له الا عتوا وتمردا على الله وتماديا
في جهله يقول الله جل ثناؤه والذي قال لوالديه اذ دعواه الى الايمان بالله والاقرار ببعث
الله خلقه من قبورهم ومجازاته اياهم باعمالهم اف لكما يقول قذرا لكما ونتنا اتعدانني
ان اخرج يقول اتعدانني ان اخرج من قبري من بعد فنائي وبلائي فيه حيا كما حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اتعدانني ان اخرج ان ابعث بعد الموت
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله والذي قال لوالديه اف لكما الى اخر الاية قال الذي قال هذا ابن لابي بكر رضي
الله عنه قال اتعدانني ان اخرج قال اتعدانني ان ابعث بعد الموت **حدثنا** ابن بشار قال
ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج
قال هو الكافر الفاجر العاق لوالديه المكذب بالبعث **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قال ثم بعث عبد سوء عاقا لوالديه فاجرا فقال والذي قال
لوالديه اف لكما الى قوله اساطير الاولين وقوله وقد خلت القرون من قبلي يقول
اتعدانني ان ابعث وقد مضت قرون من الامم قبلي فهلكوا فلم يبعث منهم احدا ولو كنت
مبعوثا بعد وفاتي كما تقولان لكان قد بعث من هلك قبلي من القرون وهما يستغيثان
الله يقول تعالى ذكره ووالداه يستصرخان الله عليه ويستغيثانه عليه ان يومن بالله
ويقر بالبعث ويقولان له ويلك امن اي صدق بوعد الله واقرر انك مبعوث من بعد
وفاتك ان وعد الله الذي وعد خلقه انه باعثهم من قبورهم ومخرجهم منها الى موقف الحساب
لمجازاتهم باعمالهم حق لا شك فيه فيقول عدو الله مجيبا لوالديه وردا عليهما نصيحتهما
وتكذيبا بوعد الله ما هذا الذي تقولان لي وتدعواني اليه من التصديق باني مبعوث
من بعد وفاتي من قبلي الا ما سطره الاولون من الناس من الاباطيل فكتبوه فاصبتماه انتما
فصدقتما

القول في تاويل قوله تعالى

اوليك الذين حق عليهم القول
في امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين ولكل
درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم
وهم لا يظلمون

يقول تعالى ذكره هولا الذين هذه الصفة صفتهم الذين وجب عليهم عذاب الله وحلت
بهم عقوبته وسخطه فيمن حل به عذاب الله على مثل الذي حل بهولاء من الامم الذين مضوا قبلهم
من الجن والانس الذين كذبوا رسل الله وعتوا عن امر ربهم وقوله انهم كانوا خاسرين يقول
تعالى ذكره انهم كانوا المغبونين ببيعهم الهدى بالضلال والنعيم بالعقاب **حدثني** محمد بن
بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا ابي عن قتادة عن الحسن قال الجن لا يموتون قال قتادة
فقلت اوليك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت الاية وقوله ولكل درجات مما عملوا
يقول تعالى ذكره ولكل هولاء الفريقين فريق الايمان بالله واليوم الاخر والبر بالوالدين وفريق
الكفر بالله واليوم الاخر وعقوق الوالدين الذين وصف صفتهم ربنا عز وجل في هذه الايات
منازل ومراتب عند الله يوم القيمة مما عملوا يعني من عملهم الذي عملوه في الدنيا من صالح
وحسن وسيء يجازيهم الله به وقد حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في

قوله ولكل درجات مما عملوا قال درج اهل النار يذهب سفالا ودرج اهل الجنة يذهب علوا وليوفيهم اعمالهم يقول جل ثناوه وليعطي جميعهم اجور اعمالهم التي عملوها في الدنيا المحسن منهم باحسانه ما وعد الله من الكرامة والمسيء منهم باسائته ما اعده له من الخزي وهم لا يظلمون يقول وجميعهم لا يظلمون لا يجازي المسيء منهم الا عقوبة على ذنبه لا على ما لم يعمل ولا يحمل عليه ذنب غيره ولا يبخس المحسن منهم ثواب احسانه

القول في تاويل قوله تعالى

ويوم يعرض الذين كفروا على النار
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها فاليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تستكبرون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون

يقول تعالى ذكره ويوم يعرض الذين كفروا بالله على النار يقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فيها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار قرا يزيد حتى بلغ وبما كنتم تفسقون تعلمون والله ان اقواما يسترطون حسناتهم فاستبقى رجل طيباته ان استطاع ولا قوة الا بالله وذكر ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يقول لو شئت كنت اطيبكم طعاما والينكم لباسا ولكني استبقي طيباتي وذكر لنا انه لما قدم الشام صنع له طعام لم ير قبله مثله قال هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير قال خالد بن الوليد لهم الجنة فاغرورقت عينا عمر وقال لئن كان حظنا في الحطام وذهبوا **قال ابو جعفر** بما ارى اما بالجنة لقد باينونا بونا بعيدا وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دخل على اهل الصفة مكانا يجتمع فيه فقراء المسلمين وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا قال انتم خير او يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر بيته كما يستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا صاحب لنا عن ابي هريرة قال انما كان طعامنا مع نبي الله صلى الله عليه وسلم الاسودان الماء والتمر والله ما كنا نرى سمراءكم هذه ولا ندري ما هي قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابي بردة بن عبد الله بن قيس الاشعري عن ابيه قال اي بني لو شهدتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مع نبينا اذا اصابتنا السماء حسبت ان ريحنا ريح الضان انما كان لباسنا الصوف **حدثني** يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الى اخر الاية ثم قرا من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون وقرا من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه الاية وقرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الى اخر الاية وقال هولاء الذين اذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا واختلفت القراء في قراءة قوله اذهبتم طيباتكم فقرانه عامة قراء الامصار اذهبتم بغير استفهام سوى ابي جعفر القاري فانه قرا بالاستفهام والعرب تستفهم بالتوبيخ وتترك الاستفهام فيه فتقول اذهبت ففعلت كذا وكذا واذهبت ففعلت وفعلت واعجب القراءتين الي ترك الاستفهام فيه لاجماع الحجة من القراء عليه ولانه افصح اللغتين وقوله فاليوم تجزون عذاب الهون يقول تعالى ذكره يقال لهم فاليوم ايها الكافرون الذين اذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا تجزون اي تثابون عذاب الهون يعني عذاب الهوان وذلك عذاب النار الذي يهينهم كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عذاب الهون قال الهوان بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق يقول بما كنتم تتكبرون في الدنيا على ظهر الارض على ربكم فتابون ان تخلصوا له العبادة وان تذعنوا لامره ونهيه بغير الحق اي بغير ما اباح لكم ربكم واذن لكم به وبما كنتم تفسقون يقول بما كنتم فيها تخالفون

طاعته

طاعته فتعصونه

القول في تاويل قوله تعالى

واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف
وقد خلت النذر من بين يديه ومن
خلفه الا تعبدوا الا الله اني
اخاف عليكم عذاب يوم عظيم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد لقومك الرادين عليك ما جئتهم به من الحق هودا اخا عاد فان الله بعثه اليهم كالذي بعثك الى عاد يخوفهم ان يحل بهم من نقمة الله على كفرهم ما حل بهم اذ كذبوا رسولنا هودا اليهم اذ انذر قومه عادا بالاحقاف والاحقاف جمع حقف وهو من الرمل ما استطال ولم يبلغ ان يكون جبلا واياه عنى الاعشى

فبات الى ارطاة حقف تلفه ... خريق شمال يترك الوجه قاتما

واختلف اهل التاويل في الموضع الذي به هذه الاحقاف

فقال بعضهم هي جبل بالشام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف قال الاحقاف جبل بالشام **حدثت** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذ انذر قومه بالاحقاف جبل يسمى الاحقاف وقال اخرون بل هي واد بين عمان ومهرة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف قال الاحقاف الذي انذر هود قومه واد بين عمان ومهرة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانت منازل عاد وجماعتهم حيث بعث الله اليهم هودا الاحقاف الرمل فيما بين عمان الى حضرموت فاليمن كله وكانوا مع ذلك قد فشوا في الارض كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي اتاهم الله وقال اخرون هي ارض

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الاحقاف الارض **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذ انذر قومه بالاحقاف قال حشاف او كلمة تشبهها قال ابو موسى يقولون مستحشف **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذ انذر قومه بالاحقاف حشاف من حسمى وقال اخرون هي رمال مشرفة على البحر بالشحر

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف ذكر لنا ان عادا كانوا حيا باليمن اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف قال بلغنا انهم كانوا على ارض يقال لها الشحر مشرفين على البحر وكانوا اهل رمل **حدثني** يونس قال انا ابن وهب قال اخبرنا عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن عمرو بن عبد الله عن قتادة انه قال كان مساكن عاد بالشحر

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تبارك وتعالى اخبر ان عادا انذرهم اخوهم هود بالاحقاف والاحقاف ما وصفت
من الرمال المستطيلة المشرفة كما قال العجاج

بات الى ارطاة حقف احقفا

وكما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف
قال الاحقاف الرمل الذي يكون كهيئة الجبل تدعوه العرب الحقف ولا يكون احقافا الا من الرمل قال
واخو عاد هود وجايز ان يكون ذلك جبلا بالشام وجايز ان يكون واديا بين عمان وحضرموت
وجايز ان يكون الشحر وليس في العلم به اذا فرض ولا في الجهل به تضييع واجب وان كان بصفته ما وصفنا
من انهم كانوا قوما منازلهم الرمال المستعلية المستطيلة قوله وقد خلت النذر من بين يديه
ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم يقول تعالى ذكره وقد مضت الرسل
بانذار اممها من بين يديه يعني من قبل هود ومن خلفه يعني ومن بعد هود وقد ذكر ان ذلك
في قراءة عبد الله وقد خلت النذر من بين يديه ومن بعده الا تعبدوا الا الله يقول لا تشركوا مع
الله شيئا في عبادتكم اياه ولكن اخلصوا له العبادة وافردوا له الالوهة انه لا اله غيره
وكانوا فيما ذكر اهل اوثان يعبدونها من دون الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله وقد
خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله قال لم يبعث الله رسولا الا بان يعبد الله
وقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه اني اخاف
عليكم ايها القوم بعبادتكم غير الله عذاب الله في يوم عظيم وذلك يوم يعظم هوله وهو يوم القيمة

القول في تاويل قوله تعالى

قالوا اجيتنا لتافكنا عن الهتنا
فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين

يقول تعالى ذكره قالت عاد لهود اذ قال لهم الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
اجيتنا يا هود لتصرفنا عن عبادة الهتنا الى عبادة ما تدعونا اليه والى اتباعك على قولك وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اجيتنا لتافكنا عن
الهتنا قال لتزيلنا وقرا ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها قال يضلنا ويزيلنا ويافكنا
فاتنا بما تعدنا من العذاب على عبادتنا ما نعبد من الالهة ان كنت من اهل الصدق في قوله
وعداته

القول في تاويل قوله تعالى

قال انما العلم عند الله وابلغكم ما
ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون

يقول تعالى ذكره قال هود لقومه عاد انما العلم بوقت مجي ما اعدكم من عذاب الله على
كفركم به عند الله لا اعلم من ذلك الا ما علمني وابلغكم ما ارسلت به يقول وانما انا رسول من الله اليكم
مبلغ ابلغكم عنه ما ارسلت به من الرسالة ولكني اراكم قوما تجهلون مواضع حظوظ انفسكم فلا
تعرفون ما عليها من المضرة بعبادتكم غير الله وفي استعجال عذاب الله والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم
قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو
ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم

يقول

230

يقول تعالى ذكره فلما جاءهم عذاب الله الذي استعجلوه فراوه سحابا عارضا في ناحية
من نواحي السماء مستقبل اوديتهم والعرب تسمي السحاب الذي يتراءى في بعض اقطار السماء
عشيا ثم يصبح من الغد قد استوى وحاذى بعضه بعضا عارضا وذلك لعرضه في بعض ارجاء
السماء حين يبدو كما قال الاعشى

يا من يرى عارضا قد بت ارمقه كانما البرق في حافاته الشعل

قالوا هذا عارض ممطرنا ظنا منهم برؤيتهم اياه ان غيثا قد اتاهم يحيون به فقالوا هذا الذي
كان هود يعدنا وهو الغيث كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم الاية ذكر لنا انه حبس عنهم المطر زمانا فلما راوا العذاب
مقبلا قالوا هذا عارض ممطرنا وذكر لنا انهم قالوا كذب هود كذب هود فلما خرج نبي الله صلى
الله عليه وسلم شامه قال بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم حدثنا ابن حميد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق قال ساق الله السحابة السوداء التي اختار قيل بن عنز بما فيها من النقمة
الى عاد حتى تخرج عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض
ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه صلى
الله عليه وسلم هود لقومه لما قالوا له عند رؤيتهم عارض العذاب قد عرض لهم في السماء هذا
عارض ممطرنا نحيا به ما هو بعارض غيث ولكنه عارض عذاب لكم بل هو ما استعجلتم به
اي هو العذاب الذي استعجلتم به فقلتم ايتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ريح
فيها عذاب اليم والريح مكررة على ما في قوله هو ما استعجلتم به كانه قيل بل هو ريح فيها
عذاب اليم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون قال
كان هود جلدا في قومه وانه كان قاعدا في قومه وانه كان قاعدا في قومه فجاء سحاب مكفهر
فقالوا هذا عارض ممطرنا فقال هود بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم قال فجاءت
ريح فجعلت تلقي الفسطاط وتجي بالرجل الغايب فتلقيه حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي
قال حدثني ابي عن ابيه عن جده قال قال سليمان حدثنا ابو اسحق عن عمرو بن ميمون قال
كانت الريح تحمل الظعينة فترفعها حتى ترى كانها جرادة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فلما راوه عارض مستقبل اوديتهم
الى اخر الاية قال هي الريح اذا اثارت سحابا قالوا هذا عارض ممطرنا فقال نبيهم بل ريح فيها
عذاب اليم

تدمر كل شي بامر ربها فاصبحوا
لا ترى الا مساكنهم كذلك نجزي
القوم المجرمين

وقوله تدمر كل شي بامر ربها يقول تعالى ذكره تخرب كل شي وترمي بعضه على بعض
فتهلكه كما قال جرير

وكان لكم كبكر ثمود لما رغا ظهرا فدمرهم دمارا

يعني بقوله دمرهم القى بعضهم على بعض صرعى هلكى وانما عنى بقوله تدمر كل شي بامر ربها مما
ارسلت بهلاكه لانها لم تدمر هودا ومن كان آمن به حدثنا ابو كريب قال ثنا طلق عن
زايدة عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما ارسل الله على عاد من الريح
الا قدر خاتمي هذا فنزع خاتمه وقوله فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم يقول فاصبح قوم هود وقد
هلكوا وفنوا فلا ترى في بلادهم شيا الا مساكنهم التي كانوا يسكنونها واختلفت
القراء في قراءة قوله فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم فقرا ذلك عامة قراء المدينة والبصرة
لا ترى الا مساكنهم بالتاء مساكنهم نصبا بمعنى فاصبحوا لا ترى انت يا محمد الا مساكنهم وقرا

وقرا ذلك عامة قراة الكوفة لا ترى الا مساكنهم بالياء في يرى ورفع المساكن بمعنى ما وصفت قيل انه لا يرى في بلادهم شي الا مساكنهم وروي عن الحسن البصري لا ترى بالتاء وباي القراتين اللتين ذكرت من قراة اهل المدينة والكوفة قرا ذلك القاري فمصيب وهو القراة برفع المساكن اذا قرى قوله يرى بالتاء وضمها وبنصب المساكن اذا قرى قوله ترى بالتاء وفتحها واما التي حكيت عن الحسن فهي قبيحة في العربية وان كانت جايزة وانما قبحت لان العرب تذكر الافعال التي قبل الا وان كانت الاسما التي بعدها اسما اناث فتقول ما قام الا اختك ما جاني الا جاريتك ولا يكادون يقولون ما جاتني الا جاريتك وذلك ان المحذوف قبل الا احد او شي واحد وشي يذكر فعلها العرب وان عني بها المونث فتقول ان جاك منهم احد فاكرمه ولا يقولون ان جاتك وكان الفرا يجيزها على الاستكراه ويذكر ان ابن المفضل انشده

ما برى الم برمارا مسها قد علمت ذاك معد كرما

فانث فعل مثل لانه للدار قال واجود الكلام ان تقول ما روى مثلها وقوله كذلك نجزي القوم المجرمين يقول تعالى ذكره كما جزينا عادا بكفرهم بالله من العقاب في عاجل الدنيا فاهلكناهم بعذابنا كذلك نجزي القوم الكافرين بالله من خلقنا اذا تمادوا في غيهم وطغوا على ربهم

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه
وجعلنا لهم سمعا وابصارا
وافيدة فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شي
اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق
بهم ما كانوا به يستهزون

يقول تعالى ذكره لكفار قريش ولقد مكنا ايها القوم عادا الذين اهلكناهم بكفرهم فيما لم نمكنكم فيه من الدنيا واعطيناهم منها الذي لم نعطكم منها من كثرة الاموال وبسطة الاجسام وشدة الابدان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه يقول لم نمكنكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه انباكم انه اعطى القوم ما لم نعطكم وقوله وجعلنا لهم سمعا يسمعون به مواعظ ربهم وابصارا يبصرون بها حجج الله وافيدة يعقلون بها ما يضرهم وينفعهم فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شي يقول فلم ينفعهم ما اعطاهم من السمع والبصر والفواد اذ لم يستعملوها فيما اعطوها له ولم يعملوها فيما ينجيهم من عقاب الله ولكنهم استعملوها فيما يقربهم من سخطه اذ كانوا يجحدون بايات الله اذ كانوا يكذبون حجج الله وهم رسله وينكرون نبوتهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزون يقول وعاد عليهم ما استهزوا به ونزل بهم ما سخروا به فاستعجلوا به من العذاب وهذا وعيد من الله جل ثناوه لقريش يقول لهم فاحذروا ان يحل بكم من العذاب على كفركم بالله وتكذيبكم رسله ما حل بعاد وبادروا بالتوبة قبل النقمة

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى
وصرفنا الايات لعلهم يرجعون
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون
الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم

وذلك

وذلك افكهم وما كانوا يفترون

يقول تعالى ذكره لكفار قريش محذرهم باسه وسطوته ان يحل بهم على كفرهم ولقد اهلكنا ايها القوم من القرى ما حولكم قريتكم كحجر ثمود وارض سدوم ومارب ونحوها فابدنا اهلها بالمثلات وخربنا ديارها فجعلناها خاوية على عروشها وقوله وصرفنا الايات يقول ووعظناهم بانواع العظات وذكرناهم بضروب من الذكر والحجج وبينا لهم ذلك كما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وصرفنا الايات قال بيناها لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا عما كانوا عليه مقيمين من الكفر بالله واياته وفي الكلام متروك ترك ذكره استغنا بدلالة الكلام عليه وهو فابوا الا الاقامة على كفرهم والتمادي في غيهم فاهلكناهم فلم ينصرهم منا ناصر يقول جل ثناوه فلولا نصر هولا الذين اهلكناهم يتقربون بها فيما زعموا الى ربهم منا اذ جاهم باسنا فتنقذهم من عذابنا ان كانت تشفع لهم عند ربهم كما يزعمون وهذا احتجاج من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي قومه يقول لهم لو كانت الهتكم التي تعبدون من دون الله تغني عنكم شيا او تنفعكم عند الله كما تزعمون انكم انما تعبدونها لتقربكم الى الله زلفى لاغنت عمن كان قبلكم من الامم التي اهلكتها بعبادتهم اياها فدفعت عنها العذاب اذ نزلت او لشفعت لهم عند ربهم فقد كانوا من عبادتها على مثل الذي عليه انتم ولكنها ضرتهم ولم تنفعهم يقول تعالى ذكره بل ضلوا عنهم يقول بل تركتهم الهتهم التي كانوا يعبدونها فاخذت غير طريقهم لان عبدتها هلكت وكانت هي حجارة او نحاسا فلم يصبها ما اصابهم ودعوها فلم تجبهم ولم تغثهم فذلك ضلالها عنهم وذلك افكهم يقول عز وجل هذه الالهة التي ضلت عن هولاء الذين كانوا يعبدونها من دون الله عند نزول باس الله بهم وفي حال طمعهم فيها ان تغنيهم فخذلتهم هو افكهم يقول هو كذبهم الذي كانوا يكذبون ويقولون هو الهتنا وما كانوا يفترون يقول وهو الذي كانوا يفترون فيقولون هي تقربنا الى الله زلفى وهي شفعاونا عند الله واخرج الكلام مخرج الفعل والمعنى المفعول به فقيل وذلك افكهم والمعنى فيه المافوك فيه لان الافك انما هو فعل الافك والالهة ما فوك بها وقد مضى البيان عن نظاير ذلك قبل قال وكذلك قوله وما كانوا يفترون واختلفت القراة في قراة قوله وذلك افكهم فقراته عامة قراة الامصار وذلك افكهم بكسر الالف وسكون الفا وضم الكاف بالمعنى الذي بينا وروي عن ابن عباس رضي الله عنه في ذلك ما حدثني احمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن عوف عمن حدثه عن ابن عباس انه كان يقروها وذلك افكهم يعني بفتح الالف والكاف وقال اصلهم فمن قرا القراة الاولى التي عليها قراة الامصار فالها والميم في موضع خفض ومن قرا هذه القراة التي ذكرناها عن ابن عباس فالها والميم في موضع نصب وذلك ان معنى الكلام في ذلك وذلك صرفهم عن الايمان بالله والصواب من القراة في ذلك عندنا القراة التي عليها قراة الامصار لاجماع الحجة عليها

القول في تاويل قوله

واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران فلما حضروه قالوا
انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين

يقول تعالى ذكره مقرعا كفار قريش بكفرهم بما امنت به الجن واذ صرفنا اليك يا محمد نفرا من الجن يستمعون القران ذكر انهم صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحادث الذي حدث من رجمهم بالشهب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير قال كانت الجن تستمع فلما رجموا قالوا ان هذا الذي حدث في السما لشي حدث في الارض فذهبوا يطلبون حتى راوا النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من سوق عكاظ يصلي باصحابه الفجر فذهبوا الى قومهم

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير قال لما بعث
النبي صلى الله عليه وسلم حرست السما فقالت الشياطين ما حرست الا لامر فبعث سراياه
في الارض فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قايما يصلي صلاة الفجر باصحابه وهو يقرا
فاستمعوا حتى اذا فرغ ولوا الى قومهم منذرين الى قوله مستقيم حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القران الى اخر الاية قال لم تكن السما تحرس في الفترة بين عيسى
ومحمد صلى الله عليهما وسلم وكانوا يقعدون مقاعد للسمع فلما بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم حرست السما حرسا شديدا ورجمت الشياطين فانكروا ذلك وقالوا لا ندري
اشرا ريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فقال ابليس لقد حدث في الارض واجتمعت
اليه الجن فقال تفرقوا في الارض فاخبروني ما هذا الخبر الذي حدث في السما وكان اول
بعث ركب من اهل نصيبين وهي اشراف الجن وساداتهم فبعثهم الله الى تهامة فاندفعوا
حتى بلغوا الوادي وادي نخلة فوجدوا نبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الغداة
ببطن نخلة فاستمعوا فلما سمعوه يتلو القران قالوا انصتوا ولم يكن نبي الله صلى الله عليه
وسلم علم انهم استمعوا اليه وهو يقرا القران فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين

واختلف اهل التاويل في مبلغ عدد النفر الذين قال الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن

فقال بعضهم كانوا سبعة نفر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا عبد الحميد قال ثنا النضر عن عرني عن عكرمة عن ابن عباس
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية قال كانوا سبعة نفر من اهل نصيبين
فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وقال اخرون بل كانوا تسعة
نفر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفين عن عاصم عن زر واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
قال كانوا تسعة نفر فيهم زوبعة حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان
عن عاصم عن زر بن حبيش قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخلة فلما حضروه
قال كانوا تسعة احدهم زوبعة وقوله فلما حضروه يقول فلما حضر هولاء النفر من الجن
الذين صرفهم الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

واختلف اهل العلم في صفة حضورهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال بعضهم حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعرفون الامر الذي حدث من قبله
ما حدث في السما ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشعر بمكانهم كما قد ذكرنا عن ابن عباس
قبل وكما حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن قال ما شعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاوا فاوحى الله عز وجل اليه فيهم
واخبره عنهم وقال اخرون بل امر نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يقرا عليهم القران وانما
جمعوا له بعد ان تقدم الله اليه بانذارهم وامره بقراة القران عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران قال ذكر لنا انهم صرفوا اليه من نينوى قال فان نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال اني امرت ان اقرا القران على الجن فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا ثم

استتبعهم

استتبعهم الثالثة فاطرقوا فقال رجل يا رسول الله انك لذو ندبة فاتبعه عبد الله
ابن مسعود فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون قال وخط
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله خطا ليثبته به قال فجعلت تهوي بي وارى امثال
النسور تمشي في رفوفها وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا
القران فلما رجع نبي الله صلى الله عليه وسلم قلت يا نبي الله ما اللغط الذي سمعت قال اجتمعوا
الي في قتيل كان بينهم فقضي بينهم بالحق ذكر لنا ان ابن مسعود لما قدم الكوفة راى شيوخا
شمطا من الزط فراعوه قال من هولاء قال هولاء نفر من الاعاجم قال ما رايت للذين قرا عليهم
النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام من الجن شبها ادنى من هولاء حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن
ثور عن معمر عن قتادة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم وابن مسعود ليلة دعا الجن فخط النبي
صلى الله عليه وسلم على ابن مسعود خطا ثم قال له لا تخرج منه ثم ذهب النبي صلى الله عليه وسلم
الى الجن فقرا عليهم القران ثم رجع الى ابن مسعود فقال هل رايت شيا قال سمعت لغطا
شديدا قال ان الجن تدارات في قتيل فقتل بينها فقضي بينهم بالحق وسالوه الزاد فقال كل
عظم لكم عراق وكل روثة لكم خضرة قالوا يا رسول الله تقذرها الناس علينا فنهى النبي
صلى الله عليه وسلم ان يستنجي باحدهما فلما قدم ابن مسعود الكوفة راى الزط وهم
قوم طوال سود فافزعوه فقال اظهروا فقيل له ان هولا قوم من الزط فقال ما اشبههم
بالنفر الذين صرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ثنا ابن ثور عن معمر عن يحيى
ابن ابي كثير عن عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي انه قال لابن مسعود حدثت انك كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال اجل قال فكيف كان فذكر الحديث
كله وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم خط عليه خطا وقال لا تبرح منها فذكر ان مثل العجاجة
السودا اغشيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذعر ثلاث مرات حتى اذا كان قريبا من الصبح
اتاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال انمت قلت لا والله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس
حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا قال لو خرجت لم امن ان يتخطفك بعضهم
ثم قال هل رايت شيا قال نعم رايت رجالا سودا مستثفري ثياب بياض قال اوليك
جن نصيبين سالوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حايل وبعرة او روثة فقلت
يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة
الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت فلا يستنقين احد منكم اذا خرج من الخلا بعظم ولا بعر ولا روثة
حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال اخبرنا ابو زرعة وهب بن راشد قال قال يونس
قال قال ابن شهاب اخبرني ابو عثمان بن سنة الخزاعي وكان من اهل الشام ان ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وهو بمكة من احب منكم ان يحضر امر الليلة
فليفعل فلم يحضر منهم احد غيري قال فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خط لي برجله خطا
ثم امرني ان اجلس فيه ثم انطلق حتى قام فافتتح القران فغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع
السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق متبرزا
ثم اتاني فقال ما فعل الرهط قلت هم اوليك يا رسول الله فاخذ عظما او روثا او حممة فاعطاهم
اياها زادا ثم نهى ان يستطيب احد بعظم او روث حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال
حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي عثمان بن سنة
الخزاعي وكان من اهل الشام ان عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
مثله سوا الا انه قال فاعطاهم روثا او عظما زادا ولم يذكر الحممة حدثنا احمد بن عبد الرحمن
قال حدثني عمي قال اخبرني يونس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ان ابن مسعود قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بت الليلة اقرا على الجن ربعا بالحجون

واختلفوا في الموضع الذي تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه القران

فقال عبد الله بن مسعود قرا عليهم بالحجون وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك وقال

اخرون قرا عليهم بنخلة وقد ذكرنا بعض من قال ذلك ونذكر من لم نذكره حدثنا ابو كريب قال ثنا خلاد عن زهير بن معاوية عن جابر الجعفي عن عكرمة عن ابن عباس ان النفر الذين اوتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من جن نصيبين اتوه وهو بنخلة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال لقيهم بنخلة ليلتيذ وقوله فلما حضروه قالوا انصتوا يقول تعالى ذكره فلما حضروا القران ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا قال بعضهم لبعض انصتوا لنستمع القران كما حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن عاصم عن زر فلما حضروه قالوا انصتوا قالوا صه قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر بن حبيش مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله فلما حضروه قالوا انصتوا قد علم القوم انهم لن يعقلوا حتى ينصتوا وقوله فلما قضي يقول فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من القراة وتلاوة القران وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فلما قضي يقول فلما فرغ من الصلاة ولوا الى قومهم منذرين وقوله ولوا الى قومهم منذرين يقول انصرفوا منذرين عذاب الله على الكفر به وذكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلهم رسلا الى قومهم حدثنا بذلك ابو كريب قال ثنا عبد الرحمن الحماني قال ثنا النضر عن عكرمة عن ابن عباس وهذا القول خلاف القول الذي روي عنه انه قال لم يكن نبي الله صلى الله عليه وسلم علم انهم استمعوا اليه وهو يقرا القران لانه محال ان يرسلهم الى اخرين الا بعد علمه بمكانهم الا ان يقال لم يعلم بمكانهم في حال استماعهم للقران ثم علم بعد قبل انصرافهم الى قومهم فارسلهم رسلا الى قومهم فليس ذلك في الخبر الذي روي

حينيذ

القول في تاويل قوله تعالى

قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا
انزل من بعد موسى مصدقا لما
بين يديه يهدي الى الحق والى طريق
مستقيم

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هولاء الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن لقومهم لما انصرفوا اليهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قومنا من الجن انا سمعنا كتابا انزل من بعد كتاب موسى مصدقا لما بين يديه يقول يصدق ما قبله من كتب الله التي انزلها على رسله وقوله يهدي الى الحق يقول يرشد الى الصواب ويدل على ما فيه لله رضا والى طريق مستقيم يقول والى طريق لا اعوجاج فيه وهو الاسلام وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه قرا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم تعالى ما اسرع ما عقل القوم ذكر لنا انهم صرفوا اليه من نينوى

القول في تاويل قوله تعالى

يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا
به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم
من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله
فليس بمعجز في الارض وليس له
من دونه اوليا اوليك في ضلال
مبين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هولاء النفر من الجن لقومهم يا قومنا من الجن اجيبوا داعي الله قالوا اجيبوا رسول الله محمدا الى ما يدعوكم اليه من طاعة الله وامنوا به يقول وصدقوه

فيما جاكم

فيما جاكم به من توحيد من امر الله ونهيه وغير ذلك مما دعاكم الى التصديق به يغفر لكم يقول يستر لكم ربكم من ذنوبكم فيسترها عليكم ولا يفضحكم بها في الاخرة بعقوبته اياكم عليها ويجركم من عذاب اليم يقول وينقذكم من عذاب موجع اذا انتم تبتم من ذنوبكم وانبتم من كفركم الى الايمان بالله وبداعيه وقوله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هولا النفر لقومهم ومن لا يجب ايها القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدا وداعيه الى ما بعثه بالدعا اليه من توحيده والعمل بطاعته فليس بمعجز في الارض يقول فليس بمعجز ربه بهربه اذا اراد عقوبته على تكذيبه داعيه وتركه تصديقه وان ذهب في الارض هاربا لانه حيث كان فهو في سلطانه وقبضته وليس له من دونه اوليا يقول وليس لمن لم يجب داعي الله من دون ربه نصرا ينصرونه من الله اذا عاقبه ربه على كفره به وتكذيبه داعيه وقوله اوليك في ضلال مبين يقول هولا الذين لا يجيبون داعي الله فيصدقوا به وبما دعاهم اليه من توحيد الله والعمل بطاعته في جور عن قصد السبيل واخذ على غير استقامة مبين يقول يبين لمن تامله انه في ضلال واخذ على غير قصد

القول في تاويل قوله تعالى

اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على
ان يحيي الموتى بلى انه على كل شي قدير

يقول تعالى ذكره اولم ينظر هولا المنكرون احيا الله خلقه من بعد وفاتهم وبعثه اياهم من قبورهم بعد بلائهم القايلون لابايهم وامهاتهم اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي فلم يبعثوا بابصار قلوبهم فيروا ويعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض فابتدعهن من غير شي ولم يعي بانشايهن فيعجز عن اختراعهن واحداثهن بقادر على ان يحيي الموتى فيخرجهم من بعد بلائهم في قبورهم احيا كهيئتهم قبل وفاتهم واختلف اهل العربية في وجه دخول البا في قوله بقادر فقال بعض نحوي البصرة هذه البا كالبا في قوله كفى بالله وهو مثل تنبت بالدهن وقال بعض نحوي الكوفة دخلت هذه البا للم قال والعرب تدخلها مع الجحود اذا كانت رافعة لما قبلها وتدخلها اذا وقع عليها فعل يحتاج الى اسمين مثل قولك ما اظنك بقايم وما اظن انك بقايم وما كنت بقايم فاذا خلعت البا نصبت الذي كانت تعمل فيه بما تعمل فيه من الفعل قال ولو القيت البا من قادر في هذا الموضع رفع لانه خبر لان قال وانشدني بعضهم

فما رجعت بخايبة ركاب حكيم بن المسيب منتهاها

فادخل البا في فعل لو القيت منه نصبت بالفعل الا بالبا يقاس على هذا ما اشبهه وقال بعض من انكر قول البصري الذي ذكرنا قوله هذه البا دخلت للجحد لان المجحود في المعنى وان كان قد حال بينهما بان اولم يروا ان الله قادر على ان يحيي الموتى قال فان اسم يروا وما بعدها في صلتها ولا تدخل فيه البا ولكن معناه جحد فدخلت للمعنى وحكي عن البصري انه كان يابى ادخالا وان النحويين من اهل الكوفة يخبرونه ويقولون ما ظننت ان زيدا الا نايما وما ظننت ان زيدا بقايم وينشد

ولست بحالف لولدت منهم على عميه الا زنادا

قال فادخل الا بعد جواب اليمين قال فاما كفى بالله فهذه لم تدخل الا لمعنى صحيح وهي للتعجب كما تقول لظرف بزيد قال واما تنبت بالدهن فاجمعوا على انها صلة واشبه الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال دخلت البا في قوله بقادر للجحد لما ذكرنا لقايلي ذلك من العلل واختلفت القراة في قراة قوله بقادر فقرا ذلك عامة قراة الامصار غير ابي اسحق والجحدري والاعرج بقادر وهي الصحيحة عندنا لاجماع قراة الامصار عليها واما الاخرون الذين ذكرتهم فانهم فيما ذكر عنهم كانوا يقرون ذلك يقدر بالياء وقد ذكر انه في قراة عبد الله بن مسعود ان الله الذي خلق السموات والارض قادر بغير با ففي ذلك حجة لمن قراه بقادر بالبا والالف وقوله بلى انه على كل شي قدير يقول تعالى ذكره

بلى بقدر الذي خلق السموات والارض على احيا الموتى اي الذي خلق ذلك على كل شي شا خلقه واراد فعله ذو قدرة لا يعجزه شي اراده ولا يعييه شي اراد فعله فيعييه انشا الخلق بعد الفنا لان من عجز عن ذلك فضعيف فلا ينبغي ان يكون الها من كان ضعيفا

القول في تاويل قوله تعالى

ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

يقول تعالى ذكره ويوم يعرض هولا المكذبون بالبعث وثواب الله على اعمالهم السيئة في النار نار جهنم يقال لهم حينيذ اليس هذا العذاب الذي تعذبونه اليوم وقد كنتم تكذبون به في الدنيا توبيخا من الله لهم على تكذيبهم به كان في الدنيا قالوا بلى وربنا يقول فتجيب هولا الكفرة من فرمهم بذلك بان يقولوا بلى هو الحق والله قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يقول فقال لهم المقر بذلك فذوقوا عذاب النار الان بما كنتم تجحدونه في الدنيا وتنكرونه وتابون الاقرار اذا دعيتم الى التصديق به

النار الآن ح

القول في تاويل قوله تعالى

فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مثبته على المضي لما قدره من عب الرسالة وثقل احمال النبوة صلى الله عليه وسلم وامره بالايتسا في العزم على النفوذ لذلك باولي العزم من قبله من رسله الذين صبروا على عظيم ما لقوا فيه من قومهم من المكاره ونالهم فيه منهم من الشدايد والاذي فاصبر على محمد على ما اصابك في الله من اذى مكذبيك من قومك الذين ارسلناك اليهم بالانذار كما صبر اولوا العزم على القيام بامر الله والانتها الى طاعته من رسله الذين لم ينههم عن النفوذ لامره ما نالهم فيه من شدة وقيل ان اولي العزم منهم كانوا الذين امتحنوا في ذات الله في الدنيا بالمحن فلم تزدهم المحن الا جدا في امر الله كنوح وابراهيم وموسى ومن اشبههم.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال حدثني بوابه بن مسعود عن عطا الخراساني انه قال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل كنا نحدث ان ابراهيم كان منهم وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال كل الرسل كانوا اولي عزم لم يتخذ الله رسولا الا كان ذا عزم فاصبر كما صبروا حدثنا ابن سنان القزاز قال ثنا عبد الله بن رجا قال ثنا اسرايل عن سالم عن سعيد بن جبير في قوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال سماه الله من شدته العزم وقوله ولا تستعجل لهم يقول ولا تستعجل عليهم بالعذاب يقول لا تعجل بمسئلتك ربك ذلك لهم فان ذلك نازل بهم لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار يقول كانهم يوم يرون عذاب الله الذي يعدهم انه منزل بهم لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار لانه ينسيهم شدة ما ينزل بهم من عذابه قدر ما كانوا في الدنيا لبثوا ومبلغ ما فيها مكثوا من السنين والشهور كما قال جل ثناوه قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين

وقوله بلاغ

وقوله بلاغ فيه وجهان احدهما ان يكون معناه لم يلبثوا الا ساعة من نهار ذلك لبث بلاغ لهم في الدنيا الى اجالهم ثم حذفت ذلك لبث وهي مرادة في الكلام اكتفا بدلالة ما ذكر من الكلام عليها والاخر ان يكون معناه هذا القران والتذكير بلاغ فكروا واعتبروا وتذكروا وقوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون يقول تعالى ذكره فهل يهلك الله بعذابه اذا انزله الا القوم الذين خالفوا امره وخرجوا عن طاعته وكفروا به ومعنى الكلام وما يهلك الله الا القوم الفاسقين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون تعلمن ما يهلك على الله الا هالك ولى الاسلام ظهره او منافق صدق بلسانه وخالف بعمله ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ايما عبد من امتي هم بحسنة كتبت له واحدة وان عملها كتبت له عشر امثالها وايما عبد هم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت سيئة واحدة ثم كان يسعها ويمحوها الله ولا يهلك الا هالك

والله تعالى اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله عز ذكره

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم

قال ابو جعفر رحمة الله عليه يقول تعالى ذكره الذين جحدوا توحيد الله وعبدوا غيره وصدوا من اراد عبادته والاقرار بوحدانيته وتصديق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن الذي اراد من الاسلام والاقرار والتصديق واضل اعمالهم يقول جعل الله اعمالهم ضلالا على غير هدي وغير رشاد لانها عملت في سبيل الشيطان وهي على غير استقامة والذين امنوا وعملوا الصالحات يقول تعالى ذكره والذين صدقوا الله وعملوا بطاعته واتبعوا امره ونهيه وامنوا بما نزل على محمد يقول صدقوا بالكتاب الذي نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم يقول محا الله عنهم بفعلهم ذلك سيء ما عملوا من الاعمال فلم يواخذهم به ولم يعاقبهم عليه واصلح بالهم يقول واصلح شانهم وحالهم في الدنيا عند اوليايه وفي الاخرة بان اورثهم نعيم الابد والخلود الدايم في جنانه وذكر انه عني بقوله الذين كفروا الاية اهل مكة والذين امنوا وعملوا الصالحات الاية اهل المدينة

ذكر من قال ذلك

حدثني اسحق بن وهب الواسطي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال انا اسرايل عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن عبد الله بن عباس في قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال نزلت في اهل مكة والذين امنوا وعملوا الصالحات قال الانصار وبنحو الذي قلنا في معنى قوله واصلح بالهم قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني اسحق بن وهب الواسطي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا اسرايل عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن عبد الله بن عباس واصلح بالهم قال امرهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واصلح بالهم قال شانهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال

ثنا سعيد عن قتادة واصلح بالهم قال اصلح حالهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واصلح بالهم قال حالهم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واصلح بالهم قال حالهم والبال كالمصدر مثل الشان لا يعرف منه فعل ولا تكاد العرب تجمعه الا في ضرورة شعر فاذا جمعوه قالوا بالات

القول في تاويل قوله تعالى

ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم

يقول تعالى ذكره هذا الذي فعلنا بهذين الفريقين من اضلالنا اعمال الكافرين وتكفيرنا عن الذين امنوا وعملوا الصالحات جزاء منا لكل فريق منهم على فعله اما الكافرون فاضللنا اعمالهم وجعلناها على غير استقامة وهدى بانهم اتبعوا الشيطان فاطاعوه وهو الباطل كما حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة وعباس بن محمد قالا قال ابن جريج اخبرني خالد انه سمع مجاهدا يقول ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل قال الباطل الشيطان واما المومنون فكفرنا عنهم سياتهم واصلحنا لهم حالهم بانهم اتبعوا الحق الذي جاءهم من ربهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند ربه من النور والبرهان وقوله كذلك يضرب الله للناس امثالهم يقول عز وجل كما بينت لكم ايها الناس فعلي بفريقي الكفر والايمان كذلك نمثل للناس الامثال ونشبه لهم الاشباه فنلحق بكل قوم من الامثال اشكالا

القول في تاويل قوله تعالى

فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم

يقول تعالى ذكره لفريق الايمان به وبرسوله فاذا لقيتم الذين كفروا بالله ورسوله من اهل الحرب فاضربوا رقابهم وقوله حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق يقول حتى اذا غلبتموهم وقهرتم من لم تضربوا رقبته منهم فصاروا في ايديكم اسرى فشدوا الوثاق يقول فشدوهم في الوثاق كيلا يقتلوكم فيهربوا منكم وقوله فاما منا بعد واما فداء يقول فاذا اسرتموهم بعد الاثخان فاما ان تمنوا عليهم بعد ذلك باطلاقكم اياهم من الاسر وتحرروهم بغير عوض ولا فدية واما ان يفادوكم فداء بان يعطوكم من انفسهم عوضا حتى تطلقوهم وتخلوا لهم السبيل

واختلف اهل العلم في قوله حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء

فقال بعضهم هو منسوخ نسخه قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد وابن عيسى الدامغاني قالا ثنا ابن المبارك عن ابن جريج انه كان يقول في قوله فاما منا بعد واما فداء نسخها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي فاما منا بعد واما فداء قال

نسخها

نسخها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاما منا بعد واما فداء نسخها قوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا لقيتم الذين كفروا الى قوله واما فداء قال المسلمون اذا لقوا المشركين قاتلوهم فاذا اسروا منهم اسيرا فليس لهم الا ان يفادوه او يمنوا عليه ثم يرسلوه فنسخ ذلك بعد قوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم اي عظ بهم من سواهم من الناس لعلهم يذكرون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري قال كتب الى ابي بكر رضي الله عنه في اسير اسر فذكر انهم التمسوه بفداء كذا وكذا فقال ابو بكر اقتلوه لقتل رجل من المشركين احب الي من كذا وكذا

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب الى اخر الاية قال الفداء منسوخ نسختها فاذا انسلخ الاشهر الحرم الى كل مرصد قال فلم يبق لاحد من المشركين عهد ولا حرمة بعد براءة وانسلاخ الاشهر الحرم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاما منا بعد واما فداء قال هذا منسوخ نسخه قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فلم يبق لاحد من المشركين عهد ولا ذمة بعد براءة وقال اخرون هي محكمة وليست بمنسوخة وقالوا لا يجوز قتل الاسير وانما يجوز المن عليه والفداء

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابو عتاب سهل بن حماد قال ثنا شعبة قال ثنا خالد بن جعفر عن الحسن قال اتى الحجاج باسارى فدفع الى ابن عمر رجلا ليقتله فقال ابن عمر ليس بهذا امرنا قال الله عز وجل حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء قال بين يديه فقال الحسن لو كان هذا واصحابه لابتدروا اليهم حدثنا ابن حميد وابن عيسى الدامغاني قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء انه كان يكره قتل المشركين صبرا قال ويتلو هذه الاية فاما منا بعد واما فداء حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن قال لا تقتل الاسارى الا في الحرب يهيب بهم العدو قال ثنا ابو ثور عن معمر قال كان عمر بن عبد العزيز يفديهم الرجل بالرجل وكان الحسن يكره ان يفادي بالمال قال ثنا ابن ثور عن معمر عن رجل من اهل الشام ممن كان يحرس عمر بن عبد العزيز وهو من بني اسد قال ما رايت عمر رحمه الله قتل اسيرا الا واحدا من الترك كان جيء باسارى من الترك فامر بهم ان يسترقوا فقال رجل ممن جاء بهم يا امير المومنين لو كنت رايت هذا لاحدهم وهو يقتل المسلمين لكثر بكاؤك عليهم فقال عمر فدونك فاقتله فقام اليه فقتله

والصواب من القول عندنا في ذلك

ان هذه الاية محكمة غير منسوخة وذلك ان صفة الناسخ والمنسوخ ما قد بينا في غير موضع من كتابنا انه ما لم يجز اجتماع حكميهما في حال واحدة او ما قامت الحجة بان احدهما ناسخ الاخر وغير مستنكر ان يكون جعل الخيار في المن والفداء والقتل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى القائمين بعده بامر الامة وان لم يكن القتل مذكورا في هذه الاية فقد اذن بقتلهم في اية اخرى وذلك قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية بل ذلك كذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يفعل فيمن صار اسيرا في يده من اهل الحرب فيقتل بعضا ويفادي ببعض ويمن على بعض مثل يوم بدر عقبة بن ابي معيط وقد اتي به اسيرا وقتل بني قريظة وقد نزلوا على حكم سعد وصاروا في يده سلما وهو على فدائهم والمن عليهم قادر وفادى بجماعة اسارى المشركين الذين اسروا ببدر ومن على ثمامة بن اثال الحنفي وهو اسير في يده ولم يزل ذلك ثابتا من سيره في اهل الحرب من لدن اذن الله له بحربهم الى ان قبضه الله صلى الله عليه وسلم دائما ذلك فيهم وانما ذكر جل ثناؤه في هذه الاية المن والفداء في الاسارى فخص ذكرهما فيها لان الامر بقتلهما والاذن منه بذلك قد كان تقدم

في سائر اي تنزيله مكررا فاعلم نبيه صلى الله عليه وسلم بما ذكر في هذه الاية من المن والفدا ماله فيهم مع القتل وقوله حتى تضع الحرب اوزارها يقول تعالى ذكره فاذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا رقابهم وافعلوا باسرائهم ما بينت لكم حتى تضع الحرب اثامها واثقال اهلها المشركين بالله بان يتوبوا الى الله من شركهم فيومنوا به وبرسوله ويطيعوه في امره ونهيه فذلك وضع الحرب اوزارها وقيل حتى تضع الحرب اوزارها المعنى حتى تضع الحرب اوزارها اهلها وقيل معنى ذلك حتى تضع المحارب اوزاره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله حتى تضع الحرب اوزارها قال حتى يخرج عيسى ابن مريم فيسلم كل يهودي ونصراني وصاحب ملة وتامن الشاة من الذيب ولا تقرض فارة جرابا وتذهب العداوة من الاشيا كلها ذلك ظهور الاسلام على الدين كله وينعم الرجل المسلم حتى تقطر رجله دما اذا وضعها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى تضع الحرب اوزارها حتى لا يكون شرك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حتى تضع الحرب اوزارها قال حتى لا يكون شرك.

ذكر من قال عني بالحرب في هذا الموضع المحاربون

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حتى تضع الحرب اوزارها قال الحرب من كان يقاتلهم سماهم حربا وقوله ذلك ولو يشا الله لانتصر منهم يقول تعالى ذكره هذا الذي امرتكم به ايها المومنون من قتل المشركين اذا لقيتموهم في حرب وشدكموهم وثاقا بعد قهرهم واسرهم والمن والفدا حتى تضع الحرب اوزارها هو الحق الذي الزمكم ربكم ويريد لا ينتصر من هولاء المشركين الذين بين هذا الحكم فيهم بعقوبة منه لهم عاجلة وكفاكم ذلك كله ولكنه تعالى ذكره كره الانتصار منهم وعقوبتهم عاجلا الا بايديكم ايها المومنون ليبلو بعضكم ببعض يقول ليختبركم فيعلم المجاهدين منكم والصابرين ويبلوهم بكم فيعاقب بايديكم من شا منهم ويتعظ من شا منهم بمن اهلك بايديهم من شا منهم حتى ينيب الى الحق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو يشا الله لانتصر منهم اي والله بجنوده الكثيرة كل خلقه له جند ولو سلط اضعف خلقه لكان وقوله والذين قتلوا في سبيل الله اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الحجاز والكوفة والذين قاتلوا بمعنى حاربوا المشركين وجاهدوهم بالالف وكان الحسن البصري فيما ذكر عنه يقراه قتلوا بضم القاف وتشديد التا بمعنى انه قتلهم المشركون بعضهم بعد بعض غير انه لم يسم الفاعلون وذكر عن الجحدري عاصم انه كان يقراه قتلوا بفتح القاف وتخفيف التا بمعنى والذين قتلوا المشركين بالله وكان ابو عمرو يقراه والذين قتلوا بضم القاف وتخفيف التا بمعنى والذين قتلهم المشركون ثم اسقط الفاعلين فجعلهم لم يسم فاعل ذلك بهم

واولى القراات بالصواب

قراة من قراه والذين قاتلوا لاتفاق الحجة من القراة وان كان لجميعها وجوه مفهومة واذ كان ذلك اولى القراات عندنا بالصواب فتاويل الكلام والذين قاتلوا منكم ايها المومنون اعدا الله من الكفار في دين الله وفي نصرة ما بعث به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الهدي فجاهدوهم في ذلك فلن يضل اعمالهم فلن يجعل الله اعمالهم التي عملوها في الدنيا ضلالا عليهم كما اضل اعمال الكفار وذكر ان هذه الاية عني بها اهل احد.

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم ذكر لنا ان هذه الاية انزلت يوم احد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب وقد فشت فيهم الجراحات والقتل وقد نادي المشركون يومئذ اعل هبل ونادي المسلمون الله اعلى واجل ونادي المشركون يوم بيوم ان الحرب سجال ان لنا عزى ولا عزى لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى مختلفة اما قتلانا فاحيا يرزقون واما قتلاهم ففي النار يعذبون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم قال الذين قتلوا يوم احد.

القول في تاويل قوله تعالى

سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم

يقول تعالى ذكره سيوفق الله تعالى ذكره للعمل بما يرضي ويحب هولا الذين قاتلوا في سبيله ويصلح بالهم ويصلح امرهم وحالهم في الدنيا والاخرة ويدخلهم الجنة عرفها لهم يقول ويدخلهم الله جنته عرفها يقول عرفها لهم وبينها حتى ان الرجل ليأتي منزله منها اذا دخلها كما كان ياتي منزله في الدنيا لا يشكل عليه ذلك كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن ابي سعيد الخدري قال اذا نجى الله المومنين من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص بعضهم من بعض مظالم كثيرة كانت بينهم في الدنيا ثم يوذن لهم بالدخول في الجنة قال فما كان المومن بادل بمنزله في الدنيا منه بمنزله في الجنة حين يدخلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي منازلهم فيها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال يهتدي اهلها الى بيوتهم ومساكنهم وحيث قسم الله لهم لا يخطئون كانهم سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها احدا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال بلغنا عن غير واحد قال يدخل اهل الجنة الجنة ولهم اعرف بمنازلهم فيها من منازلهم في الدنيا التي يختلفون اليها في عمر الدنيا قال فذلك قول الله جل ثناوه ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقوله يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله ان تنصروا الله ينصركم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على اعدائه من اهل الكفر به وجهادكم اياهم معه لتكون كلمته العليا ينصركم عليهم ويظفركم بهم فانه ناصر دينه واوليائه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تنصروا الله ينصركم لانه حق على الله ان يعطي من ساله وينصر من نصره وقوله ويثبت اقدامكم يقول ويقويكم عليهم ويجريكم حتى لا تولوا عنهم وان كثر عددهم وقل عددكم

القول في تاويل قوله

والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم

يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله فجحدوا توحيده فتعسا لهم يقول فخزيا لهم وشقا وبلا كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين كفروا فتعسا لهم قال شقا لهم وقوله واضل اعمالهم يقول وجعل

اعمالهم معمولة على غير هدى ولا استقامة لانها عملت في طاعة الشيطان لا في طاعة الرحمن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واضل اعمالهم قال الضلالة التي اضلهم الله يضل من يشا ويهدي من يشا قال وهولاء ممن جعل الله عمله ضلالا ورد قوله واضل اعمالهم على قوله فتعسا لهم وهو فعل ماض والتعس اسم لان التعس وان كان اسما ففيه معنى الفعل لما فيه من معنى الدعا فهو بمعنى اتعسهم الله فلذلك صلح رد اضل عليه لان الدعا يجري مجرى الامر والنهي وكذلك قوله حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فرده على امر مضمر ناصب لضرب وقوله ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله يقول تعالى ذكره هذا الذي فعلنا بهم من الاتعاس واضلال الاعمال من اجل انهم كرهوا كتابنا الذي انزلناه الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسخطوه فكذبوا به وقالوا هذا سحر مبين وقوله فاحبط اعمالهم يقول فابطل اعمالهم التي عملوها في الدنيا وذلك عبادتهم الالهة لم ينفعهم الله بها في الدنيا ولا في الاخرة بل اوبقهم بها فاصلاهم سعيرا وهذا حكم الله جل جلاله في جميع من كفر به من اجناس الامم كما قال قتادة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فتعسا لهم قال هي عامة للكفار

القول في تاويل قوله تعالى

افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم دمر
الله عليهم وللكافرين امثالها

يقول تعالى ذكره افلم يسر هولاء المكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم المنكروا ما انزلنا عليه من الكتاب في الارض سفرا وانما هذا توبيخ من الله لهم لانهم قد كانوا يسافرون الى الشام فيرون نقمة الله التي احلها باهل حجر من ثمود ويرون في سفرهم الى اليمن ما احل الله بسبا فقال لنبيه عليه السلام وللمومنين به افلم يسر هولاء المشركون سفرا في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المكذبة رسلها الرادة نصائحها فندمر عليها منازلها وبحرها فيتعظوا بذلك ويحذروا ان يفعل الله ذلك بهم في تكذيبهم اياه فينيبوا الى طاعة الله في تصديقك ثم توعدهم جل ثناوه واخبرهم انهم ان اقاموا على تكذيبهم رسوله انه محل بهم من العذاب ما احل بالذين كانوا من قبلهم من الامم فقال وللكافرين امثالها يقول وللكافرين من قريش المكذبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب العاجل امثال عاقبة تكذيب الامم الذين كانوا من قبلهم رسلهم على تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وللكافرين امثالها قال مثل ما دمرت به القرون الاولى وعيد من الله لهم

القول في تاويل قوله تعالى

ذلك بان الله مولى الذين امنوا
وان الكافرين لا مولى لهم ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار

والذين

والذين كفروا يتمتعون وياكلون
كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم

يقول تعالى ذكره هذا الفعل الذي فعلنا بهذين الفريقين فريق الايمان وفريق الكفر من نصرتنا فريق الايمان بالله وتثبيتنا اقدامهم وتدميرنا على فريق الكفر بان الله مولى الذين امنوا يقول من اجل ان الله ولي من امن به واطاع رسوله كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا قال وليهم وقد ذكر ان ذلك في قراة عبد الله ذلك بان الله ولي الذين امنوا وان التي في المايدة التي هي في مصاحفنا انما وليكم الله ورسوله انما مولاكم الله في قراته وقوله وان الكافرين لا مولى لهم يقول وبان الكافرين بالله لا ولي لهم ولا ناصر وقوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يقول تعالى ذكره ان الله له الالوهة التي لا تنبغي لغيره يدخل الذين امنوا بالله وبرسوله بساتين تجري من تحت اشجارها الانهار يفعل ذلك بهم تكرمة على ايمانهم به وبرسوله وقوله والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام يقول جل ثناوه والذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسوله صلى الله عليه وسلم يتمتعون في هذه الدنيا بحطامها ورياشها وزينتها الفانية الدارسة وياكلون فيها غير مفكرين في المعاد ولا معتبرين بما وضع الله لخلقه من الحجج المودية لهم الى علم توحيد الله ومعرفة صدق رسله فمثلهم في اكلهم ما ياكلون فيها من غير علم منهم بذلك وغير معرفة مثل الانعام من البهايم المسخرة التي لا همة لها الا في الاعتلاف دون غيره والنار مثوى لهم يقول جل ثناوه والنار نار جهنم مسكن لهم وماوى اليها يصيرون من بعد مماتهم

القول في تاويل قوله تعالى

وكاين من قرية هي اشد قوة من
قريتك التي اخرجتك اهلكناهم
فلا ناصر لهم

يقول تعالى ذكره وكم يا محمد من قرية هي اشد قوة من قريتك يقول اهلها اشد باسا واكثر جمعا واعد عديدا من اهل قريتك وهي مكة واخرج الخبر عن القرية والمراد به اهلها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم قال هي مكة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك قال قريته مكة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة الى الغار اراه قال التفت الى مكة فقال انت احب بلاد الله الى الله وانت احب بلاد الله الي فلو ان المشركين لم يخرجوني لم اخرج منك فاعتى الاعداء من عتى على الله في حرمه او قتل غير قاتله او قتل بذحول الجاهلية فانزل الله تبارك وتعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم وقال جل ثناوه اخرجتك فاخرج الخبر عن القرية فلذلك انث ثم قال اهلكناهم لان المعنى في قوله اخرجتك ما وصفت من انه اريد به اهل القرية فاخرج الخبر مرة على اللفظ ومرة على المعنى وقوله فلا ناصر لهم فيه وجهان من التاويل احدهما ان يكون معناه وان كان قد نصب الناصر بالتبرية فلم يكن لهم ناصر وذلك ان العرب قد تضمر كان احيانا في مثل هذا والاخر ان يكون معناه فلا ناصر لهم الان من عذاب الله ينصرهم

القول في تاويل قوله تعالى

أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم

يقول تعالى ذكره أفمن كان على برهان وحجة وبيان من أمر ربه والعلم بوحدانيته فهو يعبده على بصيرة منه بأن له ربا يجازيه على طاعته إياه الجنة وعلى إساءته ومعصيته إياه النار كمن زين له سوء عمله يقول كمن حسن له الشيطان قبيح عمله وسيئه فأراه جميلا فهو على العمل به مقيم واتبعوا أهواءهم يقول واتبعوا ما دعتهم إليه أنفسهم من معصية الله وعبادة الأوثان من غير أن يكون عندهم بما يعملون من ذلك برهان وحجة وقيل إن الذي عني بقوله أفمن كان على بينة من ربه نبينا عليه السلام وإن الذي عني بقوله كمن زين له سوء عمله وهم المشركون.

القول في تأويل قوله تعالى

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم

يقول تعالى ذكره صفة الجنة التي وعدها المتقون وهم الذين اتقوا عقابه في الدنيا بأداء فرائضه واجتناب معاصيه فيها أنهار من ماء غير آسن يقول تعالى ذكره في هذه الجنة التي ذكرها أنهار غير متغير الريح (من ماء ح) يقال منه قد أسن ماء هذه البئر إذا تغيرت ريح مائها فأنتنت فهو يأسن أسنا وأما إذا أجن الماء وتغير فإنه يقال له أسن فهو يأسن ويأسن أسونا وماء آسن وبنحو الذي قلنا في معنى قوله من ماء غير آسن قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فيها أنهار من ماء غير آسن يقول غير متغير حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله أنهار من ماء غير آسن قال من ماء غير منتن حدثني عيسى بن عمرو قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال ثنا مصعب بن سلام عن سعد بن طريف قال سألت أبا إسحق عن ماء غير آسن قال سألت عنها الحرث فحدثني أن الماء الذي غير آسن تسنيم قال بلغني أنه لا تمسه يد وأنه يجيء الماء هكذا حتى يدخل في فيه وقوله وأنهار من لبن لم يتغير طعمه يقول تعالى ذكره وفيها أنهار من لبن لم يتغير طعمه لأنه لم يحلب من حيوان فيتغير طعمه بالخروج من الضروع ولكنه خلقه الله ابتداء في الأنهار فهو بهيئته لم يتغير عما خلقه عليه وقوله وأنهار من خمر لذة للشاربين يقول وفيها أنهار من خمر لذة للشاربين يلتذون بشربها كما حدثني عيسى قال ثنا إبراهيم بن محمد قال ثنا مصعب عن سعد بن طريف قال سألت عنها الحرث فقال لم تدسه المجوس ولم ينفخ فيه الشيطان ولم تؤذها شمس ولكنها فوحا قال قلت لعكرمة ما الفوحا قال الصفرا وكما حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله من لبن لم يتغير طعمه قال لم يحلب وخفضت اللذة على النعت للخمر ولو جاءت رفعا على النعت للأنهار جاز أو نصبا على يتلذذ بها لذة كما يقال هذا لك هبة كان جائزا فأما القراءة فلا أستجيز فيها إلا خفضها لإجماع الحجة من القراء عليها وقوله وأنهار من عسل مصفى يقول وفيها أنهار من عسل قد صفي من القذى وما يكون في عسل أهل الدنيا قبل التصفية وإنما أعلم تعالى ذكره عباده بوصفه ذلك العسل بأنه مصفى أنه خلق في الأنهار ابتداء سائلا جاريا سيل الماء واللبن المخلوقين فيها فهو من أجل ذلك مصفى قد صفاه الله من الأقذاء التي تكون في عسل أهل

الدنيا

الدنيا الذي لا يصفو من الأقذاء إلا بعد التصفية لأنه كان في شمع فصفي منه وقوله ولهم فيها من كل الثمرات يقول تعالى ذكره ولهؤلاء المتقين في هذه الجنة من هذه الأنهار التي ذكرنا من جميع الثمرات التي تكون على الأشجار ومغفرة من ربهم يقول وعفو من الله لهم عن ذنوبهم التي أذنبوها في الدنيا ثم تابوا منها وصفح منه لهم عن العقوبة عليها وقوله كمن هو خالد في النار يقول تعالى ذكره أمن هو في هذه الجنة التي صفتها ما وصفنا كمن هو خالد في النار وابتدئ الكلام بصفة الجنة فقيل مثل الجنة التي وعد المتقون ولم يقل أمن هو في الجنة ثم قيل بعد انقضاء الخبر عن الجنة وصفتها كمن هو خالد في النار وإنما قيل ذلك كذلك استغناء بمعرفة السامع معنى الكلام ولدلالة قوله كمن هو خالد في النار على معنى قوله مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله وسقوا ماء حميما يقول تعالى ذكره وسقي هؤلاء الذين هم خلود في النار ماء قد انتهى حره فقطع ذلك الماء من شدة حره أمعاءهم كما حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا حيوة ابن شريح الحمصي قال ثنا بقية عن صفوان بن عمرو قال حدثني عبيد الله بن بشر عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب إليه فيكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شرب منه قطع أمعاءهم يقول الله عز وجل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا.

القول في تأويل قوله تعالى

ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم

يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء الكفار يا محمد من يستمع إليك وهو المنافق فيستمع ما تقول فلا يعيه ولا يفهمه تهاونا منه بما تتلو عليه من كتاب ربك وتغافلا عما تقوله وتدعو إليه من الإيمان حتى إذا خرجوا من عندك قالوا إعلاما منهم لمن حضر معهم مجلسك من أهل العلم بكتاب الله وتلاوتهم عليك ما تلوت وقيلك لهم ما قلت إنهم لم يصغوا أسماعهم لقولك وتلاوتك ماذا قال محمد آنفا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك هؤلاء المنافقون دخل رجلان رجل ممن عقل عن الله وانتفع بما سمع ورجل لم يعقل عن الله فلم ينتفع بما سمع كان يقال الناس ثلاثة فسامع عامل وسامع غافل وسامع تارك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومنهم من يستمع إليك قال هم المنافقون وكان يقال الناس ثلاثة سامع فعامل وسامع فغافل وسامع فتارك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا شريك عن عثمان أبي اليقظان عن يحيى بن الجزار وسعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا قال ابن عباس أنا منهم وقد سئلت فيمن سئل حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك إلى آخر الآية قال هؤلاء المنافقون والذين أوتوا العلم الصحابة رحمة الله عليهم وقوله أولئك الذين طبع الله على قلوبهم يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم هم القوم الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يهتدون للحق الذي بعث الله به رسوله عليه السلام فاتبعوا أهواءهم يقول ورفضوا أمر الله واتبعوا ما دعتهم إليه أنفسهم فهم لا يرجعون مما هم عليه إلى حقيقة ولا برهان وسوى جل ثناؤه من صفة هؤلاء المنافقين وبين المشركين في أن جميعهم إنما يتبعون فيما هم عليه من فراقهم دين الله الذي ابتعث به محمدا صلى الله عليه وسلم أهواءهم فقال في هؤلاء المنافقين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم وقال في أهل الكفر به من أهل الشرك كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم

القول في تأويل قوله تعالى

والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم
تقواهم فهل ينظرون الا الساعة
ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها
فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم

يقول تعالى ذكره واما الذين وفقهم الله لاتباع الحق وشرح صدورهم للايمان به وبرسوله
من الذين استمعوا اليك يا محمد فان ما تلوته عليهم وسمعوه منك زادهم هدى يقول زادهم الله
بذلك ايمانا الى ايمانهم وبيانا لحقيقة ما جئتهم به من عند الله الى البيان الذي كان عندهم
وقد ذكر ان ذلك الذي تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القران فقال اهل النفاق منهم لاهل
الايمان ماذا قال آنفا وزاد الله اهل الهدى منهم هدى كان بعض ما انزل الله من القران ينسخ
بعض ما قد كان الحكم مضى به قبل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم قال لما انزل الله القران آمنوا به فكان هدى فلما
تبين الناسخ والمنسوخ زادهم هدى وقوله وآتاهم تقواهم يقول تعالى ذكره واعطى الله هولاء
المهتدين تقواهم وذلك استعماله اياهم تقواه اياه وقوله فهل ينظرون الا الساعة
ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها يقول تعالى ذكره فهل ينظر هولاء المكذبون بآيات الله
من اهل الكفر والنفاق الا الساعة التي وعد الله خلقه بعثهم فيها من قبورهم احياء ان تجيئهم
فجاة لا يشعرون بمجيئها والمعنى هل ينظرون الا الساعة هل ينظرون الا ان تأتيهم بغتة
وان من قوله الا ان في موضع نصب بالرد على الساعة وعلى فتح الالف من ان تأتيهم ونصب
تأتيهم بها قراءة اهل الكوفة وقد حدثت عن الفراء قال حدثني ابو جعفر الرواسي قال
قلت لابي عمرو بن العلا ما هذه الفاء التي في قوله فقد جاء اشراطها قال جواب الجزاء قال
قلت انها ان تأتيهم قال فقال معاذ الله انما هي ان تأتيهم قال الفراء فظننت انه اخذها عن
مكة لانه قرا عليهم قال الفراء وهي ايضا في بعض مصاحف الكوفيين بسنة واحدة تأتيهم ولم
يقراها احد منهم وتأويل الكلام على قراءة من قرا ذلك بكسر الف ان وجزم يأتهم فهل ينظرون
الا الساعة فجعل الخبر عن انتظار هولاء الكفار الساعة متناهيا عند قوله الا الساعة ثم
ابتدا الكلام فيقال ان تأتيهم الساعة بغتة فقد جاء اشراطها فيعلمون القائل من قوله فقد
جاء بجواب الجزاء وقوله فقد جاء اشراطها يقول فقد جاء هولاء الكافرين بالله الساعة واولها
ومقدماتها وواحد الاشراط شرط كما قال جرير

ترى شرط المعزى مهور نسائهم ... وفي شرط المعزى لهن مهور

ويروى ترى قزم المعزى ويقال منه اشرط فلان نفسه اذا اعلمها بعلامة كما قال
اوس بن حجر

فاشرط فيها نفسه وهو معصم ... والقى باسباب له وتوكلا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
فقد جاء اشراطها يعني اشراط الساعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة قد دنت الساعة ودنا من
الله فراغ للعباد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقد جاء
اشراطها قال اشراطها آياتها وقوله فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم يقول تعالى ذكره فمن اي وجه
لهولاء المكذبين بآيات الله ذكرى ما قد ضيعوا وفرطوا فيه من طاعة الله اذا جاءتهم الساعة

يقول

يقول ليس ذلك بوقت ينفعهم التذكر والندم لانه وقت مجازاة لا وقت استعتاب ولا استعمال
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم
يقول اذا جاءتهم الساعة انى لهم ان يتذكروا ويعرفوا ويعقلوا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم قال انى لهم ان يتذكروا ويتوبوا
اذا جاءتهم الساعة قال قال ابن زيد في قوله فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم قال الساعة لا ينفعهم
عند الساعة ذكراهم والذكرى في موضع رفع بقوله فانى لهم لان تأويل الكلام فانى لهم ذكراهم
اذا جاءتهم الساعة

القول في تأويل قوله تعالى

فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك وللمومنين والمومنات
والله يعلم متقلبكم ومثواكم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم يا محمد انه لا معبود ينبغي او يصلح له الالوهة
ويجوز لك وللخلق عبادته الا الله الذي هو خالق الخلق ومالك كل شيء يدين له بالربوبية
كل ما دونه واستغفر لذنبك وسل ربك غفران سالف ذنوبك وحادثها وذنوب اهل
الايمان بك من الرجال والنساء والله يعلم متقلبكم ومثواكم يقول فان الله يعلم متصرفكم
فيما تتصرفون فيه في يقظتكم من الاعمال ومثواكم اذا ثويتم في مضاجعكم ليلا لا يخفى عليه
شيء من ذلك وهو مجازيكم على جميع ذلك وقد ثنا ابو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال
ثنا ابراهيم بن سليمان عن عاصم الاحول عن عبد الله بن سرجس قال دخلت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت غفر الله لك يا رسول الله فقال رجل من القوم استغفر لك
يا رسول الله قال نعم ولك ثم قرا واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات.

القول في تأويل قوله تعالى

ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة
فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها
القتال رايت الذين في قلوبهم مرض
ينظرون اليك نظر المغشي عليه
من الموت فاولى لهم طاعة وقول
معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا
الله لكان خيرا لهم

يقول تعالى ذكره ويقول الذين صدقوا الله ورسوله هلا نزلت سورة من الله يامرنا بجهاد
اعداء الله من الكفار فاذا انزلت سورة محكمة يعني انها محكمة بالبيان والفرائض وذكر ان ذلك
في قراءة عبد الله فاذا انزلت سورة محدثة وقوله وذكر فيها القتال يقول وذكر فيها الامر
بقتال المشركين وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها
القتال قال كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القران على المنافقين
ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وذكر فيها القتال قال كل
سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة وقوله رايت الذين في قلوبهم مرض يقول رايت الذين
في قلوبهم شك في دين الله وضعف ينظرون اليك يا محمد نظر المغشي عليه من الموت
خوفا ان تغزيهم وتامرهم بالجهاد مع المسلمين فهم خوفا من ذلك وجبنا عن لقاء العدو
ينظرون اليك نظر المغشي عليه الذي قد صرع وانما عنى بقوله من الموت من خوف الموت

وكان هذا فعل اهل النفاق كالذي حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت قال هؤلاء المنافقون طبع الله على قلوبهم فلا يفقهون ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فاولى لهم يقول تعالى ذكره فاولى لهؤلاء الذين في قلوبهم مرض وقوله فاولى لهم وعيد توعد الله به هؤلاء المنافقين كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاولى لهم قال هذه وعيد فاولى لهم ثم انقطع الكلام فقال طاعة وقول معروف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاولى لهم قال وعيد كما تسمعون وقوله طاعة وقوله طاعة وقول معروف وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل هؤلاء المنافقين من قبل ان تنزل سورة محكمة ويذكر فيها القتال وانهم اذا قيل لهم ان الله مفترض عليكم الجهاد قالوا سمع وطاعة فقال الله عز وجل لهم اذا نزلت السورة وفرض القتال فيها عليهم فشق ذلك عليهم وكرهوه طاعة وقول معروف قبل وجوب الفرض عليكم فاذا عزم الامر كرهتموه وشق عليكم وقوله طاعة وقول معروف وروي عن ابن عباس باسناد غير مرتضى انه قال قال الله تعالى فاولى لهم ثم قال للذين امنوا منهم طاعة وقول معروف فعلى هذا القول تمام الوعيد فاولى ثم يستانف بعد فيقال لهم طاعة وقول معروف فتكون الطاعة معروفة يقولها لهم وكان مجاهد يقول في ذلك بما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد طاعة وقول معروف قال امر الله بذلك المنافقين وقوله فاذا عزم الامر يقول فاذا وجب القتال وجا امر الله بفرض ذلك كرهتموه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاذا عزم الامر فاذا جد الامر هكذا قال محمد بن عمرو في حديثه عن ابي عاصم وقال الحرث في حديثه عن الحسن يقول جد الامر وقوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم يقول تعالى ذكره فلو صدقوا الله ما وعدوه قبل نزول السورة بالقتال بقولهم اذ قيل لهم ان الله سيامركم بالقتال طاعة فوفوا له بذلك لكان خيرا لهم في عاجل دنياهم واجل معادهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا عزم الامر يقول طواعية الله ورسوله وقول معروف عند حقايق الامور خير لهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يقول طاعة الله وقول بالمعروف عند حقايق الامور خير لهم

القول في تاويل قوله تعالى

فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اوليك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم

يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف انهم اذا نزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال نظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر المغشي عليه فهل عسيتم ايها القوم يقول فلعلكم ان توليتم عن تنزيل الله جل ثناوه وفارقتم احكام كتابه وادبرتم عن محمد صلى الله عليه وسلم وعما جاءكم به ان تفسدوا في الارض يقول ان تعصوا الله في الارض فتكفروا به وتسفكوا فيها الدما وتقطعوا ارحامكم وتعودوا لما كنتم عليه في جاهليتكم من التشتت والتفرق بعد ما قد جمعكم الله بالاسلام والف به بين قلوبكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهل عسيتم ان توليتم الاية يقول فهل عسيتم كيف رايتم القوم حين تولوا عن كتاب الله الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فهل عسيتم ان

توليتم

240

توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال فعلوا حدثنا محمد بن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن ابي مريم قال انا محمد بن جعفر وسليمان بن بلال قالا ثنا معاوية بن ابي المزرد المديني عن سعيد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله الخلق فلما فرغ منهم تعلقت الرحم بحقو الرحمن فقال مه فقالت هذا مقام العايذ بك من القطيعة قال فما ترضين ان اقطع من قطعك واصل من وصلك قالت نعم قال فذلك قال سليمان في حديثه قال ابو هريرة اقروا ان شيتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وقد تاوله بعضهم فهل عسيتم ان توليتم امور الناس ان تفسدوا في الارض بمعنى الولاية واجمعت القراة غير نافع على فتح السين من عسيتم وكان نافع يكسرها عسيتم والصواب عندنا قراة ذلك بفتح السين لاجماع الحجة من القراة عليها وانه لم يسمع في الكلام عسى اخوك يقوم بكسر السين وفتح اليا ولو كان صوابا كسرها اذا اتصل بها مكني جات بالكسر مع غير المكني وفي اجماعهم على فتحها مع الاسم الظاهر الدليل الواضح على انها كذلك مع المكني وان التي تلي عسيتم مكسورة وهي حرف جزا وان التي مع تفسدوا في موضع نصب بعسيتم وقوله اوليك الذين لعنهم الله يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يفعلون هذا يعني الذين يفسدون ويقطعون الارحام الذين لعنهم الله فابعدهم من رحمته فاصمهم يقول فسلبهم فهم ما يسمعون باذانهم من مواعظ الله في تنزيله واعمى ابصارهم يقول وسلبهم عقولهم فلا يتبينون حجج الله ولا يتذكرون ما يرون من عبره وادلته

القول في تاويل قوله تعالى

افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم

يقول تعالى ذكره افلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله التي يعظهم بها في اي القران الذي انزله على نبيه عليه السلام ويتفكرون في حججه التي بينها في تنزيله فيعلموا خطا ما هم عليه مقيمون ام على قلوب اقفالها يقول ام اقفل الله على قلوبهم فلا يعقلون ما انزل الله في كتابه من المواعظ والعبر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها اذا والله يجدون في القران زاجرا عن معصية الله لو تدبره القوم فعقلوه ولكنهم اخذوا بالمتشابه فهلكوا عند ذلك حدثنا اسمعيل بن حفص الابلي قال ثنا الوليد ابن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال ما من ادمي الا وله اربع اعين عينان في راسه لدنياه وما يصلحه من معيشته وعينان لدينه وما وعد الله من الغيب فاذا اراد الله تعالى بعبد خيرا ابصرت عيناه اللتان في قلبه واذا اراد الله به غير ذلك طمس عليهما فذلك قوله ام على قلوب اقفالها حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا ثور بن يزيد قال ثنا خالد بن معدان قال ما من الناس احد الا وله اربع اعين عينان في وجهه لمعيشته وعينان في قلبه وما من احد الا وله شيطان متبطن فقار ظهره عاطف عنقه على عنقه فاغر فاه الى ثمرة قلبه فاذا اراد الله بعبد خيرا ابصرت عيناه اللتان في قلبه ما وعد الله من الغيب فعمل به وهما غيب فعمل بالغيب فاذا اراد الله بعبد شرا تركه ثم قرا ام على قلوب اقفالها حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو عن ثور عن خالد بن معدان بنحوه الا انه قال ترك القلب على ما فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد قال ثنا حماد بن يزيد قال ثنا هشام بن عروة عن ابيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فقال شاب

من اهل اليمن بل عليها اقفالها حتى يكون الله عز وجل يفتحها او يفرجها فما زال الشاب في نفس
عمر رحمه الله حتى ولي فاستعان به وقوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى
يقول جل وعز ان الذين رجعوا القهقرى على اعقابهم كفارا بالله من بعد ما تبين لهم الحق
وقصد السبيل فعرفوا واضح الحجة ثم اثروا الضلال على الهدى عنادا لامر الله تعالى ذكره
بعد العلم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين ارتدوا على
ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى هم اعداء الله اهل الكتاب يعرفون بعث نبي الله محمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه عندهم ثم يكفرون به حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن
قتادة من بعد ما تبين لهم الهدى انهم يجدونه مكتوبا عندهم وقال اخرون
عنى بذلك اهل النفاق

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى قوله فاحبط اعمالهم هم اهل النفاق حدثنا محمد بن سعد قال حدثني سعد مح
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم
هم اهل النفاق وهذه الصفة بصفة اهل النفاق عندنا اشبه منها بصفة اهل الكتاب
وذلك ان الله جل ثناؤه اخبر ان ردتهم كانت بقيلهم للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في
بعض الامر ولو كانت من صفة اهل الكتاب لكان في وصفهم بالتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم الكفاية
من الخبر عنهم بانهم انما ارتدوا من اجل قيلهم ما قالوا وقوله الشيطان سول لهم يقول تعالى
ذكره الشيطان زين لهم ارتدادهم على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الشيطان سول لهم واملى لهم
يقول زين لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سول لهم يقول
زين لهم وقوله واملى لهم يقول ومد الله لهم في اجالهم ملاوة من الدهر ومعنى الكلام الشيطان
سول لهم والله املى لهم واختلفت القراء في قراءة قوله ذلك فقراته عامة قراء الحجاز
والكوفة واملى لهم بفتح الالف منها بمعنى واملى الله لهم وقرا ذلك بعض اهل المدينة والبصرة
واملي لهم على وجه ما لم يسم فاعله وقراه مجاهد فيما ذكر عنه واملي بضم الالف وارسال الياء على
وجه الخبر من الله جل ثناؤه عن نفسه انه يفعل ذلك بهم واولى هذه القراءة بالصواب
التي عليها عامة قراء الحجاز والكوفة من فتح الالف في ذلك لانها القراءة المستفيضة في
قراءة الامصار وان كان يجمعها مذهب متقارب معانيها فيه

القول في تاويل قوله تعالى

ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما
نزل الله سنطيعكم في بعض الامر
والله يعلم اسرارهم

يقول الله تعالى ذكره اما الله لهولاء المنافقين وتركهم والشيطان يسول لهم فلم يوفقهم
للهدى من اجل انهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من الامر بقتال اهل الشرك به من المنافقين
سنطيعكم في بعض الامر الذي هو خلاف لامر الله تبارك وتعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا
ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر فهولاء المنافقون والله يعلم اسرارهم يقول تعالى ذكره
والله يعلم اسرار هذين الحزبين المتظاهرين من اهل النفاق على خلاف امر الله وامر رسوله
اذ يتشاورون فيما بينهم بالكفر بالله ومعصية الرسول لا يخفى عليه ذلك ولا غيره من الامور
كلها واختلفت القراء في قراءة قوله ذلك فقراته عامة قراء المدينة والبصرة اسرارهم
بفتح الالف من اسرارهم على وجه جماع سر وقرا ذلك عامة قراء الكوفة اسرارهم بكسر

الالف

الالف على انه مصدر من اسررت اسرارا والصواب من القول في ذلك عندنا انهما
قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب

القول في تاويل قوله تعالى

فكيف اذا توفتهم الملايكة يضربون
وجوههم وادبارهم ذلك بانهم
اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه
فاحبط اعمالهم

يقول تعالى ذكره والله يعلم اسرار هولاء المنافقين فكيف لا يعلم حالهم اذا توفتهم الملايكة
وهم يضربون وجوههم وادبارهم يقول فحالهم ايضا لا يخفى عليه في ذلك الوقت ويعني بالادبار
الاعجاز وقد ذكرنا الرواية في ذلك فيما مضى قبل وقوله ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله
يقول تعالى ذكره يفعل الملايكة هذا الذي وصفت بهولاء المنافقين من اجل انهم اتبعوا
ما اسخط الله فاغضبه عليهم من طاعة الشيطان وكرهوا رضوانه يقول وكرهوا ما يرضيه
عنهم من قتال الكفار به بعد ما افترضه عليهم وقوله فاحبط اعمالهم يقول فابطل الله ثواب
اعمالهم واذهبه لانها عملت في غير رضاه ولا محبته فبطلت ولم تنفع عاملها

القول في تاويل قوله تعالى

ام حسب الذين في قلوبهم مرض
ان لن يخرج الله اضغانهم ولو
نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم
ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم

يقول تعالى ذكره ام حسب هولاء المنافقون الذين في قلوبهم شك في دينهم وضعف في يقينهم
فهم حيارى في معرفة الحق ان لن يخرج الله ما في قلوبهم من الاضغان على المومنين فيبديه لهم ويظهره
حتى يعرفوا نفاقهم وحيرتهم في دينهم ولو نشاء لاريناكهم يقول تعالى ذكره ولو نشاء يا محمد
لعرفناك هولاء المنافقين حتى تعرفهم من قول القايل ساريك ما اصنع بمعنى ساعلمك
وقوله فلعرفتهم بسيماهم يقول فلتعرفنهم بعلامات النفاق الظاهرة منهم في
فحوى كلامهم وظاهر افعالهم ثم ان الله تعالى ذكره عرفه اياهم وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم الى اخر الاية قال هم
اهل النفاق وقد عرفهم اياه في براءة فقال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره
وقال قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم
قال هولاء المنافقون قال والذي اسروا من النفاق هو الكفر قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم قال هولاء المنافقون
قال وقد اراه الله اياهم وامر بهم ان يخرجوا من المسجد قال فابوا الا ان يمسكوا بلا اله الا الله
فلما ابوا الا ان يمسكوا بلا اله الا الله حقنت دماوهم ونكحوا ونوكحوا بها وقوله ولتعرفنهم
في لحن القول يقول ولتعرفن هولاء المنافقين في معنى قولهم ونحوه حدثني يونس قال
انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في لحن القول قال قولهم والله يعلم اعمالكم لا يخفى عليه
العامل منكم بطاعته والمخالف ذلك وهو مجازي جميعكم عليه

القول في تاويل قوله تعالى

ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلوا اخباركم ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا
الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى
لن يضروا الله شيا وسيحبط اعمالهم

يقول تعالى ذكره لاهل الايمان به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولنبلونكم ايها المومنون بالقتل وجهاد اعدا الله حتى نعلم المجاهدين منكم يقول حتى نعلم حزبى واوليائى اهل الجهاد فى الله منكم واهل الصبر على جهاد اعدائه فيظهر ذلك لهم ويعرف ذوو البصائر منكم فى دينه من ذوى الشك والحيرة فيه واهل الايمان من اهل النفاق ونبلوا اخباركم فنعرف الصادق منكم من الكاذب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى على قال ثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله حتى نعلم المجاهدين منكم وقوله ولنبلونكم بشى من الخوف والجوع ونحو هذا قال اخبر الله سبحانه المومنين ان الدنيا دار بلا وانه مبتليهم فيها وامرهم بالصبر وبشرهم فقال وبشر الصابرين ثم اخبرهم انه هكذا فعل بانبيائه وصفوته لتطيب انفسهم فقال مستهم البأساء والضراء وزلزلوا فالبأساء الفقر والضراء السقم وزلزلوا بالفتن واذى الناس اياهم حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عز وجل ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين قال يختبركم البلوى الاختبار وقرا الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون قال لا يختبرون ولقد فتنا الذين من قبلهم الاية واختلفت القراء فى قراءة قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فقرا ذلك عامة قراء الامصار بالنون نبلو ونعلم ونبلو على وجه الخبر من الله جل جلاله عن نفسه سوى عاصم فانه قرا جميع ذلك بالياء والنون هى القراءة عندنا لاجماع الحجة من القراء عليها وان كان للاخرى وجه صحيح وقوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يقول تعالى ذكره ان الذين جحدوا توحيد الله وصدوا الناس عن دينه الذى ابتعث به رسله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى يقول وخالفوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فحاربوه واذوه من بعد ما علموا انه نبى مبعوث ورسول مرسل وعرفوا الطريق الواضح بمعرفته وانه لله رسول وقوله لن يضروا الله شيا لان الله بالغ امره وناصر رسوله ومظهره على من عاداه وخالفه وسيحبط اعمالهم يقول وسيذهب اعمالهم التى عملوها فى الدنيا فلا ينفعهم بها فى الدنيا والاخرة ويبطلها الا مما يضرهم

القول فى تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
وهم كفار فلن يغفر الله لهم

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول فى امرهما ونهيهما ولا تبطلوا اعمالكم يقول ولا تبطلوا بمعصيتكم اياهما وكفركم بربكم ثواب اعمالكم فان الكفر بالله يحبط السالف من العمل الصالح وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم الاية من استطاع منكم الا يبطل عملا

صالحا

صالحا عمله بعمل سى فليفعل ولا قوة الا بالله فان الخير ينسخ الشر وان الشر ينسخ الخير وان ملاك الاعمال خواتيمها وقوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار يقول تعالى ذكره ان الذين انكروا توحيد الله وصدوا من اراد الايمان بالله وبرسوله عن ذلك ففتنوهم عنه وحالوا بينهم وبين ما ارادوا من ذلك ثم ماتوا وهم كفار يقول ثم ماتوا وهم على ذلك من كفرهم فلن يغفر الله لهم يقول فلن يعفو الله عما صنع من ذلك ولكنه يعاقبه عليه ويفضحه به على رءوس الاشهاد

القول فى تاويل قوله تعالى

فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون
والله معكم ولن يتركم اعمالكم

يقول تعالى ذكره فلا تضعفوا ايها المومنون بالله عن جهاد المشركين وتجبنوا عن قتالهم كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فلا تهنوا قال لا تضعفوا حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا تهنوا لا تضعف انت وقوله وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون يقول لا تضعفوا عنهم وتدعوهم الى الصلح والمسالمة وانتم القاهرون لهم والغالبون عليهم والله معكم يقول والله معكم بالنصر لكم عليهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل غير انهم اختلفوا فى معنى قوله وانتم الاعلون فقال بعضهم معناه وانتم اولى بالله منهم وقال بعضهم مثل الذى قلنا فيه

ذكر من قال ذلك وقال معنى قوله

وانتم الاعلون انتم اولى بالله منهم

حدثنى احمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال سمعت ابى يحدث عن قتادة فى قوله فلا تهنوا وتدعوا الى السلم قال اى لا تكونوا اولى الطايفتين صرعت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا تهنوا وتدعوا الى السلم قال لا تكونوا اولى الطايفتين صرعت لصاحبتها ودعتها الى الموادعة وانتم اولى بالله منهم والله معكم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا تهنوا وتدعوا الى السلم قال لا تكونوا اولى الطايفتين صرعت الى صاحبتها وانتم الاعلون قال يقول وانتم اولى بالله منهم

ذكر من قال معنى قوله وانتم الاعلون انتم الغالبون الاعز منهم

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله وانتم الاعلون قال الغالبون مثل يوم احد تكون عليهم الدايرة حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون قال هذا منسوخ قال نسخه القتال والجهاد يقول لا تضعف انت وتدعوهم انت الى السلم وانت الاعلى قال وهذا حين كانت العهود والهدنة فيما بينه وبين المشركين قبل ان يكون القتال يقول لا تهن فتضعف فيرى انك تدعوه الى السلم وانت فوقه واعز منه وانتم الاعلون انتم اعز منهم ثم جا القتال بعد فنسخ هذا اجمع فامره بجهادهم والغلظة عليهم وقد قيل عنى بقوله وانتم الاعلون انتم الغالبون اخر الامر وان غلبوكم فى بعض الاوقات وقهروكم فى بعض الحروب وقوله فلا تهنوا جزم بالنهى وفى قوله وتدعوا وجهان احدهما الجزم على العطف على تهنوا فيكون معنى الكلام فلا تهنوا ولا تدعوا الى السلم والاخر النصب على الصرف وقوله ولن يتركم اعمالكم يقول ولن يظلمكم اجور اعمالكم فينقصكم ثوابها من قولهم وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا فاخذت له مالا غصبا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولن يترکم اعمالكم يقول لن يظلمكم اعمالكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولن يترکم اعمالكم قال لن ينقصكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولن يترکم اعمالكم اي لن يظلمكم اعمالكم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولن يترکم اعمالكم قال لن يظلمكم اعمالكم ذلك يترکم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولن يترکم اعمالكم قال لن يظلمكم اعمالكم

القول في تاويل قوله تعالى

انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم ولا يسالكم اموالكم ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم

يقول تعالى ذكره حاضا عباده المومنين على جهاد اعدائه والنفقة في سبيله وبذل مهجهم في قتال اهل الكفر به قاتلوا ايها المومنون اعداء الله واعداءكم من اهل الكفر ولا تدعكم الرغبة في الحياة الى ترك قتالهم فانما الحيوة الدنيا لعب ولهو الا ما كان منها لله من عمل في سبيله وطلب رضاه فاما ما عدا ذلك فانما هو لعب ولهو يضمحل فيذهب ويندرس فيمحي او اثم يبقى على صاحبه عاره وخزيه وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم يقول وان تعملوا في هذه الدنيا التي ما كان فيها مما هو لها لعب ولهو فتومنوا به وتتقوه باداء فرايضه واجتناب معاصيه وهو الذي يبقى لكم منها ولا يبطل بطول اللهو واللعب ثم يوتكم ربكم عليه اجوركم فيعوضكم منه ما هو خير لكم منه يوم فقركم وحاجتكم الى اعمالكم ولا يسالكم اموالكم يقول ولا يسلكم ربكم اموالكم ولكنه يكلفكم توحيده وخلع ما سواه من الانداد وافراد الالوهة والطاعة له ان يسالكموها يقول جل ثناؤه ان يسالكم ربكم اموالكم فيحفكم يقول فيجهدكم بالمسئلة ويلح عليكم بطلبها منكم فيلحف تبخلوا يقول تبخلوا بها وتمنعوها اياه ضنا منكم بها ولكنه علم ذلك منكم ومن ضيق انفسكم فلم يسالكموها وقوله ويخرج اضغانكم قال قد علم الله ان في مسئلته المال خروج الاضغان حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيحفكم تبخلوا قال الاحفا ان ياخذ كل شي بيديك

القول في تاويل قوله تعالى

ها انتم هولاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقرا وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

يقول تعالى ذكره للمومنين ها انتم ايها الناس هولاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يقول تدعون الى النفقة في جهاد اعداء الله ونصرة دينه فمنكم من يبخل بالنفقة فيه وادخلت ها في موضعين لان العرب اذا ارادت التقريب جعلت المكني بين ها وبين ذا فقالت ها انت ذا قايما لان التقريب جواب الكلام فربما اعادت ها مع ذا وربما اجتزات بالاولى وقد حذفت الثانية ولا يقدمون انتم قبل ها لان ها جواب فلا يغرب بها مع الكلمة وقال بعض نحوي البصرة جعل التنبيه في موضعين للتوكيد وقوله ومن يبخل فانما يبخل

عن نفسه

عن نفسه يقول تعالى ذكره ومن يبخل بالنفقة في سبيل الله فانما يبخل عن بخل نفسه لان نفسه لو كانت جوادا لم يبخل بالنفقة في سبيل الله ولكن كانت تجود بها والله الغني وانتم الفقرا يقول تعالى ذكره ولا حاجة بالله ايها الناس الى اموالكم ولا نفقاتكم لانه الغني عن خلقه والخلق الفقرا اليه وانتم من خلقه فانتم الفقرا اليه وانما حضكم على النفقة في سبيله ليكسبكم بذلك الجزيل من ثوابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ها انتم هولاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقرا قال ليس بالله تعالى ذكره اليكم حاجة وانتم احوج اليه وقوله تعالى ذكره وان تتولوا يستبدل قوما غيركم يقول تعالى ذكره وان تتولوا ايها الناس عن هذا الدين الذي جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم فترتدوا راجعين عنه يستبدل قوما غيركم يقول يهلككم ثم يجي بقوم غيركم بدلا منكم يصدقون به ويعملون بشرايعه ثم لا يكونوا امثالكم يقول ثم لا يبخلوا بما امروا به من النفقة في سبيل الله ولا يضيعوا شيئا من حدود دينهم ولكنهم يقومون بذلك كله على ما يومرون به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان تتولوا يستبدل قوما غيركم يقول ان توليتم عن كتابي وطاعتي استبدل قوما غيركم قادر والله ربنا على ذلك على ان يهلكهم ويأتي من بعدهم من هو خير منهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وان تتولوا وان تتولوا يستبدل قوما غيركم قال ان تتولوا عن طاعة الله حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وذكر انه عني بقوله يستبدل قوما غيركم العجم من عجم فارس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بزيع البغدادي ابو سعيد قال ثنا اسحق بن منصور عن مسلم بن خالد عن العلا ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال لما نزلت وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم كان سلمان الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من هولاء القوم الذين ان تولينا استبدلوا بنا قال فضرب النبي صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان فقال ما هذا وقومه والذي نفسي بيده لو ان الدين معلق بالثريا لنالته رجال من اهل فارس حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مسلم بن خالد عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول الله من هولاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب على فخذ سلمان قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس حدثنا احمد بن الحسن الترمذي قال ثنا عبد الله بن الوليد العدني قال ثنا مسلم بن خالد عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة قال نزلت هذه الاية وسلمان الفارسي الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحك ركبته ركبته وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول الله ومن الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا قال فضرب فخذ سلمان ثم قال هذا وقومه وقال مجاهد في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يستبدل قوما غيركم من شاء وقال اخرون هم اهل اليمن

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عوف الطاي قال ثنا ابو المغيرة قال ثنا صفوان بن عمرو قال ثنا راشد بن سعد

وعبد الرحمن بن جبير وشريح بن عبيد في قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا اهل اليمن والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الفتح

القول في تاويل قوله عز ذكره

انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا

يعني تعالى ذكره محمدا صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا يقول انا حكمنا لك يا محمد حكما بينا لمن سمعه او بلغه على من خالفك وناصبك من كفار قومك وقضينا لك عليهم بالظفر والنصر لتشكر ربك وتحمده على نعمته بقضائه لك عليهم وفتحه لك ما فتح ولتسبحه وتستغفره فيغفر لك بفعالك ذلك ربك ما تقدم من ذنبك قبل فتحه لك ما فتح وما تاخر بعد فتحه لك ذلك ما شكرته واستغفرته وانما اخترنا القول في تاويل هذه الاية لدلالة قول الله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا على صحته اذ امره تعالى ذكره ان يسبح بحمد ربه اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة وان يستغفره واعلمه انه تواب على من فعل ذلك ففي ذلك بيان واضح ان قوله تعالى ذكره ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر انما هو خبر من الله جل ثناؤه نبيه عليه السلام عن جزائه له على شكره له على النعمة التي انعم بها عليه من اظهاره له ما فتح لان جزاء الله جل ثناؤه عباده على اعمالهم دون غيرها وبعد ففي صحة الخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقوم حتى ترم قدماه فقيل له تفعل هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا الدلالة الواضحة على ان الذي قلنا من ذلك هو الصحيح من القول وان الله تبارك وتعالى انما وعد نبيه عليه السلام غفران ذنوبه المتقدمة فتح ما فتح عليه وبعده على شكره له على نعمه التي انعمها عليه ولذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله واتوب اليه في كل يوم مائة مرة ولو كان القول في ذلك انه من خبر الله تعالى ذكره نبيه انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر على غير الوجه الذي ذكرنا لم يكن لامره اياه بالاستغفار بعد هذه الاية ولا لاستغفار نبي الله صلى الله عليه وسلم ربه جل جلاله من ذنوبه بعدها معنى يعقل اذ الاستغفار معناه طلب العبد من ربه عز وجل غفران ذنوبه فاذا لم تكن ذنوب تغفر لم يكن لمسالته اياه غفرانها معنى لانه من المحال ان يقال اللهم اغفر لي ذنبا لم اعمله وقد تاول ذلك بعضهم بمعنى ليغفر لك ما تقدم من ذنبك قبل الرسالة وما تاخر الى الوقت الذي قال انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر واما الفتح الذي وعد الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم هذه العدة على شكره اياه عليه فانه فيما ذكر الهدنة التي جرت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركي قريش بالحديبية وذكر ان هذه السورة انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه عن الحديبية بعد الهدنة التي جرت بينه وبين قومه وبنحو الذي قلنا في معنى قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انا فتحنا لك فتحا

مبينا

مبينا قال قضينا لك قضاء مبينا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا

ذكر الرواية عمن قال نزلت هذه السورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي ذكرت

حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال نحره بالحديبية وحلقه حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا ابو بكر قال ثنا شعبة قال ثنا جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن ابي علقمة قال سمعت عبد الله ابن مسعود يقول لما اقبلنا من الحديبية اعرسنا فنمنا فلم نستيقظ الا بالشمس قد طلعت فاستيقظنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نائم قال فقلنا ايقظوه فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افعلوا كما كنتم تفعلون فكذلك من نام او نسي قال وفقدنا ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدناها قد تعلق خطامها بشجرة فاتيته بها فركب فبينما نحن نسير اذ اتاه الوحي وكان اذا اتاه اشتد عليه فلما سري عنه اخبرنا انه نزل عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا حدثنا احمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال سمعت ابي يحدث عن قتادة عن انس بن مالك قال لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا قال فنحن بين الحزن والكابة قال فانزل الله عز وجل عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما او كما شاء الله فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي اية احب الي من الدنيا جميعا حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من الحديبية وقد حيل بينهم وبين نسكهم فنحر الهدي بالحديبية واصحابه مخالطوا الكابة والحزن فقال لقد انزلت علي اية احب الي من الدنيا جميعا فقرا انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الى قوله عزيزا فقال اصحابه هنيئا لك يا رسول الله قد بين الله لك ما ذا يفعل بك فما ذا يفعل بنا فانزل الله جل ثناؤه هذه الاية بعدها ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله وكان ذلك عند الله فوزا عظيما حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابو داود قال ثنا همام قال ثنا قتادة عن انس قال انزلت هذه الاية فذكر نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن انس بنحوه غير انه قال في حديثه فقال رجل من القوم هنيئا لك مريئا يا رسول الله وقال ايضا فبين الله ماذا يفعل بنبيه عليه السلام وماذا يفعل بهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر مرجعه من الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد نزلت علي اية احب الي مما على الارض ثم قراها عليهم فقالوا هنيئا مريئا يا نبي الله قد بين الله تعالى ذكره لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله فوزا عظيما حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن عكرمة قال لما نزلت هذه الاية انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما قالوا هنيئا مريئا لك يا رسول الله فماذا لنا فنزلت ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن انس في هذه الاية انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال ما كنا نعد فتح مكة الا يوم الحديبية حدثنا ابو كريب قال ثنا يعلى بن عبيد عن عبد العزيز بن سياه عن

حبيب بن ابي ثابت عن ابي وايل قال تكلم سهل بن حنيف يوم صفين فقال ايها الناس اتهموا
انفسكم لقد رايتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
المشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
السنا على حق وهم على باطل اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال ففيم نعطى
الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن
يضيعني ابدا قال فرجع وهو متغيظ فلم يصبر حتى اتى ابا بكر فقال يا ابا بكر السنا على حق وهم
على باطل اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال ففيم نعطى الدنية في ديننا ونرجع
ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب انه رسول الله لن يضيعه الله ابدا قال فنزلت
سورة الفتح فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر فاقراه اياها فقال يا رسول الله او فتح هو
قال نعم حدثنا يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر قال ما كنا نعد الفتح الا يوم الحديبية حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن اسرايل عن
ابي اسحق عن البرا قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة
الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم مائة والحديبية بير حدثني محمد بن سعد
الرملي قال ثنا محمد بن عيسى قال ثنا مجمع بن يعقوب الانصاري قال سمعت ابي يحدث عن عمه
عبد الرحمن بن يزيد عن عمه مجمع بن جارية الانصاري وكان احد القرا الذين قروا القران قال
شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر
فقال بعض الناس لبعض ما للناس قالوا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك
فتحا مبينا ليغفر لك الله فقال رجل او فتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح
قال فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل معهم فيها احد الا من شهد الحديبية
وكان الجيش الفا وخمسماية فيهم ثلثماية فارس فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثمانية عشر
سهما فاعطى الفارس سهمين واعطى الراجل سهما حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن
الشعبي قال نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا بالحديبية واصاب في تلك الغزوة ما لم يصب
في غزوة اصاب ان بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وظهرت الروم
على فارس وبلغ الهدي محله واطعموا نخل خيبر وفرح المومنون بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم
وبظهور الروم على فارس وقوله جل ثناوه ويتم نعمته عليك باظهاره اياك على عدوك ورفعه
ذكرك في الدنيا وغفرانه ذنوبك في الاخرة ويهديك صراطا مستقيما يقول ويرشدك
طريقا من الدين لا اعوجاج فيه مستقيم الى رضا ربك وينصرك الله نصرا عزيزا يقول وينصرك
الله على سائر اعدايك ومن ناواك نصرا لا يغلبه غالب ولا يدفعه دافع للباس الذي يويدك
الله به والظفر الذي يمدك به • والله اعلم

القول في تاويل قوله

هو الذي انزل السكينة في قلوب
المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ولله جنود السموات والارض وكان
الله عليما حكيما

يعني جل ذكره بقوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين الله الذي انزل السكون والطمانينة
في قلوب المومنين بالله ورسوله الى الايمان والحق الذي بعثك الله به يا محمد وقد مضى ذكر اختلاف
اهل التاويل في معنى السكينة قبل والصحيح من القول في ذلك بالشواهد المغنية عن اعادتها
في هذا الموضع ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقول ليزدادوا بتصديقهم بما حدد الله من الفرايض
التي الزمهموها التي لم يكن لازمة مع ايمانهم يقول ليزدادوا الى ايمانهم بالفرايض التي كانت
لهم لازمة قبل ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله هو الذي
انزل السكينة في قلوب المومنين قال السكينة الرحمة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال ان الله جل
ثناوه بعث نبيه صلى الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوا بها زادهم الصلاة
فلما صدقوا بها زادهم الصيام فلما صدقوا به زادهم الزكاة فلما صدقوا به زادهم الحج ثم اكمل
لهم دينهم فقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال ابن عباس فاوثق ايمان اهل
الارض واهل السموات واصدقه واكمله شهادة ان لا اله الا الله وقوله ولله جنود السموات والارض
يقول تعالى ذكره ولله جنود السموات والارض انصارا ينتقم بهم ممن يشا من اعدايه وكان الله عليما
حكيما يقول تعالى ذكره ولم يزل الله ذا علم بما هو كاين قبل كونه وما خلقه عاملون حكيما
في تدبيره

القول في تاويل قوله تعالى

وليدخل المومنين والمومنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك
عند الله فوزا عظيما

يقول تعالى ذكره انا فتحنا لك فتحا مبينا لتشكر ربك وتحمده على ذلك فيغفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وليحمد ربهم المومنون بالله ويشكروه على انعامه عليهم بما انعم به عليهم
من الفتح الذي فتحه وقضاه بينهم وبين اعدايهم من المشركين باظهاره اياهم عليهم فيدخلهم
بذلك جنات تجري من تحتها الانهار ماكثين فيها الى غير نهاية وليكفر عنهم سيي اعمالهم بالحسنات
التي يعملونها شكرا منهم لربهم على ما قضى لهم وانعم عليهم به وكان ذلك عند الله فوزا عظيما يقول
تعالى ذكره وكان ما وعدهم الله من هذه العدة وذلك ادخالهم جنات تجري من تحتها الانهار
وتكفيره سياتهم بحسنات اعمالهم التي يعملونها عند الله لهم فوزا عظيما يقول ظفرا منهم بما كانوا
تاملوه ويسعون له ونجاة مما كانوا يحذرونه من عذاب الله عظيما وقد تقدم ذكر الرواية
ان هذه الاية نزلت لما قال المومنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ تلا عليهم قول الله عز وجل
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر هذا لك يا رسول الله
فما ذا لنا تبيينا من الله لهم ما هو فاعل بهم حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس في قوله ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله
ويكفر عنهم سياتهم فاعلم الله سبحانه نبيه عليه السلام قوله ليدخل المومنين والمومنات
على اللام من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك بنا وبل تكرير الكلام انا فتحنا لك فتحا
مبينا ليغفر لك الله انا فتحنا لك ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار
ولذلك لم تدخل الواو التي في الكلام للعطف فلم يقل وليدخل المومنين

القول في تاويل قوله تعالى

ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء
وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم
جهنم وساءت مصيرا ولله جنود
السموات والارض وكان الله
عزيزا حكيما

يقول تعالى ذكره انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله وليدخل المومنين والمومنات
جنات تجري من تحتها الانهار وليعذب المنافقين والمنافقات بفتح الله لك يا محمد ما فتح
لك من نصرك على مشركي قريش فيكيتوا لذلك ويحزنوا ويخيب رجاوهم الذي كانوا يرجون

من دونهم في اهل الايمان بك من الضعف والوهن والتولي عنك في عاجل الدنيا وصلى النار والخلود فيها في اجل الاخرة والمشركين والمشركات يقول وليعذب ايضا المشركين والمشركات الظانين بالله انه لن ينصر اهل الايمان بك على اعدايك وان يظهر كلمة فيجعلها العليا على كلمة الكافرين به وذلك كان السوء من ظنونهم التي ذكرها الله تعالى ذكره في هذا الموضع يقول تعالى ذكره على المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الذين ظنوا هذا الظن دايرة السوء يعني دايرة العذاب تدور عليهم به واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الكوفة دايرة السوء بفتح السين وقراه بعض قراة البصرة دايرة السوء بضم السين وكان الفرا يقول الفتح افشى في السين وقل ما تقول العرب دايرة السوء بضم السين والفتح في السين اعجب الي من الضم لان العرب تقول هو رجل سوء بفتح السين ولا تقول هو رجل سوء وقوله وغضب الله عليهم يقول ونالهم بغضب الله منه ولعنهم يقول وابعدهم فاقصاهم من رحمته واعد لهم جهنم يقول يصلونها يوم القيمة وسات مصيرا يقول وسات جهنم منزلا يصير اليه هولا المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات وقوله ولله جنود السموات والارض انتصارا على اعدايه ان امرهم باهلاكهم اهلكوهم وسارعوا الى ذلك بالطاعة منهم له وكان الله عزيزا حكيما يقول تعالى ذكره ولم يزل الله ذا عزة لا يغلبه غالب ولا يمتنع عليه مما اراده به ممتنع لعظم سلطانه وقدرته حكيم في تدبيره خلقه

القول في تاويل قوله تعالى

انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله
ويعزروه ويوقروه ويسبحوه
بكرة واصيلا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا ارسلناك يا محمد شاهدا على امتك بما اجابوك فيما دعوتهم اليه مما ارسلتك به اليهم من الرسالة ومبشرا لهم بالجنة ان اجابوك الى ما دعوتهم اليه من الدين القيم ونذيرا لهم عذاب الله ان هم تولوا عما جيتهم به من عند ربك ثم اختلفت القراة في قراة قوله ليومنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه فقرا ذلك عامة قراة الامصار خلا ابي جعفر المدني وابي عمرو بن العلا بالتاء لتومنوا وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بمعنى لتومنوا بالله ورسوله انتم ايها الناس وقرا ذلك ابو جعفر وابو عمرو كله بالياء ليومنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بمعنى انا ارسلناك شاهدا الى الخلق ليومنوا بالله ورسوله ويعزروه والصواب من القول في ذلك ان يقال انهما قراتان معروفتان صحيحتا المعنى فباتيتهما قرا القارى فمصيب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا يقول شاهدا على امته على انه قد بلغهم ومبشرا بالجنة لمن اطاع الله ونذيرا من النار

وقوله ويعزروه ويوقروه اختلف اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم يجلوه ويعظموه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويعزروه يعني الاجلال ويوقروه يعني التعظيم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويعزروه ويوقروه كل هذا تعظيم واجلال وقال اخرون معنى قوله ويعزروه وينصروه ومعنى

ويوقروه

ويوقروه ويفخموه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويعزروه وينصروه ويوقروه امر الله بتسويده وتفخيمه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ويعزروه قال ينصروه ويوقروه اي ليعظموه حدثنا ابو هريرة الضبعي قال ثنا حرمي عن شعبة عن ابي بشر جعفر بن ابي وحشية عن عكرمة ويعزروه قال يقاتلون معه بالسيف حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثني هشيم عن ابي بشر عن عكرمة مثله حدثنا احمد بن الوليد قال ثنا عثمان بن عمر عن سعيد عن ابي بشر عن عكرمة بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى ومحمد بن جعفر قالا ثنا شعبة عن ابي بشر عن عكرمة مثله وقال اخرون معنى ذلك ويعظموه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويعزروه ويوقروه قال الطاعة لله وهذه الاقوال متقاربات المعاني وان اختلفت الفاظ اهلها بها ومعنى التعزير في هذا الموضع التقوية بالنصر والمعونة ولا يكون ذلك الا بالطاعة والتعظيم والاجلال وقد بينا معنى ذلك بشواهده فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع فاما التوقير فهو التعظيم والاجلال والتفخيم وقوله ويسبحوه بكرة واصيلا يقول ويصلوا له يعني لله بالغدوات والعشيات والها في قوله ويسبحوه من ذكر الله وحده دون الرسول وقد ذكر ان ذلك في بعض القراات ويسبحوا الله بكرة واصيلا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويسبحوه بكرة واصيلا في بعض القراة ويسبحوا الله بكرة واصيلا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ويسبحوه بكرة واصيلا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويسبحوه بكرة واصيلا يقول يسبحون الله رجع الى نفسه

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث
فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما
عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك بالحديبية من اصحابك على ان لا يفروا عند لقاء العدو ولا يولوهم الادبار انما يبايعون الله يقول انما يبايعون ببيعتهم اياك الله لان الله ضمن لهم الجنة بوفايهم له بذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان الذين يبايعونك قال يوم الحديبية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه وهم الذين بايعوا يوم الحديبية وفي قوله يد الله فوق ايديهم عند البيعة لانهم كانوا يبايعون الله ببيعتهم نبيه صلى الله عليه وسلم والاخر قوة الله فوق قوتهم في نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم لانهم انما بايعوا رسول الله على نصرته على عدوه وقوله فمن نكث فانما ينكث على نفسه يقول تعالى ذكره فمن نكث بيعته اياك يا محمد ونقضها فلم ينصرك على اعدايك وخالف ما وعد ربه فانما ينكث على نفسه

يقول تعالى فانما ينقض بيعته لانه بفعله ذلك يخرج ممن وعده الله الجنة بوفائه بالبيعة فلم يضر بنكثه غير نفسه ولم ينكث الا عليها فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تبارك وتعالى ناصره على اعدائه نكث الناكث او وفى ببيعته وقوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله الاية يقول تعالى ذكره ومن اوفى بما عاهد عليه من الصبر عند لقاء العدو في سبيل الله ونصره رسوله صلى الله عليه وسلم على اعدائه فسيؤتيه اجرا عظيما يقول فسيعطيه الله ثوابا عظيما وذلك ان يدخله الجنة جزاء له على وفائه بما عاهد عليه الله ووثق لرسوله على الصبر معه عند البأس بالمؤكدة من الايمان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فسيؤتيه اجرا عظيما وهي الجنة

القول في تأويل قوله تعالى

سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سيقول لك يا محمد الذين خلفهم الله في اهليهم عن صحبتك والخروج معك في سفرك الذي سافرت ومسيرك الذي سرت الى مكة معتمرا زائرا بيت الله الحرام اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف عنك شغلتنا عن الخروج معك معالجة اموالنا واصلاح معايشنا واهلونا فاستغفر لنا ربك لتخلفنا عنك قال الله جل ثناؤه مكذبهم في قيلهم ذلك يقول هؤلاء الاعراب المخلفون عنك بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وذلك مسئلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستغفار لهم يقول يسئلونه لغير توبة منهم ولا ندم على ما سلف منهم من معصية الله في تخلفهم عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسير معه قل فمن يملك لكم من الله شيئا يقول تعالى ذكره لنبيه قل لهؤلاء الاعراب الذين يسئلونك ان تستغفر لهم لتخلفهم عنك اني ان استغفرت لكم ايها القوم ثم اراد الله هلاككم او هلاك اموالكم واهليكم او اراد بكم نفعا بتثميره اموالكم واصلاحه لكم اهليكم فمن ذا الذي يقدر على دفع ما اراد الله بكم من خير او شر والله لا يعازه احد ولا يغالبه غالب وقوله بل كان الله بما تعملون خبيرا يقول تعالى ذكره ما الامر كما يظن هؤلاء المنافقون من الاعراب ان الله لا يعلم ما هم عليه منطوون من النفاق بل لم يزل الله بما يعملون من خير وشر خبيرا لا يخفى عليه شيء من اعمال خلقه سرها وعلانيتها وهو محصيها عليهم حتى يجازيهم بها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر العرب ومن حول مدينته من اهل البوادي والاعراب ليخرجوا معه حذرا من قومه من قريش ان يعرضوا له الحرب او يصدوه عن البيت واحرم هو صلى الله عليه وسلم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه خلق كثير من الاعراب وتخلفوا خلافه فهم الذين عنى الله تبارك وتعالى بقوله سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا الاية وكالذي قلنا في ذلك قال اهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه منهم ابن اسحق حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا قال اعراب المدينة جهينة ومزينة استتبعهم لخروجه الى مكة قالوا نذهب الى قوم قد جاؤه فقتلوا اصحابه فنقاتلهم فاعتلوا بالشغل واختلفت القراء في قراءة قوله ان اراد بكم ضرا فقرأته قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ضرا بفتح الضاد بمعنى الضر الذي هو خلاف النفع وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ضرا بضم الضاد

بمعنى

بمعنى البوس والسقم واعجب القراءتين الي الفتح في الضاد في هذا الموضع لقوله واراد بكم نفعا فمعلوم ان خلاف النفع الضر وان كانت الاخرى صحيحا معناها والله اعلم

القول في تأويل قوله

بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا

يقول تعالى ذكره لهؤلاء الاعراب المعتذرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من سفره اليهم بقولهم شغلتنا اموالنا واهلونا ما تخلفتم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شخص عنكم وقعدتم عن صحبته من اجل شغلكم باموالكم واهليكم بل تخلفتم بعده في منازلكم ظنا منكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه سيهلكون فلا يرجعون اليكم ابدا باستئصال العدو اياهم وزين ذلك في قلوبكم وحسن الشيطان ذلك في قلوبكم وصححه عندكم حتى حسن عندكم التخلف عنه فقعدتم عن صحبته وظننتم ظن السوء يقول وظننتم ان الله لن ينصر محمدا واصحابه المؤمنين على عدوهم وان العدو سيقهرونهم ويغلبونهم فيقتلونهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سيقول لك المخلفون من الاعراب الى قوله وكنتم قوما بورا قال ظنوا بنبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم لن يرجعوا من وجههم ذلك وانهم سيهلكون فذلك الذي خلفهم عن نبي الله صلى الله عليه وسلم وقوله وكنتم قوما بورا يقول وكنتم قوما هلكى لا يصلحون لشيء من الخير وقيل ان البور في لغة ازد عمان الفاسد فاما عند العرب فانه لا شيء ومنه قول ابي الدرداء

فاصبح ما جمعوا بورا اي ذاهبا قد صار باطلا لا شيء منه

ومنه قول حسان بن ثابت

لا ينفع الطول من نوك القلوب
وقد يهدي الاله سبيل المعشر البور

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكنتم قوما بورا قال فاسدين وحدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكنتم قوما بورا قال البور الذي ليس فيه من الخير شيء حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وكنتم قوما بورا قال هالكين

القول في تأويل قوله تعالى

ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المنافقين من الاعراب ومن لم يؤمن ايها الاعراب بالله ورسوله منكم ومن غيركم فيصدقه على ما اخبر به من الحق من عند ربه فانا اعتدنا لهم جميعا سعيرا من النار تستعر عليهم في جهنم اذا وردوها يوم القيامة يقال من ذلك سعرت النار اذا اوقدتها فانا اسعرها سعرا ويقال سعرتها ايضا اذا حركتها وانما قيل للمسعر مسعر لانه يحرك به النار ومنه قولهم انه لمسعر حرب يراد به

القول في تأويل قوله تعالى

قل للمخلفين من الاعراب ستدعون
الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم
او يسلمون فان تطيعوا يوتكم الله اجرا
حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل
يعذبكم عذابا اليما

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمخلفين من الاعراب عن السير معك ستدعون الى قتال قوم اولى باس في القتال شديد

واختلف اهل التاويل في هولاء الذين اخبر الله عنهم ان هولاء المخلفين من الاعراب يدعون الى قتالهم

فقال بعضهم هم اهل فارس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس اولى باس شديد اهل فارس حدثنا اسمعيل بن موسى الفزاري قال انا داود الزبرقان عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى في قوله ستدعون الى قوم اولى باس شديد قال فارس والروم قال انا داود عن سعيد عن الحسن مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن في قوله ستدعون الى قوم اولى باس شديد قال هم فارس والروم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الى قوم اولى باس شديد قال هم فارس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ستدعون الى قوم اولى باس شديد قال قال الحسن دعوا الى فارس والروم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ستدعون الى قوم اولى باس شديد قال فارس والروم وقال اخرون هوازن بحنين

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال انا ابو بشر عن سعيد بن جبير وعكرمة في قوله ستدعون الى قوم اولى باس شديد قال هوازن حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير وعكرمة في هذه الاية ستدعون الى قوم اولى باس شديد قال هوازن وثقيف حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس شديد فدعوا يوم حنين الى هوازن وثقيف فمنهم من احسن الاجابة ورغب في الجهاد وقال اخرون بل هم بنو حنيفة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن ابي هريرة ستدعون الى قوم اولى باس شديد لم تات هذه الاية وقال اخرون هم الروم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عوف قال ثنا ابو المغيرة قال ثنا صفوان بن عمرو قال ثنا الفرج بن محمد الكلاعي عن كعب قال اولى باس شديد قال الروم

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن هولاء المخلفين من الاعراب انهم سيدعون الى قتال قوم

اولى باس

اولى باس في القتال ونجدة في الحروب ولم يوضع لنا الدليل من خبر ولا عقل على ان المعنى بذلك هوازن ولا حنيفة ولا فارس ولا الروم ولا اعيان باعيانهم وجايز ان يكون عنى بذلك بعض هذه الاجناس وجايز ان يكون عنى بهم غيرهم ولا قول فيه اصح من ان يقال كما قال الله جل ثناوه انهم سيدعون الى قوم اولى باس شديد وقوله تقاتلونهم او يسلمون يقول الله تعالى ذكره للمخلفين من الاعراب تقاتلون هولاء الذين تدعون الى قتالهم او يسلمون من غير حرب ولا قتال وقد ذكر ان ذلك في بعض القراات تقاتلونهم او يسلموا وعلى هذه القراة وان كانت خلاف المصاحف اهل الامصار خلافا لما عليه الحجة من القراة وغير جايزة عندي القراة بها لذلك تاويل ذلك تقاتلونهم ابدا الا ان يسلموا او حتى يسلموا وقوله فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا يقول تعالى ذكره فان تطيعوا الله في اجابتكم اياه اذا دعاكم الى قتال هولاء القوم الاولى الباس الشديد فتجيبوا الى قتالهم والجهاد مع المومنين يوتكم الله اجرا حسنا يقول يعطكم الله على اجابتكم اياه على حربهم الجنة وهي الاجر الحسن وان تتولوا كما توليتم من قبل يقول وان تعصوا ربكم فتدبروا عن طاعته وتخالفوا امره فتتركوا قتال الاولى الباس الشديد اذا دعيتم الى قتالهم كما توليتم من قبل يقول كما عصيتموه في امره اياكم بالمسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة من قبل ان تدعوا الى قتال اولى الباس الشديد يعذبكم الله عذابا اليما يعني وجيعا وذلك عذاب النار على عصيانكم اياه وترككم جهادهم وقتالهم مع المومنين

القول في تاويل قوله تعالى

ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما

يقول تعالى ذكره ليس على الاعمى منكم ايها الناس ضيق ولا على الاعرج ضيق ولا على المريض ضيق ان يتخلفوا عن الجهاد مع المومنين وشهود الحرب معهم اذا هم لقوا عدوهم للعلل التي بهم والاسباب والاسقام عن شهودها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج قال هذا كله في الجهاد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثم عذر الله اهل العذر من الناس فقال ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج قال في الجهاد في سبيل الله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ليس على الاعمى حرج الاية يعني في القتال وقوله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار يقول تعالى ذكره ومن يطع الله ورسوله فيجيب الى حرب اعداء الله من اهل الشرك والى القتال مع المومنين ابتغاء وجه الله اذا دعي الى ذلك يدخله الله يوم القيمة جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يقول ومن يعص الله ورسوله فيتخلف عن قتال اهل الشرك بالله اذا دعي اليه ولم يستجب لدعاء الله ورسوله يعذبه عذابا موجعا وذلك عذاب جهنم يوم القيمة

القول في تاويل قوله تعالى

لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم
فانزل السكينة عليهم واثابهم
فتحا قريبا

يقول تعالى ذكره لقد رضي الله يا محمد عن المومنين بك اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني
بيعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله بالحديبية حين بايعوه على مناجزة
قريش الحرب وعلى الا يفروا ولا يولوهم الدبر تحت الشجرة وكانت بيعتهم اياه هنالك فيما ذكر
تحت الشجرة وكان سبب هذه البيعة ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ارسل
عثمان بن عفان برسالة الى الملا من قريش فابطا عثمان عليه بعض الابطا فظن انه قد
قتل فدعا اصحابه الى تجديد البيعة على البيعة التي تسمى بيعة الرضوان وكان الذين
بايعوه هذه البيعة في ما ذكر في قول بعضهم الفا واربعماية وفي قول بعضهم الفا وخمسماية
وفي قول بعضهم الفا وثلثماية

ذكر الرواية بما وصفنا من سبب هذه البيعة

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني بعض اهل العلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن امية الخزاعي فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل له يقال
له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له وذلك حين نزل الحديبية فعقروا به جمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فحدثني من لا اتهم عن عكرمة مولى ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه اشراف قريش
ما جاء له فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب احد
يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليهم ولكني ادلك على رجل هو اعز بها مني
عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فبعثه الى ابي سفيان
واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج
عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فنزل
عن دابته فحمله بين يديه ثم ردفه واجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق
عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظما قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله
به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان تطوف
بالبيت فطف به قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته
قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل قال
ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين بلغه ان عثمان قد قتل قال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت
بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الموت فكان جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ولكنه
بايعنا على الا نفر فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلف عنه احد من المسلمين
حضرها الا الجد بن قيس اخو بني سلمة كان جابر بن عبد الله يقول لكاني انظر اليه لاصقا
بابط ناقته قد صبا اليها يستتر بها من الناس ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي
ذكر من امر عثمان باطل حدثني محمد بن عمرو الاسدي قال ثنا عبيد بن موسى قال انا موسى
ابن عبيدة عن اياس بن سلمة قال قال سلمة بينما نحن قايلون زمن الحديبية نادى
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس صلوات
الله عليه قال فثرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه وذلك تالج
قول الله لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة حدثنا عبد الحميد بن
بيان السكري قال ثنا محمد بن يزيد عن اسماعيل عن عامر قال كان اول من بايع بيعة
الرضوان رجل من بني اسد يقال له ابو سنان بن وهب حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى
ابن حماد قال ثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان جدي يقال له حزن
وكان ممن بايع تحت الشجرة فاتيناها من قابل فعميت علينا حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى
ابن حماد وحدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن بكير بن الاشج انه

بلغه

بلغه ان الناس بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ما استطعتم والشجرة التي بويع تحتها بفج نحو مكة وزعموا ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه مر بذلك المكان بعد ان ذهبت الشجرة فقال اين كانت فجعل بعضهم يقول
ههنا وبعضهم يقول ههنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا هذا التكلف فذهبت الشجرة
وكانت سمرة اما ذهب بها سيل واما شي سوى ذلك

ذكر عدد الذين بايعوا هذه البيعة

قد ذكرنا اختلاف المختلفين في عددهم ونذكر الروايات عن قايلي المقالات التي ذكرناها

ذكر من قال عددهم الف واربع ماية

حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر قال كنا يوم الحديبية الفا واربع ماية فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الا نفر ولم نبايعه على الموت قال فبايعناه كلنا الا الجد بن قيس اختبا تحت ابط ناقته
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال اخبرني القاسم بن عبد
الله بن عمرو عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انهم كانوا يوم الحديبية اربع عشرة
ماية فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الا نفر ولم نبايعه على الموت حدثنا يوسف
ابن موسى القطان قال ثنا هشام بن عبد الملك وسعيد بن شرحبيل المصري قال ثنا
ليث بن سعد المصري قال ثنا ابو الزبير عن جابر قال كنا يوم الحديبية الفا واربع ماية
فبايعناه وعمر اخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعنا على ان لا نفر ولم نبايعه على
الموت يعني النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابن ابي
عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب انه قيل له ان جابر بن عبد الله يقول
كان اصحاب الشجرة الفا وخمسماية قال سعيد نسي جابر هو قال لي كانوا الفا واربع ماية
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر قال كنا اصحاب الحديبية اربع عشرة ماية

ذكر من قال كانت عدتهم الفا وخمس ماية وخمسة وعشرين

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الفا وخمس ماية
وخمسة وعشرين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الذين
بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فجعلت لهم مغانم خيبر كانوا يومئذ خمس
عشرة ماية وبايعوا على ان لا يفروا عنه

ذكر من قال كانوا الفا وثلثماية

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابو داود قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد
الله بن ابي اوفى يقول كنا يوم الشجرة الفا وثلثماية وكانت اسلم يومئذ من المهاجرين
وقوله فعلم ما في قلوبهم يقول تعالى ذكره فعلم ربك يا محمد ما في قلوب المومنين من
اصحابك اذ يبايعونك تحت الشجرة من صدق النية والوفا بما يبايعونك عليه والصبر
معك فانزل السكينة عليهم يقول الطمانينة والثبات على ما هم عليه من دينهم وحسن
بصيرتهم بالحق الذي هداهم الله له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم اي الصبر والوقار وقوله واثابهم فتحا قريبا يقول وعوضهم في العاجل مما رجوا الظفر به من غنايم اهل مكة بقتالهم اهلها فتحا قريبا وذلك فيما قيل فتح خيبر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن ابن ابي ليلى واثابهم فتحا قريبا قال خيبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واثابهم فتحا قريبا وهي خيبر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة واثابهم فتحا قريبا قال بلغني انها خيبر وقوله ومغانم كثيرة ياخذونها يقول تعالى ذكره واثاب الله هولا الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة مع ما اكرمهم به من رضاه عنهم وانزاله السكينة عليهم واثابته اياهم فتحا قريبا معه مغانم كثيرة ياخذونها من اموال يهود خيبر فان الله جعل ذلك خاصة لاهل بيعة الرضوان دون غيرهم وقوله وكان الله عزيزا حكيما يقول وكان الله ذا عزة في انتقامه ممن انتقم من اعدايه حكيما في تدبيره خلقه وتصريفه اياهم فيما شا من قضايه والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمومنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شي قديرا

يقول تعالى ذكره لاهل بيعة الرضوان وعدكم الله ايها القوم مغانم كثيرة تاخذونها.

اختلف اهل التاويل في هذه المغانم التي ذكر الله انه وعدها هولا القوم اي المغانم هي

فقال بعضهم هي كل مغنم غنمها الله المومنين به من اموال اهل الشرك من لدن انزل هذه الاية على لسان نبيه عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها قال المغانم الكثيرة التي وعد واما ياخذون حتى اليوم وعلى هذا التاويل يحتمل الكلام ان يكون مرادا بالمغانم الثانية المغانم الاولى ويكون معناه عند ذلك فاثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وعدكم الله ايها القوم هذه المغانم التي تاخذونها وانتم اليها واصلون عدة فجعل لكم الفتح القريب من فتح خيبر ويحتمل ان تكون الثانية غير الاولى وتكون الاولى من غنايم خيبر والغنايم الثانية التي وعدهموها من غنايم ساير اهل الشرك سواهم وقال اخرون هذه المغانم التي وعد الله هولا القوم هي مغانم خيبر

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها قال يوم خيبر كان ابي يقول ذلك

وقوله فعجل لكم هذه اختلف اهل التاويل في التي عجلت لهم غنايم خيبر والموخرة ساير فتوح المسلمين بعد ذلك الوقت الى قيام الساعة

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فعجل لكم هذه قال عجل لكم خيبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فعجل لكم هذه وهي خيبر وقال اخرون بل عنى بذلك الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فعجل لكم هذه قال الصلح

واولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب

ما قاله مجاهد وهو ان الذي اثابهم الله من مسيرهم ذلك مع الفتح القريب المغانم الكثيرة من مغانم خيبر وذلك ان المسلمين لم يغنموا بعد الحديبية غنيمة ولم يفتحوا فتحا اقرب من بيعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية اليها من فتح خيبر وغنايمها واما قوله وعدكم الله مغانم كثيرة فهي ساير المغانم التي غنموها الله بعد خيبر كغنايم غطفان وهوازن وفارس والروم وانما قلنا ذلك كذلك دون غنايم خيبر لان الله اخبر انه عجل لهم هذه التي اثابهم من مسيرهم الذي ساروه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ولما علم من صحة نيتهم في قتال اهلها اذ بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يفروا عنه ولا شك ان التي عجلت لهم غير التي لم تعجل لهم وقوله وكف ايدي الناس عنكم يقول تعالى ذكره لاهل بيعة الرضوان وكف الله ايدي المشركين عنكم

ثم اختلف اهل التاويل في الذين كفت ايديهم عنهم من هم

فقال بعضهم هم اليهود كف الله ايديهم عن عيال الذين ساروا من المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكف ايدي الناس عنكم عن بيوتهم وعن عيالهم بالمدينة حين ساروا الى الحديبية والى خيبر وكانت خيبر في ذلك الوجه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وكف ايدي الناس عنكم قال كف ايدي الناس عن عيالهم بالمدينة وقال اخرون بل عنى بذلك ايدي قريش اذ حبسهم الله عنهم فلم يقدروا لهم على مكروه والذي قاله قتادة في ذلك عندي اشبه بتاويل الاية وذلك ان كف الله ايدي المشركين من اهل مكة عن اهل الحديبية قد ذكره الله بعد هذه الاية في قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة فعلم بذلك ان الكف الذي ذكره الله تعالى ذكره في قوله وكف ايدي الناس عنكم غير الكف الذي ذكره الله تعالى ذكره في قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم وقوله ولتكون اية للمومنين يقول ولتكون كف الله تعالى ذكره ايديهم عن عيالهم اية وعبرة للمومنين به فيعلموا ان الله هو المتولي حياطتهم وكلاءتهم في مشهدهم ومغيبهم ويتقوا الله في انفسهم واموالهم واهليهم بالحفظ وحسن الولاية ما كانوا مقيمين على طاعته منتهين الى امره ونهيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولتكون اية للمومنين يقول وذلك اية للمومنين كف ايدي الناس عن عيالهم ويهديكم صراطا مستقيما يقول ويسددكم ايها المومنون طريقا واضحا لا اعوجاج فيه فيبينه لكم وهو ان تثقوا في اموركم كلها بربكم فتتوكلوا عليه في جميعها ليحوطكم حياطته اياكم في مسيركم الى مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في

انفسكم واهليكم واموالكم تقدرا بتم اثر فعل الله بكم اذ رتفتم به في مسيركم هذا وقوله
واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها يقول تعالى ذكره ووعدكم ايها القوم ربكم فتح بلدة
اخرى لم تقدروا على فتحها قد احاط الله بها لكم حتى يفتحها لكم

واختلف اهل التاويل في هذه البلدة الاخرى والقرية الاخرى التي وعدهم فتحها التي اخبرهم انه محيط بها

فقال بعضهم هي ارض فارس والروم وما يفتحه المسلمون من البلاد الى قيام الساعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة عن سماك الحنفي قال سمعت
ابن عباس يقول واخرى لم تقدروا عليها فارس والروم قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة
عن الحكم عن ابن ابي ليلى انه قال في هذه الاية واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها
قال فارس والروم حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا يزيد بن حباب قال ثنا
شعبة بن الحجاج عن الحكم عن عبد الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها قال حدثت عن
الحسن قال هي فارس والروم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واخرى لم تقدروا عليها
ما فتحوا حتى اليوم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي
ليلى في قوله واخرى لم تقدروا عليها قال فارس والروم وقال اخرون بل هي خيبر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله واخرى لم تقدروا عليها الاية قال هي خيبر حدثت عن الحسين قال سمعت الضحاك
يقول في قوله واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها يعني خيبر بعثهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوميذ فقال لا تمثلوا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا حدثني يونس قال انا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها قال خيبر قال لم تكونوا تذكرونها
ولا ترجونها حتى اخبرهم الله بها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابي اسحق واخرى لم تقدروا
عليها يعني اهل خيبر وقال اخرون بل هي مكة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واخرى لم تقدروا عليها قد احاط
الله بها كنا نحدث انها مكة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة واخرى
لم تقدروا عليها قال بلغنا انها مكة

وهذا القول الذي قاله قتادة اشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل

وذلك ان الله اخبر هولاء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة انه محيط
بقرية لم يقدروا عليها ومعقول انه لا يقال لقوم لم يقدروا على هذه المدينة الا ان يكونوا
قد راموها فتعذرت عليهم فاما وهم لم يروموها فتعذر عليهم فلا يقال انهم لم يقدروا
عليها فاذ كان ذلك كذلك وكان معلوما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقصد قبل
نزول هذه الاية عليه خيبر بحرب ولا وجه اليها لقتال اهلها جيشا ولا سرية علم ان المعنى
بقوله واخرى لم تقدروا عليها غيرها وانها هي التي قد عالجها ورامها فتعذرت فكانت مكة
واهلها كذلك واخبر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين انه قد احاط بها وباهلها
وباهلها وانه فاتحها عليهم وكان الله على كل ما يشا من الاشيا ذا قدرة لا يتعذر عليه شي منه

شاه

شاه

القول في تاويل قوله تعالى

ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا

يقول تعالى ذكره للمومنين به من اهل بيعة الرضوان ولو قاتلكم الذين كفروا بالله ايها
المومنون بمكة لولوا الادبار يقول لانهزموا عنكم فولوكم اعجازهم وكذلك يفعل المنهزم
من قرنه في الحرب ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يقول ثم لا يجد هولاء الكفار المنهزمون عنكم
المولوكم الادبار وليا يواليهم على حربكم ولا نصيرا ينصرهم عليكم لان الله تعالى ذكره معكم
ولن يغلب حزب الله ناصره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا
الادبار يعني كفار قريش قال الله ولا يجدون وليا ولا نصيرا ينصرهم من الله وقوله سنة
الله التي قد خلت من قبل يقول تعالى ذكره لو قاتلكم هولاء الكفار من قريش لخذلهم الله حتى
يهزمهم عنكم خذلانه امثالهم من اهل الكفر به الذين قاتلوا اولياءه من الامم الذين مضوا قبلهم
واخرج قوله سنة الله نصبا من غير لفظه وذلك ان في قوله لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا
ولا نصيرا معنى سننت فيهم الهزيمة والخذلان فلذلك قيل سنة الله مصدرا من معنى الكلام
لا من لفظه وقد يجوز ان يكون تفسيرا لما قبلها من الكلام وقوله ولن تجد لسنة الله تبديلا
يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن تجد يا محمد لسنة الله التي سنها في خلقه
تغييرا بل ذلك دايم للاحسان جزاوه من الاحسان وللاساة والكفر والعقاب والنكال

القول في تاويل قوله تعالى

وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا

يقول تعالى ذكره لرسوله صلى الله عليه وسلم والذين بايعوه بيعة الرضوان وهو الذي كف
ايديهم عنكم يعني ان الله كف ايدي المشركين الذين كانوا خرجوا على عسكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالحديبية يلتمسون غرتهم ليصيبوا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتي بهم اسرى فخلى عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عليهم ولم يقتلهم فقال الله للمومنين
وهو الذي كف ايدي هولاء المشركين عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم
وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الاثار

ذكر الرواية بذلك

حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي يقول اخبرنا الحسين بن واقد قال
حدثني ثابت البناني عن عبد الله بن مغفل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا في
اصل شجرة بالحديبية وعلى ظهره غصن من اغصان الشجرة فرفعها عن ظهره وعلي بن ابي طالب
رضي الله عنه بين يديه وسهيل بن عمرو وهو صاحب المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فامسك سهيل بيده فقال ما نعرف الرحمن اكتب
في قضيتنا ما نعرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم فكتب فقال
هذا ما صالح محمد رسول الله اهل مكة فامسك سهيل بيده فقال لقد ظلمناك ان كنت

٧

رسولا اكتب في قضيتنا ما نعرف قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وانا رسول الله وانا محمد بن عبد الله المطلب فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله فاخذ الله بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل خرجتم في امان احد قالوا لا فخلا عنهم قال فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله بن معقل قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في اصل الشجرة التي قال الله في القران وكان غصن من اغصان تلك الشجرة على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فرفعته عن ظهره ثم ذكر نحو حديث محمد بن علي عن ابيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني من لا اتهم عن عكرمة مولى ابن عباس ان قريشا كانوا بعثوا اربعين رجلا منهم او خمسين وامروهم ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من اصحابه احدا فاخذوا اخذا فاتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلا سبيلهم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحق ففي ذلك قال وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اقبل معتمرا نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخذ اصحابه ناسا من اهل الحرم غافلين فارسلهم النبي صلى الله عليه وسلم فذلك الاظفار ببطن مكة حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا عبيد الله بن عايشة قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم عند صلاة الفجر ليقتلوهم فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقهم فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم الى اخر الاية وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية قال بطن مكة الحديبية يقال له زنيم اطلع الثنية من الحديبية فرماه المشركون بسهم فقتلوه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فاتوه باثني عشر فارسا من الكفار فقال لهم نبي الله صلى الله عليه وسلم هل لكم علي عهد هل لكم علي ذمة قالوا لا فارسلهم فانزل الله في ذلك القران وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الى قوله بما يعملون بصيرا وقال اخرون في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن ابن ابزى قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالهدي وانتهى الى ذي الحليفة فقال له عمر يا نبي الله تدخل على قوم لك بغير سلاح ولا كراع قال فبعث الى المدينة فلم يدع بها كراعا ولا سلاحا الا حمله فلما دنا من مكة منعوه ان يدخل فسار حتى اتى منى فنزل بمنى فاتاه عينه ان عكرمة بن ابي جهل في خمسمائة فقال لخالد بن الوليد يا خالد هذا ابن عمك قد اتاك في الخيل فقال خالد انا سيف الله وسيف رسوله فيومئذ سمي سيف الله يا رسول الله ارم بي حيث شئت فبعثه على خيل فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى ادخله حيطان مكة ثم عاد في الثانية فهزمه حتى ادخله حيطان مكة ثم عاد في الثالثة فهزمه حتى ادخله حيطان مكة فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم الى قوله عذابا اليما قال فكف الله النبي صلى الله عليه وسلم عنهم بعد ان اظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها من بعد ان اظفره عليهم كراهية ان تطاهم الخيل بغير علم وقوله وكان الله بما تعملون بصيرا يقول الله تعالى ذكره وكان الله باعمالكم واعمالهم بصيرا لا يخفى عليه منها شيء

القول في تاويل قوله تعالى

هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء

لو تزيلوا

لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما

يقول تعالى ذكره هولاء المشركون من قريش هم الذين جحدوا توحيد الله وصدوكم ايها المومنون بالله عن دخول المسجد الحرام وصدوا الهدي معكوفا يقول محبوسا عن ان يبلغ محله فموضع ان نصب لتعلقه ان شئت بمعكوف وان شئت بصدوا وكان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك وصدوا الهدي معكوفا كراهية ان يبلغ محله وعنى بقوله تعالى ذكره ان يبلغ محله منحره وذلك دخول الحرم والموضع الذي صار اليه حل نحره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق معه حين خرج الى مكة في سفرته تلك سبعين بدنة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة وبنحو الذي قلنا في معنى قوله هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا اي محبوسا ان يبلغ محله واقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدي حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون وصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على ان يرجع من عامه ذلك ثم يرجع من العام المقبل فاقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة فاقام بها ثلاث ليال وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه فاقصه الله منهم فادخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه فانزل الله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص حدثنا موسى بن عمارة الاسدي واحمد بن منصور الرمادي واللفظ لابن عمارة قالا حدثنا عبيد الله بن موسى قال انا موسى بن عبيدة عن اياس ابن سلمة بن الاكوع عن ابيه قال بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وحفص ابن فلان الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه فلما راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل ابن عمرو قال قد سهل الله لكم من امركم القوم ماتون اليكم بارحامهم وسايلوكم الصلح فابعثوا الهدي واظهروا التلبية لعل ذلك يلين قلوبهم فلبوا من نواحي العسكر حتى ارتجت اصواتهم بالتلبية قال فجاوا فسالوه الصلح قال فبينما الناس قد توادعوا وفي المسلمين ناس من المشركين قال فعدا به ابو سفيان قال واذا الوادي يسيل بالرجال قال قال اياس قال سلمة فجئت بستة من المشركين متسلحين اسوقهم ما يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فاتيت بهم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسلب ولم يقتل وعفا قال فشددنا على من في ايدي المشركين منا فما تركنا في ايديهم منا رجلا الا استنقذناه قال وغلبنا على من في ايدينا منهم ثم ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو وحويطبا فولوا وبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا رحمه الله عليه في صلحه فكتب علي رضي الله عنه بينهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا صالحهم على انه لا اغلال ولا اسلال وعلى انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من فضل الله فهو امن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر او الى الشام يبتغي من فضل الله فهو امن على دمه وماله وعلى انه من جاء محمدا من قريش فهو اليهم رد ومن جاءهم من اصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم فرددناه اليهم فعلم الله الاسلام من نفسه جعل الله له مخرجا فصالحوه على انه يعتمر في عام قابل في هذا الشهر لا يدخل علينا بخيل ولا سلاح الا ما يحمل المسافر في قرابه يثوي فينا ثلاث ليال وعلى ان هذا الهدي حيث ما حبسناه محله لا يقدمه علينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن نسوقه وانتم تردون وجوهه فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الهدي وسار الناس حدثنا محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال انا موسى

واصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدي حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون وصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم صح

قال اخبرني ابو مرة مولى ام هانئ قال كان الهدي دون الجبال التي تطلع على وادي الثنية
عرض له المشركون فردوا وجوهه قال فنحر النبي صلى الله عليه وسلم الهدي حين حبسوه وهي
الحديبية وحلق وتاسى به اناس حين راوه حلق وتربص اخرون فقالوا لعلنا نطوف
بالبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال رحم الله
المحلقين قيل والمقصرين قال والمقصرين حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال
ثنا عمرو بن ذر الهمداني عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاث عمر كلها في ذي القعدة
يرجع في كلها الى المدينة منها العمرة التي صدقها الهدي فنحره في محله عند الشجرة وشارطوه
ان يجي في العام المقبل معتمرا فيدخل مكة فيطوف بالبيت ثلاثة ايام ثم يخرج ولا يحبسوا
عنه احد قدم معه ولا يخرج من مكة باحد كان فيها قبل قدومه من المسلمين فلما كان من
العام المقبل دخل مكة فاقام بها ثلاثا يطوف بالبيت فلما كان اليوم الثالث قريبا
من الظهر ارسلوا اليه ان قومك قد اذاهم مقامك فتنودي في الناس لا تغرب الشمس وبها
احد من المسلمين قدم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور
عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم
من الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه حتى اذا كانوا بذي الحليفة قلد الهدي واشعره
واحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان بغدير الاسطاط قريبا من عسفان اتاه عتبة الخزاعي فقال اني تركت كعب
ابن لوى وعامر بن لوى قد جمعوا لك الاحابيش وجمعوا لك جموعا وهم مقاتلوك وصادوك
عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي اترون ان نميل على ذراري هؤلاء الذين
اعانوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين محروبين وان نجوا يكن عنقا قطعها الله
ام ترون انا نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقام ابو بكر فقال يا رسول الله انا لم
نات لقتال احد ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فروحوا اذا وكان ابو هريرة يقول ما رايت احدا قط كان اكثر مشاورة لاصحابه من النبي
صلى الله عليه وسلم فراحوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن
الوليد بالغميم في خيل لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط
عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فقال ما خل قالوا خلات القصوا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما خلات وما ذاك لها بخلق ولكنها حبسها حابس الفيل ثم قال
والذي نفسي بيده لا يسالوني خطة يعظمون بها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرت فوثبت
فعدل عنهم حتى نزلت باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرضه الناس تبرضا
فلم يلبثه ان نزحوه فشكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فنزع سهما من كنانته
ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك
جاء بديل بن ورقا الخزاعي في نفر من خزاعة وكان عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لوى وعامر بن لوى قد نزلوا اعداد مياه بالحديبية
معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا لم نات لقتال احد ولكنا جينا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم
فان شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان اظهر فان شاؤوا ان يدخلوا فيما
دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم
على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن الله امره فقال بديل سنبلغهم ما تقول
فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جيناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا
فان شيتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا في ان تحدثنا عنه بشي
وقال ذو الراي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال
النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى
قال اولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت
اهل عكاظ فلما بلحوا علي جيتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد

عرض

عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني اته فقالوا ايته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى
الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من مقالته لبديل فقال عروة عند ذلك
اي محمد ارايت ان استاصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك
وان تكن الاخرى فوالله اني لارى وجوها واشوابا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال
ابو بكر امصص بظر اللات واللات طاغية ثقيف التي كانوا يعبدون انحن نفر وندعه
فقال من هذا فقالوا ابو بكر فقال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت عندي لم اجزك
بها لاجبتك وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة
قايم على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فلما اهوى عروة الى لحية رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنصل السيف وقال اخر يدك عن لحيته فرفع راسه فقال
من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال اي غدر ولست اسعى في غدرتك وكان المغيرة بن
شعبة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جا فاسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اما الاسلام فقد قبلناه واما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا به وان عروة
جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فوالله ان تنخم النبي صلى الله عليه وسلم
نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره
واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك
ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم
اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه
وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا عنده
خفضوا اصواتهم وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها
فقال رجل من كنانة دعوني اته فقالوا ايته فلما اشرف على النبي صلى الله عليه واصحابه
قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا فلان من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له
واستقبله قوم يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن
البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني اته فلما اشرف عليهم قال النبي
صلى الله عليه وسلم هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر فجا فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم
فبينا هو يكلمه اذ جا سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من امركم قال الزهري فجا
سهيل بن عمرو فقال هات نكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا الكاتب فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك
اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال
باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك
رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني ولكن اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك
لقوله والله لا يسالوني خطة يعظمون لها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم على ان تخلوا بيننا وبين البيت قال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة
ولكن لك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك
الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله وكيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فبينما هم
كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه
بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول من اقاضيك عليه ان ترده الينا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال
صاحبه مكرز وسهيل الى جنبه قد اجرناه لك فقال ابو جندل اي معاشر المسلمين ارد
الى المشركين وقد جيت مسلما الا ترون ما قد لقيت كان قد عذب عذابا شديدا في الله
قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال

الى رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت الست تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى قال فاخبرتك انك تاتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومتطوف به قال ثم اتيت ابا بكر فقلت اليس هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم حقا قال بلى قلت فلسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه فاستمسك بغرزه حتى تموت فوالله انه لعلى الحق قلت اوليس كان يحدثنا انه سياتي البيت ونطوف به قال بلى افاخبرك انه ياتيه العام قال لا قال فانك اتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا فلما فرغ من قضيته قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منا رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد قام فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فقام فخرج فلم يكلم احدا منهم كلمة حتى نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاءه نسوة مومنات فانزل الله عليه يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر قال فطلق يومئذ امراتين كانتا له في الشرك قال فنهاهم ان يردوهن وامرهم ان يردوا الصداق حينئذ قال رجل للزهري امن اجل الفروج قال نعم فتزوج احدهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين فقالا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى اذا بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الاخر فقال والله انه لجيد لقد جربت به وجربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه به حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال النبي صلى الله عليه وسلم راى هذا ذعرا فقال قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاء ابو بصير فقال قد والله اوفى الله ذمتك رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع عرف انه سيرده اليهم قال فخرج حتى اتى سيف البحر وينفلت ابو جندل ابن سهيل بن عمرو فلحق بابي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه فهو امن فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه نبي ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مائة ثم ذكر نحوه الا انه قال في حديثه قال الزهري فحدثني القسم بن محمد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت الست برسول الله قال بلى قال ايضا وخرج ابو بصير والذين اسلموا من الذين رد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحقوا بالساحل على طريق عير قريش يقتلون من كان فيها من الكفار ويغنموها فلما راى ذلك كفار قريش ركب نفر منهم فلما راى ذلك كفار قريش ركب نفر منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له انها لا تغني مدتك شيا ونحن نقتل وتنهب اموالنا وانا نسالك ان تدخل هولاء الذين اسلموا في صلحك وتمنعهم وتحجز عنا قتالهم ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ثم ساق الحديث الى اخره بنحو حديث ابن عبد الاعلى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه هدي سبعين بدنة حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال له

يارسول الله

لاصحابه

يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور نزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم ابدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش لقد اهلكتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم اصابوني كان ذلك الذي ارادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام داخرين ثم ذكر نحو حديث معمر بزيادات فيه كثيرة على حديث معمر تركت ذكرها حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والهدي معكوفا ان يبلغ محله قال كان الهدي بذي طوى والحديبية خارجة من الحرم نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عورت قريش المياه قوله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم ان تطوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم يقول تعالى ذكره ولولا رجال من اهل الايمان ونساء منهم ايها المومنون بالله ان تطوهم بخيلكم ورجلكم لم تعلموهم بمكة وقد حبسهم المشركون بها عنكم فلا يستطيعون من اجل ذلك الخروج اليكم فتقتلوهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولولا رجال مومنون حتى بلغ بغير علم هذا حين رد محمد صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يدخلوا مكة فكان بها رجال مومنون ونساء مومنات فكره الله ان يوذوا ويوطوا بغير علم فتصيبكم منهم معرة بغير علم.

واختلف اهل التاويل في المعرة التي عناها الله في هذا الموضع

فقال بعضهم عني بها الاثم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم ان تطيوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم قال اثم بغير علم وقال اخرون عني بها غرم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فتصيبكم منهم معرة بغير علم فتغرموا ديته فاما اثم فلم يحسبه عليهم والمعرة هي المفعلة من العر وهو الجرب وانما المعنى فتصيبكم من قبلهم معرة تغرمون بها يلزمكم من اجلها كفارة قتل الخطا وذلك عتق رقبة مومنة لمن اطاق ذلك ومن لم يطق فصيام شهرين وانما اخترت هذا القول دون القول الذي قاله ابن اسحق لان الله انما اوجب على قاتل المومن في دار الحرب اذا لم يكن هاجر منها ولم يكن قاتله علم ايمانه الكفارة دون الدية فقال وان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة ولم يوجب على قاتله خطا ديته فلذلك قلنا عنى بالمعرة في هذا الموضع الكفارة وان من قوله ان تطوهم في موضع رفع ردا على الرجال لان معنى الكلام ولولا ان تطوا رجالا مومنين ونساء مومنات لم تعلموهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم لاذن الله لكم ايها المومنون في دخول مكة ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليدخل الله في رحمته من يشاء يقول ليدخل الله في الاسلام من اهل مكة من يشاء قبل ان تدخلوها وحذف جواب لولا استغناء بدلالة الكلام عليه وقوله لو تزيلوا يقول لو تميز الذين في مشركي مكة من الرجال المومنين والنساء المومنات الذين لم تعلموهم منهم ففارقوهم وخرجوا من بين اظهرهم لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما يقول لقتلنا من بقي فيها بالسيف او لاهلكناهم ببعض ما يولمهم من عذابنا العاجل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو تزيلوا الاية وان الله يدفع المومنين عن الكفار حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما يعني اهل مكة كان فيهم مومنون مستضعفون يقول لاولئك المستضعفون لو قد

تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله لو تزيلوا لو تفرقوا فتفرق المومن من الكافر لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما

القول في تاويل قوله تعالى
اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها وكان الله بكل شي عليما

يعني تعالى ذكره بقوله اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية حين جعل سهيل
ابن عمرو في قلبه الحمية فامتنع ان يكتب في كتاب المقاضاة الذي كتب بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمشركين بسم الله الرحمن الرحيم وان يكتب فيه محمد رسول الله وامتنع
هو وقومه من دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال كانت حميتهم التي ذكر الله
اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية انهم لم يقروا انه بسم الله الرحمن الرحيم
وحالوا بينهم وبين البيت حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثني يحيى بن سعيد قال
ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري بنحوه حدثني عمرو بن محمد العثماني قال ثنا اسمعيل
ابن ابي اويس قال حدثني اخي عن سليمان عن يحيى عن سعيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
ان ابا هريرة اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله
وانزل الله في كتابه فذكر قوما استكبروا فقال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
وقال الله اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على
رسوله وعلى المومنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وهي لا اله الا الله محمد
رسول الله استكبر عنها المشركون يوم الحديبية يوم كاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قضية المدة واذ من قوله اذ جعل الذين كفروا من صلة قوله لعذبنا وتاويل الكلام
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما حين جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية والحمية
فعيلة من قول القايل حمي فلان انفه حمية ومحمية ومنه قول المتلمس

الا انني منهم وعرضي عرضهم كذي الراس يحمي انفه ان يكشما

يعني بقوله يحمي يمنع وقال حمية الجاهلية لان الذي فعلوا من ذلك كان جميعه
من اخلاق اهل الكفر ولم يكن شي منه مما اذن الله لهم به ولا احد من رسله وقوله
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين يقول تعالى ذكره فانزل الله الصبر والطمانينة
والوقار على رسوله وعلى المومنين اذ حمي الذين كفروا حمية الجاهلية ومنعوهم من الطواف
بالبيت وابوا ان يكتبوا في الكتاب بينهم وبينهم بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله
والزمهم كلمة التقوى يقول الزمهم قول لا اله الا الله الذي يتقون به النار واليم العذاب
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل على اختلاف في ذلك منهم وروي به الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر قايلي ذلك بما قلنا فيه والخبر الذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا الحسن بن قزعة قال ثنا سفيان بن حبيب قال ثنا شعبة عن ثور بن ابي
فاختة عن ابيه عن الطفيل عن ابيه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والزمهم

كلمة

كلمة التقوى قال لا اله الا الله حدثني محمد بن خالد بن خداش العتكي قال سمعت سالما سمع
شعبة سمع سلمة بن كهيل سمع عباية سمع عليا رضي الله عنه في قوله والزمهم كلمة التقوى
قال لا اله الا الله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن سلمة عن
عباية بن ربعي عن علي رضي الله عنه في قوله والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله والله اكبر حدثني
محمد بن عيسى الدامغاني قال ثنا ابن المبارك عن سفيان وشعبة عن سلمة بن كهيل عن رجل
عن علي رضي الله عنه قال لا اله الا الله والله اكبر حدثني ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير عن شعبة
عن سلمة عن عباية رجل من بني تميم عن رجل والزمهم كلمة التقوى يقول شهادة ان لا اله الا
الله فهي كلمة التقوى يقول فهي راس التقوى حدثني ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا
شعبة قال سمعت اسحق يحدث عن عمرو بن ميمون انه كان يقول في هذه الاية والزمهم كلمة
التقوى قال لا اله الا الله حدثني محمد بن عيسى قال اخبرنا ابن المبارك قال انا سفيان
عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله قال ثنا سفين
عن منصور عن مجاهد والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة والزمهم كلمة التقوى وهي شهادة ان لا اله الا الله حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والزمهم كلمة التقوى قال هي لا اله الا الله
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في
قوله والزمهم كلمة التقوى هي لا اله الا الله حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا
حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله والزمهم كلمة التقوى قال شهادة ان لا
اله الا الله حدثني ابن البرقي قال ثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز عن عطا
الخراساني والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله محمد رسول الله حدثني الصوادي محمد بن
اسمعيل قال ثنا محمد بن سوار قال ثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن ابي خالد المكي
عن علي الازدي قال كنت مع ابن عمر بين مكة ومنا فسمع الناس يقولون لا اله الا
الله والله اكبر قال هي هي فقلت ما هي قال والزمهم كلمة التقوى الاخلاص وكانوا احق بها
واهلها وقال اخرون بل كلمة التقوى الاخلاص

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن الحسين الازدي قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن مجاهد والزمهم كلمة
التقوى قال الاخلاص حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كلمة التقوى كلمة الاخلاص
وقال اخرون هي قوله بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عيسى قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري في قوله والزمهم كلمة التقوى
قال بسم الله الرحمن الرحيم وقال اخرون هي قول لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان قال ابن جريج عن مجاهد وعطا والزمهم كلمة التقوى
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وقوله وكانوا احق بها
واهلها يقول تعالى ذكره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون احق بكلمة التقوى
من المشركين واهلها يقول وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون اهل كلمة التقوى
دون المشركين وذكر انها في قراة عبد الله وكانوا اهلها واحق بها وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكانوا احق بها واهلها
اي التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وقوله وكان الله بكل
شي عليما يقول تعالى ذكره ولم يزل الله بكل شي ذا علم لا يخفى عليه شي هو كاين ولعله
ايها الناس بما يحدث من دخولكم مكة وبها رجال مومنون ونسا مومنات لم تعلموهم
لم ياذن لكم بدخولكم مكة في سفرتكم هذه والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

لقد صدق الله رسوله الرويا
بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء
الله امنين محلقين روسكم
ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم
تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا

يقول تعالى ذكره لقد صدق الله رسوله محمدا روياه التي اراها اياه ان يدخل هو واصحابه
بيت الله الحرام امنين لا يخافون اهل الشرك مقصرا بعضهم راسه ومحلقا بعضهم وبنحو
ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين قال هو دخول
محمد صلى الله عليه وسلم البيت والمومنون محلقين روسهم ومقصرين حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الرويا بالحق قال اري بالحديبية انه يدخل مكة واصحابه
محلقين فقال لاصحابه حين نحر بالحديبية ابن رويا محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق قال راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يطوف بالبيت واصحابه فصدق الله روياه فقال
لتدخلن المسجد الحرام حتى بلغ لا تخافون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة في قوله لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق قال اري في المنام انهم يدخلون
المسجد الحرام وانهم امنون محلقين روسهم ومقصرين حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق الى اخر الاية قال قال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم اني قد رايت انكم ستدخلون المسجد الحرام محلقين روسكم
ومقصرين فلما نزل بالحديبية ولم يدخل ذلك العام طعن المنافقون في ذلك فقالوا
اين روياه فقال الله لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق حتى بلغ ومقصرين لا تخافون
اي لم اره انه يدخلها هذا العام وليكونن ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق الى قوله ان شا الله امنين لرويا رسول الله
التي اريها انه سيدخل مكة امنا لا يخاف يقول محلقين ومقصرين لا تخافون وقوله
فعلم ما لم تعلموا يقول تعالى ذكره فعلم الله جل ثناوه ما لم تعلموا وذلك علمه تعالى
ذكره بما بمكة من الرجال والنسا المومنين الذين لم يعلمهم المومنون ولو دخلوها في ذلك
العام لوطئوهم بالخيل والرجل فاصابتهم منهم معرة بغير علم فردهم الله عن مكة من اجل
ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فعلم ما لم تعلموا قال رده لمكان
من بين اظهرهم من المومنين والمومنات واخره ليدخل الله في رحمته من يشا من يريد

الى هديه

ان يهديه وقوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا

اختلف اهل التاويل في الفتح الذي جعله الله للمومنين دون دخولهم المسجد الحرام محلقين روسهم ومقصرين

فقال بعضهم هو الصلح الذي جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله من دون ذلك فتحا قريبا قال النحر بالحديبية
ورجعوا فافتتحوا خيبر ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق روياه في السنة القابلة حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري قوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا يعني
صلح الحديبية وما فتح في الاسلام فتح كان اعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس فلما
كانت الهدنة ووضعت الحرب وامن الناس كلهم بعضهم بعضا فالتقوا فتفاوضوا في الحديث
والمنازعة فلم يكلم احد بالاسلام يعقل شيا الا دخل فيه فلقد دخل في تلك السنين
في الاسلام مثل من كان في الاسلام قبل ذلك واكثر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
فجعل من دون ذلك فتحا قريبا قال صلح الحديبية وقال اخرون عني بالفتح القريب
في هذا الموضع فتح خيبر

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن في قوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا
قال خيبر حين رجعوا من الحديبية فتحها الله عليهم فقسمها على اهل الحديبية كلهم الا
رجلا واحدا من الانصار يقال له ابو دجانة سماك بن خرشة كان قد شهد الحديبية وغاب
عن خيبر

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى اخبر انه جعل لرسوله والذين كانوا معه من اهل بيعة الرضوان
فتحا قريبا من دون دخولهم المسجد الحرام ودون تصديقه رويا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان صلح الحديبية وفتح خيبر دون ذلك ولم يخصص الله تعالى ذكره خبره ذلك عن فتح
من ذلك دون فتح بل عم ذلك وذلك كله فتح جعله الله من ذلك والصواب ان يعم
كما عمه فيقال جعل الله من دون تصديقه رويا رسوله صلى الله عليه وسلم بدخوله واصحابه
المسجد الحرام محلقين روسهم ومقصرين لا يخافون المشركين صلح الحديبية وفتح خيبر

القول في تاويل قوله تعالى

هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله
شهيدا محمد رسول الله والذين معه
اشدا على الكفار رحما بينهم تراهم
ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله
ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر
السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم
في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره
فاستغلظ فاستوى على سوقه
يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
واجرا عظيما

يعني تعالى ذكره بقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى هو الله الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه
وسلم بالبيان الواضح ودين الحق وهو الاسلام الذي ارسله داعيا خلقه اليه ليظهره على الدين
كله يقول ليبطل به الملل كلها حتى لا يكون دين سواه وذلك كان كذلك حتى ينزل عيسى ابن مريم
فيقتل الدجال فحينيذ تبطل الاديان كلها غير دين الله الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم
ويظهر الاسلام على الاديان كلها وقوله وكفى بالله شهيدا يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم اشهدك يا محمد ربك على نفسه انه سيظهر الدين الذي بعثك به وكفى بالله شهيدا
يقول وحسبك به شاهدا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا ابو بكر الهذلي عن الحسن هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا يقول اشهد لك على نفسه
انه سيظهر دينك على الدين كله وهذا اعلام من الله نبيه صلى الله عليه وسلم والذين كرهوا
الفتح يوم الحديبية من اصحابه ان الله فاتح عليهم مكة وغيرها من البلدان مسليهم بذلك
عما نالهم من الكابة والحزن بانصرافهم عن مكة قبل دخولهموها وقبل طوافهم بالبيت قوله
محمد رسول الله والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم يقول تعالى ذكره محمد رسول الله وتباعه
من اصحابه الذين هم معه على دينه اشداء على الكفار غليظة عليهم قلوبهم قليلة بهم رحمتهم
رحماء بينهم يقول رقيقة قلوب بعضهم لبعض لينة انفسهم لهم هينة عليهم لهم كما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة رحماء بينهم القى الله في قلوبهم الرحمة بعضهم
لبعض تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله يقول يلتمسون بركوعهم وسجودهم وشدتهم
على الكفار ورحمة بعضهم بعضا فضلا من الله وذلك رحمته اياهم بان يتفضل عليهم فيدخلهم
جنته ورضوانا يقول وان يرضى عنهم ربهم وقوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود في صلاتهم

يقول تراهم ركعا احيانا
لله سجدا احيانا صح

ثم اختلف اهل التاويل في السيما الذي عناه الله في هذا الموضع

فقال بعضهم ذلك علامة يجعلها الله في وجوه المومنين يوم القيمة يعرفون بها
لما كان من سجودهم له في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس سيماهم
في وجوههم من اثر السجود قال صلاتهم تبدو في وجوههم يوم القيمة حدثنا ابن حميد قال
ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله العتكي عن خالد الحنفي قوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود
قال يعرف ذلك يوم القيمة في وجوههم من اثر سجودهم في الدنيا وهو كقوله تعرف في وجوههم
نضرة النعيم حدثني عبيد بن اسباط بن محمد قال ثنا ابي فضيل بن مرزوق عن عطية في
قوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال مواضع السجود في وجوههم يوم القيامة اشد وجوههم
بياضا حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال انا ابن فضيل عن فضيل عن عطية
بنحوه حدثني ابو السايب قال ثنا ابن فضيل عن فضيل عن عطية بنحوه حدثنا مجاهد بن
موسى قال ثنا يزيد قال انا فضيل عن عطية مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال
سمعت شيا عن مقاتل بن حيان قال سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال النور يوم القيامة
حدثنا ابن سنان القزاز قال ثنا هارون بن اسمعيل قال ثنا علي بن المبارك سمعت غير واحد
عن الحسن في قوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال بياضا في وجوههم يوم القيمة وقال
اخرون بل ذلك سيما الاسلام وسمته وخشوعه وعنى بذلك انه يرى عليهم من ذلك في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله سيماهم في وجوههم

قال السمت

قال السمت الحسن حدثنا مجاهد قال ثنا يزيد قال ثنا الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد عن ابن
عباس في قوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال اما انه ليس بالذي يرون ولكنه سيما الاسلام
وسجيته وسمته وخشوعه حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عامر قال ثنا سفيان عن حميد الاعرج
عن مجاهد سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال الخشوع والتواضع حدثنا ابن بشار قال ثنا مومل
قال ثنا سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد مثله قال ثنا ابو عامر قال ثنا سفيان
عن منصور عن مجاهد سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال الخشوع حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا
محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الاية سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال
السجدة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله سيماهم في وجوههم من اثر
السجود قال هو الخشوع فقلت هو اثر السجود فقال انه يكون بين عينيه مثل ركبة العنز وهو
كما شا الله وقال اخرون بل ذلك اثر يكون في وجوه المصلين مثل اثر السهر الذي
يظهر في الوجه من الكلف والتهيج والصفرة وما اشبه ذلك مما يظهره السهر والتعب في الوجه
ووجهوا التاويل في ذلك الى انه سيما في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن رجل عن الحسن سيماهم في وجوههم قال
الصفرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن ابيه قال زعم الشيخ الذي كان يقص في عسره وترا
سيماهم في وجوههم من اثر السجود فزعم انه السهر يرى في وجوههم حدثنا ابن حميد قال ثنا
يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية في قوله سيماهم في وجوههم قال تهيج في الوجه
من سهر الليل وقال اخرون ذلك اثار ترى في الوجه من ندى الارض وندى الطهور

ذكر من قال ذلك

حدثني حوثرة بن محمد المنقري قال ثنا حماد بن مسعدة وحدثنا ابن حميد قال ثنا جرير جميعا
عن ثعلبة بن سهيل عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير في قوله سيماهم في وجوههم من اثر
السجود قال ندى الارض وندى الطهور حدثنا ابن سنان القزاز قال ثنا هارون بن اسمعيل قال ثنا
علي بن المبارك قال ثنا مالك بن دينار قال سمعت عكرمة يقول سيماهم في وجوههم من اثر السجود
قال هو اثر التراب

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبرنا ان سيما هولاء القوم الذين وصف صفتهم في وجوههم من اثر
السجود ولم يخص ذلك على وقت دون وقت واذ كان ذلك كذلك فذلك على كل الاوقات فكان سيماهم
الذي كانوا يعرفون به في الدنيا اثار الاسلام وذلك خشوعه وهديه وسمته واثار عنا فرايضه
وتطوعه وفي الاخرة ما اخبر انهم يعرفون به وذلك الغرة في الوجه والتحجيل في الايدي والارجل
من اثار الوضوء وبياض الوجوه من اثار السجود وبنحو الذي قلنا في معنى السيما قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سيماهم في وجوههم من اثر السجود يقال
علامتهم واعلمهم الصلاة وقوله ذلك مثلهم في التوراة يقول هذه الصفة التي وصفت لكم من صفة
تباع محمد صلى الله عليه وسلم الذين معه صفتهم في التوراة وقوله ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه
يقول وصفتهم في انجيل عيسى صفة زرع اخرج شطاه وهو فراخه يقال منه قد اشطا الزرع
اذا فرخ فهو يشطي اشطا وانما مثلهم بالزرع المشطي لانهم ابتدوا في الدخول في الاسلام وهم
عدد قليلون ثم جعلوا يتزايدون وتدخل فيه الجماعة بعد الجماعة حتى كثر عددهم كما يحدث في اصل
الزرع الفرخ منه ثم الفرخ بعده حتى يكثر وينمى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله محمد رسول الله والذين معه أصحابه مثلهم يعني بعضهم مكتوب في التوراة والإنجيل قبل أن يخلق السموات. حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار إلى قوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه الآية. حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك مثلهم في التوراة أي هذا المثل في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فهذا مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإنجيل. حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه. حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة يعني السيما في الوجوه مثلهم في التوراة وليس بمثلهم في الإنجيل ثم قال عز وجل ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه الآية هذا مثلهم في الإنجيل. حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه. حدثني عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك في قول الله محمد رسول الله والذين معه الآية قال هذا مثلهم في التوراة ومثل آخر في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره الآية. وقال آخرون هذان المثلان في التوراة والإنجيل مثلهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ذلك مثلهم في التوراة والإنجيل واحد.

وأولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال مثلهم في التوراة غير مثلهم في الإنجيل وأن الخبر عن مثلهم في التوراة متناه عند قوله ذلك مثلهم في التوراة وذلك أن القول لو كان كما قال مجاهد من أن مثلهم في التوراة والإنجيل واحد لكان التنزيل ومثلهم في الإنجيل وكزرع أخرج شطأه فكان تمثيلهم بالزرع معطوفا على قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود حتى يكون ذلك خبرا عن أن ذلك مثلهم في التوراة والإنجيل وفي مجيء الكلام بغير واو في قوله كزرع دليل بين على صحة ما قلنا وأن قوله ومثلهم في الإنجيل خبر مبتدأ عن صفتهم التي هي في الإنجيل دون ما في التوراة منها وبنحو الذي قلنا في قوله أخرج شطأه قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن خيثمة قال بينا عبد الله يقرئ رجلا عند غروب الشمس إذ مر بهذه الآية كزرع أخرج شطأه قال أنتم الزرع وقد دنا حصادكم. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن حميد الطويل قال قرأ أنس بن مالك كزرع أخرج شطأه فآزره قال تدرون ما شطأه قال نباته. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه قال سنبله حين يتسلع نباته عن حباته. حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه قال هذا مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل قيل لهم إنه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع منهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والزهري الزرع أخرج شطأه قالا أخرج نباته. حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون ويستغلظون. حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كزرع أخرج شطأه أولاده ثم كثرت أولاده. حدثني محمد بن عمرو قال ثنا

أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كزرع أخرج شطأه قال ما يخرج بجنب الحقلة فيتم وينمى وقوله فآزره يقول فقواه أي قوى الزرع شطأه وأعانه وهو من المؤازرة التي بمعنى المعاونة فاستغلظ يقول فغلظ الزرع فاستوى على سوقه والسوق جمع ساق وساق الزرع والشجر حاملته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فآزره يقول نباته مع التفافه حين يسنبل ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل فهو مثل ضربه الله لأهل الكتاب إذا خرج قوم ينبتون كما ينبت الزرع فيبلغ فيهم رجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم يغلظون فهم أولئك الذين كانوا معهم وهو مثل ضربه الله لمحمد صلى الله عليه وسلم يقول بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم وحده ثم اجتمع إليه ناس قليلون يؤمنون به ثم يكون القليل كثيرا ويستغلظون ويغيظ الله بهم الكفار. حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فآزره قال فشده وأعانه وقوله على سوقه قال أصوله. حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والزهري فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يقول فتلاحق. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فآزره اجتمع ذلك فالتف قال وكذلك المؤمنون خرجوا وهم قليل ضعفاء فلم يزل الله يزيد فيهم ويؤيدهم بالإسلام كما أيد هذا الزرع بأولاده فآزره فكان مثلا للمؤمنين. حدثني عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يقول حبة بر نثرت متفرقة فأنبتت كل حبة واحدة ثم أنبتت كل واحدة منها حتى استغلظ فاستوى قال يقول كان أصحاب محمد قليلا ثم كثروا ثم استغلظوا ليغيظ الله بهم الكفار وقوله يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار يقول تعالى ذكره يعجب هذا الزرع الذي استغلظ فاستوى على سوقه في تمامه وحسن نباته وبلوغه وانتهائه الذين زرعوه ليغيظ بهم الكفار يقول فكذلك مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه واجتماع عددهم حتى كثروا ونموا وغلظ أمرهم كهذا الزرع الذي وصف جل ثناؤه ثم قال ليغيظ بهم الكفار فدل ذلك على متروك من الكلام وهو أن الله فعل ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغيظ بهم الكفار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ليغيظ بهم الكفار يقول الله مثلهم كمثل زرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه حتى بلغ أحسن النبات يعجب الزراع من كثرته وحسن نباته. حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يعجب الزراع قال يعجب الزراع حسنه ليغيظ بهم الكفار بالمؤمنين لكثرتهم فهذا مثلهم في الإنجيل وقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما يقول تعالى ذكره وعد الله الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله به من فرائضه التي أوجبها عليهم وقوله منهم يعني من الشطء الذي أخرجه الزرع وهم الداخلون في الإسلام بعد الزرع الذي وصف ربنا تبارك وتعالى صفته والهاء والميم في قوله منهم عائدة على معنى الشطء لا على لفظه ولذلك جمع فقيل منهم ولم يقل منه وإنما جمع الشطء لأنه أريد به من يدخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة بعد الجماعة الذين وصف الله صفتهم بقوله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا وقوله مغفرة يعني عفوا عما مضى من ذنوبهم وسيئ أعمالهم بحسنها وقوله وأجرا عظيما يعني وثوابا جزيلا وذلك الجنة.

والله سبحانه وتعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الحجرات

القول في تأويل قوله عز ذكره

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم

يعني تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا اقروا بوحدانية الله وبنبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يقول لا تعجلوا بقضاء امر في حروبكم او دينكم قبل ان يقضي الله لكم فيه ورسوله فتقضوا بخلاف امر الله وامر رسوله محكي عن العرب فلان تقدم بين يدي امامه بمعنى تعجل بالامر والنهي دونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وان اختلفت الفاظهم بالبيان عن معناه.

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يقول لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الاية قال نهوا ان يتكلموا بين يدي كلامه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قال لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي حتى يقضيه الله على لسانه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا وصنع كذا وكذا قال فكره الله عز وجل ذلك وقدم فيه وقال الحسن اناس من المسلمين ذبحوا قبل صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فامرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يعيدوا ذبحا اخر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قال ان اناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا لو انزل في كذا وقال الحسن هم قوم نحروا قبل ان يصلي النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يعيدوا الذبح حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يعني بذلك في القتال وكان من امورهم لا يصلح ان يقضى الا بامره ما كان من شرايع دينهم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جل ثناوه يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قال لا تقطعوا الامر دون الله ورسوله وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قال لا تقضوا امرا دون رسول الله وبضم التا من قوله لا تقدموا قرا قراة الامصار وهي القراة التي لا استجيز القراة بخلافها لاجماع الحجة من القراة عليها وقد حكي عن العرب قدمت في كذا وتقدمت فعلى هذه اللغة لو كان قيل لا تقدموا بفتح التا كان جايزا وقوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يقول وخافوا الله ايها الذين امنوا في قولكم ان تقولوا ما لم ياذن لكم به ولا رسوله وفي غير ذلك من اموركم وراقبوه ان الله سميع لما تقولون عليم بما تريدون بقولكم اذا قلتم لا يخفى عليه شي من ضماير صدوركم وغير ذلك من اموركم وامور غيركم.

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت

رسول الله تجهرونه بالكلام وتغلظون له في الخطاب. ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض يقول ولا تنادونه كما ينادي بعضكم بعضا يا محمد يا محمد يا نبي الله يا رسول الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض قال لا تنادوه نداء ولكن قولا لينا يا رسول الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون اصواتهم فوعظهم الله ونهاهم عن ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كانوا يرفعون ويجهرون عند النبي صلى الله عليه وسلم فوعظوا ونهوا عن ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية هو كقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا نهاهم الله ان ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا وامرهم ان يشرفوه ويعظموه ويدعوه اذا دعوه باسم النبوة حدثنا ابو كريب قال ثنا زيد بن حباب قال ثنا ابو ثابت عن ثابت بن قيس بن الشماس قال حدثني عمي اسمعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول قال قعد ثابت في الطريق يبكي قال فمر به عاصم بن عدي من بني العجلان فقال ما يبكيك يا ثابت قال لهذه الاية اتخوف ان تكون نزلت في وانا صيت رفيع الصوت قال ومضى عاصم بن عدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وغلبه البكا قال فاتى امراته جميلة ابنة عبد الله بن ابي بن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسي فسدي علي الضبة بمسمار فضربته بمسمار حتى اذا خرج عطفه وقال لا اخرج حتى يتوفاني الله او يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره فقال اذهب فادعه لي فجا عاصم الى المكان فلم يجده فجا الى اهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة قال فخرجا فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت واتخوف ان تكون هذه الاية نزلت في لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا ارفع صوتي ابدا على رسول الله صلى الله

عليه وسلم فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم ٤٧٠

للتقوى الاية حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص عن شمر بن عطية قال جا ثابت ابن قيس بن الشماس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال يا ثابت ما الذي بك فقال اية قراتها الليلة فاخشى ان يكون قد حبط عملي يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وكان في اذنه صمم فقال يا نبي الله اخشى ان اكون رفعت صوتي وجهرت لك بالقول وان يكون قد حبط عملي وانا لا اشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم امش على الارض بسطا فانك من اهل الجنة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ايوب عن عكرمة قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية قال ثابت بن قيس فانا كنت ارفع صوتي فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم واجهر له بالقول فانا من اهل النار فقعد في بيته فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وسال عنه فقال رجل انه لجاري ولين شئت لاعلمن لك علمه فقال نعم فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تفقدك فسال عنك فقال نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية وانا كنت ارفع صوتي فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم واجهر له بالقول فانا من اهل النار فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال بل هو من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة انهزم الناس فقال اف لهولاء ومما يعبدون واف لهولاء ولما يصنعون يا معشر

الانصار حلوا الى سى لعلى بحرها ساعة قال ورجل قايم على ثلمة فقتل وقتل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى ان ثابت بن قيس بن شماس قال لما نزلت لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى يا رسول الله لقد خشيت ان اكون قد هلكت نهانا الله ان نرفع اصواتنا فوق صوتك وانى امرؤ جهير الصوت ونهى الله المرء ان يحب ان يحمد بما لم يفعل فاجدنى احب ان احمد ونهى الله عن الخيلاء واجدنى احب الجمال قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فعاش حميدا وقتل شهيدا يوم مسيلمة حدثنى على بن سهل قال ثنا نافع بن عمر بن جميل الجمحى قال حدثنى ابن ابى مليكة عن ابن الزبير قال قدم وفد اراه قال تميم على النبى صلى الله عليه وسلم منهم الاقرع بن حابس فكلم ابو بكر النبى صلى الله عليه وسلم ان يستعمله على قومه فقال عمر لا تفعل يا رسول الله قال فتكلما حتى ارتفعت اصواتهما عند النبى صلى الله عليه وسلم قال فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافى قال ما اردت خلافك قال ونزل القران يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الى قوله واجر عظيم قال فما حدث عمر النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فسمع النبى صلى الله عليه وسلم قال وما ذكر ابن الزبير جده يعنى ابا بكر وقوله ان تحبط اعمالكم فتذهب باطلة لا ثواب لكم عليها ولا اجر برفعكم اصواتكم فوق صوت نبيكم وجهركم له بالقول كجهر بعضكم لبعض وقد اختلف اهل العربية فى معنى ذلك فقال بعض نحويى الكوفة معناه لا تحبط اعمالكم قال وفيه الجزم والرفع اذا وضعت لا مكان ان قال وهى فى قراءة عبد الله فتحبط اعمالكم وهو دليل على جواز الجزم وقال بعض نحويى البصرة قال ان تحبط اعمالكم اى مخافة ان تحبط اعمالكم وقد يقال اسند الحايط ان يميل وقوله وانتم لا تشعرون يقول وانتم لا تعلمون ولا تدرون

القول فى تاويل قوله تعالى

ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم

يقول تعالى ذكره ان الذين يكفون رفع اصواتهم عند رسول الله واصل الغض الكف فى لين ومنه غض البصر وهو كفه عن النظر كما قال جرير

فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقوله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله هم الذين اختبر الله قلوبهم بامتحانه اياها فاصطفاها واخلصها للتقوى يعنى لاتقائه باداء طاعته واجتناب معاصيه كما يمتحن الذهب بالنار فيخلص جيدها ويبطل خبيثها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله امتحن الله قلوبهم للتقوى قال اخلص حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله امتحن الله قلوبهم للتقوى قال اخلص الله قلوبهم فيما احب وقوله لهم مغفرة يقول لهم من الله عفو عن ذنوبهم السالفة وصفح منه عنها لهم واجر عظيم يقول وثواب جزيل وهو الجنة

القول فى تاويل قوله تعالى

ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم

يقول

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين ينادونك يا محمد من وراء حجراتك والحجرات جمع حجرة والثلاث حجر ثم تجمع الحجر فيقال حجرات وحجرات وقد تجمع بعض العرب الحجر حجرات بفتح الجيم وكذلك كل جمع كان من ثلاث الى عشرة على فعل يجمعونه على فعلات بفتح ثانيه والرفع افصح واجود ومنه قول الشاعر

اما كان عباد كفيا لدارم • بلى ولابيات بها الحجرات

يقول بلى ولبنى هاشم وقوله اكثرهم لا يعقلون يقول اكثرهم جهال بدين الله واللازم لهم من حقك وتعظيمك وذكر ان هذه الاية والتى بعدها نزلت فى قوم من الاعراب جاءوا ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابو عمار المروزى الحسين بن الحريث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن ابى اسحق عن البراء فى قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان حمدى زين وان ذمى شين فقال ذاك الله تبارك وتعالى حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن ابى اسحق عن البراء مثله الا انه قال حدثنى المعتمر بن سليمان التيمى قال سمعت داود الطفاوى يقول سمعت ابا مسلم البجلى يحدث عن زيد بن ارقم قال جاء اناس من العرب الى النبى صلى الله عليه وسلم قال فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس به وان يكن ملكا نعش فى جناحه فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك قال ثم جاءوا الى حجر النبى صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادونه يا محمد فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون قال فاخذ نبى الله صلى الله عليه وسلم باذنى فمدها وجعل يقول قد صدق الله قولك يا زيد قد صدق الله قولك يا زيد حدثنى الحسن بن ابى يحيى المقدمى قال ثنا عفان قال ثنا وهيب قال ثنا موسى بن عقبة عن ابى سلمة قال حدثنى الاقرع بن حابس التميمى انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فناداه فقال يا محمد اخرج الينا فنزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اعراب بنى تميم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فناداه من وراء الحجرة فقال يا محمد ان مدحى زين وان شتمى شين فخرج اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال ويلك ذلك الله ويلك ذلك الله فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية ذكر لنا ان رجلا جعل ينادى يا نبى الله يا محمد فخرج اليه نبى الله فقال ما شانك قال والله ان حمدى لزين وان ذمى لشين فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ذاكم الله فادبر الرجل وذكر لنا ان الرجل كان شاعرا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن ابى عمرة قال كان بشر بن غالب واسد بن عطارد ولبيد بن غالب وهما عند الحجاج جالسين يقول بشر بن غالب للبيد بن عطارد نزلت فى قومك بنى تميم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال اما انه لو علم باخر الاية اجابه يمنون عليك ان اسلموا قالوا اسلمنا ولم تقاتلك بنو اسد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال اتى اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته فقال يا محمد يا محمد فخرج اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما لك ما لك فقال تعلم ان مدحى لزين وان ذمى لشين فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاكم الله فنزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى واختلفت القراء فى قراءة قوله من وراء الحجرات فقراته قراء الامصار بضم الحاء والجيم من الحجرات سوى ابى جعفر القارى فانه قرا بضم الحاء وفتح الجيم على ما وصفت من جمع الحجرة حجر ثم جمع الحجر حجرات والصواب

لعله ان الذين ينادونك

كذا باصله

من القراءة عندنا الضم في الحرفين كليهما لما وصفت قبل وقوله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم يقول تعالى ذكره ولو ان هؤلاء الذين ينادونك يا محمد من وراء الحجرات
صبروا فلم ينادوك حتى تخرج اليهم اذا خرجت لكان خيرا لهم عند الله لان الله قد امرهم
بتوقيرك وتعظيمك فهم بتركهم نداك تاركون ما قد نهاهم الله عنه والله غفور رحيم يقول
تعالى ذكره والله ذو عفو عمن ناداك من وراء الحجاب ان هو تاب من معصيته بندائك كذلك
وراجع امر الله في ذلك وفي غيره رحيم به ان يعاقبه على ذنبه ذلك من بعد توبته منه .

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما
بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله ان جاءكم فاسق بنبا عن قوم فتبينوا
واختلفت القراء في قراءة قوله فتبينوا فقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة فتثبتوا
بالثاء وذكر انها في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء وقرا ذلك القراء بعد فتبينوا بالياء
بمعنى امهلوا حتى تعرفوا صحته لا تعجلوا بقبوله وكذلك معنى فتثبتوا والصواب
من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب
وذكر ان هذه الاية نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط وذكر السبب الذي من اجله قيل
ذلك حدثنا ابو كريب قال ثنا جعفر بن عون عن موسى بن عبيدة عن ثابت مولى ام سلمة
عن ام سلمة قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدقات بني المصطلق بعد الوقيعة
فسمع بذلك القوم فتلقوه يعظمون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحدثه الشيطان
انهم يريدون قتله فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال فبلغ القوم رجوعه قال فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصفوا له حين صلى الظهر فقالوا نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله بعثت الينا رجلا
مصدقا فسررنا بذلك وقرت به اعيننا ثم انه رجع من بعض الطريق فخشينا ان يكون ذلك
غضبا من الله ومن رسوله فلم يزل يكلمونه حتى جاء بلال واذن بصلاة العصر قال ونزلت يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها
الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا الاية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة
ابن ابي معيط ثم احد بني عمرو بن امية ثم احد بني ابي معيط الى بني المصطلق لياخذ منهم الصدقات
وانهم لما اتاهم الخبر فرحوا وخرجوا ليتلقوا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لما حدث الوليد
انهم خرجوا يتلقونه رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان بني المصطلق
قد منعوا الصدقة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك غضبا شديدا فبينا هو يحدث
نفسه ان يغزوهم اذ اتاه الوفد فقالوا يا رسول الله انا حدثنا ان رسولك رجع من نصف
الطريق وانا خشينا ان يكون انما رده كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ
بالله من غضبه وغضب رسوله فانزل الله عذرهم في الكتاب فقال يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما الى اخر الاية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله ان جاءكم فاسق بنبا قال الوليد بن عقبة بن ابي معيط ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بني المصطلق ليصدقهم فرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال ان بني المصطلق جمعت لتقاتلك
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبا حتى بلغ بجهالة وهو ابن ابي معيط الوليد بن عقبة بعثه نبي الله صلى الله عليه وسلم
مصدقا الى بني المصطلق فلما ابصروه اقبلوا نحوه فهابهم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره انهم قد ارتدوا عن الاسلام فبعث نبي الله خالد بن الوليد وامره ان يتثبت

ولا يعجل

ولا يعجل فانطلق حتى اتاهم ليلا فبعث عيونه فلما جاؤوا اخبروا خالدا انهم مستمسكون
بالاسلام وسمعوا اذانهم وصلاتهم فلما اصبحوا اتاهم خالد فراى الذي يعجبه فرجع الى نبي الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فانزل الله ما تسمعون فكان نبي الله يقول التبين من الله والعجلة
من الشيطان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يا ايها الذين امنوا
فذكر نحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن هلال الوزان عن
ابن ابي ليلى في قوله يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا قال نزلت في الوليد
ابن عقبة بن ابي معيط حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حميد عن هلال
الانصاري عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان جاءكم فاسق بنبا قال نزلت في الوليد بن عقبة
حين ارسل الى بني المصطلق قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال يزيد بن رومان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني المصطلق بعد اسلامهم الوليد بن عقبة
ابن ابي معيط فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره ان القوم قد هموا بقتله ومنعوا ما قبلهم من صدقاتهم فاكثر المسلمون في
ذكر غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يغزوهم فبينا هم في ذلك قدم وفدهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته الينا
فخرجنا اليه لنكرمه ولنؤدي اليه ما قبلنا من الصدقة فانشمر راجعا فبلغنا انه يزعم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا خرجنا اليه لنقاتله ووالله ما خرجنا لذلك فانزل الله في
الوليد بن عقبة وفيهم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الاية قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اصحابه الى قوم يصدقهم فاتاهم الرجل وكان
بينهم وبينه حنة في الجاهلية فلما اتاهم رحبوا به واقروا بالزكاة واعطوا ما عليهم من
الحق فرجع الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله منع فلان الصدقة ورجعوا
عن الاسلام فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث اليهم فاتوه فقال امنعتم الزكاة
وطردتم رسولي فقالوا والله ما فعلنا وانا لنعلم انك رسول الله ولا بدلنا ولا منعنا حق
الله في اموالنا فلم يصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية فعذرهم وقوله
ان تصيبوا قوما بجهالة يقول تعالى ذكره فتبينوا لكيلا تصيبوا قوما براء مما قذفوا به
بجناية بجهالة منكم فتصبحوا على ما فعلتم نادمين يقول فتندموا على اصابتكم اياهم
بالجناية التي تصيبونهم بها . والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان
اولئك هم الراشدون فضلا من الله
ونعمة والله عليم حكيم

يقول تعالى ذكره لاصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم واعلموا ايها المؤمنون بالله ورسوله
ان فيكم رسول الله فاتقوا الله ان تقولوا الباطل وتفتروا الكذب فان الله يخبره اخباركم ويعرفه
اياكم ويقومه على الصواب في اموره وقوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم يقول تعالى ذكره
لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في الامور بارائكم ويقبل منكم ما تقولون له فيطيعكم
لعنتم يقول لنالكم عنت يعني الشدة والمشقة في كثير من الامور بطاعته اياكم لو اطاعكم
لانه كان يخطئ في افعاله كما لو قبل من الوليد بن عقبة قوله في بني المصطلق انهم قد ارتدوا
ومنعوا الصدقة وجمعوا الجموع لغزو المسلمين فغزاهم فقتل منهم واصاب من دمائهم واموالهم
كان قد قتل وقتلتم من لا يحل له ولكم قتله واخذ واخذتم من المال ما لا يحل له ولكم اخذه من
اموال قوم مسلمين فنالكم من الله بذلك عنت ولكن الله حبب اليكم الايمان بالله ورسوله فانتم

تطيعون رسول الله وتاتمون به فيعنتكم الله بذلك من العنت مالم تطيعوه وتتبعوه وكان ه
يطيعكم لنالكم واصابكم وقوله وزينه في قلوبكم يقول وحسن الايمان في قلوبكم فامنتم وكره
اليكم الكفر بالله والفسوق يعني الكذب والعصيان يعني ركوب ما نهى الله عنه في خلاف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتضييع ما امر الله به اوليك هم الراشدون يقول هولاء الذين حبب الله
اليهم الايمان وزينه في قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان اوليك هم الراشدون
السالكون طريق الحق وقوله فضلا من الله ونعمة يقول ولكن الله حبب اليكم الايمان وانعم عليكم
هذه النعم التي عدها فضلا منه واحسانا ونعمة منه انعمها عليكم والله عليم حكيم يقول
والله ذو علم بالمحسن منكم من المسي ومن هو لنعم الله وفضله اهل ومن هو لذلك غير اهل
وحكمة في تدبيره خلقه وصرفه اياهم فيما شا من قضايه وبنحو الذي قلنا في تاويل
قوله واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واعلموا ان فيكم رسول الله حتى
بلغ لعنتم هولاء اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم لو اطاعهم نبي الله في كثير من الامر لعنتم فانتم
والله اسخف رايا واطيش عقولا اتهم رجل رايه وانصح كتاب الله فان كتاب الله ثقة لمن
اخذ به وانتهى اليه وان ما سوى كتاب الله تغرير حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور
قال قال معمر تلا قتادة لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم قال فانتم اسخف رايا واطيش احلاما
فاتهم رجل رايه وانصح كتاب الله وكما قلنا في تاويل قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان
قالوا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
قال حببه اليهم وحسنه في قلوبهم وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان اوليك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة قالوا ايضا.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكره اليكم الكفر والفسوق قال
الكذب والعصيان قال عصيان النبي صلى الله عليه وسلم اوليك هم الراشدون من اين كان هذا
قال فضل من الله ونعمة قال والمنافقون سماهم الله اجمعين في القران الكاذبين قال
والفاسق الكاذب في كتاب الله كله، والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

وان طايفتان من المومنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما
على الاخرى فقاتلوا التي تبغي
حتى تفي الى امر الله فان فات
فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا
ان الله يحب المقسطين

يقول تعالى ذكره وان طايفتان من اهل الايمان اقتتلوا فاصلحوا ايها المومنون بينهما
بالدعا الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما وذلك هو الاصلاح بينهما بالعدل
فان بغت احداهما على الاخرى يقول فان ابت احدى هاتين الطايفتين الاجابة الى حكم الله
له وعليه وتعدت ما جعل الله عدلا من خلقه واجابت الاخرى منهما فقاتلوا التي
تبغي يقول فقاتلوا التي تعتدي وتابى الاجابة الى حكم الله الذي حكم في كتابه بين خلقه
فان فات فاصلحوا بينهما يقول فان رجعت الباغية بعد قتالكم اياهم الى الله بحكم الله

في كتابه فاصلحوا بينها وبين الطايفة الاخرى التي تقاتلها بالعدل يعني بالانصاف
بينهما وذلك حكم الله في كتابه الذي جعله عدلا بين خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وان طايفتان
من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي
حتى تفي الى امر الله فان الله سبحانه امر النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين اذا اقتتلت
طايفتان من المومنين ان يدعوهم الى حكم الله وينصف بعضهم من بعض فان اجابوا
حكم فيهم بكتاب الله حتى ينصف المظلوم من الظالم فمن ابى منهم ان يجيب فهو باغ وحق
على امام المومنين ان يجاهدهم ويقاتلهم حتى يفيوا الى امر الله ويقروا بحكم الله حدثني يونس
قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا الى اخر الاية
قال هذا امر امر الله به الولاة لهمة ما تكون العصبة بين الناس وامرهم ان يصلحوا بينهما
فان ابوا قاتل الفية الباغية حتى ترجع الى امر الله فان رجعت اصلحوا بينهما واخبرهم
ان المومنين اخوة فاصلحوا بين اخويكم قال ولا يقاتل الفية الباغية الا الامام وذكر ان
هذه الاية في طايفتين من الاوس والخزرج اقتتلتا في بعض ما تنازعا فيه مما سانذكره
ان شا الله

ذكر الرواية بذلك

حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر بن سليمان عن ابيه عن انس قال قيل للنبي صلى
الله عليه وسلم لو اتيت عبد الله بن ابي قال فانطلق اليه وركب حمارا وانطلق المسلمون
يمشون وهي ارض سبخة فلما اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليك عني فوالله لقد اذاني
نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك
قال فغضب لعبد الله بن ابي رجل من قومه قال فغضب لكل واحد منهما اصحابه قال
فكان بينهم ضرب بالجريد والايدي والنعال قال فبلغنا انه نزلت فيهم وان طايفتان
من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما حدثنا ابو حصين عبد الله بن احمد بن يونس قال
ثنا عبثر قال حدثني حصين عن ابي مالك في قوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما قال رجلان اقتتلا فغضب لذا قومه ولذا قومه فاجتمعوا حتى
اضطربوا بالنعال حتى كاد يكون بينهم قتال فانزل الله هذه الاية حدثنا ابو كريب
قال ثنا هشيم عن حصين عن ابي مالك في قوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا
قال كان بينهم قتال بغير سلاح حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال انا حصين عن ابي
مالك في قوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما قال كانا حيين من احيا
الانصار كان بينهما تنازع بغير سلاح حدثنا ابن حميد قال اخبرنا جرير عن منصور
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما قال كان قتالهم بالنعال والعصي فامرهم ان يصلحوا بينهم قال حدثنا
مهران قال ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله يقول ادفعو مم
الى الحكم فكان قتالهم الدفع قال حدثنا مهران قال ثنا سفيان عن السدي وان
طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما قال كانت امراة من الانصار يقال لها
ام زيد تحت رجل فكان بينها وبين زوجها شي فرقاها الى علية فقال لهم احفظوا فبلغ ذلك
قومها فجاوا وجا قومه فاقتتلوا بالايدي والنعال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فجا
ليصلح بينهم فنزل القران وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت
احداهما على الاخرى قال تبغي لا ترضى بصلح رسول الله صلى الله عليه وسلم او بقضا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وان طايفتان من المومنين

افتتلوا قال الاوس والخزرج اقتتلوا بالعصي بينهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الاية ذكر لنا انها نزلت في رجلين من الانصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما فقال احدهما للاخر لاخذنه عنوة لكثرة عشيرته وان الاخر دعاه ليحاكمه الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فابى ان يتبعه فلم يزل الامر حتى تدافعوا وحتى تناول بعضهم بعضا بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف فامر الله ان تقاتل حتى تفيء الى امر الله والى حكم نبيه صلى الله عليه وسلم وليست كما تاولها اهل الشبهات واهل البدع واهل الفراء على الله وعلى كتابه انه المؤمن يحل لك قتله فوالله لقد عظم الله حرمة المؤمن حتى نهاك ان تظن باخيك الا خيرا فقال انما المؤمنون اخوة الاية **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن ان قوما من المسلمين كان بينهما تنازع حتى تضاربوا بالنعال والايدي فانزل الله فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال قتادة وكان رجلان بينهما حق فتداريا فيه فقال احدهما لاخذنه عنوة لكثرة عشيرته وقال الاخر بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعا حتى كان بينهما ضرب بالنعال والايدي **حدثني** يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد قال حدثني عبد الله بن عباس قال قال زيد في قول الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما وذلك الرجلان يقتتلان من اهل الاسلام او النفر والنفر او القبيلة والقبيلة فامر الله ائمة المسلمين ان يقضوا بينهم بالحق الذي انزل في كتابه اما القصاص والقود واما العقل والعير واما العفو فان بغت احداهما على الاخرى بعد ذلك كان المسلمين مع المظلوم على الظالم حتى يفيء الى امر الله ويرضى به **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن ابي مريم قال قال اخبرنا نافع بن يزيد قال ثنا ابن جريج قال حدثني ابن شهاب وغيره يزيد في الحديث بعضهم على بعض قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فيه عبد الله بن رواحة وعبد الله بن ابي بن سلول فقال عبد الله بن ابي بن سلول لقد غدا انا بول حمارك وسد علينا الروح فكان بينه وبين ابن رواحة شيء حتى خرجوا بالسلاح فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فحجز بينهم فلذلك يقول عبد الله بن ابي

متى ما يكن مولاك خصمك جاهدا يظلم ويصرعك الذين تصارع

قال فانزلت فيهم هذه الاية وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قوله واقسطوا يقول تعالى ذكره واعدلوا ايها المؤمنون في حكمكم بين من حكمتم بينهم لا تتجاوزوا في احكامكم حكم الله وحكم رسوله ان الله يحب المقسطين يقول ان الله يحب العادلين في احكامهم القاضين بين خلقه بالقسط.

القول في تاويل قوله تعالى

انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون

يقول تعالى ذكره لاهل الايمان به انما المؤمنون اخوة في الدين فاصلحوا بين اخويكم اذا اقتتلا بان تحملوهما على حكم الله وحكم رسوله ومعنى الاخوين في هذا الموضع كل مقتتلين من اهل الايمان وبالتثنية قرا ذلك قراء الامصار وذكر عن ابن سيرين انه قرا بين اخوانكم بالنون على مذهب الجمع وذلك من جهة العربية صحيح غير انه خلاف لما عليه قراء الامصار فلا احب القراءة بها واتقوا الله لعلكم ترحمون يقول تعالى ذكره وخافوا الله ايها الناس باداء فرائضه عليكم في الاصلاح بين المقتتلين من اهل الايمان بالعدل وفي غير ذلك من فرائضه واجتناب معاصيه ليرحمكم ربكم فيصفح لكم عن سالف اجرامكم اذا انتم اطعتموه واتبعتم امره ونهيه واتقيتموه بطاعته.

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم

من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله لا يهزا قوم مؤمنون من قوم مؤمنين عسى ان يكونوا خيرا منهم يقول المهزوء منهم خير من الهازئين ولا نساء من نساء يقول ولا يهزا نساء مؤمنات من نساء مؤمنات عسى المهزوء منهن ان يكن خيرا من الهازئات

واختلف اهل التاويل في السخرية التي نهى الله عنها المؤمنين في هذه الاية

فقال بعضهم هي سخرية الغني من الفقير نهي ان يسخر من الفقير لفقره

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يسخر قوم من قوم قال لا يستهزئ قوم بقوم ان يسال رجل فقير غنيا او فقيرا وان تفضل رجل عليه بشيء فلا يستهزئ به وقال اخرون بل ذلك نهي من الله من ستر عليه من اهل الايمان ان يسخر ممن كشف في الدنيا ستره عنهم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن قال ربما عثر على المرء عند خطيئته عسى ان يكونوا خيرا منهم وان كان ظهر على عثرته هذه وسترت انت على عثرتك لعل هذه التي ظهرت خير له في الاخرة عند الله وهذه التي سترت انت عليها شر لك ما يدريك لعله يغفر له قال فنهى الرجل عن ذلك فقال لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا وقال في النساء مثل ذلك.

والصواب من القول في ذلك عندي

ان يقال ان الله عم بنهيه المؤمنين عن ان يسخر بعضهم من بعض جميع معاني السخرية فلا يحل لمؤمن ان يسخر من مؤمن لا لفقره ولا لذنب ركبه ولا لغير ذلك وقوله ولا تلمزوا انفسكم يجعل اللامز اخاه لامزا نفسه لان المؤمن كرجل واحد فيما يلزم بعضهم لبعض من تحسين امره وطلب صلاحه ومحبة الخير وكذلك روي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالحمى والسهر وهذا نظير قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم بمعنى ولا يقتل بعضكم بعضا وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تلمزوا انفسكم قال لا تطعنوا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تلمزوا انفسكم يقول ولا يطعن بعضكم على بعض **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس

قوله ولا تلمزوا انفسكم يقول لا يطعن بعضكم على بعض قوله ولا تنابزوا بالالقاب يقول ولا تدعوا بالالقاب والنبز واللقب بمعنى واحد يجمع النبز انبازا واللقب القابا

واختلف اهل التاويل في الالقاب التي نهى الله عن التنابز بها في هذه الاية

فقال بعضهم عنى بها الالقاب التي يكره النبز بها الملقب وقالوا انما نزلت هذه الاية في قوم كانت لهم اسما في الجاهلية فلما اسلموا نهوا ان يدعو بعضهم بعضا بما يكره من اسمائه التي كان يدعى بها في الجاهلية

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر قال قال ابو جبيرة بن الضحاك فينا نزلت هذه الاية في بني سلمة قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما منا رجل الا له اسمان او ثلاثة فكان اذا دعي الرجل بالاسم قلنا يا رسول الله انه يغضب من هذا فنزلت هذه الاية ولا تنابزوا بالالقاب الاية كلها حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر عن ابي جبيرة بن الضحاك قال كان اهل الجاهلية يسمون الرجل بالاسماء فدعا النبي صلى الله عليه وسلم رجلا باسم من تلك الاسما فقالوا يا رسول الله انه يغضب من هذا فانزل الله ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابي جبيرة بن الضحاك فذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال انا داود عن الشعبي قال حدثني ابو جبيرة بن الضحاك قال نزلت في بني سلمة ولا تنابزوا بالالقاب قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا وله اسمان او ثلاثة فكان يدعو الرجل فنقول انه يغضب من هذا قال فنزلت ولا تنابزوا بالالقاب وقال مرة كان اذا دعا باسم من هذا قيل يا رسول الله انه يغضب من هذا فنزلت الاية وقال اخرون بل ذلك قول الرجل المسلم يا فاسق يا زان

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابو الاحوص عن حصين قال سالت عكرمة عن قول الله ولا تنابزوا بالالقاب قال هو قول الرجل للرجل يا منافق يا كافر حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال انا حصين عن عكرمة في قوله ولا تنابزوا بالالقاب قال هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حصين عن عكرمة ولا تنابزوا بالالقاب قال يا فاسق يا كافر قال حدثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد او عكرمة ولا تنابزوا بالالقاب قال يقول الرجل للرجل يا فاسق يا كافر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولا تنابزوا بالالقاب قال يدعا الرجل بالكفر وهو مسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تنابزوا بالالقاب يقول الرجل لا تقل لاخيك المسلم ذاك فاسق ذاك منافق نهى الله المسلمين عن ذلك وقدم فيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تنابزوا بالالقاب يقول لا يقولن لاخيه المسلم يا فاسق يا منافق حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنابزوا بالالقاب قال تسمية الاعمال السيئة بعد الاسلام زان فاسق وقال اخرون بل ذلك تسمية الرجل الرجل بالكفر بعد الاسلام وبالفسوق والاعمال القبيحة بعد التوبة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس

ولا تنابزوا

ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان الاية قال التنابز بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها وراجع الحق فنهى الله ان يعير بما سلف من عمله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم فيلقب فيقال له يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك

والذي هو اولى الاقوال في تاويل ذلك عندي بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره نهى المومنين ان يتنابزوا بالالقاب والتنابز بالالقاب هو دعا المرء صاحبه بما يكرهه من اسم او صفة وعم الله بنهيه ذلك ولم يخصص به بعض الالقاب دون بعض فغير جائز لاحد من المسلمين ان ينبز اخاه باسم يكرهه او صفة يكرهها فاذا كان ذلك كذلك صحت الاقوال التي قالها اهل التاويل في ذلك التي ذكرناها كلها ولم يكن بعض ذلك اولى بالصواب من بعض لان كل ذلك مما نهى الله المسلمين ان ينبز بعضهم بعضا وقوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يقول تعالى ذكره ومن فعل ما نهينا عنه وتقدم على معصيتنا بعد ايمانه فسخر من المومنين ولمز اخاه المومن ونبزه بالالقاب فهو فاسق بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يقول فلا تفعلوا فتستحقوا ان فعلتموه ان تسموا فساقا بئس الاسم الفسوق وترك ذكر ما وصفنا من الكلام اكتفا بدلالة قوله بئس الاسم الفسوق عليه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثنا به يونس ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرا بئس الاسم الفسوق قال بئس الاسم الفسوق حين تسميه بالفسق بعد الاسلام وهو على الاسلام قال واهل هذا الراي هم المعتزلة قال لا نكفره كما كفره اهل الاهوا ولا نقول له مومن كما قالت الجماعة ولكنا نسميه باسمه فان كان سارقا فهو سارق وان كان خاينا سموه خاينا وان كان زانيا سموه زانيا قال فاعتزلوا الفريقين اهل الاهوا واهل الجماعة فلا يقولون هولاء قالوا ولا يقولون هولاء فسموا بذلك المعتزلة فوجه ابن زيد تاويل قوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان الى من دعي فاسقا وهو تايب من فسقه فبئس الاسم ذلك له من اسمائه وغير ذلك من التاويل اولى بالكلام وذلك ان الله تقدم بالنهي عما تقدم بالنهي عنه في اول هذه الاية فالذي هو اولى ان يختمها بالوعيد لمن تقدم على بغيه او بقبيح ركوبه ما ركب مما نهي عنه لا ان يخبر عن قبح ما كان التايب اتاه قبل توبته اذ كانت الاية لم تفتتح بالخبر عن ركوبه ما كان ارتكب قبل التوبة من القبيح فيختم اخرها بالوعيد عليه او بالقبح وقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يقول تعالى ذكره ومن لم يتب من نبزه اخاه بما نهى الله عن نبزه به من الالقاب او لمزه اياه او سخريته منه فاولئك هم الذين ظلموا انفسهم فاكسبوها عقاب الله بركوبهم ما نهاهم عنه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون قال ومن لم يتب من ذلك الفسوق فاولئك هم الظالمون والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن ان بعض الظن اثم ولا
تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله لا تقربوا كثيرا من الظن بالمومنين وذلك ان تظنوا بهم سوا فان الظان غير محق وقال جل ثناؤه اجتنبوا كثيرا من الظن ولم يقل الظن كله اذ كان قد اذن للمومنين ان يظن بعضهم ببعض الخير فقال لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين فاذن الله جل ثناؤه للمومنين ان يظن

بعضهم ببعض الخير وان يقولوا وان لم يكونوا من قيله فيهم على يقين وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يقول نهى الله المومن ان يظن بالمومن شرا وقوله ان بعض الظن
اثم يقول ان ظن المومن بالمومن الشر لا الخير اثم لان الله قد نهاه عنه ففعل ما نهى الله عنه
اثم وقوله ولا تجسسوا يقول ولا يتتبع بعضكم عورة بعض ولا يبحث عن سرائره يبتغي
بذلك الظهور على عيوبه ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من امره وبه فاحمدوا او ذموا لا على ما تعلمونه
من سرائره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تجسسوا
يقول نهى الله المومن ان يتتبع عورات المومن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا
عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله ولا تجسسوا قال خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستر الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم
ولا تجسسوا هل تدرون ما التجسس او التجسيس هو ان تتبع او تبتغي عيب اخيك
لتطلع على سره حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولا تجسسوا قال البحث
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا قال حتى انظر في ذلك واسال عنه حتى اعرف
حق هو ام باطل قال فسماه الله تجسسا قال يتجسس كما يتجسس الكلاب وقرا قول الله
ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا يقول ولا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ما
يكره المقول فيه ذلك ان يقال له في وجهه وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الاثر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

كذا
والاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا يزيد بن مخلد الواسطي قال ثنا خالد
ابن عبد الله الطحان عن عبد الرحمن بن اسحق عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال هو ان تقول لاخيك ما فيه
فان كنت صادقا فقد اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته حدثنا محمد بن عبد الله
ابن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبد الله بن اسحق عن العلا بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد
ابن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت العلا يحدث عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما ليس
فيه قال ارايت ان كان في اخي ما اقول له قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن
فيه ما تقول فقد بهته حدثنا ابن المثنى قال ثنا سعيد بن الربيع قال ثنا شعبة
عن العباس عن رجل سمع ابن عمر يقول اذا ذكرت الرجل بما فيه فقد اغتبته واذا ذكرته
بما ليس فيه فقد بهته وقال شعبة مرة اخرى واذا ذكرته بما ليس فيه فهي فرية
قال ابو موسى هو عباس الجريري ثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن شعبة
عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال اذا ذكرت الرجل باسوء ما فيه فقد
اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا
سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال اذا قلت للرجل اسوء ما فيه فقد اغتبته
واذا قلت ما ليس فيه فقد بهته حدثنا ابو كريب قال ثنا عمرو بن عبيد عن الاعمش عن

ابي الضحى عن مسروق قال الغيبة ان تقول للرجل اسوء ما تعلم فيه والبهتان ان تقول
ما ليس فيه حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال اخبرني معاوية بن صالح عن كثير
ابن الحرث عن القسم مولى معاوية قال سمعت ابن ام عبد يقول ما التقم احد لقمة شرا من اغتياب
المومن ان قال فيه ما يعلم فقد اغتابه وان قال فيه ما لا يعلم فقد بهته حدثنا ابو السايب
قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال اذا ذكرت الرجل بما فيه فقد اغتبته
واذا ذكرته بما ليس فيه فذلك البهتان حدثنا ابو عبد الاعلى قال ثنا المعتمر
قال سمعت يونس عن الحسن انه قال في الغيبة ان تذكر من اخيك ما تعلم فيه من مساوي
اعماله فاذا ذكرته بما ليس فيه فذلك البهتان حدثنا ابن ابي الشوارب قال ثنا عبد الواحد
ابن زياد قال ثنا سليمان الشيباني قال ثنا حسان بن المخارق ان امراة دخلت على عايشة
فلما قامت لتخرج اشارت عايشة بيدها الى النبي صلى الله عليه وسلم اي انها قصيرة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اغتبتيها حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابو داود قال ثنا شعبة عن ابي اسحق
ذالك خ — لو مر بك اقطع فقلت الا الاقطع كانت منك غيبة قال وسمعت معاوية بن قرة يقول
ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت معاوية بن قرة يقول
لو مر بك اقطع فقلت له انه اقطع كنت قد اغتبته قال فذكرت ذلك لابي اسحق الهمداني
فقال صدق حدثني جابر بن الكردي قال ثنا ابن ابي اويس قال حدثني اخي ابو بكر عن
حماد بن ابي حميد عن موسى بن وردان عن ابي هريرة ان رجلا قام عند النبي صلى الله عليه وسلم
فراوا في قيامه عجزا فقالوا يا رسول الله ما اعجز فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكلتم اخاكم واغتبتموه حدثنا ابو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا حسان
ابن علي العنزي عن مثنى بن صباح عن عمرو بن شعيب عن معاذ بن جبل قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر القوم رجلا فقالوا ما ياكل الا ما اطعم وما يرحل الا ما رحل له وما اضعفه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتم اخاكم فقالوا يا رسول الله وغيبة ان نحدث
بما فيه فقال بحسبكم ان تحدثوا عن اخيكم بما فيه حدثنا ابو كريب قال ثنا خالد بن محمد
عن محمد بن جعفر عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرت
اخاك بما يكره فان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث ان الغيبة ان تذكر اخاك بما
يشينه وتعيبه بما فيه وان كذبت عليه فذلك البهتان وقوله ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه يقول تعالى ذكره للمومنين ايحب احدكم ايها القوم ان ياكل لحم
اخيه بعد مماته ميتا فان لم تحبوا ذلك وكرهتموه لان الله حرم ذلك عليكم فكذلك لا تحبوا
ان تغتابوه بعد في حياته فاكرهوا غيبته حيا كما كرهتم لحمه ميتا فان الله حرم غيبته
حيا كما حرم اكل لحمه ميتا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يغتب
بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قال حرم الله على المومن ان يغتاب
المومن بشيء كما حرم الميتة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا قالوا نكره ذلك قال فكذلك فاتقوا الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه يقول كما انت كاره
لو وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها فكذلك فاكره غيبته وهو حي وقوله واتقوا الله
ان الله تواب رحيم يقول تعالى ذكره فاتقوا الله ايها الناس فخافوا عقوبته
بانتهائكم عما نهاكم عنه من ظن احدكم باخيه المومن ظن السوء وتتبع عوراته والتجسس
عما ستر عنه من امره واغتيابه بما يكرهه يريد به شينه وعيبه وغير ذلك من الامور
التي نهاكم عنها ربكم ان الله تواب رحيم يقول ان الله راجع لعبده الى ما يحبه فاذا رجع العبد

لربه الى ما يحبه منه رحيم به ان يعاقبه على ذنب اذنبه بعد توبته منه

واختلفت القراء في قراءة قوله لحم اخيه ميتا

فقرأته عامة قراء المدينة بالتثقيل ميّتا وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ميْتا بالتخفيف وهما قراءتان عندنا معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب

القول في تأويل قوله تعالى

يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقاكم ان الله عليم خبير

يقول تعالى ذكره يا ايها الناس انا انشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال وماء انثى من النساء، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى قال انا عثمان بن الاسود عن مجاهد قال خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة وقد قال تبارك وتعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا عثمان بن الاسود عن مجاهد قوله انا خلقناكم من ذكر وانثى قال ما خلق الله الولد الا من نطفة الرجل والمرأة جميعا لان الله يقول خلقناكم من ذكر وانثى وقوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا يقول وجعلناكم متناسبين فبعضكم يناسب بعضا نسبا بعيدا وبعضكم يناسب بعضا نسبا قريبا فالمناسب النسب البعيد من ناسبه اهل الشعوب وذلك اذا قيل للرجل من العرب من اي شعب انت قال انا من مضر او من ربيعة واما اهل المناسبة القريبة فاهل القبائل وهم كتميم من مضر وبكر من ربيعة واقرب القبائل الافخاذ وهما كشيبان من بكر ودارم من تميم ونحو ذلك ومن الشعب قول ابن احمر الباهلي

من شعب همدان او سعد العشيرة
او خولان او مذحج هاجوا له طربا

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو بكر بن عياش قال ثنا ابو حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب الجماع والقبائل البطون حدثنا خلاد بن اسلم قال ثنا ابو بكر بن عياش في قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب الجماع قال خلاد قال ابو بكر القبائل العظام مثل بني تميم والقبائل الافخاذ حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن ابي حصين عن سعيد بن جبير وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب الجمهور والقبائل الافخاذ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله شعوبا قال النسب البعيد وقبائل دون ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب النسب البعيد والقبائل كقوله فلان من بني فلان وفلان من بني فلان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وجعلناكم شعوبا قال هو النسب البعيد قال والقبائل كما تسمعه يقال فلان من بني فلان حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل

قال اما

قال اما الشعوب فالنسب البعيد وقال بعضهم الشعوب الافخاذ

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب الافخاذ والقبائل القبائل وقال آخرون الشعوب البطون والقبائل الافخاذ

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن طلحة قال ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب البطون والقبائل الافخاذ الكبار وقال آخرون الشعوب الانساب

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب الانساب وقوله لتعارفوا يقول ليعرف بعضكم بعضا في النسب يقول تعالى ذكره انما جعلنا هذه الشعوب والقبائل لكم ايها الناس ليعرف بعضكم بعضا في قرب القرابة منه وبعده لا لفضيلة لكم في ذلك وقربة تقربكم الى الله بل اكرمكم عند الله اتقاكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقبائل لتعارفوا قال جعلنا هذا لتعارفوا فلان بن فلان من كذا وكذا وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم يقول تعالى ذكره ان اكرمكم ايها الناس عند ربكم اشدكم اتقاء له باداء فرائضه واجتناب معاصيه لا اعظمكم بيتا ولا اكثركم عشيرة حدثني يونس قال انا ابن وهب قال حدثني ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن علي بن ابي رباح عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس لآدم وحواء طف الصاع لم يملؤه ان الله لا يسألكم عن احسابكم ولا عن انسابكم يوم القيامة ان اكرمكم عند الله اتقاكم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال حدثنا ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مسابكم هذه ليست بمساب على احد وانما انتم ولد آدم طف الصاع لم يملؤه ليس لاحد على احد فضل الا بدين او عمل صالح حسب الرجل ان يكون فاحشا بذيا بخيلا جبانا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال سمعت عطاء يقول قال ابن عباس ثلاث آيات جحدهن الناس الاذن كله وقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال الناس اكرمكم اعظمكم بيتا وقال عطاء ونسيت الثالثة وقوله ان الله عليم خبير يقول تعالى ذكره ان الله ايها الناس ذو علم باتقاكم لله عند الله واكرمكم عنده ذو خبرة بكم وبمصالحكم وغير ذلك من اموركم لا يخفى عليه خافية

القول في تأويل قوله تعالى

قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله
لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله
غفور رحيم

يقول تعالى ذكره قالت الاعراب صدقنا بالله ورسوله فنحن مؤمنون قال الله لمحمد نبيه

صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم لم تومنوا ولستم مومنين ولكن قولوا اسلمنا وذكر ان
هذه الاية نزلت في اعراب من بني اسد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قالت الاعراب امنا قال اعراب بني اسد
ابن خزيمة

واختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله قيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل لهولاء الاعراب اسلمنا ولا تقولوا امنا

فقال بعضهم انما امر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لان القوم كانوا صدقوا
بالسنتهم ولم يصدقوا قولهم بفعلهم فقيل لهم قولوا اسلمنا لان الاسلام قول والايمان
قول وعمل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قالت الاعراب امنا قل لم
تومنوا ولكن قولوا اسلمنا قال ان الاسلام الكلمة والايمان العمل حدثنا ابن عبد الاعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر واخبرني الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه قال اعطى النبي صلى الله
عليه وسلم رجالا ولم يعط رجلا منهم شيا فقال سعد يا رسول الله اعطيت فلانا وفلانا
ولم تعط فلانا شيا وهو مومن فقال النبي صلى الله عليه وسلم او مسلم حتى اعادها سعد ثلاثا
والنبي عليه السلام يقول او مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا وادع من هو احب
الي منهم لا اعطيه شيا مخافة ان يكبوا في النار على وجوههم حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا قال لم يصدقوا ايمانهم باعمالهم
فرد الله ذلك عليهم قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا واخبرهم ان المومنين الذين امنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اوليك هم الصادقون
صدقوا ايمانهم باعمالهم فمن قال منهم انا مومن فقد صدق قال واما من انتحل الايمان بالكلام
ولم يعمل فقد كذب وليس بصادق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة
عن ابراهيم ولكن قولوا اسلمنا قال هو الاسلام وقال اخرون انما امر النبي صلى
الله عليه وسلم بقيل ذلك لهم لانهم ارادوا ان يتسموا باسماء المهاجرين قبل ان يهاجروا فاعلمهم
الله ان لهم اسماء الاعراب لا اسماء المهاجرين

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله قالت الاعراب امنا الاية وذلك انهم ارادوا ان يتسموا باسم الهجرة ولم يتسموا
باسمائهم التي سماهم الله وكان هذا في اول الهجرة قبل ان تنزل المواريث لهم وقال
اخرون قيل لهم ذلك لانهم منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فقال الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم قل لهم لم تومنوا ولكن استسلمتم خوف السبا والقتل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قالت الاعراب امنا قل لم
تومنوا ولعمري ما عمت هذه الاعراب ان من الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر ولكن انما
انزلت في حي من احياء الاعراب امتنوا باسلامهم على نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اسلمنا
ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان فقال الله لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا
حتى يبلغ في قلوبكم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لم تومنوا

ولكن

ولكن قولوا اسلمنا قال لم تعم هذه الاية الاعراب ان من الاعراب من يومن بالله واليوم
الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله ولكنها طوايف من الاعراب حدثنا ابن حميد قال
ثنا مهران عن سفيان عن رياح بن ابي معروف عن سعيد بن جبير قالت الاعراب امنا
قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا قال استسلمنا لخوف السبا والقتل حدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران عن سفين عن رجل عن مجاهد قولوا اسلمنا قال استسلمنا
حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرا قول الله قل لم تومنوا ولكن
قولوا اسلمنا دخلنا في السلم وتركنا المحاربة والقتال لقولهم لا اله الا الله وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا
لا اله الا الله عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله

واولى الاقوال بالصواب في تاويل ذلك

القول الذي ذكرناه عن الزهري وهو ان الله تقدم الى هولاء الاعراب الذين دخلوا في الملة
اقرارا منهم بالقول ولم يحققوا قولهم بعملهم ان يقولوا بالاطلاق امنا دون تقييد
قولهم ذلك بان يقولوا امنا بالله ورسوله ولكن امرهم ان يقولوا القول الذي لا يشكل
على سامعيه والذي قايلهم فيه محق وهو ان يقولوا اسلمنا بمعنى دخلنا في الملة
والاموال والشهادة بالحق وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم يقول تعالى ذكره ولما
يدخل العلم بشرايع الايمان وحقايق معانيه في قلوبكم وقوله وان تطيعوا الله ورسوله
لا يلتكم من اعمالكم شيا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولاء الاعراب
القايلين امنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ان تطيعوا الله ورسوله ايها القوم فتاتمروا
لامره وامر رسوله وتعملوا بما فرض عليكم وتنتهوا عما نهاكم عنه لا يلتكم من اعمالكم شيا
يقول لا يظلمكم من اجور اعمالكم شيا ولا ينقصكم من ثوابها شيا وبنحو الذي قلنا
في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لا يلتكم من اعمالكم شيا لا ينقصكم
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد وان تطيعوا الله ورسوله قال
ان تصدقوا ايمانكم باعمالكم يقبل ذلك منكم وقرات قراء الامصار لا يلتكم من اعمالكم
بغير همز ولا الف سوى ابي عمرو فانه قرا ذلك لا يالتكم بالف اعتبارا منه في ذلك بقوله
وما التناهم من عملهم من شيء فمن قال الت قال يالت واما الاخرون فانهم جعلوا ذلك
من لات يليت كما قال روبة بن العجاج
وليلة ذات ندى سريت ولم يلتني عن سراها ليت
والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء المدينة والكوفة لا يلتكم
بغير الف ولا همز على لغة من قال لات يليت لعلتين احدهما اجماع الحجة من القراء عليه
والثانية انها في المصحف بغير الف ولا تسقط الهمزة في مثل هذا الموضع لانها ساكنة
والهمزة اذا سكنت ثبتت كما يقال تامرون وتاكلون وانما تسقط اذا سكن ما قبلها
ولا يحذف حرف من القران اذ بلغة على اخرى بلغة خلافها اذا كانت اللغتان معروفتين
في كلام العرب وقد ذكرنا ان الت ولات لغتان معروفتان من كلامهم وقوله ان الله غفور
رحيم يقول تعالى ذكره ان الله ذو عفو يا ايها الاعراب لمن اطاعه وتاب اليه
من سالف ذنبه فاطيعوه وانتهوا الى امره ونهيه يغفر لكم ذنوبكم رحيم بخلقه التايبين
اليه ان يعاقبهم بعد توبتهم من ذنوبهم على ما تابوا منه فتوبوا اليه يرحمكم كما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله غفور للذنوب الكثيرة
او الكبيرة شك يزيد رحيم بعباده ٥ والله اعلم ٥

القول في تأويل قوله تعالى

انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون

يقول تعالى ذكره للاعراب الذين قالوا امنا ولم يدخل الايمان في قلوبهم انما المؤمنون ايها القوم الذين صدقوا الله ورسوله ثم لم يرتابوا يقول ثم لم يشكوا في وحدانية الله ولا في نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم والزم نفسه طاعة الله وطاعة رسوله والعمل بما وجب عليه من فرائض الله من غير شك منه في وجوب ذلك عليه وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يقول وجاهدوا المشركين بانفاق اموالهم وبذل مهجتهم في جهادهم على ما امرهم الله به من جهادهم وذلك سبيله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وقوله اولئك هم الصادقون يقول هؤلاء الذين يفعلون ذلك هم الصادقون في قولهم انا مؤمنون لا من دخل في الملة خوف السيف ليحقن دمه وماله بنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اولئك هم الصادقون قال صدقوا ايمانهم باعمالهم • والله اعلم

القول في تأويل قوله تعالى

قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الاعراب القايلين امنا ولم يدخل الايمان في قلوبهم اتعلمون الله ايها القوم بدينكم يعني بطاعتكم ربكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض يقول والله الذي تعلمونه انكم مؤمنون علام جميع ما في السموات السبع والارضين السبع لا يخفى عليه منه شيء فكيف تعلمونه بدينكم والذي انتم عليه من الايمان وهو لا يخفى عليه ما في سماء ولا ارض فيخفى عليه ما انتم عليه من الدين والله بكل شيء عليم يقول والله بكل ما كان وما هو كائن وبما يكون ذو علم وانما هذا تقدم من الله الى هؤلاء الاعراب بالنهي عن ان يكذبوا ويقولوا غير الذي هم عليه في دينهم يقول الله محيط بكل شيء عالم به فاحذروا ان تقولوا خلاف ما يعلم من ضمايركم فينالكم عقوبته فانه لا يخفى عليه شيء • والله اعلم

القول في تأويل قوله تعالى

يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يمن عليك هؤلاء الاعراب يا محمد ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان يقول بل الله يمن عليكم ايها القوم ان وفقكم للايمان به وبرسوله ان كنتم صادقين يقول ان كنتم صادقين في قولكم امنا فان الله هو الذي من عليكم بان هداكم له فلا تمنوا علي باسلامكم وذكر ان هؤلاء الاعراب من بني اسد امتنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا امنا من غير

فقال

قتال ولم نقاتلك كما قاتلك غيرنا فانزل الله فيهم هذه الايات •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية يمنون عليك ان اسلموا اهم بنو اسد قال قد قيل ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا سهل بن يوسف قال ثنا شعبة عن ابي بشر قال قلت لسعيد بن جبير يمنون عليك ان اسلموا اهم بنو اسد قال يزعمون ذاك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن ابي عمرة قال كان بشر بن غالب ولبيد بن عطارد او بسر بن عطارد ولبيد بن غالب عند الحجاج جالسين فقال بشر بن غالب للبيد بن عطارد نزلت في قومك بني تميم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال انه لو علم باخر الاية اجابه يمنون عليك ان اسلموا قالوا اسلمنا ولم يقاتلوا بنو اسد حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تمنوا على اسلامكم بغير قتال لم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم قال فهذه الاية نزلت في الاعراب

القول في تأويل قوله تعالى

ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون

يقول تعالى ذكره ان الله ايها الاعراب لا يخفى عليه الصادق منكم من الكاذب ومن الداخل منكم في ملة الاسلام رغبة فيه ومن الداخل فيه رهبة من رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وجنده فلا تعلمونا دينكم وضمايركم فان الله يعلم ما تكنه ضمايركم وتحدثون به انفسكم ويعلم ما غاب عنكم فاستسر في خبايا السموات والارض لا يخفى عليه شيء من ذلك والله بصير بما يعملون يقول والله ذو بصر باعمالكم التي تعملونها اخيرا تعملون ام شرا طاعة تعملون او معصية وهو مجازيكم على جميع ذلك ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وكفى وان في قوله يمنون عليك ان اسلموا في موضع نصب بوقوع يمنون عليها وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله يمنون عليك اسلامهم وذلك دليل على صحة ما قلنا ولو قيل هي نصب بمعنى يمنون عليك لان اسلموا لكان وجها يتجه وقال بعض اهل العربية هي في موضع خفض بمعنى لان اسلموا واما ان التي في قوله بل الله يمن عليكم ان هداكم فانها في موضع نصب بسقوط الصفة لان معنى الكلام بل الله يمن عليكم لان هداكم للايمان • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

تفسير سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله عز ذكره

ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ق

فقال بعضهم هو اسم من اسماء الله اقسم به

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ق وق واشباه هذا فانه قسم اقسمه الله وهو اسم من اسما الله وقال اخرون هو اسم من اسما القران

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ق قال اسم من اسما القران وقال اخرون ق اسم الجبل المحيط بالارض وقد تقدم بياننا تاويل حروف المعجم التي في اوايل سور القران بما فيه الكفاية عن اعادته في هذا الموضع وقوله والقران المجيد يقول والقران الكريم كما حدثنا ابو كريب قال ثنا يحيى بن يمان عن اشعث بن اسحق عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير ق والقران المجيد قال الكريم

واختلف اهل العربية في موضع جواب هذا القسم

فقال بعض نحوي البصرة ق والقران المجيد قسم على قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم وقال بعض نحوي اهل الكوفة فيها المعنى الذي اقسم به وقال ذكر انها قضى الله وقال يقال ان ق جبل محيط بالارض فان يكن كذلك فكانه في موضع رفع اي هو قاف والله قال وكان ينبغي لرفعه ان يظهر لانه اسم وليس بهجا قال ولعل القاف وحدها ذكرت من اسمه كما قال الشاعر

قلت لها قفي فقالت قاف

ذكرت القاف ارادة القاف من الوقف اي اني واقفة وهذا القول الثاني عندنا اولى القولين بالصواب لانه لا يعرف في اجوبة الايمان قد وانما تجاب الايمان اذا اجيبت باحد الحروف الاربعة اللام وان وما ولا او بترك جوابها فيكون ساقطا وقوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما كذبك يا محمد مشركوا قومك الا يكونوا عالمين بانك صادق محق ولكنهم كذبوك تعجبا من ان جاءهم منذر ينذرهم عقاب الله منهم يعني بشرا منهم من بني ادم ولم ياتهم ملك برسالة من عند الله وقوله فقال الكافرون هذا شي عجيب يقول تعالى ذكره فقال المكذبون بالله ورسوله من قريش اذ جاءهم منذر منهم هذا شي عجيب اي مجي رجل منا من بني ادم برسالة الله الينا هلا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا

القول في تاويل قوله تعالى

ايذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ

يقول القايل لم يجر للبعث ذكر فيخبر عن هولاء القوم بكفرهم ما دعوا اليه من ذلك فما وجه الخبر عنهم بانكارهم ما لم يدعوا اليه وجوابهم عما لم يسالوا عنه قيل قد اختلف اهل العربية في ذلك فنذكر ما قالوا في ذلك ثم نتبعه البيان ان شا الله فقال في ذلك بعض نحوي البصرة قال ايذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد لم يذكر انه راجع وذلك والله اعلم لانه كان على جواب كانه قيل لهم انكم ترجعون فقالوا ايذا كنا ترابا ذلك رجع بعيد وقال بعض نحوي الكوفة ايذا متنا وكنا ترابا كلام لم يظهر قبله ما يكون هذا جوابا له ولكن معناه مضمر انما كان معناه والله اعلم ق والقران المجيد لتبعثن بعد الموت فقالوا ايذا كنا ترابا بعثنا جحد والبعث ثم قالوا ذلك رجع بعيد جحدوه اصلا قوله بعيد كما تقول للرجل يخطي في المسلة لقد ذهبت مذهبا بعيدا من الصواب اي اخطات والصواب من القول في ذلك عندنا ان في هذا الكلام متروكا استغني بدلالة ما ذكر عليه من ذكره وذلك ان الله تبارك وتعالى دل بخبره عن تكذيب هولاء المشركين الذين ابتدا هذه السورة بالخبر

عن تكذيبهم

عن تكذيبهم رسوله محمدا بقوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شي عجيب على وعيده اياهم في تكذيبهم محمدا فكانه قال لهم اذ قالوا منكرين رسالة الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم هذا شي عجيب ستعلمون ايها القوم اذا انتم بعثتم يوم القيمة ما يكون حالكم في تكذيبكم محمدا وانكاركم نبوته فقالوا مجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذا متنا وكنا ترابا نعلم ذلك ونرى ما تعدنا على تكذيبك ذلك رجع بعيد اي ان ذلك غير كاين ولسنا راجعين احيا بعد مماتنا فاستغني بدلالة قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شي عجيب من ذكر ما ذكرت من الخبر عن وعيدهم وفيما حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول سمعت عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ايذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قالوا كيف يحيينا الله وقد صرنا عظاما ورفاتا وضللنا في الارض فيه دلالة على صحة ما قلنا من انهم انكروا البعث اذ توعدوا به وقوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم يقول تعالى ذكره قد علمنا ما تنقص الارض من اجسامهم بعد مماتهم وعندنا كتاب بما تاكل الارض وتفني من اجسامهم ولهم كتاب مكتوب مع علمنا بذلك حافظ لذلك كله وسماه تعالى ذكره حفيظا لانه لا يدرس ما كتب فيه ولا يتغير ولا يتبدل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم يقول ما تاكل الارض من لحومهم وابشارهم وعظامهم واشعارهم دمهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ما تنقص الارض منهم قال من عظامهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم يقول ما تاكل الارض منهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال يعني الموت يقول من يموت منهم او قال ما تاكل الارض منهم اذا ماتوا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول نا عبيد قال سمعت الضحاك يقول قال الله قد علمنا ما تنقص الارض منهم يقول ما اكلت الارض منهم ونحن عالمون وهم عندي مع علمي فيهم في كتاب حفيظ

القول في تاويل قوله تعالى

بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج

يقول تعالى ذكره ما اصاب هولاء المشركون القايلين ايذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد في قيلهم هذا بل كذبوا بالحق وهو القران لما جاءهم من الله كالذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل كذبوا بالحق لما جاءهم اي كذبوا بالقران فهم في امر مريج يقول فهم في امر مختلط عليهم ملتبس لا يعرفون حقه من باطله قد مرج امر الناس اذا اختلط واهمل

وقد اختلفت عبارات اهل التاويل في تاويلها وان كانت متقاربات المعاني

فقال بعضهم معناها فهم في امر منكر وقال المريج هو الشي المنكر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن خالد بن خداش قال حدثني سالم بن قتيبة عن وهب بن حبيب الاسدي عن ابي حمزة عن ابن عباس انه سيل عن قوله امر مريج قال المريج المنكر اما سمعت قول الشاعر

فجالت والتمست بها حشاها فخر كانه خوط مريج

وقال اخرون بل معنى ذلك في امر مختلف

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في امر مريج يقول مختلف وقال اخرون بل معناه في امر ضلالة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فهم في امر مريج قال هم في امر ضلالة وقال اخرون بل معناه في امر ملتبس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا يحيى بن يمان عن اشعث بن اسحق عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير في قوله فهم في امر مريج قال ملتبس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله امر مريج قال ملتبس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهم في امر مريج ملتبس عليهم امرهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور قال والتبس عليه دينه وقال اخرون بل هو المختلط

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في امر مريج قال المريج المختلط وانما قلت هذه العبارات وان اختلفت الفاظها فهي في المعنى متقاربات لان الشي المختلف ملتبس معناه مشكل واذا كان كذلك كان منكرا لان المعروف واضح بين واذا كان غير معروف كان لا شك ضلالة لان الهدى بين لا لبس فيه وقوله افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها يقول تعالى ذكره افلم ينظر هولاء المكذبون بالبعث بعد الموت المنكرون قدرتنا على احيايهم بعد بلاهم الى السما كيف بنيناها فسويناها سقفا محفوظا وزيناها بالنجوم وما لها من فروج يعني وما لها من صدوع وفتوق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله من فروج قال شق حدثني يونس قال انا ابن زيد في قوله ما لها من فروج قلت له يعني ابن زيد الفروج الشي المتبري بعضه من بعض

القول في تاويل قوله تعالى

والارض مددناها والقينا فيها رواسي
وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب

وقوله والارض مددناها يقول والارض بسطناها والقينا فيها رواسي يقول وجعلنا فيها جبالا ثوابت رست في الارض وانبتنا فيها من كل زوج بهيج يقول تعالى ذكره وانبتنا في الارض من كل نوع من نبات حسن وهو البهيج وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بهيج يقول حسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والقينا فيها رواسي والرواسي الجبال وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي من كل زوج حسن حدثني يونس قال

اخبرنا

اخبرنا ابن وهب قال قلت لابن زيد البهيج هو الحسن المنظر قال نعم وقوله تبصرة يقول فعلنا ذلك تبصرة لكم ايها الناس نبصركم بها قدرة ربكم على ما يشا وذكرى لكل عبد منيب يقول وتذكرا من الله عظمته وسلطانه وتنبيها على وحدانيته لكل عبد منيب يقول لكل عبد رجع الى الايمان بالله والعمل بطاعته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تبصرة نعمة من الله يبصرها العباد وذكرى لكل عبد منيب اي مقبل بقلبه الى الله حدثني ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله تبصرة وذكرى قال تبصرة من الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله تبصرة قال بصيرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عطا ومجاهد لكل عبد منيب قال المجيب

القول في تاويل قوله تعالى

ونزلنا من السما ما مباركا فانبتنا
به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات
لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا
به بلدة ميتا كذلك الخروج

يقول تعالى ذكره ونزلنا من السما مطرا مباركا فانبتنا به بساتين اشجار وحب الزرع المحصود من البر والشعير وساير انواع الحبوب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحب الحصيد هذا البر والشعير حدثني ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وحب الحصيد قال هو البر والشعير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحب الحصيد قال الحنطة وكان بعض اهل العربية يقول في قوله وحب الحصيد الحب هو الحصيد وهو مما اضيف الى نفسه مثل قوله ان هذا لهو حق اليقين وقوله والنخل باسقات يقول وانبتنا بالما الذي انزلنا من السما النخل طوالا والباسق هو الطويل يقال للحبل الطويل حبل باسق كما قال ابن نوفل لابن هبيرة سق

يا ابن الذين بفضلهم بسقت على قيس فزاره

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله باسقات يقول طوال حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والنخل باسقات قال النخل الطوال حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الله بن شداد في قوله والنخل باسقات قال بسوقها طولها في اقامة حدثنا هناد قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله والنخل باسقات قال الباسقات الطوال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله باسقات قال الطوال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنخل باسقات قال بسوقها طولها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والنخل باسقات قال البسوق الطول وقوله لها طلع نضيد يقول منضود بعضه على بعض متراكب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
لها طلع نضيد قال يقول بعضه على بعض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا
عيسى وحدثني الحرث عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله نضيد قال المنضد حدثنا ابن عبد الاعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لها طلع نضيد يقول بعضه على بعض وقوله رزقا للعباد
يقول انبتنا بهذا الماء الذي انزلناه من السماء هذه الجنات والحب والنخل قوتا للعباد بعضها
رغدا وبعضها فاكهة ومتاعا وقوله واحيينا به بلدة ميتا يقول تعالى ذكره واحيينا بهذا
الماء الذي نزلناه من السماء بلدة ميتا قد اجدبت وقحطت فلا زرع فيها ولا نبت وقوله كذلك
الخروج يقول تعالى ذكره كما احيينا بهذا الماء هذه الارض الميتة فاحييناها به واخرجنا
نباتها وزروعها كذلك نخرجكم يوم القيمة احيا من قبوركم من بعد بلاكم فيها بما ينزل
عليها من السماء

القول في تاويل قوله عز ذكره

كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان
لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل
كذب الرسل فحق وعيد

يقول تعالى ذكره كذبت قبل هولاء المشركين الذين كذبوا محمدا من قومه قوم نوح واصحاب الرس
وقد مضى ذكرنا قبل امر اصحاب الرس وانهم قوم رسوا نبيهم في بير حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن ابي بكر عن عكرمة بذلك حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اصحاب الرس والرس بير قتل فيها صاحب ياسين
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اصحاب الرس قال بير حدثني يونس قال انا
ابن وهب قال انا عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن عمرو بن عبد الله عن قتادة انه قال
ان اصحاب الايكة والايكة الشجر الملتف واصحاب الرس كانتا امتين فبعث الله اليهما
نبيا واحدا شعيبا وعذبهما الله بعذابين وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب
الايكة وهم قوم شعيب وقد مضى خبرهم قبل وقوم تبع وكان قوم تبع اهل اوثان يعبدونها
فيما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وكان من خبره وخبر قومه ما حدثنا
به مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال اخبرنا عمران بن حدير عن ابي مجلز عن ابن عباس انه سال
عبد الله بن سلام عن تبع ما كان فقال ان تبعا كان رجلا من العرب وانه ظهر على الناس
فاختار فتية من الاحبار فاستبطنهم واستدخلهم حتى اخذ منهم وبايعهم وان قومه استنكروا
ذلك وقالوا قد ترك دينكم وبايع الفتية فلما فشا ذلك قال للفتية فقال الفتية
بيننا وبينهم النار تحرق الكاذب وينجو منها الصادق ففعلوا فعلق الفتية مصاحفهم
في اعناقهم ثم غدوا الى النار فلما ذهبوا ان يدخلوها سفعت وجوههم النار فنكصوا
عنها فقال لهم لتدخلنها فلما دخلوها انفرجت عنهم حتى قطعوها وانه قال لقومه
ادخلوها فلما ذهبوا يدخلونها سفعت النار وجوههم فنكصوا عنها فقال لهم تبع
لتدخلنها فلما دخلوها انفرجت عنهم حتى اذا توسطوا احاطت بهم فاحرقتهم فاسلم تبع
وكان تبع رجلا صالحا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن ابي مالك بن ثعلبة
ابن ابي مالك القرظي قال سمعت ابراهيم بن محمد القرظي قال سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة
ابن عبيد الله يحدث ان تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا
تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من دينكم قالوا فحاكمنا
الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم اهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه
تاكل الظالم ولا تضر المظلوم فلما قالوا ذلك لتبع قال انصفتم فخرج قومه باوثانهم وما
يتقربون به في دينهم قال وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما متقلديها حتى قعدوا
للنار عند مخرجها التي تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما اقبلت نحوهم حادوا عنها

وهابوها

وهابوها فزمرهم من حضرهم من الناس وامروهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فاكلت
الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما
تعرق جباههما لم تضرهما فاصفقت حمير عند ذلك على دينه فمن هنالك وعن ذلك كان
اصل اليهودية باليمن حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اصحابه ان الحبرين
ومن خرج معهما من حمير انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو اولى بالحق فدنا منهم
رجال من حمير باوثانهم ليردوها فدنت منهم لتاكلهم فحادوا فلم يستطيعوا ردها ودنا
منها الحبران وجعلا يتلوان التوراة وتنكص حتى رداها الى مخرجها الذي خرجت منه
فاصفقت عند ذلك على دينهما وكان رئام بيتا لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه
اذ كانوا على شركهم فقال الحبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم ويلعب بهم فخل بيننا
وبينه قال فشانكما به فاستخرجا منه فيما يزعم اهل اليمن كلبا اسود فذبحاه ثم هدما
ذلك البيت فبقاياه اليوم باليمن كما ذكر لي حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال
ابن لهيعة عن عمرو بن جابر الحضرمي حدثه قال سمعت سهل بن سعد الساعدي يحدث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تلعنوا تبعا فانه قد كان اسلم حدثني يونس قال انا
ابن وهب قال اخبرني ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد ان شعيب بن زرعة المعافري حدثه
قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وقال له رجل ان حمير تزعم ان تبعا منهم فقال
نعم والذي نفسي بيده وانه في العرب كالانف بين العينين وقد كان منهم سبعون ملكا
وقوله كل كذب الرسل فحق وعيد يقول تعالى ذكره كل هولاء الذين ذكرناهم كذبوا
رسل الله الذين ارسلهم فحق وعيد يقول فوجب لهم الوعيد الذي وعدناهم على كفرهم
به وحل بهم العذاب والنقمة وانما وصف ربنا جل ثناؤه ما وصف في هذه الاية من احلاله عقوبته بهولاء المكذبين الرسل ترهيبا منه بذلك مشركي قريش واعلاما منه لهم انهم
ان لم يتيبوا من تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم انه محل بهم من العذاب مثل الذي
احل بهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فحق وعيد قال ما اهلكوا به تخويفا لهولاء

القول في تاويل قوله تعالى

افعيينا بالخلق الاول بل هم في
لبس من خلق جديد ولقد خلقنا
الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد

يقول تعالى ذكره افعيينا بابتداع الخلق الاول الذي خلقناه ولم يكن شيا فنعيا باعادتهم
وهذا تقريع من الله مشركي قريش الذين قالوا اإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد يقول
لهم جل ثناؤه افعيينا بابتداع الخلق الاول الذي خلقناه ولم يكن شيا فيعيينا باعادتهم
خلقا جديدا بعد بلايهم في التراب وبعد فنايهم يقول ليس يعيينا ذلك بل نحن عليه
قادرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله افعيينا بالخلق
يقول لم يعيينا الخلق الاول حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح قوله افعيينا بالخلق الاول
يقول افعي علينا حين انشاناكم خلقا جديدا فتمتروا بالبعث حدثنا ابن حميد قال
ثنا مهران عن سفيان عن عطا بن السايب عن ابي ميسرة افعيينا بالخلق الاول

قال انا خلقناكم وقوله بل هم في لبس من خلق جديد يقول تعالى ذكره ما يشك هولاء المشركون المكذبون بالبعث انا لم نعي بالخلق الاول ولكنهم في شك من قدرتنا على ان نخلقهم خلقا جديدا بعد فنائهم وبلائهم في قبورهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بل هم في لبس من خلق جديد يقول في شك من البعث حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطا ابن السايب عن ابي ميسرة بل هم في لبس قال الكفار من خلق جديد قال ان يخلقوا بعد الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة صح قوله بل هم في لبس اي شك والخلق الجديد البعث بعد الموت فصار الناس فيه رجلين مصدق ومكذب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في لبس من خلق جديد قال البعث من بعد الموت وقوله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما تحدث به نفسه فلا يخفى علينا سرايره وضماير قلبه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يقول ونحن اقرب الى الانسان من حبل العاتق والوريد عرق بين الحلقوم والعلباوين والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه لاختلاف لفظ اسميه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يقول عرق العنق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حبل الوريد قال الذي يكون في الحلق وقد اختلف اهل العربية في معنى قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فقال بعضهم معناه نحن املك به واقرب اليه في المقدرة عليه وقال اخرون بل معنى ذلك ونحن اقرب اليه من حبل الوريد بالعلم بما يوسوس به نفسه

القول في تاويل قوله

اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

يقول تعالى ذكره ونحن اقرب الى الانسان من وريد حلقه حين يتلقى الملكان وهما المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وقيل عنى بالقعيد الرصد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله قعيد قال رصد

واختلف اهل العربية في وجه توحيد قعيد وقد ذكر من قبل متلقيان

فقال بعض نحوي البصرة قيل عن اليمين وعن الشمال قعيد ولم يقل عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي احدهما ثم استغنى كما قال يخرجكم طفلا ثم استغنى بالواحد عن الجميع كما قال فان طبن لكم عن شي منه نفسا وقال بعض نحوي الكوفة قعيد يريد قعودا عن اليمين وعن الشمال فجعل فعيل جميعا كما يجعل الرسول للقوم وللاثنين قال الله عز وجل انا رسول رب العالمين لموسى واخيه وقال الشاعر

الكني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر

فجعل الرسول للجمع فهذا وجه وان شيت جعلت القعيد واحدا اكتفا به من صاحبه

كما قال الشاعر

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف

ومنه قول الفرزدق

اني ضمنت لمن اتاني ما جنى واني وكان وكنت غير غدور

ولم يقل غدورين وقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد يقول تعالى ذكره ما يلفظ الانسان من قول فيتكلم به الا لديه رقيب عتيد حافظ يحفظه عتيد معد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن اليمين وعن الشمال قعيد قال عن اليمين الذي يكتب الحسنات وعن الشمال الذي يكتب السيات حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمي في قوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ان صاحب اليمين امير او امين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد سيية قال صاحب اليمين لصاحب الشمال امسك لعله يتوب حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قال ملك عن يمينه واخر عن يساره فاما الذي عن يمينه فيكتب الخير واما الذي عن شماله فيكتب الشر قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال مع كل انسان ملكان ملك عن يمينه والاخر عن يساره قال فاما الذي عن يمينه فيكتب الخير واما الذي عن يساره فيكتب الشر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه الى عتيد قال جعل الله على ابن ادم حافظين في الليل وحافظين في النهار يحفظان عليه عمله ويكتبان اثره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد حتى بلغ عتيد قال الحسن وقتادة ما يلفظ من قول اي ما يتكلم به من شي الا كتب عليه وكان عكرمة يقول انما ذلك في الخير والشر يكتبان عليه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا الحسن عن اليمين وعن الشمال قعيد فقال يا ابن ادم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان احدهما عن يمينك والاخر عن شمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن شمالك فيحفظ سياتك فاعمل بما شيت فاقلل او اكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيمة فعند ذلك يقول وكل انسان الزمناه طايره في عنقه حتى بلغ حسيبا عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن اليمين وعن الشمال قعيد قال كاتب الحسنات عن يمينه وكاتب السيات عن شماله قال ثنا مهران عن سفيان قال بلغني ان كاتب الحسنات امين على كاتب السيات فاذا اذنب قال له لا تعجل لعله يستغفر حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال جعل معه من يكتب كل ما لفظ به وهو معه رقيب حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني عمرو ابن الحارث عن هشام الحمصي انه بلغه ان الرجل اذا عمل سيية قال كاتب اليمين لصاحب الشمال اكتب فيقول لا بل انت اكتب فيمتنعان فينادي مناد يا صاحب الشمال اكتب ما ترك صاحب اليمين والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

وجات سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد

وفي قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وجهان من التأويل احدهما وجاءت سكرة الموت
وهي شدته وغلبته على فهم الانسان كالسكرة من النوم او الشراب بالحق من امر الآخرة
فتبينه للانسان حتى تثبته وعرفه والثاني وجاءت سكرة الموت بحقيقة الموت وقد
ذكر عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يقرأه وجاءت سكرة الموت بالموت

ذكر الرواية بذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن واصل عن ابي وائل كان
لما كان ابو بكر الصديق يقضي قالت عائشة رضي الله عنها هذا كما قال الشاعر

اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فقال ابو بكر رضي الله عنه يا بنية لا تقولي ذلك ولكنه كما قال الله عز وجل وجاءت
سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وقد ذكر ان ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود
ولقراءة من قرأ ذلك كذلك من التأويل وجهان احدهما وجاءت سكرة الله بالموت
فيكون الحق هو الله تعالى ذكره والثاني ان تكون السكرة هي الموت اضيفت الى نفسها
كما قيل ان هذا لهو حق اليقين ويكون تأويل الكلام وجاءت السكرة الحق بالموت
وقوله ذلك ما كنت منه تحيد يقول هذه السكرة التي جاءتك ايها الانسان بالحق
هو الشيء الذي كنت منه تهرب وعنه تروغ وقوله ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد قد
تقدم بياننا عن معنى الصور وكيف النفخ فيه بذكر اختلاف المختلفين والذي هو
اولى الاقوال عندنا فيه بالصواب بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ذلك
يوم الوعيد يقول هذا اليوم الذي ينفخ فيه هو يوم الوعيد الذي وعده الله الكفار
ان يعذبهم فيه

القول في تأويل قوله تعالى

وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد

يقول تعالى ذكره وجاءت يوم ينفخ في الصور كل نفس ربها معها سائق يسوقها الى الله
وشهيد يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير او شر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن ابي خالد عن يحيى بن رافع مولى لثقيف
قال سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يخطب فقرأ هذه الآية سائق وشهيد قال
سائق يسوقها الى الله وشاهد يشهد عليها بما عملت قال ثنا حكام عن اسمعيل
عن ابي عيسى قال سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يخطب فقرأ هذه الآية وجاءت كل
نفس معها سائق وشهيد قال السائق يسوقها الى امر الله والشاهد يشهد عليها
بما عملت. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال السائق من الملائكة
والشاهد شاهد عليه من نفسه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف
عن مجاهد سائق وشهيد سائق يسوقها الى امر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سائق وشهيد سائق يسوقها الى امر الله
وشاهد يشهد عليها بما عملت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
سائق وشهيد قال الملكان كاتب وشهيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى ربها

وشاهد

وشاهد يشهد عليها بعملها حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا ابو
هلال قال ثنا قتادة في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال سائق
يسوقها الى حسابها وشهيد يشهد عليها بما عملت حدثنا ابن عبد الاعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها وشاهد
يشهد عليها بعملها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع بن انس
سائق وشهيد قال سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها بعملها وحدثت عن
الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد السائق من الملائكة والشهيد من انفسهم
الايدي والارجل والملائكة ايضا شهداء عليهم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله سائق وشهيد قال ملك وكل به يحفظ عليه عمله وملك يسوقه
الى محشره حتى يوافي محشره يوم القيمة

واختلف اهل التأويل في المعني بهذه الآيات

فقال بعضهم عني بها نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم عني اهل الشرك
وقال بعضهم عني بها كل احد

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري قال
سألت زيد بن اسلم عن قول الله وجاءت سكرة الموت بالحق الآية الى قوله سائق وشهيد
فقلت له من يراد بهذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له رسول الله فقال
وما تنكر قال الله عز وجل الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى قال ثم سألت
صالح بن كيسان عنها فقال لي هل سألت احدا فقلت نعم قد سألت زيد بن اسلم
فقال ما قال لك فقلت بل تخبرني ما تقول فقال لأخبرنك برأيي الذي عليه رأي فأخبرني
ما قال لك قلت قال يراد بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وما علم زيد والله ما
سن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب انما يراد بهذا الكافر ثم قال اقرأ
ما بعدها يدلك على ذلك قال ثم سألت حسين بن عبيد الله بن عبيد الله بن عباس
فقال لي مثل ما قال صالح هل سألت احدا فأخبرني به قلت اني قد سألت زيد بن
اسلم وصالح بن كيسان فقال ما قالا لك قلت بل تخبرني بقولك قال لأخبرنك
بقولي فأخبرته بالذي قالا قال اخالفهما جميعا يراد بها البر والفاجر قال الله وجاءت
سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد قال فانكشف الغطاء عن البر والفاجر فرأى كل ما يصير اليه حدثت عن الحسين
قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد يعني المشركين

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

قول من قال عني بها البر والفاجر لان الله اتبع هذه الآيات قوله ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه والانسان في هذا الموضع بمعنى الناس كلهم غير مخصوص
منهم بعض دون بعض فمعلوم اذ كان ذلك كذلك ان معنى قوله وجاءت ايها الانسان
سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واذا كان ذلك كذلك كانت بينة صحة
ما قلنا وقوله لقد كنت في غفلة من هذا يقول تعالى ذكره يقال له لقد كنت في غفلة
من هذا الذي عاينت اليوم ايها الانسان من الاهوال والشدائد فكشفنا
عنك غطاءك يقول فجلينا ذلك لك واظهرناه لعينيك حتى رأيته وعاينته فزالت
الغفلة عنك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل وان اختلفوا في
المقول له (ذلك) الكافر وقال آخرون هو جميع الخلق من الجن والانس

ذكر من قال هو الكافر

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك وذلك الكافر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فكشفنا عنك غطاءك قال للكافر يوم القيمة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فكشفنا عنك غطاءك قال في الكافر

ذكر من قال هو نبي الله صلى الله عليه وسلم

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد كنت في غفلة من هذا قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد كنت في غفلة من هذا الامر يا محمد كنت مع القوم في جاهليتهم فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وعلى هذا التاويل الذي قاله ابن زيد يجب ان يكون هذا الكلام خطابا من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم انه كان في غفلة من الجاهلية من هذا الدين الذي بعثه به فكشف عنه غطاءه الذي كان عليه في الجاهلية فنفذ بصره بالايمان وتبينه حتى تقرر ذلك عنده فصار حاد البصر به

ذكر من قال هو جميع الخلق من الجن والانس

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري قال سالت عن ذلك حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال يريد به البر والفاجر فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قال وكشف الغطاء عن البر والفاجر فراى كل ما يصير اليه ونحو الذي قلنا في معنى قوله فكشفنا عنك غطاءك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فكشفنا عنك غطاءك قال الحياة بعد الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك قال عاين الاخرة وقوله فبصرك اليوم حديد يقول فانت اليوم نافذ البصر عالم بما كنت عنه في الدنيا في غفلة وهو من قولهم فلان بصير بهذا الامر اذا كان ذا علم به وله بهذا الامر بصر اي علم وقد روي عن الضحاك انه قال معنى ذلك فبصرك اليوم حديد لسان الميزان واحسبه اراد بذلك ان معرفته وعلمه بما اسلف في الدنيا شاهد عدل عليه فشبه بصره بذلك بلسان الميزان الذي يعدل به الحق في الوزن ويعرف مبلغه الواجب لاهله عما زاد على ذلك او نقص فكذلك علم من وافى يوم القيمة بما اكتسب في الدنيا شاهد عليه بلسان الميزان

القول في تاويل قوله تعالى

وقال قرينه هذا ما لدي
عتيد القيا في جهنم كل كفار
عنيد مناع للخير معتد
مريب

يقول تعالى ذكره وقال قرين هذا الانسان الذي جاء به يوم القيمة معه سائق وشهيد ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال قرينه هذا ما لدي عتيد الملك حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقال قرينه هذا ما لدي عتيد الى اخر الاية قال هذا سائقه الذي وكل به وقرا وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقوله هذا ما لدي عتيد يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل قرين هذا الانسان عند موافاته ربه رب هذا ما لدي عتيد يقول هذا الذي هو عندي معد محفوظ ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذا ما لدي عتيد قال والعتيد الذي قد اخذه وجاء به السائق والحافظ معه جميعا وقوله القيا في جهنم كل كفار عنيد فيه متروك استغني بدلالة الظاهر عليه منه وهو فقال القيا في جهنم وقال تعالى القيا فاخرج الامر للقرين وهو بلفظ واحد مخرج خطاب الاثنين وفي ذلك وجهان من التاويل احدهما ان يكون القرين بمعنى الاثنين كالرسول والاسم الذي يكون بلفظ الواحد في الواحد والتثنية والجمع فرد قوله القيا في جهنم الى المعنى والثاني ان يكون كما كان بعض اهل العربية يقول وهو ان العرب تامر الواحد والجماعة بما تامر به الاثنين فتقول للرجل ويلك ارحلاها وازجراها وذكر انه سمعها من العرب

قال وانشدني بعضهم

فقلت لصاحبي لا تحبسانا ... بنزع اصوله واجتز شيحا

قال وانشدني ابو ثروان

فان تزجراني يا ابن عفان انزجر ... وان تدعاني احم عرضا ممنعا

قال ويرى ان ذلك منهم ان الرجل ادنى اعوانه في ابله وغنمه اثنان وكذلك الرفقة ادنى ما يكونون ثلاثة فجرى كلام الواحد على صاحبيه وقال

الا ترى الشعرا اكثر بني قللا يا صاحبي يا خليلي

وقال امرؤ القيس

خليلي مرا بي على ام جندب ... نقض لبانات الفؤاد المعذب

ثم قال

الم تر اني كلما جئت طارقا ... وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فرجع الى الواحد واول الكلام اثنان قال وانشدني بعضهم

خليلي قوما في عطالة فانظرا ... انارا ترى من نحو ناسر ام برقا

وبعضهم يروي انارا نرى ٭ كل كفار عنيد ٭ يعني كل جاحد وحدانية الله عنيد وهو العاند عن الحق وسبيل الهدى وقوله مناع للخير كان قتادة يقول الخير في هذا الموضع هو الزكاة المفروضة حدثنا بذلك بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

والصواب من القول في ذلك عندي

انه كل حق وجب لله او لادمي في ماله والخير في هذا الموضع هو المال وانما قلنا ذلك هو الصواب من القول لان الله تعالى ذكره عم بقوله مناع للخير عنه انه يمنع الخير ولم يخصص منه شيئا دون شيء فذلك على كل خير يمكن منعه طالبه وقوله معتد يقول معتد على الناس بلسانه بالبذا والفحش في المنطق وبيده بالسطوة والبطش ظلما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة معتد في منطقه وسيرته وامره وقوله مريب يعني شاك في وحدانية الله وقدرته على ما يشا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مريب اي شاك والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

الذي جعل مع الله الها اخر
فالقياه في العذاب الشديد

يقول تعالى ذكره الذي اشرك بالله فعبد معه معبودا آخر من خلقه فألقياه في العذاب
الشديد يقول فألقياه في عذاب جهنم الشديد والله اعلم

القول في تأويل قوله تعالى

قال قرينه ربنا ما أطغيته
ولكن كان في ضلال بعيد قال
لا تختصموا لدي وقد قدمت
اليكم بالوعيد

يقول تعالى ذكره قال قرين هذا الانسان الكفار المناع للخير وهو شيطانه الذي كان موكلا
به في الدنيا كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه شيطانه حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله قال قرينه قال الشيطان قيض له حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذي جعل مع الله الها آخر هو المشرك قال قرينه ربنا
ما أطغيته قال قرينه الشيطان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه الشيطان حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
يقول في قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه شيطانه حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه من الجن ربنا ما أطغيته
تبرأ منه وقوله ربنا ما أطغيته يقول ما انا جعلته طاغيا متعديا الى ما ليس له وانما يعني
بذلك الكفر بالله ولكن كان في ضلال بعيد يقول ولكن كان في طريق جائر عن سبيل الهدى
جورا بعيدا وانما اخبر تعالى ذكره هذا الخبر عن قول قرين الكافر له يوم القيمة اعلاما منه
عباده تبرى بعضهم من بعض يوم القيمة كما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله ربنا ما أطغيته قال تبرأ منه وقوله لا تختصموا لدي يقول تعالى ذكره قال
الله لهؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم وصفة قرنائهم من الشياطين لا تختصموا
لدي اليوم وقد قدمت اليكم في الدنيا قبل اختصامكم هذا بالوعيد لمن كفر بي وعصاني
وخالف امري ونهيي في كتبي وعلى السن رسلي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن ابي زياد قال ثنا عبد الله بن ابي بكر قال ثنا جعفر قال سمعت ابا عمران
يقول في قول الله ربنا ما أطغيته قال تبرأ منه وقوله لا تختصموا لدي يقول تعالى ذكره
قال الله لهؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم وصفة قرنائهم من الشياطين لا تختصموا
لدي اليوم وقد قدمت اليكم قبل اختصامكم هذا بالوعيد لمن كفر بي وعصاني وخالف
امري ونهيي في كتبي وعلى السن رسلي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن ابي زياد قال ثنا عبد الله بن ابي بكر قال سمعت ابا عمران يقول في قول
الله وقد قدمت اليكم بالوعيد قال بالقرآن حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله لا تختصموا لدي قال انهم اعتذروا بغير عذر
فابطل الله حجتهم ورد عليهم قولهم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد قال يقول قد امرتكم ونهيتكم قال
هذا ابن آدم وقرينه من الجن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع
قال قلت لابي العالية لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد قال
ابو جعفر الطبري احسبه قال هم اهل الشرك وقال في آية اخرى

ثم

ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فهم اهل القبلة

القول في تأويل قوله تعالى

ما يبدل القول لدي وما انا بظلام
للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله للمشركين وقرنائهم من الجن يوم القيمة اذ تبرأ بعضهم
من بعض ما يغير القول الذي قلته لكم في الدنيا وهو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين ولا قضائي الذي قضيته فيهم فيها كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله ما يبدل القول لدي قد قضيت ما انا قاض حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن
عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله ما يبدل القول لدي
وما انا بظلام للعبيد يقول ولا انا بمعاقب احدا من خلقي بجرم غيره ولا حامل على احد منهم
ذنب غيره فمعذبه به وقوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت يقول وما انا بظلام للعبيد
في يوم نقول لجهنم هل امتلأت وذلك يوم القيمة ويوم نقول من صلة ظلام وقال
تعالى ذكره لجهنم يوم القيمة هل امتلأت لما سبق من وعده اياها انه يملأها من الجنة
والناس واما قوله هل من مزيد

واما قوله هل من مزيد فان اهل التأويل اختلفوا في تأويله

فقال بعضهم معناه ما من مزيد قالوا وانما يقول الله لها هل امتلأت بعد ان
يضع قدمه فيها فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط من تضايقها فاذا قال لها وقد صارت
كذلك هل امتلأت قالت حينئذ هل من مزيد اي ما من مزيد لشدة امتلائها وتضايق
بعضها الى بعض

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد قال ابن عباس ان الله الملك
تبارك وتعالى قد سبقت كلمته لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فلما بعث الناس
واحضروا وسيق اعداء الله الى النار زمرا جعلوا يقتحمون في جهنم فوجا فوجا لا يلقى في جهنم
شيء الا ذهب فيها ولا يملأها شيء قالت ألست قد اقسمت لتملأني من الجنة والناس اجمعين
فوضع قدمه فيها فقالت حين وضع قدمه عليها قد قد فاني قد امتلأت فليس لي مزيد
ولم يكن يملأها شيء حتى وجدت مس ما وضع عليها فتضايقت حين جعل عليها ما جعل وامتلأت
فما فيها موضع ابرة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وتقول هل من مزيد
قال وعدها الله ليملأنها فقال هلا وفيتك قالت وهل من مسلك حدثت عن الحسين
قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم نقول لجهنم هل
امتلأت وتقول هل من مزيد كان ابن عباس يقول ان الله الملك سبقت منه كلمة لأملأن
جهنم لا يلقى فيها شيء الا ذهب فيها لا يملأها شيء حتى اذا لم يبق من اهلها احد الا دخلها
وهي لا يملأها شيء اتاها الرب فوضع قدمه عليها ثم قال لها هل امتلأت يا جهنم فتقول
قط قط قد امتلأت ملأتني من الجن والانس فليس في مزيد قال ابن عباس ولم يكن يملأها شيء
حتى وجدت مس قدم الله تعالى ذكره فتضايقت فما فيها موضع ابرة وقال آخرون بل معنى
ذلك زدني انما هو هل من مزيد بمعنى الاستزادة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن ثابت عن انس قال يلقى في

جهنم هل من مزيد ثلاثا حتى يضع قدمه فيها فتنزوي بعضها الى بعض فتقول
قط قط ثلاثا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم نقول
لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد لانها قد امتلات وهل من مزيد هل بقي احد هذان
الوجهان في هذا والله اعلم قال قالوا هذا وهذا

واولى القولين في ذلك عندي بالصواب

قول من قال هو بمعنى الاستزادة هل من شي ازاده وانما قلنا ذلك اولى القولين بالصواب
لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني احمد بن المقدام العجلي قال ثنا
محمد بن عبد الرحمن الطفاوي قال ثنا ايوب عن محمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا كان يوم القيامة لم يظلم الله احدا من خلقه شيا ويلقي في النار تقول هل
من مزيد حتى يضع عليها قدمه فهنالك يملاوها ويزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط
حدثنا احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ابي يحدث عن قتادة
عن انس قال ما تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع الله فيها قدمه فتقول قد قد
وما تزال في الجنة فضل حتى ينشي الله خلقا فيسكنه فضول الجنة حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال ثنا ابن علية قال انا ايوب وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة
قال اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة ما لي انما يدخلني فقراء الناس وسقطهم وقالت
النار ما لي انما يدخلني الجبارون والمتكبرون فقال انت رحمتي اصيب بك من اشاء
وانت عذابي اصيب بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملاها فاما الجنة فان الله ينشي
لها من خلقه ما يشاء واما النار فيلقون فيها وتقول هل من مزيد ويلقون فيها
وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فهنالك تملا ويزوي بعضها الى بعض وتقول
قط قط حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ثور عن محمد بن سيرين عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احتجت الجنة والنار فقالت الجنة ما لي لا يدخلني
الا فقراء الناس وقالت النار ما لي لا يدخلني الا الجبارون والمتكبرون فقال للنار انت
عذابي اصيب بك من اشاء وقال للجنة انت رحمتي اصيب بك من اشاء ولكل واحدة
منكما ملوها فاما الجنة فان الله عز وجل ينشي لها ما يشاء واما النار فيلقون فيها
وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها هنالك تمتلي وينزوي بعضها الى بعض وتقول
قط قط قط حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب
العالمين قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قد قد بعزتك وكرمك ولا يزال
في الجنة فضل حتى ينشي الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة حدثنا ابن المثنى قال
ثنا عبد الصمد قال ثنا ابان العطار قال ثنا قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العالمين فيها قدمه فينزوي
بعضها الى بعض وتقول بعزتك قط قط وما تزال في الجنة فضل حتى ينشي الله خلقا
فيسكنه في فضل الجنة قال ثنا عمرو بن عاصم الكلابي قال ثنا المعتمر عن ابيه
قال ثنا قتادة عن انس قال ما تزال جهنم تقول هل من مزيد فذكر نحوه غير انه قال
او كما قال حدثنا زياد بن ايوب قال ثنا عبد الوهاب بن عطا الخفاف
عن سعيد عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتجت الجنة والنار
فقالت النار يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة يدخلني الفقرا والمساكين
فاوحى الله عز وجل الى الجنة انت رحمتي اصيب بك من اشاء واوحى الى النار انت عذابي
اصيب ولكل واحدة منكما ملوها فاما النار فتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه
فيها فتقول قط قط ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد
دليل واضح على ان ذلك بمعنى الاستزادة لا بمعنى النفي لان قوله لا تزال دليل على
اتصال قول بعد قول • والله سبحانه وتعالى اعلم •

القول

القول في تاويل قوله تعالى

وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد
هذا ما توعدون لكل اواب
حفيظ من خشي الرحمن بالغيب
وجاء بقلب منيب

يعني تعالى ذكره بقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وادنيت الجنة وقربت للذين
اتقوا ربهم فخافوا عقوبته باداء فرايضه واجتناب معاصيه وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وازلفت الجنة للمتقين يقول
وادنيت غير بعيد • وقوله هذا ما توعدون يقول يقال لهم هذا الذي توعدون ايها المتقون
ان تدخلوها وتسكنوها وقوله لكل اواب يقول لكل راجع من معصية الله الى طاعته
تايب من ذنوبه

ذكر من قال ذلك

فقال بعضهم هو المسبح وقال بعضهم هو التايب وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك فيما
مضى بما اغنى عن اعادته غير انا نذكر في هذا الموضع ما لم نذكر هنالك حدثنا سليمان
ابن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا ابو كدينة عن عطا عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس لكل اواب قال لكل مسبح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن
مسلم الاعور عن مجاهد قال الاواب المسبح حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثني يحيى بن عبد
الملك بن ابي عيينة قال حدثني ابي عن الحكم بن عيينة في قول الله لكل اواب حفيظ قال
هو الذاكر الله في الخلا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن خباب
عن مجاهد لكل اواب حفيظ قال الذي يذكر ذنوبه فيستغفر منها قال ـــــ ثنا مهران
عن خارجة عن سعيد الخياط عن الشعبي قال هو الذي يذكر ذنوبه في خلا فيستغفر منها حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ
اي مطيع لله كثير الصلاة حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لكل
اواب حفيظ قال الاواب التواب الذي يووب الى طاعة الله ويرجع اليها حدثنا ابن حميد قال
ثنا جرير عن منصور عن يونس بن خباب في قوله لكل اواب حفيظ قال الرجل يذكر ذنوبه
فيستغفر الله لها

وقوله حفيظ اختلف اهل التاويل في تاويله

فقال ـــــ بعضهم حفظ ذنوبه حتى تاب منها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي سنان عن ابي اسحق عن التميمي قال سالت ابن عباس
عن الاواب الحفيظ حتى حفظ ذنوبه حتى رجع عنها وقال ـــــ اخرون معناه انه حفيظ
على فرايض الله وما ائتمنه عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حفيظ قال حفيظ لما استودعه
الله من حقه ونعمته

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره وصف هذا التايب الاواب بانه حفيظ ولم يخص به على نوع
من انواع الطاعات دون نوع فالواجب ان يعم كما عم جل ثناوه فيقال هو حفيظ لكل ما قربه
الى ربه من الفرايض والطاعات والذنوب التي سلفت منه للتوبة منها والاستغفار

وقوله من خشي الرحمن بالغيب يقول من خاف الله في الدنيا من قبل ان يلقاه فاطاعه واتبع
امره وفي من التي في قوله من خشي وجهان من الاعراب الخفض على اتباعه كل في قوله لكل اواب
والرفع على الاستئناف وهو مراد به الجزاء من خشي الرحمن بالغيب قيل له ادخل الجنة فيكون
حينئذ قوله ادخلوها بسلام جوابا للجزاء اضمر قبله القول وجعل فعلا للجميع لان من قد
تكون في مذهب الجميع وقوله وجاء بقلب منيب يقول وجاء الله بقلب تائب من ذنوبه
راجع مما يكرهه الله الى ما يرضيه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله وجاء بقلب منيب اي منيب الى ربه مقبل

القول في تأويل قوله تعالى

ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود
لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد
منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص

يعني تعالى ذكره بقوله ادخلوها بسلام ادخلوا هذه الجنة بامان من الهم والغضب والعذاب
وما كنتم تلقونه في الدنيا من المكاره كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله ادخلوها بسلام قال سلموا من عذاب الله وسلم عليهم وقوله ذلك يوم الخلود يقول هذا
الذي وصفت لكم ايها الناس صفته من ادخاله الجنة من ادخله هو يوم دخول الناس الجنة
ماكثين فيها الى غير نهاية كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك
يوم الخلود خلدوا والله فلا يموتون واقاموا فلا يظعنون ونعموا فلا ييأسون وقوله لهم ما
يشاءون فيها يقول لهؤلاء المتقين ما يريدون في هذه الجنة التي ازلفت لهم من كل ما تشتهيه
نفوسهم وتلذه عيونهم وقوله ولدينا مزيد يقول وعندنا لهم ما اعطيناهم من هذه
الكرامة التي وصف جل ثناؤه صفتها مزيد يزيدهم اياه وقيل ان ذلك المزيد
النظر الى الله جل ثناؤه

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن سهل الواسطي قال ثنا قرة بن عيسى قال ثنا النضر بن عربي عن جده عن انس
ان الله عز وجل اذا اسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار هبط الى مرج من الجنة افيح فمد بينه
وبين خلقه حجبا من لؤلؤ وحجبا من نور ثم وضعت منابر النور وكراسي النور ثم اذن لرجل على
الله عز وجل بين يديه امثال الجبال من النور يسمع دوي تسبيح الملائكة معه وصفق اجنحتهم دوي مع
فمد اهل الجنة اعناقهم فقيل من هذا الذي قد اذن له على الله فقيل هذا المجبول بيده
والمعلم الاسماء والذي امرت الملائكة فسجدت له والذي له ابيحت الجنة آدم عليه السلام
قد اذن له على الله عز وجل قال ثم يؤذن لرجل آخر بين يديه امثال الجبال من النور يسمع
دوي تسبيح الملائكة معه وصفق اجنحتهم فمد اهل الجنة اعناقهم فقيل من هذا
الذي قد اذن له على الله فقيل هذا الذي اتخذه الله خليلا وجعل عليه النار بردا
وسلاما ابراهيم قد اذن له على الله قال ثم اذن لرجل آخر على الله بين يديه امثال
الجبال من النور يسمع دوي تسبيح الملائكة معه وصفق اجنحتهم فمد اهل الجنة اعناقهم
فقيل من هذا الذي قد اذن له على الله فقيل هذا الذي اصطفاه الله برسالاته
وقربه نجيا وكلمه كلام موسى عليه السلام قد اذن له على الله قال ثم يؤذن لرجل آخر
مثل جميع مواكب النبيين قبله بين يديه امثال الجبال يسمع دوي تسبيح الملائكة
معه وصفق اجنحتهم فمد اهل الجنة اعناقهم فقيل من هذا الذي قد اذن له على الله
فقيل هذا اول شافع واول مشفع واكثر الناس واردة وسيد ولد آدم واول
من تنشق عن ذوابته الارض وصاحب لواء الحمد احمد صلى الله عليه وسلم قد اذن له على
الله قال فيجلس النبيون على منابر النور ويجلس سائر الناس على كثبان المسك
الاذفر الابيض ثم يناديهم الرب تبارك وتعالى من وراء الحجب مرحبا بعبادي وزواري

وجيراني

وجيراني ووفدي ملائكتي انهضوا الى عبادي فاطعموهم قال فقربت اليهم من لحوم طير
كانها البخت لا ريش لها ولا عظم فاكلوا قال ثم ناداهم الرب من وراء الحجاب مرحبا بعبادي
وزواري وجيراني ووفدي اكلوا اسقوهم قال فنهض اليهم غلمان كانهم اللؤلؤ المكنون
باباريق الذهب والفضة باشربة مختلفة لذيذة لذة آخرها كلذة اولها
لا يصدعون عنها ولا ينزفون ثم ناداهم الرب من وراء الحجب مرحبا بعبادي
وزواري وجيراني ووفدي اكلوا وشربوا فكهوهم قال فقرب اليهم على اطباق مكللة
بالياقوت والمرجان من الرطب الذي سمى الله اشد بياضا من اللبن واطيب عذوبة
من العسل قال فاكلوا ثم ناداهم الرب من وراء الحجب مرحبا بعبادي وزواري وجيراني
ووفدي اكلوا وشربوا وفكهوا اكسوهم قال ففتح لهم ثمار الجنة بحلل مصقولة
بنور الرحمن فالبسوها قال ثم ناداهم الرب تبارك وتعالى من وراء الحجب مرحبا بعبادي
وزواري وجيراني ووفدي اكلوا وشربوا وفكهوا وكسوا طيبوهم قال فهاجت
عليهم ريح يقال لها المثيرة باثار المسك الاذفر فنفحت على وجوههم من غير غبار
ولا قتام قال ثم ناداهم الرب عز وجل من وراء الحجب مرحبا بعبادي وزواري ووفدي
وجيراني اكلوا وشربوا وفكهوا وكسوا وطيبوا وعزتي لاتجلين لهم حتى ينظروا الي
قال فذلك انتهاء العطاء وفضل المزيد قال فتجلى لهم الرب ثم قال السلام عليكم
عبادي انظروا الي فقد رضيت عنكم قال فتداعت قصور الجنة وشجرها سبحانك
اربع مرات وخر القوم سجدا قال فناداهم الرب تبارك وتعالى عبادي ارفعوا رؤوسكم
فانها ليست بدار عمل ولا دار نصب انما هي دار جزاء وثواب وعزتي وجلالي ما خلقتها
الا من اجلكم وما من ساعة ذكرتموني فيها في دار الدنيا الا ذكرتكم فوق عرشي حدثنا
علي بن الحسين بن الحر قال ثنا عمرو بن يونس اليمامي قال ثنا جهضم بن عبد الله بن ابي الطفيل
قال حدثني ابو طيبة عن معاوية العبسي عن عثمان بن عمير عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام وفي كفه مرآة بيضاء
فيها نكتة سوداء فقلت يا جبريل ما هذه الجمعة قلت فما هذه النكتة السوداء
فيها قال هي الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في
الآخرة يوم المزيد قلت ولم تدعونه يوم المزيد قال ان ربك تبارك وتعالى اتخذ في الجنة
واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على كرسيه ثم حف
الكرسي بمنابر من نور ثم جاء النبيون حتى يجلسوا عليها ثم يجيء اهل الجنة حتى
يجلسوا على الكثب فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا الى وجهه وهو يقول
انا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي فهذا محل كرامتي فسلوني فيسلونه
الرضا فيقول رضاي احلكم داري وانالكم كرامتي سلوني فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم
فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الى مقدار
منصرف الناس من الجمعة ثم يصعد على كرسيه فيصعد معه الصديقون والشهداء
ويرجع اهل الجنة الى غرفهم درة بيضاء لا نظم فيها ولا فصم او ياقوتة حمراء او زبرجدة
خضراء منها غرفها وابوابها فليسوا الى شيء احوج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا منه
كرامة وليزدادوا نظرا الى وجهه ولذلك دعي يوم المزيد حدثنا ابن حميد قال ثنا
جرير عن ليث بن ابي سليم عن عثمان بن عمير عن انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم نحو حديث علي بن الحسين حدثنا الربيع بن سليمان قال ثنا اسد بن
موسى قال ثنا يعقوب بن ابراهيم عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثني ابن علية
قال انا ابن عون عن محمد قال ثنا او قال يقولون ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يقال
له تمن ويذكره اصحابه فيتمنى ويذكره اصحابه فيقال له ذلك ومثله معه قال
قال ابن عمر ذلك لك وعشرة امثاله وعند الله مزيد حدثني يونس قال انا عبد الله
ابن وهب قال انا عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد

الخدري انه قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل في الجنة ليتكي سبعين سنة
قبل ان يتحول ثم تاتيه امراة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى من المراة
وان ادنى لولوة عليها لتضي ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام ويسالها
من انت فتقول انا من المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ادناها مثل النعمان من طوبى
فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليهم التيجان وان ادنى لولوة
فيها لتضي ما بين المشرق والمغرب وقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن يقول تعالى
ذكره وكثيرا اهلكنا قبل هولاء المشركين من قريش من القرون هم اشد من قريش
الذين كذبوا محمدا بطشا فنقبوا في البلاد يقول فخربوا في البلاد فساروا فيها
وطافوا وتوغلوا الى الاقاصي منها قال امرو القيس

لقد نقبت في الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فنقبوا في البلاد
يقول اثروا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فنقبوا في البلاد
قال يقول عملوا في البلاد ذلك النقب وقوله هل من محيص يقول تعالى ذكره فهل كان لهم
بتنقيبهم في البلاد من معدل عن الموت ومنجى من الهلاك اذ جاءهم امرنا واضمرت كان في
هذا الموضع كما اضمرت في قوله وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك
اهلكناهم فلا ناصر لهم بمعنى فلم يكن لهم ناصر عند اهلاكناهم وقرات القراء قوله
فنقبوا بالتشديد وفتح القاف على وجه الخبر عنهم وذكر عن يحيى بن يعمر انه كان يقرا
ذلك انه كان يقرا ذلك فنقبوا بكسر القاف على وجه التهدد والوعيد اي طوفوا في
البلاد وترددوا فيها فانكم لن تفوتونا بانفسكم وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله
من محيص قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكم اهلكنا قبلهم من قرن
حتى بلغ هل من محيص قد حاص الفجرة فوجدوا امر الله متبعا حدثنا ابن عبد الاعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فنقبوا في البلاد هل من محيص قال حاص الله
اعداء الله فوجدوا امر الله لهم مدركا حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله هل من محيص قال هل من منجا والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد

يقول تعالى ذكره ان في اهلاكنا القرون التي اهلكناها من قبل قريش لذكرى يتذكر
بها لمن كان له قلب يعني لمن كان له عقل من هذه الامة فينتهي عن الفعل الذي كانوا
يفعلونه من كفرهم بربهم خوفا من ان يحل بهم مثل الذي حل بهم من العذاب وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب اي من هذه الامة يعني بذلك القلب الحي حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة لمن كان له قلب قال من كان له قلب من هذه الامة حدثني

يونس

دبث

يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لمن كان له قلب قال قلب يعقل ما قد سمع من الاحا
التي ضرب الله بها من عصاه من الامم والقلب في هذا الموضع العقل وهو من قولهم ما لفلان قلب
وما قلبه معه اي ما عقله معه واين ذهب قلبك يعني اين ذهب عقلك وقوله او القى السمع
وهو شهيد يقول او اصغى لاخبارنا اياه عن هذه القرون التي اهلكناها السمعه فيسمع الخبر
عنهم كيف فعلنا بهم حين كفروا بربهم وعصوا رسله وهو شهيد يقول وهو متفهم لما يخبر
به عنه شاهد له بقلبه غير غافل عنه ولا ساه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
وان اختلفت الفاظهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد يقول ان استمع الذكر وشهد
امره قال في ذلك يجزيه ان عقله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله او القى السمع وهو
شهيد قال وهو لا يحدث نفسه شاهد القلب حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله او القى السمع وهو شهيد قال العرب تقول
القى فلان سمعه اي استمع باذنيه وهو شاهد يقول غير غايب حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قال يسمع ما
يقول وقلبه في غير ما يسمع وقال اخرون عني بالشهيد في هذا الموضع الشهادة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة او القى السمع وهو شهيد يعني
بذلك اهل الكتاب وهو شهيد على ما يقرا في كتاب الله من بعث محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا
ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر وقال الحسن هو منافق استمع ولم ينتفع حدثنا احمد
ابن هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى قال انا اسرايل عن السدي عن ابي صالح في قوله او القى
السمع وهو شهيد قال المومن يستمع القران وهو شهيد على ذلك حدثني يونس قال انا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله او القى السمع وهو شهيد قال القى السمع فسمع ما قد كان مما
لم يعاين من الاحاديث عن الامم التي قد مضت كيف عذبهم الله وصنع بهم حين عصوا رسله

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام وما
مسنا من لغوب

يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا السموات السبع والارض وما بينهما من الخلايق في ستة
ايام وما مسنا من اعياء كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي سنان عن ابي بكر قال
جاء اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الايام
الستة فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثا وخلق الاقوات
والمداين والانهار وعمرانها وخرابها يوم الاربعا وخلق السموات والملايكة يوم الخميس الى ثلاث
ساعات يعني من يوم الجمعة وخلق في اول الثلاث الساعات الاجال وفي الثانية الافة وفي الثالثة
ادم قالوا صدقت ان اتممت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يريدون فغضب فانزل الله وما مسنا
من لغوب فاصبر على ما يقولون حدثنا مهران عن سفيان وما مسنا من لغوب قال من سامة
حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما مسنا من لغوب
يقول من نصب حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما مسنا من لغوب يقول وما
مسنا من نصب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال

ثنا الحسين قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وما مسنا من لغوب قال نصب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد خلقنا السموات والارض الاية اكذب الله اليهود والنصارى واهل الفرى على الله وذلك انهم قالوا ان الله خلق السموات والارض في ستة ايام استراح يوم السابع وذلك عندهم يوم السبت وهم يسمونه يوم الراحة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله من لغوب قالت اليهود ان الله خلق السموات والارض في ستة ايام وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت فاكذبهم الله عز وجل وقال ما مسنا من لغوب حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام كان مقدار كل يوم الف سنة مما تعدون حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما مسنا من لغوب قال لم يمسنا في ذلك عنا ذلك اللغوب

القول في تاويل قوله تعالى

فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
ومن الليل فسبحه وادبار السجود

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد على ما يقول هؤلاء اليهود وما يفترون على الله ويكذبون عليه فان الله لهم بالمرصاد وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس يقول وصل بحمد ربك صلاة الصبح قبل طلوع الشمس وصلاة العصر قبل غروبها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس لصلاة الفجر وقبل غروبها العصر حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قبل طلوع الشمس الصبح وقبل الغروب العصر

وقوله ومن الليل فسبحه اختلف اهل التاويل في التسبيح الذي امر به من الليل

فقال بعضهم عني به صلاة العتمة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن الليل قال العتمة وقال اخرون هي الصلاة بالليل في اي وقت صلى

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثني عبيد الله بن موسى قال انا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد ومن الليل فسبحه قال من الليل كله

والقول الذي قاله مجاهد في ذلك اقرب الى الصواب

وذلك ان الله جل ثناؤه قال ومن الليل فسبحه فلم يحد وقتا من الليل دون وقت واذا كان ذلك كذلك كان على جميع ساعات الليل واذا كان الامر في ذلك على ما وصفنا فهو بان يكون امرا بصلاة المغرب والعشاء اشبه منه بان يكون امرا بصلاة العتمة لانهما يصليان ليلا وقوله وادبار السجود يقول وسبح بحمد ربك ادبار السجود من صلاتك

واختلف اهل التاويل في معنى التسبيح الذي امر الله نبيه ان يسبحه ادبار السجود

فقال

فقال بعضهم عني به الصلاة قالوا وهما الركعتان اللتان يصليان بعد صلاة المغرب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن ابي اسحاق عن الحرث قال سالت عليا عن ادبار السجود فقال الركعتان بعد المغرب حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن جريج عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه ادبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا ابو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن الاجلح عن ابي اسحاق عن الحرث قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول ادبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا ابو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن الاجلح عن ابي اسحق عن الحرث قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول ادبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا سفين عن ابي اسحق عن الحرث عن علي رضي الله عنه في قوله وادبار السجود قال الركعتان بعد المغرب قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن ابي اسحق عن الحرث عن عاصم بن ضمرة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قالا ادبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا حماد قال ثنا علي بن زيد عن اوس بن خالد عن ابي هريرة قال ادبار السجود ركعتان بعد صلاة المغرب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علوان بن ابي مالك عن الشعبي قال ادبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة عن ابن عباس وابراهيم بن مهاجر عن مجاهد ادبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم في هذه الاية ومن الليل فسبحه وادبار السجود وادبار النجوم قال الركعتان قبل الصبح والركعتان بعد المغرب قال لا ادري ايتهما ادبار السجود ولا ادري ايتهما ادبار النجوم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وادبار السجود قال كان مجاهد يقول ركعتان بعد المغرب حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وادبار السجود وادبار النجوم قال هما السجدتان بعد صلاة المغرب حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن فضيل عن رشدين بن كريب عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب ادبار السجود حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال انا ابو زرعة وهب الله ابن راشد قال انا حيوة بن شريح قال انا ابو صخر انه سمع ابا معاوية البجلي من اهل الكوفة يقول سمعت ابا الصهباء يقول سالت علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن ادبار السجود قال هما ركعتان بعد المغرب حدثنا سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية قال ثنا جرير قال حدثني حمير بن يزيد الرحبي قال وكان جبير بن نفير يمشي اليه قال كان اذا صلى الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب اخف وفسر بادبار النجوم وادبار السجود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن عيسى بن يزيد عن ابي اسحق الهمداني عن الحسن ادبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن المغيرة عن ابراهيم قال كان يقال ادبار السجود الركعتان بعد المغرب قال ثنا عنبسة عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد وادبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا جرير عن عطا قال قال علي ادبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثني ابن البرقي قال ثنا عمرو بن ابي سلمة قال سئل الاوزاعي عن الركعتين بعد المغرب قال هما في كتاب الله فسبحه وادبار السجود حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن حميد عن الحسن عن علي رضي الله عنه في قوله وادبار السجود قال الركعتان بعد المغرب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وادبار السجود قال ركعتان بعد المغرب وقال اخرون عني بقوله وادبار السجود التسبيح في ادبار الصلوات المكتوبات دون الصلاة بعدها

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس
في تسبيحه وادبار السجود قال هو التسبيح بعد الصلاة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وادبار السجود
قال كان ابن عباس يقول التسبيح قال ابن عمرو في حديثه في اثر الصلوات كلها وقال الحرث
في حديثه في دبر الصلاة كلها وقال اخرون هي النوافل في ادبار المكتوبات

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وادبار السجود النوافل

واولى الاقوال في ذلك بالصحة

قول من قال هما الركعتان بعد المغرب لاجماع الحجة من اهل التاويل على ذلك ولولا ما
ذكرت من اجماعها عليه لرايت ان القول في ذلك ما قاله ابن زيد لان الله جل ثناوه لم
يخصص بذلك صلاة دون صلاة بل عم ادبار الصلوات كلها فقال وادبار السجود ولم
يقم بانه معني به دبر صلاة دون صلاة حجة يجب التسليم لها من خبر ولا عقل واختلفت
القراء في قراة قوله وادبار السجود فقرانه عامة قراة الحجاز والكوفة سوا عاصم والكسائي
وادبار السجود بكسر الالف على انه مصدر ادبر يدبر به ادبارا وقراه عاصم والكسائي وابو عمرو
وادبار بفتح الالف على مذهب جمع دبر وادبار والصواب عندي الفتح على جمع دبر

القول في تاويل قوله تعالى

واستمع يوم ينادي المنادي من
مكان قريب يوم يسمعون الصيحة
بالحق ذلك يوم الخروج

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واستمع يا محمد صيحة يوم القيمة
يوم ينادي بها مناديها من موضع قريب وذكر انه ينادي بها من صخرة بيت المقدس

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن كعب قال
واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب قال ملك قايم على صخرة بيت المقدس يا ايتها
العظام البالية والاوصال المتقطعة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضا حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واستمع يوم ينادي المنادي
من مكان قريب قال كنا نحدث انه ينادي من بيت المقدس من الصخرة وهي اوسط
الارض وحدثنا ان كعبا قال هي اقرب الارض الى السما بثمانية عشر ميلا حدثنا ابن
عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يوم ينادي المنادي من مكان قريب قال
بلغني انه ينادي من الصخرة التي في بيت المقدس حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واستمع يوم ينادي
المنادي من مكان قريب قال هي الصيحة حدثني علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال
حدثني بعض اصحابي عن الاعرج عن مسلم بن حسان عن ابي بردة عن ابيه بريدة قال ملك
قايم على صخرة بيت المقدس واضع اصبعيه في اذنيه ينادي قال قلت بماذا ينادي
قال يقول يا ايها الناس هلموا الى الحساب قال فيقبلون كما قال الله كانهم جراد منتشر
وقوله يوم يسمعون الصيحة بالحق يقول تعالى ذكره يوم يسمع الخلايق صيحة البعث

ينادي

من القبور

من القبور بالحق يعني بالامر بالاجابة لله الى موقف الحساب وقوله ذلك يوم الخروج يقول
تعالى ذكره يوم خروج اهل القبور من قبورهم

القول في تاويل قوله تعالى

انا نحيي ونميت والينا المصير يوم
تشقق الارض عنهم سراعا ذلك
حشر علينا يسير

يقول تعالى ذكره انا نحن نحيي الموتى ونميت الاحيا والينا مصير جميعهم يوم القيمة يوم
تشقق عنهم سراعا يقول جل ثناوه والينا مصيرهم يوم تشقق الارض فاليوم من صلة
مصير وقوله تشقق الارض عنهم تقول تصدع الارض عنهم وقوله سراعا ونصبت سراعا
على الحال من الهاء والميم في قوله عنهم والمعنى يوم تشقق الارض عنهم فيخرجون منها سراعا
فاكتفي بدلالة قوله يوم تشقق الارض عنهم على ذلك من ذكره وقوله ذلك حشر علينا يسير
يقول جمعهم ذلك في موقف الحساب علينا يسير سهل

القول في تاويل قوله تعالى

نحن اعلم بما يقولون وما انت
عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد

يقول تعالى ذكره نحن يا محمد اعلم بما يقول هولاء المشركون بالله من فريتهم على الله وتكذيبهم
باياته وانكارهم قدرة الله على البعث بعد الموت وما انت عليهم بجبار يقول وما انت عليهم
بمسلط كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما انت عليهم بجبار قال لا تتجبر عليهم حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما انت عليهم بجبار ان الله عز وجل
كره الجبرية ونهى عنها وقدم فيها وقال وضع الجبار في موضع السلطان من الجبرية
وقال انشدني المفضل

ويوم الحزن اذ حشدت معد وكان الناس الا نحن دينا
عصينا عزمة الجبار حتى صبحنا الحوف الفا معلمينا

ويروى الحوف وقال اراد بالجبار المتكبر لولاة قال وقيل ان معنى قوله وما انت عليهم
بجبار لم تبعث لتجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا فذكر وقال العرب لا تقول
فعال من افعلت لا يقولون هذا خراج يريدون مخرج ولا يقولون دخال يريدون مدخل
انما يقولون فعال من فعلت ويقولون خراج من خرجت ودخال من دخلت وقتال من
قتلت قال وقد قالت العرب في حرف واحد دراك من ادركت وهو شاذ قال فان قلت
الجبار على هذا المعنى فهو وجه قال وقد سمعت بعض العرب يقول جبره على الامر
يريد اجبره فالجبار من هذه اللغة صحيح يراد به يقهرهم ويجبرهم وقوله فذكر بالقران
من يخاف وعيد يقول تعالى ذكره يا محمد بهذا القران الذي انزلته اليك من يخاف
الوعيد الذي اوعدته من عصاني وخالف امري حدثنا نصر بن عبد الرحمن الاودي قال
ثنا حكام الرازي عن ايوب عن عمرو الملاي عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو خوفتنا
فنزلت فذكر بالقران من يخاف وعيد حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ايوب
ابن سيار ابي عبد الله عن عمرو بن قيس قال قالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فذكر مثله والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة والذاريات

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع

يقول تعالى ذكره والذاريات ذروا يقول والرياح التي تذرو الرياح ذروا يقال ذرت الريح التراب واذرت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة قال قام رجل الى علي رضي الله عنه فقال ما الذاريات ذروا فقال هي الريح حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا رضي الله عنه وخرج الى الرحبة وعليه بردان فقال لو ان رجلا سال وسمع القوم قال فقام ابن الكوا فقال ما الذاريات ذروا قال هي الرياح حدثنا محمد بن عبيد الله بن عبيد الهلالي ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن خالد بن عثمة قال ثنا موسى بن يعقوب الزمعي قال ثنا ابو الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم اخبره قال سمعت عليا عليه السلام يخطب الناس فقام عبد الله بن الكوا فقال يا امير المومنين اخبرني عن قول الله تبارك وتعالى والذاريات ذروا قال هي الرياح حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل قال سئل علي بن ابي طالب عليه السلام عن الذاريات ذروا قال هي الريح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن علي والذاريات ذروا قال الريح قال مهران ثنا عن سماك عن خالد بن عرعرة قال سالت عليا رضي الله عنه عن الذاريات ذروا فقال الريح حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن القاسم بن ابي بزة قال سمعت ابا الطفيل قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول لا تسالوني عن كتاب الله ناطق ولا سنة ماضية الا حدثتكم فساله ابن الكوا عن الذاريات فقال هي الرياح حدثنا ابو كريب قال ثنا طلق عن زايدة عن عاصم عن علي بن ربيعة قال سال ابن الكوا عليا عليه السلام فقال والذاريات ذروا قال الريح حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الله بن رفيع عن ابي الطفيل قال قال ابن الكوا لعلي رضي الله عنه ما الذاريات ذروا قال الريح حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد قال حدثني يحيى بن ايوب عن ابي صخر عن ابي معاوية البجلي عن ابي الصهبا البكري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال وهو على المنبر لا يسالني احد عن اية من كتاب الله الا اخبرته فقال ابن الكوا فاراد ان يساله عما سال عنه صبيغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ما الذاريات ذروا قال علي الرياح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان رجلا سال عليا عن الذاريات فقال هي الرياح حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن وهب بن عبد الله عن ابي الطفيل قال سال ابن الكوا عليا فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذاريات ذروا قال كان ابن عباس يقول هي الرياح حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل والذاريات ذروا قال الرياح وقوله فالحاملات وقرا يقول فالسحاب التي تحمل وقرها من الماء وقوله فالجاريات يسرا يقول فالسفن التي تجري في البحار سهلا يسيرا فالمقسمات امرا

يقول فالملايكة التي تقسم امر الله في خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة قال قام رجل الى علي عليه السلام فقال ما الجاريات يسرا قال هي السفن قال فما الحاملات وقرا قال هي السحاب قال فالمقسمات امرا قال هي الملايكة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا رضي الله عنه وقيل له ما الحاملات وقرا قال هي السحاب قال فما الجاريات يسرا قال هي السفن قال فما المقسمات امرا قال هي الملايكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي بنحوه حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله الهلالي ومحمد ابن بشار قالا حدثنا محمد بن خالد بن عثمة قال ثنا موسى الزمعي قال ثنا ابو الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم اخبره قال سمعت عليا يخطب الناس فقام عبد الله بن الكوا فقال يا امير المومنين اخبرني عن قول الله تبارك وتعالى فالحاملات وقرا قال هي السحاب فالجاريات يسرا قال هي السفن فالمقسمات امرا قال الملايكة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن القاسم بن ابي بزة قال سمعت ابا الطفيل قال سمعت عليا عليه السلام فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي الطفيل قال قال ابن الكوا لعلي فذكر نحوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن وهب بن عبد الله عن ابي الطفيل قال شهدت عليا رضي الله عنه وقام اليه ابن الكوا فذكر نحوه حدثنا ابو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زايدة عن عاصم عن علي بن ربيعة قال سال ابن الكوا عليا فذكر نحوه حدثني يونس قال انا ابن وهب قال حدثني يحيى بن ايوب عن ابي صخر عن ابي معاوية البجلي عن ابي الصهبا البكري عن علي بن ابي طالب رحمه الله بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان رجلا سال عليا فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن علي مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل قال سال علي فذكر مثله حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فالحاملات وقرا قال السحاب قوله فالمقسمات امرا قال الملايكة حدثنا محمد قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فالحاملات وقرا قال السحاب تحمل المطر فالجاريات يسرا قال السفن فالمقسمات امرا قال الملايكة ينزلها بامره على من يشا قوله انما توعدون لصادق يقول تعالى ذكره ان الذي توعدون ايها الناس من قيام الساعة وبعث الموتى من قبورهم لصادق يقول لكاين حق يقين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله انما توعدون لصادق المعنى لصدق فوضع الاسم مكان المصدر وان الدين لواقع يقول وان الحساب والثواب والعقاب لواجب والله مجاز عباده باعمالهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وان الدين لواقع قال الحساب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما توعدون لصادق

وان الدين لواقع وذلك يوم القيمة يوم يدان الناس فيه باعمالهم حدثنا ابن عبد الاعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وان الدين لواقع قال يوم يدين الله العباد
باعمالهم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان الدين لواقع
قال لكاين .

القول في تاويل قوله تعالى
والسما ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يوفك عنه من افك

يقول تعالى ذكره والسما ذات الخلق الحسن وعني بقوله ذات الحبك ذات الطرايق
وتكسر كل شي حبكه وهو جمع حباك وحبكه يقال لتكسر الشعرة الجعدة حبك
وللرملة اذا مرت بها الريح الساكنة والما قايم والدرع من الحديد لها حبك
ومنه قول الراجز .

كانما جللها الحواك . طنفسة في وشيها حباك .
اذهبها الخفوق الدرن الزاك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وان اختلفت الفاظ قايليه فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو حصين عبد الله احمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن عكرمة
عن ابن عباس قوله والسما ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن حدثنا ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفين عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس والسما ذات الحبك قال حسنها واستواوها حدثنا ابن حميد قال ثنا
حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد بن جبير والسما ذات الحبك قال حبكها حسنها
واستواوها قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن عمر بن سعيد بن مسروق اخي
سفين عن خصيف عن سعيد بن جبير والسما ذات الحبك قال ذات الزينة حدثنا
محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن قوله والسما ذات
الحبك قال حبكت بالخلق الحسن حبكت بالنجوم حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال
ثنا عوف عن الحسن في قوله والسما ذات الحبك قال حبكت بالخلق الحسن حبكت
بالنجوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عثمان بن الهيثم قال ثنا عوف عن الحسن في قوله
والسما ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن حبكت بالنجوم حدثني يعقوب قال ثنا ابن
علية قال ثنا عمران بن حدير قال سيل عكرمة عن قوله والسما ذات الحبك قال ذات
الخلق الحسن الم تر الى النساج اذا نسج الثوب قال ما احسن ما حبكه حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ايوب عن ابي قلابة عن رجل من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من وراكم الكذاب المضل وان راسه من
ورايه حبك حبك يعني بالحبك الجعودة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والسما ذات الحبك قال استواوها
وحسنها قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع بن انس والسما ذات الحبك
قال ذات الخلق الحسن قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة قال حبكها نجومها
وكان ابن عباس يقول الحبك ذات الخلق الحسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة والسما ذات الحبك اي ذات الخلق الحسن وكان يقول حبكها
نجومها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذات الحبك اي ذات
الخلق الحسن حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والسما ذات الحبك
قال المتقن البنيان حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول في قوله والسما ذات الحبك يقول ذات الزينة ويقال ايضا حبكها

مثل

مثل حبك الرمل ومثل حبك الدرع ومثل حبك الما اذا ضربته الريح فنسجته طرايق
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذات الحبك قال الشدة
وقرا قول الله تبارك وتعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا حدثني علي قال ثنا ابو
صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والسما ذات الحبك قال ذات
الخلق الحسن ويقال ذات الزينة وقيل عني بذلك السما السابعة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي وابو داود قالا حدثنا عمران القطان
عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان عن عمرو البكالي هكذا قال القاسم عن عبد الله
ابن عمرو نحوه وقوله انكم لفي قول مختلف يقول انكم ايها الناس لفي قول مختلف في هذا
القران فمن مصدق به ومكذب كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
عن قتادة انكم لفي قول مختلف قال مصدق بهذا القران ومكذب حدثني يونس
قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انكم لفي قول مختلف قال يتخرصون يقول
هذا سحر ويقول هذا شعر ويقول هذا شيا فباي قولهم يوخذ قتل الخراصون
هذا الرجل لا بد له من ان يكون فيه اخذ هولا فما لكم لا تاخذون اخذ هولا وقد
رميتموه باقاويل شتى فباي هذا القول تاخذون هذا الرجل الان فهو قول
مختلف قال فذكر انه تخرص منهم ليس لهم بذلك علم قالوا فما منع هذا القران
ان ينزل باللسان الذي نزلت به الكتب من قبلك فقال الله اعجمي وعربي لو جعلنا
هذا القران اعجميا لقلتم نحن عرب وهذا القران اعجمي فكيف يجتمعان وقوله يوفك
عنه من افك يقول يصرف عن الايمان بهذا القران من صرف ويدفع عنه من يدفع
فيحرمه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يوفك عنه من افك قال ابن عمر
في حديثه اوفي او يوفن او كلمة تشبهها وقال الحرث يوفن بغير شك حدثنا ابن عبد
الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن يوفك عنه من افك قال يصرف
عنه من صرف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوفك عنه
من افك فالما فوك عنه اليوم يجني كتاب الله حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله يوفك عنه من افك قال يوفك عنه المشركون .

القول في تاويل قوله تعالى
قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسالون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون

يقول تعالى ذكره لعن المتكهنون الذين يتخرصون الكذب والباطل فيتظنونه

واختلف اهل التاويل في الذين عنوا بقوله قتل الخراصون
فقال بعضهم عني به المرتابون

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قتل
الخراصون يقول لعن المرتابون وقال اخرون في ذلك بالذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

ابن ابي طلحة عن عمرو بن البكالي عن عبد الله
ابن عمرو والسما ذات الحبك قال السما
السابعة حدثنا القاسم بن بشر بن
معروف قال ثنا ابو داود قال ثنا عمران
القطان عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد
عن معدان صح

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قتل الخراصون قال الكهنة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قتل الخراصون قال الذين يخرصون الكذب كقوله في عبس قتل الانسان وقد حدثني كل واحد منهما بالاسناد الذي ذكرت عنه عن مجاهد قوله قتل الخراصون قال الذين يقولون لا نبعث ولا يوقنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قتل الخراصون اهل الظنون حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قتل الخراصون قال القوم الذين كانوا يتخرصون على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت طايفة انما هو ساحر والذي جاء به سحر وقالت طايفة انما هو شاعر والذي جاء به شعر وقالت طايفة انما هو كاهن والذي جاء به كهانة وقالت طايفة اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا يتخرصون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الذين هم في غمرة ساهون يقول تعالى ذكره الذين هم في غمرة الضلال وغلبتها عليهم متمادون وعن الحق الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم ساهون قد لهوا عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وان اختلفت الفاظهم بالبيان عنه.

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين هم في غمرة ساهون يقول في ضلالتهم يتمادون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الذين هم في غمرة ساهون قال في غمرة لاهون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين هم في غمرة ساهون يقول في عمة وشبهة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان غمرة ساهون قال غفلة حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في غمرة ساهون قال ساهون عما اتاهم وعما نزل عليهم وعما امرهم الله تبارك وتعالى وقرا قول الله جل ثناؤه بل قلوبهم في غفلة من هذا الاية وقال الا ترى الشي اذا اخذته ثم غمرته في الماء حدثني الحرث قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في غمرة ساهون قلبه في كنانة وقوله يسالون ايان يوم الدين يقول تعالى ذكره يسال هولاء الخراصون الذين وصف صفتهم متى يوم المجازاة والحساب ويوم يدين الله العباد باعمالهم كما حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ايان يوم الدين قال الذين كانوا ابدا يوقنون او يبعثون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يسالون ايان يوم الدين قال يقولون متى يوم الدين او يكون يوم الدين وقوله يوم هم على النار يفتنون يقول تعالى ذكره يوم هم على نار جهنم يفتنون

واختلف اهل التاويل في معنى قوله يفتنون في هذا الموضع

فقال بعضهم عني به انهم يعذبون بالاحراق بالنار.

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله يوم هم على النار يفتنون يقول يعذبون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يسال ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون قال فتنتهم انهم سالوا عن يوم الدين وهم موقوفون على النار ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون فقالوا حين وقفوا يا ويلنا هذا يوم الدين قال الله تبارك وتعالى هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يفتنون كما يفتن الذهب في النار حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال انا حصين عن عكرمة

في قوله

في قوله يوم هم على النار يفتنون قال يعذبون في النار يحرقون فيها الم تر ان الذهب اذا ادخل النار قيل فتن حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا ابو كدينة عن حصين عن عكرمة يوم هم على النار يفتنون قال يعذبون حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد يوم هم على النار يفتنون قال ينضجون بالنار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن عكرمة يوم هم على النار يفتنون قال يحرقون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفين في يوم هم على النار يفتنون يقول يحرقون حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم هم على النار يفتنون يقول يطبخون كما يفتن الذهب بالنار حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم هم على النار يفتنون قال يحرقون بالنار حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد يوم هم على النار يفتنون قال يحرقون وقال اخرون بل عني بذلك انهم يكذبون.

ذكر من قال ذلك

عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم هم على النار يفتنون يقول يطبخون ويقال ايضا يفتنون يكذبون كل هذا يقال.

واختلف أهل العربية في وجه نصب اليوم في قوله يوم هم على النار

فقال بعض نحوي البصرة نصب على الوقت والمعنى في ايان يوم الدين اي متى يوم الدين فقيل لهم في يوم هم على النار يفتنون لان ذلك اليوم يوم طويل فيه الحساب وفيه فتنتهم في النار وقال بعض نحوي الكوفة انما نصبت يوم هم لانك اضفته الى شيين واذا اضيف اليوم والليلة الى اسم له فعل وارتفعا نصب اليوم وان كان في موضع خفض او رفع واضيف الى فعل او يفعل واذ قال ورفعه في موضع الرفع وخفضه في موضع الخفض يجوز لو قيل يوم هم على النار يفتنون فرفع يوم لكان وجها ولم يقرا به احد من القرا وقال اخر منهم انما نصب يوم هم على النار يفتنون لانه اضافة غير محضة فنصب والتاويل رفع ولو رفع لجاز لانك تقول متى يومك فتقول يوم الخميس ويوم الجمعة والرفع الوجه لانه اسم قابل اسما فهذا الوجه

واولى القولين بالصواب في تاويل قوله يوم هم على النار يفتنون.

قول من قال يعذبون بالاحراق لان الفتنة اصلها الاختبار وانما يقال فتنت الذهب بالنار اذا طبختها بها لتعرف جودتها فكذلك قوله يوم هم على النار يفتنون يحرقون بها كما يحرق الذهب بها واما النصب في اليوم فلانها اضافة غير محضة على ما وصفنا من قول قايل ذلك.

القول في تاويل قوله تعالى

ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين

يعني تعالى ذكره بقوله ذوقوا فتنتكم وترك يقال لهم لدلالة الكلام عليها ويعني بقوله فتنتكم عذابكم وحريقكم

واختلف اهل التاويل في ذلك

فقال بعضهم بالذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فتنتكم قال حريقكم حدثنا بشر قال

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذوقوا فتنتكم ذوقوا عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله تفتنون ذوقوا فتنتكم
يقول يوم تعذبون فيقول ذوقوا عذابكم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذوقوا فتنتكم يقول حريقكم حدثنا ابن حميد
قال ثنا مهران عن سفيان ذوقوا فتنتكم يقول احتراقكم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ذوقوا فتنتكم قال ذوقوا عذابكم وقال اخرون عني بذلك
ذوقوا تكذيبكم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ذوقوا فتنتكم يقول تكذيبكم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذوقوا فتنتكم يقول حريقكم ويقال كذبكم وقوله هذا
الذي كنتم به تستعجلون يقول تعالى ذكره يقال لهم هذا العذاب الذي توقونه اليوم
هو العذاب الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا وقوله ان المتقين في جنات وعيون
يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله بطاعته واجتناب معاصيه في الدنيا
في بساتين وعيون ماء في الاخرة وقوله اخذين ما اتاهم ربهم يقول تعالى ذكره
عاملين ما اتاهم به ربهم مؤدين فرائضه ونحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابي عمر عن مسلم البطين عن ابن عباس
حدثنا اخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين يقول انهم كانوا قبل ان تفرض
عليهم الفرائض محسنين يقول كانوا لله قبل ذلك مطيعين ونحو قلنا في ذلك قال اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابي عمر عن مسلم البطين عن ابن عباس انهم
كانوا قبل ذلك محسنين قال قبل الفرائض محسنين يعملون

القول في تاويل قوله تعالى
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم
حق للسائل والمحروم

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون

فقال بعضهم معناه كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقالوا بمعنى الجحد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا يحيى بن سعيد وابن ابي عدي عن سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة
عن انس بن مالك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال يتيقظون يصلون ما بين
هاتين الصلاتين ما بين المغرب والعشاء حدثنا زريق بن السخت قال
حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن قتادة قال حدثنا سعيد عن قتادة عن انس بنحوه حدثنا
ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابو داود قال حدثنا بكر بن ابي السميط عن قتادة
عن محمد ابن علي في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قالوا كانوا لا ينامون حتى يصلون
العتمة قالا حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن مطرف في قوله كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون قال قل ليلة اتت عليهم الا صلوا فيها حدثنا بشر

قال بشر يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال مطرف بن عبد الله في قوله كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون قل ليلة تاتي عليهم لا يصلون فيها لله اما من اولها واما من وسطها
حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا ابن ابي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال لم يكن يمضي عليهم ليلة الا ياخذون
منها ولو شيئا قال ثنا ابن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال
كانوا يصيبون فيه حظا حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا حفص بن عاصم عن ابي
العالية في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال لا ينامون بين المغرب والعشاء ابن
حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام ومهران عن ابي جعفر عن الربيع كانوا قليلا من الليل ما
يهجعون قال كانوا يصيبون من الليل حظا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد
ابن ابي عروبة عن مطرف في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كان لهم قليل من
الليل ما يهجعونه كانوا يصلونه قال كانوا يعقوب قال ثنا ابن علية قال سمعت ابن ابي
نجيح يقول في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا قليلا ما ينامون ليلة حتى
الصباح حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال
قليلا ما يرقدون ليلة حتى الصباح لا يتهجدون وقال اخرون بل معنى ذلك
كانوا قليلا من الليل يهجعون ووجهوا ما التي في قوله من الليل ما يهجعون الى انها صلة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة في قوله كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون قال قال الحسن كابدوا قيام الليل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول لا ينامون منه الا قليلا حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن بعض اصحابنا عن الحسن في قوله كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون قال لا ينامون من الليل الا اقله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال
ثنا عوف عن سعيد بن الحسن في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال قل ليلة اتت عليهم
هجوعا حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن قتادة قال قال
الاحنف بن قيس في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا لا ينامون الا قليلا
حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو داود قال ثنا الحكم بن عطية عن قتادة قال قال
الاحنف بن قيس وقرا هذه الاية كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال لست من اهل
هذه الاية حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن
في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال قيام الليل حدثنا ابو كريب قال
ثنا ابن يمان عن سفيان عن يونس عن الحسن قال تبسطوا مدوا الى السحر حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال مدوا في
الصلاة ونشطوا حتى كان الاستغفار بسحر قال ثنا مهران بن ابي عروبة عن قتادة
عن الحسن قال كانوا لا ينامون من الليل الا قليلا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كان الحسن والزهري يقولان كانوا كثيرا
من الليل ما يصلون وقد يجوز ان يكون ما على هذا التاويل ويكون تاويل الكلام كانوا قليلا
من الليل هجوعهم واما من جعل ما صلة فانه لا موضع لها ويكون تاويل الكلام على مذهبه
كانوا يهجعون قليل الليل واذا كانت ما صلة القليل منصوبا بيهجعون حدثنا ابن حميد
قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال ما ينامون
وقال اخرون بل معنى ذلك كانوا يصلون العتمة في هذا التاويل ما في معنى الجحد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة في قوله

كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال قال رجل من اهل مكة سماه قتادة قال صلاة
العتمة وقال اخرون بل معنى ذلك كان هولاء المحسنون قبل ان تفرض عليهم الفرائض
قليلا من الناس وقالوا الكلام بعد قوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا
مستانف بقوله من الليل ما يهجعون فالواجب ان تكون ما على هذا التاويل بمعنى الجحد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك فى قوله كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون يقول ان المحسنين كانوا قليلا ثم ابتدا فقيل من الليل
ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون كما قال والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم
الصديقون ثم قال والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم حدثنا ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الزبير عن الضحاك بن مزاحم فى قوله كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون قال كانوا قليلا حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن الزبير
ابن عدي عن الضحاك بن مزاحم فى قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا قليلا
من الناس من يفعل ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفين عن الزبير بن عدي
عن الضحاك بن مزاحم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا قليلا من الناس اذ ذاك
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
فى قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال ان المتقين فى جنات وعيون الى محسنين
كانوا قليلا يقول المحسنون كانوا قليلا هذه مفصولة ثم استانف فقال من الليل
ما يهجعون واما قوله يهجعون فانه يعنى ينامون والهجوع النوم وبنحو الذي قلنا
فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى على قال ثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون يقول ينامون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفين
عن منصور عن ابراهيم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال ينامون حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله من الليل ما يهجعون الهجوع النوم
حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون قال كانوا قليلا من الليل ما ينامون قال ذاك الهجع قال والعرب تقول
اذا سافرت اهجع شيئا قليلا قال وقال رجل من بنى تميم لابيه يا ابا اسامة صفة لا اجدها
فينا ذكر الله تبارك وتعالى قوما فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ونحن والله
قليلا من الليل ما نقوم فقال له ابوه قال طوبى لمن رقد اذا نعس واتقى الله اذا استيقظ

واولى الاقوال بالصحة فى تاويل قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون

قول من قال كانوا قليلا من الليل هجوعهم لان الله تبارك وتعالى وصفهم بذلك مدحا
لهم وثناء عليهم به فوصفهم بكثرة العمل وسهر الليل ومكابدته فيما يقربهم منه ويرضيه
عنهم اولى واشبه من وصفهم بقلة العمل وكثرة النوم مع ان الذي اخترنا فى ذلك
هو اغلب المعانى على ظاهر التنزيل وقوله وبالاسحار هم يستغفرون

اختلف اهل التاويل فى تاويله

فقال بعضهم معناه وبالاسحار هم يصلون

ذكر من قال ذلك

حدثنى عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول

فى قوله

فى قوله وبالاسحار هم يستغفرون يقول يقومون فيصلون يقول كانوا يقومون وينامون
كما قال الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى
الليل ونصفه فهذا نوم وهذا قيام وطايفة من الذين معك كذلك يقومون ثلثا
وثلثين ونصفا وثلاثين يقول ينامون ويقومون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
عن سفيان عن حصين بن شحيم عن ابن عمر قال وبالاسحار هم يستغفرون قال يصلون
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وبالاسحار هم يستغفرون قال يصلون
وقال اخرون بل عنى بذلك انهم اخروا الاستغفار من ذنوبهم الى السحر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال مدوا فى
الصلاة وبسطوا حتى كان الاستغفار بسحر حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال
ابن زيد فى قوله وبالاسحار هم يستغفرون قال هم المومنون قال وبلغنا ان نبى الله
صلى الله عليه وسلم يعقوب حين سالوه ان يستغفر لهم قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربى قال قال بعض اهل العلم انه اخر الاستغفار
الى السحر قال وذكر بعض اهل العلم ان الساعة التى تفتح فيها ابواب الجنة السحر
حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول السحر هو السدس الاخير
من الليل وقوله وفى اموالهم حق للسايل والمحروم يقول تعالى ذكره هولاء المحسنين الذين
وصف صفتهم حق لسايلهم المحتاج الى ما فى ايديهم والمحروم وبنحو الذي قلنا فى معنى السايل قال
اهل التاويل وهم فى معنى المحروم مختلفون فمن قايل هو المحارف الذي ليس له فى الاسلام سهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابى اسحق عن كرم عن ابن عباس سالته عن السايل
والمحروم قال السايل الذي يسال الناس والمحروم الذي ليس له فى الاسلام سهم وهو محارف حدثنى
محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله وفى
اموالهم حق للسايل والمحروم قال المحروم المحارف حدثنى سهل بن موسى الرازى قال ثنا وكيع
عن اسرايل عن ابى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السايل السايل والمحروم المحارف الذي
ليس له فى الاسلام سهم حدثنا سهل بن موسى قال ثنا وكيع عن سفين عن ابى اسحق عن قيس بن
كركم عن ابن عباس قال المحروم المحارف الذي ليس له فى الاسلام سهم حدثنا حميد بن مسعدة قال
ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن ابى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس فى هذه الاية
للسايل والمحروم قال السايل الذي يسال والمحروم المحارف حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد
ابن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت ابا اسحق يحدث عن قيس بن كركم عن ابن عباس بنحوه حدثنى
محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله تبارك وتعالى
المحروم قال المحارف حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله
والمحروم هو الرجل المحارف الذي لا يكون له مال الا ذهب قضى الله له ذلك حدثنا ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابى اسحق عن قيس بن كركم قال سالت ابن عباس عن
قوله للسايل والمحروم قال السايل الذي يسال والمحروم المحارف الذي ليس له فى الاسلام حدثنى
محمد بن عمرو المقدمى قال ثنا قيس بن انس عن سليمان عن قتادة عن سعيد بن المسيب
المحروم المحارف الذي ليس له احد يعطف عليه او يعطيه شيئا حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب
ابن جرير قال ثنا شعبة عن عاصم عن ابى قلابة قال جاء سيل باليمامة فذهب بمال رجل
فقال رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هذا المحروم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال
انا ايوب عن نافع قال المحروم المحارف حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال انا حجاج

عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال المحروم هو المحارف حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال ثنا هشيم عن ابي بشر قال سالت سعيد بن جبير عن المحروم فلم يقل فيه
شيا فقال عطا هو المحدود المحارف ومن قايل هو المتعفف الذي لا يسال الناس شيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني نافع بن يزيد عن عمرو بن الحرث عن بكر بن الاشج
عن سعيد بن المسيب انه سيل عن المحروم فقال المحارف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله وفي اموالهم حق للسايل والمحروم هذان فقرا اهل الاسلام يسال
في كفه وفقير متعفف ولكليهما عليك حق يا ابن ادم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن الزهري للسايل والمحروم قال السايل الذي يسال والمحروم المتعفف
الذي لا يسال حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر وحدثني الزهري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان والاكلة والاكلتان
قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى ولا يعلم لحاجته فيتصدق عليه فذلك
المحروم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله السايل والمحروم
قال السايل الذي يسال بكفه والمحروم المتعفف ولكليهما عليك حق يا ابن ادم وقايل
هو الذي لا سهم له في الغنيمة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفين عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا فجا قوم يشهدوا الغنيمة فنزلت هذه
الاية وفي اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ابي زايدة عن
سفين عن قيس بن مسلم الجدلي عن الحسن بن محمد قال بعثت سرية فغنموا فجا قوم من بعدهم
قال فنزلت للسايل والمحروم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال سالت شعبة عن الحكم
عن ابراهيم ان اناسا قدموا على علي رضي الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل فقال اقسموا
لهم قال هذا المحروم حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن
ابن محمد ان قوما في زمان النبي صلى الله عليه وسلم اصابوا غنيمة فجا قوم بعد فنزلت وفي اموالهم
حق للسايل والمحروم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن ابراهيم قال
المحروم الذي لا فيء له في الاسلام وهو محارف من الناس قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم
قوله للسايل والمحروم قال المحروم الذي لا يجري عليه شي من الفيء وهو محارف من الناس وقايل
هو الذي لا ينمي له مال

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب قال ثنا ابن ادريس عن حصين قال سالت عكرمة عن السايل والمحروم
قال السايل الذي لا يسالك والمحروم الذي لا ينمي له مال وقايل هو الذي قد ذهب ثمره
وزرعه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين في اموالهم حق معلوم
للسايل والمحروم قال المحروم المصاب ثمره وزرعه وقرا افرايتم ما تحرثون ا انتم تزرعونه
ام نحن الزارعون حتى بلغ بل نحن محرومون وقال اصحاب الجنة انا لضالون بل نحن محرومون
حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني عبد الله بن عياش قال قال زيد بن اسلم في قول
الله والذين في اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم ليس ذلك بالزكاة ولكن ذلك مما
ينفقون من اموالهم بعد اخراج الزكاة والمحروم الذي يصاب زرعه وثمرته ونسل
ماشيته فيكون له حق على من لم يصبه ذلك من المسلمين كما قال لاصحاب الجنة حين
اهلك جنتهم قالوا بل نحن محرومون وقال ايضا لو نشا لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون
انا لمغرمون بل نحن محرومون وكان الشعبي يقول في ذلك ما حدثني يعقوب

قال

قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قال الشعبي اعياني ان اعلم ما المحروم

والصواب من القول في ذلك عندي

انه الذي قد حرم الرزق واحتاج وقد يكون ذلك بذهاب ماله وثمره فصار ممن حرمه الله ذلك
وقد يكون بسبب تعففه وتركه المسالة ويكون بانه لا سهم له في الغنيمة لغيبته عن
الوقعة فلا قول في ذلك اولى بالصواب من ان يعم كما قال جل ثناوه وفي اموالهم حق
للسايل والمحروم

القول في تاويل قوله تعالى

وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السما رزقكم وما توعدون

يقول تعالى ذكره وفي الارض عبر وعظات لاهل اليقين بحقيقة ما عاينوا ورأوا اذا
ساروا فيها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وفي الارض ايات للموقنين
قال يقول معتبر لمن اعتبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وفي الارض ايات للموقنين اذا سار في ارض الله راى عبرا وايات عظاما

وقوله وفي انفسكم افلا تبصرون اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك وفي سبيل الخلا والبول في انفسكم عبرة لكم ودليل لكم على
ربكم افلا تبصرون ذلك منكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن عبد الصمد الانصاري قال ثنا ابو اسامة عن ابن جريج عن ابن المرتفع قال
سمعت ابن الزبير يقول وفي انفسكم افلا تبصرون قال سبيل الغايط والبول
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفين عن ابن جريج عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير وفي
انفسكم افلا تبصرون قال سبيل الخلا والبول وقال اخرون بل معنى ذلك
وفي تسوية الله تبارك وتعالى مفاصل ابدانكم وجوارحكم دلالة لكم على انكم خلقتم
لعبادته

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفي انفسكم افلا تبصرون فقرا
قول الله تبارك وتعالى ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون قال
وفينا ايات كثيرة هذا السمع والبصر واللسان والقلب لا يدري احد ما هو اسود
او احمر وهذا الكلام الذي يتلجلج به وهذا القلب اي شي هو انما هو مضغة في جوفه يجعل
الله فيه العقل افيدري احد ما ذاك العقل وما صفته

والصواب من القول في ذلك

ان يقال معنى ذلك وفي انفسكم ايها الناس ايضا ايات وعبر تدلكم على وحدانية صانعكم
وانه لا اله لكم سواه اذ كان لا شي يقدر ان يخلق مثل خلقه اياكم افلا تبصرون يقول
افلا تنظرون في ذلك فتتفكروا فيه فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم وقوله وفي
السما رزقكم يقول تعالى ذكره وفي السما المطر والثلج اللذان بهما تخرج الارض رزقكم
وقوتكم من الطعام والثمار وغير ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

قال

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا النضر قال ثنا جويبر عن الضحاك عن الضحاك في قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون قال الثلج وكل عين دائمة من الثلج لا ينقص حدثني يونس ابن عبد الاعلى قال ثنا سفيان عن عبد الكريم عن الحسن في السحاب فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم واعمالكم قال انا سفين عن اسمعيل بن امية قال احسبه او غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا ومطروا ومطرنا ببعض عثانين الاسد فقال كذبت بل هو رزق الله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد وفي السماء رزقكم وما توعدون قال رزقكم المطر قال ــــ ثنا مهران عن سفيان وفي السماء رزقكم قال رزقكم المطر وقال ــــ اخرون بل معنى ذلك ومن عند الله الذي في السماء رزقكم وممن تاوله كذلك واصل الاحدب حدثنا ابو حميد قال حدثني هارون بن المغيرة من اهل الري عن سفين الثوري قال قرا واصل الاحدب هذه الاية وفي السماء رزقكم وما توعدون فقال الا ارى رزقي في السما وانا اطلبه في الارض فدخل خربة فمكث ثلاثا لا يصيب شيا فلما كان اليوم الثالث اذا هو بدوخلة رطب وكان له اخ احسن نية فدخل معه فصارتا دوخلتين فلم يزل ذلك دابهما حتى فرق الموت بينهما ٠

واختلف اهل التاويل في تاويل قوله وما توعدون

فقال ــــ بعضهم معنى ذلك وما توعدون من خير وشر ٠

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد وما توعدون قال وما توعدون قال وما توعدون من خير او شر حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وفي السماء رزقكم وما توعدون يقول الجنة في السما وما توعدون من خير او شر وقال ــــ اخرون بل معنى ذلك وما توعدون من الجنة والنار ٠

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا النضر قال انا جويبر عن الضحاك في قوله وما توعد ون قال الجنة والنار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفين وما توعدون من الجنة

واولى القولين بالصواب في ذلك عندي

القول الذي قاله مجاهد لان الله عم الخبر بقوله وما توعدون عن كل ما وعدنا من خير او شر ولم يخصص بذلك بعضا دون بعض فهو على عمومه كما عمه الله جل ثناوه ٠

القول في تاويل قوله تعالى

فورب السما والارض انه لحق
مثل ما انكم تنطقون

يقول تعالى ذكره مقسما لخلقه بنفسه فورب السماء والارض ان الذي قلت لكم ايها الناس ان في السماء رزقكم وما توعدون لحق كما حق انكم تنطقون وقد حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن في قوله فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون قال ــــ بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله اقواما اقسم لهم ربهم بنفسه فلم يصدقوه وقال الفرا للجمع بين ما وان في هذا الموضع وجهان احدهما ان يكون ذلك نظير جمع العرب بين الشيين من الاسماء والادوات كقول ــــ الشاعر

من النفر اللاى الذين اذا هم يهاب اللئام حلقة الباب قعقعوا

فجمع بين اللاى والذين واحدهما يجزي من الاخر وكقول الاخر في الادوات ٠

مثل

ما ان رايت ولا سمعت به كاليوم طالي اينق جرب ٠

فجمع بين ما وبين ان ومعناهما واحد واحدهما يجزي من الاخر واما الاخر فهو ان ذلك لو افرد بما لكان خبرا عن انه حق لا كذب وليس ذلك المعنى به وانما اريد به انه لحق كما حق ان الادمي ناطق الا ترى ان قولك احق منطقك معناه احق هو ام كذب وان قولك احق انك تنطق معناه للانسان لا لغيره قال فادخلت ان لتفرق بها بين المعنيين قال فهذا اعجب الوجهين الي واختلفت القراة في قراءة قوله مثل ما انكم تنطقون فقراه عامة قراة المدينة والبصرة مثل ما نصبا بمعنى انه لحق حقا يقينا كانهم وجهوها الى مذهب المصدر وقد يجوز ان يكون نصبها من اجل ان العرب تنصبها اذا رفعت بها الاسم فتقول مثل من عبد الله وعبد الله مثلك وانت مثله ومثله رفعا ونصبا وقد يجوز ان يكون نصبها على مذهب المصدر انه لحق كنطقكم وقرا ذلك عامة قراة الكوفة وبعض اهل البصرة رفعا مثل ما انكم على وجه النعت للحق والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب ٠

القول في تاويل قوله تعالى

هل اتاك حديث ضيف
ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون
فراغ الى اهله فجا بعجل سمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مخبره انه محل من تمادى في غيه واصر على كفره فلم يتب منه من كفار قومه ما احل بمن قبلهم من الامم الخالية ومذكرا قومه من قريش باخبار ايامهم واخبارهم وقصصهم وما فعل بهم هل اتاك يا محمد حديث ضيف ابراهيم خليل الرحمن المكرمين يعني بقوله المكرمين ان ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه وسارة خدماهم بانفسهما وقيل انما قيل المكرمين لما حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ضيف ابراهيم المكرمين قال اكرمهم ابراهيم وامر اهله لهم بالعجل حسيل وقوله اذ دخلوا عليه يقول حين دخل ضيف ابراهيم عليه فقالوا له سلاما اي سلموا له سلاما قال سلام واختلفت القراة في قراءة ذلك فقراته قراة المدينة والبصرة قال سلام بالالف بمعنى قال ابراهيم لهم سلام عليكم وقرا ذلك عامة قراة الكوفة قال سلم بغير الف بمعنى قال انتم سلم وقوله قوم منكرون يقول قوم لا نعرفكم ورفع قوم منكرون باضمار انتم وقوله فراغ الى اهله يقول عدل الى اهله ورجع وكان الفرا يقول الروغ وان كان على هذا المعنى فانه لا ينطق به حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه او مجيه وقال الا ترى انك تقول قد راغ اهل مكة وانت تريد رجعوا وصدروا فلو اخفى راجع رجوعه حسنت فيه راغ ويروغ وقوله فجا بعجل سمين يقول فجاء ضيفه بعجل سمين قد انضجه شيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فراغ الى اهله فجا بعجل سمين قال كان عامة مال نبي الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم البقر

القول في تاويل قوله تعالى

فقربه اليهم قال الا تاكلون
فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف
وبشروه بغلام عليم فاقبلت
امراته في صرة فصكت وجهها
وقالت عجوز عقيم

وقوله فقرّبه اليهم قال الا تاكلون وفي الكلام متروك اكتفي بدلالة الظاهر عليه منه وهو فقربه اليهم فامسكوا عن الكله فقال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة يقول فاوجس ابراهيم من ضيفه خيفة واضمرها قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم يعني باسحق وقال عليم بمعنى عالم اذا كبر وذكر الفراء ان بعض المشيخة كان يقول اذا كان العلم منتظرا قيل انه لعالم عن قليل وفاته وفي السيد سايد والكريم كارم قال والذي قال حسن قال وهذا ايضا كلام عربي حسن قد قاله الله في عليم وحليم وميت وروي عن مجاهد في قوله بغلام عليم ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله بغلام عليم قال اسمعيل وانما قلت عني اسحق لان البشارة كانت بالولد من سارة واسمعيل لهاجر لا لسارة وقوله فاقبلت امراته في صرة يعني سارة ولبس ذلك اقبال نقلة من موضع الى موضع ولا تحول من مكان الى مكان وانما هو كقول القايل اقبل يشتمني بمعنى اخذ في شتمي وقوله في صرة يعني في صيحة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في صرة يقول في صيحة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها يعني بالصرة الصيحة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله في صرة قال صيحة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاقبلت امراته في صرة قال اقبلت في رنة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله صرة قال اقبلت ترن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن العلا بن عبد الكريم الايامي عن ابن سابط قوله فاقبلت امراته في صرة قال في صيحة حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاقبلت امراته في صرة قال الصرة الصيحة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله في صرة يعني يعني صيحة وقد قال بعضهم ان تلك الصيحة اوه مقصورة الالف

وقوله فصكت وجهها اختلف اهل التاويل في معنى صكها وجهها

فقال بعضهم لطمها اياه

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فصكت وجهها يقول لطمت وقال اخرون بل ضربت بيدها جبهتها تعجبا

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال لما بشر جبريل سارة باسحق ومن ورا اسحق يعقوب ضربت جبهتها عجبا فذلك قوله فصكت وجهها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فصكت وجهها قال جبهتها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفين عن العلا بن عبد الكريم الايامي عن سابط قوله فصكت وجهها قال قالت هكذا وضرب سفين بيده على جبهته قال ثنا مهران عن سفيان فصكت وجهها قال وضعت يدها على جبهتها تعجبا والصك عند العرب هو الضرب وقد قيل ان صكها وجهها قال ان جمعت اصابعها فضربت بها جبهتها وقالت عجوز عقيم تقول وقالت اتلد عجوز عقيم وحذفت اتلد لدلالة الكلام عليه ونضمر اتلد ورفعت عجوز عقيم وعنى بالعقيم التي لا تلد

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا سليمان ابو داود قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت الضحاك يقول في قوله عجوز عقيم قال لا تلد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال انا شيخ من اهل خراسان من الازد يكنى ابا ساسان قال سالت الضحاك عن عقيم فقال التي ليس لها ولد

القول في تاويل قوله تعالى

قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ضيف ابراهيم لزوجته اذ قالت لهم وقد بشروها بغلام عليم اتلد عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك يقول هكذا قال ربك اي كما اخبرناك وقلنا لك انه هو الحكيم العليم والهاء في قوله انه من ذكر الرب هو الحكيم في تدبيره خلقه العليم بمصالحهم وبما كان وبما هو كاين وقوله قال فما خطبكم ايها المرسلون يقول قال ابراهيم لضيفه فما شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم كافرين قد اجرموا الكفر بالله

القول في تاويل قوله تعالى

لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المومنين

لنرسل عليهم حجارة من طين يقول لنمطر عليهم من السما حجارة من طين مسومة يعني معلمة كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله مسومة عند ربك للمسرفين قال المسومة الحجارة المختومة يكون الحجر ابيض فيه نقطة سودا ويكون الحجر اسود فيه نقطة بيضا فذلك تسويمها عند ربك يا ابراهيم للمسرفين يعني للمعتدين حدود الله للكافرين به من قوم لوط فاخرجنا من كان فيها من المومنين يقول تعالى ذكره فاخرجنا من كان في قرية سدوم قرية قوم لوط من اهل الايمان بالله وهم لوط وابنتاه وكنى عن القرية بقوله من كان فيها ولم يجر لها ذكر قبل ذلك

القول في تاويل قوله تعالى

فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم

يقول تعالى ذكره فما وجدنا في تلك القرية التي اخرجنا منها من كان فيها من المومنين غير بيت من المسلمين وهو بيت لوط حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال لو كان فيها اكثر من ذلك لانجاهم الله ليعلموا ان الايمان محفوظ لا ضيعة على اهله حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال هولاء قوم لوط لم يجدوا فيها غير لوط حدثنا ابن عوف قال ثنا ابو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا ابو المثنى ومسلم ابو الحيل الاشجعي قال الله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لوطا وابنتيه قال فحل بهم العذاب قال الله وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم يقول وتركنا في هذه القرية التي اخرجنا من كان فيها من المومنين اية وقال جل ثناوه وتركنا فيها اية والمعنى وتركناها اية لانها التي ائتفكت باهلها فهي الاية وذلك كقول القايل ترى الشي في هذا الشي عبرة واية ومعناه هذا الشي اية وعبرة كما قال جل ثناوه ولقد

كان في يوسف واخوته ايات للسايلين وهم كانوا الايات وفعلهم ويعني بالاية العظة والعبرة للذين يخافون عذاب الله الاليم في الاخرة

القول في تاويل قوله تعالى

وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون
بسلطان مبين فتولى بركنه وقال
ساحر او مجنون

يقول تعالى ذكره وفي موسى بن عمران اذ ارسلناه الى فرعون مصر بحجة تبين لمن راها انها حجة لموسى على حقيقة ما يقول ويدعو اليه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الى فرعون بسلطان مبين يقول بعذر مبين وقوله فتولى بركنه يقول فادبر فرعون عما ارسلنا به اليه موسى بقومه عن جنده واصحابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وان اختلفت الفاظ قايليه فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فتولى بركنه يقول بقومه او بعومه انا اشك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فتولى بركنه قال بعضده واصحابه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فتولى بركنه غلب عدو الله على قومه حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تبارك وتعالى فتولى بركنه قال بجموعه التي معه وقرا لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد قال الى قوة من الناس الى ركن اجاهدكم به وقال وفرعون جنوده ومن معه ركنه قال وما كان مع لوط مومن واحد قال وعرض عليهم ان ينكحهم بناته رجا ان يكون له منهم عضد يعينه او يدفع عنه وقرا هولاء بناتي هن اطهر لكم قال يريد النكاح فابوا عليه وقرا قول الله تبارك وتعالى لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد واصل الركن الجانب والناحية التي يعتمد عليها ويقوى بها وقوله وقال ساحر او مجنون يقول وقال لموسى هو ساحر يسحر عيون الناس او مجنون به جنة وكان معمر بن المثنى يقول او في هذا الموضع بمعنى الواو التي للموالاة لانهم قد قالوهما جميعا له وانشد في ذلك بيت جرير الخطفي

اثعلبة الفوارس او رياحا . عدلت بهم طهية والخشابا

القول في تاويل قوله تعالى

فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم وهو مليم

يقول تعالى ذكره فاخذنا فرعون وجنوده بالغضب منا والاسف فنبذناهم في اليم يقول فالقيناهم في البحر فغرقناهم فيه وهو مليم يقول وفرعون مليم والمليم هو الذي قد اتى ما يلام عليه من الفعل وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد قوله وهو مليم اي مليم في نعمة الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وهو مليم قال مليم في عباد الله وذكر ان ذلك في قراة عبد الله فاخذناه وجنوده فنبذناه

القول في تاويل قوله تعالى

وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم

يقول تعالى ذكره وفي عاد ايضا وما فعلنا بهم لهم اية وعبرة اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم يعني بالريح العقيم التي لا تلقح الشجر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال الريح العقيم الريح الشديدة التي لا تلقح شيا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الريح العقيم قال لا تلقح الشجر ولا تثير السحاب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هذا الريح العقيم قال ليس فيها رحمة ولا نبات ولا تلقح نباتا حدثنا ابن المثنى قال ثنا سليمان ابو داود قال انا شعبة عن مسلم قال سمعت الضحاك يقول في قوله الريح العقيم قال لا تلقح حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال انا شيخ من اهل خراسان من الازد ويكنى ابا ساسان قال سالت الضحاك بن مزاحم عن قوله الريح العقيم قال الريح التي ليس فيها بركة ولا تلقح الشجر حدثنا محمد بن عبد الله الهلالي قال ثنا ابو علي الحنفي قال ثنا ابن ابي ذيب عن الحرث عن عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب انه كان يقول الريح العقيم الجنوب حدثنا احمد بن الفرج قال ثنا ابن ابي فديك قال ثنا ابن ابي ذيب عن خاله الحرث بن عبد الرحمن يقول العقيم يعني الجنوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ان من الريح عقيما وعذابا حين ترسل لا يلقح شيا ومن الريح رحمة يثير الله تبارك وتعالى بها السحاب وينزل بها الغيث وذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد ثنا سعيد عن ابن عباس مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله الريح العقيم قال الريح التي لا تنبت حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الريح العقيم التي لا تلقح شيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال الريح العقيم التي لا تنبت شيا حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم قال ان الله تبارك وتعالى يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته فيحيي بها الاصل والشجر وهذه لا تحيي ولا تلقح هي عقيم ليس فيها من الخير شي انما هي عذاب لا تلقح شيا وهذه تلقح وقرا وارسلنا الرياح لواقح وقوله ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم والرميم في كلام العرب ما يبس من نبات الارض وديس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك وان اختلفت الفاظهم بالعبارة عنه

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم قال كالشي الهالك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كالرميم قال الشي الهالك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كالرميم رميم الشجر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله الا جعلته كالرميم قال كرميم الشجر

القول في تاويل قوله تعالى

وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين
فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة
وهم ينظرون

يقول تعالى ذكره وفي ثمود ايضا لهم عبرة ومتعظ اذ قال لهم ربهم يقول فتكبروا عن امر ربهم وعلوا استكبارا عن طاعة الله كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فعتوا عن امر ربهم قال علوا حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد

في قوله فعتوا عن امر ربهم قال الغالي في التارك لامر الله وقوله فاخذتهم الصاعقة يقول في قوله فعتوا تعالى ذكره فاخذتهم صاعقة العذاب فجاة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون وهم ينتظرون وذلك ان ثمود وعدت العذاب فقبل نزوله بهم بثلاثة ايام وجعل لنزوله عليهم علامات في تلك الثلاثة فظهرت العلامات التي جعلت لهم الدالة على نزولها في تلك الايام فاصبحوا في اليوم الرابع موقنين بان العذاب بهم نازل ينتظرون حلوله بهم وقرات قراة الامصار خلا الكسائي فاخذتهم الصاعقة بالالف

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قرا ذلك فاخذتهم الصعقة بغير الف

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن عمرو بن ميمون الاودي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرا فاخذتهم الصعقة وكذلك قرا الكسائي بالالف بقرا الصاعقة لاجماع الحجة من القراة عليها والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين

يقول تعالى ذكره فما استطاعوا من دفاع لما نزل بهم من عذاب الله ولا قدروا على نهوض كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما استطاعوا من قيام يقول ما استطاع القوم نهوضا لعقوبة الله تبارك وتعالى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فما استطاعوا من قيام قال من نهوض وكان بعض اهل العربية يقول فما استطاعوا من قيام قال فما قاموا بها قال لو كانت فما استطاعوا من اقامة لكان صوابا وطرح الالف منها كقوله انبتكم من الارض نباتا وقوله وما كانوا منتصرين يقول وما كانوا قادرين على ان يستقيدوا ممن احل بهم العقوبة التي حلت بهم وكان قتادة يقول في تاويل ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كانوا منتصرين قال ما كانت عندهم من قوة يمتنعون بها من الله عز وجل وقوله وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين اختلفت القراة في قراة قوله وقوم نوح نصبا وللنصب ذلك وجوه **احدها** ان يكون القوم عطفا على الهاء والميم في قوله فاخذتهم قوم نوح من قبل **والثاني** ان يكون منصوبا بمعنى الكلام اذ كان فيما مضى من اخبار الامم قبل دلالة على المراد من الكلام وان كان معناه اهلكنا هذه الامم واهلكنا قوم نوح من قبل **والثالث** ان تضمر له فعلا ناصبا فيكون معنى الكلام واذكر له قوم نوح كما قال ابراهيم اذ قال لقومه ونحو ذلك بمعنى اخبرهم واذكر لهم وقرا ذلك عامة قراة الكوفة والبصرة وقوم نوح بخفض القوم على معنى وفي قوم نوح عطفا بالقوم على موسى في قوله وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون

والصواب من القول في ذلك

انهما قراتان معروفتان في قراة الامصار فبايتهما قرا القارى فمصيب وتاويل ذلك في قراة من قراه خفضا وفي قوم نوح لهم ايضا عبرة اذ اهلكناهم من قبل ثمود لما كذبوا رسولنا نوحا انهم كانوا قوما فاسقين يقول انهم كانوا مخالفين امر الله خارجين عن طاعته والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

والسما بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون

يقول تعالى ذكره والسماء رفعناها سقفا بقوة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والسما بنيناها بايد يقول بقوة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله بايد قال بقوة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسما بنيناها بايد اي بقوة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور انه قال في هذه الاية والسما بنيناها بايد قال بقوة حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والسما بنيناها بايد قال بقوة بشدة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والسما بنيناها بايد قال بقوة وقوله وانا لموسعون يقول لذو وسعة بخلقها وخلق ما شيئا ان نخلقه وقدرة عليه ومنه قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره يراد به القوي وقال ابن زيد في قوله ما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانا لموسعون قال اوسعها جل جلاله وقوله والارض فرشناها يقول تعالى ذكره والارض جعلناها فراشا للخلق فنعم الماهدون يقول فنعم الماهدون لهم نحن

القول في تاويل قوله تعالى

ومن كل شي خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين

يقول تعالى ذكره ومن كل شي خلقناه خلقنا زوجين وترك خلقنا الاولى استغنا بدلالة الكلام عليها

واختلف في معنى قوله خلقنا زوجين

فقال بعضهم عني به ومن كل شي خلقنا نوعين مختلفين كالشقا والسعادة والهدي والضلالة ونحو ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن جريج قال قال مجاهد في قوله ومن كل شي خلقنا زوجين قال الكفر والايمان والشقاوة والسعادة والهدي والضلالة والليل والنهار والسما والارض والجن والانس حدثنا ابن بشار قال ثنا ابراهيم بن ابي الوزير قال ثنا مروان بن معاوية الفزاري قال ثنا عوف عن الحسن في قوله ومن كل شي خلقنا زوجين قال الشمس والقمر وقال اخرون عني بالزوجين الذكر والانثى

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن كل شي خلقنا زوجين قال ذكرا وانثى ذاك الزوجان وقرا واصلحنا له زوجه قال امراته

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول مجاهد وهو ان الله تبارك وتعالى خلق لكل ما خلق من خلقه ثانيا له مخالفا في معناه فكل واحد منهما زوج للاخر ولذلك قيل خلقنا زوجين وانما نبه جل ثناوه بذلك من قوله خلقه على قدرته على خلق ما يشا خلقه من شي وانه ليس كالاشيا التي شانها فعل نوع واحد دون خلافه اذ كل ما صفته فعل نوع واحد دون ما عداه كالنار التي شانها التسخين ولا تصلح

للتنزيه وكالتبجح الذي شانه التنزيه ولا يصلح للتشخيص فلا يجوز ان يوصف بالكمال وانما كان المدح للقادر على فعل كل ما شا فعله من الاشيا المتفقة والمختلفة وقوله لعلكم تذكرون يقول لتذكروا وتعتبروا بذلك فتعلموا ايها المشركون بالله ان ربكم الذي يستوجب عليكم العبادة هو الذي يقدر على خلق الشي وخلافه وابتداع زوجين من كل شي لا ما لا يقدر على ذلك

القول في تاويل قوله تعالى

ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين
ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم
منه نذير مبين

يقول تعالى ذكره فاهربوا ايها الناس من عقاب الله الى رحمته بالايمان به واتباع امره والعمل بطاعته اني لكم منه نذير مبين يقول اني لكم من الله نذير انذركم عقابه واخوفكم عذابه الذي احله بهولاء الامم الذين قص عليكم قصصهم والذي هو مذيقهم في الاخرة وقوله مبين يقول يبين لكم نذارته وقوله ولا تجعلوا مع الله الها اخر يقول جل ثناوه ولا تجعلوا ايها الناس مع معبودكم الذي خلقكم معبودا اخر سواه فانه لا معبود تصلح له العبادة غيره اني لكم منه نذير مبين يقول اني لكم ايها الناس نذير من عقابه على عبادتكم الها غيره مبين قد ابان لكم النذارة

القول في تاويل قوله تعالى

كذلك ما اتى الذين من قبلهم من
رسول الا قالوا ساحر او مجنون
اتواصوا به بل هم قوم طاغون

يقول تعالى ذكره كما كذبت قريش نبيها محمد صلى الله عليه وسلم وقالت هو شاعر او ساحر او مجنون كذلك فعلت الامم المكذبة رسلها الذين احل الله بهم نقمته لقوم نوح وعاد وثمود وفرعون وقومه ما اتى هولاء الذين ذكرناهم من قبلهم يعني من قبل قريش قوم محمد صلى الله عليه وسلم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كما قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله اتواصوا به بل هم قوم طاغون يقول تعالى ذكره اوصى هولاء المكذبين من قريش محمدا على ما جاءهم به من الحق اوايلهم واباوهم الماضون من قبلهم تكذيب محمد فقبلوا ذلك عنهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اتواصوا به بل هم قوم طاغون قال اوصى اولاهم اخراهم بالتكذيب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اتواصوا به اي كان الاول قد اوصى الاخر بالتكذيب وقوله بل هم قوم طاغون يقول تعالى ذكره ما اوصى هولاء المشركين اخرهم بذلك ولكنهم قوم متعدون طغاة عن امر ربهم لا ياتمرون لامره ولا ينتهون عما نهاهم عنه والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

فتول عنهم فما انت بملوم وذكر
فان الذكرى تنفع المومنين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتول يا محمد عن هولاء المشركين بالله من قريش يقول فاعرض عنهم حتى ياتيك فيهم امر الله يقال ولى فلان عن فلان اذا اعرض عنه وتركه كما قال حصين بن حمام

اما بنو عبس فان هجينهم ولى فوارسه وافلت اعورا

والاعور في هذا الموضع الذي عور فلم تقض حاجته ولم يصب ما طلب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد فتول عنهم قال فاعرض عنهم وقوله فما انت بملوم يقول جل ثناوه فما انت يا محمد بملوم لا يلومك ربك على تفريط كان منك في الانذار فقد انذرت وبلغت ما ارسلت به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فتول عنهم فما انت بملوم قال محمد صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فتول عنهم فما انت بملوم قال قد بلغت ما ارسلناك به فلست بملوم قال وكيف يلومه وقد ادى ما امر به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتول عنهم فما انت بملوم ذكر لنا انها لما نزلت هذه الاية اشتد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وراوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك وذكر فان الذكرى تنفع المومنين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن مجاهد قال خرج معتجرا ببرد مشتملا بخميصة فقال لما نزلت فتول عنهم فما انت بملوم احزننا ذلك وقلنا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنا حتى نزلت وذكر فان الذكرى تنفع المومنين يقول وعظ يا محمد من ارسلت اليه فان العظة تنفع اهل الايمان بالله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد وذكر فان الذكرى تنفع المومنين قال وعظهم

القول في تاويل قوله تعالى

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

فقال بعضهم معنى ذلك وما خلقت السعدا من الجن والانس الا لعبادتي والاشقيا منهم لمعصيتي

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن زيد بن اسلم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ما جبلوا عليه من الشقا والسعادة حدثنا ابن بشار قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن زيد بن اسلم بنحوه حدثنا عبد الاعلى بن واصل قال ثنا عبيد الله بن موسى قال انا سفيان عن ابن جريج عن زيد بن اسلم مثله حدثنا عبيد بن الربيع الخزاز قال ثنا ابن يمان قال ثنا ابن جريج عن زيد بن اسلم في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال جبلهم على الشقا والسعادة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال من خلق للعبادة وقال اخرون بل معنى ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليذعنوا لي بالعبودة

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها

واولى القولين في ذلك بالصواب

القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وهو ما خلقت الجن والانس الا لعبادتنا والتذلل لامرنا فان قال قائل فكيف كفروا وقد خلقهم للتذلل لامره قيل انهم قد تذللوا لقضائه الذي قضى عليهم لان قضاءه جار عليهم لا يقدرون من الامتناع منه اذا نزل بهم

وانما خالفه من كفر به في العمل بما امره به فاما التذلل لقضائه فانه غير ممتنع منه وقوله ما اريد
منهم من رزق يرزقونه خلقي وما اريد ان يطعمون يقول وما اريد منهم من قوت ان يقوتوهم
منه ومن طعام ان يطعموهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزا
عن ابن عباس ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون قال يطعمون انفسهم

القول في تاويل قوله تعالى

ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب
اصحابهم فلا يستعجلون

يقول تعالى ذكره ان الله هو الرزاق خلقه المتكفل باقواتهم ذو القوة المتين اختلفت
القراة في قراة قوله المتين فقرانه عامة قراة الامصار خلا يحيى بن وثاب والاعمش ذو القوة
المتين رفعا بمعنى ذو القوة الشديد فجعلوا المتين من نعت ذي ووجهوه الى وصف الله به وقراه
يحيى والاعمش المتين خفضا فجعلاه من نعت القوة وانما استجاز خفض ذلك من قراه بالخفض
وتصييره من نعت القوة والقوة مونثة والمتين في لفظ مذكر لانه ذهب بالقوة الى القوة
من قوى الحبل والشي المبرم الفتل فكانه قال على هذا المذهب ذو الحبل القوي وذكر الفرا
ان بعض العرب انشده

لكل دهر قد لبست اثوبا • من ريطة واليمنة المعصبا

فجعل المعصب نعتا لليمنة وهي مونثة في اللفظ لان اليمنة ضرب وصنف من الثياب فذهب
بها اليه والصواب من القراة في ذلك عندنا ذو القوة المتين رفعا على انه من صفة
الله جل ذكره لاجماع الحجة من القراة عليه وانه لو كان من نعت القوة لكان التانيث به اولى
وان كان للتذكير وجه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ذو القوة
المتين يقول الشديد وقوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون
يقول تعالى فان للذين اشركوا بالله من قريش وغيرهم ذنوبا وهي الدلو العظيمة وهو السجل
ايضا اذا ملئت او قاربت الملء وانما اريد بالذنوب في هذا الموضع الحظ والنصيب
ومنه قول علقمة بن عبدة

وفي كل قوم قد خبطت بنعمة • فحق لشاس من نداك ذنوب

اي نصيب واصله ما ذكرت ومنه قول الراجز

لنا ذنوب ولكم ذنوب • فان ابيتم فلنا القليب

ومعنى الكلام فان للذين ظلموا نصيبا من عذاب الله وحظا نازلا بهم مثل نصيب
اصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الامم على منهاجهم من العذاب فلا يستعجلون
به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فان للذين
ظلموا ذنوبا يقول دلوا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب
اصحابهم قال يقول للذين ظلموا عذابا مثل عذاب اصحابهم فلا يستعجلون حدثنا

ابن بشار

ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير ذنوبا مثل ذنوب
اصحابهم فلا يستعجلون سجلا من العذاب قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا شهاب بن سريعة
عن الحسن في قوله ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم قال دلوا مثل دلو اصحابهم حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد ذنوبا قال سجلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله فان للذين ظلموا ذنوبا اي سجلا من عذاب الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم قال عذابا
مثل عذاب اصحابهم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فان
للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم قال يقول ذنوبا من العذاب قال يقول لهم
سجل من عذاب الله وقد فعل هذا باصحابهم من قبلهم فلهم عذاب مثل عذاب
اصحابهم فلا يستعجلون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور
عن ابراهيم ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم قال طرفا من العذاب

القول في تاويل قوله تعالى

فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون

يقول تعالى ذكره فالوادي السائل في جهنم من قيح وصديد للذين كفروا بالله وجحدوا
وحدانيته من يومهم الذي يوعدون فيه نزول عذاب الله بهم اذا نزل ذلك بهم
ماذا يلقون فيه من البلاء والجهد والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة والطور

القول في تاويل قوله تبارك وتعالى

والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت
المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع

يعني تعالى ذكره بقوله والطور والجبل الذي يدعى الطور وقد بينت معنى الطور بشواهده
وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى والطور قال الجبل
بالسريانية وقوله وكتاب مسطور يقول وكتاب مكتوب ومنه قول روبة

الى وايات سطرن سطرا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وكتاب قال صحف حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وكتاب مسطور قال والمسطور
المكتوب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله مسطور قال
مكتوب حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله مسطور قال مكتوب وقوله في رق منشور يقول في رق منشور وقوله
في من صلة مسطور كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في
رق منشور وهو الكتاب حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في رق قال الرق الصحيفة وقوله والبيت المعمور يقول والبيت

المعمور يقول والبيت الذي يعمر بكثرة غاشيته وهو بيت فيما ذكر في السما بحيال الكعبة من الارض يدخله
كل يوم سبعون الفا من الملايكة ثم لا يعودون فيه ابدا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن
صعصعة رجل من قومه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم رفع الي البيت المعمور فقلت يا جبريل ما هذا
قال البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا واخر ما عليهم
حدثنا ابن المثنى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك عن مالك
ابن صعصعة رجل من قومه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابو
الاحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة ان رجلا قال لعلي رضي الله عنه ما البيت المعمور
قال بيت في السما يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته في السما كحرمة البيت في الارض
يصلي فيه كل يوم سبعون الفا من الملايكة ولا يعودون فيه ابدا حدثنا ابن المثنى قال ثنا
محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا
رضي الله عنه وخرج الى الرحبة فقال له ابن الكوا وغيره ما البيت المعمور قال بيت في السما
السادسة يقال له الضراح يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا حدثنا
ابو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زايدة عن عاصم عن علي بن ربيعة قال سال ابن الكوا عليا
عليه السلام عن البيت المعمور قال مسجد في السما يقال له الضراح يدخله كل يوم سبعون
الفا من الملايكة ثم لا يرجعون فيه ابدا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن عبيد
المكتب عن ابي الطفيل قال سال ابن الكوا عليا عن البيت المعمور قال بيت بحيال البيت
العتيق في السما يدخله كل يوم سبعون الف ملك على راياتهم يقال له الضراح حدثنا ابن حميد
قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه قال
ساله رجل عن البيت المعمور قال بيت في السما يقال له الضريح بحذا البيت يدخله كل يوم
سبعون الف ملك لا يعودون فيه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والبيت المعمور قال هو بيت حذا العرش تعمره
الملايكة يصلي فيه كل ليلة سبعون الفا من الملايكة لا يعودون اليه حدثني عبد الله بن
احمد بن شبويه قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا حسين قال سيل عكرمة وانا جالس عنده
عن البيت المعمور قال بيت في السما بحيال الكعبة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح
قال ثنا الحسين عن عكرمة والبيت المعمور قال بيت في السما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله والبيت المعمور قال بيت في السما يقال له   حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والبيت المعمور ذكر لنا ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال يوما لاصحابه هل تدرون ما البيت المعمور قالوا الله ورسوله اعلم قال فانه مسجد
في السما بحيال الكعبة لو خر لخر عليها او عليه يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه
لم يعودوا اخر ما عليهم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله والبيت المعمور يزعمون انه يروح اليه كل يوم سبعون الف
ملك من قبيلة ابليس يقال لهم الجن حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله والبيت المعمور قال بيت الله الذي في السما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان بيت الله في السما ليدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون فيه
بعد ذلك حدثني محمد بن مرزوق قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن ثابت عن انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور في السما السابعة يدخله كل يوم سبعون
الف ملك ثم لا يعودون اليه حتى تقوم الساعة حدثني محمد بن سنان القزاز قال ثنا
موسى بن اسماعيل قال ثنا سليمان عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما عرج بي الملك الى السما السابعة انتهيت الى بناء فقلت للملك ما هذا قال

هذا

هذا بنا بناه الله للملايكة يدخله كل يوم سبعون الفا يقدسون الله ويسبحونه لا يعودون فيه
وقوله والسقف المرفوع يعني بالسقف في هذا الموضع السما وجعلها سقفا لانها سما للارض كسمك
البيت الذي هو سقفه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا قال لعلي رضي
الله عنه ما السقف المرفوع قال السما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه قال سال رجل السقف المرفوع السما
ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن علي رضي
الله عنه قال ساله رجل عن السقف المرفوع فقال السما حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر
قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول
والسقف المرفوع هو السما قال وجعلنا السما سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والسقف المرفوع سقف السما حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله والسقف المرفوع سقف السما وقوله والبحر المسجور

اختلف اهل التاويل في معنى المسجور

فقال بعضهم الموقد وتاول ذلك والبحر الموقد المحمي

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن سعيد بن المسيب قال قال علي عليه السلام
لرجل من اليهود اين جهنم فقال البحر فقال ما اراه الا صادقا والبحر المسجور واذا البحار سجرت
مخففة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية في قوله
والبحر المسجور قال بمنزلة التنور المسجور حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والبحر المسجور
قال الموقد حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والبحر المسجور قال
الموقد وقرا قول الله تبارك وتعالى واذا البحار سجرت قال اوقدت وقال اخرون بل معنى
ذلك واذا البحار مليت وقالوا المسجور المملو

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والبحر المسجور الممتلي وقال
اخرون بل المسجور الذي قد ذهب ماوه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
في قوله والبحر المسجور قال سجره حين يذهب ماوه وسجره وقال اخرون المسجور المحبوس

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والبحر المسجور

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

قول من قال معناه والبحر المملو المجموع ماوه بعضه في بعض وذلك ان الاغلب من معاني السجر الايقاد
كما يقال سجرت التنور بمعنى اوقدت او الامتلا على ما وصفت كما قال لبيد
فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورة متجاورا قلامها

وكما قال النمر بن تولب

اذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والساسما
سقتها رواعد من صيف وان من خريف فلن يعدما

فاذا كان ذلك الاغلب من معاني السجر وكان البحر غير موقد اليوم وكان الله تعالى ذكره قد وصفه بانه مسجور فبطل عنه الصفتين وهو الاتقاد وصح الصفة الاخرى التي هي له اليوم وهو الامتلا لانه كل وقت ممتلي وقيل ان هذا البحر المسجور الذي اقسم به ربنا تبارك وتعالى بحر في السما تحت العرش.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح عن علي والبحر المسجور قال بحر في السما تحت العرش قال ثنا مهران قال سمعت انا من اسمعيل قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو والبحر المسجور قال بحر تحت العرش حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله بن موسى قال انا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله والبحر المسجور قال بحر تحت العرش وقوله ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان عذاب ربك يا محمد لواقع حال بالكافرين به يوم القيمة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان عذاب ربك لواقع وذلك يوم القيمة وقوله ما له من دافع يقول ما لذلك العذاب الواقع بالكافرين من دافع يدفعه عنهم فينقذهم منه اذا وقع.

القول في تاويل قوله عز وجل

يوم تمور السما مورا وتسير الجبال سيرا

يقول تعالى ذكره ان عذاب ربك لواقع يوم تمور السما مورا فيوم من صلة واقع ويعني بقوله تمور تدور وتكفا وكان معمر بن المثنى ينشد بيت الاعشى

كان مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل

فالمور على روايته التكفي والترهيك في المشية واما غيره فانه كان يرويه مر السحابة

واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم تمور السما مورا قال يقول تحريكا حدثنا ابن المثنى وعمرو بن مالك قالا ثنا ابو معاوية الضرير قال سفيان بن عيينة عن مجاهد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يوم تمور السما مورا قال تدور السما دورا حدثنا الحسن بن علي الصدائي قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان بن عيينة قال اخبرني عن معاوية الضرير عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يوم تمور السما مورا قال تدور دورا حدثنا هارون بن حاتم المقري قال ثنا سفيان بن عيينة قال حدثني معاوية عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يوم تمور السما مورا قال تدور دورا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تمور السما مورا مورها تحريكها حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم تمور السما مورا يعني استدارتها وتحريكها لامر الله وموج بعضها في بعض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال الضحاك يوم تمور السما مورا قال يموج بعضها في بعض وتحريكها لامر الله حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم تمور السما مورا قال هذا يوم القيمة وما المور فلا علم لنا به وقال اخرون مورها تشققها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يوم تمور السما مورا قال يوم تشقق السما وقوله وتسير الجبال سيرا يقول وتسير الجبال عن اماكنها من الارض سيرا فتصير هبا منبثا والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

فويل يوميذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون

يقول تعالى ذكره فالوادي الذي يسيل من قيح وصديد في جهنم يوم تمور السما مورا وذلك يوم القيمة للمكذبين بوقوع عذاب الله للكافرين يوم تمور السما مورا وكان بعض نحويي البصرة يقول ادخلت الفا في قوله فويل يوميذ للمكذبين لانه في معنى اذا كان كذا وكذا فاشبه المجازاة لان المجازاة يكون خبرها بالفا وقال بعض نحويي الكوفة الاوقات كلها تكون جواب الاستقبال فهذا من ذاك لانهم قد شبهوا ان وهي اصل الجزا بحين وقال ان مع يوم اضمار فعل وان كان التاويل جرا لان الاعراب ياخذ ظاهر الكلام وان كان المعنى جرا وقوله الذين هم في خوض يلعبون يقول الذين هم في فتنة واختلاط في الدنيا يلعبون غافلين عما هم صايرون اليه من عذاب الله في الاخرة وقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا يقول تعالى ذكره فويل يوميذ للمكذبين وقوله يوم يدعون ترجمة عن قوله يوميذ وابدل منه وعني بقوله يدعون يدفعون بارهاق وازعاج يقال منه دععت في قفاه اذا دفعت فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا ابو كدينة عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفع في اعناقهم حتى يردوا النار حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفعون دفعا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفعون فيها دفعا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة يوم يدعون الى نار جهنم دعا يقول يدعون الى نار جهنم قال يدفعون الى جهنم دفعا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يوم يدعون قال يدفعون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يزعجون اليها ازعاجا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا الدع الدفع والارهاق حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفعون دفعا وقرا قول الله تبارك وتعالى فذلك الذي يدع اليتيم قال يدفعه ويغلظ عليه وقوله هذه النار التي كنتم بها تكذبون يقول تعالى ذكره يقال لهم النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبون فتجحدون ان تردوها وتصلوها اذ يعدكم بها ربكم وترك ذكر يقال لهم اجتزا بدلالة الكلام عليه

القول في تاويل قوله تعالى

افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سوا عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون

يقول تعالى ذكره مخبرا عما يقال لهولا المكذبين الذين وصف صفتهم اذا وردوا جهنم يوم القيمة افسحر ايها القوم هذا الذي وردتموه الان ام انتم لا تعاينونه ولا تبصرونه

وقيل هذا لهم توبيخا لا استفهاما وقوله اصلوها يقول ذوقوا حر هذه النار التي كنتم بها تكذبون وردوها فاصبروا على المها وشدتها او لا تصبروا على ذلك سواء عليكم صبرتم او لم تصبروا انما تجزون ما كنتم تعملون يقول ما تجزون الا اعمالكم اي لا تعاقبون الا على معصيتكم في الدنيا ربكم وكفركم به

القول في تاويل قوله تعالى

ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين
بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم

يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه في جنات يقول في بساتين ونعيم فيها وذلك في الاخرة وقوله فاكهين يقول عندهم فاكهة كثيرة وذلك نظير قول العرب للرجل يكون عنده تمر كثير رجل تامر او يكون عنده لبن كثير فيقال لابن كما قال الحطيئة

اغررتني وزعمت انك لابن في الصيف تامر

وقوله بما اتاهم ربهم يقول عندهم فاكهة كثيرة باعطاء الله اياهم ذلك ووقاهم ربهم عذاب الجحيم يقول ورفع عنهم ربهم عقابه الذي عذب به اهل الجحيم

القول في تاويل قوله تعالى

كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون متكئين على سرر مصفوفة
وزوجناهم بحور عين

يقول تعالى ذكره كلوا واشربوا يقال لهؤلاء المتقين في الجنات كلوا ايها القوم مما اتاكم ربكم واشربوا من شرابها هنيئا لا تخافون مما تاكلون وتشربون فيها اذى ولا غائلة بما كنتم تعملون في الدنيا لله من الاعمال وقوله متكئين على سرر مصفوفة قد جعلت صفوفا وترك قوله على نمارق اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام عليه وقوله وزوجناهم بحور عين يقول تعالى ذكره وجعلنا الذكور من هؤلاء المتقين ازواجا بحور عين من النساء يقول للرجل زوج هذا الخف الفرد والنعل الفرد بمعنى اجعلها زوجا وقد بينا معنى الزوج فيما مضى بما اغنى عن اعادته والحور جمع حوراء وهي الشديدة بياض مقلة العين في شدة سواد الحدقة وقد ذكرت اختلاف المختلفين اهل التاويل في ذلك وبينت الصواب فيه عندنا بشواهده المغنية عن اعادتها في هذا الموضع والعين جمع عيناء وهي العظيمة العين في حسن وسعة

القول في تاويل قوله تعالى

والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم
بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
وما التناهم من عملهم من شيء
كل امرئ بما كسب رهين

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معناه والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم المومنين في الجنة وان كانوا لم يبلغوا باعمالهم درجات ابائهم تكرمة لابائهم المومنين وما التنا اباءهم المومنين من اجور اعمالهم من شيء

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد

ابن جبير عن ابن عباس في هذه الاية والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان قال ان الله تبارك وتعالى يرفع للمومن ذريته وان كانوا دونه في العمل ليقر الله بهم عينه حدثنا ابن بشار قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله تبارك وتعالى ليرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه في العمل ليقر بهم عينه ثم قرا والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عمرو بن مرة الجملي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله تبارك وتعالى ليرفع ذرية المومن معه في درجته ثم ذكر نحوه غير انه قرا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا سفيان بن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في هذه الاية والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان قال المومن يرفع ذريته فيلحقون به وان كانوا دونه في العمل وقال اخرون بل معنى ذلك والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم التي بلغت الايمان بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الصغار التي لم تبلغ الايمان وما التنا الاباء من عملهم من شيء

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم يقول الذين ادرك ذريتهم الايمان فعملوا بطاعتي الحقتهم بايمانهم الى الجنة واولادهم الصغار تلحق بهم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم يقول من ادرك ذريته الايمان فعمل بطاعتي الحقته بابائه في الجنة واولادهم الصغار ايضا على ذلك وقال اخرون نحو هذا القول غير انهم جعلوا الهاء والميم في قوله الحقنا بهم من ذكر الذرية والهاء والميم في قوله ذريتهم الثانية من ذكر الذين وقالوا معنى الكلام والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم الصغار وما التنا الكبار من عملهم من شيء

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قال ادرك ابناؤهم الاعمال التي عملوا فاتبعوهم عليها واتبعهم ذرياتهم التي لم يدركوا الاعمال فقال الله جل ثناؤه وما التناهم من عملهم من شيء قال يقول لم نظلمهم من عملهم من شيء فننقصهم فنعطيه ذرياتهم الذين الحقناهم بهم الذين لم يبلغوا الاعمال الحقتهم بالذين قد بلغوا الاعمال وقال اخرون بل معنى ذلك والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم فادخلناهم الجنة بعمل ابائهم وما التنا الاباء من عملهم من شيء

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت داود يحدث عن عامر انه قال في هذه الاية والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء فادخل الله الذرية بعمل الاباء الجنة ولم ينقص الله الاباء من عملهم شيئا قال فهو قوله وما التناهم من عملهم من شيء حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن داود عن سعيد بن جبير انه قال في قول الله الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء قال الحق الله ذرياتهم بابائهم ولم ينقص الاباء من اعمالهم فيرده على ابنائهم وقال اخرون انما عنى بقوله الحقنا بهم ذريتهم اعطيناهم من الثواب ما اعطينا الاباء

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سمعت ابراهيم في قوله واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قال اعطوا مثل اجور اباهم ولم ينقص من اجورهم شيئا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قال اعطوا مثل اجورهم ولم ينقص من اجورهم قال ثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم بايمان يقول اعطيناهم من الثواب ما اعطيناهم وما التناهم من عملهم من شي يقول ما نقصنا اباهم شيئا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم كذلك قالها يزيد ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قال عملوا بطاعة الله فالحقهم الله باباهم

واولى هذه الاقوال بالصواب واشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل

القول الذي ذكرنا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو والذين امنوا بالله ورسوله واتبعناهم ذرياتهم الذين ادركوا الايمان بايمان وامنوا بالله ورسوله الحقنا بالذين امنوا ذريتهم الذين ادركوا الايمان فامنوا في الجنة فجعلناهم معهم في درجاتهم وان قصرت اعمالهم عن اعمالهم تكرمة منا لاباهم وما التناهم من اجور عملهم شيئا وانما قلت ذلك اولى التاويلات بالاية لان ذلك الاغلب من معانيه وان كان للاقوال الاخر وجوه واختلفت القراء في قراءة قوله واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فقرا ذلك عامة قراء المدينة واتبعتهم ذريتهم على التوحيد بايمان الحقنا بهم ذرياتهم على الجمع وقراته عامة قراء الكوفة واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم كلتيهما بالتوحيد وقراه بعض قراء البصرة وهو ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم والصواب من القول في ذلك ان جميع ذلك قراءات معروفات مستفيضات في قراءة الامصار متقاربات المعاني فبايتها قرا القارى فمصيب وقوله وما التناهم من عملهم من شي يقول تعالى ذكره وما التنا الاباء يعني بقوله وما التنا وما نقصنا من اجور اعمالهم شيئا فناخذه منهم فنجعله لابنائهم الذين الحقناهم بهم ولكنا وفيناهم اجور اعمالهم والحقنا ابناءهم بدرجاتهم تفضلا منا عليهم والالت في كلام العرب النقص والبخس وفيه لغة اخرى وما لتناهم ولم يقراها احد نعلمه ومن الالت قول الشاعر

ابلغ بني ثعل عني مغلغلة جهد الرسالة لا التا ولا كذبا

يعني لا نقصا ولا زيادة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وما التناهم من عملهم من شي قال ما نقصنا من عملهم من شي حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما التناهم من عملهم من شي يقول ما نقصناهم وحدثني موسى بن عبد الرحمن قال ثنا موسى بن بشر قال ثنا سفيان بن سعيد عن سماعة بن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وما التناهم من عملهم من شي قال وما نقصناهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما التناهم من عملهم من شي قال ما نقصنا الاباء للابناء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ما نقصنا الاباء للابناء وما التناهم قال وما نقصناهم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وما التناهم من عملهم من شي يقول ما نقصناهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع بن انس

وما

وما التناهم من عملهم من شي يقول ما نقصنا اباهم شيئا قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع بن انس مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي المعلى عن سعيد بن جبير وما التناهم من عملهم من شي قال وما ظلمناهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما التناهم من عملهم من شي يقول وما ظلمناهم من عملهم من شي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما التناهم من عملهم من شي يقول وما ظلمناهم وحدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول وما ظلمناهم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما التناهم من عملهم من شي يقول لم يظلمهم من عملهم من شي فينتقصهم فيعطيه ذرياتهم الذين الحقناهم بهم لم يبلغوا الاعمال الحقهم بان قد بلغوا الاعمال وما التناهم من عملهم من شي قال لم ياخذ عمل الكبار فجعله للصغار ادخلهم برحمته والكبار عملوا فدخلوا باعمالهم وقوله كل امرى بما كسب رهين يقول كل نفس بما كسبت وعملت من خير وشر مرتهنة لا يواخذ احد منهم بذنب غيره وانما يعاقب بذنب نفسه

القول في تاويل قوله تعالى
وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها
ولا تاثيم

يقول تعالى ذكره وامددنا هولا الذين امنوا بالله ورسوله واتبعتهم ذريتهم بايمان في الجنة بفاكهة ولحم مما يشتهون من اللحمان وقوله يتنازعون فيها كاسا يقول يتعاطون فيها كاس الشراب ويتداولونها بينهم كما قال الاخطل

نازعته طيب الراح الشمول وقد صاح الدجاج وحانت وقعة الساري

وقوله لا لغو فيها يقول لا باطل في الجنة والهاء في قوله فيها من ذكر الكاس ويكون المعنى لا لغو فيها من الشراب بمعنى ان اهلها لا يلغو عندهم فيها ولا تاثيم واللغو الباطل وقوله ولا تاثيم يقول ولا فعل فيها يوثم صاحبه وقيل عني بالتاثيم الكذب

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا لغو فيها يقول لا باطل فيها وقوله ولا تاثيم يقول لا كذب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لا لغو فيها قال لا يستبون ولا تاثيم يقول ولا يوثمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا لغو فيها ولا باطل انما كان الباطل في الدنيا مع الشيطان وحدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لا لغو فيها ولا تاثيم قال ليس فيها لغو ولا باطل انما كان اللغو والباطل في الدنيا واختلفت القراء في قراءة قوله لا لغو فيها ولا تاثيم بالرفع والتنوين على وجه الخبر على انه ليس في الكاس لغو ولا تاثيم وقراه بعض قراء البصرة لا لغو فيها ولا تاثيم نصبا غير منون على وجه التبرية والقول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان فبايتهما قرا القارى فمصيب وان كان الرفع والتنوين اعجب القراءتين الي لكثرة القراءة بها وانها اصح المعنيين والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى
ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لولو
مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون

يقول تعالى ذكره ويطوف على هولا القوم الذين وصف صفتهم في الجنة غلمان لهم

كانهم لولوني بياضه وصفائه مكنون يعني مصون في كن فهو ابقى له واصفا لبياضه وانما عنى بذلك ان هولاء الغلمان يطوفون على هولاء المومنين في الجنة بكوس الشراب التي وصف جل ثناوه صفتها وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لولو مكنون ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال والذي نفس محمد بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وقد حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله كانهم لولو مكنون قال بلغني انه قيل يا رسول الله هذا الخادم مثل اللولو فكيف المخدوم قال والذي نفسي بيده ان فضل ما بينهما كفضل القمر ليلة البدر على النجوم وقوله واقبل بعضهم على بعض الاية يقول تعالى ذكره واقبل بعض هولاء المومنين في الجنة على بعض يسال بعضهم بعضا وقد قيل ان ذلك يكون منهم عند البعث من قبورهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال اذا بعثوا في النفخة الثانية

القول في تاويل قوله تعالى

قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين
فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم
انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم

يقول تعالى ذكره قال بعضهم لبعض انا ايها القوم كنا في اهلنا في الدنيا مشفقين خايفين من عذاب الله وجلين ان يعذبنا الله اليوم فمن الله علينا بفضله ووقانا عذاب السموم يعني عذاب النار يعني فنجانا من النار وادخلنا الجنة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عذاب السموم قال عذاب النار وقوله انا كنا من قبل ندعوه يقول انا كنا في الدنيا من قبل يومنا هذا ندعوه يقول نعبده مخلصا له الدين لا نشرك به شيا انه هو البر يعني اللطيف بعباده كما حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه هو البر يقول اللطيف وقوله الرحيم يقول الرحيم بخلقه ان يعذبهم بعد توبتهم واختلفت القراء في قراءة قوله انه هو البر فقراته عامة قراء المدينة انه بفتح الالف بمعنى انا كنا من قبل ندعوه لانه هو البر وبانه هو البر وقرا ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بالكسر على الابتدا والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان فبايتهما قرا القاري فمصيب

القول في تاويل قوله تعالى

فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن
ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص
به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذكر يا محمد من ارسلت اليه من قومك وغيرهم وعظهم بنعم الله عندهم فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون يقول فلست بنعمة الله عليك بكاهن يتكهن ولا مجنون له رئي يخبر عنه قومه ما اخبرهم به ولكنك رسول الله والله لا يخذلك ولكنه ينصرك وقوله ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون يقول جل ثناوه بل يقول المشركون يا محمد لك هو شاعر نتربص به حوادث الدهر يكفيناه موت او حادثة متلفة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وان

اختلفت

اختلفت عباراتهم عنه فقال بعضهم فيه كالذي قلنا وقال بعضهم هو الموت

ذكر من قال عني بقوله ريب المنون حوادث الدهر

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ريب المنون قال حوادث الدهر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد ريب المنون حوادث الدهر

ذكر من قال عني به الموت

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ريب المنون يقول الموت حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله نتربص به ريب المنون قال يتربصون به الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قال قال ذلك قايلون من الناس تربصوا بمحمد الموت يكفيكموه كما كفاكم شاعر بني فلان وشاعر بني فلان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ريب المنون قال هو الموت نتربص به الموت كما مات شاعر بني فلان وشاعر بني فلان وحدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي قال ثنا محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة في امر النبي صلى الله عليه وسلم قال قايل منهم احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعرا زهير والنابغة انما هو كاحدهم فانزل الله في ذلك من قولهم ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نتربص به ريب المنون الموت وقال الشاعر

تربص بها ريب المنون لعلها سيهلك عنها بعلها او سيجنح

وقال اخرون معنى ذلك ريب الدنيا وقالوا المنون الموت

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي سنان ريب المنون قال ريب الدنيا والمنون وقوله قل تربصوا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المشركين الذين يقولون لك انك شاعر نتربص بك ريب المنون تربصوا اي انتظروا وتمهلوا في ريب المنون فاني معكم من المتربصين حتى ياتي امر الله فيكم

القول في تاويل قوله تعالى

ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم
طاغون ام يقولون تقوله بل لا يومنون
فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين

يقول تعالى ذكره اتامر هولاء المشركين احلامهم بان يقولوا لمحمد هو شاعر وان ما جاء به شعر ام قوم طاغون يقول جل ثناوه ما تامرهم بذلك احلامهم وعقولهم بل هم قوم طاغون قد طغوا على ربهم فتجاوزوا ما اذن لهم وامرهم به من الايمان الى الكفر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ام تامرهم احلامهم بهذا قال كانوا في الجاهلية يعدون اهل الاحلام فقال الله ام تامرهم احلامهم بهذا ان يعبدوا اصناما بكما صما وتركوا عبادة الله فلم تنفعهم احلامهم حين كانت لدنياهم ولم تكن عقولهم في دينهم لم تنفعهم احلامهم وكان بعض اهل المعرفة بكلام العرب

من اهل البصرة يتاول قوله ام تامرهم احلامهم بل تامرهم وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله ام هم قوم طاغون ايضا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفين عن عثمان بن الاسود عن مجاهد ام هم قوم طاغون قال بل هم قوم طاغون حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن عثمان بن الاسود عن مجاهد ام هم قوم طاغون قال بل هم قوم طاغون وقوله ام هم قوم طاغون يقول تعالى ذكره ام يقول هولاء المشركون تقول محمد هذا القران وتخلقه وقوله بل لا يومنون يقول جل ثناوه كذبوا فيما قالوا من ذلك بل لا يومنون فيصدقوا بالحق الذي جاءهم من عندربهم وقوله فليأتوا بحديث مثله يقول جل ثناوه فليأتيات قايلوا ذلك له من المشركين بقران مثله فانهم من اهل لسان محمد ولن يتعذر عليهم ان ياتوا من ذلك بمثل الذي اتى به محمد ان كانوا صادقين في ان محمدا تقوله وتخلقه.

القول في تاويل قوله تعالى

ام خلقوا من غير شي ام هم الخالقون
ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون

يقول تعالى ذكره ان خلق هولاء المشركون من غير اباء ولا امهات فهم كالجماد لا يعقلون ولا يفهمون لله حجة ولا يعتبرون له بعبرة ولا يتعظون بموعظة وقد قيل ان معنى ذلك ام خلقوا لغير شي كقول القايل فعلت كذا وكذا من غير شي بمعنى لغير شي وقوله ام هم الخالقون يقول ام هم الخالقون هذا الخلق فهم لذلك لا ياتمرون لامر الله ولا ينتهون عن ما نهاهم عنه لان للخالق الامر والنهي ام خلقوا السموات والارض فيكونوا هم الخالقين وانما معنى ذلك لم يخلقوا السموات والارض بل لا يوقنون يقول لم يتركوا ان ياتمروا لامر ربهم وينتهوا الى طاعته فيما امر ونهى لانهم خلقوا السموات والارض فكانوا بذلك اربابا ولكنهم فعلوا لانهم لا يوقنون بوعيد الله وما اعد لاهل الكفر به من العذاب في الاخرة

القول في تاويل قوله تعالى

ام عندهم خزاين ربك ام هم المسيطرون
ام لهم سلم يستمعون فيه فليات مستمعهم بسلطان مبين

يقول تعالى ذكره اعندهولاء المكذبين بايات الله خزاين ربك يا محمد فهم لاستغنايهم بذلك عن ايات ربهم معرضون ام هم المسيطرون

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

حدثني قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ام هم المسيطرون يقول المسلطون وقال اخرون بل معنى ذلك ام هم المنزلون

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ام عندهم خزاين ربك ام هم المسيطرون قال يقول ام هم المنزلون وقال اخرون معنى ذلك ام هم الارباب وممن قال ذلك معمر بن المثنى قال يقال تسيطرت علي اي اتخذتني خولا لك

ذكر من قال ذلك

قول من قال معنى ذلك ام هم الجبارون المسلطون المستكبرون على الله وذلك وذلك ان المسيطر في كلام العرب الجبار المتسلط ومنه قول الله لست عليهم بمسيطر يقول لست عليهم بجبار مسلط وقوله ام لهم سلم يستمعون فيه يقول ام لهم سلم يرتقون فيه

الى السما

الى السماء يستمعون عليه الوحي فيدعون انهم سمعوا هنالك من الله ان الذي هم عليه حق فهم بذلك متمسكون بما هم عليه وقوله فليأت مستمعهم بسلطان مبين يقول فان كانوا يدعون ذلك فليأت من يزعم انه استمع ذلك فسمعه بسلطان مبين يعني بحجة تبين انها حق كما اتى محمد بها على حقيقة قوله وصدقه فيما جاءهم به من عند الله والسلم في كلام العرب السبب والمرقاة ومنه قول ابن مقبل

لا تحرز المرء احجاء البلاد ولا تبنى له في السموات السلاليم

ومنه قولهم جعلت فلانا سلما لحاجتي اذا جعلته سببا لها

القول في تاويل قوله تعالى

ام له البنات ولكم البنون ام تسألهم
اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم
الغيب فهم يكتبون

يقول تعالى ذكره للمشركين من قريش لربكم ايها القوم البنات ولكم البنون ذلك اذا قسمة ضيزى وقوله ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتسأل هولاء المشركين الذين ارسلناك اليهم يا محمد على ما تدعوهم اليه من توحيد الله وطاعته ثوابا وعوضا من اموالهم فهم من ثقل ما حملتهم من الغرم لا يقدرون على اجابتك الى ما تدعوهم اليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون يقول هل سالت هولاء القوم اجرا يجهدهم فلا يستطيعون الاسلام حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون قال يقول اسالتهم على هذا اجرا فاثقلهم الذي تبتغي باخذه منهم وقوله ام عندهم الغيب فهم يكتبون يقول تعالى ذكره ام عندهم علم الغيب فهم يكتبون ذلك للناس فينبيونهم بما شاءوا ويخبرونهم بما ارادوا والله اعلم.

القول في تاويل قوله تعالى

ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون
ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون

يقول تعالى ذكره بل يريد هولاء المشركون يا محمد بك وبدين الله كيدا فالذين كفروا هم المكيدون يقول فهم المكيدون الممكور بهم دونك فثق بالله وامض لما امرك به وقوله ام لهم اله غير الله يقول جل ثناوه الهم معبود يستحق عليهم العبادة غير الله فيجوز لهم عبادته يقول ليس لهم اله غير الله الذي له العبادة من جميع خلقه سبحان الله عما يشركون يقول تنزيه لله عن شركهم وعبادتهم معه غيره والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

وان يروا كسفا من السما ساقطا يقولوا
سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم
الذي فيه يصعقون

يقول تعالى ذكره وان يرهولاء المشركين قطعا من السما ساقطا والكسف جمع كسفة مثل التمر جمع تمرة والسدر جمع سدرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كسفا
يقول قطعا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان يروا
كسفا يقول وان يروا قطعا من السما ساقطا يقولوا سحاب مركوم يقول جل ثناوه لذلك
الكسف من السما الساقط هذا سحاب مركوم يعني بقوله مركوم بعضه على بعض وانما
عنى بذلك جل ثناوه المشركين من قريش الذين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات
فقالوا له لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله علينا كسفا فقال الله
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان يروا هولا المشركون ما سالوا من الايات فعاينوا كسفا
من السما ساقطا لم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب ولقالوا انما هذا سحاب بعضه
فوق بعض لان الله قد حتم عليهم انهم لا يومنون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
سعيد عن قتادة قوله سحاب مركوم يقول لا يصدقوا بحديث ولا يومنوا باية حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان يروا كسفا من السما ساقطا
يقولوا سحاب مرقوم قال حين سالوا الكسف قالوا اسقط علينا كسفا من
السما ان كنت من الصادقين قال يقول لو انا فعلنا لقالوا سحاب مركوم وقوله
فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم فدع يا محمد هولا المشركين حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يهلكون وذلك
عند النفخة الاولى واختلفت القراة في قراة قوله فيه يصعقون فقراته
عامة قراة الامصار سوى عاصم بفتح اليا من يصعقون وقراه عاصم يُصعقون
بضم اليا والفتح اعجب القراتين الينا لانها افصح اللغتين واشهرهما وان كانت
الاخرى جايزة وذلك ان العرب تقول صعق الرجل وصعق وسعد وسعد وقد بينا
معنى الصعق بشواهده وما قال فيه اهل التاويل فيما مضى بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله تعالى

يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا ولا هم ينصرون
وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك
ولكن اكثرهم لا يعلمون

يعني جل ثناوه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا يوم القيمة حتى يلاقوا يومهم الذي فيه
يصعقون ثم بين عن ذلك اليوم اي يوم هو فقال يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا يعني مكرهم
انه لا يدفع عنهم من عذاب الله شيا فاليوم الثاني ترجمة عن الاول وقوله ولا هم ينصرون
يقول ولا هم ينصرهم ناصر فيستنقذهم ممن عذبهم وعاقبهم وقوله وان للذين ظلموا عذابا
دون ذلك

اختلف اهل التاويل في العذاب الذي توعد الله به هولا
الظلمة من دون يوم الصعقة

فقال بعضهم هو عذاب القبر

ذكر من قال ذلك

حدثنا اسمعيل بن موسى الفزاري قال انا شريك عن ابي اسحق عن البرا عذابا دون ذلك
قال عذاب القبر حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك يقول عذاب القبر قبل عذاب يوم القيمة حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان ابن عباس كان يقول انكم لتجدون عذاب
القبر في كتاب الله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة ان ابن عباس قال عذاب القبر في القران ثم تلا وان للذين ظلموا
عذابا دون ذلك وقال اخرون عنى بذلك الجوع

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله عذابا دون ذلك قال الجوع وقال اخرون عنى
بذلك المصايب التي تصيبهم في الدنيا من ذهاب الاموال والاولاد

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك
قال دون الاخرة في هذه الدنيا ما يعذبهم به من ذهاب الاموال والاولاد قال فهي للمومنين
اجر وثواب عند الله عند مصايبهم ومصايب هولا عجلها الله اياها في الدنيا وقرا ولا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم الى اخر الاية

والصواب من القول في ذلك عندي

ان يقال ان الله تعالى ذكره ان الذين ظلموا انفسهم بكفرهم به عذابا دون يومهم الذي فيه
يصعقون وذلك يوم القيمة فعذاب القبر دون يوم القيمة لانه في البرزخ والجوع الذي
اصاب كفار قريش والمصايب التي تصيبهم في انفسهم واموالهم واولادهم دون يوم القيمة
ولم يخصص الله نوعا من ذلك انه لهم دون يوم القيمة دون نوع بل عم فقال وان للذين
ظلموا عذابا دون ذلك فكل ذلك لهم عذاب وذلك لهم دون يوم القيمة فتاويل الكلام
وان للذين كفروا بالله عذابا من الله دون يوم القيمة ولكن اكثرهم لا يعلمون بانهم
ذايقوا ذلك العذاب

القول في تاويل قوله تعالى

واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح
بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه
وادبار النجوم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصبر لحكم ربك يا محمد الذي حكم به عليك
وامض لامره ونهيه وبلغ رسالاته فانك باعيننا يقول جل ثناوه فانك بمرا منا
نراك ونرى عملك ونحن نحوطك ونحفظك فلا يصل اليك من ارادك بسوء من المشركين

وقوله وسبح بحمد ربك اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك اذا قمت من نومك فقل سبحان الله وبحمده

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص في قوله
فسبح بحمد ربك حين تقوم قال من كل منامه يقول حين تريد ان تقوم سبحانك وبحمدك
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عوف بن مالك
وسبح بحمد ربك قال سبحان الله وبحمده حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله فسبح بحمد ربك حين تقوم قال اذا قام لصلاة من ليل ونهار وقرا يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم الى الصلاة قال من نوم ذكره عن ابيه وقال بعضهم بل معنى ذلك اذا
قمت الى الصلاة المفروضة فقل سبحانك اللهم وبحمدك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك فسبح بحمد ربك حين تقوم
قال اذا قام الى الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله فسبح بحمد ربك حين تقوم الى الصلاة المفروضة

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال معنى ذلك وصلّ بحمد ربك حين تقوم من منامك وذلك يوم القايلة وانما عنى صلاة الظهر وانما قلت هذا القول اولى القولين بالصواب لان الجميع مجمعون على انه غير واجب ان يقال في الصلاة سبحانك وبحمدك وما روي عن الضحاك عند القيام الى الصلاة فلو كان القول كما قاله الضحاك لكان ... ان يقال ذلك لان قوله وسبح بحمد ربك امر من الله بالتسبيح وفي اجماع الجميع على ان ذلك غير واجب الدليل الواضح على ان القول في ذلك غير الذي قاله الضحاك فان قال قايل ولعله اريد به الندب والارشاد قيل لا دلالة في الاية على ذلك ولم تقم حجة بان ذلك معني به ما قاله الضحاك فيجعل اجماع الجميع على ان التسبيح عند القيام الى الصلاة مما خير المسلمون فيه دليلا لنا على انه اريد به الندب والارشاد وانما قلنا عني به القيام من نوم القايلة لانه لا صلاة تجب فرضا بعد وقت من اوقات نوم الناس المعروف الا بعد نوم الليل وذلك صلاة الفجر او بعد نوم القايلة وذلك صلاة الظهر فلما امر بعد قوله وسبح بحمد ربك حين تقوم بالتسبيح بعد ادبار النجوم وذلك ركعتا الفجر بعد قيام الناس من نومها ليلا علم ان الامر بالتسبيح بعد القيام من الليل هو امر بالصلاة التي تجب بعد قيام من نوم القايلة على ما ذكرنا دون القيام من نوم الليل وقوله ومن الليل فسبحه يقول ومن الليل فعظم ربك يا محمد بالصلاة والعبادة وذلك صلاة المغرب والعشا وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن الليل فسبحه يقول ومن الليل فعظم ربك يا محمد بالصلاة قال من الليل صلاة العشا وادبار النجوم يعني حين تدبر النجوم للافول عند اقبال النهار وقيل عني بذلك ركعتا الفجر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فسبحه وادبار النجوم قال هما السجدتان قبل صلاة الغداة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الليل فسبحه وادبار النجوم كنا نحدث انهما الركعتان عند طلوع الفجر قال وذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول لهما احب الي من حمر النعم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن سعيد ابن هشام عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ركعتي الفجر هما خير من الدنيا وما فيها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وادبار النجوم قال ركعتان قبل صلاة الصبح حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي وحماد بن مسعدة قالا ثنا حميد عن الحسن عن علي في قوله وادبار النجوم قال الركعتان قبل صلاة الصبح حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطا قال قال علي رضي الله عنه ادبار النجوم الركعتان قبل الفجر وقال اخرون عني بالتسبيح ادبار النجوم صلاة الصبح الفريضة

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وادبار النجوم صلاة الغداة حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وادبار النجوم قال صلاة الصبح

واولى القولين في ذلك عندي بالصواب

قول من قال عني به الصلاة المكتوبة صلاة الفجر وذلك ان الله امر فقال ومن الليل فسبحه وادبار النجوم والركعتان قبل الفريضة غير واجبتين ولم تقم حجة يجب التسليم لها ان قوله فسبحه على الندب وقد دللنا في غير موضع من كتابنا على ان امر الله على الفرض حتى تقوم حجة بانه مراد به الندب او غير الفرض بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة النجم

القول

300

القول في تاويل قوله عز ذكره
والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله والنجم اذا هوى

فقال بعضهم عني بالنجم الثريا وعنى بقوله اذا هوى اذا سقط قالوا تاويل الكلام والثريا اذا سقطت

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والنجم اذا هوى قال اذا سقطت الثريا مع الفجر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والنجم اذا هوى قال الثريا وقال مجاهد والنجم اذا هوى قال سقوط الثريا حدثنا محمد بن سعد قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والنجم اذا هوى قال اذا انصب وقال اخرون بل معنى ذلك والقران اذا نزل

ذكر من قال ذلك

حدثني زياد بن عبد الله الحساني ابو الخطاب قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا الاعمش عن مجاهد في قوله والنجم اذا هوى قال القران اذا نزل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى قال قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تخاف ان ياكلك كلب الله قال فخرج في تجارة الى اليمن فبينا هم قد عرسوا اذ سمع صوت الاسد فقال لاصحابه اني ماكول فاحدقوا به وضرب على اصمختهم فناموا فجا حتى اخذه فما سمعوا الا صوته حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا والنجم اذا هوى فقال ابن لابي لهب حسبته قال اسمه عتبة كفرت برب النجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم احذر لا ياكلك كلب الله قال فضرب هامته قال وقال ابن طاوس عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا تخاف ان يسلط الله عليك كلبه فخرج ابن ابي لهب مع ناس في سفر حتى اذا كانوا في بعض الطريق سمعوا صوت الاسد فقال ما هو الا يريدني فاجتمع اصحابه حوله وجعلوه في وسطهم حتى اذا ناموا جا الاسد فاخذه من بينهم وكان بعض اهل المعرفة بكلام العرب من اهل البصرة يقول عنى بقوله والنجم والنجوم وقال ذهب الى لفظ الواحد وهو في معنى الجميع واستشهد لقوله ذلك بقول راعي الابل

فباتت تعد النجم في مستحيره ... سريع بايدي الاكلين جمودها

والصواب من القول في ذلك عندي

ما قاله مجاهد من انه عنى بالنجم في هذا الموضع الثريا وذلك ان العرب تدعوها النجم والقول الذي قاله من حكينا عنه من اهل البصرة قول لا يعلم احد من اهل التاويل قاله وان كان له وجه فلذلك تركت القول به وقوله ما ضل صاحبكم وما غوى يقول تعالى ذكره ما حاد صاحبكم عن الحق ولا زال عنه ولكنه على استقامة وسداد ويعني بقوله وما غوى وما صار غويا ولكنه رشيد سديد يقال غوى يغوي من الغي وهو غاو وغوي يغوى من اللبن اذا بشم وقوله ما ضل صاحبكم جواب قسم والنجم والله اعلم

ايها الناس

القول في تاويل قوله تعالى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى

يقول تعالى ذكره وما ينطق محمد بهذا القرآن عن هواه ان هو الا وحي يوحى يقول ما هذا القرآن الا وحي من الله يوحيه اليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ينطق عن الهوى اي ما ينطق عن هواه ان هو الا وحي يوحى قال يوحي الله تبارك وتعالى الى جبريل ويوحي جبريل الى محمد صلى الله عليهما وقيل عني بقوله وما ينطق عن الهوى بالهوى وقوله علمه شديد القوى يقول تعالى ذكره علم محمدا صلى الله عليه وسلم هذا القرآن جبريل عليه السلام وعني بقوله شديد القوى يقول تعالى ذكره شديد الاسباب والقوى جمع قوة كما الجثى جمع جثوة والحبى جمع حبوة ومن العرب من يقول القوى بكسر القاف كما يجمع الرشوة رشا بكسر الرا والحبوة حبا وقد ذكر عن العرب انها تقول رشوة بضم الرا ورشوة بكسرها فيجب ان يكون جمع من جمع ذلك رشى بكسر الرا على لغة من قال واحدها رشوة بكسر الرا وان يكون جمع من جمع ذلك بضم الرا من لغة من ضم الرا في واحدها وان جمع بالكسر من كان من لغته الضم في الواحدة او بالضم من كان من لغته الكسر فانما هو حمل احدى اللغتين على الاخرى وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله علمه شديد القوى قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علمه شديد القوى يعني جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع علمه شديد القوى قال جبريل عليه السلام ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع مثله وقوله ذو مرة فاستوى

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ذو مرة

فقال بعضهم معناه ذو خلق حسن

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ذو مرة ذو منظر حسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذو مرة فاستوى ذو خلق حسن وقال اخرون بل معنى ذلك ذو قوة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ذو مرة فاستوى قال ذو قوة جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ذو مرة قال ذو قوة حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذو مرة فاستوى قال ذو قوة المرة القوة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع ذو مرة فاستوى جبريل عليه السلام

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال عني بالمرة صحة الجسم وسلامته من الافات والعاهات والجسم اذا كان من الانسان كان قويا وانما اريد به ذو مرة سوية واذا كانت المرة صحيحة كان الانسان صحيحا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وقوله فاستوى وهو بالافق الاعلى يقول فاستوى هذا الشديد القوى وصاحبكم محمد بالافق الاعلى وذلك لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم استوى هو وجبريل عليهما السلام بمطلع الشمس الاعلى وهو الافق الاعلى وعطف بقوله وهو على ما في قوله فاستوى من ذكر محمد والاكثر من كلام العرب اذا ارادوا العطف في مثل هذا الموضع ان يظهروا كناية المعطوف عليه فيقولوا استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى وفلان وذكر الفرا عن بعض

العرب

العرب انه انشده

الم تر ان النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف

فرد الخروع على ما في يستوي من ذكر النبع ومنه قول الله ايذا كنا ترابا وآباؤنا فعطف بالآباء على المكني في كنا من غير اظهار نحن وكذلك قوله فاستوى وهو وقد قيل ان المستوي هو جبريل فان كان كذلك فلا مؤنة في ذلك لان قوله وهو من ذكر اسم جبريل وكان قايل ذلك وجه معنى قوله فاستوى اي ارتفع واعتدل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع ذو مرة فاستوى جبريل صلى الله عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو بالافق الاعلى وهو بالافق الذي ياتي منه النهار حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن في قوله وهو بالافق الاعلى قال بافق المشرق الاعلى بينهما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع وهو بالافق الاعلى قال السما الاعلى يعني جبريل عليه السلام قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع وهو بالافق الاعلى قال السما الاعلى يعني جبريل عليه السلام والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفواد ما راى

يقول تعالى ذكره ثم دنا جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم وانما هو ثم تدلى فدنا ولكنه حسن تقديم قوله دنا اذ كان الدنو يدل على التدلي والتدلي على الدنو كما يقال زارني فلان فاحسن واحسن الي فزارني وشتمني فاساء واساء فشتمني لان الاساءة هي الشتم والشتم هو الاساءة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن ثم دنا فتدلى قال جبريل عليه السلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم دنا فتدلى يعني جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع ثم دنا فتدلى قال ثم جبريل عليه السلام وقال اخرون بل معنى ذلك ثم دنا الرب من محمد فتدلى

ذكر من قال ذلك

حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال ثنا ابي قال ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابن عباس ثم دنا فتدلى قال دنا ربه فتدلى حدثنا الربيع قال ثنا ابن وهب عن سليمان بن بلال عن شريك بن ابي نمر قال سمعت انس بن مالك يحدثنا عن ليلة المسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انه عرج جبريل برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السما السابعة ثم علا به بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى الله اليه ما شا فاوحى اليه فيما اوحى خمسين صلاة على امته كل يوم وليلة وذكر الحديث وقوله فكان قاب قوسين او ادنى يقول فكان جبريل من محمد صلى الله عليهما وسلم على قدر قوسين او ادنى من ذلك يعني او اقرب منه يقال انه منه قاب قوسين وقيب قوسين وقيد قوسين وقاد قوسين وقدى قوسين كل ذلك بمعنى قدر قوسين وقيل ان معنى قوله فكان قاب قوسين انه كان منه حيث الوتر من القوس

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله قاب قوسين قال حيث الوتر من القوس حدثنا
ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فكان قاب قوسين قال قيد قوسين وقال ذلك
قتادة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد فكان قاب قوسين
قال قيدا وقدر قوسين حدثنا ابو كريب قال ثنا معاوية عن ابراهيم بن طهمان عن عاصم
عن زر عن عبد الله فكان قاب قوسين او ادنى قال دنا جبريل عليه السلام منه حتى كان قدر ذراع
او ذراعين حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عاصم عن ابي رزين قاب قوسين
قال ليست بهذه القوس ولكن قدر الذراعين او ادنى والقاب هو القيد

واختلف اهل التاويل في المعني بقوله فكان قاب قوسين او ادنى

فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا فيه حدثنا ابن ابي الشوارب قال ثنا عبد الواحد
ابن زياد قال ثنا سليمان الشيباني قال ثنا زر بن حبيش قال قال عبد الله في هذه الاية
فكان قاب قوسين او ادنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جبريل له ستمائة جناح
حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال ثنا خالد بن عبد الله عن الشيباني عن زر عن
عن ابن مسعود في قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال راى جبريل له ستمائة جناح في صورته
حدثنا محمد بن عبيد قال ثنا قبيصة بن ليث الاسدي عن الشيباني عن زر بن حبيش
عن عبد الله بن مسعود فكان قاب قوسين او ادنى قال راى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه
السلام له ستمائة جناح حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن وهب قال ثنا ابن لهيعة عن الاسود
عن عروة عن عايشة قالت كان اول شان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى في منامه جبريل
عليه السلام باجياد ثم انه خرج ليقضي حاجته فصرخ به جبريل يا محمد يا محمد فنظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمينا وشمالا فلم ير شيا ثلاثا ثم خرج فراه فدخل في الناس ثم خرج او قال ثم نظر فا
اشك فراه فذلك قوله والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى الى
قوله فتدلى جبريل الى محمد عليهما السلام فكان قاب قوسين او ادنى يقول القاب نصف
الاصبع وقال بعضهم ذراعين كان بينهما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن
الشيباني عن زر بن حبيش عن ابن مسعود فكان قاب قوسين او ادنى قال له ستمائة جناح
يعني جبريل عليه السلام حدثنا ابراهيم بن سعيد قال ثنا ابو اسامة قال ثنا زكريا عن ابن
اشوع عن عامر عن مسروق قال قلت لعايشة ما قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فقالت انما ذاك جبريل كان ياتيه في صورة الرجال وانه اتاه
في هذه المرة في صورته فسد افق السما وقال اخرون بل الذي دنا فكان قاب قوسين
او ادنى جبريل من ربه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فكان قاب قوسين او ادنى قال الله من جبريل
عليه السلام وقال اخرون بل الذي كان قاب قوسين او ادنى محمد من ربه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة الحميري عن محمد بن كعب القرظي عن
بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قلنا يا نبي الله هل رايت ربك قال لم اره بعيني
ورايته بفوادي مرتين ثم تلا ثم دنا فتدلى حدثنا خلاد بن اسلم قال انا النضر قال انا
محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي عن كثير عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما عرج بي مضى جبريل حتى جا الجنة قال فدخلت فاعطيت الكوثر ثم مضى

حتى جا

حتى جا السدرة المنتهى فدنا ربك فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده
ما اوحى

وقوله فاوحى الى عبده ما اوحى اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معناه فاوحى الله الى عبده محمد وحيه وجعلوا قوله ما اوحى بمعنى المصدر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا ابي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس
في قوله فاوحى الى عبده ما اوحى قال عبده محمد صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بل معنى ذلك
فاوحى جبريل الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحى اليه ربه وقد يتوجه على هذا التاويل
بالوجهين احدهما ان يكون بمعنى الذي فيكون معنى الكلام فاوحى الى عبده الذي اوحاه
اليه ربه والاخر ان يكون بمعنى المصدر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة فاوحى الى عبده
ما اوحى قال الحسن جبريل عليه السلام حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر
عن الربيع فاوحى الى عبده ما اوحى قال على لسان جبريل عليه السلام حدثنا ابن حميد قال
ثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع مثله حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
فاوحى الى عبده ما اوحى قال اوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى الله اليه

واولى القولين في ذلك عندنا بالصواب

قول من قال معنى ذلك فاوحى جبريل الى عبده محمد ما اوحى اليه ربه لان افتتاح الكلام جرى
في اول السورة بالخبر عن محمد وعن جبريل صلى الله عليهما وقوله فاوحى الى عبده ما اوحى في سياق
الكلام ذلك ولم يات ما يدل على انصراف الخبر عنهما فيوجه ذلك الى ما صرف اليه وقوله ما
كذب الفواد ما راى يقول تعالى ذكره ما كذب فواد محمد محمدا الذي راى ولكنه صدقه

واختلف اهل التاويل في الذي راه فواده فلم يكذبه

فقال بعضهم الذي راه فواده رب العالمين وقالوا جعل بصره في فواده فراه بفواده
ولم يره بعينه

ذكر من قال ذلك

حدثنا سعيد بن يحيى قال حدثني عمي سعيد عبد الرحمن بن سعيد عن
اسرايل بن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله
ما كذب الفواد ما راى قال راي بقلبه صلى الله عليه وسلم حدثنا خلاد بن اسلم قال انا
النضر بن شميل قال انا عباد يعني ابن منصور قال وسالت عكرمة عن قوله ما كذب الفواد
ما راى قال اتريد ان اقول لك قد راه ثم قد راه ثم قد راه حتى ينقطع النفس حدثنا
ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى بن عبيد قال سمعت عكرمة وسيل هل
راى محمد ربه قال نعم قد راى ربه قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا سالم مولى معاوية عن
عكرمة مثله حدثنا احمد بن عيسى التميمي قال حدثني سليمن بن عمر بن يسار قال
حدثني ابي عن سعيد بن زربي عن عمر بن سليمان عن عطا عن ابن عباس قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي في احسن صورة فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم
الملا الاعلى فقلت لا يا رب فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت
ما في السما والارض فقلت يا رب في الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجمعات
وانتظار الصلاة بعد الصلاة فقلت يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت
موسى تكليما وفعلت وفعلت فقال الم اشرح لك صدرك الم اضع عنك وزرك
الم افعل بك الم افعل قال فافضى الي باشيا لم يوذن لي ان احدثكموها قال فذلك قوله

في كتابه لحدثتكم ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب
الفؤاد ما رأى فجعل نور بصري في فؤادي فنظرت اليه بفؤادي حدثنا محمد بن عمارة واحمد
ابن هشام قالا حدثنا عبيد الله بن موسى قال انا اسرائيل عن السدي عن ابي صالح ما كذب
الفؤاد ما رأى قال رآه مرتين بفؤاده حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن عطية عن قيس عن
عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الله اصطفى ادم واصطفى موسى
بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية صلوات الله وسلامه عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن الاعمش عن زياد بن الحصين عن ابي العالية عن ابن عباس ما كذب
الفؤاد قال رآه بفؤاده قال ثنا مهران عن سفيان عن ابي اسحق عمن سمع ابن عباس يقول
ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى محمد ربه قال ثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع ما كذب الفؤاد ما رأى
قال رأى ربه قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى محمد ربه
بفؤاده وقال آخرون بل الذي رآه فؤاده فلم يكذبه جبريل صلوات الله عليه

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن بزيع البغدادي قال ثنا اسحق بن منصور قال ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن
عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جبريل عليه السلام عليه حلتان من رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض حدثنا ابراهيم
ابن يعقوب الجوزجاني قال ثنا عمرو بن عاصم قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح ينفض من ريشه
التهاويل الدر والياقوت حدثنا ابو هشام الرفاعي وابراهيم بن يعقوب قالا ثنا زيد
ابن الحباب ان الحسين بن واقد حدثه قال حدثني عاصم بن ابي النجود عن ابي وائل عن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة
جناح زاد الرفاعي في حديثه فسألت عاصما عن الاجنحة فلم يخبرني فسألت اصحابي فقالوا
كل جناح ما بين المشرق والمغرب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى جبريل في صورته واختلفت القراء في قراءة
قوله ما كذب الفؤاد ما رأى فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ومكة والكوفة والبصرة كذب
بالتخفيف غير عاصم الجحدري وابي جعفر القاري والحسن البصري فانهم قرءوه كذّب بالتشديد
بمعنى ان الفؤاد لم يكذب الذي رأى ولكنه جعله حقا وصدقا وقد يحتمل ان يكون معناه
اذا قرئ كذلك ما كذب صاحب الفؤاد ما رأى وقد بينا معنى من قرأ ذلك بالتخفيف والذي
هو اولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء
عليه والاخرى غير مدفوعة صحتها لصحة معناها

القول في تأويل قوله تعالى
افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى

اختلفت القراء في قراءة قوله افتمارونه فقرأ ذلك عبد الله بن مسعود وعامة اصحابه افتمرونه
بفتح التاء بغير الف وهي قراءة عامة اهل الكوفة ووجهوا تأويله الى افتجحدونه حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال انا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقرأ افتمرونه يقول افتجحدونه
ومن قرأ افتمارونه قال افتجادلونه وقرأ ذلك عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض
الكوفيين افتمارونه بضم التاء والالف بمعنى افتجادلونه والصواب من القول
في ذلك انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى وذلك ان المشركين قد جحدوا ان يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما اراه الله ليلة اسري به وجادلوه في ذلك فبايتهما
قرأ القارئ فمصيب وتأويل الكلام افتجادلون ايها المشركون محمدا على ما يرى مما اراه الله

من آياته

من آياته وقوله ولقد رآه نزلة اخرى يقول ولقد رآه مرة اخرى واختلف اهل
التأويل في الذي رأى محمد نزلة اخرى نحو اختلافهم في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى

ذكر من قال فيه رأى جبريل عليه السلام ذكر بعض ما روي في ذلك من الاختلاف

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب الثقفي قال ثنا داود عن عامر عن مسروق عن
عائشة انها رضي الله عنها قالت من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم الفرية على الله
قال وكنت متكئا فجلست فقلت يا ام المؤمنين انظريني ولا تعجليني ارأيت قول الله ولقد
رآه نزلة اخرى ولقد رآه بالافق المبين ورآه مرة اخرى حين هبط من السماء الى الارض سادا عظم
خلقه ما بين السماء والارض قالت انا اول من سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قال هو
جبريل عليه السلام حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن داود عن عامر عن
مسروق عن عائشة بنحوه حدثنا يزيد بن هارون قال انا داود عن الشعبي عن مسروق
قال كنت عند عائشة فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن داود عن الشعبي
عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت له يا ابا عائشة من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم
الفرية على الله والله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب قال وكنت متكئا فجلست وقلت يا ام المؤمنين انتظريني ولا تعجلي
الم يقل الله ولقد رآه نزلة اخرى ولقد رآه بالافق المبين فقالت انا اول هذه الامة سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لم ار جبريل على صورته الا هاتين المرتين متهبطا من السماء
سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال انا
داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق قال كنت متكئا عند عائشة فقالت يا ابا عائشة
ثم ذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد
عن ابن مسعود ولقد رآه نزلة اخرى قال رأى جبريل في رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن وهب عن ابن مرة ولقد رآه نزلة
اخرى قال رأى جبريل في ورجليه كالدر مثل القطر على البقل حدثنا الحسن بن علي الصدائي
قال ثنا ابو اسامة عن سفيان عن قيس بن وهب عن مرة في قوله ولقد رآه نزلة اخرى
ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن سلمة عن كهيل عن
مجاهد ولقد رآه نزلة اخرى قال جبريل في صورته مرتين حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل الحضرمي عن سفيان عن مجاهد قال رأى النبي صلى الله
عليه وسلم جبريل عليه السلام مرتين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن في صورته محمد
الربيع ولقد رآه نزلة اخرى قال جبريل عليه السلام حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا محمد
ابن يزيد عن اسمعيل عن عامر قال حدثني عبد الله بن الحرث بن نوفل عن كعب انه اخبره ان
الله تبارك وتعالى قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد فكلمه موسى مرتين ورآه محمد مرتين
قال فاتى مسروق عائشة فقال يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت سبحان الله لقد
قف شعري لما قلت اين انت من ثلاثة من حدثك بهن فقد كذب من اخبرك ان محمدا
رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن اخبرك ما في غد فقد كذب ثم تلت
آخر سورة لقمان ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ومن اخبرك ان محمدا كتم شيئا من الوحي
فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قالت ولكنه رأى جبريل صلى
الله عليهما في صورته مرتين حدثنا موسى بن عبد الرحمن قال ثنا ابو اسامة قال حدثني
اسمعيل عن عامر قال ثنا عبد الله بن الحرث بن نوفل قال سمعت كعبا ثم ذكر نحو حديث
عبد الحميد بن بيان عن ابيه قال في حديثه فرآه محمد مرة وكلمه موسى مرتين

ذكر من قال فيه رأى ربه

حدثنا ابو كريب قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس انه قال ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى قال دنا ربه فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ربه بقلبه فقال له رجل عند ذلك اليس لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال له عكرمة اليس ترى السما قال بلى قال افكلها ترى حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا ابي قال ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابن عباس في قول الله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى قال دنا ربه فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى قال قال ابن عباس قد راه النبي صلى الله عليه وسلم وقوله عند سدرة المنتهى يقول تعالى ذكره ولقد راه عند سدرة المنتهى فعند من صلة قوله راه والسدرة شجرة النبق وقيل لها سدرة المنتهى في قول بعض اهل العلم من اهل التاويل لانه اليها ينتهي علم كل عالم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر قال جا ابن عباس الى كعب الاحبار فقال له حدثني عن قول الله عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى فقال كعب انها سدرة في اصل العرش اليها ينتهي علم كل عالم ملك مقرب او نبي مرسل ما خلفها غيب لا يعلمه الا الله حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني جرير بن حازم عن الاعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال سال ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وانا حاضر فقال كعب انها سدرة على رؤس حملة العرش فاليها ينتهي علم الخلايق ثم ليس لاحد وراها علم ولذلك سميت سدرة المنتهى لانتها العلم اليها وقال اخرون قيل لها سدرة المنتهى لانه اليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها من امر الله اليها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك عن الزبير بن عدي عن طلحة اليامي عن مرة عن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى السدرة المنتهى وهي في السما السادسة اليها ينتهي من يعرج اليها من الارض ومن تحتها فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها حدثنا جعفر بن محمد المروزي قال ثنا يعلى عن الاجلح قال قلت للضحاك لم تسم سدرة المنتهى قال لانه ينتهي اليها كل شي من امر الله لا يعدوها وقال اخرون قيل لها سدرة المنتهى لانه اليها ينتهي كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع عند سدرة المنتهى قال اليها ينتهي كل احد خلا على سنة احمد فلذلك سميت المنتهى حدثني علي بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي عن ابي هريرة او غيره شك ابو جعفر الرازي قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى الى السدرة فقيل له هذه السدرة ينتهي اليها كل احد خلا من امتك على سنتك

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان معنى المنتهى الانتها فكانه قيل عند سدرة الانتها وجايز ان يكون قيل لها سدرة المنتهى لانتها علم كل عالم من الخلق اليها كما قال كعب وجايز ان يكون قيل ذلك لها لانتها ما يصعد من تحتها وينزل من فوقها اليها كما روي عن عبد الله وجايز ان يكون قيل ذلك لها لانتها كل من خلا على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها وجايز ان يكون قيل ذلك لها لجميع ذلك ولا خبر يقطع العذر بانه قيل ذلك لها لبعض ذلك دون بعض فلا قول فيه اصح من القول الذي قال ربنا جل ثناوه وهو انها سدرة المنتهى وبالذي قلنا في انها شجرة النبق تتابعت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اهل العلم

ذكر ما في ذلك من الاثار وقول اهل العلم

حدثنا ابن بشار

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهيت الى السدرة فاذا نبقها مثل الجرار واذا ورقها مثل اذان الفيلة فلما غشيها من امر الله ما غشيها تحولت ياقوتا وزمردا ونحو ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت الى السما السابعة اتيت على ابراهيم فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ابوك ابراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال ثم رفعت الى السدرة المنتهى فحدث نبي الله صلى الله عليه وسلم ان نبقها مثل قلال هجر وان ورقها مثل اذان الفيلة وحدثنا ابن المثنى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة قال ثنا انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه حدثنا احمد بن ابي سريج قال ثنا الفضل بن عنبسة قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركبت البراق ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد يستطيع ان يصفها من حسنها قال فاوحى الله الي ما اوحى حدثنا احمد بن ابي سريج قال ثنا احمد بن ابي سريج قال ثنا ابو النضر قال ثنا سليمان بن المغيرة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الملك قال ثم انتهيت الى السدرة وانا اعرفها انها سدرة اعرف ورقها وثمرها قال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تحولت حتى ما يستطيع احد يصفها حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا يونس بن اسمعيل قال ثنا سليمان عن ثابت عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله الا انه قال حتى ما استطيع ان اصفها حدثني حدثنا علي بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا ابو جعفر الرازي قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى الى السدرة فقيل له هذه السدرة ينتهي اليها كل احد خلا من امتك على سنتك فاذا هي شجرة تخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والورقة منها مغطية الامة كلها وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل الحضرمي عن الحسن العرني اراه عن مرة بن شرحبيل عن ابن مسعود سدرة المنتهى قال من صبر الجنة عليها او عليه فضول السندس والاستبرق او جعل عليها فضول وحدثنا به ابن حميد مرة اخرى عن مهران فقال عن الحسن العرني عن الهذيل عن ابن مسعود ولم يشك فيه وزاد فيه قال صبر الجنة يعني وسطها وقال ايضا عليها فضول السندس والاستبرق حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن الحسن العرني عن الهذيل بن شرحبيل عن عبد الله بن مسعود في قوله سدرة المنتهى قال صبر الجنة عليها السندس والاستبرق حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله عن ابيه عن اسما بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى فقال يسير في ظل الفنن منها مائة راكب او قال يستظل في الفنن منها مائة راكب شك يحيى فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع عند سدرة المنتهى قال السدرة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وان ورقة منها غشت الامة كلها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله عند سدرة المنتهى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رفعت لي سدرة منتهاها في السما السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل اذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان قال قلت لجبريل ما هذان النهران قال اما النهران الباطنان ففي الجنة واما النهران الظاهران فالنيل والفرات وقوله عندها جنة الماوى يقول تعالى ذكره عند سدرة المنتهى جنة ماوى الشهدا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله عندها جنة المأوى قال هي يمين ومي منزل الشهدا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن داود عن ابي العالية عن ابن عباس عندها جنة المأوى قال هو كقوله فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله عندها جنة المأوى قال منازل الشهدا وقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى يقول تعالى ذكره ولقد راه نزلة اخرى اذ يغشى السدرة ما يغشى فاد من صلة راه

واختلف اهل التاويل في الذي غشي السدرة

فقال بعضهم غشيها فراش الذهب

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك عن الزبير بن عدي عن طلحة اليامي عن مرة عن عبد الله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها فراش من ذهب حدثنا ابو السايب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم او طلحة شك الاعمش عن مسروق في قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها فراش من ذهب حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو خالد عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتها يعني سدرة المنتهى حتى استثبتها ثم حال دونها فراش من ذهب حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتها حتى استثبتها ثم حال دونها فراش الذهب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد وابراهيم في قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها فراش من ذهب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى يعني ابن عبيدة عن يعقوب ابن زيد قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم ما رايت يغشى السدرة قال رايتها يغشاها فراش من ذهب حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال قيل له يا رسول الله اي شي رايت يغشى تلك السدرة قال رايتها يغشاها فراش من ذهب ورايت على كل ورقة من ورقها ملكا قايما يسبح الله وقال اخرون الذي غشيها رب العزة وملايكته

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها الله فراي محمد من ايات ربه الكبرى حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال كان اغصان السدرة لولوا وياقوتا او زبرجدا فراها محمد وراي محمد بقلبه ربه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها نور الرب وغشيتها الملايكة من حب الله مثل الغربان حين يقعن على الشجر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع بنحوه حدثني علي بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي عن ابي هريرة او غيره شك ابو جعفر قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى الى السدرة قال فغشيها نور الخلاق وغشيتها الملايكة امثال الغربان حين يقعن على الشجر قال فكلمه عند الله فقال له سل

القول في تاويل قوله تعالى

ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى

يقول تعالى ذكره ما مال بصر محمد فعدل يمينا ولا شمالا عما اراي ولا جاوز ما امر به فطغى يقول

فارتفع

فارتفع عن الحد الذي حد له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا سفيان عن منصور عن مسلم البطين عن ابن عباس في قوله ما زاغ البصر وما طغى قال ما زاغ يمينا ولا شمالا ولا طغى ولا جاوز ما امر به حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي ما زاغ البصر وما طغى قال راي جبريل في صورة الملك قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مسلم البطين عن ابن عباس ما زاغ البصر وما طغى قال ما زاغ ذهب يمينا ولا شمالا ولا طغى ما جاوز وقوله لقد راي من ايات ربه الكبرى يقول تعالى ذكره لقد راي محمد هنالك من اعلام ربه وادلته الاعلام والادلة الكبرى

واختلف اهل التاويل في تلك الايات الكبرى

فقال بعضهم راي رفرفا اخضر قد سد الافق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام الرفاعي قال ثنا ابو معاوية قال ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله لقد راي من ايات ربه الكبرى قال رفرفا اخضر من الجنة قد سد الافق حدثنا ابو السايب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال عبد الله فذكر مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود من ايات ربه الكبرى قال رفرفا اخضر قد سد الافق حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الاعمش ان ابن مسعود قال راي النبي صلى الله عليه وسلم رفرفا اخضر من الجنة قد سد الافق وقال اخرون راى جبريل في صورته

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد راي من ايات ربه الكبرى قال جبريل راه في خلقه الذي يكون به في السموات قدر قوسين من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبينه

القول في تاويل قوله تعالى

افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى

يقول تعالى ذكره افرايتم ايها المشركون اللات وهي من الله الحقت فيه التا فانثت كما قيل عمرو للذكر ثم قيل للانثى عمرة وكما قيل للذكر عباس ثم قيل للانثى عباسة فكذلك سمى المشركون اوثانهم باسما الله تعالى ذكره وتقدست اسماوه فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وزعموا انهن بنات الله تعالى الله عما يقولون وافتروا فقال جل ثناوه لهم افرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة الثالثة بنات الله الكم الذكر يقول اتختارون لانفسكم الذكر من الاولاد وتكرهون لها الانثى وتجعلون له الانثى التي لا ترضونها لانفسكم ولكنكم تقتلونها كراهة منكم لهن واختلفت القراة في قراة قوله اللات فقراته عامة قراة الامصار بتخفيف التا على المعنى الذي وصفت وذكر ان اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش وقال بعضهم كان بالطايف

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة افرايتم اللات والعزى اما اللات فكانت بالطايف حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله افرايتم اللات

والعزى قال اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش وقرا ذلك ابن عباس ومجاهد وابو صالح اللات بتشديد التاء وجعلوه صفة للوثن الذي عبدوه وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره تعبدوه

ذكر الخبر بذلك عمن قاله

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد افرايتم اللات والعزى قال كان يلت السويق للحاج فعكف على قبره قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد افرايتم اللات والعزى قال اللات كان يلت السويق للحاج حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد اللات قال كان يلت السويق فمات فعكفوا على قبره حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله اللات والعزى قال رجل يلت للمشركين فمات فعكفوا على قبره حدثنا احمد بن هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن ابي صالح في قوله اللات قال اللات الذي كان يقوم على الهتهم ويلت لهم السويق وكان بالطايف حدثني احمد بن يوسف قال ثنا ابو عبيد قال ثنا عبد الرحمن عن ابي الاشهب عن ابي الجوزا عن ابن عباس قال كان يلت السويق للحاج واولى القراتين بالصواب عندنا في ذلك قراة من قراه بتخفيف التاء على المعنى الذي وصفت لقاريه كذلك لاجماع الحجة من قراة الامصار عليه

واما العزى فان اهل التاويل اختلفوا فيها

فقال بعضهم كانت شجرات تعبدونها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد والعزى قال العزى شجيرات وقال اخرون كانت العزى حجرا ابيض

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال العزى حجر ابيض وقال اخرون كان بيتا بالطايف تعبده ثقيف

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والعزى قال العزى بيت بالطايف تعبده ثقيف وقال اخرون بل كانت ببطن نخلة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والعزى قال اما العزى فكانت ببطن نخلة واما مناة فانها كانت فيما ذكر لخزاعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومناة الثالثة الاخرى قال اما مناة فكانت بقديد الهة كانوا يعبدونها يعني اللات والعزى ومناة حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومناة الثالثة الاخرى قال مناة كانت بالمشلل يعبدها بنو كعب واختلف اهل العربية في وجه الوقف على اللات ومناة فكان بعض نحوي البصرة يقول اذا سكت قلت اللات وكذلك مناة يقول مناه وقال بعضهم اللات فجعله من اللت الذي يلت ولغة للعرب يسكتون على ما فيه الهاء بالتاء يقولون

رايت

رايت طلحت وكل شي مكتوب بالهاء فانها تقف عليه بالتاء نحو نعمة ربك وشجرة وكانت بعض نحوي الكوفة يقف على اللات بالهاء افرايتم اللاه وكان غيره منهم يقول الاختيار في كل ما لم يضف ان يكون بالهاء رحمة من ربي وشجرة تخرج وما كان مضافا فجايز بالهاء والتاء فالتاء للاضافة والهاء لانه يفرد ويوقف عليه دون الثاني وهذا القول الثالث افشى اللغات واكثرها في العرب وان كان للاخرى وجه معروف وكان بعض اهل المعرفة بكلام العرب من اهل البصرة يقول اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها وقوله الكم الذكر وله الانثى يقول ا تزعمون ان لكم الذكر الذي ترضونه ولله الانثى التي لا ترضونها لانفسكم تلك اذا قسمة ضيزى يقول جل ثناوه قسمتكم هذه قسمة جايرة غير مستوية ناقصة غير تامة لانكم جعلتم لربكم من الولد ما تكرهونه لانفسكم واثرتم انفسكم بما ترضونه والعرب تقول ضزته حقه بكسر الضاد وضزته بضمها فانا اضيزه واضوزه وذلك اذا نقصته حقه ومنعته وحدثت عن معمر بن المثنى قال انشدني الاخفش

ان تنا عنا ننتقصك وان تغب فسهمك مضوز وانفك راغم

ومن العرب من يقول ضيزى بفتح الضاد وترك الهمز فيها ومنهم من يقول ضازى بالفتح والهمز وضوزى بالضم والهمز ولم يقرا احد بشي من هذه اللغات واما الضيزى بكسر الضاد فانها فعلى بضم الفاء وانما كسرت الضاد منها كما كسرت من قولهم قوم بيض وعين وهي فعلى لان واحدها ابيض واعين ليولفوا بين الجميع والاثنين والواحدة وكذلك كرهوا ضم الضاد من ضيزى فيقولوا ضوزى مخافة ان تصير بالواو وهي من الياء وقال الفرا انما قضيت على اولها بالضم لان النعوت للمونث تاتي اما بفتح واما بضم فالمفتوح سكرى وعطشى والمضموم الانثى والحبلى فاذا كان اسما ليس بنعت كسر اوله كقوله وذكر فان الذكرى تنفع المومنين كسرا ولها لانها اسم ليس بنعت وكذلك الشعرى كسر اولها لانها اسم ليس بنعت وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله قسمة ضيزى قال اهل التاويل وان اختلفت الفاظهم بالعبارة عنها وقال بعضهم قسمة عوجا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله تلك اذا قسمة ضيزى قال عوجا وقال اخرون قسمة جايرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تلك اذا قسمة ضيزى يقول قسمة جايرة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قسمة ضيزى قال جايرة حدثنا محمد بن حفص ابو عبيد الوصابي قال حدثنا ابن حمير قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن ابي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تلك اذا قسمة ضيزى قال قال اذا قسمة جايرة لا حق فيها وقال اخرون قسمة منقوصة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان تلك اذا قسمة ضيزى قال منقوصة وقال اخرون قسمة مخالفة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تلك اذا قسمة ضيزى قال جعلوا لله تبارك وتعالى بنات وجعلوا الملايكة لله بنات وعبدوهم وقرا ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم الاية وقرا ويجعلون لله البنات الى اخر الاية وقال دعوا لله ولدا كما دعت اليهود والنصارى وقرا قال الذين من قبلهم قال

والضيزى فى كلام العرب المخالفة وقرأ ان هى الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم

القول فى تاويل قوله تعالى

ان هى الا اسما سميتموها انتم
واباوكم ما انزل الله بها من سلطان ان
يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد
جاءهم من ربهم الهدى

يقول تعالى ذكره ما هذه الاشيا وهى اللات والعزى ومناة الثالثة الا اسما سميتموها انتم واباوكم ايها المشركون بالله واباوكم من قبلكم ما انزل الله بها يعنى بهذه الاسما يقول لم يبح الله ذلك لكم ولا اذن لكم به كما حدثنى يونس قال قال ابن زيد فى قوله من سلطان الى اخر الاية وقوله ان يتبعون الا الظن يقول تعالى ذكره ما يتبع هولا المشركون فى هذه الاسما التى سموها الهتهم الا الظن بان ما يقولون حق لا اليقين وما تهوى الانفس يقول تعالى ذكره ما يتبع هولا المشركون فى هذه الاسما وهوا انفسهم لانهم لم ياخذوا ذلك عن وحى جاءهم من الله ولا عن رسول الله اخبرهم به وانما هو اختراق من قبل انفسهم او اخذوه عن ابائهم الذين كانوا من الكفر بالله على مثل ما هم عليه منه وقوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى يقول ولقد جاء هولا المشركون بالله من ربهم البيان فيما هم منه على غير يقين وذلك تسميتهم اللات والعزى ومناة الثالثة هذه الاسما وعبادتهم اياها يقول لقد جاءهم من ربهم الهدى فى ذلك والبيان بالوحى الذى اوحيناه الى محمد صلى الله عليه وسلم ان عبادتها لا تنبغى وانه لا تصلح العبادة الا لله الواحد القهار وقال ابن زيد فى ذلك ما حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى فما انتفعوا به

القول فى تاويل قوله تعالى

ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى
وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا ويرضى

يقول تعالى ذكره ام اشتهى محمد ما اعطاه الله من هذه الكرامة التى كرمه بها من النبوة والرسالة وانزال الوحى عليه وتمنى ذلك فاعطاه اياه ربه فلله ما فى الدار الاخرة والاولى وهى الدنيا يعطى من يشا من خلقه ما شا ويحرم من شا منهم ما شا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال

حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ام للانسان ما تمنى قال ان كان محمد تمنى هذا فذلك له وقوله وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا يقول تعالى ذكره وكم من ملك فى السموات كثير من ملايكة الله لا تنفع شفاعتهم عند الله لمن شفعوا له شيئا الا ان يشفعوا له من بعد ان ياذن الله لهم بالشفاعة لمن يشا منهم ان يشفعوا له ويرضى يقول ومن بعد ان يرضى لملايكته الذين يشفعون له ان يشفعوا له فتنفعه حينيذ شفاعتهم وانما هو توبيخ من الله تعالى ذكره لعبدة الاوثان والملا من قريش وغيرهم الذين كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فقال الله جل ثناوه لهم ما تنفع شفاعة ملايكتى الذين هم عندى لمن شفعوا له الا من بعد اذنى لهم بالشفاعة له ورضاى فكيف بشفاعة من دونهم فاعلمهم ان شفاعة ما يعبدون من دونه غير نافعتهم

القول فى تاويل قوله تعالى

ان الذين لا يومنون بالاخرة ليسمون
الملايكة تسمية الانثى وما لهم به

علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق
شيئا فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا

يقول تعالى ذكره ان الذين لا يصدقون بالبعث فى الدار الاخرة وذلك يوم القيمة ليسمون ملايكة الله تسمية الاناث وذلك انهم كانوا يقولون هم بنات الله وبنحو الذى قلنا فى قوله تسمية الانثى قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله تسمية الانثى قال الاناث وقوله ما لهم به من علم يقول تعالى ذكره وما لهم بما يقولون من تسميتهم الملايكة تسمية الانثى من حقيقة علم ان يتبعون الا الظن يقول ما يتبعون فى ذلك الا الظن يعنى انهم يقولون ذلك ظنا بغير علم وقوله وان الظن لا يغنى من الحق شيئا يقول وان الظن لا ينفع من الحق شيئا فيقوم مقامه وقوله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فدع من ادبر يا محمد عن ذكر الله ولم يومن به فيوحده وقوله ولم يرد الا الحيوة الدنيا يقول ولم يطلب ما عند الله فى الدار الاخرة ولكنه طلب زينة الحياة الدنيا والتمس البقا فيها والله اعلم

القول فى تاويل قوله تعالى

ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى

يقول تعالى ذكره هذا الذى يقوله هولا الذين لا يومنون بالاخرة فى الملايكة من تسميتهم اياها تسمية الانثى مبلغهم من العلم يقول ليس لهم علم الا هذا الكفر بالله والشرك به على وجه الظن بغير يقين علم وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا الى قوله ذلك مبلغهم من العلم قال يقول ليس لهم علم الا الذى هم فيه من الكفر برسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم لما جا من عند الله قال وهولا اهل الشرك وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى يقول تعالى ذكره ان ربك هو اعلم بمن جار عن طريقه فى سابق علمه فلا يومن وذلك الطريق هو الاسلام وهو اعلم بمن اهتدى يقول وربك اعلم بمن اصاب طريقه فسلكه فى سابق علمه وذلك الطريق ايضا الاسلام

القول فى تاويل قوله تعالى

ولله ما فى السموات وما فى الارض
ليجزى الذين اساوا بما عملوا ويجزى
الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون
كباير الاثم والفواحش الا اللمم

يقول تعالى ذكره ولله ملك ما فى السموات وما فى الارض من شى وهو يضل من يشا وهو اعلم بهم ليجزى الذين اساوا بما عملوا يقول ليجزى الذين عصوه من خلقه فاساوا بمعصيتهم اياه فيثيبهم بها النار ويجزى الذين احسنوا بالحسنى يقول وليجزى الذين اطاعوه فاحسنوا بطاعتهم اياه فى الدنيا بالحسنى وهى الجنة فيثيبهم بها وقيل عنى بذلك اهل الشرك والايمان

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال اخبرنى عبد الله بن عباس قال قال ابن زيد ابن اسلم فى قول الله ليجزى الذين اساوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى المومنون وقوله الذين يجتنبون كباير الاثم يقول الذين يبعدون عن كباير الاثم

التي نهى الله عنها وحرمها عليهم فلا يقربونها وذلك الشرك بالله وما قد بيناه في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقوله والفواحش وهي الزنا وما اشبهه مما اوجب الله فيه حدا

اختلف اهل التاويل في معنى الا في هذا الموضع

فقال بعضهم هي بمعنى الاستثنا المنقطع وقالوا معنى الكلام الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم الذي الموا به من الاثم والفواحش في الجاهلية قبل الاسلام وان الله قد عفا لهم عنه فلا يواخذهم به

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم يقول الا ما قد سلف حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال قال المشركون انما كانوا بالامس يعملون معنا فانزل الله عز وجل الا اللمم ما كان منهم في الجاهلية قال واللمم الذي الموا به من تلك الكبائر والفواحش في الجاهلية قبل الاسلام وغفرها لهم حين اسلموا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عباس عن ابن عون عن محمد قال سال رجل زيد بن ثابت عن هذه الاية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فقال حرم الله عليك الفواحش ما ظهر منها وما بطن حدثني يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال اخبرني عبد الله بن عياش قال قال ابن زيد بن اسلم في قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال كبائر الشرك والفواحش الزنا تركوا ذلك حين دخلوا في الاسلام فغفر الله لهم ما كانوا الموا به واصابوا من ذلك قبل الاسلام وكان بعض اهل العلم بكلام العرب ممن يوجه تاويل الا في هذا الموضع الى هذا الوجه الذي ذكرته عن ابن عباس يقول في تاويل ذلك لم يوذن لهم في اللمم وليس هو من الفواحش ولا من كبائر الاثم وقد يستثنى الشي من الشي وليس منه على ضمير فقد كف عنه فمجازه الا ان يلم ملم بشي ليس من الفواحش ولا من الكبائر قال الشاعر

وبلد ليس بها انيس • الا اليعافير والا العيس •

واليعافير الظبا والعيس الابل وليس من الناس فكانه قال ليس به انيس غير ان به ظبا وابلا وقال بعضهم اليعفور من الظبا الاحمر والاعيس الابيض وقال بنحو هذا القول جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش عن ابي الضحى ان ابن مسعود قال زنا العينين النظر وزنا الشفتين التقبيل وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشي ويصدق ذلك الفرج او يكذبه فان تقدم بفرجه كان زانيا والا فهو اللمم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال واخبرنا ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال ما رايت شيئا اشبه باللمم مما قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادركه ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك ويكذبه حدثنا ابو السائب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في قوله الا اللمم قال ان تقدم كان زنا وان تاخر كان لمما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا منصور بن عبد الرحمن قال سالت الشعبي عن قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال هو ما دون الزنا ثم ذكر لنا ما عن ابن مسعود قال زنا العينين ما نظرت اليه وزنا اليد ما لمست وزنا الرجل ما مشت والتحقيق بالفرج حدثني محمد بن معمر قال ثنا يعقوب قال ثنا وهيب قال ثنا عبد الله بن عثمان ابن خثيم بن عمر القاري قال حدثني عبد الرحمن بن نافع الذي يقال له ابن لبابة الطائفي قال سالت ابا هريرة عن قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال القبلة والغمزة والنظرة والمباشرة اذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل وهو الزنا

وقال اخرون

وقال اخرون بل ذلك استثنا صحيح ومعنى الكلام الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا ان يلم بها ثم يتوب

ذكر من قال ذلك

حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا ابو عاصم قال اخبرنا زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار عن عطا عن ابن عباس الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد انه قال في هذه الاية الا اللمم قال الذي يلم بالذنب ثم يدعه وقال الشاعر

• ان تغفر اللهم تغفر جما • واي عبد لك لا الما •

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا يونس عن الحسن عن ابي هريرة اراه رفعه في الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود واللمة من السرقة ثم يتوب ولا يعود واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود قال فتلك الالمام حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن في قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمة من الزنا والسرقة او شرب الخمر ثم لا يعود حدثني يعقوب قال ثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن في قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمة من الزنا او السرقة او شرب الخمر ثم لا يعود يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال قد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون هو الرجل يصيب اللمة من الزنا واللمة من شرب الخمر فيجتنبها فيتوب منها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس الا اللمم يلم بها في الحين قلت الزنا قال الزنا ثم يتوب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر كان الحسن يقول في اللمم تكون اللمة من الرجل بالفاحشة ثم يتوب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن ابي صالح قال الزنا ثم يتوب قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن قتادة عن الحسن الا اللمم قال ان تقع الوقعة ثم تنتهي حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطا عن ابن عباس قال اللمم الذي يلم المراة حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد قال اخبرني يحيى بن ابن ايوب عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب ان عبد الله بن عمرو بن العاص قال اللمم ما دون الشرك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عامر قال ثنا مرة عن عبد الله بن القاسم في قوله الا اللمم قال اللمة يلم بها من الذنوب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله الا اللمم قال الرجل يلم بالذنب ثم ينزع قال وكان اهل الجاهلية يطوفون بالبيت وهم يقولون

• ان تغفر اللهم تغفر جما • واي عبد لك لا الما •

وقال اخرون ممن وجه معنى الا الى الاستثنا المنقطع اللمم هو دون حد الدنيا وحد الاخرة قد تجاوز الله عنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عطا عن ابن الزبير الا اللمم قال ما بين الحدين حد الدنيا وعذاب الاخرة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن ابن عباس انه قال اللمم ما دون الحدين حد الدنيا والاخرة حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم وقتادة عن ابن عباس الا انه قال حد الدنيا والاخرة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال انا شعبة عن الحكم بن عتيبة قال قال ابن عباس اللمم ما دون الحدين حد الدنيا وحد الاخرة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال كل شي بين الحدين حد الدنيا وحد الاخرة تكفره الصلوات وهو اللمم وهو دون كل موجب فاما حد الدنيا فكل حد فرض الله عقوبته في

الدنيا واما حد الاخرة فكل شي ختمه الله بالنار واخر عقوبته الى الاخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله الا اللمم يقول ما بين الحدين كل ذنب ليس فيه حد في الدنيا ولا فيه عذاب في الاخرة فهو اللمم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم واللمم ما كان بين الحدين لم يبلغ حد الدنيا ولا حد الاخرة موجبة قد اوجب الله لاهلها النار او فاحشة يعاقب الحد في الدنيا وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن قتادة قال قال بعضهم اللمم ما بين الحدين حد الدنيا وحد الاخرة حدثنا ابو كريب ويعقوب قالا ثنا اسمعيل ابن ابراهيم قال ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابن عباس قال اللمم ما بين الحدين حد الدنيا وحد الاخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال الضحاك الا اللمم قال كل شي بين حد الدنيا والاخرة فهو اللمم يغفره الله

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

قول من قال الا بمعنى الاستثناء المنقطع ووجه معنى الكلام الى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم بما دون كبائر الاثم ودون الفواحش الموجبة للحدود في الدنيا والعذاب في الاخرة فان ذلك معفو لهم عنه وذلك عندي نظير قوله جل ثناؤه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما فوعد جل ثناؤه باجتناب الكبائر العفو عما دونها من السيئات وهو اللمم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وذلك انه لا حد فيما دون ولوج الفرج في الفرج يجب وذلك هو العفو من الله في الدنيا عن عقوبة العبد عليه والله جل ثناؤه اكرم من ان يعود فيما قد عفا عنه كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم واللمم في كلام العرب يقول ضربه ما لمم القتل يريد ضربا مقاربا للقتل قال وسمعت من آخر الم يفعل في معنى كاد يفعل

القول في تاويل قوله تعالى

ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم
من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم
فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد واسع عفوه للمذنبين الذين لم تبلغ ذنوبهم الفواحش كبائر الاثم وانما اعلم جل ثناؤه بقوله هذا عباده انه يغفر اللمم بما وصفنا من الذنوب لمن اجتنب كبائر الاثم والفواحش كما حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان ربك واسع المغفرة قد غفرت ذلك لهم وقوله هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض يقول تعالى ذكره ربكم اعلم بالمؤمن منكم من الكافر والمحسن منكم من المسيء والمطيع من العاصي حين ابتدعكم من الارض فاحدثكم منها بخلق ابيكم ادم وحين انتم اجنة في بطون امهاتكم يقول وحين انتم حمل لم تولدوا منكم فانفسكم بعد ما صرتم رجالا ونساء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض قال كنحو قوله وهو اعلم بالمهتدين وحدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذ انشاكم من الارض قال حين خلق ادم من الارض ثم خلقهم من ادم وقرا واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم وقد بينا فيما مضى قبل معنى الجنين ولم قيل له جنين بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله فلا تزكوا انفسكم يقول جل ثناؤه فلا تشهدوا لانفسكم بانها زاكية بريئة من الذنوب والمعاصي كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال سمعت زيد ابن اسلم يقول فلا تزكوا انفسكم يقول فلا تبرءوها وقوله هو اعلم بمن اتقى يقول جل

تناؤه

تناؤه ربك يا محمد اعلم بمن خاف عقوبة الله فاجتنب معاصيه من عباده

القول في تاويل قوله تعالى

افرايت الذي تولى واعطى قليلا
واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى
ام لم ينبا بما في صحف ابراهيم وموسى الذي وفى
الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى

يقول تعالى ذكره افرايت يا محمد الذي ادبر عن الايمان بالله واعرض عنه وعن دينه واعطى صاحبه قليلا من ماله ثم منعه فلم يعطه فبخل عليه وذكر ان هذه الاية نزلت في الوليد بن المغيرة من اجل انه عاتبه بعض المشركين وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينه فضمن له الذي عاتبه ان هو اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الاخرة ففعل فاعطى عاتبه على ذلك بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له

ذكر من قال ذ

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واكدى قال الوليد بن المغيرة اعطى قليلا ثم اكدى حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله افرايت الذي تولى الى قوله فهو يرى قال هذا رجل اسلم فلقيه بعض من يعيره فقال اتركت دين الاشياخ وضللتهم وزعمت انهم في النار كان ينبغي لك ان تنصرهم فكيف تفعل بابائك قال اني خشيت عذاب الله فقال اعطني شيئا وانا احمل كل عذاب كان عليك عنك فاعطاه شيئا فقال زدني فتعاسرا حتى اعطاه شيئا وكتب له كتابا واشهد له فذلك قول الله افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى عاسره اعنده علم الغيب فهو يرى نزلت فيه هذه الاية وبنحو الذي قلنا في معنى قوله اكدى قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي سنان الشيباني عن ثابت الضحاك عن ابن عباس اعطى قليلا واكدى قال اطاع قليلا ثم انقطع حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله افرايت الذي تولى واعطى قليلا واعطى يقول اعطى قليلا ثم انقطع حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفين عن منصور عن مجاهد اعطى قليلا واكدى قال انقطع فلا يعطي شيئا الم تر الى البير يقال لها اكدت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واكدى انقطع عطاؤه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس وقتادة في قوله واكدى قال اعطى قليلا ثم قطع ذلك قال ثنا ابو ثور قال ثنا معمر عن عكرمة مثل ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واكدى اي بخل وانقطع عطاؤه حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واكدى يقول انقطع عطاؤه حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واكدى عاسره والعرب تقول حفر فلان فاكدى وذلك اذا بلغ الكدية وهو ان يحفر الرجل في السهل ثم يستقبله جبل فيكدي يقال قد اكدى كدا وكديت اظفاره واصابعه اذا كلت فلم تحفر شيئا وكذا النبت اذا قل ريعه يهمز ولا يهمز وكان بعض اهل العلم بكلام العرب يقول اشتق قوله اكدى من كدية الركية وهو ان يحفر حتى ييئس من الماء فيقال حينئذ بلغنا كديتها وقوله اعنده علم الغيب فهو يرى يقول تعالى ذكره اعند هذا الذي ضمن له صاحبه انه يتحمل عنه عذاب الله في الاخرة علم الغيب فهو يرى حقيقة قوله ووفائه

بما وعده وقوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى يقول تعالى ولم يخبر هذا المضمون له انه يتحمل
عنه عذاب الله عليه وقوله وابراهيم الذي وفى يقول وابراهيم الذي وفى ما ارسل اليه
ما ارسل به

ثم اختلف اهل التاويل في المعنى الذي وفى

فقال بعضهم وفاه ما عهد اليه ربه من تبليغ رسالته وهو الا تزر وازرة وزر اخرى

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس وابراهيم الذي
وفى قال كانوا قبل ابراهيم ياخذون الولي بالولي حتى كان ابراهيم فبلغ الا تزر وازرة وزر
اخرى لا يؤاخذ احد بذنب غيره حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن
مجاهد وعكرمة وابراهيم الذي وفى قالوا بلغ هذه الآيات الا تزر وازرة وزر اخرى حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وابراهيم الذي وفى قال وفا طاعة الله وبلغ
رسالات ربه الى خلقه وكان عكرمة يقول هاولا الآيات العشر الا تزر وازرة وزر اخرى حتى بلغ
وان عليه النشاة الاخرى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله
وابراهيم الذي وفى اوفى طاعة الله ورسالاته الى خلقه حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال
ثنا ابو بكر عن ابي حصين عن سعيد بن جبير في قوله وابراهيم الذي وفى قال بلغ ما امره
به حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وابراهيم الذي وفى قال بلغ حدثني يونس
قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابراهيم الذي وفى قال وفى بلغ رسالات ربه بلغ
ما ارسل به كما يبلغ الرجل ما ارسل به وقال اخرون بل وفى بما راى في المنام
من ذبح ابنه وقالوا قوله الا تزر وازرة وزر اخرى من المؤخر الذي معناه التقديم وقالوا معنى الكلام
ام لم ينبأ بما في صحف موسى الا تزر وازرة وزر اخرى وبما في صحف ابراهيم الذي وفى

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
في قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى يقول ابراهيم الذي استكمل الطاعة
فيما فعل بابنه حين راى الرؤيا والذي في صحف موسى الا تزر وازرة وزر اخرى الى آخر الآية حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد اخبرني ابن لهيعة عن ابي صخر عن القرظي وسيل
عن هذه الآية وابراهيم الذي وفى قال وفى بذبح ابنه وقال اخرون بل معنى ذلك
انه وفى ربه جميع شرائع الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الله بن احمد بن شبويه قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا خارجة بن مصعب عن
داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الاسلام ثلاثون سهما وما ابتلى بهذا الدين احد
فاقامه الا ابراهيم قال الله وابراهيم الذي وفى فكتب الله له براءة من النار حدثني الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وابراهيم الذي وفى ما فرض عليه
وقال اخرون وفى بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي حدثنا ابو
كريب قال ثنا رشدين بن سعد قال حدثني زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن انس عن
ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم لم سمى ابراهيم خليله الذي وفى لانه كان
يقول كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى ختم الآية وقال
اخرون بل وفى ربه عمل يومه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا حسن بن عطية قال ثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم
عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم الذي وفى قال تدرون ما وفى
قالوا الله ورسوله اعلم قال وفى عمل يومه اربع ركعات في النهار

واولى

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال وفى جميع شرائع الاسلام وجميع ما امر به من الطاعة لان الله تعالى ذكره اخبر
عنه انه وفى فعم بالخبر عنه عن توفيته جميع الطاعة ولم يخصص بعضا دون بعض فان قال
قائل فانه خص ذلك بقوله وفى الا تزر وازرة وزر اخرى فان ذلك مما اخبر الله جل ثناؤه
انه في صحف موسى وابراهيم لا مما خص به الخبر عن انه وفى واما التوفية فانها على العموم ولو
صح الخبران اللذان ذكرناهما او احدهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعد القول به الى غيره
ولكن في اسنادهما نظر يجب التثبت فيهما من اجله وقوله الا تزر وازرة وزر اخرى فان
من قوله على التنزيل على التاويل الذي تاولناه في موضع خفض ردا على ما التي في قوله ام لم ينبأ
بما في صحف موسى يعني بقوله الا تزر وازرة وزر اخرى غيرها بل كل آثمة فانما اثمها عليها
وقد بينا تاويل ذلك باختلاف اهل العلم فيه فيما مضى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا ابو مالك الجنبي عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي مالك
الغفاري في قوله الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى الى قوله من النذر
الاولى قال هذا في صحف ابراهيم وموسى وانما عنى بقوله الا تزر وازرة وزر اخرى الذي ضمن
للوليد بن المغيرة ان يتحمل عنه عذاب الله يوم القيامة يقول لم يخبر هذا القول وضامن تابلج
هذا الضمان فالذي في صحف موسى وابراهيم مكتوب الا تاثم آثمة اثم اخرى غيرها وان ليس
للانسان الا ما سعى يقول جل ثناؤه ولم ينبأ انه لا يجازى عامل الا بعمله خيرا كان ذلك
او شرا كما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان ليس للانسان
الا ما سعى وقرا ان سعيكم لشتى قال اعمالكم وذكر عن ابن عباس انه قال هذه الآية منسوخة

ذكر الرواية بذلك عنه

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وان ليس
للانسان الا ما سعى قال فانزل الله بعد هذا والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا
بهم ذريتهم فادخل الله الابناء بصلاح الآباء الجنة والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى
وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى

قوله جل ثناؤه وان سعيه سوف يرى يقول تعالى ذكره وان عمل كل عامل سوف يراه يوم
القيامة من ورد القيامة بالجزاء الذي يجازى عليه خيرا كان او شرا لا يؤاخذ بعقوبة ذنب غير
عامله ولا يثاب على صالح عمله عامل غيره وانما عني بذلك الذي رجع عن اسلامه بضمان
صاحبه له انه يتحمل عنه العذاب ان ضمانه ذلك لا ينفعه ولا يغني عنه يوم القيامة
شيئا لان كل عامل بعمله ماخوذ وقوله ثم يجزاه الجزاء الاوفى يقول تعالى ذكره ثم يثاب
بسعيه ذلك الثواب الاوفى وانما قال جل ثناؤه الاوفى لانه اوفى ما وعد خلقه عليه
من الجزاء والهاء في قوله ثم يجزاه من ذكر السعي وعليه عادت وقوله وان الى ربك المنتهى يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان الى ربك يا محمد انتهاء جميع خلقه ومرجعهم
وهو المجازي جميعهم باعمالهم صالحهم وطالحهم ومحسنهم ومسيئهم وقوله وانه هو اضحك
وابكى يقول تعالى ذكره وان ربك هو اضحك اهل الجنة في الجنة بدخولهم اياها وابكى
اهل النار في النار بدخولهموها واضحك من شاء من اهل الدنيا وابكى من اراد
ان يبكيه منهم والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

وانه هو امات واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة وان عليه النشاة الاخرى

يقول تعالى ذكره وانه هو امات من مات من خلقه وهو احيى من حيي منهم وعنى بقوله احيا نفخ الروح في النطفة الميتة فجعلها حيا بتصييره الروح فيها وقوله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى يقول تعالى ذكره وانه ابتدع انشا الزوجين الذكر والانثى وجعلهما زوجين لان الذكر زوج الانثى والانثى له زوج فهما زوجان يكون كل واحد منهما زوجا للاخر وقوله من نطفة اذا تمنى يقول من صلة خلق يقول تعالى ذكره خلق ذلك من نطفة اذا امناه الرجل والمراة وقوله وان عليه النشاة الاخرى يقول تعالى ذكره وان على ربك يا محمد ان يخلق هذين الزوجين بعد مماتهم وبلاهم في قبورهم الخلق الاخر وذلك اعادتهم خلقا جديدا كما كانوا قبل مماتهم

القول في تاويل قوله تعالى

وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى

يقول تعالى ذكره وان ربك هو اغنى من اغنى من خلقه بالمال واقناه فجعل له قنية اصول اموال

واختلف اهل التاويل في تاويله

فقال بعضهم بالذي قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال انا اسرائيل عن السدي عن ابي صالح قوله اغنى واقنى قال اغنى المال واقنى القنية وقال اخرون عنى بقوله اغنى اخدم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا سفين عن ليث عن مجاهد في قوله وانه هو اغنى واقنى قال اغنى مول واقنى اخدم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن قوله اغنى واقنى قال اخدم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله اغنى واقنى قال اغنى واخدم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اغنى واقنى قال اعطى وارضى واخدم وقال اخرون بل عنى بذلك انه اغنى من المال واقنى رضي

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانه هو اغنى واقنى قال فانه اغنى وارضى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد وانه هو اغنى واقنى قال اغنى مول واقنى رضي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثني الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اغنى قال مول واقنى قال رضي حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وانه هو اغنى واقنى يقول اعطاه وارضاه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثل حديث ابن بشار عن عبد الرحمن عن سفيان وقال اخرون بل عنى بذلك انه اغنى نفسه وافقر خلقه اليه

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن سليمان عن ابيه وانه هو اغنى واقنى قال زعم حضرمي انه ذكر له انه اغنى نفسه وافقر الخلايق اليه وقال اخرون بل عنى بذلك انه اغنى من شا من خلقه وافقر من شا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانه هو اغنى واقنى قال اغنى فاكثر واقنى اقل وقرا يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له وقوله وانه هو رب الشعرى يقول تعالى ذكره وان ربك يا محمد هو رب الشعرى يعني بالشعرى النجم الذي يسمى هذا الاسم وهو نجم كان بعض اهل الجاهلية يعبده من دون الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانه هو رب الشعرى قال هو الكوكب الذي يدعى الشعرى حدثني علي بن سهل قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن خصيف عن مجاهد في قوله وانه هو رب الشعرى قال الكوكب الذي خلف الجوزا كانوا يعبدونه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وانه هو رب الشعرى قال كان يعبد في الجاهلية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله رب الشعرى قال مرزم الجوزا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانه هو رب الشعرى كان حي من العرب يعبدون الشعرى هذا النجم الذي رايتم قال بشر قال يزيد النجم الذي يتبع الجوزا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله رب الشعرى قال كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذي يقال له الشعرى حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانه هو رب الشعرى كانت تعبد في الجاهلية فقال تعبدون هذه وتتركون ربها اعبدوا ربها قال والشعرى النجم الوقاد الذي يتبع الجوزا يقال له المرزم وقوله وانه اهلك عادا الاولى يعني تعالى ذكره بعاد الاولى عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وهم الذين اهلكهم الله بريح صرصر عاتية واياهم عنى بقوله الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة وبعض قراء البصرة عاد الولى بترك الهمزة وجزم النون حتى صارت اللام في الاولى كانها لام مثقلة والعرب تفعل ذلك في مثل هذا حكي عنها سماعا منهم قم الان عنا يريد قم الان جزموا الميم لما حركت اللام التي مع الان وكذلك يقول ضم لثنين يريد ضم الاثنين واما عامة قراء الكوفة وبعض المكيين فانهم قروا ذلك باظهار النون وكسرها وهمز الاولى على اختلاف في ذلك على الاعمش فروى اصحابه عنه غير القاسم بن معن موافقة اهل بلده في ذلك واما القاسم بن معن فحكي عنه عن الاعمش انه وافق في قراته ذلك قراة المدنيين والصواب من القراة في ذلك عندنا ما ذكرنا من قراة الكوفيين لان ذلك هو الفصيح من كلام العرب وان قراة من كان من غير اهل السليقة فعلى البيان والتفخيم وان للادغام في مثل هذا الحرف وترك البيان انما يوسع فيه لمن كان سجيته وطبعه من اهل البوادي فاما المولدون فان حكمهم ان يتحروا افصح القرات واعربها وابينها وان كانت الاخرى جايزة غير مردودة وانما قيل لعاد بن ارم عاد الاولى لان بني لقيم بن هزال بن عبيل بن ضد بن عاد الاكبر كانوا ايام ارسل الله على عاد الاكبر عذابه سكانا بمكة مع اخوانهم من العمالقة ولد عمليق بن لاود بن سام بن نوح ولم يكونوا مع قومهم من عاد بارضهم فلم يصبهم من العذاب ما اصاب قومهم وهم عاد الاخرة ثم هلكوا بعد وكان هلاك عاد الاخرة ببغي بعضهم على بعض فتفانوا بالقتل فيما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما ذكرنا قيل لعاد الاكبر الذي اهلك الله ذريته بالريح عاد الاولى

لانها اهلكت قبل عاد الاخرة وكان ابن زيد يقول انما قيل لعاد الاولى لانها اول الامم هلاكا
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اهلك عادا الاولى قال يقال لهي من
اول الامم وقوله وثمودا فما ابقى يقول تعالى ذكره ولم يبق الله ثمود فيتركها على طغيانها وتمردها
على ربها مقيمة ولكنه عاقبها بكفرها وعتوها فاهلكها واختلفت القراء في قراءة ذلك
فقراته عامة قراء البصرة وبعض الكوفيين وثمودا فما ابقى بالاجراء اتباعا للمصحف اذ
كانت الالف مثبتة فيه وقراه بعض عامة الكوفيين بترك الاجراء وذكر انه في مصحف عبد الله
بغير الف والصواب من القراءة في ذلك انهما قراءتان معروفتان فبايتهما قرا القارئ فمصيب
لصحتها في الاعراب والمعنى وقد بينا قصة ثمود وسبب هلاكها فيما مضى بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله تعالى

وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى
والموتفكة اهوى فغشاها ما غشى

يقول تعالى ذكره وانه اهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اشد ظلما لانفسهم
واعظم كفرا بربهم واشد طغيانا وتمردا على الله من الذين اهلكهم من بعد من الامم وكان
طغيانهم الذي وصفهم الله به وانهم كانوا بذلك اكثر طغيانا من غيرهم من الامم كما حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى
لم يكن قبيل من الناس هم اظلم واطغى دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم نوح الف سنة الا خمسين
عاما كلما اهلك قرن نشا قرن دعاهم نبي الله حتى ذكر لنا ان الرجل كان ياخذ بيد ابنه
فيمشي به فيقول يا بني ان ابي قد مشى بي الى هذا وانا مثلك يومئذ تتابعا في الضلالة
وتكذيبا بامر الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله انهم
كانوا هم اظلم واطغى قال دعاهم الف سنة الا خمسين عاما وقوله والموتفكة اهوى يقول
تعالى ذكره والمخسوف بها المقلوب اعلاها اسفلها وهي قرية سدوم قوم لوط اهوى الله فامر
جبريل صلى الله عليه وسلم فرفعها من الارض السابعة بجناحه ثم اهواها الى الارض مقلوبة
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والموتفكة اهوى قال اهواها
جبريل قال رفعها الى السماء ثم اهواها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل
عن ابي عيسى يحيى بن رافع والموتفكة اهوى قال قرية لوط حين اهوى بها حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والموتفكة اهوى قال قرية لوط حدثنا
ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والموتفكة اهوى قال هم قوم لوط
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والموتفكة اهوى قال قرية لوط
اهواها من السماء اتبعها ذاك الصخر اقتلعت من الارض ثم هوي بها الى السماء ثم قلبت
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله والموتفكة اهوى قال المكذبين اهلكهم الله وقوله فغشاها ما غشى يقول
تعالى ذكره فغشى الله الموتفكة من الحجارة المنضود المسومة ما غشاها فامطرها
اياه من سجيل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فغشاها ما غشى غشاها
صخرا منضودا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فغشاها ما غشى
قال الحجارة حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فغشاها ما غشى

قال الحجارة

قال الحجارة التي رماهم بها من السماء

القول في تاويل قوله تعالى

فباي الاء ربك تتمارى
هذا نذير من النذر الاولى ازفت
الازفة ليس لها من دون الله كاشفة

يقول تعالى ذكره فباي الاء ربك تتمارى يقول تعالى ذكره فباي نعم ربك يا ابن ادم التي
انعمها عليك ترتاب وتشك وتجادل والالاء جمع الى وفي واحدها لغات ثلاث الى على مثال
علي والى على مثال علي والى على مثال علا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فباي الاء ربك تتمارى يقول فباي
نعم الله يا ابن ادم وحدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فباي الاء ربك
تتمارى قال فباي نعم ربك تتمارى وقوله هذا نذير من النذر الاولى

اختلف اهل التاويل في معنى قوله جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم هذا نذير من النذر الاولى وهو
فقال بعضهم معنى ذلك انه نذير لقومه وكانت النذر الذين قبله نذرا لقومهم كما يقال
هذا واحد من بني ادم وواحد من الناس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله هذا نذير من النذر
الاولى قال انذر محمد صلى الله عليه وسلم كما انذرت الرسل من قبله حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا نذير من النذر الاولى انما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بما
بعث به الرسل قبله حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن جابر عن ابي جعفر
هذا نذير من النذر الاولى قال هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال اخرون معنى ذلك غير هذا
لكنه وقالوا معناه هذا الذي انذرتكم به ايها القوم من الوقايع التي ذكرت لكم اني اوقعتها
بالامم قبلكم من النذر التي انذرتها الامم قبلكم في صحف ابراهيم وموسى

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن ابي مالك هذا نذير من النذر
الاولى قال مما انذروا به قومهم في صحف ابراهيم وموسى وهذا الذي ذكرت عن ابي مالك اشبه
بتاويل الاية وذلك ان الله تعالى ذكره ذكر ذلك في سياق الايات التي اخبر عنها انها في صحف
ابراهيم وموسى نذير من النذر الاولى التي جاءت الامم قبلكم كما جاءتكم فقوله هذا بان تكون
اشارة الى ما تقدمها من الكلام اولى واشبه منه بغير ذلك وقوله ازفت الازفة يقول
دنت الدانية وانما يعني دنت القيامة القريبة منكم ايها الناس يقال منه ازف رحيل
فلان اذا دنا وقرب كما قال نابغة بني ذبيان

ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالها وكان قد

وكما قال كعب بن زهير

بان الشباب وامسى الشيب قد ازفا ولا ارى لشباب ذاهب خلفا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ازفت
الازفة من اسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح

عن مجاهد فى قوله ازفت الازفة قال الساعة ليس لها من دون الله كاشفة وقوله
ليس لها من دون الله كاشفة يقول تعالى ذكره ليس للازفة التى قد ازفت وهى الساعة
التى قد دنت من دون الله كشف يقول ليس تنكشف فتقوم الا باقامة الله اياها
وكشفها دون من سواه من خلقه لانه لم يطلع عليها ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
وقيل كاشفة فانثت وهى بمعنى الانكشاف كما قيل فهل ترى لهم من باقية بمعنى
فهل ترى لهم من بقاء وكما قيل العافية ومالها من ناهية وكما قال ليس لوقعتها كاذبة
بمعنى تكذيب ولا تزال تطلع على خاينة منهم بمعنى خيانة

القول فى تاويل قوله تعالى

افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون
ولا تبكون وانتم سامدون
فاسجدوا لله واعبدوا

يقول تعالى ذكره لمشركى قريش افمن هذا القران ايها الناس تعجبون ان نزل على محمد
وتضحكون منه استهزاء ولا تبكون مما فيه من الوعيد لاهل معاصى الله وانتم من اهل معاصيه
وانتم سامدون يقول وانتم لاهون عما فيه من العبر والذكر معرضون عن اياته يقال للرجل
دع عنا سمودك يراد به دع عنا لهوك يقال منه سمد فلان يسمد سمودا وبنحو الذى قلنا
فى ذلك قال اهل التاويل وان اختلفت الفاظهم بالعبارة عنه فقال بعضهم غافلون
وقال بعضهم معنون وقال بعضهم متبرطمون

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قوله
سامدون قال هو الغنا كانوا اذا سمعوا القران تغنوا ولعبوا وهى لغة اهل اليمن قال
اسمد حدثنى على قال ثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله سامدون
يقول لاهون حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى
ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله وانتم سامدون يقول لاهون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد
الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس قال هى يمانية اسمد
تغن لنا حدثنا ابو كريب قال ثنا الاشجعى عن سفيان عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس
قال هو الغناء هى يمانية يقولون اسمد لنا تغن لنا قال ثنا عبيد الله الاشجعى عن سفين
عن حكيم بن الديلم عن الضحاك عن ابن عباس وانتم سامدون قال كانوا يمرون على النبى
صلى الله عليه وسلم شامخين الم تروا الى البعير كيف يخطر شامخا حدثنا ابن بشار قال
ثنا ابن ابى عدى عن سعيد عن قتادة عن الحسن فى قوله وانتم سامدون قال غافلون
حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن عيينة عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وانتم سامدون قال
كانوا يمرون على النبى صلى الله عليه وسلم غضابا مبرطمين وقال عكرمة هو الغنا بالحميرية
قال ثنا الاشجعى ووكيع عن سفيان عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال هى البرطمة
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله
وانتم سامدون قال البرطمة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله وانتم سامدون قال
البرطمة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن عكرمة عن
ابن عباس قال السامدون المغنون بالحميرية حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال كان عكرمة يقول السامدون يغنون بالحميرية
ليس فيه ابن عباس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سامدون
اى غافلون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله سامدون
قال غافلون حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت

الضحاك

الضحاك يقول فى قوله وانتم سامدون السمود اللهو واللعب حدثنا حميد بن مسعدة
قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سفيان بن سعيد عن فطر عن ابى خالد الوالبى عن على رضى
الله عنه قال رآهم قياما ينتظرون الامام فقال ما لكم سامدون حدثنا ابن سنان القزاز
قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عمران بن زايدة بن نشيط عن ابيه عن ابى خالد قال خرج
علينا على رضى الله عنه ونحن قيام فقال ما لى اراكم سامدين قال ثنا ابو
عاصم قال واخبرنا سفين عن فطر عن زايدة عن ابى خالد بمثله حدثنا ابن بشار
قال ثنا ابن ابى عدى عن سعيد عن ابى معشر عن ابراهيم فى قوله وانتم سامدون
قال قيام القوم قبل ان يجى الامام حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا
سفيان عن منصور عن عمران الخياط عن ابراهيم فى القوم ينتظرون الصلاة قياما
قال كان يقال ذاك السمود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابى جعفر عن ليث
والعرزمى عن مجاهد وانتم سامدون قال البرطمة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
عن سفيان عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس وانتم سامدون قال الغنا باليمانية
اسمد لنا حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وانتم سامدون
قال السامد الغافل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال كانوا
يكرهون ان يقوموا اذا اقام المؤذن الصلاة وليس عندهم الامام وكانوا يكرهون
ان ينتظروه قياما وكان يقال ذاك السمود او من السمود وقوله فاسجدوا لله
واعبدوا يقول تعالى ذكره فاسجدوا لله ايها الناس فى صلاتكم دون من سواه
من الالهة والانداد واياه فاعبدوا دون غيره فانه لا ينبغى ان تكون العبادة الا له
فاخلصوا له العبادة والسجود ولا تجعلوا له شريكا فى عبادتكم اياه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة اقتربت الساعة

القول فى تاويل عز وجل

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر

يعنى تعالى ذكره بقوله اقتربت الساعة دنت الساعة التى تقوم فيها القيمة
وقوله اقتربت افتعلت من القرب وهذا من الله تعالى ذكره انذار لعباده بدنو
القيمة وقرب فناء الدنيا وامر لهم بالاستعداد لاهوال القيمة قبل هجومها عليهم
وهم عنها فى غفلة ساهون وقوله وانشق القمر يقول جل ثناؤه وانفلق القمر
وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل هجرته الى المدينة
وذلك ان كفار اهل مكة سالوه اية فاراهم صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر حجة
على صدق قوله وحقيقة نبوته فلما اراهم اعرضوا وكذبوا وقالوا هذا سحر مستمر سحرنا
محمد فقال الله جل ثناؤه وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وبنحو الذى
قلنا فى ذلك جاءت الاثار وقال به اهل التاويل

ذكر الاثار المروية بذلك والاخبار عمن قاله من اهل التاويل

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان انس بن مالك حدثهم
ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق
القمر فرقتين حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال
سمعت قتادة يحدث عن انس قال انشق القمر فرقتين حدثنا ابن المثنى

والحسن بن ابي يحيى المقدسي قالا ثنا ابو داود قال ثنا شعبة عن قتادة قال
سمعت انسا يقول انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني
يعقوب الدورقي قال ثنا ابو داود قال ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت انسا
يقول فذكر مثله حدثني علي بن سهل قال ثنا حجاج بن محمد عن شعبة عن قتادة
عن انس قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين حدثني محمد
ابن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا سعيد بن ابي عروبة عن
قتادة عن انس بن مالك ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم
اية فاراهم القمر شقتين حتى راوا حرا بينهما حدثنا ابو السايب قال ثنا ابو
معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن عبد الله قال انشق القمر
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنا حتى ذهبت منه فرقة خلف الجبل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا حدثني اسحق بن ابي اسرايل قال ثنا النضر
ابن شميل المازني قال انا شعبة عن سليمان قال سمعت ابراهيم عن ابي معمر عن عبد
الله قال انفلق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فكانت فرقة على
الجبل وفرقة من ورايه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد حدثني اسحق
ابن ابي اسرايل قال ثنا النضر قال انا شعبة عن سليمان عن مجاهد عن ابن عمر مثل
حديث ابراهيم في القمر حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال ثنا عمي يحيى بن
عيسى عن الاعمش عن ابراهيم عن رجل عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمنا فانشق القمر فاخذت فرقة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهدوا اشهدوا حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن سماك
عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال رايت الجبل من فرج القمر حين انشق حدثنا
الحسن بن ابي يحيى المقدسي قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا ابو عوانة عن المغيرة عن ابي
الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
قريش هذا سحر ابن ابي كبشة سحركم فسلوا السفار فسالوهم فقالوا نعم قد راينا
فانزل الله تبارك وتعالى اقتربت الساعة وانشق القمر حدثنا ابن حميد قال ثنا
جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال قد مضى انشقاق القمر حدثنا ابو السايب
قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد
مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا
ابن علية قال انا ايوب عن محمد قال نبيت ان ابن مسعود كان يقول قد انشق القمر
قال ——— انا ابن علية قال انا عطا بن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال
نزلنا المداين فكنا منها على فرسخ فجات الجمعة فحضر ابي وحضرت معه فخطبنا حذيفة
فقال الا ان الله يقول اقتربت الساعة وانشق القمر الا وان الساعة قد اقتربت
الا وان القمر قد انشق الا وان الدنيا قد ادنت بفراق الا وان اليوم المضمار وغدا السباق
فقلت لابي استبق الناس غدا فقال يا بني انك لجاهل انما هو السباق بالاعمال
ثم جات الجمعة الاخرى فحضرنا فخطب حذيفة فقال الا ان الله تبارك وتعالى يقول اقتربت
الساعة وانشق القمر الا وان الساعة قد اقتربت الا وان القمر قد انشق الا وان الدنيا
قد ادنت بفراق الا وان اليوم المضمار وغدا السباق الا وان الغاية النار والسابق
من سبق الى الجنة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطا
ابن السايب عن ابي عبد الرحمن قال كنت مع ابي بالمداين قال فخطب اميرهم وكان عطا
يرى انه حذيفة فقال في هذه الاية اقتربت الساعة وانشق القمر قد اقتربت
الساعة وانشق القمر اليوم المضمار وغدا السباق والسابق من سبق الى الجنة
والغاية النار قال فقلت لابي غدا السباق قال فاخبره حدثنا ابو كريب قال ثنا
ابن فضيل عن حصين عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال انشق القمر ونحن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن الحصين بن

عبد الرحمن

عبد الرحمن عن ابن جبير عن ابيه وانشق القمر قال انشق ونحن بمكة حدثنا محمد بن عسكر
قال ثنا عثمان بن صالح وعبد الله بن عبد الحكم قالا ثنا بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة
عن عراك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال انشق القمر في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حدثنا نصر بن علي قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود بن ابي هند عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال انشق القمر قبل الهجرة او قال قد مضى ذاك حدثني
اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن علي عن ابن عباس بنحوه حدثنا
ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن علي عن ابن عباس انه قال في هذه الاية
اقتربت الساعة وانشق القمر قال ذاك قد مضى كان قبل الهجرة انشق حتى راوا شقيه
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر قال قد مضى كان قد انشق القمر
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فاعرض المشركون وقالوا سحر مستمر حدثني محمد
ابن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اقتربت الساعة وانشق القمر قال راوه
منشقا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور وليث عن مجاهد
اقتربت الساعة وانشق القمر قال انفلق القمر فلقتين فثبتت فرقة وذهبت
فرقة من وراء الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن ابي سنان عن ليث عن مجاهد انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصار فرقتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اشهد يا ابا بكر فقال المشركون
سحر القمر حتى انشق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي سنان قال قدم رجل
المداين فقام فقال ان الله تبارك وتعالى يقول اقتربت الساعة وانشق القمر
وان القمر قد انشق وقد ادنت الدنيا بفراق اليوم المضمار وغدا السباق والسابق
من سبق الى الجنة والغاية النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
اقتربت الساعة وانشق القمر يحدث الله في خلقه ما يشا حدثنا ابن عبد الاعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن انس قال سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم اية
فانشق القمر بمكة مرتين فقال اقتربت الساعة وانشق القمر حدثت عن الحسين
قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وانشق القمر
قد مضى كان انشق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فاعرض عنه المشركون وقالوا سحر
مستمر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو عن مغيرة عن ابراهيم قال مضى انشقاق
القمر بمكة وقوله وان يروا اية يعرضوا يقول تعالى ذكره وان ير المشركون علامة تدلهم على
حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلالة تدلهم على صدقه فيما جاءهم به عن ربهم يعرضوا
عنها فيولوا مكذبين بها منكرين ان يكون حقا يقينا ويقولوا تكذيبا منهم بها وانكارا
لها ان تكون حقا هذا سحر سحرنا به محمد حين خيل الينا انا نرى القمر منفلقا باثنين سحره
وهو سحر مستمر يعني يقول سحر مستمر ذاهب من قولهم قد مر هذا السحر اذا ذهب وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله سحر مستمر قال ذاهب حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر قال
اذا راى اهل الضلالة اية من ايات الله قالوا انما هذا عمل السحر يوشك هذا ان يستمر ويذهب
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يقولوا سحر مستمر يقول ذاهب
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
ويقولوا سحر مستمر كما يقول اهل الشرك اذا كسف القمر يقولون هذا عمل السحرة حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله سحر مستمر قال حين انشق فلقتين فلقة

من وراء الجبل وذهبت فلقة اخرى فقال المشركون حين راوا ذلك سحر مستمر وكان بعض اهل المعرفة بكلام العرب من اهل البصرة يوجه قوله مستمر الى انه مستفعل من الامرار من قولهم قد مر الحبل اذا صلب وقوي واشتد وامررته انا اذا فتلته فتلا شديدا ويقول معنى قوله ويقولوا سحر مستمر سحر شديد والله الموفق

القول في تاويل قوله

وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر

يقول تعالى ذكره وكذب هولاء المشركون من قريش بايات الله بعد ما اتتهم حقيقتها وعاينوا الدلالة على صحتها برويتهم القمر منفلقا فلقتين واتبعوا اهواءهم يقول واثروا اتباع ما دعتهم اليه اهواء انفسهم من تكذيب ذلك على التصديق بما قد ايقنوا صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة ما جاءهم به من ربهم وقوله وكل امر مستقر يقول تعالى ذكره وكل امر من خير او شر مستقر قراره ومنتهاه نهايته فالخير مستقر باهله في الجنة والشر مستقر باهله في النار كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل امر مستقر اي باهل الخير الخير وباهل الشر الشر وقوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر يقول تعالى ذكره ولقد جاء هولاء المشركين من قريش الذين كذبوا بايات الله واتبعوا اهواءهم من الاخبار عن الامم السالفة الذين كانوا من تكذيب رسل الله على مثل الذي هم عليه واحل الله بهم من عقوباته ما قص في هذا القران ما فيه لهم مزدجر يعني ما يردعهم ويزجرهم عما هم عليه مقيمون من التكذيب بايات الله وهو مفتعل من الزجر وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ازدجر قال منتهى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر اي هذا القران حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولقد جاءهم ما فيه مزدجر قال المزدجر المنتهى وقوله حكمة بالغة يعني بالحكمة البالغة هذا القران ورفعت الحكمة ردا على ما التي في قوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر النبا الذي فيه مزدجر حكمة بالغة ولو رفعت الحكمة على الاستيناف كان جايزا فيكون معنى الكلام حينيذ ولقد جاءهم من الانباء النبا الذي فيه مزدجر ذلك حكمة بالغة او هو حكمة بالغة فتكون الحكمة كالتفسير لها وقوله فما تغني النذر وفي ما التي في قوله فما تغن النذر وجهان احدهما ان تكون بمعنى الجحد فتكون اذا وجهت الى ذلك معنى الكلام فليست تغني عنهم النذر ولا ينتفعون بها لاعراضهم عنها وتكذيبهم بها والاخر ان يكون بمعنى اي فتكون معنى الكلام اذا وجهت الى ذلك فاي شي تغني عنهم النذر والنذر جمع نذير كما الجدد جمع جديد والحصر جمع حصير

القول في تاويل قوله تعالى

فتول عنهم يوم يدع الداع الى شي نكر خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر

يعني تعالى ذكره بقوله فتول عنهم فاعرض عن يا محمد عن هولاء المشركين من قومك الذين ان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فانهم يوم يدع داعي الله الى موقف القيمة وذلك هو الشي

النكر

النكر خاشعا ابصارهم يقول ذليلة ابصارهم خاشعة لا ما بها يخرجون من الاجداث وهي جمع جدث وهي القبور وانما وصف جل ثناوه بالخشوع الابصار دون ساير اجسامهم والمراد به جميع اجسامهم لان اثر ذلة كل ذليل وعزة كل عزيز تتبين في ناظريه دون ساير جسده فلذلك خص الابصار بوصفها بالخشوع وبنحو الذي قلنا في معنى قوله خاشعا ابصارهم قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خاشعا ابصارهم اي ذليلة ابصارهم واختلفت القراء في قراءة قوله خاشعا ابصارهم فقرا ذلك عامة قراء المدينة وبعض المكيين والكوفيين خشعا بضم الخاء وتشديد الشين بمعنى خاشع وقراه عامة قراء الكوفة وبعض البصريين خاشعا ابصارهم بالالف على التوحيد اعتبارا بقراءة عبد الله وذلك ان ذلك في قراءة عبد الله خاشعة ابصارهم والحقوه وهو بلفظ الاسم في التوحيد اذ كان صفة بحكم فعل وتفعل في التوحيد اذ تقدم الاسما كما قال الشاعر

وشباب حسن اوجههم ... من اياد بن نزار بن معد

فوحد حسنا وهو صفة للاوجه وهي جمع وكما قال الاخر

يرمي الفجاج بها الركبان معترضا ... اعناق بزلها مرخى لها الجدل

فوحد معترضا وهي من صفة الاعناق والجمع والتانيث فيه جايزان كما بينا وقوله كانهم جراد منتشر يقول تعالى ذكره يخرجون من قبورهم كانهم في انتشارهم وسعيهم الى موقف الحساب جراد منتشر وقوله مهطعين الى الداع يقول مسرعين بنظرهم قبل داعيهم الى ذلك الموقف وقد بينا معنى الاهطاع بشواهده المغنية عن الاعادة ونذكر بعض ما لم نذكره فيما مضى من الرواية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عثمان بن بشار عن تميم بن حذلم قوله مهطعين الى الداع قال هو التحميج حدثنا ابن حميد قال ثنا سفين عن سفين عن ابيه عن ابي الضحى مهطعين الى الداع قال التحميج قال ثنا مهران عن سفين مهطعين الى الداع قال هكذا ابصارهم شاخصة الى السما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مهطعين الى الداع اي عامدين الى الداع حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مهطعين يقول ناظرين وقوله يقول الكافرون بالله يوم يدع الداع الى شي نكر هذا يوم عسر وانما وصفوه بالعسر لشدة اهواله وبلباله

القول في تاويل قوله تعالى

فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر

وهذا وعيد من الله تعالى ذكره وتهديد للمشركين من اهل مكة وساير من ارسل اليه رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم اياه وتقدم منه اليهم انهم ان لم ينيبوا من تكذيبهم اياه ان الله محل بهم ما احل بالامم الذين قص قصصهم في هذه السورة من الهلاك والعذاب ومنج نبيه محمدا والمومنين كما نجى من قبله من الرسل واتباعهم من نقمه كان حلها باممهم فقال جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كذبت يا محمد قبل هولاء الذين كذبوك من قومك الذين اذا راوا اية اعرضوا وقالوا سحر مستمر قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا هو مجنون وازدجر وهو افتعل من زجرته وازدلف من زلفته وازديد من زدته وكذلك تفعل العرب بالحرف اذا كان اوله زايا صيروا تا الافتعال منه دالا من ذلك قولهم ازدجر من زجرت وازدلف من زلفت وازديد من زدت

واختلف اهل التاويل في المعنى الذي زجروه

فقال بعضهم كان زجرهم اياه ان قالوا استطير جنونا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد وقالوا مجنون وازدجر
قال استطير جنونا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله
حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وازدجر قال استطير جنونا حدثنا ابن المثنى
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الاية وقالوا مجنون وازدجر
قال استعر جنونا حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا زيد بن الحباب قال اخبرني
شعبة بن الحجاج عن الحكم عن مجاهد مثله وقال اخرون بل كان زجرهم اياه وعيدهم
له بالشتم والرجم بالقول القبيح

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقالوا مجنون وازدجر اتهموه
وزجروه واوعدوه لئن لم يفعل ليكونن من المرجومين وقرا لئن لم تنته يا نوح لتكونن
من المرجومين وقوله فدعا ربه اني مغلوب فانتصر يقول تعالى ذكره فدعا نوح ربه
ان قومي قد غلبوني تمردا وعتوا ولا طاقة لي بهم فانتصر منهم بعقاب من عندك على كفرهم
بك

القول في تاويل قوله تعالى

ففتحنا ابواب السما بما منهمر
وفجرنا الارض عيونا فالتقى الما على امر قد قدر

يقول تعالى ذكره ففتحنا لما دعانا نوح مستغيثا بنا على قومه ابواب السما بما منهمر
وهو المندفق كما قال امرؤ القيس في صفة غيث

راح تمريه الصبا ثم انتحى فيه شؤبوب جنوب منهمر

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان بما منهمر قال ينصب انصبابا وقوله وفجرنا
الارض عيونا يقول جل ثناوه وارسلنا الارض عيون الما كما حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان في قوله وفجرنا الارض عيونا قال فجرنا الارض عيون الما وجا من السما
فالتقى الما على امر قد قدر يقول تعالى ذكره فالتقى ما السما وما الارض على امر قد
قدره الله وقضاه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فالتقى الما على امر قد
قدر قال ما السما وما الارض وانما قيل فالتقى الما على امر قد قدر والالتقا لا يكون من
واحد وانما يكون من اثنين فصاعدا لان الما قد يكون جمعا وواحدا واريد به في هذا الموضع
مياه السما ومياه الارض فخرج بلفظ الواحد ومعناه الجمع وقيل التقى الما على امر قد قدر
لان ذلك كان امرا قد قضاه الله في اللوح المحفوظ كما حدثنا ابن بشار قال ثنا مومل قال
ثنا سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال كانت الاقوات قبل الاجساد وكان
القدر قبل البلا وتلا فالتقى الما على امر قد قدر

القول في تاويل قوله تعالى

وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزا لمن كان كفر

يقول تعالى ذكره وحملنا نوحا اذ التقى الما على امر قد قدر على سفينة ذات الواح ودسر
والدسر جمع دسار وقد يقال في واحدها دسير كما يقال حبيك وحبال والدسار
المسمار الذي يشد به السفينة يقال منه دسرت السفينة اذا شددتها بمسامير
او غيرها

وقد اختلف اهل التاويل في ذلك

فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد اخبرني ابن لهيعة عن ابي صخر عن القرظي
وسيل عن هذه الاية وحملناه على ذات الواح ودسر قال الدسر المسامير حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وحملناه على ذات الواح ودسر حدثنا ان دسرها
مساميرها التي شدت بها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
في قوله ذات الواح قال معاريض السفينة قال ودسر قال دسرت بمسامير حدثنا يونس
قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ودسر قال الدسر المسامير التي دسرت
بها السفينة ضربت فيها شدت بها حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن
علي عن ابن عباس قوله ودسر يقول المسامير وقال اخرون بل الدسر صدر
السفينة قالوا وانما وصف بذلك لانه يدفع الما ويدسره

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله وحملناه على ذات
الواح ودسر قال تدسر الما بصدرها او قال بجوجوها حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله ودسر جوجوها تدسر به الما
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن انه قال تدسر الما بصدرها
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
ودسر قال الدسر كلكل السفينة وقال اخرون الدسر عوارض السفينة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد ذات الواح ودسر
قال الالواح السفينة ودسر عوارضها وقال اخرون الالواح جانباها والدسر
طرفاها

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله ذات الواح ودسر اما الالواح فجانبا
السفينة واما الدسر فطرفاها واصلها وقال اخرون بل الدسر اضلاع السفينة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ودسر قال اضلاع السفينة وقوله تجري
باعيننا يقول جل ثناوه تجري السفينة التي حملنا نوحا فيها بمرأى منا ومنظر وذكر عن سفيان
في تاويل ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان في قوله تجري باعيننا
يقول بامرنا جزا لمن كان كفر

اختلف اهل التاويل في تاويله

فقال بعضهم تاويله فعلنا ذلك ثوابا لمن كان كفر فيه بمعنى كفر بالله
فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد جزا لمن كان كفر قال كفر بالله وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد جزا لمن كان كفر
فيه ووجه اخرون معنى من الى معنى ما في هذا الموضع وقالوا معنى الكلام جزا لمن كان كفر
من ايادي ونعمه عند الذين اهلكهم الله وغرقهم من قوم نوح

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جزاء لمن كان كفر قال لمن كان كفر فيهم الله وكفر بآياته والآية ورسله وكتبه فان ذلك جزاء له

والصواب من القول في ذلك عندي

ما قاله مجاهد وهو ان معناه ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فاغرقنا قوم نوح ونجينا نوحا عقابا من الله وثوابا للذين جحد وكفر لان معنى الكفر الجحود وهو الذي جحد الوهيته ووحدانيته قوم نوح فقال بعضهم لبعض لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ومن ذهب به الى هذا التاويل كانت من الله كانه قيل عوقبوا لله ولكفرهم به ولو وجه موجه من الى انها مراد بها نوح والمؤمنون به كان مذهبا فيكون معنى الكلام حينئذ فعلنا ذلك جزاء لنوح ولمن كان معه في الفلك كانه قيل غرقناهم لنوح ولصنيعهم بنوح ما صنعوا من كفرهم به والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر

يقول تعالى ذكره ولقد تركنا السفينة التي حملنا فيها نوحا ومن كان معه آية يعني عبرة وعظة لمن بعد قوم نوح من الامم ليعتبروا ويتعظوا فينتهوا عن ان يسلكوا مسلكهم في الكفر بالله وتكذيب رسله فيصيبهم مثل ما اصابهم من العقوبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر قال ابقاها الله بباقردى من ارض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة نظرا وكم من سفينة كانت بعدها قد صارت رمادا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ولقد تركناها آية قال ابقى الله سفينة نوح على الجودي حتى ادركها اوائل هذه الامة قال ثنا ابن ثور عن معمر عن مجاهد ان الله حين غرق الارض جعلت الجبال تشمخ وتواضع الجودي فرفعه الله على الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقوله فهل من مدكر يقول فهل من ذي تذكر يتذكر ما قد فعلنا بهذه الامة التي كفرت بربها وعصت رسوله نوحا وكذبته فيما اتاهم به عن ربهم من النصيحة فيعتبر بهم ويحذر ان يحل به من عذاب الله بكفره بربه وتكذيبه رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم مثل الذي حل بهم فينيب الى التوبة ويراجع الطاعة واصل مدكر مفتعل من ذكر اجتمعت فاء الفعل وهي ذال وتاؤها وهي بعد الدال فصيرتا دالا مشددة وكذلك تفعل العرب فيما كان اوله ذال يتبعها تاء الافتعال يجعلونهما جميعا دالا مشددة فيقولون اذا ذكرت اذكارا وانما هو اذتكرت اذتكارا وفهل من مدكر ولكن قيل ادكرت ومدكر لما قد وصفت وقد ذكر عن بعض بني اسد انهم يقولون في ذلك مذكر فيغلبون الذال ويعبرون الدال والتاء ذالا مشددة وذكر عن الاسود بن يزيد انه قال قلت لعبد الله بن مسعود فهل من مذكر او مدكر فقال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم مدكر يعني بدال مشددة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فهل من مدكر قال المدكر الذي يتذكر وفي كلام العرب المدكر المتذكر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فهل من مدكر قال فهل من مذكر وقوله فكيف كان عذابي ونذر يقول تعالى ذكره فكيف كان عذابي لهؤلاء الذين كفروا بربهم من قوم نوح وكذبوا رسوله نوحا وتمادوا في غيهم وضلالهم

وكيف كان انذاري بما فعلت بهم من العقوبة التي احللت بهم بكفرهم بربهم وتكذيبهم رسوله نوحا صلوات الله عليه من قومه من قريش وتحذير منه لهم ان يحل بهم على تماديهم في غيهم مثل الذي حل بقوم نوح من العذاب وقوله ونذر يعني وانذاري وهو مصدر وقوله ولقد يسرنا القران يقول ولقد سهلنا القران بيناه وفصلناه لمن اراد ان يتذكر ويعتبر ويتعظ وهوناه كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يسرنا القران للذكر قال هوناه بيناه وقوله فهل من مدكر حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد يسرنا القران للذكر قال يسرنا بينا وقوله فهل من مدكر يقول فهل من معتبر بما فيه من العبر والذكر وقد قال بعضهم في تاويل ذلك هل من طالب علم او خير فيعان عليه وذلك قريب المعنى مما قلناه ولكنا اخترنا العبارة التي عبرناها في تاويله لان ذلك هو الاغلب من معانيه على ظاهره

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر يقول هل من طالب خير يعان عليه حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال ثنا يعقوب قال ثنا الحرث بن عبيد الايادي قال سمعت قتادة يقول في قول الله فهل من مدكر قال هل من طالب خير يعان عليه حدثنا علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة او ايوب بن سويد او كلاهما عن ابن شوذب عن مطر في قوله ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر قال هل من طالب علم فيعان عليه

القول في تاويل قوله تعالى

كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر

يقول تعالى ذكره كذبت ايضا عاد نبيهم هودا صلى الله عليه وسلم فيما اتاهم به عن الله كالذي كذبت قوم نوح وكالذي كذبتم معشر قريش نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع رسله فكيف كان عذابي ونذر يقول فانظروا معشر كفرة قريش بالله كيف كان عذابي اياهم وعقابي لهم على كفرهم بالله وتكذيبهم رسوله هودا وانذاري بفعلي بهم ما فعلت من سلك طرايقهم وكان على مثل ما كانوا عليه من التمادي في الغي والضلالة وقوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا يقول تعالى ذكره انا بعثنا على عاد اذ تمادوا في طغيانهم وكفرهم بالله ريحا صرصرا وهي الشديدة العصوف في برد التي لصوتها صرير وهي ماخوذة من شدة صوت هبوبها اذا سمع فيها كهيئة قول القائل صر ثم جعل منه صرصر كما قيل فكبكبوا فيها من فكبوا ونهنهت من نههت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله ريحا صرصرا قال ريحا باردة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا والصرصر الباردة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الصرصر الباردة حدثنا عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ريحا صرصرا باردة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ريحا صرصرا قال شديدة والصرصر الباردة حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ريحا صرصرا قال الصرصر الشديدة وقوله في يوم نحس مستمر يقول في يوم شر وشوم لهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال النحس المشوم حدثنا يونس قال نا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في يوم نحس قال النحس الشر في يوم نحس في يوم شر وقد تاول ذلك اخرون بمعنى شديد ومن تاول ذلك كذلك فانه يجعله من صفة اليوم ومن جعله من صفة اليوم فانه ينبغي ان تكون قراته بتنوين اليوم وكسر الحا من النحس فيكون في يوم نحس كما قال جل ثناوه في ايام نحسات ولا اعلم احدا قرا ذلك كذلك في هذا الموضع غير ان الرواية التي ذكرت في تاويل ذلك عمن ذكرت عنه على ما وصفنا يدل على ان ذلك كان قراته

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله في يوم نحس قال ايام شداد وحدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في يوم نحس يوم شديد وقوله مستمر يقول في يوم شر وشوم استمر بهم البلا والعذاب فيه الى ان وافى بهم جهنم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في يوم نحس مستمر يستمر بهم الى نار جهنم وقوله تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر يقول يقتلع الناس ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتندق رقابهم وتبين من اجسامهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما هاجت الريح قام نفر من عاد سبعة سمي لنا منهم ستة من اشد عاد واجسمها منهم عمرو بن الحلي والحارث بن شداد والهلقام وابنا تيقن وخلجان بن سعد فاولجوا العيال في شعب بين جبلين ثم اصطفوا على باب الشعب ليردوا الريح عمن في الشعب من العيال فجعلت الريح تجعفهم رجلا رجلا فقالت امراة من عاد

ذهب الدهر بعمرو بن حلي والهنات

ثم بالحارث والهلقام طلاع الثنيات

والذي سد مهب الريح ايام البليات

حدثنا العباس بن الوليد البيروتي قال اخبرني ابي قال حدثني اسمعيل بن عياش عن محمد بن اسحق قال لما هبت الريح قام سبعة من عاد فقالوا نرد الريح فاتوا فم الشعب الذي فيه تاتي الريح فوقفوا عليه فجعلت الريح تهب فتدخل تحت واحد واحد فتقتلعه من الارض فترمي به على راسه فتندق رقبته ففعلت ذلك بستة منهم وتركتهم كما قال الله اعجاز نخل خاوية وبقي الخلجان فاتى هودا فقال يا هود ما هذا الذي ارى في السحاب كهيئة البخاتي قال تلك ملائكة ربي قال ما لي ان اسلمت قال تسلم قال ايعيدني ربك ان اسلمت من هولاء فقال ويلك ارايت ملكا يعيد من جنده فقال وعزته لو فعل ما رضيت قال ثم مال الى جانب الجبل فاخذ بركن منه فهزه فاهتز في يده ثم جعل يقول

لم يبق الا الخلجان نفسه

يا لك من يوم دهاني امسه

بثابت الوطي شديد وطسه

لو لم يجيني جئته احبسه

قال ثم هبت الريح فالحقته باصحابه حدثني محمد بن ابراهيم قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا محمد بن سيف عن الحسن قال لما اقبلت الريح قام اليها قوم عاد فاخذ بعضهم بايدي بعض كما تفعل الاعاجم وغمزوا اقدامهم في الارض وقالوا يا هود من يزيل اقدامنا عن الارض ان كنت صادقا فارسل الله عليهم الريح كانهم اعجاز نخل منقعر حدثنا محمد بن ابراهيم قال ثنا مسلم قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا اشعث بن جابر عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال ان كان الرجل من قوم عاد ليتخذ المصراعين من حجارة لو اجتمع عليها خمسمائة من هذه الامة لم يستطيعوا ان يحملوها وان كان الرجل منهم ليغمز قدمه في الارض فتدخل في الارض وقال كانهم اعجاز نخل ومعنى الكلام فتتركهم كانهم اعجاز نخل منقعر فترك ذكر فتتركهم استغناء بدلالة الكلام عليه وقيل انما شبههم

باعجاز

باعجاز نخل منقعر لان رؤوسهم كانت تبين من اجسامهم فتذهب لذلك رقابهم وتبقى اجسادهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا خلف بن خليفة عن هلال بن خباب عن مجاهد في قوله كانهم اعجاز نخل منقعر قال سقطت رؤوسهم كامثال الاخبية وتفردت او وتفرقت عن اعناقهم قال ابو جعفر رحمة الله عليه اناث وشبهها باعجاز نخل منقعر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر قال هم قوم عاد حين صرعتهم الريح فكانهم فلق نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر يقول تعالى ذكره فانظروا معشر قريش كيف كان عذابي قوم عاد اذ كفروا بربهم وكذبوا رسوله فان ذلك سنة الله في امثالهم وكيف كان انذاري بهم من انذرت

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر

يقول تعالى ذكره ولقد سهلنا القران وهوناه لمن اراد التذكر به والاتعاظ فهل من مدكر يقول فهل من متعظ ومنزجر باياته وقوله كذبت ثمود بالنذر يقول تعالى ذكره كذبت ثمود قوم صالح بنذر الله التي اتتهم من عنده فقالوا تكذيبا منهم لصالح رسول ربهم ابشرا منا واحدا نتبعه ونحن الجماعة الكثيرة وهو واحد وقوله انا اذا لفي ضلال وسعر يقول قالوا انا اذا باتباعنا صالحا ان اتبعناه وهو بشر منا واحد لفي ضلال يعنون لفي ذهاب عن الصواب واخذ على غير استقامة وسعر يعنون بالسعر جمع سعير وكان قتادة يقول عني بالسعر العنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا اذا لفي ضلال وسعر في عنا وعذاب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله انا اذا لفي ضلال وسعر قال ضلال وعنا

القول في تاويل قوله تعالى

اولقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل مكذبي رسوله صالح صلى الله عليه وسلم من قومه ثمود االقي الذكر عليه من بيننا يعنون بذلك انزل الوحي وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا انكارا منهم ان يكون الله ارسل رسولا من بني ادم وقوله بل هو كذاب اشر يقول قالوا ما ذلك كذلك بل هو كذاب اشر يعنون بالاشر المرح ذا التجبر والكبريا والمرح من النشاط وقد حدثني الحسن بن محمد بن سعيد القرشي قال قلت لعبد الرحمن بن ابي حماد ما الكذاب الاشر قال الذي لا يبالي ما قال وبكسر الشين من الاشر وتخفيف الرا قرات قراة الامصار وذكر عن مجاهد انه كان يقروه كذاب اشر بضم الشين وتخفيف الرا وذلك في الكلام نظير الحذر والحذر والعجل والعجل والصواب من القراة في ذلك عندنا ما عليه قراة الامصار لاجماع الحجة من القراة عليه وقوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر يقول تعالى ذكره قال الله لهم ستعلمون غدا في يوم القيمة من الكذاب الاشر منكم معشر ثمود من رسولنا صالح حين تردون على ربكم وهذا التاويل تاويل من قراه ستعلمون بالتا وهي قراة عامة اهل الكوفة سوى عاصم والكسائي واما تاويل ذلك على قراة من قراه بالياء وهي قراة عامة قراة اهل المدينة والبصرة وعاصم والكسائي فانه قال الله سيعلمون غدا

من الكذاب ونترك من الكلام ذكر قال الله استغنا بدلالة الكلام عليه والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراتان معروفتان قد قرا بكل واحدة منهما علما من القراة فباتيهما قرا القاري فمصيب لتقارب معنييهما وصحتهما في الاعراب والتاويل والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

انا مرسلوا الناقة فتنة لهم
فارتقبهم واصطبر ونبيهم ان الما
قسمة بينهم كل شرب محتضر

يقول تعالى ذكره انا باعثوا الناقة التي سالتها ثمود صالحا من الهضبة التي سالوه بعثتها منها اية لهم وحجة لصالح على حقيقة نبوته وصدق قوله وقوله فتنة لهم يقول ابتلا لهم واختبارا هل يومنون بالله ويتبعون صالحا ويصدقونه بما دعاهم اليه من توحيد الله اذا ارسل الناقة فتنة لهم ام يكذبونه ويكفرون بالله وقوله فارتقبهم يقول تعالى ذكره لصالح انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعوه بها واصطبر يقول له واصبر على ارتقابهم ولا تعجل وانتظر ما يصنعون بناقة الله وقيل واصطبر وانما هو الطابا فجعلت طا وانما هو افتعل من الصبر وقوله ونبيهم ان الما قسمة بينهم يقول تعالى ذكره واخبرهم ان الما قسمة بينهم يوم غب الناقة قسمة بينهم فكانوا يقتسمون ذلك يوم غبها فيشربون منه ذلك اليوم ويتزودون فيه منه ليوم ورودها وقد وجهتا وبل ذلك قوم الى ان الما قسمة بينهم وبين الناقة يوما لهم ويوما لها وانما قيل بينهم والمعنى ما ذكرت عندهم لان العرب اذا ارادت الخبر عن فعل جماعة بني ادم مختلطا بهم البهايم جعلوا الفعل خارجا مخرج فعل جماعة بني ادم لتغليبهم فعل بني ادم على فعل البهايم وقوله كل شرب محتضر يقول تعالى ذكره كل شرب من ما يوم غب الناقة ومن لبن يوم ورودها محتضر يحضرونه كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كل شرب محتضر قال يحضرون بهم الما اذا غابت واذا جات حضروا اللبن حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كل شرب محتضر قال يحضرون بهم الما اذا غبت واذا جات حضروا اللبن

القول في تاويل قوله تعالى

فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر
فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا
عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم
المحتظر

يقول تعالى ذكره فنادت ثمود صاحبهم عاقر الناقة قدار بن سالف ليعقر الناقة حضا منهم له على ذلك وقوله فتعاطى يقول فتناول الناقة فعقرها وقوله فكيف كان عذابي ونذر يقول جل ثناوه لقريش فكيف كان عذابي اياهم معشر قريش حين عذبتهم الم اهلكهم بالرجفة ونذر يقول فكيف كان انذاري من انذرت من الامم بعدهم بما فعلت بهم واحللت بهم من العقوبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فتعاطى فعقر قال تناولها بيده فكيف كان عذابي ونذر قال يقال انه ولد زنيه فهو من التسعة الذين كانوا يفسدون في الارض ولا يصلحون وهم الذين قالوا لصالح لنبيتنه واهله ولنسلمهم وقوله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة وقد بينا فيما مضى امر الصيحة وكيف اتتهم ما روي في ذلك من الاثار فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله فكانوا كهشيم المحتظر يقول تعالى ذكره فكانوا بهلاكهم بالصيحة

بعد

بعد عمارتهم احيا وحسنهم قبل بوارهم كيبس الشجر الذي حظرته بحظيرة بعد حسن نباته وخضرته وورقه بعد يبسه

وقد اختلف اهل التاويل في المعنى بقوله كهشيم المحتظر

فقال بعضهم عني بذلك العظام المحترقة وكانهم وجهوا معناه الى انه مثل هولا القوم بعد هلاكهم وبلاهم بالشي الذي احرقه محرق في حظيرته

ذكر من قال ذلك

حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا ابو كدينة قال ثنا قابوس عن ابيه عن ابن عباس كهشيم المحتظر قال كالعظام المحترقة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فكانوا كهشيم المحتظر قال المحترق ولا بيان عندنا في هذا الخبر عن ابن عباس كيف كانت قراته ذلك الا انا وجهنا معنى قوله هذا على النحو الذي جانا من تاويله قوله كهشيم المحتظر الا انه كان يقرا ذلك كنحو قراة الامصار وقد يحتمل تاويله ذلك كذلك ان تكون قراته كانت بفتح الظا من المحتظر على ان المحتظر نعت للهشيم ثم اضيف الى نعته كما قيل ان هذا لهو حق اليقين وقد ذكر عن الحسن وقتادة انهما كانا يقران ذلك كذلك ويتاولانه هذا التاويل الذي ذكرناه عن ابن عباس حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني ابي عن الحسين قال كان قتادة يقرا كهشيم المحتظر يقول المحترق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فكانوا كهشيم المحتظر يقول كهشيم محترق وقال اخرون بل عني بذلك التراب الذي يتناثر من الحايط

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير كهشيم المحتظر قال التراب الذي يتناثر من الحايط وقال اخرون بل هو حظيرة الراعي للغنم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابي اسحق واسنده قال المحتظر حظيرة الراعي للغنم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كهشيم المحتظر الحظيرة تتخذ للغنم فتيبس فتصير كهشيم المحتظر قال هو الشوك الذي تحظر به العرب حول مواشيها من السباع والهشيم يابس الشجر الذي فيه شوك ذلك الهشيم وقال اخرون بل عني به هشيم الخيمة ويبوما تكسر من خشبها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن مجاهد في قوله كهشيم المحتظر قال الرجل يهشم الخيمة وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كهشيم المحتظر قال كهشيم الخيمة وقال اخرون بل هو الورق الذي يتناثر من خشب الحطب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان كهشيم المحتظر قال الهشيم اذا ضربت الحظيرة بالعصا تهشم ذاك الورق فيسقط والعرب تسمي كل شي كان رطبا فيبس هشيما

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد يسرنا القران للذكر فهل

من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
انا ارسلنا عليهم حاصبا الا ال
لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا
كذلك نجزي من شكر

يقول تعالى ذكره ولقد هونا القران بتبييناه للذكر يقول لمن اراد ان يتذكر به فيتعظ فهل من مدكر يقول فهل من متعظ به ومعتبر يعتبر به فيرتدع عما يكرهه الله منه وقوله كذبت قوم لوط بالنذر يقول تعالى ذكره كذبت قوم لوط بايات الله التي انذرهم وذكرهم بها وقوله انا ارسلنا عليهم حاصبا حجارة وقوله الا ال لوط نجيناهم بسحر يقول غير ال لوط الذين صدقوه واتبعوه على دينه فانا نجيناهم من العذاب الذي عذبنا به قومه الذين كذبوه والحاصب الذي حصبناهم به بسحر نعمة من عندنا يقول نعمة انعمناها على لوط واله انعمنا عليه فانجيناهم من عذابنا بطاعتهم ايانا كذلك نثيب من شكرنا على نعمتنا عليه فاطاعنا وانتهى الى امرنا ونهينا من جميع خلقنا واجرى قوله بسحر لانه نكرة واذا قالوا فعلت هذا بسحر بغير تاء لم يجروه

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا
بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه
فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر

يقول تعالى ذكره ولقد انذر لوط قومه بطشتنا التي بطشناها قبل ذلك فتماروا بالنذر يقول فكذبوا بانذاره من ذلك شكا منهم فيه وقوله فتماروا علوا من المرية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتماروا بالنذر لم يصدقوه وقوله ولقد راودوه عن ضيفه يقول جل ثناؤه ولقد راود لوطا قومه عن ضيفه الذين نزلوا به حين اراد الله هلاكهم فطمسنا اعينهم يقول فطمسنا على اعينهم حتى صيرناها كسائر الوجه لا ترى لها شق فلم يبصروا ضيفه والعرب تقول قد طمست الريح الاعلام اذا دفنتها بما تسفي عليها من التراب كما قال كعب بن زهير

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول

يعني بقوله طامس الاعلام مندفن الاعلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم قال عمى الله عليهم الملائكة حين دخلوا على لوط حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم ذكر لنا ان جبريل عليه السلام استاذن ربه في عقوبتهم ليلة اتوا لوطا وانهم عالجوا الباب فصفقهم بجناحه وتركهم عميا يترددون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ولقد راودوه عن ضيفه طمس الله اعينهم وكان ينهاهم عن عملهم الخبيث الذي كانوا يعملون فقالوا له انا لا نترك عملنا فاياك ان تنزل احدا او تضيفه او تدعه ينزل عليك فانا لا نتركه ولا نترك عملنا قال فلما جاءه المرسلون خرجت امراته الشقية من الشق فاتتهم فدعتهم وقالت لهم تعالوا فانه قد جاء قوم لم ار قط احسن وجوها منهم ولا احسن ثيابا ولا اطيب ارواحا منهم قال فجاءوه يهرعون اليه فقال ان هؤلاء ضيفي فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي قالوا اولم ننهك عن العالمين اليس قد تقدمنا اليك واعذرنا فيما بيننا وبينك قال هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فقال له جبريل فقال له جبريل عليه السلام ما يهولك من هؤلاء قال اما ترى ما يريدون

فقالا انا رسل ربك لن يصلوا اليك لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك لتصنعن هذا الامر سرا وليكونن فيه بلاء قال فنشر جبريل عليه جناحا من اجنحته فاختلس به ابصارهم فطمس اعينهم فجعلوا يجول بعضهم في بعض فذلك قول الله فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولقد راودوه عن ضيفه جاءت الملائكة في صور الرجال وكذلك كانت تجيء قبل ذلك قوم لوط حين دخلوا القرية وقيل انهم نزلوا بلوط فاقبلوا اليهم يريدونهم فتلقاهم لوط يناشدهم الله ان لا يخزوه في ضيفه فابوا عليه وجاءوا ليدخلوا عليه فقالت الرسل للوط خل بينهم وبين الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا البيت وطمس الله على ابصارهم فلم يروهم وقالوا قد رايناهم حين دخلوا البيت فاين ذهبوا فلم يروهم ورجعوا وقوله فذوقوا عذابي ونذر يقول تعالى ذكره فذوقوا معشر قوم لوط من سدوم عذابي الذي حل بكم وانذاري الذي انذرت به غيركم من الامم من النكال والمثلات

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد صبحهم بكرة عذاب
مستقر فذوقوا عذابي ونذر
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر

يقول تعالى ذكره ولقد صبح قوم لوط بكرة ذكر ان ذلك كان عند طلوع الفجر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان بكرة قال عند طلوع الفجر وقوله عذاب وذلك قلب الارض بهم وتصيير اعلاها اسفلها بهم ثم اتباعهم بحجارة من سجيل منضود كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولقد صبحهم بكرة عذاب قال حجارة رموا بها وقوله مستقر يقول استقر ذلك العذاب فيهم الى يوم القيمة حتى يوافوا عذاب الله الاكبر في جهنم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر يقول صبحهم عذاب مستقر استقر بهم الى نار جهنم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد صبحهم بكرة الاية قال ثم صبحهم بعد هذا يعني بعد ان طمس الله اعينهم فهم في ذلك العذاب الى قوم القيمة قال وكل قومه كانوا كذلك الا تسمع قوله حين يقول اليس منكم رجل رشيد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفين مستقرا استقر وقوله فذوقوا عذابي ونذر الذي احللته بكم بكفركم بالله وتكذيبكم رسوله وانذاري بكم الامم سواكم بما انزلته بكم من العقاب وقوله ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر يقول تعالى ذكره ولقد سهلنا القران للذكر لمن اراد التذكر به فهل من متعظ ومعتبر به فيزجره به عما نهاه الله عنه الى ما امره واذن له فيه

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد جاء ال فرعون النذر كذبوا باياتنا
كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر

يقول تعالى ذكره ولقد جاء اتباع فرعون وقومه انذارنا بالعقوبة بكفرهم بنا وبرسولنا موسى صلى الله عليه وسلم كذبوا باياتنا كلها يقول جل ثناؤه كذب ال فرعون بادلتنا التي جاءتهم من عندنا وحججنا التي اتتهم بانه لا اله الا الله وحده كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر يقول تعالى فعاقبناهم بكفرهم بالله عقوبة شديد لا يغلب مقتدر على ما يشاء غير عاجز ولا ضعيف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر يقول عزيز في نقمته اذا انتقم

القول في تاويل قوله تعالى

اكفاركم خير من اوليكم ام لكم براة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر

يقول تعالى ذكره لكفار قريش الذين اخبر الله عنهم انهم ان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اكفاركم معشر قريش خير من اوليكم الذين احللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط والفرعون فهم ياملون ان ينجوا من عذابي ونقمتي على كفرهم بي وتكذيبهم رسولي يقول انما انتم في كفركم بالله وتكذيبكم رسوله كبعض هذه الامم التي وصفت لكم امرهم وعقوبة الله بكم نازلة على كفركم به كالذي نزل بهم ان لم تتوبوا وتنيبوا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اكفاركم خير من اولئكم اي ممن مضى حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة اكفاركم خير من اوليكم يقول اكفاركم يا معشر قريش خير من اوليكم الذين مضوا حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اكفاركم خير من اوليكم قال اكفاركم خير من الكفار الذين عذبناهم على معاصي الله اهولاء الكفار خير من اوليك وقال اكفاركم خير من اوليكم استفهاما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اكفاركم خير من اوليكم ام لكم براة في الزبر يقول ليس كفاركم خيرا من قوم نوح وقوم لوط حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع بن انس اكفاركم خير من اوليكم قال كفار هذه الامة وقوله ام لكم براة في الزبر يقول جل ثناوه ام لكم براة من عقاب الله معشر قريش ان يصيبكم بكفركم بما جاكم به الوحي من الله في الزبر وهي الكتب كما حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الزبر يقول الكتب حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ام لكم براة في الزبر في كتاب الله براة مما تخافون حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة ام لكم براة في الزبر يعني في الكتب وقوله ام يقولون نحن جميع منتصر يقول تعالى ذكره ايقول هولاء الكفار من قريش نحن جميع منتصر ممن قصدنا بسوء ومكروه واراد حربنا وتفريق جمعنا فقال الله جل ثناوه سيهزم الجمع يعني جمع كفار قريش ويولون الدبر يقول ويولون ادبارهم المومنين بالله عند انهزامهم عنه وقيل الدبر فوحد والمراد به الجمع كما يقال ضربنا منهم الروس وضربنا منهم الراس اذا كان الواحد يودي عن معنى جميعه ثم انزل الله تعالى ذكره صدق وعده المومنين به فهزم المشركين به من قريش يوم بدر وولوهم الدبر كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة او ايوب قال لا اعلم الا عن عكرمة ان عمر قال لما نزلت سيهزم الجمع جعلت اقول اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع ابن انس سيهزم الجمع ويولون الدبر قال يوم بدر قال ——— ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قوله سيهزم الجمع الاية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هزموا وولوا الدبر حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قال هذا يوم بدر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ايوب عن عكرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يثب في الدرع ويقول هزم الجمع وولوا الدبر حدثنا اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس سيهزم الجمع ويولون الدبر قال كان ذلك يوم بدر قال قالوا نحن

جميع منتصر قال فنزلت هذه الاية

القول في تاويل قوله تعالى

بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شي خلقناه بقدر

يقول تعالى ذكره ما الامر كما يزعم هولاء المشركون من انهم لا يبعثون بعد مماتهم بل الساعة موعدهم للبعث والعقاب والساعة ادهى وامر عليهم من الهزيمة التي يهزمونها عند التقائهم مع المومنين ببدر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عمرو بن مرة عن شهر بن حوشب قال ان هذه الاية نزلت بهلال انما موعدها الساعة ثم قرا اكفاركم خير من اوليكم الى قوله والساعة ادهى وامر وقوله ان المجرمين في ضلال وسعر يقول تعالى ذكره ان المجرمين في ذهاب عن الحق واخذ على غير هدى وسعر يقول في احتراق من شدة العنا والنصب في الباطل كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في ضلال وسعر قال في عنا وقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم الى النار وذكر ان ذلك في قراة يقول تعالى ذكره يوم يسحب ما ولاء المجرمون في النار على وجوههم وقد تاول بعضهم قوله في النار على وجوههم الى النار وذكر ان ذلك في قراة عبد الله يوم يسحبون الى النار على وجوههم وقوله ذوقوا مس سقر يقول تعالى ذكره يوم يسحبون في النار على وجوههم يقال لهم ذوقوا مس سقر وترك ذكر يقال لهم استغنا بدلالة الكلام عليه من ذكره فان قال قايل وكيف يذاق مس سقر وله طعم فيذاق وان ذلك مختلف فيه فقال ——— بعضهم قيل ذلك كذلك على مجاز الكلام كما يقال كيف وجدت طعم ٢ وهو مجاز وقال اخر ذلك كما يقال وجدت مس الحمى يراد به اول ما نالني منها وكذلك وجدت طعم عفوك واما سقر فانها اسم باب من ابواب جهنم وترك اجراوها لانها اسم لمونث معرفة وقوله انا كل شي خلقناه بقدر يقول تعالى ذكره انا خلقنا كل شي بمقدار قدرناه وقضيناه وفي هذا بيان ان الله جل ثناوه توعد هولاء المجرمين على تكذيبهم في القدر مع كفرهم به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال ثنا هشام بن سعد عن ابي ثابت عن ابراهيم بن سعد عن ابي ثابت عن ابراهيم بن محمد عن ابيه عن ابن عباس انه كان يقول اني اجد في كتاب الله قوما يسحبون في النار على وجوههم يقال لهم ذوقوا مس سقر لانهم كانوا يكذبون بالقدر واني اراهم فلا ادري اشي كان قبلنا ام شي فيما بقي حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن زياد بن اسمعيل السهمي عن محمد بن عباد ابن جعفر عن ابي هريرة ان مشركي قريش خاصمت النبي صلى الله عليه وسلم في القدر فانزل الله انا كل شي خلقناه بقدر حدثنا ابن بشار وابن المثنى وابو كريب قالوا ثنا وكيع بن الجراح قال ثنا سفيان عن زياد بن اسمعيل السهمي عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي عن ابي هريرة قال جا مشركوا قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت ان المجرمين في ضلال وسعر حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابو عاصم عن سفيان عن زياد بن اسمعيل السهمي عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي عن ابي هريرة بنحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال انا حصين عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي قال لما نزلت هذه الاية انا كل شي خلقناه بقدر قال قال رجل يا رسول الله ففيم العمل افي شي نستانفه ام في شي قد فرغ منه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له سنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى حدثنا ابن ابي الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا خصيف قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول لما تكلم الناس في القدر

نطرت قالوا هذه الآية نزلت فيه ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله خلقناه بقدر حدثنا
ابن بشار قال ثنا ابو عاصم ويزيد بن هارون قالا ثنا سفيان عن سالم عن محمد بن كعب
قال ما نزلت هذه الآية الا تعييرا لاهل القدر وقوله مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سالم بن ابي حفصة عن محمد بن كعب القرظي
ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر قال نزلت تعييرا لاهل القدر قال ثنا مهران عن
سفيان عن زياد بن اسمعيل السهمي عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي عن ابي هريرة قال جاء
مشركو قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه فنزلت انا كل شيء خلقناه بقدر قال
ثنا مهران عن حازم عن اسامة عن محمد بن كعب القرظي مثله حدثني علي قال ثنا ابو صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انا كل شيء خلقناه بقدر قال خلق الله
الخلق كلهم بقدر وخلق لهم الخير والشر بقدر فخير الخير السعادة وشر الشر الشقا
بئس الشر الشقا واختلف ـــ اهل العربية في وجه نصب قوله كل شيء خلقناه بقدر
فقال بعض نحوي البصرة نصب كل شيء في لغة من قال عبد الله ضربته قال وهي في كلام العرب
كثير قال وقد رفعت كل في لغة من رفع ورفعت على وجه اخر قال انا كل شيء خلقناه بقدر
فجعل خلقناه من صفة الشيء وقال غيره انما نصب كل لان قوله خلقناه فعل لقوله
انا وهو اولى بالتقديم اليه من المفعول فلذلك اختير النصب وليس قول عبد الله في
قوله عبد الله ضربته شيء هو اولى بالفعل وكذلك انا طعامك اكلناه الاختيار النصب
لانك تريد انا اكلنا طعامك الا كلا اولى بما من الطعام قال واما قول من قال خلقناه
وصف للشيء فبعيد لان المعنى انا خلقنا كل شيء بقدر وهذا القول الثاني اولى بالصواب
عندي من الاول للعلل التي ذكرنا لصاحبها والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

وما امر الساعة الا كلمح بالبصر ولقد
اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر
وكل شيء فعلوه في الزبر

يقول ـــ تعالى ذكره وما امرنا للشيء اذا امرناه واردناه ان يكون الا قولة واحدة
واحدة كن فيكون لا مراجعة فيها ولا مرادة كلمح بالبصر يقول كلمح ناظر فيه بحد ما امرناه
وقلنا له كن كسرعة اللمح بالبصر لا يبطي ولا يتاخر وقوله ولقد اهلكنا اشياعكم يقول
تعالى ذكره لمشركي قريش الذين كذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ولقد اهلكنا اشياعكم
معشر قريش من الامم السالفة والقرون الخالية على مثل الذي انتم عليه من الكفر بالله وتكذيب
رسله فهل من مدكر يقول فهل من متعظ بذلك ومنزجر ينزجر به كما حدثني يونس قال انا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر قال اشياعكم من اهل
الكفر من الامم الماضية يقول فهل من احد يتذكر وقوله وكل شيء فعلوه في الزبر يقول تعالى
ذكره وكل شيء فعله اشياعكم الذين مضوا قبلكم معشر كفار قريش في الزبر يعني في الكتب
التي كتبتها الحفظة عليهم وقد يحتمل ان يكون مرادا به في ام الكتاب كما حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في الزبر قال الكتب حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكل شيء فعلوه في الزبر قال في الكتاب

القول في تاويل قوله تعالى

وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين
في جنات ونهر في مقعد صدق
عند مليك مقتدر

يقول ـــ تعالى ذكره وكل صغير من الاشيا وكبير مستطر يقول مثبت في الكتاب
مكتوب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله وكل صغير وكبير مستطر يقول مكتوب فاذا اراد الله ان ينزل كتابا نسخته السفرة
قوله وكل صغير وكبير مستطر قال مكتوب حدثنا بشر قال ثنا عبيد الله بن معاوية
عن ابيه عن عمران بن حدير عن عكرمة قال مكتوب في كل سطر حدثنا ابن عبد الاعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مستطر قال محفوظ مكتوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل صغير وكبير مستطر اي محفوظ حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول مستطر قال مكتوب حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكل صغير وكبير مستطر قال مكتوب
وقرا وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء وانما هو مفتعل من سطرت اذا كتبت سطرا وقوله
ان المتقين في جنات ونهر يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا عقاب الله بطاعته وادوا فرائضه
واجتناب معاصيه في بساتين يوم القيامة وانهار ووحد النهر في اللفظ ومعناه
الجمع كما وحد الدبر ومعناه الادبار في قوله يولون الدبر وقد قيل ان معنى ذلك ان المتقين
في سعة يوم القيامة وضيا فوجهوا معنى قوله ونهر الى معنى النهار وزعم القرا انه سمع
بعض العرب ينشد

ان تك ليليا فاني نهر • متى اتى الصبح فلا انتظر •

وقوله على هذا التاويل مصدر من قولهم نهرت انهر نهرا وعنى بقوله فاني نهر اي في صاحب
نهار اي لست بصاحب ليلة وقوله في مقعد صدق يقول في مجلس حق لا لغو فيه ولا
تاثيم عند مليك مقتدر يقول عند ذي ملك مقتدر على كل ما يشا وهو الله ذو
القوة المتين والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الرحمن عز ذكره

القول في تاويل قوله عز وجل

الرحمن علم القران خلق الانسان علمه
البيان الشمس والقمر بحسبان

يقول تعالى ذكره الرحمن ايها الناس برحمته اياكم علمكم القران فانعم بذلك عليكم اذ بصركم
به ما فيه رضى ربكم وعرفكم ما فيه سخطه لتطيعوه باتباعكم ما يرضيه عنكم وعملكم
بما امركم به وبتجنبكم ما يسخطه عليكم فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه وتنجوا من اليم
عقابه وروي عن قتادة في ذلك ما حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان العقيلي
قال ثنا ابو العوام العجلي عن قتادة انه قال في تفسير الرحمن علم القران قال نعمة والله
عظيمة وقوله خلق الانسان يقول تعالى ذكره خلق ادم وهو الانسان في قول بعضهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله خلق الانسان قال الانسان
ادم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سعيد عن قتادة خلق الانسان
قال الانسان ادم صلى الله عليه وسلم وقال ـــ اخرون بل عني بذلك الناس جميعا
وانما وحد في اللفظ لاداية عن جنسه كما قيل ان الانسان لفي خسر والقولان كلاهما
غير بعيدين من الصواب لاحتمال ظاهر الكلام اياهما وقوله علمه البيان يقول تعالى
ذكره علم الانسان البيان •

ثم اختلف اهل التاويل في المعنى بالبيان في هذا الموضع

فقال بعضهم عنى به بيان الحلال والحرام

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله علمه البيان علمه الله بيان الدنيا والاخرة بين حلاله وحرامه ليحتج بذلك على خلقه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة علمه البيان الدنيا والاخرة ليحتج بذلك عليه حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة قوله علمه البيان قال يبين له الخير والشر وما ياتي وما يدع وقال اخرون عنى به الكلام اي ان الله عز وجل علم الانسان البيان

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله علمه البيان قال البيان الكلام

والصواب من القول في ذلك

ان يقال معنى ذلك ان الله علم الانسان ما به الحاجة اليه من امر دينه ودنياه من الحلال والحرام والمعايش والمنطق وغير ذلك مما به الحاجة اليه لان الله جل ثناوه لم يخصص بخبره ذلك انه علمه من البيان بعضا دون بعض بل عم فقال علمه البيان فهو كما عم جل ثناوه

وقوله الشمس والقمر بحسبان اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معناه الشمس والقمر بحساب ومنازل لهما يجريان ولا يعدوانها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا الفريابي قال ثنا اسرايل قال ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله الشمس والقمر بحسبان قال بحساب ومنازل يرسلان حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الشمس والقمر بحسبان قال يجريان بعدد وحساب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي مالك الشمس والقمر بحسبان قال بحساب ومنازل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الشمس والقمر بحسبان اي بحساب واجل ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله الشمس والقمر بحسبان قال يجريان في حساب حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الشمس والقمر بحسبان قال يحسب بهما الدهر والزمان لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر احد كيف يحسب شيا لو كان الدهر ليلا كله كيف يحسب او نهارا كله كيف يحسب حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة الشمس والقمر بحسبان قال بحساب واجل وقال اخرون بل معنى ذلك انهما يجريان بقدر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام الرفاعي قال ثنا عبد الله بن داود عن ابي الهيثم عن ابي الضحاك في قوله الشمس والقمر بحسبان قال بقدر يجريان وقال اخرون بل معنى ذلك يدوران في مثل قطب الرحا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا محمد بن يوسف قال ثنا اسرايل قال ثنا ابو يحيى عن مجاهد قال ثنا محمد بن يوسف قال حدثني ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

في قوله

في قوله بحسبان قال بحسبان الرحا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله بحسبان قال كحسبان الرحا

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال معناه الشمس والقمر يجريان بحساب ومنازل لان الحسبان مصدر من قول القايل حسبته حسابا وحسبانا مثل قولهم كفرته كفرانا وعفرته عفرانا وقد قيل انه جمع حساب كما الشهبان جمع شهاب واختلف اهل العربية فيما رفع به الشمس والقمر فقال بعضهم رفعا بحسبان اي بحساب واضمر الخبر وقال اظن والله اعلم انه قال يجريان بحساب وقال بعض من انكر هذا القول منهم هذا غلط بحسبان يرافع الشمس والقمر اي هما بحساب قال والبيان يانى على هذا علمه البيان ان الشمس والقمر بحسبان قال فلا يحذف الفعل ويضمر الا شاذا في الكلام

القول في تاويل قوله تعالى

والنجم والشجر يسجدان والسما رفعها
ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان
واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان

اختلف اهل التاويل في معنى النجم في هذا الموضع مع اجماعهم على ان الشجر ما قام على ساق

فقال بعضهم عنى بالنجم في هذا الموضع من النبات ما نجم من الارض مما ينبسط عليها ولم يكن على ساق مثل البقل ونحوه

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والنجم قال النجم ما ينبسط على الارض حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله والنجم قال النجم كل شي ذهب مع الارض فرشا قال قال العرب تسمي الثيل نجمة حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا داود بن الجراح عن شريك عن السدي والنجم والشجر يسجدان قال النجم نبات الارض حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان والنجم قال النجم الذي ليس له ساق وقال اخرون عنى بالنجم في هذا الموضع نجم السما

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثني الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والنجم قال نجم السما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والنجم يعني نجم السما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والنجم والشجر يسجدان قال انما يريد النجم ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن نحوه واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عنى بالنجم ما نجم من الارض من نبت لعطف الشجر عليه فكان بان يكون معناه لذلك ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله بمعنى انه تسجد له الاشيا المختلفة الهيئات من خلقه واولى بمعنى الكلام من غيره واما قوله والشجر فان الشجر ما قام على ساق وصفته صفته قبل وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والشجر يسجدان
يقول ما ينبت على ساق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد ابن حميد قال ثنا
يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله والشجر قال الشجر كل شي قام على ساق حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله والشجر قال الشجر شجر الارض حدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران عن سفيان والشجر يسجدان قال الشجر الذي له سوق واما قوله يسجدان
فانه عني به سجود ظلهما كما قال جل ثناوه ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والاصال كما حدثنا ابن حميد قال ثنا تميم بن عبد المومن عن
زبرقان عن ابي رزين وسعيد والنجم والشجر يسجدان قال ظلهما سجودهما حدثنا ابن
بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة والنجم والشجر يسجدان قال
ما نزل من السما شيا من خلقه الا عبده له طوعا وكرها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله والنجم والشجر يسجدان قال يسجد بكرة وعشيا وقيل والنجم والشجر يسجدان
فثني وهو خبر عن جمعين وقد ذكر الفرا ان العرب اذا جمعت الجمعين من غير الناس مثل
السدر والنخل جعلوا فعلهما واحدا فيقولون الشا والنعم قد اقبل والسدر والنخل
قد ارتوى قال وهذا اكثر كلامهم وتثنيته جايزة وقوله والسما رفعها يقول تعالى ذكره
والسما رفعها فوق الارض وقوله ووضع الميزان يقول ووضع العدل بين خلقه في الارض
وذكر ان ذلك في قراة عبد الله وخفض الميزان والخفض والوضع متقاربا المعنى في كلام
العرب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ووضع الميزان قال العدل وقوله
الا تطغوا في الميزان يقول تعالى ذكره الا تظلموا وتبخسوا في الوزن كما حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا تطغوا في الميزان اعدل يا ابن ادم كما يحب
ان يعدل عليك واوف كما يحب ان يوفى لك فان العدل صلاح الناس وكان ابن عباس يقول
يا معشر الموالي انكم قد وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم هذا المكيال والميزان
عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن مغيرة عن مسلم عن ابي المغيرة قال سمعت
ابن عباس يقول في سوق المدينة يا معشر الموالي انكم قد بليتم بامرين اهلك فيهما امة
من الامم المكيال والميزان قال ثنا مهران عن مغيرة قال راى ابن عباس رجلا يزن قد
ارجح فقال اقم اللسان اقم اللسان اليس قد قال الله اقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
الميزان وقوله واقيموا الوزن بالقسط يقول واقيموا لسان الميزان بالعدل وقوله ولا
تخسروا الميزان يقول تعالى ذكره ولا تنقصوا الوزن اذا وزنتم للناس وتظلموهم وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة والسما رفعها ووضع
الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان قال قتادة قال
ابن عباس يا معشر الموالي انكم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم اتقى الله رجل عند
ميزانه اتقى الله رجل عند مكياله فانما يعدله شي يسير ولا ينقصه ذلك بل يزيده الله
ان شا الله حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان قال نقصه اذا نقصه فقد خسره تخسيره نقصه

القول في تاويل قوله تعالى

والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل
ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان

يقول تعالى ذكره والارض وضعها للانام والارض وطاها للخلق وهم الانام
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله للانام
يقول للخلق حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والارض وضعها للانام قال كل شي فيه الروح حدثني
يعقوب قال ثنا ابن علية قال انا ابو رجا عن الحسن في قوله والارض وضعها للانام قال
للخلق الجن والانس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله للانام قال للخلائق
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة للانام قال للخلق حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وضعها للانام قال الانام الخلق حدثنا ابن
بشار قال ثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو العوام عن قتادة والارض وضعها للانام قال
للخلق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقوله فيها فاكهة
والنخل ذات الاكمام يقول تعالى ذكره في الارض فاكهة والهاء والالف فيها من ذكر الارض والنخل
ذات الاكمام والاكمام جمع كم وهو ما تكممت فيه

واختلف اهل التاويل في معنى ذلك

فقال بعضهم عني بذلك كم النخل الليف

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا قال سالت الحسن عن قوله والنخل
ذات الاكمام فقال سعفه من ليف عصبت بها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن ذات الاكمام اكمامها ليفها حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة والنخل ذات الاكمام الليف الذي يكون عليها وقال
اخرون يعني بالاكمام الرقاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة والنخل ذات
الاكمام قال اكمامها رقابها وقال اخرون بل معنى الكلام والنخل ذات الطلع المتكمم في كمامه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والنخل ذات الاكمام وقيل له هو
الطلع قال نعم وهو في كم منه حتى يتفتق عنه قال والحب ايضا في اكمام وقرا ومما تخرج
من ثمرة من اكمامها

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله وصف النخل بانها ذات اكمام وهي متكممة في ليفها وطلعها متكمم في جفه
ولم يخصص الله الخبر عنها بتكممها في ليفها ولا تكمم طلعها في جفه بل عم الخبر عنها بانها ذات
اكمام والصواب ان يقال عني بذلك ذات ليف وهي متكممة وذات طلع هو في جفه متكمم كما
عم جل ثناوه وقوله والحب ذو العصف والريحان يقول تعالى ذكره وفيها الحب وهو حب البر
والشعير ذو الورق والتبن وهو العصف واياه عني علقمة بن عبدة
تسقي مذانب قد مالت عصيفتها حدورها من اتي الماء مطموم
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والحب
ذو العصف والريحان يقول التبن حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والحب ذو العصف والريحان قال العصف
ورق الزرع الاخضر الذي قطع رؤسه فهو يسمى العصف اذا يبس حدثنا ابن حميد
قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد والحب ذو العصف البقل من الزرع حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والحب ذو العصف وعصفه تبنه حدثنا
ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال العصف التبن حدثنا ابن حميد
قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك والحب ذو العصف قال الحب البر والشعير والعصف
التبن حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا عبد الله بن المبارك الخراساني عن اسماعيل بن ابي
خالد عن ابي مالك قوله والحب ذو العصف والريحان قال الحب اول ما ينبت حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والحب ذو العصف قال العصف الورق من كل
شيء قال يقال للزرع اذا قطع عصافة قال وكل ورق فهو عصافة حدثنا الحسن بن عرفة
قال حدثني يونس بن محمد قال ثنا عبد الواحد قال ثنا ابو روق عطية بن الحرث قال سمعت
الضحاك يقول في قوله والحب ذو العصف قال العصف التبن حدثنا سليمان بن
عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا ابو كدينة عن عطا عن سعيد عن ابن عباس ذو
العصف قال العصف الزرع وقال ـــــ بعضهم العصف هو الحب من البر والشعير
بعينه ·

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
والحب ذو العصف اما العصف فهو البر والشعير ·

واما قوله والريحان فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله

فقال بعضهم هو الورق

ذكر من قال ذلك

حدثني جابر الطائي قال ثنا عامر بن مدرك قال ثنا عتبة بن يقظان عن عكرمة
عن ابن عباس قال كل ريحان في القران فهو رزق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد والريحان قال الرزق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك
والريحان الرزق ومنهم من يقول ريحانا حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن
الصلت قال ثنا ابو كدينة عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والريحان قال الرزق
حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثني يونس بن محمد قال ثنا عبد الواحد قال ثنا
ابو روق عطية بن الحرث قال سمعت الضحاك يقول في قوله والريحان قال الرزق
الطعام وقال ـــــ اخرون هو الريحان الذي يشم ·

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قال الريحان ما ينبت الارض من الريحان حدثت عن الحسين قال سمعت ابا
معاذ يقول في قوله اما الريحان فما انبتت الارض من ريحان حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن والريحان قال ريحانكم هذا حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والريحان التي توجد ريحها وقال

اخرون

اخرون هو خضرة الزرع

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والريحان
يقول خضرة الزرع وقال ـــــ اخرون هو ما قام على ساق ·

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال الريحان ما قام على ساق

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال عني به الرزق وهو الحب الذي يوكل منه وانما قلنا ذلك اولى الاقوال في ذلك
بالصواب لان الله جل ثناؤه اخبر عن الحب انه ذو العصف وذلك ما وصفنا من الورق
الحادث منه والتبن اذا يبس فالذي هو اولى بالريحان ان يكون حبه الحادث منه اذ كان
من جنس الشيء الذي منه العصف ومسموع من العرب يقول خرجنا نطلب ريحان الله ورزقه
ويقال سبحانك وريحانك اي ورزقك ومنه قول النمر بن تولب

سلام الاله وريحانه · وجنته وسماء درر

وذكر عن بعضهم انه كان يقول العصف المأكول من الحب والريحان الصحيح الذي يوكل
واختلفت ـــــ القراء في قراءة قوله والريحان فقرا ذلك عامة قراء المدينة
والبصرة وبعض المكيين وبعض الكوفيين بالرفع عطفا على الحب بمعنى وفيها الحب
ذو العصف وفيها الريحان ايضا وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين والريحان بالخفض عطفا على
العصف بمعنى والحب ذو العصف والريحان واولى القراءتين في ذلك بالصواب
قراءة من قراه بالخفض للعلة التي بينت في تاويله وانه بمعنى الرزق واما الذين قروه
رفعا فانهم وجهوا تاويله فيما ارى الى انه الريحان الذي يشم فلذلك اختاروا الرفع فيه
وكونه خفضا بمعنى وفيها الحب ذو الورق والتبن وذو الرزق المطعوم اولى واحسن
لما قد بيناه قبل

القول في تاويل قوله تعالى

فباي الاء ربكما تكذبان خلق
الانسان من صلصال كالفخار
وخلق الجان من مارج من نار
فباي الاء ربكما تكذبان

يعني تعالى ذكره بقوله فباي الاء ربكما تكذبان فباي نعم ربكما معشر الجن والانس من هذه
النعم تكذبان كما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سهل السراج عن الحسن
فباي نعمة الاء ربكما تكذبان قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد
عن ابن عباس في قوله فباي الاء ربكما تكذبان قال لا بايها يا رب حدثنا محمد بن عباد بن موسى
وعمرو بن مالك النصري قال ثنا يحيى بن سليمان الطايفي عن اسمعيل بن امية عن نافع عن
ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا سورة الرحمن او قريت عنده فقال ما لي اسمع
الجن احسن جوابا لربها منكم قالوا وماذا يا رسول الله قال ما اتيت على قول الله فباي
الاء ربكما تكذبان الا قالت لا بشيء من نعمة ربنا نكذب حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فباي الاء ربكما تكذبان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة فباي الاء ربكما تكذبان يقول للجن والانس فباي نعم الله تكذبان حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش او غيره عن مجاهد عن ابن عباس انه كان اذا
قرا فباي الاء ربكما تكذبان قال لا بايها ربنا حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله فباي الاء ربكما تكذبان قال الالاء القدرة فباي الايه تكذب خلقكم كذا وكذا
فباي قدرة الله تكذبان ايها الثقلان الجن والانس فان قال لنا قايل وكيف قيل فباي

الاربكما تكذبان فخاطب اثنين وانما ذكر في اول الكلام واحد وهو الانسان قيل عاد بالخطاب في قوله فباي الاء ربكما تكذبان الى الانسان والجان ويدل على ان ذلك كذلك ما بعد هذا من الكلام وهو قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار وقد قيل انما جعل الكلام خطابا لاثنين وقد ابتدي الخبر عن واحد لما قد جرى من فعل العرب بفعل ذلك وهو ان يخاطبوا الواحد بفعل الاثنين فيقولوا انحلاها يا غلام وما اشبه ذلك مما قد بيناه في كتابنا هذا في غير موضع وقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار يقول تعالى ذكره خلق الانسان وهو ادم من صلصال وهو الطين اليابس الذي لم يطبخ فانه من يبسه صلصل اذا حرك ونقر كالفخار يعني انه من يبسه وان لم يكن مطبوخا كالذي طبخ بالنار فهو يصلصل كما يصلصل الفخار والفخار هو الذي قد طبخ من الطين بالنار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبيد الله بن يوسف الجبيري قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم يعني الملائي عن مجاهد عن ابن عباس في قوله من صلصال كالفخار قال هو من الطين الذي اذا مطرت السما فيبست الارض كانه خزف رقاق حدثنا ابو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال خلق الله ادم من طين لازب واللازب اللزج الطيب من بعد حما مسنون منتن قال وانما كان حما مسنونا بعد التراب قال فخلق منه ادم بيده قال فمكث اربعين ليلة جسدا ملقى فكان ابليس ياتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوت قال فهو قول الله تعالى كالفخار يقول كالشي المنفرج الذي ليس بمصمت حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الصلصال التراب المدقق حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الصلصال التراب المدقق حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار يقول الطين اليابس حدثنا هناد قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله من صلصال كالفخار قال الصلصال طين قد خلط برمل فكان كالفخار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله من صلصال كالفخار والصلصال التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة فهو كالفخار كما قال الله عز وجل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله من صلصال كالفخار قال من طين له صلصلة كان يابسا ثم خلق الانسان منه حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من صلصال كالفخار قال يبس ادم في الطين في الجنة حتى صار كالصلصال وهو الفخار والحما المسنون المنتن الريح حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة خلق الانسان من صلصال كالفخار قال من تراب يابس له صلصلة قال ثنا ابو عاصم قال ثنا شبيب عن عكرمة عن ابن عباس خلق الانسان من صلصال كالفخار قال ما عصر فخرج من بين الاصابع ولو وجه موجه قوله صلصال الى انه فعلال من قولهم صل اللحم اذا انتن وتغيرت ريحه كما قيل من صر الباب صرصر وكبكب من كب كان وجها ومذهبا وقوله وخلق الجان من مارج من نار يقول تعالى ذكره وخلق الجان من مارج وهو ما اختلط بعضه ببعض من بين احمر واصفر واخضر من قولهم مرج امر القوم اذا اختلط من قول النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو كيف بك اذا كنت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم واماناتهم وذلك هو لهب النار ولسانه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبيد الله بن يوسف الجبيري ابو حفص قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن

مجاهد

عن مجاهد عن ابن عباس في قوله من مارج من نار قال من اوسطها واحسنها حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وخلق الجان من مارج من نار يقول خلقه من لهب النار من احسن النار حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من مارج من نار يقول خالص النار حدثنا ابو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال خلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت حدثنا هناد قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله من مارج من نار قال من احسن النار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله من مارج من نار قال اللهب الاصفر والاخضر الذي يعلو النار اذا اوقدت وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال والاحمر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وخلق الجان من مارج من نار قال هو اللهب المنقطع الاحمر حدثنا ابن حميد ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك في قوله وخلق الجان من مارج من نار قال احسن النار حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله من مارج من نار قال من لهب النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وخلق الجان من مارج من نار اي من لهب النار حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن في قوله من مارج من نار قال من لهب النار حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخلق الجان من مارج من نار قال المارج اللهب حدثنا ابن بشار قال ثنا مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة وخلق الجان من مارج من نار قال من لهب من نار وقوله فباي الاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فباي نعم ربكما تكذبان معشر الثقلين من هذه النعم تكذبان

القول في تاويل قوله تعالى

رب المشرقين ورب المغربين
فباي الاء ربكما تكذبان مرج البحرين
يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
فباي الاء ربكما تكذبان

يقول تعالى ذكره ذلكم ايها الثقلان رب المشرقين يعني بالمشرقين مشرق الشمس في الشتا ومشرقها في الصيف وقوله ورب المغربين يعني ورب مغرب الشمس في الشتا ومغربها في الصيف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن ابن ابزى قوله رب المشرقين ورب المغربين قال مشارق الصيف ومغارب الصيف مشرقان تجري فيهما الشمس ستون وثلثماية في ستين وثلثماية برج لكل برج مطلع لا تطلع يومين من مكان واحد وفي المغرب ستون وثلثماية وثلثماية برج لكل برج مغيب لا تغيب يومين في برج حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله رب المشرقين ورب المغربين قال مشرق الشتا ومغربه ومشرق الصيف ومغربه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رب المشرقين ورب المغربين مشرقها في الشتا ومشرقها في الصيف حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة قوله رب المشرقين ورب المغربين قال مشرق الشتا ومشرق الصيف ومغربه حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رب المشرقين ورب المغربين قال اقصر مشرق في السنة واطول مشرق في السنة واقصر مغرب في السنة واطول مغرب في السنة وقوله فباي

الا ربكما تكذبان يقول فباي نعم ربكما معشر الجن والانس من هذه النعم التي انعم بها عليكم
من مسخره الشمس لكم في هذين المشرقين والمغربين تجري لكما دائبتين بما فيهما ومصالح
دنياكما ومعايشكما تكذبان وقوله مرج البحرين يلتقيان يقول تعالى ذكره
مرج رب المشرقين ورب المغربين البحرين يلتقيان يعني بقوله مرج ارسل من قولهم
مرج فلان دابته اذا خلاها وتركها ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مرج
البحرين يقول ارسل واختلف اهل العلم في البحرين اللذين ذكرهما الله جل ثناؤه
في هذه الاية اي البحرين هما فقال بعضهم هما بحران احدهما في السما والاخر في
الارض

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن ابزى مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان قال بحر في السما وبحر في الارض حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن
يمان عن جعفر عن سعيد في قوله مرج البحرين يلتقيان قال بحر السما وبحر الارض
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
في قوله مرج البحرين يلتقيان قال بحر السما والارض يلتقيان كل عام وقال
اخرون عني بذلك بحر فارس وبحر الروم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابي موسى مصعب عن الحسن مرج البحرين
يلتقيان قال بحر الروم وبحر فارس واليمن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله مرج البحرين يلتقيان فالبحران بحر فارس وبحر الروم حدثنا ابن عبد الاعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مرج البحرين يلتقيان قال بحر فارس وبحر الروم

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

قول من قال عني به بحر السما وبحر الارض وذلك ان الله قال يخرج منهما اللولو والمرجان واللولو
والمرجان انما يخرج من اصداف بحر الارض عن قطر ما السما فمعلوم ان ذلك بحر الارض وبحر
السما وقوله بينهما برزخ لا يبغيان يقول تعالى ذكره بينهما حاجز وبعد لا يفسد احدهما
صاحبه فيبغي بذلك عليه وكل شي كان بين شيين فهو برزخ عند العرب وما بين الدنيا
والاخرة برزخ ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن ابزى بينهما برزخ لا يبغيان لا يبغي
احدهما على صاحبه قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا فطر عن مجاهد قوله بينهما برزخ
لا يبغيان قال بينهما حاجز من الله لا يبغي احدهما على الاخر حدثني علي قال ثنا ابو صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بينهما برزخ لا يبغيان يقول حاجز حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بينهما برزخ لا يبغيان والبرزخ
هذه الجزيرة هذا اليبس حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
قال البرزخ الذي بينهما الارض التي بينهما حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال
ثنا ابو العوام عن قتادة بينهما برزخ لا يبغيان قال حجز المالح عن العذب والعذب عن المالح
والما عن اليبس واليبس عن الما فلا يبغي بعضه على بعض بقوته ولطفه وقدرته حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان

قال منهما

قال منهما ان يلتقيا بالبرزخ الذي جعل بينهما من الارض قال والبرزخ بعد الارض الذي
جعل بينهما

واختلف اهل التاويل في معنى قوله لا يبغيان

فقال بعضهم معنى ذلك لا يبغي احدهما على صاحبه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن ابزى لا يبغيان لا يبغي احدهما على صاحبه
قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا فطر عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد
ابن مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة مثله وقال اخرون بل معنى ذلك انهما لا يختلطان

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لا يبغيان قال لا يختلطان وقال
اخرون بل معنى ذلك لا يبغيان على الناس

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يبغيان على الناس وما
اخذ احدهما من صاحبه فهو بغي فحجز احدهما عن صاحبه بقدرته ولطفه وجلاله
تبارك وتعالى وقال اخرون بل معناه لا يبغيان ان يلتقيا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يبغيان قال لا يبغي احدهما
ان يلتقي صاحبه

ذكر من قال ذلك

ان يقال ان الله وصف البحرين اللذين ذكرهما في هذه الاية انهما لا يبغيان ولم يخصص
وصفهما في شي دون شي بل عم الخبر عنهما بذلك فالصواب ان يعم كما عم جل ثناؤه فيقال انهما
لا يبغيان على شي ولا يبغي احدهما على صاحبه ولا يتجاوزان حد الله الذي حده لهما وقوله
فباي الا ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فباي نعم ربكما معشر الجن والانس تكذبان يقول
تعالى ذكره فباي نعم من هذه النعم التي انعم عليكم من مرجه البحرين حتى جعل لكم بذلك
حلية تلبسونها كذلك

القول في تاويل قوله تعالى

يخرج منهما اللولو والمرجان فباي
الا ربكما تكذبان وله الجوار المنشات
في البحر كالاعلام فباي الا ربكما تكذبان

يقول تعالى ذكره يخرج من هذين البحرين اللذين مرجهما الله وجعل بينهما برزخا اللولو
والمرجان

واختلف اهل التاويل في صفة اللولو والمرجان

فقال بعضهم اللولو ما عظم من الدر والمرجان ما صغر منها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس اللولو والمرجان
قال اللولو العظام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخرج منهما
اللولو والمرجان اما اللولو فعظامه واما المرجان فصغاره وان لله فيهما خزانة دل عليها
عامة بني ادم فاخرجوا متاعا ومنفعة وزينة وبلغة الى اجل حدثنا ابن عبد الاعلى

قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال اللؤلؤ الكبار
من اللؤلؤ والمرجان الصغار منه حُدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله اللؤلؤ والمرجان اما المرجان فاللؤلؤ الصغار واما اللؤلؤ
فما عظم منه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال اللؤلؤ ما عظم منه والمرجان اللؤلؤ
الصغار وحدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد المرجان هو اللؤلؤ الصغار
وحدثنا عمرو بن سعيد بن بشار القرشي قال ثنا ابو قتيبة قال ثنا عبد الله بن
ميسرة الحراني قال حدثني شيخ بمكة من اهل الشام انه سمع كعب الاحبار يسال
عن المرجان فقال هو البسذ قال ابو جعفر البسذ له شعب وهو احسن من
اللؤلؤ وقال آخرون المرجان من اللؤلؤ الكبار واللؤلؤ منهما الصغار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن ابي عايشة او قيس بن وهب
عن مرة قال المرجان اللؤلؤ العظام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله المرجان
قال ما عظم من اللؤلؤ حدثني محمد بن سنان القزاز قال ثنا الحسين بن الحسن الاشقر
قال ثنا زهير عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي وعن عكرمة عن ابن عباس قال المرجان
عظم اللؤلؤ وقال آخرون المرجان جيد اللؤلؤ

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا شريك عن موسى بن ابي عايشة قال سالت مرة عن
اللؤلؤ والمرجان قال المرجان جيد اللؤلؤ وقال آخرون المرجان حجر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطا بن السايب عن عمرو بن ميمون
الاودي عن ابن مسعود اللؤلؤ والمرجان قال المرجان حجر

والصواب من القول في اللؤلؤ

انه هو الذي قد عرفه الناس مما يخرج من اصداف البحر من الحب واما المرجان فاني رايت
اهل المعرفة بلسان العرب لا يتدافعون انه جمع مرجانة وانه الصغار من اللؤلؤ وقد
وقد ذكرنا ما فيه من الاختلاف بين متقدمي اهل العلم والله اعلم بصواب ذلك وقد زعم
بعض اهل العربية ان اللؤلؤ والمرجان يخرج من احد البحرين ولكن قيل يخرج منهما كما
يقال اكلت خبزا ولبنا وكما قيل

ورايت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا

وليس ذلك كما ذهب اليه بل ذلك كما وصفت قبل من ان ذلك يخرج من اصداف البحر
عن قطر السما فلذلك قيل يخرج منهما يعني به البحران وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن
عبد الله الرازي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان السما اذا امطرت فتحت الاصداف
افواهها فمنها اللؤلؤ حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا ابو يحيى الحماني قال ثنا
الاعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا نزل القطر من
السما تفتحت الاصداف فكان لؤلؤا حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي قال ثنا الفريابي
قال ذكر سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

قال ان السما اذا امطرت تفتحت لها الاصداف فما وقع فيها من مطر فهو لؤلؤ حدثني محمد بن
اسمعيل الضراري قال انا محمد بن سوار قال ثنا محمد بن سليمان الكوفي بن اخي عبد الرحمن بن
الاصبهاني عن عكرمة قال ما نزلت قطرة من السما في البحر الا فتحت لها لؤلؤة او نبتت بها عنبرة
فيما حسب الطبري واختلفت القراء في قراءة قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فقراته
عامة قراء المدينة والبصرة يخرج على وجه ما لم يسم فاعله وقرا ذلك عامة قراء الكوفة
وبعض المكيين بفتح اليا والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان فبايتهما
قرا القاري فمصيب لتقارب معنييهما وقوله فباي الا ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فباي
نعم ربكما معشر الثقلين التي انعم بها عليكم فيما اخرج لكم من منافع هذين البحرين تكذبان وقوله
وله الجوار المنشات في البحر كالاعلام يقول تعالى ذكره ولرب المشرقين والمغربين الجواري
وهي السفن الجارية في البحار وقوله المنشات في البحر اختلفت القراء في قراءة ذلك
فقراته عامة قراء الكوفة المنشئات بكسر الشين بمعنى الظاهرات السير اللاتي يقبلن ويدبرن
وقرا ذلك عامة قراء البصرة والمدينة وبعض الكوفيين بفتح الشين بمعنى المرفوعات القلاع
اللاتي يقبل بهن ويدبر والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان
صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب

ذكر من قال في تاويل ذلك ما ذكرناه فيه

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله المنشات في البحر قال ما رفع قلعه من السفن فهي
منشاة واذا لم يرفع قلعها فليست بمنشاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة وله الجوار المنشات في البحر كالاعلام يعني السفن حدثني يونس قال انا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله وله الجوار المنشات في البحر كالاعلام قال السفن وقوله كالاعلام
يقول كالجبال شبه السفن بالجبال والعرب تسمي كل جبل طويل علما ومنه قول جرير

اذا قطعنا علما بدا علم

وقوله فباي الا ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فباي نعم ربكما معشر الجن والانس التي انعمها عليكم
باجرايه الجواري المنشات في البحر جارية بمنافعكم تكذبان

القول في تاويل قوله تعالى

كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام فباي الا ربكما
تكذبان يسئله من في السموات والارض
كل يوم هو في شان فباي الا ربكما تكذبان

يقول تعالى ذكره كل من على ظهر الارض من جن وانس فانه هالك ويبقى وجه ربك يا محمد ذو
الجلال والاكرام وذو الجلال والاكرام من نعت الوجه فلذلك رفع ذو وقد ذكرنا انها في قراءة عبد الله
بالياء ذي الجلال والاكرام على انه من نعت الرب وصفته وقوله فباي الا ربكما تكذبان يقول
تعالى ذكره فباي نعم ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذبان وقوله يسئله من في السموات
والارض يقول تعالى ذكره اليه يفزع بمسئلته الحاجات كل من في السموات والارض من ملك
وانس وجن وغيرهم لا غنى باحد منهم عنه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان لا يستغني عنه اهل السما
ولا اهل الارض يحيي حيا ويميت ميتا ويربي صغيرا ويذل اسيرا وهو مسئل حاجات الصالحين
ومنتهى شكواهم وصريخ الاخيار حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان
قال يعني مسئلة عباده اياه الرزق والموت والحياة كل يوم هو في ذلك وقوله كل يوم هو في
شان يقول تعالى ذكره هو كل يوم في شان خلقه فيفرج كرب ذي كرب ويرفع قوما ويخفض

اخرين ونحو ذلك من شؤون خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن خباب والاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير كل يوم هو في شان قال يجيب داعيا ويعطي سايلا او يفك عانيا او يشفي سقيما حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير في قوله كل يوم هو في شان قال يفك عانيا ويشفي سقيما ويجيب داعيا وحدثني اسمعيل بن اسرايل اللال قال ثنا ايوب بن سويد عن سفيان عن الاعمش عن مجاهد في قوله كل يوم هو في شان قال من شانه ان يعطي سايلا ويفك عانيا ويجيب داعيا ويشفي سقيما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كل يوم هو في شان قال كل يوم هو يجيب داعيا ويكشف كربا ويجيب مضطرا ويغفر ذنبا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير كل يوم هو في شان يجيب داعيا ويعطي سايلا ويفك عانيا ويتوب على قوم ويغفر حدثنا ابن بشار قال ثنا مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان قال يخلق خلقا ويميت ميتا ويحدث امرا حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي قال ثنا ابراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي قال حدثني عمرو بن بكر السكسكي قال ثنا الحرث بن عبدة بن رباح الغساني عن ابيه عبدة ابن رباح عن منيب بن عبد الله الاودي عن ابيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية كل يوم هو في شان فقلنا يا رسول الله وما ذلك الشان قال يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويخفض اخرين حدثنا ابو كريب قال ثنا عبيد الله بن موسى عن ابي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضا دفتاه من ياقوتة حمرا قلمه نور وكتابه نور عرضه ما بين السما والارض ينظر فيه كل يوم ثلثماية وستين نظرة يخلق بكل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشا وقوله فباي الا ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فباي نعم ربكما تكذبان معشر الجن والانس التي انعم عليكم من صرفه اياكم في مصالحكم وما هو اعلم به منكم من تقليبه اياكم فيما هو انفع لكم تكذبان

القول في تاويل قوله تعالى

سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي الا ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فباي الا ربكما تكذبان

اختلفت القراة في قراة قوله سنفرغ لكم فقراته عامة قراة المدينة والبصرة وبعض المكيين سيفرغ لكم بالياء وفتحها ردا على قوله يسئله من في السموات والارض ولم يقل يسئلنا من في السموات فاتبعوا الخبر الخبر والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراتان معروفتان متقاربتا المعنى فباية قرا القارى فمصيب واما تاويله فانه وعيد من الله لعباده وتهدد كقول القايل الذي يتهدد غيره ويتوعده ولا شغل له يشغله عن عقابه لاتفرغن لك وسا تفرغ لك بمعنى ساجد في امرك واعاقبك وقد يقول القايل للذي لا شغل له قد فرغت لي وقد فرغت لشتمي اي اخذت فيه واقبلت عليه وكذلك قوله جل ثناؤه سنفرغ لكم سنحاسبكم ونأخذ في امركم ايها الانس والجن فنعاقب اهل المعاصي ونثيب اهل الطاعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان قال وعيد من الله للعباد وليس بالله شغل وهو فارغ حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انه تلا سنفرغ لكم ايها الثقلان قال دنا من الله فراغ لخلقه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جويبر عن الضحاك سنفرغ لكم ايها الثقلان قال وعيد وقد يحتمل ان يوجه معنى ذلك الى سنفرغ لكم من وعدناكم ما وعدناكم من الثواب والعقاب وقوله فباي الا ربكما تكذبان يقول فباي نعم ربكما معشر الثقلين التي انعمها عليكم من ثوابه اهل طاعته وعقابه اهل معصيته تكذبان وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ان استطعتم ان تنفذوا

فقال بعضهم معنى ذلك ان استطعتم ان تجوزوا اطراف السموات والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فجوزوا ذلك فانكم لا تجوزونه الا بسلطان من ربكم قالوا وانما هذا قول يقال لهم يوم القيمة قال ومعنى الكلام سنفرغ لكم ايها الثقلان فيقال لهم يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا ابو اسامة عن الاجلح قال سمعت الضحاك ابن مزاحم قال اذا كان يوم القيمة امر الله سماء الدنيا باهلها ونزل من فيها من الملايكة فاحاطوا بالارض ومن عليها ثم بالثانية ثم بالثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فصفوا صفا دون صف ثم ينزل الملك الاعلى على مجنبته اليسرى جهنم فاذا راها اهل الارض ندوا فلا ياتون قطرا من اقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف من الملايكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قول الله اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وذلك قوله وانشقت السما فهي يومئذ واهية والملك على ارجايها وقال اخرون بل معنى ذلك ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا هاربين من الموت فان الموت مدرككم ولا ينفعكم هربكم منه

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول يا معشر الجن والانس الاية يعني بذلك انهم لا يجيرهم احد من الموت وانهم ميتون لا يستطيعون فرارا منه ولا محيصا ولو نفذوا اقطار السموات والارض كانوا في سلطان الله ولاخذهم الله بالموت وقال اخرون بل معنى ذلك ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يقول ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموه ولن تعلموه الا بسلطان يعني البينة من الله جل ثناؤه وقال اخرون معنى قوله لا تنفذون لا تخرجون من سلطاني

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا تنفذون

الا بسلطان يقول لا تخرجون من سلطاني واما الاقطار فهي جمع قطر وهي الاطراف كما حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
قال من اطرافها وقوله جل ثناؤه ولو دخلت عليهم من اقطارها يقول من اطرافها

واما قوله الا بسلطان فان اهل التاويل اختلفوا في معناه

فقال بعضهم معناه الا ببينة وقد ذكرنا ذلك قبل وقال اخرون معناه
الا بحجة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن عكرمة لا تنفذون الا بسلطان
قال كل شي في القران سلطان فهو حجة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بسلطان
قال بحجة وقال اخرون بل معنى ذلك الا بملك وليس لكم ملك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة لا تنفذون لا تنفذون
الا بسلطان قال لا تنفذون الا بملك وليس لكم ملك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تنفذون الا بسلطان قال الا بسلطان من الله الا بملكة منه
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تنفذون الا بسلطان يقول
الا بملك من الله

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال معنى ذلك الا بحجة وبينة لان ذلك هو معنى السلطان في كلام العرب وقد
يدخل الملك في ذلك لان الملك حجة وقوله فباي الاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فباي
نعم ربكما تكذبان معشر الثقلين التي انعمت عليكم من التسوية بين جميعكم بان جميعكم
لا يقدرون على خلاف امر اراده بكم تكذبان والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا
تنتصران فباي الاء ربكما تكذبان فاذا
انشقت السما فكانت وردة كالدهان
فباي الاء ربكما تكذبان

يقول تعالى ذكره يرسل عليكما ايها الثقلان يوم القيمة شواظ من نار وهو لهبها
من حيث تشتعل وتاجج بغير دخان كان فيه ومنه قول روبة بن العجاج

ان لهم من وقعنا اقساطا • ونار حرب تسعر الشواظا •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله شواظ من نار
يقول لهب النار حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله يرسل عليكما شواظ من نار يقول لهب النار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قوله شواظ من نار قال لهب النار حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا سفين
عن منصور عن مجاهد يرسل عليكما شواظ من نار قال اللهب المنقطع حدثنا ابن حميد قال
ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد يرسل عليكما شواظ من نار قال الشواظ الاخضر
المنقطع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله يرسل عليكما شواظ من نار قال الشواظ

هذا اللهب

هذا اللهب الاخضر المنقطع من النار قال ثنا مهران عن سفيان في قوله يرسل عليكما
شواظ من نار قال الشواظ اللهب الاخضر المنقطع من النار قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك
الشواظ اللهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يرسل عليكما شواظ من
نار اي لهب من نار حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة شواظ من نار قال
لهب من نار وحدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يرسل عليكما شواظ
من نار قال الشواظ اللهب واما النحاس فالله اعلم ما اراد به وقال اخرون الشواظ
هو الدخان الذي يخرج من اللهب

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله شواظ من نار الدخان الذي يخرج من
اللهب ليس بدخان الحطب واختلفت القراء في قراءة قوله شواظ فقرا ذلك عامة قراء المدينة
والكوفة غير ابن ابي اسحق شواظ بضم الشين وقراه ابن ابي اسحق وعبد الله بن كثير
شواظ من نار بكسر الشين وهما لغتان مثل الصوار من البقر والصوار بكسر الصاد وضمها
واعجب القراءتين الي ضم الشين لانها اللغة المعروفة وهي مع ذلك قراءة القراء من اهل
الامصار

واما قوله ونحاس فان اهل التاويل اختلفوا في المعني به

فقال بعضهم عني به الدخان

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا موسى بن عمير عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله
ونحاس فلا تنتصران قال النحاس الدخان حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله ونحاس دخان النار حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن
اشعث عن جعفر عن سعيد في قوله ونحاس قال دخان وقال اخرون عني بالنحاس
في هذا الموضع الصفر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
ونحاس قال النحاس الصفر يعذبون به حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن
منصور عن مجاهد ونحاس قال يذاب الصفر فيصب على راسه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
عن سفيان ونحاس قال يذاب الصفر فيصب على رؤسهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة ونحاس قال هو عدهما بالصفر كما تسمعون ان يعذبهما به حدثنا
ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة يرسل عليكما شواظ من
نار ونحاس قال يخوفهم بالنار وبالنحاس

واولى القولين في ذلك عندي بالصواب

قول من قال عني بالنحاس الدخان وذلك انه جل ثناؤه ذكر انه يرسل على هذين الحيين
شواظ من نار وهو النار المحضة التي لا يخلطها دخان والذي هو اولى بالكلام انه توعدهم
بيان هذه صفتها ان يتبع ذلك الوعيد بما هو خلافها من نوعها من العذاب دون ما هو
من غير جنسها وذلك هو الدخان والعرب تسمي الدخان نحاسا بضم النون ونحاسا بكسرها
والقراء مجمعة على ضمها ومن النحاس بمعنى الدخان قول نابغة بني ذبيان

• يضي كضوء سراج السليط • لم يجعل الله فيه نحاسا •

يعني دخانا وقوله فلا تنتصران يقول تعالى ذكره فلا تنتصران ايها الجن والانس
منه اذا هو عاقبكما هذه العقوبة ولا تستنقذان منه كما حدثنا ابن حميد الاعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا تنتصران قال يعني الجن والانس قال وقوله فاذا
انشقت السما فكانت وردة كالدهان يقول تعالى ذكره السما وتفطرت وذلك يوم
القيمة فكان لونها لون البرذون الورد الاحمر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا ابو كدينة عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس فكانت وردة كالدهان قال كالفرس الورد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان يقول تغير لونها حدثنا عبد الله بن احمد بن شبويه قال ثنا شهاب بن عباد قال ثنا ابراهيم ابن حميد عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله وردة كالدهان قال كلون البرذون الورد ثم كانت بعد كالدهان حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فكانت وردة كالدهان تقول تتغير السما فيصير لونها كلون الدابة الوردة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وردة كالدهان هي اليوم خضرا كما ترون ولونها يوم القيمة لون اخر حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة في قوله فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان قال هي اليوم خضرا ولونها يوميذ الحمرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وردة كالدهان قال هي اليوم خضرا وسيكون لها يوميذ لون اخر حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فكانت وردة كالدهان قال مشرقة كالدهان.

واختلف اهل التاويل في معنى قوله كالدهان

فقال بعضهم معناه كالدهن صافية الحمرة مشرقة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وردة كالدهان قال كالدهن حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كالدهان يعني خالصة وقال اخرون عنى بذلك فكانت وردة كالاديم وقالوا الدهان جماع واحدها دهن.

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال عنى به الدهن في اشراق لونه لان ذلك هو المعروف في كلام العرب وقوله فباي الا ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فباي قدرة ربكما معشر الجن والانس على ما اخبركم به تعامل بكم تكذبان

القول في تاويل قوله تعالى

فيوميذ لا يسال عن ذنبه انس
ولا جان فباي الا ربكما تكذبان يعرف المجرمون
بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام فباي
الا ربكما تكذبان

يقول تعالى ذكره فيوميذ لا يسيل الملايكة المجرمين عن ذنوبهم لان الله تعالى قد حفظها عليهم ولا يسيل بعضهم عن ذنوب بعض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فيوميذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان يقول تعالى ذكره لا يسالهم عن اعمالهم ولا اسيل بعضهم عن بعض وهو مثل قوله ولا يسيل عن ذنوبهم المجرمون ومثل قوله لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تسيل عن اصحاب الجحيم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لا يسيل عن ذنبه انس ولا جان قال حفظ الله عز وجل عليهم اعمالهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح

عن مجاهد

عن مجاهد في قوله لا يسيل عن ذنبه انس ولا جان قال كان مجاهد يقول لا يسيل الملايكة عن المجرم يعرفون بسيماهم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة فيوميذ لا يسيل عن ذنبه انس ولا جان قال قد كانت مسالة ثم ختم على السنة القوم فتكلم ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقوله فباي الا ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فباي نعم ربكما معشر الثقلين التي انعم عليكم من عدله فيكم انه لم يعاقب منكم الا مجرما وقوله يعرف المجرمون بسيماهم يقول تعالى ذكره يعرف الملايكة المجرمين بعلاماتهم وسيماهم التي يسومهم الله بها من اسوداد الوجوه وازرقاق العيون كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله يعرف المجرمون بسيماهم قال يعرفون باسوداد الوجوه وزرقة العيون حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة يعرف المجرمون بسيماهم قال زرق العيون سود الوجوه وقوله فيوخذ بالنواصي والاقدام يقول تعالى ذكره فتاخذهم الزبانية بنواصيهم واقدامهم فتسحبهم الى جهنم وتقذفهم فيها فباي الا ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فباي نعم ربكما معشر الجن والانس التي انعم عليكم بها من تعريفه ملايكته اهل الاجرام من اهل الطاعة منكم حتى خصوا بالاذلال والاهانة المجرمين دون غيرهم والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم ان فباي الا ربكما تكذبان

يقول تعالى ذكره يقال لهولاء المجرمين الذين اخبر جل ثناوه انهم يعرفون يوم القيمة بسيماهم حين يوخذ بالنواصي والاقدام هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون فترك ذكر يقال اكتفا بدلالة الكلام عليه منه وذكر ان ذلك في قراة عبد الله هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان وقوله يطوفون بينها وبين حميم ان يقول تعالى ذكره يطوف هولاء المجرمون الذين وصف صفتهم في جهنم بين اطباقها وبين حميم ان يقول وبين ما قد اسخن واغلي حتى انتهى حره واني طبخه وكل شي قد ادرك وبلغ فقد اني ومنه قوله غير ناظرين اناه يعني ادراكه وبلوغه كما قال نابغة بني ذبيان

وتخضب لحية غدرت وخانت باحمر من نجيع الجوف ان

يعني مدرك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وبين حميم ان يقول انتهى حره حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وبين حميم ان يقول غلا حتى انتهى غليه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وبين حميم ان قال قد بلغ اناه حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال الاني الذي قد انتهى حره حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان ابو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس يطوفون بينها وبين حميم ان قال الاني هو ما اشتد غليانه ونضجه حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حميم ان هو الذي قد انتهى غليه حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة وبين حميم ان قال اني طبخها منذ يوم خلق السموات والارض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يطوفون بينها وبين حميم ان يقول حميم قد اني طبخه منذ خلق الله السموات والارض حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن حميم ان يقول حميم قد انتهى حره حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان حميم ان قال قد انتهى حره وقال بعضهم عني بالاني الحاضر.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يطوفون بينها وبين حميم ان قال يطوفون بينها وبين حميم حاضر الآني الحاضر وقوله فباي الا ربكما تكذبان يقول فباي نعم ربكما تكذبان يقول فباي نعم ربكما معشر الجن والانس التي انعمها عليكم بعقوبته اهل الكفر وتكريمه اهل الايمان به تكذبان

القول في تاويل قوله تعالى

ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي
الا ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي
الا ربكما تكذبان

يقول تعالى ذكره ولمن اتقى الله من عباده فخاف مقامه بين يديه فاطاعه باداء فرايضه واجتناب جنتان يعني بستانين ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال وعد الله جل ثناوه المومنين الذين خافوا مقامه فادوا فرايضه الجنة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان يقول خاف ثم اتقى والخايف من ركب طاعة الله وترك معصيته حدثنا ابو السايب قال ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن مجاهد في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال هو الرجل يهم بالذنب فيذكر مقام ربه فينزع حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن منصور عن مجاهد قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الرجل يهم بالذنب فيذكر مقامه بين يدي الله فيتركه فله جنتان قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيدعها قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولمن خاف مقام ربه جنتان قال هو الرجل يهم بالمعصية ثم يتركها مخافة الله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الرجل يذنب الذنب فيذكر مقام ربه فيدعه حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم في هذه الاية ولمن خاف مقام ربه جنتان قال اذا اراد ان يذنب امسك مخافة الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال ان المومنين خافوا ذاكم المقام فعملوا لله ودانوا له وتعبدوا بالليل والنهار حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابو العوام قال ثنا قتادة في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال ان لله مقاما قد خافه المومنون حدثني محمد بن موسى قال ثنا عبد الله بن الحرث القرشي قال ثنا شعبة بن الحجاج قال ثنا سعيد الجريري عن محمد بن سعد عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق وان رغم انف ابي الدردا حدثنا زكريا بن يحيى بن ابان المصري قال ثنا ابن ابي مريم قال انا محمد بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة عن عطا بن يسار قال اخبرني ابو الدردا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا يوما هذه الاية ولمن خاف مقام ربه جنتان قال فقلت يا رسول الله وان زنا وان سرق قال ولمن خاف مقام ربه جنتان وان زنا وان سرق يا رسول الله فقال وان رغم انف ابي الدردا حدثني علي بن سهل قال ثنا مومل قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه قال حماد لا اعلمه الا رفعه في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال جنتان من ذهب للمقربين او قال للسابقين وجنتان من ورق لاصحاب اليمين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن ابيه قال ثنا يسار قال قيل لابي الدردا في هذه الاية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقيل وان زنا وان سرق فقال وان زنا وان

سرق

سرق فقال انه ان خاف مقام ربه لم يزن ولم يسرق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابن المبارك رك عن سعيد الجريري عن رجل عن ابي الدردا ولمن خاف مقام ربه جنتان فقال ابو الدردا وان زنا وان سرق قال نعم وان رغم انف ابي الدردا حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن صلت عن عمرو بن ثابت عمن ذكره عن ابي وايل عن ابن مسعود في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال وان زنا وان سرق حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال جنتا السابقين فقرا ذواتا افنان فقرا حتى بلغ كانهن الياقوت والمرجان ثم رجع الى اصحاب اليمين فقال ومن دونهما جنتان فذكر فضلهما وما فيهما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال مقامه حين يقوم العباد يوم القيمة وقرا يوم يقوم الناس لرب العالمين وقال ذلك مقام ربك وقوله فباي الا ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فباي نعم ربكما تكذبان التي انعم عليكم باثابته المحسن منكم ايها الثقلان صح ما وصف جل ثناوه في هذه الايات تكذبان وقوله ذواتا افنان يقول ذواتا الوان واحدها فن وهو من قولهم افتن فلان في حديثه اذا اخذ في فنون منه وضروب ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا عبد السلام بن حرب عن عطا بن السايب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله ذواتا افنان قال ذواتا الوان حدثنا الفضل بن اسحق قال ثنا ابن قتيبة قال ثنا عبد الله بن النعمان عن عكرمة ذواتا افنان قال ظل الاغصان على الحيطان قال وقال الشاعر

ما هاج شوقك من هدير حمامة . يدعو على فرع الغصون حماما
يدعو ابا فرخين صادف ضاريا . ذا مخلبين من الصقور قطاما

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد ذواتا افنان قال ذواتا الوان قال ثنا مهران عن ابي سنان ذواتا افنان قال ذواتا الوان حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذواتا افنان يقول الوان من الفاكهة وقال اخرون ذواتا اغصان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من اهل البصرة عن مجاهد ذواتا افنان قال ذواتا اغصان وقال اخرون معنى ذلك ذواتا اطراف اغصان الشجر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ذواتا افنان يقول بينا بين اطراف شجرها يعني يمس بعضها بعضا كالمعروشات ويقال ذواتا فضول عن كل شي وقال اخرون بل عني بذلك فضلهما وسعتهما على ما سواهما

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذواتا افنان يعني فضلهما وسعتهما على ما سواهما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ذواتا افنان قال ذواتا فضل على ما سواهما وقوله فباي الا ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فباي نعم ربكما معشر الثقلين التي انعم عليكما باثابته هذا الثواب

القول في تاويل قوله تعالى

فيهما عينان تجريان فباي الا ربكما
تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان

فبأي آلاء ربكما تكذبان

يقول تعالى ذكره في هاتين الجنتين عينان تجريان خلالهما فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله
فيهما من كل فاكهة زوجان يقول تعالى ذكره فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان فبأي آلاء
ربكما التي أنعم بها على أهل طاعته من ذلك تكذبان والله اعلم

القول في تأويل قوله تعالى

متكئين على فرش بطائنها من استبرق
وجنى الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان

يقول تعالى ذكره ولمن خاف مقام ربه جنتان يتنعمون فيهما متكئين على فرش فنصب
متكئين على الحال من معنى الكلام الذي قبله لأن الذي قبله بمعنى الخبر عمن خاف مقام ربه
أنه في نعمة وسرور يتنعمون في الجنتين وقوله على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين
يقول تعالى ذكره بطائن هذه الفرش من غليظ الديباج والاستبرق عند العرب ما غلظ
من الديباج وخشن وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول يسمى المتاع
الصفيق الذي ليس في صفاقة الديباج ولا خفة العرف استبرقا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا يحيى بن أبي إسحق
ابن أبي عروبة عن قتادة عن عكرمة في قوله استبرق قال الديباج الغليظ وحدثنا
إسحق بن زيد الخطابي قال ثنا الفريابي عن أبي إسحق عن هبيرة بن يريم عن ابن مسعود في
قوله فرش بطائنها من استبرق قال قد أخبرتم بالبطائن فكيف لو أخبرتم بالظواهر حدثنا
الرفاعي قال ثنا ابن اليمان عن سفيان عن أبي إسحق عن هبيرة قال هذه البطائن فما
ظنكم بالظواهر حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا أبو داود عن يعقوب عن جعفر عن سعيد
قال قيل له هذه البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله فلا تعلم نفس
ما أخفي لهم من قرة أعين وقد زعم أهل العربية أن البطانة قد تكون ظهارة والظهارة تكون
تكون بطانة وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجها قال وتقول العرب هذا ظهر السما
وهذا بطن السما لظاهرها الذي تراه وقوله وجنى الجنتين يقول وثمر الجنتين التي تجتنى
قريب منهم لأنهم لا يتعبون بصعود نخلها وشجرها لاجتناء ثمرها ولكنهم يجتنونها
من قعود بغير عناء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وجنى الجنتين دان ثمارهم دانية لا يرد أيديهم عنه بعد ولا شوك ذكر لنا أن نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل إلى فيه حتى
يبدل الله مكانها خيرا منها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
وجنى الجنتين دان قال لا يرد أيديهم بعد ولا شوك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجنى الجنتين دان يقول ثمارها دانية وقوله فبأي
آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي آلاء ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكما
من إثابته أهل طاعته منكم هذا الثواب وإكرامه هذه الكرامة تكذبان

القول في تأويل قوله تعالى

فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن
إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان

يقول تعالى ذكره في هذه الفرش التي بطائنها من استبرق قاصرات الطرف وهي النسا
اللاتي قد قصر طرفهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم من الرجال وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبي عن أبي يحيى عن مجاهد في قوله قاصرات الطرف
قال قصر طرفهن عن الرجال فلا ينظرن إلا إلى أزواجهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة فيهن قاصرات الطرف الآية يقول قصر طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم
حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله قاصرات الطرف قال لا ينظرن
إلا إلى أزواجهن يقول وعزة ربي وجلاله وجماله إن أرى في الجنة شيئا أحسن منك فالحمد لله
الذي جعلك زوجي وجعلني زوجك وقوله لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان يقول لم يطمثهن إنس
قبل هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم وهم الذين قال فيهم ولمن خاف
مقام ربه جنتان ولا جان يقال منه ما طمث هذا البعير حبل قط أي ما مسه حبل وكان
بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول الطمث هو النكاح بالتدمية ويقول الطمث هو
الدم ويقول يقال طمثها إذا دماها بالنكاح وإنما عني في هذا الموضع أنه لم يجامعهن إنس قبلهم
ولا جان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لم يطمثهن
إنس قبلهم ولا جان يقول لم يدمهن إنس ولا جان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
عن إسمعيل عن رجل عن علي لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان قال منذ خلقهن حدثنا الحسين
ابن يزيد الطحان قال ثنا أبو معاوية الضرير عن مغيرة بن مسلم عن عكرمة قال لا تقل للمرأة
طامث فإن الطمث هو الجماع إن الله يقول لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان حدثني يونس قال
أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان قال لم يمسهن شيء إنس ولا غيره
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان قال قال قائل
وهل يجامع النساء الجن قال لم يمسهن حدثني عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا مروان بن معوية
عن عاصم قال قلت لأبي العالية امرأة طامث قال ما طامث فقال رجل حائض فقال أبو
العالية حائض البتة يقول الله عز وجل لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان قال قال قائل وهل
يجامع النساء الجن فيقال لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان قال مجاهد وروى عنه ما حدثني
به محمد بن عمارة الأسدي قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن عثمان بن
الأسود عن مجاهد قال إذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه فذلك
قوله لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان وكان بعض أهل العلم ينزع بهذه الآية في أن الجن يدخلون
الجنة

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو حميد أحمد بن المغيرة الحمصي قال حدثني أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي قال
حدثني أرطاة بن المنذر قال سألت ضمرة بن حبيب هل للجن من ثواب قال نعم ثم نزع
بهذه الآية لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان قال الإنسيات للإنس والجنيات للجن وقوله فبأي آلا
ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي آلاء ربكما معشر الجن والإنس من هذه النعم التي أنعمها
على أهل طاعته تكذبان

القول في تأويل قوله تعالى

كأنهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء
ربكما تكذبان هل جزاء الإحسان
إلا الإحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان

يقول تعالى ذكره كأن هؤلاء القاصرات الطرف اللواتي هن في هاتين الجنتين في صفائهن
الياقوت الذي يرى السلك الذي فيه من ورائه فكذلك يرى مخ سوقهن من وراء أجسامهن
وفي حسنهن الياقوت والمرجان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر الأثر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك

حدثني محمد بن حاتم قال ثنا عبيدة عن حميد عن عطا بن السايب عن عمرو بن ميمون عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المراة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء
سبعين حلة من حرير ومخها وذلك ان الله تبارك وتعالى يقول كانهن الياقوت والمرجان
واما الياقوت فانه لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من ورايه حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن عطا بن السايب عن عمرو بن ميمون قال قال ابن مسعود
ان المراة من اهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير فيرى بياض ساقها من ورايهن
ذلكم بان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان الا وانما الياقوت حجر فلو جعلت فيه سلكا
ثم استصفيته لنظرت الى السلك من وراء الحجر قال ثنا ابن علية قال ثنا ابو رجاء عن
الحسن في قوله كانهن الياقوت والمرجان في بياض المرجان حدثنا ابو هشام الرفاعي
قال ثنا ابو هشام الرفاعي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عطا بن السايب عن عمرو بن ميمون
قال ثنا عبد الله ان المراة من اهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير فيرى بياض ساقها
وحسنه ومخ ساقها من وراء ذلك وذلك لان الله قال كانهن الياقوت والمرجان الا ترى ان
الياقوت حجر فاذا ادخلت فيه سلكا رايت السلك من وراء الحجر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفيان عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون قال ان المراة من الحور العين لتلبس سبعين
حلة فترى مخ ساقها كما ترى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضا حدثني محمد بن عبيد المحاربي
قال ثنا المطلب بن زياد عن السدي في قوله كانهن الياقوت والمرجان قال صفا الياقوت
وحسن المرجان حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة كانهن الياقوت والمرجان صفا
الياقوت في بياض المرجان ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل الجنة فله فيها
زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال
ثنا ابو العوام عن قتادة كانهن الياقوت والمرجان قال شبههن صفا الياقوت في بياض
المرجان حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كانهن الياقوت
والمرجان في صفا الياقوت وبياض المرجان حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله كانهن الياقوت والمرجان قال كانهن الياقوت في الصفا والمرجان في البياض
الصفا صفا الياقوتة والبياض بياض المرجانة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن
سفين كانهن الياقوت والمرجان قال في صفا الياقوت وبياض المرجان وقوله فباي
الاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فباي نعم ربكما التي انعم عليكما معشر الثقلين من اثابته
اهل طاعته منكم بما وصف في هذه الايات تكذبان وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان
يقول تعالى ذكره هل ثواب خوف مقام الله عز وجل لمن خافه فاحسن في الدنيا عمله
واطاع ربه الا ان يحسن اليه في الاخرة ربه بان يجازيه على احسانه ذلك في الدنيا ما وصف
في هذه الايات من قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان الى قوله كانهن الياقوت والمرجان
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وان اختلفت الفاظهم بالعبارة عنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة هل جزاء الاحسان
الا الاحسان قال عملوا خيرا فجزوا خيرا حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا عبيدة بن بكار الازدي
قال حدثني محمد بن جابر قال سمعت محمد بن المنكدر يقول في قول الله جل ثناوه هل جزاء
الاحسان الا الاحسان قال هل جزاء من انعمت عليه بالاسلام الا الجنة حدثني يونس
قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال الا تراه ذكره
ومنازلهم وازواجهم والانهار التي اعد لهم وقال هل جزاء الاحسان الا الاحسان حين
احسنوا في هذه الدنيا احسنا اليهم ادخلناهم الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
قال ثنا سفين عن سالم بن ابي حفصة عن ابي يعلى عن محمد بن الحنفية هل جزاء الاحسان
الا الاحسان قال هي مسجلة للبر والفاجر وقوله فباي الاء ربكما يقول فباي نعم ربكما
معشر الثقلين التي انعم عليكم من اثابته المحسن منكم باحسانه تكذبان

القول

القول في تاويل قوله تعالى

ومن دونهما جنتان فباي الاء ربكما تكذبان
مدهامتان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما
عينان نضاختان فباي الاء ربكما تكذبان

يقول تعالى ذكره ومن دون هاتين الجنتين اللتين وصف جل ثناوه صفتهما
التي ذكرنا انهما لمن خاف مقام ربه جنتان

ثم اختلف اهل التاويل في معنى قوله ومن دونهما في هذا الموضع

فقال بعضهم معنى ذلك ومن دونهما في الدرج

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ثنا اسحق بن سليمان قال ثنا عمرو بن ابي قيس عن ابن
ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وكان عرشه على الماء
قال اتخذ لنفسه جنة اخرى ثم اطبقهما بلؤلؤة واحدة قال ومن دونهما جنتان وهي التي
لا تعلم او قال وهما التي لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قال وهي
التي لا تعلم الخلايق ما فيهما او ما فيهما ياتيهم كل يوم منها او منهما تحفة حدثنا ابن حميد
قال ثنا يعقوب عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير بنحوه وقال اخرون
بل معنى ذلك ومن دونهما في الفضل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن دونهما جنتان مما دون
هاتين لاصحاب اليمين وقوله فباي الاء ربكما تكذبان يقول فباي نعم ربكما التي انعم عليكم
باثابته اهل الاحسان ما وصف من هاتين الجنتين تكذبان وقوله مدهامتان يقول
تعالى ذكره مسوادتان من شدة خضرتهما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مدهامتان
يقول خضراوان حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله مدهامتان قال خضراوان من الري ويقال ملتفتان حدثني موسى
ابن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن حارثة بن سليم
المسلي قال سمعت ابن الزبير وهو يفسر هذه الاية على المنبر وهو يقول هل تدرون ما مدهامتان
خضراوان من الري حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثني عبيد الله بن موسى قال انا
اسمعيل بن ابي خالد عن حارثة بن سليمان هكذا قال قال ابن الزبير مدهامتان خضراوان
من الري حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن ابي خالد
عن حارثة بن سليمان ان ابن الزبير قال مدهامتان قال مما خضراوان من الري حدثنا
الفضل بن الصباح قال ثنا ابن فضيل عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مدهامتان
قال خضراوان حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية مدهامتان قال
خضراوان من الري حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال انا اسمعيل بن
ابي خالد عن ابي صالح في قوله مدهامتان قال خضراوان من الري حدثنا ابن حميد قال
ثنا يعقوب عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير مدهامتان قال علاهما
الري من السواد والخضرة قال ثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد بن جبير مدهامتان
قال خضراوان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله مدهامتان

قال مسوادتان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مدهامتان يقول خضراوتان من الري ناعمتان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله مدهامتان قال خضراوتان من الري اذا اشتدت الخضرة ضربت الى السواد حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله مدهامتان قال ناعمتان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي سنان مدهامتان قال مسوادتان من الري حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال جنتا السابقين فقرا ذواتا افنان فقرا كانهن الياقوت والمرجان ثم رجع الى اصحاب اليمين فقال ومن دونهما جنتان فذكر فضلهما وما فيهما قال مدهامتان من الخضرة من شدة خضرتهما حتى كادتا تكونان سوداوين حدثني محمد بن سنان القزاز قال ثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال ثنا ابو كدينة عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله مدهامتان قال خضراوان وقوله فباي الا ربكما تكذبان يقول فباي نعم ربكما التي انعم عليكم باثابته اهل الاحسان ما وصف في هاتين الجنتين تكذبان وقوله فيهما عينان نضاختان يقول تعالى ذكره في هاتين الجنتين التي من دون الجنتين مما لمن خاف مقام ربه عينان نضاختان يعني فوارتان

واختلف اهل التاويل في المعنى الذي ينضخان به

فقال بعضهم ينضخان بالما

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله فيهما عينان نضاختان قال ينضخان بالما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نضاختان قال ينضخان الما حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فيهما عينان نضاختان يقول نضاختان بالما وقال اخرون بل معنى ذلك انهما ممتليتان

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله فيهما عينان نضاختان قال ينضخان بالما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نضاختان قال ينضخان الما حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فيهما عينان نضاختان يقول نضاختان بالما حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله عينان نضاختان قال ممتليتان قال لا ينقطعان وقال اخرون ينضخان الما والفاكهة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد في قوله فيهما عينان نضاختان قال بالماء والفاكهة وقال اخرون نضاختان بالوان الفاكهة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد فيهما عينان نضاختان قال نضاختان بالوان الفاكهة وقال اخرون نضاختان بالخير

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فيهما عينان نضاختان يقول نضاختان بالخير

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول

قول من قال عني بذلك انهما ينضخان بالما لان المعروف بالعيون اذ كانت عيون ما وقوله فباي الا ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فباي نعم ربكما التي انعم عليكم باثابته محسنكم هذا الثواب الجزيل تكذبان

القول في تاويل قوله تعالى

فيهما فاكهة ونخل ورمان فباي
الا ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان
فباي الا ربكما تكذبان

يقول تعالى ذكره وفي هاتين الجنتين المدهامتين فاكهة ونخل ورمان وقد اختلف في المعنى الذي من اجله اعيد ذكر النخل والرمان وقد ذكر قبل ان فيهما الفاكهة فقال بعضهم اعيد ذلك لان النخل والرمان ليسا من الفاكهة وقال اخرون هما من الفاكهة وقالوا قلنا هما من الفاكهة لان العرب تجعلهما من الفاكهة قالوا فان قيل لنا فكيف اعيد وقد مضى ذكرهما مع ذكر ساير الفواكه قلنا ذلك كقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فقد امرهم بالمحافظة على كل صلاة ثم اعاد العصر تشديدا لها كذلك اعيد النخل والرمان ترغيبا لاهل الجنة وقال وذلك كقوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض ثم قال وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب وقد ذكرهم في اول الكلمة في قوله من في السموات ومن في الارض حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن قتادة عن رجل عن سعيد بن جبير قال نخل الجنة جذوعها من ذهب وعروقها من ذهب وكرانيفها من زمرد وسعفها كسوة لاهل الجنة ورطبها كالدلا اشد بياضا من اللبن والين من الزبد واحلا من العسل ليس له عجم قال ثنا ابن ثور عن معمر عن زيد بن اسلم عن وهب الذماري قال بلغنا ان في الجنة جذوعها من ذهب وكرانيفها من ذهب وجريدها من ذهب وسعفها كسوة لاهل الجنة كاحسن حلل راها الناس قط وشماريخها من ذهب وعراجينها من ذهب وثفاريقها من ذهب ورطبها امثال القلال اشد بياضا من اللبن والفضة واحلى من العسل والسكر والين من الزبد والسمن وقوله فباي الا ربكما تكذبان يقول فباي نعم ربكما التي انعمها عليكم بهذه الكرامة التي اكرم بها محسنكم تكذبان وقوله فيهن خيرات حسان يقول تعالى ذكره في هذه الجنان الاربع اللواتي اثنتان منهن لمن خاف مقام ربه والاخريان منهن من دونهما المدهامتان خيرات الاخلاق حسان الوجوه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيهن خيرات حسان يقول في هذه الجنان خيرات الاخلاق حسان الوجوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله خيرات حسان قال خيرات في الاخلاق حسان في الوجوه حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيهن خيرات حسان قال الخيرات الحسان الحور العين حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابو العوام عن قتادة فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه حدثنا ابو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن القاسم بن ابي بزة عن ابي عبيدة عن مسروق عن عبد الله فيهن خيرات حسان قال في كل خيمة زوجة حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي عن عمرو بن هاشم عن ابن ابي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن امه عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قوله فباي الا ربكما تكذبان يقول فباي نعم ربكما التي انعم عليكم بما ذكر تكذبان

القول في تاويل قوله تعالى

حور مقصورات في الخيام فباي الا
ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان فباي الا ربكما تكذبان

يقول تعالى ذكره مخبرا عن هولاء الخيرات الحسان حور يعني بقوله حور بيض وهي جمع حورا والحورا البيضا وقد بينا معنى الحور فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادتها في هذا

هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى قال انا اسرايل عن ابي يحيى القتات عن مجاهد
حور قال بيض قال ثنا ابو نعيم عن اسرايل عن مسلم عن مجاهد حور قال بيض قال ثنا
وكيع قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد حور قال النسا حدثت عن الحسين قال سمعت
ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حور مقصور الحور العينا الحسنا
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان الحور سواد في بياض قال ثنا جرير عن منصور
عن مجاهد في قوله حور مقصورات في الخيام قال الحور البيض قلوبهم وانفسهم وابصارهم واما
قوله مقصورات فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم تاويله انهن
قصرن على ازواجهن فلا يبغين بهم بدلا ولا يرفعن اطرافهن الى غيرهم من الرجال

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام قال ثنا عبيد الله قال انا اسرايل عن ابي يحيى القتات عن مجاهد
مقصورات في الخيام قال قصر طرفهن وانفسهن على ازواجهن حدثنا ابو هشام قال ثنا
وكيع قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مقصورات قال قصر طرفهن على ازواجهن فلا
يردن غيرهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مقصورات
في الخيام قال قصرن انفسهن وابصارهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا ابو هشام
قال ثنا عبيد الله وابن اليمان عن ابي جعفر عن الربيع مقصورات قال قصر طرفهن على ازواجهن
حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد مقصورات في الخيام قال
قصرن انفسهن وقلوبهن وابصارهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا ابو كريب قال
ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد مقصورات في الخيام قال قصر طرفهن على
ازواجهن فلا يردن غيرهم وقال اخرون عني بذلك انهن محبوسات في الحجال

ذكر من قال ذلك

ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية حور مقصورات في الخيام
قال محبوسات في الخيام حدثنا جعفر بن محمد البزوري قال ثنا عبيد الله بن موسى عن ابي
جعفر عن الربيع بمثله حدثنا ابو هشام الرفاعي قال ثنا ابو نعيم عن اسرايل عن مجاهد
عن ابن عباس مقصورات قال محبوسات حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان قال انا
ابو معشر السندي عن محمد بن كعب قال محبوسات في الحجال حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو
عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله مقصورات قال لا يبرحن الخيام حدثنا عبيد بن اسمعيل الهباري
قال ثنا عثام بن علي عن اسمعيل عن ابي صالح في قوله حور مقصورات في الخيام قال عذارى
الجنة حدثنا ابو كريب وابو هشام قالا ثنا عثام بن علي عن اسمعيل عن ابي صالح مثله
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
المقصورات قال المحبوسات في الخيام لا يخرجن منها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية
عن ابي رجا عن الحسن في قوله مقصورات في الخيام قال محبوسات ليس بطوافات في الطرق

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان يقال ان الله تبارك وتعالى وصفهن بانهن مقصورات في الخيام والقصر هو الحبس
ولم يخصص وصفهن بانهن محبوسات على معنى من المعنيين اللذين ذكرنا دون الاخر بل عم
وصفهن بذلك والصواب ان يعم الخبر عنهن بانهن مقصورات في الخيام على ازواجهن
فلا يردن غيرهم كما عم ذلك وقوله في الخيام يعني بالخيام البيوت وقد تسمي العرب هوادج

النسا

النسا خياما ومنه قول لبيد
شاقتك ظعن الحي يوم تحملوا فتكنسوا قطنا تصر خيامها
واما في هذه الاية فانه عني بها البيوت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى عن سعيد قال ثنا شعبة قال حدثني عبد الملك بن ميسرة
عن ابي الاحوص عن عبد الله حور مقصورات في الخيام قال الدر المجوف حدثنا الحسن بن عرفة
قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن عبد الملك عن ابي الاحوص عن عبد الله مثله حدثني يحيى
ابن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن هشام عن محمد عن ابن عباس في قوله حور
مقصورات في الخيام قال الخيمة لؤلؤة اربعة فراسخ في اربعة فراسخ لها اربعة الاف مصراع
من ذهب حدثنا ابو هشام قال ثنا ابو نعيم عن اسرايل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس
في الخيام قال بيوت اللؤلؤ حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا ادريس
الاودي عن شمر بن عطية عن ابي الاحوص قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتدرون ما حور
مقصورات في الخيام در مجوف قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا مسعر عن عبد الملك
ابن ميسرة عن ابي الاحوص في قوله حور مقصورات في الخيام قال در مجوف ديه عن ابي الاحوص
قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب قال حدثنا ابو داود
قال ثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال الخيمة في الجنة من درة مجوفة فرسخ في
فرسخ لها اربعة الاف مصراع حدثنا احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال سمعت ابي يحدث
عن قتادة عن خليد العصري قال لقد ذكر لي ان الخيمة لؤلؤة مجوفة لها سبعون مصراعا كل ذلك
من در حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن موسى بن ابي عايشة عن
سعيد بن جبير انه قال الخيام در مجوف قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد
قال الخيام در مجوفة حدثنا ابو هشام الرفاعي قال ثنا وكيع ويعلى عن منصور عن مجاهد
في الخيام قال الدر المجوف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد
في الخيام قال خيام در مجوف قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن حرب
ابن بشر عن عمرو بن ميمون قال الخيام الخيمة در مجوفة حدثنا ابو هشام قال ثنا وكيع
عن سلمة بن سبط عن الضحاك قال الخيمة درة مجوفة حدثنا ابو هشام قال ثنا ابن يمان
عن ابي معشر عن محمد بن كعب في الخيام في الحجال قال ثنا عبيد الله وابن اليمان
عن ابي جعفر عن الربيع في الخيام قال في الحجال حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو
عن ابي قيس عن منصور عن مجاهد في الخيام قال خيام اللؤلؤ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في الخيام الخيام اللؤلؤ والفضة كما يقال والله اعلم حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حور مقصورات في الخيام ذكر لنا ان ابن عباس كان
يقول الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف باب من ذهب وقال قتادة كان يقال
مسكن المومن في الجنة يسير الراكب الجواد فيه ثلاث ليال وانهاره وجنانه وما اعد الله
له من الكرامة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال ابن عباس
الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف باب من ذهب حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله مقصورات في الخيام قال فقال خيامهم في الجنة من لؤلؤ حدثني
يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله مقصورات في الخيام قال الخيام
الدر المجوف حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا حرمي بن عمارة قال ثنا شعبة قال اخبرني عمارة
عن ابي مجلد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قول الله حور مقصورات في الخيام قال در
مجوف حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
كان ابن مسعود يحدث عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال في قول الله حور مقصورات في الخيام
قال در مجوف انه قال هي الدر المجوف يعني الخيام في قوله حور مقصورات في الخيام حدثنا

ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله حور مقصورات في الخيام قال في خيام اللولو
وقوله فباي الا ربكما تكذبان يقول فباي نعم ربكما التي انعم عليكما من اكرامه محسنكم هذه الكرامة
وقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يقول تعالى ذكره لم يمسهن بنكاح فيدميهن انس قبلهم
ولا جان وقرات قراة الامصار لم يطمثهن بكسر الميم في هذا الموضع وفي الذي قبله وكان
الكسائي يكسر احداهما ويضم الاخرى والصواب من القراة في ذلك ما عليه قراة الامصار
لانها اللغة الفصيحة والكلام المشهور من كلام العرب وقوله فباي الا ربكما تكذبان يقول
فباي نعم ربكما التي انعم عليكم بها مما وصف تكذبان

القول في تاويل قوله تعالى

منكيين على رفرف خضر وعبقري
حسان فباي الاء ربكما تكذبان
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام

يقول تعالى ذكره ينعم هولاء الذين اكرمهم جل ثناوه هذه الكرامة التي وصفها في
هذه الايات في الجنتين اللتين وصفهما منكيين على رفرف خضر وعبقري حسان

واختلف اهل التاويل في معنى الرفرف

فقال بعضهم هي رياض الجنة واحدتها رفرفة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير انه قال في هذه الاية
منكيين على رفرف خضر قال رياض الجنة حدثنا عباس بن محمد قال ثنا ابو نوح قال ثنا شعبة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا سعيد بن جبير
في قوله منكيين على رفرف خضر قال الرفرف رياض الجنة وقال اخرون هي المحابس

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله منكيين
على رفرف خضر يقول المحابس حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله منكيين على رفرف خضر قال الرفرف فضول المحابس والبسط
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله منكيين على رفرف خضر
قال هي البسط اهل المدينة يقولون هي البسط حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن هارون
ابن عنترة عن سفيان عن سلمة بن كهيل الحضرمي عن رجل يقال له عروان رفرف خضر قال
فضول المحابس قال ثنا مهران عن سفيان عن هارون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس
قال فضول العرش والمحابس حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن
عروان في قوله رفرف خضر قال فضول المحابس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله منكيين على رفرف خضر قال الرفرف المحابس حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة رفرف خضر قال محابس خضر حدثت عن الحسين قال سمعت
ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله رفرف خضر قال هي المحابس
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله منكيين على رفرف خضر قال
الرفرف المحابس وقال اخرون بل هي المرافق

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن الرفرف مرافق
خضر واما العبقري فانها الطنافس الثخان وهي جماع واحدها عبقرية وقد ذكر عن العرب

كلشي

كلشي من البسط عبقريا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وعبقري حسان
قال العبقري الزرابي الحسان حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير في قوله وعبقري حسان قال العبقري عتاق الزرابي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قال العبقري الزرابي حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان
قال ثنا ابو العوام عن قتادة وعبقري حسان قال الزرابي حدثني يونس قال انا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله وعبقري حسان قال العبقري الطنافس وقال اخرون
العبقري الديباج

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد وعبقري حسان قال هو الديباج
والقراة في جميع الامصار على قراة ذلك على رفرف خضر وعبقري حسان بغير الف في كلا
الحرفين وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر غير محفوظ ولا صحيح السند على رفارف خضر وعباقري قرى
بالالف والاجرا وذكر عن زهير الفرقبي انه كان يقرا على رفارف خضر بالالف وترك الاجرا وعباقري
حسان بالالف ايضا وبغير اجرا واما الرفارف في هذه القراة فانها قد تحتمل وجه
الصواب واما العباقري فانه لا وجه له في الصواب عند اهل العربية
لان الف الجماع لا يكون بعدها اربعة فتصرف ولا ثلاثة صحاح واما القراة الاولى التي ذكرت
عن النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت صحيحة لوجب ان تكون الكلمتان غير مجراتين وقوله فباي
الاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فباي نعم ربكما التي انعم عليكم من اكرامه اهل الطاعة
منكم هذه الكرامة تكذبان وقوله تبارك اسم ربك يقول تعالى ذكره تبارك ذكر ربك
يا محمد ذي الجلال يعني ذي العظمة والاكرام يعني ومن له الاكرام من جميع خلقه كما حدثني علي
قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ذي الجلال والاكرام يقول
ذو العظمة والكبريا والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الواقعة

القول في تاويل قوله عز وجل

اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة
خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا
وبست الجبال بسا فكانت هبا
منبثا

يعني تعالى ذكره بقوله اذا وقعت الواقعة اذا نزلت صيحة القيمة وذلك حين ينفخ في الصور
لقيام الساعة كما حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله اذا وقعت الواقعة يعني الصيحة حدثني علي قال ثنا ابو صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الواقعة والطامة والصاخة ونحو
هذا من اسما القيمة عظمه الله وحذره عباده وقوله ليس لوقعتها كاذبة يقول
تعالى ذكره ليس لوقعة الواقعة تكذيب ولا مردودة ولا مثنوية والكاذبة في هذا الموضع
مصدر مثل العاقبة والعافية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليس لوقعتها كاذبة اي

ليس لها مثوبة ولا رجعة ولا ارتداد حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
في قوله ليس لوقعتها كاذبة قال مثوبة وقوله خافضة رافعة يقول تعالى ذكره الواقعة
حينئذ خافضة اقواما في الدنيا اعزا الى النار الله وقوله رافعة يقول رفعت اقواما كانوا
في الدنيا وضعا الى رحمة الله وجنته وقيل خفضت فاسمعت الادنى ورفعت فاسمعت
الاقصى

ذكر من قال في ذلك ما قلنا

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعني العتكي عن عثمان بن عبد الله
ابن سراقة قوله خافضة رافعة قال الساعة خفضت اعداء الله الى النار ورفعت
اولياء الله الى الجنة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خافضة
رافعة يقول تخلت كل سهل وجبل حتى اسمعت القريب والبعيد ثم رفعت اقواما في كرامة
الله وخفضت اقواما في عذاب الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
خافضة رافعة قال اسمعت القريب والبعيد خافضة اقواما الى عذاب الله ورافعة اقواما
الى كرامة الله حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة
قوله خافضة رافعة قال خفضت واسمعت الادنى ورفعت فاسمعت الاقصى قال فكان
القريب والبعيد من الله سوا حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس خافضة رافعة قال سمعت القريب والبعيد حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
خافضة رافعة خفضت فاسمعت الادنى ورفعت فاسمعت الاقصى فكان فيها القريب
والبعيد سوا وقوله اذا رجت الارض رجا يقول تعالى ذكره اذا زلزلت الارض فحركت
تحريكا من قولهم السهم يرتج في الغرض بمعنى يهتز ويضطرب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذا رجت
الارض رجا يقول زلزلها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قول الله رجت
الارض رجا قال زلزلت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذا
رجت الارض رجا يقول زلزلت زلزلة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
اذا رجت الارض رجا قال زلزلت زلزالا وقوله وبست الجبال بسا يقول تعالى ذكره وفتتت
الجبال فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول كما قال جل ثناؤه وكانت الجبال
كثيبا مهيلا والبسيسة عند العرب الدقيق والسويق يلت ويتخذ زادا وذكر عن لص
من غطفان انه اراد ان يخبز فخاف ان يعجل عن الخبز فلت الدقيق واكله عجينا وقال

لا تخبزا خبزا وبسا بسا ملسا بذود الحلسي ملسا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وبست
الجبال بسا يقول فتت فتا حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وبست الجبال بسا قال فتت حدثنا ابن بشار قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله وبست الجبال بسا قال
كما يبس السويق حدثنا احمد بن عمرو البصري قال ثنا حفص بن عمرو العدني عن الحكم بن
ابان عن عكرمة وبست الجبال بسا قال ربما حدثني اسمعيل بن موسى بن بنت
السدي قال انا بشر بن الحكم الاحمسي عن سعيد بن الصلت عن اسمعيل عن السدي وابي
صالح وبست الجبال بسا قال فتتت فتا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
عن منصور عن مجاهد وبست الجبال بسا قال كما يبس السويق حدثني يونس قال

انا ابن وهب

انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وبست الجبال بسا قال صارت كثيبا مهيلا كما قال
الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وبست الجبال بسا قال فتت
فتا وقوله فكانت هبا منبثا

واختلف اهل التاويل في معنى الهبا

فقال بعضهم هو شعاع الشمس الذي يدخل في الكوة كهيئة الغبار

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فكانت هبا منبثا
يقول شعاع الشمس حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد هباء منبثا
قال شعاع الشمس حين تدخل من الكوة قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله فكانت
هباء منبثا قال شعاع الشمس يدخل من الكوة وليس بشي وقال آخرون هو رهج
الدواب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابي اسحق عن الحرث عن علي رضي الله عنه
قال رهج الدواب وقال آخرون هو ما تطاير من شرر النار الذي لا عين له

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله فكانت هبا منبثا قال الهبا الذي تطير من النار اذا اضطرمت تطير منها الشرر فاذا
وقع لم يكن شيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله فكانت هباء منبثا كيبس
الشجر تذروه الرياح يمينا وشمالا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
في قوله هبا منثورا قال الهبا ما تذروه الرياح من حطام الشجر وقد بينا معنى الهبا في
غير هذا الموضع بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع واما قوله منبثا فانه
يعني

القول في تاويل قوله تعالى

وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون
السابقون اوليك المقربون في جنات النعيم

يقول تعالى ذكره وكنتم ايها الناس انواعا ثلاثة وضروبا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة وكنتم ازواجا ثلاثة قال منازل الناس يوم القيمة وقوله فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة والسابقون فجعل الخبر عنهم معينا عن البيان
عنهم على الوجه الذي ذكرنا لدلالة الكلام على معناه فقال واصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة يعجب نبيه محمدا منهم فقال ما اصحاب اليمين الذين يوخذ بهم ذات اليمين
الى الجنة اي شي اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة يقول تعالى ذكره
واصحاب الشمال الذين يوخذ بهم ذات الشمال الى النار والعرب تسمي اليد اليسرى الشومى
ومنه قول اعشى بني ثعلبة

فانحى على شومى يديه فذادها باظما من فرع الذوابة اسحما

وقوله والسابقون السابقون وهم الزوج الثالث وهم الذين سبقوا الى الايمان بالله ورسوله
وهم المهاجرون الاولون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعني العتكي عن عثمان بن عبد الله
ابن سراقة قوله وكنتم ازواجا ثلاثة قال اثنان في الجنة وواحد في النار يقول الحور العين للسابقين
والعرب الاتراب لاصحاب اليمين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وكنتم
ازواجا ثلاثا قال منازل الناس يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف
عن الحسن في قوله وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة
ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون قال ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منا اصحاب اليمين من الامم الماضية ومنا اصحاب
اليمين من هذه الامم وكان السابقون من الامم اكثر من سابقي هذه الامة حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة اي ماذا
لهم وماذا اعد لهم واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة اي ماذا لهم وماذا اعد لهم والسابقون
السابقون اي من كل امة حدثني يونس قال انا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول وجدت
الهوى ثلاثة اثلاث فالمرء يجعل هواه علمه فيدلك هواه على علمه ويقهر هواه علمه حتى ان العلم
مع الهوى قبيح ذليل والعلم ذليل الهوى غالب قاهر فالذي قد جعل الهوى والعلم في قلبه فهذا
من ازواج النار واذا كان ممن يريد الله به خيرا استفاق واستنبه فاذا هو عون للعلم على الهوى
حتى يديل الله العلم على الهوى فاذا حسنت حال المومن واستقامت طريقته كان الهوى
ذليلا وكان العلم غالبا قاهرا فاذا كان ممن يريد الله به خيرا ختم عمله باذالة العلم فتوفاه
حين توفاه وعلمه هو القاهر وهو العامل به وهواه الذليل القبيح ليس له في ذلك نصيب
ولا فعل والثالث الذي قبح الله هواه بعلمه فلا يطمع هواه ان يغلب العلم ولا ان يكون له مع نصف
ولا نصيب فهذا الثالث وهو خيرهم كلهم وهو الذي قال الله عز وجل في سورة الواقعة
وكنتم ازواجا ثلاثة قال فزوجان في الجنة وزوج في النار قال والسابق الذي يكون العلم
غالبا للهوى والاخر الذي ختم الله باذالة العلم على الهوى فهذان زوجان في الجنة والاخر
هواه قاهر لعلمه فهذا زوج النار واختلف اهل العربية في الرافع اصحاب الميمنة
واصحاب المشامة فقال بعض نحويي البصرة خبر قوله واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة قال وتقول زيد وما زيد يريد زيد شديد
وقال غيره قوله فاصحاب الميمنة لا تكون الجملة خبره ولكن الثاني عايد على الاول وهو تعجب
فكانه قال اصحاب الميمنة ما هم والقارعة ما هي والحاقة ما هي فكان الثاني عايد الاول
وكان تعجبا والتعجب بمعنى الخبر ولو كان استفهاما لم يجز ان يكون خبر الابتدا لان الاستفهام
لا يكون خبرا والخبر لا يكون استفهاما والتعجب يكون خبرا فكان خبر الابتدا وقوله زيد
وما زيد لا يكون الا من كلامين لانه لا تدخل الواو في خبر الابتدا كانه قال هذا زيد وما هو اي ما
اشده وما اعلمه

واختلف اهل التاويل في المعنيين بقوله والسابقون السابقون

فقال بعضهم هم الذين صلوا القبلتين وقال اخرون في ذلك بما حدثني به عبد
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خارجة عن قرة عن ابن سيرين السابقون
الذين صلوا القبلتين وقال اخرون في ذلك بما حدثني به عبد الكريم بن ابي عمير قال ثنا
الوليد بن مسلم قال ثنا ابو عمرو قال ثنا عثمان بن ابي سودة قال السابقون السابقون
اولهم رواحا الى المساجد واسرعهم خفوفا في سبيل الله والرفع في السابقين من وجهين
احدهما ان يكون الاول مرفوعا بالثاني ويكون معنى الكلام حينيذ والسابقون الاولون كما يقال
السابق الاول والثاني ان يكون مرفوعا باولئك المقربون يقول جل ثناوه اولئك الذين
يقربهم الله منه يوم القيامة اذا ادخلهم الجنة وقوله في جنات النعيم في بساتين النعيم
الدايم

القول في تاويل قوله تعالى

ثلة من الاولين وقليل من الاخرين
على سرر موضونة متكئين عليها

متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب واباريق وكاس من معين لا
يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما
يتخيرون ولحم طير مما يشتهون

يقول تعالى ذكره جماعة من الامة الماضية وقليل من امة محمد وهم الاخرون وقيل
لهم الاخرون لانهم اخر الامم على سرر موضونة يقول فوق سرر منسوجة قد ادخل بعضها في
بعض كما يوضن حلق الدرع بعضها فوق بعض مضاعفة ومنه قول الاعشى

ومن نسج داود موضونة تساق مع الحي عيرا فعيرا

ومنه وضين الناقة وهو البطان من السيور اذا نسج بعضه على بعض مضاعفة كالحلق
حلق الدرع وقيل وضين وانما هو موضون صرف من مفعول الى فعيل كما قيل لمقتول
قتيل وحكي سماعا من بعض العرب اراد الاجر موضون بعضه على بعض يراد مشرج صفيف وقيل انما
قيل لها سرر موضونة لانها مشبكة بالذهب والجوهر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا مومل قال ثنا سفيان قال ثنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس
على سرر موضونة قال مرمولة بالذهب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن
الحصين عن مجاهد على سرر موضونة قال مرمولة بالذهب حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله على سرر موضونة قال
يعني الاسرة المرملة حدثنا هناد قال ثنا ابو الاحوص عن حصين عن مجاهد قال الموضونة
المرملة بالذهب حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد
عن عكرمة قوله على سرر موضونة قال مشبكة بالدر والياقوت حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله موضونة قال مرمولة بالذهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله على سرر موضونة والموضونة المرمولة وهي اوثر السرر
حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا ابو هلال عن قتادة في قوله موضونة
قال مرمولة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر في قوله على سرر موضونة قال
مرسلة مشبكة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله على سرر موضونة الموضونة المشبكة والنسج يقول وسطها مشبك
منسوج حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله على سرر موضونة قال
الموضونة المرمولة بالجلد ذاك الوضين منسوجة وقال اخرون معنى ذلك انها مصفوفة

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله على سرر موضونة
يقول مصفوفة وقوله متكئين عليها متقابلين يقول تعالى ذكره متكئين على السرر
الموضونة متقابلين بوجوههم لا ينظر بعضهم الى قفا بعض كما حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله على سرر متقابلين قال لا ينظر احدهم
الى قفا صاحبه وذكر ان ذلك في قراة عبد الله متكئين عليها ناعمين حدثنا محمد بن المثنى
قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن ابي اسحق في قراة عبد الله يعني ابن مسعود متكئين
عليها ناعمين وقد بينا ذلك في غير هذا الموضع وذكرنا فيه من الرواية وقوله يطوف عليهم
ولدان مخلدون يقول تعالى ذكره يطوف على هولاء السابقين الذين قربهم الله في جنات
النعيم ولدان مخلدون

واختلف اهل التاويل في تاويل قوله مخلدون

فقال بعضهم عني بذلك انهم ولدان على سن واحدة لا يتغيرون ولا يموتون

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مخلدون قال لا يموتون وقال اخرون عنى بذلك انهم مقرطون
مسورون

والذي هو اولى بالصواب في ذلك

قول من قال معناه انهم لا يتغيرون ولا يموتون لان ذلك اظهر معنييه والعرب تقول للرجل اذا
كبر ولم يشمط انه لمخلد وانما هو مفعل من الخلد وقوله باكواب واباريق والاكواب مع كوب وهو من
الاباريق ما اتسع راسه ولم يكن له خرطوم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله باكواب قال
الاكواب الجرار من الفضة حدثنا ابن بشار قال ثنا سفين عن منصور عن مجاهد قال الاكواب قال ثنا عبد الرحمن
ليس لها اذان حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا قال سئل الحسن عن الاكواب قال
هي الاباريق التي يصب لهم منها حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا ثنا ابن ادريس قال
سمعت ابي قال مر ابو صالح صاحب الكلبي قال فقال ابي قال لي الحسن وانا جالس سله فقلت
ما الاكواب قال الجرار الفضة المستديرة افواهها والاباريق ذوات الخراطيم حدثنا ابن حميد
قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد باكواب قال ليس لها عرى ولا اذان حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله باكواب واباريق والاكواب التي يغترف
بها ليست لها خراطيم وهي اصغر من الاباريق حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابو ثور عن معمر
عن قتادة في قوله باكواب واباريق قال الاكواب التي دون الاباريق ليس لها عرى حدثت عن
الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول الاكواب جرار ليست
لها عرى وهي بالنبطية كوبا واياها عنى الاعشى بقوله

صريفيه لها ناروس كوب ودن

واما الاباريق فهي التي لها عرى وقوله وكاس من معين يقول وكاس خمر من شراب معين ظاهر
للعيون جار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وكاس من معين
قال الخمر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكاس من معين اي
من خمر جارية حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله وكاس من معين الكاس الخمر حدثنا ابو سنان قال ثنا سليمان
قال ثنا ابو هلال عن قتادة في قوله وكاس من معين قال الخمر الجارية حدثنا ابن حميد
قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن نبيط عن الضحاك مثله وقوله لا يصدعون عنها
يقول لا تصدع روسهم عن شربها فتسكر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني اسمعيل بن موسى السدي قال انا شريك عن سالم عن سعيد قوله لا يصدعون عنها
قال لا تصدع روسهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يصدعون
عنها ليس لها وجع راس حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا ابو هلال عن قتادة
لا يصدعون عنها قال لا تصدع روسهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
عن منصور عن مجاهد لا يصدعون عنها يقول لا تصدع روسهم حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا يصدعون

يعني

يعني وجع الراس وقوله ولا ينزفون اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة
والبصرة ينزفون بفتح الزاي ووجهوا ذلك الى انه لا ينزف عقولهم وقراته عامة قراة الكوفة
لا ينزفون بكسر الزاي بمعنى ولا ينفد شرابهم والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراتان
معروفتان صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب فيها الصواب واختلف اهل
التاويل في تاويل ذلك على نحو اختلاف القراة فيه وقد ذكرنا اختلاف اقوالهم في ذلك
وبينا الصواب من القول فيه في سورة الصافات فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع
غير انا سنذكر قول بعضهم في هذا الموضع لئلا يظن ظان ان معناه في هذا الموضع مخالف لف
معناه هنالك

ذكر قول من قال منهم معناه لا ينزف عقولهم

حدثنا اسمعيل بن موسى قال انا شريك عن سعيد ولا ينزفون قال لا ينزف عقولهم
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولا ينزفون قال لا ينزف
عقولهم حدثنا ابن حميد مرة اخرى فقال ولا تذهب عقولهم حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا ينزفون لا ينزف عقولهم
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ولا ينزفون قال لا يغلب
احد على عقله حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا ابو هلال عن قتادة في قول الله
ولا ينزفون قال لا تغلب على عقولهم وقوله وفاكهة مما يتخيرون يقول تعالى ذكره ويطوف
هولاء الولدان المخلدون على هولاء السابقين بفاكهة من الفواكه التي يتخيرونها من
الجنة لانفسهم وتشتهيها نفوسهم ولحم طير مما يشتهون يقول ويطوفون ايضا عليهم
بلحم طير مما يشتهون من الطير الذي تشتهيه نفوسهم

القول في تاويل قوله تعالى

كامثال اللولو المكنون جزاء بما كانوا
يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما
الا قيلا سلاما سلاما

اختلفت القراة في قراة قوله وحور عين فقراته عامة قراة الكوفة وبعض المدنيين وحور
عين بالخفض اتباعا لاعرابها اعراب ما قبلها من الفاكهة واللحم وان كان ذلك مما لا يطاف
به ولكن لما كان معروفا معناه المراد اتبع الاخر الاول في الاعراب كما قال بعض الشعرا

اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا

فالعيون تكحل ولا تزجج الحواجب فردها في الاعراب على الحواجب لمعرفة السامع معنى ذلك
وكما قال الاخر

تسمع للاحشاء منه لغطا ولليدين جسأة وبددا

والجسأ غلظ في اليد وهي لا تسمع وقرا ذلك بعض قراة المدينة ومكة والكوفة وبعض
اهل البصرة بالرفع وحور عين على الابتدا وقالوا الحور لا يطاف بهن فيجوز العطف بهن في الاعراب
على اعراب فاكهة ولحم ولكنه مرفوع بمعنى وعندهم حور عين او لهم حور عين والصواب
من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراتان معروفتان قد قرا بكل واحدة منهما جماعة
من القراة مع تقارب معنييهما فبايتهما قرا القاري فمصيب والحور جماعة حورا
وهي النقية بياض العين الشديد سوادها والعين جمع عينا وهي النجلا العين في حسن
وقوله كامثال اللولو المكنون يقول هن في صفا بياضهن وحسنهن كاللولو المكنون
الذي قد صين في كن وقوله جزاء بما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره ثوابا لهم من الله باعمالهم التي كانوا
يعملونها في الدنيا وعوضا من طاعتهم اياه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام الرفاعي قال ثنا ابن يمان عن ابن عيينة عن عمرو عن الحسن وحور عين

قال شديد السواد سواد العين شديد البياض بياض العين قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن رجل عن الضحاك وحور قال بيض عين قال عظام الاعين حدثنا عباس الدوري قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قال الحور سود الحدق حدثنا الحسن ابن عرفة قال ثنا ابراهيم بن محمد الاسلمي عن عباد بن منصور الناجي انه سمع الحسن البصري يقول الحور صوالح نسا بني ادم قال ثنا ابراهيم بن محمد عن ليث بن ابي سليم قال بلغني ان الحور العين خلقن من الزعفران حدثنا الحسن بن يزيد الطحان قال ثنا عايشة امراة ليث عن ليث عن مجاهد قال خلق الحور العين من الزعفران حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا عمرو بن سعد قال سمعت ليثا حدثني عن مجاهد قال حور العين خلقن من الزعفران وقال اخرون بل معنى قوله حور انهن يحار فيهن الطرف .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن رجل عن مجاهد وحور عين قال يحار فيهن الطرف وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله كامثال اللولو قال اهل التاويل وجا الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا احمد بن عبد الرحمن قال ثنا احمد بن الفرج الصدفي الدمياطي عن عمرو بن هاشم عن ابن ابي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن امه عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله كامثال اللولو المكنون قال صفاوهن كصفا الدر الذي في الاصداف الذي لا تمسه الايدي وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما يقول لا يسمعون فيها باطلا من القول ولا تاثيما يقول ليس فيها ما يوثمهم وكان بعض اهل العلم بكلام العرب من اهل البصرة يقول لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما والتاثيم لا يسمع وانما يسمع اللغو كما قيل اكلت خبزا ولبنا واللبن لا يوكل فجازت اذ كان معه شي يوكل وقوله الا قيلا سلاما سلاما اي اسلم مما تكره وفي نصب قوله سلاما سلاما وجهان ان شيت جعلته تابعا للقيل ويكون السلام حينيذ هو القيل فكانه قيل لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا سلاما سلاما ولكنهم يسمعون سلاما سلاما والثاني ان يكون نصبه بوقوع القيل عليه فيكون معناه حينيذ الا قيل سلام فاذا نون نصب قوله سلاما سلاما بوقوع قيل عليه .

القول في تاويل قوله تعالى

واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وما مسكوب

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصحاب اليمين وهم الذين يوخذ بهم ذات اليمين الذين اعطوا كتبهم بايمانهم يا محمد ما اصحاب اليمين اي شي هم وما لهم وما ذا اعد لهم من الخير وقيل انهم اطفال المومنين

يوم الفتنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن معمر قال ثنا ابو هشام المخزومي قال ثنا عبد الواحد قال ثنا عثمان بن قيس انه سمع زاذان ابا عمر يقول سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين قال اصحاب اليمين اطفال المومنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين اي ماذا اعد لهم وما ذا اعد لهم ثم ابتدا الخبر عما ذا اعد لهم في الجنة وكيف يكون حالهم اذا هم دخلوها فقال هم في سدر مخضود يعني في ثمر سدر موقر حمله قد ذهب شوكه .

وقد اختلف في تاويل ذلك اهل التاويل

فقال بعضهم يعني بالمخضود الذي قد خضد من الشوك فلا شوك فيه .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله في سدر مخضود قال خضده وقره من الحمل ويقال خضد حتى ذهب شوكه فلا شوك فيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن ابيه في سدر مخضود قال زعم محمد بن عكرمة قال لا شوك فيه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن عكرمة في قوله في سدر مخضود قال لا شوك فيه حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن قسامة بن زهير في قوله في سدر مخضود قال خضد من الشوك فلا شوك فيه حدثنا ابو حميد الحمصي احمد بن المغيرة قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عمر بن عمرو ابن عبد الاحموسي عن السفر بن نسير في قول الله عز وجل في سدر مخضود قال خضد شوكه فلا شوك له حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله في سدر مخضود قال كنا نحدث ان الموقر الذي لا شوك فيه حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا قتادة في قوله في سدر مخضود قال ليس فيه شوك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص في سدر مخضود قال ليس فيه شوك قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن عكرمة في سدر مخضود قال لا شوك فيه وحدثنا به ابن حميد مرة اخرى عن مهران بهذا الاسناد عن عكرمة فقال لا شوك له وهو الموقر وقال اخرون بل عني انه الموقر حملا .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مخضود قال يقولون هذا الموقر حملا حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سدر مخضود قال الموقر حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في سدر مخضود يقول موقر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير في سدر مخضود قال ثمرها اعظم من القلال وقوله وطلح منضود اما القراة فعلى قراة ذلك بالحا وطلح منضود وكذلك هو في مصاحف اهل الامصار وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان يقرا وطلع منضود بالعين حدثنا عبد الله بن محمد الزهري قال ثنا سفيان قال ثنا زكريا عن الحسن ابن سعد عن ابيه رضي الله عنه قراها طلع منضود حدثنا عبد الله بن محمد الزهري قال ثنا سفيان قال ثنا زكريا عن الحسن بن سعد عن ابيه رضي الله عنه قراها طلع منضود قال سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي قال ثنا مجاهد عن الحسن بن سعد عن قيس بن سعد قال قرا رجل عند علي وطلح منضود فقال علي ما شان الطلح انما هو وطلع منضود ثم قرا طلعها هضيم فقلنا او لا نحولها فقال ان القران لا يهاج اليوم ولا يحرك واما الطلح فان معمر بن المثنى كان يقول هو عند العرب شجر عظام كثير الشوك وانشد لبعض الحداة .

بشرها دليلها وقالا غدا ترين الطلح والحبالا

واما اهل التاويل من الصحابة والتابعين فانهم يقولون انه الموز حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا سليمان التيمي عن ابي سعيد مولى بني رقاش قال سالت ابن عباس عن الطلح فقال هو الموز حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال انا سليمان التيمي قال ثنا ابو سعيد الرقاشي انه سمع ابن عباس يقول الطلح المنضود هو الموز حدثني يعقوب وابو كريب قالا ثنا ابن علية عن سليمان قال ثنا ابو سعيد الرقاشي قال قلت لابن عباس ما الطلح المنضود قال الموز حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن ابيه قال ثنا ابو سعيد الرقاشي عن ابن عباس وطلح منضود قال الموز قال ثنا مهران عن سفيان عن الحلبي عن الحسن بن سعد عن علي رضي الله عنه وطلح منضود قال الموز حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال انا ابو بشر عن رجل من اهل البصرة انه سمع ابن عباس يقول في الطلح المنضود هو الموز حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا

عيسى وحدثني علي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وطلح منضود قال الموز كم لانهم كانوا يعجبون
بوج وظلاله من طلحة وسدرة حدثنا محمد بن سنان قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا سفيان
عن ابن ابي نجيح عن عطا في قوله وطلح منضود قال الموز حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة
عن عوف عن قسامة قال الطلح المنضود هو الموز قال ثنا سليمان قال ثنا ابو هلال
عن قتادة في قول الله وطلح منضود قال الموز حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور
عن معمر عن قتادة وطلح منضود قال الموز حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة وطلح منضود كنا نحدث انه الموز حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله وطلح منضود قال الله اعلم الا ان اهل اليمن يسمون الموز الطلح وقوله منضود
يعني انه قد نضد بعضه على بعض وجمع بعضه الى بعض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله وطلح منضود قال بعضه على بعض حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وطلح منضود من اكم لانهم كانوا يعجبون بوج وظلاله من طلحة وسدرة
وقوله وظل ممدود يقول وهم في ظل دايم لا تنسخه الشمس فتذهبه وكل ما لا انقطاع له فانه
ممدود كما قال لبيد

غلب البقاء وكنت غير مغلب ۝ دهر طويل دايم ممدود

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الاثار وقال به اهل العلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون وظل ممدود
قال خمس مائة الف سنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن
زياد مولى بني مخزوم عن ابي هريرة قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة اقروا ان
شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التوراة على لسان موسى والفرقان
على محمد لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط
هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن ورا سور الجنة وما في الجنة
نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن اسمعيل بن
ابي خالد عن زياد مولى لبني مخزوم انه سمع ابا هريرة يقول ثم ذكر نحوه الا انه قال وما في
الجنة من نهر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابي اسحق عن عمرو بن
ميمون وظل ممدود قال مسيرة سبعين الف سنة حدثني يونس قال انا ابن وهب قال
قال ابن زيد اخبرني ابو يحيى بن سليمان عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة
سنة اقروا ان شئتم وظل ممدود حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين
ابن محمد عن زياد قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة
شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقروا ان شئتم وظل ممدود حدثنا
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن ابي الضحى قال سمعت ابا هريرة يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام
لا يقطعها شجرة الخلد حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال
سمعت ابا الضحاك يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة
يسير الراكب في ظلها سبعين او مائة عام هي شجرة الخلد حدثنا ابن المثنى قال
ثنا ابو داود قال ثنا عمران عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في
الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال ثنا ابو داود قال ثنا
عمران عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب

في ظلها

في ظلها مائة عام لا يقطعها قال ثنا ابو داود قال ثنا عمران عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن محمد بن
زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابو كريب قال ثنا عبدة وعبد الرحيم
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة
يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها واقروا ان شئتم قوله وظل ممدود حدثنا ابو كريب
قال ثنا قردوس قال ثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة حدثنا ابو
كريب قال ثنا المحاربي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا خالد بن الحارث قال ثنا عوف عن الحسن قال
بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام
لا يقطعها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا خالد قال ثنا عوف عن محمد بن سيرين عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله عن خلاس حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو بكر قال
ثنا ابو حصين قال كنا على باب في موضع ومعنا ابو صالح وشقيق يعني الضبي فحدث
ابو صالح فقال حدثني ابو هريرة قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما فقال ابو صالح تكذب ابا هريرة فقال ما اكذب ابا هريرة ولكني اكذبك قال فشق
على القرا يومئذ حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا ابو هلال عن قتادة
وظل ممدود قال وحدثنا عن انس بن مالك قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وظل ممدود قال قتادة ثنا انس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن
ثور عن معمر عن محمد بن زياد عن ابي هريرة مثل ذلك ايضا وقوله وما مسكوب يقول
تعالى ذكره وفيه ايضا ما مسكوب يعني مصبوب سايل في غير اخدود كما حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وما مسكوب قال يجري في غير اخدود

القول في تاويل قوله تعالى

وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ۝ وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء ۝ فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين

يقول وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة يقول تعالى ذكره وفيها فاكهة كثيرة لا ينقطع
عنهم شي منها ارادوه في وقت من الاوقات كما تنقطع فواكه الصيف في الشتا في الدنيا ولا
يمنعهم منها ولا يحول بينهم وبينها شوك على اشجارها او بعدها منهم كما تمتنع فواكه الدنيا
من كثير ممن ارادها ببعدها على الشجر منهم او بما على شجرها من الشوك ولكنها اذا اشتهاها
احدهم وقعت في فيه او دنت منه حتى يتناولها بيده وبنحو الذي في ذلك قال
اهل التاويل وقد ذكرنا الرواية فيما مضى قبل ونذكر بعضا اخر منها حدثني محمد
ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا ابو هلال قال ثنا قتادة في قوله لا مقطوعة
ولا ممنوعة قال لا يمنعهم شوك ولا بعد وقوله وفرش مرفوعة يقول تعالى ذكره ولهم فيها
فرش مرفوعة طويلة بعضها فوق بعض كما يقال بنا مرفوع وكالذي ثنا ابو كريب
قال ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ان ارتفاعها لكما بين السما والارض
وان ما بين السما والارض لمسيرة خمسمائة عام حدثني يونس قال انا ابن وهب قال ثنا
عمرو عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرش مرفوعة
والذي نفسي بيده ان ارتفاعها ثم ذكر مثله وقوله انا انشاناهن انشا فجعلناهن
ابكارا عربا اترابا يقول تعالى ذكره انا خلقناهن خلقا فاوجدناهن قال ابو عبيدة

يعني بذلك الحور العين اللاتي ذكرهن قبل فقال وحور عين كامثال اللولو المكنون
انا انشاناهن انشاء وقال الاخفش اضمرهن ولم يذكرهن قبل ذلك وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انا انشاناهن انشاء قال
خلقناهن خلقا حدثنا ابو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن جابر
الجعفي عن يزيد بن مرة عن سلمة بن يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الاية
انا انشاناهن انشاء قال من الثيب والابكار وقوله فجعلناهن ابكارا يقول فصيرناهن
ابكارا عذارى بعدا ذكن كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن
عبيدة عن يزيد بن ابان الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انا انشاناهن
انشاء قال عجايز كن في الدنيا عمشا رمصا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن
عبيدة قال ثنا عمر بن اسمعيل بن مجالد قال ثنا محمد بن ربيعة الكلابي عن موسى بن عبيدة
الربذي عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
انا انشاناهن انشاء قال منهن العجايز اللاتي كن في الدنيا عمشا رمصا حدثنا سوار
ابن عبد الله بن داود عن موسى بن عبيدة الربذي عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله انا انشاناهن انشاء قال هن اللواتي كن في الدنيا
عجايز عمشا رمصا حدثنا ابن بشار قال ثنا عمرو بن عاصم قال ثنا المعتمر عن ابيه عن قتادة
عن صفوان بن محرز في قوله انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا قال فيهن العجز الرمص
حدثنا ابن بشار قال ثنا قتادة في قوله انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا قال ان
منهن للعجز الرمص انشاهن الله في هذا الخلق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة انا انشاناهن انشاء قال قتادة كان صفوان بن محرز يقول ان منهن
العجز الرمص صيرهن الله كما تسمعون حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ابكارا قال يقول عذارى حدثنا احمد بن عبد
الرحمن قال ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي عن عمرو بن هاشم عن ابن ابي كريمة عن هشام
ابن حسان عن الحسن عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قلت يا رسول
الله عن قول الله انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين قال
من اللواتي قبضن في الدنيا عجايز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى
حدثنا ابو عبيد الوصابي قال ثنا محمد بن حمير قال ثنا ثابت بن عجلان قال سمعت
سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس في قوله انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا
عربا اترابا قال هن من بني ادم نساكن في الدنيا ينشيهن ابكارا عذارى عربا وقوله
عربا يقول تعالى ذكره فجعلناهن ابكارا عنجات متحببات الى ازواجهن بحسن التبعل
وهي جمع واحدهن عروب كما واحد الرسل رسول وواحد القطف قطوف ومنه قول
لبيد

وفي الحدوج عروب غير فاحشة ... ريا الروادف يعشى دونها البصر

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا اسمعيل بن ابان واسمعيل بن صبيح عن ابي ادريس عن ثور
ابن زيد عن عكرمة عن ابن عباس عربا اترابا قال الملقة حدثني علي قال ثنا ابو صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله عربا يقول عواشق حدثنا محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس عربا قال
العرب المتحببات المتوددات الى ازواجهن حدثني سليمان بن عبيد الله العيلاني
قال ثنا ابو قتيبة قال ثنا قرة عن الحسن قال العرب العاشق حدثنا محمد بن المثنى قال
ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة انه قال في هذه الاية عربا قال

العرب

العرب المغنوجة حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن شعبة عن سماك عن عكرمة قال هي
المغنوجة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة بن ابي حفصة عن عكرمة في
قوله عربا قال غنجات حدثني علي بن الحسن الازدي قال ثنا يحيى بن يمان عن اسحق التيمي
عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عربا قال الشكلة بلغة مكة والغنجة بلغة المدينة
حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان قال سمعت ابراهيم التيمي يعني ابن الزبرقان عن صالح
ابن حيان عن ابن بريدة بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عثمان بن يسار
عن تميم بن حذلم قوله عربا قال حسن تبعل المراة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال انا
مغيرة عن عثمان بن يسار عن تميم بن حذلم في عربا قال العربة الحسنة التبعل قال وكانت
العرب تقول للمراة اذا كانت حسنة التبعل انها العربة حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن
يمان عن اسامة بن زيد بن اسلم عن ابيه عربا قال حسنات الكلام حدثنا ابو كريب
قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن خصيف عن مجاهد قال عواشق قال ثنا ابن يمان
عن شريك عن خصيف عن مجاهد عن عكرمة مثله حدثنا ابن ادريس عن حصين عن
مجاهد في عربا قال العرب المتحببات حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن
خصيف عن مجاهد عربا قال العرب العواشق حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن
سفيان عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
عن سفيان عن غالب ابي الهذيل عن سعيد بن جبير عربا قال العرب اللاتي يشتهين
ازواجهن حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال
المتشهية لبعولتهن قال ثنا ابن ادريس قال انا عثمان بن الاسود عن عبد الله
ابن عبيد الله قال العرب التي تشتهي زوجها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن عثمان بن
الاسود عن عبد الله بن عبيد بن عمير عربا قال العربة التي تشتهي زوجها الا ترى ان الرجل
يقول للناقة انها لعربة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
عربا قال عشقا لازواجهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
عربا اترابا يقول عشقا لازواجهن يحببن ازواجهن حبا شديدا حدثت عن الحسين
قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول العرب المتحببات حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله عربا اترابا قال متحببات الى ازواجهن
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عربا اترابا قال العرب الحسنة
الكلام حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو بن ابي سلمة قال سيل الاوزاعي عن عربا قال سمعت
يحيى يقول من العواشق حدثنا احمد بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي
عن عمرو بن هاشم عن ابن ابي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن امه عن ام سلمة
قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله عربا اترابا قال عربا متعشقات متحببات اترابا
على ميلاد واحد حدثني محمد بن حفص ابو عبيد الوصابي قال ثنا محمد بن حمير قال ثنا
ثابت بن عجلان قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس والعرب الشوق
واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعض قراء المدينة وبعض الكوفيين
عربا بضم العين والراء وقراه بعض قراء الكوفة والبصرة عربا بضم العين وتخفيف الراء
وهي لغة تميم وبكر والضم في الحرفين اولى القراءتين بالصواب لما ذكرت من انها جمع عروب
وان كان فعولا وفعيلا وفعالا اذا جمع جمع على فعل بضم الفاء والعين مذكرا كان او مونثا
والتخفيف في العين جايز وان كان الذي ذكرت افصح الكلامين على وجه التخفيف وقوله
اترابا فمعنى انهن مستويات على سن واحدة واحدتهن ترب كما يقال شبه واشباه
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن الحسين بن الحر قال ثنا محمد بن ربيعة عن سلمة بن سابور عن عطية

عن ابن عباس قال الا تراب المستويات حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اترابا قال
امثالا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اترابا يعني سنا واحدة
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثت عن الحسين
قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اترابا قال الاتراب
المستويات وقوله لاصحاب اليمين يقول تعالى ذكره انشاناهن هؤلاء اللواتي وصف صفتهن
من الابكار لاصحاب اليمين الذين وصف صفتهم يوخذ بهم ذات اليمين من موقف الحساب
الى الجنة.

القول في تاويل قوله تعالى

ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال
في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم

يقول تعالى ذكره الذين لهم هذه الكرامة الذين وصف صفتها في هذه الايات ثلتان ومنى
جماعتان وامتان وفرقتان ثلة من الاولين يعني جماعة من الذين مضوا قبل امة محمد صلى
الله عليه وسلم وثلة من الاخرين يقول وجماعة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال به اهل التا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال الحسن ثلة من الاولين من الامم وثلة
من الاخرين امة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح في قوله ثلة من الاولين
قال امة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد قال ثنا قتادة قال ثنا الحسن عن
حديث عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال ثنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات ليلة حتى اكرينا الحديث ثم رجعنا الى اهلينا فلما اصبحنا غدونا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الانبيا الليلة باتباعها من اممها
فكان النبي يجي معه الثلاثة من امته والنبي معه العصابة من امته والنبي معه النفر من امته
والنبي معه الرجل من امته والنبي ما معه من امته احد من قومه حتى اتى على موسى بن عمران
في كبكبة من بني اسرائيل فلما رايتهم اعجبوني فقلت اي رب من هؤلاء قال هذا اخوك موسى
ابن عمران ومن معه من بني اسرائيل فقلت اي رب فاين امتي فقيل انظر عن يمينك فاذا
ضراب مكة قد سد بوجوه الرجال فقلت من هؤلاء فقيل هؤلاء امتك فقيل ارضيت
فقلت رب رضيت رب رضيت فقيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال
فقلت رب من هؤلاء فقيل هؤلاء امتك فقيل ارضيت فقلت رضيت رب رضيت فقيل ان
مع هؤلاء سبعين الفا من امتك يدخلون الجنة لا حساب عليهم قال فانشا عكاشة
ابن محصن رجل من بني اسد بن خزيمة فقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم قال اللهم
اجعله منهم ثم انشا رجل اخر فقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم قال سبقك بها
عكاشة فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم فدى لكم ابي وامي ان استطعتم ان تكونوا من
السبعين فكونوا فان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الضراب فان عجزتم وقصرتم فكونوا
من اهل الافق فاني رايت ثم اناسا يتهرشون كثيرا او قال يتهوشون قال فتراجع المومنون
او قال فتراجعنا على هؤلاء السبعين فصاروا من امرهم ان قالوا نراهم ناسا ولدوا في الاسلام
فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه فنمى حديثهم ذاك الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال
ليس كذلك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ذكر ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ اني لارجو ان تكونوا من تبعني من امتي ربع اهل الجنة
فكبرنا ثم قال اني لارجو ان يكونوا الشطر فكبرنا ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الاية ثلة من الاولين وثلة من الاخرين حدثنا ابو كريب قال ثنا الحسن بن بشر البجلي

عن الحكم

عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال تحدثنا
ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكرينا او اكرنا ثم ذكر نحوه الا انه قال فاذا الضراب
ضراب مكة مسدودة بوجوه الرجال وقال ايضا فاني رايت عنده اناسا يتهاوشون
كثيرا قال فقلنا السبعون الفا فاتفق راينا على انهم قوم ولدوا في الاسلام ويموتون عليه
قال فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنهم قوم لا يكتوون وقال ايضا
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبر اصحابه
ثم قال اني لارجو ان يكونوا شطر اهل الجنة ثم قرا ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن شقيق عن عوف عن عبد الله بن الحرث قال كلهم في
الجنة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انه بلغه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قالوا نعم قال اترضون ان تكونوا
ثلث اهل الجنة قالوا نعم قال والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة
ثم تلا هذه الاية ثلة من الاولين وثلة من الاخرين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور
عن معمر عن بديل بن كعب انه قال اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون صفا منها من هذه
الامة وفي رفع ثلة وجهان احدهما الاستيناف والاخر بقوله لاصحاب اليمين ثلتان ثلة من
الاولين وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر من وجه عنه صحيح انه قال الثلتان جميعا
من امتي.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابان بن ابي عياش عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي
وقوله واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال يقول تعالى ذكره معجبا نبيه محمدا من اهل النار واصحاب
الشمال الذين يوخذ بهم ذات الشمال من موقف الحساب الى النار ما اصحاب الشمال ماذا
لهم وماذا اعد لهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال اي ماذا اعد لهم وماذا لهم وقوله في سموم وحميم يقول هم في سموم
وحميم وحميمها وقوله وظل من يحموم يقول تعالى ذكره وظل من دخان شديد السواد والعرب
تقول لكل شي وصفته بشدة السواد اسود يحموم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن ابي الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيباني
قال حدثني يزيد بن الاصم قال سمعت ابن عباس يقول في ظل من يحموم قال هو ظل الدخان
حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا قبيصة بن ليث عن الشيباني عن يزيد بن الاصم
عن ابن عباس مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الشيباني
عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس وظل من يحموم قال هو الدخان بمثله حدثنا ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الشيباني عن يزيد بن الاصم عن ابن
عباس وظل من يحموم قال هو الدخان حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا ابراهيم
ابن طهمان عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس وظل من يحموم قال الدخان حدثني علي قال
ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وظل من يحموم يقول من دخان حميم
حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة انه قال في
هذه الاية وظل من يحموم قال الدخان حدثنا ابو كريب قال ثنا عثام عن اسمعيل بن ابي خالد
عن ابي مالك في قوله وظل من يحموم قال دخان حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال ثنا يحيى
ابن المبارك عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي مالك بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام
عن عمرو عن منصور عن مجاهد وظل من يحموم قال الدخان قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد
مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله من يحموم قال من دخان

جهنم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمان الشيباني عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس ومنصور عن مجاهد وظل من يحموم قال الدخان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وظل من يحموم قال من دخان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظل من يحموم قال كنا نحدث انها ظل الدخان حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وظل من يحموم قال ظل الدخان دخان جهنم زعم ذلك بعض اهل العلم وقوله لا بارد ولا كريم يقول تعالى ذكره ليس ذلك الظل ببارد كبرد ظلال سائر الاشيا ولكنه حار لانه دخان سعير جهنم وليس بكريم لانه مؤلم من استظل به والعرب تتبع كل منفي عنه صفة حمد نفي الكرم عنه فتقول ما هذا الطعام بطيب ولا كريم وما هذا اللحم بسمين ولا كريم وما هذه الدار بنظيفة ولا كريمة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا النضر قال ثنا جويبر عن الضحاك في قوله لا بارد ولا كريم قال كل شراب ليس بعذب فليس بكريم وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا بارد ولا كريم قال لا بارد المدخل ولا كريم المنظر وقوله انهم كانوا قبل ذلك مترفين يقول تعالى ذكره ان هؤلاء الذين وصف صفتهم من اصحاب الشمال كانوا قبل ان يصيبهم من عذاب الله ما اصابهم في الدنيا مترفين يعني منعمين كما حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس انهم كانوا قبل ذلك مترفين يقول منعمين وقوله وكانوا يصرون على الحنث العظيم يقول وكانوا يقيمون على الذنب العظيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يصرون على الحنث العظيم يدمنون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال يدهنون او يدمنون حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكانوا يصرون قال لا يتوبون ولا يستغفرون والاصرار عند العرب على الذنب الاقامة عليه وترك الاقلاع عنه وقوله على الحنث العظيم يعني على الذنب العظيم وهو الشرك بالله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد على الحنث العظيم قال على الذنب حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابو تميلة قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك في قوله الحنث العظيم قال الشرك حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله على الحنث العظيم يعني الشرك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الحنث العظيم قال الذنب حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد وكانوا يصرون على الحنث العظيم قال الحنث العظيم الذنب العظيم قال وذلك الذنب العظيم الشرك لا يتوبون ولا يستغفرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكانوا يصرون على الحنث العظيم وهو الشرك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابن جريج عن مجاهد على الحنث العظيم قال الذنب العظيم

القول في تاويل قوله تعالى

وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا

الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون
الى ميقات يوم معلوم

يقول تعالى ذكره وكانوا يقولون كفرا منهم بالبعث وانكارا لاحيا الله خلقه من بعد مماتهم ائذا كنا ترابا في قبورنا من بعد مماتنا وعظاما نخرة ائنا لمبعوثون منها احياء كما كنا قبل الممات اواباؤنا الاولون الذين كانوا قبلنا وهم الاولون يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء ان الاولين من ابائكم والاخرين منكم ومن غيركم لمجموعون الى ميقات يوم معلوم

القول في تاويل قوله تعالى

ثم انكم ايها الضالون المكذبون
لاكلون من شجر من زقوم فمالئون
منها البطون فشاربون عليه من
الحميم فشاربون شرب الهيم

يقول تعالى ذكره لاصحاب الشمال ثم انكم ايها الضالون عن طريق الهدى المكذبون بوعيد الله ووعده لاكلون من شجر من زقوم وقوله فمالئون منها البطون يقول فمالئون من الشجر من الزقوم بطونهم واختلف اهل العربية في وجه تانيث الشجر في قوله فمالئون منها البطون اي من الشجر فشاربون عليه لان الشجر يؤنث ويذكر وانث لانه حمله على الشجرة لان الشجرة قد تدل على الجميع فتقول العرب نبتت قبلنا شجرة مرة وبقلة ردية وهم يعنون الجميع وقال بعض نحويي الكوفة لاكلون من شجر من زقوم وفي قراءة عبد الله لاكلون من شجرة من زقوم على واحدة فمعنى شجر وشجرة واحد لانك اذا قلت اخذت من الشاء فان نويت واحدة او اكثر من ذلك فهو جائز ثم قال فمالئون منها البطون يريد من الشجرة ولو قال فمالئون منه اذا لم يذكر الشجرة كان صوابا يذهب الى الشجر في منه ويؤنث الشجر فيكون منها كناية عن الشجر والشجر يؤنث ويذكر والصواب من القول في ذلك عندنا القول الثاني وهو ان قوله فمالئون منها مراد به من الشجر انث للمعنى وقال فشاربون عليه مذكرا للفظ الشجر

القول في تاويل قوله تعالى

فشاربون عليه من الحميم فشاربون
شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين
نحن خلقناكم فلولا تصدقون

يقول تعالى ذكره فشاربون اصحاب الشمال على الشجر من الزقوم اذا اكلوه فملئوا منه بطونهم من الحميم الذي انتهى غليه وحره وقد قيل ان معنى قوله فشاربون عليه فشاربون على الاكل من الشجر من الزقوم وقوله فشاربون شرب الهيم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة شرب الهيم بضم الشين وقرا ذلك بعض قراء مكة والبصرة والشام شرب الهيم اعتلالا بان النبي صلى الله عليه وسلم قال لايام منى انها ايام اكل وشرب والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال انهما قراءتان قد قرا بكل واحدة منهما علما من القراء مع تقارب معنييهما فبايتهما قرا القارئ فمصيب في قراءته لان ذلك في فتحه وضمه نظير فتح قولهم الضعف والضعف وضمه واما الهيم فانها جمع اهيم والانثى هيما والهيم الابل التي يصيبها داء فلا تروى من الماء ومن العرب من يقول هائم والانثى هائمة ثم يجمعونه على هيم كما قالوا عائط وعيط وحائل وحول ويقال ان الهيم الرمل بمعنى ان اهل النار يشربون شرب الرمل الماء

ذكر من قال عني بالهيم الابل العطاش

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله شرب الهيم يقول شرب الابل العطاش حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني

ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فشاربون شرب الهيم قال الابل الظما حدثني يعقوب قال
ثنا ابن علية عن عمران بن حدير عن عكرمة في قوله فشاربون شرب الهيم قال هي الابل المراض
تمص الماء مصا ولا تروى حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن
عكرمة في قوله فشاربون شرب الهيم قال الابل ياخذها العطاش فلا تزال تشرب حتى تهلك
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة فشاربون شرب الهيم
قال هي الابل ياخذها العطاش قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن عباس قال هي الابل العطاش
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله شرب الهيم قال الابل الهيم حدثت عن الحسين قال سمعت
ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فشاربون شرب الهيم الهيم الابل
العطاش تشرب فلا تروى ياخذها داء يقال له الهيام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله فشاربون شرب الهيم قال داء بالابل لا تروى معه.

ذكر من قال هي الرملة

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فشاربون شرب الهيم قال السهلة وقوله
هذا نزلهم يوم الدين يقول تعالى ذكره هذا الذي وصفت لكم ايها الناس ان هؤلاء المكذبين
الضالين آكلوه من شجر من زقوم يشربون عليه من الحميم هو نزلهم الذي ينزلهم ربهم يوم
الدين يعني يوم يدين الله عباده وقوله نحن خلقناكم فلولا تصدقون يقول تعالى ذكره
لكفار قريش والمكذبين بالبعث نحن خلقناكم ايها الناس ولم تكونوا شيئا فاوجدناكم
بشرا فهلا تصدقون من فعل ذلك بكم في قيله لكم انه يبعثكم بعد مماتكم وبلاكم في قبوركم
كهيئتكم قبل مماتكم

القول في تأويل قوله تعالى

افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام
نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت
وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم
وننشئكم فيما لا تعلمون

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بالبعث افرايتم ايها المنكرون قدرة الله على احيائكم
من بعد مماتكم النطف التي تمنون في ارحام نسائكم انتم تخلقون تلك ام نحن الخالقون وقوله
نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين يقول تعالى ذكره نحن قدرنا بينكم ايها الناس الموت
فعجلناه لبعض واخرناه عن بعض الى اجل مسمى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قدرنا بينكم الموت قال المستاخر والمستعجل وقوله
وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم يقول تعالى ذكره وما نحن بمسبوقين ايها الناس
في انفسكم وآجالكم فمفتات علينا فيها في الامر الذي قدرناه لها من حياة وموت بل لا يتقدم
شيء منها اجلنا ولا يتاخر عنه وقوله على ان نبدل امثالكم يقول نحن قدرنا بينكم الموت
على ان نبدل امثالكم بعد مهلككم فنجيء باخرين من جنسكم وقوله وننشئكم فيما لا تعلمون
يقول ونبدلكم عما تعلمون من انفسكم فيما لا تعلمونه منها من الصور وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وننشئكم في اي خلق شئنا
والله سبحانه وتعالى اعلم.

القول

القول في تأويل قوله تعالى

ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون
افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام
نحن الزارعون

يقول تعالى ذكره ولقد علمتم ايها الناس الاحداثة الاولى التي احدثناكموها ولم تكونوا
من قبل ذلك شيئا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله النشاة الاولى قال اذ لم يكونوا شيئا
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد علمتم النشاة الاولى
يعني خلق آدم لست سائلا احدا من الخلق الا انباك ان الله خلق آدم من طين حدثنا
ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولقد علمتم النشاة الاولى قال هو خلق
آدم حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال ثنا جعفر بن سليمان قال سمعت ابا عمران الجوني يقرا
هذه الاية ولقد علمتم النشاة الاولى قال هو خلق آدم وقوله فلولا تذكرون يقول تعالى
فهلا تذكرون ايها الناس فتعلموا ان الذي انشاكم النشاة الاولى ولم تكونوا شيئا لا يتعذر
عليه ان يعيدكم من بعد مماتكم وفنائكم احياء وقوله افرايتم ما تحرثون يقول تعالى
ذكره افرايتم ايها الناس الحرث الذي تحرثونه انتم تزرعونه ام نحن الزارعون يقول انتم
تصيرونه زرعا ام نحن نجعله كذلك وقد حدثني احمد بن الوليد القرشي قال ثنا مسلم
ابن ابي مسلم الجرمي قال ثنا مخلد بن الحسين عن هشام عن محمد عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن زرعت ولكن قل حرثت قال ابو هريرة الم تسمع الى قول الله افرايتم
ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون والله اعلم

القول في تأويل قوله تعالى

لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم
تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون

يقول تعالى ذكره لو نشاء جعلنا ذلك الزرع الذي زرعناه حطاما يعني هشيما لا ينتفع به
في مطعم وغذاء

وقوله فظلتم تفكهون اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك فظلتم تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم من المصيبة باحتراقه
وهلاكه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله فظلتم تفكهون قال تعجبون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد فظلتم تفكهون قال تعجبون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة فظلتم تفكهون قال تعجبون وقال آخرون معنى ذلك فظلتم تلاومون
بينكم في تفريطكم في طاعة ربكم جل ثناؤه حتى نالكم بما نالكم من اهلاك زرعكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله
فظلتم تفكهون يقول تلاومون قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب البكري عن
عكرمة فظلتم تفكهون قال تلاومون وقال آخرون بل معنى ذلك فظلتم تندمون

بما ما سلف منكم في معصية الله التي اوجب لكم عقوبته حتى نالكم في زرعكم ما نالكم

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن فظلتم تفكهون قال تندمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فظلتم تفكهون قال تندمون وقال اخرون بل معنى ذلك فظلتم تعجبون

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فظلتم تفكهون قال تعجبون حين صنع بحرثكم ما صنع به وقرا قول عز وجل انا لمغرمون بل نحن محرومون وقرا قول الله عز وجل فاذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين قال هولاء ناعمين وقرا قول الله عز وجل فاخرجناهم من جنات وعيون الى قوله كانوا فيها فاكهين

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال معنى فظلتم فاقمتم تعجبون مما نزل بزرعكم واصله من التفكه بالحديث اذا حدث الرجل الرجل بالحديث تعجب منه وتلهى به فكذلك ذلك وكان معنى الكلام فاقمتم تتعجبون يعجب بعضكم بعضا مما نزل بكم

وقوله انا لمغرمون اختلف اهل التاويل في معناه

فقال بعضهم انا لمولع بنا

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا زيد بن الحباب قال اخبرني الحسين بن واقد قال حدثني يزيد النحوي عن عكرمة في قول الله تعالى ذكره انا لمغرمون قال انا لمولع بنا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال مجاهد في قوله انا لمغرمون قال انا لمولع بنا وقال ابن عبد الاعلى معنى ذلك انا لمعذبون

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا لمغرمون اي معذبون وقال اخرون بل معنى ذلك انا لملقون للشر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انا لمغرمون قال ملقون للشر

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال معناه انا لمعذبون وذلك ان الغرام عند العرب العذاب ومنه قول الاعشى

ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي

يعني بقوله يكن غراما يكن عذابا وفي الكلام متروك اكتفي بدلالة الكلام عليه وهو فظلتم تفكهون يقولون انا لمغرمون فترك يقولون من الكلام لما وصفنا وقوله بل نحن محرومون يعني بذلك تعالى ذكره انهم يقولون ما هلك زرعنا واصبنا به من اجل انا لمغرمون ولكنا قوم محرومون يقول انهم محدودون ليس لهم حد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن

قال ثنا

قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بل نحن محرومون قال حورفنا فحرمنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله بل نحن محرومون قال اي محارفون

القول في تاويل قوله تعالى

افرايتم الما الذي تشربون انتم انزلتموه
من المزن ام نحن المنزلون لو نشا جعلناه
اجاجا فلولا تشكرون

يقول تعالى ذكره افرايتم ايها الناس الما الذي تشربون انتم انزلتموه من السحاب فوقكم الى قرار الارض ام نحن منزلوه لكم وبنحو الذي قلنا في معنى قوله المزن قال اهل التاويل والله اعلم بالتنزيل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله من المزن قال السحاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انتم انزلتموه من المزن اي من السما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انتم انزلتموه من المزن قال المزن السحاب واسمها انزلتموه من المزن قال السحاب حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله انزلتموه من المزن قال المزن السما والسحاب وقوله لو نشا جعلناه اجاجا يقول تعالى ذكره لو نشا جعلنا ذلك الما الذي انزلناه لكم من المزن ملحا وهو الاجاج والاجاج من الما ما اشتدت ملوحته يقول لو نشا فعلنا ذلك به فلم تنتفعوا به في شرب ولا غرس ولا زرع وقوله فلولا تشكرون يقول تعالى ذكره فهلا تشكرون ربكم على اعطائه ما اعطاكم من الما العذب لشربكم ومنافعكم وصلاح معايشكم وتركه ان يجعله اجاجا لا تنتفعون به

القول في تاويل قوله تعالى

افرايتم النار التي تورون انتم
انشاتم شجرتها ام نحن المنشيون
نحن جعلناها تذكرة ومتاعا
للمقوين

يقول تعالى ذكره افرايتم ايها الناس النار التي تستخرجون من زندكم انتم انشاتم شجرتها يقول انتم احدثتم شجرتها واخترعتم اصلها ام نحن المنشيون يقول ام نحن اخترعنا ذلك واحدثناه وقوله نحن جعلناها تذكرة يقول نحن جعلنا النار تذكرة لكم تذكرون بها نار جهنم فتعتبرون وتتعظون بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تذكرة قال تذكرة النار الكبرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله افرايتم النار التي تورون انتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشيون نحن جعلناها تذكرة للنار الكبرى ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال قد ضربت بالما ضربتين او مرتين ليستنفع بها بنو ادم ويدنوا منها ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد تذكرة قال للنار الكبرى التي في الاخرة

وقوله ومتاعا للمقوين اختلف اهل التاويل في معنى المقوين

فقال بعضهم هم المسافرون

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله للمقوين قال للمسافرين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومتاعا للمقوين قال يعني المسافرين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومتاعا للمقوين للمرمل المسافر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله للمقوين قال للمسافرين حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومتاعا للمقوين قال للمسافرين وقال اخرون عني بالمقوين المستمتعون بها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ومتاعا للمقوين للمستمتعين الناس اجمعين حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب الشهيد قال ثنا عتاب بن بشر عن خصيف في قوله ومتاعا للمقوين قال للخلق وقال اخرون بل عني بذلك الجايعون •

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومتاعا للمقوين قال المقوي الجايع وفي كلام العرب تقول اقويت منه كذا وكذا ما اكلت منه منذ كذا وكذا شيا •

واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي

قول من قال عني بذلك للمسافر الذي لا زاد معه ولا شي له واصله من قولهم اقوت الدار اذا خلت من اهلها وسكانها كما قال الشاعر •

• اقوى واقفر من نعم وغيرها هوج الرياح بهابي الترب موار •

يعني بقوله اقوى خلا من سكانه وقد يكون المقوي ذا الفرس القوي وذا المال الكثير في غير هذا الموضع •

القول في تاويل قوله تعالى

فسبح باسم ربك العظيم فلا اقسم
بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون
عظيم انه لقران كريم في كتاب مكنون
لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العلمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فسبح يا محمد بذكر ربك العظيم وتسميته وقوله فلا اقسم بمواقع النجوم

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فلا اقسم بمواقع النجوم

فقال بعضهم عني بقوله فلا اقسم اقسم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير فلا اقسم قال اقسم وقال بعض اهل العربية معنى قوله فلا فليس الامر كما تقولون ثم استونف القسم بعد فقيل اقسم

ذكر من قال ذلك

فقال بعضهم معناه فلا اقسم بمنازل القران وقالوا انزل القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال انا حصين عن حكيم بن جبير عن سعيد بن

جبير عن ابن عباس قال نزل القران في ليلة القدر من السما العليا الى السما الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين بعد قال وتلا ابن عباس هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم قال نزل متفرقا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم قال انزل الله القران نجوما ثلاث ايات واربع ايات وخمس ايات حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن ابيه عن عكرمة ان القران نزل جميعا فوضع بمواقع النجوم فجعل جبريل ياتي بالسورة وانما نزل جميعا في القدر حدثنا يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن مجاهد فلا اقسم بمواقع النجوم قال هو محكم القران حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال مستقر الكتاب اوله واخره وقال اخرون بل معنى ذلك فلا اقسم بمساقط النجوم •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله بمواقع النجوم قال في السما ويقال مطالعها ومساقطها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا اقسم بمواقع النجوم اي مساقطها وقال اخرون بل معنى ذلك بمنازل النجوم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا اقسم بمواقع النجوم قال بمنازل النجوم وقال اخرون بل معنى ذلك بانتثار النجوم عند قيام الساعة •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم قال قال الحسن انكدارها وانتثارها يوم القيمة

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال معنى ذلك فلا اقسم بمساقط النجوم ومغايبها في السما وذلك ان المواقع جمع موقع والموقع المفعل من وقع يقع موقعا فالاغلب من معانيه والاظهر من تاويله ما قلنا في ذلك ولذلك قلنا هو اولى معانيه به واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الكوفة بموقع على التوحيد وقراته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين بمواقع على الجمع والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد فبايتهما قرا القاري فمصيب وقوله انه لقسم لو تعلمون عظيم يقول تعالى ذكره وان هذا القسم الذي اقسمت لقسم لو تعلمون ما هو وما قدره قسم عظيم هو من المؤخر الذي معناه التقديم وانما هو وانه لقسم عظيم لو تعلمون عظمه وقوله انه لقران كريم يقول تعالى ذكره فلا اقسم بمواقع النجوم ان هذا القران لقران كريم والهاء في قوله انه من ذكر القران وقوله في كتاب مكنون يقول تعالى ذكره هو في كتاب مصون عند الله لا يمسه شي من اذى من غبار ولا غيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني اسمعيل بن موسى قال انا شريك عن حكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يمسه الا المطهرون الكتاب الذي في السما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله في كتاب مكنون قال القران من كتابه المكنون الذي لا يمسه شي من تراب ولا غبار حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا يمسه الا المطهرون زعموا ان الشياطين تنزلت به على محمد فاخبرهم الله انها لا تقدر على ذلك ولا تستطيعه وما ينبغي لهم ان ينزلوا بهذا وهو محجوب عنهم وقرا قول الله وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعني العتكي عن جابر بن يزيد وابي نهيك في قوله في كتاب مكنون قال هو كتاب في السما قوله لا يمسه الا المطهرون يقول تعالى ذكره ولا يمس ذلك الكتاب المكتوب الا الذين

قد طهرهم الله من الذنوب

اختلف اهل التاويل في تاويل المطهرون

فقال بعضهم هم الملايكة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال اذا اراد الله ان ينزل كتابا نسخته السفرة فلا يمسه الا المطهرون قال يعني الملايكة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الربيع بن ابي راشد عن سعيد بن جبير لا يمسه الا المطهرون قال الملايكة الذين في السما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الربيع بن ابي راشد عن سعيد بن جبير لا يمسه الا المطهرون قال الملايكة حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن الربيع بن ابي راشد عن سعيد بن جبير قال الملايكة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعني العتكي عن جابر بن زيد وابي نهيك في قوله لا يمسه الا المطهرون يقول الملايكة قال ثنا مهران عن سفيان عن ابيه عن عكرمة لا يمسه الا المطهرون قال الملايكة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا يمسه الا المطهرون قال الملايكة وقال اخرون حملة التوراة والانجيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابيه عن عكرمة لا يمسه الا المطهرون قال حملة التوراة والانجيل وقال اخرون في ذلك هم الذين قد طهروا من الذنوب كالملايكة والرسل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان قال ثنا عاصم الاحول عن ابي العالية الرياحي في قوله لا يمسه الا المطهرون قال ليس انتم انتم اصحاب الذنوب حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يمسه الا المطهرون قال الملايكة والانبيا والرسل التي تنزل به من عند الله مطهرة والانبيا مطهرة فجبريل ينزل به مطهر والرسل الذين يجيهم به مطهرون فذلك قوله لا يمسه الا المطهرون والملايكة والانبيا والرسل من الملايكة والرسل من بني ادم فهولاء ينزلون به مطهرون وهولاء يتلونه على الناس مطهرون وقرا قول الله بايدي سفرة قال بايدي الملايكة الذين يحصون على الناس اعمالهم وقال اخرون عني بذلك انه لا يمسه عند الله الا المطهرون

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يمسه الا المطهرون ذاكم عند رب العالمين فاما عندكم فيمسه المشرك النجس والمنافق الرجس حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله لا يمسه الا المطهرون قال لا يمسه عند الله الا المطهرون فاما في الدنيا فيمسه المجوسي النجس والمنافق الرجس قال وفي حرف ابن مسعود ما يمسه الا المطهرون

ذكر من قال ذلك

ان الله جل ثناوه اخبر انه لا يمس الكتاب المكنون الا المطهرون فعم بخبره المطهرون ولم يخصص بعضا دون بعض فالملايكة من المطهرين والرسل والانبيا من المطهرين وكل من كان مطهرا من الذنوب فهو ممن استثني وعني بقوله الا المطهرون وقوله تنزيل من رب العالمين يقول هذا القران تنزيل من رب العالمين نزله من الكتاب المكنون كما حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله العتكي عن جابر بن زيد وابي نهيك في قوله تنزيل من رب العالمين قال القران ينزل من ذلك الكتاب

القول في تاويل قوله تعالى

افبهذا

افبهذا الحديث انتم مدهنون
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينيذ
تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون

يقول تعالى ذكره افبهذا القران الذي انباتكم خبره وقصصت عليكم امره ايها الناس انتم تلينون القول للمكذبين به ممالاة منكم لهم على التكذيب به والكفر

واختلف اهل التاويل في تاويله

فقال بعضهم في ذلك نحو قولنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله افبهذا الحديث انتم مدهنون قال يريدون ان تمالوهم فيه وتركنوا اليهم وقال اخرون بل معناه افبهذا الحديث انتم مكذبون

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله افبهذا الحديث انتم مدهنون يقول مكذبون غير مصدقين حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله انتم مدهنون يقول مكذبون وقوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون يقول وتجعلون شكر الله على رزقه اياكم التكذيب به وذلك كقول القايل الاخر جعلت احساني اليك اساة منك الي وقد ذكر عن الهيثم بن عدي بمعنى جعلت شكرا احساني او ثواب احساني اليك اساة منك الي وقد ذكر عن الهيثم بن عدي ان من لغة ازدشنوءه ما رزق فلان بمعنى ما شكر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل على الخلاف فيه منهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفين قال حدثني عبد الاعلى الثعلبي عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال شكركم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبيد الله ابن موسى عن اسرايل عن عبد الاعلى الثعلبي عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه رفعه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنو كذا وكذا وبنجم كذا وكذا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن ابي بكير عن اسرايل عن عبد الاعلى عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال شكركم انكم تكذبون قال يقولون مطرنا بنو كذا وكذا حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما مطر قوم قط الا اصبح بعضهم كافر يقولون مطرنا بنو كذا وكذا وقرا ابن عباس وتجعلون شكركم انكم تكذبون حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا معاذ بن سليمان عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقرا وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ثم قال ما مطر الناس ليلة الا اصبح بعض الناس مشركين يقولون مطرنا بنو كذا وكذا قال وقال وتجعلون شكركم انكم تكذبون حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وتجعلون شكركم يقول على ما انزلت عليكم من الغيث والرحمة تقولون مطرنا بنو كذا وكذا قال فكان ذلك منهم كفرا بما انعم عليهم حدثني يونس قال اخبرنا سفيان عن اسمعيل بن امية قال احسبه او غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا ومطروا يقول مطرنا ببعض عثانين الاسد فقال كذبت بل هو رزق الله حدثني يونس قال انا سفيان عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليصبح القوم بالنعمة او يمسيهم بها فيصبح بها قوم كافرين يقولون مطرنا بنو كذا وكذا قال محمد فذكرت هذا الحديث لسعيد بن المسيب فقال ونحن قد سمعنا من ابي هريرة وقد اخبرني من شهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يستسقي فلما استسقى التفت الى العباس فقال يا عباس يا عم رسول الله كم بقي من نو الثريا فقال العلما بها يزعمون انها تعترض في الافق بعد سقوطها سبعا قال فما مضت سابعة حتى مطروا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الاعلى

عن ابي عبد الرحمن عن علي وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال كان يقروها وتجعلون شكركم انكم تكذبون
يقول جعلتم رزق الله بنوء النجم وكان رزقهم في انفسهم بالانوا انوا المطر اذا نزل عليهم المطر قالوا رزقنا
بنوء كذا وكذا واذا امسك عنهم كذبوا فذلك تكذيبهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور
عن معمر عن عطا الخراساني في قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال كان ناس يمطرون فيقولون
مطرنا بنوء كذا مطرنا بنوء كذا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
قال قولهم في الانوا مطرنا بنوء كذا وكذا يقول قولوا هو من عند الله وهو رزقه **حدثت** عن الحسين
قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
يقول جعل الله رزقكم في السما وانتم تجعلونه في الانوا **حدثنا** ابو صالح الضراري قال ثنا ابو جابر
محمد بن عبد الملك الازدي قال ثنا جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما مطر قوم من ليلة الا اصبح قوم بها كافرين ثم قال وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
يقول قايل مطرنا بنجم كذا وكذا وقال اخرون بل معنى ذلك وتجعلون حظكم من التكذيب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
اما الحسن فكان يقول بيسما احد قوم لانفسهم لم يرزقوا من كتاب الله الا التكذيب به
ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
حسن عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب وقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم يقول تعالى
ذكره فهلا اذا بلغت النفوس عند خروجها من اجسادكم ايها الناس حلاقيمكم وانتم حينئذ تنظرون
يقول ومن حضرهم منكم من اهليهم حينئذ اليهم تنظر وخرج الخطاب هاهنا عاما للجميع والمراد
به من حضر الميت من اهله وغيرهم وذلك معروف من كلام العرب وهو ان يخاطبوا الجماعة بالفعل
كانهم اهله واصحابه والمراد به بعضهم غايبا كان او شاهدا فنقول قتلتم فلانا والقاتل منهم
واحدا اما غايب واما شاهد وقد بينا نظاير ذلك في مواضع كثيرة من كتابنا هذا ونحن اقرب
اليه منكم يقول ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون يقول ولكن
لا تبصرونهم وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول قيل فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم
حينئذ تنظرون كانه قد سمع منهم والله اعلم انا نقدر على ان لا نموت ونمتنع فقال فلولا اذا بلغت
الحلقوم ثم قال فلولا ان كنتم غير مدينين اي غير محرسين ترجعون تلك النفوس وانتم ترون
كيف تخرج عند ذلك ان كنتم صادقين بانكم تمتنعون من الموت

القول في تاويل قوله تعالى

فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها
ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم

يقول تعالى ذكره فهلا ان كنتم ايها الناس غير مدينين

واختلف اهل التاويل في تاويل قوله مدينين

فقال بعضهم غير محاسبين

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلولا ان كنتم غير مدينين
يقول غير محاسبين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله غير مدينين قال محاسبين
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلولا ان كنتم غير مدينين اي محاسبين
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فلولا ان كنتم غير مدينين قال

350

كانوا يجحدون ان يدانوا بعد الموت قال وهو مالك يوم الدين يوم يدان الناس باعمالهم قال يدانون
محاسبون **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية قال انا ابو رجا عن الحسن في قوله فلولا ان كنتم
غير مدينين قال غير محاسبين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا ابو هلال عن قتادة
فلولا ان كنتم غير مدينين قال غير مبعوثين وغير محاسبين وقال اخرون معناه غير مبعوثين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فلولا ان كنتم غير مدينين غير مبعوثين يوم
القيمة ترجعونها ان كنتم صادقين وقال اخرون بل معناه غير مجزيين باعمالهم

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال غير محاسبين فمجزيين باعمالكم من قولهم كما تدين تدان ومن قول الله مالك يوم
الدين وقوله ترجعونها انكم صادقين يقول تردون تلك النفوس من بعد مصيرها
الحلاقيم الى مستقرها من الاجساد ان كنتم صادقين ان كنتم تمتنعون من الموت والحساب
والمجازاة وقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وجواب قوله فلولا ان كنتم غير مدينين جواب
واحد وهو قوله ترجعونها وذلك نحو قوله فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
جعل جواب الجزاين جوابا واحدا وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله ترجعونها قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ترجعونها ان كنتم قال لتلك
النفوس ان كنتم صادقين وقوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان يقول تعالى ذكره فاما ان كان
من المقربين الذين قربهم الله من جواره في جنانه فروح وريحان يقول فله روح وريحان واختلفت
القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الامصار فروح بفتح الرا بمعنى فله برد وريحان يقول
ورزق واسع في قول بعضهم وفي قول اخرين فله راحة وريحان وقرا ذلك الحسن البصري فروح
بضم الرا بمعنى ان روحه تخرج في ريحانة واولى القراتين في ذلك بالصواب قراة من قراه بالفتح
لاجماع الحجة من القراة عليه بمعنى فله الرحمة والمغفرة والرزق الطيب الهني

واختلف اهل التاويل في تاويل قوله فروح وريحان

فقال بعضهم معنى ذلك فراحة ومستراح

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فروح وريحان يقول
راحة ومستراح **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان قال يعني بالريحان المستريح من الدنيا
وجنة نعيم يقول مغفرة ورحمة وقال اخرون الروح الراحة والريحان الرزق

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فروح قال راحة وقوله وريحان قال الرزق وقال
اخرون الروح الفرح والريحان الرزق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير في قوله فروح
وريحان قال الروح الفرح والريحان الرزق واما الذين قروا ذلك بضم الرا فانهم قالوا الروح
هي روح الانسان والريحان هو الريحان المعروف وقالوا معنى ذلك ان ارواح المقربين تخرج
من ابدانهم عند الموت بريحان تشمه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن ابيه عن الحسن فروح وريحان قال تخرج روحه في ريحانة
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية فاما ان كان من المقربين قال
لم يكن احد من المقربين يفارق الدنيا والمقربون السابقون حتى يوتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه
ثم يقبض وقال اخرون ممن قرا ذلك بفتح الرا الروح الرحمة والريحان الريحان المعروف

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فروح وريحان قال الروح الرحمة والريحان
يتلقى به عند الموت وقال اخرون منهم الروح الرحمة والريحان الاستراحة

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فروح وريحان
الروح المغفرة والرحمة والريحان الاستراحة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن
ابيه عن منذر الثوري عن الربيع بن خثيم فاما ان كان من المقربين قال هذا عند الموت فروح وريحان
قال يخبا له الجنة حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عامر قال ثنا قرة عن الحسن في قوله فاما ان كان
من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم قال ذلك في الاخرة فقال له بعض القوم قال اما والله انهم
ليرون عند الموت حدثنا ابن بشار قال ثنا مهران حماد قال ثنا قرة عن الحسن بمثله

واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي

قول من قال عني بالروح الفرح والرحمة المغفرة واصله من قولهم وجدت روحا اذا وجد نسيما
يستروح اليه من كرب الحر واما الريحان فانه عندي الريحان الذي يتلقى به عند الموت كما قال ابو العالية
والحسن ومن قال في ذلك نحو قولهما لان ذلك الاغلب والاظهر من معانيه وقوله وجنة نعيم
يقول وله مع ذلك بستان نعيم يتنعم فيه حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن
زيد وجنة نعيم قال قد عرضت عليه

القول في تاويل قوله تعالى

واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك
من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين
الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم

يقول تعالى ذكره واما ان كان الميت من اصحاب اليمين الذين يوخذ بهم الى الجنة من ذات
ايمانهم فسلام لك من اصحاب اليمين فقال اهل التاويل فيه ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
فقال اهل التاويل قال سلام من عند الله وسلمت عليه ملايكة الله حدثني يونس قال انا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين قال
سلم مما يكره واما اهل العربية فانهم اختلفوا في ذلك فقال بعض نحوي البصرة فاما ان كان
من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي يقال سلم لك وقال بعض نحوي الكوفة
قوله فسلام لك من اصحاب اليمين اي فذلك مسلم لك انك من اصحاب اليمين والغيت ان وهو
معناها كما تقول انت مصدق مسافر عن قليل اذا كان قد قال اني مسافر عن قليل وكذلك
تجب معناه انك مسافر عن قليل ومصدق عن قليل قال وقوله فسلام لك معناه فسلم
لك انت من اصحاب اليمين قال وقد يكون كالدعا له كقولك فسقيا لك من الرجال قال وان
رفعت السلام فهو دعا والله اعلم بصوابه وقال اخر منهم قوله فاما ان كان من المقربين فانه
جمع بين جوابين ليعلم ان اماجزا قال واما قوله فسلام لك من اصحاب اليمين قال وهذا اصل

الحلة

الكلمة مسلم لك هذا ثم حذفت ان واقيم من مقامها قال وقد قيل فسلام لك انت من اصحاب
اليمين فهو على ذلك اي سلام لك يقال انت من اصحاب اليمين وهذا كله على كلامين قال وقد
قيل مسلم لك اي كما يقول فسلام لك من القوم كما تقول فسقيا لك من القوم فتكون كلمة واحدة

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال معناه فسلام لك انك من اصحاب اليمين ثم حذفت واجتزى بدلالة من عليها منها
فسلمت من عذاب الله ومما تكره لانك من اصحاب اليمين وقوله واما ان كان من المكذبين الضالين
فنزل من حميم يقول تعالى ذكره واما ان كان الميت من المكذبين بايات الله الحايرين عن سبيله
فله نزل من حميم قد اغلي حتى انتهى حره فهو شرابه وتصلية جحيم يقول وحريق النار يحرق
بها والتصلية التفعلة من صلاه الله فهو يصليه تصلية وذلك اذا احرقه بها

القول في تاويل قوله عز وجل

ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم

يقول تعالى ذكره ان هذا الذي اخبرتكم به ايها الناس من الخبر عن المقربين واصحاب اليمين
عن المكذبين الضالين وما اليه صايرة امورهم لهو حق اليقين يقول لهو الحق من الخبر اليقين
لا شك فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان هذا لهو حق اليقين قال الخبر اليقين بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم
وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين حتى ختم ان الله تعالى ليس تاركا احدا من خلقه حتى
يوقفه على اليقين من هذا القران فاما المومن فايقن في الدنيا فنفعه ذلك يوم القيمة واما
الكافر فايقن يوم القيمة حين لا ينفعه واختلف اهل العربية في وجه اضافة الحق الى اليقين
والحق يقين فقال بعض نحوي البصرة قال حق اليقين فاضاف الحق الى اليقين كما قال ذلك دين
القيمة اي ذلك دين الملة القيمة وذلك حق الامر اليقين قال واما هذا رجل السوء فلا يكون فيه
هذا الرجل السوء كما يكون في الحق اليقين لان السوء ليس بالرجل واليقين هو الحق وقال
بعض اهل الكوفة اليقين نعت للحق كانه قال الحق اليقين والدين القيم فقد جا مثله في
كثير من الكلام والقران ولدار الاخرة والدار الاخرة قال فاذا اضيف توهم به غير الاول وقوله
فسبح باسم ربك العظيم يقول تعالى ذكره فسبح بتسمية ربك العظيم باسمايه الحسنى

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير السورة التي يذكر فيها الحديد

القول في تاويل قوله عز ذكره

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شي قدير

يعني تعالى ذكره بقوله سبح لله ما في السموات والارض ان كل ما دونه من خلقه يسبحه تعظيما
له واقرارا بربوبيته واذعانا لطاعته كما قال جل ثناوه تسبح له السموات السبع والارض ومن
فيهن وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله وهو العزيز الحكيم يقول
ولكنه جل جلاله العزيز في انتقامه ممن عصاه فخالف امره مما في السموات والارض من
خلقه الحكيم في تدبيره امرهم وتصريفه اياهم فيما شا واحب وقوله له ملك السموات

والارض يقول تعالى ذكره له سلطان السموات والارض وما فيهن ولا شي فيهن يقدر على الامتناع منه وهو في جميعهم نافذ امره ماض الحكم وقوله يحيي ويميت يقول يحيي ما يشا من الخلق بان يوجده كيف يشا وذلك بان يحدث من النطفة الميتة حيوانا بنفخ الروح فيها من بعد تارات يقلبها فيها ونحو ذلك من الاشيا ويميت ما يشا من الاحيا بعد الحياة بعد بلوغه اجله فيفنيه وهو على كل شي قدير يقول جل ثناوه وهو على كل شي ذو قدرة لا يتعذر عليه شي اراده من احيا واماتة واعزاز واذلال وغير ذلك من الامور والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير

يقول تعالى ذكره هو الاول قبل كل شي بغير حد والاخر بعد كل شي بغير نهاية وانما قيل ذلك كذلك لانه كان ولا شي موجود سواه وهو كاين بعد فنا الاشيا كلها كما قال جل ثناوه كل شي هالك الا وجهه وقوله والظاهر يقول وهو الظاهر على كل شي دونه وهو العالي فوق كل شي فلا شي اعلى منه والباطن يقول وهو الباطن جميع الاشيا فلا شي اقرب الى شي منه كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وبنحو الذي قلنا في ذلك جا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال به اهل التاويل

ذكر من قال ذلك والخبر الذي روي فيه

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في اصحابه اذ ثار عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع موج مكفوف وسقف محفوظ فقال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال مسيرة خمس مائة سنة قال فهل تدرون ما فوق ذلك فقالوا مثل ذلك قال فوقها سما اخرى وبينهما مسيرة خمسمائة سنة هل تدرون ما فوق ذلك فقالوا مثل قولهم الاول قال فان فوق ذلك العرش وبينه وبين السما السابعة مثل ما بين السمايين قال هل تدرون ما التي تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الارض قال فهل تدرون ما تحتها قالوا له مثل قولهم الاول قال فان تحتها ارضا اخرى وبينهما مسيرة خمسماية سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسماية سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو دلي احدكم بحبل الى الارض الاخرى لهبط على الله ثم قرا هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم وقوله وهو بكل شي عليم يقول تعالى ذكره وهو بكل شي ذو علم لا يخفى عليه شي فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام يقول تعالى ذكره هو الذي انشا السموات السبع والارض فدبرهن وما فيهن ثم استوى على عرشه فارتفع عليه وعلا وقوله يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها يقول تعالى ذكره مخبرا عن صفته وانه لا يخفى عليه خافية من خلقه يعلم ما يلج في الارض من خلقه يعني بقوله يلج يدخل وما يخرج منها منهم وما ينزل من السما الى الارض من شي قط وما يعرج فيها فيصعد اليها من الارض وهو معكم اين ما كنتم يقول وهو شاهد لكم ايها الناس اينما كنتم يعلمكم ويعلم اعمالكم ومتقلبكم ومثواكم وهو على عرشه فوق سمواته السبع والله بما تعملون بصير يقول والله باعمالكم التي تعملونها من حسن وسي وطاعة ومعصية ذو بصر وهو لها محص ليجازي المحسن منكم باحسانه والمسي باساته يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون والله اعلم

القول

القول في تاويل قوله تعالى

له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور

يقول تعالى ذكره له سلطان السموات والارض نافذ في جميعهن وفي جميع ما فيهن امره والى الله ترجع الامور يقول جل ثناوه والى الله مصير امور جميع خلقه فيقضي بينهم بحكمه وقوله يولج الليل في النهار يعني بقوله يولج الليل في النهار يدخل ما نقص من ساعات الليل في النهار فيجعله زيادة في ساعاته ويولج النهار في الليل يقول ويدخل ما نقص من ساعات النهار في الليل فيجعله زيادة في ساعاته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وقد ذكرنا الرواية بما قالوا فيما مضى من كتابنا هذا غير انا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكره هنالك ان شا الله تعالى حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال قصر هذا في طول هذا وطول هذا في قصر هذا حدثنا ابن بشار قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم في قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال دخول الليل في النهار ودخول النهار في الليل حدثنا ابو السايب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم في قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال قصر ايام الشتا في طول ليله وطول ليالي الصيف في طول نهاره وهو عليم بذات الصدور يقول وهو ذو علم بضماير صدور عباده وما عزمت عليه نفوسهم من خير او شر او حدثت بها انفسهم لا يخفى عليه من ذلك خافيه

القول في تاويل قوله تعالى

امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير

يقول تعالى ذكره امنوا بالله ايها الناس فاقروا بوحدانيته وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدقوه فيما جاكم به من عند الله واتبعوه وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه يقول جل ثناوه وانفقوا مما خولكم الله من المال الذي اورثكم عمن كان قبلكم فجعلكم خلفاهم فيه في سبيل الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله مستخلفين فيه قال المعمرين فيه بالرزق وقوله فالذين امنوا منكم وانفقوا يقول فالذين امنوا بالله ورسوله منكم ايها الناس وانفقوا مما خولهم الله عمن كان قبلهم ورزقهم من المال في سبيل الله لهم اجر كبير يقول لهم ثواب عظيم

القول في تاويل قوله تعالى

وما لكم لا تومنون بالله والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مومنين

يقول تعالى ذكره وما لكم لا تومنون بالله وما شانكم ايها الناس لا تقرون بوحدانية الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الاقرار بوحدانيته وقد اتاكم من الحجج على حقيقة ذلك ما قطع عذركم وازال الشك من قلوبكم وقد اخذ ميثاقكم قيل عني بذلك وقد اخذ منكم

ربكم ميثاقكم في صلب آدم بأن الله ربكم لا إله لكم سواه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وقد أخذ ميثاقكم قال في ظهر آدم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق غير أبي عمرو وقد أخذ ميثاقكم بفتح الألف من أخذ ونصب الميثاق بمعنى وقد أخذ ربكم ميثاقكم وقرأ ذلك أبو عمرو وقد أخذ ميثاقكم بضم الألف ورفع الميثاق على وجه ما لم يسم فاعله والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وإن كان فتح الألف من أخذ ونصب الميثاق أعجب القراءتين إلي في ذلك لكثرة القراء في ذلك وقلة القراء بالقراءة الأخرى وقوله إن كنتم مؤمنين يقول إن كنتم تريدون أن تؤمنوا بالله يوما من الأيام فالآن أحرى الأوقات أن تؤمنوا لتتابع الحجج عليكم بالرسول وأعلامه ودعائه إياكم إلى ما قد تقررت صحته عندكم بالأعلام والأدلة والميثاق المأخوذ عليكم

القول في تأويل قوله تعالى

هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم
من الظلمات إلى النور وإن الله بكم
لرؤف رحيم

يقول تعالى ذكره الله الذي ينزل على عبده محمد آيات بينات يعني حجج مفصلات ليخرجكم من الظلمات إلى النور يقول جل ثناؤه ليخرجكم أيها الناس من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ومن الضلالة إلى الهدى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من الظلمات إلى النور قال من الضلالة إلى الهدى وقوله وإن الله بكم لرؤف رحيم يقول تعالى ذكره وإن الله بإنزاله على عبده ما أنزل عليه من الآيات البينات لهدايتكم وتبصيركم الرشاد لذو رأفة ورحمة بكم فمن رأفته ورحمته بكم فعل ذلك

القول في تأويل قوله تعالى

وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله
ميراث السموات والأرض لا يستوي منكم
من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك
أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد
وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما
تعملون خبير

يقول تعالى ذكره وما لكم أيها الناس لا تنفقون مما رزقكم الله في سبيل الله وإلى الله صائر أموالكم إن لم تنفقوها في حياتكم في سبيل الله لأن له ميراث السموات والأرض وإنما حثهم جل ثناؤه بذلك على حظهم فقال لهم أنفقوا أموالكم في سبيل الله ليكون ذلك لكم ذخرا عند الله من قبل أن تموتوا فلا تقدروا على ذلك وتصير الأموال ميراثا لمن له السموات والأرض وقوله لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك

فقال بعضهم معناه لا يستوي منكم أيها الناس من آمن قبل فتح مكة وهاجر

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل قال آمن فأنفق يقول هاجر ليس من هاجر كمن لم يهاجر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح يقول من آمن قال ثنا مهران عن سفيان قال يقول غيره غير ذلك وقال آخرون عني بالفتح فتح مكة وبالنفقة النفقة في جهاد المشركين

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى قال كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى كانت النفقة والقتال من قبل الفتح فتح مكة أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله من قبل الفتح قال فتح مكة حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عياش قال قال زيد بن أسلم في هذه الآية لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح قال فتح مكة وقال آخرون عني بالفتح في هذا الموضع صلح الحديبية

ذكر من قال ذلك

حدثني إسحق بن إبراهيم قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية يقول الله تعالى ذكره لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر في هذه الآية قوله لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل قال فتح الحديبية قال وكان فتح ما بين الهجرتين فتح الحديبية حدثنا المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية وأنزلت لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح إلى والله بما تعملون خبير فقالوا يا رسول الله فتح هو قال نعم عظيم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية ثم تلا هذه الآية لا يستوي منكم الآية حدثنا يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يوشك أن يأتي قوم يحقرون أعمالكم مع أعمالهم قلنا من هم يا رسول الله أقريش هم قال لا ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا فقلنا أهم خير منا يا رسول الله فقال لو كان لأحدهم جبل من ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ألا إن هذا فصل ما بيننا وبين الناس لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح الآية وقاتل إلى قوله والله بما تعملون خبير حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا محمد بن جعفر قال أخبرني زيد بن أسلم عن أبي سعيد التمار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يأتي أقوام يحقرون أعمالكم مع أعمالهم فقلنا من هم يا رسول الله قريش قال لا هم أرق أفئدة وألين قلوبا وأشار بيده إلى اليمن فقال هم أهل اليمن ألا إن الإيمان يمان والحكمة يمانية فقلنا يا رسول الله هم خير منا قال والذي نفسي بيده لو كان لأحدهم جبل ذهب ينفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ثم جمع أصابعه ومد خنصره وقال ألا إن هذا فصل ما بيننا وبين الناس لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي

أن يقال معنى ذلك لا يستوي منكم أيها الناس من أنفق في سبيل الله من قبل فتح الحديبية للذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رويناه عن أبي سعيد عنه وقاتل المشركين بمن أنفق بعد ذلك وقاتل استغنينا بدلالة الكلام الذي ذكر عليه من ذكره أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين أنفقوا في سبيل الله من قبل فتح الحديبية وقاتلوا المشركين أعظم درجة في الجنة من الذين أنفقوا من بعد ذلك

وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى يقول تعالى ذكره وكل هولاء الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا والذين انفقوا من بعد وقاتلوا وعد الله الجنة بانفاقهم في سبيله وقتالهم اعداه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من الذين انفقوا امنوا وكلا وعد الله الحسنى قال الجنة وقوله والله بما تعملون من النفقة في سبيل الله وقتال اعدايه وغير ذلك من اعمالكم التي تعملون خبير لا يخفى عليه منها شي وهو مجازيكم على جميع ذلك يوم القيمة

القول في تاويل قوله تعالى

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له وله اجر كريم

يقول تعالى ذكره من هذا الذي ينفق في سبيل الله محتسبا في نفقته مبتغيا ما عند الله وذلك هو القرض الحسن وقوله فيضاعفه له يقول فيضاعف له ربه قرضه ذلك الذي اقرضه بانفاقه في سبيله فيجعل له بالواحدة سبع مائة وكان بعض نحويي البصرة يقول في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فهو كقول العرب لي عندك قرض صدق وقرض سوء اذا فعل به خيرا وانشد في ذلك بيتا للشنفرى

سيجزى سلامان بن مفرج قرضها بما قدمت ايديهم فازلت

وله اجر كريم يقول وله ثواب وجزاء كريم يعني بذلك الاجر الجنة وقد ذكرنا الرواية عن اهل التاويل في ذلك فيما مضى عن اعادته والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

يوم ترى المومنين والمومنات يسعى
نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم
اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك هو الفوز العظيم

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم

فقال بعضهم معنى ذلك يوم ترى المومنين والمومنات يضي نورهم بين ايديهم وبايمانهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ترى المومنين والمومنات الاية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يقول من المومنين من يضي نوره من المدينة الى عدن ابين فصنعا فدون ذلك حتى ان من المومنين من لا يضي نوره الا موضع قدميه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ابي يذكر عن المنهال عن عمرو عن قيس بن سكن عن عبد الله قال يوتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يوتى نوره كالنخلة ومنهم من يوتى نوره كالرجل القايم وادناهم نورا على ابهامه يطفى مرة ويتقد مرة وقال اخرون بل معنى ذلك يوم ترى المومنين والمومنات يسعى ايمانهم وهداهم بين ايديهم وبايمانهم كتبهم

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم كتبهم يقول الله فاما من اوتي كتابه بيمينه واما نورهم فهداهم

واولى القولين في ذلك بالصواب

القول

القول الذي ذكرناه عن الضحاك وذلك انه لو عنى بذلك النور الضوء المعروف لم يخص عنه الخبر بالسعي بين الايدي والايمان دون الشمايل لان ضياء المومنين الذي يوتونه في الاخرة يضي لهم جميع ما حولهم وفي خصوص الله جل ثناوه الخبر عن سعيه بين ايديهم وبايمانهم دون الشمايل ما يدل على انه معني به غير الضيا وان كانوا لا يخلون من الضيا فتاويل الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا وكلا وعد الله الحسنى يوم ترون المومنين والمومنات يسعى ثواب ايمانهم وعملهم الصالح بين ايديهم وفي ايمانهم كتب اعمالهم تطاير ويعني بقوله يسعى يمضي والبا في قوله وبايمانهم بمعنى في وكان بعض نحويي البصرة يقول الباء في قوله وبايمانهم بمعنى على ايمانهم وقوله يوم ترى من صلة وعد وقوله بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار يقول تعالى ذكره يقال لهم بشارتكم اليوم ايها المومنون التي تبشرون بها جنات تجرى من تحتها الانهار فابشروا بها وقوله خالدين فيها يقول ماكثين في الجنات لا يتنقلون عنها ولا يتحولون وقوله ذلك هو الفوز العظيم يقول خلودهم في الجنات التي وصفنا هو النجح العظيم الذي كانوا يطلبونه بعد النجا من عقاب الله ودخول الجنة خالدين فيها والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم
قيل ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم
قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم
وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني
حتى جا امر الله وغركم بالله الغرور

يقول تعالى ذكره هو الفوز العظيم في يوم يقول المنافقون والمنافقات واليوم من صلة الفوز الذين امنوا بالله ورسله انظرونا فاختلفت القراء في قراة قوله انظرونا فقرات ذلك عامة قراة المدينة والبصرة وبعض اهل الكوفة انظرونا موصولة بمعنى انتظرونا وقراته عامة قراة الكوفة انظرونا مقطوعة الالف من انظرت بمعنى اخرونا وذكر الفراء ان العرب تقول انظرني وهم يريدون انتظرني قليلا وانشد في ذلك بيت عمرو بن كلثوم

ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا

قال فمعنى هذا انتظرنا قليلا نخبرك لانه ليس ههنا تاخير انما هو استماع كقولك للرجل اسمع مني حتى اخبرك والصواب من القراة في ذلك عندي الوصل لان ذلك هو المعروف من كلام العرب اذا اريد به انتظرنا وليس للتاخير في هذا الموضع معنى فيقال انظرونا بفتح الالف وضمها وقوله نقتبس من نوركم يقول نستصبح من نوركم والقبس الشعلة وقوله قيل ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا يقول جل ثناوه فيجابون بان يقال لهم ارجعوا من حيث جيتم واطلبوا لانفسكم هنالك نورا فانه لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات الى قوله وبيس المصير قال ابن عباس بينما الناس في الظلمة اذ بعث الله نورا فلما راي المومنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلا من الله الى الجنة فلما راي المنافقون المومنين قد انطلقوا اتبعوهم فاظلم الله على المنافقين فقالوا حينيذ انظرونا نقتبس من نوركم فانا كنا معكم في الدنيا قال المومنون ارجعوا من حيث جيتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات الاية كان ابن عباس يقول بينما الناس

في ظلمة ثم ذكر نحوه وقوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يقول تعالى ذكره فضرب الله بين المومنين والمنافقين بسور وهو حاجز بين اهل الجنة واهل النار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثني الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بسور له باب باطنه فيه الرحمة قال الحجاب في الاعراف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فضرب بينهم بسور له باب السور حايط بين الجنة والنار حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فضرب بينهم بسور له باب قال هذا السور الذي قال الله وبينهما حجاب وقد قيل ان ذلك السور ببيت المقدس عند وادي جهنم

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد قال انا ابو سنان قال كنت مع علي بن عبد الله ابن عباس عند وادي جهنم فحدث عن ابيه انه قال فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فقال هذا موضع السور عند وادي جهنم حدثنا اسحق بن عطية ابن دريح بن عطية قال حدثني عمي محمد بن دريح بن عطية عن سعيد بن عبد العزيز عن ابي العوام عن عبادة بن الصامت انه كان يقول باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال هذا باب الرحمة حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عطية بن قيس عن ابي العوام موذن بيت المقدس قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ان السور الذي ذكره الله في القران فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هو السور الشرقي باطنه المسجد وظاهره وادي جهنم محمد بن عوف قال ثنا ابو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا شريح ان كعبا كان يقول في الباب الذي في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة يقول تعالى ذكره لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبل ذلك الظاهر العذاب يعني النار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظاهره من قبله العذاب اي النار حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله باطنه فيه الرحمة قال الجنة وما فيها وقوله ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى يقول تعالى ذكره ينادي المنافقون المومنين حين حجز بينهم بالسور فبقوا في الظلمة والعذاب وصار المومنون في الجنة الم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم ونناكحكم ونوارثكم قالوا بلى يقول قال المومنون بلى بل كنتم كذلك ولكنكم فتنتم انفسكم فنافقتم وفتنتم انفسكم في هذا الموضع كانت النفاق وكذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فتنتم انفسكم قال النفاق وكان المنافقون مع المومنين احيا يناكحونهم ويغشونهم ويعاشرونهم وكانوا معهم اموا تا ويعطون النور جميعا يوم القيمة فيطفى النور من المنافقين اذا بلغوا السور ويماز بينهم حينيذ وقوله وتربصتم يقول وتلبثتم بالايمان ودافعتم بالاقرار بالله ورسوله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتربصتم قال بالايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا فتربصوا انا معكم متربصون بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

سعيد

سعيد عن قتادة وارتبتم ارتابوا كانوا في شك من الله وقوله وغرتكم الاماني يقول وخدعتكم اماني نفوسكم فصدتكم عن سبيل الله واضلتكم حتى جاء امر الله يقول حتى جا قضا الله بمناياكم فاجتاحكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وغرتكم الاماني حتى جا امر الله كانوا على خدعة من الشيطان والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار وقوله وغركم بالله الغرور يقول وخدعكم بالله الشيطان فاطمعكم بالنجاة من عقوبته والسلامة من عذابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الغرور اي الشيطان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وغركم بالله الغرور اي الشيطان حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وغركم بالله الغرور الشيطان

القول في تاويل قوله تعالى

فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبيس المصير

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المومنين لاهل النفاق بعد ان ميز بينهم في القيمة فاليوم ايها المنافقون لا يوخذ منكم فدية يعني عوضا وبدلا يقول لا يوخذ ذلك منكم بدلا من عقابكم وعذابكم فيخلصكم من عذاب الله ولا من الذين كفروا ولا توخذ الفدية ايضا من الذين كفروا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا يعني المنافقين حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاليوم لا يوخذ منكم من المنافقين ولا من الذين كفروا معكم ماواكم النار واختلفت القراء في قراءة قوله فاليوم لا يوخذ منكم فدية فقرات ذلك عامة القراء بالياء يوخذ وقراه ابو جعفر القاري بالتاء واولى القراءتين بالصواب الياء وان كانت الاخرى جايزة وقوله ماواكم النار يقول مثواكم ومسكنكم الذي تسكنونه يوم القيمة النار وقوله هي مولاكم يقول النار اولى بكم وقوله وبيس المصير يقول وبيس مصير من صار الى النار

القول في تاويل قوله تعالى

الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون

يعني تعالى ذكره بقوله الم يان للذين امنوا الم يحن للذين صدقوا الله ورسوله ان تلين قلوبهم لذكر الله فتخضع قلوبهم له ولما نزل من الحق وهو هذا القران الذي نزله على رسوله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال تطيع قلوبهم حدثنا ابن حميد قال ثنا

يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الم يأن للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله الاية ذكر لنا ان شداد بن اوس كان يروي عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال
ان اول ما يرفع من الناس الخشوع حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
قال كان شداد بن اوس يقول اول ما يرفع من الناس الخشوع واختلفت القراة
في قراءة قوله وما نزل من الحق فقراته عامة غير شيبة ونافع بالتشديد نزل وقراه شيبة
ونافع وما نزل بالتخفيف وباي القراتين قرا القاري فمصيب لتقارب معنييهما وقوله ولا يكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من قبل يعني من بني اسرايل ويعني بالكتاب الذي اوتوه من قبلهم
التوراة والانجيل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابي معشر عن ابراهيم قال جا عتريس بن عرقوب
الى ابن مسعود فقال يا عبد الله هلك من لم يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقال عبد الله هلك
من لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر قلبه منكرا ان بني اسرايل لما طال عليهم الامد وقست قلوبهم
اخترعوا كتابا من بين ايديهم وارجلهم استهوته قلوبهم واستحلته السنتهم وقالوا نعرض بني
اسرايل على هذا الكتاب فمن امن به تركناه ومن كفر به قتلناه قال فجعل رجل منهم كتاب
الله في قرن ثم جعل القرن بين ثندوتيه فلما قيل له اتومن بهذا قال امنت به ويومي بين
ثندوتيه وما لي لا اومن بهذا الكتاب فمن خير مللهم اليوم ملة صاحب القرن ويعني بقوله
فطال عليهم الامد ما بينهم وبين موسى صلى الله عليه وسلم وذلك الامد الزمان وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الامد قال الدهر وقوله فقست قلوبهم قست قلوبهم عن
الخيرات فاشتدت على السكون الى معاصي الله وكثير منهم فاسقون يقول جل ثناوه وكثير من هولا
الذين اوتوا الكتاب من قبل امة محمد صلى الله عليه وسلم فاسقون والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ان
المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا
حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم

يقول تعالى ذكره اعلموا ايها الناس ان الله يحيي الارض الميتة التي لا تنبت شيا بعد موتها
يعني بعد دثورها ودروسها يقول وكما يحيي هذه الارض الميتة بعد دروسها كذلك يهدي الانسان
الضال عن الحق الى الحق فيوفقه ويسدده للايمان حتى يصير مومنا من بعد كفره ومهتديا من بعد
ضلاله وقوله قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون يقول قد بينا لكم الادلة والحجج لتعقلوا وقوله
ان المصدقين والمصدقات اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الامصار خلا ابن كثير وعاصم
بتشديد الصاد والدال بمعنى ان المتصدقين والمتصدقات ثم تدغم التا في الصاد فيجعلها صادا مشددة
كما قيل يا ايها المزمل يعني المتزمل وقرا ابن كثير وعاصم ان المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد
وتشديد الدال بمعنى ان الذين صدقوا الله ورسوله واولى الاقوال في ذلك بالصواب
عندي ان يقال انهما قراتان معروفتان صحيح معنى كل واحدة منهما فبايتهما قرا القاري
فمصيب فتاويل الكلام اذا على قراة من قرا ذلك بالتشديد في الحرفين اعني في الصاد والدال
ان المتصدقين من اموالهم والمتصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا بالنفقة في سبيله
وفيما امره بالنفقة فيه او فيما ندبه اليه يضاعف لهم ولهم اجر كريم يقول يضاعف الله

لهم

لهم قرضهم الذي اقرضوه اياه فيوفيهم ثوابها يوم القيمة ولهم اجر كريم يقول ولهم ثواب من الله
على صدقهم وقروضهم اياه وذلك الجنة والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

والذين امنوا بالله ورسله اوليك
هم الصديقون والشهدا عند ربهم
لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اوليك اصحاب الجحيم

يقول تعالى ذكره والذين اقروا بوحدانية الله وارساله رسله فصدقوا الرسل وامنوا
بما جاوهم به من عند ربهم اوليك هم الصديقون

وقوله والشهدا عند ربهم اختلف اهل التاويل في ذلك

فقال بعضهم قوله والشهدا عند ربهم منفصل من الذي قبله والخبر عن الذين امنوا
بالله ورسله متناه عند قوله الصديقون والصديقون مرفوعون بقوله هم ثم ابتدا الخبر
عن الشهدا فقيل والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والشهدا في قولهم مرفوعون بقوله لهم اجرهم ونورهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس في قوله والذين امنوا بالله ورسله اوليك هم الصديقون قال هذه مفصولة
والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق اوليك هم الصديقون والشهدا عند ربهم لهم اجرهم
ونورهم قال هي للشهدا خاصة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن
ابي الضحى عن مسروق قال هي خاصة للشهدا قال ثنا مهران عن سفيان عن ابي الضحى اوليك
هم الصديقون ثم استانف الكلام فقال والشهدا عند ربهم حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين امنوا بالله ورسله
اوليك هم الصديقون هذه مفصولة سماهم الله صديقين بانهم امنوا بالله وصدقوا رسله
ثم قال والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم هذه مفصولة وقال اخرون بل قوله
والشهدا من صفة الذين امنوا بالله ورسله قالوا انما تناهى الخبر عن الذين امنوا عند قوله
والشهدا عند ربهم ثم ابتدى الخبر عما لهم فقيل لهم اجرهم ونورهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال اخبرنا ابو قيس انه سمع
هذيلا يحدث قال ذكروا الشهدا فقال عبد الله الرجل يقاتل للسمعة والرجل يقاتل
للمغنم قال شعبة شيا هذا معناه والرجل يقاتل يريد وجه الله والرجل يموت على فراشه
وهو شهيد وقرا عبد الله هذه الاية والذين امنوا بالله ورسوله اوليك هم الصديقون والشهدا
عند ربهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت وليث عن
مجاهد والذين امنوا بالله ورسله اوليك هم الصديقون والشهدا عند ربهم لهم اجرهم
ونورهم قال كل مومن شهيد ثم قراها حدثنا صالح بن حرب ابو معمر قال ثنا اسماعيل بن يحيى
قال ثنا ابن عجلان عن زيد بن اسلم عن البرا بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول مومنو امتي شهدا قال ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية والذين امنوا بالله ورسله
اوليك هم الصديقون والشهدا عند ربهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا
عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله الصديقون والشهدا عند ربهم قال بالايمان على انفسهم بالله وقال اخرون
الشهدا عند ربهم في هذا الموضع النبيون الذين يشهدون على اممهم من قول الله عز

وجل فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا

والذي هو اولى الاقوال عندي في ذلك بالصواب

قول من قال الكلام والخبر عن الذين امنوا متناه عند قوله اوليك هم الصديقون وان قوله
والشهدا عند ربهم خبر مبتدا عن الشهدا وانما قلنا ان ذلك اولى الاقوال في ذلك بالصوا[ب]
لان ذلك هو الاغلب من معانيه في الظاهر وان الايمان غير موجب في المتعارف للمومن
اسم شهيد الا بمعنى غيره الا ان يراد به شهيد على ما امن به وصدقه فيكون ذلك وجها وان
كان فيه بعض البعد لان ذلك ليس بالمعروف من معانيه اذا اطلق بغير وصل فتاويل
قوله والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم اذا والشهدا الذين قتلوا في سبيل الله او
هلكوا في سبيله عند ربهم لهم ثواب الله اياهم في الاخرة ونورهم وقوله والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب الجحيم يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله وكذبوا
بادلته وحججه اوليك اصحاب الجحيم والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج
فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة
عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور

يقول تعالى ذكره اعلموا ايها الناس ان متاع الحياة الدنيا المعجلة لكم ما هي الا لعب ولهو
تتفكهون به وزينة تتزينون بها وتفاخر بينكم يفخر بعضكم على بعض بما اولي فيها من رياشها
وتكاثر في الاموال والاولاد يقول تعالى ذكره ويتباهى بعضكم بعضا بكثرة الاموال والاولاد
كمثل غيث وذلك مطر اعجب الكفار نباته يقول تعالى ذكره ثم ييبس ذلك النبات فتراه
مصفرا بعد ان كان اخضر نضرا وقوله ثم يكون حطاما يقول تعالى ذكره ثم يكون ذلك النبات
حطاما يعني به انه يكون نبتا يابسا متهشما وفي الاخرة عذاب شديد يقول تعالى ذكره
وفي الاخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لاهل الايمان بالله ورسوله
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اعلموا انما الحياة الدنيا لعب
ولهو الاية يقول صار الناس الى هذين الحرفين في الاخرة وكان بعض اهل العربية يقول في قوله
وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ذكر ما في الدنيا وانه على ما وصف واما الاخرة
فانها اما عذاب واما جنة قال والواو فيه وأو بمنزلة واحدة وقوله وما الحيوة الدنيا الا
متاع الغرور يقول تعالى ذكره وما زينة الحيوة الدنيا العجلة لكم ايها الناس الا متاع الغرور
حدثني علي بن حرب الموصلي قال ثنا المحاربي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها

القول في تاويل قوله تعالى

سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها كعرض السما والارض اعدت
للذين امنوا بالله ورسله ذلك
فضل الله يوتيه من يشا والله
ذو الفضل العظيم

يقول تعالى ذكره سابقوا ايها الناس الى عمل يوجب لكم مغفرة من ربكم وجنة عرضها
كعرض السما والارض اعدت هذه الجنة للذين امنوا بالله ورسله يعني الذين وحدوا الله وصدقوا

رسله

وسله وقوله ذلك فضل الله يوتيه من يشا يقول جل ثناوه هذه الجنة التي عرضها كعرض السما
والارض التي اعدها الله للذين امنوا بالله ورسله فضل الله تفضل به على المومنين والله يوتي
فضله من يشا من عباده وهو ذو الفضل العظيم عليهم بما بسط لهم من الرزق في الدنيا ووهب
لهم من النعم وعرفهم موضع الشكر ثم جزاهم في الاخرة على الطاعة ما وصف انه اعده لهم

القول في تاويل قوله تعالى

ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل
ان نبراها ان ذلك على الله يسير

يقول تعالى ذكره ما اصابكم ايها الناس من مصيبة في الارض بجدوبها وقحوطها وذهاب زروعها
وفسادها ولا في انفسكم بالاوصاب والاوجاع والاسقام الا في كتاب يعني الا في ام الكتاب من قبل
ان نبراها يقول من قبل ان نبرا الانفس يعني من قبل ان نخلقها يقال قد برا الله هذا الشي بمعنى
خلقه فهو باريه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها قال هو شي قد فرغ
منه من قبل ان نبرا النفس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله
ما اصاب من مصيبة في الارض اما مصيبة الارض فالسنون واما في انفسكم فهذه الامراض والاوصا[ب]
من قبل ان نبراها من قبل ان نخلقها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
في قوله ما اصاب من مصيبة في الارض قال هي السنون ولا في انفسكم قال الاوجاع والامراض
قال وبلغنا انه ليس احد يصيبه خدش عود ولا نكبة قدم ولا خلجان عرق الا بذنب وما يعفو
الله عنه اكثر حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن منصور بن عبد الرحمن قال كنت جالسا
مع الحسن فقال رجل سله عن قوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبراها فسالته عنها فقال سبحان الله ومن يشك في هذا كل مصيبة بين السما
والارض ففي كتاب الله من قبل ان يبرا النسمة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها يقول هو شي قد فرغ منه من قبل ان نبراها من قبل
ان نبرا الانفس حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله جل ثناوه
في كتاب من قبل ان نبراها قال من قبل ان نخلقها قال المصايب والرزق والاشيا كلها
مما تحب وتكره فرغ الله من ذلك كله قبل ان يبرا النفس ويخلقها وقال آخرون عنى
بذلك ما اصاب من مصيبة في دين ولا دنيا

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها يقول في الدين والدنيا الا في
كتاب من قبل ان نخلقها واختلف اهل العربية في معنى في التي بعد قوله الا فقال
بعض نحويي البصرة يريد والله اعلم بذلك الا هي في كتاب فجاز فيه الاضمار قال وقد يقول
عندي هذا ليس الا تريد ليس الا هو وقال غيره منهم قوله في كتاب من صلة ما اصاب وليس
اضمار هو بشي وقال ليس قوله عندي هذا ليس الا مثله لان الا تكفي من الفعل كانه قال ليس
غيره وقوله ان ذلك على الله يسير يقول تعالى ذكره ان خلق النفوس واحصا ما هي لاقيه
من المصايب على الله سهل يسير والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور

يقول تعالى ذكره ما اصابكم ايها الناس من مصيبة في اموالكم ولا في انفسكم الا في كتاب قد
كتب ذلك فيه من قبل ان يخلق نفوسكم لكيلا تاسوا يقول لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من
الدنيا فلم تدركوه منها ولا تفرحوا بما اتاكم ومعنى قوله بما اتاكم اذا مدت الالف منها فالذي اعطا
منها ربكم وملكلكم وخولكم واذا قصرت الالف جعلناها بالذي جاكم منها وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس لكيلا تاسوا على ما فاتكم
من الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم منها حدثت عن الحسن بن يزيد الطحان قال ثنا اسحق بن
منصور عن قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس لكيلا تاسوا على ما فاتكم قال الصبر عند
المصيبة والشكر عند النعمة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك البكري
عن عكرمة عن ابن عباس لكيلا تاسوا على ما فاتكم قال ليس احد الا يحزن ويفرح ولكن من
اصابته مصيبة فجعلها صبرا ومن اصابه خير فجعله شكرا حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم قال لا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم قال لا تاسوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم منها
واختلفت القراء في قراءة قوله بما اتاكم فقرا ذلك عامة قراء الحجاز والكوفة بما اتاكم
بمد الالف وقراه بعض قراء البصرة بما اتاكم بقصر الالف وكان من قرا ذلك بقصر الالف اختار
قراءته كذلك اذ كان الذي قبله على ما فاتكم ولم يكن على ما افاتكم فيرد الفعل الى الله فالحق قوله
بما اتاكم به ولم يرده الى انه خبر عن الله والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان صحيح معنيا
متباينتهما فباية قرا القاري فمصيب وان كنت اختار مد الالف لكثرة قارئي ذلك كذلك وليس للذي
اعتل به منه معتل قارئه بقصر الالف كبير معنى لان ما جعل من ذلك خبرا عن الله وما صرف منه
الى الخبر عن غيره فغير خارج جميعه عند سامعيه من اهل العلم انه من فعل الله فالفايت من الدنيا
من فاته منها شيء والمدرك منها ما ادرك عن تقدير الله عز وجل وقضائه وقد بين ذلك جل ثناؤه
لمن عقل عنه بقوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها
فاخبر ان الفايت منها بافاتته اياهم فاتهم والمدرك منها باعطائه اياهم ادركوا وان ذلك
محطوط لهم في كتاب من قبل ان يخلقهم وقوله والله لا يحب كل مختال فخور يقول والله لا يحب كل
متكبر بما اوتي في الدنيا فخور به على الناس والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل
ومن يتول فان الله هو الغني الحميد

يقول تعالى ذكره والله لا يحب كل مختال فخور الباخلين بما اوتوا في الدنيا على اختيالهم
به وفخرهم بذلك على الناس فهم يبخلون باخراج حق الله الذي اوجبه عليهم فيه ويشحون
به وهم مع بخلهم به ايضا يامرون الناس بالبخل وقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
يقول تعالى ذكره ومن يدبر معرضا عن عظة الله تاركا العمل بما دعاه اليه من الانفاق في
سبيله فرحا بما اوتي من الدنيا مختالا به فخورا بخيلا فان الله هو الغني عن ماله ونفقته
وعن غيره من ساير خلقه الحميد الى خلقه بما انعم به عليهم من نعمة واختلف اهل
العربية في موضع جواب قوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل فقال بعضهم استغنى
بالاخبار التي لاسماهم ولهم في القران كما قال ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت ولم يكن
في ذا الموضع خبر والله اعلم بما ينزل هو كما نزل او كما اراد ان يكون وقال غيره من اهل العربية
الخبر قد جا في الاية التي قبل هذه الاية الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ومن يتول
فان الله هو الغني الحميد عطف بجزاين على جزا وجعل جوابهما واحدا كما تقول ان تقم وان تحسن

انك

انك لانه حذف الخبر واختلفت القراء في قراءة قوله فان الله هو الغني الحميد فقرا ذلك
عامة قراء المدينة فان الله الغني بحذف هو من الكلام وكذلك ذلك في مصاحفهم بغير
هو وقراءته عامة قراء الكوفة فان الله هو الغني الحميد باثبات هو في القراءة وكذلك هو في
مصاحفهم والصواب من القول انهما قراءتان معروفتان فباييتهما قرا القاري
فمصيب

القول في تاويل قوله تعالى

لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا
معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس
بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس
شديد ومنافع للناس وليعلم الله
من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي
عزيز

يقول تعالى ذكره لقد ارسلنا رسلنا بالمفصلات من البيان والدلايل وانزلنا معهم الكتاب
بالاحكام والشرايع والميزان بالعدل كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
الكتاب والميزان قال الميزان العدل حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله وانزلنا معهم الكتاب والميزان بالحق قال الميزان ما يعمل الناس ويتعاطون عليه في الدنيا
من معايشهم التي ياخذون ويعطون ياخذون بميزان ويعطون بميزان يعرف ما ياخذ
وما يعطي قال والكتاب فيه دين الناس الذي يعملون ويتركون فالكتاب للاخرة والميزان للدنيا
وقوله ليقوم الناس بالقسط يقول تعالى ذكره ليعمل الناس بينهم بالعدل وقوله وانزلنا
الحديد فيه باس شديد يقول تعالى ذكره وانزلنا لهم الحديد فيه باس شديد يقول
فيه قوة شديدة ومنافع للناس وذلك ما ينتفعون به منه عند لقايهم العدو وغير ذلك
من منافعه وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن علبا بن احمر
عن عكرمة عن ابن عباس قال ثلاثة اشيا نزلت مع ادم صلوات الله عليه السندان والكلبتان
والميقعة والمطرقة حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانزلنا الحديد
فيه باس شديد قال الباس السيوف والسلاح التي يقاتل الناس بها ومنافع
للناس بعد يحفرون بها الارض والجبال وغير ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وجنة وسلاح وانزله ليعلم الله من ينصره
وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب يقول تعالى ذكره ارسلنا رسلنا الى خلقنا
وانزلنا معهم هذه الاشيا ليعدلوا بينهم وليعلم حزب الله من ينصر دين الله ورسله بالغيب
منه عنهم وقوله ان الله قوي عزيز يقول تعالى ذكره ان الله قوي على الانتصار ممن بارزه
بالمعاداة وخالف امره ونهيه عزيز في انتقامه منهم لا يقدر احد على الانتصار منه مما احله به
من العقوبة والله الموفق

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم
وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون

يقول تعالى ذكره ولقد ارسلنا ايها الناس نوحا نبيا الى خلقنا وابراهيم خليله
اليهم رسولا وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب وكذلك كانت النبوة في ذريتهما وعليهم انزلت
الكتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان وساير الكتب المعروفة فمنهم مهتد يقول
فمن ذريتهما مهتد الى الحق مستبصر وكثير منهم يعني من ذريتهما فاسقون يعني ضلال
خروج عن طاعة الله الى معصيته

القول في تاويل قوله تعالى

ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا

بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في
قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغا رضوان
الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين
امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون

يقول تعالى ذكره ثم اتبعنا على اثارهم برسلنا الذين ارسلناهم بالبينات وعلى اثار نوح
وابراهيم برسلنا واتبعنا بعيسى ابن مريم وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه يعني الذين اتبعوا عيسى
على منهاجه وشريعته رافة وهو اشد الرقة ورحمة ورهبانية ابتدعوها يقول احدثوها ما كتبناها
عليهم يقول ما افترضنا تلك الرهبانية عليهم الا ابتغا رضوان الله فما رعوها حق رعايتها

واختلف اهل التاويل في الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها

فقال بعضهم هم الذين ابتدعوها لم يقوموا بها ولكنهم بدلوا وخالفوا دين الله الذي
بعث به عيسى فتنصروا وتهودوا وقال اخرون منهم بل هم قوم جاوا من بعد الذين ابتدعوها
فلم يرعوها حق رعايتها لانهم كانوا كفارا ولكنهم قالوا نفعل كالذي كانوا يفعلون من ذلك
اولا فهم الذين وصف الله بانهم لم يرعوها حق رعايتها وبنحو الذي قلنا في تاويل هذه الاحرف
الى الموضع الذي ذكرنا ان اهل التاويل مختلفون في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
رافة ورحمة فهاتان من الله والرهبانية ابتدعها القوم من انفسهم ولم تكتب عليهم ولكن
ابتغوا بذلك واراد وا رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ذكر لنا انهم رفضوا النسا واتخذوا
الصوامع حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ورهبانية ابتدعوها
قال لم تكتب عليهم ابتدعوها ابتغا رضوان الله حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ما كتبناها عليهم قال فلم ابتدعوها ابتغا رضوان الله تطوعا فما رعوها حق
رعايتها

ذكر من قال الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها كانوا غير الذين ابتدعوها ولكنهم كانوا المريدي الاقتدا بهم

حدثنا الحسن بن الحرث ابو عمار المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطا بن السايب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى بدلوا التوراة والانجيل وكان
فيهم مومنون يقرون التوراة والانجيل فقيل لملكهم ما نجد شيا اشد علينا من شتم يشتمنا
هولا انهم يقرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون هولا الايات مع ما يعيبونا به
في قراتهم فادعهم فليقروا كما نقرا وليومنوا كما امنا به قال فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل
او يتركوا قراة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون الى ذلك فدعونا قال
فقالت طايفة منهم ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم اعطونا شيا نرفع به طعامنا
وشرابنا فلا نرد عليهم وقالت طايفة منهم دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما تشرب
الوحش فان قدرتم علينا بارضكم فاقتلونا وقالت طايفة ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر
الابار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس احد من اوليك الا وله حميم فيهم قال ففعلوا
ذلك فانزل الله جل ثناوه ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغا رضوان الله فما رعوها
حق رعايتها الاخرون قالوا نتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ
فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم قال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يبق منهم الا القليل انحط رجل من صومعته وجا سايح من سياحته وجا صاحب الدار
من داره وامنوا به وصدقوه فقال الله جل ثناوه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله

يوتكم

يوتكم كفلين من رحمته قال اجرين لايمانهم بعيسى وتصديقهم بالتوراة والانجيل وايمانهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم به قال ويجعل لكم نورا تمشون به القران واتباعهم النبي صلى
الله عليه وسلم قال لبلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شي من فضل الله وان الفضل
بيد الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم حدثنا يحيى بن ابي طالب قال ثنا داود
ابن المحبر قال ثنا الصعق بن حزن قال ثنا عقيل الجعدي عن ابي اسحق الهمداني عن سويد
ابن غفلة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف من كان قبلنا
على احدى وسبعين فرقة نجا منهم ثلاث وهلك سايرهم فرقة منهم ازت الملوك وقاتلتهم
على دين الله ودين عيسى بن مريم صلوات الله عليه فقتلتهم الملوك وفرقة لم تكن لهم طاقة
بموازاة الملوك فاقاموا بين ظهراني قومهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى ابن مريم صلوات
الله عليه فقتلتهم الملوك ونشرتهم بالمناشير وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك
ولا بالمقام بين ظهراني قومهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى بن مريم صلوات الله عليه فلحقوا
بالبراري والجبال فترهبوا فيها فهو قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
قال ما فعلوها الا ابتغا رضوان الله فما رعوها حق رعايتها قال ما رعاها الذين من بعدهم
حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم قال وهم الذين امنوا بي وصدقوني قال وكثير
منهم فاسقون قال فهم الذين جحدوني وكذبوا بي حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
قال الا من تعبد من اهل الشرك وفني من فني منهم يقولون نتعبد كما يتعبد فلان ونسيح
كما يسيح وهم في شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم

ذكر من قال الذين لم يرعوها حق رعايتها الذين ابتدعوها

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة الى قوله حق رعايتها يقول ما اطاعوني فيها بمعصية
الله وذلك ان الله عز وجل كتب عليهم القتال قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما استخرج
اهل الايمان ولم يبق منهم الا قليل وكثر اهل الشرك وذهب الرسل وقهروا اعتزلوا في الغيران
فلم يزل بهم حتى كفرت طايفة منهم وتركوا امر الله عز وجل ودينه واخذوا بالبدعة
وبالنصرانية وباليهودية فلم يرعوها حق رعايتها وثبتت طايفة على دين عيسى ابن مريم
صلوات الله عليه حتى جاءتهم البينات وبعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا وهم
كذلك فذلك قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين الى والله غفور
رحيم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم كان الله عز وجل كتب عليهم القتال قبل
ان يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم فلما استخرج اهل الايمان ولم يبق منهم الا القليل وكثر
اهل الشرك وانقطعت الرسل اعتزلوا الناس فصاروا في الغيران فلم يزالوا بذلك حتى غيروا
طايفة منهم فتركوا دين الله وامره وعهده الذي عهده اليهم واخذوا بالبدع فابتدعوا
النصرانية واليهودية فقال الله عز وجل لهم فما رعوها حق رعايتها وثبتت طايفة منهم
على دين عيسى صلوات الله عليه حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فامنوا به
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال انا زكريا بن ابي مريم قال سمعت ابا امامة
الباهلي يقول ان الله كتب عليكم صيام رمضان ولم يكتب عليكم قيامه وانما القيام شي
ابتدعتموه وان قوما ابتدعوا بدعة لم يكتبها الله عليهم ابتغوا بها رضوان الله فلم يرعوها
حق رعايتها فعابهم الله بتركها فقال ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
الا ابتغا رضوان الله فما رعوها حق رعايتها

واولى الاقوال في ذلك بالصحة

ان يقال ان الذين وصفهم الله بانهم لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها بعض الطوايف التي
ابتدعتها وذلك ان الله عز وجل اخبر انه اتى الذين امنوا منهم اجرهم قال فدل بذلك على

ان منهم من قد رعاها حق رعايتها فلو لم يكن منهم من كان ذلك لم يكن مستحق الاجر الذي قال جل
ثناؤه فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم الا ان الذين لم يرعوها حق رعايتها ممكن ان يكونوا كانوا
على عهد الذين ابتدعوها الرهبانية وممكن ان يكونوا كانوا بعدهم لان الذين هم من ابنائهم
اذا لم يكونوا رعوها جاز في كلام العرب ان يقال لم يرعها القوم على العموم والمراد منهم البعض
الحاضر وقد مضى نظير ذلك في مواضع كثيرة من هذا الكتاب وقوله فآتينا الذين آمنوا منهم
اجرهم يقول تعالى ذكره فاعطينا الذين آمنوا بالله ورسله من هؤلاء الذين ابتدعوا الرهبانية
ثوابهم على ابتغائهم رضوان الله وايمانهم به وبرسوله في الآخرة وكثير منهم اهل معاصي الله
وخروج عن طاعته والايمان به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم
قال الذين رعوا ذلك الحق

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا
برسوله يؤتكم كفلين من رحمته
ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم
والله غفور رحيم

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله من اهل الكتابين التوراة والانجيل خافوا
الله باداء طاعته واجتناب معاصيه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وآمنوا برسوله يعني الذين آمنوا من اهل الكتاب حدثت عن الحسين قال سمعت ابا
معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا
برسوله يعني الذين آمنوا من اهل الكتاب وقوله يؤتكم كفلين من رحمته يعطكم ضعفين من الاجر
لايمانكم بعيسى صلى الله عليه وسلم والانبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم ثم ايمانكم بمحمد صلى الله عليه
وسلم حين بعث نبيا واصل الكفل الحظ واصله ما يكتفل به الراكب فيحتبسه ويحفظه عن السقوط
يقول تحصنكم هذا الكفل من العذاب كما يحصن الكفل الراكب من السقوط وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو عمار المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يؤتكم كفلين من رحمته قال اجرين لايمانهم بعيسى صلى الله عليه
وسلم وتصديقهم بالتوراة والانجيل وايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم به قال
ثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يؤتكم
كفلين من رحمته قال اجرين حدثنا علي قال ثنا ابو صالح عن علي عن ابن عباس قوله يؤتكم
كفلين من رحمته قال اجرين ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانهم بعيسى صلى الله عليه وسلم والتوراة
والانجيل وبه عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهارون بن عنترة عن ابيه
عن ابن عباس يؤتكم كفلين من رحمته قال اجرين حدثنا علي قال ثنا ابو صالح عن علي عن ابن
عباس قوله يؤتكم كفلين من رحمته يقول ضعفين قال ثنا مهران قال ثنا يعقوب عن جعفر
عن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعفرا في سبعين راكبا الى
النجاشي يدعوه فقدم عليه فدعاه فاستجاب له وآمن به فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن قد
آمن به من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا فنأتي هذا الرجل فنسلم به ونجدف بهؤلاء
في البحر فانا اعلم بالبحر منهم فقدموا مع جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم وقد تهيأ النبي صلى الله
عليه وسلم لوقعة احد فلما راوا ما بالمسلمين من الخصاصة وشدة الحال استاذنوا النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا نبي الله ان لنا اموالا ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فان اذنت

لنا

لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا
بها المسلمين فانزل الله فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ومما رزقناهم
ينفقون فكانت النفقة التي واسوا بها المسلمين فلما سمع اهل الكتاب ممن لم يؤمن بقوله يؤتون
اجرهم مرتين بما صبروا فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين اما من آمن منا بكتابكم
وكتابنا فله اجره مرتين ومن لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فانزل الله
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين فجعل لهم اجرهم وزادهم النور والمغفرة
ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله
يؤتكم كفلين من رحمته قال ضعفين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يؤتكم كفلين من رحمته قال والكفلان اجران بايمانهم
الاول وبالكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله
يعني الذين آمنوا من اهل الكتاب يؤتكم كفلين من رحمته يقول اجرين بايمانكم بالكتاب الاول
والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يؤتكم
كفلين من رحمته قال اجرين اجر الدنيا واجر الآخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن سفيان
قال ثنا عنبسة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن ابي موسى يؤتكم كفلين من رحمته قال الكفلان
ضعفان من الاجر بلسان الحبشة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الشعبي
قال ان الناس يوم القيامة على اربع منازل رجل كان مؤمنا بعيسى فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله
اجران ورجل كان كافرا بعيسى فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فباء بغضب على غضب ورجل كان كافرا
بعيسى من مشركي العرب فمات بكفره قبل محمد فباء بغضب حدثنا العباس بن الوليد قال اخبرني
ابي قال سالت سعيد بن عبد العزيز عن الكفل كم هو قال ثلثمائة وخمسون حسنة والكفلان
سبعمائة حسنة قال سعيد سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حبرا من احبار اليهود كم افضل ما
ضعفت لكم الحسنة قال كفل ثلثمائة وخمسون حسنة قال فحمد الله عمر على انه اعطانا كفلين
ثم ذكر سعيد قول الله عز وجل في سورة الحديد يؤتكم كفلين من رحمته فقلت له الكفلان في
الجمعة مثل هذا او بنحو الذي قلنا في ذلك صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا معمر بن راشد عن فراس عن الشعبي عن ابي بردة
ابن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل
آمن بالكتاب الاول والكتاب الآخر ورجل كانت له امة فادبها واحسن تاديبها ثم اعتقها
وتزوجها وعبد مملوك احسن عبادة ربه ونصح لسيده حدثني يعقوب قال ثنا ابن ابي
زائدة قال حدثني صالح بن صالح الهمداني عن عامر عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابي موسى عن النبي
صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني محمد بن المثنى قال حدثني عبد الصمد قال ثنا شعبة عن صالح
ابن صالح سمع الشعبي يحدث عن ابي بردة عن الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه
حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال انا اسحق بن الفرات عن يحيى بن ايوب قال قال يحيى
ابن سعيد انا نافع ان عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما اجالكم
في آجال من خلا من الامم كما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى
كمثل رجل استاجر عمالا فقال من يعمل من بكرة الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود
ثم قال من يعمل من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط الا فعملت النصارى ثم قال
من يعمل من صلاة العصر الى مغارب الشمس على قيراطين قيراطين الا فعملتم حدثني علي بن سهل
قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الامة او قال امتي ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل
قال من يعمل لي من غدوة الى نصف النهار على قيراط قالت اليهود نحن فعملوا قال من يعمل

من نصف النهار الى العصر على قيراط قالت النصارى نحن فعملوا وانتم المسلمون تعملون من صلاة العصر صلاة ع
الى الليل على قيراطين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل اجرا قال هل ظلمتكم
من اجوركم شيئا قالوا لا قال فذلك فضلي اوتيه من اشاء حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال اخبرني الليث وابن لهيعة عن سليمان بن عبد الرحمن عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة
الباهلي انه قال شهدت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال قولا كثيرا حسنا
جميلا وكان فيما من اسلم من اهل الكتابين فله اجره مرتين وله مثل الذي لنا وعليه مثل الذي
علينا ومن اسلم من المشركين فله اجره وله مثل الذي لنا وعليه مثل الذي علينا وقوله ويجعل لكم
نورا تمشون به

اختلف اهل التاويل في الذي عني به النور في هذا الموضع

فقال بعضهم عني به القران

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو عمارة المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطا بن السايب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به القران واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويجعل لكم
نورا تمشون به قال الفرقان واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو كريب وابو هشام
قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويجعل
لكم نورا تمشون به قال القران حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطا عن سعيد
مثله وقال اخرون عني بالنور في هذا الموضع الهدي

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تمشون به قال هدي

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره وعد هولاء القوم ان يجعل لهم نورا يمشون به والقران مع اتباع
رسول الله صلى الله عليه وسلم نور لمن امن بهما وصدقهما وهدي لان من امن بذلك فقد اهتدى
وقوله ويغفر لكم يقول ويصفح لكم عن ذنوبكم فيسترها عليكم والله غفور رحيم يقول
تعالى ذكره والله ذو مغفرة ورحمة

القول في تاويل قوله تعالى

لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون
على شي من فضل الله وان الفضل بيد
الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم

يقول تعالى ذكره للمومنين به وبمحمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب يفعل بكم ربكم هذا لكي
يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون على شي من فضل الله الذي اتاكم وخصكم به لانهم كانوا يرون
ان الله قد فضلهم على جميع الخلق فاعلمهم الله جل ثناوه انه قد اتى امة محمد صلى الله عليه وسلم من
الفضل والكرامة ما لم يوتهم وان اهل الكتاب حسدوا المومنين لما نزل قوله يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم فقال الله
عز وجل فعلت ذلك لئلا يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون على شي من فضل الله وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وامنوا برسوله الاية قال لما نزلت هذه الاية حسد اهل الكتاب المسلمين عليها فانزل الله
عز وجل لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شي الاية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان

يقول

يقول انما مثلنا ومثل اهل الكتابين قبلنا كمثل رجل استاجر اجرا يعملون الى الليل على قيراط
فلما انتصف النهار سيموا عمله وملوا فحاسبهم فاعطاهم بنصف قيراط ثم استاجر اجرا يعملون
الى الليل على قيراط فعملوا الى صلاة العصر ثم سيموا وملوا عمله فحاسبهم فاعطاهم على قدر
ذلك ثم استاجر اجرا الى الليل على قيراطين يعملون له بقية عمله فقيل له ما شان هولا
اقلهم عملا واكثرهم اجرا قال ما لي اعطي من شيت فارجوا ان يكون نحن اصحاب القيراطين حدثنا
ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كفلين من رحمته قال بلغنا انها حين
نزلت حسد اهل الكتاب المسلمين فانزل الله لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شي
من فضل الله حدثنا ابو عمار قال ثنا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطا بن السايب عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس لئلا يعلم اهل الكتاب الذين يتسمعون الا يقدرون على شي من
فضل الله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطا بن السايب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس مثله وقيل لئلا يعلم وانما هو ليعلم وذكر ان ذلك في قراة عبد الله لكي
يعلم اهل الكتاب الا يقدرون لان العرب تجعل لا صلة في كل كلام دخل في اوله او اخره جحد غير
مصرح كقوله في الجحد السابق الذي لم يصرح به ما منعك الا تسجد اذ امرتك وقوله وما يشعركم
انها اذا جات لا يومنون وقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال انا ابو هارون الغنوي قال قال حطان بن عبد الله
لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شي من فضل الله قال ثنا ابن علية عن ابي المعلى
قال كان سعيد بن جبير يقول لكي لا يعلم اهل الكتاب وقوله وان الفضل بيد الله يقول تعالى
ذكره وليعلموا ان الفضل بيد الله دونهم ودون غيرهم من الخلق يوتيه من يشا يقول يعطي
فضله ذلك من خلقه ليس ذلك الى احد سواه والله ذو الفضل العظيم يقول تعالى ذكره والله
ذو الفضل على خلقه العظيم فضله والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة المجادلة

القول في تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان
الله سميع بصير

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قد سمع الله يا محمد قول التي تجادلك في زوجها
والتي كانت تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها امراة من الانصار

واختلف اهل العلم في نسبها واسمها

فقال بعضهم خولة بنت ثعلبة وقال بعضهم اسمها خويلة ابنة ثعلبة
وقال اخرون هي خويلة بنت خويلد وقال اخرون هي خويلة ابنة الصامت وقال
اخرون هي خويلة ابنة الدليج وكانت مجادلتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها
اوس بن الصامت ومراجعتها اياه في امره وما كان من قوله لها انت علي كظهر امي ومحاورتها
اياه في ذلك قال اهل التاويل وتظاهرت به الرواية

ذكر من قال ذلك والاثار الواردة به

حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود قال سمعت ابا العالية يقول ان خويلة
ابنة الدليج اتت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق راسه فقالت يا رسول الله
طالت صحبتي مع زوجي ونفضت له بطني وظاهر مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت
عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي اليه ثم قالت يا رسول الله طالت صحبتي ونفضت له بطني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فجعل اذا قال لها حرمت عليه هتفت وقالت
اشكو الى الله فاقتي قال فنزل الوحي وقد قامت عائشة تغسل شق راسه الاخر فاومت اليها
عائشة ان اسكتي قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي اخذه مثل
السبات فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلاها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله
قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما الى قوله والذين يظهرون من
نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة اي يرجع فيه فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا
اتستطيع رقبة قال لا قال فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قال يا رسول الله اني
اذا لم اكل في اليوم ثلاث مرار خشيت ان يعشو بصري قال فمن لم يستطع فاطعام ستين
مسكينا قال اتستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا يا رسول الله الا ان يعينني قال فاعانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطعم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قال ذكر لنا ان خويلة ابنة ثعلبة وكان زوجها اوس بن الصامت قد ظاهر منها فجاءت تشتكي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ظاهر مني زوجي حين كبر سني ورق عظمي فانزل الله فيها
ما تسمعون قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله فقرا حتى بلغ والله عفو
غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يريد ان يغشى بعد قوله ذلك
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اتستطيع ان تحرر محررا قال ما لي بذلك يدان
او قال لا اجد قال تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا ان تعينني منك بعون وصلاة
قال بشر قال يزيد يعني دعا فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا فجمع له
والله رحيم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قول الله قد
سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما قال ذاك اوس بن
الصامت ظاهر من امراته خويلة ابنة ثعلبة قالت يا رسول الله كبرت سني ورق عظمي وظاهر
مني زوجي قال فانزل الله الذين يظاهرون من نسائهم الى قوله ثم يعودون لما قالوا يريد
ان يغشى بعد قوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا فدعاه اليه نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال
هل تستطيع ان تعتق رقبة قال لا قال افتستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال انه اذا
اخطاه ان ياكل كل يوم ثلاث مرات يكل بصره قال اتستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال
لا الا ان يعينني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعون وصلاة فاعانه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخمسة عشر صاعا وجمع له امره والله غفور رحيم **حدثنا** ابو كريب قال ثنا عبيد
الله بن موسى عن ابي حمزة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الرجل اذا قال لامراته في الجاهلية
انت علي كظهر امي حرمت في الاسلام فكان اول من ظاهر في الاسلام اوس بن الصامت وكانت تحته
ابنة عم له يقال لها خولة بنت خويلد فظاهر منها فاسقط في يديه وقال ما اراك الا قد
حرمت علي وقالت له مثل ذلك قال فانطلقي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت عنده ماشطة تمشط راسه فاخبرته فقال يا خويلة
ما امرنا في امرك بشيء فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال يا خويلة ابشري قالت
خيرا قال فقراها عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
الى قوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا قالت واي رقبة لنا قالت والله ما يجد رقبة غيري
قال فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قالت والله لولا انه يشرب في اليوم ثلاث مرات
لذهب بصره قال فمن لم يجد فصيام ستين مسكينا قالت من اين ما هي الا اكلة الى مثلها
قال فدعاه بشطر وسق ثلاثين صاعا والوسق ستون صاعا فقال ليطعم ستين مسكينا
وليراجعك **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى قوله فاطعام ستين مسكينا

وذلك

ان تصوم شهرين متتابعين
قال لا والله انه اذا اخطاه
المأكل كل يوم مرارا يكل بصره
قال اتستطيع صح

وذلك ان خولة ابنة الصامت امراة من الانصار ظاهر منها زوجها فقالت انت علي مثل ظهر امي
فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي كان تزوجني وانا احب حتى اذا كبرت ودخلت
في السن قال انت علي مثل ظهر امي فتركني الى غير احد فان كنت تجد لي رخصة يا رسول الله
تنعشني واياه بها فحدثني بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت في شانك بشيء
حتى الان ولكن ارجعي الى بيتك فان اومر بشيء لا اغممه عليك ان شاء الله فرجعت الى بيتها
وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب رخصتها ورخصة زوجها قد سمع الله قول
التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى قوله وللكافرين عذاب اليم فارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى زوجها فلما اتاه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت الى يمينك التي
اقسمت عليها فقال وهل لها كفارة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تستطيع ان
تعتق رقبة قال اذا يذهب مالي كله الرقبة غالية وانا قليل المال فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين فقال لا والله لولا اني اكل
في اليوم ثلاث مرار لكل بصري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل تستطيع ان تطعم
ستين مسكينا قال لا والله الا ان تعينني على ذلك بعون وصلاة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني معينك بخمسة عشر صاعا وانا داع لك بالبركة فاصلح ذلك بينهما قال
وجعل فيه تحرير رقبة لمن كان موسرا لا يكفر عنه الا تحرير رقبة اذا كان موسرا من قبل
ان يتماسا فان لم يكن موسرا فصيام شهرين متتابعين لا يصلح له الصوم الا اذا كان
معسرا الا ان لا يستطيع فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وذلك كله قبل الجماع
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي قال كانت
خولة ابنة ثعلبة تحت اوس بن الصامت وكان رجلا به لمم فقال في بعض هجراته انت علي
كظهر امي ثم ندم على ما قال فقال لها ما اظنك الا قد حرمت علي قالت لا تقل ذلك فوالله ما
احب الله طلاقا قالت ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله قال اني احد اني استحي منه
ان اساله عن هذا فقالت فدعني ان اساله فقال لها سليه فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا نبي الله ان اوس بن الصامت ابو ولدي واحب الناس الي قد قال كلمة والذي انزل
عليك الكتاب ما ذكر طلاقا قال انت كظهر امي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت
عليه قالت لا تقل ذلك يا نبي الله والله ما ذكر طلاقا فرادت النبي صلى الله عليه وسلم مرارا
فقالت اللهم اني اشكو اليوم شدة حالي ووحدتي وما يشق علي من فراقه اللهم فانزل على
لسان نبيك فلم ترم مكانها حتى انزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي
الى الله الى ان ذكر الكفارات فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعتق رقبة فقال لا اجد
فقال صم شهرين متتابعين قال لا استطيع اني لاصوم اليوم الواحد فيشق علي قال
اطعم ستين مسكينا قال اما هذا فنعم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
عن ابي اسحق قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها قال نزلت في امراة اسمها خولة وقال
عكرمة اسمها خويلة ابنة ثعلبة وزوجها اوس بن الصامت جاءت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت ان زوجها جعلها عليه كظهر امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت
عليه وهو حينئذ يغسل راسه فقالت انظر جعلت فداك يا نبي الله فقال ما اراك الا قد
حرمت عليه فقالت انظر في شاني يا رسول الله فجعلت تجادله ثم حول راسه ليغسله
فتحولت من الجانب الاخر فقالت انظر جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت الغاسلة اقصري
حديثك ومخاطبتك يا خويلة اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم متربدا ليوحى اليه
فانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها حتى بلغ ثم يعودون لما قالوا فتحرير
رقبة حتى بلغ بما تعملون خبير قال ايوب احسبه ذكره عن عكرمة ان الرجل قال يا نبي
الله ما اجد رقبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما انا بزائدك فانزل الله عليه صيام شهرين
متتابعين من قبل ان يتماسا فقال والله يا نبي الله ما اطيق الصوم اني اذا لم اكل في اليوم
كذا وكذا اكلة لقيت ولقيت فجعل يشكو اليه فقال ما انا بزائدك فنزلت فمن لم يستطع
فاطعام ستين مسكينا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا ابن

ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل التي تجادلك في زوجها قال تجادل محمدا صلى الله عليه وسلم فهي تشتكي الى الله بحدكره وكبرها حتى اشعص واسعص رحمها حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله التي تجادلك في زوجها قال محمدا في زوجها قد ظاهر منها وهي تشتكي الى الله ثم ذكر سائر الحديث نحوه حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنا ابي قال ثنا ابان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة انه كتب الى عبد الملك ابن مروان كتبت الي تسلني عن خويلة ابنة اوس بن الصامت وانها ليست بابنة اوس بن الصامت ولكنها امراة اوس وكان اوس امرا به لمم وكان اذا اشتد به لممه تظاهر منها واذا ذهب عنه لممه لم يقل من ذلك شيا فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستفتيه وتشتكي الى الله فانزل الله فيها ما سمعت وذلك شانهما حدثنا ابن بشار قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا ابي قال سمعت محمد بن اسحق يحدث عن معمر بن عبد الله عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال حدثتني خويلة امراة اوس بن الصامت قالت كان بيني وبينه شي يعني زوجها فقال انت علي كظهر امي ثم خرج الى نادي قومه ثم رجع فراودني عن نفسي فقالت كلا والذي نفسي بيده حتى ينتهي امري وامرك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضي في وفيك امره وكان شيخا كبيرا رقيقا فغلبته بما تغلب به المراة القوية الرجل الضعيف ثم خرجت الى جارة لها فاستعارت ثيابها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلست بين يديه فذكرت له امره فما برحت حتى نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلت لا تقدر على ذلك قال انا سنعينه على ذلك بعرق من تمر قلت وانا اعينه بعرق اخر فاطعم ستين مسكينا حدثنا ابو السايب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن تميم عن عروة عن عايشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في ناحية البيت تشكو زوجها ما اسمع ما تقول فانزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى اخر الاية حدثنا عيسى بن عثمان الرملي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عايشة قالت تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المراة لتناجي النبي صلى الله عليه وسلم اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعض كلامها اذ انزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها حدثنا يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة بن الزبير قال قالت عايشة تبارك الذي وسع سمعه كل شي اني لاسمع كلام خولة ابنة ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول يا رسول الله اكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك قال فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهولاء الايات قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها قال وزوجها اوس بن الصامت حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عايشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات ان خولة تشتكي زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخفى علي احيانا بعض ما يقول قالت فانزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله حدثنا الربيع بن سليمان قال ثنا اسد بن موسى قال ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عايشة ان جميلة كانت امراة اوس بن الصامت وكان امرا به لمم وكان اذا اشتد به لممه ظاهر من امراته فانزل الله عز وجل اية الظهار حدثنا يحيى بن بشر القرقساني قال ثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن الاموي قال ثنا خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال كان ظهار الجاهلية طلاقا فاول من ظاهر في الاسلام اوس بن الصامت اخو عبادة بن الصامت من امراته الخزرجية وهي خولة بنت ثعلبة بن مالك فلما ظاهر منها حسبت ان يكون ذلك طلاقا فاتت به نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان اوسا ظاهر مني وانا ان افترقنا هلكنا وقد نثرت بطني منه وقدمت صحبته فهي تشكو ذلك وتبكي ولم يكن جاء في ذلك شي فانزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى قوله وللكافرين عذاب اليم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتقدر على رقبة تعتقها فقال لا والله يا رسول الله ما اقدر عليها فجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعتق عنه ثم راجع اهله وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وقوله وتشتكي الى الله يقول وتشتكي المجادلة ما لديها من الهم بظهارها وزوجها منها الى الله وتسله الفرج والله يسمع تحاوركما يعني تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة خولة ابنة ثعلبة ان الله سميع بصير يقول تعالى ذكره ان الله سميع لما تتجاوبانه وتتحاورانه وغير ذلك من كلام خلقه بصير بما تعملون وبعمل جميع عباده

القول في تاويل قوله تعالى

الذين يظهرون منكم من نسايهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللاي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور

يقول تعالى ذكره الذين يحرمون نساءهم على انفسهم تحريم الله عليهم ظهور امهاتهم فيقولون لهن انتن علينا كظهر امهاتنا وذلك كان طلاق الرجل امراته في الجاهلية كذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ايوب عن ابي قلابة قال كان الظهار طلاقا في الجاهلية الذي اذا تكلم به احدهم لم يرجع في امراته ابدا فانزل الله عز وجل فيه ما انزل واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة سوى نافع وعامة قراء الكوفة خلا عاصم تظاهرون بفتح التاء وتشديد الظاء واثبات الالف وكذلك قروا الاخرى بمعنى يتظاهرون ثم ادغمت التاء في الظاء فصارتا ظاء مشددة وذكر انها في قراءة ابي يتظاهرون وذلك تصحيح لهذه القراءة وتقوية لها وقرا ذلك نافع وابو عمرو كذلك بفتح التاء وتشديد الظاء غير انهما قراءاه بغير الف يظهرون وقرا ذلك عاصم يظاهرون بتخفيف الظاء وضم الياء واثبات الالف والصواب من القول في ذلك عندي ان كل هذه القراءات متقاربات المعاني واما تظاهرون فهو من تظاهر فهو يتظاهر واما يظهرون فهو من يظهر فهو يتظهر ثم ادغمت التاء في الظاء فقيل يظهر واما يظاهرون فهو من ظاهر يظاهر فبايت هذه القراءات الثلاث قرا ذلك القاري فمصيب وقوله ما هن امهاتهم يقول تعالى ذكره ما نساؤهم اللاتي يظاهرون منهن بامهاتهم فيقولون لهن انتن علينا كظهر امهاتنا بل هن لهم حلال وقوله ان امهاتهم الا اللاي ولدنهم قالوا لهن ذلك وقوله وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا يقول جل ثناؤه وان الرجال ليقولون منكرا من القول الذي لا تعرف صحته وزورا يعني كذبا كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة منكرا من القول وزورا قال الزور الكذب وان الله لعفو غفور يقول جل ثناؤه وان الله لذو عفو وصفح عن ذنوب عباده اذا تابوا منها وانابوا غفور لهم ان يعاقبهم عليها بعد التوبة

القول في تاويل قوله تعالى

والذين يظهرون من نسايهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير

وقوله والذين يظاهرون من نسايهم يقول جل ثناؤه والذين يقولون لنسايهم انتن علينا كظهور امهاتنا

وقوله ثم يعودون لما قالوا اختلف اهل العلم في معنى العود لما قال المظاهر

فقال بعضهم هو الرجوع في تحريم ما حرم على نفسه من زوجته التي كانت له حلالا قبل تظاهره فيجعلها بعد تحريمه اياها على نفسه بعزمه على غشيانها ووطيها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يعودون لما قالوا قال يريد ان يغشى بعد قوله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم يعودون لما قالوا قال حرمها ثم يريد ان يعود لها فيطاها وقال الاخرون نحو هذا القول الا انهم قالوا امساكه اياها بعد تظهيره منها وتركه فراقها عود منه لما قال عزم على الوطي او لم يعزم وكان ابو العالية يقول معنى قوله لما قالوا فيما قالوا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود قال سمعت ابا العالية يقول في قوله ثم يعودون لما قالوا اي يرجع فيه واختلف اهل العربية في معنى ذلك فقال بعض نحويي البصرة في ذلك المعنى فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا فمن لم يجد فاطعام ستين مسكينا ثم يعودون لما قالوا انا لا نفعله فيفعلونه هذا الظهار يقول هي علي كظهر امي وما اشبه هذا من الكلام فاذا عاد واعتق رقبة واطعم ستين مسكينا عاد لهذا الذي قد قال هو علي حرام يفعله وكان قائل هذا القول كان يرى ان هذا من المقدم الذي معناه التاخير وقال بعض نحويي الكوفة ثم يعودون لما قالوا يصلح فيها في العربية ثم يعودون الى ما قالوا وفيما قالوا يريدون النكاح يريد يرجعون عما قالوا وفي بعض ما قالوا قال ويجوز في العربية ثم يعودون الى ما قالوا ان يقول ان عاد لما فعل يريد ان يفعل مرة اخرى ويجوز ان عاد لما فعل ان ينقض ما فعل وهو كما تقول حلف ان يضربك فيكون معناه حلف لا يضربك وحلف ليضربنك

والصواب من القول في ذلك عندي

ان يقال معنى اللام في قوله لما قالوا بمعنى الى او في لان معنى الكلام ثم يعودون للبعض ما قالوا من التحريم فيحللونه وان قيل معناه ثم يعودون الى تحليل ما حرموا او في تحليل ما حرموا فصواب لان كل ذلك عود له فتاويل الكلام ثم يعودون لتحليل ما حرموا على انفسهم مما احله الله لهم وقوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا يقول فعليه تحرير رقبة يعني عتق رقبة عبد او امة من قبل ان يماس الرجل المظاهر امراته التي ظاهر منها او يماسه واختلف في المعنى بالمسيس في هذا الموضع نظير اختلافهم في قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد ذكرنا ذلك هنالك وسنذكر بعض ما لم نذكره هنالك حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا هو الرجل يقول لامراته انت علي كظهر امي فاذا قال ذلك فليس يحل له ان يقربها بنكاح ولا غيره حتى يكفر عن يمينه بعتق رقبة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا والمس النكاح فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وان هو قال لها انت علي مثل ظهر امي ان فعلت كذا وكذا فليس يقع في ذلك ظهار حتى يحنث فان حنث فلا يقربها حتى يكفر ولا يقع في الظهار طلاق حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي قال ثنا اشعث عن الحسن انه كان لا يرى باسا ان يغشى المظاهر دون الفرج حدثني علي بن سهل قال ثنا زيد قال قال سفيان انما المظاهر عن الجماع ولم ير باسا ان يقضي حاجته دون الفرج او فوق الفرج او حيث شا او يباشر وقال اخرون عني بذلك كل معاني المسيس وقالوا الاية على العموم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا وهيب عن يونس قال بلغني عن الحسن انه كره للمظاهر وقوله ذلكم توعظون به يقول تعالى ذكره اوجب ربكم ذلك عليكم عظة لكم تتعظون به فتنتهون عن الظهار وقول الزور والله بما تعملون خبير يقول تعالى ذكره والله باعمالكم التي تعملونها ايها الناس ذو خبرة لا يخفى عليه شي منها وهو مجازيكم عليها فانتهوا عن قول المنكر والزور

القول في تاويل قوله تعالى

فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين
من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع
فاطعام ستين مسكينا ذلك لتومنوا

بالله

بالله ورسوله وتلك حدود الله
وللكافرين عذاب اليم

يقول تعالى ذكره فمن لم يجد منكم ممن ظاهر من امراته رقبة يحررها فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا والشهران المتتابعان هما اللذان لا فصل بينهما بافطار شي في نهار صح منه الا من عذر فانه اذا كان الافطار بالعذر ففيه اختلاف بين اهل العلم فقال بعضهم اذا كان افطاره لعذر فزال العذر بنى على ما مضى من الصوم وقال اخرون بل يستانف لان من افطر بعذر او غير عذر فلم يتابع صوم شهرين

ذكر من قال اذا افطر بعذر وزال العذر بنى وكان متتابعا

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب انه قال في رجل صام من كفارة الظهار او كفارة القتل فمرض فافطر او افطر من عذر قال عليه ان يقضي يوما مكان يوم ولا يستقبل صومه حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب بمثله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب في المظاهر الذي عليه صوم شهرين متتابعين فصام شهرا ثم افطر قال يتم ما بقي حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب في رجل صام من كفارة الظهار شهرا او اكثر ثم مرض قال يعتد بما مضى اذا كان له عذر حدثنا ابن بشار قال ثنا سالم بن نوح قال ثنا عمرو بن عامر عن قتادة عن الحسن في الرجل يكون عليه الصوم في قتل او نذر او ظهار فصام بعضه ثم افطر قال ان كان معذورا فانه يقضي حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن الحسن قال ان افطر من عذر اتم وان كان من غير عذر استانف حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن حجاج عن عطا قال من كان عليه صيام شهرين متتابعين فمرض فافطر قال يقضي ما بقي عليه حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال اخبرني ابن جريج عن عطا بن ابي رباح وعمرو بن دينار في الرجل يفطر في اليوم الغيم يظن ان الليل قد دخل عليه في الشهرين المتتابعين انه لا يزيد على ان يبدله ولا يستانف شهرين اخرين حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ابي زايدة عن عبد الملك عن عطا قال ان جامع المعتكف وقد بقي عليه ايام من اعتكافه قال يتم ما بقي والمظاهر كذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا قال اذا كان شيا ابتلي به بنى على صومه واذا كان شيا هو فعله استانف قال سفيان هذا معناه حدثنا عبد الحميد بن بيان قال انا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن عامر في رجل ظاهر فصام شهرين متتابعين الا يومين ثم مرض قال يتم ما بقي حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل عن الشعبي بنحوه حدثنا ابو كريب ويعقوب قالا ثنا هشيم عن اسمعيل عن الشعبي في رجل عليه صيام شهرين متتابعين فصام فمرض فافطر قال يقضي ولا يستانف

ذكر من قال يستقبل من افطر بعذر او غير عذر

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في رجل عليه صيام شهرين متتابعين فافطر قال يستانف والمراة اذا حاضت فافطرت تقضي حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال اذا مرض فافطر استانف يعني من كان عليه صوم شهرين متتابعين فمرض فافطر حدثنا ابو كريب قال ثنا هشيم عن جابر عن ابي جعفر قال يستانف

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال يبني المفطر بعذر ويستقبل المفطر بغير عذر لاجماع الجميع على ان المراة اذا حاضت في صومها الشهرين المتتابعين بعذر فمثله لان افطار الحايض بسبب حيضها بعذر كان من قبل الله تعالى فمثله وقوله فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا

يقول تعالى ذكره فمن لم يستطع منهم الصيام فعليه اطعام ستين مسكينا وقد بينا وجه
الاطعام في الكفارات فيما مضى قبل فاغنى ذلك عن اعادته وقوله ذلك لتؤمنوا بالله
ورسوله يقول جل ثناوه هذا الذي فرضت على من ظاهر منكم ما فرضت في حال القدرة على
الرقبة ثم خففت عنه مع العجز بالصوم ومع فقد الاستطاعة على الصوم بالاستطاعة
وانما فعلته كي يقر الناس بتوحيد الله ورسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوا
بذلك ويعملوا به وينتهوا عن قول الزور والكذب وتلك حدود الله يقول تعالى ذكره
وهذه الحدود التي حدها الله لكم والفروض التي بينها لكم حدود الله فلا تتعدوها ايها
الناس وللكافرين بها وهم جاحدو هذه الحدود وغيرها من فرايض الله ان يكون من
عند الله عذاب اليم يقول عذاب مولم والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين يحادون الله ورسوله
كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا
ايات بينات وللكافرين عذاب مهين

يقول تعالى ذكره ان الذين يخالفون الله في حدوده وفرايضه فيجعلون حدودا غير
حدوده وذلك هو المحادة لله ولرسوله واما قتادة فانه كان يقول في معنى ذلك ما حدثنا
به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يحادون الله ورسوله
يقول يعادون الله ورسوله واما قوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم فانه يعني غيظوا
واخزوا كما غيظ الذين من قبلهم من الامم الذين حادوا الله ورسوله وخزوا وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كبتوا كما كبت الذين من قبلهم
خزوا كما خزي الذين من قبلهم وكان بعض اهل العلم بكلام العرب يقول معنى كبتوا اهلكوا
وقال اخر منهم يقول معناه غيظوا واخزوا يوم الخندق كما كبت الذين من قبلهم يريد
من قاتل الانبيا من قبلهم وقوله وقد انزلنا ايات بينات يقول وقد انزلنا دلالات
مفصلات وعلامات محكمات تدل على حقايق حدود الله تعالى وقوله وللكافرين عذاب
مهين يقول تعالى ذكره وللجاحدي تلك الايات البينات التي انزلناها على رسولنا
محمد صلى الله عليه وسلم ومنكريها عذاب يوم القيمة مهين يعني مذل في جهنم

القول في تاويل قوله تعالى

يوم يبعثهم الله جميعا فينبيهم بما عملوا
احصاه الله ونسوه والله على كل شي شهيد

يقول تعالى ذكره وللكافرين عذاب مهين في يوم يبعثهم الله جميعا يوم يبعثهم الله جميعا
من قبورهم لموقف القيمة فينبيهم بما عملوا احصاه الله ونسوه يقول تعالى ذكره
احصى الله ما عملوا فعده عليهم واثبته وحفظه ونسيه عاملوه والله على كل شي شهيد
يقول والله جل ثناوه على كل شي عملوه وغير ذلك من امر خلقه شهيد يعني شاهد يعلمه
ويحيط به فلا يعزب شي منه

القول في تاويل قوله تعالى

الم تر ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما
كانوا ثم ينبيهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شي عليم

يقول

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض من شي لا يخفى عليه صغير ذلك وكبيره يقول جل ثناوه فكيف يخفى على من كانت هذه
صفته اعمال هولاء الكافرين وعصيانهم ربهم ثم وصف جل ثناوه قربه من عباده وسماعه نجواهم
وما يكتمونه الناس من احاديثهم فيتحدثونه سرا بينهم فقال ما يكون من نجوى ثلاثة من
خلقه الا هو رابعهم يسمع سرهم ونجواهم لا يخفى عليه شي من اسرارهم ولا خمسة الا هو سادسهم
يقول ولا يكون من نجوى خمسة الا هو سادسهم كذلك ولا ادنى من ذلك يقول ولا اقل من
ثلاثة ولا اكثر يقول ولا اكثر من خمسة الا هو معهم اذا تناجوا اينما كانوا يقول في اي موضع
ومكان كانوا وعنى بقوله هو رابعهم بمعنى انه مشاهدهم بعلمه وهو على عرشه كما حدثني عبد
الله بن ابي زياد قال حدثني نصر بن ميمون المضروب قال ثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن
حيان عن الضحاك في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الى قوله هو معهم قال هو فوق العرش
وعلمه معهم اينما كانوا ثم ينبيهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شي عليم وقوله ثم ينبيهم
بما عملوا يوم القيمة يقول تعالى ذكره ثم يخبر هولاء المتناجين وغيرهم بما عملوا من عمل مما
يحبه او يسخطه يوم القيمة ان الله بكل شي عليم يقول ان الله بنجواهم واسرارهم وسرا
اعمالهم وغير ذلك من امورهم وامور عباده عليم واختلفت القراة في قراة قوله ما يكون
من نجوى ثلاثة فقرات قراة الامصار ذلك ما يكون من نجوى باليا خلا ابي جعفر القارى
فانه قراه ما تكون بالتا واليا هي الصواب في ذلك لاجماع الحجة عليها ولصحتها في العربية

القول في تاويل قوله تعالى

الم تر الى الذين نهوا عن النجوي ثم يعودون
لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان
ومعصيت الرسول واذا جاوك حيوك
بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم
يصلونها فبيس المصير

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تر الى الذين نهوا عن النجوي ثم يعودون فقد نهى الله عز وجل
اياهم عنها ويتناجون بينهم بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى قال اليهود وقوله
ثم يعودون لما نهوا عنه يقول جل ثناوه ثم يرجعون الى ما نهوا عنه من النجوى ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول يقول جل ثناوه ويتناجون بما حرم الله عليهم من
الفواحش والعدوان وذلك خلاف امر الله ومعصيت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واختلفت
القراة في قراة قوله ويتناجون فقرا ذلك عامة قراة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين
والبصريين ويتناجون على مثال يتفاعلون وكان يحيى وحمزة والاعمش يقرونه وينتجون
على مثال يفتعلون واعتل الذين قروه يتناجون بقوله اذا تناجيتم ولم يقل اذا انتجيتم
وقوله واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
واذا جاوك يا محمد هولاء الذين نهوا عن النجوى الذين وصف جل ثناوه صفتهم حيوك
بغير التحية التي جعلها الله لك تحية وكانت تحيتهم التي كانوا يحيونه بها التي اخبر الله انه
لم يحيه بها فيما جاءت به الاخبار انهم كانوا يقولون السام عليك

ذكر الرواية الواردة بذلك

حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عايشة

قالت جاء ناس من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك يا ابا القاسم فقلت السام عليكم وفعل الله بكم وفعل فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عايشة ان الله لا يحب الفحش فقلت يا رسول الله الست ترى ما يقولون فقال الست تريني ارد عليهم ما يقولون اقول وعليكم وهذه الاية نزلت في ذلك واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عايشة قالت كان اليهود ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليكم فيقول وعليكم قالت عايشة فقلت السام عليكم وغضب الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش قالت انهم يقولون السام عليكم قال اني اقول وعليكم فنزلت واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله قال فان اليهود ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليكم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله قال كانت اليهود ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليكم

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله الى فبيس المصير قال كان المنافقون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حيوه سام عليكم فقال الله حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله قال يقولون سام عليكم قال هم ايضا يهود حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري ان عايشة فطنت الى قولهم فقالت وعليكم السامة واللعنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا عايشة ان الله يحب الرفق في الامر كله فقالت يا نبي الله الم تسمع ما يقولون قال فلم تسمعي ما ارد عليهم اقول وعليكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس مع اصحابه اذ اتى عليهم يهودي فسلم عليهم فردوا عليه فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما قال قالوا سلم يا رسول الله قال بل قال سام عليكم اي تسامون دينكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم احد من اهل الكتاب فقولوا وعليك اي عليك ما قلت حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله قال هولاء يهود جا ثلاثة نفر منهم الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فتناجوا ساعة ثم استاذن احدهم فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم فقال السام عليك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عليك ثم الثاني ثم الثالث قال ابن زيد السام الموت وقوله حل ثناوه ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول يقول جل ثناوه ويقول محيوك بهذه التحية من اليهود هلا يعاقبنا الله بما نقول لمحمد صلى الله عليه وسلم فتعجل عقوبته لنا على ذلك يقول الله حسب قايلي ذلك يا محمد جهنم وكفاهم بها يصلونها يوم القيمة فبيس المصير جهنم والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

يايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا
تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت
الرسول وتناجوا بالبر والتقوى
واتقوا الله الذي اليه تحشرون

يقول تعالى ذكره يايها الذين صدقوا الله ورسوله اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول ولكن تناجوا بالبر يعني بطاعة الله وما يقربكم منه والتقوى يقول وباتقايه باداء ما كلفكم من فرايضه واجتناب معاصيه واتقوا الله الذي اليه تحشرون يقول وخافوا الله الذي اليه مصيركم وعند مجتمعكم في تضييع فرايضه والتقدم على معاصيه ان يعاقبكم عليه عند مصيركم اليه

القول

القول في تاويل قوله تعالى

انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين
امنوا وليس بضارهم شيا الا باذن
الله وعلى الله فليتوكل المومنون

يقول تعالى ذكره انما المناجاة من الشيطان

ثم اختلف اهل العلم في النجوى التي اخبر الله انها من الشيطان اي ذلك هو

فقال بعضهم عني بذلك مناجاة المنافقين بعضهم بعضا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المومنين ويكبر عليهم فانزل الله في ذلك القران انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيا الاية وقال اخرون بما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الله عز وجل انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيا الا باذن الله قال كان الرجل ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يساله الحاجة ليرى الناس انه قد ناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنع ذلك من احد قال والارض يوميذ حرب على اهل هذا البلد وكان ابليس ياتي القوم فيقول لهم انما يتناجون في امور قد حضرت وجموع قد جمعت لكم واشيا فقال الله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا الاية حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال كان المسلمون اذا راوا المنافقين خلوا يتناجون يشق عليهم فنزلت انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وقال اخرون عني بذلك احلام النوم التي يراها الانسان في نومه فيحزنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن داود البلخي قال سيل عطية وانا اسمع عن الرويا فقال الرويا على ثلاث منازل فمنها وسوسة الشيطان فمنها قوله انما النجوى من الشيطان ومنها ما يحدث نفسه بالنهار فيراه من الليل ومنها كالاخذ باليد

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال عني به مناجاة المنافقين بعضهم بعضا بالاثم والعدوان وذلك ان الله جل ثناوه تقدم بالنهي عنها بقوله اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ثم عما في ذلك من المكروه على اهل الايمان وعن سبب نهيه اياهم عنه فقال انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا فبين بذلك اذ كان النهي عن روية المرء في منامه كان كذلك وكان عقيب نهيه عن النجوى انه من صفة ما نهى عنه وقوله وليس بضارهم شيا الا باذن الله يعني بقضا الله وقدره وقوله وعلى الله فليتوكل المومنون يقول تعالى ذكره وعلى الله فليتوكل في امورهم اهل الايمان به ولا يحزنوا من تناجي المنافقين ومن يكيدهم وان تناجيهم غير ضارهم اذا حفظهم ربهم والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

يايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا
في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا
قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات والله بما تعملون خبير

يقول تعالى ذكره يايها الذين صدقوا الله ورسوله اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس يعني

بقوله تفسحوا توسعوا من قولهم مكان فسيح اذا كان واسعا

واختلف اهل التاويل في المجلس الذي امر الله المومنين بالتفسح فيه

فقال بعضهم ذلك كان مجلس النبي صلى الله عليه وسلم خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله تفسحوا في المجلس قال مجلس النبي صلى الله عليه وسلم كان يقال ذاك خاصة حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الاية كانوا اذا راوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يفسح بعضهم لبعض حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس قال كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله خاصة يقول استوسعوا حتى يصيب كل رجل منكم مجلسا من النبي صلى الله عليه وسلم وهي ايضا مقاعد للقتال حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله تفسحوا في المجلس قال كان الناس يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لهم اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم قال هذا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الرجل ياتي فيقول افسحوا لي رحمكم الله فيضن كل احد منهم بقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم الله بذلك وراى انه خير لهم وقال اخرون بل عني بذلك في مجالس القتال اذا اصطفوا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم قال ذلك في مجلس القتال

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله تعالى ذكره امر المومنين ان يتفسحوا في المجلس ولم يخصص بذلك مجلس النبي صلى الله عليه وسلم دون مجلس القتال وكلا الموضعين يقال له مجلس فذلك على جميع المجالس من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجالس القتال واختلفت القراة في قراءة ذلك فقراته عامة قراة الامصار تفسحوا في المجلس على التوحيد غير الحسن البصري وعاصم فانهما قرا ذلك في المجالس على الجماع وبالتوحيد قراءة ذلك عندنا لاجماع الحجة من القراه عليه وقوله فافسحوا يقول فتوسعوا يفسح الله لكم يقول يوسع الله لكم منازلكم في الجنة واذا قيل انشزوا فانشزوا يقول تعالى ذكره واذا قيل ارتفعوا وانما يراد بذلك واذا قيل لكم قوموا الى قتال عدوكم او صلاة او عمل خير او تفرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوموا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واذا قيل انشزوا فانشزوا الى والله بما تعملون خبير قال اذا قيل انشزوا فانشزوا الى الخير والصلاة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله انشزوا قال الى كل خير قتال عدو او امر بالمعروف او حق ما كان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا يقول اذا دعيتم الى خير فاجيبوا

وقال

وقال الحسن هذا كله في الغزو حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا كانوا اذا نودي للصلاة تثاقل رجال فامرهم الله اذا نودي للصلاة ان يرتفعوا اليها يقوموا اليها وحدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا قال انشزوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا في بيته اذا قيل انشزوا فارتفعوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فان له حوائج فاحب كل رجل منهم ان يكون اخر عهده برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله اذا قيل انشزوا فانشزوا وانما اخترنا التاويل الذي قلت في ذلك لان الله عز وجل امر المومنين اذا قيل لهم انشزوا ان ينشزوا فعم بذلك الامر جميع معاني النشوز من الخيرات فذلك على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له واختلفت القراة في قراءة ذلك فقراته عامة قراة المدينة فانشزوا بضم الشين وقرا ذلك عامة قراة الكوفة والبصرة بكسرها والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان بمنزلة يعكفون ويعكفون ويعرشون ويعرشون فباي القراءتين قرا القاري فمصيب وقوله يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات يقول تعالى ذكره يرفع الله المومنين منكم ايها القوم بطاعتهم ربهم فيما امرهم به من التفسح في المجلس اذا قيل لهم تفسحوا او بنشوزهم الى الخيرات اذا قيل لهم انشزوا اليها ويرفع الله الذين اوتوا العلم من اهل الايمان على المومنين الذين لم يوتوا العلم بفضل علمهم درجات اذا عملوا بما امروا به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات اي بالعلم لاهله فضلا وان له على اهله حقا ولعمري للحق عليك ايها العالم فضل والله معطي كل ذي فضل فضله وكان مطرف بن عبد الله ابن الشخير يقول فضل العلم احب الي من فضل العبادة وخير دينكم الورع وكان عبد الله بن مطرف يقول انك لتلقى الرجلين احدهما اكثر صوما وصلاة وصدقة والاخر افضل منه بونا بعيدا قيل له وكيف ذاك فقال هو اشدهما ورعا لله عن محارمه حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات في دينهم اذا فعلوا ما امروا به وقوله والله بما تعملون خبير يقول تعالى ذكره والله باعمالكم ايها الناس ذو خبرة لا يخفى عليه المطيع منكم ربه من العاصي وهو مجازي جميعكم بعمله المحسن باحسانه والمسيء بالذي هو اهله

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله اذا ناجيتم رسول الله فقدموا امام نجواكم صدقة تتصدقون بها على اهل المسكنة والحاجة ذلك خير لكم يقول وتقديمكم الصدقة امام نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لكم عند الله واطهر لقلوبكم من الماثم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح في قوله فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال نهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه قدم دينارا فتصدق به ثم انزلت الرخصة في ذلك حدثنا عبيد بن محمد المحاربي قال ثنا المطلب بن زياد عن ليث عن مجاهد قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان في كتاب الله عز وجل لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال فرضت ثم نسخت حدثني موسى ابن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا ابو اسامة عن شبل بن عباد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

في قوله يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال نهوا عن
مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قدم دينارا صدقة تصدق به ثم انزلت الرخصة حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس
قال سمعت ليثا عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه اية من كتاب الله لم يعمل بها احد قبلي
ولا يعمل بها احد بعدي كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقت بدرهم فنسخت فلم يعمل بها احد قبلي يا ايها الذين
امنوا اذا ناجيتم الرسول حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا ايها
الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال سال الناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسالة فوعظهم الله بهذه الاية وكان الرجل
يكون له الحاجة الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فلا يستطيع ان يقضيها حتى يقدم بين يديه
صدقة فاشتد ذلك عليهم فانزل الله عز وجل الرخصة بعد ذلك فان لم تجدوا فان
الله غفور رحيم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال انها منسوخة ما كانت الا ساعة من نهار
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
الى فان الله غفور رحيم قال كان المسلمون يقدمون بين يدي النجوى صدقة فلما
نزلت الزكاة نسخ هذا حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله فقدموا بين يدي نجواكم صدقة وذلك ان المسلمين اكثروا المسائل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف عن نبيه فلما قال ذلك صبر كثير
من الناس وكفوا عن المسالة فانزل الله بعد هذا فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا
الصلاة واتوا الزكاة فوسع الله عليهم ولم يضيق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن
سفيان عن عثمان بن ابي المغيرة عن سالم بن ابي الجعد عن علي عن علقمة الانماري
عن علي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قال لا يطيقون قال نصف دينار
قال لا يطيقون قال ما ترى قال شعيرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك لزهيد
قال قال علي رضي الله عنه فبي خفف عن هذه الامة وقوله اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة فنزلت أاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقة حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
لئلا يناجي اهل الباطل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشق ذلك على اهل الحق قالوا يا رسول الله ما
نستطيع ذلك ولا نطيقه فقال الله عز ذكره أاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة وقال لا خير في كثير من نجواهم الا من امر
بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس من جاء يناجيك في هذا فاقبل مناجاته ومن جاء
يناجيك في غير هذا فاقطع انت ذاك عنه لا تناجيه قال وكان المنافقون ربما ناجوا فيما
لا حاجة لهم فيه فقال الله عز وجل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول قال لان الخبيث يدخل في ذلك حدثنا ابن حميد قال
ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قال في المجادلة اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم
فنسختها الاية التي بعدها فقال أاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم
تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون
وقوله فان لم تجدوا يقول تعالى ذكره فان لم تجدوا ما تتصدقون به امام مناجاتكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان الله غفور رحيم يقول فان الله ذو عفو عن ذنوبكم اذا تبتم منها رحيم
بكم ان يعاقبكم عليها بعد التوبة وغير مؤاخذكم بمناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
ان تقدموا بين يدي نجواكم اياه صدقة

القول في تاويل قوله تعالى

أاشفقتم

أاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم
صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم
فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون

يقول تعالى ذكره اشق عليكم وخشيتم ايها المؤمنون بان تقدموا بين يدي نجواكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدقات الفاقة واصل الاشفاق في كلام العرب الخوف والحذر ومعناه في هذا
الموضع اخشيتم بتقديم الصدقة الفاقة والفقر وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد أاشفقتم قال شق عليكم تقديم الصدقة فقد وضعت
عنكم وامروا بمناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صدقة حين شق عليهم ذلك
موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا ابو اسامة عن شبل بن عباد المكي عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أاشفقتم ان تقدموا
بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة فريضتان
واجبتان لا رجعة لاحد فيهما فنسخت هذه الاية ما كان قبلها من امر الصدقة في النجوى وقوله
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم يقول تعالى ذكره فاذ لم تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ورزقكم
الله التوبة من تركم ذلك فادوا فرائض الله التي اوجبها عليكم ولم يضعها عنكم من الصلاة
والزكاة واطيعوا الله ورسوله فيما امركم به وفيما نهاكم عنه والله خبير بما تعملون يقول جل
ثناؤه والله ذو خبرة وعلم باعمالكم وهو محصيها عليكم

القول في تاويل قوله تعالى

الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله
عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على
الكذب وهم يعلمون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى الى القوم
الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم كما ثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الى اخر الاية
قال هم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
عن قتادة تولوا قوما غضب الله عليهم قال هم اليهود تولاهم المنافقون حدثني يونس قال
انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم
منكم ولا منهم قال هؤلاء كفرة اهل الكتاب اليهود والذين تولوهم المنافقون تولوا اليهود وقرا
قول الله الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب حتى بلغ انهم لكاذبون
لئن كان ذلك لا يفعلون وقال هؤلاء المنافقون قالوا لا ندع حلفاءنا وموالينا يكونون
معنا لنصرتنا وعزنا ومن يدفع عنا نخشى ان تصيبنا دائرة فقال الله عز وجل فعسى الله ان ياتي
بالفتح او امر من عنده حتى بلغ في صدورهم من الله وقرا حتى بلغ ومن وراء جدار قال لا يبرزون
وقوله ما هم منكم يقول تعالى ذكره ما هؤلاء الذين تولوا هؤلاء الكفار الذين غضب الله عليهم
منكم يعني من اهل دينكم وملتكم ولا منهم ولا من اليهود الذين غضب الله عليهم وانما وصفهم
بذلك جل ثناؤه لانهم منافقون اذا لقوا اليهود قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون واذا
لقوا الذين امنوا قالوا امنا وقوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يقول تعالى ذكره
ويحلفون على الكذب وذلك قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد انك لرسول الله وهم
كاذبون غير مصدقين به ولا مؤمنين به كما قال جل ثناؤه والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
وقد ذكر ان هذه الاية نزلت في رجل منهم عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر بلغه
عنه فحلف كذبا

ذكر الخبر الذي روي بذلك

والله يشهد انهم

حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان او بعيني شيطان قال فدخل رجل ازرق فقال له على ما تسبني او تشتمني قال فجعل يحلف قال فنزلت هذه الاية التي في المجادلة ويحلفون على الكذب وهم يعلمون والاية الاخرى .

القول في تاويل قوله تعالى

اعد لهم عذابا شديدا انهم سا ما كانوا
يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا
عن سبيل الله فلهم عذاب مهين

يقول تعالى ذكره اعد الله لهولاء المنافقين الذين تولوا اليهود عذابا في الاخرة شديدا انهم سا ما كانوا يعملون في الدنيا بغشهم المسلمين ونصحهم لاعدايهم من اليهود وقوله اتخذوا ايمانهم جنة يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم وذراريهم وذلك انهم اذا اطلع منهم على النفاق حلفوا للمومنين بالله انهم لمنهم فصدوا عن سبيل الله يقول جل ثناوه فصدوا بايمانهم التي اتخذوها جنة المومنين عن سبيل الله فيهم وذلك انهم كفرة وحكم الله وسبيله في اهل الكفر به من اهل الكتاب القتل واخذ الجزية وفي عبدة الاوثان القتل فالمنافقون يصدون المومنين عن سبيل الله فيهم بايمانهم انهم مومنون وانهم منهم فيحولون بذلك بينهم وبين قتلهم ويمتنعون مما يمتنع منه اهل الايمان بالله وقوله فلهم عذاب مهين يقول فلهم عذاب مذل لهم في النار

القول في تاويل قوله تعالى

لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيا اوليك اصحاب هم فيها خالدون

يقول تعالى ذكره لن تغني عن هولاء المنافقين يوم القيمة اموالهم فيفتدوا بها من عذاب الله المهين لم ولا اولادهم فينصرونهم ويستنقذونهم من الله اذا عاقبهم اوليك اصحاب النار يقول هولا القوم الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون اصحاب النار يعني اهلها الذين هم اهلها هم فيها خالدون يقول هم في النار ماكثون الى غير نهاية

القول في تاويل قوله تعالى

يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شي
الا انهم هم الكاذبون

يقول تعالى ذكره هولا الذين ذكرهم هم اصحاب النار يوم يبعثهم الله جميعا فيوم من صلة اصحاب النار وعنى بقوله يوم يبعثهم الله جميعا من قبورهم احيا كهيتهم قبل مماتهم فيحلفون له كما يحلفون لكم كاذبين مبطلين فيها كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فيحلفون له قال ان المنافق حلف له يوم القيمة كما حلف لاوليايه في الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يوم يبعثهم الله جميعا الاية والله حالف المنافقين ربهم يوم القيمة كما حالفوا اولياه في الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب البكري عن سعيد بن جبير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في حجرة قد كان تقلص عنه الظل فقال انه سياتيكم رجل ويطلع رجل بعين شيطان فلم يلبث ان جا فاطلع فاذا رجل ازرق فقال على ما تشتمني انت وفلان قال فذهب فدعا اصحابه فحلفوا ما فعلوا فنزلت يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون وقوله ويحسبون انهم على شي يقول ويظنون انهم في ايمانهم وحلفهم بالله كاذبين على شي من الحق الا انهم هم الكاذبون فيما يحلفون عليه .

القول في تاويل قوله تعالى

استحوذ

استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله
اوليك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون

يعني تعالى ذكره بقوله استحوذ عليهم الشيطان غلب عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اوليك حزب الشيطان يعني جنده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يقول الا ان جند الشيطان هم الخاسرون يقول الا ان جند الشيطان واتباعه هم الهالكون المغبونون في صفقتهم

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين يحادون الله ورسوله
اوليك في الاذلين كتب الله لاغلبن
انا ورسلي ان الله قوي عزيز

يقول تعالى ذكره ان الذين يخالفون الله ورسوله في حدوده وفيما فرض من فرايضه فيعادونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الذين يحادون الله ورسوله يقول يعادون الله ورسوله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن قتادة بنحوه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يحادون الله ورسوله قال يعادون يشاقون قوله اوليك في الاذلين يقول تعالى ذكره هولا الذين يحادون الله ورسوله في اهل الذلة لان الغلبة لله ورسوله وقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي يقول قضى الله وخط في ام الكتاب لاغلبن انا ورسلي من حادني وشاقني وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي الاية قال كتب الله كتابا وامضاه وقوله ان الله قوي عزيز يقول ان الله جل ثناوه ذو قدرة على كل من حاده ورسوله ان يهلكه ذو عزة فلا يقدر احد ان ينتصر منه اذا هو اهلك وليه او عاقبه او اصابه في نفسه بسوء

القول في تاويل قوله تعالى

لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اباهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم
اوليك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم
ورضوا عنه اوليك حزب الله الا ان
حزب الله هم المفلحون

يعني جل ثناوه بقوله لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله لا تجد يا محمد قوما يصدقون الله ويقرون باليوم الاخر يوادون من عادى الله ورسوله وشاقهما وخالفا امر الله ونهيه ولو كانوا اباهم يقول ولو كان الذين حادوا الله ورسوله اباهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم وانما اخبر الله جل ثناوه نبيه عليه السلام بهذه الاية ان الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ليسوا من اهل الايمان بالله ولا باليوم الاخر فلذلك تولوا الذين تولوهم من اليهود وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تجد قوما يومنون بالله واليوم

الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اي من عادى الله ورسوله وقوله اوليك كتب في قلوبهم الايمان
يقول جل ثناوه هولاء الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم اوليك كتب في قلوبهم الايمان وانما عنى بذلك قضى لقلوبهم الايمان ففي بمعنى
اللام واخبر تعالى ذكره انه كتب في قلوبهم الايمان لهم وذلك لما كان الايمان بالقلوب
وكان معلوما بالخبر عن القلوب ان المراد به اهلها اجتزى بذكرها من ذكر اهلها وقوله وايدهم
بروح منه يقول وقواهم ببرهان منه ونور وهدى ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار يقول
ويدخلهم بساتين تجري من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها ابدا يقول ماكثين فيها ابدا
رضي الله عنهم بطاعتهم اياه في الدنيا ورضوا عنه في الاخرة بادخاله اياهم الجنة اوليك حزب
الله يقول اوليك الذين هذه صفتهم جند الله واولياوه الا ان حزب الله يقول الا ان جند الله واولياءه
هم المفلحون يقول هم الباقون المنجحون بادراكهم ما طلبوا والتمسوا بسعيهم في الدنيا وطاعتهم
ربهم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الحشر

القول في تاويل قوله عز ذكره

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم

يعني جل ثناوه سبح لله صلى لله وسجد له ما في السموات وما في الارض من خلقه وهو العزيز الحكيم
يقول وهو العزيز في انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيتهم اياه الحكيم في تدبيره اياهم

القول في تاويل قوله تعالى

هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم
الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم
الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار

يعني تعالى ذكره بقوله هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر
الله الذي اخرج الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب وهم يهود بني النضير
من ديارهم وذلك خروجهم من منازلهم ودورهم حين صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان
يومنهم على دمايهم ونسايهم وذراريهم وعلى ان لهم ما اقلت الابل من اموالهم ويخلوا لهم دورهم
وسايرا موالهم فاجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك فخرجوا من ديارهم فمنهم من خرج
الى الشام ومنهم من خرج الى خيبر فذلك قول الله عز وجل هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل
الكتاب من ديارهم لاول الحشر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل
الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال النضير حتى قوله وليخزي الفاسقين

ذكر ما بين ذلك كله فيهم

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هو الذي كفروا من اهل الكتاب
من ديارهم لاول الحشر قبل الشام وهم بنو النضير حي من اليهود فاجلاهم نبي الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم من المدينة الى خيبر مرجعه من احد حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري
من ديارهم لاول الحشر قال هم بنو النضير قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى صالحهم على الجلا
فاجلاهم الى الشام وعلى ان لهم ما اقلت الابل من شي الا الحلقة والحلقة السلاح كانوا من سبط
لم يصبهم جلا فيما مضى وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلا ولولا ذلك عذبهم في الدنيا بالقتل
والسبا حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هو الذي اخرج الذين كفروا
من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال هولاء النضير حين اجلاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق عن يزيد بن رومان قال
نزلت في بني النضير سورة الحشر باسرها يذكر فيها ما اصابهم الله عز وجل به من نقمة وما
سلط عليهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل به فيهم فقال هو الذي اخرج الذين كفروا
من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر الايات وقوله لاول الحشر يقول تعالى ذكره لاول الجمع
في الدنيا وذلك حشرهم الى ارض الشام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قوله لاول الحشر قال كان جلاهم اول
الحشر في الدنيا الى الشام حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله يجي
نار من مشرق الارض تحشر الناس الى مغاربها فتبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث
قالوا وتاكل من تخلف حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال
بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجلى بني النضير قال امضوا فهذا اول الحشر وانا
على الاثر حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لاول الحشر قال الشام
حين ردهم الى الشام وقرا قول الله عز وجل يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا
مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها قال من حيث جاءت ادبارها
ان رجعت الى الشام من حيث جاءت ردوا اليه وقوله ما ظننتم ان يخرجوا يقول تعالى ذكره
للمومنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظننتم ان يخرج هولاء الذين اخرجهم الله
من ديارهم من اهل الكتاب من مساكنهم ومنازلهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله وانما
ظن القوم فيما ذكر ذلك ان عبد الله بن ابي وجماعة من المنافقين بعثوا اليهم لما حاصرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يامرونهم بالثبات في حصونهم ويعدونهم النصر كما حدثنا ابن حميد
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان ان رهطا من بني عوف بن الخزرج منهم عبد
الله بن ابي ابن سلول ووديعة ومالك ابنا نوفل وسويد وداعس بعثوا الى بني النضير
ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا
لذلك من نصرهم فلم يفعلوا وكانوا قد تحصنوا في الحصون من رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين نزل بهم وقوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يقول تعالى ذكره فاتاهم
امر الله من حيث لم يحتسبوا انه ياتيهم وذلك الامر الذي اتاهم من الله من حيث لم
يحتسبوا قذف الله في قلوبهم الرعب بنزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم في اصحابه
يقول جل ثناوه وقذف في قلوبهم الرعب وقوله يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المومنين يعني جل ثناوه بقوله يخربون بيوتهم بني النضير من اليهود وانهم يخربون
مساكنهم وذلك انهم كانوا ينظرون الى الخشبة فيما ذكر في منازلهم مما يستحسنونه
او العمود او الباب فينزعون ذلك منها بايديهم وايدي المومنين وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المومنين جعلوا يخربونها من اجوافها وجعل المومنون يخربونها من ظاهرها
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال لما صالحوا النبي صلى
الله عليه وسلم كانوا لا تعجبهم خشبة الا اخذوها فكان ذلك خرابها وقال قتادة كا
ن

المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ويخربها اليهود من داخلها حدثنا ابن حميد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان قال احتملوا من اموالهم يعني بني النضير ما استقلت
به الابل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به قال فذلك
قوله يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وذلك هدمهم بيوتهم عن نجف ابوابهم اذا احتملوها
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل يخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين قال هؤلاء النضير صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما حملت الابل فجعلوا يقلعون
الاوتاد يخربون بيوتهم وقال آخرون انما قيل ذلك كذلك لانهم كانوا يخربون بيوتهم ليسدوا
بنقضها ما هدم المسلمون من حصونهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار قال يعني بني النضير
جعل المسلمون كلما هدموا شيئا من حصونهم جعلوا ينقضون بيوتهم ويخربونها ثم يبنون
ما يخرب المسلمون فذلك هلاكهم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين يعني اهل النضير
جعل المسلمون كلما هدموا من حصنهم جعلوا ينقضون بيوتهم بايديهم ثم يبنون ما خرب
المسلمون واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة
والعراق سوى ابي عمرو يخربون بتخفيف الراء بمعنى يخرجون منها ويتركونها معطلة خرابا
وكان ابو عمرو يقرأ ذلك يخربون بالتشديد في الراء بمعنى يهدمون بيوتهم وقد ذكر عن
ابي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري انهما كانا يقرآن ذلك نحو قراءة ابي عمرو وكان ابو عمرو
فيما ذكر عنه يزعم انه انما اختار التشديد في الراء لما ذكرت من ان الاخراب انما هو ترك
ذلك خرابا بغير ساكن وان بني النضير لم يتركوا منازلهم فيرتحلوا عنها ولكنهم خربوها بالنقض
والهدم وذلك لا يكون فيما قال الا بالتشديد واولى القراءتين في ذلك بالصواب
عندي قراءة من قرأه بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء عليه وقد كان بعض اهل المعرفة
بكلام العرب يقول التخريب والاخراب بمعنى واحد وانما ذلك اختلاف اللفظ لا اختلاف في المعنى
وقوله فاعتبروا يا اولي الابصار يقول تعالى ذكره فاتعظوا يا معشر ذوي الافهام بما احل
الله بهؤلاء اليهود الذين قذف الله في قلوبهم الرعب وهم في حصونهم من نقمته واعلموا ان الله ولي
من والاه وناصر رسوله على كل من ناواه ومحل من نقمته به نظير الذي احل ببني النضير وانما
عنى بالابصار في هذا الموضع ابصار القلوب وذلك ان الاعتبار بها يكون دون الابصار
بالعيون

القول في تاويل قوله تعالى

ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم
في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار
ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب

يقول تعالى ذكره ولولا ان الله قضى وكتب على هؤلاء اليهود من بني النضير في ام الكتاب
الجلاء وهو الانتقال من موضع الى موضع آخر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء خروج
الناس من بلد الى بلد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء والجلاء اخراجهم من ارضهم الى ارض اخرى قال
ويقال الجلاء الفرار يقال منه جلا القوم من منازلهم واجليتهم وقوله لعذبهم في الدنيا يقول
تعالى ذكره ولولا ان كتب الله عليهم من الجلاء من ارضهم وديارهم لعذبهم في الدنيا بالقتل

وجعل عذابهم في الدنيا الجلاء ولهم في الآخرة عذاب النار مع ما حل بهم من الخزي في الدنيا بالجلاء
عن ارضهم ودورهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال كان النضير من سبط لم يصبهم
جلاء فيما مضى وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك عذبهم في الدنيا بالقتل والسباء حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان ولولا ان كتب الله عليهم
الجلاء وكان لهم من الله نقمة لعذبهم في الدنيا اي بالسيف ولهم في الآخرة عذاب النار مع ذلك
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوه ما اراد منهم فصالحهم
على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم ويسيرهم الى اذرعات الشام وجعل
لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول في قوله ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء اهل النضير حاصرهم نبي الله صلى
الله عليه وسلم حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوا نبي الله صلى الله عليه وسلم ما اراد ثم ذكر نحوه زاد
فيه فهذا الجلاء وقوله ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله يقول تعالى ذكره هذا الذي فعل الله
بهؤلاء اليهود ما فعل بهم من اخراجهم من ديارهم وقذف الرعب في قلوبهم من المؤمنين وجعل
لهم في الآخرة عذاب النار بما فعلوا هم في الدنيا من مخالفتهم الله ورسوله في امره ونهيه
وعصيانهم ربهم فيما امرهم به من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ومن يشاق الله فان الله
شديد العقاب يقول تعالى ذكره ومن يخالف الله في امره ونهيه فان الله شديد العقاب

القول في تاويل قوله تعالى

ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة
على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين

يقول تعالى ذكره ما قطعتم من الوان النخل او تركتموها قائمة على اصولها

واختلف اهل التاويل في معنى اللينة

فقال بعضهم هي جميع انواع النخل سوى العجوة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا سفيان عن داود بن هند عن عكرمة ما
قطعتم من لينة قال النخلة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة
انه قال في هذه الآية ما قطعتم من لينة او تركتموها قال اللينة ما دون العجوة من النخل حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان في قوله ما قطعتم من لينة
قال اللينة ما خالف العجوة من التمر وحدثنا به مرة اخرى فقال من النخل حدثني يعقوب قال ثنا ابن
علية عن سعيد عن قتادة في قوله ما قطعتم من لينة قال النخل كله ما خلا العجوة حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ما قطعتم من لينة واللينة ما خلا العجوة من النخل
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري ما قطعتم من لينة الوان النخل كلها
الا العجوة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن داود بن ابي هند عن عكرمة
عن ابن عباس ما قطعتم من لينة قال النخلة دون العجوة وقال آخرون النخل كله لينة العجوة
منه وغير العجوة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد ما قطعتم من لينة قال النخل حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا

ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ما قطعتم من لينة قال نخلة قال نهى بعض المتاخرين بعضا عن قطع النخل وقالوا انما هي مغانم المسلمين ونزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وانما قطعه وتركه باذنه حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن ابي بكير قال ثنا شريك عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون ما قطعتم من لينة قال النخلة حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما قطعتم من لينة قال النخلة عجوة كانت او غيرها قال الله ما قطعتم من لينة للنخل التي قطعوها من نخل النضير حين غدرت النضير وقال ـــــــ اخرون هي لون من النخل

اللبنة م

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ما قطعتم من لينة قال اللينة لون من النخل وقال ـــــــ اخرون هي كرام النخل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان فيما قطعتم من لينة قال من كرام نخلهم

والصواب من القول في ذلك

قول من قال اللينة النخلة وهي من الوان النخل ما لم تكن عجوة واياها عنى ذو الرمة بقوله •

• طراق الخوافي واقع فوق لينة • ندى ليله في ريشه يترقرق •

وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول اللينة من اللون والليان في الجماعة وواحدها اللينة قال وانما سميت لينة لانه من فعيلة من فعل وهو اللون وهو ضرب من النخل ولكن لما انكسر ما قبلها انقلبت الى اليا وكان بعضهم ينكر هذا القول ويقول لو كان كما قال لجمعوه اللوان لا الليان وكان بعض نحوي الكوفة يقول جمع اللينة لين وانما نزلت هذه الاية فيما ذكر من اجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قطع نخل بني النضير وحرقها قالت بنو النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك كنت تنهى عن الفساد وتعيبه فما بالك تقطع نخلنا وتحرقها فانزل الله هذه الاية فاخبرهم ان ما قطع من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم او ترك فعن امر الله فعل وقال ـــــــ اخرون بل نزل ذلك لاختلاف كان من المسلمين في قطعها وتركها

ذكر من قال نزل ذلك لقول اليهود للمسلمين ما قالوا

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم يعني ببني النضير تحصنوا منه في الحصون فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها فانزل الله ما قطعتم من لينة او تركتموها قايمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين

ذكر من قال نزل ذلك لاختلاف كان بين المسلمين في امرها

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما قطعتم من لينة او تركتموها الاية اي ليغيظهم فقطع المسلمون يومئذ النخل وامسك اخرون كراهية ان يكون فسادا فقالت اليهود الله اذن لكم في الفساد فانزل الله ما قطعتم من لينة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ما قطعتم من لينة او تركتموها قايمة على اصولها قال نهى بعض المهاجرين بعضا عن قطع النخل وقالوا انما هي مغانم المسلمين ونزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وانما قطعه وتركه باذنه حدثنا سليمان بن عمر بن خالد البرقي قال ثنا ابن المبارك عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وفي ذلك نزلت ما قطعتم من لينة الاية وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

• وهان على سراة بني لوي حريق بالبويرة مستطير •

وقوله

وقوله فباذن الله يقول فبامر الله قطعتم ما قطعتم منها وتركتم ما تركتم وليغيظ بذلك اعداءه ولم يكن فسادا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان فباذن الله اي فبامر الله قطعت ولم يكن فسادا ولكن نقمة من الله وليخزي الفاسقين وقوله وليخزي الفاسقين يقول وليذل الخارجين عن طاعة الله عز وجل المخالفين امره ونهيه وهم يهود بني النضير

القول في تاويل قوله تعالى

وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شي قدير

يقول تعالى ذكره والذي رده الله على رسوله منهم يعني من اموال بني النضير يقال منه فاء الشي على فلان اذا رجع اليه وافاته انا عليه اذا رددته عليه وقد قيل انه عني بذلك اموال قريظة فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يقول فما اوضعتم فيه من خيل ولا ابل وهي الركاب وانما وصف جل ثناوه الذي افاه على رسوله منهم بانه لم يوجف عليه بخيل من اجل ان المسلمين لم يلقوا في ذلك حربا ولا كلفوا فيه مونة وانما كان القوم معهم وفي بلدهم فلم يكن فيه ايجاف خيل ولا ركاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الاية يقول ما قطعتم اليها واديا ولا سرتم اليها سيرا وانما كان حوائط لبني النضير طعمة اطعمها الله رسوله ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ايما قرية اعطت الله ورسوله فهي لله ولرسوله وايما قرية فتحها المسلمون عنوة فان لله خمسه ولرسوله وما بقي غنيمة لمن قاتل عليها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الزهري في قوله فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال صالح النبي صلى الله عليه وسلم اهل فدك وقرى قد سماها لا احفظها وهو محاصر قوما اخرين فارسلوا اليه بالصلح قال فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يقول بغير قتال قال الزهري فكانت بنو النضير للنبي صلى الله عليه وسلم خالصة لم يفتتحوها عنوة على صلح فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين لم يعط الانصار منها شيا الا رجلين كانت بهما حاجة ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان وما افاء الله على رسوله منهم يعني بني النضير فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شي قدير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال يذكرهم ربهم انه نصرهم وكفاهم بغير كراع ولا عدة في قريظة ولا خيبر ما افاء الله على رسوله من قريظة جعلها لمهاجرة قريش حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شي قدير قال امر الله عز وجل نبيه بالسير الى قريظة والنضير وليس يومئذ للمسلمين كثير خيل ولا ركاب فجعل ما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم فيه ما اراد ولم يكن يومئذ خيل ولا ركاب يوجف بها قال والايجاف ان يوضعوا السير وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من ذلك خيبر وفدك وقرى عرينة وامر الله رسوله ان يعمد لينبع فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتواها كلها فقال ناس هلا قسمها فانزل الله عز وجل عذره فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ثم قال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الاية حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يعني يوم قريظة وقوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء اعلمك انه كما سلط محمدا صلى الله

عليه وسلم على بني النضير بخبر بذلك جل ثناوه اذ ما افا عليه من اموال من لم يوجف المسلمون بالخيل والركاب
من الاعدا مما صالحوه عليه له خاصة يعمل فيه بما يرى يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم انما افا اليه اموال
بني النضير بالصلح لا عنوة فتقع فيها القسمة والله على كل شي قدير يقول والله على كل شي اراده
ذو قدرة لا يعجزه شي وبقدرته على من يشا سلط نبيه صلى الله عليه وسلم على ما سلط عليه من
اموال بني النضير فحازه عليهم

القول في تاويل قوله تعالى

ما افا الله على رسوله من اهل القرى
فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل كيلا يكون
دولة بين الاغنيا منكم وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
واتقوا الله ان الله شديد العقاب

يعني بقوله جل ثناوه ما افا الله على رسوله من اهل القرى الذي رد الله عز وجل على رسوله من اموال مشركي القرى

واختلف اهل العلم في الذي عني بهذه الاية

فقال بعضهم عني بذلك الجزية والخراج

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ايوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما الصدقات للفقرا والمساكين حتى بلغ عليم حكيم ثم قال هذه لهولا ثم قال واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين ولذي القربى الاية ثم قال هذه الاية لهولا ثم قرا ما افا الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ والذين تبوءوا الدار والذين من بعدهم ثم قال استوعبت هذه الاية المسلمين عامة فليس احد الا له فيها حق ثم قال لين عشت لياتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه لم يعرق فيها جبينه

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور قال ثنا معمر في قوله ما افا الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ منها الجزية والخراج خراج اهل القرى وقال اخرون عني بذلك الغنيمة التي يصيبها المسلمون من عدوه من اهل الحرب بالقتال عنوة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان ما افا الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنيا منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال هذا قسم اخر فيما اصيب بالحرب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه وقال اخرون عني بذلك الغنيمة التي اوجف عليها المسلمون بالخيل والركاب واخذت بالغلبة وقالوا كانت الغنايم في بدو الاسلام لهولاء الذين سماهم الله في هذه الايات دون الموجفين عليها ثم نسخ ذلك بالاية التي في سورة الانفال

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ما افا الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال كان الفي في هولاء ثم نسخ ذلك كان في سورة الانفال فقال واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة الانفال وجعل الخمس لمن كان له الفي في سورة الانفال وكانت الغنيمة تقسم خمسة اخماس فاربعة اخماس لمن قاتل عليها ويقسم الخمس الثاني على خمسة اخماس فخمس لله وللرسول وخمس لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وخمس لليتامى وخمس للمساكين وخمس لابن السبيل فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما هذين السهمين

سهم

سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم قرابته فحملا عليه في سبيل الله صدقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرون عني بذلك ما صالح عليه اهل الحرب المسلمين من اموالهم وقالوا قوله ما افا الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول الايات بيان قسم المال الذي ذكره الله في الاية التي قبل هذه الاية وذلك قوله ما افا الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب وهذا قول كان يقوله بعض المتفقهة من المتاخرين

والصواب من القول في ذلك عندي

ان هذه الاية حكمها غير حكم الاية التي قبلها وذلك ان الاية التي قبلها مال جعله الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره لم يجعل فيه لاحد نصيبا وبذلك جا الاثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان قال ارسل الي عمر بن الخطاب فدخلت عليه فقال انه قد حضر اهل ابيات من قومك واني قد امرت لهم برضخ فاقسمه بينهم فقلت يا امير المومنين مر بذلك غيري قال اقبضه ايها المرء فبينا انا كذلك اذ جا يرفا مولاه فقال عبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان وسعد يستاذنون فقال ايذن لهم ثم مكث ساعة ثم جا فقال هذا علي والعباس يستاذنان فقال ايذن لهما فلما دخل العباس قال يا امير المومنين اقض بيني وبين هذا الغادر الخاين الفاجر وهما حينيذ يختصمان فيما افا الله على رسوله اعمال بني النضير فقال القوم اقض بينهما يا امير المومنين وارح كل واحد منهما من صاحبه فقد طالت خصومتهما فقال انشدكما الله الذي باذنه تقوم السموات والارض اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة قالوا قد قال ذلك ثم قال لهما اتعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قالا نعم قال فساخبركم بهذا الفي ان الله خص نبيه صلى الله عليه وسلم بشي لم يعطه غيره فقال ما افا الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فوالله ما احتازها دونكم ولا استاثر بها عليكم ولقد قسمها عليكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله منه سنتهم ثم يجعل ما بقي في مال الله فاذ كانت هذه الاية التي قبلها مضت وذكر المال الذي خص به رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يجعل لاحد معه شيا وكانت هذه الاية خبرا عن المال الذي جعله الله لاصناف شتى كان معلوما بذلك ان المال الذي جعله لاصناف من خلقه غير المال الذي جعله للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ولم يجعل له شريكا

وقوله ولذي القربى يقول ولذي القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب واليتامى وهم اهل الحاجة من اطفال المسلمين الذين لا مال لهم والمساكين وهم الجامعون فاقة وذل المسالة وابن السبيل وهم المنقطع بهم من المسافرين في غير معصية الله عز وجل وقد ذكرنا الرواية التي جات عن اهل التاويل بتاويل ذلك فيما مضى من كتابنا

وقوله كيلا يكون دولة بين الاغنيا منكم يقول جل ثناوه وجعلنا ما افا الله على رسوله من اهل القرى لهذه الاصناف كيلا يكون ذلك الفي دولة يتداوله الاغنيا منكم بينهم يصرفه هذا مرة في حاجات نفسه وهذا مرة في ابواب البر وسبيل الخير فيجعلوا ذلك حيث شاوا ولكننا سننا فيه سنة لا تغير ولا تبدل واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الامصار سوى ابي جعفر القاري كيلا يكون دولة نصبا على ما وصفت من المعنى وان في يكون ذكر الفي وقوله دولة نصب خبر يكون وقرا ذلك ابو جعفر القاري كيلا يكون دولة رفعا على الدولة مرفوعة بيكون والخبر قوله بين الاغنيا منكم وبضم الدال من دولة قرا جميع قراء الامصار غير انه حكي عن ابي عبد الرحمن الفتح فيها وقد اختلف اهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك اذا ضمت الدال او فتحت فقال بعض الكوفيين معنى ذلك اذا فتحت الدولة وتكون للجيش يهزم هذا هذا ثم يهزم الهازم فيقال قد رجعت الدولة على هولاء والدولة برفع الدال في الملك والسنين التي تغير وتبدل على الدهر فتلك الدولة والدول وقال بعضهم فرق ما بين الضم والفتح ان الدولة هي اسم الشي الذي يتداول بعينه والدولة الفعل والقراة التي لا استجيز غيرها في ذلك كيلا يكون الفا دولة بضم الدال ونصب الدولة على المعنى الذي ذكرت في ذلك لاجماع الحجة عليه والفرق بين الدولة والدولة بضم الدال

ونحبها ما ذكرت عن الكوفي في ذلك وقوله وما اتاكم الرسول فخذوه يقول تعالى ذكره وما اعطاكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مما افاء الله عليه من اهل القرى فخذوه وما نهاكم عنه من الغلول وغيره
من الامور وغيره فانتهوا وكان بعض اهل العلم يقول نحو قولنا في ذلك غير انه كان يوجه معنى
قوله وما اتاكم الرسول فخذوه الى ما اتاكم من الغنايم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن في قوله فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا قال يوتيهم الغنايم ويمنعهم الغلول وقوله واتقوا الله يقول وخافوا الله واحذروا
عقابه في خلافكم على رسوله بالتقدم على ما نهاكم عنه ومعصيتكم اياه ان الله شديد العقاب
يقول ان الله شديد عقابه لمن عاقبه من اهل معصيته لرسوله صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله تعالى

للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من
الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون

يقول تعالى ذكره لكيلا يكون دولة ما افاء الله على رسوله دولة بين الاغنيا منكم ولكن يكون للفقرا المها
جرين (في الهامش: جرين)
وقيل عني بالمهاجرين مهاجرة قريش

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما افا الله على رسوله من قريظة جعلها لمهاجرة قريش حدثنا
ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وسعيد بن عبد الرحمن بن ابزى قالا كان
ناس من المهاجرين لاحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة يحج عليها ويغزو فنسبهم الله الى
انهم فقرا وجعل لهم سهما في الزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الى قوله اولئك هم الصادقون قال هولا المها
جرون (في الهامش: جرون)
تركوا الديار والاموال والاهلين والعشاير خرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام
على ما فيه من شدة حتى لقد ذكر لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه
من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتا ما له دثار غيرها وقوله الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وموضع يبتغون نصب لانه في موضع الحال
وقوله وينصرون الله ورسوله يقول وينصرون دين الله الذي بعث به رسوله محمدا صلى الله عليه
وسلم ورسوله محمدا وقوله اولئك هم الصادقون يقول هولاء الذين وصف صفتهم من الفقرا
المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون

القول في تاويل قوله تعالى

والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون

يقول تعالى ذكره والذين تبوؤا الدار والايمان يقول اتخذوا المدينة مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم فابتنوها منازل والايمان بالله ورسوله من قبلهم يعني من قبل المهاجرين يحبون
من هاجر اليهم يحبون من هاجر من منزله فانتقل اليهم من غيرهم وعني بذلك الانصار يحبون المهاجرين
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم قال الانصار نعت
قال محمد بن عمرو سخاوة انفسهم وقال الحرث سخاوة انفسهم عند ما روي عنهم من ذلك وايثارهم
اياهم ولم يصب الانصار من ذلك الفي شي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا يقول
مما اعطوا اخوانهم هذا الحي من الانصار اسلموا في ديارهم فابتنوا المساجد والمسجد قبل قدوم
النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فاحسن الله عليهم الثنا في ذلك وهاتان الطايفتان الاولتان
من هذه الامة اخذتا بفضلهما ومضتا على مهلهما واثبت الله حظهما في الفي حدثني يونس قال
انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم قال هولاء
الانصار يحبون من هاجر اليهم المهاجرون قال هولاء الانصار وقوله ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا يقول حدثنا وه ولا يجد الذين تبوؤا الدار من قبلهم وهم الانصار في صدورهم حاجة
يعني حسدا مما اوتوا يعني مما اوتي المهاجرون من الفي وذلك لما ذكرنا من ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين الاولين دون الانصار الا رجلين من الانصار اعطاهما
لفقرهما وانما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر انه حدث
ان بني النضير خلوا الاموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة يضعها حيث يشا فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الاولين دون الانصار
الا ان سهل بن حنيف وابا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا المها
جرون (في الهامش: جرون)
قال وتكلم في ذلك يعني اموال بني النضير بعض من تكلم منهم من الانصار فعاتبهم الله عز وجل
في ذلك فقال ما افا الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط
رسله على من يشا والله على كل شي قدير قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ان اخوانكم قد
تركوا الاموال والاولاد وخرجوا اليكم فقالوا اموالنا بينهم قطايع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
او غير ذلك قالوا وما ذلك يا رسول الله قال هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر
فقالوا نعم يا رسول الله وبنحو الذي قلنا في قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا سليمان ابو داود قال ثنا شعبة عن ابي رجا عن الحسن في قوله
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا قال الحسد قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن ابي
رجا عن الحسن حاجة في صدورهم قال حسدا في صدورهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية
قال ثنا ابو رجا عن الحسن مثله وقوله ويوثرون على انفسهم يقول تعالى ذكره وهو يصف
الانصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبل المهاجرين ويوثرون على انفسهم يقول ويعطون
المهاجرين اموالهم ايثارا لهم بها على انفسهم ولو كان بهم خصاصة يقول ولو كان بهم حاجة وفا
قة وحاجة الى ما اثروا به من اموالهم على انفسهم والخصاصة مصدر وهي ايضا اسم وهو كلما تخللته
ببصرك والفرجة في الحايط يجمع خصاصات وخصاص كما قال الراجز

قد علم المقاتلات هجا ۔ والناظرات من خصاص لمحا
لاروينها دلحا او متحا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم ليضيفه فلم يكن عنده ما يضيفه فقال الا رجل يضيف هذا رحمه الله

فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة فانطلق به الى رحله فقال لامراته اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت فنزلت ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا فضيل بن غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا من الانصار بات به ضيف فلم يكن عنده الا قوته وقوت صبيانه فقال لامراته نومي الصبية واطفي المصباح وقربي للضيف ما عندك قال فنزلت هذه الاية ومن يوق شح نفسه يقول تعالى ذكره ومن وقاه الله شح نفسه فاوليك هم المنجحون المخلدون في الجنة والشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل من المال ومنه قول عمرو بن كلثوم

ترى اللحز الشحيح اذا امرت عليه لماله فيها مهينا

يعني بالشحيح البخيل يقال انه لشحيح بين الشح والشح وفيه شحة شديدة وشحاحة واما العلما فانهم يرون ان الشح في هذا الموضع انما هو اكل اموال الناس بغير حق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا المسعودي عن اشعث بن ابي الشعثا عن ابيه قال اتى رجل ابن مسعود فقال اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شي فقال ليس ذاك بالشح الذي ذكر الله في القران الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ذلك البخل وبيس الشي البخل حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن جامع عن الاسود بن هلال قال جا رجل الى عبد الله بن مسعود فقال يا ابا عبد الرحمن اني اخاف ان لا يكون اصابتني هذه الاية ومن يوق شح نفسه فاوليك هم المفلحون والله ما اعطى شيا استطيع منعه قال ليس ذلك بالشح انما الشح ان تاكل مال اخيك بغير حقه ولكن ذلك البخل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابي الهياج الاسدي قال كنت اطوف بالبيت فرايت رجلا يقول اللهم قني شح نفسي لا يزيد على ذلك فقلت له فقال اني اذا وقيت شح نفسي لم اسرق ولم ازن ولم افعل شيا واذا الرجل عبد الرحمن بن عوف حدثنا محمد بن اسحق قال ثنا عبد الرحمن الدمشقي قال ثنا اسمعيل بن عياش قال ثنا مجمع عن خارجة الانصاري عن عمه يزيد بن جارية الانصاري عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال برى من الشح من ادى الزكاة وقرى الضيف واعطى في النايبة حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا زياد بن يونس ابو سلامة عن نافع عن عمر المكي عن ابن ابي مليكة عن عبد الله بن عمرو قال ان نجوت من ثلاث طمعت ان انجو قال عبد الله بن صفوان ما هن اسمك فيهن قال اخرج المال العظيم فاخرجه ضرارا ثم اقول اقرض ربي هذه الليلة ثم تعود نفسي فيه حتى اعيده من حيث اخرجته وان نجوت من شان عثمان قال ابن صفوان اما عثمان فقتل يوم قتل وانت تحب قتله وترضاه فانت ممن قتله واما انت فرجل لم يقك الله شح نفسك قال صدقت حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه قال من وقي شح نفسه فلم ياخذ من الحرام شيا ولم يقربه ولم يدعه الشح ان يحبس من الحلال شيا فهو من المفلحين كما قال الله عز وجل وحدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن لم يوق شح نفسه قال من لم ياخذ شيا لشي نهاه الله عنه ولم يدعه الشح على ان يمنع شيا من شي امره الله به فقد وقاه شح نفسه فهو من المفلحين

القول في تاويل قوله تعالى

والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين امنوا ربنا انك روف رحيم

ليس

يقول تعالى ذكره والذين جاوا من بعد الذين تبووا الدار والايمان من قبل المهاجرين الاو

يقولون

يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان من الانصار وعني بالذين جاوا من بعدهم المهاجرون انهم يستغفرون لاخوانهم من الانصار وقوله ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا يعني غمرا وضغنا وقيل عني بالذين جاوا من بعدهم الذين اسلموا من بعد الذين تبووا الدار

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والذين جاوا من بعدهم قال الذين اسلموا نعتوا ايضا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما ذكر الله الطايفة الثالثة لثة فقال والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا حتى بلغ انك روف رحيم انما امروا ان يستغفروا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يومروا بسبهم ذكر لنا ان غلاما لحاطب بن ابي بلتعة جا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ليدخلن حاطب في حي النار قال كذبت انه شهد بدرا والحديبية وذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اغلظ لرجل من اهل بدر فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعله قد شهد مشهدا اطلع الله فيه الى اهله فاشهد ملايكته اني قد رضيت عن عبادي هولا فليعملوا ما شاوا فما زال بعدها منقبضا من اهل بدر سالهم وكان عمر رضي الله عنهم يقول والى بدر بها لك المتهالكون وهذا الحي من الانصار احسن الله عليهم الثنا حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا قال لا تورث قلوبنا غلا لاحد من اهل دينك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن ابن ابي ليلى قال كان الناس على ثلاث منازل المهاجرون الاولون والذين اتبعوهم باحسان والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك روف رحيم واحسن ما يكون ان يكون بهذه المنزلة وقوله للذين امنوا ربنا انك روف رحيم يقول جل ثناوه مخبرا عن قيل الذين جاوا من بعد الذين تبووا الدار والايمان انهم قالوا لا تجعل في قلوبنا غلا لاحد من اهل الايمان بك يا ربنا وقوله انك روف رحيم يقول انك ذو رافة بخلقك وذو رحمة بمن تاب

القول في تاويل قوله تعالى

الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب لين اخرجتم
لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم
لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى الى الذين نافقوا وهم فيما ذكر عبد الله بن ابي بن سلول ووديعة ومالك ابنا نوفل وسويد وداعس بعثوا الى بني النضير حين نزل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للحرب ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا لذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمايهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان وقال مجاهد في ذلك ما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الم تر الى الذين نافقوا قال عبد الله بن ابي بن سلول ورفاعة او رفاعة بن تابوت وقال الحرث رفاعة بن تابوت ولم يشك فيه وعبد الله بن نبتل واوس ابن قيظي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله الم تر الى الذين نافقوا يعني عبد الله بن ابي واصحابه ومن كان منهم على مثل امرهم وقوله يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة

عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير قوله لين اخرجتم لنخرجن معكم يقول لين اخرجتم من دياركم ومنازلكم واجليتم عنها لنخرجن معكم فننجلي عن منازلنا وديارنا معكم وقوله ولا نطيع فيكم احدا ابدا يقول ولا نطيع احدا سالنا خذلانكم وترك نصرتكم ولكنا نكون معكم ولين قوتلتم لننصرنكم يقول وان قاتلكم محمد صلى الله عليه وسلم لننصرنكم معشر النضير عليهم وقوله والله يشهد انهم لكاذبون يقول والله يشهد ان هولا المنافقين لكاذبون الذين وعدوا بني النضير النصرة على محمد صلى الله عليه وسلم لكاذبون في وعدهم اياهم ما وعدوهم من ذلك ٠

القول في تاويل قوله تعالى

لين اخرجوا لا يخرجون معهم ولين قوتلوا لا ينصرونهم ولين نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون

يقول تعالى ذكره لين اخرج بنوا النضير من ديارهم فاجلوا عنها لا يخرج معهم المنافقون الذين وعدوهم الخروج من ديارهم ولين قاتلهم محمد صلى الله عليه وسلم لا ينصرهم المنافقون الذين وعدوهم النصر ولين نصر المنافقون بني النضير ليولن الادبار منهزمين عن محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه هاربين منهم قد خذلوهم ثم لا ينصرون يقول ثم لا ينصر الله بني النضير على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه بل يخذلهم

القول في تاويل قوله تعالى

لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدار باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون

يقول تعالى ذكره للمومنين به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانتم ايها المومنون اشد رهبة في صدور اليهود من بني النضير من الله يقول هم يرهبونكم اشد من رهبتهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون يقول تعالى ذكره هذه الرهبة التي لكم في صدور هولاء اليهود التي هي اشد من رهبتهم من الله من اجل انهم قوم لا يفقهون قدر عظمة الله فهم لذلك يستخفون بمعاصيه ولا يرهبون عقابه قدر رهبتهم منكم وقوله لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة يقول جل ثناوه لا يقاتلكم هولاء اليهود بنو النضير مجتمعين الا في قرى محصنة بالحصون لا يبرزون لكم بالبراز او من وراء جدار على الجماع بمعنى الحيطان وقراه بعض قراة مكة والبصرة من وراء جدار على التوحيد بمعنى الحايط والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فباتهما قرا القاري فمصيب وقوله باسهم بينهم شديد يقول جل ثناوه عداوة بعض هولاء الكفار من اليهود بعضا شديدة تحسبهم جميعا يعني المنافقين واهل الكتاب يقول تظنهم موتلفين مجتمعة كلمتهم وقلوبهم شتى يقول وقلوبهم مختلفة لمعاداة بعضهم بعضا وقوله ذلك بانهم قوم لا يعقلون يقول جل ثناوه هذا الذي وصفت لكم من امر هولاء اليهود والمنافقين وذلك تشتت اهوايهم ومعاداة بعضهم بعضا من اجل انهم قوم لا يعقلون ما فيه الحظ لهم مما فيه البخس عليهم والنقص وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى او من وراء جدار باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال تجد اهل الباطل مختلفة شهادتهم مختلفة اهواوهم مختلفة اعمالهم وهم مجتمعون في عداوة اهل الحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن

قال

قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قال المنافقون يخالف دينهم دين النضير حدثني ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قال هم المنافقون واهل الكتاب قال ثنا مهران عن سفيان مثل ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قال المشركون واهل الكتاب وفي كراتها في قراة عبد الله وقلوبهم اشت بمعنى اشد تشتتا اي اشد اختلافا

القول في تاويل قوله تعالى

كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين

يقول تعالى ذكره مثل هولاء اليهود من بني النضير والمنافقين فيما الله صانع بهم من احلال عقوبته بهم كمثل الذين من قبلهم يقول كشبههم

واختلف اهل التاويل في الذين عنوا بالذين من قبلهم

فقال بعضهم عني بذلك بنو قينقاع

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم يعني بني قينقاع وقال اخرون عني بذلك مشركوا قريش ببدر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم قال كفار قريش يوميذ

واولى الاقوال بالصواب

ان يقال ان الله عز وجل مثل هولاء الكفار من اهل الكتاب مما هو مذيقهم من نكاله بالذين من قبلهم من مكذبي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اهلكهم بسخطه وامر بني قينقاع ووقعة بدر كانا قبل جلا بني النضير وكل اوليك قد ذاقوا وبال امرهم ولم يخصص الله عز وجل منهم بعضا في تمثيل هولاء بهم دون بعض وكل ذايق وبال امره فمن قربت مدته منهم قبلهم فهم ممثلون بهم فيما عنوا به من المثل وقوله ذاقوا وبال امرهم يقول نالهم عقاب الله على كفرهم به وقوله ولهم عذاب اليم يقول ولهم في الاخرة مع ما نالهم في الدنيا من الخزي عذاب اليم يعني موجع وقوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين يقول تعالى ذكره مثل هولاء المنافقين الذين وعدوا اليهود من النضير النصرة ان قوتلوا او الخروج معهم ان اخرجوا ومثل النضير في غرورهم اياهم باخلافهم الوعد واسلامهم اياهم عند شدة حاجتهم اليهم والى نصرتهم اياهم كمثل الشيطان الذي غر انسانا ووعده على اتباعه وكفره بالله النصرة عند حاجته اليه فكفر بالله واتبعه واطاعه فلما احتاج الى نصرته اسلمه وتبرا منه وقال له اني اخاف الله رب العالمين في نصرتك ٠

واختلف اهل التاويل في الانسان الذي قال الله جل ثناوه اذ قال للانسان اكفر اهو انسان بعينه ام اريد به المثل لمن فعل الشيطان ذلك به

فقال بعضهم عني بذلك انسان بعينه

ذكر من قال ذلك

حدثنا خلاد بن اسلم قال ثنا النضر بن شميل قال انا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت عبد الله
ابن نهيك قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول ان راهبا تعبد ستين سنة وان الشيطان اراده
فاعياه فعمد الى امراة فاجنها ولها اخوة فقال لاخوتها عليكم بهذا القس فيداويها قال فجاووا
بها قال فداواها وكانت عنده فبينما هو يوما عندها اذ اعجبته فاتاها فحملت فعمد اليها فقتلها
فجا اخوتها فقال الشيطان للراهب انا صاحبك انك اعييتني انا صنعت بك هذا فاطعني انجك
مما صنعت بك اسجد لي سجدة فسجد له فلما سجد له قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين
فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف
الله رب العالمين حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش
عن عمارة عن الاعمش عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود في هذه الاية كمثل الشيطان اذ
قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين قال كانت امراة ترعى
الغنم وكان لها اربعة اخوة وكانت تاوي بالليل الى صومعة راهب قال فنزل الراهب ففجر بها فحملت
فاتاه الشيطان فقال اقتلها ثم ادفنها فانك رجل مصدق يسمع قولك فقتلها ثم دفنها
قال فاتى الشيطان اخوتها في المنام فقال ان الراهب صاحب الصومعة فجر باختكم فلما احبلها
قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا فلما اصبحوا قال رجل منهم والله لقد رايت البارحة رويا
ما ادري اقصها عليكم ام اترك قالوا لا بل قصها قال فقصها فقال الاخر وانا والله لقد رايت
ذلك قال فما هذا الا لشي فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فاتوه فانزلوه
ثم انطلقوا به فلقيه الشيطان فقال انا الذي اوقعتك في هذا ولن ينجيك منه غيري
فاسجد لي سجدة واحدة وانا انجيك مما اوقعتك فيه قال فسجد له فلما اتوا به ملكهم
تبرا منه واخذ فقتل حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
الى وذلك جزاء الظالمين قال عبد الله بن عباس كان راهب من بني اسرايل يعبد الله
فيحسن عبادته وكان يوتى من كل ارض فيسال عن الفقه وكان عالما وان ثلاثة اخوة كانت
لهم اخت حسنة من احسن الناس وانهم ارادوا ان يسافروا فكبر عليهم ان يخلفوها ضايعة
فجعلوا ياتمرون ما يفعلون بها فقال احدهم ادلكم على من تتركونها عنده قالوا من هو قال راهب
بني اسرايل ان ماتت قام عليها وان عاشت حفظها حتى ترجعوا اليه فعمدوا اليه فقالوا
انا نريد السفر ولا نجد احدا اوثق في انفسنا ولا احفظ لما ولي منك لما جعل عندك فان
رايت ان نجعل اختنا عندك فانها ضايعة شديدة الوجع فان ماتت فقم عليها وان
عاشت فاصلح اليها حتى نرجع قال اكفيكم ان شا الله فانطلقوا وقام عليها فداواها
حتى برات وعاد اليها حسنها فاطلع اليها فوجدها متصنعة فلم يزل به الشيطان يزين
له ان يقع عليها حتى وقع عليها فحملت ثم ندمه الشيطان فزين له قتلها وقال ان لم
تقتلها افتضحت وعرف شبهك في الولد فلم يكن لك معذرة فلم يزل به حتى قتلها
فلما قدم اخوتها قالوا قد احسنت ثم جعلوا يرون في المنام ويخبرون ان الراهب هو قتلها
وانها تحت كذا وكذا فعمدوا الى الشجرة فوجدوها تحتها قد قتلت فعمدوا اليه فاخذوه فقال
له الشيطان انا زينت لك الزنا وقتلها بعد الزنا فهل لك ان انجيك قال نعم قال افتطيعني
قال نعم قال فاسجد لي سجدة واحدة فسجد له ثم قتل فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك الاية حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور
قال ثنا عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال كان رجل من بني اسرايل عابدا وكان ربما داوى المجانين
فكانت امراة جميلة فاخذها الجنون فجي بها اليه فنزلت عنده فاعجبته فوقع عليها فحملت
فجاءه الشيطان فقال ان علم بهذا افتضحت فاقتلها وادفنها في بيتك فقتلها ودفنها وقال
لاهلها قد ماتت فجا اهلها بعد ذلك بزمان يسالونه فقال ماتت فلم يتهموه لصلاحه
فيهم فجاءهم الشيطان فقال انها لم تمت ولكنه وقع عليها فقتلها ودفنها في مكان كذا وكذا فجا اهلها
فقالوا ما نتهمك فاخبرنا اين دفنتها ومن كان معك فوجدوها حيث دفنها فاخذ وسجن
فجاءه الشيطان فقال ان كنت تريد ان اخرجك مما انت فيه فتخرج منه فاكفر بالله فاطاع الشيطان

وكفر بالله

وكفر بالله فاخذ وقتل فتبرا الشيطان منه حينيذ قال فما اعلم هذه الاية الا نزلت فيه كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين
وقال اخرون بل عني بذلك الناس كلهم وقالوا انما هذا مثل ضرب للنضير في غرور المنافقين
اياهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر عامة الناس

القول في تاويل قوله تعالى

فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين
فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون

يقول تعالى ذكره فكان عقبى امر الشيطان والانسان الذي اطاعه فكفر بالله انهما خالدان
في النار ماكثان فيها ابدا وذلك جزاء الظالمين يقول وذلك ثواب اليهود من النضير والمنافقين
الذين وعدوهم النصرة وكل كافر بالله ظالم لنفسه بكفره به انهم في النار مخلدون واختلف
اهل العربية في وجه قوله خالدين فيها فقال بعض نحوي البصرة نصب على الحال وفي النار
الخبر قال فلو كان في الكلام لكان الرفع اجود في خالد قال وليس قولهم اذا جئت مرتين فهو
نصب لشي انما فيها توكيد جيت بها اوله يجي بها فهوسوا الا ان العرب كثيرا ما تجعله حالا اذا كان فيها
للتوكيد وما اشبهه في غير مكان قال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين
فيها قال بعض نحوي الكوفة في قراة عبد الله بن مسعود فكان عاقبتهما انهما خالدين في النار وفي
انهما في النار خالدين فيها نصب قال ولا اشتهي الرفع وان كان يجوز فاذا رايت الفعل بين صفتين
قد عادت احداهما على موضع الاخرى نصب فهذا من ذلك قال ومثله في الكلام قولك مررت
برجل على بابه متحملا به ومثله قول الشاعر

والزعفران على ترايبها شرق به اللبات والنحر

لان الترايب هي اللبات هاهنا فعادت الصفة باسمها الذي وقعت عليه فاذا اختلفت الصفتان
جاز الرفع والنصب في حسن من ذلك قولك عبد الله في الدار راغب فيك الا ترى ان في التي في
الدار مخالفة لفي التي تكون في الرغبة قال والحجة ما تعرف به النصب من الرفع الا ترى الصفة
الاخرة مقدمة قبل الاولى الا ترى انك تقول هذا اخوك قابضا عليه في يده درهم فلو قلت هذا
اخوك قابضا عليه في يده درهم لم يجز الا ترى انك تقول هذا رجل قايم الى زيد في يده درهم فهذا
يدل على المنصوب اذا امتنع تقديم الاخر ويدل على الرفع اذا سهل تقديم الاخر وقوله يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله باداء فرايضه واجتناب معاصيه وقوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يقول
ولينظر احدكم ما قدم ليوم القيامة من الاعمال امن الصالحات التي تنجيه ام من السيات التي توبقه
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اتقوا الله ولتنظر نفس ما
قدمت لغد ما زال ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد وغد يوم القيمة حدثنا ابن عبد الاعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ما قدمت لغد يعني يوم القيمة حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ما قدمت لغد يعني يوم
القيمة الخير والشر قال والامس في الدنيا وغد في الاخرة وقرا كان لم تغن بالامس قال كان
لم تكن في الدنيا وقوله واتقوا الله يقول وخافوا الله باداء فرايضه واجتناب معاصيه
ان الله خبير بما تعملون يقول ان الله ذو خبرة وعلم باعمالكم خيرها وشرها لا يخفى عليه منها
شي وهو مجازيكم على جميعها والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون

يقول تعالى ذكره ولا تكونوا كالذين تركوا اداء حق الله الذي اوجبه عليهم فانساهم انفسهم يقول فانساهم الله حظوظ انفسهم من الخيرات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فانساهم انفسهم قال نسوا حق الله فانساهم انفسهم قال حظ انفسهم وقوله اولئك هم الفاسقون يقول جل ثناؤه هولاء الذين نسوا الله هم الفاسقون يعني الخارجون من طاعة الله الى معصيته والله الموفق

القول في تاويل قوله تعالى

لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
اصحاب الجنة هم الفايزون

يقول تعالى ذكره لا يعتدل اهل النار واهل الجنة اهل الجنة هم الفايزون يعني انهم هم المدركون ما طلبوا وارادوا والناجون مما حذروا

القول في تاويل قوله تعالى

لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته
خاشعا متصدعا من خشية الله
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون

وقوله لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله يقول جل ثناؤه لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته يا محمد خاشعا يقول متذللا متصدعا من خشية الله على قساوته حذرا من الا يودي حق الله المفترض في تعظيم القران وقد انزل على ابن ادم وهو بحقه مستخف وعنه عما فيه من العبر والذكر معرض كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

وهو مجرح

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا الى قوله لعلهم يتفكرون قال يقول لو اني انزلت هذا القران على جبل حملته اياه تصدع وخشع من ثقله ومن خشية الله فامر الله عز وجل الناس اذا انزل عليهم القران ان ياخذوه بالخشية الشديدة والتخشع قال كذلك يضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله الاية تعذر الله الجبل الاصم ولم يعذر شقي ابن ادم هل رايتم احدا قط تصدعت جوانحه من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس يقول تعالى ذكره وهذه الاشيا نشبهها للناس وذلك تعريفه جل ثناؤه اياهم ان الجبال اشد تعظيما لحقه منهم مع قساوته وصلابته وقوله لعلهم يتفكرون يقول يضرب الله لهم هذه الامثال ليتفكروا فيها فينيبوا وينقادوا للحق

القول في تاويل قوله عز وجل

هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة هو الرحمن الرحيم

يعني تعالى ذكره الذي يتصدع من خشيته الجبل ايها الناس هو المعبود الذي لا تنبغي العبادة والالوهة الا له عالم غيب السموات والارض وشاهد ما فيهما مما يرى ويحس هو الرحمن الرحيم

يقول هو

يقول هو رحمن الدنيا والاخرة رحيم باهل الايمان به

القول في تاويل قوله عز ذكره

هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون

يقول تعالى ذكره هو المعبود الذي لا تصلح العبادة الا له الملك الذي لا ملك فوقه ولا شيء الا دونه القدوس قيل هو المبارك وقد بينت فيما مضى قبل معنى التقديس بشواهده وذكرت اختلاف المختلفين فيه بما اغنى عن اعادته

ذكر من قال عني به المبارك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة القدوس اي المبارك وقوله السلام يقول هو الذي يسلم خلقه من ظلمه وهو اسم من اسمايه كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة السلام الله السلام حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعني العتكي عن جابر بن زيد قوله السلام قال هو الله وقد ذكرت الرواية فيما مضى وبينت معناه بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته وقوله المومن يعني بالمومن الذي يومن خلقه من ظلمه وكان قتادة يقول في ذلك ما ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة المومن امن بقوله انه حق حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة المومن امن بقوله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جويبر عن الضحاك المومن قال المصدق حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله المومن قال المومن المصدق الموقن امن الناس بربهم فسماهم مومنين وامن الرب الكريم لهم بايمانهم صدقهم ان يسمى بذلك الاسم

وقوله المهيمن اختلف اهل التاويل في تاويله

فقال بعضهم المهيمن الشهيد

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله المهيمن قال الشهيد وقال مرة اخرى الامين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله المهيمن قال الشهيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله المهيمن قال انزل الله عز وجل كتابا فشهد عليه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة المهيمن قال الشهيد عليه وقال اخرون المهيمن الامين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جويبر عن الضحاك المهيمن الامين وقال اخرون المهيمن المصدق

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله المهيمن قال المصدق لكل ما حدث وقرا ومهيمنا عليه قال فالقران مصدق لما قبله من الكتب والله مصدق في كل ما حدث عما مضى من الدنيا وما بقي وما حدث عن الاخرة وقد بينت اولى هذه الاقوال بالصواب فيما مضى قبل في سورة المايدة بالعلل الدالة على صحته فاغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله العزيز الشديد في انتقامه ممن انتقم من اعدايه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة العزيز اي في نقمته اذا انتقم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة العزيز في نقمته اذا انتقم وقوله الجبار يعني المصلح امور خلقه المصرفهم فيما فيه صلاحهم وكان قتادة يقول جبر خلقه على ما يشا وقوله المتكبر قيل عني به انه تكبر عن كل شر

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة المتكبر قال تكبر عن كل شر **حدثنا** ابن عبد
الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال
انا ابو رجا قال حدثني رجل عن جابر بن زيد قال ان اسم الله الاعظم هو الله سمع يقول هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام
المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وقوله سبحان الله عما يشركون يقول تنزيه الله وتنزيها له
عن شرك المشركين

القول في تاويل قوله تعالى

هو الله الخالق البارئ المصور له الاسما
الحسنى يسبح له ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم

يقول تعالى ذكره هو المعبود الخالق الذي لا معبود تصلح له العبادة غيره ولا خالق سواه البارئ
الذي برا الخلق فاوجدهم بقدرته المصور خلقه كيف شا وكيف يشا وقوله له الاسما الحسنى يقول تعالى ذكره لله الاسما الحسنى
وهي هذه الاسما التي سمى الله بها نفسه التي ذكرها في هاتين الايتين يسبح له ما في السموات والارض
يقول يصلح جميع ما في السموات والارض ويسجدون له طوعا وكرها وهو العزيز يقول وهو الشديد
الانتقام من اعدايه الحكيم في تدبيره خلقه وصرفهم فيما فيه صلاحهم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الممتحنة

القول في تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه

يا ايها الذين لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اوليا تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما
جاكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تومنوا
بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي
وابتغا مرضاتي تسرون اليهم بالمودة
وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله
منكم فقد ضل سوا السبيل

قال ابو جعفر رحمه الله يقول تعالى ذكره للمومنين به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي من المشركين وعدوكم اوليا يعني انصارا وقوله تلقون اليهم
بالمودة يقول جل ثناوه تلقون اليهم مودتكم اياهم ودخول البا في قوله بالمودة وسقوطها سوا
وهو نظير قول القايل اريد بان تذهب واريد ان تذهب سوا وكقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم
ومن ذلك قول الشاعر

فلما رجت بالشرب هز لها العصا ... شحيح له عند الازا نهيم

بمعنى فلما رجت الشرب وقد كفروا بما جاكم من الحق يقول وقد كفر هولا المشركون الذين نهيتكم
ان تتخذوهم اوليا بما جاكم من عند الله من الحق وذلك كفرهم بالله ورسوله وكتابه الذي انزله على
رسوله وقوله يخرجون الرسول واياكم ان تومنوا بالله ربكم يقول جل ثناوه يخرجون رسول الله
صلى الله عليه وسلم واياكم بمعنى ويخرجونكم ايضا من دياركم وارضكم وذلك اخراج مشركي قريش
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من مكة وقوله ان تومنوا بالله ربكم يقول جل ثناوه يخرجون

الرسول

الرسول واياكم من دياركم لان امنتم بالله وقوله ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغا مرضاتي من المؤخر
الذي معناه التقديم ووجه الكلام يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون
اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاكم من الحق ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي ان كنتم خرجتم من دياركم
فهاجرتم منها الى مهاجركم للجهاد في طريقي الذي شرعته لكم وديني الذي امرتكم به والتماس مرضاتي
وقوله تسرون اليهم بالمودة يقول تعالى ذكره للمومنين به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسرون ايها المومنون بالمودة الى المشركين بالله وانا اعلم بما اخفيتم يقول وانا
اعلم منكم بما اخفى بعضكم فاسره منه وما اعلنتم يقول واعلم ايضا منكم ما اعلنه بعضكم
من بعض ومن يفعله منكم فقد ضل سوا السبيل يقول جل ثناوه ومن يسر منكم الى المشركين
بالمودة ايها المومنون فقد ضل يقول فقد جار عن قصد السبيل التي جعلها الله طريقا الى
الجنة ومحجة اليها وذكر ان هذه الايات من اول هذه السورة نزلت في شان حاطب بن ابي بلتعة
وكان كتب الى قريش بمكة يطلعهم على امر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخفاه عنهم وبذلك
جات الاثار والرواية عن جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم

ذكر من قال ذلك

حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري والفضل بن الصباح قالا ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو
ابن دينار عن حسن بن محمد بن علي اخبرني عن عبيد الله بن ابي رافع قال سمعت عليا رضي الله
عنه يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير بن العوام والمقداد قال الفضل قال سفيان
نفر من المهاجرين فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه
منها فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى انتهينا الى الروضة فوجدنا امراة فقلنا اخرجي
الكتاب قالت ليس معي كتاب قلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب فاخرجته من عقاصها
فاخذنا الكتاب فانطلقنا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة
الى ناس بمكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب
ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي كنت امرا ملصقا في قريش ولم يكن لي فيهم قرابة وكان من
معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون اهليهم بمكة فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب ان اتخذ
فيهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا
المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم
فقد غفرت لكم زاد الفضل في حديثه قال سفيان ونزلت فيه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اوليا حتى تومنوا بالله وحده **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي سنان سعيد
ابن سنان عن عمرو بن مرة الجملي عن ابي البختري الطاي عن الحارث بن علي رضي الله عنه قال لما اراد النبي
صلى الله عليه وسلم ان ياتي مكة اسر الى ناس من اصحابه انه يريد مكة فيهم حاطب بن ابي بلتعة
وافشى في الناس انه يريد خيبر فكتب حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان النبي صلى الله عليه
وسلم يريدكم قال فبعثني النبي صلى الله عليه وسلم وابا مرثد وليس منا رجل الا وعنده فرس فقال
ايتوا روضة خاخ فانكم ستلقون بها امراة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا حتى رايناها
بالمكان الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا هاتي الكتاب فقالت ما معي كتاب فوضعنا
متاعها وفتشنا فلم نجده في متاعها فقال ابو مرثد لعله الا يكون معها فقلت ما كذب
النبي صلى الله عليه وسلم ولا كذب فقلنا لها اخرجي الكتاب والا عريناك قال عمرو بن مرة
فاخرجته من حجزتها وقال حبيب اخرجته من قبلها فاتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا
الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة فقام عمر فقال خان الله ورسوله ايذن لي
اضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اليس قد شهد بدرا قال بلى ولكنه قد نكث
وظاهر اعداك عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلعل الله اطلع على اهل بدر فقال
اعملوا ما شيتم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم فارسل الى حاطب فقال ما حملك
على ما صنعت فقال يا نبي الله اني كنت امرا ملصقا في قريش وكان لي بها اهل ومال ولم

يكن من اصحابك احد الا وله بمكة من يمنع اهله وماله فكتبت اليهم بذلك والله يا نبي الله اني لمومن
بالله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق حاطب بن ابي بلتعة فلا تقولوا لحاطب الا خيرا
فقال حسب بن ابي ثابت فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم الاية
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى اخر الاية نزلت
في رجل كان مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة من قريش كتب الى اهله وعشيرته بمكة يخبرهم
وينذرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر اليهم فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحيفته
فبعث اليها علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاتاه بها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال
حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا
لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم
بالذي اجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامر في المسير اليهم ثم اعطاه امراة يزعم محمد بن جعفر
انها من مزينة وزعم غيره انها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا
فجعلته في راسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السما
بما صنع حاطب فبعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما فقال ادركا امراة قد كتب
معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد اجمعنا له في امرهم فخرجا حتى ادركاها بالحليفة
حليفة بني ابي احمد فاستنزلاها فالتمسا في رحلها فلم يجدا شيئا فقال لها علي بن ابي طالب
رضي الله عنه اني احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن الي هذا الكتاب
او لنكشفنك فلما رات الجد منه قالت اعرض عني فاعرض عنها فحلت قرون راسها فاستخرجت
الكتاب فدفعته اليه فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاطبا فقال يا حاطب ما حملك على هذا فقال يا رسول الله اما والله اني لمومن بالله ورسوله
ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرا ليس لي في القوم اصل ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم اهل
وولد فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني يا رسول الله فلاضرب عنقه
فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع الى
اصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله واليك انبنا الى اخر القصة حدثنا ابن عبد الاعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عروة قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء في حاطب بن ابي بلتعة كتب الى كفار قريش كتابا ينصح لهم فيه فاطلع الله نبيه عليه
السلام على ذلك فارسل عليا والزبير فقال اذهبا فانكما ستجدان امراة بمكان كذا وكذا فاتيا
بكتاب معها فانطلقا حتى ادركاها فقالا الكتاب الذي معك قالت ليس معي كتاب ولا
والله لا ندع عليك شيئا الا فتشناه او تخرجينه قالت اولستم مسلمين قالا بلى ولكن النبي صلى
الله عليه وسلم اخبرنا ان معك كتابا قد ايقنته انفسنا انه معك فلما رات جدهما اخرجت كتابا
من بين قرونها فذهبا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى كفار
قريش فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال انت كتبت هذا الكتاب قال نعم قال ما حملك على ذلك
قال اما والله ما ارتبت في الله منذ اسلمت ولكني كنت امرا غريبا فيكم ايها الحي من قريش وكان
لي بمكة مال وبنون فاردت ان ادفع بذلك عنهم فقال عمر رضي الله عنه ايذن لي يا رسول الله فاضرب
عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا ابن الخطاب وما يدريك لعل الله قد اطلع الى اهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم فاني غافر لكم قال الزهري فيه نزلت حتى غفور رحيم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو
عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله بما تعملون بصير في مكاتبة حاطب بن ابي
بلتعة ومن معه كفار قريش يحذرونهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء حتى بلغ سواء السبيل ذكر لنا ان
حاطبا كتب الى اهل مكة يخبرهم سير نبي الله صلى الله عليه وسلم اليهم زمن الحديبية فاطلع
الله عز وجل نبيه عليه السلام على ذلك وذكر لنا انهم اخذوا الكتاب مع امراة في قرن من راسها

في حاطب مح

فدعاه

380

فدعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حملك على الذي صنعت قال والله ما شككت في امر الله ولا ارتددت
فيه ولكن لي هناك اهلا ومالا فاردت مصانعة قريش على اهلي ومالي وذكر لنا انه كان حليفا لقريش
لم يكن من انفسهم فانزل الله عز وجل في ذلك القران فقال ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون
لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة
يفصل بينكم والله بما تعملون بصير

يقول تعالى ذكره ان يثقفكم هولاء الذين تسرون ايها المومنون اليهم بالمودة يكونوا لكم حربا اعداء
ويبسطوا اليكم ايديهم بالقتال والسنتهم بالسوء وقوله وودوا لو تكفرون يقول وتمنوا لكم ان تكفروا
بربكم فتكونوا على مثل الذي هم عليه وقوله لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يقول تعالى
ذكره لا يدعونكم ارحامكم وقراباتكم واولادكم الى الكفر بالله واتخاذ اعدائه اولياء تلقون اليهم بالمودة
فانه لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم عند الله يوم القيمة فيدفع عذاب الله يومئذ عنكم ان انتم عصيتموه
في الدنيا وكفرتم به وقوله يفصل بينكم يقول جل ثناوه يفصل ربكم ايها المومنون بينكم يوم
القيمة بان يدخل اهل طاعته الجنة واهل معاصيه والكفر به النار واختلفت القراء في
قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة يفصل بينكم بضم اليا وتخفيف الصاد وفتحها
على ما لم يسم فاعله وقراته عامة قراء الكوفة خلا عاصم بضم اليا وتشديد الصاد وضمها بمعنى
يفصل الله بينكم ايها القوم وقراه عاصم بفتح اليا وتخفيف الصاد وكسرها بمعنى يفصل الله بينكم
وقراه بعض قراء الشام يفصل بضم اليا وفتح الصاد وتشديدها على وجه ما لم يسم فاعله وهذه
القراءات متقاربات المعاني صحيحات في الاعراب فباتيها قرا القاري فمصيب وقوله والله بما تعملون
بصير يقول جل ثناوه والله بما تعملون ايها الناس ذو علم وبصر لا يخفى عليه منها شي هو بجميعها
محيط وهو مجازيكم بها ان خيرا فخير وان شرا فشر فاتقوا الله في انفسكم واحذروه

القول في تاويل قوله عز ذكره

قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين
معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تومنوا بالله وحده الا قول
ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله
من شي ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير

يقول تعالى ذكره للمومنين به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان لكم ايها المومنون اسوة
حسنة يقول قدوة حسنة في ابراهيم خليل الرحمن تقتدون به والذين معه من انبياء الله كما حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
والذين معه قال الذين معه الانبياء وقوله اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله
يقول حين قالوا لقومهم الذين كفروا بالله وعبدوا الطاغوت ايها القوم انا براء منكم ومن
الذين تعبدون من دون الله من الالهة والانداد وقوله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تومنوا بالله وحده يقول جل ثناوه مخبرا عن قيل انبيائه لقومهم
الكفرة كفرنا بكم انكرنا ما كنتم عليه من الكفر بالله وجحدنا عبادتكم ما تعبدون من دون الله ان
يكون حقا وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا على كفركم بالله وعبادتكم ما سواه ولا صلح
بيننا ولا مودة حتى تومنوا بالله وحده يقول حتى تصدقوا بالله وحده فتوحدوه وتفردوه بالعبادة

دة

وقوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شي يقول تعالى ذكره

قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه فى هذه الامور التى ذكرناها من مباينة الكفار ومعاداتهم وترك موالاتهم الا فى قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فانه لا اسوة لكم فيه فى ذلك لان ذلك كان من ابراهيم لابيه عن موعدة وعدها اياه قبل ان يتبين له انه عدو لله تبرا منه يقول تعالى ذكره فكذلك انتم ايها المومنون بالله فتبرؤوا من اعداء الله من المشركين به ولا تتخذوا منهم اولياء حتى تومنوا بالله وحده ويتبرؤوا من عبادة ما سواه واظهروا لهم العداوة والبغضاء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد الا قول ابراهيم لابيه قال نهوا ان يتاسوا باستغفار ابراهيم لابيه فيستغفروا للمشركين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابى جعفر عن مطرف الحارثى عن مجاهد اسوة حسنة فى ابراهيم الى قوله لاستغفرن لك يقول فى كل امره اسوة الا الاستغفار لابيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم الاية يقول ائتسوا به فى كل شى ما خلا قوله لابيه لاستغفرن لك فلا تاسوا بذلك منه فانها كانت عن موعدة وعدها اياه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله الا قول ابراهيم لابيه يقول لا تاسوا بذلك فانه كان عليه موعدا وتاسوا بامره كله حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك قال يقول ليس لكم فى هذا اسوة ويعنى بقوله وما املك لك من الله من شى يقول وما ادفع عنك من الله من عقوبة الله ان عاقبك على كفرك به ولا اغنى عنك منه شيئا وقوله ربنا عليك توكلنا يقول جل ثناوه مخبرا عن قيل ابراهيم وانبيائه صلوات الله عليهم ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير يعنى واليك رجعنا بالتوبة مما تكره الى ما تحب وترضى واليك المصير يقول واليك مصيرنا ومرجعنا يوم تبعثنا من قبورنا وتحشرنا فى القيمة الى موقف العرض

القول فى تاويل قوله تعالى

ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
واغفر لنا ربنا انك انت العزيز
الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة
لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر
ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم خليله والذين معه يا ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بك فجحدوا وحدانيتك وعبدوا غيرك بان تسلطهم علينا فيروا انهم على حق وانا على باطل فتجعلنا بذلك فتنة لهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هولاء على حق ما اصابهم هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال يقول لا تظهرهم علينا فيفتتنوا بذلك يرون انهم انما ظهروا علينا لحق هم عليه حدثنا على قال ثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لا تجعلنا فتنة للذين كفروا يقول لا تسلطهم علينا فيفتنونا وقوله واغفر لنا ربنا يقول واستر علينا ذنوبنا بعفوك لنا عنها يا ربنا انك انت العزيز الحكيم يعنى الشديد الانتقام ممن انتقم منه الحكيم يقول الحكيم فى تدبيره خلقه وصرفه اياهم فيما فيه صلاحهم وقوله لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة يقول تعالى

ذكره لقد كان لكم ايها المومنون قدوة حسنة فى الذين ذكرهم ابراهيم والذين معه من الانبياء صلوات الله عليهم والرسل لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر يقول لمن كان منكم يرجو ثواب الله والنجاة فى اليوم الاخر وقوله ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد يقول تعالى ذكره ومن يتول عما امره الله به وندبه اليه منكم ومن غيركم فاعرض عنه وادبر مستكبرا ووالى اعداء الله والقى اليهم بالمودة فان الله هو الغنى عن ايمانه به وطاعته اياه وعن جميع خلقه الحميد عند اهل المعرفة باياديه والائه عندهم

القول فى تاويل قوله تعالى

عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة والله قدير والله
غفور رحيم

يقول تعالى ذكره عسى الله ايها المومنون ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من اعدائى من مشركى قريش مودة ففعل الله ذلك بهم بان اسلم كثير منهم فصاروا لهم اولياء واحزابا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة قال هولاء المشركون قد فعل قد ادخلهم فى السلم وجعل بينهم مودة حين كان الاسلام حين الفتح وقوله والله قدير يقول والله ذو قدرة على ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من المشركين مودة والله غفور رحيم يقول والله غفور لخطيئة من القى الى المشركين بالمودة اذا تاب منها رحيم بهم ان يعذبهم بعد توبتهم منها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير على ذلك والله غفور رحيم يغفر الذنوب الكثيرة رحيم بعباده

القول فى تاويل قوله تعالى

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين
ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا
اليهم ان الله يحب المقسطين

يقول تعالى ذكره لا ينهاكم الله ايها المومنون عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين من اهل مكة ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم يقول وتعدلوا فيهم باحسانكم اليهم وبركم بهم

واختلف اهل التاويل فى الذين عنوا بهذه الاية

فقال بعضهم عنى بها الذين كانوا امنوا بمكة ولم يهاجروا فاذن الله للمومنين ببرهم والاحسان اليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ان تستغفروا لهم وتبروهم وتقسطوا اليهم قال وهم الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا وقال اخرون عنى بها من غير اهل مكة من لم يهاجر

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن ابراهيم الانماطى قال ثنا هرون بن معروف قال ثنا بشر بن السرى قال ثنا مصعب بن ثابت عن عمه عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال نزلت فى اسما بنت ابى

بكر وكانت لها ام في الجاهلية يقال لها قتيلة ابنة العزى فاتتها بهدايا بطي وقرظ وشي فقالت لا اقبل لك هدية ولا تدخلي علي حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله المقسطين قال ثنا ابراهيم بن الحجاج قال ثنا عبد الله بن المبارك قال ثنا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال قدمت قتيلة بنت العزى بن سعد من بني مالك ابن حسل على ابنتها اسما بنت ابي بكر فذكر نحوه وقال ـــ اخرون بل عني بها من مشركي مكة من لم يقاتل المومنين ولم يخرجوهم من ديارهم قال ونسخ الله ذلك بعد بالامر بقتالهم •

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله عز وجل لا ينهاكم الله الاية فقال هذا قد نسخ نسخه القتال امروا ان يرجعوا اليهم بالسيوف ويجاهدوهم بها يضربونهم وضرب لهم اجل اربعة اشهر اما المذابحة واما الاسلام حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لا ينهاكم الله الاية قال نسختها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال عني بذلك لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع اصناف الملل والاديان ان تبروهم وتصلوهم وتقسطوا اليهم ان الله عز وجل عم بقوله الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم جميع من كان ذلك صفته فلم يخصص به بعضا دون بعض ولا معنى لقول من قال ذلك منسوخ لان بر المومن من اهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب او ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب غير محرم ولا منهي عنه اذا لم يكن في ذلك دلالة له او لاهل الحرب على عورة لاهل الاسلام او تقوية لهم بكراع او سلاح وقد بين صحة ما قلنا في ذلك الخبر الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة اسما وامها وقوله ان الله يحب المقسطين يقول ان الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس ويعطونهم الحق والعدل من انفسهم فيبرون من برهم ويحسنون الى من احسن اليهم

القول في تاويل قوله تعالى

انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم
في الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم
ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون

يقول تعالى ذكره انما ينهاكم الله ايها المومنون عن الذين قاتلوكم في الدين من كفار اهل مكة واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم فتكونوا لهم اوليا ونصرا ومن يتولهم يقول ومن يجعلهم منكم او من غيركم اوليا فاولئك هم الظالمون يقول فاولئك الذين تولوا غير الذي يجوز لهم ان يتولوهم ووضعوا ولايتهم في غير موضعها وخالفوا امر الله في ذلك وبنحو الذي قلنا في معنى الذين قاتلوكم في الدين قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين قال كفار اهل مكة

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات
مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن
فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن

الى

الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن •

يقول تعالى ذكره للمومنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا اذا جاكم النسا المومنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن وكانت محنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهن اذا قدمن مهاجرات كما حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن قيس بن الربيع عن الاغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن ابي نصر الاسدي قال سيل ابن عباس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن النسا قال كان يمتحنهن بالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض وبالله ما خرجت التماس دنيا وبالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله حدثنا ابو كريب قال ثنا الحسن بن عطية عن قيس قال انا الاغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن ابي نصر عن ابن عباس في يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن قال كانت المراة اذا اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت ثم ذكر نحوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري ان عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن المومنات الا بالاية التي قال الله اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيا ولا ولا حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن بقول الله يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك الى اخر الاية قالت عائشة فمن اقر بهذا من المومنات فقد اقر بالمحنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقررن بذلك من قولهن قال لهن انطلقن فقد بايعتكن ولا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امراة قط غير انه يبايعهن بالكلام قالت عائشة والله ما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النسا قط الا بما امره الله عز وجل فكان يقول لهن اذا اخذ عليهن قد بايعتكن كلاما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات الى قوله عليم حكيم كان امتحانهن ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله حدثني محمد بن عمرو قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات الى قوله عليم حكيم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فامتحنوهن قال سلوهن ما جا بهن فان كان جا بهن غضب على ازواجهن (جهن) او سخطة او غيره ولم يومن فارجعوهن الى ازواجهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فامتحنوهن كانت محنتهن ان يستحلفن بالله ما اخرجكن النشوز وما اخرجكن الا حب الاسلام واهله وحرص عليه فاذا قلن ذلك قبل ذلك منهن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فامتحنوهن قال يحلفن ما اخرجنا الا الرغبة في الاسلام وحب الله ورسوله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابيه او عكرمة اذا جاءك المومنات مهاجرات فامتحنوهن قال يقال لها ما جاء بك الا حب الله ورسوله ولا جاء بك عشق رجل منا ولا فرار من زوجك فذلك قوله فامتحنوهن حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد كانت المراة من المشركين اذا غضبت على زوجها وكان بينه وبينها كلام قالت والله لاهاجرن الى محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال الله عز وجل اذا جاكم المومنات مهاجرات (جرات) فامتحنوهن ان كان الغضب اتى بها فردوها وان كان الاسلام اتى بها فلا تردوها حدثني يونس قال انا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحرث عن بكير بن الاشج قال كان امتحانهن انه لم يخرجك الا الدين وقوله الله اعلم بايمانهن يقول الله اعلم بايمان من جاء من النسا مهاجرات اليكم وقوله فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار يقول فان اقررن عند المحنة بما يصح به عقد الايمان لهن والدخول في الاسلام فلا تردوهن عند ذلك الى الكفار وانما قيل ذلك للمومنين لان العهد كان جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش في صلح الحديبية ان يرد المسلمون الى المشركين من جاءهم مسلما فابطل ذلك الشرط في النسا اذا جين مومنات مهاجرات فامتحن فوجدهن المسلمون مومنات وصح ذلك عندهم بما قد ذكرنا قبل وامروا ان لا يردوهن الى المشركين اذا علم انهن مومنات

وقال جل ثناوه لهم اذا علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
يقول لا المومنات حل للكفار ولا الكفار يحلون للمومنات وبنحو الذي قلنا في ذلك جات الاثار

ذكر بعض ما روي في ذلك من الاثار

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن الزهري قال دخلت على عروة بن الزبير وهو يكتب كتابا الى ابن ابي هند صاحب الوليد بن عبد الملك وكتب اليه يسأله عن قول الله عز وجل اذا جاكم المومنات مهاجرات الى قوله والله عليم حكيم وكتب اليه عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا عام الحديبية على ان يرد عليهم من جا بغير اذن وليه فلما هاجر النسا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام ابى الله ان يرددن الى المشركين اذا هن امتحن محنة الاسلام فعرفوا انهن انما جين رغبة فيه

القول في تاويل قوله تعالى

واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم
ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن
ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا
ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا
ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم

وقوله واتوهم ما انفقوا يقول جل ثناوه واعطوا المشركين الذين جاكم نساوهم مومنات اذا علمتموهن مومنات فلم ترجعوهن اليهم ما انفقوا في نكاحهم اياهن من الصداق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات الى قوله عليم حكيم قال كان امتحانهن ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فاذا علموا ان ذلك حق منهن لم يرجعوهن الى الكفار واعطي بعلها من الكفار الذين عقد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صداقه الذي اصدقها حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتوهم ما انفقوا واتوا ازواجهن صدقاتهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن حتى بلغ والله عليم حكيم هذا حكم حكمه الله عز وجل بين اهل الهدى واهل الضلالة كن اذا فررن من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عهد الى اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم فتزوجوهن بعثوا مهورهن الى ازواجهن من اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال نزلت عليه وهو باسفل الحديبية وكان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم انه من اتاه منهم رد اليهم فلما جاه النسا نزلت عليه هذه الاية وامره ان يرد الصداق الى ازواجهن حكم على المشركين مثل ذلك اذا جاتهم امراة من المسلمين ان يردوا الصداق الى ازواجهن فقال ولا تمسكوا بعصم الكوافر حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن كان نبي الله صلى الله عليه وسلم عاهد من المشركين ومن اهل الكتاب فعاهدهم وعاهدوه وكان في الشرط ان يردوا الاموال والنسا فكان نبي الله اذا فاته احد من ازواج المومنين فلحق بالمعاهدة تاركا لدينه مختارا للشرك رد على زوجها ما انفق عليها واذا لحق بنبي الله صلى الله عليه وسلم احد من ازواج المشركين امتحنها نبي الله صلى الله عليه وسلم فسالها ما اخرجك من قومك فان وجدها خرجت تريد الاسلام قبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد على زوجها ما انفق عليها وان وجدها فرت من زوجها الى اخر بينها وبينه قرابة وهي متمسكة بالشرك ردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زوجها من المشركين حدثني يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات

فامتحنوهن

فامتحنوهن الاية كلها قال لما هادن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين كان في الشرط الذي شرط ان ترد الينا من اتاك منا وترد اليك من اتانا منكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اتانا منكم فترده اليكم ومن اتاكم منا فاختار الكفر على الايمان فلا حاجة لنا فيهم قال فابى الله ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم في النسا ولم يابه للرجال فقال الله عز وجل اذا جاكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الى قوله واتوهم ما انفقوا ازواجهن حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن بكير بن الاشج قال كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين هدنة فمن تفر من النسا فاذا فرت المشركة اعطى المسلمين زوجها نفقته وكان المسلمون يفعلون وكان اذا لم يعط هولا ولا هولا احوج المسلمون للمسلم الذي ذهبت امراته نفقتها ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن يقول تعالى ذكره ولا حرج عليكم ايها المومنون ان تنكحوا هولا المهاجرات اللواتي لحقن بكم من دار الحرب مفارقات لازواجهن وان كان لهن ازواج في دار الحرب مفارقات لازواجهن وان كان لهن ازواج في دار الحرب اذا علمتموهن مومنات اذا انتم اعطيتموهن اجورهن ويعني بالاجور الصدقات وكان قتادة يقول كن اذا فررن من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عهد الى اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم من الله عليه فتزوجوهن بعثوا بمهورهن الى ازواجهن من المشركين الذين بينهم وبين اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد حدثنا بذلك بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الزهري يقول انما امر الله برد صدقاتهن اليهم اذا حبسن عنهم ان هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسايهم حدثني بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جناح عليكم ان تنكحوهن ولها زوج ثم لانه فرق بينهما الاسلام اذا استبرئت ارحامهن وقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر يقول جل ثناوه للمومنين به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسكوا ايها المومنون بحبال النسا الكوافر واسبابهن والكوافر جمع كافرة والعصم جمع عصمة وهي ما اعتصم به من العقد والسبب وهذا نهي من الله للمومنين عن المقدام على نكاح النسا المشركات من اهل الاوثان وامر لهم بفراقهن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا عبد الله بن المبارك قال انا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ان النبي صلى الله عليه وسلم جاه نسوة مومنات بعد ان كتب كتاب القضية بينه وبين قريش فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امراتين كانتا له بالشرك فتزوج احداهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال بلغنا ان اية المحنة التي ماد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش من اجل العهد الذي كان بين كفار قريش وبين النبي صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد الى كفار قريش ما انفقوا على نسايهم اللاتي يسلمن ويهاجرن وبعولتهن كفار للعهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم ولو كانوا حربا ليست بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة وعقد لم يرد عليهم شيئا مما انفقوا وحكم الله للمومنين على اهل المدة من الكفار بمثل ذلك قال الله يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات حتى بلغ والله عليم حكيم فطلق المومنون حين نزلت هذه الاية كل امراة كافرة تحت رجل منهم فطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امراتا ابنت ابي امية بن المغيرة من بني مخزوم فتزوجها معاوية ابن ابي سفيان وابنت جرول من خزاعة فتزوجها ابو جهم بن حذافة العدوي وجعل الله ذلك حكما حكم به بين المومنين والمشركين في هذه المدة التي كانت حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال وقال الزهري لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات الى قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر كان ممن طلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امراته قريبة ابنة ابي امية ابن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة وام كلثوم ابنة جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم رجل من قومه وهما

مشركهما وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو التيمي كانت عنده اروى بنت ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب ففرق بينهما الاسلام حتى نهى القران عن التمسك بعصم الكوافر وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة على دين قومها ثم تزوجها في الاسلام بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس وكان ممن فر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسا الكفار ممن لم يكن بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فحبسها وزوجها رجلا من المسلمين اميمة بنت بشر الانصارية ثم احدى نسا بني امية بن زيد بن اوس الله كانت عند ثابت بن الدحداحة ففرت منه وهو يوميذ كافر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل بن حنيف احد بني عمرو بن عوف فولدت عبد الله بن سهل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الزهري قال الله ولا تمسكوا بعصم الكوافر قال الرمون فطلق عمر امراتين كانتا له بمكة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تمسكوا بعصم الكوافر قال اصحاب محمد امروا بطلاق نسايهم كوافر بمكة قعدن مع الكفار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر مشركات العرب التي ابين الاسلام امران يخلى سبيلهن حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر اذا كفرت المراة فلا تمسكوها خلوها وقعت الفرقة بينها وبين زوجها حين كفرت واختلفت القراة في قراة قوله ولا تمسكوا فقرا ذلك عامة قراة الحجاز والمدينة والكوفة والشام ولا تمسكوا بتخفيف السين وقرا ذلك ابو عمرو تمسكوا بتشديدها وذكر انها قراة الحسن واعتبر من قرا ذلك بالتخفيف وامساك بمعروف والصواب من القول في ذلك انهما قراتان معروفتان ولغتان مشهورتان محكى عن العرب امسكت به ومسكت وتمسكت وقوله واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا يقول تعالى ذكره لازواج اللواتي لحقن من المومنين من دار الاسلام بالمشركين الى مكة من كفار قريش واسالوا ايها المومنون الذين ذهبت ازواجهم فلحقن بالمشركين ما انفقتم على ازواجكم اللواتي لحقن بهم من الصداق من تزوجهن منهم وليسلكم المشركون منهم الذين لحق بكم ازواجهم مومنات اذا تزوجن فيكم من تزوجها منكم ما انفقوا عليهن من الصداق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اقر المومنون بحكم الله وادوا ما امروا به من نفقات المشركين التي انفقوا على نسايهم وابا المشركون ان يقروا بحكم الله فيما فرض عليهم من ادى نفقات المسلمين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا قال ما ذهب من ازواج اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى الكفار فليعطهم الكفار صدقاتهن وليمسكوهن وما ذهب من ازواج الكفار الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فمثل ذلك في صلح كان بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين قريش وقوله ذلكم حكم الله يحكم بينكم من امركم ايها المومنون بمسلة المشركين ما انفقتم على ازواجكم اللاتي لحقن بهم وامرهم بمسلتكم مثل ذلك في ازواجهم اللاتي لحقن بكم حكم الله يحكم بينكم فلا تعتدوه فانه الحق الذي لا يسع غيره فانتهى المومنون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر الى امر الله وحكمه وامتنع المشركون منه وطلبوا الوفا بالشروط التي كانوا شارطوها بينهم في ذلك الصلح وبذلك جات الاثار والاخبار عن اهل السير وغيرهم

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال انا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال اما المومنون فاقروا بحكم الله واما المشركون فابوا ان يقروا فانزل الله عز وجل وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار الاية ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري قال قال الله ذلكم حكم الله يحكم الله بينكم فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا ورد الرجال وسال الذي امره الله ان يسال من صدقات

النسا

النسا من حبسوا منهن وان يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم ان هم فعلوا ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم رد رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا كما رد الرجال ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية امسك النسا ولم يرد اليهم صداقا ولذلك يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد في قوله والله عليم حكيم يقول جل ثناوه والله ذو علم بما يصلح خلقه وغير ذلك من الامور حكيم في تدبيره اياهم والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مومنون

يقول جل ثناوه للمومنين به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتكم ايها المومنون شي من ازواجكم الى الكفار فلحق بهم

واختلف اهل التاويل في الكفار الذين عنوا بقوله الى الكفار من هم

فقال بعضهم هم الكفار الذين لم يكن بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد قالوا ومعنى الكلام وان فاتكم شي من ازواجكم الى من ليس بينكم وبينهم عهد من الكفار

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار الذين ليس بينكم وبينهم عهد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار اذا فررن من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كفار قريش ليس بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار قال من لم يكن بينهم عهد وقال اخرون بل هم كفار قريش الذين كانوا اهل هدنة وذلك قول الزهري حدثني بذلك يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني يونس عنه وقوله فعاقبتم اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الامصار فعاقبتم بالالف على مثال فاعلتم بمعنى اصبتم منهم عقبى وقراه حميد الاعرج فيما ذكر عنه فعقبتم على مثال فعلتم مشددة القاف وهما في اختلاف الالفاظ بهما نظير قوله ولا تصعر خدك للناس وتصاعر مع تقارب معانيهما

قال ابو جعفر واولى القراتين عندي بالصواب في ذلك قراة من قراه فعاقبتم بالالف لاجماع الحجة من القراة عليه وقوله فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا يقول فاعطوا الذين ذهبت ازواجهم منكم الى الكفار مثل ما انفقوا عليهن من الصداق

واختلف اهل التاويل في المال الذي امر ان يعطى منه الذي ذهبت زوجته الى المشركين

فقال بعضهم امروا ان يعطوهم من صداق من لحق بهم من نسا المشركين

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن الزهري قال اقر المومنون بحكم الله وادوا ما امروا به من نفقات المشركين التي انفقوا على نسايهم وابى المسلمون ان يردوا بحكم الله فيما فرض عليهم من ادى نفقات المسلمين فقال الله للمومنين وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مومنون فلو انها ذهبت بعد هذه الاية امراة من ازواج المومنين الى المشركين رد

المومنون ازواجها النفقة التي انفق عليها من العقب الذي بايديهم الذي امروا ان يردوه على المشركين من نفقاتهم التي انفقوا على ازواجهم التي امنّ وهاجرن ثم ردوا الى المشركين فضلا ان كان بقي لهم والعقب ما كان بايدي المومنين من صداق نسا الكفار حين امنّ وهاجرن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال انزل الله وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا فامر الله المومنين ان يردوا الصداق اذا ذهبت امراة من المسلمين ولها زوج ان يرد اليه المسلمون صداق امراته من صداق ان كان في ايديهم ان يردوا الى المشركين وقال اخرون بل امروا ان يعطوه من الغنيمة او الفي

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مومنون يعني ان لحقت امراة رجل من المهاجرين بالكفار امر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطى من الغنيمة مثل ما انفق حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انهم كانوا امروا ان يردوا عليهم من الغنيمة وكان مجاهد يقرا فعاقبتم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فعاقبتم يقول اصبتم مغنما من قريش او غيرهم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا صدقاتهن عوضا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار قال من لم يكن بينهم عهد فذهبت امراة الى المشركين فيدفع الى زوجها مهر مثلها فعاقبتم فاصبتم غنيمة فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله قال مهر مثلها يدفع الى زوجها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله كن اذا فررن من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الكفار ليس بينهم وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد فاصاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة اعطي زوجها ما ساق اليها من جميع الغنيمة ثم يقتسمون غنيمتهم حدثنا احمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال سمعت الكسائي يخبر عن زائدة عن الاعمش عن مسلم عن مسروق انه قراها فعاقبتم وفسرها فغنمتم حدثنا احمد قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فعاقبتم قال غنمتم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال سالنا الزهري عن هذه الاية وقول الله فيها وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار الاية قال يقول ان فات احدا منكم اهله الى الكفار ولم تاتكم امراة تاخذون لها مثل الذي ياخذون منكم فعوضوه من في ان اصبتموه وقال اخرون في ذلك ما حدثني به يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم قال خرجت امراة من اهل الاسلام الى المشركين ولم يخرج غيرها قال فاتت امراة من المشركين فقال القوم هذه عقبكم قد اتتكم فقال الله وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم امسكتم الذي جاءكم منهم من اجل الذي لكم عندهم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا ثم اخبرهم الله انه لا جناح عليهم اذا فعلوا الذي فعلوا ان ينكحوهن اذا استبري رحمها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذهبت امراته الى الكفار فقال لهذه التي اتت من عند المشركين هذا زوج التي ذهبت ازوجه فقالت يا رسول الله عذر الله زوجه هذا ان يفر منه لا والله ما لي به حاجة فدعا البختري رجلا جسيما قال هذا قالت نعم قال وهي ممن جاء من مكة

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

ان يقال امر الله عز وجل في هذه الاية المومنين ان يعطوا من فرت زوجته من المومنين

الى اهل

الى اهل الكفر اذا هم كانت لهم على اهل الكفر عقبى اما بغنيمة يصيبونها منهم او بلحاق نسا بعضهم بهم مثل الذي انفقوا على العادة منهم اليهم ولم يخصص ايتاهم ذلك من مال دون مال فعليهم ان يعطوهم ذلك من كل الاموال التي ذكرناها وقوله واتقوا الله الذي انتم به مومنون يقول وخافوا الله الذي انتم به مصدقون ايها المومنون فاتقوه باداء فرايضه واجتناب معاصيه والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اذا جاءك المومنات بالله يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن وانما معنى الكلام ولا يلحقن بازواجهن غير اولادهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن يقول لا يلحقن بازواجهن غيرا ولادهم وقوله ولا يعصينك في معروف يقول ولا يعصينك يا محمد في معروف من امر الله عز وجل تامرهن به وذكر ان ذلك المعروف الذي شرط عليهن ان لا يعصين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه هو النياحة

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يعصينك في معروف يقول لا ينحن حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد ولا يعصينك في معروف قال النوح حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سالم مثله حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا موسى بن عمير عن ابي صالح في قوله ولا يعصينك في معروف قال في نياحة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد ولا يعصينك في معروف قال النوح قال ثنا مهران عن سفيان عن زيد بن اسلم ولا يعصينك في معروف قال لا يخدشن وجها ولا يشققن جيبا ولا يدعون ويلا ولا ينشرن شعرا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال كانت محنة النسا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال قل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعكن على ان لا يشركن بالله شيا وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة التي شقت بطن حمزة رحمة الله عليه متنكرة في النسا فقالت اني ان اتكلم يعرفني وان عرفني قتلني وانما تنكرت فرقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكتت النسوة اللاتي مع هند وابين ان يتكلمن فقالت هند وهي متنكرة كيف يقبل من النسا شيا لم يقبله من الرجال فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعمر قل لهن ولا يسرقن قالت هند والله اني لاصيب من ابي سفيان الهنات ما ادري ايحلهن لي ام لا قال ابو سفيان ما اصبت من شي مضى او قد بقي فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فدعاها فاتته فاخذت بيده فعاذت به فقال انت هند فقالت عفا الله عما سلف فصرف عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يزنين فقالت يا رسول الله وهل تزني الحرة قال لا والله ما تزني الحرة

قال ولا يقتلن اولادهن قالت هند انت قتلتهم يوم بدر فانت وهم ابصر قال ولا ياتين ببهتان
يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف قال منعهن ان ينحن وكان اهل الجاهلية
يمزقن الثياب ويخدشن الوجوه ويقطعن الشعور ويدعون بالثبور والويل حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك حتى
بلغ فبايعهن ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اخذ عليهن يومئذ النياحة ولا تحدثن
الرجال الا رجلا منكن محرما فقال عبد الله بن عوف يا نبي الله ان لنا اضيافا وانا نغيب
عن نسائنا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس اولئك عنيت حدثنا ابن عبد
الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولا يعصينك في معروف قال هو النوح اخذ عليهن لا ينحن
ولا يخلون بحديث الرجال الا مع ذي محرم قال فقال عبد الرحمن بن عوف انا نغيب ويكون لنا
اضياف فقال ليس اولئك عنيت حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال اخبرنا ابو هلال
قال ثنا قتادة في قوله ولا يعصينك في معروف قال لا تحدثن رجلا حدثني يونس قال انا ابن
وهب قال حدثني ابن عياش عن سليمان بن سليمان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال جاءت اميمة بنت رقيقة الى النبي صلى الله عليه وسلم تبايعه على الاسلام فقال لها
النبي صلى الله عليه وسلم ابايعك على ان لا تشركي بالله ولا تسرقي ولا تزني ولا تقتلي ولدك
ولا تاتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ولا تنوحي ولا تبرجي تبرج الجاهلية الاولى
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن اميمة بنت رقيقة قالت
جاءت نسوة الى النبي صلى الله عليه وسلم تبايعه فقال فيما استطعتن واطقتن فقلن الله ورسوله
ارحم منا بانفسنا حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابي وشعيب بن الليث عن
الليث قال ثنا خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال عن ابن المنكدر ان اميمة اخبرته انها دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقلن يا رسول الله ابسط يدك نصافحك فقال اني لا اصافح
النساء ولكن ساخذ عليكن فاخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك في معروف فقال فيما اطقتن
واستطعتن فقلت الله ورسوله ارحم بنا من انفسنا حدثنا ابن حميد قال ثنا هارون
عن عمرو عن عاصم عن ابن سيرين عن ام عطية الانصارية قالت فيما كان اشترط علينا من
المعروف حين بايعنا ان لا ننوح فقالت امراة من بني فلان ان بني فلان اسعدوني فلا حتى اجزيهم فانطلقت
فاسعدتهم ثم جاءت فبايعت قالت فما وفى منهن غيرها وغير ام سليم ابنة ملحان ام انس بن
مالك حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو نعيم قال ثنا عمرو بن فروخ القتات قال ثنا مصعب
بن نوح الانصاري قال ادركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
فاتيته لابايعه فاخذ علينا فيما اخذ ولا تنحن فقالت عجوز يا نبي الله ان ناسا كانوا اسعدونا
على مصائب اصابتني وانهم قد اصابتهم مصيبة فانا اريد ان اسعدهم قال فانطلقي فكافئيهم
ثم انها اتت فبايعته قال هو المعروف الذي قال الله ولا يعصينك حدثنا ابو كريب
قال ثنا وكيع عن يزيد مولى الصهباء عن شهر بن حوشب عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله ولا يعصينك في معروف قال النوح حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس قال
ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن المنكدر عن اميمة بنت رقيقة التيمية قالت بايعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في النسوة من المسلمين فقلنا له جئناك يا رسول الله نبايعك
على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه
بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيك في معروف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما استطعتن
واطقتن فقلنا الله ورسوله ارحم بنا من انفسنا فقلنا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذهبن فقد بايعتكن انما قولي لمائة امراة كقولي لامراة واحدة وما صافح رسول
الله صلى الله عليه وسلم منا احدا حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن عيسى بن عبد الله
التيمي عن محمد بن المنكدر عن اميمة خالة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ علينا
ان لا نشرك بالله شيئا فذكر مثل حديث محمد بن اسحق حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن اميمة بنت رقيقة قالت اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في نساء نبايعه قالت فاخذ علينا النبي صلى الله عليه وسلم بما في القران ان لا نشركن

بالله

بالله شيئا الاية ثم قال فيما استطعتن واطقتن فقلنا يا رسول الله الا تصافحنا فقال اني لا اصافح
النساء ما قولي لامراة واحدة الا كقولي لمائة امراة حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو
ابن ابي سلمة عن زهير عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن اميمة بنت رقيقة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله ولا يعصينك في معروف والمعروف ما اشترط عليهن في البيعة ان يتبعن
امره حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ولا يعصينك في معروف
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيه وخيرته من خلقه ثم لم يستحل له امورا الا بشرط لم يقل
ولا يعصينك ويترك حتى قال الله في معروف فكيف ينبغي لاحد ان يطاع في غير معروف وقد اشترط
الله هذا على نبيه قال فالمعروف كل معروف امرهن به في الامور كلها وينبغي لهن ان لا يعصين حدثني
محمد بن سنان القزاز قال حدثني اسمعيل بن عبد الرحمن بن عطية عن جدته ام عطية قالت لما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع بين نساء الانصار في بيت ثم ارسل الينا
عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم علينا فرددنا او فرددنا عليه ثم قال انا رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليكن قالت فقلنا مرحبا برسول الله وبرسول رسول الله قال تبايعن
على ان لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزنين قالت قلنا نعم قال فمد يده من خارج البيت
او البيت ومددنا ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد قالت وامرنا في العيدين ان نخرج فيه
الحيض والعواتق ولا جمعة علينا ونهانا عن اتباع الجنازة قال اسمعيل فسالت جدتي عن قول
الله ولا يعصينك قال النياحة حدثنا محمد بن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن ابي سلمة
عن زهير في قول الله ولا يعصينك في معروف قال لا يخلو الرجل بامراة وقوله فبايعهن يقول جل
ثناؤه اذا جاءك المومنات يبايعنك على هذه الشروط فبايعهن واستغفر لهن الله يقول سل
لهن الله ان يصفح عن ذنوبهن ويسترها عليهن بعفوه لهن عنها ان الله غفور رحيم يقول ان الله
ذو ستر على ذنوب من تاب اليه من ذنوبه ان يعذبه عليها بعد توبته منها

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما
غضب الله عليهم قد يئسوا من
الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب
القبور

يقول تعالى ذكره للمومنين به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا
قوما غضب الله عليهم من اليهود قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور

واختلف اهل التاويل في تاويل قوله قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور

فقال بعضهم معنى ذلك قد يئس هولاء القوم الذين غضب الله عليهم من اليهود من
ثواب الله لهم في الاخرة وان يبعثوا كما يئس الكفار الاحياء من امواتهم الذين هم في القبور ان
يرجعوا اليهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم الاية يعني من مات من الذين كفروا
فقد يئس الاحياء من الذين كفروا ان يرجعوا اليهم او يبعثهم الله حدثنا ابن المثنى قال ثنا
محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن انه قال في هذه الاية قد يئسوا
من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور قال الكفار الاحياء قد يئسوا من الاموات
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قد يئسوا من الاخرة
يقول يئسوا ان يبعثوا كما يئس الكفار ان يرجع اليهم اصحاب القبور الذين ماتوا حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب
الله عليهم قد يئسوا من الاخرة الاية الكافر لا يرجو لقاء ميته ولا اخرة حدثت عن الحسين

قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قد يئسوا من الاخرة
كما يئس الكفار من اصحاب القبور يقول من مات من الذين كفروا فقد يئس الاحيا منهم ان يرجعوا
اليهم او يبعثهم الله وقال اخرون بل معنى ذلك قد يئسوا من الاخرة ان يرحمهم الله فيها
او يغفر لهم كما يئس الكفار الذين هم اصحاب قبور قد ماتوا وصاروا الى القبور من رحمة الله وعفو
عنهم في الاخرة لانهم قد ايقنوا العذاب الله لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الاية قد
يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور قال اصحاب القبور الذين في القبور
قد يئسوا من الاخرة **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قد يئسوا من الاخرة كما
يئس الكفار من اصحاب القبور قال من ثواب الاخرة حين تبين لهم عملهم وعاينوا النار **حدثنا**
ابن المثنى قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة انه قال في هذه الاية قد يئسوا
من الاخرة الاية قال اصحاب القبور قد يئسوا من الاخرة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور
عن معمر قال قال الكلبي قد يئسوا من ثواب الاخرة وكرامتها كما يئس الكفار الذين قد ماتوا
فهم في القبور من الجنة حين راوا مقعدهم من النار **حدثني** يونس قال انا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قول الله لا تتولوا قوما الاية قال قد يئس هولاء الكفار من ان يكون لهم اخرة كما يئس
الكفار قبلهم من اصحاب القبور لانهم قد علموا كتاب الله واقاموا على الكفر به وما صنعوا وقد
علموا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور في قوله قد يئسوا من الاخرة الاية قال قد يئسوا
ان يكون لهم ثواب الاخرة كما يئس من في القبور من الكفار من الخير حين عاينوا العذاب والهوان

واولى القولين في ذلك عندي بالصواب

قول من قال قد يئس هولاء الذين غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله لهم في الاخرة
وكرامته لكفرهم وتكذيبهم رسوله محمدا عليه السلام على علم منهم بانه لله نبي كما يئس الكفا
منهم الذين مضوا قبلهم فهلكوا فصاروا اصحاب القبور وهم على مثل الذي هولاء عليه من
تكذيبهم عيسى صلوات الله عليه وغيره من الرسل من ثواب الله وكرامته اياهم وانما قلنا
ذلك اولى القولين بتاويل الاية لان الاموات قد يئس من رجوعهم الى الدنيا او ان يبعثوا قبل
قيام الساعة المومنون والكفار فلا وجه لان يخص بذلك الخبر عن الكفار وقد شركهم
في الاياس من ذلك المومنون والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الصف

القول في تاويل قوله عز ذكره

سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون

يقول جل ثناوه سبح لله ما في السموات السبع وما في الارض من الخلق مذعنين له بالالوهة
والربوبية وهو العزيز في نقمته ممن عصاه منهم فكفر به وخالف امره الحكيم في تدبيره اياهم وقوله
يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله
لم تقولون القول الذي لا تصدقونه بالعمل فاعمالكم مخالفة اقوالكم كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا

تفعلون

تفعلون يقول عظم مقتا عند ربكم قولكم ما لا تفعلون

واختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله انزلت هذه الاية

فقال بعضهم انزلت توبيخا من الله لقوم من المومنين تمنوا معرفة افضل الاعمال فعرفهم الله
اياه فلما عرفوا قصروا فعوتبوا بهذه الاية

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال كان اناس من المومنين قبل ان يفرض عليهم الجهاد يقولون
لوددنا ان الله دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبر الله نبيه ان احب الاعمال اليه ايمان بالله
لا شك فيه وجهاد اهل معصيته الذين خالفوا الايمان ولم يقروا به فلما نزل الجهاد كره ذلك
اناس من المومنين وشق عليهم امره فقال الله يا ايها الذين امنوا لم تقولون **حدثنا** محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون قال
كان قوم يقولون والله لو انا نعلم ما احب الاعمال الى الله لعملناه فانزل الله على نبيه صلى الله
عليه وسلم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون الى قوله بنيان مرصوص فدلهم على احب
الاعمال اليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن جحادة عن ابي صالح
قال قالوا لو كنا نعلم اي الاعمال احب الى الله وافضل فنزلت يا ايها الذين امنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم فكرهوا فنزلت يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لم تقولون ما لا تفعلون الى
قوله مرصوص فيما بين ذلك في نفر من الانصار فيهم عبد الله بن رواحة قالوا في مجلس
لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملنا بها حتى نموت فانزل الله هذا فيهم فقال عبد الله بن
رواحة لا ازال حبيسا في سبيل الله حتى اموت فقتل شهيدا وقال اخرون بل نزلت هذه الاية
في توبيخ قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احدهم يفتخر بالفعل من افعال الخير التي لم يفعلها
فيقول فعلت كذا وفعلت كذا فعذلهم الله على افتخارهم بما لم يفعلوا كذبا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لم تقولون ما لا تفعلون
قال بلغني انها كانت في الجهاد كان الرجل يقول قاتلت وفعلت ولم يكن فعل فوعظهم الله في
ذلك اشد الموعظة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون يوذنهم ويعلمهم كما تسمعون كبر مقتا عند الله وكانت رجال تخبر
في القتال بشي لم يفعلوه ولم يبلغوه فوعظهم الله في ذلك موعظة بليغة فقال يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون الى قوله كانهم بنيان مرصوص **حدثت** عن الحسين قال سمعت ابا
معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لم تقولون ما لا تفعلون انزل الله هذا
في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله من الضرب والطعن والقتل قال الله كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون وقال اخرون بل هذا توبيخ من الله لقوم من المنافقين
كانوا يعدون المومنين النصر وهم كاذبون

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون يقول للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لو خرجتم خرجنا معكم وكنا في نصركم وفي وفي فاخبرهم
انه كبر مقتا عند الله ان يقولوا ما لا يفعلون

واولى هذه الاقوال بتاويل الاية

قول من قال عنى بها الذين قالوا لو عرفنا احب الاعمال الى الله لعملنا به ثم قصروا في العمل بعد ما عرفوا وانما قلت هذا القول اولى بها لان الله جل ثناؤه خاطب بها المومنين فقال يا ايها الذين امنوا ولو كانت نزلت في المنافقين لم يسموا ولم يوصفوا بالايمان ولو كانوا وصفوا انفسهم بفعل ما لم يكونوا فعلوه كانوا قد تعمدوا قيل الكذب ولم يكن ذلك صفة القوم ولكنهم عندي املوا بقولهم لو علمنا احب الاعمال الى الله عملناه انهم لو علموا بذلك عملوه فلما علموا ضعفت قوى قوم منهم عن القيام بما املوا القيام به قبل العلم وقوي اخرون فقاموا به وكان لهم الفضل والشرف واختلف اهل العربية في معنى ذلك وفي وجه نصب قوله كبر مقتا عند الله اي كبر مقتكم مقتا ثم قال ان تقولوا ما لا تفعلون اي قولكم وقال بعض نحوي الكوفة قوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كان المسلمون يقولون لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لاتيناه ولو ذهبت فيه انفسنا واموالنا فلما كان يوم احد نزلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى شج وكسرت رباعيته فقال لم تقولون ما لا تفعلون ثم قال كبر مقتا عند الله كبر ذلك مقتا اي فان في موضع رفع لان كبر كقوله بئس رجلا اخوك وقوله كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا اضمر في كبر اسم يكون مرفوعا والصواب من القول في ذلك عندي اي قوله مقتا منصوب على التفسير كقول القائل كبر قولا هذا القول والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كانهم بنيان مرصوص

يقول تعالى ذكره للقائلين لو علمنا احب الاعمال الى الله لعملناه حتى نموت ان الله ايها القوم يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا يعني في طريقه ودينه الذي دعا اليه يعني بذلك انهم يقاتلون اعداء الله مصطفين وقوله كانهم بنيان مرصوص يقول يقاتلون في سبيل الله صفا مصطفا كانهم في اصطفافهم هناك حيطان مبنية قد رص فاحكم واتقن فلا يغادر منه شيئا وكان بعضهم يقول بني بالرصاص وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص الم تر الى صاحب البنيان كيف لا يحب ان يختلف بنيانه كذلك تبارك وتعالى لا يختلف امره وان الله وصف المومنين في قتالهم وصفهم في صلاتهم فعليكم بامر الله فانه عصمة لمن اخذ به حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص قال الذين صدقوا قولهم باعمالهم هولاء قال وهولاء لم يصدقوا قولهم بالاعمال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم نكصوا عنهم وتخلفوا وكان بعض اهل العلم يقول انما قال الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ليدل على ان القتال راجلا احب اليه من القتال فارسا لان الفرسان لا يصطفون وانما يصطف الرجالة

ذكر من قال ذلك

حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد عن ابي بكر بن ابي مريم عن يحيى بن جابر الطائي عن ابي بحرية قال كانوا يكرهون القتال على الخيل ويستحبون القتال على الارض لقول الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص قال وكان ابو بحرية يقول اذا رايتموني التفت في الصف فجوا في لحيي والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

واذ قال موسى لقومه يا قوم لم
توذونني وقد تعلمون اني رسول الله

اليكم

اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
والله لا يهدي القوم الفاسقين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ قال موسى بن عمران لقومه يا قوم لم توذونني وقد تعلمون حقا اني رسول الله اليكم • وقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم يقول فلما عدلوا وجاروا عن قصد السبيل ازاغ الله قلوبهم يقول امال الله قلوبهم عنه وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال انا العوام قال حدثنا ابو غالب عن ابي امامة في قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم قال هم الخوارج والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق لاصابة الحق القوم الذين اختاروا الكفر على الايمان والله الموفق للصواب واليه المرجع والماب

القول في تاويل قوله تعالى

واذ قال عيسى ابن مريم يا بني
اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا
لما بين يدي من التوراة ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين

يقول تعالى ذكره واذكر ايضا يا محمد اذ قال عيسى ابن مريم لقومه من بني اسرائيل يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة التي انزلت على موسى ومبشرا ابشركم برسول ياتي من بعدي اسمه احمد حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله مكتوب بخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم باول ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بي والرويا التي رات امي وكذلك امهات النبيين يرين انها رات حين وضعتني انه خرج منها نور اضاءت منه قصور الشام فلما جاءهم بالبينات يقول فلما جاءهم احمد بالبينات وهي الدلالات التي اتاه الله حججا على نبوته قالوا هذا سحر مبين يقول يبين ما اتى به عن انه ساحر •

القول في تاويل قوله تعالى

ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب
وهو يدعى الى الاسلام والله
لا يهدي القوم الظالمين

يقول تعالى ذكره ومن اشد ظلما وعدوانا ممن اختلق على الله الكذب وهو قول قائلهم للنبي صلى الله عليه وسلم هو ساحر وما جاء به سحر فكذلك افتراؤه على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام يقول اذا دعي الى الدخول في الاسلام قال على الله الكذب وافترى عليه الباطل والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق الذين ظلموا انفسهم بكفرهم به لاصابة الحق •

القول في تاويل قوله تعالى

يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون

يقول تعالى ذكره يريد هؤلاء القائلون لمحمد صلى الله عليه وسلم هذا ساحر مبين ليطفئوا نور الله بافواههم يقول يريدون ليبطلوا الحق الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بافواههم يعني بقولهم انه ساحر وما جاء به سحر والله متم نوره يقول والله معلن الحق ومظهر دينه وناصر محمدا عليه السلام على من عاداه فذلك اتمام نوره وعنى بالنور في هذا الموضع ٥

الاسلام • وكان ابن زيد يقول عنى به القران حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ليطفئوا نور الله بافواههم قال نور القران واختلفت القراء في قوله
والله متم نوره فقراته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين متم بالتنوين نوره بالنصب
وقراه بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة متم بغير تنوين نوره خفضا ومما قراتان
معروفتان متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القارى فمصيب عندنا وقوله ولو كره الكافرون
يقول والله مظهر دينه وناصر رسوله ولو كره الكافرون بالله •

القول في تاويل قوله تعالى

هو الذى ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون

يقول تعالى ذكره الله الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق يعنى ببيان الحق ودين الحق
يعنى وبدين الله وهو الاسلام وقوله ليظهره على الدين كله يقول ليظهر دينه الحق الذى ارسل
به رسوله على كل دين سواه وذلك عند نزول عيسى بن مريم وحين تصير الملة واحدة فلا
يكون دين غير الاسلام كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابى المقدام
ثابت بن هرمز عن ابى هريرة ليظهره على الدين كله قال خروج عيسى بن مريم وقد
ذكرنا اختلاف المختلفين في معنى قوله ليظهره على الدين كله • والصواب لدينا
من القول في ذلك بعلله فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد حدثنى
عبد الحميد بن جعفر قال حدثنا الاسود بن العلا عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة
قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات
والعزى فقالت عايشة والله يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله هو الذى ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله الاية ان ذلك سيكون تاما فقال انه سيكون من
ذلك ما شا الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيتوفى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من خير
فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين ابايهم •

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
تومنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
يغفر لكم ذنوبكم

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا بالله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب موجع
وذلك عذاب جهنم ثم بين لنا جل ثناوه ما تلك التجارة التى تنجينا من العذاب الاليم
فقال تومنون بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فان قال قايل وكيف تومنون
بالله ورسوله وقد قيل لهم يا ايها الذين امنوا بوصفهم بالايمان فان الجواب في ذلك
نظير جوابنا في قوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله وقد مضى البيان من ذلك في موضعه
بما اغنى عن اعادته وقوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم يقول
تعالى ذكره وتجاهدون في دين الله وطريقه الذى شرعه لكم باموالكم وانفسكم ذلكم
خير لكم يقول ايمانكم بالله ورسوله وجهادكم في سبيل الله باموالكم وانفسكم خير لكم من
تضييع ذلك والتفريط ان كنتم تعلمون مضار الاشيا ومنافعها وذكر ان ذلك في قراة
عبد الله امنوا بالله على وجه الامر وبينت التجارة من قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم وفسرت
بقوله تومنون بالله ولم يقل ان تومنوا لان العرب اذا فسرت الاسم بفعل يثبت في

تفسيره

تفسيره ان احيانا وتطرحها احيانا فيقول للرجل هل لك في خير تقوم بنا الى فلان
فتعوده هل لك في خير ان تقوم الى فلان فتعوده بان وبطرحها ومما جاء في الوجهين على
الوجهين جميعا قوله فلينظر الانسان الى طعامه انا وانا بالفتح في انا لغة من ادخل
في تقوم ان من قولهم هل لك في خير تقوم والكسر فيها لغة من يلقى ان من تقوم ومنه
قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وانا دمرناهم على ما بينا حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم الاية فلولا ان الله بينها ودل عليها المومنين لتلهف رجال ان يكونوا
يعلمونها حتى يضنوا بها وقد دلكم الله عليها واعلمكم اياها فقال تومنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله قال الحمد لله
الذى بينها •

القول في تاويل قوله تعالى

يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم
جنات تجرى من تحتها الانهار
ومساكن طيبة في جنات
عدن ذلك الفوز العظيم

يقول تعالى ذكره يستر عليكم ذنوبكم ربكم اذا انتم فعلتم ذلك فيصفح عنكم ويعفو
ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يقول ويدخلكم بساتين تجرى من تحت اشجارها
الانهار ومساكن طيبة يقول ويدخلكم ايضا مساكن طيبة في جنات عدن يعنى في بساتين
اقامة لا ظعن عنها وقوله ذلك الفوز العظيم يقول ذلك النجا العظيم من مكان
الاخرة واهوالها •

القول في تاويل قوله تعالى

واخرى تحبونها نصر من الله وفتح
قريب وبشر المومنين يا ايها
الذين امنوا كونوا انصار الله
كما قال عيسى ابن مريم للحواريين
من انصارى الى الله قال
الحواريون نحن انصار الله
فامنت طايفة من بنى اسرايل
وكفرت طايفة فايدنا الذين
امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين

اختلف اهل العربية فيما نعتت به قوله واخرى فقال بعض نحوى البصرة معنى ذلك
وتجارة اخرى فعلى هذا القول يجب ان يكون اخرى في موضع خفض عطفا به على قوله
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقد يحتمل ان يكون رفعا على الابتدا وكان بعض
نحوى الكوفة يقول هى في موضع رفع اى ولكم اخرى في العاجل مع ثواب الاخرة ثم قال
نصر من الله مفسرا للاخرى والصواب من القول في ذلك عندى القول الثانى
وهو انه معنى به ولكم اخرى تحبونها لان قوله نصر من الله وفتح قريب مبين عن ان قوله
واخرى في موضع رفع ولو كان جا ذلك خفضا حسن ان يجعل قوله واخرى عطفا على قوله
تجارة فيكون تاويل الكلام حينيذ لو قرى ذلك خفضا وعلى خلة اخرى تحبونها فمعنى الكلام
اذا اذ كان الامر كما وصفت هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ولكم خلة اخرى سوى ذلك في الدنيا
تحبونها نصر من الله لكم على اعدايكم وفتح قريب تعجله لكم وبشر المومنين يقول

تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبشر يا محمد المومنين بنصر الله اياهم على عدوهم وفتح عاجل لهم وقوله يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة والبصرة كونوا انصارا لله بتنوين الانصار وقراه عامة قراة الكوفة باضافة الانصار الى الله والصواب من القول في ذلك انهما قراتان معروفتان صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القارى فمصيب ومعنى الكلام يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله كونوا انصارا لله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله يعنى من انصاري منكم الى نصرة الله وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثني به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله قال قد كانت لله انصار من هذه الامة تجاهد على كتابه وحقه وذكر لنا ان بعضهم قال هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعون على محاربة العرب كلها او يسلموا ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله اشترط لربك ولنفسك ما شيت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما منعتم منه انفسكم وابناءكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبي الله قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الاخرة ففعلوا ففعل الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلا فبايعوه عند العقبة فنصروه واووه حتى اظهر الله دينه قالوا ولم يسم حي من السما اسما لم يكن لهم قبل ذلك غيرهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله من انصاري الى الله قال من يتبعني الى الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ميسرة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال سيل ابن عباس عن الحواريين فقال سموا لبياض ثيابهم كانوا اصيادي السمك حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الحواريون هم الغسالون بالنبطية يقال للغسال حواري وقد تقدم بياننا عن معنى الحواريون بشواهده واختلاف المختلفين فيه فيما مضى فاغنى عن اعادته وقوله قال الحواريون نحن انصار الله يقول قالوا نحن انصار الله على ما بعث به انبياءه من الحق وقوله فامنت طايفة من بني اسرايل وكفرت طايفة يقول جل ثناوه فامنت طايفة من بني اسرايل بعيسى وكفرت طايفة منهم به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اراد الله ان يرفع عيسى الى السما خرج الى اصحابه وهم في بيت اثنا عشر رجلا من عين في البيت وراسه يقطر ماء قال فقال ان منكم من سيكفر بي اثنتى عشرة مرة بعد ان امن بي قال ثم قال ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي قال فقام شاب من احدثهم سنا قال فقال انا فقال له اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال انا قال نعم انت ذاك قال فالقى عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت الى السما قال وجا الطلب من اليهود واخذوا شبهه فقتلوه وصلبوه وكفر به بعضهم اثنتى عشرة مرة بعد ان امن به فتفرقوا ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ما شا ثم صعد الى السماء وهولاء اليعقوبية وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شا الله ثم رفعه اليه وهولا النسطورية وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شا الله ثم رفعه الله اليه وهولا المسلمون فتظاهرت الطايفتان

الكافرتان

الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فامنت طايفة من بني اسرايل وكفرت طايفة يعني الطايفة التي كفرت من بني اسرايل في زمن عيسى والطايفة التي امنت في زمن عيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم يقول فقوينا الذين امنوا من الطايفتين من بني اسرايل على عدوهم الذين كفروا منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بتصديقه اياهم ان عيسى عبد الله ورسوله وتكذيبه من قال هو اله ومن قال هو ابن الله تعالى ذكره فاصبحوا ظاهرين فاصبحت الطايفة المومنين ظاهرين على عدوهم الكافرين منهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله الهلالي قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فايدنا الذين امنوا على عدوهم قال قوينا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن شباك عن ابراهيم فامنت طايفة من بني اسرايل وكفرت طايفة قال لما بعث الله محمدا ونزل تصديق من امن بعيسى اصبحت حجة من امن به ظاهرة قال حدثنا جرير عن مغيرة عن شباك عن ابراهيم في قوله فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين قال ايدوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فصدقهم واخبر بحجتهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فاصبحوا ظاهرين قال اصبحت حجة من امن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم كلمة الله وروحه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فاصبحوا ظاهرين من امن مع عيسى صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الجمعة

القول في تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم

يقول تعالى ذكره يسبح لله كل ما في السموات السبع وكل ما في الارض من خلقه ويعظمه طوعا وكرها الملك القدوس الذي له ملك الدنيا والاخرة وسلطانهما النافذ امره في السموات والارض وما فيهما القدوس وهو الطاهر من كل ما يضيف اليه المشركون به ويصفونه به مما ليس من صفاته المبارك العزيز يعني الشديد في انتقامه من اعدايه الحكيم في تدبيره خلقه وتصريفه اياهم فيما هو اعلم به من مصالحهم

القول في تاويل قوله تعالى

هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين

يقول تعالى ذكره الله الذي بعث في الاميين رسولا منهم فقوله هو كناية من اسم الله والاميون

هم العرب وقد بينا فيما مضى المعنى الذى من اجله قيل للامى امى وبنحو الذى قلنا فى الاميين
فى هذا الموضع قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد قال هو
الذى بعث فى الاميين رسولا منهم قال العرب حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال
سمعت سفين الثورى يحدث لا اعلمه الا عن مجاهد انه قال هو الذى بعث فى الاميين
رسولا منهم يتلوا عليهم اياته العرب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم قال كان هذا الحى من العرب
امة امية ليس فيها كتاب يقرونه فبعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة وهدى
يهديهم به حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هو الذى بعث
فى الاميين رسولا منهم قال كانت هذه الامة امية لا يقرون كتابا حدثنى يونس قال
انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم قال
انما سميت امة محمد صلى الله عليه وسلم الاميين لانه لم ينزل عليهم كتابا وقال جل ثناوه
رسولا منهم يعنى من الاميين وانما قال منهم لان محمدا صلى الله عليه وسلم كان اميا وهو من العرب
وقوله يتلوا عليهم اياته يقول جل ثناوه يقرا على هولا الاميين ايات الله التى انزلها عليه
ويزكيهم يقول ويطهرهم من دنس الكفر وقوله ويعلمهم الكتاب يقول ويعلمهم كتاب الله
وما فيه من امر الله ونهيه وشرايع دينه والحكمة يعنى بالحكمة السنن وبنحو الذى قلنا فى ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويعلمهم الكتاب والحكمة
اى السنة حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد قال يزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ايضا كما علم هولا يزكيهم بالكتاب والاعمال الصالحة ويعلمهم الكتاب والحكمة
كما صنع بالاولين وقرا قول الله عز وجل والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان من بقى من اهل الاسلام الى ان تقوم الساعة قال وقد جعل
الله فيهم سابقين وقرا قول الله عز وجل والسابقون السابقون اوليك المقربون وقال
ثلة من الاولين وقليل من الاخرين فثلة من الاولين سابقون وقليل السابقون من
الاخرين وقرا ثلة من الاخرين وقرا اصحاب اليمين ما اصحاب اليمين حتى بلغ ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين ايضا قال والسابقون من الاولين اكثر وهم من الاخرين قليل
وقرا والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الاية قال هولا من كان من اهل الاسلام الى ان تقوم الساعة وقوله وان كانوا من
قبل لفى ضلال مبين يقول تعالى ذكره وقد كان هولا الاميون من قبل ان يبعث الله فيهم
رسولا منهم فى جور عن قصد السبيل واحد على غير هدى مبين يقول يبين لمن تامله انه
ضلال وجور عن الحق وطريق الرشد

القول فى تاويل قوله تعالى

وآخرين منهم لما يلحقوا بهم
وهو العزيز الحكيم ذلك
فضل الله يوتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم

يقول تعالى ذكره هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم وفى اخرين منهم لما يلحقوا بهم
فاخرون فى موضع خفض عطفا على الاميين وقد اختلف فى الذين عنوا بقوله واخرين

منهم

منهم فقال بعضهم العجم عنى بذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن ليث عن مجاهد فى قوله واخرين منهم
لما يلحقوا بهم قال هم الاعاجم حدثنا يحيى بن ابى طلحة اليربوعى قال حدثنا فضيل بن طلحة
عن ليث عن مجاهد فى قوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال هم الاعاجم حدثنا ابو السايب
قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال الاعاجم
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عاصم قال حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد واخرين منهم
لما يلحقوا بهم قال الاعاجم حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى
قوله قال سمعت سفين الثورى لا اعلمه الا عن مجاهد واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال العجم
حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا هشام بن يوسف عن عبد
الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن العاصى عن ابيه عن جده عن ابن عمر انه قال له احد لابنا اما
ان سورة الجمعة انزلت فينا وفيكم فى قتلكم الكذاب ثم قرا يسبح لله ما فى السموات وما فى
الارض حتى بلغ واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال فانتم هم حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران عن سفين عن ليث عن مجاهد واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال الاعاجم حدثنى
محمد بن معمر قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا عبد العزيز وحدثنى يونس قال انا
ابن وهب قال اخبرنى سليمان بن بلال جميعا عن ثور بن زيد عن ابى الغيث عن ابى هريرة قال
كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى سالة مرة او مرتين او ثلاثا قال وفينا
سلمان الفارسى فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على سلمان فقال لو كان الايمان عند
الثريا لناله رجال من هولاء حدثنى احمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمى قال حدثنا
سليمان بن بلال المدينى عن ثور بن يزيد عن سالم ابى الغيث عن ابى هريرة قال كنا جلوسا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وقال اخرون انما عنى بذلك جميع من
دخل فى الاسلام من بعد النبى صلى الله عليه وسلم كاينا من كان الى يوم القيامة

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله واخرين
منهم لما يلحقوا بهم قال من ردف الاسلام من الناس كلهم حدثنى يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال هولا كل من كان
بعد النبى صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة كل من دخل فى الاسلام من العرب والعجم واولى
القولين فى ذلك بالصواب عندى قول من قال عنى بذلك كل لاحق لحق بالذين كانوا
صحبوا النبى صلى الله عليه وسلم فى اسلامهم من اى الاجناس لان الله عز وجل عم بقوله
واخرين منهم لما يلحقوا بهم كل لاحق بهم من اخرين ولم يخصص منهم نوعا دون نوع فكل
لاحق بهم فهو من الاخرين الذين لم يكونوا فى عداد الاولين الذين كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتلوا عليهم ايات الله وقوله لما يلحقوا بهم يقول لم يجيوا بعد وسيجيون
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لما يلحقوا بهم يقول لم ياتوا
بعد وقوله وهو العزيز الحكيم يقول والله العزيز فى انتقامه ممن كفر به منهم من بعثه
فى الاميين الحكيم فى تدبيره خلقه وقوله ذلك فضل الله يوتيه من يشا يقول
تعالى ذكره هذا الذى فعل تعالى ذكره من بعثته فى الاميين من العرب وفى اخرين منهم
يتلوا عليهم اياته ويفعل ساير ما وصف فضل الله تفضل به على هولاء دون غيرهم يوتيه

من يشا يقول يؤتي فضله ذلك من يشاء من خلقه لا يستحق الذم ممن حرمه اياه لانه لم يمنعه
حقا كان له قبله ولا ظلمه في صرفه عنه الى غيره ولكنه علم من هو له اهل فاودعه اياه وجعله عنده
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۞

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن سنان القزاز قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا طلحة عن شبيب عن عكرمة عن
ابن عباس في ذلك فضل الله يؤتيه من يشا قال الفضل الدين والله ذو الفضل العظيم
يقول والله ذو الفضل على عباده المحسن منهم والمسيء والذي بعث فيهم الرسول منهم وغيرهم
العظيم الذي يقل فضل كل ذي فضل عنده ۞

: القول في تاويل قوله تعالى :

: مثل الذين حملوا التوراة ثم لم :
: يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا :
: بيس مثل القوم الذين كذبوا :
: بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين :

يقول تعالى ذكره مثل الذين اوتوا التوراة من اليهود والنصارى فحملوا العمل بها ثم لم
يحملوها يقول ثم لم يعملوا بما فيها وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد امروا بالايمان به
واتباعه والتصديق كمثل الحمار يحمل اسفارا يقول كمثل الحمار يحمل على ظهره كتبا من
كتب العلم لا ينتفع بها ولا يعقل ما فيها وكذلك الذين اوتوا التوراة التي فيها بيان امر
محمد صلى الله عليه وسلم مثلهم اذا لم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا فيها علم فهو لا
يعقلها ولا ينتفع بها • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

: ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يحمل اسفارا قال
يحمل كتبا لا يدري ما فيها ولا يعقلها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا قال يحمل كتبا لا يدري
ماذا عليه ولا ماذا فيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ۞
في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا قال كمثل الحمار الذي يحمل كتبا لا يدري ما على ظهره حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا والكتاب بالنبطية
يسمى سفرا ضرب الله هذا مثلا للذين اعطوا التوراة ثم كفروا حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا والاسفار الكتب فجعل الله مثل الذي يقرا الكتاب ولا يتبع
ما فيه ثم قال بيس القوم الذين كذبوا بايات الله الاية حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قول الله كمثل الحمار يحمل اسفارا قال الاسفار التوراة يحملها
الحمار على ظهره كما يحمل المصاحف على الدواب مثل الرجل يسافر فيحمل مصحفه قال فينتفع
الحمار بها حين يحملها على ظهره كذلك لم ينتفع هؤلا بها حين لم يعملوا بها وقد اوتوها كما لم
ينتفع بها هذا وهي على ظهره حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا يقول كتبا والاسفار جمع سفر وهي الكتب
العظام وقوله بيس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله يعني بادلته وحججه والله
لا يهدي القوم الظالمين يقول تعالى ذكره والله لا يوفق القوم الذين ظلموا انفسهم فكفروا بايات
ربهم ۞

: القول في تاويل قوله تعالى :

: قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم :
: انكم اوليا لله من دون الناس :
: فتمنوا الموت ان كنتم صادقين :

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لليهود يا ايها الذين هادوا
ان زعمتم انكم اوليا لله من دون الناس سواكم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في قيلكم انكم اوليا
لله من دون الناس فان الله لا يعذب اولياءه بل يكرمهم وينعمهم وان كنتم محقين فيما تقولون
فتمنوا الموت لتستريحوا من كرب الدنيا وهمومها وغمومها وتصيروا الى روح الجنان ونعيمها
بالموت حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل يا ايها الذين ۞
هادوا قل يا ايها الذين تابوا اليهود قال موسى انا هدنا اليك انا تبنا اليك ۞

: القول في تاويل قوله تعالى :

: ولا يتمنونه ابدا بما قدمت :
: ايديهم والله عليم بالظالمين :

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتمنونه ابدا يقول ولا تتمنى اليهود
الموت ابدا بما قدمت ايديهم يعني بما اكتسبوا في هذه الدنيا من الاثام واجترحوا من السيات
والله عليم بالظالمين يقول والله ذو علم بمن ظلم نفسه من خلقه فاوبقها بكفره بالله

: القول في تاويل قوله تعالى :

: قل ان الموت الذي تفرون منه :
: فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم :
: الغيب والشهادة فينبيكم بما :
: كنتم تعملون ۞ :

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لليهود ان الموت الذي تفرون منه
فتكرهونه وتابون ان تتمنونه فانه ملاقيكم ونازل بكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
يقول ثم يردكم ربكم من بعد مماتكم الى عالم الغيب والشهادة عالم غيب السموات والارض
والشهادة يعني وما شهد فظهر لراي العين ولم يغب عن ابصار الناظرين حدثنا ابن عبد
الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
فقال ان الله اذل ابن ادم بالموت لا اعلمه الا رفعه فينبيكم بما كنتم تعملون يقول فيخبركم
حينيذ بما كنتم في الدنيا تعملون من الاعمال سييها وحسنها لانه محيط بجميعها ثم يجازيكم
على ذلك المحسن باحسانه والمسيء بما هو اهله ۞

: القول في تاويل قوله عز وجل :

: يا ايها الذين امنوا اذا نودي :
: للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا :
: الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم :
: خير لكم ان كنتم تعلمون :

يقول تعالى ذكره للمومنين به من عباده يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله اذا نودي
للصلاة من يوم الجمعة وذلك هو النداء ينادي بالدعاء الى صلاة الجمعة عند قعود الامام
على المنبر للخطبة ومعنى الكلام اذا نودي للصلاة من صلاة يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
يقول فامضوا الى ذكر الله واعملوا له واصل السعي في هذا الموضع العمل وقد ذكرنا الشواهد
على ذلك فيما مضى قبل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۞

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم الخولاني في قول
الله فاسعوا الى ذكر الله قال فاسعوا في العمل وليس السعي في المشي حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله والسعي يا ابن ادم ان تسعى بقلبك وعملك وهو المضي اليها حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة قال اخبرني مغيرة عن ابراهيم انه قيل لعمر رضي الله
عنه ان ابيا يقروها فاسعوا قال اما انه اقرونا واعلمنا بالمنسوخ وانما هي فامضوا حدثنا
عبد الحميد بن بيان السكري قال انا سفين عن الزهري عن سالم عن ابيه قال ما سمعت عمر يقروها
قط الا فامضوا حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا حنظلة عن سالم بن عبد
الله قال كان عمر رضي الله عنه يقروها فامضوا الى ذكر الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا
مهران عن سفين عن حنظلة عن سالم بن عبد الله ان عمر بن الخطاب قراها فامضوا حدثني
يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال حدثنا حنظلة بن ابي سفين الجمحي انه سمع سالم
ابن عبد الله يحدث عن ابيه انه سمع عمر بن الخطاب يقرا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
فامضوا الى ذكر الله قال انا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني
سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال لقد توفي الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وما يقرا هذه الاية التي ذكر الله فيها الجمعة يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من
يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابراهيم قال كان عبد الله يقروها فامضوا الى ذكر الله ويقول لو قراتها فاسعوا
لسعيت حتى يسقط ردائي حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة
عن سليمان عن ابراهيم قال قال عبد الله لو كان السعي لسعيت حتى يسقط ردائي قال
ولكنها فامضوا الى ذكر الله قال هكذا كان يقروها حدثني علي بن الحسين الازدي
قال حدثنا يحيى بن يمان الازدي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية انه
كان يقروها فامضوا الى ذكر الله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية انه قراها فامضوا الى ذكر الله حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن ابن جريج عن عطا قال النهي
للاحرار. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن منصور عن رجل عن
مسروق قال عند الوقت حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن
منصور عن رجل عن مسروق اذا نودي للصلاة قال الوقت حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن يمان عن سفين عن جابر عن مجاهد قال هو عند العزمة عند الخطبة عند الذكر
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله للصلاة
من يوم الجمعة قال الندا عند الذكر عزيمة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين
عن جابر عن مجاهد اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة قال العزمة عند الذكر عند الخطبة
قال حدثنا مهران عن سفيان عن المغيرة والاعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود قال
لو قراتها فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وكان يقروها فامضوا الى ذكر الله قال
حدثنا مهران عن سفيان عن عطا ابن السايب عن الشعبي عن ابن مسعود قال قراها
فامضوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ابي حيان عن عكرمة فاسعوا
الى ذكر الله قال السعي العمل حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد
وسالته عن قول الله اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله قال اذا
سمعتم الداعي الاول فاجيبوا الى ذلك واسرعوا ولا تبطوا قال ولم يكن في زمان النبي
صلى الله عليه وسلم اذان الا اذانان اذان حين يجلس على المنبر واذان حين
تقام الصلاة قال وهذا الاخر شي احدثه الناس بعد قال ولا يحل له البيع اذا سمع
الندا الذي يكون بين يدي الامام اذا قعد على المنبر وقرا فاسعوا الى ذكر الله وذروا
البيع قال ولم يامرهم يذرون شيا غيره حرم البيع ثم اذن لهم فيه اذا فرغوا من الصلاة

قال

قال والسعي ان يسرع اليها ان يقبل اليها حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة ان في حرف ابن مسعود اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاسعوا
الى ذكر الله السعي هو العمل قال الله ان سعيكم لشتى. وقوله وذروا البيع يقول ذروا البيع والشرى
اذا نودي للصلاة عند الخطبة وكان الضحاك يقول في ذلك ما حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن جويبر عن الضحاك قال اذا زالت الشمس حرم البيع
والشرى حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن جويبر عن الضحاك
اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة قال اذا زالت الشمس حرم البيع والشرى حدثنا
مهران عن سفيان عن اسماعيل السدي عن ابي مالك قال كان قوم يجلسون في بقيع
الزبير فيشترون ويبيعون اذا نودي للصلاة يوم الجمعة ولا يقومون فنزلت اذا
نودي للصلاة من يوم الجمعة واما الذكر الذي امر الله تبارك وتعالى السعي اليه عباده
المومنين فانه موعظة الامام في خطبته فيما قيل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة قال العزمة عند الذكر عند الخطبة حدثنا عبد الله بن محمد الحنفي
قال حدثنا عبدان قال اخبرنا عبد الله قال اخبرنا منصور رجل من اهل الكوفة
عن موسى بن ابي كثير سمع سعيد بن المسيب يقول اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله قال فهي موعظة الامام فاذا قضيت الصلاة بعد وقوله
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يقول سعيكم اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
الى ذكر الله وترك البيع خير لكم من البيع والشرى في ذلك الوقت ان كنتم تعلمون
مصالح انفسكم ومضارها. اختلفت القراء في قراءة قوله من يوم الجمعة
فقرات ذلك عامة اهل الامصار الجمعة بضم الميم والجيم خلا الاعمش فانه قراها
بتخفيف الميم والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء
الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه.

القول في تاويل قوله تعالى

فاذا قضيت الصلاة فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل
الله واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفلحون

يقول تعالى ذكره فاذا قضيت صلاة الجمعة يوم الجمعة فانتشروا في الارض ان
شيتم ذلك رخصة من الله لكم في ذلك وبنحو الذي قلنا قال اهل التاويل في
ذلك.

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن مجاهد انه
قال هي رخصة يعني قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض قال هذا اذن من
الله فمن شا خرج ومن شا جلس حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد
اذن لهم اذا فرغوا من الصلاة فقال فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله فقد احللته لكم وقوله وابتغوا من فضل الله ذكر عن النبي
صلى الله عليه وسلم في تاويل ذلك ما حدثني العباس بن ابي طالب قال حدثنا

علي بن المعافا بن يعقوب الموصلي قال حدثنا ابو عامر الصايغ من الموصل عن ابي خلف
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فاذا قضيت الصلاة ٥
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله قال ليس لطلب دنيا ولكن عيادة مريض
وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقد يحتمل قوله وابتغوا من فضل الله ان يكون
معنيا به والتمسوا من فضل الله الذي بيده مفاتيح خزاينه لدنياكم واخرتكم وقوله
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون يقول واذكروا الله كثيرا بالحمد له والشكر على ما انعم
به عليكم من التوفيق لادى فرايضه لتفلحوا فيدركوا طلباتكم عند ربكم وتصلوا الى
الخلد في جناته ٥

القول في تاويل قوله تعالى

واذا راوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها وتركوك
قايما قل ما عند الله خير من
اللهو ومن التجارة والله خير
الرازقين

يقول تعالى ذكره واذا راى المومنون عير تجارة او لهوا انفضوا اليها يعني اسرعوا الى التجارة
وتركوك قايما يقول للنبي صلى الله عليه وسلم وتركوك يا محمد قايما على المنبر وذلك ان
التجارة التي راوها فانفض القوم اليها وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم قايما كان دبياه
قدم به دحيه بن خليفة من الشام

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن اسماعيل السدي عن ابي مالك
قال قدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم
الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبقيع خشوا ان يسبقوا اليه قال فنزلت واذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال
حدثنا سفين عن السدي عن قرة اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة قال جا دحية الكلبي
بتجارة والنبي صلى الله عليه وسلم قايم في الصلاة يوم الجمعة فتركوا النبي صلى الله
عليه وسلم وخرجوا اليه فنزلت واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما
حتى ختم السورة حدثني ابو حصين عبد الله بن احمد بن يونس قال حدثنا عبثر
قال حدثنا حصين عن سالم بن ابي الجعد عن جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة فمرت عير تحمل الطعام قال فخرج الناس الا اثنا عشر
رجلا فنزلت اية الجمعة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
قال قال الحسن ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلا سعر فقدمت عير والنبي صلى الله
عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فسمعوا بها فخرجوا والنبي صلى الله عليه وسلم قايم كما قال
الله عز وجل حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما قال جات تجارة فانصرفوا اليها
وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم قايما فاذا راوا لهوا ولعبا قل ما عند الله خير من
اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها قال
رجال يقومون الى نواضحهم والى السفر يبتغون التجارة حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس
يوم الجمعة فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة فقال كم انتم فعدوا

انفسهم فاذا اثنا عشر رجلا وامراة ثم قام في الجمعة الثانية فجعل يخطبهم قال سفين
ولا اعلم الا ان في حديثه ويعظهم ويذكرهم فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت عصابة
فقال كم انتم فعدوا انفسهم فاذا اثنا عشر رجلا وامراة ثم قام في الجمعة الثالثة فجعلوا
يتسللون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة فقال كم انتم فعدوا انفسهم فاذا اثنا
عشر رجلا وامراة فقال والذي نفسي بيده لو اتبع اخركم اولكم لالتهب عليكم الوادي نارا وانزل
الله عز وجل واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما حدثنا ابن عبد الاعلى قال
حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله انفضوا اليها وتركوك قايما قال لو اتبع اخرهم
اولهم لالتهب عليهم الوادي نارا قال حدثنا ابن ثور قال قال معمر قال قتادة لم يبق
مع النبي صلى الله عليه وسلم يوميذ الا اثنا عشر رجلا وامراة معهم حدثني محمد بن عمارة الرازي
قال حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا هشيم قال انا حصين عن سالم وابي سفيان عن جابر في
قوله وتركوك قايما قال قدمت عير فانفضوا اليها ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا
عشر رجلا حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملي قال حدثنا جرير عن حصين عن سالم وابي سفيان
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قايما يوم الجمعة فجات عير الشام فانفتل
الناس اليها حتى لم يبق الا اثنا عشر رجلا قال فانزلت هذه الاية في الجمعة فاذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما واما اللهو فانه اختلف في اي اجناس اللهو
كان فقال بعضهم كان كبرا ومزامير ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا سليمان بن بلال عن
جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال كان الجواري اذا نكحوا يمرون بالكبر والمزامير ٥
ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم قايما على المنبر وينفضون اليها فانزل الله واذا راوا تجارة
او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما وقال اخرون كان طبلا ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اللهو الطبل حدثني
الحرث قال حدثنا الاشيب قال حدثنا ورقا قال ذكر عبد الله بن ابي نجيح عن ابراهيم بن ابي
بكر عن مجاهد ان اللهو هو الطبل والذي هو اولى بالصواب في ذلك الخبر الذي رويناه عن جابر
لانه قد ادرك امر القوم وشاهدهم وقوله قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة ٥
يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد الذي عند الله من الثواب لمن جلس
مستمعا خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خير له من اللهو ومن التجارة التي ينفضون
اليها والله خير الرازقين يقول والله خير رازق فاليه فارغبوا في طلب ارزاقكم واياه
فاسلوا ان يوسع عليكم من فضله دون غيره والله الموفق ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة المنافقين

القول في تاويل قوله عز ذكره

اذا جاك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم اذا جاءك المنافقون يا محمد قالوا
بالسنتهم نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله قال المنافقون ذلك اولم
يقولوه والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في اخبارهم عن انفسهم انها تشهد انك
لرسول الله وذلك انها لا تعتقد ذلك ولا يؤمن به فهم كاذبون في خبرهم عنها بذلك
وكان بعض اهل العربية يقول في قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون انما كذب
ضميرهم لانهم اضمروا النفاق فكما لم يقبل ايمانهم وقد اظهروه فكذلك جعلهم كاذبين لانهم
اضمروا غير ما اظهروا والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله تعالى

اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا
عن سبيل الله انهم ساء
ما كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره اتخذ المنافقون ايمانهم جنة وهي حلفهم كما حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اتخذوا ايمانهم جنة اي حلفهم جنة حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال وحدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اتخذوا ايمانهم جنة
قال يحتسون بها قال ذلك بانهم امنوا ثم كفروا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا
معاذ يقول حدثنا عبيد يقول سمعت الضحاك يقول في قوله اتخذوا ايمانهم
جنة يقول حلفهم بالله انهم لمنكم جنة • وقوله جنة اي يستتره يستترون بها كما
يستتر المستجن بجنته في حرب وقتال فيمنعون بها انفسهم وذراريهم واموالهم ويدفعون
بها عنها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة جنة ليعصموا بها
دماءهم واموالهم وقوله فصدوا عن سبيل الله يقول فاعرضوا عن دين الله الذي
بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم وشريعته التي شرعها لخلقه انهم ساء ما كانوا يعملون
يقول ان هولاء المنافقين الذين اتخذوا ايمانهم جنة ساء ما كانوا يعملون في اتخاذهم
ايمانهم جنة لكذبهم ونفاقهم وغير ذلك من امورهم

القول في تاويل قوله تعالى

ذلك بانهم امنوا ثم كفروا
فطبع على قلوبهم فهم
لا يفقهون

يقول تعالى ذكره انهم ساء ما كانوا يعملون هولاء المنافقين من اجل انهم صدقوا الله
ورسوله ثم كفروا بشكهم في ذلك وتكذيبهم به • وقوله فطبع على قلوبهم يقول
فجعل الله على قلوبهم ختما بالكفر على الايمان وقد بينا في موضع غير هذا صفة الطبع
على القلب بشواهدها واقوال اهل العلم فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع • وقوله
فهم لا يفقهون يقول تعالى ذكره فهم لا يفقهون صوابا من خطا وحقا من باطل لطبع
الله على قلوبهم وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
اقروا بلا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلوبهم منكرة تابى ذلك

القول في تاويل قوله تعالى

واذا

واذا رايتهم تعجبك اجسامهم
وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم
خشب مسندة يحسبون كل
صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم
قاتلهم الله انى يوفكون

يقول جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا رايت هولاء المنافقين يا محمد تعجبك
اجسامهم لاستواء خلقها وحسن صورها وان يقولوا تسمع لقولهم يقول جل ثناؤه وان يتكلموا
تسمع كلامهم يشبه منطقهم منطق الناس كانهم خشب مسندة يقول كان هولاء المنافقين
خشب مسندة لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم وانما هم صور بلا احلام واشباح بلا
عقول • وقوله يحسبون كل صيحة عليهم يقول جل ثناؤه يحسب هولاء المنافقون
من خبثهم وسوء ظنهم وقلة يقينهم كل صيحة عليهم لانهم على وجل ان ينزل الله فيهم امرا يهتك
به استارهم ويفضحهم ويبيح للمومنين قتلهم وسبي ذراريهم واخذ اموالهم فهم من خوفهم
من ذلك كلما نزل بهم من الله وحي على رسوله ظنوا انه نزل بهلاكهم وعطبهم يقول الله جل
ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم هم العدو يا محمد فاحذرهم فان السنتهم اذا لقوكم معكم وقلوبهم
عليكم مع اعدائكم فهم عين لاعدائكم عليكم • وقوله قاتلهم الله انى يوفكون يقول اخزاهم الله الى اي
وجه يصرفون عن الحق حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد وسمعته يقول في قول
الله واذا رايتهم تعجبك اجسامهم الاية قال هولاء المنافقون واختلفت القراء في قراءة قوله
كانهم خشب مسندة فقرا ذلك عامة قراء المدينة والكوفة خلا الاعمش والكسائي خشب
بضم الخاء والشين كانهم وجهوا ذلك الى جمع الجمع جمعوا الخشبة خشابا ثم جمعوا الخشاب خشبا
كما جمعت الثمرة ثمارا ثم ثمرا وقد يجوز ان يكون الخشب بضم الخاء والشين الى انها جمع خشبة
فتضم الشين منها مرة وتسكن اخرى كما جمعوا الاكمة اكما واكما بضم الالف والكاف مرة وتسكن الكاف
منها مرة وكما قيل البدن والبدن بضم الدال وتسكينها لجمع البدنة • وقرا ذلك الاعمش والكسائي
خشب بضم الخاء وسكون الشين والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان ولغتان
فصيحتان وبايتهما قرا القارئ فمصيب وتسكين الاوسط فيما جاء من جمع فعلة على فعل في الاسماء على
السن العرب اكثر وذلك كجمعهم البدنة بدنا والاجمة اجما

القول في تاويل قوله تعالى

واذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لكم رسول الله لووا روسهم
ورايتهم يصدون وهم
مستكبرون

يقول تعالى ذكره واذا قيل لهولاء المنافقين تعالوا الى رسول الله يستغفر لكم لووا روسهم
يقول حركوها وهزوها استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وباستغفاره وشددت الواو
من لووا قراءة القراء على وجه الخبر عنهم انهم كرروا هز روسهم وتحريكها واكثروا الا نافعا
فانه قرا ذلك بتخفيف الواو ولووا على وجه انهم فعلوا ذلك مرة واحدة والصواب
من القول في ذلك قراءة من شدد الواو لاجماع الحجة من القراء عليه • وقوله
ورايتهم يصدون وهم مستكبرون يقول تعالى ذكره ورايتهم يعرضون عما دعوا اليه بوجوههم
وهم مستكبرون يقول وهم مستكبرون عن المصير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر
لهم • وانما عنى بهذه الايات كلها فيما ذكر عبد الله بن ابي بن سلول وذلك انه قال
لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا وقال لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسمع ذلك زيد بن ارقم فاخبر به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله عما اخبر به عنه فحلف
انه ما قاله وقيل له لو اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته ان يستغفر لك

يجعل يلوي راسه ويحركه استهزاء ويعني بذلك انه غير فاعل ما اشاروا به عليه فانزل الله
عز وجل فيه هذه الاية من السورة من اولها الى اخرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
قال اهل التاويل

ذكر الرواية التي جاءت بذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادم قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن زيد
ابن ارقم قال خرجت مع عمي في غزاة فسمعت عبد الله بن ابي بن سلول يقول لاصحابه
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل قال فذكرت ذلك لعمي فذكر عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى عبد الله
عليا رضي الله عنه واصحابه فحلفوا ما قالوا قال فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصدقه فاصابني هم لم يصبني مثله قط فدخلت البيت فقال لي عمي ما اردت الى ان
كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك قال حتى انزل الله عز وجل اذا جاءك
المنافقون قال فبعث الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها ثم قال ان الله عز وجل
قد صدقك يا زيد حدثنا ابو زيد والقاسم بن بشر بن معروف قالا حدثنا يحيى بن
ابي بكير قال حدثنا شعبة قال الحكم اخبرني قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال
سمعت زيد بن ارقم قال لما قال عبد الله بن ابي بن سلول ما قال لا تنفقوا على من عند
رسول الله او قال لئن رجعنا الى المدينة قال سمعته فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك فلامني ناس من الانصار قال وجاء هو فحلف ما قال ذلك فرجعت الى المنزل
فنمت قال فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم او بلغني فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان الله تبارك وتعالى قد صدقك وعذرك قال فنزلت الاية هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا الاية حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم
ابو النضر عن شعبة عن الحكم قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال سمعت زيد بن ارقم
يحدث بهذا الحديث حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن الحكم عن محمد بن كعب القرظي عن زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة فقال عبد الله بن ابي لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فحلف عبد الله بن ابي انه
لم يكن شيء من ذلك قال فلامني قومي وقالوا ما اردت الى هذا قال فانطلقت فنمت
كئيبا او حزينا قال فارسل الي نبي الله صلى الله عليه وسلم او اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان الله قد انزل عذرك وصدقك قال فنزلت هذه الاية هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي قال اخبرني ابن عون عن محمد
قال قال سمعها زيد بن ارقم فرفعها الى وليه قال فرفعها وليه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال فقال لزيد وفت اذنك حدثنا احمد بن منصور الرمادي قال حدثنا ابراهيم بن الحكم
ابن ابان قال حدثني ابي قال حدثني بشير بن مسلم انه قيل لعبد الله بن ابي يا ابا حباب
انه قد انزل فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه
وقال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان اعطي زكاة مالي فاعطيت فما بقي الا ان اسجد
لمحمد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم الاية كلها قراها الى الفاسقين انزلت في عبد الله بن
ابي وذلك ان غلاما من قرابته انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بحديث
عنه وامر شديد فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يحلف ويتبرا من ذلك واقبلت
الانصار على ذلك الغلام فلاموه وعذلوه وقيل لعبد الله لو اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل يلوي راسه اي لست فاعلا وكذب علي فانزل الله ما تسمعون حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال

حدثنا

حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله لووا رءوسهم قال عبد الله بن ابي قيل له تعالى يستغفر لك رسول الله فلوى
راسه وقال ماذا قلت حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
قال قال له قومه لو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك فجعل يلوي راسه فنزلت
فيه واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله

القول في تاويل قوله تعالى

سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
ان الله لا يهدي القوم الفاسقين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سواء يا محمد على هؤلاء المنافقين الذين
اذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله استغفرت لهم ذنوبهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر
الله لهم يقول لن يصفح الله لهم عن ذنوبهم بل يعاقبهم عليها ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
يقول ان الله لا يوفق للايمان القوم الكاذبين عليه الكافرين به الخارجين عن طاعته
وقد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم قال نزلت هذه الاية بعد
الاية التي في سورة التوبة ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف استغفر لهم زيادة على سبعين مرة فانزل الله سواء
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله تعالى

هم الذين يقولون لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى
ينفضوا ولله خزائن السموات
والارض ولكن المنافقين
لا يفقهون

يقول تعالى ذكره هم الذين يقولون يعني المنافقين الذين يقولون لاصحابهم لا تنفقوا
على من عند رسول الله من اصحابه المهاجرين حتى ينفضوا يقول حتى يتفرقوا عنه وقوله
ولله خزائن السموات والارض يقول ولله جميع ما في السموات والارض من شيء وبيده
مفاتيح خزائن ذلك لا يقدر احد ان يعطي احدا شيئا الا بمشيئته ولكن المنافقين لا يفقهون
ان ذلك كذلك فلذلك يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يقول
لا تطعموا محمدا واصحابه حتى تصيبهم مجاعة فيتركوا نبيهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا قراها الى اخر الاية وهذا قول عبد الله بن ابي لاصحابه المنافقين لا تنفقوا
على محمد واصحابه حتى يدعوه فانكم لولا انكم تنفقون عليهم لتركوه واجلوا عنه حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هم الذين يقولون لا تنفقوا على
من عند رسول الله حتى ينفضوا ان عبد الله بن ابي بن سلول قال لاصحابه لا تنفقوا على
من عند رسول الله فانكم لولم تنفقوا عليهم قد انفضوا حدثت عن الحسين قال سمعت

ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعني الرفد والمعونة وليس يعني الزكاة المفروضة والذين قالوا هذا هم المنافقون حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا يحيى بن ابي زايدة قال حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن زيد بن ارقم قال لما قال ابن ابي ما قال اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء فحلف فجعل الناس يقولون لي تاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب حتى جلست في البيت مخافة اذا راوني قالوا هذا الذي يكذب حتى انزل الله هم الذين يقولون

: القول في تاويل قوله تعالى :

: يقولون لئن رجعنا الى المدينة :
: ليخرجن الاعز منها الاذل :
: ولله العزة ولرسوله :
: وللمومنين ولكن المنافقين :
: لا يعلمون :

يقول تعالى ذكره يقول هولاء المنافقون الذين وصف صفتهم قبل لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فيها ويعني بالاعز الاشد والاقوى قال الله جل ثناوه ولله العزة يعني الشدة والقوة ولرسوله وللمومنين بالله ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك وذكر ان سبب قيل ذلك عبد الله بن ابي كان من اجل ان رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الانصار

: ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن معمر قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا زمعة عن عمرو قال سمعت جابر بن عبد الله قال ان الانصار كانوا اكثر من المهاجرين ثم ان المهاجرين كثروا فخرجوا في غزوة لهم فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار قال فكان بينهما قتال الى ان صرخ يا معشر الانصار وصرخ المهاجرين قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لكم ولدعوة الجاهلية فقالوا كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة قال فقال عبد الله بن ابي بن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر يا رسول الله دعني فاقتله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة الى ولله العزة ولرسوله قال قال ذلك عبد الله بن ابي بن سلول الانصاري راس المنافقين وناس معه من المنافقين حدثني احمد بن منصور الرمادي قال حدثنا ابراهيم بن الحكم قال حدثني ابي عن عكرمة ان عبد الله ابن ابي بن سلول كان له ابن يقال له حباب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فقال يا رسول الله ان والدي يوذي الله ورسوله فذرني حتى اقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل اباك فقال يا رسول الله فتوضا حتى اسقيه من وضوئك لعل قلبه ان يلين فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه فذهب به الى ابيه فسقاه ثم قال له هل تدري ما سقيتك فقال له نعم سقيتني بول امك فقال له ابنه لا والله ولكن سقيتك وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عكرمة وكان عبد الله بن ابي عظيم الشان فيهم وفيهم انزلت هذه الاية في المنافقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فلما بلغوا المدينة مدينة الرسول

صلى الله عليه وسلم ومن معه اخذ ابنه السيف ثم قال لوالده انت تزعم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فوالله لا تدخلها حتى ياذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله ان رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الانصار برجله وذلك في اهل اليمن شديد فنادى يا للمهاجرين يا للانصار قال والمهاجرين يوميذ اكثر من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة فقال عبد الله بن ابي بن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا علي بن سليمان قال حدثنا ابو اسحاق ان زيد بن ارقم اخبره ان عبد الله ابن ابي بن سلول قال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فحدثني زيد انه اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول عبد الله بن ابي قال فجا عبد الله بن ابي فحلف لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك قال ابو اسحاق فقال لي زيد فجلست في بيتي حتى انزل الله تصديق زيد وتكذيب عبد الله في اذا جاءك المنافقون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قرا الاية كلها الى لا يعلمون قال قد قالها منافق عظيم النفاق في رجلين اقتتلا احدهما غفاري والاخر جهني فظهر الغفاري على الجهني وكان بين جهينة والانصار حلف فقال رجل من المنافقين وهو ابن ابي يا بني الاوس يا بني الخزرج عليكم صاحبكم وحليفكم ثم قال والله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القايل سمن كلبك ياكلك والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى بها بعضهم الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا نبي الله مر معاذ بن جبل ان يضرب عنق هذا المنافق فقال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ذكر لنا انه كان اكثر على رجل من المنافقين عنده فقال هل يصلي فقال نعم ولا خير في صلاته فقال نهيت عن المصلين نهيت عن المصلين حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال اقتتل رجلان احدهما من جهينة والاخر من غفار وكانت جهينة حلف الانصار فظهر عليه الغفاري فقال رجل منهم عظيم النفاق عليكم صاحبكم عليكم صاحبكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القايل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وهم في سفر فجا رجل ممن سمعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ذلك فقال عمر مر معاذا يضرب عنقه فقال والله لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فنزلت فيهم هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله وقوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن ان غلاما جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني سمعت عبد الله بن ابي يقول كذا وكذا قال فلعلك غضبت عليه قال لا والله لقد سمعته يقوله قال فلعلك اخطا سمعك قال لا والله يا نبي الله لقد سمعته يقول قال فلعله شبه عليك قال لا والله قال فانزل الله تصديقا للغلام لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم باذن الغلام فقال وفت اذنك وفت اذنك يا غلام حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ليخرجن الاعز منها الاذل قال كان المنافقون يسمون المهاجرين الجلابيب قال وقال ابن ابي قد امرتكم في هولا الجلابيب امري قال قال هذا بين امج وعسفان على الكديد تنازعوا على الما وكان المهاجرون قد غلبوا على الماء قال وقال ابن ابي ايضا اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل لقد قلت لكم لا تنفقوا على من عند رسول الله يعني عليهم لو تركتموهم ما وجدوا ما ياكلون ويخرجوا وهربوا فاتى عمر بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الا تسمع ما يقول ابن ابي قال وما ذاك فاخبره وقال دعني اضرب عنقه يا رسول الله قال اذا ارعدت له انف كثيرة بيثرب قال

عمر فان كرهت يا رسول الله ان يقتله رجل من المهاجرين فمر به سعد بن معاذ و محمد بن مسلمة فيقتلانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اكره ان تتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ادعوا لي عبد الله بن عبد الله بن ابي فدعاه فقال الا ترى ما يقول ابوك قال وما يقول بابي انت وامي قال يقول لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال فقد والله صدق يا رسول الله انت والله الاعز وهو الاذل اما والله لقد قدمت المدينة يا رسول الله وان اهل يثرب ليعلمون ما بها احد ابر مني ولين كان يرضي الله ورسوله ان اتيهما براسه لاتينهما به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فلما قدموا المدينة قام عبد الله بن عبد الله بن ابي على بابها بالسيف لابيه ثم قال انت القايل لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اما والله لتعرفن العزة لك او لرسول الله والله لا ياويك ظله ولا تاويه ابدا الا باذن من الله ورسوله فقال يا للخزرج ابني يمنعني بيتي يا للخزرج ابني يمنعني بيتي فقال والله لا ياويه ابدا الا باذن منه فاجتمع اليه رجال فكلموه فقال والله لا يدخله الا باذن من الله ورسوله فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال اذهبوا اليه فقولوا له خله ومسكنه فاتوه فقال اما اذ جا امر النبي صلى الله عليه وسلم فنعم **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة وعلي بن مجاهد عن محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله بن ابي بكر وعن محمد بن يحيى ابن حبان قال كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني المصطلق يجتمعون له وقايدهم الحرث بن ابي ضرار ابو جويرية بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم حتى لقيهم على ما من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناهم ونساهم واموالهم فافاهم الله عليه وقد اصيب رجل من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابة اصابه رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطا فبينا الناس على ذلك الما وردت وارده الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الما فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن ابي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حديث السن فقال اقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما عدونا وجلابيب قريش هذه ما قال القايل سمن كلبك ياكلك اما والله لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير بلادكم فسمع ذلك زيد بن ارقم فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله مر به عباد ابن بشر بن وقش فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه لا ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان زيد بن ارقم قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله بن ابي في قومه شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه من الانصار يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على عبد الله بن ابي ودفعا عنه فلما استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم اوما بلغك ما قال صاحبكم قال اي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن ابي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شيت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم ذلك حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي ثم راح بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ما بالحجاز فويق البقيع يقال له بقعا فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة اذتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظما الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظما يهود وكهفا للمنافقين قد مات ذلك اليوم ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في عبد الله بن ابي بن سلول ومن كان معه على مثل امره فقال اذا جاك المنافقون فلما نزلت هذه السورة اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد فقال هذا الذي اوفى الله باذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي الذي كان ابيه **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ان عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها رجل ابر بوالده مني واني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مومنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا وجعل بعد ذلك اليوم اذا احدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه وياخذونه ويعنفونه ويتوعدونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شانهم كيف ترى يا عمر اما والله لو قتلته يوم امرتني بقتله لارعدت له انف لو امرتها اليوم بقتله لقتلته قال فقال عمر قد والله علمت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم بركة من امري

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاوليك هم الخاسرون

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله لا تلهكم اموالكم يقول لا توجب لكم اموالكم ولا اولادكم اللهو عن ذكر الله وهو من الهيته عن كذا وكذا فلها هو يلهو لهوا ومنه قول امري القيس

ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع • فالهيتها عن ذي تمايم محول

وقيل عني بذكر الله جل ثناوه في هذا الموضع الصلوات الخمس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن ابي سنان عن ثابت عن الضحاك يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله قال الصلوات الخمس وقوله ومن يفعل ذلك يقول ومن يلهه ماله واولاده عن ذكر الله فاوليك هم الخاسرون يقول هم المغبونون حظوظهم من كرامة الله ورحمته تبارك وتعالى

القول فى تاويل قوله تعالى

وانفقوا مما رزقناكم من قبل
ان ياتى احدكم الموت فيقول
رب لولا اخرتنى الى اجل
قريب فاصدق واكون من
الصالحين ولن يوخر الله
نفسا اذا جا اجلها والله
خبير بما تعملون

يقول تعالى ذكره وانفقوا ايها المومنون بالله ورسوله من الاموال التى رزقناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت فيقول اذا نزل به الموت يارب هلا اخرتنى فتمهل لى فى الاجل الى اجل قريب فاصدق يقول فازكى مالى واكن من الصالحين واحج بيتك الحرام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس وسعيد بن الربيع قال سعيد حدثنا سفين وقال يونس اخبرنا سفين عن ابى جناب عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال ما من احد يموت ولم يود زكاة ماله فلم يحج الا سال الكرة فقالوا يا ابا عباس لا تزال تاتينا بالشى لا نعرفه قال فانا اقرا عليكم فى كتاب الله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق قال اودى زكاة مالى واكن من الصالحين قال احج حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ابى سنان عن رجل عن الضحاك عن ابن عباس قال ما يمنع احدكم اذا كان له مال يجب عليه فيه الزكاة ان يزكى واذا اطاق الحج ان يحج من قبل ان ياتيه الموت فيسال ربه الكرة فلا يعطاها فقال رجل اما تتقى الله يسال المومن الكرة قال نعم اقرا عليكم القران يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون فقال الرجل فما الذى يوجب على الحج قال راحلة تحمله ونفقة تبلغه حدثنا عباد بن يعقوب الاسدى وفهد بن الفضل قال عباد انا يزيد ابو حازم مولى الضحاك وقال فهد لنا حدثنا ربيع عن الضحاك بن مزاحم فى قوله لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق قال فاتصدق بزكاة مالى واكن من الصالحين قال احج حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد الله قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا تلهكم الى اخر السورة هو الرجل المومن نزل به الموت وله مال كثير لم يزكه ولم يحج منه ولم يعط منه حق الله يسال الرجعة عند الموت فيزكى ماله قال الله ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت قال هو الرجل المومن اذا نزل به الموت وله مال لم يزكه ولم يحج منه ولم يعط حق الله فيه فسال الرجعة عند الموت ليتصدق من ماله ويزكى. قال الله ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين فاصدق واكون من الصالحين قال الزكاة والحج

واختلفت القراء فى قراءة قوله واكن من الصالحين

فقرا ذلك عامة قراء الامصار غير ابن محيصن وابى عمرو واكن جزما عطفا بها على تاويل قوله فاصدق لو لم يكن فيه الفاء وذلك ان قوله فاصدق لو لم يكن فيه الفا كان جزما وقرا ذلك ابن محيصن وابو عمرو واكون باثبات الواو ونصب اكون عطفا به على

قوله

قوله فاصدق فنصب قوله فاكون اذا كان قوله فاصدق.

والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان فبايتهما قرا القارى فمصيب.

وقوله ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها يقول لن يوخر الله فى اجل احد فيمد له فيه اذا حضر اجله ولكنه يخترمه والله خبير بما تعملون. يقول والله ذو خبرة وعلم باعمال عبيده هو بجميعها محيط لا يخفى عليه شى وهو مجازيهم بها المحسن باحسانه والمسى باساته

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة التغابن

القول فى تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه

يسبح لله ما فى السموات
وما فى الارض له الملك
وله الحمد وهو على كل
شى قدير

يقول تعالى ذكره يسبح له ما فى السموات السبع وما فى الارض من خلقه ويعظمه وقوله له الملك يقول تعالى ذكره له ملك السموات والارض وسلطانه ماض قضاوه فى ذلك كله نافذ فيه امره وقوله وله الحمد يقول وله حمد كل ما فيها من خلق لان جميع من فى ذلك من الخلق لا يعرفون الخير الا منه وليس لهم رازق سواه فله حمد جميعهم وهو على كل شى قدير يقول وهو على كل شى ذو قدرة يقول يخلق ما يشا ويميت من يشا ويغنى من اراد ويفقر من يشا ويعز من يشا ويذل من يشا لا يتعذر عليه شى اراده لانه ذو القدرة التامة التى لا يعجزها معها شى.

القول فى تاويل قوله تعالى

هو الذى خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مومن والله بما تعملون
بصير

يقول تعالى ذكره الله الذى خلقكم ايها الناس وهو من ذكر اسم الله فمنكم كافر ومنكم مومن يقول ومنكم مصدق به موقن انه خالقه وباريه والله بما تعملون بصير يقول والله الذى خلقكم بصير باعمالكم عالم بها لا يخفى عليه منها شى وهو مجازيكم بها فاتقوه فى امره ونهيه ان يسطو بكم حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال حدثنا حسن بن موسى الاشيب قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا بكر بن سوادة عن ابى تميم الجيشانى عن ابى ذر قال ان المنى اذا مكث فى الرحم اربعين ليلة اتى ملك النفوس فعرج به الى الجبار فى راحته فقال اى رب عبدك هذا ذكر ام انثى فيقضى الله اليه ما هو قاض ثم يقول اى رب شقى ام سعيد فيكتب ما هو لاق قال وقرا ابو ذر فاتحة التغابن خمس ايات.

القول فى تاويل قوله تعالى

خلق السموات والارض بالحق

وَصَوركم فاحسن صُوَركم •
وَاليه المصير •

يقول تعالى ذكره خلق السموات السبع وَالارض بالعدل وَالانصاف وَصَوركم يقول وَمثلكم فاحسن مثلكم وَقيل انه عنى بذلك تصويره ادم وَخلقه اياه بيده ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس خلق السموات والارض بالحق وصَوركم فاحسن صُوركم يعنى ادم خلقه بيده • وقوله واليه المصير يقول وَالى الله مرجع جميعكم ايها الناس ٥

القول فى تاويل قوله تعالى

يعلم ما فى السموات وَالارض •
ويعلم ما تسرون وَما تعلنون •
والله عليم بذات الصدور •

يقول تعالى ذكره يعلم ربكم ايها الناس ما فى السموات السبع وَالارض من شى لا يخفى عليه من ذلك خافية وَيعلم ما تسرون ايها الناس بينكم من قول وَعمل وَما تعلنون من ذلك فتظهرونه وَالله عليم بذات الصدور • يقول جل ثناوه وَالله ذو علم بضماير صدور عباده وَما تنطوى عليه نفوسهم الذى هو اخفى من السر لا يعزب عنه شى من ذلك يقول تعالى ذكره لعباده احذروا ان تسروا غير الذى تعلنونه او تضمروا فى انفسكم غير ما تبدونه فان ربكم لا يخفى عليه من ذلك شى وَهو محصى جميعه وحافظ عليكم كله ٥

القول فى تاويل قوله تعالى

الم ياتكم نبوا الذين كفروا من •
قبل فذاقوا وبال امرهم •
ولهم عذاب اليم • ذلك بانه •
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات •
فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا •
وتولوا واستغنى الله والله •
غنى حميد •

يقول تعالى ذكره لمشركى قريش الم ياتكم ايها الناس خبر الذين كفروا من قبلكم وَذلك كقوم نوح وَعاد وَثمود وَقوم ابراهيم وَقوم لوط فذاقوا وبال امرهم فمسهم عذاب الله اياهم على كفرهم لهم عذاب اليم يقول وَلهم عذاب مولم موجع يوم القيامة فى نار جهنم مع الذين اذاقهم الله فى الدنيا وبال كفرهم • وَقوله ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات يقول جل ثناوه هذا الذى فال الذين كفروا من قبل هولاء المشركين من وبال كفرهم وَالذى اعدلهم ربهم يوم القيمة من العذاب من اجل انه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات الذين ارسلهم اليهم ربهم بالواضحات من الادلة والاعلام على حقيقة ما يدعونهم اليه فقالوا لهم ابشر يهدوننا استكبارا منهم ان يكون رسل الله اليهم بشرا مثلهم وَاستكبارا عن اتباع الحق من اجل ان بشرا مثلهم دعاهم اليه وَجمع الخبر عن البشر فقيل يهدوننا ولم يقل يهدنا لان البشر وَان كان فى لفظ الواحد فانه بمعنى الجميع • وَقوله فكفروا وَتولوا يقول فكفروا بالله وجحدوا رسالة رسله الذين بعثهم الله اليهم استكبارا وَتولوا يقول وَادبروا عن الحق فلم يقبلوه وَاعرضوا عما دعاهم اليه يقول وَاستغنى الله عنهم وَعن ايمانهم به وَبرسله ولم يكن به الى ذلك منهم حاجة وَالله غنى حميد يقول والله غنى عن جميع خلقه محمود عند جميعهم بجميل اياديه عندهم وكريم فعاله فيهم

القول

القول فى تاويل قوله تعالى

زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا •
قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبون •
بما عملتم وَذلك على الله يسير •

يقول تعالى ذكره زعم الذين كفروا بالله ان لن يبعثهم الله اليه من قبورهم بعد مماتهم وَكان ابن عمر يقول زعم كنية الكذب حدثنى بذلك محمد بن نافع البصرى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفين عن بعض اصحابه عن ابن عمر وقوله قل بلى وربى لتبعثن يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد بلى وربى لتبعثن من قبوركم ثم لتنبون بما عملتم يقول ثم لتخبرن باعمالكم التى عملتموها فى الدنيا وَذلك على الله يسير يقول وبعثكم من قبوركم من بعد مماتكم على الله سهل هين ٥

القول فى تاويل قوله تعالى

فامنوا بالله وَرسوله وَالنور •
الذى انزلنا والله بما تعملون خبير •

يقول تعالى ذكره فصدقوا بالله وَبرسوله ايها المشركون المكذبون بالبعث وَباخباره اياكم انكم مبعوثون من بعد مماتكم وَانكم من بعد بلاكم مشرون من قبوركم وَالنور الذى انزلنا يقول وَامنوا بالنور الذى انزلنا وَهو هذا القران الذى انزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وَسلم وَالله بما تعملون خبير يقول تعالى ذكره وَالله باعمالكم ايها الناس ذو خبره محيط بها محص جميعها لا يخفى عليه منها شى وَهو مجازيكم على جميعها ٥

القول فى تاويل قوله تعالى

يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك •
يوم التغابن ومن يومن بالله •
وَيعمل صالحا يكفر عنه سياته •
وَيدخله جنات تجرى من تحتها •
الانهار خالدين فيها ابدا ذلك •
الفوز العظيم •

يقول تعالى ذكره وَالله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم يجمع الخلايق للعرض ذلك يوم التغابن يقول الجمع يوم غبن اهل الجنة اهل النار • وَبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وَحدثنى الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا وَرقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله ذلك يوم التغابن قال هو غبن اهل الجنة اهل النار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يوم يجمعكم ليوم الجمع هو يوم القيامة وَهو يوم التغابن يوم غبن اهل الجنة اهل النار حدثنى على قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ذلك يوم التغابن من اسما يوم القيامة عظمه وَحذره عباده • وقوله ومن يومن بالله وَيعمل صالحا • يقول تعالى ذكره ومن يصدق بالله وَيعمل بطاعته وَينتهى الى امره ونهيه يكفر عنه سياته • يقول يمح عنه ذنوبه وَيدخله جنات تجرى من تحتها الانهار وَقوله خالدين فيها ابدا يقول لابثين فيها ابدا لا يموتون فيها وَلا يخرجون منها • وقوله ذلك الفوز العظيم • يقول خلودهم فى الجنات التى وَصفنا النجا العظيم ٥

القول في تاويل قوله تعالى

والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اوليك اصحاب النار خالدين
فيها وبيس المصير

يقول تعالى ذكره والذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا بادلته وحججه وآى كتابه الذى انزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون يقول ماكثين فيها ابدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها وبيس المصير يقول وبيس الشى الذى يصار اليه جهنم ٥

القول في تاويل قوله تعالى

ما اصاب من مصيبة الا باذن الله
ومن يومن بالله يهد قلبه
والله بكل شى عليم

يقول تعالى ذكره لم يصب احد من الخلق مصيبة الا باذن الله يقول الا بقضا الله وتقديره ذلك عليه ومن يومن بالله يهد قلبه يقول ومن يصدق بالله فيعلم انه لا احد تصيبه مصيبة الا باذن الله بذلك يهد قلبه يقول يوفق الله قلبه بالتسليم لامره والرضا بقضايه • وبنحو الذى قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن يومن بالله يهد قلبه يعني يهد قلبه لليقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه حدثني نصر بن عبد الرحمن الوشا الاودى قال حدثنا احمد بن بشير عن الاعمش عن ابى ظبيان قال كنا عند علقمة فقرا عنده هذه الاية ومن يومن بالله يهد قلبه فسيل عن ذلك فقال هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله فيسلم ذلك ويرضى حدثني عيسى بن عثمان الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن ابى ظبيان قال كنت عند علقمة وهو يعرض المصاحف فمر بهذه الاية ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يومن بالله يهد قلبه • قال هو الرجل ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابى ظبيان عن علقمة في قوله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يومن بالله يهد قلبه قال هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من الله فيسلم لها ويرضى حدثني يونس قال انا ابن وهب قال حدثني ابن مهدى عن الثورى عن الاعمش عن ابى ظبيان عن علقمة مثله غير انه قال في حديثه فيعلم انها من قضا الله فيرضى بها ويسلم وقوله والله بكل شى عليم يقول والله بكل شى ذو علم بما كان ويكون وما هو كاين من قبل ان يكون ٥

القول في تاويل قوله تعالى

واطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان توليتم فانما على رسولنا
البلاغ المبين الله لا اله الا
هو وعلى الله فليتوكل المومنون

يقول تعالى ذكره واطيعوا الله ايها الناس في امره ونهيه واطيعوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم فان توليتم فان ادبرتم عن طاعة الله وطاعة رسوله مستكبرين عنها فلم تطيعوا الله ولا رسوله فليس على رسولنا محمد الا البلاغ المبين انه بلاغ مبين اليكم لما ارسلته به يقول جل ثناوه فقد اعذر اليكم بالابلاغ والله ولى الانتقام ممن عصاه

وخالف

وخالف امره وتولى عنه الله لا اله الا هو يقول جل ثناوه معبود كم ايها الناس معبود واحد لا تصلح العبادة لغيره ولا معبود لكم سواه وعلى الله فليتوكل المومنون يقول تعالى ذكره وعلى الله ايها الناس فليتوكل المصدقون بوحدانيته ٥

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان
الله غفور رحيم

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يصدونكم عن سبيل الله ويثبطونكم عن طاعة الله فاحذروهم ان تقبلوا منهم ما يامرونكم به من ترك طاعة الله

وذكر ان هذه الاية نزلت في قوم كانوا ارادوا الاسلام والهجرة

فثبطهم عن ذلك ازواجهم واولادهم ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادم وعبيد الله بن موسى عن اسرايل عن عكرمة عن ابن عباس قال ساله رجل عن هذه الاية يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال هولا رجال اسلموا فارادوا ان ياتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ازواجهم واولادهم ان يدعوهم ياتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فراوا الناس قد فقهوا في الدين هموا ان يعاقبوهم فانزل الله جل ثناوه يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم الاية حدثنا هناد بن السرى قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال كان الرجل يريد ان ياتى النبى صلى الله عليه وسلم فيقول له اين تذهب وتدعنا قال واذا اسلم وفقه قال لارجعن الى الذين كانوا ينهون عن هذا الامر فلا فعلن ولا فعلن فانزل الله جل ثناوه وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابى قال حدثني عمى قال حدثني ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم كان الرجل اذا اراد ان يهاجر من مكة الى المدينة تمنعه زوجته وولده ولم يالوا يثبطوه عن ذلك فقال الله انهم عدو لكم فاحذروهم واسمعوا واطيعوا وامضوا لشانكم فكان الرجل بعد ذلك اذا منع ونبط مر باهله واقسم والقسم يمين لافعلن ولاعاقبن اهله في ذلك فقال الله جل ثناوه وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن بعض اصحابه عن عطا بن يسار قال نزلت سورة التغابن كلها الا هولا الايات يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد فكان اذا اراد الغزو بكوا اليه ورققوه فقالوا الى من تدعنا فيرق ويقيم فنزلت يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الاية كلها بالمدينة في عوف بن مالك وبقية الايات الى اخر السورة بالمدينة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد في قوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ٥ فاحذروهم قال يحمل ايهما ما كان على قطيعة رحم وعلى معصية ربه فلا يستطيع مع حبه الا ان يقطعه حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابى نجيح

عن مجاهد مثله الا انه قال فلا يستطيع مع حبه الا ان يطيعه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الاية قال منهم من لا يامر بطاعة الله ولا ينهى عن معصية وكانوا يبطئون عن الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجهاد حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال ينهون عن الاسلام ويبطئون عنه وهم من الكفار فاحذروهم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم الاية قال هذا في ناس من قبايل العرب كان يسلم الرجل او النفر من الحي فيخرجون من عشايرهم ويدعون ازواجهم واولادهم واباءهم عامدين الى النبي صلى الله عليه وسلم فتقوم عشايرهم وازواجهم واولادهم واباوهم فيناشدونهم الله ان لا يفارقوهم ولا يوثروا عليهم غيرهم فمنهم من يرق ويرجع اليهم ومنهم من يمضي حتى يلحق بنبي الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن ناجية وزيد بن خباب قال حدثنا يحيى بن واضح جميعا عن الحسين بن واقد قال حدثني عبد الله بن بريدة عن ابيه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجا الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذهما فوضعهما في حجره ثم قال صدق الله ورسوله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين فلم اصبر ثم اخذ يخطب اللفظ لابي كريب عن زيد حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم قال يقول عدوا لكم في دينكم فاحذروهم على دينكم حدثني محمد بن عمرو بن علي المقدمي قال حدثني اشعث بن عبد الله قال حدثنا شعبة عن اسمعيل بن ابي خالد في قوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال كان الرجل يسلم فيلومه اهله وبنوه فنزلت ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم • وقوله وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا يقول وان تعفوا ايها المومنون عما سلف منهم من صدهم اياكم عن الاسلام والهجرة وتصفحوا لهم عن عقوبتكم اياهم على ذلك وتغفروا لهم عن ذلك الذنب فان الله غفور لكم ولمن تاب من عباده من ذنوبكم رحيم بكم ان يعاقبكم عليها من بعد توبتكم منها ن •

القول في تاويل قوله تعالى

انما اموالكم واولادكم فتنة
والله عنده اجر عظيم فاتقوا
الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا
وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق
شح نفسه فاوليك هم المفلحون

يقول تعالى ذكره ما اموالكم ايها الناس واولادكم الا فتنة يعني بلاء عليكم في الدنيا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ن

ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انما اموالكم واولادكم فتنة يقول بلاء • وقوله والله عنده اجر عظيم • يقول والله عنده ثواب لكم عظيم اذا انتم خالفتم اولادكم وازواجكم في طاعة ربكم فاطعتم الله عز وجل واديتم حق الله في اموالكم والاجر العظيم الذي عند الله الجنة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والله عنده اجر عظيم وهي الجنة وقوله فاتقوا الله ما استطعتم يقول تعالى ذكره فاحذروا الله ايها المومنون وخافوا عقابه وتجنبوا عذابه باداء فرايضه واجتناب معاصيه والعمل بما

يقرب اليه مما اطقتم وبلغه وسعكم • وذكر ان قوله فاتقوا الله ما استطعتم نزل بعد قوله فاتقوا الله حق تقاته تخفيفا عن المسلمين وان قوله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ قوله اتقوا الله حق تقاته ن

ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا هذه رخصة من الله والله رحيم بعباده • وكان الله جل ثناوه انزل قبل ذلك فاتقوا الله حق تقاته وحق تقاته ان يطاع فلا يعصى ثم خفف الله تعالى ذكره عن عباده فانزل الرخصة بعد ذلك فقال فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا فيما استطعت يا ابن ادم عليها بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما استطعتم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله اتقوا الله حق تقاته قال نسختها اتقوا الله ما استطعتم وقد تقدم بياننا عن معنى الناسخ والمنسوخ بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وليس في قوله فاتقوا الله ما استطعتم دلالة واضحة على انه لقوله اتقوا الله حق تقاته ناسخ اذ كان محتملا قوله اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم ولم يكن بانه له ناسخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذ كان ذلك كذلك فالواجب استعمالهما جميعا على ما يحتملان من وجوه الصحة وقوله واسمعوا واطيعوا يقول واسمعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واطيعوه فيما امركم به ونهاكم عنه وانفقوا خيرا لانفسكم يقول وانفقوا ما لا من اموالكم لانفسكم تستنقذوها من عذاب الله والخير في هذا الموضع المال • وقوله ومن يوق شح نفسه فاوليك هم المفلحون يقول تعالى ذكره ومن يقه الله شح نفسه وذلك اتباع هواها فيما نهى الله عنه ن

ذكر من قال ذلك :

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن يوق شح نفسه يقول هوى نفسه حيث يتبع هواه ولم يقبل الايمان حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال عن ابن مسعود ومن يوق شح نفسه قال ان يعمد الى مال غيره فياكله • وقوله فاوليك هم المفلحون يقول فهولاء الذين وقوا شح انفسهم المنجحون الذين ادركوا طلباتهم عند ربهم والله الموفق للصواب ن

القول في تاويل قوله تعالى

ان تقرضوا الله قرضا حسنا
يضاعفه لكم ويغفر لكم والله
شكور حليم عالم الغيب والشهادة
العزيز الحكيم

يقول تعالى ذكره وان تنفقوا في سبيل الله فتحسنوا فيها النفقة وتحتسبوا بانفاقكم الاجر والثواب يضاعف ذلك لكم ربكم فيجعل لكم مكان الواحد سبع مائة ضعف الى اكثر من ذلك مما يشا من التضعيف ويغفر لكم ذنوبكم فيصفح لكم عن عقوبتكم عليها مع تضعيفه نفقتكم التي تنفقون في سبيله والله شكور يقول والله ذو شكر لاهل الانفاق في سبيله بحسن الجزاء لهم على ما انفقوا في الدنيا في سبيله حليم يقول حليم عن اهل معاصيه بترك معاجلتهم بعقوبته عالم الغيب والشهادة يقول عالم ما لا تراه اعين عباده ويغيب عن ابصارهم وما يشاهدونه فيرونه بابصارهم العزيز يعني الشديد انتقامه ممن عصاه وخالف امره

ونهيه الحكيم في تدبيره خلقه وصرفه اياهم فيما يصلحهم والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الطلاق

القول في تاويل قوله عز وجل

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة
واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن
ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة
مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد
حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف
او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي
عدل منكم واقيموا الشهادة لله
ذلكم يوعظ به من كان يومن بالله
واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان
الله بالغ امره قد جعل الله لكل
شيء قدرا

يعني تعالى ذكره بقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن يقول اذا طلقتم نساءكم فطلقوهن لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن طاهرا من غير جماع ولا تطلقوهن بحيضهن الذي لا يعتددن به من قروئهن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله قال الطلاق للعدة طاهرا من غير جماع حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله فطلقوهن لعدتهن قال بالطهر في غير جماع • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم عن عبد الله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قال الطهر في غير جماع حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبد الله فطلقوهن لعدتهن قال طاهرا من غير جماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يرى طلاق السنة طاهرا من غير جماع وفي كل طهر وهي العدة التي امر الله بها حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الله ابن ابي نجيح عن حميد الاعرج عن مجاهد ان رجلا سال ابن عباس فقال انه طلق امراته مائة فقال عصيت ربك وبانت منك امراتك ولم تتق الله فيجعل لك مخرجا • وقرا هذه الاية ومن يتق الله يجعل له مخرجا • وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا شعبة عن حميد الاعرج عن مجاهد عن ابن عباس بنحوه • حدثني يعقوب بن ابراهيم

قال

قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال انه طلق امراته ثلاثا فسكت حتى ظننا انه رادها اليه ثم قال ينطلق احدكم فيركب الحموقة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس وان الله عز وجل قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا وانك لم تتق الله فلا اجد لك مخرجا عصيت ربك وبانت منك امراتك • قال الله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت مجاهدا يحدث عن ابن عباس في هذه الاية يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قال ابن عباس في قبل عدتهن حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفين عن اسمعيل بن امية عن عبد الله بن كثير عن مجاهد انه قرا فطلقوهن في قبل عدتهن حدثنا العباس ابن عبد العظيم قال حدثنا جعفر بن عون قال اخبرنا سفين عن منصور عن مجاهد فطلقوهن لعدتهن قال طاهرا في غير جماع حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون ابن المغيرة عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن في قوله فطلقوهن لعدتهن قال طاهرا من غير حيض او حاملا قد استبان حملها قال حدثنا هرون عن عيسى بن يزيد بن داب عن عمرو عن الحسن وابن سيرين فيمن اراد ان يطلق ثلاث تطليقات جميعا في كلمة واحدة انه لا باس به بعد ان يطلقها في قبل عدتها كما امر الله وكانا يكرهان ان يطلق الرجل امراته تطليقة او تطليقتين او ثلاثا اذا كان بغير العدة التي ذكرها الله • حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال انا ابن عون انه قال في قوله فطلقوهن لعدتهن قال تطلقها وهي طاهر من غير جماع او حين تستبين حملها • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فطلقوهن لعدتهن قال لطهرهن حدثنا علي بن عبد الاعلى المحاربي قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قول الله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قال العدة القرو والقرو الحيض والطاهر الطاهر من غير جماع ثم تستقبل ثلاث حيض حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن والعدة ان يطلقها طاهرا من غير جماع تطليقة واحدة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فطلقوهن لعدتهن قال اذا طهرت من الحيض في غير جماع قلت كيف قال اذا طهرت فطلقها من قبل ان تمسها فان بدا لك ان تطلقها اخرى تركتها حتى تحيض حيضة اخرى ثم طلقها اذا طهرت الثانية فاذا اردت طلاقها الثالثة امهلتها حتى تحيض فاذا طهرت طلقها الثالثة ثم تعتد حيضة واحدة ثم تنكح ان شاءت قال حدثنا ابو ثور عن معمر قال وقال ابن طاوس اذا اردت الطلاق فطلقها حين تطهر قبل ان تمسها تطليقة واحدة لا ينبغي ان تزيده عليها حتى تخلو ثلاثة قروء فان واحدة تبينها حدثنا عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فطلقوهن لعدتهن يقول طلقها طاهرا من غير جماع حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فطلقوهن لعدتهن قال اذا طلقتها للعدة كان ملكها بيدك من طلقها للعدة جعل الله له في ذلك فسحة وجعل له ملكا ان اراد ان يرتجع قبل ان تنقضي العدة ارتجع حدثنا احمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قال طاهرا في غير جماع فان كانت لا تحيض فعند غرة كل هلال حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال طلقت امراتي وهي حائض قال فاتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ذلك فقال مره فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء طلقها قبل ان يجامعها وان شاء امسكها فانها العدة التي قال الله عز وجل • قال حدثنا ابن ادريس عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر بنحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن مالك عن نافع عن ابن عمر انه طلق امراته وهي حايض فسال عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال مره ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم ان شا امسكها فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النسا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن ايوب عن نافع عن ابن عمر طلق امراته حايضا فاتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فامره ان يراجعها ثم يتركها حتى اذا طهرت ثم حاضت طلقها قال النبي صلى الله عليه وسلم فهي العدة التي امر الله ان تطلق لها النسا يقول حتى تطهر حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فطلقوهن لعدتهن يقول لا تطلقها وهي حايض ولا في طهر قد جامعتها فيه ولكن تتركها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة فان كانت تحيض فعدتها ثلاث حيض وان كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة اشهر • وان كانت حاملا فعدتها ان تضع حملها حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز سئل عن قول الله فطلقوهن لعدتهن قال طلاق السنة ان يطلق الرجل امراته وهي في قبل عدتها طاهرا من غير جماع واحدة ثم يدعها فان شا راجعها قبل ان تغتسل من الحيضة الثالثة وان اراد ان يطلقها ثلاثا طلقها واحدة في قبل عدتها وهي طاهر من غير جماع ثم يدعها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها اخرى ثم يدعها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها اخرى ثم لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره • وذكر ان هذه الاية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب طلاقه حفصة ٥

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر تطليقة فانزلت هذه الاية يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن فقيل راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسايك في الجنة • وقوله واحصوا العدة يقول واحصوا هذه العدة واقراءها فاحفظوها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله واحصوا العدة قال احفظوا العدة • وقوله واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن يقول وخافوا الله ايها الناس ربكم فاحذروا معصيته ان تتعدوا حده لا تخرجوا من طلقتم من نسايكم لعدتهن من بيوتهن التي كنتم اسكنتموهن فيها قبل الطلاق حتى تنقضي عدتهن وبنحو الذي قلنا قال اهل التاويل في ذلك ٥

ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن حتى تنقضي عدتهن حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا اذا اذن لها ان تعتد في غير بيته فتعتد في بيت اهلها فقد شاركها اذا في الاثم ثم تلا ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال قلت هذه الاية في هذه قال نعم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال انا حيوة بن شريح عن محمد بن عجلان عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول في هذه الاية لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال خروجها قبل انقضا العدة قال ابن عجلان عن زيد بن اسلم اذا اتت بفاحشة اخرجت وحدثنا علي بن عبد الاعلى المحاربي قال حدثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد عن جويبر عن الضحاك في قوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال

ليس

ليس ان يخرج الا باذنه وليس للزوج ان يخرجها ما كانت في العدة فان خرجت فلا سكنى لها ولا نفقة حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن قال هي المطلقة لا تخرج من بيتها ما دام لزوجها عليها رجعة وكانت في عدة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لا يخرجوهن من بيوتهن وكانت في عدة ولا يخرجن وذلك اذا طلقها واحدة او اثنتين فاما ان يطلقها ثلاثا • وقوله ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة يقول جل ثناوه ولا يخرجوهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة انها فاحشة لمن عاينها او علمها •

واختلف اهل التاويل في معنى الفاحشة التي ذكرت في هذا الموضع

والمعنى الذي من اجله اذن الله باخراجهن في حال كونهن في العدة من بيوتهن فقال بعضهم الفاحشة التي ذكرها الله في هذا الموضع هو الزنا والاخراج الذي اباح الله هو الاخراج لاقامة الحد ٥

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال الزنا قال فيخرج ليقام عليها الحد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن مثله حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن صالح بن مسلم قال سالت عامرا ابو عاصم قال حدثنا عيسى • وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لا يخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال الا ان يزنين حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله عز وجل لا يخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال قال الله جل ثناوه واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم قال هاولا المحصنات فاستشهدوا عليهن اربعة منكم الاية قال فجعل الله سبيلهن الرجم فهي لا ينبغي لها ان تخرج من بيتها الا ان تاتي بفاحشة مبينة فاذا اتت بفاحشة مبينة اخرجت الى الحد فرجمت وكان قبل هذا للمحصنة الحبس تحبس في البيوت لا تترك تنكح وكان للبكرين الاذى قال الله جل ثناوه واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما قال ثم نسخ هذا كله فجعل الرجم للمحصنة والمحصن وجعل جلد مائة للبكرين قال ونسخ هذا • وقال اخرون الفاحشة التي عناها الله في هذا الموضع البذا على احمائها ٥

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا محمد بن عمرو عن محمد بن ابراهيم عن ابن عباس قال لا يخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال الفاحشة المبينة ان تبذو على اهلها • وقال اخرون بل هي كل معصية لله ٥

ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس الا ان ياتين بفاحشة مبينة والفاحشة هي المعصية • وقال اخرون بل ذلك نشوزها على زوجها فيطلقها على النشوز فيكون لها التحول حينئذ من بيتها

ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال قتادة الا ان تطلقها على نشوز فلها ان تحول من بيت زوجها وقال اخرون الفاحشة المبينة التى ذكر الله عز وجل فى هذا الموضع خروجها من بيتها

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى فى قوله ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال خروجها من بيتها فاحشة قال بعضهم خروجها اذا اتت بفاحشة ان يخرج فيقام عليها الحد حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى قال حدثنا سعيد بن الحكم بن ابى مريم قال اخبرنا يحيى بن ايوب قال حدثنى محمد بن عجلان عن نافع عن عبد الله بن عمر فى قوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال خروجها قبل انقضا العدة فاحشة

والصواب من القول فى ذلك قول من قال عنى بالفاحشة

فى هذا الموضع المعصية وذلك ان الفاحشة هى كل امر قبيح تعدى فيه حده فالزنا من ذلك والسرق والبذا على الاحما وخروجها متحوله عن منزلها الذى يلزمها ان تعتد فيه منه فاى ذلك فعلت وهى فى عدتها فلزوجها اخراجها من بيتها ذلك لاتيانها بالفاحشة التى ركبتها • وقوله وتلك حدود الله يقول تعالى ذكره وهذه الامور التى بينتها لكم من الطلاق للعدة واحصا العدة والامر باتقا الله وان لا تخرج المطلقة من بيتها الا ان تاتى بفاحشة مبينة حدود الله التى حدها لكم ايها الناس فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه يقول تعالى ذكره ومن يتجاوز حدود الله التى حدها لخلقه فقد ظلم نفسه يقول فقد اكسب نفسه وزرا فصار بذلك ظالما وعليها متعديا • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل •

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا على بن عبد الاعلى قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن جويبر عن الضحاك فى قول الله وتلك حدود الله يقول تلك طاعة الله فلا تعتدوها قال يقول من كان على غير هدى فقد ظلم نفسه • وقوله لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا يقول جل ثناوه لا تدرى ما الذى يحدث لعل الله يحدث بعد طلاقكم اياهن رجعة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل •

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى ان فاطمة بنت قيس كانت تحت ابى حفص المخزومى وكان النبى صلى الله عليه وسلم امر عليا على بعض اليمن فخرج معه فبعث اليها بتطليقة كانت بقيت لها وامر عياش بن ابى ربيعة والحرث بن هشام ان ينفقا عليها

بياض فى الاصل

لا والله ما لها علينا نفقة الا ان تكون حاملا فاتيا النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فلم يجعل لها نفقة الا ان تكون حاملا واستاذنته فى الانتقال فقالت اين انتقل يا رسول الله قال عند ابن ام مكتوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده ولا يبصرها فلم تزل هناك حتى انكحها النبى صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد حين مضت عدتها فارسل اليها مروان بن الحكم يسالها عن هذا الحديث فاخبرته فقال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امراة وسناخذ بالعصمة التى وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة بينى وبينكم

الكتاب

الكتاب قال الله جل ثناوه فطلقوهن لعدتهن حتى بلغ لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت فاى امر يحدث بعد الثلاث وانما هو فى مراجعة الرجل امراته وكيف تحبس امراة بغير نفقة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قال هذا فى مراجعة الرجل امراته حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اى مراجعة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قال يراجعها فى بيتها هذا فى الواحدة والثنتين هو ابعد من الزنا قال سعيد وقال الحسن هذا فى الواحدة والثنتين وما يحدث الله بعد الثلاث حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب قال سمعت الحسن وعكرمة يقولان المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها لا سكنى لها ولا نفقة قال فقال عكرمة لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فقال ما يحدث بعد الثلاث حدثنا على بن عبد الاعلى المحاربى قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن جويبر عن الضحاك فى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا يقول لعل الرجل يراجعها فى عدتها • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قال هذا ما كان له عليها رجعة حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قال الرجعة حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قال لعل الله يحدث فى قلبك تراجع زوجتك قال قال ومن طلق للعدة جعل الله له فى ذلك فسحة وجعل له ملكا اذا اراد ان يرتجع قبل ان تنقضى العدة ارتجع حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قال لعله يراجعها • وقوله فاذا بلغن اجلهن يقول تعالى ذكره فاذا بلغ المطلقات اللواتى هن فى عدتهن اجلهن وذلك حين قرب انقضا عددهن فامسكوهن بمعروف يقول فامسكوهن برجعة تراجعوهن ان اردتم ذلك بمعروف يقول بما امرك الله به من الامساك وذلك باعطائها الحقوق التى اوجبها الله عليك لها من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة او فارقوهن بمعروف يقول او اتركوهن حتى تنقضى عددهن فتبن منكم بمعروف يعنى باعطائها ما لها من حق من قبله من الصداق والمتعة على ما اوجب الله عليه لها • وبنحو الذى قلنا قال اهل التاويل فى ذلك •

: ذكر من قال ذلك :

حدثنى على بن عبد الاعلى قال حدثنا المحاربى عبد الرحمن بن محمد عن جويبر عن الضحاك قوله فاذا بلغن اجلهن يقول اذا انقضت عدتها قبل ان تغتسل من الحيضة الثالثة او ثلاثة اشهر ان لم تكن تحيض يقول فراجع ان كنت تريد المراجعة قبل ان تنقضى العدة بامساك بمعروف والمعروف ان تحسن صحبتها او تسريح باحسان والتسريح بالاحسان ان تدعها حتى تمضى عدتها وتعطيها مهرا ان كان لها عليه اذا طلقها فذلك التسريح باحسان والمتعة على قدر الميسرة حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى فى قوله فاذا بلغن اجلهن قال اذا طلقها واحدة او ثنتين يشا ان يمسكها بمعروف او يسرحها باحسان • وقوله واشهدوا ذوى عدل منكم واشهدوا على الامساك ان امسكتموهن وذلك هو الرجعة ذوى عدل منكم وهما اللذان ترضى دينهما وامانتهما •

وقد بينا فيما مضى قبل معنى العدل بما اغنى عن اعادته فى هذا الموضع

وذكرنا ما قال اهل العلم فيه • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك :

حدثنی علی قال حدثنا ابو صالح قال حدثنی معاویة عن علی عن ابن عباس قال ان اراد مراجعتها قبل ان تنقضی عدتها اشهد رجلین كما قال الله واشهدوا ذوی عدل منكم عند الطلاق وعند المراجعة فان راجعها فهی عنده علی تطلیقتین وان لم یراجعها واذا انقضت عدتها فقد بانت منه بواحدة وهی املك بنفسها ثم تتزوج من شاءت هو او غیره حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدی فی قوله واشهدوا ذوی عدل منكم قال علی الطلاق والرجعة • وقوله واقیموا الشهادة لله یقول واشهدوا علی الحق اذا استشهدتم وادوها علی صحة اذا انتم دعیتم الی ادائها وبنحو الذی قلنا فی ذلك قال اهل التاویل •

ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدی فی قوله واقیموا الشهادة لله قال اشهدوا علی الحق • وقوله ذلكم یوعظ به من كان یومن بالله والیوم الاخر یقول تعالی ذكره هذا الذی امرتكم به وعرفتكم من امر الطلاق والواجب لبعضكم علی بعض عند الفراق والامساك عظة منا لكم یوعظ به من كان یومن بالله والیوم الاخر فیصدق به وعنی بقوله من كان یومن بالله من كانت صفته الایمان بالله كالذی حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدی من كان یومن بالله والیوم الاخر قال یومن به • وقوله ومن یتق الله یجعل له مخرجا یقول تعالی ذكره من یخف الله فیعمل بما امره به ویجتنب ما نهاه عنه یجعل له من امره مخرجا بان یعرفه بان ما قضی فلا بد ان یكون وذلك ان المطلق اذا طلق كما ندبه الله الیه للعدة ولم یراجعها فی عدتها حتی انقضت ثم تتبعها نفسه جعل الله له مخرجا فیما تتبعها نفسه بان جعل له السبیل الی خطبتها ونكاحها ولو طلقها ثلاثا لم یكن له الی ذلك سبیل • وقوله ویرزقه من حیث لا یحتسب یقول ویسبب له اسباب الرزق من حیث لا یشعر ولا یعلم • وبنحو الذی قلنا فی ذلك قال اهل التاویل •

وذكر بعضهم ان هذه الایة نزلت بسبب عوف بن مالك الاشجعی

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابو كریب قال حدثنا ابن صلت عن قیس عن الاعمش عن ابی الضحی عن مسروق عن عبد الله فی قوله ومن یتق الله یجعل له مخرجا قال یعلم انه من عند الله وان الله هو الذی یعطی ویمنع حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفین عن الاعمش عن ابی الضحی عن مسروق ومن یتق الله یجعل له مخرجا قال المخرج ان یعلم ان الله تبارك وتعالی لو شاء اعطاه فان شاء منعه ویرزقه من حیث لا یحتسب قال من حیث لا یدری حدثنی ابو السایب قال حدثنا معاویة عن الاعمش عن ابی الضحی عن مسروق مثله حدثنی علی قال حدثنا ابو صالح قال حدثنی معاویة عن علی عن ابن عباس قوله ومن یتق الله یجعل له مخرجا یقول ینجیه من كل كرب فی الدنیا والاخرة ویرزقه من حیث لا یحتسب حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفیان عن الربیع بن خیثم ومن یتق الله یجعل له مخرجا قال من كل شی ضاق علی الناس حدثنا ابن حمید قال حدثنا یحیی بن واضح قال حدثنا الحسین عن یزید عن عكرمة ومن یتق الله یجعل له مخرجا قال من طلق كما امره الله یجعل له مخرجا حدثنی علی بن عبد الله الحارثی قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربی عن جویبر عن الضحاك فی قوله ومن یتق الله یجعل له مخرجا ومن یتق الله یجعل له من امره یسرا قال یعنی بالمخرج والیسر اذا طلق واحدة ثم سكت عنها فان شاء راجعها بشهادة رجلین عدلین فذلك الیسر

الذی

الذی قال الله وان مضت عدتها ولم یراجعها كان خاطبا من الخطاب وهذا الذی امر الله به وهكذا الطلاق السنة فاما من طلق عند كل حیضة تطلیقة فقد اخطا السنة وعصی الرب واخذ بالعسر حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدی فی قوله ومن یتق الله یجعل له مخرجا قال تطلق للسنة وتراجع للسنة وزعم ان رجلا من اصحاب النبی صلی الله علیه وسلم یقال له عوف تال كان الاشجعی كان له ابن وكان المشركون اسروه فكان فیهم فكان ابوه یاتی النبی صلی الله علیه وسلم فیشكو الیه مكان ابنه وحالته التی هو بها وحاجته فكان رسول الله صلی الله علیه وسلم یامره بالصبر یقول له ان الله سیجعل له مخرجا فلم یلبث بعد ذلك الا یسیرا ان انفلت ابنه من ایدی العدو فمر بغنم من اغنام العدو فاستاقها فجاء بها الی ابیه وجاء معه بغنی قد اصابه من الغنم فنزلت هذه الایة ومن یتق الله یجعل له مخرجا ویرزقه من حیث لا یحتسب حدثنا ابن حمید قال حدثنا مهران عن سفین عن عمار بن ابی معاویة الذهبی عن سالم بن ابی الجعد ومن یتق الله یجعل له مخرجا قال نزلت فی رجل من اشجع جاء الی النبی صلی الله علیه وسلم وهو مجهود فساله فقال له النبی صلی الله علیه وسلم اتق الله واصبر فقال قد فعلت فاتی قومه فقالوا ماذا قال لك قال قال اتق الله واصبر فقلت قد فعلت حتی قال ذلك ثلاثا فرجع فاذا هو بابنه كان اسیرا فی بنی فلان من العرب فجاء معه باعنز فرجع الی النبی صلی الله علیه وسلم فقال ان ابنی كان اسیرا فی بنی فلان وانه جاء باعنز فطابت لنا قال نعم • قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو عن عمار الذهبی عن سالم بن ابی الجعد فی قوله ومن یتق الله یجعل له مخرجا قال نزلت فی رجل من اشجع اصابه الجهد فاتی النبی صلی الله علیه وسلم فقال له اتق الله واصبر فرجع فوجد ابنا له كان اسیرا قد فكه من ایدیهم واصاب اعنزا فجاء فذكر ذلك لرسول الله صلی الله علیه وسلم فقال هل تطیب لی یا رسول الله قال نعم • قال حدثنا مهران عن سفین عن ابن المنذر الثوری عن ابیه عن الربیع بن خیثم یجعل له مخرجا قال من كل شی ضاق علی الناس • قال حدثنا مهران عن سفین عن الاعمش عن ابی الضحی عن مسروق یجعل له مخرجا قال یعلم ان الله ان شاء منعه وان شاء اعطاه ویرزقه من حیث لا یحتسب یقول من حیث لا یدری قال حدثنا مهران عن سعید بن ابی عروبة عن قتادة یجعل له مخرجا قال من شبهات الامور والكرب عند الموت ویرزقه من حیث لا یحتسب من حیث لا یرجو ولا یامل حدثنا بشر قال حدثنا یزید قال حدثنا سعید عن قتادة ویرزقه من حیث لا یحتسب لا یامل ولا یرجوان • وقوله ومن یتوكل علی الله فهو حسبه یقول تعالی ذكره ومن یتق الله فی اموره ویفوضها الیه فهو كافیه • وقوله ان الله بالغ امره منقطع عن قوله ومن یتوكل علی الله فهو حسبه ومعنی ذلك ان الله بالغ امره بكل حال توكل علیه العبد او لم یتوكل علیه وبنحو الذی قلنا فی ذلك قال اهل التاویل

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفین عن الاعمش عن ابی الضحی عن مسروق ومن یتوكل علی الله فهو حسبه ان الله بالغ امره توكل علیه او لم یتوكل علیه غیر ان المتوكل یكفر عنه سیاته ویعظم له اجرا حدثنا ابو السایب قال حدثنا ابو معاویة عن الاعمش عن ابی الضحی عن مسروق بنحوه حدثنا ابو كریب قال حدثنا ابن صلت عن قیس عن الاعمش عن ابی الضحی عن عبد الله ومن یتوكل علی الله فهو حسبه قال لیس بمتوكل الذی قد قضیت حاجته وجعل فضل من توكل علیه علی من لم یتوكل ان یكفر عنه سیاته ویعظم له اجرا حدثنا ابن حمید قال حدثنا مهران عن سفین عن الاعمش عن ابی الضحی عن مسروق ان الله بالغ امره ان توكل علیه او لم یتوكل غیر ان المتوكل یعظم له اجرا ویكفر عنه سیاته • قال حدثنا جریر عن منصور عن الشعبی قال تجالس شتیر ابن شكل ومسروق فقال شتیر اما ان یحدث ما سمعت من ابن مسعود فاصدقك واما

ان احدث فيصدقني قال مسروق لا بل حدث فاصدقك فقال سمعت ابن مسعود يقول
ان اكبر اية في القران تفويضا ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال مسروق صدقت وقوله
قد جعل الله لكل شي قدرا • يقول تعالى قد جعل الله لكل شي من الطلاق والعدة وغير ذلك
حدا واجلا وقدرا ينتهي اليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۝

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق
قد جعل الله لكل شي قدرا . قال اجلا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قد جعل الله لكل شي قدرا قال
منتهى حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن الاعمش عن ابي الضحى عن
مسروق مثله حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله
قد جعل الله لكل شي قدرا قال الحيض في الاجل والعدة ۝

: القول في تاويل قوله تعالى :

: واللاي يئسن من المحيض من نسايكم :
: ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة :
: اشهر واللاي لم يحضن واولات :
: الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن :
: ومن يتق الله يجعل الله له من :
: امره يسرا :

يقول تعالى ذكره والنسا اللاتي قد ارتفع طمعهن من الحيض فلا يرجون ان يحضن من
نسايكم ان ارتبتم ۝

واختلف اهل التاويل في معنى قوله ان ارتبتم

فقال بعضهم معنى ذلك ان ارتبتم بالدم الذي يظهر منها لكبرها امن الحيض
هو ام من الاستحاضة فعدتهن ثلاثة اشهر ۝

: ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال
حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان ارتبتم ان لم تعلموا التي قعدت
من الحيضة او التي لم تحض فعدتهن ثلاثة اشهر حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا
ابن ثور عن معمر عن الزهري ان ارتبتم قال في كبرها ان يكون ذلك من الكبر فانها تعتد
حين ترتاب ثلاثة اشهر فاما اذا ارتفعت حيضة المراة وهي شابة فانه يتانى بها
حتى ينظر حامل هي ام غير حامل فان استبان حملها فاجلها ان تضع حملها فان لم يستبن
حملها فحتى يستبين بها واقصى ذلك سنة حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله واللاي يئسن من المحيض من نسايكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر
قال ان ارتبت انها لا تحيض وقد ارتفعت حيضتها او ارتاب الرجال وقالت هي تركتني
الحيضة فعدتهن ثلاثة اشهر ان ارتاب فلو كان الحمل انتظر الحمل حتى تنقضي تسعة اشهر
تخاف وارتاب هو وهي ان تكون الحيضة قد انقطعت فلا ينبغي لمسلمة ان تحبس
فاعتدت ثلاثة اشهر وجعله الله جل ثناوه ايضا للتي لم تحض الصغيرة ثلاثة اشهر
حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال اخبرنا ابو معبد
قال سيل سليمان عن المرتابة قال هي المراة التي قد قعدت من الولد تطلق فتحيض
حيضة فياتي ابان حيضتها الثانية فلم تحض قال تعتد حين ترتاب ثلاثة اشهر مستقبلة

قال

قال فان حاضت حيضتين ثم جا ابان الثالثة فلم تحض اعتدت حتى ترتاب ثلاثة اشهر
اشهر مستقبلة ولم تعتد بما مضى • وقال اخرون بل معنى ذلك ان ارتبتم بحكمهن
فلم تدروا ما الحكم في عدتهن فان عدتهن ثلاثة اشهر ۝

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال انا مطرف عن عمرو بن سالم
قال قال ابي بن كعب يا رسول الله ان عددا من عدد النسا لم تذكر في الكتاب الصغار
والكبار واولات الاحمال فانزل الله واللاي يئسن من المحيض من نسايكم ان ارتبتم فعدتهن
ثلاثة اشهر واللاي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وقال
اخرون معنى ذلك ان ارتبتم بما يظهر منهن من الدم فلم تدروا ادم حيض ام دم مستحاضة
من كبر كان ذلك او علة ۝

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة قال
ان من الريبة المراة المستحاضة والتي لا تستقيم لها الحيض تحيض في الشهر مرارا وفي الاشهر
مرة فعدتها ثلاثة اشهر وهو قول قتادة •

واولى الاقوال في ذلك بالصحة قول من قال عني بذلك ان ارتبتم

فلم تدروا ما الحكم فيهن وذلك ان معنى ذلك لو كان كما قاله من قال ان ارتبتم بدمايهن
فلم تدروا ادم حيض او استحاضة لقيل ان ارتبتن لانهن اذا اشكل الدم عليهن فهن ۝
المرتابات بدما انفسهن لا غيرهن وفي قوله ان ارتبتم وخطابه الرجال بذلك
دون النسا الدليل الواضح على صحة ما قلنا من ان معناه ان ارتبتم ايها الرجال بالحكم فيهن
واخرى وهو انه جل ثناوه قال واللاي يئسن من المحيض من نسايكم ان ارتبتم واليايسة
من المحيض هي التي لا ترجو محيضا للكبر ومحال ان يقال واللاي يئسن ثم يقال ان ارتبتم بياسهن
لان الياس هو انقطاع الرجا والمرتاب بياسها مرجو لها وغير جايز ارتفاع الرجا ووجوده
في وقت واحد فاذا كان الصواب من القول في ذلك ما قلنا فبين ان تاويل الاية
واللاي يئسن من المحيض من نسايكم ان ارتبتم بالحكم فيهن وفي عددهن فلم تدروا ما هن
وان حكم عددهن اذا طلقن وهن ممن دخل بهن ازواجهن فعدتهن ثلاثة اشهر واللاي
لم يحضن يقول وكذلك عدد اللاي لم يحضن من الجواري لصغر اذا طلقهن ازواجهن
بعد الدخول • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۝

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله واللاي يئسن من
المحيض من نسايكم يقول التي قد ارتفع حيضها فعدتها ثلاثة اشهر واللاي لم يحضن قال
الجواري حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واللاي
يئسن من المحيض فلا يحضن واللاي لم يحضن هن الابكار التي لم يحضن فعدتهن ثلاثة
اشهر حدثنا عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله واللاي يئسن من المحيض الاية قال القواعد من النسا واللاي لم يحضن
لم يبلغن المحيض وقد مسسن عدتهن ثلاثة اشهر وقوله واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن وذلك اجماع من جميع اهل العلم في المطلقة الحامل فاما المتوفا
عنها ففيها اختلاف بين اهل العلم وقد ذكرنا اختلافهم فيما مضى من كتابنا هذا
وسنذكر في هذا الموضع بعض ما لم يذكر هنالك

• ذكر من قال حكم قوله عز وجل •

واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن عام في المطلقات والمتوفى عنهن

حدثنا زكريا بن يحيى بن ابان المصري قال حدثنا سعيد بن ابي مريم قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثني ابن شبرمة الكوفي عن ابراهيم عن علقمة عن قيس
ان ابن مسعود قال من شاء لاعنته ما نزلت واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن الا بعد اية المتوفى عنها زوجها واذا وضعت المتوفى عنها فقد حلت يريد بآية
المتوفى عنها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب
عن محمد قال لقيت ابا عطية مالك بن عامر فسالته عن ذلك يعني عن المتوفى عنها
زوجها اذا وضعت قبل الاربعة الاشهر والعشر فاخذ يحدثني بحديث سبيعة قلت
لا هل سمعت من عبد الله في ذلك شيا قال نعم ذكرت ذات يوم او ذات ليلة عند
عبد الله فقال ارايت ان مضت الاربعة الاشهر والعشر ولم تضع فقد حلت قالوا لا
قال افتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون لها الرخصة فوالله لانزلت النسا القصرى
بعد الطولى حدثنا ابو كريب قال حدثنا مالك يعني ابن اسماعيل عن ابن عيينة
عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي عطية قال سمعت ابن مسعود يقول من شا قاسمته
نزلت سورة النسا القصرى بعدها يعني بعد اربعة اشهر وعشرا حدثني يعقوب
قال حدثني ابن علية عن ابن عون قال قال الشعبي من شا حالفته لانزلت سورة
النسا القصرى بعد الاربعة الاشهر والعشر التي في سورة البقرة حدثني احمد بن منيع
قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال ذكر عند عبد الله
بن مسعود اخر الاجلين فقال من شا قاسمته بالله ان هذه الاية التي انزلت
في النسا القصرى نزلت بعد الاربعة الاشهر ثم قال اجل الحامل ان تضع ما في
بطنها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال قلت للشعبي ما اصدق
ان عليا رضي الله عنه كان يقول اخر الاجلين ان لا تتزوج المتوفى عنها زوجها حتى
يمضي اخر الاجلين قال الشعبي بلى وصدق اشد مما صدقت بشي قط قال
علي رضي الله عنه انما قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن المطلقات
ثم قال ان عليا رضي الله عنه وعبد الله كانا يقولان في الطلاق بحلول اجلها اذا
وضعت حملها حدثنا ابو كريب قال حدثنا موسى بن داود عن ابن لهيعة عن عمرو
بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن ابي بن كعب قال لما نزلت هذه الاية واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال قلت يا رسول الله المتوفى عنها زوجها والمطلقة
قال نعم حدثنا ابو كريب قال حدثنا مالك بن اسماعيل عن ابن عيينة عن عبد
الكريم بن ابي المخارق يحدث عن ابي بن كعب قال سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال اجل كل حامل ان تضع ما في
بطنها حدثني محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال للمراة الحبلى التي يطلقها زوجها
وهي حامل فعدتها ان تضع حملها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فاذا وضعت ما في رحمها
فقد انقضت عدتها ليس المحيض من امرها في شي اذا كانت حاملا • وقال
اخرون ذلك خاص في المطلقات واما المتوفى عنها فان عدتها اخر الاجلين وذلك
قول مروي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما وقد ذكرنا الرواية بذلك عنهما فيما مضى
قبل

والصواب من القول في ذلك انه عام في المطلقات والمتوفى عنهن.

لان الله عز وجل عم القول بذلك فقال واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ولم

يخصص

يخصص بذلك الخبر عن مطلقة دون متوفى عنها زوجها بل عم الخبر به عن جميع اولات
الاحمال ان ظن ظان ان قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن في سياق الخبر
عن احكام المطلقات دون المتوفى عنهن فهو بالخبر عن حكم المطلقة اولى بالخبر عنهن
وعن المتوفى عنهن فان الامر بخلاف ما ظن وذلك ان ذلك وان كان في سياق الخبر
عن احكام المطلقات فانه منقطع عن الخبر عن احكام المطلقات بل هو خبر مبتدا عن
احكام عدد جميع اولات الاحمال المطلقات منهن وغير المطلقات ولا دلالة على انه
مراد به بعض الحوامل دون بعض من خبر ولا عقل فهو على عمومه لما بينا • وقوله
ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا • يقول جل ثناؤه ومن يخف الله فرهبه فاجتنب
معاصيه وادى فرايضه ولم يخالف اذنه في طلاق امراته يجعل الله من طلاقه
ذلك يسرا وهو ان يسهل عليه ان اراد الرخصة لا ساغ نفسه ايا ها الرجعة ما
دامت في عدتها وان انقضت عدتها ثم دعته نفسه اياها قدر على خطبتها ۝

القول في تاويل قوله تعالى

ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سياته ويعظم له اجرا

وقوله تعالى ذكره هذا الذي بينت لكم من حكم الطلاق والرجعة والعدة التي
امر الله الذي امركم به انزله اليكم ايها الناس لتاتمروا له وتعملوا به • وقوله
ومن يتق الله يكفر عنه سياته ويعظم له اجرا يقول ومن يخف الله فيتقه باجتناب
معاصيه واداء فرايضه يمح الله عنه ذنوبه وسيات اعماله ويعظم له اجرا يقول
ويجزل له الثواب على عمله ذلك وتقواه ومن اعظامه له الاجر عليه ان يدخله جنته
فيخلده فيها ۝

القول في تاويل قوله تعالى

اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن واتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا

يقول تعالى ذكره اسكنوا مطلقات نسايكم من الموضع الذي سكنتم من وجدكم يقول
من سعتكم التي تجدون وانما امر الرجال ان يعطوهن مسكنا يسكنه مما يجدونه حتى يقضين
عددهن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم يقول من سعيكم حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال

ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله من وجدكم قال من سعتكم حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم قال من سعتكم
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد قوله اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم
ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن فلم تجد الا ناحية بيتك فاسكنها فيه حدثنا محمد قال
حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم
قال المراة يطلقها فعليه ان يسكنها وينفق عليها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله عز وجل اسكنوهن من حيث سكنتم من
وجدكم قال من مقدرتك حيث تقدر فان كنت لا تجد شيا وكنت في مسكن ليس لك
فجا امر اخرجك من المسكن وليس لك مسكن تسكن فيه وليس تجد فذلك واذا كان
به قوة على الكرى فذاك وجده لا يخرجها من منزلها واذا لم يجد وقال صاحب المسكن
لا اترك هذه في بيتي فلا واذا كان يجد كان ذلك عليه ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن يقول جل ثناوه ولا تضاروهن في المسكن الذي يسكنونهن فيه وانتم
تجدون سعة من المنازل ان تطلبون التضييق عليهن فذلك قوله لتضيقوا عليهن
يعني لتضيقوا عليهن في المسكن مع وجودكم السعة • وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل •

: ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى • وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تضاروهن •
لتضيقوا عليهن قال في المسكن حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط
عن السدي في قوله من وجدكم قال من ملككم من مقدرتكم وفي قوله ولا تضاروهن
لتضيقوا عليهن قال لتضيقوا عليهن مساكنهن حتى يخرجن حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران عن سفين ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن قال ليس ينبغي له ان يضارها
ويضيق عليها مكانها حتى يضعن حملهن هذا لمن يملك الرجعة • وقوله وان كن
اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن يقول تعالى ذكره وان كان نساوكم
المطلقات اولات حمل وكن بائنات منكم فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن • وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

: ذكر من قال ذلك :

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فهذه المراة يطلقها زوجها فبت
طلاقها وهي حامل فيامره الله ان يسكنها وينفق عليها حتى تضع وان ارضعت فحتى تفطم
وان ابان طلاقها وليس بها حبل فلها السكنى حتى تنقضي عدتها ولا نفقة وكذلك
المراة يموت عنها زوجها فان كانت حاملا انفق عليها من نصيب ذي بطنها اذا كان ميراث
وان لم يكن ميراث انفق عليها الوارث حتى تضع وتفطم ولدها كما قال الله عز وجل وعلى
الوارث مثل ذلك فان لم يكن حاملا كانت نفقتها من مالها حدثنا محمد قال
حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن
حتى يضعن حملهن قال ينفق على الحبلى اذا كانت حاملا حتى تضع حملها وقال
اخرون عني بقوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن كل مطلقة
ملك زوجها رجعتها او لم يملك وممن قال ذلك عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود
رضي الله عنهما •

: ذكر الرواية عنهما بذلك :

حدثني

حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال كان عمر وعبد
الله يجعلان للمطلقة ثلاثا السكنى والنفقة وكان عمر اذا ذكر عنده حديث فاطمة
بنت قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان تعتد في غير بيت زوجها قال ما كنا لنجيز
في ديننا شهادة لامراة حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا يحيى بن ابرهيم
عن عيسى بن قرطاس قال سمعت علي بن الحسين يقول في المطلقة ثلاثا لها
السكنى والنفقة والمتعة فان خرجت من بيتها فلا سكنى ولا نفقة ولا متعة
حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم
قال للمطلقة ثلاثا السكنى والنفقة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم قال اذا اطلق الرجل فان لها السكنى والنفقة

والصواب من القول في ذلك عندنا ان لا نفقة للمبتوتة الا ان

تكون حاملا لان الله جل ثناوه جعل النفقة بقوله وان كن اولات حمل فانفقوا
عليهن للحوامل دون غيرهن من البائنات من ازواجهن ولو كان للبوائن من الحوامل وغير
الحوامل في الواجب لهن من النفقة على ازواجهن سوا لم يكن لخصوص اولات الاحمال
بالذكر في هذا الموضع وجه مفهوم اذ هن وغيرهن في ذلك سوا وفي خصوصهن بالذكر
دون غيرهن اول الدليل على ان لا نفقة لبائن الا ان يكون حاملا •

وبالذي قلنا في ذلك صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثني محمد بن عبد الله بن الحكم قال حدثنا بشر بن ابي بكر عن الاوزاعي قال حدثني
يحيى بن ابي كثير قال حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن قال حدثتني فاطمة بنت قيس
اخت الضحاك بن قيس ان ابا عمرو المخزومي طلقها ثلاثا فامر لها بنفقة فاستقلتها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه نحو اليمن فانطلق خالد بن الوليد في نفر من بني
مخزوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند ميمونة فقال يا رسول الله ان ابا
عمرو طلق فاطمة ثلاثا فهل لها من نفقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس لها نفقة فارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انتقلي الى بيت
ام شريك وارسل اليها لا تسبقيني بنفسك ثم ارسل اليها ان ام شريك ياتيها
المهاجرون الاولون فانتقلي الى ابن ام مكتوم فانك اذا وضعت خمارك لم يرك
فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد • وقوله فان ارضعن
لكم فاتوهن اجورهن يقول جل ثناوه فان ارضع لكم نساوكم البوائن منكم اولادهن
الاطفال منكم باجرة فاتوهن اجورهن على رضاعهن اياهم • وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل •

: ذكر من قال ذلك :

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك انه قال
في الرضاع اذا قام على شي تام الصبي احق به فان شاءت ارضعته وان شاءت تركته
الا ان لا تقبل من غيرها فاذا كان كذلك اجبرت على رضاعه حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن
هي احق بولدها ان تاخذه بما كنت مسترضعا به غيرها حدثنا محمد قال حدثنا
احمد قال حدثنا اسباط عن السدي فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن قال
ما تراضوا عليه على الموسع قدره وعلى المقتر قدره حدثنا ابن حميد قال حدثنا
ابن مهران عن سفين عن منصور عن ابراهيم في الصبي اذا قام على ثمن فامه احق
ان ترضعه فان لم تجد لوجد له من ترضعه اجبرت الام على الرضاع • قال حدثنا
مهران عن سفين فاتوهن اجورهن قال ان ارضعت لك باجر فهي احق من غيرها

وان هى ابت ان ترضعه ولم تواتك فيما بينك وبينها عاسرتك فى الاجر فاسترضع له
اخرى وقوله واتمروا بينكم بمعروف يقول تعالى ذكره وليقبل بعضكم ايها
الناس من بعض ما امركم بعضكم به بعضا من معروف • وبنحو الذى قلنا فى ذلك
قال اهل التاويل ٥

: ذكر من قال ذلك :

حدثنى محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى فى قوله واتمروا
بينكم بمعروف قال اصنعوا المعروف فيما بينكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران
عن سفين واتمروا بينكم بمعروف حث بعضهم على بعض • وقوله وان تعاسرتم
فسترضع له اخرى يقول وان تعاسر الرجل والمراة فى رضاع ولدها منه فامتنعت
من رضاعه فلا سبيل له عليها وليس له اكراهها على رضاعه ولكنه يستاجر للصبى مرضعة
غير امه البائنة منه • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل ٥

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى فى قوله وان تعاسرتم
فسترضع له اخرى قال ان ابت الام ان ترضع ولدها اذا طلقها ابوه التمس له مرضعة
اخرى الام احق اذا رضيت من اجر الرضاع بما يرضى به غيرها فلا ينبغى له ان ينتزع
منها حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين قال ان هى ابت ان ترضعه
ولم تواتك فيما بينها وبينك عاسرتك فى الاجر فاسترضع له اخرى حدثنى يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل وان تعاسرتم
فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه
الله قال فرض لها من قدر ما يجد فقالت لا ارضى هذا قال • وهذا بعد الفراق فاما
وهى زوجته فانها ترضع له طائعة ومكرهة ان شاءت وان ابت فقال لها ليس
لى زيادة على هذا ان احببت ان ترضعى بهذا فارضعى وان كرهت استرضعت
ولدى فهذا قوله وان تعاسرتم فسترضع له اخرى • وقوله لينفق ذو سعة
من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله يقول تعالى ذكره لينفق
الذى بانت منه امراته اذا كان ذا سعة من المال وغنى من سعة ماله وغناه على امراته
البائنة فى اجر رضاع ولده منها وعلى ولده الصغير ومن قدر عليه رزقه يقول
ومن ضيق عليه رزقه فلم يوسع عليه فلينفق مما اعطاه الله على قدر ماله وما اعطى
منه • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل ٥

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى لينفق ذو سعة
من سعته قال من سعة موجده ومن قدر عليه رزقه قال من قتر عليه رزقه ٥
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين لينفق ذو سعة من سعته يقول
من طاقته حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله
لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله قال فرض الله
لها من قدر ما يجد حدثنى محمد قال حدثنا احمد عن محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى حدثنى الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا
جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله لينفق ذو سعة من سعته قال على
المطلقة اذا ارضعت له حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابى سنان قال
سال عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن ابى عبيدة فقيل له انه يلبس دينار وقال
للرسول انظر ما يصنع اذا هو اخذها فما لبث ان لبس الين الثياب واكل اطيب

الطعام فجا الرسول فاخبره فقال رحمه الله تاول هذه الاية لينفق ذو سعة
من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله • وقوله لا يكلف الله نفسا
الا ما اتاها يقول لا يكلف الله احدا من النفقة على من تلزمه نفقته بالقرابة
والرحم الا ما اعطاه ان كان ذا سعة فمن سعته وان كان مقدورا عليه رزقه فمما
رزقه الله على قدر طاقته لا يكلف الفقير نفقة الغنى ولا احدا من خلقه الا فرضه
الذى اوجبه عليه • وبنحو الذى قلنا قال اهل التاويل فى ذلك ٥

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى فى قوله لا يكلف
الله نفسا الا ما اتاها قال يقول لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغنى ٥
حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى قال حدثنا سفين عن هشيم لا يكلف الله نفسا
الا ما اتاها قال الا ما افترض عليها حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران
عن سفين لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها يقول الا ما اطاقت حدثنى
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يكلف الله نفسا
الا ما اتاها قال لا يكلفه الله ان يتصدق وليس عنده ما يتصدق به ولا يكلفه
الله ان يزكى وليس عنده ما يزكى ٥

القول فى تاويل قوله تعالى

سيجعل الله بعد عسر يسرا • وكاين من قرية عتت عن •
امر ربها ورسله فحاسبناها •
حسابا شديدا وعذبناها •
عذابا نكرا • فذاقت وبال •
امرها وكان عاقبة امرها • خسرا

يقول تعالى ذكره سيجعل الله للمقل من المال المقدور عليه رزقه بعد عسر يسرا • يقول من بعد
شدة رخا ومن بعد ضيق سعة ومن بعد فقر غنى • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين سيجعل الله من بعد عسر يسرا بعد الشدة الرخا
وقوله وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله يقول تعالى ذكره وكاين من اهل قرية
طغوا عن امر ربهم وخالفوه وعن امر رسل ربهم فتمادوا فى طغيانهم وعتوهم ولجوا فى كفرهم
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل ٥

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى فى
قوله وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله قال غيرت وعصت حدثنى يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكاين من قرية عتت عن امر ربها
ورسله فحاسبناها حسابا شديدا قال العتو ههنا الكفر والمعصية عتوا كفروا وتركت
امر ربها عتت عنه ولم تقبله • وقيل انهم كانوا قوما خالفوا امر ربهم فى الطلاق فتوعد
الله عنهم هذه الامة ان يفعل بهم فعله بهم ان خالفوا امره فى ذلك ٥

: ذكر من قال ذلك :

حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى قال حدثنا عمرو بن ابى سلمة قال سمعت عمر بن سليمان يقول

في قوله وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله قال قرية عدت في الطلاق وقوله فحاسبناها حسابا شديدا يقول فحسبناها على نعمتنا عندها وشكرها حسابا شديدا يقول حسابا استقصينا فيه عليهم لم نعف لهم فيه عن شي ولم نتجاوز فيه عنهم كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فحاسبناها حسابا شديدا قال لم نعف عنها الحساب الشديد الذى ليس فيه شي العفو شي حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فحاسبناها حسابا شديدا يقول لم نرحم وقوله وعذبناها عذابا نكرا يقول وعذبناها عذابا عظيما منكرا وذلك عذاب جهنم • وقوله فذاقت وبال امرها يقول فذاقت هذه القرية التى عتت عن امر ربها ورسله عاقبة ما عملت واتت من معاصى الله والكفر به • وبنحو الذى قلنا في ذلك قال اهل التاويل

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى قوله فذاقت وبال امرها قال عقوبة امرها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فذاقت وبال امرها قال ذاقت عاقبة امرها ما عملت من الشر الوبال العاقبة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فذاقت وبال امرها يقول عاقبة امرها حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله فذاقت وبال امرها قال جزا امرها حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابى قال حدثني عمى قال حدثني ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله فذاقت وبال امرها يعنى بوبال امرها جزا امرها الذى قد حل وقوله وكان عاقبة امرها خسرا • يقول تعالى ذكره وكان الذى اعقب امرهم وذلك كفرهم بالله وعصيانهم اياه خسرا يعنى غبنا لانهم باعوا نعيم الاخرة بخسيس من الدنيا قليل واثروا اتباع اهوايهم على اتباع امر الله •

: القول في تاويل قوله تعالى :

: اعد الله لهم عذابا شديدا :
: فاتقوا الله يا اولى الالباب :
: الذين امنوا قد انزل الله اليكم :
: ذكرا رسولا يتلوا عليكم :
: ايات الله مبينات :

يقول تعالى ذكره اعد الله لهولا القوم الذين عتوا عن امر ربهم ورسله عذابا شديدا وذلك عذاب النار الذى اعد لهم في القيمة فاتقوا الله يا اولى الالباب يقول تعالى ذكره فخافوا الله واحذروا سخطه باداء فرايضه واجتناب معاصيه يا اولى العقول كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى في قوله فاتقوا الله يا اولى الالباب قال يا اولى العقول • وقوله الذين امنوا يقول الذين صدقوا الله ورسله • وقوله قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا •

اختلف اهل التاويل في المعنى بالذكر والرسول في هذا الموضع

فقال بعضهم الذكر القران والرسول محمد صلى الله عليه وسلم •

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى في قوله قد انزل الله اليكم

ذكرا رسولا قال الذكر القران والرسول محمد صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا قال القران روح من الله وقرا وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الى اخر الاية • وقرا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا قال القران وقرا ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم قال بالقران وقرا انا نحن نزلنا الذكر قال القران قال وهو الذكر وهو الروح • وقال اخرون الذكر هو الرسول •

والصواب من القول في ذلك ان الرسول ترجمة عن الذكر

وذلك نصب لانه مردود عليه على البيان عنه والترجمة فتاويل الكلام اذا قد انزل الله اليكم يا اولى الالباب ذكرا من الله لكم يذكركم به وينبهكم على حظكم من الايمان بالله والعمل بطاعته رسولا يتلوا عليكم ايات الله التى انزلها عليه مبينات يقول لمن سمعها وتدبرها انها من عند الله •

: القول في تاويل قوله تعالى :

: ليخرج الذين امنوا وعملوا :
: الصالحات من الظلمات الى :
: النور ومن يومن بالله ويعمل :
: صالحا يدخله جنات تجرى :
: من تحتها الانهار خالدين :
: فيها ابدا قد احسن الله :
: له رزقا :

يقول تعالى ذكره قد انزل الله اليكم ايها الناس ذكرا رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات كى يخرج الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما امرهم الله به واطاعوه من الظلمات الى النور يعنى من الكفر وهى الظلمات الى النور يعنى الايمان • وقوله ومن يومن بالله ويعمل صالحا يقول ومن يصدق بالله ويعمل بطاعته يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار يقول يدخله بساتين تجرى من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها ابدا يقول ماكثين مقيمين في البساتين التى تجرى من تحتها الانهار ابدا لا يموتون ولا يخرجون منها ابدا • وقوله قد احسن الله له رزقا يقول قد وسع الله له في الجنات رزقا يعنى بالرزق ما رزقه فيها من المطاعم والمشارب وساير ما اعد لاوليايه فيها فطيبه لهم والله الموفق للصواب

: القول في تاويل قوله تعالى :

: الله الذى خلق سبع سموات :
: ومن الارض مثلهن يتنزل :
: الامر بينهن لتعلموا ان الله :
: على كل شي قدير وان الله :
: قد احاط بكل شي علما :

يقول تعالى ذكره الله الذى خلق سبع سموات لا ما يعبده المشركون من الالهة والاوثان التى لا تقدر على خلق شي • وقوله ومن الارض مثلهن يقول وخلق من الارض مثلهن لما في كل واحدة منهن مثل ما في السموات من الخلق •

: ذكر من قال ذلك :

حدثني عمرو بن شعبة عن عمرو بن مرة عن ابى الضحى عن ابن عباس قال في هذه الاية

الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال عمر قال فى كل منها ابراهيم ونحو ما
على الارض من الخلق • وقال ابن المثنى فى كل سما ابراهيم ونحو ما على الارض من الخلق
وقال ابن المثنى فى كل سما ابراهيم حدثنا عمرو بن على قال حدثنا وكيع قال حدثنا
الاعمش عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله سبع سموات ومن الارض
مثلهن قال لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابو بكر عن عاصم عن زر عن عبد الله قال خلق الله سبع سموات غلظ كل واحدة
مسيرة خمسمائة عام وبين كل واحدة منهن خمسمائة عام وفوق السبع الما والله جل ثناوه
فوق الما لا يخفى عليه شى من اعمال بنى ادم والارض سبع بين كل ارض خمسمائة عام وغلظ
كل ارض خمسمائة عام حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب قال حدثنا عن جعفر
ابن ابى المغيرة الخزاعى عن سعيد بن جبير قال قال رجل لابن عباس الله الذى خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن الاية فقال ابن عباس ما يومنك ان اخبرك بها فتكفر
قال حدثنا عباس عن عنبسة عن ليث عن مجاهد قال هذه الارض الى تلك مثل
الفسطاط ضربته فى فلاة وهذه السما الى تلك السما مثل حلقة رميت بها فى ارض فلاة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابى جعفر عن الربيع بن انس قال السما اولها موج
مكفوف والثانية صخرة والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة
ذهب والسابعة ياقوتة حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال جرير بن حازم
حدثنى حميد بن قيس عن مجاهد قال هذا البيت الكعبة رابع اربعة عشر بيتا
فى كل سما بيت فى كل بيت منها حد وصاحبه لو وقع وقع عليه فان هذا الحرم حرم بناه
من السموات السبع والارضين السبع حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن خلق سبع
سموات وسبع ارضين فى كل سماء من سمايه وارض من ارضه خلق من خلقه وامر من امره
وقضا من قضايه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال
بينا النبى صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه اذ مرت سحابة فقال النبى صلى الله
عليه وسلم اتدرون ما هذا هذه العنان هذه روايا الارض يسوقها الله الى قوم لا يعبدونه
قال اتدرون ما هذه السما قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه السما موج مكفوف وسقف
محفوظ ثم قال اتدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فوق ذلك
سما اخرى حتى عد سبع سموات وهو يقول اتدرون ما بينهما خمسمائة سنة ثم
قال اتدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فوق ذلك العرش قال
اتدرون ما بينهما قالوا الله ورسوله اعلم قال بينهما خمسمائة سنة ثم قال اتدرون
ما هذه الارض قالوا الله ورسوله اعلم قال تحت ذلك ارض قال اتدرون كم بينهما
قالوا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى اذا عد سبع ارضين
ثم قال والذى نفسى بيده لو دلى رجل بحبل حتى يبلغ اسفل الارضين السابعة لهبط
على الله

ثم قال هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شى عليم

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال التقى اربعة من
الملايكة بين السما والارض فقال بعضهم لبعض من اين جيت قال احدهم ارسلنى ربى من
السما السابعة وتركته • ثم قال الاخر ارسلنى ربى من الارض السابعة وتركته • ثم
قال الاخر ارسلنى ربى من المشرق وتركته • ثم قال الاخر ارسلنى ربى من المغرب
وتركته ثم • وقوله يتنزل الامر بينهن يقول تعالى ذكره يتنزل امر الله بين السماء
السابعة والارض السابعة • كما حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى وحدثنى الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح
عن مجاهد قوله يتنزل الامر بينهن قال بين الارض السابعة الى السما السابعة

وقوله

وقوله ليعلموا ان الله على كل شى قدير يقول تعالى ذكره يتنزل قضا الله وامره بين
ذلك كى تعلموا ايها الناس كنه قدرته وسلطانه وانه لا يتعذر عليه شى اراده ولا يمتنع
عليه امر شاه ولكنه على ما يشا قدير وان الله قد احاط بكل شى علما من خلقه محيط علما
لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر يقول
جل ثناوه فخافوا ايها الناس المخالفون امر ربكم عقوبته فانه لا يمنعه من عقوبتكم
مانع وهو على ذلك قادر ومحيط ايضا باعمالكم فلا يخفى عليه منها خاف وهو محصيها
عليكم ليجازيكم بها يوم تجزى كل نفس ما كسبت •

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة التحريم

القول فى تاويل قول جل ثناوه وتقدست اسماوه

يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضات ازواجك والله غفور رحيم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها النبى المحرم على نفسه ما احل
الله له تبتغى مرضات ازواجك تبتغى بذلك مرضات ازواجه لم تحرم على نفسك الحلال
الذى احله الله لك تلتمس بتحريمك ذلك مرضاة ازواجك •

واختلف اهل العلم فى الحلال الذى احله الله جل ثناوه لرسوله

تحرمه على نفسه ابتغا مرضات ازواجه فقال بعضهم كان ذلك مارية مملوكته
القبطية حرمها على نفسه بيمين انه لا يقربها طلبا بذلك رضا حفصة بنت عمر
زوجته لانها كانت غارت بان خلا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يومها وفى حجرتها

ذكر من قال ذلك :

حدثنى محمد بن عبد الرحيم البرقى قال حدثنى ابن ابى مريم قال ابو غسان قال
حدثنى زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصاب ام ابراهيم فى بيت بعض
نسايه قال فقالت اى رسول الله فى بيتى وعلى فراشى فجعلها عليه حراما فقالت يا رسول
الله كيف تحرم عليك الحلال فحلف لها بالله لا يصيبها فانزل الله عز وجل يا ايها النبى
لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضات ازواجك قال زيد فقوله انت على حرام لغو
حدثنى يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا داود بن ابى هند عن الشعبى
قال قال مسروق ان النبى صلى الله عليه وسلم حرم جاريته والى منها فجعل الحرام
حلالا وقيل فى اليمين قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم حدثنا يونس بن عبد الاعلى
قال حدثنا سفين عن داود عن الشعبى عن مسروق قال آلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحرم فعوتب فى التحريم وامر بالكفارة فى اليمين حدثنى يونس قال انا
ابن وهب قال قال ابن زيد عن مالك عن زيد بن اسلم قال لها انت على حرام
والله لا اطاوك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضات ازواجك قال كان الشعبى
يقول حرمها عليه وحلف لا يقربها فعوتب فى التحريم وجاءت الكفارة فى اليمين
حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وعامر الشعبى ان النبى

صلى الله عليه وسلم حرم جاريته قال الشعبي حلف بيمين مع التحريم فعاتبه الله في التحريم
وجعل له كفارة اليمين **حدثنا** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك قال انه وجدت امراة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع جاريته في بيتها فقالت يا رسول الله اني كان هذا الامر وكنت اهونهن عليك فقال
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكتي لا تذكري هذا لاحد هي علي حرام ان قربتها بعد
هذا ابدا فقالت يا رسول الله وكيف تحرم عليك ما احل الله لك حتى تقول هي علي حرام
ابدا فقال والله لا اتيها ابدا فقال الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الاية
قد غفرت هذا لك وقولك والله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم
الحكيم **حدثت** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فتاة فغشيها فبصرت به حفصة وكان اليوم يوم عايشة وكانتا متظاهرتين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتمي علي ولا تذكري لعايشة ما رايت فذكرت حفصة
لعايشة فغضبت عايشة فلم تزل بنبي الله حتى حلف ان لا يقربها ابدا فانزل
الله هذه الاية وامره ان يكفر يمينه ويأتي جاريته **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا
جرير عن عامر في قول الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك في جارية اتاها
فاطلعت عليه حفصة فقال هي علي حرام فاكتمي ذلك ولا تخبري به احدا فذكرت
ذلك • وقال اخرون حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته فجعل
الله عز وجل تحريمه اياها بمنزلة اليمين فاوجب فيها من الكفارة مثل ما اوجب
في اليمين اذا حنث فيها صاحبها

: ذكر من قال ذلك :

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم امر الله النبي عليه السلام والمومنين اذا حرموا شيا
مما احل الله لهم ان يكفروا ايمانهم باطعام عشرة مساكين او كسوتهم او تحرير رقبة
وليس يدخل ذلك في طلاق **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله
لك الى قوله وهو العليم الحكيم قال كانت حفصة وعايشة متحابتين وكانتا
زوجتي النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت حفصة الى ابيها فتحدثت عنده فارسل
النبي صلى الله عليه وسلم الى جاريته فظلت معه في بيت حفصة وكان اليوم الذي
ياتي فيه عايشة فرجعت حفصة فوجدتهما في بيتها فجعلت تنتظر خروجها وغارت
غيرة شديدة فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته ودخلت حفصة فقالت
قد رايت من كان عندك والله لقد سوتني فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله لارضينك فاني
مسر اليك سرا فاحفظيه قالت ما هو قال فاني اشهدك ان سريتي هذه علي حرام
رضى لك وكانت حفصة وعايشة تظاهران على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقت
حفصة الى عايشة فاسرت اليها ان ابشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه
فتاته فلما اخبرت بسر النبي صلى الله عليه وسلم اظهر الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم
عليه فانزل الله على رسوله لما تظاهرتا عليه يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك
تبتغي مرضات ازواجك الى قوله وهو العليم الحكيم **حدثني** يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية قال حدثنا هشام الدستوائي قال كتب الي يحيى يحدث
عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير ان ابن عباس كان يقول في الحرام يمين يكفرها
وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة يعني ان النبي
صلى الله عليه وسلم حرم جاريته فقال الله جل ثناؤه يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله
لك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فكفر يمينه فصير الحرام يمينا **حدثنا**

ابن

ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال انبانا ابو عثمان ان النبي صلى الله عليه
وسلم دخل بيت حفصة فاذا هي ليست ثم فجاءته فتاته فالقى عليها سترا فجاءت
حفصة فقعدت على الباب حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فقالت
والله لقد سوتني جامعتها في بيتي او كما قالت قال وحرمها النبي صلى الله عليه وسلم
او كما قال **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك الاية • قال كان حرم فتاته القبطية ام ولده ابراهيم
يقال لها مارية في يوم حفصة واسر ذلك اليها فاطلعت عليه عايشة وكانتا
تظاهران على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فاحل الله له ما حرم على نفسه فامر
ان يكفر عن يمينه وعوتب في ذلك فقال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله
مولاكم وهو العليم الحكيم • قال قتادة وكان الحسن يقول حرمها عليه فجعل
الله فيها كفارة يمين **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
ان النبي صلى الله عليه وسلم حرمها يعني جاريته فكانت يمينا **حدثنا** سعيد بن يحيى
قال حدثنا ابي قال حدثنا محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن
ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من المراتان قال عايشة
وحفصة وكان بدء الحديث في شان ام ابراهيم القبطية اصابها النبي صلى الله
عليه وسلم في بيت حفصة في يومها فوجدته حفصة فقالت يا نبي الله لقد جيت
شيا ما جيت الى احد من ازواجك في يومي وفي دوري وعلى فراشي • قال
الا ترضين ان احرمها فلا اقربها قالت بلى فحرمها وقال لا تذكري ذلك لاحد
فذكرته لعايشة فاظهره الله عليه فانزل الله يا ايها النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها
النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك الايات كلها فبلغنا ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم كفر يمينه واصاب جاريته • وقال اخرون كان ذلك
شرابا يشربه كان يعجبه ذلك

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن عبد
الله بن شداد بن الهاد قال نزلت هذه الاية في شراب يا ايها النبي لم تحرم ما احل
الله لك تبتغي مرضات ازواجك **حدثنا** ابن المثنى قال ابو قطن البغدادي عمرو
ابن الهيثم قال حدثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن عبد الله بن شداد مثله •
قال حدثنا ابو قطن قال حدثنا يزيد بن ابراهيم عن ابن ابي مليكة قال
نزلت في شراب

والصواب من القول في ذلك ان يقال كان الذي حرمه النبي صلى الله عليه وسلم

على نفسه شيا قد كان احله له وجايز ان يكون ذلك كان جاريته وجايز ان يكون
كان شرابا من الاشربة وجايز ان يكون كان غير ذلك غير انه اي ذلك كان فانه
كان تحريم شي كان له حلالا فعاتبه الله على تحريمه على نفسه ما كان قد احله وبين
له تحلة يمينه في يمين كان حلف بها مع تحريمه ما حرم على نفسه • **فان**

قال قايل وما برهانك على انه صلى الله عليه وسلم كان حلف

مع تحريمه ما حرم فقد علمت قول من قال لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
غير التحريم وان التحريم هو اليمين • قيل البرهان على ذلك واضح وهو انه لا يعقل
في لغة عربية ولا عجمية ان قول القايل لجاريته او لطعام او شراب هذا علي حرام
يمين فاذا كان ذلك غير معقول فمعلوم ان اليمين غير قول القايل للشي الحلال له هو
علي حرام • واذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا وفسد ما خالفه وبعد فجايز ان يكون

تحريم النبي صلى الله عليه وسلم ما حرم على نفسه من الحلال الذي كان الله تعالى ذكره احله له
بيمين فيكون قوله لم تحرم ما احل الله لك معناه لم تحلف على الشي الذي قد احله الله لك فيه
فتحرمه على نفسك باليمين • وانما قلنا ان النبي صلى الله عليه وسلم حرم ذلك وحلف مع تحريمه
لما حدثني الحسن بن قزعه قال حدثنا مسلمة بن علقمة عن داود بن ابي هند عن الشعبي
عن مسروق عن عايشة قالت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرم فامر في الايلا بكفارة
وقيل له في التحريم لم تحرم ما احل الله لك • وقوله والله غفور رحيم يقول
تعالى ذكره والله غفور يا محمد لذنوب التايبين من عباده من ذنوبهم وقد غفر لك
بتحريمك على نفسك ما احله الله لك رحيم لعباده ان يعاقبهم على ما قد تابوا منه
من الذنوب بعد التوبة ۝

• القول في تاويل قوله تعالى •

• قد فرض الله لكم تحلة •
• ايمانكم والله مولاكم وهو •
• العليم الحكيم •

يقول تعالى ذكره قد بين الله عز وجل لكم تحلة ايمانكم وحدها لكم ايها الناس والله
مولاكم يتولاكم بنصره ايها المومنون وهو العليم بمصالحكم الحكيم في تدبيره اياكم
وصرفكم فيما هو اعلم به ۝

• القول في تاويل قوله تعالى •

• واذ اسر النبي الى بعض •
• ازواجه حديثا فلما نبات •
• به واظهره الله عليه عرف •
• بعضه واعرض عن بعض •
• فلما نباها به قالت من انباك •
• هذا قال نباني العليم الخبير •

يقول تعالى ذكره واذ اسر النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى بعض ازواجه حديثا وهو في
قول ابن عباس وقتادة وزيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن بن زيد والشعبي والضحاك
بن مزاحم حفصة وقد ذكرنا الرواية في ذلك قبل • وقوله حديثا والحديث
الذي اسر اليها في قول هولا هو قوله لمن اسر اليه ذلك من ازواجه تحريم فتاته
او ما حرم على نفسه مما كان الله جل ثناوه قد احله له وحلفه على ذلك وقوله
لا تذكري ذلك لاحد • وقوله فلما نبات به يقول تعالى ذكره فلما اخبرت
بالحديث الذي اسر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبتها واظهره الله عليه
يقول واظهر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على انها قد انبات بذلك صاحبتها
وقوله عرف بعضه واعرض عن بعض ۝ •

اختلف القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الامصار غير الكسائي

عرف بتشديد الراء بمعنى النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بعض ذلك الحديث واخبرها
به • وكان الكسائي يذكر عن الحسن البصري وابي عبد الرحمن السلمي وقتادة انهم
قروا ذلك عرف بتخفيف الرا بمعنى عرف لحفصة بعض ذلك الفعل الذي فعلته
من افشائها سره وقد استكتمها اياه اي غضب من ذلك عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجازاها عليه من قول القايل لمن اسا اليه لاعرفن لك يا فلان ما فعلت بمعنى
لاجازينك عليه قالوا وجازاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من فعلها بان طلقها
وأولى القراتين في ذلك عندي بالصواب

قراة من قراه عرف بعضه بتشديد الراء بمعنى عرف النبي صلى الله عليه وسلم حفصه يعني ما اظهره
الله تبارك وتعالى عليه من حديثها صاحبتها لاجماع الحجة من القراة عليه • وقوله واعرض
عن بعض يقول وترك ان يخبرها ببعض • وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال
اهل التاويل ۝

: ذكر من قال ذلك :

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه حديثا قوله لها لا تذكريه فلما نبات به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض
عن بعض وكركما صلى الله عليه وسلم • وقوله فلما نباها به يقول فلما خبر حفصة
نبي الله صلى الله عليه وسلم بما اظهره الله عليه من افشائها سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عايشة قالت من انباك هذا يقول قالت حفصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من انباك هذا الخبر واخبرك به قال نباني العليم الخبير يقول تعالى ذكره قال محمد نبي الله لحفصة
خبرني به العليم الخبير بسراير عباده وضماير قلوبهم الخبير باموره الذي لا يخفى عنه شي ۝

: ذكر من قال ذلك :

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلما نباها به قالت
من انباك هذا ولم يشك ان صاحبتها اخبرت عنها قال نباني العليم الخبير ۝

• القول في تاويل قوله تعالى •

• ان تتوبا الى الله فقد صغت •
• قلوبكما وان تظاهرا عليه •
• فان الله هو مولاه وجبريل •
• وصالح المومنين والملايكة •
• بعد ذلك ظهير •

يقول تعالى ذكره ان تتوبا الى الله ايتها المرتان فقد مالت قلوبكما الى محبة ما كرهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتنابه جاريته وتحريمها على نفسه او تحريم ما كان
له حلالا مما حرمه على نفسه بسبب حفصة • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

: ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثنا عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما يقول زاغت قلوبكما يقول اثمت قلوبكما
حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن واضح قال حدثنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مجاهد
قال كنا نرى ان قوله فقد صغت قلوبكما شي هين حتى سمعت قراة ابن مسعود ان تتوبا
الى الله فقد زاغت قلوبكما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة فقد صغت قلوبكما اي مالت قلوبكما حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن
ثور عن معمر عن قتادة فقد صغت قلوبكما اي مالت قلوبكما حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فقد صغت
قلوبكما يقول زاغت حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين صغت قلوبكما
قال زاغت قلوبكما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الله عز
وجل ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال سرهما ان يجتنب رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاريته وذلك لهما موافق صغت قلوبكما الى ان سرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه
وسلم • وقوله وان تظاهرا عليه يقول تعالى ذكره للتي اسر اليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم حديثه والتي افشت اليها حديثه وهما عايشة وحفصة رضي الله عنهما

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن ابي ثور عن ابن عباس قال لم ازل حريصا على ان اسال عمر عن المراتين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله جل ثناوه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال فحج عمر وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالاداوة ثم اتاني فسكبت على يديه وتوضا فقلت يا امير المومنين من المراتان من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله لهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال عمر واعجبا لك يا ابن عباس قال الزهري وكره والله ما ساله ولم يكتمه قال هي حفصة وعايشة ثم اخذ يسوق الحديث فقال كنا معشر قريش تغلب النسا فلما قدمنا المدينة ثم ذكر الحديث بطوله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب شهب عن مالك عن ابي النضر عن علي ابن الحسين عن ابن عباس انه سال عمر بن الخطاب رحمه الله ورضي عنه عن المتظاهرتين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عايشة وحفصة حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا سفين عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين انه سمع ابن عباس يقول مكثت سنة وانا اريد ان اسال عمر بن الخطاب عن المتظاهرتين فما اجد له موضعا اساله فيه حتى خرج حاجا وصحبته حتى اذا كان بمر الظهران ذهب لحاجته • وقال ادركني باداوة من ما فلما قضى حاجته ورجع اتيته بالاداوة اصبها عليه فرايت موضعا فقلت يا امير المومنين من المراتان المتظاهرتان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قضيت كلامي حتى قال عايشة وحفصة رضي الله عنهما حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا عمر بن يونس قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثنا سماك ابو زميل قال حدثني عبد الله بن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساه دخلت عليه وانا ارى في وجهه الغضب فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من امر النسا فلين كنت طلقتهن فان الله معك وملايكته وجبريل وميكايل وانا وابو بكر معك وقل ما تكلمت واحمد الله الا رجوت ان يكون الله مصدق قولي فنزلت هذه الاية اية التخيير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الاية وكانت عايشة ابنة ابي بكر وحفصة تظاهران على ساير نسا النبي صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تظاهرا عليه يقول على معصية النبي صلى الله عليه وسلم واذاه حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ابن عباس لعمر يا امير المومنين اني اريد ان اسالك عن امر واني لاهابك قال لا تهبني فقال من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عايشة وحفصة • وقوله فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين يقول فان الله هو وليه وناصره وصالح المومنين • وخيار المومنين ايضا مولاه وناصره • وقيل عني بصالح المومنين في هذا الموضع ابو بكر وعمر رضي الله عنهما

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن الحسن الازدي قال حدثنا يحيى بن يمان عن عبد الوهاب عن مجاهد في قوله وصالح المومنين قال عمر حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى ابن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك في قوله وصالح المومنين قال خيار المومنين ابو بكر الصديق وعمر حدثنا اسحاق بن اسرايل قال حدثنا الفضل بن موسى الشيباني من قرية بمرو يقال لها سينان عن عبيد الله بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وصالح المومنين قال

ابوبكر

ابو بكر وعمر حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وصالح المومنين يقول خيار المومنين • وقال اخرون عني بصالح المومنين الانبيا صلوات الله عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وصالح المومنين وهم الانبيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين وصالح المومنين قال الانبيا

والصواب من القول في ذلك عندي ان قوله وصالح المومنين

وان كان في لفظ واحد فانه بمعنى الجميع وهو بمعنى قوله ان الانسان لفي خسر فالانسان وان كان في لفظ واحد فانه بمعنى الجميع ونظير قول الرجل لا تقرين الا قارى القران

يقال قارى القران

وان كان في اللفظ واحد فمعناه الجمع لانه قد اذن لكل قارى القران ان يقراه واحد كان او جماعة • وقوله والملايكة بعد ذلك ظهير يقول والملايكة مع جبريل وصالح المومنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعوان على من اذاه واراد مساته والظهير في هذا الموضع بلفظ واحد في معنى جمع ولو اخرج بلفظ الجميع لقيل والملايكة بعد ذلك ظهرا • وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين قال وبدا بصالح المومنين ههنا قبل الملايكة قال والملايكة بعد ذلك ظهير

القول في تاويل قوله تعالى

عسى ربه ان طلقكن ان
يبدله ازواجا خيرا منكن
مسلمات مومنات قانتات
تايبات عابدات سايحات
ثيبات وابكارا

يقول تعالى ذكره عسى رب محمد ان طلقكن يا معشر ازواج محمد صلى الله عليه وسلم ان يبدله منكن ازواجا خيرا منكن • وقيل ان هذه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تحذيرا من الله نساه لما اجتمعن عليه في الغيرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن قال فنزلت ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن حميد عن انس عن عمر قال بلغني عن بعض امهاتنا امهات المومنين شدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذاهن اياه فاستقريتهن امراة امراة اعظها وانهاها عن اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقول ان ابيتن ابدله الله خيرا منكن حتى اتيت حسبت انه قال على زينب فقالت يا ابن الخطاب اما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساه حتى تعظهن انت فامسكت فانزل الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا منكن حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس قال قال عمر بن الخطاب بلغني عن امهات المومنين شي فاستقريتهن اقول لتكفن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على احدى امهات المومنين فقالت يا عمر اما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساه حتى تعظهن انت فكففت فانزل الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات الاية

واختلف القراء في قراءة قوله أن يبدله فقرأ ذلك بعض قراء مكة

والمدينة والبصرة بتشديد الدال يبدّله ازواجاً من التبديل وقرأه عامة قراء الكوفة يبدله بتخفيف الدال من الابدال •

والصواب من القول انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب

وقوله مسلمات يقول خاضعات لله بالطاعة مؤمنات يعني مصدقات بالله ورسوله وقوله قانتات يقول مطيعات لله كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله قانتات قال مطيعات حدثني ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قانتات قال مطيعات • وقوله تائبات يقول راجعات إلى ما يحبه الله منهن من طاعته عما يكرهه منهن عابدات يقول متذللات لله بطاعته • وقوله سائحات يقول صائمات ○

واختلف اهل التاويل في معنى قوله سائحات فقال بعضهم معنى ذلك صائمات

• ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله سائحات قال صائمات حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله سائحات قال صائمات حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال السائحات الصائمات حدثنا عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله سائحات يعني صائمات • وقال آخرون السائحات المهاجرات

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا اسحاق بن ابي اسرائيل قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن زيد ابن اسلم قال السائحات المهاجرات حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سائحات قال مهاجرات ليس في القرآن ولا في امة محمد سياحة الا الهجرة وهي التي قال الله السائحون ○

وقد بينا الصواب من القول في معنى السائحين فيما مضى قبل

بشواهده مع ذكرنا اقوال المختلفين فيه فكرهنا اعادته • وكان بعض اهل العربية يقول نرى ان الصائم انما سمي سائحاً لان السائح لا زاد معه وانما يأكل حيث يجد الطعام فكأنه أخذ من ذلك • وقوله ثيبات وهن اللواتي قد افترعن وذهبت عذرتهن وابكاراً وهن اللواتي لم يجامعن ولم يفترعن ○

• القول في تاويل قوله تعالى •

• يا ايها الذين امنوا قوا •
• انفسكم واهليكم نارا •
• وقودها الناس والحجارة •
• عليها ملائكة غلاظ •
• شداد لا يعصون الله •
• ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون •

يقول

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله قوا انفسكم يقول علموا بعضكم بعضاً ما تقون به من تعلمونه النار وتدفعونها عنه اذا عمل به من طاعة الله واعملوا بطاعة الله • وقوله واهليكم نارا يقول وعلموا اهليكم من العمل بطاعة الله ما يقون به انفسهم من النار • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ○

• ذكر من قال ذلك •

حدثني ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن رجل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال علموهم ادبوهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن منصور عن رجل عن علي قوا انفسكم واهليكم نارا يقول ادبوهم علموهم حدثني الحسين بن يزيد الطحان قال حدثنا سعيد بن خثيم عن محمد بن خالد الضبي عن الحكم عن علي عن ابن عباس قوله قوا انفسكم واهليكم نارا يقول اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ومروا اهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله قوا انفسكم واهليكم نارا قال اتقوا الله واوصوا اهليكم بتقوى الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال قال بعضهم ان يامرهم بطاعة الله وينهاهم عن معصيته وان يقوم عليهم بامر الله يامرهم به ويساعدهم عليه فاذا رايت لله معصية ردعتهم عنها وزجرتهم عنها حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا قال مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصيته • وقوله وقودها الناس يقول حطبها الذي يوقد النار بنو آدم وحجارة الكبريت • وقوله عليها ملائكة غلاظ شداد يقول على هذه النار ملائكة من ملائكة الله غلاظ على اهل النار شداد عليهم لا يعصون الله ما امرهم يقول لا يخالفون الله في امره الذي يامرهم به ويفعلون ما يؤمرون يقول وينتهون الى ما يامرهم به ربهم ○

• القول في تاويل قوله تعالى •

• يا ايها الذين كفروا •
• لا تعتذروا اليوم انما •
• تجزون ما كنتم تعملون •

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيله يوم القيامة للذين جحدوا وحدانيته في الدنيا يا ايها الذين كفروا بالله لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يقول يقال لهم انما تثابون اليوم وذلك يوم القيامة وتعطون جزاء اعمالكم التي كنتم في الدنيا تعملون فلا تطلبوا المعاذير منها ○

• القول في تاويل قوله تعالى •

• يا ايها الذين امنوا توبوا •
• الى الله توبة نصوحا •
• عسى ربكم ان يكفر عنكم •
• سيئاتكم ويدخلكم جنات •
• تجري من تحتها الانهار •
• يوم لا يخزي الله النبي •
• والذين امنوا معه نورهم •

بين ايديهم وبايمانهم
يقولون ربنا اتمم لنا
نورنا واغفر لنا انك
على كل شيء قدير

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله توبوا الى الله يقول ارجعوا من ذنوبكم الى طاعة الله والى ما يرضيه عنكم توبة نصوحا يقول رجوعا لا تعودون فيها ابدا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن النعمان بن بشير قال سئل عمر عن التوبة النصوح فقال التوبة النصوح ان يتوب الرجل من العمل السيء ثم لا يعود اليه ابدا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر قال التوبة النصوح ان يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه او لا يريد ان يعود • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت النعمان بن بشير يخطب قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يذنب الذنب ثم لا يرجع فيه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن سماك عن النعمان بن بشير قال سالت عمر عن قول توبوا الى الله توبة نصوحا قال هو العبد يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه ابدا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير قال سمعت عمر بن الخطاب يقول التوبة النصوح ان يتوب من الذنب فلا يعود • حدثنا ابن حميد مرة اخرى قال اخبرني عن عمر بهذا الاسناد قال التوبة النصوح الذي يذنب ثم لا يريد ان يعود • حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله توبة نصوحا قال يتوب ثم لا يعود • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال التوبة النصوح الرجل يذنب الذنب ثم لا يعود فيه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ان لا يعود صاحبها لذلك الذنب الذي يتوب منه ويقال توبته ان لا يرجع الى ذنب تركه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله توبة نصوحا قال يستغفرون ثم لا يعودون • حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله توبة نصوحا • قال النصوح ان يحول عن الذنب ثم لا يعود له ابدا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال هي الصادقة الناصحة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله توبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح الصادقة يعلم انها صدق ندامة على خطيئته وحب الرجوع الى طاعته فهذا النصوح •

واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار خلا عاصم نصوحا بفتح النون على انه من نعت التوبة وصفتها • وذكر عن عاصم انه قرأه نصوحا بضم النون بمعنى المصدر من قولهم نصح فلان لفلان نصوحا •

واولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بفتح النون على

الصفة

الصفة للتوبة لاجماع الحجة على ذلك • وقوله عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم يقول عسى ربكم ايها المؤمنون ان يمحو سيئات اعمالكم التي سلفت منكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يقول وان يدخلكم بساتين تجري من تحت اشجارها الانهار يوم لا يخزي الله النبي محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقول وبايمانهم كتابهم • كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه الى قوله وبايمانهم يأخذون كتابهم فيه البشرى • يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل المؤمنين يوم القيامة يقولون ربنا اتمم لنا نورنا يسألون ربهم ان يبقي لهم نورهم فلا يطفئه حتى يجوزوا الصراط وذلك حين يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ربنا اتمم لنا نورنا قال قول المؤمنين حين يطفأ نور المنافقين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن عاصم عن الحسن قال ليس احد الا يعطى نورا يوم القيامة يعطى المؤمن والمنافق فيطفأ نور المنافق فيخشى المؤمن ان يطفأ نوره فذلك قوله ربنا اتمم لنا نورنا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن يزيد بن شجرة قال كان يذكرنا ويبكي ويصدق قوله فعله يقول يا ايها الناس انكم مكتوبون عند الله عز وجل باسمائكم وسيماكم ومجالسكم ونجواكم وحلاكم فاذا كان يوم القيامة قيل يا فلان هذا نورك ويا فلان بن فلان لا نور لك • وقوله واغفر لنا يقول واستر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا بها بعقوبتك ايانا عليها انك على كل شيء قدير يقول انك على اتمام نورنا لنا وغفران ذنوبنا وغير ذلك من الاشياء ذو قدرة •

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم
وماواهم جهنم وبئس المصير

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالوعيد واللسان • وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين قال امر الله نبيه عليه السلام ان يجاهد الكفار بالسيف ويغلظ على المنافقين بالحدود واغلظ عليهم يقول واشدد عليهم في ذات الله وماواهم جهنم يقول ومسكنهم جهنم ومصيرهم الذي يصيرون اليه نار جهنم وبئس المصير قال وبئس الموضع الذي يصيرون اليه •

القول في تاويل قوله تعالى

ضرب الله مثلا للذين كفروا
امرأة نوح وامرأة لوط
كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين فخانتاهما فلم يغنيا
عنهما من الله شيئا وقيل
ادخلا النار مع الداخلين

يقول تعالى ذكره مثّل الله مثلا للذين كفروا من الناس وسائر الخلق امرأة نوح
وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين وهما نوح ولوط فخانتاهما ذكر
ان خيانة امرأة نوح زوجها انها كانت كافرة وكانت تقول للناس انه مجنون • وان
خيانة امرأة لوط لوطا ان لوطا كان يسرّ الضيف وتدل عليه ○

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفين عن موسى بن ابي عايشة
عن سليمان بن قيس عن ابن عباس • قوله فخانتاهما قال كانت امرأة نوح تقول
للناس انه مجنون وكانت امرأة لوط تدل على الضيف حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال
حدثنا اسمعيل بن عمر قال حدثنا سفين عن موسى بن ابي عايشة عن سليمان بن قيس
قال سمعت ابن عباس قال في هذه الاية اما امرأة نوح فكانت تخبر انه مجنون واما
خيانة امرأة لوط فكانت تدل على لوط حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران
عن سفين عن ابن ابي عامر الهمداني عن الضحاك عن ابن عباس كانتا تحت عبدين من
عبادنا صالحين قال ما بغت امرأة نبي قط فخانتاهما قال في الدين خانتاهما •
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما قال كانت خيانتهما انهما كانتا على غير دينهما فكانت
امرأة نوح تطلع على سر نوح فاذا آمن مع نوح احد اخبرت الجبابرة من قوم نوح به فكان
ذلك من امرها واما امرأة لوط فكانت اذا اضاف لوط احدا اخبرت به اهل المدينة ممن يعمل
السوء فلم يغنيا عنهما من الله شيئا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن عمرو ابي سعيد انه سمع عكرمة يقول في هذه الاية فخانتاهما قال
في الدين حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن
عكرمة في قوله كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما قال كانت خيانتهما
انهما كانتا مشركتين حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد
ابن سليمان عن الضحاك فخانتاهما قال فخالفتاهما في دين النبي صلى الله عليه وسلم كافرتين بالله
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن ابي معاوية البجلي قال
سألت سعيد بن جبير ما كانت خيانة امرأة لوط وامرأة نوح فقال اما امرأة لوط فانها
كانت تدل على الاضياف واما امرأة نوح فلا علم لي بها • وقوله فلم يغنيا عنهما
من الله شيئا يقول فلم يغن نوح ولوط عن امرأتيهما من الله لما عاقبهما على خيانتهما ازواجهما
شيئا ولم ينفعهما ان كانت ازواجهما انبيا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب الله مثلا
للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط الاية هاتان نبي الله لما عصتا ربهما لم يغن
ازواجهما عنهما من الله شيئا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط الاية قال يقول الله لم يغن
صلاح هذين عن هاتين شيئا وامرأة فرعون لم يضرها كفر فرعون • وقوله وقيل
ادخلا النار مع الداخلين • وقال الله لهما يوم القيامة ادخلا ايتها المرأتان نار جهنم
مع الداخلين فيها ○

القول في تاويل قوله تعالى

وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة
فرعون اذ قالت رب ابن لي

عندك

عندك بيتا في الجنة ونجني
من فرعون وعمله ونجني من القوم
الظالمين

يقول تعالى ذكره وضرب الله مثلا للذين صدقوا الله ووحدوه امرأة فرعون التي آمنت
بالله ووحدته وصدقت رسوله موسى وهي تحت عدو من اعداء الله كافر فلم يضرها كفر زوجها
اذ كانت مؤمنة بالله وكان من قضاء الله في خلقه الا تزر وازرة وزر اخرى وان لكل نفس
ما كسبت اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فاستجاب الله لها فبنى لها بيتا
في الجنة • كما حدثني اسمعيل بن حفص الايلي قال حدثنا محمد بن جعفر عن سليمان التيمي
عن ابي عثمان قال قال سلمان كانت امرأة فرعون فذكر نحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال حدثنا القسم بن ابي بزة قال كانت امرأة فرعون
تسأل من غلب فيقال غلب موسى وهارون فتقول آمنت برب موسى وهارون فارسل اليها
فرعون فقال انظروا اعظم صخرة تجدونها فان مضت على قولها فالقوها عليها وان رجعت
عن قولها فهي امرأته فلما اتوها رفعت بصرها الى السماء فابصرت بيتها في السماء فمضت
على قولها فانتزع روحها والقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون
وكان اعتى اهل الارض على الله وابعده من الله فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين اطاعت
ربها لتعلموا ان الله حكم عدل لا يواخذ عبده الا بذنبه • وقوله ونجني من فرعون وعمله ونجني
يقول وانقذني من عذاب فرعون ومن ان اعمل عمله وذلك كفره بالله • وقوله
ونجني من القوم الظالمين يقول واخلصني وانقذني من عمل القوم الكافرين بك
ومن عذابهم

القول في تاويل قوله تعالى

ومريم ابنت عمران التي
احصنت فرجها فنفخنا
فيه من روحنا وصدقت
بكلمات ربها وكتبه وكانت
من القانتين

يقول تعالى ذكره وضرب الله مثلا للذين آمنوا مريم بنت عمران التي احصنت فرجها
يقول التي منعت جيب درعها جبريل عليه السلام وكل ما كان في الدرع من خرق او فتق
فانه يسمى فرجا وكذلك كل صدع وشق في حايط او فرج سقف فهو فرج • وقوله فنفخنا
فيه من روحنا يقول فنفخنا فيه من جيب درعها وذلك فرجها من روحنا من جبريل وهو الروح
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ○

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فنفخنا فيه من روحنا فنفخنا
في جيبها من روحنا وصدقت بكلمات ربها يقول وآمنت بعيسى وهو كلمة الله وكتبه
يعني التوراة والانجيل وكانت من القانتين يقول وكانت من القوم المطيعين كما حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة من القانتين من المطيعين ○

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الملك

القول في تاويل قوله عز وجل

تبارك الذى بيده الملك
وهو على كل شى قدير
الذى خلق الموت والحياة
ليبلوكم ايكم احسن عملا
وهو العزيز الغفور

يقول تعالى ذكره تبارك تعاظم وتعالى الذى بيده الملك ملك الدنيا والاخرة وسلطانهما نافذ فيهما امره وقضاوه وهو على كل شى قدير يقول وهو على ما يشا فعله ذو قدرة لا يمنعه من فعله مانع ولا يحول بينه وبينه عجز • وقوله الذى خلق الموت والحياة فامات من شا وما شا واحيا من اراد وما اراد الى اجل معلوم ليبلوكم ايكم احسن عملا يقول ليختبركم فينظر ايكم له ايها الناس اطوع والى طلب رضاه اسرع وقد حدثنى ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله الذى خلق الموت والحياة قال اذل الله ابن ادم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ودار فنا وجعل الاخرة دار جزا وبقا **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ذكر ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله اذل ابن ادم بالموت • وقوله وهو العزيز يقول وهو القوى الشديد انتقامه ممن عصاه وخالف امره الغفور ذنوب من اناب اليه وتاب من ذنوبه

القول فى تاويل قوله تعالى

الذى خلق سبع سموات طباقا
ما ترى فى خلق الرحمن من
تفاوت فارجع البصر هل ترى
من فطور ثم ارجع البصر كرتين
ينقلب اليك البصر خاسيا
وهو حسير

يقول تعالى ذكره مخبرا عن صفته الذى خلق سبع سموات طباقا طبقا فوق طبق بعضها فوق بعض وقوله ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت يقول جل ثناوه ما ترى فى خلق الرحمن الذى خلق لا فى السما ولا فى الارض ولا فى غير ذلك من تفاوت يعنى من اختلاف • وبنحو الذى قلنا قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ما ترى من اختلاف **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله من تفاوت قال من اختلاف •

واختلفت القراء فى قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة والبصرة وبعض

الكوفيين من تفاوت بالف وقراه ذلك عامة قراه الكوفة من تفوت بتشديد الواو بغير الف

والصواب من القول فى ذلك انهما قرانان معروفتان بمعنى واحد

كما قيل ولا تصاعر خدك ولا تصعر وتعهدت فلان وتعاهدته وتطهرت وكذلك التفاوت والتفوت وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور يقول فرد البصر هل ترى فيه من صدوع وهى من قول الله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن بمعنى يتشققن

ويتصدع

ويتصدعن والفطور مصدر فطر فطورا • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس هل ترى من فطور قال الفطور الوهى **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هل ترى من فطور يقول هل ترى من خلل يا ابن ادم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة من فطور قال من خلل **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين هل ترى من فطور قال من شقوق • وقوله ثم ارجع البصر كرتين مرة بعد اخرى فانظر هل ترى من فطور او تفاوت ينقلب اليك خاسيا يقول يرجع اليك بصرك صاغرا مبعدا من قولهم للكلب اخسا اذا طردوه اى ابعد صاغرا وهو حسير يقول وهو معى كال • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس ثم ارجع البصر كرتين يقول هل ترى فى السما من خلل ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير بسواد الليل **حدثنا** على قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله خاسيا وهو حسير يقول ذليلا • وقوله وهو حسير يقول مرجف وهو حسير اى معى **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وقوله ينقلب اليك البصر خاسيا اى خاسرا وهو حسير اى معى **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله خاسيا قال صاغرا وهو حسير يقول معى لم ير خللا ولا تفاوتا • وقال بعضهم الخاسى والحسير واحد

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فارجع البصر هل ترى من فطور الاية قال الخاسى والحاسر واحد حسر طرفه ان يرى فيها فطرا فرجع وهو حسير قبل ان يرى فيها فطرا قال فاذا جا يوم القيامة انفطرت ثم انشقت ثم جا امر اكبر من ذلك انكشطت

القول فى تاويل قوله تعالى

ولقد زينا السما الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما
للشياطين واعتدنا لهم
عذاب السعير

يقول تعالى ذكره ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وهى النجوم وجعلها مصابيح لاضاءتها وكذلك الصبح انما قيل له صبح للضوء الذى يضى للناس من النهار وجعلناها رجوما للشياطين يقول وجعلنا المصابيح التى زينا بها السما الدنيا رجوما للشياطين يرجم بها **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ان الله جل ثناوه انما خلق هذه النجوم لثلاث خصال خلقها زينة للسما الدنيا ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تناول منها غير ذلك فقد قال برايه واخطا حظه واضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به • وقوله واعتدنا لهم عذاب السعير يقول جل ثناوه واعتدنا لهم عذاب السعير يقول جل ثناوه واعتدنا للشياطين فى الاخرة عذاب السعير تسعر عليهم فتسجر

القول في تأويل قوله تعالى

وللذين كفروا بربهم عذاب
جهنم وبئس المصير اذا القوا
فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور

يقول تعالى ذكره وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم الذي خلقهم في الدنيا عذاب جهنم في الاخرة وبئس المصير يقول وبئس المصير عذاب جهنم وقوله اذا القوا فيها يعني اذا القي الكافرون في جهنم سمعوا لها يعني لجهنم شهيقا يعني بالشهيق الصوت الذي يخرج من الجوف بشدة كصوت الحمار كما قال رؤبة في صفة حمار

حشرج في الجوف سحيلا او شهق ۞ حتى يقال ناهق وما نهق

وقوله وهي تفور يقول وهي تغلي ۞ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد سمعوا لها شهيقا وهي تفور يقول تغلي كما تغلي القدر

القول في تأويل قوله تعالى

تكاد تميز من الغيظ كلما القي
فيها فوج سألهم خزنتها
الم يأتكم نذير قالوا بلى قد
جاءنا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شيء ان انتم
الا في ضلال كبير

يقول تعالى ذكره تكاد جهنم تميز يقول تتفرق وتتقطع من الغيظ على اهلها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تكاد تميز من الغيظ يقول تتفرق حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله تكاد تميز من الغيظ تكاد تفارق بعضها بعضا وتنفطر حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تكاد تميز من الغيظ يقول تفرق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تكاد تميز من الغيظ قال التميز التفرق من الغيظ على اهل معاصي الله غضبا لله وانتقاما له ۞ وقوله كلما القي فيها فوج يقول جل ثناؤه كلما القي في جهنم جماعة سألهم خزنتها الم يأتكم نذير يقول سأل الفوج خزنة جهنم فقالوا لهم الم يأتكم نذير في الدنيا ينذركم هذا العذاب الذي انتم فيه فاجابهم المساكين قالوا بلى قد جاءنا نذير ينذرنا هذا فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير يقول في ذهاب عن الحق بعيد

القول في تأويل قوله تعالى

وقالوا لو كنا نسمع او نعقل

ما كنا في اصحاب السعير
فاعترفوا بذنبهم فسحقا
لاصحاب السعير

يقول تعالى ذكره وقال الفوج الذي القي في النار للخزنة لو كنا نسمع في الدنيا او نعقل من النذر ما جاؤونا به من النصيحة او نعقل عنهم ما كانوا يدعوننا اليه ما كنا اليوم في اصحاب السعير يعني اهل النار ۞ وقوله فاعترفوا بذنبهم يقول فاقروا بذنبهم ووحد الذنب وقد اضيف الى الجمع لان فيه معنى فعل فادى الواحد عن الجميع كما يقال خرج عطاء الناس واعطية الناس فسحقا لاصحاب السعير يقول فبعدا لاهل النار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فسحقا لاصحاب السعير يقول بعدا حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير فسحقا لاصحاب السعير ۞ قال سحقا واد في جهنم والقراء على تخفيف الحاء من السحق وهو الصواب عندنا لان الفصيح من كلام العرب ذلك ومن العرب من يحركها بالضم

القول في تأويل قوله تعالى

ان الذين يخشون ربهم بالغيب
لهم مغفرة واجر كبير واسروا
قولكم او اجهروا به انه عليم
بذات الصدور

يقول تعالى ذكره ان الذين يخافون ربهم بالغيب يقول وهم لم يروه لهم مغفرة يقول لهم عفو من الله عن ذنوبهم واجر كبير يقول وثواب من الله لهم على خشيتهم اياه بالغيب جزيل ۞ وقوله واسروا قولكم او اجهروا به يقول جل ثناؤه واخفوا قولكم وكلامكم ايها الناس او اعلنوه واظهروه انه عليم بذات الصدور يقول انه ذو علم بضمائر الصدور التي لم يتكلم بها فكيف بما نطق به وتكلم به اخفي ذلك او اعلن لان من لم يخف عليه ضمائر الصدور فغيرها احرى ان لا يخفى عليه

القول في تأويل قوله تعالى

الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقه واليه النشور
أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم
الارض فاذا هي تمور ام امنتم
من في السماء ان يرسل عليكم
حاصبا فستعلمون كيف نذير

يقول تعالى ذكره الا يعلم الرب جل ثناؤه من خلق من خلقه يقول كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق وهو اللطيف بعباده الخبير بهم وباعمالهم ۞ وقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا يقول تعالى ذكره الله الذي جعل لكم الارض ذلولا سهلا سهلها لكم فامشوا في مناكبها

واختلف اهل العلم في معنى مناكبها فقال بعضهم مناكبها جبالها

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في مناكبها يقول جبالها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن بشير بن كعب انه قرا هذه الاية فامشوا في مناكبها فقال لجارية له ان دريت ما مناكبها فانت حرة لوجه الله قالت فان مناكبها جبالها فكانما سفع في وجهه ورغب في جاريته فسال فمنهم من امره ومنهم من نهاه فسال ابا الدردا فقال الخير في طمانينة والشر في ريبة فذر ما يريبك الى ما لا يريبك حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن بشير بن كعب بمثله سوا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فامشوا في مناكبها جبالها حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في مناكبها قال في جبالها. وقال اخرون مناكبها اطرافها ونواحيها.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فامشوا في مناكبها يقول امشوا في اطرافها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة ان بشير بن كعب العدوي قرا هذه الاية فامشوا في مناكبها فقال لجاريته ان اخبرتني ما مناكبها فانت حرة فقالت نواحيها فاراد ان يتزوجها فسال ابا الدردا فقال ان الخير في طمانينة وان الشر في ريبة فدع ما يريبك الى ما لا يريبك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فامشوا في نواحيها وجوانبها في مناكبها قال طرقها وفجاجها.

واولى القولين عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك فامشوا

في نواحيها وجوانبها وذلك ان نواحيها نظير مناكب الانسان التي هي من اطرافه وقوله وكلوا من رزقه يقول وكلوا من رزق الله الذي اخرجه لكم من مناكب الارض واليه النشور يقول تعالى ذكره والى الله نشركم من قبوركم.

القول في تاويل قوله تعالى

امنتم من في السما ان يخسف
بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم
من في السما ان يرسل عليكم
حاصبا فستعلمون كيف نذير

يقول تعالى ذكره امنتم من في السما ايها الكافرون ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور يقول فاذا الارض تذهب بكم وتضطرب ام امنتم من في السما وهو الله ان يرسل عليكم حاصبا وهو التراب فيه الحصا الصغار فستعلمون كيف نذير يقول فستعلمون ايها الكفرة كيف عاقبة نذيري لكم اذ كذبتم به ورددتموه على رسولي.

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد كذب الذين من قبلهم
فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن

الا الرحمن انه بكل شي بصير

يقول تعالى ذكره ولقد كذب الذين من قبل هولا المشركين من قريش من الامم الخالية رسلهم فكيف كان نكير يقول فكيف كان نكيري تكذيبهم اياي اولم يروا الى الطير فوقهم صافات يقول اولم يروا هولا المشركين الى الطير فوقهم صافات اجنحتهن ويقبضن يقول ويقبضن اجنحتهن احيانا وانما عني بذلك انها تصف اجنحتها احيانا وتقبض احيانا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله صافات قال الطير يصف جناحيه كما رايت ثم يقبضه. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله صافات ويقبضن بسطهن اجنحتهن وقبضهن. وقوله ما يمسكهن الا الرحمن يقول ما يمسك الطير الصافات فوقكم الا الرحمن يقول فلهم بذلك مذكر ان ادكروا ومعتبر ان اعتبروا يعلمون به ان ربهم واحد لا شريك له انه بكل شي بصير يقول ان الله بكل شي ذو بصر وخبرة لا يدخل تدبيره خلل ولا يرى في خلقه تفوت.

القول في تاويل قوله تعالى

امن هذا الذي هو جند لكم
ينصركم من دون الرحمن
ان الكافرون الا في غرور

يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش من هذا الذي هو جند لكم ايها الكافرون به ينصركم من دون الرحمن ان اراد بكم سوا فيدفع عنكم ما اراد بكم من ذلك ان الكافرون الا في غرور يقول تعالى ذكره ما الكافرون بالله الا في غرور من ظنهم ان الهتهم تقربهم الى الله زلفى وانها تنفع او تضر.

القول في تاويل قوله تعالى

امن هذا الذي يرزقكم
ان امسك رزقه بل لجوا
في عتو ونفور

يقول تعالى ذكره امن هذا الذي يطعمكم ويسقيكم وياتي باقواتكم ان امسك ربكم رزقه الذي يرزقكم عنكم. وقوله بل لجوا في عتو ونفور يقول بل تمادوا في طغيان ونفور عن الحق واستكبارا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله بل لجوا في عتو ونفور يقول في ضلال حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قول الله بل لجوا في عتو ونفور قال كفور.

القول في تاويل قوله تعالى

افمن يمشي مكبا على وجهه
اهدى امن يمشي سويا على

صراط مستقيم

يقول تعالى ذكره أفمن يمشي أيها الناس مكبا على وجهه لا يبصر ما بين يديه وما عن يمينه وشماله أهدى يقول أشد استقامة على الطريق وأهدى له أمن يمشي سويا مشي بني آدم على قدميه على صراط مستقيم يقول على طريق لا اعوجاج فيها وقيل مكبا لأنه فعل غير واقع وإذا لم يكن وقع أدخلوا فيها الألف فقالوا أكب فلان على وجهه فهو مكب ومنه قول الأعشى

مكبا على روقيه يحفر عرقه ● على ظهر عريان الطريقة أهيما ●

فقال مكبا لأنه فعل غير واقع فإذا كان واقعا حذفت منه الألف فقيل كببت فلانا على وجهه وكبه الله على وجهه ● وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم يقول من يمشي في الضلالة أهدى أمن يمشي مهتديا ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى ● وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مكبا على وجهه أهدى قال في الضلالة أمن يمشي سويا على صراط مستقيم قال حق مستقيم ● حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه يعني الكافر أهدى أمن يمشي سويا المؤمن ضرب الله مثلا لهما وقال آخرون بل عني بذلك أن الكافر يحشره الله يوم القيامة على وجهه فقال أفمن يمشي مكبا على وجهه يوم القيامة أهدى أمن يمشي سويا يومئذ ○

ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى هو الكافر أكب على معاصي الله في الدنيا حشره الله يوم القيامة على وجهه فقيل يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال إن الذي أمشاه على رجليه لقادر أن يحشره يوم القيامة على وجهه حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أفمن يمشي مكبا على وجهه قال هو الكافر يعمل بمعصية الله فيحشره الله يوم القيامة على وجهه قال معمر قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يمشي سويا على صراط مستقيم قال المؤمن عمل بطاعة الله فيحشره الله على طاعته ○

القول في تأويل قوله تعالى :

قل هو الذي أنشأكم وجعل ●
لكم السمع والأبصار ●
والأفئدة قليلا ما تشكرون ●
قل هو الذي ذرأكم في الأرض ●
وإليه تحشرون ●

يقول تعالى ذكره قل يا محمد للذين يكذبون بالبعث من المشركين الله الذي أنشأكم فخلقكم وجعل لكم السمع تسمعون به والأبصار تبصرون بها والأفئدة تعقلون بها قليلا ما تشكرون يقول قليلا ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم

القول في تأويل قوله تعالى :

قل هو الذي ذرأكم في الأرض ●
وإليه تحشرون ويقولون ●
متى هذا الوعد إن كنتم ● صادقين ۝

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله الذي ذرأكم في الأرض يقول الله الذي خلقكم في الأرض وإليه تحشرون يقول وإلى الله تحشرون فتجمعون من قبوركم لموقف الحساب ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين يقول جل ثناؤه ويقول المشركون متى يكون ما تعدنا من الحشر إلى الله إن كنتم صادقين في وعدكم إيانا ما تعدوننا ●

القول في تأويل قوله تعالى :

قل إنما العلم عند الله وإنما ●
أنا نذير مبين فلما رأوه ●
زلفة سيئت وجوه الذين ●
كفروا وقيل هذا الذي كنتم ●
به تدعون ●

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المستعجليك بالعذاب وقيام الساعة إنما علم الساعة ومتى يوم القيامة عند الله لا يعلم ذلك غيره وإنما أنا نذير مبين يقول وما أنا إلا نذير لكم أنذركم عذاب الله على كفركم به مبين قد أبان لكم إنذاره ● وقوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا يقول تعالى ذكره فلما رأى هؤلاء المشركون عذاب الله زلفة يقول قريبا وعاينوه سيئت وجوه الذين كفروا يقول ساء الله بذلك وجوه الكافرين ● وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك :

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله فلما رأوه زلفة سيئت قال لما عاينوه ● حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن أبي بكير قال حدثنا شعبة عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن قوله فلما رأوه زلفة قال معاينة ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى ح وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فلما رأوه زلفة قال قد اقترب ● حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا لما عاينت من عذاب الله ● حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما رأوه زلفة قال لما رأوا عذاب الله زلفة يقول سيئت وجوههم حين عاينوا من عذاب الله وخزيه ما عاينوا ● حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلما رأوه زلفة سيئت قال الزلفة حاضر قد حضرهم عذاب الله جل وعز ● وقيل هذا الذي كنتم به تدعون يقول وقال الله لهم هذا العذاب الذي كنتم به تدعون ربكم أن يعجله ● وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك :

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قال استعجالهم بالعذاب ○ واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار الذي كنتم به تدعون بتشديد الدال بمعنى تفتعلون من الدعاء وذكر عن قتادة والضحاك أنهما قرءا ذلك تدعون بمعنى تفعلون من الدنيا

حدثني احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن هرون قال اخبرنا ابان
العطار وسعيد ابن ابي عروبة عن قتادة انه قراها الذي كنتم به تدعون خفيفة ويقول
كانوا يدعون بالعذاب ثم قرا واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم والصواب من القراة في ذلك ما عليه قراه الامصار
لاجماع الحجة من القراة عليه ٥

القول في تاويل قوله تعالى
قل ارايتم ان اهلكني الله ومن
معي او رحمنا فمن يجير الكافرين
من عذاب اليم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركين من قومك ارايتم ايها الناس
ان اهلكني الله فاماتني ومن معي فاخر في اجالنا فمن يجير الكافرين بالله من عذاب موجع مولم
وذلك عذاب النار يقول ليس ينجي الكفار من عذاب الله موتنا وحياتنا فلا حاجة لكم
الى ان تستعجلوا قيام الساعة ونزول العذاب فان ذلك غير نافعكم بل ذلك بلا عليكم
عظيم ٥

القول في تاويل قوله تعالى
قل هو الرحمن امنا به وعليه
توكلنا فستعلمون من هو في
ضلال مبين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد ربنا الرحمن امنا به يقول صدقنا
به وعليه توكلنا يقول وعليه اعتمدنا في امورنا وبه وثقنا فيها فستعلمون من هو في
ضلال مبين يقول فستعلمون ايها المشركون بالله الذي هو في ذهاب عن الحق والذي هو
على غير طريق مستقيم منا ومنكم اذا صرنا اليه وحشرنا جميعا ٥

القول في تاويل قوله تعالى
قل ارايتم ان اصبح ماوكم
غورا فمن ياتيكم بماء معين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا المشركين ارايتم ايها
القوم العادلون بالله ان اصبح ماوكم غورا يقول غائرا لا تناله الدلا فمن ياتيكم
بما معين يقول فمن يجيكم بما معين يعني بالمعين الذي تراه العيون ظاهرا وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله فمن ياتيكم بما معين يقول بما عذب حدثنا ابن عبد الاعلى بن واصل
قال حدثنا عبيد بن هاشم البزار قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير
في قوله ان اصبح ماوكم غورا لا تناله الدلا فمن ياتيكم بما معين قال الطاهر حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل ارايتم ان اصبح ماوكم غورا
اي ذاهبا فمن ياتيكم بما معين قال الماء المعين الجاري حدثت عن الحسين قال سمعت
ابا معاذ يقول في قوله ماوكم غورا ذاهبا فمن ياتيكم بما معين جار وقيل غورا فوصف
الما بالمصدر كما قيل ليلة غم يراد ليلة غامة ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير

تفسير سورة ن

القول في تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه سبحانه
ن والقلم وما يسطرون ما انت
بنعمة ربك بمجنون وان لك
لاجرا غير ممنون

اختلف اهل التاويل في قوله ن

فقال بعضهم هو الحوت الذي عليه الارضون ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابي ظبيان عن
ابن عباس قال اول ما خلق الله من شي القلم فجرى بما هو كاين ثم رفع بخار الما فخلقت منه
السموات ثم خلق النون فبسطت الارض على ظهر النون فتحركت الارض فمادت الارض فاثبتت
بالجبال فان الجبال لتفخر على الارض قال وقرا ن والقلم وما يسطرون حدثنا تميم بن
المنتصر قال حدثنا اسحاق عن شريك عن الاعمش عن ابي ظبيان او مجاهد عن ابن عباس
بنحوه الا انه قال ففتقت منه السموات حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال
حدثنا سفين قال حدثني سليمان عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال اول ما خلق الله القلم
قال اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر قال فجرى بما يكون من ذلك اليوم الى قيام الساعة
ثم خلق النون ورفع بخار الما ففتقت منه السما وبسطت الارض على ظهر النون فاضطرب
النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال فانها لتفخر على الارض حدثنا واصل بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن فضيل عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال اول ما خلق الله
من شي القلم فقال له اكتب فقال وما اكتب يا رب قال اكتب القدر
قال فجرى القلم بما هو كاين من ذلك الى قيام الساعة ثم رفع بخار الما ففتق منه
السموات ثم خلق النون فدحيت الارض على ظهره فاضطرب النون فمادت الارض فاثبتت
بالجبال فانها لتفخر على الارض حدثنا واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن
ابي ظبيان عن ابن عباس بنحوه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني
الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح ان ابراهيم بن ابي بكر اخبره عن
مجاهد قال كان يقال النون الحوت الذي تحت الارض السابعة حدثنا ابن عبد الاعلى قال
حدثنا ابن ثور قال قال معمر حدثنا الاعمش ان ابن عباس قال ان اول شي خلق القلم
ثم ذكر نحو هذا الحديث واصل بن فضيل وزاد فيه ثم قرا ابن عباس ن والقلم وما يسطرون
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن ابن عباس قال
ان اول شي خلق ربي القلم فقال له اكتب فكتب ما هو كاين الى ان تقوم الساعة ثم خلق النون
فوق الما ثم كبس الارض عليه • وقال اخرون حرف من حروف الرحمن ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الله بن احمد المروزي قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا ابي عن يزيد عن عكرمة
عن ابن عباس الر وحم ون من حروف الرحمن مقطعة • حدثني محمد بن معمر قال حدثنا عباس
ابن زياد الباهلي قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله الر وحم
ون قال اسم مقطع • وقال اخرون الدواة والقلم القلم ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب قال حدثنا اخي عيسى بن عبد الله عن ثابت الثمالي عن ابن عباس قال ان الله خلق النون وهي الدواة وخلق القلم فقال اكتب فقال ما اكتب فقال اكتب ما هو كاين الى يوم القيامة من عمل معمول برا وفجورا ورزق مقسوم حلالا وحراما ثم الزم كل شي من ذلك شانه دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظة وللكتاب خزانا فالحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم فاذا فني الرزق وانقطع الاثر وانقضى الاجل اتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيا فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال فقال ابن عباس الستم قوما عربا تسمعون الحفظة يقولون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ الا من اصل حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله ن قال هو الدواة حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو عن قتادة قالا النون الدواة • وقال اخرون لوح من نور ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن شبيب المكتب قال حدثنا محمد بن زياد الجزري عن فرات بن ابي الفرات عن معاوية بن قرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوح من نور يجري بما هو كاين الى يوم القيامة • وقال اخرون قسم اقسم الله به

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ن والقلم وما يسطرون يقسم الله بما شاء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ن والقلم وما يسطرون قال هذا قسم اقسم الله به • وقال اخرون هي اسم من اسماء السورة • وقال اخرون هي حرف من حروف المعجم وقد ذكرنا القول فيما جانس ذلك من حروف الهجا التي افتتحت به اوايل السور •

والقول في قوله نظير القول في ذلك

واختلفت القراء في قراءة ن فاظهر النون فيها وفي يس عامة قراء الكوفة خلا الكسائي وعامة قراء البصرة لانها حرف هجا والهجا مبني على الوقوف وان اتصل وكان الكسائي يدغم النون الاخرة منهما ويعربها بنا على الاتصال • والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان فصيحتان بايتهما قرا القارى اصاب غير ان اظهار النون افصح واشهر فهو اعجب الي • واما القلم فهو القلم المعروف غير ان الذي اقسم به ربنا من الاقلام القلم الذي خلقه الله تعالى ذكره فامره فجرى بكتابة جميع ما هو كاين الى يوم القيامة حدثني محمد بن صالح الانماطي قال حدثنا عباد بن العوام قال حدثنا عبد الواحد بن سليم قال سمعت عطا قال سالت الوليد بن عبادة ابن الصامت كيف كانت وصية ابيك حين حضره الموت فقال دعاني فقال اي بني اتق الله واعلم انك لن تتقي الله ولن تبلغ العلم حتى تومن بالله وحده والقدر خيره وشره اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله خلق القلم فقال له اكتب قال يا رب وما اكتب قال القدر قال فجرى القلم في تلك الساعة بما كان وما هو كاين الى الابد حدثني محمد بن عبد الله الطوسي قال حدثنا علي بن الحسن بن شقيق قال اخبرنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا رباح بن زيد عن عمر بن حبيب عن القسم بن ابي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول شي خلق الله القلم وامره فكتب كل شي حدثنا موسى ابن سهل الرملي قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن المبارك باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا

سفيان

سفيان عن ابي هاشم عن مجاهد قال قلت لابن عباس ان ناسا يكذبون بالقدر فقال انهم يكذبون بكتاب الله لاخذن بشعر احدهم فلانقصن به ان الله كان على عرشه قبل ان يخلق شيا فكان اول ما خلق القلم فجرى بما هو كاين الى يوم القيامة فانما يجري الناس على امر قد فرغ منه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو هاشم سمع مجاهدا قال سمعت عبد الله لا ندري ابن عمر او ابن عباس قال ان اول ما خلق الله القلم فجرى القلم بما هو كاين وانما يعمل الناس اليوم فيما قد فرغ منه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني معاوية بن صالح وحدثني عبد الله بن ادم قال حدثنا الليث بن سعد عن معاوية ابن صالح عن ايوب بن زياد قال حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال اخبرني ابي قال قال ابي عبادة بن الصامت يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق القلم فقال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كاين الى يوم القيامة حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ن والقلم قال الذي كتب به الذكر • حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح اخبره عن ابراهيم بن ابي بكر عن مجاهد في قوله ن والقلم قال الذي كتب به الذكر وقوله وما يسطرون يقول والذي يخطون ويكتبون اذا وجه التاويل الى هذا الوجه كان القسم بالخلق وافعالهم وقد يحتمل الكلام معنى اخر وهو ان يكون معناه وسطرهم ما يسطرون فتكون ما بمعنى المصدر واذا وجه التاويل الى هذا الوجه كان القسم بالكتاب كانه قيل ن والقلم والكتاب • ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما يسطرون يقول وما يخطون حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما يسطرون يقول يكتبون • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وما يسطرون قال ما يكتبون حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما يسطرون وما يكتبون يقال منه سطر فلان الكتاب فهو يسطر سطرا اذا كتبه ومنه قول روبة بن العجاج

اني واسطار سطرن سطرا •

وقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما انت بنعمة ربك بمجنون مكذبا بذلك مشركي قريش الذين قالوا له انك مجنون • وقوله وان لك لاجرا غير ممنون يقول تعالى ذكره وان لك يا محمد لثوابا من الله عظيما على صبرك على اذى المشركين اياك غير منقوص ولا مقطوع من قولهم حبل منين اذا كان ضعيفا وقد ضعفت منته اذا ضعفت قوته وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله غير ممنون قال محسوب ۝

القول في تاويل قوله تعالى

وانك لعلى خلق عظيم • فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك يا محمد لعلى ادب عظيم وذلك ادب القران

الذى ادبه الله به وهو الاسلام وشرايعه • حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال • وبنحو الذى
قلنا فى ذلك قال اهل التاويل •

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا على قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وانك
لعلى خلق عظيم يقول دين عظيم • حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى
عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله وانك لعلى خلق عظيم يقول انك على
دين عظيم وهو الاسلام حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
وحدثنى الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد
قوله خلق عظيم قال الدين حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر
عن قتادة قال سيلت عايشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت كان خلقه القران يقول كما هو فى القران حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وانك لعلى خلق عظيم ذكر لنا ان
سعيد بن هشام سال عايشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست
تقرا القران قال قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القران
حدثنا عبد ابن ادم بن ابى اياس قال حدثنى ابى قال حدثنا المبارك بن فضالة
عن الحسن عن سعد بن هشام قال اتيت عايشة ام المومنين رضى الله عنها فقلت اخبرينى
عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران اما تقرا وانك
لعلى خلق عظيم حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال اخبرنى معاوية
ابن صالح عن ابى الزاهرية عن جبير بن نفير قال حججت فدخلت على عايشة فسالتها
عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
القران • حدثنا عبيد بن اسباط قال حدثنى ابى عن فضيل بن مرزوق عن عطية
فى قوله وانك لعلى خلق عظيم قال ادب القران حدثنى يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد فى قوله وانك لعلى خلق عظيم قال على دين عظيم • حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعنا الضحاك يقول
فى قوله لعلى خلق عظيم يعنى دينه وامره الذى كان عليه مما امره الله ووكله عليه • وقوله
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون يقول تعالى ذكره فستنظر يا محمد ويرى مشركوا قومك
الذين يدعونك مجنونا بايكم المفتون • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

: ذكر من قال ذلك :

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول فى قوله فستبصر ويبصرون يقول ترى ويرون • وقوله بايكم المفتون

: اختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك :

فقال بعضهم تاويله بايكم المجنون كانه وجه معنى البا فى قوله بايكم الى معنى فى واذا
وجهت البا الى معنى فى كان تاويل الكلام ويبصرون فى اى الفريقين المجنون فى فريقك
يا محمد او فى فريقهم ويكون المجنون اسما مرفوعا بالبا •

: ذكر من قال معنى ذلك بايكم المجنون :

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد بايكم المفتون
قال المجنون • قال حدثنا مهران عن سفين عن خصيف عن مجاهد بايكم المفتون
قال بايكم المجنون وكان الذين قالوا هذا القول وجهوا المفتون الى معنى الفتنة
او الفتون كانه قيل ليس له معقول ولا معقود راى يعنى ليس له عقل ولا عقد راى فكذلك

وضع

وضع المفتون موضع الفتون •

: ذكر من قال المفتون بمعنى المصدر وبمعنى الجنون :

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله بايكم المفتون قال
الشيطان حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول فى قوله بايكم المفتون يعنى الجنون حدثنى محمد بن سعد
قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله بايكم الجنون
وقال اخرون بل معنى ذلك انكم اولى بالشيطان قالوا الباء فى قوله هولا زيادة دخولها
وخروجها سوا ومثل هولا ذلك يقول الراجز •

• نحن بنو جعدة اصحاب الفلج • نضرب بالسيف ونرجوا بالفرج •

بمعنى ونرجوا الفرج فدخول الباء فى ذلك عندهم فى هذا الموضع وخروجها سواء

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فستبصر
ويبصرون بايكم المفتون يقول ايكم اولى بالشيطان حدثنا ابن عبد الاعلى
قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله بايكم المفتون قال ايكم اولى بالشيطان

واختلف اهل العربية فى ذلك نحو اختلاف اهل التاويل

فقال بعض نحوى البصرة معنى ذلك فستبصر ويبصرون ايكم المفتون وقال بعض
نحوى الكوفة بايكم المفتون المفتون ههنا بمعنى الجنون وهو فى مذهب الفتون كما قالوا
له ليس له معقول ولا مجلود قال وان شيت جعلت بايكم فى ايكم فى اى الفريقين
المجنون قال وهو حينيذ اسم ليس بمصدر •

واولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك

بايكم الجنون ووجه المفتون الى الفتون بمعنى المصدر لان ذلك اظهر معانى الكلام
اذا لم ينو اسقاط البا وجعلنا لدخولها وجها مفهوما • وقد بينا انه غير جايز ان يكون فى القران
شى لا معنى له • وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله يقول تعالى ذكره ان ربك
يا محمد هو اعلم بمن ضل عن سبيله كضلال كفار قريش عن دين الله وطريق الهدى وهو اعلم بالمهتدين
يقول وهو اعلم بمن اهتدى فاتبع الحق واقر به كما اهتديت انت فاتبعت الحق وهذا من معاريض
الكلام وانما معنى الكلام ان ربك هو اعلم يا محمد بك وانك المهتدى وبقومك من كفار قريش وانهم
الضالون عن سبيل الحق •

• القول فى تاويل قوله تعالى •

• فلا تطع المكذبين ودوا لو •
• تدهن فيدهنون ولا تطع •
• كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تطع يا محمد المكذبين بايات الله ورسوله
ودوا لو تدهن فيدهنون •

: اختلف اهل التاويل فى تاويله :

فقال بعضهم معنى ذلك ود المكذبون بايات الله لو تكفر بالله يا محمد فيكفرون •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ودوا لو تدهن فيدهنون يقول ودوا لو تكفر فيكفرون • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا
معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ودوا لو تدهن فيدهنون قال
تكفر فيكفرون حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين ودوا لو تدهن فيدهنون • قال
تكفر فيكفرون • وقال اخرون بل معنى ذلك ودوا لو ترخص لهم فيرخصون او تلين في دينك
فيلينون في دينهم •

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لو تدهن
فيدهنون يقول لو ترخص لهم فيرخصون • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قوله لو تدهن فيدهنون قال لو تركن الى الهتهم وتترك ما انت عليه من الحق
فيمالونك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة • قوله
ودوا لو تدهن فيدهنون يقول ودوا يا محمد لو ادهنت عن هذا الامر فادهنوا معك
حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ودوا لو تدهن
فيدهنون قال ودوا لو تدهن يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدهنون •

وأولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال معنى ذلك ود هولا المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك باجابتك اياهم
الى الركون الى الهتهم فيلينون لك في عبادتك الهك كما قال جل ثناوه ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات وانما هو
ماخوذ من الدهن شبه التليين في القول بتليين الدهن • وقوله ولا تطع كل
حلاف مهين ولا تطع يا محمد كل ذي اكثار للحلف بالباطل مهين وهو الضعيف وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل غير ان بعضهم وجه معنى المهين الى الكذاب واحسبه
فعل ذلك لانه راى انه اذ وصف بالمهانة فانما وصفه بها لمهانة نفسه كانت عليه
وكذلك صفة الكذوب انما يكذب لمهانة عليه ن

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثنا عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
ولا تطع كل حلاف مهين والكذاب هو المهين • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قوله حلاف مهين قال ضعيف حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله ولا تطع كل حلاف مهين وهو المكثار في الشر قال ابن عبد الاعلى قال
ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله كل حلاف مهين يقول كل مكثار في الحلف مهين ضعيف
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن سعيد عن الحسن وقتادة ولا تطع كل
حلاف مهين قال هو المكثار في الشر وقوله هماز يعني مغتاب للناس ياكل لحومهم • وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل ن

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
هماز يعني الاغتياب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة هماز ياكل
لحوم المسلمين • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هماز قال
الهماز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم وليس باللسان وقرا ويل لكل همزة لمزة الذي يلمز الناس

بلسانه

بلسانه والهمز اصله الغمز فقيل للمغتاب هماز لانه يطعن في اعراض الناس بما يكرهون وذلك
غمز عليهم • وقوله مشاء بنميم يقول مشاء بحديث الناس بعضهم في بعض ينقل حديث
بعضهم الى بعض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ن •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة هماز ياكل لحوم المسلمين مشاء
بنميم ينقل الاحاديث من حديث من بعض الناس الى بعض حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس مشاء بنميم يمشي بالكذب حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي في قوله مشاء بنميم قال هو الاخنس بن
شريق واصله من ثقيف وعداده في بني زهرة ن

القول في تاويل قوله تعالى

مناع للخير معتد اثيم
عتل بعد ذلك زنيم

وقوله مناع للخير يقول تعالى ذكره بخيل بالمال ضنين به عن الحقوق وقوله معتد
يقول معتد على الناس اثيم دوائم ربه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله معتد قال معتد
في عمله اثيم بربه • وقوله عتل يقول وهو عتل والعتل الجافي الشديد في كفره وكل شديد
قوي فالعرب تسميه عتلا • ومنه قول ذي الاصبع العدواني

والدهر يغدو معتلا جذعا •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثنا عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله عتل والعتل العاتل الشديد المنافق حدثني اسحاق بن وهب الواسطي قال حدثنا
ابو عامر العبدي قال حدثنا زهير بن محمد عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن وهب الذماري
قال تبكي السما والارض من رجل اتم الله خلقه وارحب جوفه واعطاه مقضما من الدنيا ثم
يكون ظلوما للناس فذلك العتل الزنيم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن
ليث عن ابي الزبير عن عبيد قال العتل الاكول الشروب القوي الشديد يوضع في الميزان
فلا يزن شعيرة يدفع الملك من اوليك سبعين الفا دفعة في جهنم حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن يمان عن سفين عن منصور عن ابي رزين في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال العتل
الصحيح حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني معاوية بن صالح عن كثير
ابن الحرث عن القسم مولى معوية قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم
قال الفاحش اللييم قال معاوية • وحدثني عياض بن عبد الله الفهري عن موسى بن
عقبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن ابي رجا عن الحسن في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال فاحش الخلق لييم الضريبة حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة • قوله عتل بعد ذلك زنيم قال
الحسن وقتادة هو الفاحش اللييم الضريبة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن
ثور عن معمر عن الحسن في قوله عتل قال هو الفاحش اللييم الضريبة قال حدثنا ابن ثور
عن معمر عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي السما من عبد اصح الله
جسمه وارحب جوفه واعطاه من الدنيا مقضما فكان للناس ظلوما فذلك العتل الزنيم

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن منصور عن ابي رزين قال العتل الصحيح الشديد حدثني جعفر بن محمد البزوري قال حدثنا ابو زكريا وهو يحيى بن مصعب عن عمر بن نافع قال سُئل عكرمة عن عتل بعد ذلك زنيم فقال ذلك الكافر اللئيم حدثني علي بن الحسن الازدي قال حدثنا يحيى يعني ابن يمان عن ابي الاشهب عن الحسن في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الفاحش اللئيم الضريبة حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ ابن هشام قال حدثني ابي عن قتادة قال العتل الزنيم الفاحش اللئيم الضريبة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى • وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله عتل قال شديد الاسر • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول عتل قال العتل الشديد بعد ذلك زنيم ومعنى بعد في هذا الموضع معنى مع وتاويل الكلام عتل بعد ذلك زنيم اي مع العتل زنيم وقوله زنيم والزنيم في كلام العرب الملصق بالقوم وليس منه ومنه قول حسان بن ثابت

• وانتم زنيم نيط في الهاشم • كما نيط خلف الراكب القدح الفرد •

وقال آخر •

• زنيم ليس يعرف من ابوه • بغي الام ذو حسب لئيم •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ○

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس زنيم قال والزنيم الدعي ويقال الزنيم رجل كانت به زنمة يعرف بها ويقال هو الاخنس ابن شريق الثقفي حليف بني زهرة وزعم اناس من بني زهرة ان الزنيم هو الاسود بن يغوث الزهري وليس به حدثنا ابو كريب قال انا ابن ادريس قال حدثنا هشام عن عكرمة قال هو الدعي حدثني يونس قال ابن وهب قال حدثني سليمان بن بلال عن عبد الرحمن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب انه سمعه يقول في هذه الآية عتل بعد ذلك زنيم قال سعيد هو الملصق على القوم ليس منهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن جابر عن الحسن عن سعيد بن جبير قال الزنيم الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها الملصق • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى • وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه زعم ان الزنيم الملحق النسب • وقال آخرون هو الذي له زنمة كزنمة الشاة ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في الزنيم قال نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم قال وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها قال وقال آخرون كان دعيا • حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا علي بن عاصم قال حدثنا داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله بعد ذلك زنيم قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم قال فلم نعرفه حتى نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك زنيم قال فعرفناه قال له زنمة كزنمة الشاة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن اصحاب التفسير قالوا هو الذي يكون له زنمة كزنمة الشاة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الزنيم يقول كانت له زنمة في اصل اذنه ويقال هو اللئيم الملصق في النسب • وقال آخرون هو المريب ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحاق عن شريك عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الزنيم المريب الذي يعرف بالشر حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن جابر عن الحسن بن مسلم عن سعيد ابن جبير قال الزنيم الذي يعرف بالشر وقال آخرون هو الظلوم ○

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله زنيم قال ظلوم • وقال آخرون هو الذي يعرف بابنة ○

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في الزنيم الذي يعرف بابنة قال ابو اسحاق وسمعت الناس في امرة زياد يقولون العتل الدعي • وقال آخرون هو الجافي الجافي

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود بن ابي هند قال سمعت شهر بن حوشب يقول هو الجلف الجافي الاكول الشروب من الحرام • وقال آخرون هو علامة الكفر ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن ابي رزين قال الزنيم علامة الكفر حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن منصور عن ابي رزين قال الزنيم علامة الكافر حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه كان يقول الزنيم يعرف بهذا الوصف كما تعرف الشاة • وقال آخرون هو الذي يعرف باللؤم ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن خصيف عن عكرمة قال الزنيم الذي يعرف باللؤم كما تعرف الشاة بزنمتها • وقال آخرون هو الفاجر ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي رزين في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الزنيم الفاجر ○

القول في تاويل قوله تعالى

ان كان ذا مال وبنين • اذا تتلى عليه اياتنا قال • اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم

اختلفت القراء في قراءة قوله ان كان فقرا ذلك ابو جعفر المدني وحمزة ان كان ذا مال بالاستفهام بهمزتين ويتوجه قراءة من قرا ذلك كذلك الى وجهين احدهما ان يكون مرادا به تقريع هذا الحلاف المهين فقيل الان كان هذا الحلاف المهين ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين وهذا اظهر وجهيه والآخر ان يكون مرادا به الان كان ذا مال وبنين تطيعه على وجه التوبيخ لمن اطاعه

لو قرا ذلك بعد بسنا بقراة المدينة والكوفة والبصرة ان كان ذا مال على وجه الخبر
بغير استفهام بهمزة واحدة ومعناه اذا قرئ كذلك ولا تطع كل حلاف مهين ان كان
ذا مال وبنين كانه نهاه ان يطيعه من اجل انه ذو مال وبنين وقوله اذا تتلى عليه اياتنا
قال اساطير الاولين يقول اذا تقرا عليه ايات كتابنا قال هذا مما كتبه الاولون
استهزاء به وانكارا منه ان يكون ذلك من عند الله • وقوله سنسمه على الخرطوم اختلف
اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه سنخطمه بالسيف فنجعل ذلك
علامة باقية وسمة ثابتة فيه ما عاش ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس سنسمه على الخرطوم فقاتل يوم بدر فخطم بالسيف في القتال • وقال
اخرون بل معنى ذلك سنشينه شينا باقيا ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله سنسمه
على الخرطوم شين لا يفارقه اخر ما عليه • وقال اخرون سيما على انفه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سنسمه على الخرطوم
قال سنسم على انفه • واولى القولين بالصواب في تاويل ذلك عندي قول من
قال معنى ذلك سنبين امره بيانا واضحا حتى يعرفوه فلا يخفى عليهم كما لا تخفى السمة
على الخرطوم • وقال قتادة معنى ذلك شين لا يفارقه اخر ما عليه وقد يحتمل ايضا ان
يكون خطم بالسيف فجمع له مع بيان عيوبه للناس الخطم بالسيف • ويعني بقوله
سنسمه سنكويه • وقال بعضهم معنى ذلك سنسمه سمة اهل النار اي سنسود وجهه
وقال ان الخرطوم وان كان خص بالسمة فانه في مذهب الوجه لان بعض الوجه يؤدي
عن بعض والعرب تقول والله لاسمنك وسما لا يفارقك يريدون الانف قال
وانشدني بعضهم ۝

• لاعلطنه وسما لا يفارقه • كما حز بحمى الميسم البحر •

والبحر داء ياخذ الابل فيكوى على انفها •

القول في تاويل قوله تعالى

انا بلوناهم كما بلونا اصحاب •
الجنة اذ اقسموا ليصرمنها •
مصبحين ولا يستثنون فطاف •
عليها طايف من ربك وهم • نايمون

يعني تعالى ذكره بقوله انا بلوناهم اي بلونا مشركي قريش يقول امتحناهم فاختبرناهم
كما بلونا اصحاب الجنة يقول كما امتحنا اصحاب البستان اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين
يقول اذ حلفوا ليصرمن ثمرها اذا اصبحوا ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله • وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين قال هم ناس من الحبشة كانت لابيهم جنة كان يطعم المساكين منها

فلما

فلما مات ابوهم قال بنوه والله ان كان ابونا الا احمق حين يطعم المساكين فاقسموا ليصرمنها
مصبحين ولا يستثنون ولا يطعمون مسكينا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة في قوله ليصرمنها مصبحين قال كانت الجنة لشيخ وكان يتصدق فكان
بنوه ينهونه عن الصدقة وكان يمسك قوت سنته وينفق ويتصدق بالفضل فلما مات ابوهم
غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وذكر ان اصحاب الجنة كانوا اهل كتاب

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة الاية قال كانوا من اهل الكتاب
والصرم القطع وانما عنى بقوله ليصرمنها ليجدن ثمرتها ومنه قول امرئ القيس

• صرمتك بعد تواصل دعد وبدا لدعد بعض ما يبدو •

القول في تاويل قوله عز وجل

فطاف عليها طايف من ربك •
وهم نايمون فاصبحت كالصريم •

يقول تعالى ذكره فطرق جنة هولاء القوم ليلا طارق من امر الله وهم نايمون ولا يكون
الطايف في كلام العرب الا ليلا ولا يكون نهارا وقد يقولون اطفت به نهارا • وذكر
الفراء ان ابا الجراح انشده ۝

• اطفت بها نهارا غير ليل • والهى ربها طلب الرجال •

والرجال ايضا بني اولاد الضان الاناث • وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كريب عن
قابوس عن ابيه قال سالت ابن عباس عن الطوفان فطاف عليها طايف من ربك
قال هو امر من امر الله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون
وقوله فاصبحت كالصريم اختلف اهل التاويل في الذي عني بالصريم فقال
بعضهم عني به الليل الاسود • قال معنى ذلك فاصبحت جنتهم محترقة سودا
كسواد الليل المظلم البهيم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
شيخ لنا عن شيخ من كلب يقال له سليمان عن ابن عباس في قوله فاصبحت كالصريم
الليل قال • وقال في ذلك ابو عمرو بن العلاء رحمه الله تعالى ۝

• الا بكرت وعاذلتي تلوم • تحدي وما انكشف الصريم •

وقال ايضا ۝

• تطاول ليلك الحرن البهيم • فما ينجاب عن صبح صريم •
• اذا ما قلت اقشع او تناهى • جرت من كل ناحية غيوم •

وقال اخرون بل معنى ذلك فاصبحت كارض تدعى الصريم معروفة بهذا الاسم ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر قال اخبرني تميم بن عبد الرحمن
انه سمع سعيد بن جبير يقول هي ارض باليمن يقال لها ضروان من صنعاء على ستة اميال

القول في تأويل قوله تعالى

فتنادوا مصبحين ان اغدوا
على حرثكم ان كنتم صارمين
فانطلقوا وهم يتخافتون الا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين وغدوا على
حرد قادرين

يقول تعالى ذكره فتنادى هؤلاء القوم وهم اصحاب الجنة يقول نادى بعضهم بعضا مصبحين يقول بعد ان اصبحوا ان اغدوا على حرثكم وذلك الزروع ان كنتم صارمين يقول ان كنتم حاصدي زرعكم فانطلقوا وهم يتخافتون يقول فمضوا الى حرثهم وهم يتسارون بينهم الا يدخلنها اليوم عليكم مسكين يقول وهم يتسارون يقول بعضهم لبعض لا يدخلن جنتكم اليوم عليكم مسكين • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون يقول يسرون الا يدخلنها اليوم عليكم مسكين حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال لما مات ابوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ٥

واختلف اهل التاويل في معنى الحرد في هذا الموضع

فقال بعضهم معناه على قدرة في انفسهم وجد ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وغدوا على حرد قادرين يقول ذو قدرة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عمن حدثه عن مجاهد في قول الله على حرد قادرين قال على جد قادرين في انفسهم • قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله وغدوا على حرد قادرين قال على جهد او قال على جد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وغدوا على حرد قادرين غدا القوم وهم محردون الى جنتهم قادرين عليها في انفسهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وغدوا على حرد قادرين قال على جد من امرهم حدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله على حرد قادرين قال على جد قادرين في انفسهم • وقال اخرون بل معنى ذلك وغدوا على امر قد اجمعوا عليه بينهم واستسروه في انفسهم ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد وغدوا على حرد قادرين قال كان حرث لابيهم وكانوا اخوة فقالوا لا نطعم مسكينا منه حتى نعلم ما نخرج منه وغدوا على حرد قال على امر مجمع • حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة وغدوا على حرد قادرين قال على امر مجمع وقال اخرون بل معنى ذلك وغدوا على فاقة وحاجة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله وغدوا على حرد قادرين قال على فاقة • وقال اخرون بل معنى ذلك على حنق ٥

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان وغدوا على حرد قادرين قال على حنق • وكان سفيان يذهب في تاويله هذا الى مثل قول الاشهب بن رميلة •

اسود كرام وشا اسود حنية تساروا على حرد دماء الاساود •

يعني على غضب • وكان بعض اهل المعرفة بكلام العرب من اهل البصرة يتاول ذلك وغدوا على منع ويوجهه الى انه من قولهم حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الناقة اذا لم يكن لها لبن كما قال الشاعر •

فاذا ما حاردت او بكات فك عن حاجب اخرى طينها •

وهذا قول لا نعلم له قائلا من متقدمي اهل العلم قاله وان كان له وجه فاذ كان ذلك كذلك وكان غير جائز عندنا ان يتعدى ما اجمعت عليه الحجة فصح الاقوال في ذلك الا احد الاقوال التي ذكرناها عن اهل العلم واذ كان ذلك كذلك وكان المعروف من معنى الحرد في كلام العرب القصد من قولهم قد حرد فلان حرد فلان اذا قصد قصده ومنه قول الراجز ٥

وجاء سيل كان من امر الله • يحرد حرد الجنة المغلة •

يعني يقصد قصدها صح ان الذي هو اولى بتاويل الاية قول من قال معنى قوله وغدوا على حرد قادرين وغدوا على امر قد قصدوه واعتمدوه واستسروه بينهم قادرين عليه في انفسهم ٥

القول في تاويل قوله تعالى

فلما راوها قالوا انا لضالون
بل نحن محرومون قال اوسطهم
الم اقل لكم لولا تسبحون

يقول تعالى ذكره فلما صار هؤلاء القوم الى جنتهم وراوها محترقا حرثها انكروها وشكوا فيها هل هي جنتهم ام لا فقال بعضهم لاصحابه ظنا منهم انهم قد اغفلوا طريق جنتهم وان التي راوا غيرها انا ايها القوم لضالون طريق جنتنا فقال من علم انها جنتهم وانهم لم يخطئوا الطريق بل نحن ايها القوم محرومون حرمنا منفعة جنتنا بذهاب حرثها • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون بل جوزينا فحرمنا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما راوها قالوا انا لضالون يقول قتادة يقولون اخطانا الطريق ما هذه بجنتنا فقال بعضهم بل نحن محرومون حرمنا جنتنا • وقوله قال اوسطهم يعني اعدلهم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قال اوسطهم قال اعدلهم ويقال قال خيرهم وقال في البقرة وكذلك جعلناكم امة وسطا قال الوسط العدل حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال اوسطهم يقول اعدلهم • ٥ حدثنا ابن حميد قال حدثنا الفرات بن خلاد عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال اوسطهم اعدلهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا

عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قوله قال اوسطهم قال اعدلهم **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال
اعدلهم **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد قال اوسطهم
قال اعدلهم **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال اوسطهم
اي اعدلهم قولا وكان اسرع القوم فزعا واحسنهم رجعة الم اقل لكم لولا تسبحون حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال اوسطهم قال اعدلهم
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله قال اوسطهم يقول اعدلهم • وقوله الم اقل لكم لولا تسبحون
يقول هلا تستثنون اذ قلتم ليصرمنها مصبحين فتقولوا ان شا الله • وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد
لولا تسبحون قال بلغني انه الاستثنا • قال حدثنا مهران عن سفين عن مجاهد
الم اقل لكم لولا تسبحون قال يقول لولا تستثنون فكان التسبيح فيهم الاستثنا

القول في تاويل قوله تعالى

قالوا سبحان ربنا انا كنا
ظالمين فاقبل بعضهم
على بعض يتلاومون قالوا
يا ويلنا انا كنا طاغين

يقول تعالى ذكره قال اصحاب الجنة سبحان ربنا انا كنا ظالمين في تركنا الاستثنا
في قسمنا وعزمنا على ترك اطعام المساكين من ثمر جنتنا • وقوله فاقبل
بعضهم على بعض يتلاومون يقول جل ثناوه فاقبل بعضهم على بعض يلوم بعضهم
بعضا على تفريطهم فيما قد طوا فيه من الاستثنا وعزمهم على ما كانوا عليه من ترك
اطعام المساكين من جنتهم • وقوله يا ويلنا انا كنا طاغين يقول قال
اصحاب الجنة يا ويلنا انا كنا معتدين مخالفين امر الله في تركنا الاستثنا والتسبيح

القول في تاويل قوله تعالى

عسى ربنا ان يبدلنا خيرا
منها انا الى ربنا راغبون
كذلك العذاب ولعذاب
الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل اصحاب الجنة عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها بتوبتنا
من خطانا فعلنا الذي سبق منا خيرا من جنتنا اذ اهلكت خيرا منها يقول تعالى
ذكره كذلك العذاب يقول جل ثناوه كفعلنا بجنة اصحاب الجنة اذ اصبحت
كالصريم بالذي ارسلنا عليها من البلا والافة المفسدة فعلنا بمن خالف امرنا
وكفر برسلنا في عاجل الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر يعني عقوبة الاخرة بمن عصى ربه
وكفر به اكبر يوم القيامة من عقوبة الدنيا وعذابها • وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن

عباس

430

عباس قوله كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون يعني بذلك عذاب الدنيا
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله كذلك العذاب اي عقوبة
الدنيا ولعذاب الاخرة اي عقوبة الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك العذاب فان عذاب الدنيا هلاك
اموالهم اي عقوبة الدنيا • وقوله لو كانوا يعلمون يقول لو كان هولا المشركون يعلمون
ان عقوبة الله لاهل الشرك به اكبر من عقوبته لهم في الدنيا لارتدعوا وتابوا وانابوا ۝
ولكنهم بذلك جهال لا يعلمون ۝

القول في تاويل قوله تعالى

ان للمتقين عند ربهم جنات
النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين
ما لكم كيف تحكمون

يقول تعالى ذكره ان للمتقين الذين اتقوا عقوبة الله باداء فرايضه واجتناب ۝
معاصيه عند ربهم جنات النعيم يعني بساتين النعيم الدايم • وقوله افنجعل المسلمين
كالمجرمين يقول تعالى ذكره افنجعل ايها الناس في كرامتي ونعمتي في الاخرة الذين خضعوا
بالطاعة وذلوا لي بالعبودية وخشعوا لامري ونهيي كالمجرمين الذين اكتسبوا الماثم وركبوا
المعاصي وخالفوا امري ونهيي كلا ما الله بفاعل ذلك • وقوله ما لكم كيف تحكمون اتجعلون
المطيع لله من عبيده والعاصي له منهم في كرامته سوا • يقول جل ثناوه لا تسووا بينهما
فانهما لا يستويان عند الله بل المطيع له الكرامة الدايمة والعاصي له الهوان الباقي ۝

القول في تاويل قوله تعالى

ام لكم كتاب فيه تدرسون
ان لكم فيه لما تخيرون
ام لكم ايمان علينا بالغة
الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون

يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش الكم ايها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين
في كرامة الله كتاب نزل من عند الله اتاكم به رسول من رسله بان لكم ما تخيرون فانتم
تدرسون فيه ما تقولون • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ام لكم كتاب
فيه تدرسون • قال فيه الذي تقولون تقرونه تدرسونه وقرا ام اتيناهم كتابا فهم على بينة
منه الى اخر الاية • وقوله ان لكم لما تخيرون يقول جل ثناوه ان لكم في ذلك الذي
تخيرون من الامور لانفسكم وهذا امر من امر الله توبيخ لهولا القوم وتقريع لهم فيما كانوا
يقولون من الباطل ويتمنون من الاماني الكاذبة • وقوله ام لكم ايمان علينا بالغة
الى يوم القيامة يقول هل لكم ايمان علينا تنتهي بكم الى يوم القيامة بان لكم ما تحكمون
اي بان لكم حكمكم ولكن الالف كسرت من ان لما دخلت في الخبر اللام اي هل لكم ايمان علينا بان
لكم حكمكم

القول في تاويل قوله تعالى

سلهم ايهم بذلك زعيم
ام لهم شركا فليأتوا بشركايهم
ان كانوا صادقين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سل هولاء يا محمد المشركين ايهم بان لهم علينا ايمانا بالغة تحكم لهم الى يوم القيامة زعيم يعني كفيل به والزعيم عند العرب الضامن والمتكلم عن القوم. كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ايهم بذلك زعيم يقول ايهم بذلك كفيل. وقوله ام لهم شركا فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يقول تعالى ذكره الهولاء القوم شركا فيما يقولون ويصفون من الامور التي يزعمون انها لهم فليأتوا بشركائهم في ذلك ان كانوا فيما يدعون من الشركا

القول في تاويل قوله تعالى

يوم يكشف عن ساق ويدعون
الى السجود فلا يستطيعون
خاشعة ابصارهم ترهقهم
ذلة وقد كانوا يدعون الى
السجود وهم سالمون

يقول تعالى ذكره يوم يكشف عن ساق قال جماعة من الصحابة والتابعين من اهل التاويل يبدو عن امر شديد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال هو يوم حرب وشدة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن المغيرة عن ابراهيم عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال عن امر عظيم كقول الشاعر

سالت الحرب عن ساق

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم يوم يكشف عن ساق ولا يبقى مومن الا سجد ويقسو ظهر الكافر فيكون عظما واحدا وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول يكشف عن امر عظيم الا تسمع قول العرب سالت الحرب عن ساق. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يوم يكشف عن ساق يقول حين يكشف الامر وتبدو الاعمال وكشفه دخول الاخرة وكشف الامر عنه. حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم يكشف عن ساق هو الامر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة. حدثني محمد بن عبيد المحاربي وابن حميد قالا حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد قوله يوم يكشف عن ساق قال شدة الامر وجده قال ابن عباس هي اشد ساعة يوم القيامة. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يوم يكشف عن ساق قال شدة الامر قال ابن عباس هي اول ساعة تكون في يوم القيامة ان في حديث الحرث قال وقال ابن عباس هي اشد ساعة تكون في يوم القيامة غير ان في حديث الحرث قال وقال ابن عباس هي اشد ساعة تكون في يوم القيامة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن عاصم بن كليب عن سعيد بن جبير قال عن شدة الامر. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله يوم يكشف عن ساق قال عن امر فظيع جليل. حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله يوم يكشف عن ساق قال يوم يكشف عن شدة الامر. حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم يكشف عن ساق كان ابن عباس يقول كان اهل الجاهلية

حدثنا

حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن سلمة بن كهيل قال حدثنا ابو الزعرا عن عبد الله قال يتمثل الله للخلق يوم القيامة حتى يمر المسلمون قال فيقول من تعبدون فيقولون نعبد الله لا نشرك به شيا فينتهرهم مرتين او ثلاثا فيقول هل تعرفون ربكم فيقولون سبحانه اذا اعترف الينا عرفناه قال فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مومن الا خر لله ساجدا ويبقى المنافقون ظهورهم طبق واحد كانما فيها السفافيد فيقولون ربنا فيقول قد كنتم تدعون الى السجود وانتم سالمون. حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن مسعود قال ينادي مناد يوم القيامة اليس عدلا من ربكم ان خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره ان تولى كل عبد منكم ما تولى فيقولون بلى قال فيتمثل لكل قوم الهتهم التي كانوا يعبدونها فيتبعونها حتى توردهم النار ويبقى اهل الدعوة فيقول بعضهم لبعض ماذا تنتظرون ذهب الناس فيقولون ننتظر ان ينادى لنا فيجي اليهم في صورة فذكر منها ما شا الله فيكشف عن ما شا الله ان يكشف قال فيخرون سجدا الا المنافقين فانه يصير فقارا اصلابهم عظما واحدا مثل صياصي البقر فيقال لهم ارفعوا روسكم الى نوركم ثم ذكر قصة فيها طول. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا الاعمش عن المنهال بن قيس بن سكن قال حدث عبد الله وهو عند عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين قال اذا كان يوم القيامة قال تقوم الناس بين يدي رب العالمين اربعين عاما شاخصة ابصارهم الى السما حفاة عراة يلجمهم العرق ولا يكلمهم بشر اربعين عاما ثم ينادي مناد يا ايها الناس اليس عدلا من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم ثم عبدتم غيره ان تولى كل قوم ما تولوا قالوا نعم قال فيرفع لكل قوم ما يعبدون من دون الله فيتبعونها حتى تقذفهم في النار فيبقى المسلمون والمنافقون فيقال الا تذهبون فقد ذهب الناس فيقولون حتى ياتينا ربنا قال وتعرفونه فيقولوا ان اعترف لنا قال فيتجلى فيخر من كان يعبده ساجدا قال ويبقى المنافقون لا يستطيعون كان في ظهورهم السفافيد قال ويذهب بهم الى النار فتقذف بهم ويدخل هولا الجنة قال فيستقبلون في الجنة بما يستقبلون به من الثواب والازواج والحور العين لكل رجل منهم في الجنة كذا وكذا بين كل جنة كذا بين ايديهم ادناها واقصاها الف كذا سنة هو يرى اقصاها كما يرى ادناها قال ويستقبله رجل حسن الهيئة اذا نظر اليه مقبلا حسب انه ربه فيقول له لا تفعل انما انا عبدك وقهرمانك على الف قرية قال يقول عمر يا كعب الا تسمع ما يحدث به عبد الله. حدثنا ابن جبلة قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا ابو عوانة قال حدثنا سليمان الاعمش عن المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة وقيس بن سكن قالا قال عبد الله وهو يحدث عمر قال ويجعل عمر يقول ويحك يا كعب الا تسمع ما يقول عبد الله اذ احشر الناس على ارجلهم اربعين عاما شاخصة ابصارهم الى السما لا يكلمهم بشر والشمس والقمر على روسهم حتى يلجمهم العرق كل برهم وفاجرهم ينادي مناد من السما يا ايها الناس اليس عدلا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وصوركم ثم توليتم غيره ان تولى كل رجل منكم ما تولى قال فيقولون بلى ثم ينادي مناد من السما يا ايها الناس فلينطلق كل امة الى ما كانت تعبد قال ويبسط لهم اسراب قال فيتمثل لهم ما كانوا يعبدون قال فينطلقون حتى يلجوا النار فيقال للمسلمين ما يحبسكم فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فيقال لهم هل تعرفونه اذا رايتموه فيقولون ان اعترف لنا عرفناه. قال وحدثني ابو صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى ان احدهم ليلتفت فيكشف عن ساق فيقعون سجودا. قال ويدمج اصلاب المنافقين حتى يكون عظما واحدا كانها صياصي البقر قال فيقال لهم ارفعوا روسكم الى نوركم بقدر اعمالكم قال فترفع طائفة منهم روسهم الى مثل الجبال من النور فيمرون على الصراط كطرف العين ثم ترفع اخرى روسهم الى امثال القصور فيمرون على الصراط كمر الريح ثم يرفع اخرون ايديهم امثال البيوت فيمرون كحضر الخيل ثم ترفع اخرون الى نور دون ذلك فيسد سدا واخرون دون ذلك يمشون مشيا حتى يبقى اخر الناس

رجل على انملة رجله مثل السراج فيخر مرة ويستقيم اخرى وتصيبه النار فيستغيث منه حتى
يخرج فيقول ما اعطي احد ما اعطيت ولا يدري مما نجا غير اني وجدت مسها واني وجدت حرها
وذكر حديثا فيه طول اختصرت هذا منه حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا
جعفر بن عون قال حدثنا هشام بن سعد قال حدثنا زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى
مناد الا ليلحق كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة
الا ذهبوا حتى يتساقطوا في النار ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر وغبرات
اهل الكتاب ثم تعرض جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا ثم تدعى اليهود فيقال
ما كنتم تعبدون فيقولون عزير ابن الله فيقول كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد
فماذا تريدون فيقولون اي ربنا اظمينا فيقول افلا تردون فيذهبون حتى يتساقطوا
في النار ثم تدعى النصارى فيقال ماذا كنتم تعبدون فيقولون المسيح ابن الله فيقول
كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تريدون اي ربنا اظمينا اسقنا فيقول
افلا تردون فيذهبون فيتساقطون في النار فيبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر
ثم يتمثل الله لنا في صورة غير صورته التي رايناه فيها اول مرة فيقول ايها الناس لحقت
كل امة بما كانت تعبد وبقيتم انتم فلا يكلمه يومئذ الا الانبياء فارقنا الناس في الدنيا ونحن
كنا الى صحبتهم فيها احوج لحقت كل امة بما كانت تعبد ونحن ننتظر ربنا فيقول هل بينكم وبين
الله اية تعرفونها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فيخرون سجدا اجمعون ولا يبقى احد
كان سجد في الدنيا سمعة ولا رياء ولا نفاقا الا صار ظهره طبقا واحدا كلما اراد ان يسجد
خر على قفاه قال ثم يرفع برنا ومسيئنا وقد عاد لنا في صورته التي رايناه فيها
اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون نعم انت ربنا ثلاث مرات حدثني محمد بن عبد
الله بن عبد الحكم قال حدثني ابي وشعيب بن الليث عن الليث قال حدثنا خالد
بن يزيد عن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناديه فيقول ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون
فيذهب اصحاب الصليب مع صليبهم واصحاب الاوثان مع اوثانهم واصحاب كل الهة
مع الهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات اهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم
تعرض كانها سراب ثم ذكر نحوه غير انه قال فانا ننتظر ربنا فيقال ان كان قال فيأتيهم
الجبار ثم حدثنا الحديث نحو حديث المسروقي حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عبد الرحمن المحاربي عن اسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن ابي زياد عن رجل من الانصار
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياخذ الله للمظلوم من الظالم حتى اذا لم
يبق لاحد عند احد جعل الله ملكا من الملائكة على صورة عزير فيتبعه اليهود وجعل الله
ملكا من الملائكة على صورة عيسى فتتبعه النصارى ثم نادى مناد اسمع الخلائق كلهم
فقال الا ليلحق كل قوم بالهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى احد كان يعبد
من دون الله شيئا الا مثلت له الهته بين يديه ثم قادتهم الى النار حتى اذا لم يبق الا المؤمنون
فيهم المنافقون قال الله جل ثناؤه ايها الناس ذهب الناس الحقوا بالهتكم وما
كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا اله الا الله وما كنا نعبد الها غيره وهو
الله يثبتهم ثم يقول لهم الثانية مثل ذلك الحقوا بالهتكم وما كنتم تعبدون
فيقولون مثل ذلك فيقال هل بينكم وبين ربكم من اية تعرفونها فيقولون نعم فيتجلى
لهم من عظمته ما يعرفون انه ربهم فيخرون له سجدا على وجوههم ويقع كل منافق على قفاه
ويجعل الله اصلابهم كصياصي البقر وحدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا
الوليد بن مسلم قال حدثنا ابو سعيد روح بن جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن ابي
بردة عن ابي موسى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يكشف عن ساق
قال عن نور عظيم يخرون له سجدا حدثني جعفر بن محمد البزوري قال حدثنا
عبيد الله عن ابي جعفر عن الربيع في قول الله يوم يكشف عن ساق قال

يكشف

يكشف عن الغطاء قال ويدعون الى السجود وهم سالمون حدثنا ابن حميد قال
حدثنا ابن المبارك عن اسامة بن زيد عن عكرمة في قوله يوم يكشف عن ساق قال
هو يوم كرب وشدة ‹ وذكر عن ابن عباس انه كان يقرا ذلك يوم تكشف عن ساق بمعنى
يوم تكشف القيامة عن شدة شديدة والعرب تقول كشف هذا الامر عن ساق اذا صار
الى شدة ومنه قول الشاعر

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر البراح

وقوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون يقول ويدعوهم الكشف عن الساق الى السجود
لله تعالى فلا يطيقون ذلك ‹ وقوله خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يقول تغشاهم
ذلة من عذاب الله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يقول وقد كانوا يدعون في
الدنيا الى السجود له وهم سالمون لا يمنعهم من ذلك مانع ولا يحول بينهم وبينه حائل ‹ وقد
قيل السجود في هذا الموضع الصلاة المكتوبة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن منصور عن ابراهيم التيمي وقد كانوا
يدعون الى السجود وهم سالمون قال الى الصلاة المكتوبة حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران عن سفين عن ابي سنان عن سعيد بن جبير وقد كانوا يدعون الى السجود وهم
سالمون قال يسمع المنادي الى الصلاة المكتوبة فلا يجيبه ‹ قال حدثنا مهران عن
سفين عن ابيه عن ابراهيم التيمي وقد كانوا يدعون الى السجود قال الصلاة المكتوبة ‹ ونحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل في قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون الاية

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال هم الكفار كانوا يدعون في الدنيا وهم
امنون فاليوم يدعوهم وهم خائفون ثم اخبر الله سبحانه انه حال بين اهل الشرك وطاعته
في الدنيا والاخرة فاما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
يبصرون واما في الاخرة فانه قال فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
ذلكم والله يوم القيامة ‹ ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يؤذن للمؤمنين
يوم القيامة في السجود فيسجد المؤمنون وبين كل مؤمنين منافق فيقسو ظهر المنافق
عن السجود ويجعل الله سجود المؤمنين توبيخا وذلا وصغارا وندامة وحسرة على المنافق
وقوله وقد كانوا يدعون الى السجود اي في الدنيا وهم سالمون اي في الدنيا حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني انه يؤذن للمؤمنين
يوم القيامة في السجود بين كل مؤمنين منافق يسجد المؤمنون ولا يستطيع المنافق ان يسجد
واحسبه قال تقسو ظهورهم ويكون سجود المؤمنين توبيخا عليهم قال وقد كانوا يدعون
الى السجود وهم سالمون

القول في تاويل قوله تعالى

فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
واملي لهم ان كيدي متين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل يا محمد امر هؤلاء المكذبين بالقران الي
وهذا كقول القائل لاخر يتوعد رجلا دعني واياه وخلني واياه بمعنى انه من وراء مساءته
ومن قوله ومن يكذب بهذا الحديث في موضع نصب لان معنى الكلام ما ذكرت وهو نظير

قولهم لو تركت ورايك ما افلحت في العرب سحب ورايك لا ان معنى الكلام لو وكلتك الى
رايك لم تفلح • وقوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون يقول جل ثناوه سنكيدهم
من حيث لا يعلمون وذلك ان يمتعهم بمتاع الدنيا حتى يظنوا انهم متعوا بخير لهم عند الله
فيتمادوا في طغيانهم ثم ياخذهم بغتة وهم لا يشعرون • وقوله واملي لهم ان كيدي
متين يقول تعالى ذكره وانسي في اجالهم ملاوة من الزمان وذلك برهة من الدهر
على كفرهم وتمردهم على الله لتتكامل حجج الله عليهم ان كيدي متين يقول ان كيدي باهل الكفر
قوي شديد ○

القول في تاويل قوله تعالى

امر تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون
ام عندهم الغيب فهم يكتبون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتسال هولا المشركين بالله على ما اتيتهم
به من النصيحة ودعوتهم اليه من الحق ثوابا وجزا فهم من مغرم مثقلون يعني من عزم ذلك الاجر
مثقلون قد اثقلهم القيام باداته فتحاموا لذلك قبول نصيحتك وتجنبوا لعظم ما اصابهم
من ثقل الغرم الذي سالتهم على ذلك الدخول في الذي دعوتهم اليه من الدين وقوله ام عندهم
الغيب فهم يكتبون يقول اعندهم اللوح المحفوظ الذي فيه نبا ما هو كاين فهم يكتبون
منه ما فيه ويجادلونك به ويزعمون انهم على كفرهم بربهم افضل منزلة عند الله
من اهل الايمان به •

القول في تاويل قوله تعالى

فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا
ان تداركه نعمة من ربه لنبذ
بالعراء وهو مذموم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد لقضا ربك وحكمه فيك
وفي هولا المشركين بما اتيتهم به من هذا القران وهذا الدين وامض لما امرك به ربك
ولا يثنك عن تبليغ ما امرت به تبليغه تكذيبهم اياك واذاهم لك • وقوله ولا تكن
كصاحب الحوت الذي حبسه في بطنه وهو يونس بن متى صلى الله عليه وسلم فيعاقبك ربك
على تركك تبليغ ذلك كما عاقبه فحبسه في بطنه اذ نادى وهو مكظوم يقول اذ نادى وهو
مغموم قد اثقله الغم وكظمه • كما حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله اذ نادى وهو مكظوم يقول مغموم حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى • وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله مكظوم قال مغموم ○
وكان قتادة يقول في قوله ولا تكن كصاحب الحوت لا تكن مثله في العجلة والغضب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاصبر لحكم ربك ولا تكن
كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم يقول لا تعجل كما عجل ولا تغاضب كما غضب حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله • وقوله لولا ان تداركه نعمة
من ربه يقول جل ثناوه لولا ان تدارك صاحب الحوت نعمة من ربه فرحمه بها وتاب عليه
من مغاضبته ربه لنبذ بالعرا وهو الفضا من الارض ومنه قول قيس بن جعدة

• رفعت رجلا لا اخاف عثارها • ونبذت بالمتكد العرا ثيابي •

وهو مذموم

اختلف اهل التاويل في معنى قوله وهو مذموم

فقال بعضهم معناه وهو مليم ○

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وهو مذموم
يقول مليم • وقال اخرون بل معنى ذلك وهو مذنب ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه عن بكر وهو مذموم قال هو مذنب

القول في تاويل قوله تعالى

فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون
انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين

يقول تعالى ذكره فاجتبى صاحب الحوت ربه يعني انه اصطفاه واختاره لنبوته فجعله من الصالحين
يعني من المرسلين العاملين بما امرهم به المنتهين عما نهاه عنه • وقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم يقول جل ثناوه وان يكاد الذين كفروا يا محمد ينفذونك بابصارهم من شدة عداوتهم
لك ويزيلوك فيرموا بك عند نظرهم اليك غيظا عليك وقد قيل انه عني بذلك وان يكاد
الذين كفروا مما عانوك بابصارهم ليرمونك يا محمد ويصرعونك كما تقول العرب كاد فلان
يصرعني بشدة نظره الي قالوا وانما كانت قريش عانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصيبوه بالعين فنظروا اليه ليعينوه وقالوا ما راينا رجلا مثله او انه لمجنون فقال
الله لنبيه عند ذلك وان يكاد الذين كفروا ليرمونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون
انه لمجنون • وبنحو الذي قلنا في معنى قوله ليزلقونك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطا عن ابن عباس في قوله وان يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم من شدة النظر يقول ابن عباس يقول للسهم زهق السهم
او زلق حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ليزلقونك بابصارهم يقول ينفذونك بابصارهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ابن عباس حدثنا هشيم قال
انا معاوية عن ابراهيم عن عبد الله انه كان يقرا وان يكاد الذين كفروا ليزهقونك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله ليزلقونك بابصارهم قال ليزهقونك وقال الكلبي ليصرعونك حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم لينفذونك بابصارهم معاداة لكتاب الله ولذكر الله حدثت عن الحسين
قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم يقول ينفذونك بابصارهم من العداوة والبغضا

اختلفت القرا في قراة قوله ليزلقونك

فقرا ذلك عامة قراه المدينة ليزلقونك بفتح اليا من زلقته ازلقه زلقا
وقراته عامة قراة الكوفة والبصرة ليزلقونك بضم اليا من ازلقه يزلقه

والصواب من القول في ذلك عندي

انهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان في العرب متقاربتا المعنى والعرب تقول للذي يحلق الراس قد زلقه وازلقه فبايتهما قرا القاري فمصيب وقوله لما سمعوا الذكر يقول لما سمعوا كتاب الله يتلى ويقولون انه لمجنون يقول تعالى ذكره يقول هولاء المشركون الذين وصف صفتهم ان محمدا لمجنون وهذا الذي جاءنا به من الهذيان الذي يهذي به في جنونه وما هو الا ذكر للعالمين وما محمد الا ذكر ذكر الله به العالمين الثقلين الجن والانس

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الحاقة

القول في تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه

الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة

يقول تعالى ذكره الساعة الحاقة التي تحق فيها الامور ويجب فيها الجزاء على الاعمال ما الحاقة يقول اي شي الساعة الحاقة وذكر عن العرب انها تقول لما عرفت الحاقة مني والحقه مني بكسر يعني واحد اللغات الثلاث ويقول قد حق عليه الشي اذا وجب فهو يحق حقوقا والحاقة الاولى مرفوعة بالثانية لان الثانية بمنزلة الكناية عنها كانه عجب منها فقال الحاقة ما هي كما يقال زيد ما زيد والحاقة الثانية مرفوعة بما وما بمعنى اي وما رفع بالحاقة الثانية ومثله في القران واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين والقارعة ما القارعة فما في موضع رفع بالقارعة الثانية والاولى بجملة الكلام بعدها وبنحو الذي قلنا في ذلك قوله الحاقة قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الحاقة من اسما يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن شريك عن جابر عن عكرمة قال الحاقة القيمة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الحاقة يعني الساعة احقت لكل عامل عمله حدثني ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الحاقة قال احقت لكل قوم اعمالهم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الحاقة يعني القيامة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة والواقعة والطامة والصاخة قال هذا كله يوم القيامة وقرا قول الله ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة والخافضة من هولا ايضا خفضت اهل النار ولا نعلم احدا اخفض من اهل النار ولا اذل ولا اخزى ورفعت اهل الجنة ولا نعلم احدا اشرف من اهل الجنة ولا اكرم وقوله وما ادراك ما الحاقة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واي شي ادراك وعرفك اي شي الحاقة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين قال ما في القران وما يدريك فلم يخبره وما كان وما ادراك فقد اخبره حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال سعيد عن قتادة قوله وما ادراك ما الحاقة تعظيما ليوم القيمة كما تسمعون وقوله وقوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة يقول تعالى ذكره كذبت ثمود قوم صالح وعاد

قوم

قوم هود بالساعة التي تقرع قلوب العباد فيها بهجومها عليهم والقارعة ايضا اسم من اسما القيامة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالساعة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال القارعة يوم القيامة

القول في تاويل قوله تعالى

فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية
سخرها عليهم سبع ليال
وثمانية ايام حسوما فترى القوم
فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية
فهل ترى لهم من باقية

يقول تعالى ذكره فاما ثمود قوم صالح فاهلكهم الله بالطاغية واختلف في معنى الطاغية التي اهلك الله بها ثمود اهل التاويل فقال بعضهم هي طغيانهم وكفرهم بالله

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فاهلكوا بالطاغية قال بالذنوب حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية فقرا قول الله كذبت ثمود بطغواها وقال هذه الطاغية طغيانهم وكفرهم بايات الله الطاغية طغيانهم الذي طغوا في معاصي الله وخلاف كتاب الله وقال اخرون بل معنى ذلك فاهلكوا بالصيحة التي قد جاوزت مقادير الصياح وطغت عليها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بعث الله عليهم صيحة فاهلكتهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالطاغية قال ارسل الله عليهم صيحة واحدة فاهمدتهم

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال معنى ذلك فاهلكوا بالصيحة الطاغية وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الله انما اخبر عن ثمود بالمعنى الذي اهلكها به كما اخبر عن عاد بالذي اهلكها به فقال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية ولو كان الخبر عن ثمود بالسبب الذي اهلكها من اجله كان الخبر ايضا عن عاد كذلك اذ كان ذلك في سياق واحد وفي اتباعه ذلك بخبره عن عاد بان هلاكها كان بالريح الدليل الواضح على ان اخباره عن ثمود انما هو ما بينت وقوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية وهي الشديدة العصوف مع شدة بردها عاتية يقول عتت على خزانها في الهبوب فتجاوزت في الشدة والعصوف مقدارها المعروف في الهبوب والبرد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية يقول بريح مهلكة باردة عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة دائمة لا تفتر عنهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية والصرصر الباردة عتت عليهم حتى نقبت عن افئدتهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال ما ارسل الله من ريح قط الا بمكيال ولا انزل قطرة قط الا بمثقال الا يوم نوح ويوم عاد فان الما يوم نوح طغى على خزانه فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرا انا لما طغى الما حملناكم في الجارية وان الريح عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرا بريح صرصر عاتية حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران قال حدثنا ابو سنان سعيد عن غير واحد عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال لم ينزل قطرة من ما الا بمكيال على يدي ملك فلما كان يوم نوح اذن للما دون الخزان فطغى الما على الجبال فخرج فذلك قول الله انا لما طغى الما حملناكم في الجارية ولم ينزل من الريح شي الا بكيل على يدي ملك الا يوم عاد فانه اذن لها دون الخزان فخرجت وذلك قول الله بريح صرصر عاتية عتت على الخزان حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بريح صرصر عاتية قال الصرصر الشديدة والعاتية القاهرة التي عتت عليهم فقهرتهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله صرصر قال شديدة • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بريح صرصر يعني باردة عاتية عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة • وقوله سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما • يقول تعالى ذكره سخر تلك الرياح على عاد سبع ليال وثمانية ايام حسوما فقال بعضهم عني بذلك تباعا •

ذكر من قال ذلك :

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وثمانية ايام حسوما يقول تباعا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله حسوما قال متتابعة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله بن مسعود مثل حديث محمد بن عمرو حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله حسوما قال تباعا قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا سفين عن سماك بن حرب عن عكرمة في قوله حسوما قال تباعا • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عكرمة انه قال في هذه الاية وثمانية ايام حسوما قال متتابعة حدثنا نصر بن علي قال حدثني ابي قال حدثني خالد بن قيس عن قتادة ثمانية ايام حسوما قال متتابعة ليس فيها فترة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وثمانية ايام حسوما يقول متتابعة ليس فيها تفتير حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله حسوما قال دائمات حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن منصور عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود اما حسوما قال متتابع حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد ايام حسوما قال تباعا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفين ايام حسوما قال متتابعة وايام نحسات قال مشائيم • وقال اخرون عني بقوله حسوما الريح وانها تحسم كل شي فلا تبقي من عاد احدا وجعلها ولا الحسوم من صفة

الريح ٥

ذكر من قال ذلك :

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وثمانية ايام حسوما فقال حسمتهم لم تبق منهم احدا قال ذلك الحسوم مثل الذي يقول احسم هذا الامر قال وكان فيهم ثمانية لهم خلق يذهب بهم كل مذهب قال قال موسى بن عقبة فلما جاهم العذاب قالوا قوموا بنا نرد هذا العذاب عن قومنا فقاموا وصفوا في الوادي فاوحى الله الى ملك الريح ان يقلع منهم كل يوم واحدا وقرا قول الله سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما قال فان كانت الريح لتمر بالظعينة فتستدبرها وحمولتها ثم تذهب بهم في السما ثم تكبهم على الرؤس وقرا قول الله فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا قال وكان امسك عنهم المطر فقرا حتى بلغ تدمر كل شي بامر ربها قال وما كانت الريح تقلع من اوليك الثمانية كل يوم الا واحدا قال فلما عذب الله قوم عاد ابقى الله واحدا ينذر الناس قال وكانت امراة قد رات قومها فقالوا لها انت ايضا قالت تنحيت على الجبال قال وقيل لها ابدا انت قد سلمت وقد رايت فكيف رايت عذاب الله فقالت ما ادري غير اني سلم ليلة لا ريح ٥

واولى القولين في ذلك عندي بالصواب :

قول من قال عني بقوله حسوما متتابعة لاجماع الحجة من اهل التاويل على ذلك • وكان بعض اهل العربية يقول الحسوم التباع اذا تتابع الشي فلم ينقطع اوله عن اخره قيل فيه حسوم قال وانما اخذ والله اعلم من حسم الدا اذا كوي صاحبه لانه تحسم يكون بالمكواة ثم تتابع عليه • وقوله فترى القوم فيها صرعى • يقول فترى يا محمد قوم عاد في تلك السبع الليالي والثمانية الايام الحسوم صرعى قد هلكوا كانهم اعجاز نخل خاوية يقول كانهم اصول نخل قد خوت • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كانهم اعجاز نخل خاوية وهي اصول النخل وقوله فهل ترى لهم من باقية يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهل ترى يا محمد لعاد قوم هود من بقا وكان بعض اهل المعرفة بكلام العرب من البصريين يقول معنى ذلك فهل ترى لهم من بقية ويقول مجازها مجاز الطاغية مصدر ٥

القول في تاويل قوله تعالى

وجا فرعون ومن قبله والموتفكات بالخاطية فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية انا لما طغى الما حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية

يقول تعالى ذكره وجا فرعون مصر • واختلفت القراة في قراة قوله ومن قبله فقراته عامة قراة المدينة والكوفة ومكة خلا الكسائي ومن قبله بفتح القاف وسكون البا بمعنى فجا من قبل فرعون من الامم المكذبة بايات الله كقوم نوح • وعاد وثمود • وقوم لوط • بالخطية • وقرا ذلك عامة قراة البصرة والكسائي ومن قبله بكسر القاف وفتح البا بمعنى وجا من مع فرعون من اهل بلده مصر من القبط ٥

والصواب من القول في ذلك عندي :

انهما قراتان معروفتان صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب • وقوله والموتفكات بالخاطية يقول والقرى التي ائتفكت باهلها فصار عاليها سافلها بالخاطية يعني بالخطية وكانت خطيتها اتيانها الذكران في ادبارهم • وبنحو الذي قلنا

في معنى قوله والمؤتفكات قال اهل التاويل

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطية والمؤتفكات قرية لوط وفي بعض القراة وجاء فرعون ومن معه حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطية قال المؤتفكات قوم لوط ومدينتهم وزرعهم وفي قوله والمؤتفكة اهوى قال اهواها من السما رمايهم من السماء اوحى الله الى جبريل عليه السلام فاقتلعها من الارض ربضها ومدينتها ثم هوى بها الى السما ثم قلبهم الى الارض ثم اتبعهم الصخر حجارة وقرا قول الله حجارة من سجيل منضود مسومة قال المسومة المعلمة للعذاب حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطية يعني المكذبين حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والمؤتفكات هم قوم لوط ائتفكت بهم ارضهم وبما قلنا في قوله الخاطية قال اهل التاويل

: ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد باطنه قال الخطايا وقوله فعصوا رسول ربهم يقول فعصى هؤلاء الذين ذكرهم الله تعالى ذكره وهم فرعون ومن قبله والمؤتفكات رسول ربهم • وقوله فاخذهم اخذة رابية يقول فاخذهم ربهم بتكذيبهم رسله اخذة يعني اخذة زايدة شديدة نامية من قولهم اربيت اذا اخذ اكثر مما اعطى من الربا يقال اربيت فربا راس المال والفضة والذهب قد ربوا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

: ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اخذة رابية قال شديدة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاخذهم اخذة رابية يعني اخذة شديدة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فاخذهم اخذة رابية قال رابية ليس كما يكون في الخير رابية يكون في الشر كذلك رابية قال ربا عليهم زاد عليهم وقرا قول الله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب • وقرا قول الله والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم يقول ربا هولا للخير وهولا للشر • وقوله انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية • يقول تعالى ذكره انا الما كثر الما فتجاوز حده المعروف كان له وذلك من الطوفان • وقيل انه زاد فعلا فوق كل شي بقدر خمس عشرة ذراعا

: ذكر من قال ذلك :
: ومن قال في قوله طغى مثل قولنا :

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انا لما طغى الماء قال بلغنا انه طغى فوق كل شي خمس عشرة ذراعا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة • قوله انا لما حملناكم في الجارية دام زمن نوح طغى

الما

الما على كل شي خمس عشرة ذراعا يقدر كل شي حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير في قوله انا لما طغى الما حملناكم في الجارية قال لم ينزل من السما قطرة الا بعلم الخزان الا حيث طغى الما فانه قد غضب لغضب الله فطغا على الخزان فخرج ما لا يعلمون ما هو حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معوية عن علي عن ابن عباس قوله انا لما طغى الما حملناكم في الجارية انما يقول لما كثر • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله انا لما طغى الما يعني كثر الما ايام غرق الله قوم نوح حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله انا لما طغى الما حملناكم قال محمد بن عمرو في حديثه طما وقال الحرث طهر • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد عن الضحاك في قوله لما طغى الما كثر وارتفع • وقوله حملناكم في الجارية يقول حملناكم في السفينة التي تجري في الما • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

: ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله حملناكم في الجارية والجارية السفينة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حملناكم في الجارية والجارية سفينة نوح التي حملهم فيها • وقيل حملناكم فخاطب الذين نزل فيهم القران وانما حمل اجدادهم نوحا وولده لان الذين خوطبوا بذلك ولد الذين حملوا في الجارية فكان حمل الذين حملوا فيها من حملا لذريتهم على ما قد بينا من نظاير ذلك في اماكن كثيرة من كتابنا هذا • وقوله لنجعلها لكم تذكرة وتعيها يقول لنجعل السفينة الجارية التي حملناكم فيها لكم تذكرة يعني عبرة وموعظة يتعظون بها • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لنجعلها لكم تذكرة فابقاها الله تذكرة وعبرة واية حتى نظرت اليها اوايل هذه الامة وكم من سفينة قد كانت بعد سفينة نوح قد صارت رمددا • وقوله وتعيها اذن واعية يعني حافظة عقلت عن الله ما سمعت • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

: ذكر من قال ذلك :

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وتعيها اذن واعية يقول حافظة حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وتعيها اذن واعية يقول سامعه وذلك الاعلان

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا النضر بن علي قال حدثني ابي قال حدثني خالد بن قيس عن قتادة وتعيها اذن واعية قال قال اذن عقلت عن الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتعيها اذن واعية اذن عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذن واعية قال اذن سمعت وعقلت ما سمعت حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول

حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وتعيها اذن واعية سمعتها اذن ووعت
حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن علي بن حوشب قال سمعت مكحولا يقول
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيها اذن واعية ثم التفت الى علي فقال سالت الله ان
يجعلها اذنك . قال علي رضي الله عنه فما سمعت شيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنسيته . حدثني محمد بن خلف قال حدثني بشر بن ادم قال حدثنا عبد الله بن الزبير
قال حدثني عبد الله بن رستم قال سمعت بريدة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لعلي يا علي ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وان تعي وحق على
الله ان تعي قال ونزلت وتعيها اذن واعية حدثني محمد بن خلف قال حدثنا
الحسن بن حماد قال سمعت حدثنا اسماعيل بن ابراهيم ابو يحيى التيمي عن فضيل بن عبد
الله عن ابي داود عن بريدة الاسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله امرني ان اعلمك وان ادنيك ولا اجفوك ولا اقصيك ثم ذكر مثله . حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتعيها اذن واعية
قال واعية يحذرون معاصي الله ان يعذبهم الله عليها كما عذب من كان قبلهم تسمعها
فتعيها انما تعي القلوب ما تسمع الاذان من الخير والشر من باب الوعي .

القول في تاويل قوله تعالى

فاذا نفخ في الصور نفخة
واحدة وحملت الارض والجبال
فدكتا دكة واحدة فيومئذ
وقعت الواقعة

يقول تعالى ذكره فاذا نفخ في الصور نفخة سوا قيل نفخة واحدة فهي النفخة الاولى
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة يقول فزلزلتا زلزلة واحدة وكان ابن
زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة قال صارت غبارا . وقيل
فدكتا وقد ذكر قبل الجبال والارض وهي جماع ولم يقل فدككن لانه جعل الجبال كالشي
الواحد كما قال

. هما سيدانا يزعمان وانما يسوداننا ان يسرت غنماهما .

وكما قيل ان السموات والارض كانتا رتقا فيومئذ وقعت الواقعة يقول جل ثناؤه
فيومئذ وقعت الصيحة الساعة وقامت القيمة .

القول في تاويل قوله تعالى

وانشقت السما فهي يومئذ
واهية والملك على ارجائها
ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية يومئذ
تعرضون لا تخفى منكم خافية

يقول تعالى ذكره وانصدعت السما فهي يومئذ واهية يقول فهي يومئذ منشقة متصدعة
ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا ابو اسامة عن الاجلح قال سمعت
الضحاك بن مزاحم قال اذا كان يوم القيامة امر الله السما الدنيا باهلها ونزل من فيها
من الملايكة باحاطة الارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم

السادسة

السادسة ثم السابعة فصفوا صفا دون صف ثم نزل الملك الاعلى مجنبته اليسرى
جهنم فاذا راها اهل الارض ندوا فلا ياتون قطرا من اقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف
من الملايكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قول الله اني اخاف عليكم يوم التناد
يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم وذلك قوله وجا ربك والملك صفا صفا
وجيء يومئذ بجهنم . وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وذلك قوله وانشقت السما فهي يومئذ
واهية والملك على ارجائها حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانشقت السما فهي يومئذ واهية يعني متمزقة
ضعيفة والملك على ارجائها يقول تعالى ذكره والملك على اطراف السما حين تشقق
وحافاتها . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله والملك على ارجائها يقول والملك على حافات السما حين تشقق ويقال على شقه
كل شي تشقق عليه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني
الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله
والملك على ارجائها قال اطرافها حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر
عن سعيد في قوله والملك على ارجائها قال على حافات السما حدثني موسى بن عبد
الرحمن المسروقي قال حدثنا ابو اسامة عن الاجلح قال قلت للضحاك ما ارجاوها
قال حافاتها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والملك
على ارجائها على حافاتها حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر والملك
على ارجائها قال بلغني انه اقطارها قال قتادة على نواحيها حدثنا ابن حميد
قال حدثنا مهران عن سفين والملك على ارجائها قال نواحيها حدثني الحرث
قال حدثنا الاشيب قال حدثنا ورقا عن عطا بن السايب عن سعيد بن المسيب
الارجا حافات السما قال حدثنا الاشيب قال حدثنا ابو عوانة عن عطا بن السايب
عن سعيد بن جبير والملك على ارجائها قال على ما لم يه منها حدثنا محمد بن سنان القزاز
قال حدثنا حسين الاشقر قال حدثنا ابو كدينة عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قوله والملك على ارجائها قال على ما لم يه منها . وقوله ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية .

اختلف اهل التاويل في الذي عني بقوله ثمانية

فقال بعضهم عني به ثمانية صفوف من الملايكة لا يعلم عدتهن الا الله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا طلق عن ابن ظهير عن السدي عن ابي مالك عن ابن
عباس ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . قال ثمانية صفوف من الملايكة
لا يعلم عدتهم الا الله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
قال الصفوف من ورا الصفوف حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح
قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملايكة حدثت عن الحسين قال سمعت
ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية . قال بعضهم ثمانية صفوف لا يعلم عدتهن الا الله . وقال

بعضهم ثمانية املاك على خلق الوعلة • وقال اخرون بل عنى به ثمانية املاك ؛

ذكر من قال ذلك :

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية املاك • وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمله اليوم اربعة ويوم القيمة ثمانية • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقدامهم لفي الارض السابعة وان مناكبهم لخارجة من السموات عليها العرش قال ابن زيد الاربعة قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلقهم الله قال تدرون لم خلقتكم قالوا خلقتنا ربنا لما تشا قال لهم تحملون عرشي ثم قال لهم سلوني من القوة ما شئتم اجعلها فيكم فقال واحد منهم قد كان عرش ربنا على الما فاجعل لي قوة الما قال قد جعلت فيك قوة الما وقال اخر اجعل لي قوة السموات قال قد جعلت فيك قوة السموات • وقال اخر اجعل لي قوة الارض قال قد جعلت فيك قوة الارض والجبال • وقال اخر اجعل لي قوة الرياح قال قد جعلت فيك قوة الرياح ثم قال احملوا فوضعوا العرش على كواهلهم فلم يزولوا • قال فجا علم اخر وانما كان علمهم الذي سالوه القوة فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فقالوا لا حول ولا قوة الا بالله فجعل الله فيهم من الحول والقوة ما لم يبلغه علمهم فحملوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق • قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هم اليوم اربعة يعني حملة العرش اذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرين فكانوا ثمانية • وقد قال الله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن ميسرة قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ارجلهم في التخوم لا يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم من شعاع النور • وقوله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية • يقول تعالى ذكره يومئذ ايها الناس تعرضون على ربكم وقيل تعرضون ثلاث عرضات ۝ •

ذكر من قال ذلك :

حدثنا الحسن بن قزعة الباهلي قال حدثنا وكيع بن الجراح قال حدثنا علي بن علي الرفاعي عن الحسن عن ابي موسى الاشعري قال تعرض الناس ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير • واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا سليمان ابن حيان عن مروان الاصفر عن ابي وايل عن عبد الله قال تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات عرضتان معاذير وخصومات والعرضة الثالثة تطير الصحف في الايدي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول تعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة • فاما عرضتان ففيهما خصومات ومعاذير وجدال واما العرضة الثالثة فتطير الصحف في الايدي حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه ۝ • وقوله لا تخفى منكم خافية يقول جل ثناوه لا تخفى على الله منكم خافية • لانه عالم بجميعكم محيط بكلكم ۝

القول في تاويل قوله جل ثناوه

فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول
هاوم اقروا كتابيه اني ظننت اني
ملاق حسابيه ؛

يقول تعالى ذكره فاما من اعطي كتاب اعماله بيمينه فيقول تعالوا اقروا كتابيه كما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله

هاوم اقروا كتابيه قال حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان بعض اهل العلم يقول وجدت اكيس الناس من قال هاوم اقروا كتابيه • وقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه يقول اني علمت اني ملاق حسابيه اذا وردت يوم القيمة على ربي • وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله اني ظننت قال اهل التاويل ۝ •

ذكر من قال ذلك :

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه ايقنت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اني ظننت اني ملاق حسابيه ظن ظنا يقينا فنفعه الله بظنه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه قال ان الظن من المومن يقين وان عسى من الله واجب فعسى اوليك ان يكونوا من المهتدين وعسى ان يكونوا من المفلحين حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اني ظننت اني ملاق حسابيه قال ما كان من ظن الاخرة فهو علم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القران اني ظننت يقول اي علمت ۝

القول في تاويل قوله تعالى

فهو في عيشة راضية في جنة
عالية قطوفها دانية
كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم
في الايام الخالية

يقول تعالى ذكره فالذي وصفت امره وهو الذي اوتي كتابه بيمينه في عيشة مرضية او عيشة فيها الرضا فوصفت العيشة بالرضا وهي مرضية لان ذلك مدح للعيشة والعرب تفعل ذلك في المدح والذم فيقول هذا ليل نائم وسر كاتم وما دافق فتوجهون الفعل اليه وهو في الاصل مفعول لما يراد من المدح او الذم ومن قال ذلك لم يجز له ان يقول الضارب مضروب ولا للمضروب ضارب لانه لا مدح فيه ولا ذم • وقوله في جنة عالية يقول في بستان عال رفيع • وفي قوله في جنة من صلة عيشة • وقوله قطوفها دانية يقول ما يقطف من الجنة من ثمارها دان قريب من قاطعه وذكر ان الذي يريد ثمرها يتناوله كيف شا قايما او قاعدا لا يمنعه منه بعد ويحول بينه وبينه شوك • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق قال سمعت البرا يقول في هذه الاية قطوفها دانية قال يتناول الرجل من فواكهها وهو قايم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قطوفها دانية دنت فلا ترد ايديهم عنها بعد ولا شوك • وقوله كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية يقول جل ثناوه وهم يقال لهم كلوا معشر من رضيت عنه فادخلته جنتي من ثمارها وطيب ما فيها من الاطعمة واشربوا من اشربتها هنيا لكم لا تتاذون بما تاكلون ولا بما تشربون ولا تحتاجون من اكل ذلك الى غايط ولا بول بما اسلفتم في الايام الخالية • يقول كلوا واشربوا هنيا جزا من الله لكم وثوابا بما اسلفتم اي عملا ما قدمتم في دنياكم لاخرتكم من العمل بطاعة الله في الايام الخالية يقول في ايام الدنيا التي خلت فمضت • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ان ايامكم هذه ايام خالية هي ايام فانية تودي الى ايام باقية فاعملوا في هذه الايام وقدموا فيها خيرا ان استطعتم ولا قوة الا بالله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بما اسلفتم في الايام الخالية • قال ايام الدنيا بما عملوا فيها ○

القول في تاويل قوله تعالى

وامامن اوتي كتابه • بشماله فيقول يا ليتني • لم اوت كتابيه ولم ادر • ماحسابيه يا ليتها كانت • القاضية

يقول تعالى ذكره واما من اعطي يومئذ كتاب اعماله بشماله فيقول يا ليتني لم اعط كتابيه ولم ادر ما حسابيه • وقوله يا ليتها كانت القاضية يقول يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت هي الفراغ من كل ما بعدها ولم يكن بعدها حياة ولا بعث والقضا هو الفراغ وقيل انه تمنى الموت الذي يقضي عليه فتخرج منه نفسه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ليتها كانت ○ تمنى الموت لم يكن عنده في الدنيا شي اكره عنده من الموت حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ليتها كانت القاضية الموت ○

القول في قوله عز وجل

ما اغنى عني ماليه هلك • عني سلطانيه خذوه • فغلوه ثم الجحيم صلوه • ثم في سلسلة ذرعها • سبعون ذراعا فاسلكوه • انه كان لا يومن بالله العظيم

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الذي اوتي كتابه بشماله ما اغنى عني ماليه يعني انه لم يدفع عنه ماله الذي كان يملكه في الدنيا من عذاب الله شيا هلك عني سلطانيه يقول ذهبت عني حججي فلا حجة لي احتج بها • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ○

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس هلك عني سلطانيه يقول ضلت عني كل بينة فلم تغن عني شيا حدثني عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربي قال سمعت عكرمة يقول هلك عني سلطانيه قال حجتي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله هلك عني سلطانيه قال حجتي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هلك عني سلطانيه اما والله ما كل من دخل النار كان امير قرية يجبيها ولكن الله خلقهم وسلطهم على اقرانهم وامرهم بطاعة الله ونهاهم عن معصية الله حدثت

عن

عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله هلك عني سلطانيه يقول بينتي ضلت عني • وقال اخرون عني بالسلطان في هذا الموضع الملك ○

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هلك عني سلطانيه قال سلطان الدنيا • وقوله خذوه فغلوه يقول تعالى ذكره للملائكة من خزان جهنم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه يقول ثم نار جهنم اوردوه ليصلى فيها ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه يقول ثم اسلكوه في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بذراع الله اعلم بقدر طولها • وقيل انها تدخل في دبره ثم تخرج من منخريه • وقال اخرون تدخل في فيه وتخرج من دبره ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن بشير بن دعلوق ابي طعمة عن نوف البكالي سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال الذراع سبعون باعا الباع ابعد مما بينك وبين مكة وهو يومئذ في مسجد الكوفة حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال بذراع الملك فاسلكوه قال يسلك في دبره حتى يخرج من منخريه حتى لا يقوم على رجليه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يعمر بن بشر المنقري قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى جمجمة ارسلت من السما الى الارض وهي مسيرة خمس مائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ قعرها او اصلها حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران بن مجاهد عن جويبر عن الضحاك فاسلكوه قال السلك ان يدخل السلسلة في فيه ويخرج من دبره وقيل في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وانما يسلك السلسلة فيه كما قالت العرب ادخلت راسي في القلنسوة وانما تدخل القلنسوة في الراس كما قال الاعشى

اذ اما السراب ردى بالاكم •

وانما يريد كالاكم بالسراب وما اشبه ذلك وانما قيل ذلك كذلك لمعرفة السامعين معناه وانه لا يشكل على سامعه ما اراد قايله • وقوله انه كان لا يومن بالله العظيم يقول فعلوا ذلك به جزاء له على كفره بالله في الدنيا انه كان لا يصدق بوحدانية الله العظيم ○

القول في تاويل قوله تعالى

ولا يحض على طعام المسكين • فليس له اليوم هاهنا • حميم ولا طعام الا من • غسلين لا ياكله الا الخاطيون

يقول تعالى ذكره مخبرا عن هذا الشقي الذي اوتي كتابه بشماله انه كان في الدنيا لا يحض الناس على اطعام اهل المسكنة والحاجة • وقوله فليس له اليوم هاهنا حميم يقول جل ثناوه فليس له اليوم وذلك يوم القيامة هاهنا يعني في الدار الاخرة يعني قريب يدفع عنه ويغيثه مما هو فيه من البلا كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فليس له اليوم هاهنا حميم القريب في كلام العرب ولا طعام الا من غسلين يقول جل ثناوه ولا له طعام كما كان لا يحض في الدنيا على طعام المسكين

الا طعام من غسلين وذلك ما يسيل من صديد اهل النار وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول كل جرح غسلته فخرج منه شي فهو غسلين فعلين من الغسل من الجراح والدبر وزاد اليا والنون بمنزلة عفرين • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

: ذكر من قال ذلك :

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا طعام الا من غسلين صديد اهل النار حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا طعام الا من غسلين قال ما يخرج من احدهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن ابن عباس قوله ولا طعام الا من غسلين شر الطعام واخبثه وابشعه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا طعام الا من غسلين قال الغسلين والزقوم لا يعلم احد ما هو وقوله لا ياكله الا الخاطيون يقول لا ياكل الطعام الذي من غسلين الا الخاطيون وهم المذنبون الذين ذنوبهم كفر بالله

• القول في تاويل قوله تعالى •

• فلا اقسم بما تبصرون •
• وما لا تبصرون انه لقول •
• رسول كريم وما هو بقول •
• شاعر قليلا ما تومنون •
• ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون •

يقول تعالى ذكره فلا ما الامر كما تقولون معشر اهل التكذيب بكتاب الله ورسله اقسم بالاشيا كلها التي تبصرون منها والتي لا تبصرون • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

: ذكر من قال ذلك :

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قال اقسم بالاشيا حتى اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يقول بما ترون وما لا ترون • وقوله انه لقول رسول كريم يقول تعالى ذكره ان هذا القران لقول رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم يتلوه عليهم • وقوله وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون يقول جل ثناوه وما هذا القران بقول شاعر لان محمدا لا يحسن قيل الشعر فتقولوا هو شعر قليلا ما تومنون يقول تصدقون قليلا به انتم وذلك خطاب من الله لمشركي قريش ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون يقول ولا هو بقول كاهن لان محمدا ليس بكاهن فتقولوا هو من سجع الكهان قليلا ما تذكرون يقول تتعظون به انتم قليلا ما تعتبرون به • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون طهره من ذلك وعصمه ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون طهره الله من الكهانة وعصمه منها

• القول في تاويل قوله تعالى •

تنزيل

• تنزيل من رب العالمين •
• ولو تقول علينا بعض •
• الاقاويل لاخذنا منه •
• باليمين ثم لقطعنا منه • الوتين

يقول تعالى ذكره ولكنه تنزيل من رب العالمين نزل عليه ولو يقول علينا يا محمد بعض الاقاويل الباطلة وكذب علينا لاخذنا منه باليمين يقول لاخذنا منه بالقوة منا والقدرة ثم لقطعنا منه نياط القلب وانما يعني بذلك انه كان يعاجله بالعقوبة ولا يوخره بها • وقد قيل ان معنى قوله لاخذنا منه باليمين يقول لاخذنا منه باليد اليمنى من يديه قالوا وانما ذلك مثل ومعناه انا كنا نذله ونهينه ثم نقطع منه بعد ذلك الوتين قالوا وانما ذلك كقول ذي السلطان اذا اراد الاستخفاف ببعض من بين يديه لبعض اعوانه خذ بيده فاقمه وافعل به كذا وكذا قالوا وكذلك معنى قوله لاخذنا منه باليمين اي لاهناه كالذي يفعل بالذي وصفنا حاله • وبنحو الذي قلنا معنى قوله الوتين قال اهل التاويل •

: ذكر من قال ذلك :

حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينة عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لقطعنا منه الوتين قال نياط القلب حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بمثله • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس الوتين نياط القلب حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عطا بن السايب عن سعيد ابن جبير بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران قال حدثنا سفين عن سعيد بن جبير مثله • حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم لقطعنا منه الوتين يقول عرق القلب حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ثم لقطعنا منه الوتين قوله ثم لقطعنا منه الوتين يعني عرقا في القلب ويقال هو حبل القلب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الوتين قال الحبل القلب الذي في الظهر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لقطعنا منه الوتين قال حبل القلب • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لقطعنا منه الوتين وبين القلب وهو عرق يكون في القلب فاذا قطع مات الانسان حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم لقطعنا منه الوتين قال الوتين نياط القلب الذي القلب متعلق به واياه عنى الشماخ بن ضرار التغلبي بقوله •

• اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين •

• القول في تاويل قوله تعالى •

• فما منكم من احد عنه حاجزين •
• وانه لتذكرة للمتقين وانا •
• لنعلم ان منكم مكذبين وانه •
• لحسرة على الكافرين وانه •
• لحق اليقين فسبح باسم ربك • العظيم

يقول تعالى ذكره فما منكم ايها الناس من احد عن محمد لو تقول علينا بعض الاقاويل
فاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين حاجزين يحجزوننا عن عقوبته وما يفعله
به وقيل حاجزين فجمع وهو فعل لاحد واحد في لفظ واورد ردا على معناه لان معناه
الجمع والعرب تجعل احدا للواحد والاثنين والجمع كما قيل لا نفرق بين احد من رسله
وبين لا يقع الا على اثنين فصاعدا • وقوله وانه لتذكرة للمتقين يقول تعالى
ذكره وان هذا القران لتذكرة يعني عظة يتذكر به ويتعظ للمتقين وهم الذين يتقون
عقاب الله باداء فرايضه واجتناب معاصيه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانه لتذكرة للمتقين
قال القران وقوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين يقول تعالى ذكره وانا لنعلم
ان منكم مكذبين ايها الناس بهذا القران وانه لحسرة على الكافرين يقول تعالى
ذكره وان التكذيب به لحسرة وندامة على الكافرين بالقران يوم القيامة • وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانه لحسرة على
الكافرين ذاكم يوم القيامة وانه لحق اليقين يقول وانه للحق اليقين الذي لا شك
فيه انه من عند الله لم يتقوله محمد صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم
بذكر ربك وتسميته العظيم الذي كل شي في عظمته صغير

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة سال سايل

القول في تاويل قول جل ثناوه
وتقدست اسماوه

سال سايل بعذاب واقع للكافرين
ليس له دافع من الله ذي المعارج
تعرج الملايكة والروح اليه
في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة فاصبر صبرا جميلا

قال ابو جعفر

اختلفت القراة في قراة قوله سال سايل فقراته عامة قراة الكوفة والبصرة
سال سايل بهمز سال بمعنى سال سايل من الكفار عن عذاب الله بمن هو واقع
وقرا ذلك بعض قراة المدينة سال سايل فلم يهمز سال ووجهه الى انه
فعل من السيل والذي هو اولى القراتين بالصواب قراة من قراه بالهمز
لاجماع الحجة من القراة على ذلك وان عامة اهل التاويل من السلف بمعنى
الهمز تاولوه

ذكر من تاول ذلك كذلك

وقال

وقال اخرون تاويله نحو قولنا فيه

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله سال سايل بعذاب واقع قال ذلك سوال الكفار عن عذاب
الله وهو واقع حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد
ان كان هذا هو الحق من عندك الاية قال سال سايل بعذاب واقع حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال
حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سال سايل
قال دعا داع بعذاب الله فاقع قال يقع في الاخرة قال وهو قولهم اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله سال سايل بعذاب واقع قال سال
عذاب الله اقوام فبين الله على من يقع على الكافرين حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة سال سايل قال سال عن عذاب واقع فقال الله للكافرين
ليس له دافع واما الذين قروا ذلك بغير همز فانهم قالوا السايل واد من اودية
جهنم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله سال سايل
بعذاب واقع قال قال بعض اهل العلم هو واد في جهنم يقال له سايل • وقوله
بعذاب واقع للكافرين يقول سال بعذاب للكافرين كالذي حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بعذاب واقع
للكافرين يقول واقع على الكافرين واللام في قوله للكافرين من صلة الواقع • وقوله
ليس له دافع من الله ذي المعارج يقول تعالى ذكره ليس للعذاب الواقع على الكافرين من الله دافع
يدفعه عنهم • وقوله ذي المعارج يعني ذا العلو والدرجات والفواضل والنعم • وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ذي المعارج
يقول العلو والفواضل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
من الله ذي المعارج ذي الفواضل والنعم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله من الله ذي المعارج قال معارج السما حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذي المعارج قال الله ذو المعارج حدثنا
ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس ذي المعارج قال ذي الدرجات وقوله تعرج الملايكة والروح اليه في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة • يقول تعالى ذكره تصعد الملايكة والروح
وهو جبريل عليه السلام اليه يعني الى الله جل وعز والهاء في قوله اليه عايدة على اسم الله في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة يقول كان مقدار صعودهم ذلك في يوم لغيرهم من
الخلق خمسين الف سنة وذلك انها تصعد من منتهى من اسفل الارض السابعة الى منتهى
امره من فوق السموات السبع • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن مسلم عن عمرو بن معروف عن ليث عن مجاهد
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله كان مقداره الف سنة يعني بذلك نزول

الامر من السما الى الارض ومن الارض الى السما في يوم واحد فذلك مقداره الف سنة لان ما بين السما الى الارض مسيره خمس مائة عام • وقال اخرون بل معنى ذلك تعرج الملايكة والروح اليه في يوم يفرغ فيه من القضا بين خلقه كان قدر ذلك اليوم الذي فرغ منه من القضا بينهم قدر خمسين الف سنة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن سماك بن حرب عن عكرمة مقداره خمسين الف سنة قال في يوم واحد يفرغ في ذلك اليوم من القضا كقدر خمسين الف سنة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن سماك عن عكرمة في مر كان مقداره خمسين الف سنة قال يوم القيامة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك عن عكرمة في هذه الاية خمسين الف سنة قال يوم القيامة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ذاكم يوم القيامة حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فهذا يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين الف سنة • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة يعني يوم القيامة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال هذا يوم القيامة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث ان دراجا حدثه عن ابي الهيثم عن سعيد انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا وقد روي عن ابن عباس في ذلك غير القول الذي ذكرنا عنه وذلك ما حدثني يعقوب بن ابراهيم • قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن ابن ابي مليكة ان رجلا سال ابن عباس عن يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال فما يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال انما سالتك لتخبرني قال هما يومان ذكرهما الله في القران الله اعلم بهما فكره ان يقول في كتاب الله ما لا يعلم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن ابن ابي مليكة قال سال رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره الف سنة قال فاتهمه فقيل له فيه فقال ما يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال انما سالتك لتخبرني فقال هما يومان ذكرهما الله جل وعز الله اعلم بهما واكره ان اقول في كتاب الله بما لا اعلم • وقرات عامة قراة الامصار قوله تعرج الملايكة بالتا خلا الكسائي فانه كان يقرا ذلك باليا بخبر كان يرويه عن ابن مسعود انه قرا ذلك كذلك ٥ •

والصواب من القول في قراة ذلك عندنا ما عليه قراة الامصار

وهو بالتا لاجماع الحجة من القراة عليه • فاصبر صبرا جميلا يقول تعالى ذكره فاصبر يا محمد صبرا جميلا صبرا لا جزع فيه يقول له اصبر على اذى هولا المشركين لك ولا يثنك ما تلقى منهم من المكروه عن تبليغ ما امرك ربك ان تبلغهم من الرسالة وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصبر صبرا جميلا قال هذا حين كان يامره بالعفو عنهم لا يكافيهم فلما امر بالجهاد والغلظة عليهم امر بالشدة والقتل حتى يتركوا ونسخ هذا وهذا الذي قاله ابن زيد انه كان امر بهذه الاية ثم نسخ ذلك قول لا وجه له لانه لا دلالة على صحة ما قال من بعض الاوجه التي يصح منها الدعاوى وليس في امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر الجميل على اذى المشركين ما يوجب ان يكون ذلك امرا منه له به في بعض الاحوال بل كان ذلك

امر من الله

امر من الله له به في كل الاحوال لم يزل صلى الله عليه وسلم من لدن بعثه الله الى ان اخترمه في اذى منهم وهو في كل ذلك صابر على ما يلقى منهم من اذى قبل ان ياذن الله له بحربهم وبعد اذنه له بذلك ٥

القول في تاويل قوله تعالى

انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السما كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسيل حميم حميما يبصرونهم

يقول تعالى ذكره ان هولا المشركين يرون العذاب الذي سالوا عنه الواقع عليهم بعيدا وقوعهم وانما اخبر جل ثناوه انهم يرون ذلك بعيدا لانهم كانوا لا يصدقون به وينكرون البعث بعد الممات والثواب والعقاب فقال انهم يرونه غير واقع ونحن نراه قريبا لانه كاين وكل ما هو ات قريب والهاء من قوله انهم من ذكر الكافرين والهاء من قوله يرونه من ذكر العذاب وقوله يوم تكون السما كالمهل يقول تعالى ذكره يوم تكون السما كالشي المذاب وقد بينت معنى المهل فيما مضى بشواهده واختلاف المختلفين فيه وذكرنا ما قال فيه السلف فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كالمهل قال كعكر الزيت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تكون السما كالمهل تحول يوميذ لونا اخر الى الحمرة • وقوله وتكون الجبال كالعهن يقول وتكون الجبال كالصوف • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كالعهن قال كالصوف حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله كالعهن قال كالصوف • وقوله ولا يسال حميم حميما يبصرونهم يقول تعالى ذكره ولا يسال قريب قريبه عن شانه لشغله بشان نفسه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا يسال حميم حميما يشغل كل انسان بنفسه عن الناس • وقوله يبصرونهم • اختلف اهل التاويل في الذين عنوا بالهاء والميم في قوله يبصرونهم فقال بعضهم عني بذلك الاقربا انهم يعرفون اقرباهم ويعرف كل انسان قريبه فذلك تبصير الله اياهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يبصرونهم قال يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون بينهم ثم يفر بعضهم من بعض يقول لكل امرى منهم يوميذ شان يغنيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يبصرونهم يعرفونهم يعلمون والله ليعرفن قوم قوما واناس اناسا • وقال اخرون بل عني بذلك المومنون انهم يبصرون الكفار ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يبصرونهم المومنون يبصرون الكافرين • وقال اخرون بل عني بذلك الكفار الذين كانوا اتباعا لاخرين في الدنيا على الكفر انهم يعرفون المتبوعين في النار

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يبصرونهم قال يبصرون الذين اضلوهم في الدنيا في النار

واولى الاقوال في ذلك بالصحة

قول من قال معنى ذلك ولا يسال حميم حميما عن شانه ولكنهم يبصرونهم فيعرفونهم ثم يفر بعضهم من بعض كما قال جل ثناوه يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يوميذ شان يغنيه

وانما قلنا ذلك اولى التاويلات بالصواب

لان ذلك اشبههما بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان قوله يبصرونهم تلي قوله ولا يسال حميم حميما فلان تكون الهاء والميم من ذكرهم اشبه منها بان تكون من ذكر غيرهم • واختلفت القراة في قراة قوله ولا يسال فقرات ذلك عامة قرات الامصار سوى ابي جعفر القاري وشيبه بفتح اليا وقراه ابو جعفر وشيبه ولا يسال بضم اليا بمعنى لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب بعضهم من بعض والصواب من القراة عندنا فتح اليا بمعنى لا يسال الناس بعضهم بعضا عن شانه لصحة معنى ذلك ولاجماع الحجة من القراة عليه

القول في تاويل قوله تعالى

يود المجرم لو يفتدي من عذاب يوميذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي توويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه

يقول تعالى ذكره يود الكافر يوميذ ويتمنى انه يفتدي من عذاب الله اياه ذلك اليوم ببنيه وصاحبته وهي زوجته واخيه وفصيلته وهم عشيرته التي توويه يعني التي تضمه الى رحله وتنزله فيه امرانه لما بينها وبينه وبمن في الارض جميعا من الخلق ثم ينجيه ذلك من عذاب الله اياه ذلك اليوم وبدا جل ثناوه بذكر البنين ثم الصاحبة ثم الاخ اعلاما منه عباده ان الكافر من عظيم ما ينزل به يوميذ من البلا يفتدي نفسه لو وجد الى ذلك سبيلا باحب الناس اليه كان في الدنيا واقربهم اليه نسبا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يود المجرم لو يفتدي من عذاب يوميذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي توويه الاحبة والاحب والاقرب فالاقرب من اهله لشدايد ذلك اليوم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا

جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وفصيلته التي توويه قال قبيلته حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وصاحبته قال الصاحبة الزوجه وفصيلته التي توويه قال فصيلته عشيرته

القول في تاويل قوله تعالى

كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى

يقول تعالى ذكره كلا ليس ذلك كذلك ليس ينجيه من عذاب الله شي ثم ابتدا الخبر عما اعده له هنالك جل ثناوه فقال انها لظى ولظى اسم من اسما جهنم ولذلك لم يجر واختلف اهل العربية في موضعها فقال بعض نحوي البصرة موضعها نصب على البدل من الها وخبر ان نزاعة قال وان شيت جعلت لظى رفعا على خبر ان ورفعت نزاعة على الابتدا • وقال بعض من انكر ذلك لا ينبغي ان يسمع الطاهر المكي الا في السرود قال والاختيار انها لظى نزاعة للشوى لظى الخبر ونزاعة خبر قال ومن رفع استانف لانه مدح او ذم قال ولا يكون ابتدا الا كذلك •

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان لظى الخبر ونزاعة ابتدا فذلك رفع ولا يجوز النصب في القراة لاجماع قراة الامصار على رفعها ولا قاري قرا كذلك بالنصب وان كان للنصب في العربية وجه وقد يجوز ان يكون الها من قوله انها عماد ولظى مرفوعة بنزاعة ونزاعة بلظى كما يقال انها هند قايمة وانه هند قايمة فالها عماد في الوجهين وقوله نزاعة للشوى يقول تعالى ذكره مخبرا عن لظى انها تنزع جلدة الراس واطراف البدن والشوى جمع شواه وهي جوارح الانسان ما لم يكن مقتلا يقال رمى فاشوى اذا لم يصب مقتلا فربما وصف الواصف بذلك جلدة الراس كما قال الاعشى

قالت قتيلة ماله قد جللت شيبا شواته •

وربما وصف بذلك الساق كقولهم في صفة الفرس عبل الشوى نهد الجزاره يعني بذلك قوايمه واصل ذلك كله ما وصفت • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينه عن قابوس عن ابيه قال ابن عباس نزاعة للشوى قال تنزع ام الراس حدثنا اسحاق بن ابراهيم الصواف قال حدثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال حدثني يحيى بن مهلب ابو كدينه عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قوله نزاعة للشوى يعني الجلود والهام حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله نزاعة للشوى قال لجلود الراس حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ابراهيم بن المهاجر قال سالت سعيد بن جبير عن قوله نزاعة للشوى فلم يخبر فسالت عنها مجاهدا فقلت اللحم دون العظم فقال نعم • قال حدثنا مهران عن سفين عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح نزاعة للشوى قال لحم الساق حدثنا محمد بن عماره الاسدي قال حدثنا قبيصة بن عقبة السواي قال حدثنا سفين عن اسماعيل عن ابي صالح في قوله نزاعة للشوى قال للهام تحرق كل شي منه ويبقى فواده نضح • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا قرة عن الحسن في قوله نزاعة للشوى ثم ذكر نحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله نزاعة للشوى اي نزاعة لهامته ومكارم خلقه واطرافه • حدثت عن

الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله نزاعة للشوى قال الشوى الآراب العظام فالشوى وقوله نزاعة قال تقطع عظامهم كما ترى ثم يجدد خلقهم وتبدل جلودهم. وقوله تدعو من أدبر وتولى يقول تدعو لظى إلى نفسها من أدبر في الدنيا عن طاعة الله وتولى عن الإيمان بكتابه وبرسله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تدعو من أدبر عن طاعة الله وتولى عن كتاب الله وعن حقه. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تدعو من أدبر وتولى قال عن الحق. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تدعو من أدبر وتولى قال ليس لها سلطان إلا على من أدبر وكفر وتولى وأدبر عن الله فأما من آمن بالله ورسوله فليس لها عليه سلطان. وقوله وجمع فأوعى يقول وجمع مالا فجعله في وعاء ومنع حق الله منه فلم يزك ولم ينفق فيما أوجب الله عليه إنفاقه فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجمع فأوعى قال جمع المال. حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال حدثنا أبو داود قال حدثنا المسعودي عن الحكم قال كان عبد الله بن عكيم لا يربط كيسه يقول سمعت الله يقول وجمع فأوعى. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وجمع فأوعى كان جموعا قموما للخبيث.

القول في تأويل قوله تعالى

إن الإنسان خلق هلوعا
إذا مسه الشر جزوعا وإذا
مسه الخير منوعا إلا المصلين
الذين هم على صلاتهم دائمون

يقول تعالى ذكره إن الإنسان الكافر خلق هلوعا والهلع شدة الجزع مع شدة الحرص والضجر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إن الإنسان خلق هلوعا قال هو الذي قال الله الجزوع الحريص وهذا في أهل الشرك. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن أشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير إن الإنسان خلق هلوعا قال شحيحا جزوعا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن عكرمة إن الإنسان خلق هلوعا قال ضجورا. حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول إن الإنسان يعني الكافر خلق هلوعا يقول هو بخيل منوع للخير جزوع إذا نزل به البلاء فهذا الهلوع. حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا شعبة عن حصين قال يحيى قال خالد وسألت شعبة عن قوله إن الإنسان خلق هلوعا فحدثنا شعبة عن حصين أنه قال

الهلوع

الهلوع الحريص. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة قال سألت حصينا عن هذه الآية إن الإنسان خلق هلوعا قال حريصا. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إن الإنسان خلق هلوعا قال الهلوع الجزوع. حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله خلق هلوعا قال جزوعا. وقوله إذا مسه الشر جزوعا يقول إذا قل ماله وناله الفقر والعدم فهو جزوع من ذلك لا صبر له عليه. وإذا مسه الخير منوعا. يقول وإذا كثر ماله ونال الغنى فهو منوع لما في يده بخيل به لا ينفقه في طاعة الله ولا يؤدي حق الله منه. وقوله إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون يقول إلا الذين يطيعون الله بأداء ما افترض عليهم من الصلاة وهم على أداء ذلك مقيمون لا يضيعون منها شيئا فإن أولئك غير داخلين في عداد من خلق هلوعا وهو مع ذلك بربه كافر لا يصلي لله. وقيل عني بقوله إلا المصلين المؤمنون الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل عني به كل من صلى الخمس.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن ومؤمل قالا حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال المكتوبة. حدثني زريق بن السخت قال حدثني معاوية بن عمرو قال حدثنا زائدة عن منصور عن إبراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال الصلاة الخمس. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة. قوله إن الإنسان خلق هلوعا إلى قوله دائمون ذكر لنا أن دانيال نعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا أو عاد ما أرسلت عليهم الريح أو ثمود ما أخذتهم الصيحة فعليكم بالصلاة فإنها خلق للمؤمنين حسن. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن إبراهيم على صلاتهم دائمون قال الصلاة المكتوبة. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين هم على صلاتهم دائمون قال هؤلاء المؤمنون الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم على صلاتهم دائمون. قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني حيوة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير أنه سأل عقبة بن عامر الجهني عن الذين هم على صلاتهم دائمون. قال هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا خلفهم ولا عن أيمانهم ولا عن شمائلهم. حدثني العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني يحيى بن أبي كثير. قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال حدثتني عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا قالت وكان أحب الأعمال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دووم عليه. قال يقول أبو سلمة إن الله يقول الذين هم على صلاتهم دائمون.

القول في تأويل قوله تعالى

والذين في أموالهم حق
معلوم للسائل والمحروم
والذين يصدقون بيوم الدين
والذين هم من عذاب ربهم
مشفقون إن عذاب ربهم
غير مأمون

يقول تعالى ذكره وإلا الذين في أموالهم حق مؤقت وهو الزكاة للسائل الذي يسأله من ماله والمحروم الذي قد حرم الغنى فهو فقير لا يسأل. واختلف أهل التأويل في المعنى بالحق المعلوم الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم هو الزكاة

ذكر من قال ذلك :

حدثني ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال الحق المعلوم الزكاة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حق معلوم قال الزكاة المفروضة • وقال اخرون بل ذلك حق سوى الزكاة •

ذكر من قال ذلك :

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يقول هو سوى الصدقة يصل بها رحما او يقري بها ضيفا او يحمل به كلا او يعين بها محروما حدثني ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن عن شعبة عن ابي يونس عن رباح بن عبيدة عن قزعة ان ابن عمر سئل عن قوله في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم اهي الزكاة فقال ان عليك حقوقا سوى ذلك حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا بيان عن الشعبي قال ان في المال حقا سوى الزكاة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن مجاهد في اموالهم حق معلوم قال سوى الزكاة واجمعوا على ان السائل هو الذي وصفت صفته واختلفوا ايضا في معنى المحروم في هذا الموضع نحو اختلافهم فيه في الذاريات وقد ذكرناه قالوا فيه هنالك ودللنا على الصحيح منه عندنا غير انا نذكر بعض ما لم نذكر من الاخبار هنالك ○

ذكر من قال هو المحارف :

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال المحروم هو المحارف • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال اخبرني مسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال المحروم المحارف حدثني سهل بن موسى الرازي قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السائل السائل والمحروم المحارف الذي ليس له في الاسلام نصيب • قال حدثنا وكيع عن سفين عن ابي اسحاق عن قيس بن كركم عن ابن عباس انه قال المحروم المحارف الذي ليس له في الاسلام سهم حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن قيس بن كركم عن ابن عباس في هذه الاية للسائل والمحروم قال السائل الذي يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت ابا اسحاق يحدث عن قيس بن كركم عن ابن عباس انه قال في هذه الاية للسائل والمحروم قال السائل الذي يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحاق عن قيس بن كركم قال سألت ابن عباس عن قوله للسائل والمحروم قال السائل الذي يسأل والمحروم المحارف الذي ليس له في الاسلام سهم • حدثني محمد بن عمر بن علي المقدمي قال حدثنا قريش بن انس عن سليمان عن قتادة عن سعيد بن المسيب المحروم المحارف حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا قريش عن سليمان عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن المحروم فلم يقل فيه شيئا قال وقال عطا هو المحدود المحارف حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ابي اسحاق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السائل الذي يسأل الناس والمحروم الذي ليس له سهم في الاسلام وهو محارف من الناس حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المحروم الذي لا يهدى له شي وهو محارف • حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال المحروم هو المحارف الذي يطلب الدنيا وتدبر عنه فلا يسأل الناس حدثنا

ابن

ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن منصور عن ابراهيم قال في المحروم هو المحارف الذي ليس له احد يعطف عليه او يعطيه شيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو عن منصور عن ابراهيم قال المحروم الذي لا فيء له في الاسلام وهو محارف في الناس • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع المحروم هو المحارف • وقال اخرون انه المعري لا سهم له في الغنيمة ○

ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم ان ناسا قدموا على علي رضي الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل فقال اقسموا لهم وقال هذا المحروم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم قال المحروم المحارف الذي ليس له في الغنيمة شي حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن منصور عن ابراهيم مثله • قال حدثنا مهران عن سفين عن قيس بن مسلم الجدلي عن الحسن بن محمد بن الحنفية ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفتح عليهم فجا قوم لم يشهدوا فنزلت وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يعني هؤلاء حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا فجا قوم لم يشهدوا الغنائم فنزلت وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ابي زائدة عن سفين عن قيس بن مسلم الجدلي عن الحسن بن محمد قال بعثت سرية فغنموا ثم جا قوم من بعدهم فنزلت للسائل والمحروم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم عن سفين عن قيس ابن مسلم عن الحسن بن محمد ان قوما في زمان النبي صلى الله عليه وسلم اصابوا غنيمة فجا قوم بعد فنزلت وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم • وقال اخرون هو الذي لا ينمي له مال ○

ذكر من قال ذلك :

حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس عن حصين قال سألت عكرمة عن السائل والمحروم قال السائل الذي يسالك والمحروم الذي لا ينمي له مال • وقال اخرون هو الذي قد اجتيح ماله ○

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا اخبرنا شعبة عن عاصم عن ابي قلابة قال جا سيل باليمامة فذهب بمال رجل فقال رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا المحروم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمحروم قال المحروم المصاب ثمره وزرعه • وقرا افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه حتى بلغ محرومون • وقال اصحاب الجنة انا لضالون بل نحن محرومون • وقال الشعبي ما حدثني به يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال قال الشعبي اعياني ان اعلم ما المحروم • وقال قتادة ما حدثني به ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله للسائل والمحروم قال السائل الذي يسال بكفه والمحروم المتعفف ولكليهما عليك حق يا ابن ادم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله للسائل والمحروم هو السائل يسالك بكفه وفقير متعفف لا يسال الناس ولكليهما عليك حق • وقوله والذين يصدقون بيوم الدين يقول والذين يقرون بالبعث يوم البعث والمجازاه • وقوله والذين هم من عذاب

لهم مشفقون يقول والذين هم في الدنيا من عذاب ربهم وجلون ان يعذبهم في
الاخرة فهم من خشيته ذلك لا يضيعون له فرضا ولا يتعدون له حدا • وقوله ان عذاب ربهم
غير مامون ان ينال من عصاه وخالف امره ○

• القول في تاويل قوله تعالى •

• والذين هم لفروجهم حافظون •
• الا على ازواجهم او ما ملكت •
• ايمانهم فانهم غير ملومين •
• فمن ابتغى وراء ذلك فاوليك •
• هم العادون •

يقول تعالى ذكره والذين هم لفروجهم حافظون يعني افيالهم حافظون عن كل ما حرم الله عليهم وضعها فيه الا انهم غير ملومين في ترك حفظها على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم من اماءهم وقيل لفروجهم حافظون الا على ازواجهم ولم يتقدم ذلك جحد لاله قوله فانهم غير ملومين على ان في الكلام معنى جحد وذلك كقول القايل •
• اعمل ما بدا لك الا على ارتكاب المعصية فانك معاقب عليه •
ومعناه اعمل ما بدا لك الا انك معاقب على ارتكاب المعصية • وقوله فمن ابتغى وراء ذلك فاوليك هم العادون فمن التمس لفرجه منكحا سوى زوجته او ملك يمينه ففاعلوا ذلك هم العادون الذين عدوا ما احل الله لهم الى ما حرم عليهم فهم الملومون •

• القول في تاويل قوله تعالى •

• والذين هم لاماناتهم •
• وعهدهم راعون •
• والذين هم بشهاداتهم •
• قايمون والذين هم على •
• صلاتهم يحافظون اوليك •
• في جنات مكرمون •

يقول تعالى ذكره والذين هم لامانات الله التي ايتمنهم عليها من فرايضه وامانات عباده التي ايتمنوه عليها وعهوده التي اخذها عليهم بطاعته فيما امرهم ونهاهم وعهود عباده التي اعطاهم على ما عقد لهم على نفسه راعون يرقبون ذلك ويحفظونه فلا يضيعونه ولكنهم يودونها ويتعاهدونها على ما الزمهم الله واوجب عليهم حفظها والذين هم بشهاداتهم قايمون يقول والذين لا يكتمون ما استشهدوا عليه ولكنهم يقومون بادايها حيث يلزمهم اداوها غير مغيرة ولا مبدلة والذين هم على صلاتهم يحافظون يقول والذين هم على مواقيت صلاتهم التي فرضها الله عليهم وحدودها التي اوجبها عليهم يحافظون ولا يضيعون لها ميقاتا ولا حدا • وقوله اوليك في جنات مكرمون • يقول عز وجل هولا الذين يفعلون هذه الافعال في بساتين مكرمون يكرمهم الله فيها بكرامته ○

• القول في تاويل قوله تعالى •

• فما للذين كفروا قبلك •
• مهطعين عن اليمين وعن •
• الشمال عزين ايطمع كل امرء •
• منهم ان يدخل جنة نعيم •
• كلا انا خلقناهم مما يعلمون •

يقود

يقول تعالى ذكره فما شان الذين كفروا قبلك يا محمد مهطعين وقد بينا معنى الاهطاع ع
وما قال اهل التاويل فيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع غير انا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكر هنالك فقال قتادة فيه ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين يقول عامدين • وقال ابن زيد في قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال المهطع الذي لا يطرف • وكان بعض اهل المعرفة بكلام العرب من اهل البصرة يقول معناه مسرعين وروى فيه عن الحسن ما حدثنا به ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا قرة عن الحسن في قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال منطلقين حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا قرة عن الحسن مثله • وقوله عن اليمين وعن الشمال عزين يقول عن يمينك يا محمد وعن شمالك متفرقين حلقا ومجالس جماعة جماعة معرضين عنك • وعن ذات الله • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين • قال قبلك ينظرون عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزين العصب من الناس عن يمين وشمال معرضين عنه يستهزون به • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله عن اليمين وعن الشمال عزين قال مجالس مجتنبين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين يقول عامدين عن اليمين وعن الشمال عزين اي فرق حول نبي الله صلى الله عليه وسلم لا يرغبون في كتاب الله ولا في نبيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله عزين قال العزين الحلق المجالس حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله عزين قال العزين الحلق المجالس • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله عزين يقول حلقا ورفقا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزين المجلس الذي فيه الثلاثة والاربعة والمجالس الثلاثة والاربعة اوليك العزون حدثنا اسماعيل بن موسى الفزاري قال اخبرنا ابو الاحوص عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة يرفعه قال ما لي اراكم عزين والعزين الحلق المتفرقة حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا شقيق عن عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم حلق حلق فقال ما لي اراكم عزين حدثنا ابو حصين قال حدثنا عنتر قال حدثنا الاعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة الطاي عن جابر بن سمرة قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متفرقين فقال ما لي اراكم عزين حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي قال حدثنا الفريابي قال حدثنا سفين عن الاعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال جا النبي صلى الله عليه وسلم الى ناس من اصحابه وهم جلوس فقال ما لي اراكم عزين حلقا حدثني ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن الاعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة الطاي قال حدثنا جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم • خرج عليهم وهم حلق فقال ما لي اراكم عزين حلقا يعني قوله لا بن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن الاعمش لا • عن اليمين وعن الشمال عزين حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا قرة عن الحسن عن اليمين وعن الشمال عزين قال عزين متفرقين ياخذون يمينا وشمالا يقولون ما قال هذا الرجل حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة

قال حدثنا قرة عن الحسن مثله والواحد العزين عزة كما واحد الثبين ثبة وواحد الكرين كرة ومن العزين قول الراعي الابل

اخليفة الرحمن ان عشيرتي • امسى سوامهم عزين فلولا •

وقوله ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم يقول ايطمع كل امرئ منهم من هولاء الذين كفروا قبلك مهطعين ان يدخله الله جنة نعيم يعني بساتين نعيم ينعم فيه ن

واختلفت القراء في قراءة قوله ان يدخل جنة نعيم

فقرات ذلك عامة قراء الامصار يدخل بضم اليا على وجه ما لم يسم فاعله غير الحسن وطلحة بن مصرف فانه ذكر عنهما انهما كانا يقرانه بفتح اليا بمعنى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم • والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الامصار وهو ضم اليا لاجماع الحجة من القراء عليه • وقوله كلا انا خلقناهم مما يعلمون يقول عز وجل ليس الامر كما يطمع فيه هولاء الكفار من ان يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم وقوله انا خلقناهم مما يعلمون يقول عز وجل انا خلقناهم من مني قذر وانما يستوجب دخول الجنة من يستوجبه منهم بالطاعة لا بانه مخلوق فكيف يطمعون في دخول الجنة وهم عصاة كفرة • وقد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انا خلقناهم مما يعلمون انما خلقت من قذر يا ابن ادم فاتق الله

القول في تاويل قوله تعالى

• فلا اقسم برب المشارق والمغارب •
• انا لقادرون على ان نبدل خيرا •
• منهم وما نحن بمسبوقين •
• فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى •
• يلاقوا يومهم الذي يوعدون •

يقول تعالى ذكره فلا اقسم برب مشارق الارض ومغاربها انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم يقول انا لقادرون على ان نهلكهم وناتي بخير منهم من الخلق يطيعونني ولا يعصونني وما نحن بمسبوقين يقول تعالى ذكره وما يفوتنا منهم احد بامر نريده به فيعجزنا هربا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

: ذكر من قال ذلك :

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا عمارة بن ابي حفصة عن عكرمة قال قال ابن عباس ان الشمس تطلع في كل سنة في ثلثمائة وستين كوة تطلع كل يوم في كوة لا ترجع الى تلك الكوة الى ذلك اليوم من العام المقبل ولا تطلع الا وهي كارهة تقول رب لا تطلعني على عبادك فاني اراهم يعصونك يعملون بمعاصيك اراهم قال او لم يسمعوا الى قول امية بن ابي الصلت • حتى تجر وتجلد

قلت يا مولاه وتجلد الشمس فقال •

• عضضت بهن ابيك انما اضطرها الروي الى الجلد •

حدثني ابن المثنى قال حدثني ابن عمارة قال اخبرني عمارة عن عكرمة عن ابن عباس في قوله رب المشارق والمغارب قال ان الشمس تطلع من ثلثمائة وستين مطلعا تطلع كل يوم مطلعا لا تعود فيه الى قابل ولا تطلع الا وهي كارهة قال عكرمة فقلت له قد قال الشاعر • حتى تجر وتجلد •

قال فقال •

• ابن عضضت بهن ابيك انما اضطره الروي •

حدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر قال اخبرنا شعبة قال اخبرنا عمارة عن عكرمة

عن

عن ابن عباس ان الشمس تطلع في ثلثمائة وستين كوة فاذا طلعت في كوة لم تطلع منها حتى العام المقبل ولا تطلع الا وهي كارهة حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابي عن ابن عباس فلا اقسم برب المشارق والمغارب قال هو مطلع الشمس ومغربها ومطلع القمر ومغربه • وقوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذر هولاء المشركين المهطعين من اليمين وعن الشمال عزين يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في هذه الدنيا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يقول حتى يلاقوا عذاب يوم القيامة الذي يوعدونه

القول في تاويل قوله تعالى

• يوم يخرجون من الاجداث •
• سراعا كانهم الى نصب •
• يوفضون خاشعة ابصارهم •
• ترهقهم ذلة ذلك اليوم •
• الذي كانوا يوعدون •

وقوله يوم يخرجون بيان وتوجيه عن اليوم الاول الذي في قوله يومهم الذي يوعدون ومعنى الكلام حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدونه يوم يخرجون من الاجداث وهي القبور واحدها جدث سراعا كانهم الى نصب يوفضون كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يوم يخرجون من الاجداث سراعا اي من القبور سراعا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يوم مثله • وقد بينا الجدث فيما مضى قبل بشواهده وما قال اهل العلم فيه • وقوله الى نصب يوفضون يقول كانهم الى علم قد نصب لهم يستبقون واجمعت قراء الامصار على فتح النون من قوله نصب غير الحسن البصري فانه ذكر عنه انه كان يضمها مع الصاد وكان من فتحها يوجه الى النصب الى انه مصدر من قول القائل نصبت الشيء انصبه نصبا وكان تاويله عندهم كانهم الى صنم منصوب يسرعون سعيا ومن ضمها مع الصاد فانه يوجه الى انه واحد الانصاب وهي الهتهم التي كانوا يعبدونها • واما قوله يوفضون فان الايفاض هو الاسراع ومنه قول الشاعر

• لا يعتش نعامه ميفاضا • خرجا طلت بطلب الاضاضا •

يقول تطلب ملجا يلجا اليه والايفاض السرعة • وقال روبة

• يمشي بنا الجد على اوفاض •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن ابي العالية انه قال في هذه الاية كانهم الى نصب يوفضون قال الى علامات يستبقون حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كانهم الى نصب يوفضون قال الى علم يسعون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يوفضون قال يستبقون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كانهم الى نصب يوفضون قال الى علم يسعون حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كانهم الى نصب يوفضون قال الى علم يوفضون قال يسعون حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت ابا عمرو يقول سمعت يحيى بن ابي كثير يقول كانهم الى نصب يوفضون قال الى غاية يستبقون حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله

الى نصب يوفضون الى علم ينطلقون حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين
الى نصب يوفضون قال الى علم يستبقون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله كانهم الى نصب يوفضون قال النصب حجارة كانوا يعبدونها
حجارة طوال فقال الها نصب وفي قوله يوفضون قال يسرعون اليه كما يسرعون
الى نصب يوفضون • قال ابن زيد والانصاب التي كان اهل الجاهلية يعبدونها
ويأتونها ويعظمونها كان احدهم يحمله معه فاذا راى احسن منه اخذه والقى هذا
فقال له كل على مولاه اينما يوجهه لا يات بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل وهو على
صراط مستقيم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا مرة عن الحسن
في قوله كانهم الى نصب يوفضون قال يبتدرون الى نصبهم ايهم يستلمه اول حدثنا ابن
بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا قرة عن الحسن مثله • وقوله خاشعة
ابصارهم ترهقهم ذلة يقول تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون يقول
عز وجل هذا اليوم الذي وصفت صفته وهو يوم القيامة الذي كان مشركوا
قريش يوعدون في الدنيا انهم لاقوه في الاخرة وكانوا يكذبون به حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك اليوم يوم القيامة الذي
كانوا يوعدون • والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة نوح عليه السلام

القول في تأويل قوله جل ثناؤه

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال
يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله
واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم
ويوخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء
لا يوخر لو كنتم تعلمون

يقول تعالى ذكره انا ارسلنا نوحا وهو نوح بن لمك الى قومه ان انذر قومك من قبل
ان ياتيهم عذاب اليم • يقول ارسلناه اليهم بان انذر فان في موضع نصب في قول
بعض اهل العربية وفي موضع خفض في قول بعضهم وقد بينت العلل لكل فريق منهم

والصواب عندنا من القول في ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر انا ارسلنا نوحا الى قومه انذر قومك بغير ان وجاز
ذلك لان الارسال بمعنى القول فكانه قيل قلنا لنوح انذر قومك من قبل ان
ياتيهم عذاب اليم وذلك العذاب الاليم هو الطوفان الذي غرقهم الله به • وقوله
قال يا قوم اني لكم نذير مبين يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه يا قوم اني
لكم نذير مبين انذركم عذاب الله فاحذروه ان ينزل بكم على كفركم به مبين يقول
قد ابنت لكم انذاري اياكم • وقوله ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون • يقول
تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه اني لكم نذير مبين بان اعبدوا الله يقول
اني لكم نذير انذركم وامركم بعبادة الله واتقوه يقول واتقوا عقابه بالايمان به
والعمل بطاعته واطيعون يقول وانتهوا الى ما امركم به واقبلوا نصيحتي لكم وقد
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة • وقوله ان اعبدوا
الله واتقوه واطيعون قال ارسل الله المرسلين بان يعبدوا الله وحده وان يتقى محارمه

وان

وان يطاع امره • وقوله يغفر لكم من ذنوبكم يقول يغفر لكم ذنوبكم فان قال قائل
او ليست من داله على البعض قيل انها معنيين وموضعين فاما احد الموضعين فهو الموضع
الذي لا يصلح فيه غيرها واذا كان ذلك كذلك لم يدل الا على البعض وذلك كقولك اشتريت
من مماليكك فلا تصلح في هذا الموضع غيرها ومعناها البعض اشتريت بعض مماليكك ومن مماليكك
مملوكا والموضع الاخر هو الموضع الذي يصلح فيه مكانها عن فاذا اصلحت مكانها عن دلت
على الجميع • وذلك كقولك وجع بطني من طعام طعمته فان معنى ذلك اوجع بطني
طعام طعمته ويصلح مكان من عن وذلك انك تضع موضعها عن فتصلح الكلام فيقول
وجع بطني عن طعام طعمته ومن طعام طعمته فذلك قوله يغفر لكم من ذنوبكم انما هو
ويصفح لكم ويعفو لكم عنها وقد يحتمل ان يكون معناه يغفر لكم من ذنوبكم ما قد وعدكم
العقوبة عليه فقد تقدم عفوه لكم عنها • وقوله ويوخركم الى اجل مسمى يقول
ويوخر في اجالكم فلا يهلككم بالعذاب لا بغرق ولا غيره الى اجل مسمى يقول الى حين
كتب انه يبقيكم اليه ان انتم اطعتموه وعبدتموه في ام الكتاب • وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الى اجل
مسمى قال ما قد خط من الاجل فاذا جا اجل الله لا يوخر • وقوله ان اجل الله اذا جاء
لا يوخر لو كنتم تعلمون يقول تعالى ذكره ان اجل الله الذي كتبه على خلقه في ام الكتاب
اذا جاء عنده لا يوخر عن ميقاته فيستطرقبه لو كنتم تعلمون يقول لو علمتم ذلك
كذلك لانبتم الى طاعة الله ربكم

القول في تأويل قوله تعالى

قال رب اني دعوت قومي ليلا
ونهارا فلم يزدهم دعاي
الا فرارا واني كلما دعوتهم
لتغفر لهم جعلوا اصابعهم
في اذانهم واستغشوا ثيابهم
واصروا واستكبروا استكبارا

يقول تعالى ذكره قال نوح لما بلغ قومه رسالة ربه وانذرهم ما امره به ان ينذرهموه
فعصوه وردوا عليه ما اتاهم به من عند رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى توحيدك
وعبادتك وحذرتهم باسك وسطوتك فلم يزدهم دعاي الا فرارا يقول فلم يزدهم
دعاي اياهم الى ما دعوتهم اليه من الحق الذي ارسلتني به لهم الا فرارا يقول الا ادبارا عنه
وهربا منه واعراضا عنه • وقد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر عن قتادة في قوله فلم يزدهم دعاي الا فرارا قال بلغنا انهم كانوا يذهب الرجل
بابنه الى نوح فيقول لابنه احذر هذا لا يغوينك فاني قد ذهب بي ابي اليه وانا مثلك
فحذرني كما حذرتك • وقوله واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم
يقول جل وعز واني كلما دعوتهم الى الاقرار بوحدانيتك والعمل بطاعتك والبراءة من عبادة
كل ما سواك لتغفر لهم اذا هم فعلوا ذلك جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا دعاي
اياهم الى ذلك واستغشوا ثيابهم يقول وتغشوا في ثيابهم وتغطوا بها لئلا يسمعوا دعاي
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واصروا قال الاصرار اقامتهم على الشرك والكفر • وقوله واستكبروا استكبارا يقول وتكبروا فتعاظموا عن الاذعان للحق وقبول ما دعوتهم اليه من النصيحة ○

القول في تاويل قوله تعالى

ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت
لهم واسررت لهم اسرارا فقلت
استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا

يقول ثم اني دعوتهم الى ما امرتني ان ادعوهم اليه جهارا ظاهرا في غير خفى كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى • وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ثم اني دعوتهم جهارا قال الجهار الكلام المعلن به • وقوله ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا يقول صرحت لهم وصحت بالذي امرتني به من الانذار كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اعلنت لهم قال صحت • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن مجاهد اعلنت لهم يقول صحت بهم • وقوله واسررت لهم اسرارا يقول واسررت لهم ذلك فيما بيني وبينهم في خفى • وبنحو ذلك قال اهل التاويل ○

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله واسررت لهم اسرارا قال فيما بيني وبينهم • وقوله فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يقول فقلت لهم سلوا ربكم غفران ذنوبكم وتوبوا اليه من كفركم وعبادة ما سواه من الالهة ووحدوه واخلصوا له العبادة يغفر لكم انه كان غفارا لذنوب من اناب اليه وتاب اليه من ذنوبه • وقوله يرسل السما عليكم مدرارا يقول يسقيكم ربكم ان تبتم ووحدتموه واخلصتم له العبادة الغيث فيرسل به السما عليكم مدرارا متتابعا • وقد حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا سفين عن مطرف عن الشعبي قال خرج عمر بن الخطاب يستسقي فما زاد على الاستغفار ثم رجع فقالوا يا امير المومنين ما رايناك استسقيت فقال لقد طلبت المطر بمجاديح السما التي يستنزل بها المطر ثم قرا استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا • وقرا الاية التي في سورة هود حتى بلغ ويزدكم قوة الى قوتكم ○

القول في تاويل قوله تعالى

ويمددكم باموال وبنين ويجعل
لكم جنات ويجعل لكم انهارا
ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقد خلقكم اطوارا

وقوله ويمددكم باموال وبنين يقول ويعطكم مع ذلك ربكم اموالا وبنين فيكثرها عندكم ويزيد فيما عندكم منها ويجعل لكم جنات يقول ويرزقكم بساتين ويجعل لكم انهارا تسقون منها جناتكم ومزارعكم وقال ذلك لهم نوح لانهم كانوا يحبون الاموال والاولاد ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم اني دعوتهم جهارا الى قوله ويجعل لكم انهارا قال راى نوح قوما تجزعت اعناقهم حرصا على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فيها درك الدنيا والاخرة • وقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا • اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك • فقال بعضهم معناه ما لكم لا ترون لله عظمة ○

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ما لكم لا ترجون لله وقارا يقول عظمة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد ما لكم لا ترجون لله وقارا قال لا ترون لله عظمة حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفين مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح وقيس عن مجاهد في قوله لا ترجون لله وقارا قال لا تبالون لله عظمة حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد ما لكم لا ترجون لله وقارا قال كانوا لا يبالون عظمة الله • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا سمعت الضحاك يقول في قوله لا ترجون لله وقارا يقول عظمة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا قال لا تبالون عظمة ربكم قال والرجا الطمع والمخافة • وقال اخرون معنى ذلك لا تعظمون الله حق عظمته

ذكر من قال ذلك

حدثني سالم بن جناده قال حدثنا ابو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ما لكم لا ترجون لله وقارا • قال ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته • وقال اخرون ما لكم لا تعلمون لله عظمة ○

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا • يقول ما لكم لا تعلمون لله عظمة • وقال اخرون بل معنى ذلك ما لكم لا ترجون لله عاقبة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اي عاقبة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ما لكم لا ترجون لله وقارا قال لا ترجون لله عاقبة • وقال اخرون بل معنى ذلك ما لكم لا ترجون لله طاعة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ما لكم لا ترجون لله وقارا قال الوقار الطاعة ○

واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب

قول من قال معنى ذلك ما لكم لا تخافون لله عظمة وذلك ان الرجا قد تضعه العرب اذا صحبه الجحد في موضع الخوف كما قال ابو ذويب •

• اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل •

يعني بقوله لم يرج لم يخف • وقوله وقد خلقكم اطوارا يقول وقد خلقكم حالا بعد

خالطورًا نطفة وطورًا علقة وطورًا مضغة • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقد خلقكم اطوارا يقول نطفة ثم علقة ثم مضغة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقد خلقكم اطوارا قال من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم ما ذكر حتى تم خلقه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وقد خلقكم اطوارا طورا علقة وطورا عظاما ثم كسا العظام لحما ثم انشاه خلقا اخر انبت به الشعر فتبارك الله احسن الخالقين حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقد خلقكم اطوارا قال نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم خلقا طورا بعد طور • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله خلقكم اطوارا يقول من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد خلقكم اطوارا قال طورا النطفة ثم طورا امشاجا حين يمشج النطفة الدم ثم يغلب الدم على النطفة فيكون علقة ثم تكون مضغة ثم يكون عظاما ثم يكسا العظام لحما حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وقد خلقكم اطوارا قال نطفة ثم علقة شيا بعد شي •

القول في تاويل قوله تعالى

الم تروا كيف خلق الله سبع
سماوات طباقا • وجعل
القمر فيهن نورا وجعل
الشمس سراجا • والله انبتكم
من الارض نباتا • ثم يعيدكم
فيها ويخرجكم اخراجا •

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح صلوات الله عليه وسلم لقومه المشركين بربهم محتجا عليهم بحجج الله في وحدانيته الم تروا ايها القوم فتعتبروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا بعضها فوق بعض والطباق مصدر من قولهم طابقت مطابقة طباقا وانما عنى بذلك كيف خلق الله سبع سماوات سماء فوق سماء مطابقة • وقوله وجعل القمر فيهن نورا يقول وجعل القمر في السماوات السبع نورا وجعل الشمس فيهن سراجا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ذكر لنا ان عبد الله بن عمرو بن العاص كان يقول ان ضوء الشمس والقمر نورهما في السماء اقروا ان شئتم الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا الى اخر الاية حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن عبد الاعلى بن عمرو انه قال ان الشمس والقمر وجوههما قبل السماوات واقفيتهما قبل الارض وانا اقرا بذلك انه من كتاب الله وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجعل القمر فيهن نورا يقول خلق القمر يوم خلق سبع سماوات وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول انما قيل وجعل القمر فيهن نورا على المجاز كما يقول اتيت بني تميم وانما اتى بعضهم

والله

والله انبتكم من الارض نباتا يقول والله انشاكم من تراب الارض فخلقكم منه انشاء ثم يعيدكم فيها يقول ثم يعيدكم في الارض كما كنتم ترابا فيصيركم كما كنتم من قبل ان يخلقكم ويخرجكم اخراجا يقول ويخرجكم منها اذا شاء احياء كما كنتم بشرا من قبل ان يعيدكم فيها فيصيركم ترابا اخراجا •

القول في تاويل قوله تعالى

والله جعل لكم الارض بساطا •
لتسلكوا منها سبلا فجاجا •
قال نوح رب انهم عصوني •
واتبعوا من لم يزده ماله وولده •
الا خسارا ومكروا مكرا كبارا •

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه مذكرهم نعم ربه والله جعل لكم الارض بساطا تستقرون عليها وتمتهدونها وقوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا يقول لتسلكوا منها طرقا صعابا متفرقة والفجاج جمع فج وهو الطريق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال طرقا واعلاما حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله سبلا فجاجا قال طرقا حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا يقول طرقا مختلفة • وقوله قال نوح رب انهم عصوني يقول تعالى ذكره قال نوح رب ان قومي عصوني فخالفوا امري وردوا علي ما دعوتهم اليه من الهدى والرشاد واتبعوا من لم يزده كثرة ماله وولده الا خسارا • يقول واتبعوا في معصيتهم اياي من دعاهم الى ذلك ممن كثر ماله وولده فلم يزده كثرة ماله وولده الا خسارا بعدا من الله وذهابا عن محجة الطريق •

واختلفت القراء في قراءة قوله وولده

فقراته عامة قراء المدينة وولده بفتح الواو واللام وكذلك قرؤوا ذلك في جميع القران • وقرا ذلك عامة قراء الكوفة بضم الواو وسكون اللام وكذلك كل ما كان من ذكر الولد من سورة مريم الى اخر القران • وقرا ابو عمرو كل ما في القران من ذلك بفتح الواو واللام غير هذا الحرف الواحد في سورة نوح فانه كان يضم الواو منه والصواب من القول عندنا في ذلك ان كل هذه القراءات • قراءات معروفة متقاربات المعاني فبأي ذلك قرا القارئ فمصيب • وقوله ومكروا مكرا كبارا يقول ومكروا مكرا عظيما • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كبارا قال عظيما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومكروا مكرا كبارا كبيرا الهية قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا والكبار هو الكبير كما قال ابن زيد تقول العرب امر عجيب وعجاب بالتخفيف وعجاب بالتشديد ورجل حسان وحسان وجمال بالتخفيف والتشديد وكذلك كبير وكبار بالتخفيف والتشديد •

القول في تاويل قوله تعالى

وقالوا لا تذرن الهتكم

ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد
اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا

يقول تعالى ذكره مخبرا عن اخبار نوح قومه وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ولا يعوق ونسرا وكان هولا نفرا من بني ادم فيما ذكر عن الهة القوم الذين كانوا تعبدونها وكان من خبرهم فيما بلغنا ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن موسى عن محمد بن قيس ويعوق ونسرا قال كانوا قوما صالحين من بني ادم فكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال اصحابهم الذين يقتدون بهم لو صورناهم كان اشوق لنا الى العباده اذا ذكرناهم فصوروهم فلما ماتوا وجا اخرون دب اليهم ابليس فقال انما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ابيه عن عكرمة قال كان بين ادم ونوح عشرة اقرن كلهم على الاسلام وقال اخرون هذه اسما اصنام قوم نوح ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كان ود لهذا الحي من كلب بدومة الجندل وكانت سواع لهذيل برهاط وكان يغوث لبني غطيف من مراد بالجرف من سبا وكان يعوق لهمدان ببلخع وكان نسر لذي كلع من حمير قال وكانت هذه الالهة يعبدها قوم نوح ثم اتخذها العرب بعد ذلك والله ما عدا خشبة او طينة او حجرا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كانت الهة تعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد ذلك قال فكان ود لكلب بدومة الجندل وكان سواع لهذيل وكان يغوث لبني غطيف من مراد بالجوف وكان يعوق لهمدان وكان نسر لذي الكلاع من حمير حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه اصنام كانت تعبد في زمان نوح • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه اصنام وكانت تعبد في زمان نوح • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا هي الهة كانت تكون باليمن • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه الهتهم التي كانوا يعبدون ٥

واختلفت القراة في قراة قوله ودا

فقراته عامة قراة الكوفة والبصرة ودا بفتح الواو وقراته عامة قراة المدينة ودا بضم الواو والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراتان معروفتان في قراة الامصار فبايتهما قرا القاري فمصيب • وقوله وقد اضلوا كثيرا يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح وقد ضل بعبادة هذه الاصنام التي احدثت على صور هولا النفر المسلمين في هذا الموضع كثير من الناس فنسب الضلال اذ ضل بها عابدوها الى انها المضلة • وقوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا يقول ولا تزد الظالمين انفسهم بكفرهم بايتنا الا ضلالا الا طبعا على قلبه حتى لا يهتدي للحق ٥

القول في تاويل قوله تعالى

مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا
نارا فلم يجدوا لهم من دون الله

انصارا ١٠ وقال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا

يعني تعالى ذكره بقوله مما خطاياهم من خطيئاتهم اغرقوا والعرب تجعل ما صلة فيما نوى به مذهب الجزا كما يقال اينما تكن اكن وحيثما تجلس اجلس ومعنى الكلام من خطيئاتهم ما اغرقوا وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مما خطاياهم قال فبخطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا وكانت ما ههنا فضلا في كلام العرب حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين قوله مما خطيئاتهم اغرقوا قال بخطيئاتهم اغرقوا ٥

واختلفت القراة في قراة قوله مما خطياتهم

فقراته عامة قراة الامصار غير ابي عمرو مما خطيئاتهم بالهمز والتا وقرا ذلك ابو عمرو مما خطاياهم بالالف بغير همز والقول عندنا انهما قراتان معروفتان فبايتهما قرا القاري فمصيب • وقوله فادخلوا نارا جهنم فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا ينتصر لهم ممن فعل ذلك بهم ولا يحول بينه وبين ما فعل بهم • وقوله وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا يقول تعالى ذكره وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا • ويعني بالديار من يدور في الارض فيذهب ويجي فيها وهو فيعال من الدوران دوار اجتمعت اليا والواو وسبقت اليا الواو وهي ساكنة وادغمت الواو فيها وصيرتا يا مسدده كما قيل الحي القيام من قمت وانما هو قيوام والعرب يقول ما بها داير ولا عريب ولا دبي ولا صافر ولا نافخ ضرمة يعني بذلك كله ما بها احد ٥

القول في تاويل قوله تعالى

انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل
بيتي مومنا وللمومنين والمومنات
ولا تزد الظالمين الا تبارا

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح في دعايه اياه على قومه انك يا رب ان تذر الكافرين احيا على الارض ولم تهلكهم بعذاب من عندك يضلوا عبادك الذين قد امنوا بك فيصدوهم عن عبادتك وسبيلك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا في دينك كفارا لنعمتك وذكر ان قيل نوح هذا القول ودعايه هذا الدعا كان بعد ان اوحى الله اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اما والله ما دعا عليهم حتى اتاه الوحي من السما انه لن يومن من قومك الا من قد امن فعند ذلك دعا عليهم نبي الله نوح فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ثم دعا دعوة عامة فقال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات الى قوله الا تبارا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة ولا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم ذكر نحوه • وقوله رب اغفر لي ولوالدي يقول رب اعف عني واستر علي ذنوبي وعلى والدي ولمن دخل بيتي مومنا يقول ولمن دخل مسجدي ومصلاي مصليا مومنا يقول مصدقا بواجب فرضك عليه • ونحو الذي قلنا في معنى قوله ولمن دخل بيتي قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن آدم قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي سنان عن ثابت عن الضحاك ولمن دخل بيتي مومنا قال مسجدي. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ابي سلمة عن ابي سنان سعيد عن الضحاك مثله. وقوله وللمومنين والمومنات يقول وللمصدقين بتوحيدك والمصدقات. وقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا يقول ولا تزد الظالمين انفسهم بكفرهم الا خسارا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا تبارا قال خسارا. وقد بينت معنى قول القائل تبرت في ما مضى بشواهده وذكر اقوال اهل التاويل فيه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع. حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور قال قال معمر حدثنا الاعمش عن مجاهد قال كانوا يضربون نوحا حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الجن

القول في تاويل قوله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا.

يقول تعالى جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اوحى الله الي انه استمع نفر من الجن هذا القران فقالوا لقومهم لما سمعوه انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد يقول يدل على الحق وسبيل الصواب فامنا به يقول فصدقناه ولن نشرك بربنا احدا من خلقه. وكان سبب استماع هؤلاء النفر من الجن القران. كما حدثني محمد بن معمر قال حدثنا ابو هشام يعني المخزومي قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. قال ما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا راهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ قال وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السما وارسلت عليهم الشهب قال فقالوا ما حال بينكم وبين خبر السما الا شي حدث. قال فانطلقوا يضربون مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حدث قال فانطلقوا يضربون مشارق الارض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السما قال فانطلق النفر الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامد الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر. قال فلما سمعوا القران استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السما قال فهنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا

يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا قال فانزل الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وانما اوحي اليه قول الجن. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن عاصم عن زر قال قدم رهط زوبعة واصحابه مكة على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا فذلك قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا قال كانوا تسعة فيهم زوبعة. حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن هو قول الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن لم تحرس السما في الفترة بين عيسى ومحمد فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حرست السما الدنيا ورميت الشياطين بالشهب فقال ابليس لقد حدث في الارض حدث فامر الجن فتفرقت في الارض لتاتيه بخبر ما حدث وكان اول من بعث نفرا من اهل نصيبين وهي ارض باليمن وهم اشراف الجن وسادتهم فبعثهم الى تهامة وما يلي اليمن فمضى اولئك النفر فاتوا على الوادي وادي نخلة وهو من الوادي مسيرة ليلتين فوجدوا به نبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الغداة فسمعوه يتلو القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي يعني فرغ من الصلاة ولوا الى قومهم منذرين يعني مومنين لم يعلم بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم ولم يشعر انه صرف اليه حتى انزل الله عليه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن. وقوله وانه تعالى جد ربنا. انذرهم

اختلف اهل التاويل في معنى ذلك

فقال بعضهم معناه فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فامنا بانه تعالى امر ربنا وسلطانه وقدرته.

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وانه تعالى جد ربنا يقول فعله وامره وقدرته. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا يقول تعالى امر ربنا. حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة في هذه الاية تعالى جد ربنا قال امر ربنا. حدثنا ابن عباس عبد الرحمن قال حدثنا مهران عن سفين عن السدي تعالى جد ربنا قال امر ربنا. حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا. قال تعالى امره ان يتخذ ولا يكون الذي قالوا صاحبة ولا ولدا. وقرا قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال لا يكون ذلك منه. وقال اخرون عني بذلك جلال ربنا وذكره.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال قال عكرمة في قوله تعالى جد ربنا قال جلال ربنا. حدثني محمد بن عمارة قال حدثني خالد بن يزيد قال حدثنا ابو اسرائيل عن فضيل عن مجاهد في قوله وانه تعالى جد ربنا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن سليمان التيمي قال قال عكرمة تعالى جد ربنا جلال ربنا. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وانه تعالى جد ربنا اي تعالى جلاله وعظمته وامره. حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله تعالى جد ربنا قال تعالى امر ربنا تعالت عظمته. وقال اخرون بل معنى ذلك تعالى غنى ربنا.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال قال الحسن في قوله تعالى جد ربنا قال غنى ربنا حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن سليمان التيمي عن الحسن تعالى جد ربنا قال غنى ربنا • حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله تعالى جد ربنا قال غنى ربنا حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا هشيم عن سليمان التيمي عن الحسن وعكرمة في قول الله وانه تعالى جد ربنا قال احدهما غناه وقال الاخر عظمته • وقال اخرون عنى بذلك الجد الذي هو ابو الاب قالوا ذلك كان جهله من كلام الجن ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب قال حدثني ابو جعفر محمد بن عبد الله ابن ابي سارة عن ابيه عن ابي جعفر تعالى جد ربنا قال كان كلام من جهله من الجن • وقال اخرون عنى بذلك ذكره

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى جد ربنا قال ذكره ٥

واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب

قول من قال عنى بذلك تعالت عظمة ربنا وقدرته وسلطانه وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان للجد في كلام العرب معنيين احدهما الجد الذي هو ابو الاب او ابو الام وذلك غير جايز ان يوصف به هولاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة • وذلك انهم قد قالوا فامنا به ولن نشرك بربنا احدا • ومن وصف الله بان له ولدا او جدا هو ابو اب او ابو ام فلا شك انه من المشركين • والمعنى الاخر الجد الذي بمعنى الحظ يقال فلان ذو جد في هذا الامر اذا كان له حظ فيه وهو الذي يقال له بالفارسية البخت وهذا المعنى الذي قصده هولا النفر من الجن بقيلهم وانه تعالى جد ربنا ان شا الله وانما عنوا ان حظوه من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية فلا يكون له صاحبة ولا ولد لان الصاحبة انما تكون للضعيف العاجز الذي تضطره الشهوة الباعثة الى اتخاذها وان الولد انما يكون عن شهوة ازعجته الى الجماع الذي يحدث منه الولد فقال النفر من الجن علا ملك ربنا وسلطانه وقدرته وعظمته ان يكون ضعيفا ضعف خلقه الذين تضطرهم الشهوة الى اتخاذ صاحبة او وقاع شي يكون منه ولد وقد بين عن صحة ما قلنا في ذلك اخبار الله عنهم انهم انما نزهوا الله عن اتخاذ الصاحبة والولد بقوله وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا • يقال منه رجل جدي وجديد ومجدود اي ذو حظ فيما هو فيه • ومنه قول حاتم الطاي

• اعزوا بني ثعل والغزو حدكم • عدوا الروايا ولا تسكوا لمن قبلا •

وقال الاخر

• لو قع حدل انى امر سقيني • اليك الا عادو سحلا •

وقوله ما اتخذ صاحبة يعني زوجة ولا ولدا ٥

واختلفت القراء في قراءة قوله وانه تعالى

فقرا ذلك ابو جعفر القاري وستة احرف اخر بالفتح منها انه استمع نفر وان المساجد لله • وانه كان يقول سفيهنا • وانه كان رجال من الانس وانه لما قام عبد الله يدعوه وان لو استقاموا • وكان نافع يكسرها كلها الا ثلاثة احرف • احدها قل اوحي

الي انه استمع نفر • والثانية وان لو استقاموا • والثالثة وان المساجد • واما قراء الكوفة غير عاصم فانهم يفتحون جميع ما في اخر سورة النجم واول سورة الجن الا قوله فقالوا انا سمعنا وقوله قال انما ادعوا ربي وما بعده الى اخر السورة وانهم يكسرون ذلك غير قوله ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم • واما ابو عمرو فانه كان يكسر جميعها الى قوله وان لو استقاموا على الطريقة وانه كان يفتح هذه وما بعدها • فاما الذين فتحوا جميعها الا في موضع القول كقوله فقالوا انا سمعنا • وقوله قال انما ادعوا ربي ونحو ذلك فانهم عطفوا ان في كل السورة على قوله فامنا به وامنا بكل ذلك ففتحوها بوقوع عليها وكان الفرا يقول لا يمنعك ان تجد الايمان يقبح في بعض ذلك من الفتح وان الذي يفتح من ظهور الايمان قد يحسن فيه فعل مضارع الايمان يوجب فتح ان كما قالت العرب

• اذا ما الغانيات برزن يوما • وزججن الحواجب والعيونا •

فنصب العيون لاتباعها الحواجب وهي لا تزجج وانما يكحل فاضمر لها الكحل كذلك يضمر في الموضع الذي لا يحسن فيه وامنا وصدقنا واطمنا وشهدنا قال • ويقوي النصب • قوله وان لو استقاموا على الطريقة فينبغي لمن كسر ان يحذف ان من لو ان اذا خففت لم يكن حكاية الا ترى انك تقول اقول لو فعلت لفعلت ولا تدخل ان • واما الذين كسروها كلها وهم في ذلك يقولون وان لو استقاموا فكانهم اضمروا يمينا مع لو وقطعوها عن النسق على اول الكلام فقالوا والله ان لو استقاموا • قال والعرب تدخل ان في هذا الموضع مع اليمين وتحذفها • قال الشاعر

• فاقسم لو شي اتانا رسوله • سواك ولكن لم نجد لك مدفعا •

قال وانشدني اخر

• اما والله ان لو كنت حرا • وما بالحر انت ولا العتيق •

وادخل ان من كسرها كلها ونصب وان المساجد لله فانه خص ذلك بالوحي وجعل وان لو مضمرة فيها اليمين على ما وصفت • واما نافع فانه ما فتح من ذلك فانه رده على قوله اوحي الي • وما كسره فانه جعله من قول الجن واحب ذلك الي ان اقرا به الفتح فيما كان وحيا والكسر فيما كان من قول الجن لان ذلك افصحها في العربية واثبتها في المعنى وان كان للقراات الاخر وجوها غير مدفوع صحتها ٥

القول في تاويل قوله تعالى

وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا • وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا • وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا

يقول عز وجل مخبرا عن قيل النفر من الجن الذين استمعوا القران انه كان يقول سفيهنا وهو ابليس ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وهو ابليس حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن رجل من المكيين عن مجاهد سفيهنا على الله شططا قال ابليس ثم قال سفين سمعت ان الرجل اذا سجد جلس ابليس يبكي يقول يا ويله امر بالسجود فعصى فله النار وامر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور على الله كذبا فقال عصاه والله سفيه الجن كما عصاه سفيه الانس واما الشطط من القول فانه ما كان تعديا • ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال الظالمين. وقوله وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا يقول قالوا وإنا حسبنا أن لن تقول بنو آدم والجن على الله كذبا من القول. والظن ههنا بمعنى الشك وإنما أنكر هؤلاء النفر من الجن أن تكون علمت أن أحدا يجترئ على الكذب على الله لما سمعت القرآن لأنهم قبل أن يسمعوه وقبل أن يعلموا تكذيب الله الزاعمين أن لله صاحبة وولدا وغير ذلك من معاني الكفر كانوا يحسبون أن إبليس صادق فيما يدعو بني آدم إليه من صنوف الكفر فلما سمعوا القرآن أيقنوا أنه كان كاذبا في كل ذلك فلذلك قالوا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا فسموه سفيها. وقوله وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر وأنه كان رجال من الإنس يستجيرون برجال من الجن في أسفارهم إذا نزلوا منازلهم وكان ذلك من فعلهم فيما ذكر لنا. كالذي حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن قال كان رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول أعوذ بعزيز هذا الوادي فزادهم ذلك إثما. حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن قال كان الرجل منهم إذا نزل الوادي فبات به قال أعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن إبراهيم رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن كانوا إذا نزلوا الوادي قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي من شر ما فيه فيقول الجن ما نملك لكم ولا لأنفسنا ضرا ولا نفعا. قال حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم في قوله وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن قال كانوا في الجاهلية إذا نزلوا بالوادي قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي فيقول الجن تتعوذون بنا ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يعوذون برجال من الجن قال كانوا يقولون إذا هبطوا واديا نعوذ بعظماء هذا الوادي. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ذكر لنا أن هذا الحي من العرب كانوا إذا نزلوا بواد قالوا نعوذ بأعز أهل هذا المكان قال الله فزادوهم رهقا أي إثما وازدادت الجن عليهم بذلك جرأة. حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يعوذون برجال من الجن كانوا في الجاهلية إذا نزلوا منزلا يقولون نعوذ بأعز أهل هذا المكان. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن قال كانوا يقولون فلان من الجن رب هذا الوادي فكان أحدهم إذا دخل الوادي يعوذ برب الوادي من دون الله قال فيزيدهم بذلك رهقا وهو الفرق. حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا قال كان الرجل في الجاهلية إذا نزل بواد قبل الإسلام قال إني أعوذ بكبير هذا الوادي فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وتركوهم. وقوله فزادوهم رهقا.

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك:

فقال بعضهم معنى ذلك فزاد الإنس الجن باستعاذتهم بعزيزهم جرأة عليهم وازدادوا هم بذلك إثما.

ذكر من قال ذلك:

حدثني

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فزادوهم رهقا فزادوهم ذلك إثما. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قال الله فزادوهم رهقا أي إثما وازدادت الجن عليهم بذلك جرأة. حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فزادوهم رهقا يقول خطيئة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران قال حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم فزادوهم رهقا قال فيزدادون عليهم جرأة. قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم فزادوهم رهقا قال ازدادوا عليهم جرأة. وقال آخرون بل عني بذلك أن الكفار زادوا بذلك طغيانا.

ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فزادوهم رهقا قال زاد الكفار طغيانا. وقال آخرون بل عني بذلك فزادوهم فرقا.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس فزادوهم رهقا قال فيزيدهم ذلك رهقا وهو الفرق. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فزادوهم رهقا قال زادهم الجن خوفا.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال

معنى ذلك فزاد الإنس الجن بفعلهم ذلك إثما وذلك زادوهم به استحلالا لمحارم الله. والرهق في كلام العرب الإثم وغشيان المحارم ومنه قول الأعشى:

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها ... هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقا

يقول ما لم يغش محرما.

القول في تأويل قوله تعالى:

وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجن وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا يعني أن الرجال من الجن ظنوا كما ظن الرجال من الإنس أن لن يبعث الله أحدا رسولا إلى خلقه يدعوهم إلى توحيده. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن الكلبي وأنهم ظنوا كما ظننتم ظن كفار الجن كما ظن كفرة الإنس أن لن يبعث الله رسولا. وقوله وأنا لمسنا السماء يقول عز وجل مخبرا عن قيل هؤلاء النفر وأنا طلبنا السماء وأردناها فوجدناها ملئت يقول فوجدناها قد ملئت حرسا شديدا يعني حفظة وشهبا وهو جمع شهاب وهي النجوم التي كانت ترجم الشياطين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير قال كانت الجن تستمع فلما رجموا قالوا إن هذا الذي حدث في السماء لشيء حدث في الأرض قال

تذهبوا يطلبون حتى راوا النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من سوق عكاظ يصلي باصحابه الفجر فذهبوا الى قومهم منذرين ○

القول في تاويل قوله تعالى

وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا

يقول تعالى ذكره قالوا وانا معشر الجن كنا نقعد من السماء مقاعد لنسمع ما يحدث وما يكون فيها فمن يستمع الان فيها ما يجد له شهابا رصدا يعني شهاب نار قد رصد له به . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وانا لمسنا السماء الى قوله فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا كانت الجن تستمع سمع السماء فلما بعث الله نبيه حرست السماء ومنعوا ذلك فتفقدت الجن ذلك من انفسها وذكر لنا ان اشراف الجن كانوا بنصيبين فطلبوا ذلك وضربوا له حتى سقطوا على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي باصحابه عامدا الى عكاظ حدثني يونس قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا حتى بلغ فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا . فلما وجدوا ذلك رجعوا الى ابليس فقالوا منع منا السمع فقال لهم ان السماء لم تحرس قط الا على احد امرين . اما العذاب يريد الله ان ينزله على اهل الارض بغتة واما نبي مرشد مصلح قال فذلك قول الله وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا . وقوله وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا . يقول عز وجل مخبرا عن قيل هولاء النفر من الجن وانا لا ندري اعذابا اراد الله ان ينزله على اهل الارض بمنعه ايانا السمع من السماء ورجمه من استمع منا فيها بالشهب ام اراد بهم ربهم رشدا . يقول ام اراد بهم ربهم الهدى بان يبعث فيهم رسولا مرشدا يرشدهم الى الحق وهذا التاويل على التاويل الذي ذكرناه عن ابن زيد قبل وذكر عن ابن الكلبي في ذلك . ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن الكلبي في قوله وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ان يطيعوا هذا الرسول فيرشدهم او يعصوه فيهلكهم وانما قلنا القول الاول لان قوله وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض عقيب قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية فكان ذلك بان يكون من تمام قصة ما وليه وقرب منه اولى منه بان يكون من تمام خبر ما بعد منه

القول في تاويل قوله تعالى

وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى امنا به فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيلهم وانا منا الصالحون وهم المسلمون العاملون بطاعة الله ومنا دون ذلك يقول ومنا دون الصالحين كنا طرائق قددا يقول وانا كنا

اهوا

اهواء مختلفة وفرقا شتى منا المومن والكافر والطرائق جمع طريقة وهي طريقة الرجل ومذهبه والقدد جمع قدة وهي الضروب والاجناس المختلفة . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله طرائق قددا يقول اهواء مختلفة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا يقول اهواء شتى منا المسلم ومنا المشرك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كنا طرائق قددا كان القوم على اهواء شتى حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة طرائق قددا قال اهواء مختلفة حدثني ابو عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد . قوله كنا طرائق قددا قال مسلمين وكافرين حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين كنا طرائق قددا قال شتى مومن وكافر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كنا طرائق قددا قال صالح وكافر وقرا قول الله وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك . وقوله وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض يقول وانا علمنا ان لن نعجز الله في الارض ان اراد بنا سوا ولن نعجزه هربا ان طلبنا فنفوته وانما وصفوا الله بالقدرة عليهم حيث كانوا وانا لما سمعنا القران الذي يهدي الى الطريق المستقيم امنا به يقول صدقنا به واقررنا انه حق من عند الله فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا . يقول فمن يصدق بربه فلا يخاف بخسا يقول لا يخاف ان ينقص من حسناته . فلا يجازى عليها ولا رهقا ولا اثما يحمل عليه من سيات غيره او سيئة يعملها . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقول لا يخاف نقصانا من حسناته ولا زيادة في سياته حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقول لا يخاف ان يبخس من عمله شي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلا يخاف بخسا اي ظلما اي يظلم من حسناته فينقص منها شي او يحمل عليه ذنب غيره ولا رهقا ولا اثما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا يخاف بخسا ولا رهقا قال لا يخاف ان يبخس من اجره شيا ولا رهقا فيظلم ولا يعطى شيا ○

القول في تاويل قوله تعالى

وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل النفر من الجن وانا منا المسلمون الذين قد خضعوا لله بالطاعة ومنا القاسطون وهم الجائرون عن الاسلام وقصد السبيل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانا منا المسلمون ومنا القاسطون قال العادلون عن الحق • حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى • وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله القاسطون قال الظالمون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله القاسطون قال الجائرون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المقسط العادل والقاسط الجائر وذكر بيت شعر

• قسطنا على الاملاك في عهد تبع • ومن قبل ما ادرى النفوس عقابها •

وقال هذا مثل الترب والمترب قال والترب المسكين وقرا اومسكينا ذا متربة قال والمترب الغني وقوله فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا • يقول فمن اسلم وخضع لله بالطاعة فاولئك تعمدوا وترجوا رشدا في دينهم • واما القاسطون يقول واما الجائرون عن الاسلام فكانوا لجهنم حطبا يوقد بهم والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله تعالى

وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه عذابا صعدا ○

يقول تعالى ذكره وان لو استقام هولاء القاسطون على طريقة الحق والاستقامة لاسقيناهم ماء غدقا • يقول لوسعنا عليهم في الرزق وبسطناهم في الدنيا لنفتنهم فيه يقول لنختبرهم فيه ○

واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه ○

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه يقول لنبتليهم به حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن عبيد الله بن ابي زياد عن مجاهد وان لو استقاموا على الطريقة طريقة الاسلام لاسقيناهم ماء غدقا • قال نافعا كثيرا لاعطيناهم مالا كثيرا لنفتنهم فيه حتى يرجعوا لما كتب عليهم من الشقاء حدثنا اسحاق بن زيد الطائي الخطابي قال حدثنا الفريابي عن سفين بن عبيد الله بن ابي زياد عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن عبيد الله بن ابي زياد عن مجاهد وان لو استقاموا على الطريقة قال على طريقة الحق لاسقيناهم ماء غدقا يقول مالا كثيرا لنفتنهم فيه قال لنبتليهم فيه قال لنبتليهم به حتى يرجعوا الى ما كتب عليهم من الشقاء حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ابن مجاهد مثله • قال حدثنا مهران عن سفين عن علقمة بن مرثد عن مجاهد وان لو استقاموا على الطريقة قال الاسلام لاسقيناهم ماء غدقا قال الكثير لنفتنهم فيه قال لنبتليهم • قال حدثنا مهران عن ابي سنان عن غير واحد عن مجاهد ماء غدقا قال المال الغدق قال الكثير لنفتنهم فيه حتى يرجعوا الى علم نبيهم • حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لاسقيناهم ماء غدقا • قال مالا كثيرا • قوله لنفتنهم فيه قال لنبتليهم • حدثني ابو السائب

قال

قال حدثنا ابو معاوية عن بعض اصحابه عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير في قوله وان لو استقاموا على الطريقة قال الدين لاسقيناهم ماء غدقا • قال مالا كثيرا لنفتنهم فيه لنبتليهم بها ○ حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لاسقيناهم ماء غدقا قال لو انفقوا لوسع عليهم في الرزق لنفتنهم فيه قال لنبتليهم فيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع بن انس ماء غدقا قال عيشا رغدا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا قال الغدق الكثير ماء كثيرا لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملي قال حدثنا المطلب بن زياد عن التيمي قال قال عمر رضي الله عنه في قوله وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا قال اينما كان الماء كان المال واين كان المال كانت الفتنة • وقال اخرون بل معنى ذلك وان لو استقاموا على الضلالة لاعطيناهم سعة من الرزق لنستدرجهم بها ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير عن ابي مجلز قال وان لو استقاموا على طريقة الضلالة • وقال اخرون بل معنى ذلك وان لو استقاموا على طريقة الحق فامنوا لوسعنا عليهم ○

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان لو استقاموا على الطريقة قال هذا مثل ضربه الله كقوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ولفتحنا عليهم بركات من السماء والارض والماء الغدق يعني الماء الكثير لنفتنهم فيه • وقوله ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه عذابا صعدا • يقول عز وجل ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه الذي ذكره به وهو هذا القران ومعناه ومن يعرض عن استماع القران واستماله يسلكه الله عذابا صعدا • يقول يسلكه الله عذابا شديدا شاقا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ○

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه عذابا صعدا يقول مشقة من العذاب يصعد فيها • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله عذابا صعدا قال مشقة من العذاب حدثني ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عذابا صعدا عذابا لا راحة فيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عذابا صعدا قال صعودا من عذاب الله لا راحة فيه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نسلكه عذابا صعدا • قال الصعد العذاب المنصب ○

واختلفت القراء في قراءة قوله نسلكه

فقرأته بعض قراء مكة والبصرة نسلكه بالنون اعتبارا بقوله لنفتنهم انها بالنون وقرا عامة قراء الكوفة بالياء بمعنى يسلكه الله ردا على الرب في قوله ومن يعرض عن ذكر ربه والله الموفق للصواب

القول في تأويل قوله تعالى

وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ۝ وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ۝

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وان المساجد لله فلا تدعوا ايها الناس مع الله احدا ولا تشركوا به فيها شيا ولكن افردوا له التوحيد واخلصوا له العبادة . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة . قوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا . كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنايسهم وبيعهم اشركوا بالله فامر الله نبيه ان يوحد الله وحده حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن اسمعيل بن ابي خالد عن محمود عن سعيد بن جبير وان المساجد لله قال قالت الجن لنبي الله كيف لنا ناتي المسجد ونحن ناوون عنك وكيف نشهد معك الصلاة ونحن ناوون عنك فنزلت وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا . قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنايسهم وبيعهم اشركوا فامر الله نبيه ان يخلص له الدعوة اذا دخل المسجد حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن خصيف عن عكرمة وان المساجد لله قال المساجد كلها . وقوله وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول وانه لما قام محمد صلى الله عليه وسلم يدعو الله يقول لا اله الا الله كادوا يكونون عليه لبدا . يقول كادوا يكونون على محمد جماعات بعضها فوق بعض واحدها لبدة وفيها لغتان كسر اللام لبدة ومن كسرها جمعها لبد وضم اللام لبدة ومن ضمها جمعها لبد بضم اللام ولابد ومن جمع لابد قال لبد مثل راكع وركع وقراءة الامصار على كسر اللام من لبدا غير ابن محيصن فانه كان يضمها وهي بمعنى واحد غير ان القراءة التي قراءة الامصار احب الي والعرب تدعو الجراد الكثير الذي قد ركب بعضه بعضا لبدة ومنه قول عبد مناف ابن ربع الهذلي

صابوا بستة ابيات واربعة ۝ حتى كان عليهم جابيا لبدا ۝

والجابي الجراد الذي يجبي كل شي ياكله ۝

واختلف اهل التاويل في الذين عنوا بقوله كادوا يكونون عليه لبدا

فقال بعضهم عني بذلك الجن انهم كانوا يركبون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا القران ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القران ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى اتاه الرسول فجعل يقرئه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن . حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كادوا يكونون عليه لبدا كادوا يركبونه حرصا على ما سمعوا منه من القران ۝

قال ابو جعفر رحمه الله

ومن

ومن قال هذا القول جعل قوله وانه لما قام عبد الله مما اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون معناه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وانه لما قام عبد الله يدعوه . وقال اخرون بل هذا من قول النفر من الجن لما رجعوا الى قومهم اخبروهم بما راوا من طاعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له وايتمامهم به في الركوع والسجود

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو مسلم عن ابي عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قول الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال لما راوه يصلي واصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده قال عجبوا من طواعية اصحابه له قال فقالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير في قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا . قال كان اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ياتمون به فيركعون بركوعه ويسجدون بسجوده . ومن قال هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وسعيد فتح الالف من قوله وانه عطفا بها على قوله وانه تعالى جد ربنا مفتوحة وجاز له كسرها على الابتدا . وقال اخرون بل ذلك من خبر الله الذي اوحاه الى نبيه صلى الله عليه وسلم لعلمه ان الانس والجن تظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به فابى الله الا اتمامه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا . قال تلبدت الجن والانس على هذا الامر ليطفيوه فابى الله الا ان ينصره ويمضيه ويظهره على من ناواه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لبدا قال لما قام النبي صلى الله عليه وسلم تلبدت الجن والانس فحرصوا على ان يطفوا هذا النور الذي انزله الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كادوا يكونون عليه لبدا . قال تظاهروا عليه بعضهم على بعض تظاهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قال هذا القول فتح الالف من قوله وانه ۝

واولى الاقوال بالصواب في ذلك

قول من قال ذلك خبر من الله عن ان رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم لما قام عبد الله يدعوه كادت العرب تكون عليه جميعا في اظهار نور الله وانما قلنا ذلك اولى التاويلات بالصواب لان قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه كادت العرب تكون عليه جميعا في اظهار نور الله . وانما قلنا ذلك اولى التاويلات بالصواب لان قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه عقيب قوله وان المساجد لله وذلك من خبر الله فكذلك قوله وانه لما قام عبد الله واخرى انه تعالى ذكره اتبع ذلك قوله فلا تدعوا مع الله احدا فمعلوم ان الذي يتبع ذلك الخبر عما لقي المامور بان لا يدعو مع الله احدا في ذلك لا الخبر عن كثرة اجابة المدعوين وسرعتهم الى الاجابة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه قال لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله ويدعو الناس الى ربهم كادت العرب تكون عليه جميعا حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفين عن اسمعيل بن ابي خالد عن رجل عن سعيد بن جبير في قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال تراكبوا عليه حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن سعيد بن جبير كادوا يكونون عليه لبدا . قال

بعضهم على بعض حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كادوا يكونون عليه لبدا يقول اعوانا حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يكونون عليه لبدا قال جميعا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كادوا يكونون عليه لبدا قال جميعا • واللبد الشي الذي بعضه فوق بعض •

القول في تاويل قوله تعالى

قال انما ادعوا ربي ولا اشرك
به احدا • قل اني لا املك
لكم ضرا ولا رشدا • قل اني
لن يجيرني من الله احد ولن اجد
من دونه ملتحدا •

اختلفت القراة في قراة قوله قل انما ادعوا ربي فقراته عامة قراة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين على وجه الخبر قال بالالف ومن قرا ذلك كذلك جعله خبرا من الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه قال فيكون معنى الكلام وانه لما قام عبد الله يدعوه تلبدوا عليه قال انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا • وقرا ذلك بعض المدنيين وعامة قراة الكوفة على وجه الامر من الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس الذين كادوا يكونون عليه لبدا انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا • والصواب من القول في ذلك انهما قراتان معروفتان فبايتهما قرا القاري فمصيب • وقوله قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا • يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي العرب الذين ردوا عليك ما جيتهم به من النصيحة اني لا املك لكم ضرا في دينكم ولا دنياكم ولا رشدا ارشدكم لان الذي يملك ذلك الله الذي له ملك كل شي • وقوله قل اني لن يجيرني من الله احد من خلقه اذا اراد في امرا ولا ينصرني منه ناصر • وذكر ان هذه الاية انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لان بعض الجن قال انا اجيره •

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي انه ذكر له ان جنيا من الجن من اشرافهم ذا تبع قال انما يريد محمد ان نجيره وانا اجيره فانزل الله قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا • يقول ولن اجد من دونه ملتحدا • يقول ولن اجد من دون الله ملجا الجا اليه • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ملتحدا قال ملجا حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين ولن اجد من دونه ملتحدا • يقول ناصرا ۝

القول في تاويل قوله تعالى

الا بلاغا من الله ورسالاته
ومن يعص الله ورسوله فان
له نار جهنم خالدين فيها ابدا
حتى اذا راوا ما يوعدون
فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لمشركي العرب اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا بلاغا من الله ورسالاته يقول الا ان ابلغكم من الله ما امرني بتبليغكم اياه والا رسالاته التي ارسلني بها اليكم فاما الرشد والخذلان فبيد الله هو مالكه دون سائر خلقه يهدي من يشا ويخذل من اراد • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر

ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الا بلاغا من الله ورسالاته فذلك الذي املك بلاغا من الله ورسالاته • وقد يحتمل ذلك معنى اخر وهو ان يكون الا حرفين ويكون لا منقطعة من ان فيكون معنى الكلام قل اني لن يجيرني من الله احد ان لم ابلغ رسالاته ويكون نصب البلاغ من اضمار فعل من الجزا • كقول القايل الا قياما فقعودا والا اعطا فردا جميلا بمعنى الا تفعل الاعطا فردا جميلا • وقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم يقول تعالى ذكره ومن يعص الله فيما امره ونهاه ويكذب به ورسوله فجحد رسالاته فان له نار جهنم يصلاها خالدين فيها ابدا يقول ماكثين فيها الى غير نهاية • وقوله حتى اذا راوا ما يوعدون يقول تعالى حتى اذا عاينوا ما يعدهم ربهم من العذاب وقيام الساعة فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا احزب الله الذي اشركوا به ام هولا المشركون به ۝

القول في تاويل قوله تعالى

قل ان ادري اقريب ما يوعدون
ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا
ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم
واحاط بما لديهم واحصى كل شي عددا •

يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهولا المشركين بالله من قومك ما ادري اقريب ما يعدكم ربكم من العذاب وقيام الساعة ام يجعل له ربي امدا يعني غاية معلومة تطول مدتها • وقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يعني بعالم الغيب عالم ما غاب عن ابصار خلقه فلم يروه فلا يظهر على غيبه احدا فيعلمه او يريه اياه الا من ارتضى من رسول فانه يظهره على ما شا من ذلك • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك :

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فاعلم الله سبحانه الرسل من الغيب الوحي واظهرهم عليه بما اوحي اليهم من غيبه وما يحكم الله فانه لا يعلم ذلك غيره حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يصطفيهم ويطلعهم على ما يشا من الغيب حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور بن معمر عن قتادة الا من ارتضى من رسول قال يظهره من الغيب على ما شا اذا ارتضاه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قال ينزل من غيبه ما شا على الانبيا انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيب القران قال وحدثنا فيه بالغيب بما يكون يوم القيامة • وقوله فانه يسلك من بين يديه يقول فانه يرسل من امامه ومن خلفه حرسا وحفظة يحفظونه ۝

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن علقمة بن مرثد عن الضحاك الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا • قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث اليه الملك بعث ملايكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه ان يتشبه الشيطان على صورة الملك حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن منصور عن ابراهيم من

بين يديه ومن خلفه رصدا. قال ملايكة يحفظونه من بين ايديهم ومن خلفهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن منصور عن ابراهيم من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملايكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه الجن حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن طلحة يعني ابن مصرف عن ابراهيم في قوله من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملايكة رصد من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من الجن. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال هي معقبات من الملايكة يحفظون النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان حتى يتبين الذي ارسل به اليهم وذلك حين يقول ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملايكة. وقوله ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم ۝

: اختلف اهل التاويل في الذي عني بقوله ليعلم :

فقال بعضهم عني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا معنى الكلام ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا معنى الكلام ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قد ابلغت الرسل قبله عن ربها ۝

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرسل قبله قد ابلغت عن ربها وحفظت حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم قال ليعلم نبي الله ان الرسل قد بلغت عن الله وان الله حفظها ودفع عنها. وقال اخرون بل معنى ذلك ليعلم المشركون ان الرسل قد ابلغوا رسالات ربهم

: ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم قال ليعلم من كذب الرسل ان قد ابلغوا رسالات ربهم. وقال اخرون بل معنى ذلك ليعلم محمد ان قد بلغت الملايكة رسالات ربهم ۝

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا. قال اربعة حفظة من الملايكة مع جبريل ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شي عددا. قال وما نزل جبريل عليه السلام بشي من الوحي الا ومعه اربعة حفظة ۝

قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب

قول من قال ليعلم الرسول ان الرسل قبله قد ابلغوا رسالات ربهم وذلك ان قوله ليعلم من سبب قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا. وذلك خبر عن الرسول فمعلوم بذلك ان قوله ليعلم من سببه اذ كان ذلك خبرا عنه. وقوله واحاط بما لديهم يقول وعلم بكل ما عندهم واحصى كل شي عددا يقول وعلم عدد الاشيا كلها فلم يخف عليه منها شي. وقد حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير انه قال في هذه الاية الا من ارتضى من

رسول ليعلم قوله واحصى كل شي عددا قال ليعلم الرسل ان ربهم احاط بهم فبلغوا رسالاتهم

: تفسير سورة المزمل عليه السلام :

: بسم الله الرحمن الرحيم :

: القول في تاويل قوله جل :

: ثناوه وتقدست اسماوه :

: يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا :
: نصفه او انقص منه قليلا او زد :
: عليه ورتل القران ترتيلا :

يعني بقوله يا ايها المزمل وهو الملتفف بثيابه وانما عني بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم. واختلف اهل التاويل في المعنى الذي وصف الله به نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية من التزمل فقال بعضهم وصفه بانه متزمل في ثيابه متاهب للصلاة

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا ايها المزمل هو الذي هو الذي يزمل ثيابه. وقال اخرون وصفه بانه متزمل النبوة والرسالة

: ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة في قوله يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا قال زملت هذا الامر فقم به ۝

قال ابو جعفر والذي هو اولى القولين بنا وبذلك

ما قاله قتادة لانه قد عقبه بقوله قم الليل فكان ذلك بيانا عن انه وصفه بالتزمل بالثياب للصلاة ان ذلك هو اظهر معنييه. وقوله قم الليل الا قليلا يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قم يا محمد كله الا قليلا منه نصفه يقول قم نصف الليل او انقص منه من نصفه قليلا او زد عليه يقول او زد عليه خيره الله تعالى ذكره حين فرض عليهم قيام الليل بين هذه المنازل اي ذلك شا فعل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما ذكر يقومون الليل نحو قيامهم في شهر رمضان فيما ذكر حتى خفف ذلك عنهم ۝

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة عن مسعر قال حدثنا سماك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول لما انزل اول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في رمضان وكان بين اولها واخرها قريب من سنة حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن بشر عن مسعر قال حدثنا سماك انه سمع ابن عباس يقول فذكر نحوه الا انه قال نحوا من قيامهم في شهر رمضان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة قال حدثني محمد بن طحلا مولى ام سلمة عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة قالت كنت اجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلي عليه من الليل فتسامع به الناس فاجتمعوا فخرج كالمغضب وكان بهم رحيما فخشي ان يكتب عليهم قيام الليل فقال ايها الناس اكلفوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وخير الاعمال

ما دمتم عليه ونزل القرآن يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق فمكثوا بذلك ثمانية أشهر فرأى الله ما يبتغون من رضوانه فرحمهم فردهم إلى الفريضة وترك قيام الليل حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن موسى بن عبيدة الحميري عن محمد بن طحلاء عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت كنت أشتري لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا فكان يقوم عليه من أول الليل فسمع الناس بصلاته فاجتمعت جماعة من الناس فلما رأى اجتماعهم كره ذلك فخشي أن يكتب عليهم فدخل البيت كالمغضب فجعلوا يتنحنحون ويتسعلون حتى خرج إليهم فقال يا أيها الناس إن الله لا يمل حتى تملوا يعني من الثواب فاكلفوا من العمل ما تطيقون فإن خير العمل أدومه وإن قل ونزلت عليه يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا السورة قال فكتبت عليهم وأنزلت بمنزلة الفريضة حتى إن كان أحدهم ليربط الحبل فيتعلق به فلما رأى الله ما يكلفون مما يبتغون به وجه الله ورضاه وضع ذلك عنهم فقال إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه إلى علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فردهم إلى الفريضة ووضع عنهم إلا ما تطوعوا به حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا فأمر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل إلا قليلا فشق ذلك على المؤمنين ثم خفف الله عنهم فرحمهم وأنزل الله بعد هذا علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض إلى قوله فاقرءوا ما تيسر منه فوسع الله وله الحمد ولم يضيق حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال لما أنزل الله على نبيه يا أيها المزمل قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الحال عشر سنين يقوم الليل كما أمره الله وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه فأنزل الله عليه بعد عشر سنين إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك إلى قوله فأقيموا الصلاة فخفف الله عنهم بعد عشر سنين حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن قالا قال في سورة المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا نسختها الآية التي فيها فقال علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قم الليل إلا قليلا فقاموا حولا أو حولين حتى انتفخت سوقهم وأقدامهم فأنزل الله تخفيفها بعد في آخر السورة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن قيس بن وهب عن أبي عبد الرحمن قال لما نزلت يا أيها المزمل قاموا بها حولا حتى ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت فاقرءوا ما تيسر من القرآن منه فاستراح الناس. قال حدثنا مهران عن سفين عن جرير بياع الملاء عن الحسن قال الحمد لله تطوع بعد فريضة حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن مبارك عن الحسن قال لما نزلت يا أيها المزمل الآية قام المسلمون حولا فمنهم من أطاقه ومنهم من لم يطقه حتى نزلت الرخصة. قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر رمضان وكان بين أولها وآخرها نحو من سنة. وقوله ورتل القرآن ترتيلا يقول جل وعز وبين القرآن إذا قرأته تبيينا وترسل فيه ترسلا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله ورتل القرآن ترتيلا قال اقرأه قراءة بينة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا فقال بعضه على إثر بعض

حدثنا

حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثنا جعفر بن عون قال أخبرنا سفين عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا فقال بعضه على إثر بعض على تؤدة حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى. وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ورتل القرآن ترتيلا قال ترتيلا فيه ترسلا حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا فقال بعضه في إثر بعض حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال حدثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج عن عطاء ورتل القرآن ترتيلا قال الترتيل النبذ الطرح حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ورتل القرآن ترتيلا قال بينه تبيينا حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ورتل القرآن ترتيلا قال بينه تبيينا حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا قال بعضه على إثر بعض.

القول في تأويل قوله تعالى

إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا إن لك في النهار سبحا طويلا

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا

فقال بعضهم عني به إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا العمل به.

ذكر من قال ذلك:

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال إن العمل به قال إن الرجل ليهذ السورة ولكن العمل به ثقيل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا ثقيل والله فرائضه وحدوده. وقال آخرون بل عني بذلك أن القول عينه ثقيل محمله.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوحي إليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع أن تحرك حتى يسرى عنه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا. قال هو والله ثقيل مبارك القرآن كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيمة.

وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال:

إن الله وصفه بأنه قول ثقيل فهو كما وصفه ثقيل محمله ثقيل العمل بحدوده وفرائضه وقوله إن ناشئة الليل هي أشد وطأ يعني جل وعز بقوله إن ناشئة الليل إن ساعات الليل وكل ساعة من ساعات الليل ناشئة من الليل. وقد اختلف أهل التأويل في ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا حاتم بن أبي صغيرة قال قلت لعبد الله بن أبي مليكة ألا تحدثني عن الليل ناشئة قال حدثنا ابن علقمة على البيت سقطت سألت عنها ابن عباس فزعم أن الليل كله ناشئة سألت عنها ابن

الزبير فاخبرني مثل ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن
ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشئة الليل قال بلسان الحبشة اذا قام
الرجل من الليل قالوا نشا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرايل
عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشئة الليل نشا قام حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرايل عن ابي ميسرة ان ناشئة الليل قال نشا قام قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح قال اذا قام الرجل من الليل فهو ناشئة
الليل حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله
ان ناشئة الليل قال هو الليل كله حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان ناشئة الليل قال اذا قمت من الليل فهو ناشئة قال
حدثنا مهران عن سفين عن ليث عن مجاهد قال كل شي بعد العشا فهو ناشئة • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ناشئة الليل قال
قيام الليل قال واي ساعة من الليل قام فقد نشا حدثنا ابن حميد قال حدثنا
مهران عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اي الليل قمت فهو ناشئة قال
حدثنا مهران عن خارجة عن ابي يونس حاتم بن ابي صغيرة عن ابن ابي مليكة قال سالت ابن
عباس وابن الزبير عن ناشئة الليل فقالا الليل كله ناشئة فاذا نشات قاعما فصلاك
ناشئة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان ناشئة الليل
قال اي ساعة تهجد فيها متهجد من الليل • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان ناشئة الليل يعني الليل كله حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي عامر الخزاز عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس في قوله
ان ناشئة الليل قال الليل كله • قال حدثنا وكيع عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال الليل كله اذا قام يصلي فهو ناشئة • وقال اخرون بل ذلك ما كان بعد العشا
فاما ما كان قبل العشا فليس بناشئة ۝

: ذكر من قال ذلك :

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله
ان ناشئة الليل قال ما بعد العشا ناشئة • قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابو رجاء
في قوله ان ناشئة الليل قال ما بعد العشا الاخرة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان ناشئة الليل قال ناشئة الليل ما كان بعد العشا
فهو ناشئة حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا ابو هلال قال قال
قتادة في قوله ان ناشئة الليل قال كل شي بعد العشا فهو ناشئة • وقوله
هي اشد وطا اختلفت القراء الامصار في قراءة ذلك فقراته عامة قراء مكة
والمدينة والكوفة اشد وطا بفتح الواو وسكون الطا وقرا ذلك بعض قراء البصرة
ومكة والشام وطا بكسر الواو ومد الالف على انه مصدر من قول القايل واطا
اللسان القلب مواطا ووطا ۝

: والصواب من القول في ذلك عندنا :

انهما قراتان معروفتان صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب ويعني بقوله
هي اشد وطا ناشئة الليل اشد ثباتا من النهار واثبت في القلب وذلك
ان العمل بالليل اثبت منه بالنهار وحكي عن العرب وطينا الليل وطا اذا
سار وانيه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال من اهل التاويل من قراه بفتح الواو
وسكون الطا وان اختلفت عباراتهم في ذلك ۝

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة هي اشد وطا • اي اثبت في
الخير واحفظ ناشئة في الحفظ حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر
عن قتادة هي اشد وطا قال القيام بالليل اشد وطا يقول اثبت في الخير
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله ان ناشئة الليل هي اشد وطا يقول ناشئة الليل كانت صلاتهم
اول الليل هي اشد وطا يقول هو اجدر ان تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام وذلك
ان الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ان ناشئة الليل هي اشد وطا قال ان مصلي الليل القايم بالليل
اشد وطا اطمانينة افرغ له قلبا وذلك انه لا يعرض له حوايج ولا شي • حدثت عن
الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
هي اشد وطا يقول قراة القران بالليل اثبت بالنهار واشد مواطاه بالليل منه بالنهار
واما الذين قروا وطا بكسر الواو ومد الالف فقد ذكرت الذي عنوا بقراءتهم ذلك كذلك

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد
اشد وطا • قال ان تواطي قلبك وسمعك وبصرك حدثنا ابن حميد قال حدثنا
مهران عن سفين عن منصور عن مجاهد ان ناشئة الليل هي اشد وطا قال تواطي سمعك
وبصرك وقلبك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قوله اشد وطا قال مواطاه للقول وفراغا للقلب • حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال سمعت ابن ابي نجيح في قوله ان ناشئة الليل هي اشد
وطا واقوم قيلا قال اجدر ان تواطي لك سمعك اجدر ان تواطي لك بصرك حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن منصور عن مجاهد اشد وطا قال اجدر ان تواطي
سمعك قلبك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله
ان ناشئة الليل هي اشد وطا واقوم قيلا قال تواطي سمعك وبصرك وقلبك بعضه
بعضا • وقوله واقوم قيلا • يقول واصوب قراة • وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ۝

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا ابو اسامة عن الاعمش قال قرا انس هذه
الاية ان ناشئة الليل هي اشد وطا واصوب قيلا فقال له بعض القوم يا ابا حمزة
انما هي اقوم قيلا فقال اقوم واصوب واهيا واحد حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي
قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن الاعمش قال قرا انس واصوب قيلا واقوم قيلا
قيل له يا ابا حمزة انما هي واقوم قال انس واصوب واقوم واهيا واحد حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن سفين عن منصور عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واقوم
قيلا يقول ادنى من ان يفقهوا القران حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور
عن معمر عن قتادة واقوم قيلا احفظ للقراة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله واقوم قيلا قال اقوم قراة لفراغه من الدنيا • وقوله
ان لك في النهار سبحا طويلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان لك
يا محمد في النهار فراغا طويلا تتسع به وتشتغل فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل ۝

: ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس سبحا طويلا فراغا طويلا يعني ايوم حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد قوله ان لك في النهار سبحا طويلا قال متاعا طويلا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله سبحا طويلا قال فراغا طويلا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان لك في النهار سبحا طويلا قال لحوائجك فافرغ لدينك الليل قال وهذا حين كانت صلاة الليل فريضة ثم ان الله من على العباد فخففها ووضعها وقرا قم الليل الا قليلا الى اخر الاية ثم قال ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل حتى بلغ قوله فاقروا ما تيسر منه الليل نصفه او ثلثه ثم جا امر اوسع وافسح وضع الفريضة عنه وعن امته • فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله ان لك في النهار سبحا طويلا فراغا طويلا وكان يحيى بن يعمر يقرا ذلك بالخا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد المومن عن غالب الليثي عن يحيى بن يعمر من جديلة قيس انه كان يقرا سبخا طويلا قال وهو النوم

قال ابو جعفر

والتسبيخ توسيع القطن والصوفة وتنفيسه يقال للمراة سبخي قطنك اي نفسيه ووسعيه ومنه قول الاخطل

• فارسلوهن يذرين التراب كما يذري • سبايخ قطن ندف اوتار •

وانما عنى بقوله ان لك في النهار سبحا طويلا ان لك في النهار سعة لقضاء حوايجك ونومك والسبح قريبا المعنى في هذا الموضع

القول في تاويل قوله تعالى

واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا • رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا • واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا •

يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد اسم ربك فادعه به وتبتل اليه تبتيلا يقول وانقطع اليه انقطاعا لحوايجك وعبادتك دون ساير الاشيا وغيره وهو من قولهم تبتلت هذا الامر اذا قطعته ومنه قيل لام عيسى بن مريم البتول لانقطاعها الى الله ويقال للعابد المنقطع عن الدنيا واسبابها الى عبادة الله قد تبتل ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن التبتل • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وتبتل اليه تبتيلا قال اخلص له اخلاصا حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى عن ابن ابي نجيح عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وتبتل اليه تبتيلا قال اخلص له اخلاصا حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد وتبتل اليه تبتيلا قال اخلص له اخلاصا حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن مجاهد مثله الا انه قال اخلص له حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد وتبتل

اليه

اليه تبتيلا قال اخلص اليه اخلاصا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن اسماعيل ابن ابي خالد عن ابي يحيى المكي في قوله وتبتل اليه تبتيلا قال اخلص اليه اخلاصا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وتبتل اليه تبتيلا قال اخلص اليه المسلة والدعا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن اشعث عن الحسن في قوله وتبتل اليه تبتيلا قال بتل اليه نفسك واجتهد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتبتل اليه تبتيلا يقول اخلص له العبادة والدعوة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وتبتل اليه تبتيلا قال اخلص اليه اخلاصا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتبتل اليه تبتيلا قال اي تفرغ لعبادته قال تبتل فقد التبتل الى الله • وقرا قول الله فاذا فرغت فانصب قال اذا فرغت من الجهاد فانصب في عبادة الله والى ربك فارغب

وقوله رب المشرق والمغرب

اختلفت القراة في قراته فقراته عامة قراة المدينة بالرفع على الابتدا اذ كان ابتدا اية بعد اخرى تامة وقراه ذلك عامة قراة الكوفة بالخفض على وجه النعت والرد على الها التي في قوله وتبتل اليه

والصواب من القول في ذلك عندنا

انهما قراتان معروفتان قد قرا بكل واحدة منهما علما من القراة فبايتهما قرا القارئ فمصيب ومعنى الكلام رب المشرق والمغرب وما بينهما من العالم • وقوله لا اله الا هو يقول لا ينبغي ان تعبد اله سوى الله الذي هو رب المشرق والمغرب وقوله فاتخذه وكيلا فيما يامرك وفوض اليه اسبابك • وقوله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا • يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك وعلى اذاهم واهجرهم في الله هجرا جميلا والهجر الجميل هو الهجر في ذات الله كما قال جل وعز واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الاية وقيل ان ذلك نسخ

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا يراه نسخ ما ها هنا امر بقتالهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لا يقبل منهم غيرها •

القول في تاويل قوله تعالى

وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا • ان لدينا انكالا وجحيما • وطعاما ذا غصة وعذابا اليما •

يعني تعالى ذكره بقوله وذرني والمكذبين فدعني يا محمد والمكذبين باياتي اولي النعمة يعني اهل التنعم في الدنيا ومهلهم قليلا يقول واخرهم بالعذاب الذي بسطته لهم قليلا حتى يبلغ الكتاب اجله وذكر ان الذي كان بين نزول هذه الاية وبين بدر يسيرا

ذكر من قال ذلك :

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحاق عن ابن عباد عن
ابيه عن عباد عن عبد الله بن الزبير عن عايشة قال لما نزلت هذه الاية وذرني
والمكذبين اولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما الاية قال لم يكن الا يسيرا
حتى كانت وقعة بدر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
الله وذرني والمكذبين اولى النعمة ومهلهم قليلا يقول ان لله فيهم طلبة وحاجة
وقوله ان لدينا انكالا وجحيما يقول تعالى ذكره ان عندنا لهولا المكذبين باياتنا
انكالا يعني قيودا واحدها نكل وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن المعتمر عن ابيه عن ابي عمرو عن عكرمة ان الاية
التي قال ان لدينا انكالا وجحيما انها قيود • حدثني عبيد بن اسباط بن محمد
قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن ابي عمرو عن عكرمة ان لدينا انكالا قال
قيودا حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ابي عمرو عن عكرمة ان
لدينا انكالا قال قيودا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفين قال وبلغني عن مجاهد قال الانكال القيود حدثنا ابن حميد قال
حدثنا ابن المبارك عن سفين عن حماد قال الانكال القيود حدثني محمد بن عيسى
الدامغاني قال حدثنا ابن المبارك عن سفين عن حماد مثله حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين قال سمعت حماد يقول الانكال
القيود حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان لدينا
انكالا قال اي قيود حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن مبارك عن الحسن
عن سفين عن ابي عمرو العاص عن عكرمة ان لدينا انكالا قال قيودا حدثنا ابو عبيد
الوصابي محمد بن حفص قال حدثنا ابن حمير قال حدثنا الثوري عن حماد في قوله ان لدينا
انكالا وجحيما قال الانكال القيود حدثنا سعيد عن عنبسة الرازي قال مررت
بابن السماك وهو يقص وهو يقول سمعت الثوري يقول سمعت حماد يقول في قول
الله ان لدينا انكالا وجحيما قال قيودا سودا من نار جهنم • وقوله وجحيما يقول
ونارا تسعر وطعاما ذا غصة وطعاما يغص به اكله فلا هو نازل من حلقه ولا هو
خارج منه • كما حدثني اسحاق بن وهب وابن سنان القزاز قالا حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وطعاما ذا غصة
قال شوك ياخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وطعاما ذا غصة قال شجرة الزقوم
وقوله وعذابا اليما يقول وعذابا مولما موجعا حدثنا ابو كريب قال
حدثنا وكيع عن حمزة الزيات عن حمران بن اعين ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة فصعق صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله تعالى

يوم ترجف الارض والجبال
وكانت الجبال كثيبا مهيلا

يقول تعالى ذكره ان لدينا لهولا المشركين من قريش الذين يوذونك يا محمد العقوبات
التي وصفها في يوم ترجف الارض والجبال ورجفان ذلك اضطرابه بمن عليه
وذلك يوم القيامة • وقوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا يقول وكانت

الجبال

الجبال رملا سايلا منتاثرا والمهيل مفعول من قول القايل هلت الرمل فانا اهيله وذلك
اذا حرك اسفله فانهال عليه من اعلاه وللعرب في ذلك لغتان تقول مهيل ومهيول
ومكيل ومكيول • ومنه قول الشاعر ٥

• فقد كان قومك يحسبونك سيدا • واخال انك سيد معيون

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك :

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس
قوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا يقول الرمل السايل حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وكانت الجبال
كثيبا مهيلا قال الكثيب المهيل اللين الذي اذا مسسته تتابع حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كثيبا مهيلا قال ينهال ٥

القول في تاويل قوله تعالى

انا ارسلنا اليكم رسولا
شاهدا عليكم كما ارسلنا
الى فرعون رسولا فعصى فرعون
الرسول فاخذناه اخذا وبيلا

يقول تعالى ذكره انا ارسلنا اليكم ايها الناس رسولا شاهدا عليكم باجابة من اجاب
منكم دعوتي وامتناع من امتنع منكم من الاجابة يوم تلقوني في القيمة كما ارسلنا الى
فرعون رسولا يقول مثل ما ارسلنا من قبلكم الى فرعون مصر رسولا يدعوه الى الحق فعصى
فرعون الرسول الذي ارسلناه اليه فاخذناه اخذا وبيلا يقول فاخذناه اخذا شديدا
فاهلكناه ومن معه جميعا ومن قولهم كلا مستوبل اذا كان لا يستمرى وكذلك الطعام
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك :

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
اخذا وبيلا يقول شديدا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله اخذا وبيلا قال شديدا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله فاخذناه اخذا وبيلا اي شديدا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة اخذا وبيلا قال شديدا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله فاخذناه اخذا وبيلا قال الوبيل الشر والعرب تقول
لمن تابع عليه الشر لقد اوبل عليه وتقول اوبلت على شرك قال ولم يرض الله بان غرق وعذاب
حتى اتبعه في عذاب مستقر حتى يبعث الى النار يوم القيامة يريد فرعون ٥

القول في تاويل قوله تعالى

فكيف تتقون ان كفرتم
يوما يجعل الولدان شيبا
السما منفطر به كان وعده • مفعولا

يقول تعالى ذكره للمشركين به فكيف تخافون ايها الناس يوما يجعل الولدان شيبا ان كفرتم
بالله ولم تصدقوا به وذكر ان ذلك كذلك في قراة عبد الله بن مسعود • وبنحو الذي قلنا

في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا يقول كيف تتقون يوما و انتم قد كفرتم به ولا تصدقون به حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فكيف تتقون ان كفرتم قال والله لا يتقي من كفر بالله ذلك اليوم • وقوله يوما يجعل الولدان شيبا يعني يوم القيامة • وانما يشيب الولدان فيه من شدة هوله وكربه كما حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوما يجعل الولدان شيبا كان ابن مسعود يقول اذا كان يوم القيامة دعا ربنا الملك ادم فيقول يا ادم فابعث بعث النار فيقول ادم اي رب لا علم لي الا ما علمتني فيقول الله له اخرج من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعين فيساقون الى النار سودا مقرنين زرقا كالحين فيشيب هنا لك كل وليد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوما يجعل الولدان شيبا قال تشيب الصغار من كرب ذلك اليوم • وقوله السما منفطر به يقول تعالى ذكره السما متفطر مثقلة بذلك اليوم متصدعة متشققة • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله السما منفطر به يعني تشقق السما حين ينزل الرحمن جل وعز حدثنا محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله منفطر به قال مثقلة به حدثنا ابو حفص الحيري قال حدثنا مومل قال حدثنا ابو داود عن الحسن في قوله السما منفطر به قال مثقلة محزونة به يوم القيامة حدثنا علي بن سهل قال حدثنا مومل قال حدثنا ابو مودود بحر بن موسى قال سمعت ابن ابي علي يقول في هذه الاية ثم ذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة السما منفطر به قال مثقلة به • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابو رجاء عن الحسن في قوله السما منفطر به قال موقرة مثقلة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة السما منفطر به يقول مثقلة به ذلك اليوم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله السما منفطر به قال هذا يوم القيامة يجعل الولدان شيبا ويوم تنفطر السما وقرا اذا السما انفطرت وقال هذا كله يوم القيامة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن جابر بن عبد الله بن يحيى عن عكرمة عن ابن عباس السما منفطر به قال ممتلية به بلسان الحبشة • حدثنا مهران عن سفين عن جابر عن عكرمة ولم يسمعه عن ابن عباس السما منفطر به قال ممتلية به • وذكرت السما في هذا الموضع لان العرب تذكرها وتونثها فمن ذكرها وجهها الى السقف كما قال هذا سما البيت لسقفه وقد يجوز ان يكون تذكيرهم اياها لانها من الاسما التي لا فصل فيها بين مونثها ومذكرها ومن التذكير قول الشاعر

• فلو رفع السما اليه قوما لحقنا بالسما مع السحاب •

وقوله كان وعده مفعولا يقول تعالى ذكره كان ما وعد الله من امر ان يفعله مفعولا لانه لا يخلف وعده وما وعد ان يفعله بكونه يوما يكون الولدان فيه شيبا يقول فاحذروا ذلك اليوم ايها الناس فانه كاين لا محالة

والله الموفق للصواب

القول

القول في تاويل قوله تعالى

ان هذه تذكرة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا • ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقروا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم •

يعني تعالى ذكره بقوله ان هذه تذكرة ان هذه الايات التي ذكر فيها امر القيمة واهوالها وما هو فاعل فيها باهل الكفر تذكرة يقول عبرة وعظة لمن اعتبر بها واتعظ فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا يقول فمن شا من الخلق اتخذ الى ربه طريقا بالايمان به والعمل بطاعته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذه تذكرة يعني القران فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا بطاعة الله • وقوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يعلم انك تقوم اقرب من ثلثي الليل مصليا ونصفه وثلثه • اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة والبصرة بالخفض ونصفه وثلثه • وقرا ذلك بعض قراة مكة وقرا عامة الكوفة بالنصب بمعنى انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه • والصواب من القول في ذلك انهما قراتان معروفتان صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب • وقوله وطايفة من الذين معك يعني من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا مومنين بالله حين فرض عليهم قيام الليل وقوله والله يقدر الليل والنهار بالساعات والاوقات وقوله علم ان لن تحصوه يقول علم ربكم انا القوم الذين فرض عليهم قيام الليل لن تطيقوا قيامه فتاب عليكم اذ عجزتم وضعفتم عنه ورجع لكم الى التخفيف عنكم • وبنحو الذي قلنا في معنى قوله ان لن تحصوه قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرني به عباد بن راشد قال سمعت الحسن يقول في قوله لن تحصوه قال لن تطيقوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد علم ان لن تحصوه يقول ان لن تطيقوه • قال حدثنا مهران عن سفين

علم ان لن تحصوه قال لن تطيقوه حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا عطا بن السايب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا ادخلتاه الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا ويحمد عشرا ويكبره عشرا • قال فانا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده قال فتلك خمسون ومائة باللسان والف وخمس مائة في الميزان • واذا اوى الى فراشه سبح وحمد وكبر مائة قال فتلك مائة باللسان والف في الميزان فايكم يعمل في اليوم الواحد الفين وخمس مائة سيئة قالوا فكيف لا نحصيها • قال ياتي احدكم الشيطان وهو في صلاته فيقول اذكر كذا اذكر كذا حتى ينفتل فلعله لا يعقل وياتيه وهو في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم عن سفين عن عطا بن السايب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة علم ان لن تحصوه قيام الليل كتب عليكم فاقروا ما تيسر من القران وقوله فاقروا ما تيسر من القران يقول فاقروا من الليل ما تيسر لكم من القران في صلاتكم وهذا تخفيف من الله عز وجل عن عباده فرضه الذي كان فرض عليهم بقوله قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء محمد قال قلت للحسن يا ابا سعيد ما تقول في رجل قد استظهر القران كله عن ظهر قلبه فلا يقوم به انما يصلي المكتوبة قال يتوسد القران لعن الله ذاك قال الله للعبد الصالح وانه لذو علم لما علمناه وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم • قلت يا ابا سعيد قال الله فاقروا ما تيسر من القران قال نعم ولو خمسين اية حدثني ابو كريب قال حدثنا وكيع عن عثمان الهمداني عن السدي في قوله فاقروا ما تيسر من القران قال مائة اية • قال حدثنا وكيع عن ربيع عن الحسن قال من قرا مائة اية في ليلة لم يحاجه القران • قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن كعب قال من قرا في ليلة مائة اية كتب من العابدين • وقوله علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله • يقول تعالى ذكره علم ربكم ايها المومنون ان سيكون منكم اهل مرض قد اضعفه المرض عن قيام الليل واخرون يضربون في الارض في سفر يبتغون من فضل الله في تجارة قد سافروا لطلب المعاش فاعجزهم فاضعفهم ايضا عن قيام الليل • واخرون يقاتلون في سبيل الله يقول واخرون ايضا منكم يجاهدون العدو فيقاتلونهم في نصرة دين الله فرحمكم الله فخفف عنكم ووضع عنكم فرض قيام الليل فاقروا ما تيسر منه يقول فاقروا الان اذ خفف ذلك عنكم من الليل في صلاتكم ما تيسر من القران والهاء في قوله منه من ذكر القران • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال دم اسا تحصا علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله • واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه فان الله افترض القيام في اول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السما ثم انزل التخفيف في اخرها فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة • واقيموا الصلاة المفروضة وهي الصلوات الخمس في اليوم والليلة واتوا الزكاة يقول واعطوا الزكاة المفروضة في اموالكم اهلها • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فهما فريضتان واجبتان لا رخصة لاحد فيهما فادوهما الى الله تعالى ذكره • وقوله واقرضوا الله قرضا حسنا يقول وانفقوا في سبيل الله من اموالكم وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واقرضوا الله قرضا حسنا قال القرض النوافل سوى الزكاة وقوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا • يقول وما تقدموا ايها المومنون لانفسكم في دار الدنيا من صدقة او نفقة تنفقونها في سبيل الله او غير ذلك من نفقة في وجوه الخير او عمل بطاعة الله من صلاة او صيام او حج او غير ذلك من اعمال الخير طلب ما عند الله تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم هو خيرا لكم مما قدمتم في الدنيا واعظم منه ثوابا اي ثوابه اعظم من ذلك الذي قدمتموه لو لم تكونوا قدمتموه • واستغفروا الله يقول تعالى ذكره وسلوا الله غفران ذنوبكم يصفح لكم عنها ان الله غفور رحيم • يقول ان الله ذو مغفرة لذنوب من تاب من عباده من ذنوبه وذو رحمة ان يعاقبهم عليها من بعد توبتهم منها

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة المدثر

القول في تاويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست اسماؤه

يا ايها المدثر • قم فانذر • وربك فكبر • وثيابك فطهر • والرجز فاهجر • ولا تمنن تستكثر • ولربك فاصبر •

يعني جل ثناؤه بقوله يا ايها المدثر يا ايها المتدثر بثيابه عند نومه • وذكر ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قيل ذلك له وهو متدثر بقطيفة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن المغيرة عن ابراهيم يا ايها المدثر قال كان في قطيفة وذكر ان هذه الاية اول شي نزل من القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قيل له يا ايها المدثر لما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا يونس عن ابن شهاب قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي بينا انا امشي سمعت صوتا من السما فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس على كرسي بين السما والارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثثت منه فرقا وجيت فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر الى قوله والرجز فاهجر قال ثم تتابع الوحي حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا الاوزاعي قال حدثني يحيى بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة اي القران انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت يقولون اقرا باسم ربك قال ابو سلمة سالت جابر بن عبد الله اي القران انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت اقرا باسم ربك الذي خلق فقال لا اخبرك ما حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم قال جاورت في حرا فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت فوق راسي فاذا هو جالس على عرش بين السما والارض فخشيت منه هكذا قال عثمن بن عمرو وانما هو فجثثت منه ولقيت خديجة

فقلت دثروني قد دثروني وصبوا علي ماء فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة عن اول ما نزل من القران قال نزلت يا ايها المدثر اول قال قلت انهم يقولون اقرا باسم ربك الذي خلق فقال سالت جابر بن عبد الله فقال لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما قضيت جواري هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يميني فلم ار شيا ونظرت خلفي فلم ار شيا فرفعت راسي فرايت شيا فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ما باردا فنزلت يا ايها المدثر حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة فحزن حزنا فجعل يغدوا الى شواهق رؤس الجبال ليتردى منها فكلما اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل عليه السلام فيقول انك نبي الله فيسكن جاشه ويسكن نفسه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن ذلك قال فبينما انا امشي يوما اذ رايت الملك الذي كان ياتيني بحرا على كرسي بين السما والارض فجثثت منه رعبا فرجعت الى خديجة فقلت زملوني فزملناه اي فدثرناه فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر • قال الزهري فكان اول شي انزل عليه اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم ۝

واختلف اهل التاويل في معنى قوله يا ايها المدثر

فقال بعضهم معنى ذلك يا ايها النايم في ثيابه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثنا ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها المدثر قال يا ايها النايم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها المدثر يقول المتدثر المتدثر في ثيابه وقال اخرون بل معنى ذلك يا ايها المدثر النبوة واثقالها ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال وسال داود عن هذه الاية يا ايها المدثر فحدثنا عن عكرمة انه قال دثرت هذا الامر فقم به • وقوله قم فانذر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قم من نومك فانذر عذاب الله قومك الذين اشركوا بالله وعبدوا غيره • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قم فانذر اي انذر عذاب الله ووقايعه في الامم وشدة نقمته • وقوله وربك فكبر يقول تعالى ذكره وربك يا محمد فعظم بعبادته والرغبة اليه في حاجاتك دون غيره من الالهة والانداد • وقوله وثيابك فطهر

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك لا تلبس ثيابك على معصيه ولا على غدره ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وثيابك فطهر اما سمعت قول غيلان بن سلمة

انى

• اني بحمد الله لا ثوب فاجر • لبست ولا من غدرة اتقنع •

حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن سلام عن الاجلح عن عكرمة عن ابن عباس قال اتاه رجل وانا جالس فقال ارايت قول الله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على معصيه ولا على غدره ثم قال اما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي ۝

• اني بحمد الله لا ثوب فاجر • لبست ولا من غدرة اتقنع •

حدثنا سعيد بن يحيى قال حدثنا حفص بن غياث عن الاجلح عن عكرمة قوله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على غدره ولا على فجره • ثم تمثل بشعر غيلان بن سلمة هذا حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران قال حدثنا سفين عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن عكرمة وثيابك فطهر قال لا تلبس ثيابك على معصية الم تسمع قول غيلان بن سلمة الثقفي ۝ •

• اني بحمد الله لا ثوب فاجر • لبست ولا من غدرة اتقنع •

حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زايدة قال حدثنا حجاج قال ابن جريج اخبرني عطا انه سمع ابن عباس يقول وثيابك قال من الاثم ثم قال نقي الثياب في كلام العرب حدثنا سعيد بن يحيى قال حدثنا حفص بن غياث القاضي عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس في قوله وثيابك فطهر قال في كلام العرب نقي الثياب حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم وثيابك فطهر قال من الذنوب حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الذنوب حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وثيابك فطهر قال هي كلمة من العربية كانت العرب تقولها طهر ثيابك اي من الذنب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وثيابك فطهر يقول طهرها من المعاصي فكانت العرب تسمي الرجل اذا نكث ولم يف بعهد انه لدنس الثياب واذا وفى واصلح قالوا مطهر الثياب حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الاثم قال حدثنا مهران عن سفين عن مغيرة عن ابراهيم وثيابك فطهر قال من الاثم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وثيابك فطهر يقول لا تلبس ثيابك على معصية حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الاثم • قال حدثنا وكيع عن سفين عن الاجلح سمع عكرمة قال لا تلبس ثيابك على معصية قال حدثنا وكيع عن سفين عن جابر عن عامر وعطا قالا من الخطايا • وقال اخرون بل معنى ذلك لا تلبس ثيابك من مكسب غير طيب ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وثيابك فطهر قال لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طايل ويقال لا تلبس ثيابك على معصية وقال اخرون بل معنى ذلك اصلح عملك ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد في قوله وثيابك فطهر قال عملك فاصلح حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي رزين في قوله وثيابك فطهر قال عملك فاصلحه وكان الرجل اذا كان خبيث العمل قالوا فلان خبيث الثياب واذا كان حسن العمل قالوا فلان طاهر الثياب • وقال اخرون في ذلك ما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن

قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وثيابك فطهر قال لست بكاهن ولا ساحر فاعرض عما قالوا • وقال اخرون بل معنى ذلك اغسلها بالماء وطهرها من النجاسة ○

: ذكر من قال ذلك :

حدثني عباس بن ابي طالب قال حدثنا علي بن عبد الله بن جعفر عن احمد بن موسى بن ابي مريم صاحب اللولو قال اخبرنا ابن عون عن محمد بن سيرين وثيابك فطهر قال كان المشركون لا يتطهرون فامره ان يتطهر ويطهر ثيابه وهذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في ذلك اظهر معانيه والذي قاله ابن عباس وعكرمة وابن زكريا قول عليه اكثر السلف من انه عني به جسمك فطهر من الذنوب والله اعلم بمراده من ذلك والرجز فاهجر • اختلفت القراء في قراءة فقراه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة والرجز بكسر الراء فاهجر عبادتها • وقراه بعض المكيين والمدنيين والرجز بضم الراء فمن ضم الراء وجهه الى الاوثان وقال معنى الكلام ○ والاوثان فاهجر عبادتها • واترك خدمتها ومن كسر الراء وجهه الى العذاب وقال معناه والعذاب فاهجر اي ما اوجب لك العذاب من الاعمال فاهجر والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب والضم والكسر في ذلك عندنا لغتان بمعنى واحد ولم نجد احدا من متقدمي اهل التاويل فرق بين تاويل ذلك وانما الفرق بين ذلك فيما بلغنا للكسائي •

اختلف اهل التاويل في معنى الرجز في هذا الموضع

فقال بعضهم هو الاصنام ○

: ذكر من قال ذلك :

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الرجز فاهجر يقول السخط وهو الاصنام حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والرجز فاهجر قال الاوثان حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل قال ابو جعفر احسبه انا عن جابر عن مجاهد وعكرمة والرجز فاهجر قال الاوثان حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والرجز فاهجر وهما صنمان كانا عند البيت اساف ونايلة يمسح وجوههما من اتى عليهما فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يجتنبهما ويعتزلهما حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري والرجز فاهجر قال هي الاوثان حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والرجز فاهجر قال الرجز الهتهم التي كانوا يعبدون امره ان يهجرها فلا ياتيها ولا يقربها • وقال اخرون بل معنى ذلك والمعصية فاهجر ○

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن مغيرة عن ابراهيم والرجز فاهجر قال الاثم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والرجز فاهجر يقول اهجر المعصية • وقد بينا معنى الرجز فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادتها في هذا الموضع • وقوله ولا تمنن تستكثر

: اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال

فقال بعضهم معنى ذلك ولا تعط يا محمد عطية لتعطى اكثر منها ○ •

: ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط عطية تلتمس بها افضل منها حدثنا ابو حميد الحمصي احمد بن المغيرة قال حدثني ابو حياة شريح بن يزيد الحضرمي قال حدثني ارطاة عن ضمرة بن حبيب وابي الاحوص في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعطي شيئا لتعطى اكثر منه • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن عكرمة في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيئا لتعطى اكثر منه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال اخبرني من سمع عكرمة يقول ولا تمنن تستكثر قال لا تعط العطية لتريد ان تاخذ اكثر منها • حدثني ابن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل عن منصور عن ابراهيم ولا تمنن تستكثر قال لا تعط كيما تزداد حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفين عن مغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيئا لتاخذ اكثر منه حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك ولا تمنن تستكثر قال لا تعط لتعطى اكثر منه قال حدثنا وكيع عن سفين عن مغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيئا لتزداد حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابن ابي رواد عن الضحاك قال هو الربا الحلال كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي مجزة عن الضحاك هما رباوان حلال وحرام فاما الحلال فالهدايا والحرام فالربا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمنن تستكثر يقول لا تعط شيئا انما بك مجازاة الدنيا ومعاوضها حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيئا لتثاب افضل منه • وقال ايضا طاوس حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعطي مالا مصانعة رجاء افضل منه من الثواب في الدنيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن مغيرة عن ابراهيم قال لا تعطي لتعطى اكثر منه • قال حدثنا مهران عن سفين عن منصور عن ابراهيم ولا تمنن تستكثر قال لا تعط لتزداد قال حدثنا مهران عن سفين عن رجل عن الضحاك بن مزاحم ولا تمنن تستكثر قال هي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وللناس عامة موسع عليهم • وقال اخرون بل معنى ذلك ولا تمنن عملك على ربك تستكثر ○ •

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا سفين بن حسين عن الحسن في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تمنن عملك تستكثره على ربك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن ولا تمنن تستكثر عملك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن نافع ابو غانم عن ابن سهل كثير بن زياد عن الحسن ولا تمنن تستكثر يقول لا تمنن تستكثر عملك الصالح حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ابي جعفر عن الربيع بن انس ولا تمنن تستكثر قال لا تكثرن عملك في عينك فانه فيما انعم الله عليك واعطاك قليل • وقال اخرون بل معنى ذلك لا تضعف عن الخير ان تستكثر منه ووجهوا معنى قوله لا تمنن لا تضعف من قولهم حبل منين اذا كان ضعيفا ○ •

• والله الموفق للصواب •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو حميد احمد بن المغيرة الحمصي قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنا محمد ابن سلمة عن خصيف عن مجاهد في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تضعف ان تستكثر من الخير قال تمنن في كلام العرب يضعف • وقال اخرون في ذلك لا تمنن بالنبوة على الناس تاخذ عليه منهم اجرا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تمنن بالقران الذي ارسلناك به تستكثرهم به تاخذ عليه عوضا من الدنيا

واولى هذه الاقوال عندي بالصواب في ذلك

قول من قال معنى ذلك ولا تمنن على ربك من ان تستكثر عملك الصالح وانما قلت ذلك اولى بالصواب لان ذلك في سياق ايات تقدم فيهن امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالجد في الدعا اليه والصبر على ما يلقى من الاذى فيه فهذه بان تكون من نوع تلك اشبه منها بان تكون من غيرها • وذكر عن عبد الله بن مسعود ان ذلك في قراته ولا تمنن ان تستكثر • وقوله ولربك فاصبر يقول تعالى ذكره ولربك فاصبر على ما لقيت فيه من المكروه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل على اختلاف فيه عند اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثني الحسن وحدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولربك فاصبر قال على ما اوتيت حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولربك فاصبر تحمل امرا عظيما محاربة العرب ثم العجم من بعد العرب في الله وقال اخرون بل معنى ذلك ولربك فاصبر على عطيتك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن المغيرة عن ابراهيم ولربك فاصبر قال اصبر على عطيتك حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن مغيرة عن ابراهيم قال اصبر على عطيتك لله حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفين عن مغيرة عن ابراهيم في قوله ولربك فاصبر قال على عطيتك اصبر عليها •

القول في تاويل قوله تعالى

فاذا نقر في الناقور • فذلك يومئذ يوم • عسير على الكافرين غير • يسير ذرني ومن خلقت • وحيدا وجعلت له مالا ممدودا •

يعني جل ثناوه بقوله فاذا نفخ في الصور فذلك يومئذ يوم شديد وبنحو الذي قلنا

في ذلك

في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل واسباط عن مطرف عن عطية العوفي عن ابن عباس في قوله فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته حتى يستمع حتى يومر ينفخ فيه • فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقول قال تقولون حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابو رجا عن عكرمة في قوله فاذا نقر في الناقور قال اذا نفخ في الصور حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو النعمن الحكم بن عبد الله قال حدثنا شعبة عن ابي رجا عن عكرمة في قوله فاذا نقر في الناقور مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن شريك عن جابر عن مجاهد فاذا نقر في الناقور قال اذا نفخ في الصور • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فاذا نقر في الناقور قال في الصور قال هو شي كهيئة البوق حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاذا نقر في الناقور قال هو يوم ينفخ في الصور هو الذي ينفخ فيه قال ابن عباس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج الى اصحابه فقال كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ثم اقبل باذنه يستمع متى يومر بالصيحة فاشتد ذلك على اصحابه فامرهم ان يقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا • حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فاذا نقر في الناقور يقول الصور حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن فاذا نقر في الناقور قال اذا نفخ في الصور حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا نقر في الناقور والناقور الصور والصور الخلق • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاذا نقر في الناقور يعني الصور حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع قوله فاذا نقر في الناقور قال الناقور الصور • قال حدثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا نقر في الناقور قال الصور • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله فذلك يومئذ يوم عسير يقول شديد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله تعالى ذكره فذلك يومئذ يوم عسير فبين الله على من يقع على الكافرين غير يسير • وقوله ذرني ومن خلقت وحيدا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل يا محمد امر الذي خلقته في بطن امه وحيدا لا شي له من مال ولا ولد وذكر انه عني بذلك الوليد بن المغيرة المخزومي

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفين قال حدثنا وكيع قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال انزل الله في الوليد بن المغيرة • قوله ذرني ومن خلقت وحيدا • وقوله نورثك

لتسلمهم اجمعين الى اخرها حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ذرني ومن خلقت وحيدا قال خلقته وحده ليس معه مال ولا ولد حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن محمد بن شريك عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ذرني ومن خلقت وحيدا قال نزلت في الوليد بن المغيرة وكذلك الخلق كلهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ذرني ومن خلقت وحيدا وهو الوليد بن المغيرة اخرجه الله من بطن امه وحيدا لا مال ولا ولد فرزقه الله المال والولد والثروة والنما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا الى قوله ان هذا الا سحر يوثر حتى بلغ ساصليه سقر قال هذه الايات انزلت في الوليد ابن المغيرة • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا يعني الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا • اختلف اهل التاويل في هذا المال الذي ذكره الله واخبر انه جعله للوحيد ما هو وما مبلغه فقال بعضهم كان ذلك دنانير ومبلغها الف دينار •

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسماعيل بن ابراهيم عن ابيه عن مجاهد وجعلت له مالا ممدودا قال كان ماله الف دينار حدثنا صالح بن مسمار المروزي قال حدثنا الحرث بن عمران الكوفي قال حدثنا محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير في قوله وجعلت له مالا ممدودا قال الف دينار • وقال اخرون كان اربعة الاف دينار •

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين وجعلت له مالا ممدودا • قال بلغني انه اربعة الاف دينار • وقال اخرون كان ماله ارضا •

: ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن النعمان ابن سالم في قوله وجعلت له مالا ممدودا قال الارض حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم مثله • وقال اخرون كان ذلك غلة شهر بشهر •

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا جلس امام مسجد بن عليه عن ابن جريج عن عطا عن عمر رضي الله عنه • في قوله وجعلت له مالا ممدودا قال غلة شهر بشهر • حدثني ابو حفص الحيري قال حدثنا جلس الصبعي عن ابن جريج عن عطا مثله ولم يقل عن عمر حدثني احمد بن الوليد الرملي قال حدثنا خالد بن جلس قال حدثنا ابي عن ابن جريج عن عطا مثله ولم يقل عن عمر حدثنا احمد بن الوليد قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا جلس بن محمد العجلي عن ابن جريج عن عطا عن عمر مثله • والصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال الله وجعلت له مالا ممدودا وهو الكثير الممدود عدده او مساحته •

: القول في تاويل قوله تعالى :
: وبنين شهودا ومهدت :

• له تمهيدا • ثم يطمع ان ازيد •
• كلا انه كان لاياتنا عنيدا •
• سارهقه صعودا •

يقول تعالى ذكره وجعلت له بنين شهودا ذكر انهم كانوا عشرة •

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ابيه عن مجاهد وبنين شهودا قال كان بنوه عشرة • وقوله ومهدت له تمهيدا يقول تعالى ذكره وبسطت له في العيش بسطا كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين ومهدت له تمهيدا قال بسط له • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ومهدت له تمهيدا قال من المال والولد • وقوله ثم يطمع ان ازيد يقول تعالى ذكره ثم يامل ويرجو ان ازيده من المال والولد على ما اعطيته كلا يقول ليس ذلك كما يامل ويرجو من ان ازيده مالا وولدا وتمهيدا في الدنيا انه كان لاياتنا عنيدا • يقول ان هذا الذي خلقته وحيدا كان لاياتنا وهي حجج الله على خلقه من الكتب والرسل عنيدا يعني معاندا للحق مجانبا له كالبعير العنود • ومنه قول القايل •

• اذا نزلت فاجعلاني وسطا • اني كبير لا اطيق العندا •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه كان لاياتنا عنيدا قال جحودا حدثني محمد بن عمرو قال حدثني ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله انه كان لاياتنا عنيدا • قال محمد بن عمرو معاندا لها وقال الحرث معاندا عنها مجانبا لها حدثني ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد قال عنيدا قال معاندا للحق مجانبا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انه كان لاياتنا عنيدا كفورا بايات الله جحودا لها حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين لاياتنا عنيدا قال مشاقا وقيل عنيدا وهو من عاند معاندة فهو معاند كما قيل عام قابل وانما هو مقابل • وقوله سارهقه صعودا • يقول تعالى ذكره ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة له منها • وقيل ان الصعود جبل في النار كلف اهل النار صعوده

: ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا محمد بن سعيد بن زايدة قال حدثنا شريك عن عمارة عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم سارهقه صعودا قال هو جبل في النار من نار يكلفون ان يصعدوه فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت فاذا وضع رجله كذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحرث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي كذلك منه ابدا حدثني محمد بن عمرو قال حدثني ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سارهقه صعودا قال مشقة من العذاب حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا

بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله سأرهقه صعودا
أي عذابا لا راحة منه حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا أبو هلال
عن قتادة سأرهقه صعودا قال مشقة من العذاب • حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سأرهقه صعودا قال تعبا من العذاب

القول في تأويل قوله تعالى

إنه فكر وقدر فقتل كيف
قدر ثم قتل كيف قدر
ثم نظر ثم عبس وبسر
ثم أدبر واستكبر فقال
إن هذا إلا سحر يؤثر
إن هذا إلا قول البشر

يقول تعالى ذكره إن هذا الذي خلقته وحيدا فكر فيما أنزل الله على عبده محمد
صلى الله عليه وسلم من القرآن وقدر ما يقول فيه فقتل كيف قدر يقول ثم لعن كيف
قدر النازل فيه ثم نظر يقول ثم روى في ذلك ثم عبس يقول ثم قبض ما بين عينيه
وبسر يقول كلح وكره وجهه ومنه قول توبة بن الحمير

• وقد رابني منها صدود رأيته • وإعراضها عن حاجتي وبسورها •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت الأخبار عن الوحيد
أنه فعل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بن منصور عن
عكرمة أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه
رق له فبلغ ذلك أبا جهل فقال أي عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا
قال لم قال يعطونكه فإنك أتيت محمدا تتعرض لما قبله قال قد علمت قريش أني أكثرها
مالا قال فقل فيه قولا يعلم قومك أنك منكر لما قال وأنك كاره له قال
فما أقول فيه فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه مني ولا بقصيده
ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا والله إن لقوله لحلاوة
وإنه ليحطم ما تحته وإنه ليعلو وما يعلى قال والله ما يرضى قومك حتى تقول
فيه قال فدعني حتى أفكر فيه فلما فكر قال هذا سحر يأثره عن غيره فنزلت ذرني ومن
خلقت وحيدا • قال قتادة خرج من بطن أمه وحيدا فنزلت الآية حتى بلغ
تسعة عشر حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إنه فكر وقدر إلى ثم عبس وبسر قال دخل
الوليد بن المغيرة على أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه يسأله عن القرآن فلما
أخبره خرج على قريش قال يا عجبا لما يقول ابن أبي كبشة فوالله ما هو بشعر
ولا بسحر ولا بهذي من الجنون وإن قوله لمن كلام الله فلما سمع بذلك النفر من قريش
ائتمروا وقالوا والله لئن صبا الوليد لتصبون قريش فلما سمع بذلك أبو جهل قال
أنا والله أكفيكم شأنه فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال للوليد ألم تر
قومك قد جمعوا لك الصدقة قال ألست أكثرهم مالا وولدا فقال له
أبو جهل يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن أبي قحافة لتصيب من طعامه قال الوليد
أقد تحدث به عشيرتي فلا م جابر بن قصي لا أقرب أبا بكر ولا عمر ولا ابن أبي كبشة
وما قوله إلا سحر يؤثر فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ذرني ومن خلقت
وحيدا إلى لا تبقي ولا تذر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة

قوله

قوله إنه فكر وقدر زعموا أنه قال والله لقد نظرت فيما قال هذا الرجل فإذا هو
ليس بشعر وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه ليعلو وما يعلى عليه وما أشك
أنه سحر فأنزل الله فيه فقتل كيف قدر الآية ثم عبس وبسر قبض ما بين عينيه
وكلح حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني
الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله فكر وقدر قال الوليد بن المغيرة يوم دار الندوة • حدثت عن الحسين
قال سمعت أبا معاذ يقول في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا يعني الوليد بن
المغيرة دعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقال حتى أنظر ففكر
ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر فجعل الله
له سقر • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا إلى قوله إن هذا إلا سحر يؤثر
قال هذا الوليد بن المغيرة قال سأبتار لكم هذا الرجل الليلة فأتى النبي
صلى الله عليه وسلم فوجده قائما يصلي ويقترئ فأتاهم فقالوا له مه فقال
سمعت قولا حلوا أخضر مثمرا يأخذ بالقلوب فقالوا هو شعر • فقال لا والله
ما هو بالشعر ليس أحد أعلم بالشعر مني أليس قد عرضت على الشعراء شعرهم نابغة
وفلان وفلان قالوا فهو كاهن فقال لا والله ما هو بكاهن قد عرفت الكهانة
قالوا فهذا سحر الأولين اكتتبه قال لا أدري إن كان شيئا فعسى هو إذا سحر يؤثر
فقرأ فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر قال قتل كيف قدر حين قال ليس بشعر
ثم قتل كيف قدر حين قال ليس بكهانة • وقوله ثم أدبر واستكبر يقول
تعالى ذكره ثم ولى عن الإيمان بما أنزل الله من كتابه والتصديق واستكبر عن الإقرار
بالحق فقال إن هذا إلا سحر يؤثر يأثره عن غيره • وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن إسماعيل بن سميع عن أبي رزين إن
هذا إلا سحر يؤثر قال يأخذه عن غيره حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان
عن إسماعيل عن أبي رزين إن هذا إلا سحر يؤثر قال تأثره عن غيره • وقوله إن هذا
إلا قول البشر يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الوحيد في القرآن إن هذا إلا قول
البشر ما هذا الذي يتلوه محمد إلا قول البشر يقول ما هو إلا كلام ابن آدم وما هو
بكلام الله تعالى ٥

القول في تأويل قوله تعالى

سأصليه سقر وما أدراك ٥
ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة ٥
للبشر عليها تسعة عشر وما ٥
جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ٥
وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين
كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب
ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا
يرتاب الذين أوتوا الكتاب
والمؤمنون وليقول الذين في
قلوبهم مرض والكافرون ماذا
أراد الله بهذا مثلا كذلك

يضل الله من يشا ويهدى • من يشا وما يعلم جنود • ربك الا هو وما هى الا ذكرى • للبشر

يعنى تعالى ذكره بقوله سأصليه سقر سأورده بابا من ابواب جهنم اسمه سقر ولم يجر سقر لانه اسم من اسماء جهنم وما ادراك ما سقر • يقول تعالى ذكره واى شىء ادراك يا محمد اى شىء سقر فقال هى نار لا تبقى من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا ولكنها تحرقهم كلما جدد خلقهم • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك :

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله لا تبقى ولا تذر قال لا تميت ولا تحيى حدثنى الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا ابو ليلى عن مرثد فى قوله لا تبقى ولا تذر قال لا تبقى منهم شيئا ان يأكلهم فاذا خلقوا لها لا تذرهم حتى تأخذهم فتاكلهم • وقوله لواحة للبشر يعنى جل ثناؤه مغيرة للبشر احالها واللواحة من نعت سقر وبالرد عليها رفعت وحسن الرفع فيها وهى نكرة وسقر معرفة لما فيها من معنى المدح • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد لواحة للبشر قال الجلد • حدثنى ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن اسمعيل عن ابى رزين لواحة للبشر قال تلفح الجلد لفحة فتدعه اسود سوادا من الليل حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابى وشعيب بن الليث عن خالد بن يزيد عن ابن ابى هلال قال قال زيد بن اسلم لواحة للبشر اى تلوح اجسادهم عليها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لواحة للبشر اى حراقة للجلد حدثنا محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس لواحة للبشر يقول تحرق بشرة الانسان حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لواحة للبشر قال تغير البشر تحرق البشر حدثنى ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن اسمعيل ابن سميع عن ابى رزين لواحة للبشر تحرق جلودهم فتسودها حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن اسمعيل بن سميع عن ابى رزين مثله • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لواحة للبشر يعنى بشر الانسان يقول يحرق بشره • وروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنى على قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لواحة للبشر يقول معرضة واخشى ان يكون خبر على بن ابى طلحة عن ابن عباس هذا غلطا وان يكون موضع معرضة معرضة لكن صحف فيه • وقوله عليها تسعة عشر يقول تعالى ذكره على سقر تسعة عشر من الخزنة وذكر ان ذلك لما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو جهل ما حدثنى به محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس عليها تسعة عشر الى قوله ويزداد الذين امنوا ايمانا فلما سمع ابو جهل بذلك قال لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابى كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم افيعجز

عشرة

عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزنة جهنم فاوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتى ابا جهل فيأخذ بيده فى بطحا مكة فيقول له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فلما فعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو جهل والله لا تفعل انت وربك شيئا فاخزاه الله يوم بدر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عليها تسعة عشر ذكر لنا ان ابا جهل حين انزلت هذه الاية قال يا معشر قريش ما يستطيع كل عشرة منكم ان يغلبوا واحدا من خزنة النار وانتم الدهم فصاحبكم يحدثكم ان عليها تسعة عشر حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال ابو جهل يخبركم محمد ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم ليجتمع كل عشرة على واحد حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عليها تسعة عشر قال خزنتها تسعة عشر • وقوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة يقول تعالى ذكره وما جعلنا خزنة النار الا ملايكة يقول لابى جهل فى قوله لقريش اما يستطيع كل عشرة منكم ان يغلبوا منهم واحدا فمن ذا الذى يغلب خزنة النار وهم الملايكة • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك :

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة قال ما جعلناهم رجالا فيأخذ كل رجل رجلا كما قال هذا • وقوله وما جعلنا عدتهم هؤلاء الخزنة الا فتنة للذين كفروا بالله من مشركى قريش • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد قال حدثنا قتادة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الا بلاء وانما جعل الله الخبر عن عدة خزنة جهنم فتنة للذين كفروا لتكذيبهم بذلك وقول بعضهم لاصحابه انا اكفيكموهم •

ذكر الخبر عمن قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحرث قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله تسعة عشر قال جعلوا فتنة قال ابو الاشد الجمحى لا يبلغون رتوتى حتى اجهضهم عن جهنم • وقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب يقول تعالى ذكره ليستيقن اهل التوراة والانجيل حقيقة ما فى كتبهم من الخبر عن عدة خزنة جهنم اذ وافق ذلك ما انزل الله فى كتابه على محمد صلى الله عليه وسلم • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك :

حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا قال وانها فى قوله فى التوراة والانجيل تسعة عشر فاراد الله ان يستيقن اهل الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب قال يجدونه مكتوبا عندهم عدة خزنة اهل النار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب يصدق القران الكتب التى كانت قبله فيها كلها التوراة والانجيل ان خزنة النار تسعة عشر حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن

قتادة في قوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب قال ليستيقن اهل الكتاب حين
وافق عدة خزنة النار ما في كتبهم • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب قال
عدة خزنة جهنم تسعة عشر في التوراة والانجيل وكان ابن زيد يقول في ذلك
ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب انك رسول الله • وقوله ويزداد الذين امنوا ايمانا يقول تعالى
ذكره وليزداد الذين امنوا بالله تصديقا الى تصديقهم بالله وبرسوله بتصديقهم
بعدة خزنة جهنم • وقوله ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون يقول
ولا يشك اهل التوراة والانجيل في حقيقة ذلك والمومنون بالله من امة محمد
صلى الله عليه وسلم • وقوله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون يقول
تعالى ذكره وليقول الذين في قلوبهم مرض النفاق والكافرون بالله من مشركي
قريش ماذا اراد الله بهذا مثلا • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة وليقول الذين في قلوبهم مرض اي نفاق حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض
والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا يقولون حين خوفنا بهولاء التسعة عشر
وكذلك قوله يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء يقول تعالى ذكره كما اضل الله
هولاء المنافقين والمشركين القائلين في خبر الله عن عدة خزنة جهنم اي شي اراد الله
بهذا الخبر من المثل حين خوفنا بذكر عدتهم ويهدي به المومنون فازدادوا بتصديقهم
الى ايمانهم ايمانا كذلك يضل الله من يشاء من خلقه فيخذله عن اصابة الحق ويهدي
من يشاء منهم فيوفقه لاصابة الصواب وما يعلم جنود ربك لكثرتهم الا هو يعني
الله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما يعلم
جنود ربك الا هو اي من كثرتهم وقوله وما هي الا ذكرى للبشر يقول تعالى ذكره
وما النار التي وصفتها الا تذكرة ذكرتها للبشر وهم بنو ادم • وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما هي الا ذكرى
للبشر يعني النار حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني
الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وما هي الا ذكرى للبشر قال النار •

القول في تاويل قوله تعالى

كلا والقمر والليل اذ ادبر
والصبح اذا اسفر انها لاحدى
الكبر نذيرا للبشر لمن شاء
منكم ان يتقدم او يتاخر

يعني تعالى ذكره بقوله كلا ليس القول كما يقول من زعم انه يكفي اصحابه المشركين خزنة
جهنم التسعة عشر حتى يجهضهم عنها ثم اقسم ربنا تبارك وتعالى فقال والقمر
والليل اذ ادبر يقول والليل اذا ولى ذاهبا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والليل اذ ادبر

اذا ولى • وقال اخرون في ذلك ما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والليل اذا دبر قال دبوره اظلامه • واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء مكة اذا دبر

والصواب من القول في ذلك عندنا

انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب وقد اختلف
اهل العلم بكلام العرب في ذلك فقال بعض الكوفيين هما لغتان يقال دبر النهار ودبر
الصيف وادبر • قال وكذلك قبل واقبل فاذا قالوا اقبل الراكب وادبر لم يقولوه
الا بالالف • وقال بعض البصريين والليل اذا دبر يعني اذا دبر النهار وكان في اخره
قال ويقال دبرني اذا جاء خلفي وادبر اذا ولى •

والصواب من القول في ذلك عندي انهما لغتان

بمعنى وذلك انه محكي عن العرب قبح الله ما قبل منه وما دبر واخرى ان اهل
التفسير لم يميزوا في تفسيرهم بين القراءتين وذلك دليل على انهم فعلوا ذلك
كذلك لانهما بمعنى واحد وقوله والصبح اذا اسفر يقول تعالى ذكره والصبح
اذا اضاء • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والصبح
اذا اسفر اذا اضاء • واقبل انها لاحدى الكبر يقول تعالى ذكره ان جهنم لاحدى
الكبر يعني انها لاحدى الامور العظام • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث
قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انها لاحدى
الكبر يعني جهنم حدثني ابو السائب قال حدثني معاوية عن اسماعيل بن سميع عن
ابي رزين انها لاحدى الكبر قال جهنم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله انها لاحدى الكبر قال هذه النار حدثنا ابن عبد الاعلى قال
حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله انها لاحدى الكبر قال هي النار حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله انها لاحدى الكبر يعني جهنم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس انها لاحدى الكبر يعني جهنم • وقوله
نذيرا للبشر يقول تعالى ذكره ان النار لاحدى الكبر نذيرا لبني ادم •

واختلف اهل التاويل في معنى قوله نذيرا للبشر

وما الموصوف بذلك فقال بعضهم عني بذلك وقالوا هو صفة للهاء التي في قوله
انها وقالوا هي النذير فعلى قولهم هذا النذير نصب على القطع من احدى لان الكبر
احدى الكبر معرفة • وقوله نذيرا نكرة والكلام قد يحسن الوقوف عليه دونه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن والله
ما انذر الناس بشي ادهى منها او بداهية هي ادهى منها • وقال اخرون
بل ذلك من صفة الله تعالى وهو خبر من الله عن نفسه انه نذير لخلقه وعلى هذا القول
يجب ان يكون نصب قوله نذيرا على الخروج من جملة الكلام المتقدم فيكون معنى الكلام وما
جعلنا اصحاب النار الا ملائكة نذيرا للبشر يعني انذارا لهم فيكون قوله نذيرا لهم
بمعنى انذارا كما قال فكيف كان نذير بمعنى انذاري ويكون ايضا بمعنى انها لاحدى الكبر

صيرنا ذلك كذلك نذيرا فيكون قوله انها لاحدى الكبر مؤديا عن معنى صيرنا ذلك كذلك وهذا المعنى قصد من قال ذلك ان شاء الله

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن اسماعيل عن ابي رزين انها لاحدى الكبر قال جهنم نذيرا للبشر يقول الله انا لكم منها نذير فاتقوها • وقال اخرون بل معنى ذلك من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نصب نذيرا على الحال مما في قوله قم وقالوا ومعنى الكلام قم نذيرا للبشر فانذر

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نذيرا للبشر قال الخلق قال بنو ادم البشر فقيل له محمد النذير قال نعم ينذرهم • وقوله لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر يقول تعالى ذكره نذيرا للبشر لمن شاء منكم ايها الناس ان يتقدم في طاعة الله او يتاخر في معصية الله • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر قال من شاء اتبع طاعة الله ومن شاء تاخر عنها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر يتقدم في طاعة الله او يتاخر في معصيته

القول في تاويل قوله تعالى

كل نفس بما كسبت رهينة
الا اصحاب اليمين في جنات
يتساءلون عن المجرمين
ما سلككم في سقر قالوا
لم نك من المصلين ولم نك
نطعم المسكين وكنا نخوض
مع الخائضين

يقول تعالى ذكره كل نفس مامورة منهية بما عملت من معصية الله في الدنيا رهينة في جهنم الا اصحاب اليمين فانهم غير مرتهنين ولكنهم في جنات يتساءلون عن المجرمين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس كل نفس بما كسبت رهينة يقول ماخوذة بعملها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال غلق الناس كلهم الا اصحاب اليمين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال لا يحاسبون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين اصحاب

اليمين لا يرتهنون بذنوبهم ولكن يغفرها الله لهم وقرا قول الله الا عباد الله المخلصين قال لا يؤاخذهم الله بسيء اعمالهم ولكن يغفرها الله لهم • ويتجاوزها عنهم كما وعدهم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كل نفس بما كسبت رهينة قال كل نفس سبقت له كلمة العذاب يرتهنه الله في النار لا يرتهن الله احدا من اهل الجنة الم تسمع انه قال كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين يقول ليسوا رهينة في جنات يتساءلون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله الا اصحاب اليمين قال ان كان احدهم سبقت له كلمة العذاب جعل منزله في النار يكون فيها رهنا وليس يرتهن احد من اهل الجنة هم في جنات يتساءلون • واختلف اهل التاويل في اصحاب اليمين الذين ذكرهم الله في هذا الموضع فقال بعضهم هم اطفال المسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثني واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن عثمن عن زاذان عن علي رضي الله عنه في هذه الاية كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال هم الولدان حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن عثمن ابي اليقظان • عن زاذان ابي عمر عن علي في قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال اطفال المسلمين حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن الاعمش عن عثمان بن عمير ابي اليقظان عن زاذان ابي عمر عن علي رضي الله عنه الا اصحاب اليمين قال اولاد المسلمين حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن ابي اليقظان عن زاذان عن علي رضي الله عنه الا اصحاب اليمين قال هم الولدان • وقال اخرون هم الملايكة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن شريك عن الاعمش عن ابي اليقظان عن ابن عباس قال هم الملايكة • وانما قال من قال اصحاب اليمين في هذا الموضع هم الولدان واطفال المسلمين ومن قال هم الملايكة لان هولاء لم يكن لهم ذنوب وقالوا لم يكونوا ليسالوا المجرمين ما سلككم في سقر الا انهم لم يقترفوا في الدنيا ماثما ولو كانوا اقترفوها وعرفوها لم يكونوا ليسالوهم عما سلككم في سقر لان كل من دخل من بني ادم ممن بلغ حد التكليف ولزمه فرض الامر والنهي قد علم ان احدا لا يعاقب الا على المعصية • وقوله في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر يقول اصحاب اليمين في بساتين يتساءلون عن المجرمين الذين سلكوا في سقر اي شي سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين • يقول قال المجرمون لهم لم نك في الدنيا من المصلين لله ولم نك نطعم المسكين بخلا بما خولهم الله ومنعا له من حقه وكنا نخوض مع الخائضين يقول وكنا نخوض في الباطل وفيما يكرهه الله مع من يخوض فيه • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكنا نخوض مع الخائضين قال كلما غوى غاو غوى معه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وكنا نخوض مع الخائضين قال يقولون كلما غوى غاو غوينا معه

القول في تاويل قوله تعالى

وكنا نكذب بيوم الدين
حتى اتانا اليقين فما
تنفعهم شفاعة الشافعين
فما لهم عن التذكرة معرضين

وقوله وكنا نكذب بيوم الدين يقول تعالى ذكره قالوا وكنا نكذب بيوم المجازاة

والثواب والعقاب والعذاب ولا يصدق بثواب ولا عقاب ولا حساب حتى اتانا اليقين يقول قالوا حتى اتانا الموت الموقن به فما تنفعهم شفاعة الشافعين يقول فما تشفع لهم الذين شفعهم الله في اهل الذنوب من اهل التوحيد فتشفعهم شفاعتهم وفي هذه الاية دلالة واضحة على ان الله تعالى ذكره مشفع بعض خلقه في بعض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن سلمة بن كهيل قال حدثنا ابو الزعرا عن عبد الله في قصة ذكرها من الشفاعة قال ثم تشفع الملايكة والنبيون والشهدا والصالحون والمومنون ويشفعهم الله فيقول انا ارحم الراحمين فيخرج من النار اكثر مما اخرج من جميع الخلق من النار ثم يقول انا ارحم الراحمين • ثم قرا عبد الله يا ايها الكفار ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخايضين وكنا نكذب بيوم الدين وعقد بيده اربعا ثم قال هل ترون في هولا من خير الا ما يترك فيها احد فيه خير حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت عمي واسماعيل بن ابي خالد عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعرا قال قال عبد الله لا يبقى في النار الا اربعة او ذا الاربعة الشك من ابي جعفر الطبري ثم يتلو ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخايضين وكنا نكذب بيوم الدين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فما تنفعهم شفاعة الشافعين تعلمن ان الله يشفع المومنين يوم القيامة • ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان من امتي رجلا يدخل الله بشفاعته الجنة اكثر من بني تميم قال الحسن اكثر من ربيعة ومضر كنا نحدث ان الشهيد يشفع في سبعين من اهل بيته حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال تعلمن ان الله يشفع بعضهم في بعض • قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن ايوب عن ابي قلابة قال ليدخل الله بشفاعة رجل من هذه الامة الجنة مثل بني تميم او قال اكثر من بني تميم وقال الحسن مثل ربيعة ومضر وقوله فما لهم عن التذكرة معرضين يقول فما لهولا المشركين عن تذكرة الله اياهم بهذا القران معرضين لا يستمعون لها فيتعظوا ويعتبروا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فما لهم عن التذكرة معرضين اي عن هذا القران

القول في تاويل قوله تعالى

كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرء منهم ان يوتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة

يقول تعالى ذكره فما لهولا المشركين بالله عن التذكرة معرضين مولين عنها تولية الحمر المستنفرة فرت من قسورة • واختلفت القراة في قراة قوله مستنفرة فقرا ذلك عامة قراة الكوفة والبصرة بكسر الفا وفي قراة بعض المكيين ايضا بمعنى نافرة •

والصواب من القول في ذلك عندنا

انهما

انهما قراتان معروفتان صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القارى فمصيب • وكان الفرا يقول الفتح والكسر في ذلك كثيران في كلام العرب وانشد

• امسك حمارك انه مستنفر في اثر احمرة عمدن لغرب •

وقوله فرت من قسورة اختلف اهل التاويل في معنى القسورة فقال بعضهم هم الرماة

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب قال حدثنا حفص بن غياث عن حجاج عن عطاء عن ابن عباس في قوله فرت من قسورة قال الرماة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين وحدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابي موسى فرت من قسورة قال الرماة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن منصور عن مجاهد فرت من قسورة قال هي الرماة • قال حدثنا وكيع عن سفين عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله قسورة قال عصبة قناص من الرماة زاد الحرث في حديثه قال وقال بعضهم في القسورة هو الاسد وبعضهم الرماة حدثنا هناد السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله فرت من قسورة قال القسورة الرماة فقال رجل لعكرمة هو الاسد بلسان الحبشة فقال عكرمة اسم الاسد بلسان الحبشة عنبسة • حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابو رجا عن عكرمة في قوله فرت من قسورة قال الرماة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرايل عن ابي اسحاق عن سليمن بن عبد الله السلولي عن ابن عباس قال هي الرماة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فرت من قسورة وهم الرماة القناص حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فرت من قسورة قال قسورة النبل • وقال اخرون هم القناص •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فرت من قسورة يعني رجال القنص حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية فرت من قسورة قال هم القناص حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير قال هم القناص • وقال اخرون هم جماعة الرجال

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة وحدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن شعبة عن ابي حمزة قال سالت ابن عباس عن القسورة فقال ما اعلمه بلغة احد من العرب الاسد هي عصب الرجال حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث قال سمعت ابي يحدث قال حدثنا داود قال حدثني ابن عباس بن عبد الرحمن مولى بني هاشم قال سيل ابن عباس عن القسورة قال جمع الرجال الم تسمع ما قالت فلانة في الجاهلية •

• يا بنت كوني خيرة لخيرة اخوالها كالحي مثل القسورة •

وقال اخرون هي اصوات الرجال • والله الموفق للصواب •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطا عن ابن عباس قرت من قسورة قال ركز الناس اصواتهم قال ابو كريب قال ابو سفين هل يحس منهم من احد او يسمع لهم ركزا • وقال اخرون بل هو الاسد ۞

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن هشام عن سعد عن زيد بن اسلم عن ابي هريرة فرت من قسورة قال هو الاسد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابن سيلان ان ابا هريرة قال في قول الله فرت من قسورة قال هو الاسد حدثني محمد بن معمر قال حدثنا هشام عن زيد بن اسلم في قوله فرت من قسورة قال الاسد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال الحجري داود بن قيس عن زيد بن اسلم في قول الله فرت من قسورة قال هو الاسد حدثني محمد بن خالد بن خراش قال حدثني سالم بن قتيبة قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس انه سيل عن قوله فرت من قسورة قال هو بالعربية الاسد وبالفارسية شار وبالنبطية اريا وبالحبشية قسورة حدثني علي قال حدثني ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فرت من قسورة يقول الاسد حدثني ابو السايب قال حدثنا حفص بن غياث عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابي هريرة قال الاسد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فرت من قسورة قال القسورة الاسد • وقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يوتى صحفا منشرة يقول تعالى ذكره ما بها ولا المشركين في اعراضهم عن هذا القران انهم لا يعلمون انه من عند الله ولكن كل رجل منهم يريد ان يوتى صحفا كتابا من السما ينزل عليه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يوتى صحفا منشرة قال قد قال ذلك قايلون من الناس يا محمد ان سرك ان نتبعك فاتنا بكتاب خاصة الى فلان وفلان يومر فيه باتباعك قال قتادة يريدون ان يوتوا براة بغير عمل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يوتى صحفا منشرة قال الى فلان من رب العالمين • وقوله كلا بل لا يخافون الاخرة • يقول تعالى ذكره ما الامر كما يزعمون من انهم لو اوتوا صحفا منشرة صدقوا بل لا يخافون الاخرة يقول لكنهم لا يخافون عقاب الله ولا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب فذلك الذي دعاهم الى الاعراض عن تذكرة الله وهون عليهم ترك الاستماع لوحيه وتنزيله • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كلا بل لا يخافون الاخرة انما افسدهم انهم كانوا لا يصدقون بالاخرة ولا يخافونها هو الذي افسدهم ۞

ذكر من قال ذلك

كلا انه تذكرة فمن شا ذكره
وما يذكرون الا ان يشا الله
هو اهل التقوى واهل المغفرة

يعني جل ثناوه بقوله كلا انها تذكرة ليس الامر كما يقول هولا المشركون في هذا القران من انه سحر يوثر وانه قول البشر ولكنه تذكرة من الله لخلقه ذكرهم به • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۞

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كلا انه تذكرة اي القران • وقوله فمن شا ذكره يقول تعالى ذكره فمن شا من عباد الله الذين ذكرهم الله بهذا القران ذكره فاتعظ فاستعمل ما فيه من امر الله ونهيه • وما يذكرون الا ان يشا الله يقول تعالى ذكره وما يذكرون بهذا القران فيتعظون به ويستعملون ما فيه الا ان يشا الله ان يذكروه لانه لا احد يقدر على شي الا بان يشا الله يقدره عليه ويعطيه القدرة عليه • وقوله هو اهل التقوى واهل المغفرة • يقول تعالى ذكره الله اهل ان يتقي عباده عقابه على معصيتهم اياه فيجتنبوا معاصيه ويسارعوا الى طاعته واهل المغفرة يقول هو اهل ان يغفر ذنوبهم اذا هم فعلوا ذلك ولا يعاقبهم عليها مع توبتهم منها • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۞

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة هو اهل التقوى واهل المغفرة ربنا محقوق ان تتقى محارمه وهو اهل المغفرة يغفر الذنوب حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله هو اهل التقوى واهل المغفرة قال اهل ان تتقى محارمه واهل المغفرة ان يغفر الذنوب ۞

تفسير سورة القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه

لا اقسم بيوم القيامة، ولا اقسم
بالنفس اللوامة، ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه، بلى قادرين
على ان نسوى بنانه،

اختلفت القراة في قراة قوله لا اقسم بيوم القيامة

فقرات ذلك عامة قراة الامصار لا اقسم مفصولة من اقسم سوى الحسن والاعرج فانه ذكر عنهما انهما كانا يقرا ان ذلك لاقسم بيوم القيمة بمعنى اقسم بيوم القيمة ثم ادخلت عليها لام القسم والقراة التي لا استجيز غيرها في هذا الموضع لا مفصولة اقسم مبتداة على ما عليه قراة الامصار لاجماع الحجة من القراة عليه وقد اختلف الذين قروا ذلك على الوجه الذي اخترنا قراته في تاويله • فقال بعضهم لا صلة وانما معنى الكلام اقسم بيوم القيامة ۞

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابو يمان قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم بن يناق عن سعيد بن جبير لا اقسم بيوم القيامة قال اقسم بيوم القيامة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير لا اقسم قال اقسم • وقال اخرون منهم بل دخلت لا توكيدا للكلام

ذكر من قال ذلك

سمعت ابا هشام الرفاعي يقول سمعت ابا بكر بن عياش يقول قوله لا اقسم توكيد للقسم كقوله لا والله • وقال بعض نحويي الكوفة لا رد لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار ثم ابتدى القسم فقيل اقسم بيوم القيمة كان يقول كل يمين قبلها رد لكلام فلا بد من تقديم لا قبلها ليفرق بذلك بين اليمين التي تكون جحدا واليمين التي تستانف ويقول الا ترى انك تقول مبتديا والله ان الرسول لحق واذا قلت لا والله ان الرسول لحق فكانك اكذبت قوما انكروه واختلفوا ايضا في ذلك هل هو قسم ام لا فقال بعضهم هو قسم اقسم ربنا بيوم القيامة وبالنفس اللوامة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابي الخير بن تميم عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس ممن انت فقلت من اهل العراق فقال ايهم فقلت من بني اسد فقال من حريبهم او ممن انعم الله عليهم فقلت لا بل ممن انعم الله عليهم فقال لي سل فقلت لا اقسم بيوم القيامة قال يقسم ربك بما شاء من خلقه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة قال اقسم بهما جميعا • وقال اخرون بل اقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة • وقال معنى قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة ولست اقسم بالنفس اللوامة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن اقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة ٥

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

قول من قال ان الله اقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة وجعل لا ردا لكلام قد كان تقدمه من قوم وجوابا لهم • وانما قلنا ذلك اولى الاقوال بالصواب لان المعروف من كلام الناس في محاوراتهم اذا قال احدهم لا والله لا فعلت كذا انه يقصد بلا رد الكلام وبقوله والله ابتداء يمين وكذلك قولهم لا اقسم بالله لا فعلت كذا فاذا كان المعروف من معنى ذلك ما وصفنا فالواجب ان يكون سائر ما جاء من نظائره جاريا مجراه ما لم يخرج شي من ذلك عن المعروف بما يجب التسليم له وبعد فان الجميع من الحجة مجمعون على ان قوله لا اقسم بيوم القيامة قسم فكذلك قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة الا ان تاتي حجة تدل على ان احدهما قسم والاخر خبر وقد دللنا على ان قراءة من قرا الحرف الاول لاقسم بوصل اللام باقسم قراءة غير جائزة بخلافها ما عليه الحجة مجمعة فتاويل الكلام اذا لا ما الامر كما تقولون ايها الناس من ان الله لا يبعث عباده بعد مماتهم احياء اقسم بيوم القيمة وكانت جماعة تقول قيامة كل نفس موته

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين ومسعر عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال يقولون القيمة القيمة وانما قيامة احدهم موته قال حدثنا وكيع عن مسعر وسفين عن ابي قيس قال شهدت جنازة فيها علقمة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته وقوله ولا اقسم بالنفس اللوامة التي تلوم على الخير والشر ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن الحسن ابن مسلم عن سعيد بن جبير في ولا اقسم بالنفس اللوامة قال تلوم على الخير والشر • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرايل عن سماك عن عكرمة ولا اقسم بالنفس اللوامة قال تلوم على الخير والشر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابي الخير بن تميم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ولا اقسم بالنفس اللوامة قال هي النفس اللووم • وقال اخرون بل معنى ذلك انها تلوم على ما فات وتندم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله بالنفس اللوامة قال تندم على ما فات وتلوم عليه • وقال اخرون بل اللوامة الفاجرة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا اقسم بالنفس اللوامة اي الفاجرة • وقال اخرون بل هي المذمومة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة يقول مذمومة • وهذه الاقوال التي ذكرناها عن من ذكرناها عنه وان اختلفت بها الفاظ قائليها فمتقاربات المعاني واشبه القول في ذلك بظاهر التنزيل انها تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات والقراء كلهم مجمعون على قراءة هذه بفصل لا من اقسم • وقوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه يقول تعالى ذكره ايظن ابن ادم ان لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها بلى قادرين على اعظم من ذلك ان نسوي بنانه وهي اصابع يديه ورجليه فنجعلها شيا واحدا كخف البعير او حافر الحمار فكان لا ياخذ ما ياكل الا بفيه كسائر البهائم ولكنه فرق اصابع يديه ياخذ بها ويتناول ويقبض اذا شاء ويبسط فحسن خلقه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابي الخير بن تميم بن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس سل فقلت ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه قال لو شاء لجعله خفا او حافرا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قادرين على ان نسوي بنانه قال انا قادر على ان اجعل كفه مجمرة مثل خف البعير حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية عن اسرايل عن مغيرة عمن حدثه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قادرين على ان نسوي بنانه قال نجعله خفا او حافرا • قال حدثنا وكيع عن النضر عن عكرمة على ان نسوي بنانه قال على ان نجعله مثل خف البعير او حافر الحمار حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية

عن ابي رجا عن الحسن في قوله بلى قادرين على ان نسوى بنانه قال جعلها يدا وجعلها
اصابعا يقبضهن ويبسطهن ولو شا لجمعهن فاتقيت الارض بفيك ولكن سواك
خلقا حسنا قال ابو رجاء وسيل عكرمه فقال لو شا لجعلها كخف البعير حدثنا محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال حدثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله على ان نسوى بنانه رجليه قال كخف البعير فلا
يعمل بهما شيا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
بلى قادرين على ان نسوى بنانه كحافر الدابه او كخف البعير ولو شا لجعله كذلك
قايا يتقى طعامه بفيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
في قوله على ان نسوى بنانه قال لو شا جعل بنانه مثل خف البعير او حافر الدابة
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله على ان نسوى بنانه قال البنان الاصابع يقول نحن قادرون على ان نجعل
بنانه مثل خف البعير • واختلف اهل العربية في وجه نصب قادرين
فقال بعضهم نصب لانه وقع موقع يفعل فلما رد الى فاعل نصب وقالوا معنى الكلام
ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين نقدر على ان نسوى بنانه ثم صرف
نقدر الى قادرين وكان بعض نحويي الكوفة يقول نصب على الخروج من نجمع كانه
قيل في الكلام ايحسبان لن نقوى عليه بلى قادرين على اقوى منك يريد بلى نقوى مقتدرين
على اكثر من ذا • وقال قول الناس بلى نقدر فلما صرفت الى قادرين نصبت خطا لان
الفعل لا ينصب بتحويله من يفعل الى فاعل الا ترى انك تقول اتقوم الينا فان حولتها
الى فاعل قلت اقايم وكان خطا ان تقول قايما قال وقد كانوا يحتجون بقول الفرزدق

على قسم لا اشتم الدهر مسلما ولا خارجا من في زور كلام •

فقالوا انما اراد لا اشتم ولا يخرج فلما صرفها الى خارج نصبها وانما نصب لانه اراد
عاهدت ربي لا شاتما احدا ولا خارجا من في زور كلام • وقوله لا اشتم في موضع نصب
وكان بعض نحويي البصرة يقول نصب على نجمع اي بل نجمعها قادرين على ان نسوى بنانه وهذا
القول الثاني اشبه بالصحة على مذهب العربية ن

القول في تاويل قوله تعالى

بل يريد الانسان ليفجر
امامه يسئل ايان يوم
القيامة • فاذا برق البصر
وخسف القمر وجمع الشمس
والقمر • يقول الانسان
يومئذ اين المفر • كلا لا وزر
الى ربك يومئذ المستقر •

يقول تعالى ذكره ما يجهل ابن ادم ان ربه قادر على ان يجمع عظامه ولكنه يريد ان يمضي
امامه قدما في معاصي الله لا يثنيه عنها شي ولا يتوب منها ابدا ويسوف التوبة وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ن

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابي الخير بن تيم الضبي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه قال يمضي قدما حدثني محمد
بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله بل يريد الانسان
ليفجر امامه يعني الامل يقول الانسان اعمل ثم اتوب قبل يوم القيامة ويقال
هو الكفر بالحق بين يدي يوم القيمة حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال

حدثنا

حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قوله ليفجر امامه قال يمضي امامه راكبا راسه حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه قال
قال الحسن لا يلقى ابن ادم الا تنزع نفسه الى معصية الله قدما قدما الا من قد عصم الله
حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله ليفجر امامه
قال قدما قدما في المعاصي حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن عمرو عن اسماعيل
السدي بل يريد الانسان ليفجر امامه قال قدما حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع
عن النضر عن عكرمة بل يريد الانسان ليفجر امامه قال قدما لا تنزع عن فجور حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع قال حدثنا ابي عن ابيه عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير
ليفجر امامه قال سوف اتوب • وقال اخرون بل معنى ذلك انه يركب راسه
في طلب الدنيا دايبا ولا يذكر الموت ن

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه تامل الانسان اعيش واصيب من الدنيا
كذا واصيب كذا ولا يذكر الموت • وقال اخرون بل معنى ذلك بل يريد الانسان الكافر
ليكذب بيوم القيامة ن

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
بل يريد الانسان ليفجر امامه يقول الكافر يكذب بالحساب حدثني يونس قال حدثنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه قال يكذب
امامه يوم القيمة والحساب • وقال اخرون بل معنى ذلك بل يريد الانسان ليكفر
بالحق بين يدي القيمة • والها على هذا القول في قوله امامه من ذكر القيمة
وقد ذكرنا الرواية بذلك قبل وذلك قوله يسئل ايان يوم القيمة يقول تعالى
ذكره يسئل ابن ادم السائر دائبا في معصية الله قدما متى يوم القيامة تسويفا
منه للتوبة فبين الله له ذلك فقال فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس
والقمر الاية • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ن

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع قال حدثنا ابن عطية عن اسرايل عن ابي اسحاق عن
سعيد بن جبير عن قتادة قوله يسئل ايان يوم القيمة يقول متى يوم القيمة قال
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من سال عن يوم القيمة فليقرا هذه السورة حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسئل ايان يوم القيامة
متى يكون ذلك فقرا وجمع الشمس والقمر قال فكذلك يكون يوم القيامة وقوله
فاذا برق البصر • اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه ابو جعفر القاري
ونافع وابن ابي اسحاق فاذا برق بفتح الراء بمعنى شخص وفتح عند الموت وقراه
ذلك شيبة وابو عمرو وعامة قراء الكوفة بكسر الراء بمعنى فزع وشق • وقد
حدثني احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثني حجاج عن هرون • قال
سالت ابا عمرو بن العلاء عنها فقال برق بالكسر يعني حار قال وسالت عنها عبد الله
ابن ابي اسحاق فقال برق بالفتح انما برق الحنظل والنار والبرق واما البصر
فبرق عند الموت قال واخبرت بذلك ابن ابي اسحاق فقال اخذت قراءتي عن الاشياخ
نصر بن عاصم واصحابه فذكرت ذلك لابي عمرو فقال لكني لا اخذ عن نصر ولا عن اصحابه

فكانه يقول احد من اهل الحجاز ن .

واولى القراتين في ذلك عندنا بالصواب :

كسر الراء فاذا برق البصر بمعنى فزع فشق وفتح من هول القيامة . وفزع الموت وبذلك جات اشعار العرب انشدني بعض الرواه عن ابي عبيدة الكلابي

لما اتاني ابن صبيح راغبا . اعطيته عيسا منها فبرق .

وحدثت عن ابي زكريا الفرا قال انشدني بعض العرب

نعاني حنانة طوبى له . سف بسا من العسرق

فنفسك فانع ولا تنعني . وداو الكلوم ولا تبرق .

بفتح الراء وفسره انه يقول لا تفزع من هول الجراح التي بك قال وكذلك البصر يوم القيمة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ن

ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاذا برق البصر يعني ببرق البصر الموت وبروق البصر هي الساعة حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله برق البصر عند الموت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اذا برق البصر شخص البصر . وقوله وخسف القمر يقول ذهب ضوء القمر . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ن

ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وخسف القمر ذهب ضوءه فلا ضوء له حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن وخسف القمر هو ضوءه يقول ذهب ضوءه . وقوله وجمع الشمس والقمر يقول تعالى ذكره وجمع بين الشمس والقمر في ذهاب الضوء فلا ضوء لواحد منهما وهي في قراة عبد الله فيما ذكر لي وجمع بين الشمس والقمر . وقيل انهما يجمعان ثم يكوران كما قال جل ثناوه اذا الشمس كورت وانما قيل جمع الشمس والقمر لما ذكرت من ان معناه جمع بينهما وكان بعض نحوي الكوفة يقول انما جمع على مذهب وجمع النوران كانه قيل وجمع الضياآن وهذا قول الكسائي . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ن .

ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وجمع الشمس والقمر قال كورا يوم القيمة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجمع الشمس والقمر قال جمع فرمي بهما في الارض وقوله اذا الشمس كورت قال كورت في الارض والقمر معها . قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سعيد ابن ابي ايوب عن ابي شيبة الكوفي عن زيد بن اسلم عن عطا ابن يسار انه تلي هذه الاية يوما وجمع الشمس والقمر قال يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى . وقوله يقول الانسان يومئذ اين المفر بفتح الفا قرا ذلك قرا الامصار لان العين في الفعل منه مكسورة واذا كانت العين من يفعل مكسورة فان العرب يفتحها في المصدر منه اذا نطقت منه على مفعل فيقول فر يفر مفرا

يعني

يعني فرا كما قال الشاعر ن .

يا لبكر انشروا لي كليبا . يا لبكر اين اين المفر .

اذا اريد هذا المعنى من مفعل قالوا اين المفر بفتح الفا وكذلك المدب من دب يدب كما قال بعضهم ن .

كان بقايا الاثر فوق متونه . مدب الدبا فوق النقا وهو سارح .

وقد ينشد بكسر الدال والفتح فيها اكثر وقد تنطق العرب بذلك وهو مصدر بكسر العين وزعم الفرا انهما لغتان وانه سمع جا على مدب السيل ومدب السيل وما في قميصه مصح ومصح فاما البصريون فانهم في المصدر يفتحون العين من مفعل اذا كان الفعل على يفعل وانما يكسرون كسرها اذا اريد بالمفعل المكان الذي يفر اليه وكذلك المضرب المكان الذي يضرب فيه اذا كسرت الراء . وروي ابن عباس انه كان يقرا ذلك بكسر الفاء ويقول انما المفر مفر الدابة حيث تفر والقراة التي لا استجيز غيرها الفتح في الفا في المفر لاجماع الحجة من القراة عليها وانها اللغة المعروفة في العرب اذا اريد بها الفرار وهو في هذا الموضع الفرار وتاويل الكلام يقول الانسان يوم تعاين اهوال القيامة اين الفرار من هول هذا الذي قد نزل ولا فرار يقول تعالى ذكره كلا لا وزر يقول جل ثناوه وليس هنالك فرار ينفع صاحبه لانه لا ينجيه فراره ولا شي يلجا اليه من حصن ولا جبل ولا معقل من امر الله الذي قد حضر وهو الوزر . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك :

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كلا لا وزر يقول لا حرز . حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كلا لا وزر يعني لا حصن ولا ملجا حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابراهيم بن طريف قال سمعت مطرف بن الشخير يقرا لا اقسم بيوم القيمة فلما اتى على كلا لا وزر قال هو الجبل ان الناس اذا فروا قالوا عليك بالوزر حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن ادهم قال سمعت مطرفا يقول كلا لا وزر قال كلا لا جبل حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثني ابي عن خالد بن قيس عن قتادة عن الحسن كلا لا وزر قال لا جبل . حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله كلا لا وزر قال كانت العرب تخيف بعضها بعضا . قال كان الرجلان يكونان في ماشيتهما فلا يشعران بشي حتى ياتيهما الخيل فيقول احدهما لصاحبه يا فلان الوزر الوزر الجبل الجبل حدثنا ابو حفص الحيري قال حدثنا مومل قال حدثنا ابو مودود عن الحسن في قوله كلا لا وزر قال لا جبل حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي مودود قال سمعت الحسن فذكر نحوه حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لا وزر لا ملجا ولا جبل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كلا لا وزر لا جبل ولا حرز ولا منجا . قال الحسن كانت العرب في الجاهلية اذا خشوا عدوا قالوا عليكم الوزر عليكم الجبل حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا ابن المبارك عن سفين عن سليمان التيمي عن شبيب عن ابي قلابة في قوله كلا لا وزر قال لا حصن حدثنا احمد بن هشام قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا سفين عن سليمان التيمي عن شبيب عن ابي قلابة بمثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن سليمان التيمي عن شبيب عن ابي قلابة مثله . قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا مسلم بن طهمان عن قتادة في قوله لا وزر يقول لا حصن حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا وزر قال لا جبل حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابيه عن مولى للحي عن سعيد بن جبير لا وزر لا حصن . قال حدثنا

وكيع عن ابي جعفر عن الضحاك لا حصن • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا وزر يعني الجبل بلغة حمير •
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلا لا وزر قال
منقبب يتغيب فيه من ذلك الامر لا منجا له منه • وقوله الى ربك يوميذ المستقر
يقول تعالى ذكره الى ربك يوميذ المستقر الى ربك ايها الانسان يوميذ المستقر
الاستقرار وهو الذي يقر جميع خلقه مقرهم • واختلف اهل التاويل في تاويل
ذلك ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الى ربك يوميذ
المستقر قال استقر اهل الجنة في الجنة • واهل النار في النار • وقرا قول الله
وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون • وقال اخرون عني بذلك الى ربك
المنتهى ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الى ربك يوميذ المستقر
اي المنتهى ٥

القول في تاويل قوله تعالى

ينبا الانسان يوميذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره

يقول تعالى ذكره يخبر الانسان يوميذ يعني يوم يجمع الشمس والقمر فيكوران بما قدم واخر
واختلف اهل التاويل في تاويل قوله بما قدم واخر فقال بعضهم معنى
ذلك بما قدم من عمل خيرا وشرا امامه مما عمله في الدنيا قبل مماته وما اخر بعد
مماته من سيية حسنة او سيية يعمل بها من بعده ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ينبا الانسان يوميذ بما قدم واخر يقول ما عمل قبل موته وما سن فعمل به بعد
موته حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري
عن زياد بن ابي مريم عن ابن مسعود قال بما قدم من عمله واخر من سنة
عمل بها من بعده من خير او شر • وقال اخرون بل معنى ذلك ينبا الانسان بما قدم
من المعصية واخر من الطاعة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله ينبا الانسان يوميذ بما قدم واخر يقول بما قدم المعصية
واخر من الطاعة فينبا بذلك • وقال اخرون بل معنى ذلك ينبا باول عمله
واخره ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد
ينبا الانسان يوميذ بما قدم واخر قال باول عمله واخره حدثنا ابن حميد قال

حدثنا مهران عن سفين عن مجاهد مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن منصور
عن مجاهد مثله • وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد وابراهيم مثله
وقال اخرون بل معنى ذلك بما قدم من طاعة واخر من حقوق الله التي ضيعها • والله
الموفق ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ينبا الانسان
يوميذ بما قدم من طاعة الله واخر مما ضيع من حق الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن
عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بما قدم واخر قال بما قدم من طاعة
واخر من حقوق الله • وقال اخرون بل معنى ذلك بما قدم من خير او شر مما عمله
وما اخر مما ترك عمله من طاعة الله ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ينبا الانسان يوميذ
بما قدم واخر قال ما اخر ما ترك من العمل لم يعمله ما ترك من طاعة الله لم يعمل به وما
قدم ما عمل من خير او شر • والصواب من القول في ذلك عندنا ان ذلك خبر من الله
ان الانسان ينبا بكل ما قدم امامه مما عمل من خير او شر في حياته واخر بعده من سنة
حسنة او سيية مما قدم واخر كذلك ما قدم من عمل عمله من خير او شر واخر بعده من عمل
كان عليه فضيعه فلم يعمله مما قدم واخر ولم يخصص الله من ذلك بعضا دون بعض فكل ذلك
مما ينبا به الانسان يوم القيامة • وقوله بل الانسان على نفسه بصيرة • يقول
تعالى ذكره بل الانسان على نفسه من نفسه رقبا يرقبونه بعمله ويشهدون عليه
به • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
بل الانسان على نفسه بصيرة يقول سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه
والبصيرة على هذا التاويل ما ذكره ابن عباس من جوارح ابن ادم وهي مرفوعة بقوله
على نفسه والانسان مرفوع بالعايد من ذكره في قوله نفسه • وقال
اخرون بل معنى ذلك بل الانسان شاهد على نفسه وحده • ومن قال هذا القول
جعل البصيرة خبرا للانسان ورفع الانسان بها ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابيه عن ابن عباس بل الانسان على نفسه بصيرة يقول الانسان شاهد على نفسه
وحده حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة على نفسه
بصيرة قال شاهد عليها بعملها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله بل الانسان على نفسه بصيرة اذ اسب والله رايته بصيرا بعيوب الناس
وذنوبهم غافلا عن ذنوبه كان يقال ان في الانجيل مكتوبا يا ابن ادم تبصر القذاة
في عين اخيك ولا تبصر الجذل المعترض في عينك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال هو شاهد على نفسه وقرا
اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا • ومن قال هذه المقالة يقول
ادخلت الهاء في قوله بصيرة وهي خبر للانسان كما يقال للرجل انت حجة على نفسك
وهذا قول بعض نحويي البصرة وكان بعضهم يقول ادخلت هذه الهاء في بصيرة وهي
صفة للذكر كما ادخلت في راوية وعلامة • وقوله ولو القى معاذيره ٥

اختلف اهل التاويل في معنى ذلك

فقال بعضهم معناه بل الانسان على نفسه شهود من نفسه ولو اعتذر بالقول مما قد اتى من الماثم وركب من المعاصي وجادل بالباطل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولو القى معاذيره يعني الاعتذار الم تسمع انه قال لا ينفع الظالمين معذرتهم وقال الله والقوا الى الله يومئذ السلم ما كنا نعمل من سوء وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن موسى بن ابي عايشة عن سعيد ابن جبير في قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال شاهد على نفسه ولو اعتذر حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره ولو جادل عنها فهو بصيرة عليها • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن عمران بن حدير قال سالت عكرمة عن قوله بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره قال فسكت فقلت له ان الحسن يقول ابن ادم عملك اولى بك قال صدق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو القى معاذيره قال معاذيرهم التي يعتذرون بها يوم القيامة فلا ينتفعون بها قال يوم لا يوذن لهم فيعتذرون ويوم يوذن لهم فيعتذرون فلا ينفعهم ويعتذرون بالكذب • وقال اخرون بل معنى ذلك بل الانسان على نفسه من نفسه بصيرة ولو تجرد

ذكر من قال ذلك

حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثني ابي عن خالد بن قيس عن قتادة عن زرارة ابن ابي اوفى عن ابن عباس في قوله ولو القى معاذيره قال لو تجرد • وقال اخرون بل ذلك ولو ارخى الستور واغلق الابواب

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا رواد عن ابي حمزة عن السدي في قوله ولو القى معاذيره ولو ارخى الستور واغلق الابواب • وقال اخرون بل معنى ذلك ولو القى معاذيره لم تقبل والله الموفق للصواب واليه المرجع والماب

ذكر من قال ذلك

حدثني نصر بن علي قال حدثني ابي عن خالد بن قيس عن قتادة عن الحسن ولو القى معاذيره حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو القى معاذيره قال ولو اعتذر

واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب

قول من قال معناه ولو اعتذر لان ذلك اشبه المعاني بظاهر التنزيل وذلك ان الله جل ثناؤه اخبر عن الانسان ان عليه شاهدا من نفسه بقوله بل الانسان على نفسه بصيرة فكان الذي هو اولى ان يتبع ذلك ولو جادل عنها بالباطل واعتذر بغير الحق فشهادة نفسه عليه به احق واولى من اعتذاره بالباطل

القول في تاويل قوله تعالى

لا تحرك به لسانك لتعجل به • ان علينا جمعه وقرانه • فاذا قراناه فاتبع قرانه • ثم ان علينا بيانه

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تحرك يا محمد بالقران لسانك لتعجل به • واختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله قيل لا تحرك به لسانك لتعجل به • فقال بعضهم قيل له ذلك لانه كان اذا انزل عليه منه شي عجل به يريد حفظه من حبه اياه فقيل له لا تعجل به فانا سنحفظه عليك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انزل عليه القران تعجل يريد حفظه فقال الله تعالى ذكره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه • وقال ابن عباس هكذا وحرك شفتيه حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري ويونس قالا حدثنا سفين عن عمرو عن سعيد بن جبير ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انزل عليه القران تعجل به يريد حفظه • وقال يونس يحرك شفتيه ليحفظه فانزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه • حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال حدثنا سفين عن ابن ابي عايشة سمع سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله • وقال لا تحرك به لسانك قال هكذا وحرك سفين فاه حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا جرير عن موسى ابن ابي عايشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به • قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالوحي كان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه فكان يعرف ذلك فيه فانزل الله هذه الاية في لا اقسم بيوم القيامة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن موسى بن ابي عايشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القران حرك شفتيه فيعرف بذلك فحكاه سعيد فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به قال لتعجل تاخذه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن موسى عن ابن ابي عايشة قال سمعت سعيد ابن جبير يقول لا تحرك به لسانك لتعجل به فقال كان جبريل عليه السلام ينزل بالقران فيحرك به لسانه يستعجل به فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به • قال حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن علية قال حدثنا داود بن ابي هند عن الشعبي في هذه الاية لا تحرك به لسانك لتعجل به قال اذا انزل عليه الوحي عجل يتكلم به من حبه اياه فنزل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال لا تكلم بالذي اوحينا اليك حتى يقضى اليك وحيه فاذا قضينا اليك وحيه فتكلم به • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال حدثنا الضحاك يقول في قوله لا تحرك به لسانك كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي من القران حرك به لسانه مخافة ان ينساه • وقال اخرون بل السبب الذي من اجله قيل له ذلك انه كان يكثر تلاوة القران مخافة نسيانه فقيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا ان نجمعه لك ونقريكه فلا تنسى

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثنا ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن

عباس في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان لا يفتر من القرآن مخافة ان ينساه
فقال الله لا تحرك به لسانك ان علينا جمعه ان نجمعه لك وقرآنه ان نقرئك فلا
تنسى حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث
قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله
لا تحرك به لسانك قال كان يستذكر القرآن مخافة النسيان فقال له كفيناكه
يا محمد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابو رجاء
عن الحسن في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به • قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحرك به لسانه ليستذكر فقال الله لا تحرك به لسانك لتعجل به انا
سنحفظه عليك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يحرك به لسانه
مخافة النسيان فانزل الله ما تسمع حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور
عن معمر عن قتادة لا تحرك به لسانك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأ القرآن فيكثر مخافة ان ينسى •

واشبه القولين بما دل عليه ظاهر التنزيل :

القول الذي ذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وذلك ان قوله ان علينا جمعه
وقرآنه ينبئ انه انما نهي عن تحريك اللسان به مستعجلا فيه قبل جمعه ومعلوم ان دراسته
للتذكر انما كانت تكون من النبي صلى الله عليه وسلم من بعد جمع الله له ما يدرس من ذلك
وقوله ان علينا جمعه وقرآنه يقول تعالى ذكره ان علينا جمع هذا القرآن في صدرك
يا محمد حتى نثبته فيه وقرآنه يقول وقرآنه حتى تقرأه بعد ان جمعناه في صدرك • وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن موسى بن ابي عائشة عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس ان علينا جمعه قال في صدرك وقرآنه قال تقرأه بعد حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
ان علينا جمعه وقرآنه ان نجمعه لك وقرآنه ان نقرئك فلا تنسى • حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله ان علينا جمعه وقرآنه يقول علينا ان نجمعه لك حتى نثبته في قلبك
وكان آخرون يتأولون قوله وقرآنه وتأليفه وكان معنى الكلام عندهم
ان علينا جمعه في قلبك حتى تحفظه وتأليفه •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان علينا
جمعه وقرآنه يقول حفظه وتأليفه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة جمعه وقرآنه قال حفظه وتأليفه وكان قتادة وجه
معنى القرآن الى انه مصدر من قول القائل قد قرأت هذه الناقة في بطنها جنينا
اذا ضمت رحمها على ولد كما قال عمرو بن كلثوم •

• ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا •

يعني بقوله لم تقرأ جنينا لم تضمم رحما على ولد واما ابن عباس والضحاك فانهما
وجها ذلك الى انه مصدر من قول القائل قرأت اقرأ قرآنا وقراءة • وقوله
فاذا قرأناه فاتبع قرآنه • اختلف اهل التأويل في تأويله • فقال
بعضهم تأويله فاذا انزلناه اليك فاستمع قرآنه •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور بن ابي عائشة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس فاذا قرأناه فاذا انزلناه اليك فاتبع قرآنه قال فاستمع قرآنه
حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا جرير عن موسى بن ابي عائشة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا انزلناه اليك فاستمع له • وقال
آخرون بل معنى ذلك اذا تلي عليك فاتبع ما فيه من الشرائع والاحكام •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اذا تلي عليك فاتبع ما فيه حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول
اتبع حلاله واجتنب حرامه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر
عن قتادة فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول فاتبع حلاله وحرامه • حدثت عن
الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد • قال سمعت الضحاك يقول في قوله
فاتبع قرآنه يقول اتبع ما فيه • وقال آخرون بل معنى ذلك فاذا بيناه فاعمل به

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اعمل به •

واولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك

قول من قال فاذا تلي عليك فاعمل به من الامر والنهي واتبع ما امرت به فيه لانه قيل
له ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه ودللنا على ان معنى قوله وقرآنه وقراءته
فقد بين ذلك عن معنى قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه يقول
تعالى ذكره ثم ان علينا بيان ما فيه من حلاله وحرامه واحكامه لك مفصلة •

واختلف اهل التأويل في معنى ذلك

فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس ثم ان علينا بيانه يقول حلاله وحرامه فذلك بيانه حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان علينا بيانه حلاله واجتناب
حرامه ومعصيته وطاعته • وقال آخرون بل معنى ذلك ثم ان علينا تبيانه
وقال آخرون بل معنى ذلك ثم ان علينا تبيانه بلسانك •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن موسى بن ابي عائشة عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس ثم ان علينا بيانه قال تبيانه بلسانك •

القول في تأويل قوله تعالى

كلا بل تحبون العاجلة

وَيَذَرُونَ الآخِرَةَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ

يقول تعالى ذكره لعباده المخاطبين بهذا القرآن المؤثرين زينة الحياة الدنيا على الآخرة ليس الأمر كما تقولون أيها الناس من أنكم لا تبعثون بعد مماتكم ولا تجازون بأعمالكم ولكن الذي دعاكم إلى قيل ذلك محبتكم الدنيا العاجلة وإيثاركم شهواتها على آجل الآخرة ونعيمها فأنتم تؤمنون بالعاجلة وتكذبون بالآجلة. كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اختار أكثر الناس العاجلة إلا من رحم الله وعصم. وقوله وجوه يومئذ ناضرة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ يعني يوم القيامة ناضرة يقول حسنة جميلة من النعيم فقال من ذلك نضر وجهه فلان إذا حسن من النعمة ونضر الله وجهه إذا حسنه كذلك ○

واختلف أهل التأويل في ذلك

فقال بعضهم بالذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري قال حدثنا آدم قال حدثنا المبارك عن الحسن وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال نضرة الوجوه حسنة حدثني ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال الناضرة الناعمة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال الوجوه الحسنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال من السرور والنعيم والغبطة. وقال آخرون بل معنى ذلك أنها مسرورة ○

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجوه يومئذ ناضرة قال مسرورة إلى ربها ناظرة. اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أنها تنظر إلى ربها ○

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن منصور الطوسي وإبراهيم بن سعيد الجوهري قالا حدثنا علي بن الحسن بن شقيق قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال تنظر إلى ربها نظرا حدثني محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي يقول أخبرنا الحسين بن واقد في قوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة من النعيم إلى ربها ناظرة. قال أخبرني يزيد النحوي عن عكرمة وإسماعيل بن أبي خالد وأشياخ من أهل الكوفة قال تنظر إلى ربها نظرا حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري قال حدثنا آدم قال حدثنا المبارك عن الحسن في قوله وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة إلى ربها ناظرة قال تنظر إلى الخالق وحق لها أن تنظر وهي تنظر إلى الخالق

حدثني

حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن قال حدثنا أبو عرفجة عن عطية العوفي في قوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة. قال هم ينظرون إلى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره محيط بهم فذلك قوله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار. وقال آخرون بل معنى ذلك أنها تنتظر الثواب من ربها

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال تنتظر منه الثواب. قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد إلى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد إلى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد إلى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها لا يراه من خلقه شيء حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي قال حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال نضرة من النعيم إلى ربها ناظرة قال تنتظر رزقه وفضله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كان أناس يقولون في حديث فيرون ربهم فقلت لمجاهد إن ناسا يقولون إنه يرى ولا يراه شيء. قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله إلى ربها ناظرة قال تنتظر من ربها ما أمرها حدثني أبو الخطاب الحساني قال حدثنا مالك بن سعير قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة. قال تنتظر الثواب حدثنا أبو كريب قال حدثنا الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قال إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى ملكه وسرره وخدمه مسيرة ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وإن أرفع أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى وجه الله بكرة وعشية حدثنا ابن يمان قال حدثنا شيخ عن أبي الصهباء الموصلي قال إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يرى سرره وخدمه وملكه في مسيرة ألف سنة فيرى أقصاه كما يرى أدناه وإن أفضلهم منزلة من ينظر إلى وجه الله غدوة وعشية ○

وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب

القول الذي ذكرناه عن الحسن وعكرمة من أن معنى ذلك تنظر إلى خالقها وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا علي بن الحسين بن الحر قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا إسرائيل بن يونس عن ثوير عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألف سنة قال وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله كل يوم مرتين قال ثم تلا وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال بالبياض والصفاء إلى ربها ناظرة قال ينظر كل يوم في وجه الله عز وجل. وقوله ووجوه يومئذ باسرة يقول تعالى ذكره ووجوه يومئذ متغيرة الألوان مسودة كالحة يقال بسر وجهه يبسره بسرا إذا فعل ذلك وبسر وجهه فهو باسر بين البسور. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ○

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله باسرة قال كاشرة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ووجوه يومئذ باسرة أي كالحة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله باسرة قال عابسة حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة باسرة

قال عابسة. وقوله تظن ان يفعل بها فاقرة يقول تعالى ذكره يعلم انه يفعل بها داهية والفاقرة هي الداهية. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله تظن ان يفعل بها فاقرة قال داهية. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة تظن ان يفعل بها فاقرة اي شر. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تظن ان يفعل بها فاقرة قال تظن انها ستدخل النار قال تلك الفاقرة واصل الفاقرة الوسم الذي يفقر به على الانف.

القول في تاويل قوله تعالى

كلا اذا بلغت التراقي وقيل
من راق وظن انه الفراق
والتفت الساق بالساق الى
ربك يومئذ المساق

يقول تعالى ذكره ليس الامر كما يظن هولاء المشركون من انهم لا يعاقبون على شركهم ومعصيتهم ربهم بل اذا بلغت نفس احدهم التراقي عند مماته وحشرج بها. وقال ابن زيد في قوله كلا اذا بلغت التراقي قال التراقي نفسه. حدثني بذلك يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد. وقيل من راق يقول تعالى ذكره وقال اهله من ذا يرقيه فيشفيه مما قد نزل به وطلبوا له الاطبا والمداوين فلم يغنوا عنه من امر الله الذي قد نزل به شيا. واختلف اهل التاويل في معنى قوله من راق فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وابو هشام قالا حدثنا وكيع عن اسرايل عن سماك عن عكرمة وقيل من راق قال هل من راق يرقي. حدثنا ابو كريب وابو هشام قالا حدثنا وكيع عن سفين عن سليمان التيمي عن شبيب عن ابي قلابة وقيل من راق قال هل من طبيب شاف. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن سليمان التيمي عن شبيب عن ابي قلابة مثله. حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا مروان بن معاوية عن ابي بسطام عن الضحاك بن مزاحم في قول الله تعالى ذكره وقيل من راق قال هو الطبيب. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن جويبر عن الضحاك في وقيل من راق قال هل من مداو. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وقيل من راق اي التمسوا له الاطبا فلم يغنوا عنه من قضا الله شيا. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقيل من راق قال اين الاطبا والرقاه من يرقيه من الموت. وقال اخرون بل هذا من قول الملايكة بعضهم لبعض يقول بعضهم لبعض من يرقى بنفسه فيصعد بها.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق قال اذا بلغت نفسه يرقى بها قالت الملايكة من يصعد بها ملايكة الرحمة او ملايكة العذاب. حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه في قوله وقيل من راق قال بلغني عن ابي قلابة قال هل من طبيب قال وبلغني عن ابي الجوزاء انه قال قالت الملايكة بعضهم لبعض من يرقى ملايكة الرحمة او ملايكة العذاب. وقوله وظن انه الفراق يقول تعالى ذكره وايقن الذي

قد

قد نزل ذلك به انه فراق الدنيا والاهل والمال والولد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وظن انه الفراق اي استيقن انه الفراق. حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وظن انه الفراق قال ليس احد من خلق الله يدفع الموت ولا ينكره ولكن لا يدري يموت من ذلك المرض ام من غيره قال الظن هاهنا هذا. وقوله والتفت الساق بالساق اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والتفت شدة امر الدنيا بشدة امر الاخرة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال الدنيا بالاخرة شدة. حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والتفت الساق بالساق يقول اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة فتلتقي الشدة بالشدة الا من رحم الله. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والتفت الساق بالساق يقول التفت الدنيا بالاخرة وذلك ساق الدنيا والاخرة الم يسمع انه يقول الى ربك يومئذ المساق. حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والتفت الساق بالساق قال التف امر الدنيا بامر الاخرة عند الموت. حدثنا ابو كريب وابو هشام قالا حدثنا وكيع عن سفين عن رجل عن مجاهد قال اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والتفت الساق بالساق قال قال الحسن ساق الدنيا بالاخرة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ابن مجاهد قال هو امر الدنيا والاخرة عند الموت. حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا يحيى بن يمان عن ابي سنان الشيباني عن ثابت عن الضحاك في قوله والتفت الساق بالساق قال اهل الدنيا يجهزون الجسد واهل الاخرة يجهزون الروح. حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن سفين عن ابي سنان عن الضحاك مثله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن الضحاك قال اجتمع عليه امران الناس يجهزون جسده والملايكة يجهزون روحه. حدثنا ابو هشام قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال ساق الدنيا بساق الاخرة. حدثنا ابو هشام قال حدثنا جعفر بن عون عن ابي جعفر عن الربيع مثله وزاد فيه قال التفا فيهما عند الموت. حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن يمان عن فضيل بن مرزوق عن عطية قال الدنيا والاخرة. قال حدثنا ابن يمان عن عبد الوهاب عن مجاهد عن ابيه قال امر الدنيا بامر الاخرة. حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والتفت الساق بالساق قال امر الدنيا بامر الاخرة. حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والتفت الساق بالساق قال الشدة بالشدة ساق الدنيا بساق الاخرة.

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سالت اسماعيل ابن ابي خالد فقال عمل الدنيا بعمل الاخرة. حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك قال هما الدنيا والاخرة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والتفت الساق بالساق قال العلما يقولون فيه قولين منهم من يقول ساق الاخرة بساق الدنيا. وقال اخرون قد مست يموت الا التفت احدى ساقيه بالاخرى قال ابن زيد غيرنا لا يشك انها ساق الاخرة.

وفي قوله إلى ربك يومئذ المساق قال لما التفت الآخرة بالدنيا كان المساق إلى الله قال وهو أكثر قول من يقول ذلك • وقال آخرون بل معنى ذلك التفت ساقا الميت إذا التفتا في الكفن ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا بشر بن المهاجر عن الحسن في قوله والتفت الساق بالساق قال لفهما في الكفن حدثنا أبو هشام قال حدثنا وكيع وابن يمان عن بشير بن المهاجر عن الحسن قال هما ساقاك إذا التفتا في الكفن حدثني أبو كريب قال حدثنا وكيع عن بشر بن المهاجر عن الحسن مثله • وقال آخرون بل معنى ذلك التفاف ساقي الميت عند الموت ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر والتفت الساق بالساق قال ساقا الميت • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب وعبد الأعلى قالا حدثنا داود عن عامر قال التفت ساقاه عند الموت حدثني ابن المثنى قال حدثني ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي مثله حدثني إسحق ابن شاهين قال حدثنا خالد عن داود عن عامر بنحوه حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا حدثنا وكيع عن سفين عن حصين عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال عند الموت حدثنا أبو هشام قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك قال التفت الساق بالساق قال ساقيك عند الموت حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله والتفت الساق بالساق لفهما أمر الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن ساقا ابن آدم عند الموت حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن إسماعيل السدي عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال هما ساقاه إذا ضمت إحداهما بالأخرى حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة • والتفت الساق بالساق • قال قتادة أما رأيته إذا ضرب برجله رجله الأخرى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والتفت الساق بالساق ماتت رجلاه فلا تحملانه إلى شيء فقد كان عليهما جوالا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن السدي عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال ساقاه عند الموت وقال آخرون عني بذلك يبسهما عند الموت ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن السدي عن أبي مالك والتفت الساق بالساق يبسهما عند الموت حدثنا أبو هشام قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن السدي مثله • وقال آخرون معنى ذلك والتفت أمر بأمره •

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا حدثنا وكيع قال حدثنا ابن أبي خالد عن أبي عيسى والتفت الساق بالساق قال الأمر بالأمر • وقال آخرون بل عني بذلك والتفت بلاء ببلاء ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام قال حدثنا عبيد قال حدثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قال بلاء ببلاء • وأولى الأقوال في ذلك بالصحة عندي قول من قال معنى ذلك

والتفت

والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة • وذلك شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والذي يدل على أن ذلك تأويله قوله إلى ربك يومئذ المساق والعرب تقول لكل أمر اشتد قد شمر عن ساقه وكشف عن ساقه • ومنه قول الشاعر ٥

• فإن شمرت لك عن ساقها فويهاً ربيع ولا تسأم •

وعني بقوله والتفت الساق بالساق التصقت إحدى الشدتين بالأخرى كما يقال للمرأة إذا التصقت إحدى فخذيها بالأخرى لفاء • وقوله إلى ربك يومئذ المساق يقول إلى ربك يا محمد يوم التفاف الساق بالساق مساقه • والله الموفق ٥

القول في تأويل قوله تعالى

فلا صدق ولا صلى ولكن كذب
وتولى ثم ذهب إلى أهله
يتمطى أولى لك فأولى ثم
أولى لك فأولى أيحسب الإنسان
أن يترك سدى

يقول تعالى ذكره فلم يصدق بكتاب الله ولم يصل له صلاة ولكنه كذب بكتاب الله وتولى فأدبر عن طاعة الله • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلا صدق ولا صلى لا صدق بكتاب الله ولا صلى لله ولكن كذب وتولى كذب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله • وقوله ثم ذهب إلى أهله يتمطى يقول تعالى ذكره ثم مضى إلى أهله منصرفا إليهم يتبختر في مشيته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم ذهب إلى أهله يتمطى أي يتبختر حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن ميسر ابن عبيد عن زيد بن أسلم في قوله ثم ذهب إلى أهله يتمطى قال يتبختر قال هي مشية بني مخزوم حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن إسماعيل بن أمية عن مجاهد ذهب إلى أهله يتمطى قال رأى رجلا من قريش يمشي فقال هكذا كان يمشي هذا كان يتبختر حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله يتمطى قال يتبختر وهو أبو جهل بن هشام كانت مشيته وقيل إن هذه الآية نزلت في أبي جهل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يتمطى قال أبو جهل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى قال هذا في أبي جهل متبخترا • وإنما عني بقوله يتمطى يلوي مطاه تبخترا والمطا الظهر ومنه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشيت أمتي المطيطيا وذلك أن يلقي الرجل يديه ويتكفأ • وقوله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى هذا وعيد من الله على وعيد لأبي جهل • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى وعيد على وعيد كما تسمعون زعم أن هذا أنزل في عدو الله أبي جهل ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ بمجامع ثيابه فقال أولى لك فأولى ثم أولى لك

فاولى فقال عدو الله ابو جهل ايوعدني محمد والله ما يستطيع لي انت ولا ربك شيا والله لانا اعز من يمشي بين جبليها حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده يعني بيد ابي جهل فقال اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال يا محمد ما تستطيع انت ولا ربك في شيا اني لاعز من بين جبليها فلما كان يوم بدر اشرف عليهم فقال لا يعبد الله بعد هذا اليوم وضرب الله عنقه وقتله شر قتلة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى قال قال ابو جهل ان محمدا ليوعدني وانا اعز اهل مكة والبطحا وقرا فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن موسى بن ابي عايشة قال قلت لسعيد بن جبير اشي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه ام امره الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم انزل الله اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى • وقوله ايحسب الانسان ان يترك سدى يقول تعالى ذكره ايظن هذا الانسان الكافر ان يترك هملا ان لا يومر ولا ينهى ولا يتعبد بعبادة • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى يقول هملا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى قال لا يومر ولا ينهى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى قال السدى الذي لا يفترض عليه عمل ولا يعمل •

القول في تاويل قوله تعالى

الم يك نطفة من مني
يمنى ثم كان علقة
فخلق فسوى فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى
اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى

يقول تعالى ذكره الم يك هذا المنكر قدرة الله على احيايه من بعد مماته وايجاده من بعد فنايه نطفة يعني ماء قليلا في صلب الرجل من مني •

واختلف القراء في قراءة قوله يمنى

فقراه عامة قراء المدينة والكوفة تمنى بالتاء بمعنى تمنى النطفة • وقرا ذلك بعض قراء مكة والبصرة يمنى بالياء بمعنى يمنى المني • والصواب من القول انهما قراءتان معروفتان فبايتهما قرا القاري فمصيب • وقوله ثم كان علقة يقول تعالى ذكره ثم كان دما من بعد ما كان نطفة ثم علقة ثم سواه بشرا سويا ناطقا سميعا بصيرا فجعل منه الزوجين الذكر والانثى يقول تعالى ذكره فجعل من هذا الانسان بعد ما سواه خلقا سويا اولادا له ذكورا واناثا اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى • يقول تعالى ذكره اليس الذي فعل ذلك فخلق هذا الانسان من نطفة ثم علقة حتى صيره انسانا سويا له اولاد ذكور واناث بقادر على ان يحيي الموتى من بعد مماتهم فيوجدهم كما كانوا من قبل مماتهم يقول معلوم ان الذي قدر على خلق الانسان من نطفة من مني يمنى حتى صيره بشرا سويا لا يعجزه احيا ميت من بعد مماته وكان له

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ذلك قال بلى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قراها قال سبحانك بلى •

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة هل اتى على الانسان

القول في تاويل قوله تعالى جل ثناوه وتقدست اسماوه

هل اتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيا مذكورا
انا خلقنا الانسان من نطفة
امشاج نبتليه فجعلناه
سميعا بصيرا

يعني جل ثناوه بقوله هل اتى على الانسان قد اتى على الانسان وهل في هذا الموضع خبر لا جحد وذلك كقول القايل لاخر يقرره هل اكرمتك وقد اكرمته او هل زرتك وقد زاره وقد يكون جحدا في غير هذا الموضع • وذلك كقول القايل لاخر هل يفعل مثل هذا احد بمعنى انه لا يفعل مثل ذلك احد والانسان الذي قال جل ثناوه في هذا الموضع هل اتى على الانسان حين من الدهر هو ادم صلى الله عليه وسلم كذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هل اتى على الانسان ادم اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا انما خلق الانسان ههنا حديثا ما يعلم من خليقة الله كانت بعد الانسان حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا • قال كان ادم صلى الله عليه وسلم اخر ما خلق من الخلق حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين هل اتى على الانسان حين من الدهر قال ادم • وقوله حين من الدهر •

اختلف اهل التاويل في قدر هذا الحين الذي ذكره الله في هذا الموضع

فقال بعضهم هو اربعون سنة وقالوا مكثت طينة ادم مصورة لا تنفخ فيها الروح اربعين عاما فذلك قدر الحين الذي ذكره الله في هذا الموضع قالوا ولذلك قيل هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا لانه اتى عليه وهو جسم مصور لم تنفخ فيه الروح اربعون عاما فكان شيا غير انه لم يكن شيا مذكورا لم يكن له شيا لدسا هد ولا رفعة ولا شرف انما كان طينا لازبا وحما مسنونا • وقال اخرون لا حد للحين في هذا الموضع وقد يدخل هذا القول من ان الله اخبر انه اتى على الانسان حين من الدهر وغير مفهوم في الكلام ان يقال اتى على الانسان حين قبل ان يوجد وقبل ان يكون شيا واذا اريد ذلك قيل اتى حين قبل ان يخلق ولم يقل اتى عليه واما الدهر في هذا الموضع فلا حد له يوقف عليه وقوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه • يقول تعالى ذكره انا خلقنا ذرية ادم من نطفة يعني من ما الرجل وما المراة والنطفة كل ما قليل في وعا كان ذلك ركية او قربة وغير ذلك كما قال عبد الله بن رواحة ∴ هل انت الا نطفة في شنه ∴
وقوله امشاج يعني اخلاط واحدها مشج ومشيج مثل خدن وخدين • ومنه قول روبه بن العجاج ∴

لطرح كل معجل نشاج • لم يكن حالداني دم امشاج •
ومشيج اي مخلوط به كما قال ابو ذويب •
كان الريش منه والعوقين منه خلاف النصل سيط به مشيج •

واختلف اهل التاويل في معنى الامشاج التي عني بها في هذا الموضع فقال بعضهم هو اختلاط ما الرجل بما المراة ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وابو هشام الرفاعي قالا حدثنا وكيع عن سفين عن ابن الاصبهاني عن عكرمة امشاج نبتليه قال ما الرجل وما المراة يمشج احدهما بالاخر حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن ابن الاصبهاني عن عكرمة قال ما الرجل وما المراة يختلطان قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا زكريا عن عطية عن ابن عباس قال ما المراة وما الرجل يمشجان • قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا اسرايل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس قال ما المراة وما الرجل يختلطان • قال حدثنا عبد الله قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع بن انس قال اذا اجتمع ما الرجل وما المراة فهو امشاج قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا المبارك عن الحسن قال مشج ما المراة مع ما الرجل قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا عثمن بن الاسود عن مجاهد قال خلق الله الولد من ما الرجل وما المراة وقد قال الله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى • قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا اسرايل عن ابي يحيى عن مجاهد قال خلق من تارات ما الرجل وما المراة • وقال اخرون انما عني بذلك انا خلقنا الانسان من نطفة الوان ينتقل فيها يكون نطفة ثم يصير علقة ثم مضغة ثم عظما ثم كسي لحما ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه الامشاج خلق من الوان خلق من تراب ثم من ما الفرج والرحم وهي النطفة ثم مضغة ثم علقة ثم عظما ثم انشاه خلقا اخر فهو ذلك حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك عن عكرمة في هذه الاية امشاج قال نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما حدثني الرفاعي قال حدثنا وهب بن جرير ويعقوب الحضرمي عن شعبة عن سماك عن عكرمة قال النطفة ثم علقة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اطوار الخلق طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما ثم كسا الله العظام لحما ثم انشاه خلقا اخر انبت له الشعر حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله امشاج نبتليه قال الامشاج اختلط الما والدم ثم كان علقة ثم كان مضغة • وقال اخرون عني بذلك اختلاط الوان النطفة ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله امشاج نبتليه يقول مختلفة الالوان حدثنا ابو هشام قال حدثني يحيى بن اليمان قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الوان النطفة حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اي الما اشبق اشبه عليها عمامه واخواله • قال حدثنا وكيع عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد امشاج نبتليه قال الوان النطفة نطفة الرجل بيضا وحمرا ونطفة المراة حمرا وخضرا حدثنا ابن

حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وقال اخرون بل هي العروق التي تكون في النطفة ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وابو هشام قالا حدثنا وكيع قال حدثنا المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن ابيه عن عبد الله قال امشاجها عروقها حدثنا ابو هشام قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا اسامة بن زيد عن ابيه قال هي العروق التي تكون في النطفة واشبه هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى ذلك من نطفة امشاج نطفة الرجل ونطفة المراة لان الله وصف النطفة بانها امشاج وهي اذا انتقلت فصارت علقة فقد استحالت عن معنى النطفة فكيف تكون نطفة امشاجا وهي علقة • واما الذين قالوا ان نطفة الرجل بيضا وحمرا فان المعروف من نطفة الرجل انها سحرا على لون واحد وهي بيضا تضرب الى الحمرة واذا كانت لونا واحدا لم تكن الوانا مختلطة واحسب ان الذين قالوا هي العروق التي في النطفة قصدوا هذا المعنى • وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس • قال انما خلق الانسان من الشي القليل من النطفة الا ترى ان الولد اذا اسكت ترى له مثل الزبير وانما خلق ابن ادم من مثل ذلك من النطفة امشاج نبتليه • وقوله نبتليه نختبره وكان بعض اهل العربية يقول المعنى جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه فهي مقدمة معناها التاخير انما المعنى خلقناه وجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ولا وجه عندي لما قال يصح وذلك ان الابتلا انما هو بصحة الالات وسلامة العقل من الافات وان عدم السمع والبصر واما اخباره ايانا انه جعل لنا اسماعا وابصارا في هذه الاية فتذكير منه لنا بنعمه وتنبيه على موضع الشكر فاما الابتلا فالخلق مع صحة الفطرة وسلامة العقل من الافة • كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • وقوله فجعلناه سميعا بصيرا • يقول تعالى ذكره فجعلناه ذا سمع يسمع به وذا بصر يبصر به انعاما من الله على عباده بذلك ورافة منه لهم وحجة له عليهم ۝

القول في تاويل قوله تعالى

انا هديناه السبيل اما شاكرا • واما كفورا • انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا • وسعيرا

يعني جل ثناوه بقوله انا هديناه السبيل انا بينا له طريق الجنة وعرفناه سبيله ان شكر او كفر واذا وجه الكلام الى هذا المعنى كانت اما واما في معنى الجزا وقد يجوز ان تكون اما واما بمعنى واحد كما قال اما يعذبهم واما يتوب عليهم فيكون قوله اما شاكرا واما كفورا حالا من الها التي في هديناه فيكون معنى الكلام اذا وجه ذلك الى هذا التاويل انا هديناه السبيل اما شقيا واما سعيدا وكان بعض نحوي البصرة يقول ذلك كما قال اما العذاب واما الساعة كانك لم تذكر اما قال وان شيت ابتدات ما بعدها فرفعته • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله انا هديناه السبيل قال الشقوة والسعادة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انا هديناه السبيل اما شاكرا للنعم واما

كفورا لها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من نطفة امشاج نبتليه الى اناهديناه السبيل قال ينظر اي شي يصنع اي الطريقين يسلك واي الامرين ياخذ. قال وهذا الاختبار. وقوله انا اعتدنا للكافرين سلاسل يقول تعالى ذكره انا اعتدنا لمن كفر نعمنا وخالف امرنا سلاسل يستوثق بها منهم شدا في الجحيم واغلالا فيها ايديهم الى اعناقهم. وقوله وسعيرا يقول ونارا تسعر عليهم فتتوقد

القول في تاويل قوله تعالى

ان الابرار يشربون من كاس
كان مزاجها كافورا عينا
يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا

يقول تعالى ذكره ان الذين بروا بطاعتهم ربهم في اداء فرايضه واجتناب معاصيه يشربون من كاس وهو كل اناء كان فيه شراب كان مزاجها يقول كان مزاج ما فيها من الشراب كافورا يعني في طيب رايحتها كالكافور. وقد قيل ان الكافور اسم لعين ماء في الجنة فمن قال ذلك جعل نصب العين على الرد على الكافور تبيانا عنه ومن جعل الكافور صفة للشراب نصبها على الحال وجعل خبر كان قوله كافورا. وقد يجوز نصب العين من وجه ثالث وهو نصبها باعمال يشربون فيها فيكون معنى الكلام ان الابرار يشربون عينا يشرب بها عباد الله من كاس كان مزاجها كافورا. وقد يجوز ايضا نصبها على المدح فاما عامة اهل التاويل فانهم قالوا الكافور صفة للشراب على ما ذكرت ○

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله مزاجها كافورا قال يمزج حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا قال قوم يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك. وقوله عينا يشرب بها عباد الله يقول تعالى ذكره كان مزاج الكاس التي يشرب بها هولاء الابرار كالكافور في طيب رايحته من عين يشرب بها عباد الله الذين يدخلهم الجنة والعين على هذا التاويل نصب على الحال من الهاء التي في مزاجها. ويعني بقوله يشرب بها عباد الله يروى بها وينتقع وقيل يشرب بها ويشربها بمعنى واحد. وذكر الفرا ان بعضهم انشده

شربن بماء البحر ثم ترفعت ... متى لجج خضر لهن نئيج

وعنى بقوله متى لجج من لجج. ويقال انه يتكلم بكلام حسن ويتكلم كلاما حسنا. وقوله يفجرونها تفجيرا يقول تعالى ذكره يفجرون تلك العين التي يشربون بها كيف شاووا وحيث شاووا من منازلهم وقصورهم تفجيرا ويعني بالتفجير الاسالة والاجراء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ○

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يفجرونها تفجيرا قال يقودونها حيث شاووا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يفجرونها تفجيرا قال مستقيد ماؤها لهم يفجرونها حيث شاووا حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان يفجرونها تفجيرا قال يصرفونها حيث شاووا ○

القول في تاويل قوله تعالى

يوفون بالنذر ويخافون

يوما

يوما كان شره مستطيرا
ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا
انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا

يقول تعالى ذكره ان الابرار الذين يشربون من كاس كان مزاجها كافورا بروا بوفائهم لله بالنذور التي كانوا ينذرونها في طاعة الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ○

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يوفون بالنذر قال اذا نذروا في حق الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوفون بالنذر قال كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم فسماهم الله بذلك الابرار فقال يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يوفون بالنذر قال بطاعة الله وبالصلاة وبالحج والعمرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان قوله يوفون بالنذر قال في غير معصية. وفي الكلام محذوف اجتزي بدلالة الكلام عليه منه وهو كان ذلك وذلك ان معنى الكلام ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا كانوا يوفون بالنذر فترك ذكر كانوا لدلالة الكلام عليها والنذر هو كل ما اوجبه الانسان على نفسه من فعل ومنه قول عنترة

الشاتمي عرضي ولم اشتمهما ... والناذرين اذا لم القهما دمي

وقوله ويخافون يوما كان شره مستطيرا يقول تعالى ذكره ويخافون عقاب الله بتركهم الوفاء بما نذروا لله من بر في يوم كان شره مستطيرا ممتدا طويلا فاشيا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملا السموات والارض واما رجل يقول عليه نذر ان لا يصل رحما ولا يتصدق ولا يصنع خيرا فانه لا ينبغي ان يكفر عنه وياتي ذلك. ومنه قولهم استطار الصدع في الزجاجة واستطال اذا امتد ولا يقال ذلك في الحايط. ومنه قول الاعشى

فبانت وقد اسارت في الفواد ... صدعا على نايها مستطيرا

يعني ممتدا فاشيا. وقوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا يقول تعالى ذكره كان هولاء الابرار يطعمون الطعام على حبهم اياه وشهوتهم له. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ○

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد في قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا قال وهم يشتهونه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو العريان قال سالت سليمان بن قيس ابا مقاتل بن سليمان عن قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا قال على حبهم للطعام وقوله مسكينا يعني جل ثناوه بقوله ذوي الحاجة الذين قد اذلتهم الحاجة ويتيما وهو الطفل الذي قد

مات ابوه ولا شىء له واسيرا وهو الحربى من اهل دار الحرب يؤخذ قهرا بالغلبة او من اهل القبلة يؤخذ فيحبس بحق فاثنى الله على هؤلاء الابرار باطعامهم هؤلاء تقربا بذلك الى الله وطلب رضاه ورحمة منهم لهم ٥

واختلف اهل العلم فى الاسير الذى ذكره الله فى هذا الموضع

فقال بعضهم بما حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا لقد امر الله بالاسرا ان يحسن اليهم وان اسراهم يومئذ لاهل الشرك حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة واسيرا قال كان اسراهم المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه • قال حدثنا المعتمر عن ابيه عن ابى عمرو ان عكرمة قال فى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا زعم انه قال كان الاسرى فى ذلك الزمان المشرك حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا اشعث عن الحسن ويتيما واسيرا • قال ما كان اسراهم الا المشركون • وقال اخرون عنى بذلك المسجون من اهل القبلة ٥ •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال الاسير المسجون حدثنا ابو شيبة بن ابى شيبة قال حدثنا عمر بن حفص قال حدثنى ابى عن حجاج قال حدثنى عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير فى قول الله مسكينا ويتيما واسيرا من اهل القبلة وغيرهم فسالت عطا فقال مثل ذلك حدثنا على بن سهل الرملى قال حدثنا يحيى يعنى ابن عيسى عن سفين عن ابن ابى نجيح عن مجاهد واسيرا قال الاسير هو المحبوس حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله • والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله وصف هؤلاء الابرار بانهم كانوا فى الدنيا يطعمون الاسير والاسير الذى قد وصفت صفته واسم الاسير قد يشتمل على الفريقين وقد عم الخبر عنهم انهم يطعمونهم فالخبر على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له • واما قول من قال لم يكن لهم اسير يومئذ الا اهل الشرك فان ذلك وان كان كذلك فلم يخصص بالخبر الموفون بالنذر يومئذ وانما هو خبر من الله عن كل من كانت هذه صفته يومئذ وبعده الى يوم القيمة وكذلك الاسير معنى به اسير المشركين والمسلمين يومئذ وبعد ذلك الى قيام الساعة • وقوله انما نطعمكم لوجه الله • يقول تعالى ذكره يقولون انما نطعمكم اذا هم اطعموهم لوجه الله يعنون طلب رضى الله والقربة اليه لا نريد منكم جزاء ولا شكورا • يقولون للذين يطعمونهم ذلك الطعام لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ايها الناس على اطعامناكم ثوابا ولا شكورا وفى قوله ولا شكورا وجهان من المعنى احدهما ان يكون جمع الشكر كما الفلوس جمع فلس والكفور جمع كفر والاخر ان مصدرا واحدا فى معنى جمع كما يقال قعد قعودا وخرج خروجا • وقد حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن سالم عن مجاهد انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال اما انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله من قلوبهم فاثنى به عليهم ليرغب فى ذلك راغب حدثنى محمد بن سنان القزاز قال حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا محمد بن مسلم بن ابى الوضاح عن سالم عن سعيد بن جبير • انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا • قال اما والله ما قالوه بالسنتهم ولكن علمه الله من قلوبهم فاثنى عليهم ليرغب فى ذلك راغب

القول فى تاويل قوله تعالى

انا نخاف من ربنا يوما عبوسا •
قمطريرا فوقاهم الله شر •

ذلك اليوم ولقاهم نضرة •
وسرورا وجزاهم بما صبروا •

يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم انهم يقولون لمن اطعموه من اهل الفاقة والحاجة ما نطعمكم طعامنا نطلب منكم عوضا على اطعامناكم ولا شكورا ولكنا نطعمكم رجاء منا ان يؤمننا ربنا من عقوبته فى يوم شديد هوله عظيم امره تعبس فيه الوجوه من شدة مكارهه ويطول بلاؤه اهله ويشتد • والقمطرير هو الشديد يقال هو يوم قمطرير ويوم قماطر ويوم عصيب وعصبصب وقد اقمطر اليوم يقمطر اقمطرارا وذلك اشد الايام واطوله فى البلاء والشدة • ومنه قول بعضهم • بنى عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم اذا ما كان يوم قماطر •

ونحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل على اختلاف منهم فى العبارة عن معناه فقال بعضهم هو ان يعبس احدهم فيقبض بين عينيه حتى يسيل من بين عينيه مثل القطران ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن سلام التميمى عن سعد عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله عبوسا قمطريرا • قال يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران حدثنا على بن سهل قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن هرون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس فى قوله يوما عبوسا قمطريرا قال القمطرير المقبض بين عينيه حدثنى سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينة عن قابوس عن ابيه قال سالت ابن عباس عن قوله قمطريرا قال يقبض ما بين العينين حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن هرون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس يوما عبوسا قمطريرا قال يقبض ما بين العينين حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا قال يوم يقبض فيه الرجل ما بين عينيه ووجهه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا عبست فيه الوجوه وقبضت ما بين اعينها كراهة ذلك اليوم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قمطريرا قال تقبض الحياة وقوم يقولون القمطرير الشديد حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن هرون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس قال المقبض ما بين العينين قال حدثنا وكيع عن عمرو بن ذر عن مجاهد قال هو المقبض ما بين عينيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه عن ابى عمرو عن عكرمة قال القمطرير ما يخرج من جباههم مثل القطران فيسيل على وجوههم حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله قمطريرا قال تقبض الوجه بالبسور • وقال اخرون العبوس الضيق والقمطرير الطويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا على قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله عبوسا يقول ضيقا وقوله قمطريرا يقول طويلا • وقال اخرون القمطرير الشديد ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى انا نخاف من ربنا

يوماً عبوساً قمطريرا • قال العبوس الشر والقمطرير الشديد • وقوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا • يقول جل ثناؤه فدفع الله عنهم ما كانوا في الدنيا يحذرون من شر اليوم العبوس القمطرير بما كانوا في الدنيا يعملون بما يرضي عنهم ربهم ولقاهم نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله ولقاهم نضرة وسرورا قال نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقاهم نضرة وسرورا نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقاهم نضرة وسرورا • قال نعمة وسرورا •

القول في تاويل قوله تعالى

وجزاهم بما صبروا جنة
وحريرا • متكئين فيها
على الارائك لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا

يقول تعالى ذكره واثابهم الله بما صبروا في الدنيا على طاعته والعمل بما يرضيه عنهم جنة وحريرا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا • يقول وجزاهم بما صبروا على طاعة الله وصبروا عن معصيته ومحارمه جنة وحريرا • وقوله متكئين فيها على الارائك يقول متكئين في الجنة على السرور في الحجال وهي الارائك واحدتها اريكة وقد بينا ذلك بشواهده وما فيه من اقوال اهل التاويل فيما مضى بما اغنى عن اعادته غير انا نذكر في هذا الموضع من الرواية بعض ما لم نذكر ان شاء الله تعالى قبل حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله متكئين فيها على الارائك يعني الحجال حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة متكئين فيها على الارائك كنا نحدث انها الحجال فيها الاسرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن الحصين عن مجاهد متكئين فيها على الارائك قال السرر في الحجال ونصب متكئين فيها على الحال من الهاء والميم • وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يقول تعالى ذكره لا يرون فيها شمسا فيؤذيهم حرها ولا زمهريرا وهو البرد الشديد فيؤذيهم بردها • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا مالك بن سعير قال حدثنا الاعمش عن مجاهد قال الزمهرير البرد المقطع حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعلم الله ان شدة

لحر

الحر تؤذي وشدة القر تؤذي فوقاهم الله اذاهما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن السدي عن مرة بن عبد الله قال في الزمهرير انه لون من العذاب • قال الله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فنفسني فاذن لها في كل عام بنفسين فاشد ما يجدون من البرد من زمهرير جهنم واشد ما يجدون من الحر من حر جهنم •

القول في تاويل قوله تعالى

ودانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا
ويطاف عليهم بانية من
فضة واكواب كانت
قواريرا قواريرا

يقول تعالى ذكره ودانية عليهم ظلالها وقربت منهم ظلال اشجارها ولنصب دانية اوجه احدها العطف بها على قوله متكئين فيها والثاني العطف به على موضع قوله لا يرون فيها شمسا لان موضعه نصب وذلك ان معناه متكئين فيها على الارائك غير رائين فيها شمسا والثالث نصبه على المدح كانه قيل متكئين فيها على الارائك ودانية بعد عليهم ظلالها كما يقال عند فلان جارية جميلة وشابة بعد طرية تضمر مع هذه الواو فعلا ناصبا للشابة اذا اريد به المدح ولم يرد به النسق • وانثت دانية لان الظلال جمع وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله بالتذكير ودانيا عليهم ظلالها وانما ذكر لانه فعل متقدم • وهي في قراءة فيما مضى بلغني ودانٍ رفعا على الاستيناف • وقوله وذللت قطوفها تذليلا يقول وذلل لهم اجتناء ثمر شجرها كيف شاؤوا قعودا وقياما متكئين • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد • قوله وذللت قطوفها تذليلا قال اذا قام ارتفعت بقدره وان قعد تدلت حتى ينالها وان اضطجع تدلت حتى ينالها فذلك تذليلها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة • قوله ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا قال لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قطوفها دانية قال الدانية التي دنت عليهم ثمارها حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين وذللت قطوفها تذليلا • قال يتناوله كيف شاء جالسا ومتكيا • وقوله ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا • يقول تعالى ذكره ويطاف على هؤلاء الابرار بانية من الاواني التي يشربون فيها شرابهم هي من فضة واكواب كانت قوارير فجعلها فضة وهي في صفاء القوارير فلها بياض الفضة وصفاء الزجاج • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا يقول كانت آنية
من فضة وصفاؤها وهيها كصفا القوارير حدثني ابن حميد قال حدثنا مهران
عن سفين عن مجاهد من فضة قال فيها رقة القوارير في صفا الفضة حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله قوارير من
فضة قال صفا القوارير وهي من فضة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويطاف عليهم بآنية من فضة اي صفا القوارير
في بياض الفضة • وقوله واكواب كانت يقول ويطاف عليهم مع الاواني بجرار
ضخام فيها الشراب وكل جرة ضخمة لا عروة لها فهي كوب • كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران عن سفين عن منصور عن مجاهد واكواب قال ليس لها اذان
وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين بهذا الحديث بهذا الاسناد عن مجاهد
فقال الاكواب الاقداح • وقوله كانت قواريرا يقول كانت هذه
الاواني والاكواب قوارير فحولها الله فضة • وقيل انما قيل ويطاف عليهم
بآنية ليدل بذلك على ان ارض الجنة فضة لان كل آنية تتخذ فانما تتخذ من تربة
الارض التي فيها فدل جل ثناؤه بوصفه الآنية التي يطاف على اهل الجنة انها من
فضة ليعلم عباده ان تربة ارض الجنة فضة •

واختلفت القراء في قراءة قوله قوارير وسلاسل

فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة غير حمزة سلاسلا وقواريرا باثبات
الالف والتنوين وكذلك هي في مصاحفهم وكان حمزة يسقط الالفات من
ذلك كله ولا يجري شيئا منه وكان ابو عمرو يثبت الالف في الاولى من قوارير ولا يثبتها
في الثانية وكل ذلك عندنا صواب غير ان الذي ذكرت عن ابي عمرو اعجبهما
الي وذلك ان الاول من القوارير راس آية والتوفيق بين ذلك وبين سائر رؤس
آيات السورة اعجب الي اذ كان ذلك باثبات الالفات في اكثرها

القول في تأويل قوله تعالى

قوارير من فضة قدروها
تقديرا ويسقون فيها
كاسا كان مزاجها زنجبيلا
عينا فيها تسمى سلسبيلا

يقول تعالى ذكره قوارير في صفا الصفا من فضة الفضة من البياض • كما
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء قال قال
الحسن في قوله كانت قوارير قوارير من فضة • قال صفا القوارير في
بياض الفضة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن كثير قال حدثنا شعبة
عن ابي رجا عن الحسن في قوله قوارير من فضة قال بياض الفضة في صفا القوارير
حدثني يعقوب قال حدثنا مروان بن معاوية قال اخبرنا ابن ابي
خالد عن ابي صالح في قوله كانت قوارير قوارير من فضة قال كان ترابها من فضة
وقوله قوارير من فضة قال صفا الزجاج في بياض الفضة حدثنا ابن
بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا ابو هلال عن قتادة في قوله قوارير
قوارير من فضة • قالوا احتاج اهل الباطل ان يعملوا آنية من فضة يرى ما فيها
من خلفه كما يرى ما في القوارير فما قدروا عليه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة قوارير من فضة قال هي من فضة وصفاؤها صفا

القوارير وبياض الفضة • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوارير
من فضة قال على صفا القوارير وبياض الفضة • وقوله
قدروها تقديرا • يقول قدروا تلك الآنية التي
يطاف عليهم بها تقديرا على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص
عن ذلك • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا عن ابي رجاء
عن الحسن في قوله قدروها تقديرا • قال قدرت
لري القوم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث
عن جعفر عن سعيد في قوله قدروها تقديرا • قال
قدر ريهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمر بن عبيد عن منصور
عن مجاهد في قوله قوارير من فضة قدروها تقديرا
قال لا ينقص ولا يفيض حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى • وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قدروها تقديرا • قال لا تترع فتهراق ولا ينقصون من مثلها
فتنقص فهي ملا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة قدروها تقديرا قدروها لريهم حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قدروها
تقديرا • قدرت على ري القوم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله من فضة قدروها تقديرا •
قال قدروها لريهم على قدر شربهم اهل الجنة حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله قدروها
تقديرا • قال ممتلية لا تهراق وليست بناقصة • وقال
اخرون بل معنى ذلك • قدروها على قدر الكف •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قدروها تقديرا • قال قدرت للكف

واختلفت القراء في قراءة قوله قدروها تقديرا

فقرأ ذلك عامة قراء الامصار قدروها بفتح القاف بمعنى قدرها
لهم السقاة الذين يطوفون بها عليهم • وروي عن الشعبي وغيره
من المتقدمين انهم قرؤا ذلك قدروها بضم القاف بمعنى قدرت
عليهم فلا زيادة فيه ولا نقصان في القراءة التي لا استجيز القراءة
لغيرها فتح القاف لاجماع الحجة من القراء عليه • وقوله

ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا . يقول تعالى ذكره ويسقى هولا
الابرار كاسا في الجنة . وهي كل انا كان فيه شراب فاذا كان فارغا
من الخمر لم يقل له كاس وانما يقال له انا كما يقال للطبق الذي يهدى فيه
الهدية المهدى مقصورا ما دامت عليه الهدية . فاذا فرغ مما عليه كان طبقا
او خوانا ولم يكن مهدى كان مزاجها زنجبيلا يقول كان مزاج شراب الناس
التي يسقون منها زنجبيلا

واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم يمزج لهم شرابهم بالزنجبيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله مزاجها
زنجبيلا قال يمزج بالزنجبيل . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى . وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال
حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كان مزاجها
زنجبيلا . قال ياثرهم لما كانوا يشربون في الدنيا زاد الحرث في
حديثه فحببه اليهم . وقال الزنجبيل اسم للعين التي
منها مزاج شراب الابرار

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا . عينا فيها
تسمى سلسبيلا رقيقة يشربها المقربون صرفا ويمزج لساير
اهل الجنة . وقوله عينا فيها تسمى سلسبيلا . يقول
تعالى ذكره عينا في الجنة تسمى سلسبيلا قيل عنى بقوله
سلسبيلا سلسة منقاد ماوها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله عينا فيها تسمى سلسبيلا . عينا سلسة مستقيد
ماوها حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
تسمى سلسبيلا . قال سلسة يصرفونها حيث شاوا

وقال اخرون

عنى بذلك انها شديدة الجرية

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن ابي

نجيح

نجيح عن مجاهد عينا فيها تسمى سلسبيلا . قال حديدة الجرية حدثنا
ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مثله .
قال حدثنا ابو اسامة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال سلسلة
الجرية حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد عينا فيها تسمى سلسبيلا حديد الجرية حدثنا ابو كريب قال
حدثنا وكيع عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

واختلف اهل العربية في معنى السلسبيل

وفي اعرابه فقال بعض نحوي البصرة . قال بعضهم ان سلسبيل صفة
للعين بالسلسبيل

وقال بعضهم

انما اراد عينا فيها تسمى سلسبيلا اي تسمى من طيبها السلسبيل اي توصف
للناس كما تقول الاعوجي والارحبي والمهري من الابل وكما ينسب الخيل
اذا وصفت الى هذه الخيل المعروفة المنسوبة كذلك ينسب العين
الى انها تسمى لان القران يدل على كلام العرب قال وانشدني يونس

صفرا من نبع يسمى سهمها من طول ما صرع الصيود الصيب

فرفع الصيب لانه لم يرد ان يسمى بالصيب انما الصيب من صفته لا اسم والسهم
وقوله يسمى سهمها اي يذكر سهمها . قال وقال بعضهم لا بل هو اسم العين
وهو معرفة لما كان راس اية وكان مفتوحا زيدت فيه الالف كما قال كانت قوارير
وقال بعض نحوي الكوفة السلسبيل نعت اراد سلس في الحلق فلذلك جرى
ان تسمى بسلاستها . وقال اخر منهم ذكروا ان السلسبيل اسم للعين وذكروا انه
صفة لما لسلسه وعذوبته . وقال ويرى انه لو كان اسما للعين لكان ترك
الاجرا فيه اكثر ولم ار احدا ترك اجراها وهو جائز في العربية لان العرب تجري
ما لا يجري في الشعر كما قال متمم بن نويرة

فما وجد اظار ثلاث روايم راين مجرا من حوار ومصرعا

فاجرى روايم وهي مما لا يجرى

والصواب من القول في ذلك عندي ان قوله تسمى سلسبيلا

صفة للعين وصفت بالسلاسة في الحلق وفي حال الجري وانقيادها لاهل الجنة
يصرفونها حيث شاوا . كما قال مجاهد وقتادة وانما عنى بقوله تسمى توصف
وانما قلت ذلك اولى بالصواب لاجماع اهل التاويل على ان قوله
سلسبيلا صفة لا اسم

القول في تاويل قوله تعالى

ويطوف عليهم ولدان
مخلدون اذا رايتهم
حسبتهم لولوا منثورا
واذا رايت ثم رايت نعيما
وملكا كبيرا

يقول تعالى ذكره ويطوف على هولا الابرار ولدان وهم الوصفا مخلدون . اختلف
اهل في معنى مخلدون فقال بعضهم معنى ذلك انهم لا يموتون

ذكر من قال ذلك

حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون اى لا يموتون حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله ٭ وقال اخرون عنى بذلك ولدان مخلدون مستورون ٭ وقال اخرون بل عنى به انهم مقرطون ٭ وقيل عنى به انهم دائم شبابهم لا يتغيرون عن تلك السن وذكر عن العرب انها تقول للرجل اذا كبر وثبت سواد شعره انه لمخلد ٭ وكذلك اذا كبر وثبتت اضراسه واسنانه قيل انه لمخلد يراد به انه ثابت الحال وهذا تصحيح لما قال قتادة من ان معناه لا يموتون لانهم اذا ثبتوا على حال واحدة فلم يتغيروا بهرم ولا شيب ولا موت فهم مخلدون ٭ وقيل ان معنى قوله مخلدون مستورون بلغة حمير ٭ وينشد لبعض شعرائهم ٭

٭ ومخلدات باللجين كانما اعجازهن اقاوز الكثبان ٭

وقوله اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ٭ يقول تعالى ذكره اذا رايت يا محمد هؤلاء الولدان مجتمعين او متفرقين تحسبهم في حسنهم ونقاء بياض وجوههم وكثرتهم لؤلؤا مبددا او مجتمعا مصبوبا ٭ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٭

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لؤلؤا منثورا قال من كثرتهم وحسنهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اذا رايتهم حسبتهم من حسنهم وكثرتهم لؤلؤا منثورا ٭ وقال قتادة عن ابى ايوب عن عبد الله بن عمرو قال ما من اهل الجنة من احد الا ويسعى عليه الف خادم كل غلام على عمل ما عليه صاحبه حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين ٭ قوله حسبتهم لؤلؤا منثورا ٭ قال في كثرة اللؤلؤ وبياض اللؤلؤ وقوله واذا رايت ثم رايت نعيما يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا نظرت ببصرك يا محمد ورميت بطرفك فيما اعطيت هؤلاء الابرار في الجنة من الكرامة ٭ وعنى بقوله ثم الجنة رايت نعيما وذلك ان ادناهم منزلة من ينظر في ملكه فيما قيل في مسيرة الفي عام يرى اقصاه كما يرى ادناه واختلف اهل العربية في السبب الذي من اجله لم يذكر مفعول رايت الاول ٭ فقال بعض نحويى البصرة انما فعل ذلك لانه يريد رؤية لا تعدى كما تقول ظننت في الدار اخبر بمكان ظنه فاخبر بمكان رؤيته ٭ وقال بعض نحويى الكوفة انما فعل ذلك لان معناه واذا رايت ما ثم رايت نعيما ٭ قال وصلح اضمار ما كما قيل لقد تقطع بينكم يريد ما بينكم ٭ قال ويقال اذا رايت ثم يريد اذا نظرت ثم اذا رميت ببصرك هناك رايت نعيما ٭ وقوله وملكا كبيرا يقول واذا رايت ثم النعيم الذي يرى لهم ثم ملكا كبيرا ٭ وقيل ان ذلك الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم واستيذانهم عليهم ٭

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين قال حدثني من سمع مجاهدا يقول واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا قال تسليم الملائكة ٭ قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت سفين يقول في قوله وملكا كبيرا قال بلغنا انه تسليم الملائكة حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي في قوله واذا رايت نعيما وملكا كبيرا قال فسرها سفين قال تستاذن الملائكة عليهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا قال استيذان الملائكة عليهم ٭

القول في تاويل قوله تعالى

عاليهم

القول في تاويل قوله

عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ٭

يقول تعالى ذكره فوقهم يعنى فوق هؤلاء الابرار ثياب سندس وكان بعض اهل التاويل يتاول قوله عاليهم فوق حجالهم المبنية عليهم ثياب سندس وليس ذلك بالقول المدفوع لان ذلك اذا كان فوق حجالهم فيها فقد علاهم فهو عاليهم وقد اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة والكوفة وبعض قراة مكة عاليهم بتسكين اليا وكان عاصم ابو عمرو وابن كثير يقراونه بفتح اليا فمن فتحها جعل قوله عاليهم اسما من رفعا للثياب مثل قول القائل ظاهرهم ثياب سندس ٭

والصواب من القول في ذلك عندي

انهما قراتان معروفتان متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القارى فمصيب وقوله ثياب سندس يعنى ثياب ديباج رقيق حسن والسندس هو ما رق من الديباج وقوله خضر اختلفت القراة في قراة ذلك فقراه ابو جعفر القارى وابو عمرو برفع خضر على انها نعت للثياب وخفض استبرق عطفا به على السندس بمعنى وثياب استبرق وقرا ذلك عاصم وابن كثير خضر خفضا واستبرق رفعا عطفا بالاستبرق على الثياب بمعنى عاليهم استبرق وتفسير الخضر نعتا للسندس وقرا ذلك نافع خضر رفعا على انها نعت للثياب واستبرق رفعا عطفا به على الثياب ٭ وقرا ذلك عامة قراة الكوفة خضر واستبرق ٭ خفضا كلاهما ٭ وقرا ذلك ابن محيصن بترك اجرا الاستبرق واستبرق بالفتح بمعنى وثياب استبرق وفتح ذلك لانه وجهه الى انه اعجمى ٭ ولكل هذه القرا‌ءات التى ذكرناها وجه ومذهب غير الذى ذكرنا عن ابن محيصن فانها بعيدة من معروف كلام العرب وذلك ان الاستبرق نكرة والعرب تجرى الاسما النكرة وان كانت اعجمية والاستبرق هو ما غلظ من الديباج وقد ذكرنا اقوال اهل التاويل في ذلك فيما مضى قبل فاغنى ذلك عن اعادته هاهنا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الاستبرق الديباج الغليظ وقوله وحلوا اساور من فضة وحلاهم ربهم اساور وهى جمع اسورة من فضة وقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا يقول تعالى ذكره وسقى هؤلاء الابرار ربهم شرابا طهورا ومن طهره انه لا يصير بولا نجسا ولكنه يصير رشحا في ابدانهم كرشح المسك كالذى حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم التيمى وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال عرق يفيض من اعراضهم مثل ريح المسك حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن منصور عن ابراهيم ٭ التيمى مثله قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم التيمى قال ان الرجل من اهل الجنة يقسم له شهوة ماية رجل من اهل الدنيا واكلهم ونهمتهم فاذا اكل سقى شرابا طهورا فيصير رشحا يخرج من جسده اطيب ريحا من المسك الاذفر ثم تعود شهوته حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله شرابا طهورا قال ما ذكر من الاشربة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن ابان عن ابى قلابة ان اهل الجنة اذا اكلوا وشربوا ما شاوا دعوا بالشراب الطهور فيشربونه فتطهر بذلك بطونهم ويكون ما اكلوا وشربوا رشحا ورشح مسك فتضمر لذلك بطونهم حدثنا على بن سهل قال حدثنا حجاج قال حدثنا ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحى عن ابي هريرة او غيره شك ابو جعفر الراوى قال صفة جبريل عليه السلام بالنبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به الى السما السابعة

فاستفتح فقيل له من هذا فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل قال نعم
قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جاء قال فدخل فاذا هو برجل
اشمط جالس على كرسي عند باب الجنة وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم
في الوانهم شي فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شي ثم دخلوا نهرا اخر
فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص الوانهم فصارت مثل الوان اصحابهم فقال يا جبريل من هذا
الاشمط ومن هولا البيض الوجوه ومن هولا الذين في الوانهم شي وما هذه الانهار التي
اغتسلوا فيها فجاوا وقد صفت الوانهم قال هذا ابوك ابراهيم اول من شمط على الارض
واما هولا البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هولاء الذين في الوانهم شي فقوم
خلطوا عملا صالحا واخر سيا فتابوا فتاب الله عليهم واما الانهار فاولها رحمة والثاني نعمة
الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا ٥

القول في تاويل قوله ٥

ان هذا كان لكم جزاء
وكان سعيكم مشكورا
انا نحن نزلنا عليك القران
تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا
تطع منهم اثما او كفورا

يقول تعالى ذكره يقال لهولا الابرار حينئذ ان هذا الذي اعطيناكم من الكرامة كان لكم
ثوابا على ما كنتم في الدنيا تعملون من الصالحات وكان سعيكم مشكورا يقول وكان عملكم
فيها مشكورا احمدكم عليه ربكم ورضيه ولكم فاثابكم بما اتاكم به من الكرامة عليه حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذا كان لكم جزا وكان سعيكم
مشكورا غفر لهم الذنب وشكر لهم الحسن حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور
عن معمر عن قتادة وكان سعيكم مشكورا قال لقد شكر الله سعيا قليلا وقوله انا نحن
نزلنا عليك القران تنزيلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا نحن نزلنا عليك
يا محمد هذا القران تنزيلا ابتلا منا واختبارا فاصبر لحكم ربك يقول اصبر لما امتحنك به
ربك من فرايضه وتبليغ رسالاته والقيام بما الزمك القيام به في تنزيله الذي اوحاه
اليك ولا تطع منهم اثما او كفورا يقول ولا تطع في معصية الله من مشركي قومك اثما يريد
بركوبه معاصيه او كفورا اي جحودا لنعمه عنده والايه قبله فهو يكفر به ويعبد غيره وقيل
ان الذي عنى بهذا القول ابو جهل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطع منهم اثما
او كفورا قال نزلت في عدو الله ابي جهل حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور
عن معمر عن قتادة انه بلغه ان ابا جهل قال لين رايت محمدا يصلي لاطان على عنقه فانزل
الله ولا تطع منهم اثما او كفورا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا قال الاثم المذنب الظالم والكفور هذا كله واحد وقيل
او كفورا والمعنى ولا كفورا وقال الفرا وهاهنا بمنزلة لا واو في الجحد والاستفهام
والجزا يكون بمعنى لا فهذا من ذلك مع الجحد ومنه قول الشاعر ٥

لا وجد ثكلى كما وجدت ولا وجد عجول اضلها ربع

اراد ولا وجد شيخ قال وقد يكون في العربية لا يطيعن منهم من اثم او كفر فيكون المعنى
فيه او قريبا من معنى الواو كقولك للرجل لاعطينك سالت او سكت معناه لاعطينك على كل حال

القول في تاويل قوله ٥

واذكر اسم ربك بكرة واصيلا
ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلا طويلا ان هولا يحبون
العاجلة ويذرون وراهم
يوما ثقيلا ٥

يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد اسم ربك فادعه به بكرة وصلاة الصبح وعشيا في صلاة الظهر
والعصر ومن الليل فاسجد له يقول ومن الليل فاسجد له في صلاتك وسبحه ليلا طويلا يعني
اكثر الليل كما قال جل ثناوه قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه وبنحو
الذي قلناه في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا يعني الصلوة والتسبيح حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذكر اسم ربك بكرة واصيلا قال بكرة صلاة الصبح
واصيلا صلاة الظهر الاصيل وقوله ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا قال كان
هذا اول شي فريضة وقرا يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه ثم قال ان ربك يعلم انك تقوم
ادنى من ثلثي الليل فاقروا ما تيسر من القران الى اخر الاية ثم قال ثم محى هذا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن الناس وجعله نافلة فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك
قال فجعلها نافلة وقوله ان هولا يحبون العاجلة يقول تعالى ذكره ان هولا المشركين بالله
يحبون العاجلة يعني الدنيا يقول يحبون البقا فيها وتعجبهم زينتها ويذرون وراهم
يوما ثقيلا يقول ويدعون خلف ظهورهم العمل للاخرة وما لهم فيها النجا من عذاب الله
يومئذ وقد تاوله بعضهم بمعنى ويذرون امامهم يوما ثقيلا وليس ذلك قولا مدفوعا
غير ان الذي قلنا اشبه بمعنى الكلمة وبنحو الذي قلنا في ذلك ٥ قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان ويذرون وراهم يوما ثقيلا
قال الاخرة

القول في تاويل قوله

نحن خلقناهم وشددنا اسرهم
واذا شينا بدلنا امثالهم تبديلا
ان هذه تذكرة فمن شا
اتخذ الى ربه سبيلا

يقول تعالى ذكره نحن خلقنا هولا المشركين بالله المخالفين امره ونهيه وشددنا اسرهم
وشددنا خلقهم من قولهم قد اسر هذا الرجل فاحسن اسره بمعنى قد خلق فاحسن خلقه
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله نحن خلقناهم وشددنا اسرهم يقول شددنا خلقهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وشددنا اسرهم قال خلقهم حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وشددنا اسرهم قال خلقهم حدثنا ابن عبد الاعلى
قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقال اخرون الاسر المفاصل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني خلادا يقول سمعت ابا سعيد وكان وقد
قرا القران على ابي هريرة قال ما قرات القران الا على ابي هريرة هو اقراني وقال في هذه الاية
وشددنا اسرهم قال هي الفاصل وقال اخرون بل هو القوة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وشددنا اسرهم قال
الاسر القوة واولى الاقوال في ذلك بالصواب القول الذي اخترنا وذلك ان الاسر هو ما ذكر
عند العرب ومنه قول الاخطل

من كل مجتنب شديد اسره • سلس القياد تخاله مختالا

ومنه قول العامة خذه باسره اي هو لك كله • وقوله واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا يقول
واذا نحن شئنا اهلكنا هولا وجينا باخرين سواهم من جنسهم امثالهم من الخلق مخالفين لهم
في العمل • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بدلنا امثالهم تبديلا قال
بني ادم الذين خالفوا طاعة الله قال وامثالهم من بني ادم وقوله ان هذه تذكرة يقول ان هذه
السورة تذكرة لمن تذكر واتعظ واعتبر • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله ان هذه تذكرة
قال ان هذه السورة تذكرة • وقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يقول فمن شاء ايها الانسان
اتخذ الى رضى ربه بالعمل بطاعته والانتهاء الى امره ونهيه

القول في تاويل قوله

وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان
عليما حكيما يدخل من يشاء في
رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما

يقول تعالى ذكره وما تشاؤن اتخاذ السبيل الى ربكم ايها الناس الا ان يشاء الله ذلك
لكم لان الامر اليه لا اليكم وفي قراة عبد الله فما ذكر وما تشاؤن الا ما شاء الله وقوله ان الله كان
عليما حكيما فلن يعدو احد منكم ما سبق له في علمه بتدبيركم • وقوله يدخل من يشاء في رحمته
فيتوب عليه حتى يموت تائبا من ضلالته فيغفر له ذنوبه ويدخله جنته والظالمين اعد لهم
عذابا اليما يقول الذين ظلموا انفسهم فماتوا على شركهم اعد لهم في الاخرة عذابا مولما موجعا
وهو عذاب جهنم ونصب قوله والظالمين لان الواو ظرف لاعد والمعنى واعد للظالمين عذابا
اليما • وذكر ان ذلك في قراة عبد الله وللظالمين اعد لهم بتكرير اللام وقد تفعل العرب ذلك
ينشد لبعضهم • اقول لها اذا سالت طلاقا الى ما تسرعين الى فراق

ولاخر

• فاصبحن لا يسالنه عن بما به اصعد في علو الهوى ام تصوبا •

بتكرير البا وانما الكلام لا يسالنه عما به • اخر تفسير سورة الانسان والحمد لله

تفسير سورة والمرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله تعالى

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا
والناشرات نشرا فالفارقات فرقا
فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا

اختلف اهل التاويل في معنى قول الله والمرسلات عرفا فقال بعضهم معنى ذلك
والرياح المرسلات يتبع بعضها بعضا قالوا والمرسلات هي الرياح

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن ابي العبيدين
انه سال ابن مسعود فقال والمرسلات عرفا قال الريح حدثنا خلاد بن اسلم قال ثنا
النضر بن شميل قال اخبرنا المسعودي عن سلمة بن كهيل عن ابي العبيدين انه سال عبد الله
ابن مسعود فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن
كهيل عن مسلم عن ابي العبيدين قال سالت عبد الله بن مسعود فذكر نحوه حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والمرسلات
عرفا يعني الريح حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبيد الله بن معاذ قال حدثنا ابي
عن شعبة عن اسماعيل عن السدي عن ابي صالح عن الكلبي في قوله والمرسلات عرفا قال هي
الرياح حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
والمرسلات عرفا قال الريح حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن
كهيل عن مسلم البطين عن ابي العبيدين قال سالت عبد الله عن المرسلات عرفا قال الريح حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والمرسلات عرفا قال هي الرياح حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله • وقال اخرون بل ذلك الملايكة التي
ترسل بالعرف

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم قال كان مسروق يقول في
المرسلات هي الملايكة حدثنا اسرايل بن ابي اسرايل قال اخبرنا النضر بن شميل قال
حدثنا شعبة عن سليمان قال سمعت ابا الضحى عن مسروق عن عبد الله في قوله والمرسلات
عرفا قال الملايكة حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح ووكيع عن اسماعيل بن ابي
صالح في قوله والمرسلات عرفا قال هي الرسل ترسل بالعرف حدثنا عبد الحميد بن بيان
السكري قال حدثنا محمد بن يزيد عن اسماعيل قال سالت ابا صالح عن قوله والمرسلات عرفا
قال هي الرسل ترسل بالمعروف قالوا فتاويل الكلام والملايكة التي ارسلت بامر الله ونهيه وذلك
هو المعروف وقال بعضهم عني بقوله عرفا متتابعة كعرف الفرس كما قالت العرب الناس الى
فلان عرف واحد اذا توجهوا اليه فاكثروا

ذكر من قال ذلك

حدثت عن داود بن الزبرقان عن صالح عن ابن بريدة في قوله عرفا قال
يتبع بعضها بعضا • والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله
ذكره اقسم بالمرسلات عرفا وقد يرسل عرفا الملايكة وترسل كذلك الرياح ولا دلالة
تدل على ان المعني احد الحزبين دون الاخر وقد عم جل ثناوه باقسامه بكل ما كانت صفته
ما وصف فكل من كانت صفته كذلك فداخل في قسمه ذلك ملكا او ريحا او رسولا من بني
ادم مرسلا وقوله فالعاصفات عصفا يقول جل ذكره والرياح العاصفات عصفا يعني
الشديدات الهبوب السريعات المر • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل حدثنا
هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى علي رضي الله عنه

فقال ما العاصفات عصفا قال الريح حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن المسعودي
عن سلمة بن كهيل عن ابي العبيدين انه سال عبد الله بن مسعود فقال ما العاصفات عصفا
فقال الريح حدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر بن شميل قال اخبرنا المسعودي
عن سلمة بن كهيل عن ابي العبيدين عن عبد الله مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن ابي العبيدين قال سالت عبد الله بن
مسعود فذكر مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل
عن مسلم البطين عن ابي العبيدين قال سالت عبد الله فذكر مثله حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال العاصفات
عصفا قال الريح حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن اسماعيل عن ابي صالح
والعاصفات عصفا قال هي الرياح حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا محمد
ابن يزيد عن اسماعيل قال سالت ابا صالح عن قوله والعاصفات عصفا قال هي الرياح
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الله بن معاذ قال حدثني ابي عن شعبة
عن اسماعيل السدي عن ابي صالح صاحب الكلبي في قوله والعاصفات عصفا قال هي الرياح
حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا ابو معاوية الضرير وسعيد بن
ابن محمد عن اسماعيل بن ابي صالح في قوله فالعاصفات عصفا قال هي الريح حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسماعيل عن ابي صالح مثله قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن
سماك عن خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه فالعاصفات عصفا قال الريح حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فالعاصفات عصفا قال الرياح
حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله • وقوله والناشرات
نشرا اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم عني بالناشرات نشرا الريح ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن ابي العبيدين
انه سال ابن مسعود عن الناشرات نشرا قال الريح حدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا
النضر بن شميل قال اخبرنا المسعودي عن سلمة بن كهيل عن ابي العبيدين عن ابن مسعود
مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم
عن ابي العبيدين قال سالت عبد الله فذكر مثله قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد والناشرات نشرا قال الريح حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران
عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الله بن
معاذ قال حدثنا ابي عن شعبة عن اسماعيل السدي عن ابي صالح صاحب الكلبي في قوله ٥
والناشرات نشرا قال هي الرياح حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر
عن قتادة والناشرات نشرا قال الرياح وقال آخرون هي المطر ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا محمد بن يزيد عن اسماعيل قال سالت
ابا صالح عن قوله والناشرات نشرا قال المطر حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح
عن اسماعيل عن ابي صالح والناشرات نشرا قال هي المطر قال حدثنا وكيع عن اسماعيل عن ابي صالح
مثله وقال آخرون هي الملائكة التي تنشر الكتب حدثنا احمد بن هشام قال حدثنا عبيد
الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن ابي صالح والناشرات نشرا قال الملائكة تنشر الكتب
واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره اقسم بالناشرات
نشرا ولم يخصص شيئا من ذلك دون شيء فالرياح تنشر السحاب والمطر ينشر الارض والملائكة

تنشر الكتب ولا دلالة من وجه يجب التسليم له على ان المراد من ذلك بعض دون بعض فذلك
على كل ما كان ناشرا • وقوله فالفارقات فرقا اختلف اهل التاويل في معناه فقال
بعضهم عني بذلك الملائكة التي تفرق بين الحق والباطل ٥ •

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن اسماعيل عن ابي صالح فالفارقات فرقا
قال الملائكة قال حدثنا وكيع عن اسماعيل عن ابي صالح فالفارقات فرقا قال الملائكة
قال حدثنا وكيع عن اسماعيل مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فالفارقات فرقا قال الملائكة • وقال
آخرون بل عني بذلك القرآن ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فالفارقات فرقا قال
يعني القرآن ما فرق الله فيه بين الحق والباطل والصواب من القول في ذلك ان يقال
اقسم ربنا جل ثناؤه بالفارقات وهي الفاصلات بين الحق والباطل ولم يخصص بذلك
منهن بعضا دون بعض فذلك قسم بكل فارقة بين الحق والباطل ملكا كان او قرآنا
او غير ذلك وقوله فالملقيات ذكرا يقول فالمبلغات وحي الله رسله وهي الملائكة وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
فالملقيات ذكرا يعني الملائكة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
فالملقيات ذكرا قال هي الملائكة تلقي الذكر على الرسل وتبلغه حدثنا ابن عبد الاعلى
قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالملقيات ذكرا قال هي الملائكة تلقي الذكر القرآن
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان فالملقيات ذكرا قال الملائكة • وقوله
عذرا او نذرا يقول تعالى ذكره فالملقيات ذكرا الى الرسل اعذارا من الله الى خلقه وانذارا
منه لهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥ •

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عذرا او نذرا قال عذرا
من الله ونذرا منه الى خلقه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله عذرا او نذرا عذرا الله على خلقه ونذرا للمؤمنين ينتفعون به وياخذون به
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
عذرا او نذرا يعني الملائكة • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء
المدينة والشام وبعض المكيين وبعض الكوفيين عذرا بالتخفيف او نذرا بالتثقيل
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض البصريين بتخفيفهما • وقرأه آخرون من اهل البصرة
بتثقيلهما والتخفيف فيهما اعجب الي وان لم ادفع صحة التثقيل لانهما مصدران بمعنى الاعذار
والانذار

القول في تاويل قوله •

• انما توعدون لواقع فاذا النجوم •
• طمست واذا السماء فرجت واذا •
• الجبال نسفت واذا الرسل اقتت •
• لاي يوم اجلت ليوم الفصل •

• وما ادراك ما يوم الفصل •
• ويل يومئذ للمكذبين •

يقول تعالى ذكره والمرسلات عرفا ان الذي توعدون ايها الناس من الامور لواقع وهو كائن لا محالة يعني بذلك يوم القيامة وما ذكر الله انه اعد لخلقه يومئذ من الثواب والعذاب وقوله فاذا النجوم طمست يقول فاذا النجوم ذهب ضياؤها فلم يكن لها نور ولا ضوء واذا السما فرجت يقول واذا السما شققت وصدعت واذا الجبال نسفت من اصلها فكانت هباء منبثا واذا الرسل اقتت يقول تعالى ذكره واذا الرسل اجلت للاجتماع لوقتها يوم القيمة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا الرسل اقتت يقول جمعت حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اقتت قال اجلت حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد واذا الرسل اقتت قال اجلت حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران جميعا عن سفيان عن منصور عن ابراهيم واذا الرسل اقتت قال اوعدت • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا الرسل اقتت قال اقتت ليوم القيامة • وقرا يوم يجمع الله الرسل قال اقتت قال والاجل الميقات وقرا يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والشهور وقرا الى ميقات يوم معلوم قال الى يوم القيامة قال لهم اجل الى ذلك اليوم حتى يبلغوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في قوله واذا الرسل اقتت قال وعدت • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة غير ابي جعفر وعامة قراء اهل الكوفة اقتت بالالف وتشديد القاف وقرا بعض قراء البصرة بالواو وتشديد القاف وقتت وقراه ابو جعفر وقتت بالواو وتخفيف القاف • والصواب من القول في ذلك ان يقال ان كل ذلك قراءات معروفات ولغات مشهورات بمعنى واحد فبايتها قرا القارئ فمصيب وانما هو فعلت من الوقت غير ان من العرب من يستثقل ضمة الواو كما يستثقل كسرة الياء في اول الحرف فيهمزها فيقول هذه اجوه حسان بالهمز وينشد بعضهم •

• يحل احيد ويقال بعل وهل يولد منه افتقار •

وقوله لاي يوم اجلت يقول تعالى ذكره معجبا عباده من هول ذلك اليوم وشدته لاي يوم اجلت الرسل فوقتت ما اعظمه واهوله ثم بين ذلك فقال يوم هو فقال اجلت ليوم الفصل يقول ليوم يفصل الله فيه بين خلقه القضا فياخذ للمظلوم من الظالم ويجزي المحسن باحسانه والمسيء باساته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لاي يوم اجلت ليوم الفصل يوم يفصل فيه بين الناس باعمالهم الى الجنة والى النار • وقوله وما ادراك ما يوم الفصل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واي شي ادراك يا محمد ما يوم الفصل معظما بذلك امره وشدة هوله كما حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما ادراك ما يوم الفصل تعظيما لذلك اليوم وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره الوادي الذي يسيل في جهنم من صديد اهلها للمكذبين بيوم الفصل يوم الفصل • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويل يومئذ للمكذبين ويل والله طو[يل]

القول في تاويل قوله :

• الم نهلك الاولين ثم نتبعهم •
• الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين •
• ويل يومئذ للمكذبين •

يقول

يقول تعالى ذكره الم نهلك الامم الماضية الذين كذبوا رسلي وجحدوا اياتي من قوم نوح وعاد وثمود ثم نتبعهم الاخرين بعدهم ممن سلك سبيلهم في الكفر بي وبرسلي كقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين فنهلكهم كما اهلكنا الاولين قبلهم كذلك نفعل بالمجرمين يقول كما اهلكنا هولا بكفرهم بي وتكذيبهم برسلي كذلك سنتي في امثالهم من الامم الكافرة فنهلك المجرمين باجرامهم اذا طغوا وبغوا ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل يومئذ للمكذبين باخبار الله التي ذكرها في هذه الاية الجاحدين قدرته على ما يشاء •

القول في تاويل قوله :

• الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه •
• في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا •
• فنعم القادرون ويل يومئذ •
• للمكذبين •

يقول تعالى ذكره الم نخلقكم ايها الناس من ماء مهين يعني من نطفة ضعيفة كما حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الم نخلقكم من ماء مهين يعني بالمهين الضعيف • وقوله فجعلناه في قرار مكين يقول فجعلنا الماء المهين في رحم استقر فيها فتمكن • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله في قرار مكين قال الرحم وقوله الى قدر معلوم يقول الى وقت معلوم لخروجه من الرحم عند الله فقدرنا فنعم القادرون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة فقدرنا بالتشديد وقرا ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بالتخفيف • والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان فبايتهما قرا القارئ فمصيب وان كنت اوثر التخفيف كقوله فقدرنا اذ كانت العرب قد تجمع بين اللغتين كما قال فمهل الكافرين امهلهم فجمع بين التشديد والتخفيف وكما قال الاعشى •

• وانكرتني وما كان الذي نكرت • من الحوادث الا الشيب والصلعا •

وقد يجوز ان يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحدا فانه محكي عن العرب قدر عليه الموت وقدر بالتخفيف والتشديد وعنى بقوله فقدرنا فنعم القادرون ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا مهران عن المبارك عن جويبر عن الضحاك فقدرنا فملكنا فنعم المالكون وقوله ويل يومئذ للمكذبين بان الله خلقهم من ماء مهين •

القول في تاويل قوله :

• الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا •
• وجعلنا فيها رواسي •
• شامخات واسقيناكم ماء فراتا •
• ويل يومئذ للمكذبين •

يقول تعالى ذكره منبها عباده على نعمه عليهم الم نجعل ايها الناس الارض كفاتا يقول وعاء يقال هذا كفت هذا وكفيته اذا كان وعاءه وانما معنى الكلام الم نجعل الارض كفات احيائكم وامواتكم فكفت احياءكم في المساكن والمنازل فتضمهم فيها وتجمعهم وامواتكم في بطونها في القبور فيدفنون فيها وجائز ان يكون عني بقوله كفاتا احياء وامواتا فكفت اذاهم في حال حياتهم وجيفهم بعد مماتهم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الم نجعل الارض
كفاتا يقول كنا حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا خالد عن مسلم عن زاذان عن ابي عمر
عن الربيع بن خثيم عن عبد الله ابن مسعود انه وجد قملة في ثوب فدفنها في المسجد ثم قال الم
نجعل الارض كفاتا احيا وامواتا حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا
مسلم الاعور عن زاذان عن ربيع بن خثيم عن عبد الله بمثله حدثني يعقوب قال ثنا
ابن علية عن ليث قال قال مجاهد في الذي يرى القملة في ثوبه وهو في المسجد ولا ادري
قال في صلاة ام لا ان شئت فالقها وان شئت فوارها الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن شريك عن بيان عن الشعبي الم نجعل الارض
كفاتا احيا وامواتا قال بطنها لامواتكم وظهرها لاحيائكم حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران عن عثمان عن الاسود عن مجاهد الم نجعل الارض كفاتا قال تكفت اذا هم
احيا تواريهم وامواتا تدفنون تكفتهم • وقد حدثني به ابن حميد مرة اخرى فقال حدثنا
مهران عن سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد الم نجعل الارض كفاتا قال تكفت
اذاهم وما يخرج منهم احيا وامواتا قال تكفتهم في الاحيا والاموات حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الم نجعل الارض كفاتا احيا وامواتا قال احيا يكونون فيها قال
محمد بن عمرو يعيشون فيها ما ارادوا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله الم نجعل الارض كفاتا الاية يسكن فيها حيهم ويدفن فيها ميتهم حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة احيا وامواتا قال احيا فوقها على ظهرها
وامواتا يقبرون فيها • واختلف اهل العربية في الذي نصب احيا وامواتا فقال بعض
نحويي البصرة نصب على الحال وقال بعض اهل الكوفة بل نصب ذلك بوقوع الكفات عليه كانك
قلت الم نجعل الارض كفات احيا واموات فاذا نونت نصبت كما تقرا من يقرا او اطعام في يوم
ذي مسغبة يتيما ذا مقربة وهذا القول اشبه عندي بالصواب • وقوله وجعلنا فيها رواسي
شامخات يقول تعالى ذكره وجعلنا في الارض جبالا ثابتات فيها باذخات شاهقات كما حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وجعلنا فيها رواسي شامخات يعني الجبال •
حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رواسي شامخات
يقول جبال مشرفات وقوله واسقيناكم ماء فراتا يقول واسقيناكم ماء عذبا وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واسقيناكم ماء
فراتا يقول عذبا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحارث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ماء فراتا قال عذبا
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واسقيناكم ماء فراتا اي ماء عذبا
حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا ابو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس واسقيناكم
ماء فراتا قال من اربعة انهار سيحان وجيحان والنيل والفرات وكل ما يشربه ابن ادم فهو من هذه
الانهار وهي تخرج من تحت صخرة من عند بيت المقدس واما سيحان فهو ثلج واما جيحان فدجلة واما
الفرات ففرات الكوفة واما النيل فهو مصر • وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل يومئذ
للمكذبين بهذه النعم التي انعمتها عليكم من خلقي الكافرين بها ٥

القول في تاويل قوله

• انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون •
• انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب •
• لا ظليل ولا يغني من اللهب •

انها

• انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات •
• صفر ويل يومئذ للمكذبين •

يقول تعالى ذكره يقال لهؤلاء المكذبين بهذه النعم والحجج التي احتج بها عليهم يوم القيامة انطلقوا الى
ما كنتم به في الدنيا تكذبون من عذاب الله لاهل الكفر انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب يعني تعالى
ذكره الى ظل دخان ذي ثلاث شعب لا ظليل وذلك انه يرتفع من وقودها الدخان فيما ذكر فاذا
تصاعد تفرق شعبا ثلاث فذلك قوله ذي ثلاث شعب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله الى ظل ذي ثلاث شعب قال دخان جهنم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور
عن معمر عن قتادة ظل ذي ثلاث شعب قال هو كقوله نارا احاط بهم سرادقها ثم تفرق فكان ثلاث
شعب فقال انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب شعبة ها هنا وشعبة ها هنا لا ظليل ولا يغني
من اللهب وقوله لا ظليل يقول لا هو يظلهم من حرها ولا يغني من اللهب ولا يكنهم من لهبها
وقوله انها ترمي بشرر كالقصر يقول تعالى ذكره ان جهنم ترمي بشرر كالقصر فقراءة قراءة
الامصار كالقصر بجزم الصاد واختلف الذين قرؤا ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم
هو واحد القصور ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال
حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قوله انها ترمي بشرر كالقصر يقول
كالقصر العظيم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن حصيف عن مجاهد
انها ترمي بشرر كالقصر قال ذكر القصر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال اخبرني
يزيد بن يونس عن ابي صخر في قول الله انها ترمي بشرر كالقصر قال كان القرظي يقول ان على جهنم
سورا فما خرج من وراء السور مما يرجع فيها من عظم القصر ولون القار • وقال
اخرون بل هو الغليظ من الخشب كاصول النخل وما اشبه ذلك ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سالت
ابن عباس عن قوله انها ترمي بشرر كالقصر قال القصر خشب كنا ندخره للشتاء ثلاث اذرع
وفوق ذلك ودون ذلك كنا نسميه القصر حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال
حدثنا سفيان قال سمعت عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس يقول انها ترمي بشرر كالقصر
قال القصر خشب كنا ندخره للشتاء ثلاث اذرع وفوق ذلك ودون ذلك كنا نسميه القصر
حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل كان نقطع في الجاهلية ذراع اقل او اكثر نعمل به حدثنا
ابن حميد قال حدثنا مهران قال حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس
يقول انها ترمي بشرر كالقصر قال كنا نقصر في الجاهلية ذراعين او ثلاث اذرع وفوق ذلك
ودون ذلك نسميه القصر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله انها ترمي بشرر كالقصر فالقصر الشجر المقطع ويقال القصر النخل المقطوع
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كالقصر قال حزم الشجر يعني الحزمة حدثنا
ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد
ابن جبير في هذه الاية انها ترمي بشرر كالقصر قال مثل قصر النخلة حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انها ترمي بشرر كالقصر اصول الشجر واصول النخل حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بشرر كالقصر قال كاصل الشجر حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بشرر كالقصر
القصر اصول الشجر العظام كانها اجواز الابل الصفر وسقط كل شيء جوزه وهي الاجواز حدثنا

احمد بن يوسف قال حدثنا القاسم قال حدثنا حجاج عن هارون قال قراها الحسن كالقصر
قال هو الجزل من الخشب قال واحدته قصرة وقصر مثل جمرة وجمر وتمرة وتمر وذكر عن ابن عباس
انه قراها كالقصر بتحريك الصاد حدثني احمد بن يوسف قال حدثنا القاسم قال حدثنا
حجاج عن هارون قال اخبرني حسين المعلم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قراها
كالقصر بفتح القاف والصاد قال وقال هارون اخبرني ابو عمرو ان ابن عباس قراها كالقصر
وقال قصر النخل يعني الاعناق • واولى القرائتين بالصواب في ذلك عندنا ما عليه قراءة
الامصار وهو سكون الصاد واولى التاويلات به انه القصر من القصور وذلك لدلالة
قوله كانه جمالات صفر على صحته والعرب تشبه الابل بالقصور المبنية كما قال الاخطل
في صفة ناقة ٥

• كانها برج رومي يشيده لز بجص واجر واحجار •

وقيل بشرر كالقصر ولم يقل كالقصور والشرر جماع كما قيل سيهزم الجمع ويولون الدبر
ولم يقل الادبار لان الدبر بمعنى الادبار وفعل ذلك توفيقا بين رؤوس الايات ومقاطع الكلام
لان العرب تفعل ذلك كذلك وبلسانها نزل القران وقيل كالقصر ومعنى الكلام كعظم القصر
كما قيل تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت ولم يقل كعيون الذي يغشى عليهم لان المراد
في التشبيه الفعل لا العين حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن عطاء بن السائب انه سال الاسود عن هذه الاية ترمي بشرر كالقصر فقال مثل القصر
وقوله جمالات صفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك كان ه
الشرر التي ترمي بجهنم كالقصر جمالات سود اي اينق سود وقالوا الصفر في هذا الموضع بمعنى
السود قالوا وانما قيل لها صفر وهي سود لان الوان الابل السود تضرب الى الصفرة ه
ولذلك قيل لها صفر كما سميت الظباء ادما لما يعلوها من بياضها من الظلمة •

ذكر من قال ذلك ه

حدثنا احمد بن عمرو البصري قال حدثنا بدل بن المحبر قال حدثنا عباد بن راشد عن داود
ابن ابي هند عن الحسن كانه جمالات صفر قال الاينق السود حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة كانه جمالات صفر كالنوق السود الذي رايتم حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله جمالات صفر قال نوق سود
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع جميعا عن
سفيان عن حصين عن مجاهد كانه جمالات صفر قال هي الابل قال حدثنا مهران عن
سعيد عن قتادة كانه جمالات صفر قال كالنوق السود الذي رايتم • وقال
اخرون بل عني بذلك قلوس السفن شبه بها الشرر ه

ذكر من قال ذلك ه

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
كانه جمالات صفر فالجمالات الصفر قلوس السفن التي تجمع فيوثق بها السفن حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سالت ابن عباس عن قوله كانه جمالات
صفر قال قلوس سفن البحر يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كاوساط الرجال حدثنا ابن
حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس سئل عن جمالات
صفر فقال حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كاوساط الرجال حدثنا ابن بشار
قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان قال سمعت عبد الرحمن بن عابس قال حدثنا عبد الملك
ابن عبد الله قال حدثنا هلال بن خباب عن سعيد بن جبير في قوله جمالات صفر قال قلوس
الجسر حدثني محمد بن جويرة بن محمد المنقري قال حدثنا عبد الملك بن عبد الله القطان قال
حدثنا هلال بن خباب عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر
وابن ابي عدي عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير كانه جمالات صفر قال الحبال حدثنا

ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابي اسحاق عن سليمان بن عبد الله عن ابن عباس
كانه جمالات قال قلوس سفن البحر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله كانه جمالات صفر قال حبال الجسور وقال اخرون بل معنى ذلك كانه قطع النحاس ٥

ذكر من قال ذلك ه

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كانه جمالات
صفر يقول قطع النحاس • واولى الاقوال عندي بالصواب قول من قال عني بالجمالات
الصفر الابل السود لان ذلك هو المعروف من كلام العرب وان الجمالات جمع جمال نظير رجال
ورجالات وبيوت وبيوتات • وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة
والبصرة وبعض الكوفيين جمالات بكسر الجيم والتاء على انها جمع جمال وقد يجوز ان يكون اريد
بها جمع جمالة والجمالة جمع جمل كالحجارة جمع حجر والذكارة جمع ذكر وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين
كانه جمالة بكسر الجيم على انها جمع جمل على جمالة كما ذكرت من جمع حجر حجارة وروي عن ابن عباس
انه كان يقرا جمالات بالتاء وضم الجيم كانه جمع جمالة من الشي المجمل حدثنا احمد بن يوسف
قال حدثنا القاسم قال حدثنا حجاج عن هارون عن الحسين المعلم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس • والصواب من القول في ذلك ان لقارئ ذلك اختيار اي القراءتين شاء
من كسر الجيم وقراءتنا بالتاء وكسر الجيم وقراءتنا بالهاء التي تصير في الوصل تاء لانهما القراءتان المعروفتان
في قراءة الامصار فاما ضم الجيم فلا استجيزه لاجماع الحجة من القراء على خلافه وقوله ويل
يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للمكذبين هذا الوعيد الذي توعد الله به المكذبين
من عباده

القول في تاويل قوله

• هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن •
• لهم فيعتذرون ويل •
• يومئذ للمكذبين •
• هذا يوم الفصل ه •
• جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد •
• فكيدون ويل يومئذ للمكذبين •

يقول تعالى ذكره لهولاء المكذبين بثواب الله وعقابه هذا يوم لا ينطقون اهل التكذيب
بثواب الله وعقابه ولا يؤذن لهم فيعتذرون مما اجترموا في الدنيا من الذنوب فان قال
قايل وكيف قيل هذا يوم لا ينطقون وقد علمت بخبر الله عنهم انهم يقولون ربنا اخرجنا منها
وانهم يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين في نظاير ذلك مما اخبر الله ورسوله عنهم
انهم يقولونه • قيل ان ذلك في بعض الاحوال دون بعض وقوله هذا يوم لا ينطقون يخبر
عنهم انهم لا ينطقون في بعض احوال ذلك اليوم لا انهم لا ينطقون ذلك اليوم كله فان قال
هل من برهان يعلم به حقيقة ذلك قيل نعم وذلك اضافة يوم الى قوله لا ينطقون والعرب
لا تضيف اليوم الى فعل يفعل الا اذا ارادت الساعة من اليوم والوقت منه وذلك كقولهم
اتيتك يوم يقدم فلان واتيتك يوم زارك اخوك فمعلوم ان معنى ذلك اتيتك ساعة زارك او اتيتك
ساعة تقدم وانه لم يكن اتيانه اياه اليوم كله لان ذلك لو كان اخذ اليوم كله لم يضف اليوم الى فعل
ويفعل لكن فعل ذلك اذ كان اليوم بمعنى اذ واذا اللتين يطلبان الافعال دون الاسماء وقوله
فيعتذرون رفع عطفا على قوله فيؤذن لهم وانما اختير ذلك على النصب وقبله جحد لانه راس
اية فرق بينه وبين ساير رؤوس الايات التي قبلها ولو كان جاء نصبا كان جايزا كما قال لا يقضى
عليهم فيموتوا وكل ذلك جايز فيه اعني الرفع والنصب كما قيل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له رفعا ونصبا وقوله ويل يومئذ للمكذبين يخبر الله عن هولاء القوم وما هو فاعل
بهم يوم القيامة وقوله هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين يقول تعالى ذكره لهولاء المكذبين

بالبعث يوم يبعثون هذا يوم الفصل الذى يفصل الله فيه بالحق بين عباده جمعناكم والاولين
يقول جمعناكم فيه لموعدكم الذى كنا نعدكم فى الدنيا الجمع فيه بينكم وبين سائر من كان قبلكم
من الامم الهالكة بقدرتنا لكم بذلك فان كان لكم كيد فكيدون يقول والله منجز لكم ما
وعدكم فى الدنيا من العقاب على تكذيبكم اياه فاتكم تبعثون لهذا اليوم ان كانت لكم
حيلة تحتالون بها فى التخلص من عقابه اليوم فاحتالوا وقوله ويل يومئذ للمكذبين
يقول ويل يومئذ للمكذبين بهذا الخبر ٥

الفول فى تاويل قوله

ان المتقين فى ظلال وعيون •
وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا •
هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى •
المحسنين ويل يومئذ للمكذبين •

يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا عقاب الله باداء فرائضه فى الدنيا واجتناب
معاصيه فى ظلال ظليلة وكن كنين لا يصيبهم اذى حر ولا برد اذ كان الكافرون بالله فى ظل
ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب وعيون انهار تجرى خلال اشجار جنانهم وفواكه
مما يشتهون ياكلون منها كلما اشتهوا لا يخافون ضرها ولا عاقبة مكروهها وقوله كلوا
واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره يقال لهم كلوا ايها القوم من هذه الفواكه
واشربوا من هذه العيون كلما اشتهيتم هنيئا يقول لا تكدير عليكم ولا تنغيص فيما
تاكلونه وتشربونه منه ولكنه لكم دائم لا يزول ومرى لا يورثكم اذى فى ابدانكم • وقوله بما
كنتم تعملون يقول جل ثناؤه يقال لهم هذا جزاء بما كنتم فى الدنيا تعملون من طاعة الله وتجتهدون فيما يقربكم منه • وقوله انا كذلك نجزى المحسنين يقول انا كما جزينا هؤلاء المتقين
بما وصفنا من الجزاء على طاعتهم ايانا فى الدنيا كذلك نجزى ونثيب اهل الاحسان فى
طاعتهم ايانا وعبادتهم لنا فى الدنيا على احسانهم لا نضيع فى الاخرة اجرهم وقوله ويل يومئذ
للمكذبين يقول ويل للذين يكذبون خبر الله عما اخبرهم به من تكريمه هؤلاء المتقين بما اكرمهم
به يوم القيامة

الفول فى تاويل قوله

كلوا وتمتعوا قليلا •
انكم مجرمون ويل يومئذ •
للمكذبين واذا قيل لهم •
اركعوا لا يركعون ويل يومئذ •
للمكذبين فباى حديث بعده يؤمنون •

يقول تعالى ذكره تهددا ووعيدا منه للمكذبين بالبعث كلوا فى بقية اجالكم وتمتعوا
ببقية اعماركم انكم مجرمون مسنون بكم سنة من قبلكم من مجرمى الامم الخالية التى متعت
اعمارها الى بلوغ كتبها اجالها ثم انتقم الله منها بكفرها وتكذيبها رسلها حدثنى يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون قال عنى به اهل
الكفر وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للذين كذبوا خبر الله الذي
اخبرهم به عما هو فاعل بهم فى هذه الاية • وقوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يقول تعالى
ذكره واذا قيل لهؤلاء المجرمين المكذبين بوعيد الله اهل التكذيب به اركعوا لا يركعون ••
واختلف اهل التاويل فى الحين الذى يقال لهم فيه فقال بعضهم يقال لهم
ذلك فى الاخرة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن

عباس

عباس قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يقول يدعون يوم القيامة الى السجود فلا يستطيعون
السجود من اجل انهم كانوا يسجدون لله فى الدنيا وقال اخرون بل قيل لهم ذلك فى الدنيا

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قيل لهم اركعوا
لا يركعون عليكم بحسن الركوع فان الصلاة من الله بمكان وقال قتادة عن ابن مسعود
انه راى رجلا يصلى ولا يركع واخر يجر ازاره فضحك قالوا وما يضحكك قال اضحكنى رجلان
اما احدهما فلا يقبل الله صلاته واما الاخر فلا ينظر الله اليه وقيل عنى بالركوع فى هذا
الموضع الصلاه

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله واذا قيل لهم اركعوا
لا يركعون قال صلوا • واولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان ذلك خبر من الله
تعالى ذكره عن هؤلاء القوم المجرمين انهم كانوا مخالفين له فى امره ونهيه لا ياتمرون لامره
ولا ينتهون عما نهاهم عنه وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل للذين كذبوا رسل
الله فردوا عليهم ما بلغوهم من امر الله اياهم ونهيه لهم ٥

الفول فى تاويل قوله

فباى حديث •
بعده يؤمنون •

يقول تعالى ذكره فباى حديث بعد هذا القران ارايتم ايها القوم كذبتم به مع وضوح برهانه
وصحة دلائله انه حق من عند الله يؤمنون يقول تصدقون وانما اعلمهم تعالى ذكره انهم ان لم
يصدقوا بهذه الاخبار التى اخبرهم بها فى هذا القران مع صحة حججه على حقيقتها لم يمكنهم الاقرار
بحقيقة شىء من الاخبار التى لم يمكنهم الاقرار بحقيقة شىء من الاخبار التى لم يشاهدوا المخبر
عنه ولم يعاينوه وانهم ان صدقوا بشىء مما غاب عنهم لدليل قام عليه لزمهم مثل ذلك فى
اخبار هذا القران • اخر سورة المرسلات ٥

تفسير سورة عم يتساءلون ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

الفول فى تاويل قوله

عم يتساءلون عن النبا •
العظيم الذى هم •
فيه مختلفون كلا سيعلمون •
ثم كلا سيعلمون •

يقول تعالى ذكره عن اى شىء يتساءل هؤلاء المشركين بالله ورسوله من قريش يا محمد وقيل
ذلك له صلى الله عليه وسلم وذلك ان قريشا جعلت فيما ذكر عنها تختصم وتتجادل فى
الذى دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقرار بنبوته والتصديق بما جاء به
من عند الله والايمان بالبعث فقال الله لنبيه فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون وفى وعن
فى هذا الموضع بمعنى واحد

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع بن الجراح عن مسعر عن محمد بن جحادة عن الحسن

قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم فأنزل الله عم يتساءلون عن النبإ العظيم يعني عن الخبر العظيم قال أبو جعفر ثم أخبر الله نبيه عن الذي يتساءلونه فقال يتساءلون عن النبإ العظيم يعني عن الخبر العظيم • واختلف أهل التأويل في المعني الذي بالنبإ العظيم فقال بعضهم أريد به القرآن ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عن النبإ العظيم قال القرآن • وقال آخرون عني به البعث ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله عن النبإ العظيم وهو البعث بعد الموت حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة عن النبإ العظيم قال النبأ العظيم البعث بعد الموت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عما يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون قال يوم القيامة قال قالوا هذا اليوم الذي تزعمون أنا نحيا فيه وآباؤنا قال فهم فيه مختلفون لا يؤمنون به فقال الله بل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون يوم القيامة لا يؤمنون به وكان بعض أهل التأويل العربية يقول معنى ذلك عم يتحدث به قريش في القرآن ثم أجاب فصارت عم كأنها في معنى لأي شيء يتساءلون في القرآن ثم أخبر فقال الذي هم فيه مختلفون بين مصدق ومكذب فذلك اختلافهم وقوله الذي هم فيه مختلفون يقول تعالى ذكره الذي صاروا هم فيه مختلفون فريقين فريق به مصدق وفريق به مكذب • يقول تعالى ذكره فتساؤلهم بينهم في النبإ الذي هذه صفته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة عن النبإ هو الذي هم فيه مختلفون البعث بعد الموت فصار الناس فيه فريقين مصدق ومكذب فأما الموت فقد أقروا به لمعاينتهم إياه واختلفوا في البعث بعد الموت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الذي هم فيه مختلفون صار الناس فيه رجلين مصدق ومكذب فأما الموت فإنهم أقروا به كلهم لمعاينتهم إياه • واختلفوا في البعث بعد الموت حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الذي هم فيه مختلفون قال مصدق ومكذب وقوله كلا يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون الذين ينكرون بعث الله إياهم أحياء بعد مماتهم وتوعدهم جل ثناؤه على هذا القول منهم فقال سيعلمون يقول سيعلم هؤلاء الكفار المنكرون وعيد الله أعداءه ما الله فاعل بهم يوم القيامة ثم وكد الوعيد بتكرير آخر فقال ما الأمر كما يزعمون من الله غير محييهم بعد مماتهم ولا معاقبهم على كفرهم به سيعلمون أن القول غير ما قالوا إذا لقوا الله وأفضوا إلى ما قدموا من سيئ أعمالهم • وروي عن الضحاك بن مزاحم في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك كلا سيعلمون الكفار ثم كلا سيعلمون وكذلك كان يقرؤها

القول في تأويل قوله

• ألم نجعل الأرض مهادا والجبال •
• أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا •
• نومكم سباتا وجعلنا الليل •
• لباسا وجعلنا النهار معاشا •

يقول تعالى ذكره معددا على هؤلاء نعمه وأياديه عندهم وإحسانه إليهم وكفرانهم ما أنعم به عليهم ومتوعدهم بما أعد لهم عنده وورودهم عليه من صنوف عقابه وأليم عذابه فقال لهم ألم نجعل الأرض لكم مهادا تمتهدونها وتفترشونها حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سعيد عن قتادة ألم نجعل الأرض مهادا أي بساطا والجبال أوتادا يقول والجبال للأرض أوتادا أن تميد بكم وخلقناكم أزواجا ذكرانا وإناثا وطوالا وقصارا وذوي دمامة وجمال مثل قوله الذين ظلموا وأزواجهم يعني به ضرباءهم وجعلنا نومكم سباتا يقول وجعلنا نومكم لكم راحة ودعة تهدؤون به وتسكنون كأنكم أموات لا تشعرون وأنتم أحياء لم تفارقكم الأرواح والسبت والسبات هو السكون ولذلك سمي السبت سبتا لأنه يوم راحة ودعة وجعلنا الليل لباسا يقول تعالى ذكره وجعلنا الليل لكم غشاء يتغشاكم سواده وتغطيكم ظلمته كما يغطي الثوب لابسه لتسكنوا فيه عن التصرف لما كنتم تتصرفون له نهارا ومنه قول الشاعر ٥

• فلما لبسن الليل أو حين نصبت له من خذا آذانها وهو جانح •

يعني بقوله لبسن الليل أدخلن في سواده فاستترن به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن قتادة وجعلنا الليل لباسا قال سكنا • وقوله وجعلنا النهار معاشا يقول وجعلنا النهار لكم ضياء لتنتشروا فيه لمعايشكم وتتصرفوا فيه لمصالح دنياكم وابتغاء فضل الله فيه وجعل جل ثناؤه النهار إذ كان سببا لتصرف عباده لطلب المعاش فيه معاشا كما قال الشاعر ٥

• وأخو الهموم إذا الهموم تحضرت • جنح الظلام وساده لا يرقد

فجعل الوساد هو الذي لا يرقد • والمعنى لصاحب الوساد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله النهار معاشا قال يبتغون فيه من فضل الله ٥

القول في تأويل قوله

• وبنينا فوقكم سبعا شدادا •
• وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا •
• من المعصرات ماء ثجاجا •

يقول تعالى ذكره وبنينا فوقكم وسقفنا فوقكم فجعل السقف بناء إذ كانت العرب تسمي سقوف البيوت وهي سماؤها بناء وكانت السماء للأرض سقفا فخاطبهم بلسانهم إذ كان التنزيل بلسانهم وقال سبعا شدادا إذ كانت وثاقا محكمة الخلق لا صدوع فيهن ولا فطور ولا يبليهن مر الليالي والأيام وقوله وجعلنا سراجا وهاجا يقول تعالى ذكره وجعلنا سراجا يعني بالسراج الشمس وقوله وهاجا يعني وقادا مضيئا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وجعلنا سراجا وهاجا يقول مضيئا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وجعلنا سراجا وهاجا يقول سراجا منيرا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سراجا وهاجا قال يتلألأ قال حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سراجا وهاجا قال الوهاج المنير حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان سراجا وهاجا قال يتلألأ ضوءه

وقوله وانزلنا من المعصرات فقال بعضهم عنى بها الرياح التى تعصر فى هبوبها ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله وانزلنا من المعصرات فالمعصرات الريح حدثنى ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة انه كان يقرا وانزلنا من بالمعصرات يعنى الرياح حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله من المعصرات قال الريح حدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله من المعصرات قال الريح حدثنى الحارث حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال هى فى بعض القراة وانزلنا بالمعصرات الرياح حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وانزلنا من المعصرات قال المعصرات الرياح وقرا قوله الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا الى اخر الاية وقال اخرون بل هى السحاب التى تتحلب بالمطر ولما تمطر كالمراة المعصر التى قد دنا اوان حيضها ولم تحض ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن المعصرات قال المعصرات السحاب حدثنى على قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وانزلنا من المعصرات يقول من السحاب قال حدثنا مهران عن ابى جعفر عن الربيع المعصرات السحاب وقال ـــــ اخرون بل هى السماء ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنى يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابى رجا قال سمعت الحسن يقول وانزلنا من المعصرات قال من السما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وانزلنا من المعصرات قال من السموات حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة من المعصرات قال من السما ٥ واولى الاقوال فى ذلك بالصواب ـــــ ان يقال ان الله اخبر انه انزل من المعصرات وهى التى قد تحلبت بالما من السحاب ماء وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان القول فى ذلك على احد الاقوال التى ذكرت والرياح لاما فيها فانما تنزل بها وكان يصح ان يكون الرياح لو كانت القراة وانزلنا بالمعصرات فلما كانت القراة من المعصرات علم ان المعنى بذلك ما وصفت فان ظن ظان ان البا قد تعقب فى هذا مثل هذا الموضع من قيل ذلك وان كان كذلك فالاغلب من معنى من غير ذلك والتاويل على الاغلب من معنى الكلام فان قال فان السما قد يجوز ان تكون اريد بها قيل ان ذلك ٥ وان كان كذلك فان الاغلب من نزول الغيث من السحاب دون غيره واما قوله ماء ثجاجا يقول ماء منصبا يتبع بعضه بعضا كثج دما البدن وذلك سفكها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال ـــــ اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنى على قال حدثنى ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس ماء ثجاجا قال منصبا يتبع بعضه بعضا كثج دماء البدن وذلك حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس ماء ثجاجا ماء من السما منصبا حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله ماء ثجاجا اى منصبا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ماء ثجاجا قال الثجاج المنصب حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن ابى جعفر عن الربيع ماء ثجاجا قال منصبا قال حدثنا مهران عن سفيان

ماء ثجاجا قال متتابعا وقال بعضهم عنى بالثجاج الكثير ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ماء ثجاجا قال كثيرا ولا يعرف من كلام العرب من صفة الكثرة الثج الصب المتتابع ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم افضل الحج العج والثج يعنى بالثج صب دما الهدايا والبدن بذبحها يقال منه ثججت دمه فانا اثجه ثجا وقد ثج الدم فهو يثج ثجوجا ٥

القول فى تاويل قوله

لنخرج به حبا ونباتا وجنات
الفافا ان يوم الفصل كان
ميقاتا يوم ينفخ فى الصور فتاتون
افواجا وفتحت السما فكانت ابوابا
وسيرت الجبال فكانت سرابا

يقول تعالى ذكره لنخرج بالما الذى ننزله بالمعصرات الى الارض حبا والحب كل ما تضمنه كمام الزرع التى تحصد وهى جمع حبة كما الشعير جمع شعيرة وكما التمر جمع تمرة واما النبات فهو الكلا الذى يرعى من الحشيش والزرع وقوله وجنات الفافا يقول ولنخرج بذلك الغيث جنات وهى البساتين وقال وجنات والمعنى وثمر جنات فترك ذكر الثمر استغنا بدلالة الكلام عليه من ذكره وقوله الفافا يعنى ملتفة مجتمعة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال ـــــ اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجنات الفافا قال مجتمعة حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس وجنات الفافا يقول جنات التفت بعضها ببعض حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وجنات الفافا قال ملتفة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجنات الفافا قال التفت بعضها الى بعض حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وجنات الفافا قال التف بعضها الى بعض حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان وجنات الفافا قال ملتفة حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجنات الفافا قال هى الملتفة بعضها فوق بعض واختلف اهل العربية فى احد الالفاف فكان بعض نحوى البصرة يقول واحدها لف وقال ـــــ بعض نحوى الكوفة واحدها لف ولفيف قال وان شئت كان الالفاف جمعا واحده جمع ايضا فتقول جنة لفا وجنات لف ثم يجمع اللف الفافا وقال اخر منهم لم يسمع شجرة لفة ولكن واحدها لفا وجمعها لف الفاف فهو جمع الجمع والصواب ـــــ من القول فى ذلك ان الالفاف جمع لف او لفيف وذلك ان اهل التاويل مجمعون على ان معناه ملتفة واللفا هى الغليظة وليس الالتفات من الغلظ فى شى الا ان يوجه الى انه غلظ الالتفات فيكون ذلك حينئذ وجها وقوله ان يوم الفصل كان ميقاتا يقول تعالى ذكره ان يوم يفصل الله فيه بين خلقه فياخذ فيه من بعضهم لبعض كان ميقاتا لما انفذ الله لهولاء المكذبين بالبعث ولضربائهم من الخلق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا وهو يوم عظمه الله يفصل الله فيه بين الاولين والاخرين باعمالهم وقوله يوم ينفخ في الصور رحمه يوم ينفخ عن يوم الفصل فكانه قيل يوم الفصل كان اجلا لما وعدنا هولا القوم يوم ينفخ في الصور وقد بينت معنى الصور فيما مضى قبل وذكرت اختلاف اهل التاويل فيه فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وهو قرن ينفخ فيه عندنا كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن سليمان التيمي عن اسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصور قرن حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ينفخ في الصور والصور الخلق وقوله فتاتون افواجا يقول فتجيئون زمرا زمرا وجماعة جماعة ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله افواجا قال زمرا زمرا وانما قيل فتاتون افواجا لان كل امة ارسل الله اليها رسولا تاتي مع الذي ارسل اليها كما قال يوم ندعوا كل اناس بامامهم وقوله وفتحت السما فكانت ابوابا يقول تعالى ذكره وشققت السما فصدعت فكانت طرقا وكانت من قبل شدادا لا فطور فيها ولا صدوع وقيل معنى ذلك وفتحت السما فكانت قطعا كقطع الخشب المشققة لابواب الدور والمساكن قالوا ومعنى الكلام وفتحت السما فكانت قطعا كالابواب فلما اسقطت الكاف صارت الخبر كما يقال في الكلام كان عبد الله اسدا يعني كالاسد وسيرت الجبال فكانت سرابا يقول ونسفت الجبال فاجتثت من اصولها فصيرت هبا منبثا لعين الناظر كالسراب الذي يظن من يراه من بعد ما وهو في الحقيقة هبا

القول في تاويل قوله تعالى

ان جهنم كانت مرصادا للطاغين • مابا لابثين فيها احقابا لا يذوقون • فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا • جزاوفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا •

يقول تعالى ذكره ان جهنم كانت مرصادا ان جهنم كانت ذات رصد لاهلها الذين كانوا يكذبون في الدنيا بها وبالمعاد الى الله في الاخرة ولغيرهم من المصدقين بها ومعنى الكلام ان جهنم كانت ذات ارتقاب ترقب من يجتازها وترصدهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زايدة عن مسلم بن ابراهيم عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني قال كان الحسن اذا تلا هذه الاية ان جهنم كانت مرصادا قال الا ان على الباب الرصد فمن جاء بجواز جاز ومن لم يجي بجواز احتبس حدثني يعقوب قال حدثنا اسماعيل بن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله ان جهنم كانت مرصادا قال لا يدخل الجنة احد يعني يجتاز النار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان جهنم كانت مرصادا فعلمن انه لا سبيل الى الجنة حتى تقطع النار حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان ان جهنم كانت مرصادا قال عليها ثلاث قناطر وقوله للطاغين مابا يقول تعالى ذكره ان جهنم للذين طغوا في الدنيا فتجاوزوا حدوده الله استكبارا على ربهم كانت منزلا ومرجعا يرجعون اليه ومصيرا يصيرون اليه يسكنونه ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة للطاغين مابا اي منزلا وماوى حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان مابا يقول مرجعا ومنزلا وقوله لابثين فيها احقابا يقول تعالى ذكره ان هولا الطاغين في الدنيا لابثون في جهنم فماكثون فيها احقابا واختلفت القراة في قراة قوله لابثين فقرا ذلك عامة قراة المدينة والبصرة وبعض قراة الكوفة لبثين بغير الف وافصح القراتين واصحهما مخرجا في العربية قراة من قرا ذلك بالالف وذلك ان العرب لا تكاد ترفع الصفة اذا جاءت على فعل فتعملها في شي وتنصبه بها لا يكادون ان يقولوا هذا رجل بخيل بماله ولا عسر علينا ولا هو خصم لنا لان فعل لا ياتي صفة الا مدحا او ذما ولا يعمل المدح والذم في غيره واذا ارادوا اعمال ذلك في الاسم او غيره جعلوه فاعلا فقالوا هو باخل بماله وهو طامع فيما عندنا فلذلك قلت ان لابثين اصح مخرجا في العربية وافصح ولم احل قراة من قرا لبثين وان كان غيرها افصح لان العرب ربما اعملت المدح في الاسما وقد ينشد بيت لبيد

• اوسحل عمل عضاده سمحج فسراتها ندب له وكلوم •

فاعمل عمل في عضاده ولو كانت عاملا كان افصح وينشد ايضا •

• وبالفاس ضراب روس الكرائف •

• ومنه قول عباس بن مرداس •

• الرواحي للحقيقة منهم واضرب منا بالسيوف القوانسا •

واما الاحقاب فجمع حقب والحقب جمع حقبة كما قال الشاعر •

• عشنا السدماى خدعه حقبه من الدهر حتى قيل لن نتصدعا •

فهذه جمعها حقب ومن الاحقاب التي جمعها حقب قول الله او امضي حقبا فهذا واحد الاحقاب وقد اختلف اهل التاويل في مبلغ مدة الحقب فقال بعضهم ثلثماية سنة

ذكر من قال ذلك

عمران بن القار قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحاق ابن سويد عن بشير بن كعب في قول الله لابثين فيها احقابا قال بلغني ان الحقب ثلثماية سنة كل سنة ثلثماية وستين يوما كل يوم الف سنة • وقال اخرون بل مدة الحقب الواحد ثمانون سنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان قال حدثني عمار الذهبي عن سالم بن ابي الجعد قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لهلال الهجري ما تجدون الحقب في كتاب الله المنزل قال نجده ثمانين سنة كل سنة اثنى عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم الف سنة حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحاق عن شريك عن عاصم بن ابي النجود عن ابي صالح عن ابي هريرة انه قال الحقب ثمانين سنة السنة ستون وثلثماية يوم واليوم الف سنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن ابي سنان عن ابن عباس قال الحقب ثمانون سنة حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الاعمش عن سعيد بن جبير في قوله لابثين فيها احقابا قال الحقب ثمانون سنة كل سنة ثلثماية وستون يوما اليوم الف سنة الطبري يشك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله لابثين فيها احقابا وهو ما لا انقطاع له كلما مضى حقب جاء حقب بعده وذكر لنا ان الحقب ثمانون سنة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله احقابا قال بلغنا ان الحقب ثمانون سنة من سني الاخرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع ابن انس لابثين فيها احقابا لا يعلم عدد هذه الاحقاب الا الله ولكن الحقب الواحد ثمانون سنة والسنة ثلثماية وستون يوما كل يوم من ذلك الف سنة وقال اخرون الحقب الواحد اربعون الف سنة

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن زهير عن سالم قال سمعت

الحسن السال عن قول الله لابثين فيها احقابا قال اما الاحقاب فليس لها عدة الا الخلود في النار ولكن ذكروا ان الحقب الواحد سبعون الف سنة كل يوم من تلك الايام السبعين الف كالف سنة مما تعدون حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملي قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن الحسن في قوله لابثين فيها احقابا قال اما الاحقاب فلا يدري احد ما هي واما الحقب الواحد فسبعون الف سنة كل يوم كالف سنة • وروي عن خالد بن معدان في هذه الاية انها في اهل القبلة ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن عامر بن جشيب عن خالد بن معدان في قوله لابثين فيها احقابا وقوله الا ما شاء ربك انهما من اهل التوحيد من اهل القبلة • فان قال قايل فما انت قايل في هذا الحديث قيل الذي قاله قتادة عن الربيع بن انس في ذلك اصح • فان قال فما للكفار عند الله عذاب الا احقابا قيل ان قتادة والربيع قد قالا ان هذه الاحقاب لا انقضاء لها ولا انقطاع وقد يحتمل ان يكون معنى ذلك لابثين فيها احقابا في هذا النوع من العذاب وهم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فاذا انقضت تلك الاحقاب صار لهم من العذاب انواع غير ذلك كما قال جل ثناؤه في كتابه وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبيس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج وهذا القول عندي اشبه بمعنى الاية • وقد روي عن مقاتل بن حيان في ذلك ما حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال سالت ابا معاذ الخراساني عن قول الله لابثين فيها احقابا فاخبرنا عن مقاتل بن حيان قال منسوخة نسختها فلن نزيدكم الا عذابا • ولا معنى لهذا القول لان قوله لابثين فيها احقابا خبر والاخبار لا يكون فيها نسخ وانما النسخ يكون في الامر والنهي • وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يقول لا يطعمون فيها بردا ببرد حر السعير عنهم الا الغساق ولا شرابا يرويهم من شدة العطش الذي بهم الا الحميم • وقد زعم بعض اهل العلم بكلام العرب ان البرد في هذا الموضع النوم فان معنى الكلام لا يذوقون فيها نوما ولا شرابا واستشهد لقيله ذلك بقول الكندي ٥ هذا

• بردت مراشفها علي فصدني عنها وعن قبلاتها البرد •

يعني بالبرد النعاس والنوم وان كان برد غليل العطش فقتل له من اجل ذلك البرد فليس هو باسمه المعروف وتاويل كتاب الله على الاغلب من معروف كلام العرب دون غيره • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فاستثنى من الشراب الحميم ومن البرد الغساق • وقوله الا حميما وغساقا يقول تعالى ذكره لا يذوقون فيها شرابا الا حميما وغساقا فاستثنى من الشراب قد اغلي حتى انتهى حره فهو كالمهل يشوي الوجوه ولا بردا الا غساقا • واختلف اهل التاويل في معنى الغساق فقال بعضهم هو ما سال من صديد اهل جهنم

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابو كريب ومحمد بن المثنى قالا حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية بن سعد في قوله حميما وغساقا قال هو الذي يسيل من جلودهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال حدثنا ابو عمرو قال زعم عكرمة انه حدثهم في قوله وغساقا قال ما يخرج من ابصارهم من القيح والدم حدثنا ابن بشار والمثنى قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم وابي رزين الا حميما وغساقا قالا غسالة اهل النار

لفظ

لفظ ابن بشار واما ابن المثنى فقال في حديثه ما يسيل من صديدهم وحدثنا ابن بشار مرة اخرى عن عبد الرحمن فقال كما قال ابن المثنى حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابي رزين وغساقا قال ما يسيل من صديدهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور وابي رزين عن ابراهيم مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله غساقا كنا نحدث ان الغساق ما يسيل من بين جلده ولحمه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان انه قال بلغني انه ما يسيل من دموعهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وغساقا قال ما يسيل من صديدهم من البرد قال سفيان وقال غيره الدموع حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا حميما وغساقا قال الحميم دموع اعينهم في النار يجتمع في خنادق النار فيسقونه والغساق الصديد الذي يخرج من جلودهم مما تصهرهم النار في حياض يجتمع فيها فيسقونه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم الا حميما وغساقا قال الغساق ما يقطر من جلودهم وما يسيل من نتنهم • وقال اخرون الغساق الزمهرير ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس الا حميما وغساقا يقول الزمهرير حدثنا ابو كريب وابو السايب وابن المثنى قالوا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد في قوله الا حميما وغساقا قال الذي لا يستطيعون ان يذوقوه قال حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ليث الا حميما وغساقا قال الذي لا يستطاع من برده حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع قال الغساق الزمهرير حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال الغساق الزمهرير • وقال اخرون هو المنتن وهو بالطخارية حدثت عن المسيب بن شريك عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة قال الغساق بالطخارية هو المنتن • والغساق عندي هو الفعال من قولهم غسقت عين فلان اذا سالت دموعها وغسق الجرح اذا سال صديده ومنه قول الله ومن شر غاسق اذا وقب يعني بالغاسق الليل اذا لبس الاشيا وغطاها وانما اريد بذلك هجومه على الاشيا هجوم السيل السايل فاذا كان الغساق هو ما وصفت من الشي السايل فالواجب ان يقال الذي وعد الله هولا القوم واخبر انهم يذوقونه في الاخرة من الشراب هو السائل من الزمهرير في جهنم الجامع شدة برده النتن كما حدثنا ابن المثنى قال حدثنا معمر ابن بشر قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا رشدين بن سعد قال حدثني عمرو بن الحارث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان دلوا من غساق يهراق الى الدنيا لانتن اهل الدنيا حدثت عن محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي قبيل عن ابي مالك عن عبد الله بن عمرو انه قال اتدرون اي شي الغساق قالوا الله اعلم قال هو القيح الغليظ لو ان قطرة منه تهراق بالمغرب لانتن اهل المشرق ولو تهراق بالمشرق لانتن اهل المغرب فان قال قايل فانك قد قلت ان الغساق هو الزمهرير والزمهرير هو غاية البرد فكيف يكون الزمهرير سايلا قيل ان البرد الذي لا يستطاع ولا يطاق يكون صفة في السايل من اجساد القوم بين القيح والصديد

القول في تاويل قوله

• جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون

• حسابا وكذبوا باياتنا كذابا •

• وكل شي احصيناه كتابا فذوقوا •

• فلن نزيدكم الا عذابا •

يقول تعالى ذكره هذا العقاب الذي عوقب به هولا الكفار في الاخرة فعله بهم ربهم

يعني ثوابا لهم على افعالهم واقوالهم الردية التي كانوا يعملونها في الدنيا وهو مصدر من قول القايل
وافق هذا العقاب هذا العمل وفاقا • وبنحو الذى قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله جزاء وفاقا يقول
وافق اعمالهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله جزاء وفاقا
وافق الجزاء اعمال السوء حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع •
جزاء وفاقا قال بحسب اعمالهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع
في قوله جزاء وفاقا قال ثواب وافق اعمالهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله جزاء وفاقا قال عملوا شرا فجزوا شرا وعملوا حسنا فجزوا حسنا ثم قرا قول الله
ثم كان عاقبة الذين اساوا السواي حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر
عن قتادة في قوله جزاء وفاقا قال جزاء وافق اعمال القوم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد جزاء وفاقا قال وافق الجزاء العمل وقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا يقول تعالى
ذكره ان هولا الكفار كانوا في الدنيا لا يخافون محاسبة الله اياهم في الاخرة على نعمه عليهم
واحسانه اليهم وسوء شكرهم له على ذلك وبنحو الذى قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لا يرجون حسابا قال لا يبالون فيصدقون
بالغيب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انهم كانوا لا يرجون
حسابا اى لا يخافون حسابا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انهم
كانوا لا يرجون حسابا قال لا يومنون بالبعث ولا بالحساب وكيف يرجو الحساب من لا يوقن انه
يحيى ولا يوقن بالبعث وقرا قول الله بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا الى اساطير
الاولين • وقرا هل ندلكم على رجل ينبئكم الى قوله جديد فقال بعضهم لبعض ما له افترى على
الله كذبا ام به جنة الرجل مجنون حين يخبرنا بهذا وقوله وكذبوا باياتنا كذابا يقول تعالى ذكره ٥
وكذب هولا الكفار بحججنا وادلتنا تكذيبا وقيل كذابا ولم يقل تكذيبا تصديرا على فعله
وكان بعض نحوى البصرة يقول قيل ذلك لان فعله منه على اربعة فاراد ان يجعله مثل باب
افعلت ومصدر افعلت افعالا كذابا فجعله على عدده مصدره قال وعلى هذا القياس تقول
قايل قتالا قال وهذا من كلام العرب وقال بعض نحوى الكوفة هذه لغة يمانية فصيحة
يقولون كذبت به كذابا وخرقت القميص خراقا وكل فعلت فمصدرها فعال في لغتهم مشددة
قال وقال لي اعرابي مرة على المروة يستفتيني الحلق احب اليك ام القصار قال وانشدني
بعض بني كلاب ٥ •
• لقد طال ما ثبطتني عن صحابتي وعن حوج قضاوها من شفايا •
واجمعت القراة على تشديد الذال من الكذاب في هذا الموضع وكان الكسايي
خاصة يخفف الثانية وذلك قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ويقول هو من قولهم كاذبته
كذابا ومكاذبة ويشدد هذه ويقول قوله كذبوا يقيد الكذاب بالمصدر • وقوله وكل شي
احصيناه كتابا يقول تعالى ذكره وكل شي احصيناه كتابا يقول تعالى ذكره وكل شي احصيناه
فكتبناه كتابا كتبنا عدده ومبلغه وقدره فلا يعزب عنا علم شي منه ونصب كتابا لان في قوله
احصيناه مصدر اثبتناه وكتبناه فكانه قيل وكل شي كتبناه كتابا وقوله فلن نزيدكم
الا عذابا يقول جل ثناوه ويقال لهولا الكفار في جهنم اذا شربوا الحميم والغساق ذوقوا ايها كنتم به صح
القوم من عذاب الله الذى في الدنيا تكذبون فلن نزيدكم الا عذابا على العذاب الذي
انتم فيه لا تخفيفا منه ولا ترفيها وقد حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابى عدى عن سعيد عن قتادة

عن

عن ابي ايوب الازدي عن عبد الله بن عمرو قال لم تنزل على اهل النار اية اشد من
هذه فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قال فهم في مزيد من العذاب ابدا حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ذكر لنا ان عبد الله
ابن عمرو كان يقول ما نزلت على اهل النار اية اشد منها فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا فهم في
مزيد من الله ابدا

القول في تاويل قوله ٥

• ان للمتقين مفازا حدائق •
• واعنابا وكواعب •
• اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون •
• فيها لغوا ولا كذابا •

يقول تعالى ذكره ان للمتقين منجى من النار الى الجنة ومخلصا منها لهم اليها وظفروا بما
طلبوا وبنحو الذى قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥ •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد ابو عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان للمتقين مفازا قال فازوا
بان نجوا من النار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان للمتقين
مفازا من النار الى الجنة ومن عذاب الله الى رحمته حدثنا ابن عبد الاعلى قال
حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله ان للمتقين مفازا من النار الى الجنة حدثني علي
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان للمتقين •
مفازا يقول منتزها وقوله حدائق والحدائق ترجمة وبيان عن المفاز وجاز ان يترجم •
بها عنه لان المفاز مصدر من قول القائل فاز فلان بهذا الشي اذا طلبه فظفر به فكانه قيل
ظفروا بما طلبوا من حدائق واعناب والحدائق جمع حديقة وهي البساتين من النخل والاعناب
والاشجار المحوط عليها الحيطان المحدقة بها والاحداق الحيطان بها تسمى الحديقة حديقة وان
لم تكن الحيطان بها محدقة لم تقل لها حديقة واحدا فيها بها اشتمالها عليها • وقوله واعنابا
يعني وكروم اعناب فاستغنى بذكر الاعناب عن ذكر الكروم وقوله وكواعب اترابا يقول
ونواهد في سن واحدة وبنحو الذى قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وكواعب
يقول ونواهد وقوله اترابا يقول مستويات حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وكواعب اترابا يعني النسا المستويات
حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وكواعب
اترابا قال نواهد اترابا يقول سن واحدة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة ثم وصف ما في الجنة فقال حدايق واعنابا وكواعب اترابا
يعني بذلك النسا اترابا السن واحدة حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
قال الكواعب النواهد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله •
وكواعب اترابا قال الكواعب التي قد نهدت وكعب ثديها وقال اترابا مستويات فلانة
ترب فلانة قال الاتراب اللدة حدثنا نصر بن علي قال حدثنا يحيى بن سليمان عن ابن جريج
عن مجاهد وكواعب اترابا وقوله وكاسا دهاقا يقول وكاسا ملى متتابعة على شاربها بكثرة
وامتلا واصله من الدهق وهو متابعة الضغط على الانسان بشدة وعنف وكذلك على شاربها صح
الكاس الدهاق متابعتها على شاربها بكثرة وامتلا وبنحو الذى قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

ابو كريب قال حدثنا مروان قال حدثنا ابو يزيد يحيى بن ميسرة عن مسلم بن نسطاس
قال قال ابن عباس لغلامه اسقني دهاقا قال فجاء بها الغلام ملأى فقال ابن عباس هذا الدهاق
حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا موسى بن عمير عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله كاسا
دهاقا قال ملأى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال اخبرني سليمان بن
بلال عن جعفر بن محمد عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس سئل عن كاسا دهاقا قال دراكا
قال يونس قال ابن وهب الذي يتبع بعضه بعضا حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وكاسا دهاقا فقال يقول ممتلئا حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال حدثنا حميد الطويل عن ثابت البناني عن ابي رافع عن ابي هريرة
في قوله وكاسا دهاقا قال دَمْ دَمْ قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابو رجا عن الحسن
في قوله وكاسا دهاقا قال ملأى حدثني محمد بن عمر بن علي قال حدثنا ابن ابي عدي عن
يونس عن الحسن وكاسا دهاقا قال الملأى حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وكاسا دهاقا قال ملأى حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا ابن ابي عدي قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد مثله حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله وكاسا دهاقا قال مترعة
ملأى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكاسا دهاقا قال
الدهاق الملأى المترعة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في
قوله وكاسا دهاقا قال الدهاق الممتلئة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وكاسا دهاقا قال الدهاق المملوة وقال اخرون الدهاق الصافية

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن يحيى الازدي وعباس بن محمد قالا حدثنا حجاج عن ابن جريج
قال حدثنا عمر بن عطا عن عكرمة في قوله وكاسا دهاقا قال ـــــ
صافية وقال ـــــ اخرون بل هي المتابعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر قال قال سعيد بن جبير في قوله
وكاسا دهاقا قال المتابعة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني
الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وكاسا
دهاقا قال المتتابع حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا جرير عن حصين عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله وكاسا دهاقا قال الملأى المتتابعة حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وكاسا دهاقا قال المتتابعة وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا
كذابا يقول تعالى ذكره لا يسمعون في الجنة لغوا يعني باطلا من القول ولا كذابا يقول ولا
مكاذبة اي لا يكذب بعضهم بعضا وقرات القرا في الامصار بتشديد الذال على
ما بينت في قوله وكذبوا باياتنا كذابا سوى الكسائي فانه خففها لما وصفت قبل والتشديد
احب الي من التخفيف لاجماع الحجة من القراة على خلافه ومن التخفيف قول الاعشى

فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لغوا ولا كذابا قال
باطلا واثما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يسمعون
فيها لغوا ولا كذابا قال هي كذلك ليس فيها لغو ولا كذاب قال م

القول

القول في تاويل قوله

جزاء من ربك عطاء حسابا
رب السموات والارض
وما بينهما الرحمن لا يملكون منه
خطابا يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون الا
من اذن له الرحمن وقال صوابا

يعني بقوله جل ثناؤه جزاء من ربك عطاء اعطى الله هولاء المتقين ما وصف من هذه الايات
ثوابا من ربك باعمالهم على طاعتهم اياه في الدنيا وقوله عطاء يقول تفضلا من الله عليهم
بذلك الجزا وذلك انه جزاهم بالواحد عشرا في بعض وفي بعض بالواحد سبعماية فهذه الزيادة
وان كانت جزا فعطا من الله وقوله حسابا يقول محاسبة لهم باعمالهم لله في الدنيا وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال ـــــ اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله جزاء من ربك
عطاء حسابا قال منه حسابا لما عملوا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة جزاء من ربك عطاء حسابا اي عطاء كثيرا فجزاهم بالعمل اليسير الخير الجسيم
الذي لا انقطاع له حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
في قوله عطاء حسابا قال عطاء كثيرا وقال مجاهد عطاء من الله حسابا باعمالهم حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قول الله جزاء من ربك عطاء حسابا
وقرا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا الى عطاء حسابا قال فهذا جزاء
باعمالهم عطاء الذي اعطاهم عملوا له واحدة فجزاهم عشرا وقرا قول الله من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها وقرا قول الله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة ماية حبة والله يضاعف لمن يشا قال يزيد من يشا كان هذا كله عطاء
ولم يكن اعمالا يحسبه لهم فجزاهم به حتى كانهم عملوا له قال ولم يعملوا انما عملوا عشرا فاعطاهم
مائة وعملوا مائة فاعطاهم الفا هذا كله عطا والعمل الاول ثم حسب ذلك حتى كانهم عملوا
فجزاهم كما جزاهم بالذي عملوا وقوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن يقول جل ثناؤه جزاء
من ربك رب السموات السبع والارض وما بينهما واختلفت ـــــ القراة في قراءة
ذلك فقراته عامة قراة المدينة رب السموات والارض وما بينهما الرحمن في كلاهما وقرا ذلك
بعض اهل البصرة وبعض الكوفيين رب خفضا والرحمن كذلك خفضا وقراه بعض قراة مكة
وعامة قراة الكوفة رب خفضا والرحمن رفعا ولكل ذلك عندنا وجه صحيح فباي ذلك قرا
القارى فمصيب غير ان الخفض في الرب لقربه من قوله جزاء من ربك اعجب الي واما الرحمن بالرفع
فانه احسن لبعده من ذلك وقوله الرحمن لا يملكون منه خطابا يقول تعالى ذكره الرحمن لا يقدر
احد من خلقه خطابه يوم القيامة الا من اذن له منهم وقال صوابا وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال ـــــ اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لا يملكون منه خطابا قال كلاما
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يملكون منه خطابا قال
كلاما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يملكون منه خطابا قال

لايملكون ان يخاطبوا الله والمخاطب المخاصم الذي يخاصم صاحبه وقوله يوم يقوم الروح اختلف
اهل العلم في معنى الروح في هذا الموضع فقال بعضهم هو ملك من اعظم الملائكة خلقا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن خلف قال حدثنا رواد بن الجراح عن ابي حمزة عن الشعبي عن علقمة عن
ابن مسعود قال الروح ملك في السما السابعة هو اعظم من السموات ومن الجبال ومن
الملائكة يسبح الله كل يوم اثني عشر الف تسبيحة ملكا من الملائكة يجي يوم القيامة صفا
واحدة حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
يوم يقوم الروح والملائكة قال هو ملك اعظم من الملائكة خلقا وقال اخرون هو جبريل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن ابي سنان عن ثابت عن الضحاك يوم يقوم
الروح قال جبريل عليه السلام حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان
عن الضحاك يوم يقوم الروح قال الروح جبريل عليه السلام حدثنا محمد بن خلف
العسقلاني قال حدثنا رواد بن الجراح عن ابي حمزة عن الشعبي يوم يقوم الروح قال
الروح جبريل عليه السلام وقال اخرون هو خلق من خلق الله في صورة بني ادم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال الروح خلق على صور بني ادم يأكلون ويشربون حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران
عن سفيان عن مسلم عن مجاهد قال الروح لهم خلق وايد وارجل واراه قال ورؤس يأكلون
الطعام ليسوا ملائكة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا سفيان عن
اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح عن ابي خالد قال يشبهون الناس وليسوا بالناس
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن مجاهد قال
الروح خلق كخلق ادم حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن
الاعمش في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال الروح خلق من خلق الله يضعفون
على الملائكة اضعافا لهم ايد وارجل حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان
عن اسماعيل بن ابي صالح مولى ام هاني يوم يقوم الروح والملائكة قال الملائكة خلق
الروح خلق كالناس وليسوا بالناس وقال اخرون هم بنو ادم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوم يقوم الروح
قال هم بنو ادم وهو قول الحسن حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر
عن الحسن في قوله يوم يقوم الروح قال الروح بنو ادم وقال قتادة هذا مما كان يكتمه
ابن عباس وقال اخرون قيل ذلك ارواح بني ادم حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح والملائكة
صفا لا يتكلمون قال يعني حين تقوم ارواح الناس مع الملائكة فيما بين النفختين
قبل ان ترد الارواح الى الاجساد وقال اخرون هو القرآن

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ابي يقول الروح القرآن وقرا
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان والصواب
من القول ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر ان خلقه لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح

والروح

والروح خلق من خلقه وجائز ان يكون بعض هذه الاشيا التي ذكرت والله اعلم هو ولا خبر بشي
من ذلك انه المعني به دون غيره يجب التسليم له ولا حجة تدل عليه وغير ضائر الجهل به
وقيل انهم يقومون سماطا

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي
في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن قال هما سماطا
رب العالمين يوم القيامة سماط من الروح وسماط من الملائكة وقوله لا يتكلمون الا
من اذن له الرحمن قيل انهم يؤذن لهم في الكلام حتى يمر باهل النار الى النار وباهل الجنة الى
الجنة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال حدثنا ابو عمرو
الذي يقص في طي عن عكرمة وقرا هذه الاية الا من اذن له الرحمن وقال صوابا قال يمر
باناس من اهل النار على ملائكة فيقولون اين تذهبون بهؤلا فيقال الى النار فيقولون
بما كسبت ايديهم وما ظلمهم الله ويمر باناس من اهل الجنة على ملائكة فيقولون اين تذهبون
بهؤلا فيقولون الى الجنة فيقولون برحمة الله دخلتم الجنة قال فيؤذن لهم بالكلام ونحو
ذلك وقال اخرون الا من اذن له الرحمن بالتوحيد وقال صوابا في الدنيا فوحد الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الا من
اذن له الرحمن وقال صوابا يقول الا من اذن له الرب بشهادة ان لا اله الا الله قال
ابو حفص فحدثت به وهي منتهى الصلوات حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد وقال صوابا قال قال حقا في الدنيا وعمل به حدثنا عمر بن
علي قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا اسماعيل بن ابي صالح في قوله الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا قال لا اله الا الله قال ابو حفص فحدثت به يحيى بن سعيد فقال انا كتبته
عن عبد الرحمن بن مهدي عن ابي معاوية حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال
حدثنا حفص بن عمر العدني قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله الا من اذن له
الرحمن وقال صوابا قال لا اله الا الله والصواب من القول في ذلك ان يقال ان
الله تعالى ذكره اخبر عن خلقه انهم لا يتكلمون يوم يقوم الروح والملائكة صفا الا من اذن
له منهم في الكلام الرحمن وقال صوابا فالواجب ان يقال كما اخبر اذ لم يخبرنا في كتابه ولا
على لسان رسوله انه عنى بذلك نوعا من انواع الصواب والظاهر محتمل جميعه

القول في تاويل قوله

ذلك اليوم الحق فمن شا اتخذ الى
ربه مآبا انا انذرناكم
عذابا قريبا يوم ينظر المرء
ما قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا

يقول تعالى ذكره ذلك اليوم يعني يوم القيامة وهو يوم يقوم الروح والملائكة
صفا الحق يقول حق انه كاين لا شك فيه وقوله فمن شا اتخذ الى ربه مآبا يقول فمن شا
من عباده اتخذ بالتصديق بهذا اليوم والاستعداد له والعمل بما فيه النجاة له من
اهواله مآبا يعني مرجعا وهو مفعل من قولهم آب فلان من سفره كما قال عبيد

وكل ذي غيبة يؤوب • وغائب الموت لا يؤوب

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا قال اتخذوا الى الله مآبا بطاعته وما يقربهم اليه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الى ربه مآبا قال سبيلا حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان مآبا يقول مرجعا منزلا وقوله انا انذرناكم عذابا قريبا يقول انا حذرناكم ايها الناس عذابا قد دنا منكم وقرب وذلك يوم ينظر المرء المؤمن ما قدمت يداه من خير اكتسبه فى الدنيا او شر سلف منه فيرجو ثواب الله على صالح اعماله ويخاف عقابه على سيئها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن مبارك عن الحسن يوم ينظر المرء ما قدمت يداه قال المرء المؤمن يحذر الصغيرة ويخاف الكبيرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن جحادة عن الحسن يوم ينظر المرء ما قدمت يداه قال المؤمن حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن محمد بن جحادة عن الحسن فى قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه قال المرء المؤمن وقوله ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا يقول تعالى ذكره ويقول الكافر يومئذ تمنيا لما يلقى من عذاب الله الذى اعده لاصحابه الكافرين به يا ليتنى كنت ترابا كالبهائم التى جعلت ترابا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وابن ابى عدى قالا حدثنا عوف عن ابى المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال اذا كان يوم القيامة مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يجعل القصاص بين الدواب يقتص للشاة الجما من الشاة القرنا نطحتها فاذا فرغ من القصاص بين الدواب قال لها كونى ترابا قال فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال وحدثنى جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابى هريرة قال ان الله يحشر الخلق كلهم كل دابة وطائر وانسان ويقول للبهائم والطير كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربى عبد الرحمن بن محمد عن اسماعيل ابن رافع المدنى عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الانصار عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقضى الله بين خلقه الجن والانس والبهائم وانه ليقتص يومئذ للجما من القرنا حتى اذا لم يبق تبعة عند واحدة لاخرى قال الله كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وهو الهالك المفرط العاجز وما يمنعه ان يقول ذلك وقد راح عليه عورات عمله وقد استقبل الرحمن وهو عليه غضبان فتمنى الموت يومئذ ولم يكن فى الدنيا شئ عنده من الموت حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن ابى الزناد عن عبد الله بن ذكوان قال اذا قضى بين الناس وامر باهل النار الى النار قيل لمؤمنى الجن ولسائر الامم سوى ولد آدم عودوا ترابا فاذا نظر الكفار اليهم قد عادوا ترابا قال الكافر يا ليتنى كنت ترابا حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان فى قوله ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا قال اذا قيل للبهائم كونوا ترابا قال الكافر يا ليتنى كنت ترابا

اخر سورة عم يتساءلون ولله الحمد والمنة

تفسير سورة والنازعات

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة

اقسم ربنا جل جلاله بالنازعات واختلف اهل التاويل فيها ما هى وما تنزع فقال بعضهم هم الملائكة التى تنزع نفوس بنى آدم والمنزوع نفوس الآدميين

ذكر من قال ذلك

ابن اسحاق بن ابى اسرائيل قال حدثنا النضر بن شميل قال اخبرنا شعبة عن سليمان قال سمعت ابا الضحى عن مسروق عن عبد الله والنازعات غرقا قال الملائكة حدثنى ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق انه كان يقول فى النازعات هى الملائكة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يوسف بن يعقوب قال حدثنا شعبة عن السدى عن ابى صالح عن ابن عباس فى النازعات قال حين تنزع نفسه حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قال والنازعات غرقا قال تنزع الانفس حدثنا ابن كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله والنازعات غرقا قال نزعت ارواحهم ثم غرقت ثم قذف بها فى النار وقال اخرون بل هو الموت ينزع النفوس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن ابى نجيح عن مجاهد والنازعات غرقا قال الموت حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن عبد الله بن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون بل هى النجوم تنزع من افق الى افق حدثنا الفضل بن اسحاق قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا ابو العوام سمع الحسن فى النازعات غرقا قال النجوم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والنازعات غرقا قال النجوم وقال اخرون هى القسى تنزع بالسهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطا والنازعات غرقا قال القسى وقال اخرون هى النفس حين تنزع

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن السدى والنازعات غرقا قال النفس حين تغرق فى الصدر والصواب من القول فى ذلك عندى ان يقال ان الله تعالى ذكره اقسم بالنازعات غرقا ولم يخصص نازعة دون نازعة فكل نازعة غرقا فداخلة فى قسمه ملكا كان او موتا او نجما او قوسا او غير ذلك والمعنى والنازعات اغراقا كما يغرق النازع فى القوس وقوله والناشطات نشطا اختلف اهل التاويل ايضا فيهن وما هن والذى تنشط فقال بعضهم هم الملائكة تنشط

نفس المومن فتقبضها كما تنشط العقال من البعير اذا حل عنه ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والناشطات نشطا قال الملائكة وكان الفرا يقول الذي سمعت من العرب ان يقولوا انشطت وانما النشط من عقال وربطها نشطها والرابط الناشط قال واذا ربطت الحبل في يد البعير فقد نشطته نتنشط وانت ناشط واذا حللته فقد انشطته وقال اخرون الناشطات نشطا هو الموت تنشط نفس الانسان ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ٥ حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يوسف بن يعقوب قال حدثنا شعبة عن السدى عن ابي صالح عن ابن عباس والناشطات قال حين تنشط نفسه حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن السدي والناشطات نشطا قال تنشطها حين تنشط من القدمين وقال اخرون هي النجوم تنشط من افق الى افق حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والناشطات نشطا قال النجوم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والناشطات نشطا قال هن النجوم وقال اخرون هي الاوهاق ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن نافع واصل بن السايب عن عطا والناشطات نشطا قال الاوهاق • والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره اقسم بالناشطات نشطا وهي التي تنشط من موضع الى موضع فتذهب اليه ولم يخصص الله بذلك شيا دون شي بل عم القسم بجميع الناشطات والملائكة تنشط من موضع الى موضع وكذلك الموت وكذلك النجوم والاوهاق وبقر الوحش ايضا تنشط كما قال الطرماح ٥

وهل يخلف الحمل ممن عهدته • بعزاحدان النوشط دوع ٥

يعني فالنواشط بقر الوحش لانها تنشط من بلدة الى بلدة كما قال رونة بن العجاج

تنشطه كل معلات الوهق

والهموم تنشط صاحبها كما قال هميان بن قحافة

امست هموي تنشط المناشطا • الشام طورا وطورا واسطا

فكل ناشط قد داخل فيما اقسم به الا ان تقوم حجة يجب التسليم لها فان المعنى بالقسم من ذلك بعض دون بعض وقوله والسابحات سبحا يقول تعالى ذكره واللواتي تسبح سبحا واختلف اهل التاويل في التي اقسم بها جل ثناوه من السابحات فقال بعضهم هي الموت يسبح في نفس ابن ادم ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ٥ والسابحات سبحا قال الموت هكذا وجدته في كتابي وقد حدثنا به ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن عبد الملك بن ابي نجيح عن مجاهد والسابحات سبحا قال

الملائكة وهكذا وجدت هذا ايضا في كتابي فان لم يكن ما ذكرنا عن ابن حميد صحيحا فان مجاهد كان يرى ان نزول الملائكة من السما سباحة كما يقال للفرس الجواد انه لسابح اذا مر يسرع وقال اخرون هي النجوم تسبح في فلكها ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والسابحات سبحا قال هي النجوم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقال اخرون هي السفن ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن واصل بن السايب عن عطا والسابحات سبحا قال السفن والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله جل ثناوه اقسم بالسابحات سبحا من خلقه ولم يخصص من ذلك بعضا دون بعض فذلك على كل سابح لما وصفنا قبل في النازعات وقوله فالسابقات سبقا اختلف اهل التاويل فيها فقال بعضهم هم الملائكة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد فالسابقات سبقا قال الموت الملائكة وقد حدثنا بهذا الحديث ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فالسابقات سبقا قال الموت وقال اخرون بل هي الخيل السابقة ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن واصل بن السايب عن عطا فالسابقات سبقا قال الخيل وقال اخرون بل هي النجوم تسبق بعضها بعضا في السير

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فالسابقات سبقا قال هي النجوم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله والقول عندنا في هذه الاية مثل القول في ساير الاحرف الماضية وقوله فالمدبرات امرا يقول والملائكة المدبرة ما امرت به من امر الله وكذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فالسابقات سبقا قال هي النجوم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله يوم ترجف الراجفة يقول تعالى ذكره يوم ترجف الارض والجبال للنفخة الاولى تتبعها الرادفة تتبعها اخرى بعدها وهي النفخة الثانية التي ردفت الاولى لبعث يوم القيامة

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم ترجف الراجفة يقول النفخة الاولى وقوله تتبعها الرادفة يقول النفخة الثانية حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة تقول تتبع الاخرة الاولى والراجفة النفخة الاولى

والرادفة النفخة الاخرة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما النفختان اما الاولى فتميت الاحيا واما الثانية فتحيي الموتى ثم تلا الحسن ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما الصيحتان اما الاولى فتميت كل شي باذن الله واما الثانية فتحيي كل شي باذن الله ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بينهما اربعون قال اصحابه والله ما زادنا على ذلك وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يبعث في تلك الاربعين مطر يقال له الحياة حتى تطيب الارض وتهتز وتنبت اجساد الناس نبات البقل ثم ينفخ النفخة الثالثة فاذا هم قيام ينظرون حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن ابي زياد عن رجل عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الصور فقال ابو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال فكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام فيفزع اهل السموات واهل الارض الا من شاء الله ويامر الله ان يديمها ويطولها ولا تفتر وهي التي يقول ما ينظر هولاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتكون سرابا وترج الارض باهلها رجا وهي التي يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي عن ابيه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة فقال جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم ترجف الراجفة النفخة الاولى تتبعها الرادفة النفخة الاخرى وقال اخرون في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يوم ترجف الراجفة قال ترجف الارض والجبال وهي الزلزلة وقوله الرادفة قال هو اذا السما انشقت فدكتا دكة واحدة وقال اخرون ترجف الارض والرادفة الساعة

قوله

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم ترجف الارض الراجفة الارض وفي قوله تتبعها الرادفة قال الرادفة الساعة واختلف اهل العربية في موضع جواب قوله والنازعات غرقا فقال بعض نحويي البصرة قوله والنازعات غرقا قسم والله اعلم على ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وان شئت جعلتها على يوم ترجف الراجفة قلوب يومئذ واجفة وهو كما قال الله وشاء ان تكون في كل هذا وفي كل الامور وقال بعض نحويي الكوفة جواب القسم في النازعات ما ترك لمعرفة السامعين بالمعنى كانه لو ظهر كان لتبعثن ولتحاسبن قال ويدل على ذلك اذا قلنا كنا عظاما ناخرة الا ترى انه كالجواب لقوله لتبعثن اذ قال اذا كنا عظاما نخرة وقال اخر منهم نحو هذا غير انه قال لا يجوز حذف الالف في جواب اليمين لانها اذا حذفت لم تعرف موضعها وذلك انها تلي كل كلام والصواب من القول في ذلك عندنا ان جواب القسم في هذا الموضع مما استغني عنه دلالة الكلام فترك ذكره وقوله قلوب يومئذ واجفة يقول تعالى ذكره قلوب خلق من خلقه يومئذ خائفة من عظيم الهول النازل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قلوب يومئذ واجفة يقول خائفة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال

حدثني

حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واجفة خائفة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في واجفة قال خائفة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قلوب يومئذ واجفة يقول خائفة وجفت مما عاينت يومئذ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قلوب يومئذ واجفة قال الواجفة الخائفة وقوله ابصارها خاشعة يقول ابصار اصحابها ذليلة مما قد علاها من الكآبة والحزن من الخوف والرعب الذي قد نزل بهم من عظيم هول ذلك اليوم كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ابصارها خاشعة قال خاشعة للذل الذي قد نزل بها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ابصارها خاشعة يقول ذليلة

القول في تاويل قوله

يقولون ائنا لمردودون في
الحافرة ائذا كنا عظاما
نخرة قالوا تلك اذا كرة
خاسرة فانما هي زجرة واحدة
فاذا هم بالساهرة

يقول تعالى ذكره يقول هولاء المكذبون بالبعث من مشركي قريش اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت ائنا لمردودون الى حالنا الاولى قبل الممات فراجعون احياء كما كنا قبل هلاكنا وقبل مماتنا وهو من قولهم رجع فلان على حافرته اذا رجع من حيث جاء ومنه قول الشاعر

احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وطيش

ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الحافرة يقول الحياة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ائنا لمردودون في الحافرة يقولون ائنا لنحيا بعد موتنا ونبعث من مكاننا هذا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ائنا لمردودون في الحافرة ائنا لمبعوثون خلقا جديدا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في الحافرة اي مردودون خلقا جديدا حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي معشر عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي ائنا لمردودون في الحافرة قال في الحياة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن السدي ائنا لمردودون في الحافرة قال في الحياة وقال اخرون الحافرة الارض المحفورة التي حفرت فيها قبورهم فجعلوا ذلك نظير قوله ماء دافق يعني مدفوق وقالوا الحافرة بمعنى المحفورة ومعنى الكلام عندهم ائنا لمردودون في قبورنا امواتا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ائنا لمردودون في الحافرة قال الارض نبعث خلقا جديدا وقال اخرون الحافرة النار

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يقول في قول الله ائنا لمردودون في الحافرة قال الارض نبعث خلقا جديدا الحافرة النار وقرا قول الله تلك اذا كرة خاسرة قال ما اكثر اسماءها هي النار وهي الجحيم وهي سقر وهي جهنم وهي الهاوية وهي الحافرة وهي لظى وهي الحطمة وقوله اذا كنا عظاما نخرة اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة

المدينة والحجاز والبصرة نخرة بمعنى بالية وقرا ذلك عامة قراة الكوفة ناخرة بالف بمعنى
انها مجوفة تنخر الرياح في جوفها اذا مرت بها وكان بعض اهل العلم بكلام العرب من الكوفيين
يقول الناخرة والنخرة سوا في المعنى بمنزلة الطامع والطمع والناحل والنحل واقصح اللغتين
عندنا واشهرهما عندنا ناخرة بغير الف بمعنى بالية غير ان روس الاي قبلها وبعدها جات
بالالف فاعجبالى كذلك ان يلحق ناخرة بها ليتفق هو وسائر روس الايات لولا ذلك فان اعجب
القرائتين الى حذف الالف منها ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اذا
كنا عظاما نخرة فالنخرة الناهية البالية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عظاما
نخرة قال مرفوتة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اذا كنا
عظاما نكذ بيبا بالبعث ناخرة بالية قالوا تلك اذا كرة خاسرة تقول جل ثناوه عن قيل هولا
المكذبين بالبعث قالوا تلك نعنون تلك الرجعة احيا بعد الممات اذ يعنون الان كرة يعنون
رجعة خاسرة يعنون غابنة وبنحو الذى قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اذن كرة خاسرة اى رجعة
خاسرة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تلك اذن كرة خاسرة
قال واي كرة احسر منها احيوا ثم صاروا الى النار فكانت كرة سوء ٥ وقوله فانما هي زجرة واحدة
يقول تعالى ذكره فانما هي صيحة واحدة ونفخة تنفخ في الصور وذلك هو الزجرة وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله زجرة واحدة قال الصيحة حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله زجرة واحدة قال الزجرة النفخة في
الصور وقوله فاذا هم بالساهرة يقول تعالى ذكره فاذا هولا المكذبون بالبعث المتعجبون من
احياء الله اياهم بعد مماتهم تكذيبا منهم بذلك بالساهرة يعنى بظهر الارض والعرب تسمى
الفلاة ووجه الارض ساهرة واراهم سموا ذلك بها لان فيه نوم الحيوان وسهرها فوصف بصفة
ما فيه ومنه قول امية بن ابى الصلت ٥

وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم

ومنه قول اخى فهم يوم ذى قار لفرسه ٥

اقبل حجاح الها الاساوره
ولا تهولنك رجل نادره
فانما تصول ثوب الساهره
ثم تعود بعدها في الحافره
من بعد ما كنت عظاما ناخره

واختلف اهل التاويل في معناه فقال بعضهم مثل الذى قلنا ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن
عباس في قوله فاذا هم بالساهرة قال على الارض قال فذكر شعرا قاله امية بن ابي الصلت فقال

عندنا

عندنا صيد بحر وصيد ساهرة ٥

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا ابو محصن عن حصين عن عكرمة في قوله
فاذا هم بالساهرة الارض اما سمعت

لهم صيد بحر وصيد ساهره

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله فاذا هم بالساهرة يعني الارض حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا
عمارة بن ابي حفصة عن عكرمة في قوله فاذا هم بالساهرة قال فاذا هم على وجه الارض قال
اولم تسمعوا ما قال امية بن ابي الصلت ٥

لهم فيها لحم ساهرة وصيد

حدثنا عمارة بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا عمارة عن
عكرمة في قوله فاذا هم بالساهرة قال فاذا هم على وجه الارض قال امية

وفيها لحم ساهرة وبحر

حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن فاذا هم بالساهرة
فاذا هم على وجه الارض حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني
الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله بالساهرة
قال المكان المستوى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله بالساهرة قال لما اتبا عد البعث في اعين القوم قال الله فانما هي زجرة واحدة فاذا هم
بالساهرة يقول فاذا هم على الارض بعد ما كانوا في جوفها حدثنا ابن عبد الاعلى
قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالساهرة قال فاذا هم يخرجون من قبورهم فوق الارض
والارض الساهرة قال فاذا هم يخرجون حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن
سفيان عن خصيف عن عكرمة وابي الهيثم عن سعيد بن جبير فاذا هم بالساهرة قال
بالارض حدثنا ابن كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابي الهيثم عن سفيان عن
سعيد بن جبير مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن
عكرمة مثله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاذا هم بالساهرة وجه الارض حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله فاذا هم بالساهرة قال الساهرة ظهر الارض فوق
ظهرها وقال اخرون الساهرة اسم مكان من الارض بعينه معروف ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن عثمان بن ابي العاتكة قوله فانما
هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال بالصقع الذى بين جبل حسان وجبل اريحا يمده
الله كيف يشا حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان فاذا هم بالساهرة
قال ارض بالشام وقال اخرون هو جبل بعينه معروف ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الحسن بن بلال قال حدثنا حماد قال اخبرنا ابو سنان
عن وهب بن منبه قال في قول الله فاذا هم بالساهرة جبل الى جنب بيت المقدس
وقال اخرون هي جهنم ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن مروان العقيلي قال
حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة فاذا هم بالساهرة قال جهنم
والله اعلم ٥

القول في تاويل قوله

هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل اتاك يا محمد حديث موسى بن عمران وهل سمعت خبره حين ناجاه ربه بالواد المقدس يعني المطهر المبارك وقد ذكرنا اقوال اهل العلم في ذلك فيما مضى فاغنى عن اعادته في هذا الموضع وكذلك بينا معنى قوله طوى وما قال فيه اهل التاويل غير انا نذكر بعض ذلك هاهنا وقد اختلف اهل التاويل في قوله فقال بعضهم هو اسم الوادي ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله طوى قال اسم الوادي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله انك بالوادي المقدس طوى قال اسم المقدس طوى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوي كنا نحدث انه قدس مرتين واسم الوادي طوى وقال اخرون بل معنى ذلك طاء الارض حافيا ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد انك بالوادي المقدس طوى قال طا الارض بقدمك وقال اخرون بل معنى ذلك ان الوادي قدس طوى اي مرتين وقد بينا ذلك كله ووجوهه فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقرا ذلك الحسن بكسر الطا وقال ثنيت فيه البركة والتقديس مرتين حدثنا بذلك احمد بن يوسف قال حدثنا هشيم عن عوف عن الحسن واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة والبصرة طوى بالضم ولم يجروه وقراه ذلك بعض اهل الشام والكوفة طوى بضم الطا والتنوين وقوله اذهب الى فرعون انه طغى يقول تعالى ذكره نادى موسى ربه ان اذهب الى فرعون فحذفت ان اذ كان النداء قولا فكانه قيل قال لموسى ربه اذهب الى فرعون فحذفت وقوله انه طغى يقول عتى وتجاوز حده في العدوان والتكبر على ربه وقوله فقل هل لك الى ان تزكى يقول فقل له هل لك الى ان تتطهر من دنس الكفر وتومن بربك كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل لك الى ان تزكى قال الى ان تسلم والتزكي ٥ قال والتزكي في القران كله الاسلام • وقرا قول الله وذلك جزا من تزكى قال من اسلم وقال وما يدريك لعله يزكى قال يسلم وما عليك الا يزكى الا يسلم حدثني سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حفص بن عمر العدني عن الحكم بن ابان عن عكرمة قول موسى لفرعون هل لك الى ان تزكى هل لك الى ان تقول لا اله الا الله • واختلفت القراة في قراة قوله تزكى فقراته عامة قراة المدينة تزكى بتشديد الزاي وقراته عامة قراة الكوفة والبصرة الى ان تزكى بتخفيف الزاي وكان ابو عمرو يقول فيما ذكر عنه تزكى بتشديد الزاي بمعنى يتصدق بالزكاة فيقول تتزكى ثم يدغم وموسى لم يدع فرعون الى ان يتصدق وهو كافر انما دعاه الى الاسلام فقال تزكى اي تكون زاكيا مومنا والتخفيف في الزاي هو افصح القراتين في العربية ٥

القول في تاويل قوله

واهديك الى ربك فتخشى •

فاراه

فاراه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى ٥

يقول تعالى ذكره لنبيه موسى قل لفرعون هل لك الى ان ارشدك الى ما يرضي ربك عنك وذلك الدين القيم فتخشى عقابه باداء ما الزمك من فرائضه واجتناب ما نهاك عنه من معاصيه وقوله فاراه الاية الكبرى يقول تعالى ذكره فارى موسى فرعون الاية الكبرى يعني الدلالة الكبرى على انه لله رسول ارسله الله وكانت تلك الاية يد موسى اذ اخرجها بيضا للناظرين وعصاه اذ تحولت ثعبانا مبينا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو زائدة زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا مسلم بن ابراهيم عن محمد بن يوسف ابي رجا هكذا هو في كتابي واظنه عن نوح بن قيس عن محمد بن سيف قال سمعت الحسن يقول في هذه الاية فاراه الاية الكبرى قال يده وعصاه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاراه الاية الكبرى قال عصاه ويده حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاراه الاية الكبرى قال اراه يد موسى وعصاه وهما ايتان حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الاية الكبرى قال عصاه ويده حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاراه الاية الكبرى قال العصا والحية وقوله فكذب وعصى يقول فكذب فرعون موسى فيما اتاه من الايات المعجزة وعصاه فيما امره به من طاعة ربه وخشيته اياه وقوله ثم ادبر يسعى يقول ثم ولى معرضا عما دعاه اليه موسى من طاعته ربه وخشيته وتوحيده يسعى يقول يعمل في معصية الله وفيما يسخطه عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ثم ادبر يسعى قال يعمل بالفساد • وقوله فحشر فنادى يقول فجمع قومه واتباعه فنادى فيهم فقال لهم انا ربكم الاعلى الذي كل رب دوني وكذب الاحمق وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فحشر فنادي قال صرخ وحشر قومه فنادى فيهم فلما اجتمعوا قال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى

القول في تاويل قوله

فاخذه الله نكال الاخرة والاولى • ان في ذلك لعبرة لمن يخشى • انتم اشد خلقا ام السما بناها • رفع سمكها فسواها •

يعني تعالى ذكره بقوله فاخذه الله فعاقبه الله نكال الاخرة والاولى يقول عقوبة الاخرة من كلمتيه وهي قوله انا ربكم الاعلى والاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال سمعت ابا بكر وسئل عن هذا فقال كان بينهما اربعون سنة بين قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله انا ربكم الاعلى قال هما كلمتان فاخذه الله نكال الاخرة والاولى قيل له من ذكره قال ابو حصين فقيل له عن ابي الضحى عن ابن عباس قال نعم حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله فاخذه الله نكال الاخرة والاولى قال اما الاولى فحين قال ما علمت لكم من اله غيرى واما الاخرة فحين قال انا ربكم الاعلى حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن اسماعيل محمد بن ابي الوضاح عن عبد الكريم الجزرى عن مجاهد فى قوله فاخذه الله نكال الاخرة والاولى وكان بينهما اربعون سنة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن اسماعيل الاسدى عن الشعبى مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن زكريا عن عامر نكال الاخرة والاولى قال هما كلمتاه ما علمت لكم من اله غيرى وانا ربكم الاعلى حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله نكال الاخرة والاولى فتلك قوله ما علمت لكم من اله غيرى والاخرة قوله انا ربكم الاعلى حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر قال اخبرنى من سمع مجاهدا يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من اله غيرى وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعون سنة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله نكال الاخرة والاولى اما الاولى فحين قال فرعون ما علمت لكم من اله غيرى واما الاخرة فحين قال انا ربكم الاعلى فاخذه بكلمتيه كلتيهما فاغرقه فى اليم حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاخذه الله نكال الاخرة والاولى قال اختلفوا فيها فمنهم من قال نكال الاخرة من كلمته والاولى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله انا ربكم الاعلى وقال اخرون عذاب الدنيا وعذاب الاخرة عجل الله له الغرق مع ما اعد له من العذاب فى الاخرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن خيثمة الجعفى قال كان بين كلمتى فرعون اربعون سنة قوله انا ربكم الاعلى وقوله ما علمت لكم من اله غيرى حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ثور عن مجاهد قال مكث فرعون فى قومه بعد ما قال انا ربكم الاعلى اربعون سنة وقال اخرون بل عنى بذلك فاخذه الله نكال الدنيا والاخرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن فى قوله فاخذه الله نكال الاخرة والاولى قال الدنيا والاخرة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله فاخذه الله نكال الاخرة والاولى قال عقوبة الدنيا والاخرة وهو قول قتادة وقال اخرون الاولى عصيانه ربه وكفره به والاخرة قوله انا ربكم الاعلى

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن اسماعيل بن سميع عن ابي رزين فاخذه الله نكال الاخرة والاولى قال الاولى تكذيبه وعصيانه والاخرة قوله انا ربكم الاعلى ثم قرا فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فهى الكلمة الاخرة وقال اخرون بل عنى بذلك انه اخذه باول عمله واخره

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فاخذه الله نكال الاخرة والاولى قال اول عمله واخره حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا

سفيان عن منصور عن مجاهد فاخذه الله نكال الاخرة والاولى قال اول اعماله واخرها حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى قال نكال الاخرة من المعصية والاولى حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله نكال الاخرة والاولى قال عمله للاخرة والاولى وقوله ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى يقول تعالى ذكره ان فى العقوبة التى عاقب الله بها فرعون فى عاجل الدنيا وفى اخذه اياه نكال الاخرة والاولى عظة ومعتبرا لمن يخاف الله ويخشى عقابه واخرج نكال الاخرة مصدرا من قوله فاخذه الله لان قوله فاخذه الله نكل الله به فجعل نكال الاخرة مصدرا من معناه لا من لفظه وقوله اانتم اشد خلقا ام السماء بناها يقول تعالى ذكره للمكذبين بالبعث من قريش القائلين اءذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة اانتم ايها الناس اشد خلقا ام السماء بناها ربكم فان من بنى السماء فرفعها سقفا هين عليه خلقكم وخلق امثالكم واحياؤكم بعد مماتكم باشد من خلق السماء وعنى بقوله بناها رفعها فجعلها للارض سقفا وقوله رفع سمكها فسواها يقول تعالى ذكره وسوى السماء فلا شيء ارفع من شيء ولا شيء اخفض من شيء ولكن جميعها مستوى الارتفاع والامتداد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله رفع سمكها فسواها يقول رفع بناها فسواها حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله رفع سمكها قال رفع بناها بغير عمد حدثنى على قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله رفع سمكها يقول بنيانها

القول فى تاويل قوله

واغطش ليلها واخرج
ضحاها والارض بعد ذلك
دحاها اخرج منها ماءها
ومرعاها والجبال ارساها

وقوله اغطش ليلها يقول تعالى ذكره واظلم ليل السماء فاضاف الليل الى السماء لان الليل غروب الشمس وغروبها وطلوعها فيها فاضيف اليها لما كان فيها كما قيل نجوم الليل اذا كان فيه الطلوع والغروب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى على قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واغطش ليلها يعنى واظلم ليلها حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله واغطش ليلها يقول واظلم ليلها حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله واغطش ليلها قال اظلم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واغطش ليلها قال اظلم ليلها حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة واغطش ليلها قال اظلم حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واغطش ليلها قال الظلمة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واغطش ليلها يقول اظلم ليلها حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم عن عكرمة واغطش ليلها قال

اظلم ليلها • وقوله واخرج ضحاها يقول اخرج ضياها يعنى ابرز نهارها فاظهره ونور ضحاها
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واخرج ضحاها نورها ٥
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واخرج ضحاها يقول
ونور ضياها حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واخرج ضحاها نورها حدثنى يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واخرج ضحاها قال ضوء النهار وقوله
والارض بعد ذلك دحاها اختلف اهل التاويل فى معنى قوله بعد ذلك فقال
بعضهم دحيت الارض من بعد خلق السماء ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنى على قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله حيث
ذكرا الارض قبل السما ثم ذكرا السما قبل الارض وذلك ان الله تعالى خلق الارض باقواتها
من غير ان يدحوها قبل السما ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد
ذلك فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابي قال
حدثنى عمي قال حدثنى ابي عن ابيه عن ابن عباس والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها
ماها ومرعاها والجبال ارساها يعنى الله خلق السموات والارض فلما فرغ من السموات
قبل ان اقوات الارض فيها بعد خلق السما وارسى الجبال يعنى بذلك دحوها الاقوات
ولم يكن يصلح اقوات الارض ونباتها الا بالليل والنهار فذلك قوله والارض بعد ذلك
دحاها الم تسمع انه قال اخرج منها ماها ومرعاها حدثنا ابن حميد قال ثنا
يعقوب عن حفص عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على الما على اربعة اركان
قبل ان يخلق الدنيا بالفى عام ثم دحيت الارض من تحت البيت حدثنا ابن
حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن عبد الله
ابن عمرو قال خلق الله البيت قبل الارض بالفى سنة ومنه دحيت الارض وقال
اخرون بل معنى ذلك والارض بعد ذلك دحاها وقالوا الارض خلقت ودحيت
قبل السما وذلك ان الله قال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما
فسواهن سبع سموات قالوا فاخبر الله ان سوى السموات بعد ان خلق ما فى الارض جميعا
قالوا فاذا كان ذلك كذلك فلا وجه لقوله والارض بعد ذلك دحاها الا ما ذكرنا من انه
مع ذلك دحاها قالوا وذلك كقول الله عتل بعد ذلك زنيم بمعنى مع ذلك زنيم وكما
يقال للرجل انت احمق وانت بعد هذا لئيم الحسب بمعنى مع هذا وكما قال جل ثناوه
ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر اى من قبل الذكر واستشهد بقول الهذلى

• حمدت الهى بعد عروة اذ نجا خراش •
• وبعض الشر اهون من بعض •

وزعموا ان خراشا نجا من قبل عروة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان
عن خصيف عن مجاهد والارض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد انه قال والارض
عند ذلك دحاها حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا على بن معبد
قال حدثنا على بن سلمة عن خصيف عن مجاهد والارض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك
دحاها حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال حدثنا رواد بن الجراح عن ابي حمزة عن السدى
فى قوله والارض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها والقول الذى ذكرناه عن ابن

عباس

عباس من ان الله خلق الارض وقدر فيها اقواتها ولم يدحها ثم استوى الى السما فسواهن سبع
سموات ثم دحا الارض بعد ذلك فاخرج منها ماها ومرعاها وارسى جبالها اشبه بما دل
عليه ظاهر التنزيل لانه جل ثناوه قال والارض بعد ذلك دحاها والمعروف من معنى
بعد انه خلاف معنى قبل وليس فى دحو الله الارض بعد تسويته السموات السبع
واغطاشه ليلها واخراجه ضحاها ما يوجب ان تكون الارض خلقت بعد خلق السموات
لان الدحو انما هو البسط فى كلام العرب والمد يقال منه دحا يدحو دحوا ودحيت ادحا
لغتان ومنه قول امية بن ابي الصلت ٥

• دار دحاها ثم اعمر بابها • واقام بالاخرى التى هى امجد •

وقول اوس بن حجر ينعت غيثا

• ينفى الحصا عن جديد الارض مبترك • كانه فاحص او لاعب داح •

وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله دحاها قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والارض بعد ذلك
دحاها اى بسطها حدثنى محمد بن خلف قال حدثنا داود عن ابى حمزة عن السدى دحاها
قال بسطها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان دحاها
بسطها وقال ابن زيد فى ذلك ما حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
فى قوله دحاها قال حرثها شقها وقال اخرج منها ماها ومرعاها وقرا ثم شققنا الارض شقا
حتى بلغ وفاكهة وابا وقال حين انبت هذا منها وقرا والارض ذات الصدع وقوله اخرج
منها ماها يقول فجر فيها الانهار ومرعاها يقول انبت نباتها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك ٥

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول فى قوله ومرعاها ما خلق الله فيها من النبات وماها ما فجر فيها من الانهار
وقوله والجبال ارساها يقول والجبال اثبتها فيها وفى الكلام متروك استغنى بدلالة
الكلام عليه من ذكره وهو فيها وذلك ان معنى الكلام والجبال ارساها فيها حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والجبال ارساها اثبتها لا تميد باهلها
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن ابي عبد الرحمن السلمى عن على قال
لما خلق الله الارض قمصت وقالت تخلق على ادم وذريته يلقون على نتنهم ويعملون على بالخطايا
فارساها الله فيها ما ترون ومنها ما لا ترون فكان اول قرار الارض كلحم الجزور اذا نحر
يختلج لحمه ٥

القول فى تاويل قوله

• متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت •
• الطامة الكبرى يوم يتذكر •
• الانسان ما سعى وبرزت •
• الجحيم لمن يرى • •

يعنى تعالى ذكره بقوله متاعا لكم ولانعامكم انه خلق هذه الاشيا واخرج من الارض •
ماها ومرعاها منفعة لنا ومتاعا الى حين • وقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى يقول تعالى
ذكره فاذا جاءت التى تطم على كل هائلة من الامور فتغمر ما سواها بعظم هولها • وقيل
انها اسم من اسما يوم القيامة ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنى على قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاذا جاءت

الطامة الكبرى من اسما يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثني محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال حدثنا مالك بن مغول عن القاسم بن الوليد فى قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى قال سيق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وقوله يوم يتذكر الانسان ما عمل فى الدنيا من خير وشر وما سعى وبرزت الجحيم وهى نار الله لمن يراها يقول لابصار الناظرين

القول فى تاويل قوله

فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى

يقول تعالى ذكره فاما من عتا على ربه وعصى واستكبر عن عبادته حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله طغى قال عصى وقوله واثر الحياة الدنيا يقول واثر متاع الحياة الدنيا على كرامة الاخرة وما اعد الله فيها لاوليائه فعمل للدنيا وسعى لها وترك العمل للاخرة فان الجحيم هى المأوى يقول فان نار الله التى اسمها الجحيم هى منزله ومأواه ومصيره الذى يصير اليه يوم القيامة وقوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يقول واما من خاف مسئلة الله اياه عند وقوفه يوم القيامة فاتقاه باداء فرائضه واجتناب معاصيه ونهى النفس عن الهوى يقول ونهى نفسه عن هواها فيما يكرهه الله ولا يرضاه منها فزجرها عن ذلك وخالف هواها الى ما امره به ربه فان الجنة هى المأوى يقول فان الجنة هى مأواه ومنزله يوم القيامة وقد ذكرنا اقوال اهل التاويل فى معنى قوله ولمن خاف مقام ربه فيما مضى بما اغنى عن اعادته فى هذا الموضع

القول فى تاويل قوله

يسألونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يسالك يا محمد هؤلاء المكذبون بالبعث عن الساعة التى تبعث فيها الموتى من قبورهم ايان مرساها متى قيامها وظهورها وكان الفرا يقول ان قال القائل انما الارسا للسفينة والجبال الراسية وما اشبههن فكيف وصفت الساعة بالارسا قلت هى بمنزلة السفينة اذا كانت جارية فرست ورسوها قيامها قال وليس قيامها كقيام القايم انما هى كقولك قد قام العدل وقام الحق اى ظهر وثبت وقال ابو جعفر يقول الله تعالى لنبيه فيم انت من ذكراها يقول فى اى شى انت من ذكر الساعة والبحث عن شانها وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر ذكر الساعة حتى نزلت هذه الاية حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت لم يزل النبى صلى الله عليه وسلم يسال عن الساعة حتى انزل الله عز وجل فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسماعيل عن طارق بن شهاب قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر شان الساعة حتى نزلت يسالونك عن الساعة ايان مرساها الى من يخشاها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا

ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله فيم انت من ذكراها قال الساعة وقوله الى ربك منتهاها يقول الى ربك منتهى علمها اى اليه ينتهى علم الساعة لا يعلم وقت قيامها غيره وقوله انما انت منذر من يخشاها يقول تعالى ذكره لمحمد انما انت رسول مبعوث بانذار الساعة من يخاف عقاب الله فيها على اجرامه ولم تكلف علم وقت قيامها يقول فدع ما لم تكلف علمه فاعمل بما امرت به من انذار من امرت بانذاره واختلفت القراء فى قراءة قوله منذر من يخشاها فكان ابو جعفر القارى وابن محيصن يقرآ منذر من يخشاها وقرا ذلك سائر قراء المدينة ومكة والكوفة والبصرة باضافة منذر الى من

ذكر من قال ذلك

انهما قراءتان معروفتان فبايتهما قرا القارى فمصيب وقوله كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها يقول جل ثناؤه كان هؤلاء المكذبين بالساعة يوم يرون ان الساعة قد قامت من عظيم هولها لم يلبثوا فى الدنيا الا عشية يوم او ضحى تلك العشية والعرب تقول اتيتك العشية او غداتها واتيتك الغداة او عشيتها فيجعلون معنى الغداة بمعنى اول النهار والعشية اخر النهار فلذلك الا عشية او ضحاها انما معناه الا اخر يوم او اوله وينشد هذا البيت

نحن صبحنا عامرا فى دارها عشية الهلال او سرارها

يعنى عشية الهلال او عشية سرار العشية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقت الدنيا فى اعين القوم حين عاينوا الاخرة اخر تفسير سورة والنازعات ولله الحمد والمنة

تفسير سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله

عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى

يعنى تعالى ذكره بقوله عبس قبض وجهه تكرها وتولى يقول واعرض ان جاءه الاعمى يقول لان جاءه الاعمى وقد ذكر عن بعض القراة انه كان يطول الالف ويمدها من ان جاءه فيقول اان جاءه وكان معنى الكلام كان عنده ان جاءه الاعمى عبس وتولى كما قرأ من قرا ان كان ذا مال وبنين بمد الالف من ان وقصرها وذكر ان الاعمى الذى ذكره الله فى هذه الاية هو ابن ام مكتوم عوتب النبى صلى الله عليه وسلم بسببه

ذكر من قال ذلك

حدثنا سعيد بن يحيى الاموى قال حدثنا ابي عن هشام بن عروة مما عرضه عليه عن عروة عن عائشة قالت انزلت عبس وتولى فى ابن ام مكتوم قالت اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ارشدنى قالت وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظما المشركين قالت فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الاخر ويقول اترى بما اقول باسا فيقول لا ففى هذا انزلت عبس وتولى حدثني محمد بن سعد قال حدثنى ابي قال حدثنى عمى قال حدثنى ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجى عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وكان يتصدى لهم كثيرا ويحرص عليهم ان يؤمنوا فاقبل اليه

رجلا اعمى فقال له ابن ام مكتوم يمشي وهو يناجيهم فجعل عبد الله يستقرئ النبي صلى الله عليه وسلم اية من القران وقال يا رسول الله علمني مما علمك الله فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبس في وجهه وتولى وكره كلامه واقبل على الاخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ ينقلب الى اهله امسك الله بعض بصره ثم خفق براسه ثم انزل الله عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى فلما نزل فيه اكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وقال له ما حاجتك هل تريد من شيء اذا ذهب من عندي قال لا فانزل الله اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن هشام عن ابيه قال نزلت في ابن ام مكتوم عبس وتولى ان جاءه الاعمى حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان جاءه الاعمى قال رجل من بني فهر يقال له ابن ام مكتوم

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عبس وتولى ان جاءه الاعمى عبد الله بن زائدة وهو ابن ام مكتوم وجاءه يستقرئه وهو يناجي امية بن خلف رجل من علية قريش فاعرض عنه نبي الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيه ما تسمعون عبس وتولى ان جاءه الاعمى الى قوله فانت عنه تلهى ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة في غزوتين غزاهما يصلي باهلها •

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك انه راه يوم القادسية معه راية سوداء وعليه درع له **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء ابن ام مكتوم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلم ابي بن خلف فاعرض عنه فانزل الله عليه عبس وتولى فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه قال انس فرايته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء **حدثت** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا ابو عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله عبس وتولى تصدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من مشركي قريش كثير المال ورجا ان يؤمن وجاء رجل من الانصار اعمى يقال له عبد الله بن ام مكتوم فجعل يسال نبي الله صلى الله عليه وسلم فكرهه نبي الله وتولى عنه واقبل على الغني فوعظ الله نبيه فاكرمه نبي الله صلى الله عليه وسلم واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله عز وجل عبس وتولى ان جاءه الاعمى قال جاء ابن ام مكتوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقائده يبصر وهو لا يبصر قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشير الى قائده يكف وابن ام مكتوم يدفعه ولا يبصر قال حتى عبس رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبه في ذلك فقال عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى الى قوله فانت عنه تلهى قال ابن زيد كان يقال لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم من الوحي شيئا كتم هذا عن نفسه قال وكان يتصدى لهذا الشريف في جاهليته رجاء ان يسلم وكان عن هذا يتلهى وقوله وما يدريك لعله يزكى يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا محمد لعل هذا الاعمى الذي عبست في وجهه يزكى يقول يتطهر من ذنوبه وقال ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعله يزكى يسلم وقوله يذكر فتنفعه يعني يعتبر فينفعه الاعتبار والاتعاظ والقراء على رفع فتنفعه عطفا به على قوله يذكر وقد روي عن عاصم النصب فيه والرفع والنصب على ان يجعله جوابا بالفاء للعل كما قال الشاعر •

لعل صروف الدهر او دولاتها • تدلننا اللمة من لماتها •
فتستريح النفس من زفراتها • وتنقع الغلة من غلاتها •
• • ويتقع يروى بالرفع والنصب • •

• القول في تاويل قوله •

• اما من استغنى فانت له •

تصدي

• تصدى وما عليك الا يزكى •
• واما من جاءك يسعى وهو •
• يخشى فانت عنه تلهى •

يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم اما من استغنى بماله فانت له تتعرض رجاء ان يسلم •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان اما من استغنى فانت له تصدى قال نزلت في العباس حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اما من استغنى قال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وما عليك الا يزكى يقول واي شيء عليك ان لا يتطهر من كفره فيسلم واما من جاءك يسعى وهو يخشى يقول واما هذا الاعمى الذي جاءك سعيا وهو يخشى الله ويتقيه فانت عنه تلهى يقول فانت عنه تعرض وتتشاغل عنه بغيره وتغافل •

• القول في تاويل قوله •

• كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره •
• في صحف مكرمة مرفوعة •
• مطهرة بايدي سفرة •
• كرام بررة قتل •
• الانسان ما اكفره •

يقول تعالى ذكره كلا ما الامر كما تفعل يا محمد من ان تعبس في وجه من جاءك يسعى وهو يخشى وتتصدى لمن استغنى انها تذكرة يقول ان هذه العظة وهذه السورة تذكرة يقول عظة وعبرة فمن شاء ذكره يقول فمن شاء من عباده ذكره يقول ذكر تنزيل الله ووحيه والهاء في قوله انها للسورة وفي قوله ذكره للتنزيل والوحي في صحف يقول انها تذكرة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني في اللوح المحفوظ وهو المرفوع المطهر عند الله وقوله بايدي سفرة يقول الصحف المكرمة بايدي سفرة وهو جمع سافر واختلف اهل التاويل فيهم ما هم فقال بعضهم هم كتبة

• ذكر من قال ذلك •

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله بايدي سفرة يقول كتبة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله بايدي سفرة قال الكتبة وقال اخرون هم القراء •

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة قال هم القراء وقال اخرون هم الملائكة •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس بايدي سفرة كرام بررة يعني الملائكة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بايدي سفرة كرام بررة قال السفرة الذين يحصون الاعمال •

• واولى الاقوال في ذلك بالصواب •

قول من قال هم الملائكة الذين يسفرون بين الله ورسله بالوحي وسفير القوم الذي يسعى بينهم بالصلح يقال سفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم ومنه قول الشاعر

• • وما ادع السفارة بين قومي وما امشي بغش ان مشيت •

واذا وجه التأويل الى ما قلنا احتمل الوجه الذى قاله القائلون هم الكتبة والذى قاله القائلون هم القراء لان الملائكة هى التى تقرا الكتب وتسفر بين الله ورسله • وقوله كرام بررة والبررة جمع بار كما الكفرة جمع كافر والسحرة جمع ساحر غير ان المعروف من كلام العرب اذا نطقوا بواحدة ان يقولوا رجل بر وامراة برة واذا جمعوا ردوه الى جمع فاعل كما قالوا رجل سرى ثم قالوا فى جمعه قوم سراة وكان القياس فى واحدة ان يكون ساريا وقد حكى سماعا من بعض العرب قوم خيرة بررة وواحد الخيرة خير والبررة بر وقوله قتل الانسان ما اكفره يقول تعالى ذكره لعن الانسان الكافر ما اكفره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال مجاهد

ذكر من قال ذلك

حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال حدثنا عبد الحميد الحمانى عن الاعمش عن مجاهد قال ما كان فى القران قتل الانسان او فعل الانسان فانما عنى به الكافر •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان قتل الانسان ما اكفره بلغنى انه الكافر وفى قوله اكفره وجهان احدهما التعجب من كفره مع احسان الله اليه وايادبه عنده والاخر ما الذى اكفره اى شئ اكفره •

القول فى تاويل قوله

• من اى شئ خلقه من نطفة •
• خلقه فقدره ثم السبيل •
• يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء •
• انشره كلا لما يقض ما امره •

يقول تعالى ذكره من اى شئ خلق الانسان الكافر ربه حتى يتكبر ويتعاظم عن طاعة ربه والاقرار بتوحيده ثم بين جل ثناؤه الذى منه خلقه فقال من نطفة خلقه فقدره احوال نطفة تارة ثم علقة اخرى ثم مضغة الى ان اتت عليه احواله وهو فى رحم امه ثم السبيل يسره يقول ثم يسره للسبيل يعنى للطريق واختلف اهل التاويل فى السبيل الذى يسره لها فقال بعضهم هو خروجه من بطن امه •

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله ثم السبيل يسره يعنى بذلك خروجه من بطن امه يسره له حدثنى ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن اسماعيل عن ابى صالح ثم السبيل يسره قال سبيل الرحم •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن السدى ثم السبيل يسره قال خروجه من بطن امه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ثم السبيل يسره قال خروجه من بطن امه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم السبيل يسره قال اخرجه من بطن امه وقال اخرون بل معنى ذلك من طريق الحق والباطل بيناه له واعلمناه وسهلنا له العمل به •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ثم السبيل يسره قال هو كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله ثم السبيل يسره قال على نحو انا هديناه السبيل حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال سبيل الشقاء والسعادة وهو كقوله انا هديناه السبيل حدثنا ابن عبد الاعلى

قال

قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن فى قوله ثم السبيل يسره قال سبيل الخير حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم السبيل يسره قال هداه للاسلام والدين يسره له واعلمه به والسبيل سبيل الاسلام • واولى الاقوال فى ذلك بالصواب

ذكر من قال ذلك

قول من قال ثم الطريق الخروج من بطن امه يسره وانما قلنا ذلك اولى التاويلين بالصواب لانه اشبههما بظاهر الاية وذلك ان الخبر من الله تعالى قبلها وبعدها عن صفة خلقه وتدبيره جسمه وتصريفه اياه فى الاحوال فالاولى ان يكون اوسط ذلك نظير ما قبله وبعده • وقوله ثم اماته فاقبره يقول ثم قبض روحه فاماته بعد ذلك يعنى بقوله اقبره صيره ذا قبر والقابر هو الدافن الميت بيده كما قال الاعشى

• لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر •

والمقبر هو الله الذى امر عباده ان يقبروه بعد وفاته فصيره ذا قبر والعرب تقول فيما ذكر لى بترت ذنب البعير والله ابتره وعضبت قرن الثور والله اعضبه وطردت عنى فلانا والله اطرده صيره طريدا • وقوله اذا شاء انشره يقول ثم اذا شاء الله انشره بمعنى احياه ومنه قول الاعشى •

• حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر •

وقوله كلا لما يقض ما امره يقول تعالى ذكره كلا ليس الامر كما يقول هذا الانسان الكافر من انه قد ادى حق الله عليه فى نفسه وماله لما يقض ما امره لم يؤد ما فرض عليه من الفرائض ربه • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله لما يقض ما امره قال لا يقضى احد ابدا ما افترض عليه وقال الحارث كل ما افترض عليه •

القول فى تاويل قوله

• فلينظر الانسان الى طعامه •
• انا صببنا الماء صبا ثم •
• شققنا الارض شقا •
• فانبتنا فيها حبا وعنبا •
• وقضبا وزيتونا ونخلا •
• وحدائق غلبا •

يقول تعالى ذكره فلينظر هذا الانسان الكافر المنكر توحيد الله الى طعامه كيف دبره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فلينظر الانسان الى طعامه وشرابه قال الى مطعمه ومشربه حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله فلينظر الانسان الى طعامه انه لم • واختلفت القراء فى قراءة قوله انا صببنا الماء صبا فقراته عامة قراء المدينة والبصرة بكسر الالف من انا على وجه الاستئناف • وقرا ذلك عامة قراء الكوفة انا بفتح الالف بمعنى فلينظر الانسان الى انا فيجعل انا فى موضع خفض على نية تكرير الخافض وقد يجوز ان يكون رفعا اذا فتحت بنية طعامنا صببنا الماء صبا •

والصواب من القول فى ذلك

عندى انهما قراتان معروفتان فبايتهما قرا القارى فمصيب وقوله انا صببنا الما صبا يقول انا انزلنا الغيث من السما انزالا وصببناه عليها صبا ثم شققنا الارض شقا يقول ثم فتقنا الارض وصدعناها بالنبات فانبتنا فيها حبا يعنى حب الزرع وهو كلما اخرجته الارض من الحبوب كالحنطة والشعير وغير ذلك وعنبا يقول وكرم عنب وقضبا يعنى بالقضب الرطبة • واهل مكة يسمون القت القضب • وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا على قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقضبا يقول الفصفصة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وقضبا قال القضب العصافص • قال ابو جعفر الفصفصة الرطبة • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وقضبا يعنى الرطب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وقضبا قال القضب العلف • وقوله وزيتونا وهو الزيتون الذي منه الزيت ونخلا وحدائق غلبا وقد بينا ان الحديقة البستان المحوط عليه وقوله وغلبا يعنى غلاظا وعنى بقوله غلبا اشجارا فى بساتين غلاظ والغلب جمع اغلب وهو الغليظ الرقبة من الرجال ومنه قول الفرزدق ٥

• عوى فاثار اغلب ضيغما فويل ابن المراغة ما استثار •

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل على اختلاف منهم فى البيان عنه فقال بعضهم هو ما التف من الشجر واجتمع ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن عاصم بن كليب عن ابيه عن ابن عباس فى قوله وحدائق غلبا قال الحدائق ما التف واجتمع حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وحدائق غلبا قال ملتفة وقال اخرون الحدائق نبت الشجر كله ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا عاصم عن ابيه وحدائق غلبا فالحدائق نبت الشجر كلها حدثنى محمد بن سنان القزاز قال حدثنا ابو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس حدائق غلبا قال الشجر يستظل به فى الجنة وقال اخرون بل الغلب الطوال ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنى على قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس وحدائق غلبا تقول طوالا وقال اخرون هو النخل الكرام ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وحدائق والغلب النخل الكرام حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى وحدائق غلبا قال النخل الكرام حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وحدائق غلبا قال عظام النخل العظيمة الجذع قال الغلب الرقاب من الرجال

العظام

العظام الرقاب يقال هو اغلب الرقبة عظيمها حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابيه عن عكرمة حدائق غلبا قال عظام الاوساط ٥

القول فى تاويل قوله

• وفاكهة وابا متاعا لكم •
• ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة •
• يوم يفر المرء من اخيه وامه •
• وابيه وصاحبته وبنيه •
• لكل امرئ منهم يومئذ •
• شان يغنيه وجوه يومئذ •
• مسفرة ضاحكة مستبشرة •
• ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها •
• قترة اولئك هم الكفرة الفجرة •

يعنى تعالى ذكره بقوله وفاكهة ما تاكله الناس من ثمار الاشجار والاب ما تاكله البهايم من العشب والنبات وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن مبارك عن الحسن وفاكهة قال ما ياكل ابن ادم حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وفاكهة قال ما اكل الناس حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وفاكهة اما الفاكهة فلكم حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وفاكهة قال الفاكهة لنا حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا حميد قال قال انس ابن مالك قرا عمر عبس وتولى حتى اتى على هذه الاية وفاكهة وابا قال قد علمنا ما الفاكهة فما الاب ثم احسبه شك الطبرى قال ان هذا لهو التكلف حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدى عن حميد عن انس قال قرا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عبس وتولى فلما اتى على هذه الاية وفاكهة وابا قال قد عرفنا الفاكهة فما الاب قال لعمرك يا ابن الخطاب ان هذا لهو التكلف حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن موسى بن انس عن انس قال قرا عمر وفاكهة وابا ومعه عصا فى يده فقال ما الاب ثم قال بحسبنا ما قد علمنا والقى العصا من يده حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حميد بن جعفر عن ابي اياس معاوية بن قرة عن انس عن عمر رضى الله عنه انه قال هذا هو التكلف قال وحدثنى قتادة عن انس عن عمر بنحو هذا الحديث كله حدثنا ابو كريب وابو السايب ويعقوب قالوا حدثنا ابن ادريس قال سمعت عاصم بن كليب عن ابيه عن ابن عباس قال عد سبعا جعل رزقه فى سبعة وجعله من سبعة وقال فى اخر ذلك الاب ما انبتت الارض مما لا ياكل الناس حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا عاصم عن ابيه عن ابن عباس قال الاب نبت الارض مما تاكله الدواب ولا ياكله الناس ٥ حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال حدثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير قال عد ابن عباس وقال الاب ما انبتت الارض للانعام وهذا لفظ حديث ابى كريب وقال ابو السايب فى حديثه قال ما انبتت الارض مما ياكل الناس وياكل الانعام حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابي قال حدثنى عمى قال حدثنى ابي عن ابيه عن ابن عباس واما قال الاب الكلا والمرعى كله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابى رزين قال الاب النبات حدثنا

ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابن ابي رزين مثله ۝ •
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش وغيره عن •
مجاهد قال الاب المرعى حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان قال •
قال مجاهد وابا المرعى حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن مبارك عن الحسن وابا
قال الاب ما تاكل الانعام حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني •
الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وابا •
قال الاب ما اكلت الانعام حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
اما الاب فلانعامكم نعم من الله متظاهرة حدثنا بشر قال حدثنا عبد الواحد •
قال حدثنا يونس عن الحسن في قوله وابا قال الاب العشب حدثنا ابن عبد
الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله وابا قال هو ما ياكله •
الدواب حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله وابا يعني المرعى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال •
ابن زيد في قوله وابا قال الاب لانعامنا قال والاب ما يرعى وقرا متاعا لكم ولانعامكم
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس وعمرو بن الحارث عن ابن شهاب ان انس بن •
مالك حدثه انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قال الله وقضبا وزيتونا •
ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا كل هذا قد علمناه فما الاب ثم ضرب بيده ثم قال لعمر
والله ان هذا لهو التكلف واتبعوا ما اسن لكم في هذا الكتاب قال عمر ما اسن فعليكم
به وما لا فدعوه وقال اخرون الاب الثمار الرطبة ۝ •

ذكر من قال ذلك ۝

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وابا قوله
وابا يقول الثمار الرطبة وقوله متاعا لكم يقول انبتنا هذه الاشيا التي ياكلها بنو ادم متاعا
لكم ايها الناس ومنفعة تمتعون بها وتنتفعون والتي تاكلها الانعام لانعامكم •
واصل الانعام الابل ثم يستعمل في كل راعية وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا يونس
عن الحسن في قوله متاعا لكم ولانعامكم قال متاعا لكم الفاكهة ولانعامكم العشب
وقوله فاذا جاءت الصاخة ذكر انها اسم من اسما القيامة واحسبها ماخوذة من قولهم صاخ
فلان لصوت فلان اذا استمع له الا ان هذا يقال منه هو مصيخ له ولعل الموت هو الصاخ
فان يكن ذلك كذلك فينبغي ان يكون قبل ذلك لنفخة الصور ۝ •

ذكر من قال هو اسم من اسما يوم القيامة

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني ابو معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله
فاذا جاءت الصاخة قال هذا من اسما يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده وقوله يوم يفر
المرء من اخيه يقول فاذا جاءت الصاخة في هذا اليوم الذي يفر فيه المرء من اخيه ويعني بقوله
يفر من اخيه يفر عن اخيه وامه وابيه وصاحبته يعني زوجته التي كانت زوجته في الدنيا
وبنيه حذرا من مطالبتهم اياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقال
بعضهم معنى قوله يفر المرء من اخيه يفر عن اخيه لئلا يراه وما ينزل به لكل امرئ منهم
يعني من الرجل واخيه وامه وابيه وسائر من ذكر في هذه الاية يومئذ يعني يوم القيامة
اذا جاءت الصاخة يوم القيامة شان يغنيه يقول امر يغنيه ويشغله عن شان غيره كما
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه افضى الى كل انسان ما يشغله عن الناس حدثنا ابو عمار المروزي الحسين

بن

ابن حريث قال حدثنا الفضل بن موسى عن عائذ بن شريح عن انس قال سالت عائشة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله بابي وامي اني سائلتك عن حديث
اخبرني انت به قال ان كان عندي منه علم قالت يا نبي الله كيف يحشر الرجال قال حفاة
عراة ثم انتظرت ساعة فقالت يا نبي الله كيف تحشر النسا قال كذلك حفاة عراة
قالت واسوأتاه من يوم القيامة قال وعن ذلك تسالين انه قد نزلت علي اية
لا يضرك كان عليك ثياب ام لا قالت اي اية هي يا نبي الله قال لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله لكل
امرئ منهم يومئذ شان يغنيه قال شان قد شغله عن صاحبه • وقوله وجوه يومئذ
مسفرة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ مشرقة مضيئة وهي وجوه المؤمنين الذين قد
رضي الله عنهم يقال اسفر وجه فلان اذا حسن ومنه اسفر الصبح اذا اضا وكل مضي فهو
مسفر واما سفر بغير الف فانما يقال للمراة اذا القت نقابها عن وجهها او برقعها يقال
قد سفرت المراة عن وجهها اذا فعلت ذلك فهي سافر ومنه قول توبة بن الحمير

• وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت • •
• فقد رابني منها الغداة سفورها • •

يعني بقوله سفورها القاها برقعها عن وجهها ضاحكة يقول ضاحكة من السرور
بما اعطاها الله من النعيم والكرامة مستبشرة لما ترجو من الزيادة وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك ۝

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
مسفرة يقول مشرقة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله وجوه يومئذ ضاحكة مستبشرة قال هولا اهل الجنة وقوله يومئذ عليها غبرة يقول
تعالى ذكره ووجوه وهي وجوه الكفار يومئذ عليها غبرة ذكر ان البهائم التي يصيرها الله ترابا
يومئذ بعد القضا بينها يحول ذلك التراب غبرة في وجوه اهل الكفر ترهقها قترة يقول
يغشى تلك الوجوه قترة وهي الغبرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ترهقها قترة يقول يغشاها ذلة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ترهقها قترة يقول هذه وجوه اهل النار قال والقترة من الغبرة قال
وهما واحد قال فاما في الدنيا فان القترة ما ارتفع فلحق بالسما ورفعته الريح تسميه العرب
القترة وما كان اسفل في الارض فهو الغبرة وقوله اولئك هم الكفرة الفجرة يقول تعالى ذكره هذه
هولا الذين صنعتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله كانوا في الدنيا الفجرة في دينهم لا يبالون ما
ما اتوا من معاصي الله وركبوا من محارمه فجزاهم الله بسوء اعمالهم ما اخبر به عباده

اخر تفسير سورة عبس •

تفسير سورة اذا الشمس كورت

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ •

القول في تاويل قوله

• اذا الشمس كورت واذا النجوم •
• انكدرت واذا الجبال سيرت •
• واذا العشار عطلت •

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله اذا الشمس كورت فقال بعضهم معنى ذلك اذا الشمس
ذهبت ضوها ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا الحسن بن الحريث قال حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن
الربيع بن انس عن ابي العالية قال حدثني ابي بن كعب قال ست ايات قبل يوم القيامة
بينا الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك
اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واحترقت وفزعت الجن الى الانس
والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماجوا بعضهم في بعض واذا الوحوش
حشرت قال اختلطت واذا العشار عطلت قال اهملها اهلها واذا البحار سجرت قال
قالت الجن للانس نحن ناتيكم بالخبر قال فانطلقوا الى البحار فاذا هي نار تاجج فبينما هم
كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء
السابعة العليا قال فبينما هم كذلك اذ جاتهم الريح فاماتتهم حدثني علي قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذا الشمس كورت يعني ذهبت
حدثني يقول اظلمت حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اذا الشمس كورت يعني ذهبت حدثني محمد بن عمارة قال حدثني
عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد اذا الشمس كورت قال اضمحلت
ذهبت حدثنا ابن بشار وابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن قتادة في هذه الاية اذا الشمس كورت قال ذهب ضوها حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله اذا الشمس كورت قال ذهب ضوها ٥ فلا
ضوء لها حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد في قوله اذا الشمس
كورت قال عورت وهي بالفارسية كور بكور حدثت عن الحسين قال سمعت
ابا معاذ يقول اخبرنا ابو عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذا الشمس كورت اما تكوير
الشمس فذهابها حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد
في قوله اذا الشمس كورت قال كور بالفارسية وقال اخرون معنى ذلك رمي بها

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام بن علي قال حدثنا اسماعيل بن ابي خالد عن ابي
صالح في قوله اذا الشمس كورت قال نكست حدثني محمد بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا
محمد بن بشر قال حدثنا اسماعيل عن ابي صالح مثله حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا بدل
ابن المحبر قال حدثنا شعبة قال سمعت اسماعيل سمع ابا صالح في قوله اذا الشمس كورت قال
القيت حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابي يعلى عن الربيع بن خثيم
اذا الشمس كورت قال رمي بها حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان
عن ابيه عن ابي يعلى عن الربيع بن خثيم مثله والصواب من القول في ذلك عندنا
ان يقال كورت كما قال الله جل ثناوه والتكوير في كلام العرب جمع بعض الشي الى بعض وذلك
كتكوير العمامة وهو لفها على الراس وكتكوير الكارة وهي جمع الثياب بعضها الى بعض فكذلك
قوله اذا الشمس كورت انما معناه جمع بعضها الى بعض ثم لفت فرمي بها واذا فعل ذلك بها
ذهب ضوها فعلى التاويل الذي تاولناه وبيناه لكلا القولين اللذين ذكرت عن اهل
التاويل وجه صحيح وذلك انها اذا كورت ورمي بها ذهب ضوها • وقوله واذا النجوم انكدرت
يقول واذا النجوم تناثرت من السما فتساقطت واصل الانكدار الانصباب كما قال العجاج

ابصر خربان فضاء فانكدر يعني بقوله انكدر انصب

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابيه عن ابي يعلى عن الربيع بن
خثيم واذا النجوم انكدرت قال تناثرت حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران
عن سفيان عن ابيه عن ابي يعلى عن الربيع بن خثيم مثله حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا
عبيد الله قال اخبرنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد واذا النجوم انكدرت قال تناثرت حدثني
موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا اسماعيل عن ابي صالح في
قوله واذا النجوم انكدرت قال انتثرت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله واذا النجوم انكدرت قال تساقطت وتهافتت حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا النجوم انكدرت قال رمي بها من السما
الى الارض وقال اخرون انكدرت تغيرت وقوله واذا الجبال سيرت يقول
واذا الجبال سيرها الله فكانت سرابا وهبا منبثا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا اسماعيل عن ابي يحيى عن مجاهد واذا
الجبال سيرت قال ذهبت وقوله واذا العشار عطلت والعشار جمع عشرا وهي التي
قد اتى عليها عشرة اشهر من حملها يقول تعالى ذكره واذا هذه الحوامل التي يتنافس اهلها
فيها اهملت فتركت من شدة الهول النازل بهم فكيف بغيرها • وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا الحسن بن الحرث قال حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع
ابن انس عن ابي العالية قال حدثني ابي بن كعب واذا العشار عطلت قال اهملها اهلها ٥
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابيه عن ابي يعلى عن الربيع بن خثيم
واذا العشار عطلت قال خلا منها اهلها لم تحلب ولم تصر حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران عن سفيان عن ابيه عن ابي يعلى عن الربيع بن خثيم واذا العشار عطلت
قال لم تحلب ولم تصر وتخلى منها اربابها حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله قال
اخبرنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد واذا العشار عطلت قال سيبت تركت حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذا العشار عطلت
قال عشار الابل حدثنا ابن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن
الحسن واذا العشار عطلت سيبها اهلها فلم تصر ولم تحلب ولم يكن في الدنيا مال اعجب
اليهم منها حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله واذا
العشار عطلت قال عشار الابل سيبت حدثت عن الحسين قال سمعت
ابا معاذ يقول اخبرنا ابو عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واذا العشار عطلت
يقول لا راعي لها ٥

القول في تاويل قوله

واذا الوحوش حشرت واذا
البحار سجرت واذا النفوس
زوجت واذا الموؤدة
سئلت باي ذنب قتلت
واذا الصحف نشرت

اختلف اهل التاويل في معنى قوله واذا الوحوش حشرت فقال بعضهم معنى ذلك
ماتت ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن مسلم الطوسي قال حدثنا عباد بن العوام قال اخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله واذا الوحوش حشرت قال حشر البهائم موتها وحشر كل شي الموت غير الجن والانس فانهما توقفان يوم القيامة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابيه عن ابي يحيى يعلى عن الربيع بن خيثم واذا الوحوش حشرت قال اتى عليها امر الله قال سفيان قال ابي فذكرته لعكرمة فقال قال ابن عباس حشرها موتها حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابيه عن ابي يعلى عن الربيع بن خيثم بنحوه وقال اخرون بل معنى ذلك واذا الوحوش اختلطت

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن حريث قال حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع ابن انس عن ابي العالية قال حدثني ابي بن كعب واذا الوحوش حشرت قال اختلطت

وقال اخرون بل معنى ذلك جمعت

ذكر من قال ذلك

بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذا الوحوش حشرت ان هذه الخلائق موافية يوم القيامة فيقضي الله فيها ما يشاء واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى حشرت جمعت فاميتت لان المعروف في كلام العرب من معنى الحشر الجمع ومنه قول الله والطير محشورة يعني مجموعة وقوله فحشر فنادى وانما يحمل تاويل القران على الاغلب الظاهر من تاويله لا على المنكر المجهول وقوله واذا البحار سجرت اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك واذا البحار اشعلت نارا وحميت

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن حريث قال حدثنا الفضل بن موسى قال حدثنا الحسين بن واقد عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال حدثني ابي بن كعب واذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن ناتيكم بالخبر قال فانطلقوا الى البحر فاذا هي نار تاجج حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن سعيد بن المسيب قال قال علي رضوان الله عنه لرجل من اليهود اين جهنم فقال البحر فقال ما اراه الا صادقا والبحر المسجور واذا البحار سجرت مخففة حدثني جويبر بن محمد المسترى قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا مجالد قال اخبرني شيخ من بجيلة عن ابن عباس في قوله اذا الشمس كورت قال كور الله الشمس والقمر والنجوم في البحر فيبعث عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى يصير نارا فذلك قوله واذا البحار سجرت حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا البحار سجرت قال انها توقد يوم القيامة زعموا ذلك التسجير في كلام العرب حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن حفص ابن حميد عن شمر بن عطية في قوله والبحر المسجور قال بمنزلة التنور المسجور واذا البحار سجرت مثله قال حدثنا مهران عن سفيان واذا البحار سجرت قال اوقدت وقال اخرون معنى ذلك فاضت

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابيه عن ابي يعلى عن الربيع بن خيثم واذا البحار سجرت قال فاضت حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابيه عن ابي يعلى عن الربيع مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي في قوله واذا البحار سجرت قال ملئت الا ترى انه قال والبحر المسجور

حدثنا

حدثنا ... عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واذا البحار سجرت يقول فجرت وقال اخرون بل عني بذلك انه ذهب ماؤها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذا البحار سجرت قال ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة واذا البحار سجرت قال غار ماؤها فذهب حدثني محمد بن الحسين الذراع قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن الحسن في هذا الحرف واذا البحار سجرت قال يبست حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا ابو رجا عن الحسن بمثله حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله واذا البحار سجرت قال يبست

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال معنى ذلك ملئت حتى فاضت فانفجرت وسالت كما وصفها الله به في الموضع الاخر فقال واذا البحار فجرت والعرب تقول للنهر وللركي المملوء ماء مسجور ومنه قول لبيد

فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورة متجاورا قلامها

ويعني بالمسجورة المملوءة ماء واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة سجرت بتشديد الجيم وقرا ذلك بعض قراء البصرة بتخفيف الجيم

والصواب من القول في ذلك

انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب وقوله واذا النفوس زوجت اختلف اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم الحق كل انسان بشكله وقرن بين الضربا والامثال

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن سماك عن النعمان بن بشير عن عمر رضي الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل الواحد يدخلان به الجنة ويدخلان به النار حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة وقال احشروا الذين ظلموا وازواجهم قال ضرباهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة او النار حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب انه سمع النعمان بن بشير يقول سمعت عمر بن الخطاب وهو يخطب وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون ثم قال واذا النفوس زوجت قال ازواج في الجنة وازواج في النار

حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن النعمان بن بشير قال سئل عمر رضي الله عنه عن قول الله واذا النفوس زوجت قال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار حدثني محمد بن خلف قال حدثنا محمد بن الصباح الدولابي عن الوليد عن سماك عن النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم والنعمان بن عمرو قال واذا النفوس زوجت قال الضربا كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله وذلك ان الله يقول وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب

السوء

المسمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون قال هم الضربا ٥
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله واذا النفوس زوجت قال ذلك حين يكون الناس ازواجا ثلاثة ٥
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله
واذا النفوس زوجت قال الحق كل امري بشيعته حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قوله واذا النفوس زوجت قال الامثال من الناس جمع بينهم ٥
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذا النفوس زوجت
لحق كل انسان بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابيه عن ابي يعلى عن الربيع بن خثيم واذا النفوس زوجت
قال يحشر المرء مع صاحب عمله حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابيه
عن ابي يعلى عن الربيع قال يجي المرء مع صاحب عمله وقال اخرون بل عني بذلك ان
الارواح ردت الى الاجساد فزوجت بها اي جعلت لها زوجا ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه عن ابي عمرو عن عكرمة واذا
النفوس زوجت قال زوجت الاجساد فردت الارواح في الاجساد حدثني عبيد بن
اسباط بن محمد قال حدثنا ابي عن ابيه عن عكرمة واذا النفوس زوجت قال ردت
الارواح في الاجساد حدثني الحسن بن زريق الطهوي قال حدثنا اسباط عن ابيه عن
عكرمة مثله حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا داود عن الشعبي في قوله
واذا النفوس زوجت قال زوجت الارواح الاجساد ٥

واولى التاولين في ذلك بالصواب

الذي تاوله عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعلة التي اعتل بها وذلك قوله تعالى وكنتم
ازواجا ثلاثة وقوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم وذلك لا شك الامثال والاشكال
في الخير والشر وكذلك قوله واذا النفوس زوجت بالضربا والامثال في الخير والشر ٥
وحدثني عنطو بن محمد الضبي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا عبد العزيز بن
مسلم التشلي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله اذا الشمس كورت قال ستا في
اولها وستا في اخرها اذا النفوس زوجت وقوله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت
اختلفت القراة في قراة ذلك فقراه ابو الضحى مسلم بن صبيح واذا الموؤدة سالت
باي ذنب قتلت بمعنى سالت الموؤدة الوايدين باي ذنب قتلوها ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم في قوله واذا الموؤدة
سالت قال طلبت بدمائها حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا يحيى
ابن سعيد عن الاعمش قال قال ابو الضحى واذا الموؤدة سالت قال سالت قتلتها
ولو قرا قاري ممن قرا سالت باي ذنب قتلت كان له وجه وكان يكون ذلك معنى من
قرا باي ذنب قتلت غير انه اذ كان حكاية جاز فيه الوجهان كما يقال قال عبد الله باي
ذنب ضرب كما قال عنترة
اشاتمي عرضي ولم اشتمهما ٭ والناذرين اذا لقيتهما دمي
وذلك انهما كانا يقولان اذا لقينا عنترة لنقتلنه فحكى عنترة في شعره قولهما وكذلك
وكذلك قول الاخر
رجلان من ضبة اخبرانا ٭ انا راينا رجلا عريانا

بمعنى اخبرانا انهما ولكن جرى الكلام على مذهب الحكاية وقراة ذلك بعد عامة قراة
الامصار واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت ومعنى قتلت غير ان ذلك رد الى
الخبر على وجه الحكاية على نحو القول الماضي قبل وقد يتوجه معنى ذلك الى ان يكون واذا
الموؤدة سئلت قتلتها ووائدوها باي ذنب قتلوها ثم رد ذلك الى ما لم يسم فاعله فقيل
باي ذنب قتلت واولى القراتين في ذلك عندنا بالصواب قول من قرا ذلك سئلت
بضم السين باي ذنب قتلت على وجه الخبر لاجماع الحجة من القراة عليه والموؤدة المدفونة
حية وكذلك كانت العرب تفعل ببناتها ومنه قول الفرزدق بن غالب
ومنا الذي احيا الوئيد وغالب ٭ وعمرو ومنا حاملون ودافع
يقال وادة فهو يئده وادا ووادة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذا الموؤدة سئلت
هي في بعض القراة سالت باي ذنب قتلت لا بذنب كان اهل الجاهلية يقتل احدهم
ابنته ويغذو كلبه فعاب الله ذلك عليهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء قيس بن عاصم التميمي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اني وادت ثماني بنات في الجاهلية قال فاعتق عن كل واحدة بدنة ٥
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابيه عن ابي يعلى عن الربيع بن
خثيم واذا الموؤدة سئلت قال كانت العرب من افعل الناس لذلك حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابيه عن ابي يعلى عن الربيع بن خثيم بمثله
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا الموؤدة سئلت
قال البنات التي كانت طوائف العرب يقتلونهن وقرا باي ذنب قتلت وقوله واذا
الصحف نشرت يقول تعالى ذكره واذا صحف اعمال العباد نشرت لهم بعد ان كانت
مطوية على ما فيها مكتوب من الحسنات والسيئات وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا الصحف
نشرت صحيفتك يا ابن ادم تملي ما فيها ثم تطوى ثم تنشر عليك يوم القيامة واختلفت
القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة نشرت بتخفيف الشين وكذلك
قراه ايضا بعض الكوفيين وقراه ذلك بعض قراة الكوفة بتشديد الشين واعتل
من اعتل منهم لقراته ذلك كذلك بقول الله ان يوتى صحفا منشرة وانما حسن التشديد
فيه لانه خبر عن جماعة كما يقال هذه كباش مذبحة ولو خبر عن الواحد كانت مخففة
فقيل مذبوحة فكذلك قوله منشورة

القول في تاويل قوله
واذا السما كشطت واذا الجحيم
سعرت واذا الجنة
ازلفت علمت نفس ما احضرت
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس

يقول تعالى ذكره واذا السما نزعت وجذبت ثم طويت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني ابو عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا

الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كشطت قال جذبت وذكر ان
ذلك في قراءة عبد الله قشطت بالقاف والقشط والكشط بمعنى واحد وذلك
تحويل من العرب الكاف قافا لتقارب مخرجيهما كما قيل للكافور قافور وللكشط قشط وذلك
كثير في كلامهم اذا تقارب مخرج الحرفين ابدلوا من كل واحد منهما صاحبه كقولهم للاثاثي اثاثي
وثوب فرقي وترقي وقوله واذا الجحيم سعرت يقول تعالى ذكره واذا الجحيم اوقد عليها فاحميت
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذا الجحيم سعرت سعرها
غضب الله وخطايا بني ادم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة
سعرت بتشديد عينها بمعنى اوقد عليها مرة بعد مرة وقرأته عامة قراء الكوفة
بالتخفيف والقول في ذلك انهما قراءتان معروفتان فبايتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله
واذا الجنة ازلفت يقول تعالى ذكره واذا الجنة قربت وادنيت وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابيه عن ابي يعلى عن الربيع بن
خيثم واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت قال الى هذين ما جرى الحديث فريق في الجنة
وفريق في السعير حدثني ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابيه عن ابي يعلى عن
الربيع واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت قال الى هاتين ما جرى الحديث فريق الى الجنة
وفريق الى النار يعني الربيع بقوله الى هذين ما جرى الحديث ان ابتدا الخبر اذا الشمس كورت
الى قوله واذا الجحيم سعرت انما عددت الامور الكائنة الى نهايتها احد هذين الامرين فذلك المصير
اما الى الجنة واما الى النار وقوله علمت نفس ما احضرت يقول تعالى ذكره علمت نفس عند
ذلك ما احضرت من خير فتصير به الى الجنة او شر فتصير به الى النار يقول تبين
له عند ذلك ما كان جاهلا به وما الذي كان فيه صلاحه من غيره وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة علمت نفس ما احضرت من
عمل قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه والى هذا جرى الحديث وقوله علمت نفس ما احضرت
جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها كما يقال اذا قام عبد الله بعد عمرو وقوله فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس فقال بعضهم هي النجوم الدراري الخمسة تخنس في مجراها فترجع وتكنس
فتستتر في بيوتها كما يكنس الظباء في المغار والنجوم الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة
والمشتري

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى
علي رضي الله عنه فقال ما الجواري الكنس قال هي الكواكب حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت خالد بن عرعرة
قال سمعت عليا رضي الله عنه وسئل عن لا اقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي النجوم تخنس
بالنهار وتكنس بالليل حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن
خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه قال النجوم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران
عن سفيان عن ابي اسحاق عن رجل من مراد عن علي انه قال هل تدرون ما الخنس هي النجوم
تجري بالليل وتخنس بالنهار حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني جرير بن حازم
انه سمع الحسن يسال فقيل يا ابا سعيد ما الجواري الكنس فقال النجوم حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عوف عن بكر بن عبد الله في قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
قال هي النجوم الدراري التي تجري تستقبل المشرق حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية

عن

عن الاعمش عن مجاهد قال هي النجوم حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان
عن ابي اسحاق عن رجل من مراد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلا اقسم بالخنس
الجوار الكنس قال يعني النجوم تكنس بالنهار وتبدو بالليل حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي النجوم
تبدو بالليل وتخنس بالنهار حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر
عن الحسن في قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي النجوم تخنس بالنهار والجوار
الكنس سيرهن اذا غبن حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
الخنس الجوار الكنس قال الخنس والجوار الكنس النجوم الخنس انها تخنس تتاخر عن مطلعها
هي تتاخر كل عام لها في كل عام تاخر عن تعجيل ذلك الطلوع تخنس عنه والكنس تكنس
بالنهار فلا ترى قال والجواري تجري يعد فهذا الخنس الجوار الكنس وقال
اخرون هي بقر الوحش التي تكنس في كناسها

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا هشيم بن بشير عن زكريا بن ابي زائدة
عن ابي اسحاق السبيعي عن ابي ميسرة عن عبد الله بن مسعود انه قال لابي ميسرة
ما الجواري الكنس قال فقال بقر الوحش قال فقال وانا ارى ذلك حدثنا
ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة عن عبد
الله في قوله الجواري الكنس قال بقر الوحش حدثنا ابن حميد قال حدثنا
مهران عن سفيان عن ابي اسحاق عن عمرو بن شرحبيل قال قال ابن مسعود
يا عمرو ما الجواري الكنس وما تراها قال عمرو اراها البقر قال عبد الله وانا اراها
البقر حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابي اسحاق عن ابي
ميسرة قال سالت عنها عبد الله فذكر نحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
حدثني جرير بن حازم قال حدثني الحجاج بن المنذر قال سالت ابا الشعثاء جابر بن زيد
عن الجوار الكنس قال هي البقر اذا كنست كوانسها قال يونس قال لي عبد الله وهب
هي البقر اذا فرت من الذباب فذلك الذي اراد بقوله كنست كوانسها حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال جرير وحدثني الصلت بن راشد عن مجاهد
مثل ذلك حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم
في قوله الجواري الكنس قال هي البقر الوحش حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن مغيرة قال سئل مجاهد ونحن عند ابراهيم عن قوله الجوار الكنس فقال
لا ادري فانتهره ابراهيم وقال لم لا تدري فقال انهم يروون عن علي رضي الله عنه وكنا
نسمع انها البقر فقال ابراهيم هي البقر الجواري الكنس حجرة بقر الوحش التي تاوي
اليها والخنس الجوار البقر حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة
عن ابراهيم ومجاهد انهما تذاكرا هذه الاية فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس فقال
ابراهيم لمجاهد قل فيها ما سمعت قال فقال مجاهد كنا نسمع فيها شيئا وناس يقولون
انها النجوم قال فقال ابراهيم انهم يكذبون على علي رضي الله عنه هذا كما رووا عن
علي رضي الله عنه انه ضمن الاسفل الاعلى والاعلى الاسفل حدثنا ابن
حميد قال حدثنا مهران عن المغيرة قال سئل مجاهد عند ابراهيم عن الجواري الكنس
قال لا ادري يزعمون انها البقر قال فقال ابراهيم ما لا يدري هي البقر قال يذكرون
عن علي رضي الله عنه انها النجوم قال يكذبون على علي رضي الله عنه وقال اخرون هي الظباء

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس في قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس يعني الظباء حدثنا ابو كريب

قال حدثنا ابن يمان عن اشعث بن اسحاق عن جعفر عن سعيد بن جبير فلا اقسم
بالخنس قال الظبا حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس قال كنا نقول اظنه قال الظبا
حتى زعم سعيد ابن جبير انه سال ابن عباس عنها فاعاد عليه قراتها حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في
قوله الخنس الجوار الكنس يعني الظباء

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره اقسم باشيا تخنس احيانا اي تغيب وتجري احيانا
وتكنس اخرى وكنوسها ان تاوي في مكانسها والمكانس عند العرب هي المواضع التي
تاوي اليها بقر الوحش والظبا واحدها مكنس وكناس كما قال الاعشى

فلما لحقنا الحي اتلع انس ... كما اتلعت تحت المكانس ربرب

فهذه جمع مكنس وكما قال في الكناس طرفة بن العبد

كان كناسي ضالة يكنفانها ... واطر قسي تحت صلب مؤيد

واما الدلالة على ان الكناس قد يكون للظبا فقول اوس بن حجر

الم تر ان الله انزل مزنة ... وعفر الظبا في الكناس تقمع

فالكناس في كلام العرب ما وصفت وغير منكر ان يستعار ذلك في المواضع التي تكون
بها النجوم من السما فاذا كان ذلك كذلك ولم يكن في الاية دلالة على ان ذلك المراد
به النجوم دون البقر ولا البقر دون الظبا فالصواب ان يعم
بذلك كل ما كانت صفته الخنوس احيانا والجري اخرى والكنوس بايات على ما وصف
جل ثناوه من صفتها

القول في تاويل قوله

والليل اذا عسعس
والصبح اذا تنفس انه لقول
رسول كريم ذي قوة
عند ذي العرش مكين

اقسم ربنا جل جلاله بالليل اذا عسعس يقول واقسم بالليل اذا عسعس
واختلف اهل التاويل في قوله والليل اذا عسعس فقال بعضهم
عني بقوله اذا عسعس اذا ادبر

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله والليل اذا عسعس يقول اذا ادبر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والليل اذا عسعس يعني
اذا ادبر حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال حدثنا محمد بن يزيد
عن اسماعيل بن ابي خالد عن رجل عن ابي ظبيان قال كنت اتبع علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وهو خارج نحو المشرق فاستقبل الفجر فقرا هذه الاية والليل
اذا عسعس حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد
الله عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن قال خرج علي رضي الله عنه مما يلي
باب السوق وقد طلع الصبح او الفجر قال فقرا والليل اذا عسعس والصبح
اذا تنفس اين السايل عن الوتر نعم ساعة الوتر هذه حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال

حدثنا

حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والليل اذا عسعس قال
اقباله ويقال اذا ادبار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله اذا عسعس اذا ادبر حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا عسعس قال اذا ادبر حدثت عن الحسين
قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذا عسعس
اذا ادبر حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن مسعر عن ابي حصين عن
ابي عبد الرحمن قال خرج علي رضي الله عنه بعدما اذن المؤذن بالصبح فقال والليل
اذا عسعس والصبح اذا تنفس اين السايل عن الوتر قال نعم ساعة الوتر هذه
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والليل اذا عسعس
تولى وقال تنفس الصبح من ها هنا واشار الى المشرق اطلاع الفجر

وقال اخرون

عني بقوله والليل اذا عسعس اذا اقبل بظلامه حدثنا ابن عبد الاعلى
قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن والليل اذا عسعس قال اذا غشي الناس
حدثنا الحسن بن علي الصدائي قال حدثنا ابي عن الفضيل عن عطية
والليل اذا عسعس قال اشار بيده الى المغرب

واولى التاويلين في ذلك بالصواب

عندي قول من قال معنى ذلك اذا ادبر وذلك لقوله والصبح اذا تنفس فدل
بذلك على ان القسم بالليل مدبرا وبالنهار مقبلا والعرب تقول عسعس
الليل وسعسع الليل اذا ادبر ولم يبق منه الا اليسير ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج

يا هند ما اسرع ما تسعسعا ... ولو رجا تبع الصبى تتبعا

فهذه لغة من قال سعسع واما لغة العرب من قال عسعس فقول علقمة بن قرط

حتى اذا الصبح له تنفسا ... وانجاب عنها ليلها وعسعسا

يعني ادبر وقد كان بعض اهل المعرفة بكلام العرب يزعم ان عسعس
دنا من اوله واظلم وقال الفرا كان ابو البلاد النحوي ينشد بيتا

عسعس حتى لو يشا ادنا ... كان له من ضوئه مقبس

يريد لو يشا اذ دنا ولكنه ادغم الذال في الدال قال الفرا فكانوا يرون ان هذا
البيت مصنوع وقوله والصبح اذا تنفس يقول وضوء النهار اذا اقبل وتبين
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد
في قوله والصبح اذا تنفس قال اذا نشا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة والصبح اذا اضا واقبل وقوله انه لقول رسول
كريم يعني جبريل نزله على محمد بن عبد الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انه كان
يقول انه لقول رسول كريم يعني جبريل حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة رسول كريم قال هو جبريل وقوله ذي قوة عند ذي
العرش مكين يقول تعالى ذكره ذي قوة يعني جبريل على ما كلف من امر غير عاجز
عنه عند ذي العرش مكين يقول هو مكين عند رب العرش العظيم

القول في تاويل قوله مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون

يقول تعالى ذكره مطاع ثم يعني جبريل عليه السلام مطاع في السما مطيعه الملائكة امين يقول امين عند الله على وحيه ورسالته وغير ذلك مما ائتمنه عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب قال حدثنا عمر بن سعيد المثلي عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح مطاع ثم امين قال جبريل عليه السلام امين على ان يدخل سبعين سرادقا من نور بغير اذن حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال حدثنا عمر بن سعيب قال حدثنا اسماعيل بن ابي خالد قال لا اعلمه الا عن ابي صالح مثله حدثنا سلمان بن عمر بن خالد بن الاقطع قال حدثني عمر بن خالد عن معقل بن عبيد الله الحرزي قال قال ميمون بن مهران في قوله مطاع ثم امين قال ذلكم جبريل عليه السلام حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله عند ذي العرش مكين مطاع مطاع عند الله ثم امين حدثنا عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله مطاع ثم امين يعني جبريل عليه السلام وما صاحبكم بمجنون يقول تعالى ذكره وما صاحبكم ايها الناس محمد بمجنون فتتكلم عن جنه وتهذي هذيانات المجانين بل جاء بالحق وصدق المرسلين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا سلمان بن عمر بن خالد الرقي قال حدثني عمر بن خالد عن معقل بن عبيد الله الحرزي قال قال ميمون بن مهران وما صاحبكم بمجنون قال ذاكم محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ولقد راه بالافق المبين يقول تعالى ذكره ولقد راى محمد جبريل عليه السلام في صورته في الناحية التي تبين الاشيا فترى من قبلها وذلك من ناحية مطلع الشمس من قبل المشرق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله بالافق الاعلى قال فافق من نحو اجياد حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالافق المبين قال كنا نتحدث ان الافق حيث تطلع الشمس حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد راه بالافق المبين كما تحدث ان الافق الذي يجي منه النهار وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد راه بالافق المبين قال راى جبريل بالافق المبين حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن الوليد بن العيزار قال سمعت ابا الاحوص يقول في قول الله ولقد راه بالافق المبين قال راى جبريل له ستماية جناح في صورته حدثنا ابن حميد قال

حدثنا جرير عن عطا عن عامر قال ما راى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورته الامرة واحدة وكان ياتيه في صورة رجل يقال له دحية فاتاه يوم راه في صورته قد سد الارض كلها عليه سندس اخضر معلق الدر فذلك قول الله ولقد راه بالافق المبين وذكر ان هذه الاية في اذا الشمس كورت انه لقول رسول كريم في جبريل الى قوله وما هو على الغيب بظنين

اختلفت القراء في قراة ذلك

فقراة عامة قراء المدينة والكوفة بضنين بالضاد بمعنى انه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله وانزل اليه من كتابه وقراذلك بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين بظنين بالظا بمعنى انه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الانبا

ذكر من قرا ذلك

بالضاد وتاوله على ما وصفنا بالتاويل من اهل التاويل حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر وما هو على الغيب بظنين قال الظنين المتهم وفي قرايتكم بضنين والضنين البخيل والغيب القران حدثنا بشر قال حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي قال حدثنا مغيرة عن ابراهيم وما هو على الغيب بظنين ببخيل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وما هو على الغيب بظنين قال ما يضن عليكم بما يعلم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما هو على الغيب بظنين قال ان هذا القران غيب فاعطاه الله محمدا فبذله وعلمه ودعا اليه والله ما ضن به رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن زر وما هو على الغيب بظنين قال في قرايتنا بمتهم ومن قراها بضنين يقول ببخيل قال حدثنا مهران عن سفيان وما هو على الغيب بظنين قال ببخيل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما هو على الغيب بضنين الغيب القران لم يضن به على احد من الناس اداه وبلغه بعث الله به الروح الامين جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادى جبريل ما استودعه الله الى محمد وادى محمد ما استودعه الله وجبريل الى العباد ليس احد منهم ضن ولا كتم ولا تخرص حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن عامر وما هو على الغيب بضنين يعني النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

بالظا وتاوله على ما ذكرنا من اهل التاويل حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس انه قرا بظنين قال ليس بمتهم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي المعلى عن سعيد بن جبير انه كان يقرا هذا الحرف وما هو على الغيب بظنين فقلت لسعيد بن جبير ما الظنين قال ليس بمتهم حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي المعلى عن سعيد بن جبير انه قرا وما هو على الغيب بظنين قلت وما الظنين قال المتهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما هو على الغيب بظنين يقول ليس بمتهم على ما جا به وليس بظنين بما اوتي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي قال حدثنا المغيرة عن ابراهيم وما هو على الغيب بظنين قال بمتهم حدثنا ابو كريب

قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن زر وما هو على الغيب بظنين قال الغيب القرآن وفي قراءتنا بظنين قال متهم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بظنين قال ليس على ما انزل الله بمتهم • وقد تاول ذلك بعض اهل العربية ان معناه وما هو على الغيب بضعيف ولكنه محتمل له مطيق ووجهه الى قول العرب للرجل الضعيف هو ظنون

واولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب

ما عليه خطوط مصاحف المسلمين متفقة وان اختلفت قراءتهم به وذلك بالضاد لان ذلك كله كذلك في خطوطها فاذا كان ذلك كذلك فاولى التاويلين بالصواب في ذلك تاويل من تاوله وما محمد على ما علمه الله من وحيه وتنزيله ببخيل بتعليمكموه ايها الناس بل هو حريص على ان تؤمنوا به وتتعلموه وقوله وما هو بقول شيطان رجيم يقول تعالى ذكره وما هذا القرآن بقول شيطان ملعون مطرود ولكنه كلام الله ووحيه • وقوله فاين تذهبون يقول تعالى ذكره فاين تذهبون عن هذا القرآن وتعدلون عنه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاين تذهبون يقول فاين تعدلون عن كتابي وطاعتي وقيل فاين تذهبون ولم يقل فالى اين تذهبون كما يقال ذهبت الشام وذهبت السوق • وحكي عن العرب سماعا انطلق به الغور على معنى الغاء الصفة وقد ينشد لبعض بني عقيل

• الى ايا وأي الارض تذهب للصياح •

بمعنى الى اي الارض تذهب بصبح ساحته الى الارض تذهب واسقط الى الصفة في ذلك للاستعمال

القول في تاويل قوله

ان هو الا ذكر للعالمين • لمن شاء منكم ان يستقيم • وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين •

يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن وقوله هو من ذكر القرآن الا ذكر للعالمين يقول الا تذكرة وعظة للعالمين من الجن والانس لمن شاء منكم ان يستقيم فجعل ذلك تعالى ذكره ذكرا لمن شاء من العالمين ان يستقيم ولم يجعله ذكرا لجميعهم فاللام في قوله لمن شاء منكم ابدال من اللام في العالمين وكان معنى الكلام ان هو الا ذكر لمن شاء منكم ان يستقيم على سبيل الحق فيتبعه ويؤمن به • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لمن شاء منكم ان يستقيم قال يتبع الحق وقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين يقول تعالى ذكره وما تشاؤون ايها الناس الاستقامة على الحق الا ان يشاء الله ذلك لكم وذكر ان السبب الذي من اجله نزلت هذه الاية ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى قال لما نزلت

لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل ذلك الينا ان شئنا استقمنا فنزلت وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى قال لما نزلت هذه الاية لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد عن سليمان بن موسى قال لما نزلت هذه الاية لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل ذلك الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين

اخر تفسير اذا الشمس كورت والحمد لله وحده

تفسير سورة اذا السماء انفطرت

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله

اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت • واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت •

يقول تعالى ذكره اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت منها فتساقطت واذا البحار فجرت يقول فجر الله بعضها في بعض فملا جميعها • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل على اختلاف منهم في بعض ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله واذا البحار فجرت يقول بعضها في بعض حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا البحار فجرت فجر عذبها في مالحها ومالحها في عذبها حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن واذا البحار فجرت قال فجر بعضها في بعض فذهب ماؤها وقال الكلبي ملئت وقوله واذا القبور بعثرت يقول واذا القبور اثيرت فاستخرج من فيها من الموتى احياء يقال بعثر فلان حوض فلان اذا جعل اسفله اعلاه يقال بعثرة وبحثرة لغتان • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله واذا القبور بعثرت يقول بحثت وقوله علمت نفس ما قدمت واخرت يقول تعالى ذكره علمت كل نفس ما قدمت لذلك اليوم من عمل صالح ينفعه واخرت وراءه من شيء سنه فعمل به واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال حدثني عن القرظي انه قال في علمت نفس ما قدمت واخرت قال ما قدمت مما عملت

وامّا ما اخرت فالسنة يسنها الرجل يعمل بها من بعده • وقال اخرون عني بقوله ما قدمت من الفرايض التي ادتها وما اخرت من الفرايض التي ضيعتها ٥

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن عكرمة علمت نفس ما قدمت قال ما افترض عليها حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله علمت نفس ما قدمت واخرت قال تعلم ما قدمت من طاعة الله وما اخرت مما امرت به حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله علمت نفس ما قدمت واخرت قال ما قدمت من خير واخرت من حق الله عليها لم تعمل به حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ما قدمت واخرت قال ما قدمت من طاعة الله وما اخرت من حق الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله علمت نفس ما قدمت واخرت قال ما قدمت عملت وما اخرت تركت وضيعت واخرت من العمل الصالح الذي دعاها الله اليه وقال اخرون بل معنى ذلك ما قدمت من خير او شر واخرت من خير او شر

ذكر من قال ذلك :

حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام عن ابراهيم التيمي قال ذكروا عنده هذه الاية علمت نفس ما قدمت واخرت قال انا مما اخر الحجاج واما اخترنا القول الذي ذكرناه لان كل ما عمل العبد من خير او شر فهو مما قدمه وما ضيع من حق الله عليه وفرط فيه فلم يعمل به فهو مما قد قدم من شر وليس ذلك مما اخر من العمل لان العمل هو ما عمله فاما ما لم يعمله فهو سيئة قدمها فلذلك قلنا ما اخر هو مما سنه من سنة حسنة وسيئة مما اذا عمل به العامل كان له مثل اجر العامل بها او وزره •

القول في تاويل قوله :

• يا ايها الانسان ما غرك •
• بربك الكريم الذي •
• خلقك فسواك فعدلك في •
• اي صورة ما شاء ركبك •

يقول تعالى ذكره يا ايها الانسان الكافر اي شيء غرك بربك الكريم غر الناس به عدوه المسلط عليه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ما غرك بربك الكريم شيء ما غر ابن ادم هذا العدو الشيطان وقوله الذي خلقك فسواك الذي خلقك ايها الانسان فسوى خلقك فعدلك اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة ومكة والشام والبصرة فعدلك فعدلك بتشديد الدال وقراه عامة قراء الكوفة بتخفيفها وكان من قراه بالتشديد وجه معنى الكلام الى انه جعلك معتدلا معدل الخلق مقوما وكان الذين قروه بالتخفيف وجهوا معنى الكلام الى صرفك واما لك الى اي صورة شاء اما الى صورة حسنة واما الى صورة قبيحة او الى صورة بعض قراباته يقول صح

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب ٥ :

انهما قراءتان معروفتان في قراءة الامصار صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب غير ان احبهما الي ان اقرا به قراءة من قراه بالتشديد لان دخول في للتعديل احسن في العربية من دخولها للعدل الا ترى انك تقول عدلتك في كذا وصرفتك اليه ولا تكاد تقول عدلتك الى كذا وصرفتك فيه فلذلك اخترت التشديد وبنحو الذي ذكرنا ان قارئ ذلك تاول جاءت الرواية عن اهل التاويل انهم قالوا ٥

ذكر من

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثني الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله في اي صورة ما شاء ركبك قال في اي شبه اب او ام او خال او عم حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن اسماعيل في قوله ما شاء ركبك قال ان شاء في صورة كلب وان شاء في صورة حمار حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن اسماعيل عن ابي صالح في اي صورة ما شاء ركبك قال خنزير او حمار حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا عن عكرمة في قوله في اي صورة ما شاء ركبك قال ان شاء في صورة قرد وان شاء في صورة خنزير حدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا مطهر بن الهيثم قال حدثنا موسى بن علي بن رباح اللخمي قال حدثني ابي عن جدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما ولد لك قال يا رسول الله ما عسى ان يولد لي اما غلام واما جارية قال فمن يشبه قال يا رسول الله من عسى ان يشبه اما اباه واما امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عندها مه لا تقولن هكذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين ادم اما قرات هذه الاية في كتاب الله في اي صورة ما شاء ركبك قال سلكك

القول في تاويل قوله :

• كلا بل تكذبون بالدين •
• وان عليكم لحافظين كراما •
• كاتبين يعلمون ما •
• تفعلون ان الابرار لفي نعيم •

يقول تعالى ذكره ليس الامر ايها الكافرون كما تقولون من انكم على الحق في عبادتكم غير الله ولكنكم تكذبون بالثواب والعقاب والجزا والحساب • وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قوله بل تكذبون بالدين قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بل تكذبون بالدين قال بالحساب حدثني الحارث قال حدثني الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بل تكذبون بالدين قال بيوم الحساب حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله بل تكذبون بالدين قال يوم شدة يوم يدين الله العباد باعمالهم وقوله ان عليكم لحافظين يقول وان عليكم رقبا حافظين يحفظون اعمالكم ويحصونها عليكم كراما كاتبين يقول كراما على الله كاتبين يكتبون اعمالكم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥ :

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال قال بعض اصحابنا عن ايوب في قوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين قال يكتبون ما تقولون وما تعنون وقوله يعلمون ما تفعلون يقول يعلم هولاء الحافظون ما تفعلون من خير او شر ويحصون ذلك عليكم وقوله ان الابرار لفي نعيم يقول جل ثناوه ان الذين بروا باداء فرايض الله واجتناب معاصيه لفي نعيم الجنان ينعمون فيها ٥

القول في تاويل قوله :

• وان الفجار لفي جحيم •
• يصلونها يوم الدين •
• وما هم عنها بغائبين •
• وما ادراك ما يوم •
• الدين ثم ما ادراك •
• ما يوم الدين يوم •
• لا تملك نفس لنفس •
• شيا والامر يومئذ لله •

يقول تعالى ذكره وان الفجار الذين كفروا بربهم لفي جحيم وقوله يصلونها يوم الدين يقول جل ثناوه يصلى هولا الفجار الجحيم يوم القيامة يوم تدان العباد بالاعمال فتجازون بها • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم الدين من اسما يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده • وقوله وما هم عنها بغائبين يقول وما هولا الفجار عن الجحيم بخارجين ابدا فغائبين عنها ولكنهم فيها مخلدون ماكثون • وكذلك الابرار في النعيم وذلك نحو قوله وما هم منها بمخرجين • وقوله وما ادراك ما يوم الدين يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما ادراك يا محمد اي وما اشعرك ما يوم الدين يقول اي شي يوم الحساب والمجازاة معظما شانه جل ثناوه بقيله ذلك • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما ادراك ما يوم الدين تعظيما ليوم القيامة يوم يدان الناس فيه باعمالهم • وقوله ثم ما ادراك ما يوم الدين يقول ثم اي شي اشعرك اي شي يوم المجازاة والحساب يا محمد تعظيما لامره ثم فسر جل ثناوه بعض شانه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيا يقول تعالى ذكره ذلك اليوم يوم لا تملك نفس يقول يوم لا يغني نفس عن نفس شيا فتدفع عنه بلية نزلت بها ولا تنفعها بنافعة وقد كانت في الدنيا تحميها وتدفع عنها من بغاها سوا فبطل ذلك يومئذ لان الامر صار لله الذي لا يغلبه غالب ولا يقهره قاهر واضمحلت هنالك الممالك وذهبت الرياسات وحصل الملك للملك الجبار وذلك قوله والامر يومئذ لله يقول والامر كله يومئذ يعني يوم الدين لله دون سائر خلقه ليس لاحد من خلقه معه يومئذ امر ولا نهي ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والامر يومئذ لله قال ليس ثم احد يومئذ يقضي شيا ولا يصنع شيا الا رب العالمين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله والامر لله اليوم ولكنه يومئذ لا ينازعه احد • واختلفت القراة في قراة قوله يوم لا تملك نفس فقرات ذلك عامة قراة الحجاز والكوفة بنصب يوم اذ كانت اضافته غير محضة • وقراه بعض قراة البصرة بضم يوم ورفعه ردا على اليوم الاول والرفع فيه افصح في كلام العرب وذلك ان اليوم مضاف الى تفعل والعرب اذا اضافت اليوم الى تفعل او يفعل او افعل رفعوه فقالوا هذا يوم افعل كذا واذا اضافته الى فعل ماض نصبوه ومنه قول الشاعر ٥

• على حين عاتبت المشيب على الصبى وقلت الما اصح والشيب وازع •

اخر

اخر تفسير سورة اذا السماء انفطرت ولله الحمد والمنة •

• تفسير سورة المطففين •

• بسم الله الرحمن الرحيم ٥ •

• القول في تاويل قوله •

• ويل للمطففين الذين اذا •
• اكتالوا على الناس يستوفون •
• واذا كالوهم او وزنوهم •
• يخسرون الا يظن اولئك •
• انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم •
• يوم يقوم الناس لرب العالمين •

يقول تعالى ذكره الوادي الذي يسيل من صديد اهل جهنم في اسفلها للذين يطففون يعني للذين ينقصون الناس ويبخسونهم حقوقهم في مكاييلهم اذا كالوهم او موازينهم اذا وزنوا لهم عن الواجب لهم من الوفا واصل ذلك من الشي الطفيف وهو القليل النزر والمطفف المقلل حق صاحب الحق عما له من الوفا والتمام في كيل او وزن ومنه قيل للقوم هم يكونون سوا في حسبة او عدد هم سوا كطف الصاع يعني بذلك كقرب الممتلي منه ناقص عن الملي • وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن ضرار بن عبد الله قال قال له رجل يا ابا عبد الرحمن ان اهل المدينة ليوفون الكيل قال وما يمنعهم من ان يوفوا الكيل وقد قال الله ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل حدثني محمد بن خالد بن خداش قال حدثنا سلم بن قتيبة عن سام الصيرفي عن عكرمة قال اشهد ان كل كيال ووزان في النار فقيل له في ذلك فقال انه ليس منهم احد يزن كما يتزن ولا يكيل كما يكتال وقد قال الله ويل للمطففين وقوله الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون يقول تعالى ذكره الذين اذا اكتالوا من الناس ما لهم قبلهم من حق يستوفونه لانفسهم فيكتالونه منهم وافيا وعلى ومن في هذا الموضع يتعاقبان غير انه اذا قيل اكتلت منك يراد استوفيته منك وقوله واذا كالوهم او وزنوهم يقول واذا هم كالوا للناس او وزنوا لهم ومن لغة اهل الحجاز ان يقولوا وزنتك حقك وكلتك طعامك بمعنى وزنت لك وكلت لك ومن وجه الكلام الى هذا المعنى جعل الوقف على هم وجعل هم في موضع نصب وكان عيسى بن عمر فيما ذكر عنه يجعلهما حرفين ويقف على كالوا وعلى وزنوا فيما ذكر عنه ثم يبتدى هم يخسرون فمن وجه الكلام الى هذا المعنى جعل هم في موضع رفع وجعل كالوا ووزنوا مكتفيين بانفسهما ٥

والصواب في ذلك عندي ٥

الوقف على هم لان كالوا ووزنوا لو كانتا مكتفيتين وكانت هم كلاما مستانفا كانت كتابة كالوا ووزنوا بالف فاصلة بينها وبين هم مع كل واحدة منهما اذ كان الكتاب بذلك جرى الكتاب في نظاير ذلك اذا لم يكن متصلا به شي من كنايات المفعول في كتابتهم ذلك في هذا الموضع بغير الف اوضح الدليل على ان قولهم

هم انما هو كناية اسما المفعول بهم فتاويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا على ما بينا
وقوله يخسرون يقول ينقصونهم وقوله الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يقول
تعالى ذكره الا يظن هولا المطففون الناس في مكاييلهم وموازينهم انهم مبعوثون من قبورهم
بعد مماتهم ليوم عظيم شانه هائل امره فظيع هوله وقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين
فيوم يقوم تفسير عن اليوم الاول المخفوض ولكنه لما لم يعد عليه اللام رد الى مبعوثون
فكانه قال الا يظن اولئك انهم مبعوثون يوم يقوم الناس وقد يجوز نصبه وهو بمعنى
الخفض لانها اضافة غير محضة ولو خفض ردا على اليوم الاول لم يكن لحنا ولو رفع جاز
كما قال الشاعر ٥

• وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت •

وذكر ان الناس يقومون لرب العالمين يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فبعض يقول ثلثماية
عام وبعض يقول مقدار اربعين عاما ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا عيسى بن يونس عن ابن عون عن نافع عن
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدكم في رشحه الى
انصاف اذنيه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن ابن عون عن
نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يغيب
احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا ابن عون عن نافع قال قال ابن عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين
قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه حدثنا وكيع قال حدثنا ابن
جرير عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس
ليقومون يوم القيامة لعظمة الله حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف اذانهم حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة لعظمة
الرحمن ثم ذكر مثله حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا ادم قال حدثنا
حماد بن سلمة عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون حتى يبلغ الرشح الى انصاف
اذانهم حدثنا احمد بن محمد بن حبيب قال حدثنا يعقوب بن ابرهيم قال
حدثنا ابي عن صالح قال حدثنا نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة حتى يغيب احدهم الى انصاف اذنيه
في رشحه حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة بن سعيد عن محارب
ابن دينار عن ابن عمر في قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون ماية
سنة حدثنا عمرو بن المنتصر قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا محمد بن اسحاق
عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب
العالمين يوم القيامة حتى ان العرق ليلجم الرجل الى انصاف اذنيه حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر عن النبي بنحوه ٥
حدثنا ابن المثنى وابن وكيع قالا حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم احدهم في رشحه
الى انصاف اذنيه حدثني محمد بن ابرهيم السلمي المعروف بابن صدران قال حدثنا
يعقوب اسحاق قال حدثنا عبد السلام بن عجلان قال حدثنا يزيد المدني عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبشير الغفاري كيف انت صانع في يوم
يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلثماية سنة من ايام الدنيا لا ياتيهم خبر من السما
ولا يومر فيهم بامر قال بشير المستعان بالله يا رسول الله قال اذا انت اويت الى فراشك

فنعوذ بالله من كرب يوم القيامة وسوء الحساب حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال
حدثنا شريك عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن مسعود في قوله يوم
يقوم الناس لرب العالمين قال يمكثون اربعين عاما رافعي رؤسهم الى السما لا يكلمهم
احد قد الجم العرق كل بر وفاجر قال فينادي مناد ليس عدلا من ربكم ان خلقكم ثم
صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره ان يولي كل عبد منكم ما تولى في الدنيا قالوا بلى ثم ذكر الحديث
بطوله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن
قيس بن سكن قال حدث عبد الله وهو عند عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين
قال اذا كان يوم القيامة يقوم الناس بين يدي رب العالمين اربعين عاما
شاخصة ابصارهم الى السما حفاة عراة يلجمهم العرق ولا يكلمهم احد اربعين عاما
ثم ذكر نحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال ذكر لنا ان كعبا كان يقول يقومون
ثلثماية سنة قال قتادة وحدثنا العلا بن زياد العدوي قال بلغني ان يوم
القيامة يقصر على المومن حتى يكون كاحدى صلاته المكتوبة قال حدثنا
مهران قال حدثنا العمري عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم الرجل في رشحه الى انصاف اذنيه حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال يقوم الناس
لرب العالمين حتى يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه قال يعقوب قال
اسماعيل قلت لابن عون ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قال نعم
ان شا الله حدثنا احمد بن عبد الرحمن قال حدثني عمي قال اخبرني مالك بن
انس عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين
حتى ان احدهم ليغيب في رشحه الى انصاف اذنيه ٥

القول في تاويل قوله

• كلا ان كتاب الفجار لفي سجين •
• وما ادراك ما سجين كتاب •
• مرقوم ويل يومئذ للمكذبين •
• الذين يكذبون بيوم الدين •

يقول تعالى ذكره كلا اي ليس الامر كما يظن هولا الكفار انهم غير مبعوثين ولا
معذبين ان كتابهم الذي كتب فيه اعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا لفي سجين
وهي الارض السابعة السفلى وهو فعيل من السجن كما قيل رجل سكير من السكر
وفسيق من الفسق • وقد اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم
مثل الذي قلنا في ذلك ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابو سفيان عن منصور
عن مجاهد عن مصعب بن سعد ان كتاب الفجار لفي سجين قال في الارض السابعة ٥
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد
عن مصعب بن سعد ان كتاب الفجار لفي سجين قال الارض السفلى قال
ابليس موثق بالحديد والسلاسل في الارض السفلى حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد اخبرنا جرير بن حازم عن سليمان الاعمش عن شمر بن عطية
عن هلال بن يساف قال كنا جلوسا الى كعب انا وربيع بن خثيم وخالد بن عرعرة
ورهط من اصحابنا فاقبل ابن عباس فجلس الى جنب كعب فقال يا كعب اخبرني
عن سجين قال كعب اما سجين فانها الارض السابعة السفلى وفيها ارواح

ارواح الكفار تحت خد ابليس حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان كتاب الفجار لفي سجين ذكر ان عبد الله بن عمر كان يقول هي الارض السفلى فيها ارواح الكفار واعمالهم اعمال السوء حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في سجين قال في اسفل الارض السابعة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله ان كتاب الفجار لفي سجين يقول اعمالهم في كتاب في الارض السفلى حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني عمر بن اسماعيل بن مجالد قال حدثنا مطرف ابن مازن قاضي اليمن عن معمر عن قتادة قال سجين الارض السابعة حدثنا عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لفي سجين يقول في الارض السفلى حدثنا ابن بشار قال حدثنا سلمان قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله ان كتاب الفجار لفي سجين قال الارض السابعة السفلى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين قال يقال سجين الارض السافلة وسجين بالسماء الدنيا وقال اخرون بل ذلك خد ابليس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر قال جا ابن عباس الى كعب الاحبار فقال له ابن عباس عن قول الله ان كتاب الفجار لفي سجين الاية قال كعب ان روح الفاجر يصعد بها الى السما فتابى السما ان تقبلها ويهبط بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فتهبط فتدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو خد ابليس فيخرج لها من سجين من تحت خد ابليس رق فيرقم ويختم ويوضع تحت خد ابليس لمعرفتها الهلاك الى يوم القيامة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد في قوله ان كتاب الفجار لفي سجين قال تحت خد ابليس وقال اخرون هو جب في جهنم مفتوح ورووا في ذلك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا به اسحاق بن وهب الواسطي قال حدثنا مسعود بن موسى بن مسكان الواسطي قال حدثنا نضر بن خزيمة الواسطي عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطا واما سجين فمفتوح

وقال بعض اهل العربية

ذكروا ان سجين الصخرة التي تحت الارض قال ويرى ان سجين صفة من صفاتها لانه لو كان لها اسما لم يجر قال وان قلت اجريته لاني ذهبت بالصخرة الى انها الحجر الذي فيه الكتاب كان وجها وانما اخترت القول الذي اخترت في معنى قوله سجين لما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير قال حدثنا الاعمش قال حدثنا المنهال بن عمرو عن زاذان ابي عمر عن البرا قال سجين الارض السفلى حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر نفس الفاجر وانه يصعد بها الى السما قال فيصعدون بها الى السما قال فيصعدون بها ولا يمرون على ملا من الملايكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث قال فيقولون روح فلان باقبح اسمايه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السما الدنيا فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله اكتبوا كتابه في اسفل الارض في سجين في الارض السفلى

حدثنا نصر بن علي قال حدثنا يحيى بن سليم قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين قال سجين صخرة في الارض السابعة فيجعل كتاب الفجار تحتها وقوله وما ادراك ما سجين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واي شي ادراك يا محمد اي شي ذلك الكتاب ثم بين تعالى ذكره فقال هو كتاب وعنى بالمرقوم المكتوب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في كتاب مرقوم قال كتاب مكتوب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم قال رقم لهم بشر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كتاب مرقوم قال المرقوم المكتوب وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للمكذبين بهذه الايات الذين يكذبون بيوم الدين الذين يكذبون بيوم الحساب والمجازاة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله الذين يكذبون بيوم الدين قال اهل الشرك يكذبون بالدين وقرا وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم الى اخر الاية

القول في تاويل قوله

وما يكذب به الا كل
معتد اثيم اذا تتلى عليه
اياتنا قال اساطير الاولين
كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون

يقول تعالى ذكره وما يكذب بيوم الدين الا كل معتد اعتدى على الله في قوله مخالف امره اثيم بربه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويل يومئذ للمكذبين قال الله وما يكذب به الا كل معتد اثيم اي بيوم الدين الا كل معتد في قوله اثيم بربه اذا تتلى عليه اياتنا يقول تعالى ذكره اذا تتلى عليه حججنا وادلتنا التي بيناها في كتابنا الذي انزلناه الى محمد صلى الله عليه وسلم قال اساطير الاولين يقول هذا ما سطره الاولون فكتبوه من الاحاديث والاخبار وقوله كلا بل ران على قلوبهم يقول تعالى ذكره مكذبا لهم في قيلهم ذلك كلا ما ذلك كذلك ولكنه ران على قلوبهم يقول غلب على قلوبهم وغمرها واحاطت بها الذنوب فغطتها يقال منه رانت الخمر على عقله فهي ترين عليه رينا وذلك اذا سكر فغلبت على عقله ومنه قول ابي زبيد الطاي

ثم لما راه رانت به الخمر والا ترينه باتقا

يعني ترينه لمخافة تقول سكر فهو لا ينتبه ومنه قول الراجز

لم ترو حتى هجرت ورين بي
ورين بالساقي الذي امسى معي

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وجا الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو خالد عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اذنب العبد نكت في قلبه نكتة سودا فان تاب صقل منها فان عاد عادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا صفوان بن عيسى قال حدثنا ابن عجلان عن القعقاع
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا
اذنب ذنبا كانت نكتة سودا في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقلت
قلبه وان زاد زادت حتى يغلق قلبه فذلك الران الذى قال الله كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون حدثني على بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن محمد
ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سودا في قلبه فان تاب منها صقل قلبه
وان زاد زادت فذلك قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
حدثني ابو صالح الضرارى محمد بن اسماعيل قال اخبرني طارق بن عبد العزيز
عن ابن عجلان عن القعقاع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان العبد اذا اخطا خطيئة كانت نكتة في قلبه فان تاب واستغفر ونزع
صقلت قلبه وذلك الران الذى ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
قال ابو صالح كذا قال صقلت وقال غيره سقلت حدثني على قال حدثنا
سهل الرملي قال حدثنا الوليد عن خليد عن الحسن قال وقرا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون قال الذنب على الذنب حتى تموت قلبه حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون قال الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي
قال حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
قال العبد يعمل بالذنوب فيحيط بالقلب حتى يغشى القلب حدثني عيسى بن عثمان
ابن عيسى الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش قال ارانا مجاهد بيده
قال كانوا يرون القلب في مثل هذا يعني الكف فاذا اذنب العبد ضم منه وقال
باصبعه الخنصر هكذا فاذا اذنب ضم اصبعا اخرى حتى ضم اصابعه كلها ثم
يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون ان ذلك الرين حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن مجاهد قال القلب مثل الكف فاذا اذنب الذنب
قبض اصبعا حتى يقبض اصابعه كلها وكان اصحابنا يرون انه الران وحدثنا
ابو كريب مرة اخرى باسناده عن مجاهد قال القلب مثل الكف فاذا اذنب الذنب
انقبض وقبض اصبعا فاذا اذنب انقبض حتى ينقبض كله ثم يطبع عليه فكانوا
يرون ان ذلك هو الران كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله بل ران على قلوبهم قال الخطايا حتى غمرته حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال
حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بل ران على قلوبهم انبتت على قلبه الخطايا
حتى غمرته حدثني على قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن على عن ابن عباس
قوله كلا بل ران على قلوبهم يقول يطبع حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
قال طبع على قلوبهم ما كسبوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان
عن طلحة عن عطا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال غشيت على قلوبهم
فهوت بها فلا يفزعون ولا يتحاشون حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران
عن سفيان عن الحسن كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال هو الذنب حتى
يموت القلب قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد كلا بل ران على قلوبهم
قال الران الطبع يطبع القلب مثل الراحة فيذنب الذنب فيصير هكذا وعقد
سفيان الخنصر ثم يذنب الذنب فيصير هكذا وقبض سفيان كفه فيطبع عليه
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون اعمال السوء اى والله ذنب على ذنب وذنب على ذنب

حتى

530 حتى مات قلبه واسود حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر
عن قتادة في قوله كلا بل ران على قلوبهم قال هذا الذنب على الذنب حتى يرين على
القلب فيسود حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
كلا بل ران على قلوبهم قال غلب على قلوبهم ذنوبهم فلا يخلص اليها معها خير
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الرجل يذنب الذنب فيحيط الذنب بقلبه حتى يغشى
الذنوب عليه قال مجاهد وهي مثل الاية التي في سورة البقرة بلى من كسب سيئة
واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

القول في تاويل قوله
كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم ثم يقال هذا
الذى كنتم به تكذبون

يقول تعالى ذكره ما الامر كما يقول هولاء المكذبون بيوم الدين من ان لهم عند الله
زلفة انهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون فلا يرونه ولا يرون شيئا من كرامته يصل اليهم
وقد اختلف اهل التاويل في معنى قوله انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال
بعضهم معنى ذلك انهم محجوبون عن كرامته

ذكر من قال ذلك

حدثني على بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن خليد عن قتادة كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون هو لا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم حدثني سعيد بن عمرو
السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا جرير قال حدثني نمران ابو الحسن
ابن ابي مليكة الذماري انه كان يقول في هذه الاية انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
قال المنان والمختال والذي يقتطع اموال الناس بيمينه بالباطل وقال
اخرون بل معنى ذلك انهم محجوبون عن رؤيته ربهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمار الرازى قال حدثنا ابو معمر المنقرى قال حدثنا عبد الوارث
ابن سعيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
قال يكشف الحجاب فينظر اليه المومنون كل يوم غدوة وعشية او كلاما هذا معناه

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن هولاء القوم انهم عن رؤيته وتحتمل ان يكون مراده
به الحجاب عن كرامته وان يكون مرادا به الحجاب عن ذلك كله ولا دلالة في الاية
تدل على انه مراد بذلك الحجاب عن معنى منه دون معنى ولا خبر به عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قامت حجته فالصواب ان يقال انهم محجوبون عن رؤيته
وعن كرامته اذ كان الخبر عاما لا دلالة على خصوصه وقوله انهم لصالوا الجحيم يقول
تعالى ذكره ثم انهم لواردو الجحيم فيشوون فيها ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون
يقول جل ثناوه ثم يقال لهولاء المكذبين بيوم الدين هذا العذاب الذى انتم فيه
اليوم هو العذاب الذى كنتم في الدنيا تخبرون انكم ذائقوه فتكذبون به وتنكرونه فذوقوه
الان فقد صليتم به

القول في تاويل قوله

كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم انهم
لصالوا الجحيم ثم يقال
هذا الذى كنتم به تكذبون

يقول تعالى ذكره ما الامر كما يقول هولا المكذبون بيوم الدين من ان لهم عند الله زلفة انهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون فلا يرونه ولا يرون شيا من كرامته يصل اليهم وقد اختلف اهل التاويل فى معنى قوله انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال بعضهم معنى ذلك انهم محجوبون عن كرامته ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنى على بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن خليد عن قتادة كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون هو لا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم حدثنى سعيد ابن عمرو السكونى قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا جرير قال حدثنى نمران ابو الحسن بن ابى مليكة الذمارى انه كان يقول فى هذه الاية انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال المنان والمختال والذى يقتطع اموال الناس بيمينه بالباطل وقال اخرون بل معنى ذلك انهم محجوبون عن رؤية ربهم ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنى محمد بن عمار الرازى قال حدثنا ابو معمر المنقرى قال حدثنا عبد الوارث ابن سعيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن فى قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال يكشف الحجاب فينظر اليه المومنون كل يوم غدوة وعشية او كلاما هذا معناه

واولى الاقوال فى ذلك بالصواب ٥

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن هولا القوم انهم عن رؤيته ويحتمل ان يكون مرادا به الحجاب عن كرامته وان يكون مرادا به الحجاب عن ذلك كله ولا دلالة فى الاية تدل على انه مراد بذلك الحجاب عن معنى منه دون معنى ولا خبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت حجته فالصواب ان يقال انهم محجوبون عن رؤيته وعن كرامته اذ كان الخبر عاما لا دلالة على خصوصه وقوله انهم لصالوا الجحيم يقول تعالى ذكره ثم انهم لواردوا الجحيم فمشويون فيها ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون يقول جل ثناوه ثم يقال لهولا المكذبين بيوم الدين هذا العذاب الذى انتم فيه اليوم هو العذاب الذى كنتم فى الدنيا تخبرون انكم ذايقوه فتكذبون به وتنكرونه فذوقوه الان فقد صليتم به ٥

القول فى تاويل قوله

كلا ان كتاب الابرار لفى
عليين وما ادراك ما عليون
كتاب مرقوم يشهده المقربون
ان الابرار لفى نعيم ٥

يقول تعالى ذكره كلا ان كتاب الابرار والابرار جمع بر وهم الذين بروا الله باداء فرايضه واجتناب محارمه وقد كان الحسن يقول هم الذين لا يوذون شيا حتى الذر ٥ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا هشام عن شيخ عن الحسن قال سيل عن الابرار قال الذين لا يوذون الذر حدثنا اسحاق بن زيد الخطابى قال حدثنا الفريابى عن السرى ابى يحيى عن الحسن قال الابرار هم الذين لا يوذون الذر وقوله لفى عليين اختلف اهل التاويل فى معنى عليين فقال

بعضهم

هى السما السابعة ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنى جرير بن حازم عن الاعمش عن شمر ابن عطية عن هلال بن يساف قال سال ابن عباس كعبا وانا حاضر عن العليين فقال كعب هى السما السابعة وفيها ارواح المومنين حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد الله يعنى العتكى عن قتادة فى قوله ان كتاب الابرار لفى عليين قال فى السما العليا حدثنى على بن الحسين الازدى قال حدثنا يحيى بن يمان عن اسامة بن زيد عن ابيه فى قوله ان الابرار لفى عليين قال فى السما السابعة حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله عليون قال السما السابعة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى عليين قال فى السما عند الله وقال اخرون بل العليون قايمة العرش اليمنى

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كلا ان كتاب الابرار لفى عليين ذكر لنا ان كعبا كان يقول هى قايمة العرش اليمنى حدثنى عمرو بن اسماعيل بن مجالد قال حدثنا مطرف بن مازن قاضى اليمن عن معمر عن قتادة فى قوله ان كتاب الابرار لفى عليين قال عليون قايمة العرش اليمنى حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى عليين قال فوق السما السابعة عند قايمة العرش اليمنى حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمى عن حفص عن شمر بن عطية قال جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فساله فقال حدثنى عن قول الله ان كتاب الابرار لفى عليين الاية فقال كعب ان الروح المومنة اذا قبضت صعد بها ففتحت لها ابواب السما وتلقتها الملايكة بالبشرى ثم عرجوا معها حتى ينتهوا الى العرش فيخرج لها من عند العرش رق فيرقم ثم يختم بمعرفتها النجاة لحساب يوم القيامة ويشهد الملايكة المقربون وقال اخرون بل عنى بالعليين الجنة ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنى على قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان كتاب الابرار لفى عليين قال الجنة وقال اخرون عند سدرة المنتهى

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنى جعفر بن محمد البروزى من اهل الكوفة قال حدثنا يعلى بن عبيد عن الاجلح عن الضحاك قال اذا قبض روح العبد المومن عرج بها الى السما فينطلق معه المقربون الى السما الثانية قال الاجلح قلت وما المقربون قال اقربهم الى السما الثانية فينطلق معه المقربون الى السما الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى ينتهى بها الى سدرة المنتهى قال الاجلح قلت للضحاك لم سميت سدرة المنتهى قال لانه ينتهى اليها كل شى من امر الله لا يعدوها فيقول رب عبدك فلان وهو اعلم به منهم فيبعث الله اليه بصك مختوم يامنه من العذاب فذلك قول الله كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وقال اخرون بل عنى بالعليين فى السما عند الله ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان كتاب الابرار لفي عليين يقول اعمالهم في كتاب عند الله في السماء

ذكر من قال ذلك

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر ان كتاب الابرار لفي عليين والعليون جمع معناه شيء فوق شيء وعلو فوق علو وارتفاع بعد ارتفاع فلذلك جمعت بالياء والنون كجمع الرجال اذا لم يكن له بناء من واحده واثنيه كما حكي عن بعض العرب سماعا

اطعمنا مرقة مرقين يعني اللحم المطبوخ

كما قال الشاعر

قد رويت الا الدهيدهينا قليصات وابيكرينا

فقال وابيكرينا فجمعها بالنون اذ لم يقصد عددا معلوما من البكارة بل اراد عددا لا يحد آخره وكما قال الآخر

فاصبحت المذاهب قد اذاعت بها الاعصار بعد الوابلينا

يعني مطرا بعد مطر غير محدود العدد وكذلك تفعل العرب في كل عدد لم يكن بناء من واحده واثنيه فجمعه في جمع الاناث والذكران بالنون على ما قد بينا ومن ذلك قولهم للرجال والنساء عشرون وثلاثون فاذا كان ذلك كالذي ذكرنا فتبين ان قوله لفي عليين معناه في علو وارتفاع في سماء فوق سماء وعلو فوق علو وجائز ان يكون ذلك الى السماء السابعة والى سدرة المنتهى والى قائمة العرش ولا خبر يقطع العذر بانه معني به بعض ذلك دون بعض

والصواب ان يقال في ذلك

كما قال جل ثناؤه ان كتاب اعمال الابرار لفي ارتفاع الى حد قد علم الله جل وعز منتهاه ولا علم عندنا بغايته غير ان ذلك لا يقصر عن السماء السابعة لاجماع الحجة من اهل التاويل على ذلك وقوله وما ادراك ما عليون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معجبه من عليين واي شيء اشعرك يا محمد ما عليون وقوله كتاب مرقوم اي مكتوب بامان الله اياه من النار يوم القيامة والفوز بالجنة كما قد ذكرناه قبل عن كعب والضحاك بن مزاحم وكما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كتاب مرقوم رقم لهم وقوله يشهده المقربون يقول يشهد ذلك الكتاب المكتوب بامان الله للبر من عباده من النار وفوزه بالجنة المقربون من ملائكته من كل سماء من السموات السبع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يشهده المقربون قال كل اهل السماء حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يشهده المقربون من ملائكة الله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يشهده المقربون قال يشهده مقربوا اهل كل سماء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يشهده المقربون قال الملائكة وقوله ان الابرار لفي نعيم يقول تعالى ذكره ان الابرار الذين بروا باتقاء الله واداء فرائضه لفي نعيم دائم لا يزول يوم القيامة وذلك نعيمهم في الجنان

القول في تاويل قوله

على

على الارائك ينظرون ۝ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ۝ يسقون من رحيق مختوم ۝ ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ۝

يعني تعالى ذكره بقوله على الارائك ينظرون على السرر في الحجال من اللؤلؤ والياقوت ينظرون الى ما اعطاهم الله من الكرامة والنعيم والحبرة في الجنان

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله على الارائك قال من اللؤلؤ والياقوت حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس الارائك السرر في الحجال وقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم يقول تعالى ذكره تعرف في الابرار الذين وصف صفتهم نضرة النعيم يعني حسنه وبريقه وتلالؤه

واختلف في قراءة قوله تعرف

فقرأته عامة قراء الامصار سوى ابي جعفر القارئ تعرف في وجوههم بفتح التاء من تعرف على وجه الخطاب نضرة النعيم بنصب نضرة وقرا ذلك ابو جعفر القارئ تعرف بضم التاء على وجه ما لم يسم فاعله في وجوههم نضرة النعيم برفع نضرة

والصواب من القراءة في ذلك

ما عليه قراء الامصار وذلك فتح التاء من تعرف ونصب نضرة وقوله يسقون من رحيق مختوم يقول يسقى هؤلاء الابرار من خمر صرف لا غش فيها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله يسقون من رحيق قال من الخمر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يسقون من رحيق مختوم يعني بالرحيق الخمر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يسقون من رحيق قال من خمر حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور قال الرحيق الخمر حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة رحيق قال هو الخمر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يسقون من رحيق مختوم قال هو الخمر يقول الخمر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسقون من رحيق مختوم الرحيق المختوم الخمر قال حسان

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله يسقون من رحيق مختوم قال هو الخمر حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال الرحيق الخمر واما قوله مختوم ختامه مسك فان اهل التاويل اختلفوا فيه فقال بعضهم معنى ذلك ممزوج مخلوط مزاجه وخلطه مسك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن اشعث بن ابي الشعثا عن زيد بن معاوية وعلقمة عن عبد الله بن مسعود ختامه مسك قال ليس بخاتم ولكن خلط حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن اشعث بن سليم عن زيد بن معاوية عن علقمة بن عبد الله ختامه مسك قال اما انه ليس بالخاتم الذى يختم اما سمعتم المراة من نسايكم تقول طيب كذا وكذا خلط مسك حدثني محمد بن عبيد المحاربى قال حدثنا ايوب عن اشعث بن ابي الشعثا عمن ذكره عن علقمة في قوله ختامه مسك قال خلطه مسك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله مختوم قال ممزوج ختامه مسك قال طعمه وريحه قال حدثنا وكيع عن ابيه عن اشعث بن ابي الشعثا عن زيد بن معاوية عن علقمة ختامه مسك قال طعمه وريحه مسك وقال اخرون بل معنى ذلك انه اخر شرابهم يختم بمسك يجعل فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رحيق مختوم ختامه مسك يقول الخمر ختم بالمسك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ختامه مسك يقول طيب الله لهم الخمر فكان اخر شي جعل فيها حتى تختم مسك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ختامه مسك قال عاقبته مسك قوم يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ختامه مسك قال عاقبته مسك حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ختامه مسك قال طيب الله لهم الخمر فوجدوا فيها اخر شي منها ريح المسك حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا حاتم بن وردان قال حدثنا ابو حمزة عن ابراهيم والحسن في هذه الاية ختامه مسك قالا عاقبته المسك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو حمزة عن جابر ابن عبد الرحمن بن سابط عن ابي الدردا ختامه مسك قال شراب ابيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد طيبها وقال اخرون عنى بقوله مختوم مطين ختامه مسك طينه مسك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله مختوم ختامه مسك قال طينه مسك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مختوم الخمر ختامه مسك ختامه عند الله مسك وختامها اليوم في الدنيا طين

واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب

قوله

قول من قال معنى ذلك واخره وعاقبته مسك اي في طيبة الريح ان ريحها في اخر شربهم يختم لهم بريح المسك

وانما قلنا ذلك اولى الاقوال

في ذلك بالصحة لانه لا وجه للختم في كلام العرب الا الطبع والفراغ كقولهم ختم فلان القران اذا اتى على اخره فاذ كان لا وجه للطبع على شراب اهل الجنة يفهم اذا كان شرابهم جاريا جري الما في الانهار ولم يكن معتقا في الدنان فيطين عليها وتختم علم ان الصحيح من ذلك هو الوجه الاخر وهو العاقبة والمشروب اخرا وهو الذي ختم به الشرب واما الختم بمعنى المزج فلا نعلمه مسموعا من كلام العرب

وقد اختلفت القراء في قراة ذلك

فقراته عامة قراء الامصار ختامه مسك سوى الكسائي فانه كان يقرؤه خاتمه والصواب عندنا في ذلك ما عليه قراء الامصار وهو ختامه لاجماع الحجة من القراء عليه والختام والخاتم وان اختلفا في اللفظ فانهما متقاربان في المعنى غير ان الخاتم اسم والختام مصدر ومنه قول الفرزدق

فبتن جانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام

ونظير ذلك قولهم هو كريم الطبايع والطباع وقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون يقول تعالى ذكره وفي هذا النعيم الذي وصف جل ثناؤه انه اعطى هؤلا الابرار في القيامة فليتنافس المتنافسون والتنافس ان ينفس الرجل على الرجل بالشي يكون له ويتمنى ان يكون له دونه وهو ماخوذ من الشي النفيس وهو الذي تحرص عليه نفوس الناس وتطلبه وتشتهيه وكان معناه وفي ذلك فليجد الناس فيه واليه فليستبقوا في طلبه ولتحرص عليه نفوسهم

القول في تاويل قوله

ومزاجه من تسنيم عينا
يشرب بها المقربون ان الذين
اجرموا كانوا من
الذين امنوا
يضحكون

يقول تعالى ذكره ومزاج هذا الرحيق من تسنيم والتسنيم التفعيل من قول القايل سنمت العين تسنيما اذا اجريتها عليهم من فوقهم فكان معناه في هذا الموضع فتنحدر عليهم وقد كان مجاهد والكلبي يقولان في ذلك كذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله تسنيم قال تسنيم يعلو حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي في قوله تسنيم قال تسنيم ينصب عليهم من فوقهم وهو شراب المقربين واما ساير اهل التاويل فقالوا هو عين يمزج بها الرحيق لاصحاب اليمين فاما المقربون فيشربونها صرفا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن عبد الله بن مرة

عن مسروق عن عبد الله في قوله من تسنيم قال عين في الجنة يشرب بها المقربون
ويمزج لاصحاب اليمين حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله ه
ومزاجه من تسنيم قال يشربه المقربون صرفا ويمزج لاصحاب اليمين ٥
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مالك
ابن حرب عن مسروق ومزاجه من تسنيم قال عين في الجنة يشرب بها المقربون
صرفا ويمزج لاصحاب اليمين قال حدثنا مهران عن سفيان عن الاعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق عينا يشرب بها المقربون قال يشرب بها المقربون
صرفا ويمزج لاصحاب اليمين حدثنا طلحة بن يحيى اليربوعي قال
حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مالك بن الحارث في قوله ومزاجه من
تسنيم قال في الجنة عين يشرب منها المقربون صرفا ويمزج لسائر اهل
الجنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال
حدثنا ابو حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ٠
ومزاجه من تسنيم قال عينا يشرب بها المقربون صرفا ويمزج فيها لمن دونهم ٠
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مالك بن ٠
الحارث في قوله ومزاجه من تسنيم قال التسنيم عين في الجنة يشرب بها المقربون
صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح
قال حدثنا ابو حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قوله ومزاجه من تسنيم قال عينا يشرب بها المقربون ويمزج فيها لمن دونهم
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون عينا
مما في الجنة يمزج به الخمر حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي ٠
رجاء عن الحسن في قوله ومزاجه من تسنيم قال خفايا اخفاها الله لاهل ٠
الجنة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا عمران بن عيينة ٥
عن اسماعيل عن ابي صالح في قوله ومزاجه من تسنيم قال هو اشرف شراب
في الجنة هو للمقربين صرف وهو لاهل الجنة مزاج حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومزاجه من تسنيم قال
شراب شريف عين في الجنة يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون قال بلغنا انها عين تخرج من تحت العرش وهي مزاج
هذه الخمر يعني مزاج الرحيق حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله من تسنيم
شراب اسمه تسنيم وهو من اشرف الشراب ٥

فتاويل الكلام ٥

ومزاج الرحيق من عين تنسم عليهم من فوقهم فتنصب عليهم يشرب
بها المقربون من الله صرفا وتمزج لاهل الجنة ٥

واختلف اهل العربية ٥

في وجه نصب قوله عينا فقال بعض نحويي البصرة ان شئت جعلت نصبه
على يسقون عينا وان شئت جعلته مدحا فيقطع من اول الكلام فكانك
تقول اعني عينا ٠ وقال بعض نحويي الكوفة نصب العين على جهتين
احدهما ان ينوي من تسنيم عين فاذا نونت نصبت كما قال او اطعام في يوم ذي

مسغبة

مسغبة يتيما وكما قال الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا والوجه الآخر ان
ينوي من ماء سنم عينا كقولك رفع عينا يشرب بها قال وان لم يكن التسنيم
اسما للماء فالعين نكرة والتسنيم معرفة وان كان اسما للماء فالعين نكرة
فخرجت نصبا ٥

وقال آخر من البصريين ٥

من تسنيم معرفة ثم قال عينا فجاءت نكرة فنصبتها صفة لها ٠ وقال
آخر نصبت بمعنى من ماء تسنيم عينا ٥

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان التسنيم اسم معرفة والعين نكرة فنصبت لذلك اذ كانت صفة لها ٥
وانما قلنا ذلك هو الصواب لما قدمنا من الرواية عن اهل التاويل ان
التسنيم هو العين فكان معلوما بذلك ان العين اذ كانت منصوبة وهي
نكرة ان التسنيم معرفة ٠ وقوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا
يضحكون يقول تعالى ذكره ان الذين اكتسبوا المآثم فكفروا بالله في الدنيا
كانوا فيها من الذين اقروا بوحدانيته وصدقوا به يضحكون استهزاء
منهم به ٠ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين
اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون في الدنيا يقولون والله ان هؤلاء لكذبة
وما هم على شيء استهزاء بهم ٥

القول في تاويل قوله

٠ واذا مروا بهم يتغامزون ٠
٠ واذا انقلبوا الى ٠
٠ اهلهم انقلبوا فاكهين ٠
٠ واذا راوهم قالوا ٠
٠ ان هؤلاء لضالون وما ٠
٠ ارسلوا عليهم حافظين ٠

يقول تعالى ذكره وكان هؤلاء الذين اجرموا اذا مر الذين آمنوا بهم يتغامزون يقول
يغمز بعضهم بعضا بالمؤمن استهزاء به وسخرية ٠ وقوله واذا انقلبوا
الى اهلهم انقلبوا فاكهين يقول وكان هؤلاء المجرمون اذا انصرفوا
الى اهلهم من مجالسهم انصرفوا ناعمين معجبين ٠ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس انقلبوا
فاكهين قال معجبين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله واذا انقلبوا
الى اهلهم انقلبوا فاكهين قال انقلب ناعما قال هذا في الدنيا ثم اعقب النار في الآخرة
وقد كان بعض اهل العلم بكلام العرب يفرق بين معنى فاكهين وفكهين فيقول معنى
فاكهين ناعمين وفكهين مرحين وكان غيره يقول ذلك بمعنى واحد وانما هو بمنزلة طامع
وطمع وباخل وبخل وقوله واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون يقول تعالى ذكره واذا راى
المجرمون المؤمنين قالوا لهم ان هؤلاء لضالون عن محجة الحق وسبيل القصد وما ارسلوا عليهم

كا قطمن تقول جل ثناؤه وما بعث هؤلاء الكفار القائلون للمؤمنين ان هؤلاء لضالون حافظين عليهم باعمالهم تقول انما كلفوا الايمان بالله والعمل بطاعته ولم يجعلوا رقبا على غيرهم يحفظون عليهم اعمالهم ويتفقدونها ٥

القول في تاويل قوله
فاليوم الذين امنوا من الكفار
يضحكون على الارائك
ينظرون هل ثوب
الكفار ما كانوا يفعلون

يقول تعالى ذكره فاليوم وذلك يوم القيامة الذين امنوا بالله في الدنيا من الكفار فيها يضحكون على الارائك ينظرون يقول على سررهم التي في الحجال ينظرون اليهم وهم في الجنة والكفار في النار يعذبون • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون قال الارائك ينظرون يعني السرر المرفوعة عليها الحجال وكان ابن عباس يقول ان السور الذي بين الجنة والنار يفتح لهم فيها ابواب فينظر المؤمنون الى اهل النار والمؤمنون على السرر ينظرون كيف يعذبون فيضحكون منهم فيكون ذلك مما اقر الله به اعينهم كيف ينتقم الله منهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون ذكر لنا ان كعبا كان يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدو كان له في الدنيا اطلع من بعض الكوى قال الله جل ثناؤه فاطلع فرآه في سواء الجحيم اي في وسط النار وذكر لنا انه رأى جماجم القوم تغلي ٥ • حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال كعب ان بين اهل الجنة وبين اهل النار كوى لا يشاء رجل من اهل الجنة ان ينظر الى غيره من اهل النار الا فعل حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون كان ابن عباس يقول السور بين اهل الجنة والنار فيفتح لاهل الجنة ابواب فينظرون وهم على السرر الى اهل النار كيف يعذبون فيضحكون منهم ويكون ذلك مما يقر الله به اعينهم ان ينظروا الى عدوهم كيف ينتقم الله منهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون قال يجاء بالكفار الى اهل الجنة في الجنة على سرر فحين ينظرون اليهم تغلق دونهم الابواب ويضحك اهل الجنة منهم فهو قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون وقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون يقول تعالى ذكره هل اثيب الكفار وجوزوا ثواب ما كانوا في الدنيا يفعلون بالمؤمنين من سخريتهم منهم وضحكهم بهم بضحك المؤمنين منهم في الاخرة والمؤمنون على الارائك ينظرون وهم في النار ٥ يعذبون وثوب فعل من الثواب والجزاء يقال منه ثوب فلان فلانا على صنعه واثابه منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هل ثوب الكفار جوزي حدثنا

ابن

ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون حين كانوا يسخرون

تفسير سورة اذا السماء انشقت

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله تعالى
اذا السماء انشقت واذنت
لربها وحقت واذا الارض
مدت والقت ما فيها وتخلت
واذنت لربها وحقت

يقول تعالى ذكره اذا السماء انصدعت وتقطعت فكانت ابوابا وقوله واذنت لربها وحقت يقول وسمعت السموات في تصدعها وتشققها لربها واطاعت في امره اياها والعرب تقول اذن لك في هذا الامر اذنا بمعنى استمع لك ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن يعني بذلك ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن ومنه قول الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا

واصل قولهم في الطاعة سمع له من الاستماع يقال منه سمعت لك بمعنى سمعت قولك واطعت فيما قلت وامرت وبنحو الذي قلنا في معنى قوله واذنت لربها وحقت قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذنت لربها قال سمعت لربها حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد في قوله واذنت لربها وحقت قال سمعت واطاعت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذنت لربها وحقت قال سمعت حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله واذنت لربها وحقت قال سمعت واطاعت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد قوله واذنت لربها وحقت اي سمعت واطاعت حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واذنت لربها وحقت قال سمعت واطاعت وقوله وحقت يقول وحقق الله عليها الاستماع بالانشقاق والانتهاء الى طاعته في ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله وحقت قال حقت لطاعة ربها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن اشعث ابن اسحق عن جعفر عن سعيد بن جبير وحقت لها وحق لها وقوله واذا الارض مدت يقول تعالى ذكره واذا الارض بسطت فزيد في سعتها كالذي حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن علي بن حسين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة مد الله الارض حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدمه فاكون اول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن والله ما رآه قبلها فاقول يا رب ان هذا اخبرني انك ارسلته الي فيقول صدق ثم اشفع فاقول يا رب عبادك عبدوك في اطراف الارض قال وهو المقام المحمود حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني

ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والقت ما فيها قال اخرجت ما فيها من الموتى حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقت ما فيها وتخلت قال اخرجت اثقالها
وما فيها وقوله واذنت لربها وحقت يقول وسمعت الارض في القائها ما في
بطنها من الموتى الى ظهرها احيا امر ربها واطاعت وحقت يقول وحققها الله للاستماع
لامره في ذلك والانتهاء الى طاعته واختلف اهل العربية في موضع جواب قوله
اذا السما انشقت على معنى قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السما
انشقت على التقديم والتاخير وقال بعض نحوي الكوفة قال بعض المفسرين
اذا السما انشقت قوله واذنت قال ويرى انه راى ارتاه المفسر وشبهه بقول الله حتى اذا
جاوها وفتحت ابوابها لانا لم نسمع جوابا بالواو في اذا مبتداه ولا كلام قبلها ولا في اذا ابتديت
قال وانما تجيب العرب بالواو في قوله حتى اذا كان وفلما ان كان لم يجاوزوا ذلك قال
والجواب في اذا السما انشقت وفي واذا الارض مدت كالمتروك لان المعنى معروف قد
تردد في القران معناه فعرف وان شئت كان جوابه يا ايها الناس كقول القايل اذا كان
كذا وكذا فيا ايها الانسان ترون ما عملتم من خير او شر تجعل يا ايها الانسان هو الجواب
وتضمر فيه الفا وقد فسر جواب اذا السما انشقت بما يلقى الانسان من ثواب
وعقاب فكان المعنى يرى الثواب والعقاب اذا السما انشقت

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان جوابه محذوف ترك استغنا بمعنى المخاطبين به بمعناه ومعنى الكلام اذا السما انشقت
راي الانسان ما قدم من خير او شر وقد بين ذلك قوله يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه والايات بعدها والله اعلم

القول في تاويل قوله

يا ايها الانسان انك كادح
الى ربك كدحا فملاقيه
فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا
وينقلب الى اهله مسرورا

يقول تعالى ذكره يا ايها الانسان انك عامل الى ربك عملا فملاقيه به خيرا
كان ذلك او شرا يقول فليكن عملك مما ينجيك ويوجب لك رضاه ولا يكون مما يسخطه عملك صح
عليك فتهلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه يقول تعمل عملا تلقى الله به خيرا
كان او شرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ان كدحك يا ابن ادم لضعيف فمن استطاع ان يكون كدحه
في طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
عن قتادة في قوله انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه قال عامل له عملا حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سمعته يقول في قول الله انك كادح الى ربك كدحا قال عامل
الى ربك عملا قال كدحا العمل وقوله فاما من اوتي كتابه بيمينه يقول تعالى ذكره فاما من
اعطي كتاب اعماله بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا بان ينظر في اعماله فيغفر له
سيئها ويجازى على حسنها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وجا
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن محمد بن اسحق عن عبد الواحد بن حمزة عن عباد بن عبد
الله بن الزبير عن عايشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم حاسبني حسابا
يسيرا قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في سيئاته فيتجاوز عنه
انه من نوقش الحساب يومئذ فقد هلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد
ابن اسحق قال حدثني عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير عن عباد بن عبد الله
ابن الزبير عن عايشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته
اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال
ينظر في كتابه ويتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب يومئذ يا عايشة هلك حدثنا
نصر بن علي الجهضمي قال ثنا مسلم عن الحريش بن الخريت اخي الزبير عن ابن ابي مليكة
عن عايشة قالت من نوقش الحساب او من حوسب عذب قال ثم قالت
انما الحساب اليسير عرض على الله وهو يراهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب
قال ثنا ايوب وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن ابن ابي مليكة
عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حوسب يوم القيمة عذب فقلت
اليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك
العرض ولكن من نوقش الحساب يوم القيمة عذب حدثنا ابن وكيع قال ثنا روح بن
عبادة قال ثنا ابو عامر الخزاز عن ابن ابي مليكة عن عايشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ليس احد يحاسب يوم القيمة الا معذبا فقلت اليس الله يقول
فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض انه من نوقش الحساب عذب وقال
بيده على اصبعه كانه ينكته حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال الحساب اليسير الذي يغفر ذنوبه ويتقبل
حسناته ويسير الحساب الذي يعفى عنه وقرا ويخافون سوء الحساب وقرا
اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة حدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران عن عثمان بن الاسود قال حدثني ابن ابي مليكة عن عايشة قالت
قلت يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يا عايشة من
نوقش الحساب هلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عثمان بن عمر وابو داود قالا ثنا ابو
عامر الخزاز عن ابن ابي مليكة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
نوقش الحساب عذب ان قال قايل وكيف قيل فسوف يحاسب والمحاسبة لا تكون
الا من اثنين والله هو القايم باعمالهم ولا احد له قبل ربه طلبة فيحاسبه قيل ان ذلك
تقرير من الله للعبد بذنوبه واقرار من العبد بها وبما احصاه كتاب عمله فذلك
المحاسبة على ما وصفنا ولذلك قيل يحاسب حدثنا عمرو بن علي قال ثنا ابن ابي عدي
عن ابي يونس القشيري عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عايشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد يحاسب يوم القيمة الا هلك وقوله وينقلب
الى اهله مسرورا يقول وينصرف هذا المحاسب حسابا يسيرا الى اهله في الجنة
مسرورا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وينقلب الى اهله
مسرورا قال الى اهل اعد الله لهم الجنة والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

واما من اوتي كتابه وراء ظهره

فسوف يدعوا ثبورا ويصلى
سعيرا انه كان في اهله مسرورا
انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه
كان به بصيرا

يقول تعالى ذكره واما من اعطي كتابه منكم ايها الناس يومئذ وراء ظهره وذلك ان جعل يده اليمنى الى عنقه وجعل الشمال من يديه وراء ظهره فيتناول كتابه بشماله من وراء ظهره ولذلك وصفهم جل ثناؤه احيانا انهم يوتون كتبهم بشمائلهم واحيانا انهم يوتونها من وراء ظهورهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله واما من اوتي كتابه وراء ظهره قال يجعل يده من وراء ظهره وقوله فسوف يدعوا ثبورا يقول فسوف ينادي بالهلاك وهو ان يقول واثبوراه واويلاه وهو من قولهم دعا فلان لهفه اذا قال والهفاه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وقد ذكرنا معنى الثبور فيما مضى بشواهده وما فيه من الرواية حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله يدعوا ثبورا قال يدعوا هلاكا وقوله ويصلى سعيرا اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والشام ويصلى بضم اليا وتشديد اللام بمعنى ان الله يصليهم تصلية بعد تصلية وانضاجة بعد انضاجة كما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك بقوله ثم الجحيم صلوه وقرا ذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة والبصرة ويصلى بفتح اليا وتخفيف اللام بمعنى انهم يصلونها ويردونها فيحترقون فيها واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك بقول الله يصلونها الا من هو صال الجحيم

والصواب من القول في ذلك عندي

انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب وقوله انه كان في اهله مسرورا يقول تعالى ذكره انه كان في اهله مسرورا لما فيه من خلافه امر الله وركوبه معاصيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه كان في اهله مسرورا اي في الدنيا وقوله انه ظن ان لن يحور بلى يقول تعالى ذكره ان هذا الذي اوتي كتابه وراء ظهره يوم القيامة ظن في الدنيا ان لن يرجع الينا ولن يبعث بعد مماته فلم يكن يبالي ما ركب من المآثم لانه لم يكن يرجو ثوابا ولم يكن يخشى عقابا يقال منه حار فلان عن هذا الامر اذا رجع عنه ومنه الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من الحور بعد الكور يعني بذلك من الرجوع الى الكفر بعد الايمان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه ظن ان لن يحور يقول يبعث حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان لن يحور بلى قال الا يرجع الينا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه ظن ان لن يحور الا معاد له ولا رجعة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان لن

يحور

يحور قال ان لن ينقلب يقول ان لن يبعث حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ظن ان لن يحور قال يرجع حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان لن يحور قال ان لن ينقلب وقوله بلى ليحورن وليرجعن الى ربه حيا كما كان قبل مماته وقوله ان ربه كان به بصيرا يقول جل ثناؤه ان هذا الذي ظن ان لن يحور كان به بصيرا اذ هو في الدنيا بما كان يعمل فيها من المعاصي وما اليه يصير امره في الاخرة عالم بذلك كله

القول في تاويل قوله تعالى

فلا اقسم بالشفق والليل
وما وسق والقمر اذا اتسق
لتركبن طبقا عن طبق
فما لهم لا يومنون واذا قرئ
عليهم القران لا يسجدون

وهذا قسم اقسم ربنا بالشفق والشفق الحمرة في الافق من ناحية المغرب من الشمس في قول بعضهم

واختلف اهل التاويل في ذلك

فقال بعضهم هو الحمرة كما قلنا وممن قال ذلك جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا العوام بن حوشب قال قلت لمجاهد الشفق قال لا تقل الشفق ان الشفق من الشمس ولكن حمرة الافق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الشفق قال النهار كله حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله وقال اخرون الشفق هو اسم للحمرة والبياض وقالوا هو من الاضداد

والصواب من القول في ذلك عندي

ان يقال ان الله اقسم بالنهار مدبرا وبالليل مقبلا واما الشفق الذي تحل به صلاة العشا فانه الحمرة عندنا للعلة التي قد بيناها في كتابنا كتاب الصلاة وقوله والليل وما وسق يقول والليل وما جمع مما سكن وهدي فيه من ذي روح كان يطير او يدب نهارا يقال منه وسقته اسقه وسقا ومنه طعام موسوق وهو المجموع في غرائر او وعا ومنه الوسق وهو الطعام المجتمع الكثير مما يكال او يوزن يقال ستون صاعا ومنه جا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما وسق يقول وما جمع حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي بشر عن مجاهد عن ابن عباس في هذه الاية والليل وما وسق قال وما جمع وقال ابن عباس مستوسقات لم يجدن سايقا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا قال سال حفص الحسن عن قوله والليل وما وسق قال وما جمع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والليل وما وسق قال وما جمع يقول ما اوى فيه من دابة حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد والليل وما وسق وما كف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد والليل وما وسق

قال وما اظلم عليه وما دخل فيه وقال ابن عباس مستوسقات لم يجدن حاديا حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والليل وما وسق يقول وما جمع
من نجم ودابة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما وسق وما جمع
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والليل وما وسق قال وما جمع
مجتمع فيه الاشيا التي يجمعها الله التي تاوي اليه واشيا تكون في الليل لا تكون في النهار
ما جمع مما فيه ياوي اليه فهو مما جمع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن
منصور عن مجاهد والليل وما وسق يقول ما لف عليه قال ثنا جرير عن منصور عن
مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال سفيان عن منصور عن مجاهد والليل
وما وسق قال وما دخل فيه حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن ابي الهيثم عن سعيد بن عن اسرائيل ح
جبير والليل وما وسق وما جمع قال ثنا وكيع عن نافع عن ابن عمر عن ابن ابي مليكة
عن ابن عباس وما وسق وما جمع الم تسمع الى قول الشاعر
مستوسقات لم يجدن سايقا
حدثنا هناد قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله والليل وما وسق قال
ما حاز اذا جا الليل وقال اخرون معنى ذلك ما ساق

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن عبد الله المروزي قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا حسين قال سمعت
عكرمة وسئل والليل وما وسق قال ما ساق من ظلمة فاذا كان الليل ذهب كل شي الى
ماواه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن عن عكرمة والليل وما وسق
يقول ما ساق من ظلمة اذا جا الليل ساق كل شي الى ماواه حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والليل وما وسق
قال ما ساق معه من ظلمة اذا اقبل حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والليل وما وسق يعني وما ساق الليل
من شي جمعه النجوم ويقال والليل وما جمع وقوله والقمر اذا اتسق يقول وبالقمر
اذا تم واستوى ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله والقمر
اذا اتسق يقول اذا استوى حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والقمر اذا اتسق قال اذا اجتمع واستوى حدثنا
هناد قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة والقمر اذا اتسق قال اذا استوى حدثني
يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا سال حفص الحسن عن قوله والقمر اذا اتسق قال
اذا اجتمع اذا امتلا حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر بن ابي المغيرة
عن سعيد في قوله والقمر اذا اتسق قال لثلاث عشرة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله
اذا اتسق قال اذا استوى حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي الهيثم
عن سعيد بن جبير والقمر اذا اتسق اذا استوى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور
عن معمر عن قتادة اذا اتسق قال اذا استدار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة والقمر اذا اتسق اذا استوى حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والقمر اذا اتسق قال اذا اجتمع
واستوى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والقمر اذا اتسق

قال اذا استوى وقوله لتركبن طبقا عن طبق اختلفت القراة في قراته فقراه عمر بن الخطاب
وابن مسعود واصحابه وابن عباس وعامة قراة مكة والكوفة لتركبن بفتح التا والبا واختلف
قاريو ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم معناه لتركبن يا محمد انت حالا بعد حال
وامرا بعد امر من الشدايد

ذكر من قال ذلك

حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن مجاهد ان ابن عباس كان
يقرا لتركبن طبقا عن طبق يعني نبيكم صلى الله عليه وسلم حالا بعد حال حدثنا ابو كريب
قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن رجل حدثه عن ابن عباس لتركبن
طبقا عن طبق قال منزلا بعد منزل حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله لتركبن طبقا عن طبق يقول حالا بعد حال حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله لتركبن طبقا عن طبق يعني منزلا بعد منزل ويقال امرا بعد امر وحالا بعد حال
حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي بشر قال سمعت
مجاهدا عن ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق قال محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا هناد قال
ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله لتركبن طبقا عن طبق قال محمد صلى الله عليه
وسلم قال حالا بعد حال حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن
في قوله لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية
عن ابي رجا قال سال حفص الحسن عن قوله لتركبن طبقا عن طبق قال منزلا عن منزل
وحالا بعد حال حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شريك عن موسى بن ابي
عايشة قال سالت مرة عن قوله لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنا ابن
حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال
حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد لتركبن طبقا عن طبق قال
حالا بعد حال حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد
لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال قال ثنا وكيع عن نصر عن عكرمة قال
حالا بعد حال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لتركبن طبقا عن
طبق قال لتركبن الامور حالا بعد حال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله لتركبن طبقا عن طبق يقول حالا بعد حال ومنزلا عن منزل حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في
قوله لتركبن طبقا عن طبق منزلا بعد منزل وحالا بعد حال حدثنا ابن حميد قال
ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد لتركبن طبقا عن طبق قال امرا بعد
امر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله لتركبن طبقا عن
طبق قال امرا بعد امر وقال اخرون ممن قال هذه المقالة وقرا هذه القراة
عني بذلك لتركبن انت يا محمد سما بعد سما

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن وابو
العالية لتركبن يعني يا محمد طبقا عن طبق السموات حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن جابر عن ابي الضحى عن مسروق لتركبن طبقا عن طبق قال
انت يا محمد سما عن سما حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن اسرايل عن جابر عن عامر
عن علقمة عن عبد الله قال سما فوق سما وقال اخرون بل معنى ذلك
لتركبن الاخرة بعد الاولى

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لتركبن طبقا عن طبق قال الاخرة بعد الاولى وقال اخرون ممن قرا هذه القراة انما عني بذلك انها تتغير ضروبا من التغيير وتتشقق بالغمام مرة وتحمر اخرى فتصير وردة كالدهان وتكون اخرى كالمهل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن وهب عن مرة عن ابن مسعود لتركبن طبقا عن طبق قال السما مرة كالدهان ومرة تنشق حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال سمعت ابا زرقا الهداني وليس بابي الزرقا الذي يحدث في المسح على الجوربين قال سمعت مرة الهمداني قال سمعت عبد الله يقول في هذه الاية لتركبن طبقا عن طبق قال السما تغير وتحمر وتنشق حدثنا علي بن سعيد الكندي قال ثنا علي بن عراب عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله في قوله لتركبن طبقا عن طبق قال السما تغير وتحمر وتنشق حدثنا ابو السايب قال حدثني ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله في قوله لتركبن طبقا عن طبق قال هي السماء تنشق ثم تحمر ثم تنفطر قال وقال ابن عباس حالا بعد حال حدثنا يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن ابراهيم قال قرا عبد الله هذا الحرف لتركبن طبقا عن طبق قال السما حالا بعد حال ومنزلة بعد منزلة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله لتركبن طبقا عن طبق قال هي السما قال ثنا مهران عن سفيان عن ابي فروة عن مرة عن ابن مسعود انه قراها لتركبن نصبا وقال هي السما حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله قال هي السما تغير لونا بعد لون وقرا ذلك عامة قراة المدينة وبعض الكوفيين لتركبن بالتا وضم البا على وجه الخبر للناس كافة انهم يركبون احوال الشدة حالا بعد حال وقد ذكر بعضهم انه قرا ذلك باليا وبضم البا على وجه الخبر عن الناس كافة انهم يفعلون ذلك

والى القراة عندي في ذلك بالصواب

قراة من قراه بالتا وبفتح البا لان تاويل اهل التاويل من جميعهم بذلك ورد وان كان للقراات وجوه مفهومة واذ كان الصواب من القراة في ذلك ما ذكرنا

والصواب من التاويل

قول من قال لتركبن انت يا محمد حالا بعد حال وامرا بعد امر من الشدايد والمراد بذلك وان كان الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم موجها جميع الناس انهم يلقون من شدايد يوم القيمة واهواله احوالا وانما قلنا عني بذلك ما ذكرنا لان الكلام قبل قوله لتركبن طبقا عن طبق جرى بخطاب الجميع وكذلك بعده فكان اشبه ان يكون ذلك نظير ما قبله وما بعده وقوله طبقا عن طبق من قول العرب وقع فلان في بنات طبق اذا وقع في امر شديد وقوله فما لهم لا يؤمنون يقول تعالى ذكره فما لهؤلاء المشركون لا يصدقون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث بعد الموت وقد اقسم لهم ربهم بانهم راكبون طبقا عن طبق مع ما عاينوا من حجة بحقيقة توحيده وقد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما لهم لا يؤمنون قال بهذا الحديث وبهذا الامر وقوله واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون يقول واذا قرئ عليهم كتاب ربهم لا يخضعون له ولا يستكينون وقد بينا معنى السجود بشواهده فاغنى عن اعادته

بل الذين كفروا يكذبون
والله اعلم بما يوعون فبشرهم

بعذاب

بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم اجر غير ممنون

قوله بل الذين كفروا يكذبون يقول تعالى ذكره بل الذين كفروا يكذبون بايات الله وتنزيله وقوله والله اعلم بما يوعون يقول والله اعلم بما توعيه صدور هولاء المشركين من التكذيب بكتاب الله ورسوله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يوعون قال يكتمون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والله اعلم بما يوعون قال المرء يوعي متاعه وماله هذا في هذا وهذا في هذا هكذا يعرف الله ما يوعون من الاعمال والاعمال السيئة ما توعيه قلوبهم ويجتمع فيها من هذه الاعمال الخير والشر فالقلوب وعاء هذه الاعمال كلها الخير والشر يعلم ما تسرون وما تعلنون ولقد وعى لكم ما لا يدري احدما هو من القران وغيره ذلك فاتقوا الله واياكم ان تدخلوا على مكارم هذه الاعمال بعض هذا الخبث ما يفسدها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله يوعون قال في صدورهم وقوله فبشرهم بعذاب اليم يقول جل ثناؤه فبشر يا محمد هولاء المكذبين بايات الله بعذاب لهم عند الله اليم موجع الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يقول الا الذين تابوا منهم وصدقوا واقروا بتوحيده ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبالبعث بعد الممات وعملوا الصالحات يقول وادوا فرايض الله واجتنبوا ركوب ما حرم الله عليهم ركوبه وقوله لهم اجر غير ممنون يقول تعالى ذكره لهولاء الذين امنوا وعملوا الصالحات ثواب غير محسوب ولا منقوص وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لهم غير ممنون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قوله اجر غير ممنون يعني غير محسوب والله تعالى اعلم

تفسير سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله تعالى ذكره وتقدست اسماوه

والسما ذات البروج واليوم
الموعود وشاهد ومشهود قتل
اصحاب الاخدود النار ذات الوقود

قال ابو جعفر قوله والسما ذات البروج اقسم ربنا جل ثناوه بالسما ذات البروج

واختلف اهل التاويل في معنى البروج في هذا الموضع

فقال بعضهم عني بذلك والسما ذات القصور قالوا والبروج القصور

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قصور في السماء قال غيره بل هي الكواكب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله البروج يزعمون أنها قصور في السماء ويقال هي الكواكب وقال آخرون عني بذلك والسماء ذات النجوم وقالوا نجومها بروجها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ذات البروج قال البروج النجوم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ذات البروج قال البروج النجوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والسماء ذات البروج وبروجها نجومها وقال آخرون بل معنى ذلك والسماء ذات الرمل والماء

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن قزعة قال ثنا حصين بن نمير عن سفيان بن حسين في قوله والسماء ذات البروج قال ذات الرمل والماء

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب

أن يقال معنى ذلك والسماء ذات منازل الشمس والقمر عالية مرتفعة في السماء وذلك أن البروج جمع برج وهي منازل تتخذ عالية عن الأرض مرتفعة ومن ذلك قول الله ولو كنتم في بروج مشيدة وهي منازل عالية مرتفعة في السماء وهي اثنا عشر برجا فمسير القمر في كل برج منها يومين وثلثا فذلك ثمانية وعشرون منزلا ثم يستسر ليلتين ومسير الشمس في كل برج منها شهر وقوله واليوم الموعود يقول تعالى ذكره وأقسم باليوم الذي وعدته عبادي لفصل القضاء بينهم وذلك يوم القيمة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير وإسحق الرازي عن موسى بن عبيدة عن أيوب ابن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيمة قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا يونس قال أنبأني عمار قال قال أبو هريرة اليوم الموعود يوم القيمة قال يونس وكذلك الحسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واليوم الموعود يعني يوم القيمة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله واليوم الموعود قال القيمة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اليوم الموعود يوم القيمة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن عبيد عن عمار بن أبي عمار مولى بني هشام عن أبي هريرة واليوم الموعود يوم القيمة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيمة حدثنا محمد بن عوف قال ثنا محمد ابن إسمعيل بن عياش قال حدثني أبي قال حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيمة وقوله وشاهد ومشهود

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك وأقسم بشاهد ومشهود قالوا وهو يوم الجمعة

ومشهود

ومشهود قالوا وهو يوم عرفة

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يونس قال أنبأني عمار قال قال أبو هريرة الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة قال يونس وكذلك قال الحسن حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي إسحق قال سمعت حارثة بن مضرب يحدث عن علي رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية وشاهد ومشهود قال يوم الجمعة ويوم عرفة حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ويقال الشاهد الإنسان والمشهود يوم القيمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وشاهد ومشهود يومان عظيمان من أيام الدنيا كنا نحدث أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي إسحق عن الحرث عن علي رضي الله عنه وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير وإسحق الرازي بنحوه عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله ابن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة حدثنا سهل بن موسى قال ثنا ابن أبي فديك عن ابن حرملة عن سعيد أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سيد الأيام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب له ولا يستعيذ من شر إلا أعاذه حدثني محمد بن عوف قال ثنا محمد بن إسمعيل قال حدثني أبي قال حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشاهد يوم الجمعة وإن المشهود يوم عرفة فيوم الجمعة خيره الله لنا حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد ابن المسيب قال سيد الأيام يوم الجمعة وهو شاهد وقال آخرون الشاهد محمد والمشهود يوم القيمة

ذكر الرواية بذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيمة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال سأل الحسن بن علي عن شاهد ومشهود قال هل سألت أحدا قبلي قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقالا يوم الذبح ويوم الجمعة قال لا ولكن الشاهد محمد ثم قرأ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم القيمة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن أبي الضحى عن الحسن ابن علي قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيمة حدثني سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب ومشهود يوم القيمة وقال آخرون الشاهد الإنسان والمشهود يوم القيمة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا اسباط عن عبد الملك عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد ادم والمشهود يوم القيمة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وشاهد قال الانسان وقوله ومشهود قال يوم القيمة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن ابي نجيح قال الشاهد الانسان والمشهود يوم القيمة حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن خالد الحذا عن عكرمة في قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد ابن ادم والمشهود يوم القيمة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وشاهد يعني الانسان ومشهود يوم القيمة قال الله وذلك يوم مشهود وقال اخرون الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة فذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقال اخرون الشاهد الله والمشهود يوم القيمة

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وشاهد يقول الله ومشهود يقول يوم القيمة وقال اخرون الشاهد يوم الاضحى والمشهود يوم الجمعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال سال رجل الحسن بن علي عن شاهد ومشهود قال سالت احدا قبلي قال نعم سالت ابن عمر وابن الزبير فقالا يوم الذبح ويوم الجمعة وقال اخرون الشاهد يوم الاضحى والمشهود يوم عرفة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس وشاهد ومشهود الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيمة وقال اخرون المشهود يوم الجمعة ورووا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن عبد الرحمن قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي الصلاة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملايكة

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان يقال ان الله اقسم بشاهد شهد ومشهود شهد ولم يخبرنا مع اقسامه بذلك اي شاهد واي مشهود اراد وكل الذي ذكرنا ان العلما قالوا هو المعني مما يستحق ان يقال له شاهد ومشهود وقوله قتل اصحاب الاخدود يقول لعن اصحاب الاخدود وكان بعضهم يقول معنى قوله قتل اصحاب الاخدود خبر من الله عن النار انها قتلتهم

وقد اختلف اهل العلم في اصحاب الاخدود من هم

فقال قوم كانوا اهل كتاب من بقايا المجوس

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن ابن ابزى قال لما رجع المهاجرون من بعض غزواتهم بلغهم نعي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال بعضهم لبعض اي الاحكام تجري في المجوس وانهم ليسوا باهل كتاب وليسوا من مشركي العرب فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه قد كانوا اهل كتاب وقد كانت الخمر احلت لهم فشربها ملك من ملوكهم حتى ثمل منها فتناول اخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر قال لها ويحك ما المخرج مما ابتليت به فقالت اخطب الناس فقل يا ايها الناس ان الله قد احل نكاح الاخوات فقال الناس تبرا الى الله من هذا القول ما اتانا به نبي ولا وجدناه في كتاب الله فرجع اليها نادما فقال ويحك ان الناس قد ابوا علي ان يقروا بذلك فقالت ابسط عليهم السياط ففعل فبسط عليهم السياط فابوا ان يقروا له فرجع اليها نادما فقال انهم ابوا ان يقروا فقالت اخطبهم فان ابوا فجرد فيهم السيف ففعل فابى عليه الناس فقال قد ابى علي الناس فقالت خد لهم الاخدود ثم اعرض عليها اهل مملكتك فمن اقر والا فاقذفه في النار ففعل ثم عرض عليها اهل مملكته فمن لم يقر منهم قذفه في النار فانزل الله فيهم قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود الى الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد ان الذين فتنوا المومنين والمومنات حرقوهم ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق فلم يزالوا منذ ذلك يستحلون نكاح الاخوات والبنات والامهات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قتل اصحاب الاخدود قال حدثنا ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان يقول هم ناس بمدارع اليمن اقتتل مومنوها وكفارها فظهر مومنوها على كفارها ثم اقتتلوا الثانية فظهر مومنوها على الكفار ثم اخذ بعضهم على بعض عهدا ومواثيق الا يغدر بعضهم ببعض فغدر بهم الكفار فاخذوهم اخذا ثم ان رجلا من المومنين قال لهم هل لكم الى خير توقدون نارا ثم تعرضوننا عليها فمن تابعكم على دينكم فذاك الذي تشتهون ومن لا اقتحم النار فاسترحتم منه قال فاججوا نارا وعرضوا عليها فجعلوا يقتحمونها صناديدهم حتى بقيت منهم عجوز كانها نكصت فقال لها طفل في حجرها يا امه امضي ولا تنافقي قص الله عليكم نباهم وحديثهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قتل اصحاب الاخدود قال يعني القاتلين الذين قتلوهم يوم قتلوا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود قال هم ناس من بني اسرايل خدوا اخدودا في الارض ثم اوقدوا فيه نارا ثم اقاموا على ذلك الاخدود رجالا ونساء فعرضوا عليها وزعموا انه دانيال واصحابه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله قتل اصحاب الاخدود قال كان شقوق في الارض بنجران كانوا يعذبون فيها الناس حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قتل اصحاب الاخدود من بني اسرايل اخذوا رجالا ونساء فخدوا لهم اخدودا ثم اوقدوا فيها النيران فاقاموا المومنين عليها فقالوا لتكفرون او لنقذفنكم في النار وزعموا انه دانيال واصحابه حدثنا محمد بن معمر قال حدثني حرمي بن عمارة قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر فاتى الساحر الملك فقال قد كبرت سني ودنا اجلي فادفع لي غلاما اعلمه السحر قال فدفع اليه غلاما فعلمه السحر فقال فكان الغلام يختلف الى الساحر وكان بين الساحر وبين الملك راهب قال فكان الغلام اذا مر بالراهب قعد اليه فسمع من كلامه فاعجب بكلامه فكان الغلام اذا اتى الساحر ضربه وقال ما حبسك واذا اتى اهله قعد عند الراهب فسمع كلامه فاذا رجع الى اهله ضربوه وقالوا له ما حبسك فشكا ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا قال الساحر ما حبسك فقل حبسني اهلي واذا قال اهلك ما حبسك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ مر في طريق واذا دابة عظيمة في الطريق قد حبست الناس لا تدعهم يجوزون فقال الان اعلم امر الساحر ارضى عند الله ام امر الراهب قال فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر

تاني امري بحري هذا فتقتله وبمر الناس قال فرماها فقتلها وجاز الناس فبلغ ذلك الراهب
قال واتاه الغلام فقال الراهب للغلام انك خير مني وان ابتليت فلا تدلن علي قال وكان
الغلام يبري الاكمه والابرص وسائر الادوا وكان للملك جليس قال فعمي فقيل له ان هاهنا غلاما
يبري الاكمه والابرص وسائر الادوا فلو اتيته فاتخذ له هدايا ثم اتاه فقال يا غلام ان ابرأتني
فهذه الهدايا كلها لك فقال ما انا بشافيك ولكن الله يشفي فان امنت دعوت الله ان
يشفيك قال فامن الاعمى فدعا الله فشفاه فقعد الاعمى الى الملك كما كان يقعد فقال له
الملك اليس كنت اعمى قال نعم قال فمن شفاك قال ربي قال وللك رب غيري قال نعم ربي وربك الله
قال فاخذه بالعذاب فقال لتدلني على من علمك هذا قال فدل على الغلام فدعا الغلام
فقال له ارجع عن دينك فابى قال فدل على الراهب فاخذ الراهب فقال ارجع عن دينك
فابى قال فوضع المنشار على هامته فشقه حتى بلغ الارض قال واخذ الاعمى فقال لترجعن
والا قتلتك قال فابى الاعمى قال فوضع المنشار على هامته فشقه حتى بلغ الارض ثم
قال للغلام لترجعن او لاقتلنك قال فابى فقال اذهبوا به حتى تبلغوا به ذروة الجبل
قال فان رجع عن دينه والا فدهدهوه فلما بلغوا به ذروة الجبل فوقعوا فماتوا كلهم وجا
الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال اين اصحابك قال كفانيهم الله قال فاذهبوا به
فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فغرقوه قال فذهبوا به فلما
توسطوا به البحر قال الغلام اللهم اكفنيهم فانكفات بهم السفينة وجا الغلام يتلمس حتى دخل
على الملك فقال الغلام اين اصحابك قال فدعوت الله فكفانيهم قال لاقتلنك قال ما انت
بقاتلي حتى تصنع ما امرك قال فقال الغلام للملك اجمع الناس في صعيد واحد ثم اصلبني
ثم خذ سهما من كنانتي فارمني وقل بسم رب الغلام فانك ستقتلني قال فجمع الناس في
صعيد واحد قال وصلبه واخذ سهما من كنانته فوضعه في كبد القوس ثم رمى فقال
باسم رب الغلام فوقع السهم في صدغ الغلام فوضع يده هكذا على صدغه ومات الغلام
فقال الناس امنا برب الغلام فقالوا للملك ما صنعت الذي كنت تحذر قد وقع فقد امن
الناس فامر بافواه السكك فاخذت وخد الاخدود وضرم فيها النيران واخذهم وقال
ان رجعوا والا فالقوهم في النار قال فكانوا يلقونهم في النار قال فجات امراة معها صبي
لها صبي لها قال فلما ذهبت تقتحم وجدت حر النار فنكصت قال فقال لها صبيها يا امه امضي
فانك على الحق فاقتحمت في النار وقال اخرون بل الذين احرقتهم النار هم الكفار الذين
فتنوا المومنين.

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال كان اصحاب الاخدود
قوما مومنين اعتزلوا الناس في الفترة وان جبارا من عبدة الاوثان ارسل اليهم فعرض
عليهم الدخول في دينه فابوا فخد اخدودا واوقد فيه نارا ثم خيرهم بين الدخول في دينه
وبين القايهم في النار فاختاروا القاهم في النار على الرجوع عن دينهم فالقوا في النار
فنجى الله المومنين الذين القوا في النار من الحريق بان قبض ارواحهم قبل ان تمسهم النار
وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم فذلك قول الله فلهم عذاب
جهنم في الاخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا

واختلف في موضع جواب القسم بقوله والسماء ذات البروج

فقال بعضهم جوابه ان بطش ربك لشديد

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم هاهنا ان بطش
ربك لشديد وقال بعض نحويي البصرة موضع قسمها والله اعلم على قتل اصحاب
الاخدود اضمر اللام كما قال والشمس وضحاها قد افلح من زكاها يريد ان شا الله لقد افلح

من زكاها

من زكاها فالقى اللام وان شيت قلت على التقديم كانه قال قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات
البروج وقال بعض نحويي الكوفة يقال في التفسير ان جواب القسم في قوله قتل كما كان قسم
والشمس وضحاها في قوله قد افلح هذا في التفسير قال ولم نجد العرب تدع القسم بغير لام
يستقبل بها ولا وان وما فان يكن ذلك كذلك فكانه مما ترك فيه الجواب ثم استونف
موضع الجواب بالخبر كما قيل يا ايها الانسان في كثير من الكلام

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

قول من قال جواب القسم في ذلك متروك والخبر مستانف لان علامة جواب القسم لا
تحذفها العرب من الكلام اذا اجابته

واولى التاويلين بقوله قتل اصحاب الاخدود

لعن اصحاب الاخدود الذين القوا المومنين والمومنات في الاخدود وانما قلت ذلك
اولى التاويلين بالصواب الذي ذكرنا عن الربيع من العلة وهو ان الله اخبر ان لهم عذاب
الحريق مع عذاب جهنم ولو لم يكونوا احرقوا في الدنيا لم يكن لقوله ولهم عذاب الحريق معنى مفهوم
مع اخباره ان لهم عذاب جهنم لان عذاب جهنم هو عذاب الحريق مع ساير انواع عذابها في
الاخرة والاخدود الحفرة تحفر في الارض وقوله النار ذات الوقود في الاخدود ولذلك
خفضت وانما جاز ردها عليه وهي غيره لانها كانت فيه فكانها اذ كانت فيه هو وحذف
الكلام عليه لمعرفة المخاطبين به بمعناه وكانه قيل قتل اصحاب الاخدود النار ذات
الوقود ويعني بقوله ذات الوقود ذات الحطب الجزل وذلك اذا فتحت الواو فاما الوقود
بالضم الواو فهو الايقاد

القول في تاويل قوله تعالى

اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون
بالمومنين شهود وما نقموا منهم
الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد

يقول تعالى ذكره النار ذات الوقود اذ هولا الكفار من اصحاب الاخدود عليها
يعني على النار فقال عليها والمعنى انهم قعود على حافة الاخدود فقيل على النار والمعنى
لشفير الاخدود لمعرفة السامعين معناه وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود يعني
بذلك المومنين وهذا الذي تاوله قتادة على مذهب من قال قتل اصحاب الاخدود
من اهل الايمان وقد دللنا على ان الصواب من تاويل ذلك غير هذا القول الذي وجه تاويله
قتادة قبل وقوله وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود يقول تعالى ذكره والكفار على
ما يفعلون بالمومنين من عرضهم على الرجوع عن دينهم شهود يعني حضور وبالذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم على ما يفعلون بالمومنين
شهود يعني بذلك الكفار وقوله وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد يقول
تعالى ذكره وما وجد هولا الكفار الذين فتنوا المومنين والمومنات بالله في شي ولا فعلوا
بهم ما فعلوا بسبب الا من اجل انهم امنوا بالله وقال الا ان يومنوا بالله لان المعنى الا ايمانهم
بالله فلذلك حسن في موضعه يومنوا اذ كان الايمان لهم صفة العزيز يقول الشديد
في انتقامه ممن انتقم منه الحميد يقول المحمود باحسانه الى خلقه

القول في تاويل قوله تعالى

الذي له ملك السموات
والارض والله على كل شي

شهيدا ان الذين فتنوا المومنين
والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم
عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق

يقول تعالى ذكره الذي له سلطان السموات السبع والارض وما فيهن والله على
كل شي شهيد يقول تعالى ذكره والله على فعل هولاء الكفار من اصحاب الاخدود بالمومنين
الذين فتنوهم شاهد وعلى غير ذلك من افعالهم وافعال جميع خلقه وهو مجازيهم جزاءهم
وقوله ان الذين فتنوا المومنين والمومنات يقول ان الذين ابتلوا المومنين والمومنات بالله
بتعذيبهم واحراقهم بالنار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
ان الذين فتنوا المومنين والمومنات حرقوا المومنين والمومنات حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله ان الذين فتنوا المومنين والمومنات قال عذبوا حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين فتنوا المومنين والمومنات قال حرقوهم
بالنار حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله فتنوا المومنين والمومنات يقول حرقوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب
عن جعفر عن ابن ابزى ان الذين فتنوا المومنين والمومنات حرقوهم وقوله ثم لم يتوبوا من
كفرهم وفعلهم الذي فعلوا بالمومنين والمومنات من اجل ايمانهم بالله فلهم عذاب جهنم
في الاخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا كما حدثت عن عمار قال ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع فلهم عذاب جهنم في الاخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا .

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين امنوا وعملوا الصلحت
لهم جنات تجري من تحتها الانهار
ذلك الفوز الكبير ان
بطش ربك لشديد

يقول تعالى ذكره ان الذين اقروا بتوحيد الله وهم هولاء القوم الذين حرقهم
اصحاب الاخدود وغيرهم من سائر اهل التوحيد وعملوا الصالحات يقول وعملوا بطاعة
الله وايتمروا لامره وانتهوا عما نهاهم عنه لهم جنات تجري من تحتها الانهار يقول لهم في الاخرة
عند الله بساتين تجري من تحتها الانهار والخمر واللبن والعسل ذلك الفوز الكبير يقول
هذا الذي لهولاء المومنين في الاخرة هو الظفر الكبير بما طلبوا والتمسوا بايمانهم بالله في
الدنيا وعملهم بما امرهم الله به فيها ورضيه منهم وقوله ان بطش ربك لشديد يقول
تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان بطش ربك يا محمد لمن بطش به من خلقه وهو انتقامه
ممن انتقم منه لشديد وهذا تحذير من الله لقوم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان يحل
بهم من عذابه ونقمته نظير الذي حل باصحاب الاخدود على كفرهم وتكذيبهم رسوله وفتنتهم
المومنين والمومنات منهم

القول في تاويل قوله تعالى

انه هو يبدي ويعيد وهو
الغفور الودود ذو العرش
المجيد فعال لما يريد هل
اتاك حديث الجنود فرعون وثمود

اختلف اهل التاويل في معنى قوله انه هو يبدي ويعيد

فقال

فقال بعضهم معنى ذلك ان الله ابدا خلقه فهو يبدي بمعنى يحدث خلقه ابتدا ثم
يميتهم ثم يعيدهم احيا بعد مماتهم كهيئتهم قبل مماتهم .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله يبدي ويعيد يعني الخلق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله يبدي ويعيد قال يبدي الخلق حين خلقه ويعيده يوم القيامة وقال اخرون
بل معنى ذلك انه هو يبدي العذاب ويعيده .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس انه هو يبدي ويعيد قال يبدي العذاب ويعيده

واولى التاويلين في ذلك عندي بالصواب واشبههما بظاهر التنزيل ما دل عليه التنزيل

القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وهو انه يبدي العذاب لمن كفر به ويعيد كما قال جل ثنا
فلهم عذاب جهنم في الاخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا فابدي ذلك لهم في الدنيا وهو
يعيده في الاخرة لهم وانما قلت هذا اولى التاويلين بالصواب في ذلك لان الله اتبع
ذلك قوله ان بطش ربك لشديد فكان بالبيان عن معنى شدة بطشه الذي قد ذكره
قبله اشبه به بالبيان عما لم يجر له ذكر ومما يويد ما قلنا من ذلك وضوحا وصحة وهو الغفور
الودود فبين ذلك عن ان الذي قبله من ذكر خبره عن عذابه وشدة عقابه وقوله وهو
الغفور الودود يقول تعالى ذكره وهو ذو المغفرة لمن تاب اليه من ذنوبه وذو المحبة له
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الغفور
الودود يقول الحبيب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله الغفور
الودود قال الرحيم وقوله ذو العرش المجيد يقول تعالى ذكره ذو العرش الكريم وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ذو العرش
المجيد يقول الكريم واختلفت القراة في قراة قوله المجيد فقراته عامة قراة المدينة
ومكة والبصرة وبعض الكوفيين رفعا ردا على قوله ذو وعلى انه من صفة الله تعالى ذكره وقرا
ذلك عامة قراة الكوفة خفضا على انه من صفة العرش والصواب من القول
في ذلك عندنا انهما قراتان معروفتان فبايتهما قرا القارئ فمصيب وقوله فعال لما يريد
يقول هو غفار الذنوب من شا من عباده اذا تاب واناب منها معاقب من اصر عليها واقام
لا يمنعه مانع من فعل اراده ان يفعله ولا يحول بينه وبين ذلك حايل لان له ملك السموات
والارض وهو العزيز الحكيم وقوله هل اتاك حديث الجنود تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم هل جاءك يا محمد حديث الجنود الذين تجندوا على الله ورسوله باذاهم ومكروهم
يقول قد اتاك ذلك وعلمته فاصبر لاذى قومك اياك ولما نالك به من مكروه كما صبر الذين تجند
هولاء الجنود عليهم من رسلي ولا يثنينك عن تبليغهم رسالتي كما لم يثن الذين ارسلوا الى هولاء
فان عاقبة من لم يصدقك ويومن بك منهم الى عطب وهلاك كالذي كان من هولاء الجنود ثم
بين جل ثناوه عن الجنود من هم فقال فرعون وثمود يقول فرعون فاجتزا بذكره اذ كان
رئيس جنده من ذكر جنده وتباعه وانما معنى الكلام هل اتاك حديث الجنود فرعون وقومه

وثمود في خفض فرعون ردا على الجنود على الترجمة عنهم وانما فتح لانه لا يجرى وثمود

القول في تاويل قوله تعالى

بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قران مجيد في لوح محفوظ

يقول تعالى ذكره ما هولاء القوم الذين يكذبون بوعيد الله انهم لم ياتهم انبا من قبلهم من الامم المكذبة رسل الله كفرعون وقومه وثمود واشكالهم وما احل الله بهم من النقم بتكذيبهم الرسل ولكنهم في تكذيب بوحي الله وتنزيله ايثارا منهم لاهوايهم واتباعا منهم لسنن ابايهم والله من ورايهم محيط باعمالهم محصيها لا يخفى عليه منها شي وهو مجازيهم على جميعها وقوله بل هو قران مجيد يقول تكذيبا منه جل ثناوه للقايلين للقران شعر وسجع ما ذلك كذلك بل هو قران كريم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل هو قران مجيد يقول قران كريم **حدثنا** ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن اشعث بن اسحق عن جعفر عن سعيد في قوله بل هو قران مجيد قال كريم وقوله في لوح محفوظ يقول تعالى ذكره هو قران كريم مثبت في لوح واختلفت القراة في قراة قوله محفوظ فقرا ذلك من قراة الحجاز ابو جعفر القاري وابن كثير ومن قراه من قراة الكوفة عاصم والاعمش وحمزة والكساي ومن البصريين ابو عمرو محفوظ خفضا على معنى ان اللوح هو المنعوت بالحفظ واذا كان ذلك كذلك كان التاويل في لوح محفوظ من الزيادة فيه والنقصان منه كما اثبته الله فيه وقرا ذلك من المكيين ابن محيصن ومن المدنيين نافع محفوظ رفعا ردا على القران على انه من نعته وصفته وكان معنى ذلك على قراتهما بل هو قران مجيد محفوظ من التغيير والتبديل في لوح والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراتان معروفتان صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب واذ كان ذلك كذلك فبأي القرائتين قرا القارى فمصيب فتاويل القراة التي يقروها على ما بينا وقد حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في لوح قال في ام الكتاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في لوح محفوظ عند الله وقال اخرون انما قيل محفوظ لانه في جبهة اسرافيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي قال سمعت قرة بن سليمان قال ثنا حرب بن سريج قال ثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك في قوله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ قال ان اللوح المحفوظ الذي ذكر الله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ في جبهة اسرافيل والله اعلم

تفسير سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله

والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ما دافق يخرج من بين الصلب والترايب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السراير فما له من قوة ولا ناصر

اقسم

اقسم ربنا جل ثناوه بالسما وبالطارق الذي يطرق ليلا من النجوم المضية ويخفى نهارا وكل ما جا ليلا فقد طرق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والسما والطارق قال السما وما يطرق فيها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسما والطارق وما ادراك ما الطارق قال طارق يطرق بالليل ويخفى بالنهار **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والطارق قال ظهور النجوم يقول طرقك ليلا **حدثت** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الطارق النجم وما ادراك ما الطارق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما اشعرك يا محمد ما الطارق الذي اقسمت به ثم بين ذلك جل ثناوه فقال هو النجم الثاقب يعني يتوقد ضياوه ويتوهج وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله النجم الثاقب يعني المضي **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس النجم الثاقب قال هي الكواكب المضية وثقوبه اذا اضا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله النجم الثاقب قال الذي يثقب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الثاقب قال الذي يتوهج **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثقوبه ضوه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة النجم الثاقب المضي **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله النجم الثاقب قال كانت العرب تسمي الثريا النجم ويقال ان الثاقب النجم الذي يقال له زحل والثاقب ايضا الذي قد ارتفع على النجوم والعرب تقول للطاير اذا هو لحق ببطن السما ارتفاعا قد ثقب والعرب تقول اثقب نارك اي احيها وقوله ان كل نفس لما عليها حافظ اختلفت القراة في قراة ذلك فقراه من قراة المدينة ابو جعفر ومن قراة الكوفة حمزة لما عليها بتشديد الميم وذكر عن الحسن انه قرا ذلك كذلك **حدثنا** احمد بن يوسف قال ثنا ابو عبيد قال ثنا حجاج عن هارون عن الحسن انه كان يقروها ان كل نفس لما عليها حافظ مشددة ويقول الا عليها حافظ وهكذا كل شي بالتثقيل وقرا ذلك من اهل المدينة نافع ومن اهل البصرة ابو عمرو لما بالتخفيف بمعنى ان كل نفس لعليها حافظ وعلى ان اللام جواب ان وما التي بعدها صلة واذا كان ذلك كذلك لم يكن فيه تشديد والقراة التي لا اختار غيرها في ذلك التخفيف لان ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب وقد انكر التشديد جماعة اهل المعرفة بكلام العرب ان يكون معروفا من كلام العرب غير ان الفرا كان يقول لا نعرف جهة التثقيل في ذلك ونرى انها لغة في هذيل يجعلون الا مع ان المخففة لما ولا يجاوزون ذلك كانه قال ما كل نفس الا عليها حافظ فان كان صحيحا ما ذكر الفرا من انها لغة هذيل فالقراة بها جايزة صحيحة وان كان الاختيار ايضا اذا صح ذلك عندنا القراة الاخرى وهي التخفيف لان ذلك هو المعروف من كلام العرب ولا ينبغي ان يترك الاعرف الى الانكر وقد حدثني احمد بن يوسف قال ثنا ابو عبيد قال ثنا معاذ عن ابن عون قال قرات عند ابن سيرين ان كل نفس لما عليها حافظ فانكره وقال سبحان الله سبحان الله فتاويل الكلام اذا ان كل نفس لعليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير او شر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ان كل نفس لما عليها حافظ قال كل نفس عليها حفظة من الملايكة حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان كل نفس لما عليها حافظ حفظة يحفظون عملك
ورزقك واجلك اذا توفيته يا ابن ادم قبضت الى ربك وقوله فلينظر الانسان مم خلق
يقول تعالى ذكره فلينظر الانسان المكذب بالبعث بعد الممات المنكر قدرة الله على
احيايه بعد مماته مم خلق يقول من اي شي خلقه ربه ثم اخبر جل ثناوه عما خلقه منه
فقال خلق من ماء دافق يعني من ماء مدفوق وهو مما اخرجته العرب بلفظ فاعل
وهو بمعنى المفعول ويقال ان اكثر من يستعمل ذلك من احيا العرب سكان الحجاز اذا كان
في مذهب النعت هو سر كاتم وهم ناصب ونحو ذلك وقوله يخرج من بين الصلب والترايب
يقول يخرج من صلب الرجل وترايب المراة وقيل يخرج من بين ذلك ومعنى الكلام
منهما كما يقال سيخرج من بين هذين الشيين خير كثير بمعنى يخرج منهما

واختلف اهل التاويل في معنى الترايب وموضعها

فقال بعضهم الترايب موضع القلادة من صدر المراة

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال ثنا محمد بن ربيعة عن سلمة بن سابور
عن عطية العوفي عن ابن عباس الصلب والترايب قال الترايب موضع القلادة حدثنا
علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يخرج من بين الصلب
والترايب يقول من بين ثديي المراة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا قال
سيل عكرمة عن الترايب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه حدثنا ابن المثنى
قال حدثني سالم بن قتيبة قال حدثني عبد الله بن النعمان الحدا انه سمع عكرمة يقول
يخرج من بين الصلب والترايب قال صلب الرجل وترايب المراة حدثنا ابو كريب قال ثنا
ابن يمان عن شريك عن عطا عن سعيد بن جبير قال الترايب الصدر قال ثنا ابن يمان
عن مسعر عن الحكم عن ابي عياض قال الترايب الصدر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله يخرج من بين الصلب والترايب قال الترايب الصدر وهذا
الصلب واشار الى ظهره وقال اخرون الترايب ما بين المنكبين والصدر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن اسرايل عن ثوير عن مجاهد قال الترايب ما
بين المنكبين والصدر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الترايب قال اسفل
من التراقي حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال الصلب الرجل والترايب
والترايب فوق الثديين وقال اخرون هو اليدان والرجلان والعينان

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله يخرج من بين الصلب والترايب قال الترايب اطراف الرجل واليدان والرجلان
والعينان فتلك الترايب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابي روق عن
الضحاك يخرج من بين الصلب والترايب قال الترايب اليدان والرجلان قال
ثنا مهران عن سفيان قال قال غيره الترايب ما الرجل في صلب الرجل حدثت عن
الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
يخرج من بين الصلب والترايب الترايب عيناه ويداه ورجلاه وقال اخرون

معنى ذلك

معنى ذلك انه يخرج من بين صلب الرجل ونحره

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخرج من بين الصلب والترايب
يقول يخرج من بين صلب الرجل ونحره وقال اخرون هي الاضلاع التي اسفل الصلب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد في قوله يخرج من بين
الصلب والترايب قال الترايب الاضلاع التي اسفل الصلب وقال اخرون هي عصارة
القلب

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن اسحق قال ثنا ابو صالح قال حدثني الليث ان معمر بن ابي حبيبة المديني
حدثه انه بلغه في قول الله يخرج من بين الصلب والترايب قال هو عصارة القلب ومنه
يكون الولد

والصواب من القول في ذلك عندنا

قول من قال هو القلادة من المراة حيث تقع عليه من صدرها لان ذلك هو المعروف في كلام
العرب وبه جات اشعارهم قال المثقب العبدي

ومن ذهب يسن على تريب كلون العاج ليس بذي غضون

وقال اخر

والزعفران على ترايبها شرقا به اللبات والنحر

وقوله انه على رجعه لقادر يقول تعالى ذكره ان هذا الذي خلقكم ايها الناس من هذا الما
الدافق فجعلكم بشرا سويا بعد ان كنتم ما مدفوقا على رجعه لقادر

واختلف اهل التاويل في الهاء التي في قوله على رجعه على ما هي عايدة

فقال بعضهم هي عايدة على الما وقالوا معنى الكلام ان الله على رد النطفة من الموضع الذي
خرجت منه لقادر

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن عكرمة في قوله انه على رجعه لقادر قال
انه على رده في صلبه لقادر حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابو النعمان الحكم بن عبد الله قال
ثنا شعبة عن ابي رجا عن عكرمة في قوله انه على رجعه لقادر قال الصلب حدثنا عبيد بن
اسمعيل الهباري قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ليث عن مجاهد في قوله انه على
رجعه لقادر قال على ان يرد الما في الاحليل حدثنا نصر بن عبد الرحمن الاودي الوشا قال
ثنا ابو قطن عمرو بن الهيثم عن ورقا عن عبد الله بن ابي نجيح عن عبد الله بن ابي بكر عن مجاهد
في قوله انه على رجعه لقادر قال على رد النطفة في الاحليل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو
عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قوله انه على رجعه لقادر قال رجع النطفة في الاحليل حدثنا ابن بشار قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد انه على رجعه لقادر قال رده في الاحليل
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد انه على رده لقادر قال
رده في الاحليل وقال اخرون بل معنى ذلك انه على رد الانسان ما كما كان قبل
ان يخلقه منه

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله انه على رجعه لقادر ان شيت رددته كما خلقته من ما وقال اخرون انه على حبس ذلك

الى القادر.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انه على رجعه لقادر قال على رجع ذلك الماء لقادر حتى لا يخرج كما قدر بل معنى ذلك على ان يخلق منه ما خلق قادر على ان يرجعه وقال آخرون بل معنى ذلك انه قادر على رجع الانسان من حال الكبر الى حال الصغر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن مقاتل بن حيان عن الضحاك قال سمعته يقول في قوله انه على رجعه لقادر يقول ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وعلى هذا التاويل تكون الهاء في قوله على رجعه من ذكر الانسان وقال آخرون ممن زعم ان الهاء للانسان معنى ذلك انه على احيائه من بعد مماته لقادر

رجعه من ع

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه على رجعه لقادر ان الله تعالى ذكره على بعثه واعادته لقادر.

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال معنى ذلك ان الله على رد الانسان المخلوق من ماء دافق بعد مماته حيا كهيئته قبل مماته لقادر وانما قلت هذا اولى الاقوال في ذلك بالصواب لقوله يوم تبلى السرائر فكان في اتباعه قوله انه على رجعه لقادر نبا من انباء القيامة دلالة على ان السابق قبلها منه ومنه يوم تبلى السرائر يقول تعالى ذكره انه على احيائه بعد مماته لقادر يوم تبلى السرائر فاليوم من صفة الرجع لان المعنى انه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر وعني بقوله يوم تبلى السرائر يوم يختبر سرائر العباد فيظهر منها يومئذ ما كان في الدنيا مستخفيا عن اعين العباد من الفرائض التي كان الله الزمه اياها وكلفه العمل بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عبيد الله بن صالح عن يحيى بن ايوب عن ابن جريج عن عطا بن ابي رباح في قوله يوم تبلى السرائر قال ذلك الصوم والصلاة وغسل الجنابة وهو السرائر ولو شاء ان يقول صمت وليس بصايم وقد صليت ولم يصل وقد اغتسلت ولم يغتسل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تبلى السرائر ان هذه السرائر مختبرة فاسروا خيرا واعلنوه ان استطعتم ولا قوة الا بالله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يوم تبلى السرائر قال تختبر وقوله فما له من قوة ولا ناصر يقول تعالى ذكره فما للانسان الكافر يومئذ من قوة يمتنع بها من عذاب الله واليم نكاله ولا ناصر ينصره فيستنقذ له ممن ناله بمكروه وقد كان في الدنيا يرجع الى قوة من عشيرته يمتنع بهم ممن اراده بسوء وناصر من حليف ينصره على من ظلمه واضطهده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله فما له من قوة ولا ناصر ينصره من الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فما له من قوة ولا ناصر قال من قوة يمتنع بها ولا ناصر ينصره من الله حدثنا علي بن سهل قال ثنا ضمرة ابن ربيعة عن سفيان الثوري في قوله من قوة ولا ناصر قال القوة العشيرة والناصر الحليف

القول في تاويل قوله تعالى

والسما

والسماء ذات الرجع والارض ذات
الصدع انه لقول فصل وما هو
بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد
كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا

يقول تعالى ذكره والسما ذات الرجع ترجع بالغيوث وارزاق العباد كل عام ومنه قول المتنخل في صفة سيف

ابيض كالرجع رسوب اذا ما ثاخ في محتفل يختلي

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس والسما ذات الرجع قال السحاب فيه المطر حدثني علي بن سهل قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في قوله والسما ذات الرجع قال ذات السحاب فيه المطر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والسما ذات الرجع يعني بالرجع رجع القطر والرزق كل عام حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله والسما ذات الرجع قال ترجع بارزاق الناس كل عام قال ابو رجا وسئل عنها عكرمة فقال رجعت بالمطر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والسما ذات الرجع قال ترجع بارزاق العباد كل عام لولا ذلك هلكوا وهلكت مواشيهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله والسما ذات الرجع قال ترجع بالغيث كل عام حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والسما ذات الرجع يعني المطر وقال آخرون يعني بذلك ان شمسها وقمرها يغيب ويطلع حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والسما ذات الرجع قال شمسها وقمرها ونجومها ياتين من ها هنا وقوله والارض ذات الصدع يقول تعالى ذكره والارض ذات الصدع بالنبات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس والارض ذات الصدع قال ذات النبات حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والارض ذات الصدع قال ذات النبات يقول صدعها عن اخراج النبات في كل عام حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن والارض ذات الصدع قال هذه تصدع عما تحتها قال ابو رجا وسئل عنها عكرمة فقال هذه تصدع عن الرزق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والارض ذات الصدع قال مثل المازم مازم منى حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والارض ذات الصدع مثل المازم غير الاودية وغير الجرف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والارض ذات الصدع تصدع عن الثمار وعن النبات كما رايتم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والارض ذات الصدع قال تصدع عن النبات حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والارض ذات الصدع فقرا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا الى آخر الاية قال صدعها للحرث حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والارض ذات الصدع قال الصدع النبات وقوله انه لقول فصل يقول تعالى ذكره ان هذا القول وهذا الخبر لقول فصل يقول لقول يفصل بين الحق والباطل ببيانه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل على اختلاف منهم في العبارة عنه فقال بعضهم لقول حق وقال بعضهم لقول حكم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه لقول فصل
يقول حق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقول فصل اي
حكم وقوله وما هو بالهزل يقول وما هو باللعب ولا الباطل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما هو بالهزل
يقول بالباطل حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وما هو بالهزل قال باللعب
وقوله انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا يقول تعالى ذكره ان هولاء المكذبين بالله ورسوله
والوعد والوعيد يمكرون مكرا وقوله واكيد كيدا يقول وامكر مكرا ومكره جل ثنا وه بهم
املاوه اياهم على معصيتهم وكفرهم به وقوله فمهل الكافرين يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فمهل يا محمد الكافرين ولا تعجل عليهم امهلهم رويدا يقول امهلهم
انا قليلا وانظرهم للوعد الذي هو وقت حلول النقمة بهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله امهلهم
رويدا يقول قريبا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
امهلهم رويدا الرويد القليل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله فمهل الكافرين امهلهم رويدا قال مهلهم فلا تعجل عليهم تركهم حتى لما اراد والانتصار
منهم امرهم بجهادهم ومنالهم والغلظة عليهم والله اعلم

تفسير سورة الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه

سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى
والذي قدر فهدى والذي اخرج
المرعى فجعله غثا احوى سنقريك
فلا تنسى الا ما شا الله انه يعلم
الجهر وما يخفى

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله سبح اسم ربك الاعلى

فقال بعضهم معناه عظم ربك الاعلى لا رب اعلى منه واعظم وكان بعضهم اذا قرا ذلك قال
سبحان ربي الاعلى

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه كان يقرا سبح اسم ربك الاعلى سبحان ربي الاعلى الذي خلق فسوى قال وهي في قراة ابي بن كعب
كذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن عبد خير قال سمعت
عليا رضي الله عنه قرا سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربي الاعلى حدثنا ابن حميد قال ثنا

حكام

حكام عن عنبسة عن ابي اسحق الهمداني ان ابن عباس كان اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى يقول
سبحان ربي الاعلى واذا قرا لا اقسم بيوم القيمة فاتى على اخرها اليس ذلك بقادر على ان يحيي
الموتى يقول سبحانك اللهم وبلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
سبح اسم ربك الاعلى ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قراها قال سبحان ربي الاعلى
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن داود عن زياد بن عبد الله قال سمعت ابن عباس
يقرا في صلاة المغرب سبح اسم ربك الاعلى سبحان ربي الاعلى وقال اخرون بل معنى ذلك
نزه يا محمد اسم ربك الاعلى ان تسمي به شيا سواه ينهاه بذلك ان يفعل ما فعل من ذلك المشركون
من تسميتهم الهتهم بعضها اللات وبعضها العزى وقال غيرهم بل معنى ذلك نزه الله عما
يقول فيه المشركون كما قال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
وقالوا معنى ذلك سبح اسم ربك الاعلى قالوا وليس الاسم معنى وقال اخرون نزه تسميتك
يا محمد ربك الاعلى وذكرك اياه ان تذكره الا وانت خاشع متذلل قالوا وانما عني بالاسم التسمية
ولكن وضع الاسم مكان المصدر وقال اخرون معنى قوله سبح اسم ربك الاعلى صل بذكر
ربك يا محمد يعني بذلك صل وانت له ذاكر ومنه وجل خايف

واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب

قول من قال معناه نزه اسم ربك الاعلى ان تدعو به الالهة والاوثان لما ذكرت من الاخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة انهم كانوا اذا قروا ذلك قالوا سبحان ربي الاعلى
فبين بذلك ان معناه كان عندهم عظم ربك ونزهه وقوله الذي خلق فسوى يقول الذي
خلق الاشيا فسوى خلقها وعدلها والتسوية التعديل وقوله والذي قدر فهدى
يقول تعالى ذكره والذي قدر خلقه فهدى

واختلف اهل التاويل في المعنى الذي عني بقوله فهدى

فقال بعضهم هدى الانسان لسبيل الخير والشر والبهايم للمراتع

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله قدر
فهدى قال هدى الانسان للشقوة والسعادة وهدى الانعام لمراتعها وقال اخرون
بل معنى ذلك هدى الذكور لماتي الاناث وقد ذكرنا الرواية فيما مضى

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان الله عم بقوله فهدى الخبر عن هدايته خلقه ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى وقد هداهم
لسبيل الخير والشر وهدى الذكور لماتي الاناث فالخبر على عمومه حتى تقوم به الحجة دالة على
خصوصه واجمعت قراة الامصار على تشديد الدال من قدر غير الكسائي فانه خففها والصواب
في ذلك التشديد لاجماع الحجة عليه وقوله والذي اخرج المرعى يقول والذي اخرج من الارض مرعى
الانعام من صنوف النبات وانواع الحشيش وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن مكرم قال ثنا الحمري قال ثنا سفيان عن منصور عن ابي رزين
اخرج المرعى قال النبات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
والذي اخرج المرعى الاية نبت النبات كما رايتم بين اصفر واحمر وابيض وقوله فجعله غثاء
يقول تعالى ذكره فجعل ذلك المرعى غثا وهو ما جف من النبت ويبس فطارت به الريح وانما
عني به هاهنا انه جعله هشيما يابسا متغيرا الى الحوة وهي السواد من بعد البياض والخضرة
من شدة اليبس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله غثاء احوى يقول هشيما متغيرا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله غثاء احوى قال غثاء السيل احوى قال اسود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله غثاء احوى قال يعود يبسا بعد خضرة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فجعله غثاء احوى قال كان بقلا ونباتا اخضر ثم هاج فيبس فصار غثاء احوى تذهب به الرياح والسيول وكان بعض اهل العلم بكلام العرب يرى ان ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وان معنى الكلام والذي اخرج المرعى احوى اي اخضر الى السواد فجعله غثاء بعد ذلك ويعتل لقوله ذلك بقول ذي الرمة

حواء قرحاء اشراطيه وكفت فيها الذهاب وحفتها البراعيم

وهذا القول وان كان غير مدفوع ان يكون ما اشتدت خضرته من النبات قد تسميه العرب اسود غير صواب عندي بخلاف تاويل اهل التاويل في ان الحرف انما يحتال لمعناه المخرج بالتقديم والتاخير اذا لم يكن له وجه مفهوم الا بتقديمه عن موضعه او تاخيره فاما وله في موضعه وجه صحيح فلا وجه لطلب الاحتيال لمعناه بالتقديم والتاخير وقوله سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله فقال

ثم اختلف اهل التاويل في معنى قوله فلا تنسى الا ما شاء الله

فقال بعضهم هذا اخبار من الله نبيه عليه السلام انه يعلمه هذا القرآن ويحفظه عليه ونهيه ان يعجل بقراءته كما قال جل ثناؤه ولا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله سنقرئك فلا تنسى قال كان يتذكر القرآن في نفسه مخافة ان ينسى فقال قائلوا هذه المقالة معنى الاستثناء في هذا الموضع على النسيان ومعنى الكلام فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه ولا تذكره قالوا وذلك هو ما نسخه الله من القرآن فرفع حكمه وتلاوته

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سنقرئك فلا تنسى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينسى شيئا الا ما شاء الله وقال آخرون معنى النسيان في هذا الموضع الترك وقالوا معنى الكلام سنقرئك يا محمد فلا تترك العمل بشيء منه الا ما شاء الله ان تترك العمل به مما ينسخه وكان بعض اهل العربية يقول في ذلك لم يشأ الله ان تنسى شيئا وهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ولا يشاء قال وقائل في الكلام لاعطينك كل ما سالت الا ما شئت والا ان اشاء ان امنعك والنية الا يمنعه ولا يشاء شيئا قال وعلى هذا مجاري الايمان يستثنى فيها ونية الحالف التمام

والقول الذي هو اولى بالصواب عندي

قول من قال معنى ذلك فلا تنسى الا ان نشاء نحن ان ننسيكه بنسخه ورفعه وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان ذلك اظهر معانيه وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى يقول ان الله تعالى يعلم الجهر يا محمد ما اظهرته واعلنته وما يخفى منه فلم تظهره مما كتمته يقول هو يعلم جميع اعمالك سرها وعلانيتها يقول فاحذروه ان يطلع عليك وانت عامل في حال من احوالك بغير الذي اذن لك به

القول في تاويل قوله تعالى

ونيسرك

ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى

يقول تعالى ذكره ونسهلك يا محمد لعمل الخير وهو اليسرى واليسرى هو الفعلى من اليسر وقوله فذكر ان نفعت الذكرى يقول تعالى ذكره فذكر عباد الله يا محمد عظمته وعظهم وحذرهم عقوبته ان نفعت الذكرى يقول ان نفعت الذكرى الذين قد ايست من ايمانهم فلا تنفعهم الذكرى وقوله فذكر امر من الله لنبيه عليه السلام بتذكير جميع الناس ثم قال ان نفعت الذكرى هؤلاء الذين قد ايستك من ايمانهم وقوله سيذكر من يخشى يقول جل ثناؤه سيذكر يا محمد اذا ذكرت الذين امرتك بتذكيرهم من يخشى الله ويخاف عقابه ويتجنبها يقول ويتجنب الذكرى الاشقى يعني اشقى الفريقين الذي يصلى النار الكبرى وهم الذين لم تنفعهم الذكرى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى فاتقوا الله ما خشي الله عبد قط الا ذكره ويتجنبها الاشقى فلا والله لا يتنكب عبد عن الذكر زهدا فيه وبغضا لاهله الا شقي بين الشقاء وقوله الذي يصلى النار الكبرى يقول الذي يرد نار جهنم وهي النار الكبرى ويعني بالكبرى لشدة الحر والالم وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى يقول ثم لا يموت في النار الكبرى ولا يحيى وذلك ان نفس احدهم تصير فيها في حلقه فلا تخرج فتفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيى وقيل لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه وقال آخرون قيل ذلك لان العرب كانت اذا وصفت الرجل بوقوع في شدة شديدة قالوا لا هو حي ولا هو ميت فخاطبهم الله بالذي جرى به ذلك من كلامهم

القول في تاويل قوله تعالى

قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى

يقول تعالى ذكره قد نجح وادرك طلبته من تطهر من الكفر ومعاصي الله وعمل بما امره الله به فادى فرائضه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قد افلح من تزكى يقول من تزكى من الشرك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن عبد الله الانصاري قال ثنا هشام عن الحسن في قوله قد افلح من تزكى قال من كان عمله زاكيا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قد افلح من تزكى قال عمل ورعا حدثنا سعيد بن عبد الله ابن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدني عن الحكم عن عكرمة في قوله من تزكى من قال لا اله الا الله وقال آخرون بل معنى ذلك قد افلح من ادى زكاة ماله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن علي بن الاقمر عن ابي الاحوص قد افلح من تزكى قال من استطاع ان يرضخ فليفعل ثم ليقم فليصل حدثنا محمد بن عمارة الرازي قال ثنا ابو نعيم قال ثنا سفيان عن علي بن الاقمر عن ابي الاحوص قد افلح من تزكى قال من رضخ حدثنا محمد بن عمارة قال ثنا عثمان ابن سعيد بن مرة قال ثنا زهير عن ابي اسحق عن ابي الاحوص قال اذا اتى احدكم سائل وهو يريد الصلاة فليقدم بين يدي صلاته زكاته فان الله يقول قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى

من استطاع ان يقدم بين يدي صلاته زكاة فليفعل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله قد افلح من تزكى تزكى رجل من ماله وارضى خالقه وقال
اخرون بل معنى ذلك زكاة الفطر

ذكر من قال ذلك

حدثني عمرو بن عبد الحميد الاملي قال ثنا مروان بن معاوية عن ابي خلدة قال دخلت على ابي
العالية فقال لي اذا غدوت غدا الى العيد فمر بي قال فمررت به فقال هل طعمت شيئا قلت
نعم قال افضت على نفسك من الماء قلت نعم قال اخبرني ما فعلت زكاتك قلت قد وجهتها
قال انما اردتك لهذا ثم قرا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقال ان اهل المدينة لا يرون
صدقة افضل منها ومن سقاية الماء وقوله وذكر اسم ربه فصلى

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله وذكر اسم ربه فصلى

فقال بعضهم معنى ذلك وحد الله

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وذكر اسم ربه
فصلى يقول وحد الله سبحانه وقال اخرون بل معنى ذلك وذكر الله ودعاه ورغب

والصواب من القول في ذلك

ان يقال وذكر الله فوحده ودعاه ورغب اليه لان كل ذلك من ذكر الله ولم يخصص الله تعالى
من ذكره نوعا دون نوع

وقوله فصلى اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم عني به فصل الصلوات الخمس

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فصل
يقول صل الصلوات الخمس وقال اخرون عني به صلاة العيد يوم الفطر وقال
اخرون بل عني وذكر اسم ربه فدعا وقالوا الصلاة هاهنا الدعا

والصواب من القول

ان يقال عني بقوله فصل الصلوات وذكر الله فيها بالتحميد والتمجيد والدعا وقوله بل تؤثرون
الحياة الدنيا يقول للناس بل تؤثرون ايها الناس زينة الحيوة الدنيا على الاخرة
والاخرة خير لكم وابقى يقول وزينة الاخرة خير لكم ايها الناس وابقى بقاء لان الحياة الدنيا
فانية والاخرة باقية لا ينفد ولا يفنى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل تؤثرون
الحياة الدنيا فاختار الناس العاجلة الا من عصم وقوله والاخرة خير في الخير وابقى في البقا
حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا ابو حمزة عن عطا عن عرفجة الثقفي قال
استقرات ابن مسعود سبح اسم ربك الاعلى فلما بلغ بل تؤثرون الحياة الدنيا ترك القراة واقبل
على اصحابه وقال اثرنا الدنيا على الاخرة فسكت القوم فقال اثرنا الدنيا لانا راينا زينتها
ونساءها وطعامها وشرابها وزويت عنا الاخرة فاخترنا هذا العاجل وتركنا الاجل
واختلفت القراة في قراة قوله بل تؤثرون الحياة الدنيا فقرا ذلك عامة قراة الامصار
بل تؤثرون بالتا الا ابا عمرو فانه قراه باليا وقال يعني الاشقياء والذين لا اوثر عليه
في قراة ذلك التا لاجماع الحجة من القراة عليه وذكر ان ذلك في قراة ابي بل انتم تؤثرون فذلك

ايضا

ايضا شاهد لصحة القراة بالتا وقوله ان هذا لفي الصحف الاولى

اختلف اهل التاويل في الذي اشير اليه بقوله ان هذا

فقال بعضهم اشير به الى الايات التي في سبح اسم ربك الاعلى

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابيه عن عكرمة ان هذا لفي الصحف الاولى
صحف ابراهيم وموسى يقول الايات التي في سبح اسم ربك الاعلى وقال اخرون قصة هذه
السورة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية ان هذا لفي الصحف
الاولى صحف ابراهيم وموسى قال قصة هذه السورة لفي الصحف الاولى وقال اخرون
بل معنى ذلك ان هذا الذي قص الله في هذه السورة لفي الصحف الاولى

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن قتادة في قوله ان هذا لفي الصحف الاولى قال ان
هذا الذي قص الله في هذه السورة لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وقال اخرون
بل عني بذلك ان قوله وللاخرة خير لك من الاولى وابقى في الصحف الاولى

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذا لفي الصحف الاولى
قال تتابعت كتب الله كما تسمعون ان الاخرة خير وابقى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ان هذا لفي الصحف صحف ابراهيم وموسى قال في الصحف التي انزلها
على ابراهيم وموسى ان الاخرة خير من الاولى

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال ان قوله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة
خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم خليل الرحمن وصحف موسى بن عمران وانما
قلت ذلك اولى بالصحة من غيره لان هذا اشارة الى حاضر فلان يكون اشارة الى ما قرب
منها اولى من ان يكون اشارة الى غيره واما الصحف فانها جمع صحيفة وانما عني بها كتب
ابراهيم وموسى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابي الجلد
قال نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست ليال خلون من
رمضان وانزلت الزبور لاثنتي عشرة ليلة وانزلت الانجيل لثماني عشرة وانزل
الفرقان لاربع عشرة والله اعلم

تفسير سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل

ثناؤه وتقدست اسماؤه

هل اتاك حديث الغاشية وجوه
يومئذ خاشعة عاملة ناصبة

تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية
ليس لهم طعام الا من ضريع
لا يسمن ولا يغني من جوع

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل اتاك يا محمد حديث الغاشية يعني قصتها وخبرها

واختلف اهل التأويل في معنى الغاشية

فقال بعضهم هي القيمة تغشى الناس بالاهوال

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس الغاشية من اسما يوم القيمة عظمه الله وحذره عباده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل اتاك حديث الغاشية قال الغاشية الساعة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله الغاشية قال الساعة وقال اخرون بل الغاشية النار تغشى وجوه الكفار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن اشعث عن سعيد في قوله هل اتاك حديث الغاشية قال غاشية النار

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم هل اتاك حديث الغاشية ولم يخبرنا انه عنى غاشية القيمة ولا انه عنى غاشية النار وكلتاهما غاشية هذه تغشى الناس بالبلايا والاهوال والكروب وهذه تغشى الكفار باللفح في الوجوه والشواظ والنحاس فلا قول اصح في ذلك من ان يقال كما قال جل ثناوه ويعم الخبر بذلك كما عمه وقوله وجوه يومئذ خاشعة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ وهي وجوه اهل الكفر به خاشعة يقول ذليلة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله خاشعة قال خاشعة في النار وقوله عاملة قال عاملة في النار ناصبة يقول ناصبة فيها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله عاملة ناصبة فانها تعمل وتنصب في النار حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا قال سمعت الحسن قرا عاملة ناصبة قال لم تعمل لله في الدنيا فاعملها في النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عاملة ناصبة تكبرت في الدنيا عن طاعة الله فاعملها وانصبها في النار حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله عاملة ناصبة قال عاملة ناصبة في النار حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عاملة ناصبة قال لا احد انصب ولا اشد من اهل النار وقوله تصلى نارا حامية يقول تعالى ذكره ترد هذه الوجوه نارا حامية قد حميت واشتد حرها واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الكوفة تصلى بفتح التاء بمعنى تصلى الوجوه وقرا ذلك ابو عمرو تصلى بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين آنية والقول في ذلك انهما قراءتان صحيحتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب وقوله تسقى من عين آنية يقول تسقى اصحاب هذه الوجوه من شراب عين قد انى حرها فبلغ غايته في شدة الحر وبنحو الذي قلنا

في ذلك

في ذلك قال اهل التأويل

550

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله تسقى من عين آنية قال هي قد طال انيها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله تسقى من عين آنية قال قد اني طبخها منذ يوم خلق الله الدنيا حدثني يعقوب مرة اخرى فقال منذ يوم خلق الله السموات والارض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله من عين آنية قال قد بلغت اناها وحان شربها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تسقى من عين آنية يقول قد اني طبخها منذ خلق الله السموات والارض حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الحسن في قوله من عين آنية قال من عين اني حرها يقول قد بلغ حرها وقال بعضهم عنى بقوله من عين آنية من عين حاضرة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تسقى من عين آنية قال آنية حاضرة وقوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول ليس لهؤلاء الذين هم اصحاب الخاشعة العاملة الناصبة يوم القيمة طعام الا ما يطعمونه من ضريع والضريع عند العرب نبت يقال له الشبرق تسميه اهل الحجاز الضريع اذا يبس وتسميه غيرهم الشبرق وهو سم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ليس لهم طعام الا من ضريع قال الضريع الشبرق حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا عباد بن يعقوب الاسدي قال محمد ثنا وقال عباد اخبرنا محمد بن سليمان بن عبد الرحمن الاصبهاني عن عكرمة في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق حدثني يعقوب قال ثنا اسمعيل بن علية عن ابي رجا قال حدثني نجدة رجل من عبد القيس عن عكرمة في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال هي شجرة ذات شوك لاطية بالارض فاذا كان الربيع سمتها قريش الشبرق فاذا هاج العود سمتها الضريع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ضريع قال الشبرق اليابس حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الا من ضريع قال هو الشبرق اذا يبس يسمى الضريع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول من شر الطعام وابشعه واخبثه حدثني محمد بن عبيد قال ثنا شريك بن عبد الله في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق وقال اخرون الضريع الحجارة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن جعفر عن سعيد في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الحجارة وقال اخرون الضريع شجر من نار

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول شجر من نار حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الضريع الشوك من النار قال واما في الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق تدعوه العرب الضريع وهو في الآخرة شوك من نار وقوله لا يسمن ولا يغني

من جوع يقول لا يسمن هذا الضريع يوم القيمة اكلته من اهل النار ولا يغني من جوع يقول ولا يشبعهم من جوع يصيبهم

القول في تاويل قوله تعالى

وجوه يومئذ ناعمة لسعيها
راضية في جنة عالية لا يسمع
فيها لاغية فيها عين جارية فيها
سرر مرفوعة واكواب موضوعة
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة

يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ يعني يوم القيمة ناعمة يقول هي ناعمة بتنعيم الله اهلها في جناته وهم اهل الايمان بالله وقوله لسعيها راضية وقيل يقول لعملها التي عملت في الدنيا من طاعة ربها راضية وقيل لسعيها راضية والمعنى لثواب سعيها في الاخرة راضية وقوله في جنة عالية وهي بستان عالية يعني رفيعة وقوله لا يسمع فيها لاغية يقول لا تسمع هذه الوجوه المعنى لاهلها فيها في الجنة العالية لاغية يعني باللاغية كلمة لغو والعرب تقول واللغو الباطل فقيل للكلمة التي هي لغو لاغية كما قيل لصاحب الدرع دارع ولصاحب الفرس فارس ولقائل الشعر شاعر وكما قال الحطيئة

اعررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر

يعني صاحب لبن وصاحب تمر وزعم بعض نحوي الكوفيين ان معنى ذلك لا يسمع فيها حالفة عن الكذب وقيل لاغية ولهذا الذي قاله مذهب ووجه لولا ان اهل التاويل من الصحابة والتابعين على خلافه وغير جايز لاحد خلافهم فيما كانوا عليه مجمعين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا يسمع فيها لاغية يقول لا يسمع فيها اذى ولا باطل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لا يسمع فيها لاغية قال شتما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يسمع فيها لاغية لا يسمع فيها باطلا ولا شاتما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرانه عامة قراء الكوفة وبعض قراء المدينة وهو ابو جعفر لا تسمع فيها بفتح التاء بمعنى لا تسمع الوجوه وقرا ذلك ابن كثير ونافع وابو عمرو لا يسمع بضم الياء بمعنى لا ما لم يسم فاعله وتونث تسمع لتانيث لاغية وقراه ابن محيصن بالضم ايضا غير انه كان يقروها بالياء على وجه التذكير والصواب من القول في ذلك عندي ان كل ذلك قراءات معروفات صحيحات المعاني فباي ذلك قرا القاري فمصيب وقوله فيها عين جارية يقول في الجنة العالية عين شراب جارية في غير اخدود وقوله فيها سرر مرفوعة والسرر جمع سرير مرفوعة ليرى المومن اذا جلس عليها جميع ما خوله ربه من النعيم والملك فيها ويلحق جميع ذلك بصره وقيل عني بقوله مرفوعة موضونة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله سرر مرفوعة يعني موضونة كقوله سرر مصفوفة بعضها فوق بعض وقوله واكواب موضوعة وهي جمع كوب وهي الاباريق التي لا اذان لها وقد بينا ذلك فيما مضى وذكرنا ما فيه من الرواية بما اغنى عن اعادته وعني بقوله موضوعة انها موضوعة على حافة العين الجارية كلما اراد الشراب وجدها ملأى من الشراب وقوله ونمارق مصفوفة يعني بالنمارق الوسايد والمرافق واحدها نمرقة بضم النون وقد حكي عن بعض بني كلب سماعا نمرقة بضم النون والرا وقيل مصفوفة لان بعضها بجنب بعض وبنحو الذي قلنا في ذلك

قال اهل

قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ونمارق مصفوفة يقول المرافق حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ونمارق مصفوفة يعني بالنمارق المجالس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونمارق مصفوفة والنمارق الوسايد وقوله وزرابي مبثوثة يقول تعالى ذكره وفيها طنافس وبسط كثيرة مبثوثة مفروشة والواحدة زربية وهي الطنفسة التي لها خمل رقيق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن منصور قال ثنا يزيد قال ثنا سفيان قال ثنا ابو العنبري عن عكرمة بن خالد عن عبد الله بن عمار قال رايت عمر بن الخطاب يصلي على عبقري وهو الزرابي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزرابي مبثوثة

القول في تاويل قوله تعالى

افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
والى السما كيف رفعت والى الجبال
كيف نصبت والى الارض كيف سطحت

يقول تعالى ذكره لمنكري قدرته على ما وصف في هذه السورة من العقاب والنكال الذي اعده لاهل عداوته والنعيم والكرامة التي اعدها لاهل ولايته افلا ينظر هولاء المنكرون قدرة الله على هذه الامور الى الابل كيف خلقت وسخرها لهم وذللها وجعلها تحمل حملها باركة ثم تنهض به والذي خلق ذلك غير عزيز عليه ان يخلق ما وصف من هذه الامور في الجنة والنار يقول جل ثناوه افلا ينظرون الى الابل فيعتبرون بها ويعلمون ان القدرة التي قدر بها على خلقها لن يعجزه خلق ما شابهها وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك اهل الضلالة فانزل الله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل من عيش العرب ومن خولهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي اسحق عن من سمع شريحا يقول اخرجوا بنا ننظر الى الابل كيف خلقت وقوله والى السما كيف رفعت يقول جل ثناوه افلا ينظرون ايضا الى السما فوقهم كيف رفعها الذي اخبركم انه معد لاوليايه ما وصف ولاعدايه ما ذكر فتعلموا ان قدرته القدرة التي لا يعجزه فعل شي اراد فعله وقوله والى الجبال كيف نصبت يقول والى الجبال كيف اقيمت منتصبة لا تسقط فتنبسط في الارض ولكنه جعلها بقدرته منتصبة جامدة لا تبرح مكانها ولا تزول عن موضعها وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والى الجبال كيف نصبت يصاعد الى الجبل الصيخود عامه يومه فاذا افضت الى اعلاه افضيت الى عيون متفجرة وثمار متهدلة ثم لم تحرثه الايدي ولم تعمله نعمة من الله وبلغه الاجل وقوله والى الارض كيف سطحت يقول والى الارض كيف بسطت يقال جبل مسطح اذا كان في اعلاه استوا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والى الارض كيف سطحت اي بسطت يقول اليس الذي خلق هذا بقادر على ان يخلق ما اراد في الجنة

القول في تاويل قوله تعالى

فذكر انما انت مذكر لست
عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر
فيعذبه الله العذاب الاكبر
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذكر يا محمد عبادي باياتي وعظهم بحججي وبلغهم رسالتي انما انت مذكر يقول انما ارسلتك اليهم مذكر لتذكرهم نعمي عندهم وتعرفهم اللازم لهم وتعظهم وقوله لست عليهم بمسيطر يقول لست عليهم بمسلط ولا انت بجبار تحملهم على ما تريد يقول كلهم الى ودعهم وحكمي فيهم يقال قد تسيطر فلان على قومه اذا تسلط عليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لست عليهم بمسيطر يقول لست عليهم بجبار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لست عليهم بمسيطر اي لكل الى عبادي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله بمسيطر قال جبار حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر قال لست عليهم بمسلط ان تكرههم على الايمان قال ثم جا بعد هذا قاتل الكفار واغلظ عليهم وقال اقعدوا لهم كل مرصد واحصروهم لا تخرجوا في البلاد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم قال فنسخت لست عليهم بمسيطر قال جا اقتله او يسلم قال والتذكرة كما هي لم تنسخ وقرا وذكر فان الذكرى تنفع المومنين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ثم قرا انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابي الزبير محمد بن مسلم قال سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكر مثله الا انه قال ابو الزبير ثم قرا انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر حدثنا يوسف بن موسى القطان قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وقوله الا من تولى وكفر يتوجه لوجهين احدهما فذكر قومك يا محمد الا من تولى منهم عنك واعرض عن ايات الله فكفر فيكون قوله الا استثناء من الذين كان التذكير عليهم وان لم يذكروا كما يقال مضى فلان فدعا الا من لا يرجى اجابته بمعنى فدعا الناس الا من لا يرجى اجابته والوجه الاخر ان يجعل قوله الا من تولى منقطعا عما قبله فيكون معنى الكلام حينئذ لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله وكذلك الاستثناء المنقطع يحسن بان يحسن معه ان فاذا حسنت معه كان منقطعا وان لم يحسن كان استثناء متصلا صحيحا كقول القايل سار القوم الا زيدا ولا يصلح دخول ان هاهنا استثناء صحيح وقوله فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم يقول فيعذبه الله العذاب الاكبر على كفره به في الدنيا عذاب جهنم في الاخرة وقوله ان الينا ايابهم يقول ان الينا رجوع من كفر ومعادهم ثم ان علينا حسابهم يقول ثم ان على الله حسابه وهو يجازيه بما سلف منه من معصية ربه يعلم بذلك نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه المتولي عقوبته دونه وهو المجازي والمعاقب وان الذي اليه التذكير وتبليغ الرسالة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح قوله الا من تولى وكفر قال حسابه على الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم يقول

ان

ان الى الله الاياب وعليه الحساب والله اعلم

تفسير سورة والفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه

والفجر وليال عشر والشفع
والوتر والليل اذا يسر هل
في ذلك قسم لذي حجر

هذا قسم اقسم ربنا جل ثناوه بالفجر وهو فجر الصبح

واختلف اهل التاويل في الذي عني بذلك

فقال بعضهم عني به النهار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش المسعري عن خليفة بن الحصين عن ابي نصر عن ابن عباس قوله والفجر قال النهار وقال اخرون عني به صلاة الفجر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والفجر يعني صلاة الفجر وقال اخرون هو فجر الصبح

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال اخبرنا عاصم الاحول عن عكرمة في قوله والفجر قال الفجر فجر الصبح حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير انه قال والفجر قال قسم اقسم الله به

ابن قيس ح

وقوله وليال عشر اختلف اهل التاويل في هذه الليالي العشر اي ليال هي

فقال بعضهم هي ليالي عشر ذي الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي وعبد الوهاب محمد بن جعفر عن عوف عن زرارة عن ابن عباس قال ان الليالي العشر التي اقسم الله بها هي ليال العشر الاول من ذي الحجة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وليال عشر قال عشر الاضحى قال ويقال العشر اول السنة من المحرم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير وليال عشر اول ذي الحجة الى يوم النحر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال اخبرنا عوف قال ثنا زرارة بن اوفى قال قال ابن عباس ان الليالي العشر اللاتي اقسم الله بهن هي الليالي الاولى من ذي الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن مسروق وليال عشر قال عشر ذي الحجة وهي التي وعد الله موسى عليه السلام حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال اخبرنا عاصم الاحول عن عكرمة وليال عشر قال عشر ذي الحجة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش المسعري عن خليفة بن حصين عن ابي نصر عن ابن عباس وليال عشر قال عشر الاضحى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وليال عشر قال عشر ذي الحجة

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليال عشر قال كنا نحدث انها عشر الاضحى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد قال ليس عمل في ليالي من ليالي السنة افضل منه في ليالي العشر وهي عشر موسى التي اتمها الله له حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابي اسحق عن مسروق قال ليالي العشر قال هي افضل ايام السنة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وليال عشر قال يعني عشر الاضحى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليال عشر قال اول ذي الحجة وقال هي عشر المحرم من اوله

والصواب من القول في ذلك عندنا

انها عشر الاضحى لاجماع الحجة من اهل التاويل عليه وان عبد الله بن زياد القطواني حدثني قال حدثني زيد بن حباب قال اخبرني ابن عقبة قال حدثني خير بن نعيم عن ابي الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والفجر وليال عشر قال عشر الاضحى وقوله والشفع والوتر والليل اذا يسري هل في ذلك قسم لذي حجر.

اختلف اهل التاويل في الذي عني به من الوتر بقوله والوتر

فقال بعضهم الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن زرارة ابن اوفى عن ابن عباس قال الوتر يوم عرفة والشفع يوم الذبح حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال اخبرنا عوف قال ثنا زرارة بن اوفى قال قال ابن عباس الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة قال قال عكرمة عن ابن عباس الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله عن عكرمة والشفع والوتر قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة وحدثنا مرة اخرى فقال الشفع ايام النحر وساير الحديث مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال اخبرنا عاصم الاحول عن عكرمة في قوله والشفع قال يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابيه عن عكرمة قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة قال ثنا مهران عن ابي سنان عن الضحاك والشفع والوتر وليال عشر قال اقسم الله بهن لما يعلم من فضلهن على ساير الايام وخير هذين اليومين لما يعلم من فضلهما على هذه الليالي والشفع والوتر قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد قال كان عكرمة يقول الشفع يوم الاضحى والوتر يوم عرفة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال عكرمة عرفة وتر والنحر شفع عرفة يوم التاسع والنحر يوم العاشر حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة وقال اخرون الشفع اليومان بعد يوم النحر والوتر اليوم الثالث

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والشفع والوتر قال الشفع يومان بعد يوم النحر والوتر يوم النفر الاخر يقول الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه وقال اخرون الشفع الخلق كله والوتر الله.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس

والشفع والوتر قال الله وتر وانتم شفع ويقال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والشفع والوتر قال كل خلق الله شفع السما والارض والبر والبحر والجن والانس والشمس والقمر والله الوتر وحده حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية قال اخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد في قوله ومن كل شي خلقنا زوجين قال الكفر والايمان والشقوة والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار والسما والارض والانس والجن والوتر الله قال وقال في الشفع والوتر مثل ذلك حدثني عبد الاعلى ابن واصل قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله والشفع والوتر قال خلق الله من كل شي زوجين والله وتر واحد صمد حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرايل عن ابي يحيى عن مجاهد والشفع والوتر قال الشفع الزوج والوتر الله حدثني ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد والشفع والوتر قال الوتر الله وما خلق الله من شي فهو شفع وقال اخرون عني بذلك الخلق كله شفع ووتر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والشفع والوتر قال الخلق كله شفع ووتر فاقسم بالخلق قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن في ذلك الخلق كله شفع والشفع والوتر قال كان ابي يقول كل شي خلق الله شفع ووتر فاقسم بما خلق واقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقال اخرون بل ذلك الصلاة المكتوبة فيها الشفع كصلاة الفجر والظهر ومنها الوتر كصلاة المغرب.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عمران بن حصين يقول الشفع والوتر الصلاة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن قتادة في قوله والشفع والوتر قال عمران هي الصلاة المكتوبة فيها الشفع والوتر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع بن انس والشفع والوتر قال ذلك صلاة المغرب الشفع والوتر الركعة الثالثة وقد رفع حديث عمران بن حصين بعضهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا نصر بن علي قال حدثني ابي قال حدثني خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشفع والوتر قال هي الصلاة منها شفع ومنها وتر حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة انه سيل عن الشفع والوتر فقال اخبرني عمران بن عصام الضبعي عن شيخ من اهل البصرة عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي الصلاة منها شفع ومنها وتر حدثنا ابو كريب قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا همام بن يحيى عن عمران بن عصام عن شيخ من اهل البصرة عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية والشفع والشفع قال هي الصلاة منها شفع ومنها وتر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والشفع والوتر قال ان من الصلاة شفعا ووترا حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة انه سيل عن الشفع والوتر فقال قال الحسن هو العدد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر يويد القول الذي ذكرنا عن ابن الزبير.

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن ابي زياد القطواني قال ثنا زيد بن حباب قال اخبرني عياش بن عقبة قال اخبرني خير بن نعيم عن ابي الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشفع اليومان والوتر اليوم الواحد

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله تعالى ذكره اقسم بالشفع والوتر ولم يخصص نوعا من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل وكل شفع ووتر فهو مما اقسم الله به مما قال اهل التاويل انه داخل في قسمه هذا لعموم قسمه بذلك واختلفت القراء في قراءة قوله والوتر فقراته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض قراء الكوفة بكسر الواو والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مستفيضتان معروفتان في قراءة الامصار ولغتان مشهورتان في العرب فبايتهما قرا القارئ فمصيب وقوله والليل اذا يسر يقول والليل اذا سار فذهب يقال منه سرى فلان ليلا يسري اذا سار وقال بعضهم عني بقوله والليل اذا يسري ليلة جمع وهي ليلة المزدلفة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير والليل اذا يسر قال يذهب بعضه بعضا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والليل اذا يسر يقول اذا ذهب حدثني محمد بن عمارة قال اخبرنا عبيد الله ابن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد والليل اذا يسر قال اذا سار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية والليل اذا يسري قال والليل اذا سار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا يسر يقول اذا سار حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والليل اذا يسر قال اذا سار حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله والليل اذا يسر قال الليل اذا يسير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة والليل اذا يسر قال ليلة جمع واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الشام والعراق يسر بغير يا وقرا ذلك جماعة من القراء باثبات اليا وحذف اليا في ذلك اعجب الينا ليوفق بين روس الايات اذ كانت بالدال والعرب ربما اسقطت اليا في مواضع الرفع من مثل هذا اكتفا بكسرة ما قبلها منها من ذلك قول الشاعر

ليس تخفى يسارتي قدر يوم ولقد تخف منتهى اعساري

وقوله هل في ذلك قسم لذي حجر يقول تعالى ذكره هل فيما اقسمت به من هذه الامور مقنع لذي حجر وانما يعني بذلك ان في هذا القسم مكتفى لمن عقل عن ربه مما هو اغلظ منه من الاقسام فاما معنى قوله لذي حجر فانه لذي حجا وذي عقل يقال للرجل اذا كان مالكا نفسه قاهرا لها ضابطا انه لذو حجر ومنه قولهم حجر الحاكم على فلان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا ثنا ابن ادريس قال اخبرنا قابوس ابن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس في قوله لذي حجر قال لذي العقل والنهى حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله لذي حجر قال لاولي النهى حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس هل في ذلك قسم لذي حجر قال ذو الحجى والنهى والعقل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قسم لذي حجر قال لذي عقل لذي نهى قال ثنا مهران عن سفيان عن الاغر المنقري عن خليفة بن الحصين عن ابي نصر عن ابن عباس قسم لذي حجر قال لذي لب لذي حجى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله هل في ذلك قسم لذي حجر قال لذي عقل حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لذي حجر لذي عقل لذي راي حدثني

محمد

محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد هل في ذلك قسم لذي حجر قال لذي لب او نهى حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا خلف بن خليفة عن هلال بن خباب عن مجاهد في قوله قسم لذي حجر قال لذي عقل حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن هل في ذلك قسم لذي حجر قال لذي حلم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لذي حجر قال لذي حجى وقال الحسن لذي لب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله هل في ذلك قسم لذي حجر لذي حجى لذي عقل ولب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هل في ذلك قسم لذي حجر قال لذي عقل وقرا لقوم يعقلون ولاولي الالباب وهم الذين عاتبهم الله وقال العقل واللب واحد الا انه يفترق في كلام العرب والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد

وقوله الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى كيف فعل ربك بعاد

واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ارم

فقال بعضهم هي اسم بلدة ثم اختلف الذين قالوا ذلك في البلدة التي عنيت بذلك فقال بعضهم عنيت به الاسكندرية

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن ابي صخر عن القرظي انه سمعه يقول ارم ذات العماد الاسكندرية قال ابو صخر وقال اخرون هي دمشق

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله الهلالي من اهل البصرة قال ثنا عبيد الله بن عبد المجيد قال ثنا ابن ابي ذيب عن المقبري بعاد ارم ذات العماد قال دمشق وقال اخرون عني بقوله ارم امة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد قوله ارم قال امة وقال اخرون معنى ذلك القديمة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ارم قال القديمة وقال اخرون تلك قبيلة من عاد

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر كيف فعل ربك

بعاد ارم ذات العماد قال كنا نحدث ان ارم قبيلة من عاد مملكة عاد حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ارم قال قبيلة من عاد كان يقال لهم ارم وقال اخرون ان ارم جد عاد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الم تر كيف فعل ربك بعاد يقول الله بعاد ارم ان عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وقال اخرون ارم الهالك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم يعني بالارم الهالك الا ترى انك تقول ارم بنو فلان حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بعاد ارم الهالك الا ترى انك تقول ارم بنو فلان اي هلكوا

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان ارم اما بلدة كانت عاد تسكنها فلذلك ردت على عاد في الاتباع لها ولم يجر من اجل ذلك واما اسم قبيلة فلم يجر ايضا كما لا يجري اسما القبايل كتميم وبكر وما اشبه ذلك اذا اراد واية القبيلة واما اسم عاد فلم يجر اذ كان اسما اعجميا فاما ما ذكر عن مجاهد انه قال عنى بذلك القديمة فقول لا معنى له لان ذلك لو كان معناه لكان مخفوضا بالتنوين وفي ترك الاجرا الدليل على انه ليس بنعت ولا صفة واشبه الاقوال فيه بالصواب عندي انها اسم قبيلة من عاد ولذلك جاءت القراة بترك اضافة عاد اليها وترك اجرائها كما يقال الم تر ما فعل ربك بتميم نهشل فترك نهشل وهي قبيلة فترك اجراؤها لذلك وهي في موضع خفض بالرد على تميم ولو كانت ارم اسم بلدة او اسم جد لعاد لجاءت القراة باضافة عاد اليها كما يقال هذا عمرو زبيد وحاتم طي واعشى همدان ولكنها اسم قبيلة منها فيما ارى كما قال قتادة والله اعلم فلذلك اجمعت القراة فيها على ترك الاضافة وترك الاجرا وقوله ذات العماد

اختلف اهل التاويل في معنى قوله ذات العماد في هذا الموضع

فقال بعضهم معناه ذات الطول وذهبوا في ذلك الى قول العرب للرجل الطويل رجل معمد وقالوا كانوا طوال الاجسام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ذات العماد يعني طولهم مثل العماد حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرايل عن ابي يحيى عن مجاهد قوله ذات العماد قال كان لهم جسم في السما وقال بعضهم بل قيل لهم ذات العماد لانهم كانوا اهل عمد ينتجعون الغيوث وينتقلون الى الكلا حيث كان ثم يرجعون الى منازلهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله العماد قال اهل عمد لا يقيمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذات العماد قال ذكر لنا انهم كانوا اهل عمود لا يقيمون سيارة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ذات العماد قال كانوا اهل عمود وقال اخرون بل قيل ذلك لهم لبنا بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ارم ذات العماد قال عاد قوم هود بنوها وعملوها حين كانوا في الاحقاف قال لم يخلق مثلها مثل تلك الاعمال في البلاد

قال وكذلك

قال وكذلك في الاحقاف في حضرموت ثم كانت عاد قال وثم احقاف الرمل كما قال الله بالاحقاف من الرمل رمال امثال الجبال تكون مطلة مجوفة وقال اخرون قيل ذلك لهم لشدة ابدانهم وقواهم

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذات العماد يعني الشدة والقوة

واشبه الاقوال في ذلك بما دل عليه ظاهر التنزيل

قول من قال عنى بذلك انهم كانوا اهل عمود سيارة لان المعروف من كلام العرب من العماد ما عمد به الخيام من الخشب او السواري التي يحمل عليها البنا ولا يعلم بنا كان لهم بالعماد بخبر صحيح بل وجه اهل التاويل قوله ذات العماد الى انه عني به طول اجسامهم وبعضهم الى انه عني به عماد خيامهم فاما عماد البنيان فلا يعلم كثير احد من اهل التاويل وجهه اليه وتاويل القران انما يوجه الى الاغلب الاشهر من معانيه ما وجد الى ذلك سبيل دون الانكر وقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد يقول جل ثناوه الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم التي لم يخلق مثلها في البلاد يعني مثل عاد والهاء عايدة على عاد وجايز ان تكون عايدة على ارم لما قد بينا قبل انها قبيلة وانما عنى بقوله لم يخلق مثلها في العظم والبطش والايد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد ذكر انهم كانوا اثني عشر ذراعا طولا في السما وقال اخرون بل معنى ذلك ذات العماد التي لم يخلق مثلها لم يخلق مثل الاعمدة في البلاد وقالوا التي لم يخلق مثلها من صفة ذات العماد والهاء التي في مثلها انما هي من ذكر ذات العماد

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فذكر نحوه وهذا قول لا وجه له لان العماد واحد مذكر والتي للانثى لا توصف للذكر بالتي ولو كان ذلك من صفة العماد لقيل الذي لم يخلق مثله في البلاد وان جعلت التي لارم وجعلت الها عايدة في قوله مثلها عليها وقيل هي دمشق او اسكندرية فان بلاد عاد هي التي وصفها الله في كتابه فقال واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف والاحقاف جمع حقف وهو ما انعطف من الرمل وانحنى وليست الاسكندرية ولا دمشق من بلاد الرمال بل ذلك الشحر من بلاد حضرموت وما والاها وقوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يقول وبثمود الذين خرقوا الصخر ودخلوه فاتخذوه بيوتا كما قال جل ثناؤه وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين والعرب تقول جاب فلان الفلاة يجوبها جوبا اذا دخلها وقطعها ومنه قول نابغة

اتاك ابو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عثمثم

يعني بقوله يجوب يدخل ويقطع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يقول يخرقونها حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يعني ثمود قوم صالح كانوا ينحتون من الجبال بيوتا حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرايل عن ابي يحيى عن مجاهد في قوله الذين جابوا الصخر بالواد قال جابوا الجبال فجعلوها بيوتا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد جابوها ونحتوها بيوتا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جابوا الصخر قال نقبوا الصخر حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا

عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله جابوا الصخر يقول قدوا الحجارة حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين جابوا الصخر بالواد ضربوا البيوت
والمساكن في الصخر في الجبال حتى جعلوها مساكن جابوا جوبوها يجوبوا البيوت في الجبال
قال قايل

الا لا فتى ما خلا الله باقيا كما باد حي من شنيف ومارد
هم ضربوا في كل صماء صعدة بايد شداد ايدات السواعد

وقوله وفرعون ذي الاوتاد يقول جل ثناؤه الم تر كيف فعل ربك ايضا بفرعون صاحب
الاوتاد

واختلف اهل التاويل في معنى قوله ذي الاوتاد ولم قيل له ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك ذي الجنود الذين يقوون له امره وقالوا الاوتاد في هذا الموضع الجنود

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
وفرعون ذي الاوتاد قال الاوتاد الجنود الذين يشدون له امره ويقال كان فرعون يوتد
في ايديهم وارجلهم اوتادا من حديد يعلقهم بها وقال اخرون قيل له ذلك لانه كان يوتد
الناس بالاوتاد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ذي الاوتاد قال كان يوتد الناس بالاوتاد
وقال اخرون كانت مظال وملاعب يلعب له تحتها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفرعون ذي الاوتاد ذكر لنا
انها كانت مظال وملاعب يلعب له تحتها من اوتاد وحبال حدثنا ابن عبد الاعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ذي الاوتاد قال ذي البنا كانت مظال يلعب له تحتها واوتاد
تضرب له قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ثابت البناني عن ابي رافع قال اوتد فرعون
لامراته اربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحا عظيمة حتى ماتت وقال اخرون بل
قيل ذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن محول عن سعيد بن جبير
وفرعون ذي الاوتاد قال كان يجعل رجلا ها هنا ورجلا ها هنا ويدا ها هنا ويدا ها هنا
بالاوتاد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ذي الاوتاد قال كان يوتد الناس
بالاوتاد وقال اخرون انما قيل ذلك لانه كان له بنيان يعذب الناس عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن رجل عن سعيد بن جبير وفرعون
ذي الاوتاد قال كان له منارات يعذب عليها

واولى هذه الاقوال عندي بالصواب

قول من قال عني بذلك الاوتاد التي توتد من خشب كانت او حديد لان ذلك هو المعروف
من معاني الاوتاد ووصف بذلك لانه اما ان يكون كان يعذب الناس بها كما قال ابو رافع
وسعيد بن جبير واما ان يكون كان يلعب له بها وقوله الذين طغوا في البلاد يعني بقوله
جل ثناؤه الذين عاد وثمود وفرعون وجنوده ويعني بقوله طغوا تجاوزوا ما اباحه لهم

ربهم وعتوا على ربهم الى ما حظره عليهم من الكفر به وقوله في البلاد الذين كانوا فيها

القول في تاويل قوله تعالى

فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن

يقول تعالى ذكره فاكثروا في البلاد المعاصي وركوب ما حرم الله عليهم فصب عليهم ربك
سوط عذاب يقول تعالى ذكره فانزل بهم يا محمد ربك عذابه واحل بهم نقمته بما افسدوا في
البلاد وطغوا على الله فيها وقيل فصب عليهم ربك سوط عذاب وانما كانت نقما تنزل بهم
اما ريحا تدمرهم واما رجفا تدمدم عليهم واما غرقا يهلكهم من غير ضرب بسوط ولا عصا
لانه كان من اليم عذاب القوم الخبر عن شدة العذاب الذين خوطبوا بهذا القران الجلد
بالسياط فكثر استعمال القوم الخبر عن شدة العذاب الذي يعذب به الرجل منهم ان يقولوا
ضرب فلان حتى بالسياط الى ان صار ذلك مثلا فاستعملوه في كل معذب بنوع من العذاب
شديد وقالوا صب عليه سوط عذاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله سوط عذاب قال ما عذبوا به حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب قال
العذاب الذي عذبهم به سماه سوط عذاب وقوله ان ربك لبالمرصاد يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد لهؤلاء الذين قصصت عليك قصصهم ولضربائهم
من اهل الكفر به لبالمرصاد يرصدهم باعمالهم في الدنيا وفي الاخرة على قناطر جهنم ليكردسهم
فيها اذا وردوها يوم القيمة

واختلف اهل التاويل في تاويله

فقال بعضهم معنى قوله لبالمرصاد بحيث يرى ويسمع

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان ربك
لبالمرصاد يقول يرى ويسمع وقال اخرون يعني بذلك انه بمرصد لاهل الظلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن المبارك بن مجاهد عن جويبر عن الضحاك
في هذه الاية قال اذا كان يوم القيمة يامر الرب بكرسيه فيوضع على النار فيستوي عليه
ثم يقول وعزتي لا يجوزني اليوم ذو مظلمة فذلك قوله لبالمرصاد قال ثنا الحكم بن بشير
قال ثنا عمرو بن قيس قال بلغني ان على جهنم ثلاث قناطر قنطرة عليها الامانة اذا مروا
بها يقول يا رب هذا امين يا رب هذا خاين وقنطرة عليها الرحم اذا مروا بها يقول
يا رب هذا واصل يا رب هذا قاطع وقنطرة عليها الرب ان ربك لبالمرصاد حدثنا مهران
عن سفيان ان ربك لبالمرصاد يعني جهنم عليها ثلاث قناطر قنطرة فيها الرحم وقنطرة
فيها الامانة وقنطرة فيها الرب تبارك وتعالى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن
ثور عن معمر عن الحسن ان ربك لبالمرصاد قال مرصاد عمل بني ادم وقوله فاما الانسان
اذا ما ابتلاه ربه يقول تعالى ذكره فاما الانسان اذا ما امتحنه ربه بالنعم والغنى

فاكرمه بالمال وافضل عليه ونعمه بما اوسع عليه من فضله فيقول ربي اكرمن فيفرح بذلك
ويسر به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاما الانسان
اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني وحق له

القول في تاويل قوله تعالى

وامّا اذا ما ابتلاه فقدر عليه
رزقه فيقول ربي اهانن كلا
بل لا يكرمون اليتيم ولا تحاضون
على طعام المسكين وتاكلون
التراث اكلا لمًّا

وقوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه يقول واما اذا ما امتحنه ربه بالفقر فقدر عليه
رزقه يقول فضيق عليه رزقه وقتره فلم يكثر ماله ولم يوسع عليه فيقول ربي اهانن
يقول فذلك الانسان ربي اهانني يقول اذلني بالفقر ولم يشكر الله على ما وهب له من
سلامة جوارحه ورزقه من العافية في جسمه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني ما اسرع كفر ابن
ادم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقدر عليه رزقه قال
ضيقه واختلفت القراء في قراءة قوله فقدر عليه رزقه فقرات عامة قراء الامصار ذلك
بالتخفيف فقدر يعني فقتر خلا ابي جعفر القارئ فانه قرا ذلك بالتشديد فقدّر
وذكر عن ابي عمرو بن العلاء انه كان يقول قدر بمعنى يعطيه ما يكفيه ويقول لو فعل ذلك
به ما قال ربي اهانني والصواب من قراءة ذلك بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء
وقوله كلا بل لا تكرمون اليتيم

اختلف اهل التاويل في المعنى بقوله كلا في هذا الموضع وما الذي انكر بذلك

فقال بعضهم انكر جل ثناؤه ان يكون سبب كرامته من اكرم كثرة ماله وسبب
اهانته من اهان قلة ماله

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه
رزقه فيقول ربي اهانني ما اسرع ما كفر ابن ادم يقول الله جل ثناؤه كلا اني لا اكرم من اكرمت
بطاعتي واهين من اهنت بمعصيتي وقال اخرون بل انكر جل ثناؤه حمد الانسان ربه على نعمه
دون فقره وشكواه الفاقة وقالوا معنى الكلام كلا اي لم يكن ينبغي ان يكون هكذا ولكن
كان ينبغي ان يحمده على الامرين جميعا على الغنى والفقر

واولى القولين في ذلك بالصواب

القول الذي ذكرناه عن قتادة لدلالة قوله بل لا تكرمون اليتيم والايات التي بعدها على
انه انما اهان من اهان بانه لا يكرم اليتيم ولا يحض على طعام المسكين وسائر المعاني التي
عدد وفي ابانته عن السبب الذي من اجله اهان من اهان الدلالة الواضحة على سبب
تكرمه من اكرم وفي تبيينه ذلك عقيب قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه
فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن بيان واضح عن
الذي انكر من قوله ما وصفنا وقوله بل لا تكرمون اليتيم يقول تعالى ذكره بل انما اهنت
من اهنت من اجل انه لا يكرم اليتيم فاخرج الكلام على الخطاب فقال بل لستم تكرمون اليتيم
فلذلك اهنتكم ولا تحضون على طعام المسكين واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه من
اهل المدينة ابو جعفر وعامة قراء الكوفة بل لا تكرمون بالتاء ايضا وفتحها واثبات الالف
فيها بمعنى ولا يحض بعضكم بعضا على طعام المسكين وقرا ذلك عامة قراء البصرة يحضون
بالياء وحذف الالف بمعنى ولا تكرم القائلون اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه ربي اكرمني واذا

قدر عليه رزقه ربي اهانني اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين ولذلك يقرا الذين ذكرنا
من اهل البصرة يكرمون وسائر الحروف معها بالياء على وجه الخبر عن الذين ذكرت وقد
ذكر بعضهم انه قرا تحاضون بالتاء وضمها واثبات الالف بمعنى ولا تحافظون والصواب
من القول في ذلك عندي ان هذه قراءات معروفات في قراءة الامصار اعني القراءات الثلاث
صحيحات المعاني فباي ذلك قرا القارئ فمصيب وقوله وتاكلون التراث اكلا لما يعني كلا
شديدا لا يتركون منه شيئا وهو من قولهم لممت ما على الخوان اجمع فانا المه لما اذا اكلت
ما عليه فاتيت على جميعه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد بن بشار القرشي قال ثنا الانصاري عن اشعث عن الحسن وتاكلون
التراث اكلا لما قال الميراث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
ذكر من قال ذلك قوله وتاكلون التراث اي الميراث وكذلك في قوله اكلا لما حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وتاكلون التراث اكلا لما يقول
تاكلون اكلا شديدا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن في قوله
وتاكلون التراث اكلا لما قال نصيبه ونصيب صاحبه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله اكلا لما قال اللم السف لف كل شيء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
اكلا لما اي شديدا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله اكلا لما يقول اكلا شديدا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وتاكلون التراث اكلا لما قال الاكل اللم الذي ياكل كل شيء يجده ولا يسال اكل الذي له والذي لصاحبه
كانوا لا يورثون النساء ولا يورثون الصغار وقرا ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم
فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان
تنكحوهن والمستضعفين من الولدان اي لا تورثونهن ايضا اكلا لما ياكل ميراثه وكل شيء لا يسال
عنه ولا يدري احلالا وحراما حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس تاكلون التراث اكلا لما يقول سفا حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي قال
ثنا عمرو بن ابي سلمة التنيسي عن زهير عن سالم قال سمعت بكر بن عبد الله يقول في هذه
الاية وتاكلون التراث اكلا لما قال اللم الاعتداء في الميراث ياكل ميراثه وميراث غيره

القول في تاويل قوله تعالى

ويحبون المال حبا جما كلا اذا
دكت الارض دكا دكا وجاء ربك
والملك صفا صفا وجيء يومئذ
بجهنم يومئذ يتذكر الانسان
وانى له الذكرى

يعني تعالى ذكره بقوله ويحبون المال حبا جما ويحبون جمع المال ايها الناس واقتناءه حبا
كثيرا شديدا من قولهم قد جم الماء في الحوض اذا اجتمع ومنه قول زهير بن ابي سلمى
فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ويحبون المال
حبا جما يقول شديدا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس ويحبون المال حبا جما فيحبون كثرة المال حدثني محمد قال ثنا ابو
بن عمرو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي

يحيى عن مجاهد قوله حبا جما قال الجم الكثير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
ويحبون المال حبا جما اي حبا شديدا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حبا جما يحبون كثرة المال حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويحبون المال حبا جما قال الجم الشديد ويعني بقوله جل ثناوه
كلا ما هكذا ينبغي ان يكون الامر ثم اخبر جل ثناوه عن ندمهم على افعالهم السيئة في الدنيا
وتلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم الندم فقال جل ثناوه اذا دكت الارض دكا يعني اذا
رجت وزلزلت وحركت تحريكا بعد تحريك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذا دكت الارض
دكا يقول تحريكها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني حرملة بن عمران انه سمع
عمر مولى غفرة يقول اذا سمعت الله يقول كلا فانما يقول كذبت وقوله وجاء ربك والملك
صفا صفا يقول تعالى ذكره واذا جاء ربك يا محمد واملاكه صفوفا صفا بعد صف كما حدثنا
ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وعبد الوهاب قالا ثنا عوف عن ابي المنهال عن شهر بن
حوشب عن ابن عباس انه قال اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وزيد في سعتها
كذا وكذا وجمع الخلايق بصعيد واحد جنهم وانسهم فاذا كان ذلك اليوم قبضت هذه السما
الدنيا عن اهلها على وجه الارض ولاهل السما وحدهم اكثر من اهل الارض انسهم وجنهم بضعف
فاذا نثروا على وجه الارض فزعوا منهم فيقولون افيكم ربنا فيفزعون من قولهم ويقولون سبحان
ربنا ليس فينا وهو آت ثم تقاض السما الثانية ولاهل السما الثانية وحدهم اكثر من اهل
السما الدنيا ومن جميع اهل الارض بضعف جنهم وانسهم فاذا نثروا على وجه الارض فزع اليهم
اهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيفزعون من قولهم ويقولون سبحان ربنا ليس فينا وهو
آت ثم تقاض السموات سما سما كلما قبضت سما عن اهلها كانت اكثر من اهل السموات التي
تحتها ومن جميع اهل الارض بضعف فاذا نثروا على وجه الارض فزع اليهم اهل الارض
فيقولون لهم مثل ذلك ويرجعون اليهم مثل ذلك حتى تقاض السما السابعة فلاهل السما
السابعة اكثر من اهل ست سموات ومن جميع اهل الارض بضعف فيجي الله فيهم والامم
جثى صفوف وينادي مناد ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الحامدون لله على كل حال
قال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي الثانية ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم
اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي الثالثة ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم اين
الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتا الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه ٢ تلهم
القلوب والابصار فيقومون فيسرحون الى الجنة فاذا اخذ من هولا ثلاثة خرج عنق
من النار فاشرف على الخلايق له عينان تبصران ولسان فصيح فيقول اني وكلت منكم بثلاثة
بكل جبار عنيد فتلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم ثم يخرج
ثانية فيقول اني وكلت منكم بمن اذى الله ورسوله فتلتقطهم لقط الطير حب السمسم فيحبس
بهم في جهنم ثم يخرج ثالثة قال عوف قال ابو المنهال حسبت انه يقول وكلت باصحاب
التصاوير فيلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم فاذا اخذ
من هولا ثلاثة ومن هولا ثلاثة نشرت الصحف ووضعت الموازين ودعي الخلايق للحساب
حدثني موسى بن عبد الرحمن قال ثنا ابو اسامة عن الاجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم
يقول اذا كان يوم القيمة امر الله السما الدنيا باهلها ونزل من فيها من الملايكة فاحاطوا
بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم
السابعة فصفوا صفا دون صف ثم نزل الملك الاعلى على مجنبته اليسرى جهنم فاذا
راها اهل الارض ندوا فلا ياتون قطرا من اقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف من
الملايكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قول الله اني اخاف عليكم يوم التناد

يوم

يوم تولون مدبرين وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجي يوميذ بجهنم وقوله
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا
تنفذون الا بسلطان وذلك قول الله وانشقت السما فكانت وردة كالدهان فهي يوميذ
واهية والملك على ارجايها حدثنا ابو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن
اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن ابي زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقفون موقفا واحدا يوم القيمة
مقدار سبعين عاما لا ينظر اليكم ولا يقضى بينكم قد حصر عليكم فتبكون حتى ينقطع
الدمع ثم تدمعون دما وتبكون حتى يبلغ ذلك منكم الاذقان او يلجمكم فتضجون ثم تقولون لول
من يشفع لنا الى ربنا فيقضي بيننا فيقولون من احق بذلك من ابيكم جعل الله تربته
وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فيوتى ادم فيطلب ذلك اليه فيابى
ثم يستقرون الانبيا نبيا نبيا كلما جاوا نبيا ابى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياتوني
فاذا جاوني خرجت حتى اتي الفحص قال ابو هريرة يا رسول الله وما الفحص قال قدام م
العرش فاخر ساجدا فلا ازال ساجدا حتى يبعث الله الي ملكا فياخذ بعضدي
فيرفعني ثم يقول الله يا محمد وهو اعلم فاقول نعم فيقول ما شانك فاقول يا رب
وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول قد شفعتك انا اتيكم
فاقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليكم وسلم فانصرف حتى اقف مع الناس فبينما
نحن وقوف سمعنا حسا من السما شديدا فهالنا فنزل اهل السما الدنيا بمثلي من
في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض لنورهم واخذوا مصافهم
فقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم نزل اهل السما الثانية بمثلي من نزل من الملايكة
وبمثلي من فيها من الانس والجن حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض لنورهم واخذوا مصافهم
وقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم نزل اهل السموات على قدر ذلك من التضعيف حتى نزل
الجبار في ظلل من الغمام والملايكة ولهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان الملك ذي الملك والملكوت
سبحان رب العرش ذي الجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلايق ولا يموت
سبوح قدوس رب الملايكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى سبحان ذي الجبروت
والملكوت والسلطان والعظمة سبحانه ابدا ابدا يحمل عرشه يوميذ ثمانية وهم اليوم اربعة
اقدامهم على تخوم الارض السفلى والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم فوضع الله عرشه حيث
شا من الارض ثم ينادي بنداء يسمع الخلايق فيقول يا معشر الجن والانس اني قد انصت منذ
يوم خلقتكم الى يومكم هذا اسمع كلامكم وابصر اعمالكم فانصتوا الي فانما هي صحفكم واعمالكم تقرا
عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثم يامر الله جهنم فيخرج منها
عنق ساطع مظلم ثم يقول الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
الى قوله هذه جهنم التي كنتم توعدون امتازوا اليوم ايها المجرمون فيتميز الناس ويجثون وهي التي
يقول الله وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها الاية فيقضي الله بين خلقه الجن
والانس والبهايم فانه ليقيد يوميذ للجما من ذات القرون حتى اذا لم يبق تبعة عند واحدة
لاخرى قال الله كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ثم يقضي الله تعالى
بين الجن والانس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء ربك
والملك صفا صفا صفوف الملايكة وقوله وجي يوميذ بجهنم يقول الله تعالى ذكره وجاء الله
يوميذ بجهنم كما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان الفزاري عن العلا بن خالد الاسدي
عن شقيق بن سلمة قال قال عبد الله بن مسعود في قوله وجي يوميذ بجهنم قال جي بها
تقاد بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يقودونها حدثنا ابن حميد
قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن عاصم بن بهدلة عن ابيه وابي وائل وجي يوميذ بجهنم
قال جي بها يوم القيمة تقاد بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعين الف ملك
حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن قتادة قال حسبه
الجنة والنار قال تعالى احين ينزل من عرشه الى كرسيه لحساب خلقه وقرا وجي يوميذ

بجهنم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وجيء يومئذ بجهنم قال جيء
بها مزمومة وقوله يومئذ يتذكر الانسان تفريطه في الدنيا في طاعة الله وفيما يقرب الى الله
من صالح الاعمال وانى له الذكرى يقول ومن اي وجه له التذكر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وانى له الذكرى
يقول وكيف له

القول في تاويل قوله تعالى

يقول يا ليتني قدمت لحياتي
فيومئذ لا يعذب عذابه احد
ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي

وقوله يقول يا ليتني قدمت لحياتي يقول تعالى ذكره مخبرا عن تلهف ابن ادم يوم القيمة
وتندمه على تفريطه في الصالحات من الاعمال في الدنيا التي تورثه بقاء الابد في نعيم لا انقطاع
له يا ليتني قدمت لحياتي في الدنيا من صالح الاعمال لحياتي في هذه التي لا موت بعدها ما ينجيني
من غضب الله ويوجب لي رضوانه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله يومئذ يتذكر الانسان
وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي قال علم الله انه صادق هناك حياة طويلة
لا موت فيها اخر ما عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
يا ليتني قدمت لحياتي هناكم والله الحياة الطويلة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قوله يا ليتني قدمت لحياتي قال الاخرة وقوله فيومئذ لا يعذب عذابه احد
ولا يوثق وثاقه احد اجمعت القراء قراء الامصار في قراءة ذلك على كسر الذال من يعذب
والثاء من يوثق خلا الكسائي فانه قرا ذلك بفتح الذال والثاء اعتلالا منه بخبر روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرا ذلك وامى الانسان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
عن خارجة عن خالد الحذاء عن ابي قلابة قال حدثني من اقرأه النبي صلى الله عليه وسلم فيومئذ
لا يعذب عذابه احد والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار
وذلك كسرة الذال والثاء لاجماع الحجة من القراء عليه فاذا كان ذلك كذلك فتاويل
الكلام فيومئذ لا يعذب بعذاب الله احد في الدنيا ولا يوثق كوثاقه يومئذ احد في الدنيا
وكذلك تاوله قارئوا ذلك كذلك من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فيومئذ لا يعذب
عذابه احد ولا يوثق كوثاق الله احد حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن
الحسن فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد قال قد علم الله ان في الدنيا
عذابا ووثاقا فقال فيومئذ لا يعذب عذابه احد في الدنيا ولا يوثق وثاقه احد في الدنيا
واما الذي قرا ذلك بالفتح فانه وجه تاويله الى فيومئذ لا يعذب احد في الدنيا كعذاب
الله يومئذ ولا يوثق احد في الدنيا كوثاقه يومئذ وقد تاول ذلك بعض من قرا ذلك
كذلك بالفتح من المتاخرين فيومئذ لا يعذب عذاب الكافر احد ولا يوثق وثاق الكافر

احد وقال كيف يجوز الكسر ولا معذب يومئذ سوى الله وهذا من التاويل غلط لان اهل
التاويل تاولوه بخلاف ذلك مع اجماع الحجة من القراء عليه بالمعنى الذي جاء به تاويل اهل
التاويل وما احسبه دعاه الى قراءة ذلك كذلك الا ذهابه عن وجه صحته في التاويل وقوله
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية يقول تعالى ذكره عن قيل الملائكة
لاوليائه يوم القيمة يا ايتها النفس المطمئنة يعني بالمطمئنة التي اطمانت الى وعد الله الذي
وعد اهل الايمان به في الدنيا من الكرامة في الاخرة فصدقت بذلك

وقد اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك يقول النفس المصدقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله يا ايتها النفس المطمئنة هو المومن اطمانت نفسه الى ما وعد الله
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن في قوله يا ايتها
النفس المطمئنة قال المطمئنة الى ما قال والمصدقة بما قال الله وقال اخرون
بل معنى ذلك المصدقة الموقنة بان الله ربها المسلمة لامره فيما هو فاعل بها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله يا ايتها النفس المطمئنة
قال النفس التي ايقنت ان الله ربها وضربت جاشا لامره وطاعته حدثنا ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مجاهد ولمن خاف مقام ربه جنتان قوله يا ايتها
النفس المطمئنة قال ايقنت بان الله ربها وضربت لامره جاشا حدثنا ابو كريب قال
ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد يا ايتها النفس المطمئنة قال المنيبة
المخبتة التي قد ايقنت ان الله ربها وضربت لامره جاشا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
عن سفيان عن منصور عن مجاهد يا ايتها النفس المطمئنة قال ايقنت بان الله ربها وضربت
لامره جاشا حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله المطمئنة قال المخبتة
والمطمئنة الى الله حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد يا ايتها
النفس المطمئنة قال التي قد ايقنت بان الله ربها وضربت لامره جاشا حدثني يعقوب
قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يا ايتها النفس المطمئنة قال
المخبتة حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد يا ايتها
النفس المطمئنة قال التي قد ايقنت بلقاء الله وضربت له جاشا وذكر ان ذلك في قراءة ابي
يا ايتها النفس الامنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر عن هارون القاري قال حدثني هلال عن ابي شيخ
الهنائي في قراءة ابي يا ايتها النفس الامنة المطمئنة وقال اخرون ان الامنة في هذا الموضع
يعني به المومنة وقيل ان ذلك قول الملك للعبد عند خروج نفسه مبشرة برضى ربه
عنه واعداده ما اعد له من الكرامة عنده

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن جعفر عن سعيد قال قريت يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه ان هذا
لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقولها لك عند الموت حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح ارجعي الى ربك

راضية مرضية قال هذا عند الموت فادخلي في عبادي قال هذا يوم القيمة وقال
آخرون في ذلك ما حدثنا به ابو كريب قال ثنا ابن يمان قال عن اسامة بن زيد عن
ابيه في قوله يا ايتها النفس المطمئنة قال بشرت بالجنة عند الموت ويوم الجمع وعند البعث

وقوله ارجعي الى ربك اختلف اهل التاويل في تاويله

فقال بعضهم هذا خبر من الله عز وجل عن قيل الملايكة لنفس المومن عند البعث
تامرها ان ترجع في جسد صاحبها قالوا وعني بالرب ههنا صاحبها .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية قال ترد الارواح المطمئنة يوم
القيمة في الاجساد حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول في قوله فادخلي في عبادي وادخلي جنتي يامر الله الارواح يوم القيمة
ان ترجع الى الاجساد فياتون الله كما خلقهم اول مرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن
ثور عن معمر عن قتادة في هذه الاية ارجعي الى ربك راضية الى الجسد وقال آخرون بل يقال
ذلك لها عند الموت

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح
ارجعي الى ربك قال هذا عند الموت فادخلي في عبادي قال هذا يوم القيمة .

واولى القولين في ذلك بالصواب

القول الذي ذكرناه عن ابن عباس والضحاك ان ذلك انما يقال لهم عند رد الارواح
في الاجساد يوم البعث لدلالة قوله فادخلي في عبادي وادخلي جنتي .

اختلف اهل التاويل في معنى ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك فادخلي في عبادي الصالحين وادخلي جنتي .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ادخلي في عبادي قال
ادخلي في عبادي الصالحين وادخلي جنتي

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن نعيم بن ضمضم عن محمد بن مزاحم اخي الضحاك بن مزاحم ادخلي في عبادي
قال في طاعتي وادخلي جنتي قال في رحمتي وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يوجه معنى
قوله فادخلي في عبادي الى فادخلي في حزبي وكان بعض اهل العربية من اهل الكوفة يتاول ذلك
يا ايتها النفس المطمئنة بالايمان والمصدقة بالثواب والبعث ارجعي يقول لهم الملايكة
اذا اعطوا كتبهم بايمانهم ارجعي الى ربك الى ما اعد الله لك من الثواب قال وقد يكون ان تقول
لهم شبه هذا القول ينوون ارجعوا من الدنيا الى هذا المرجع قال وانت تقول للرجل ممن
انت فيقول مضري فتقول كن تميميا او قيسيا اي انت من احدهما دين فتكون كن صلة
كذلك الرجوع يكون صلة لانه قد صارا الى القيمة فكان الامر بمعنى الخبر كانه قال ايتها النفس
انت راضية مرضية وقد روي عن بعض السلف انه كان يقرا ذلك فادخلي في عبدي
وادخلي جنتي .

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن يوسف قال ثنا القسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هارون عن ابان بن ابي

عباس عن سليمان بن قتة عن ابن عباس انه قرا فادخلي في عبدي على التوحيد حدثنا
خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر بن شميل عن هارون القاري قال ثنا هلال عن ابي شيخ
الهناى فادخلي في عبدي وفي قول الكلبي فادخلي في عبدي وادخلي في جنتي يعني الروح
ترجع في الجسد والصواب من القراءة في ذلك فادخلي في عبادي بمعنى فادخلي
في عبادي الصالحين لاجماع الحجة من القراءة عليه والله اعلم

تفسير سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله تعالى

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا
البلد وانت حل بهذا البلد ووالد
وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد
ايحسب ان لم يقدر عليه احد يقول
اهلكت مالا لبدا ايحسب
ان لم يره احد

يقول تعالى ذكره اقسم يا محمد بهذا البلد الحرام وهو مكة وكذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
في قوله لا اقسم بهذا البلد يعني مكة حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن
منصور عن مجاهد لا اقسم بهذا البلد قال مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد لا اقسم بهذا البلد قال الحرام حدثنا ابن حميد
قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا اقسم بهذا البلد قال البلد مكة حدثنا
سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك عن عطا في قوله لا اقسم بهذا البلد
يعني مكة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا اقسم بهذا
البلد قال مكة وقوله وانت حل بهذا البلد يعني مكة يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وانت يا محمد حل بهذا البلد يعني بمكة يقول انت به حلال تصنع فيه من قتل من اردت
قتله واسر من اردت اسره مطلق ذلك لك يقال منه هو حل وهو حلال وهو حرم وهو حرام
وهو محل وهو محرم واحللنا واحرمنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
وانت حل بهذا البلد يعني بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم احل الله له يوم دخل مكة ان
يقتل من شا ويستحيي من شا فقتل يومئذ ابن خطل صبرا وهو آخذ باستار الكعبة
فلم يحل لاحد من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل فيها حرا ما حرمه الله
فاحل الله له ما صنع باهل مكة الم تسمع ان الله تعالى قال في تحريم الحرم ولله على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا يعني بالناس اهل القبلة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
عن سفيان عن منصور عن مجاهد وانت حل بهذا البلد قال احل الله له ان يصنع فيه ما شا
حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور وانت حل بهذا البلد قال احلت
للنبي صلى الله عليه وسلم قال اصنع فيها ما شئت حدثني موسى بن عبد الرحمن قال ثنا حسين
الجعفي عن زايدة عن منصور عن مجاهد في قول الله وانت حل بهذا البلد قال انت في حل مما

صنعت فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وانت حل بهذا
البلد قال لا تواخذ بما عملت فيه وليس عليك فيه ما على الناس حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانت حل بهذا البلد يقول برئ عن حرج ولا اثم حدثنا ابن عبد
الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وانت حل بهذا البلد يقول انت به حل لست باثم
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانت حل بهذا البلد قال
لم يكن بها احد حلا غير النبي صلى الله عليه وسلم كل من كان بها حراما لم يحل لهم ان يقاتلوا فيها
ولا يستحلوا حرمة فاحله الله لرسوله فقاتل فيه المشركين فيه حدثنا سوار بن عبد
الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك عن عطا وانت حل بهذا البلد قال ان الله حرم
مكة لم تحل لنبي الا لنبيكم ساعة من نهار حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وانت حل بهذا البلد يعني محمدا يقول انت حل
بالحرم فاقتل ان شئت ودع وقوله ووالد وما ولد يقول تعالى ذكره فاقسم بوالد وولده
الذي ولد

ثم اختلف اهل التاويل في المعني بذلك من الوالد وما ولد

فقال بعضهم عني بالوالد كل والد وما ولد كل عاقر لم يلد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن عطية عن شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في ووالد
وما ولد قال الوالد الذي يلد وما ولد العاقر الذي لا يولد له حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس ووالد وما ولد قال العاقر
والتي تلد حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن النضر بن عربي عن عكرمة ووالد وما ولد
قال العاقر والتي تلد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس ووالد وما ولد قال هو الوالد وولده وقال ـــــ آخرون
عني بذلك آدم وولده

ذكر من قال ذلك

حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زايدة قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ووالد وما ولد قال الوالد آدم وما ولد ولده حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا
عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله ووالد وما ولد قال ولده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووالد قال ادم مح
وما ولد قال آدم وما ولد حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
ووالد وما ولد قال آدم وما ولد حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ابي زايدة عن ابن ابي خالد
عن ابي صالح في قول الله ووالد وما ولد قال آدم وما ولد حدثت عن الحسين قال سمعت
ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد يقول سمعت الضحاك يقول في قوله ووالد وما ولد قال آدم وما
ولد وولده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله ووالد وما ولد قال آدم وما ولد
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن عبيد عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في
قوله ووالد وما ولد قال آدم وما ولد وقال آخرون عني بذلك ابراهيم وما ولد.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن موسى الحرشي قال ثنا جعفر بن سليمان قال سمعت ابا عمران الجوني يقرا ووالد
وما ولد قال ابراهيم وما ولد

والصواب من القول في ذلك

ما قال الذين قالوا ان الله اقسم بكل والد وولده لان الله عم كل والد وما ولد وغير جائز ان
يخص ذلك الا بحجة يجب التسليم لها من خبر او عقل ولا خبر بخصوص ذلك ولا برهان يجب

التسليم

التسليم له بخصوصه فهو على عمومه كما عمه وقوله لقد خلقنا الانسان في كبد وهذا هو
جواب القسم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع ههنا
القسم لقد خلقنا الانسان في كبد

واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معناه لقد خلقنا ابن آدم في شدة وعنا ونصب.

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لقد خلقنا
الانسان في كبد يقول في نصب حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة
عن منصور عن ابن زاذان عن الحسن انه قال في هذه الآية لقد خلقنا الانسان في كبد
يقول في شدة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لقد خلقنا
الانسان في كبد حين خلق في مشقة لا يلقى ابن آدم الا مكابدا امر الدنيا والآخرة حدثنا
ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في كبد قال يكابد امر الدنيا وامر
الآخرة وقال بعضهم خلق خلقا لم يخلق خلقه شي.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن علي بن رفاعة قال سمعت الحسن يقول لم يخلق الله
خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم قال ـــــ ثنا وكيع عن علي بن رفاعة قال سمعت سعيد
ابن ابي الحسن يقول لقد خلقنا الانسان في كبد قال يكابد مصايب الدنيا وشدايد
الآخرة قال ـــــ ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة قال لقد خلقنا الانسان في كبد قال
في شدة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطا عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس لقد خلقنا الانسان في كبد قال في شدة قال ـــــ ثنا مهران عن سفيان
عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال في شدة معيشته وحمله وحياته ونبات اسنانه
قال ـــــ ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد الانسان في كبد قال شدة خروج اسنانه
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الانسان في كبد قال شدة وقال ـــــ
آخرون بل معنى ذلك انه خلق منتصبا معتدل القامة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في انتصاب ويقال في شدة حدثنا ابن المثنى
قال حدثني حرمي بن عمارة قال ثنا شعبة قال اخبرني عمارة عن عكرمة في قوله لقد خلقنا
الانسان في كبد قال في انتصاب يعني العلقة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم لقد خلقنا الانسان في كبد قال منتصبا حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن منصور
عن ابراهيم مثله حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ابي زايدة عن اسمعيل بن ابي خالد عن
عبد الله بن شداد في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال معتدلا بالقامة قال ابو
صالح معتدلا في القامة حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال ثنا يحيى بن سعيد القطان
عن اسمعيل عن ابي صالح خلقنا الانسان في كبد قال قائما حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول خلق منتصبا على رجليين
لم يخلق دابة على خلقه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد لقد خلقنا
الانسان في كبد قال في صعد وقال ـــــ آخرون بل معنى ذلك انه خلق
في السماء

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في السما فسمي ذلك الكبد

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال معنى ذلك انه خلق يكابد الامور ويعالجها فقوله في كبد معناه في شدة وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان ذلك هو المعروف في كلام العرب من معاني الكبد ومنه قول لبيد بن ربيعة .

يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد .

وقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد ذكر ان ذلك نزل في رجل من بني جمح يعينه كان يدعى ابا الاشد وكان شديدا فقال الله جل ثناؤه ايحسب هذا القوي بجلده وقوته ان لن يقهره احد فيغلبه فالله غالبه وقاهره وقوله اهلكت مالا لبدا يقول هذا الجليد الشديد يقول اهلكت مالا لبدا اي اهلكت مالا كثيرا في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فانفقت ذلك فيه وهو كاذب في قوله ذلك وهو فعل من اللبد وهو الكثير بعضه على بعض يقال منه لبد بالارض يلبد لبدا اذا لصق بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس مالا لبدا يعني باللبد المال الكثير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مالا لبدا قال كثيرا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اهلكت مالا لبدا قال مالا كثيرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اهلكت مالا لبدا قال كثيرا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مالا لبدا قال اللبد الكثير واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار مالا لبدا بتخفيف البا وقرأه ابو جعفر بتشديدها والصواب تخفيفها لاجماع الحجة عليه وقوله ايحسب ان لم يره احد يقول تعالى ذكره ايحسب هذا القائل اهلكت مالا لبدا ان لم يره احد في حال انفاقه ما يزعم انه انفقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ايحسب ان لم يره احد ابن ادم انك مسؤول عن هذا المال من اين اكتسبته واين انفقته حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله .. والله تعالى اعلم بالصواب

القول في تاويل قوله تعالى

الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين . وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة . وما ادراك ما العقبة فك رقبة . او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما . ذا مقربة او مسكينا ذا متربة .

يقول تعالى ذكره الم نجعل لهذا القائل اهلكت مالا لبدا عينين يبصر بهما حجج الله عليه ولسانا يعبر به عن نفسه ما اراد وشفتين نعمة منا بذلك عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين نعم من الله متظاهرة يقررك بها كيما تشكره وقوله وهديناه النجدين يقول تعالى ذكره وهديناه الطريقين ونجد طريق في ارتفاع

واختلف اهل التاويل في معنى ذلك

فقال بعضهم عني بذلك نجد الخير ونجد الشر كما قال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله وهديناه النجدين قال الخير والشر حدثنا ابن حميد قال ثنا وكيع مهران عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن منذر عن ابيه عن الربيع بن خثيم قال ليسا بالثديين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو جميعا عن عاصم عن زر عن عبد الله وهديناه النجدين قال نجد الخير ونجد الشر حدثنا ابن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة قال اخبرني عاصم قال سمعت ابا وائل يقول كان عبد الله يقول في وهديناه النجدين قال نجد الخير ونجد الشر حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وهديناه النجدين يقول الهدى والضلال حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وهديناه النجدين يقول سبيل الخير والشر حدثني هناد بن السري قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وهديناه النجدين قال الخير والشر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبيد الله بن الربيع بن خثيم عن ابي بردة قال مر بنا الربيع بن خثيم فسالناه عن هذه الاية وهديناه النجدين فقال اما انهما ليسا بالثديين حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال الخير والشر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وهديناه النجدين قال سبيل الخير والشر حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وهديناه النجدين نجد الخير ونجد الشر حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما نجدان نجد خير ونجد شر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا عطية بن ومنب قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انهما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما يجعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير حدثنا ابن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة عن حبيب عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا قال سمعت الحسن يقول وهديناه النجدين قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا ايها الناس انما هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهديناه النجدين ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ايها الناس انما هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الحسن في قوله وهديناه النجدين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انما هما نجدان فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهديناه النجدين قال طريق الخير والشر وقرا قول الله انا هديناه السبيل وقال اخرون بل معنى ذلك وهديناه الثديين سبيل اللبن الذي يتغذى به وينبت عليه لحمه وجسمه جعلهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا عيسى بن عقال عن ابيه عن ابن عباس وهديناه النجدين قال هما الثديان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن المبارك بن مجاهد عن جويبر عن الضحاك قال الثديان

واولى الاقوال بالصواب في ذلك عندنا

قول من قال عني بذلك طريق الخير والشر وذلك انه لا قول في ذلك نعلمه غير القولين اللذين ذكرنا والثديان وان كانا سبيل اللبن فان الله تعالى ذكره اذ عدد على العبد نعمه بقوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل انما عدد عليه هدايته اياه الى سبيل الخير من نعمه فكذلك قوله وهديناه النجدين وقوله

فلا اقتحم العقبة يقول تعالى ذكره فلم يركب العقبة فيقطعها ويجوزها وذكر ان العقبة جبل في جهنم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن كثير قال ثنا شعبة عن ابي رجا عن الحسن في قول الله فلا اقتحم العقبة قال عقبة في جهنم حدثنا عمر بن اسمعيل بن خالد قال ثنا عبد الله بن ادريس عن ابيه عن عطية عن ابن عمر في قوله فلا اقتحم العقبة جبل في جهنم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله فلا اقتحم العقبة قال جهنم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا اقتحم العقبة انها قحمة شديدة فاقتحموها بطاعة الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فلا اقتحم العقبة قال النار عقبة دون الجسر حدثنا ابن بشار قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا ابي قال سمعت يحيى بن ايوب يحدث عن يزيد بن ابي حبيب بن زرعة عن حنش عن كعب انه قال فلا اقتحم العقبة قال هو سبعون درجة في جهنم وافرد قوله فلا اقتحم العقبة بذكر لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفردها في كلام في مثل هذا الموضع حتى يكرروها في كلام اخر كما قيل فلا صدق ولا صلى ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانما فعل ذلك كذلك في هذا الموضع استغنا بدلالة اخر الكلام على معناه من اعادتها مرة اخرى وذلك قوله اذ فسر اقتحام العقبة فقال فك رقبة او اطعم في يوم ذي مسغبة ثم كان من الذين امنوا ففسر ذلك باشيا ثلاثة فكان كانه في اول الكلام قال فلا فعل ذا ولا ذا ولا ذا وتاول ذلك ابن زيد بمعنى افلا ومن تاوله كذلك لم يكن له به حاجة الى ان يزعم ان في الكلام متروكا

ذكر الخبر بذلك عن ابن زيد

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرا قول الله فلا اقتحم العقبة قال افلا سلك الطريق التي فيها النجاة والخير ثم قال وما ادراك ما العقبة وقوله وما ادراك ما العقبة يقول تعالى ذكره واي شي اشعرك يا محمد ما العقبة ثم بين جل ثناوه له ما العقبة وما النجاة منها وما وجه اقتحامها فقال اقتحامها وقطعها فك رقبة من الرق واسر العبودية كما حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن وما ادراك ما العقبة فك رقبة قال ذكر لنا انه ليس مسلم يعتق رقبة مسلمة الا كانت فداه من النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سيل عن الرقاب ايها اعظم اجرا قال اكثرها ثمنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي نجيح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما مسلم اعتق رجلا مسلما فان الله جاعل وفا كل عظم من عظامه عظما من عظامه محررة من النار وايما امراة مسلمة اعتقت امراة مسلمة فان الله جاعل وفا كل عظم عظما من عظامها عظما من عظامها محررها من النار قال ثنا سعيد عن قتادة قال قيس الجذامي عن عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتق مومنة فهي فداوه من النار حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما ادراك ما العقبة ثم اخبر عن اقتحامها فقال فك رقبة او اطعام واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعض قراء مكة وعامة قراء البصرة عن ابن ابي اسحق ومن الكوفيين الكسائي فك رقبة او اطعم وكان ابو عمرو بن العلا يحتج فيما بلغني فيه بقوله ثم كان من الذين امنوا كان معناه كان عنده فلا فك رقبة ولا اطعم ثم كان من الذين امنوا وقرا ذلك عامة المدينة والكوفة والشام فك رقبة على الاضافة او اطعام على وجه المصدر

والصواب من القول في ذلك

انهما قراءتان معروفتان قد قرا بكل واحدة منهما علما من القراء وتاويل مفهوم فبايتهما قرا القارئ فمصيب لقراءته اذا قرا على وجه الفعل تاويله فلا اقتحم العقبة لا فك رقبة

ولا اطعم

ولا اطعم ثم كان من الذين امنوا وما ادراك ما العقبة على التعجب والتعظيم وهذه القراءة احسن مخرجا في العربية لان الاطعام اسم وقوله ثم كان من الذين امنوا فعل والعرب تؤثر رد الاسما على الاسما مثلها والافعال على الافعال ولو كان مجي التنزيل ثم ان كان من الذين امنوا كان احسن واشبه والاطعام والفك من ثم كان ولذلك قلت فك رقبة او اطعم اوجه في العربية من الاخرى وان كان للاخرى وجه معروف ووجهه ان يضمر ان ثم يلقى كما قال طرفة بن العبد

الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي

بمعنى الا ايهذا الزاجري ان احضر الوغى وفي قوله وان اشهد الدلالة البينة على انها معطوفة على ان اخرى مثلها قد تقدمت قبلها فذلك وجه جوازه واذا وجه الكلام الى هذا الوجه كان قوله فك رقبة او اطعام تفسيرا لقوله وما ادراك ما العقبة كانه قيل وما ادراك ما العقبة هي فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة كما قال جل ثناوه وما ادراك ماهيه ثم قال نار حامية مفسرا لقوله فامه هاوية ثم قال وما ادراك ما الهاوية هي نار حامية وقوله او اطعم في يوم ذي مسغبة يقول او اطعم في يوم ذي مجاعة والساغب الجايع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس او اطعم في يوم ذي مسغبة فيوم مجاعة حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا خالد بن حيان الرقي ابو يزيد عن جعفر بن برقان عن عكرمة في قول الله او اطعم في يوم ذي مسغبة قال ذي مجاعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله في يوم ذي مسغبة قال الجوع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله او اطعم في يوم ذي مسغبة يقول يوم يشتهى فيه الطعام حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عثمان الثقفي عن مجاهد عن ابن عباس في يوم ذي مسغبة قال ذي مجاعة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في يوم ذي مسغبة قال مجاعة وقوله يتيما ذا مقربة يقول واطعم في يوم ذي مجاعة صغيرا لا اب له من قرابته وهو اليتيم ذو القربة وعني بذي المقربة ذي القرابة كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يتيما ذا مقربة قال ذا قرابة وقوله او مسكينا ذا متربة

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ذا متربة

فقال بعضهم عني بذلك ذو اللصوق بالتراب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن شعبة قال اخبرني المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس او مسكينا ذا متربة قال الذي ليس له ماوى الا التراب حدثنا مطر بن محمد الضبي قال ثنا ابو عاصم قال ثنا شعبة عن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله او مسكينا ذا متربة قال الذي لا يواريه الا التراب حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زايدة قال ثنا ابو عاصم عن شعبة عن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس ذا متربة قال الذي ليس له ماوى الا التراب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة قال الذي ليس له ماوى الا التراب قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله او مسكينا ذا متربة قال المسكين المطروح في التراب حدثني ابو حصين قال ثنا عبد الله بن احمد بن يونس قال ثنا عبثر عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس قوله او مسكينا ذا متربة قال الذي لا يقيه من التراب شي حدثني يعقوب قال ثنا هشيم

قال ثنا حصين ومغيرة كلاهما عن مجاهد عن ابن عباس انه قال في قوله او مسكينا ذا متربة
قال هو اللازق بالتراب من شدة الفقر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس
عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس او مسكينا ذا متربة قال التراب الملقى على الطريق على
الكناسة **حدثنا** ابو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن مجاهد عن ابن
عباس او مسكينا ذا متربة قال هو المسكين الملقى بالطريق بالتراب **حدثنا** ابن حميد قال
ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد او مسكينا ذا متربة قال المطروح في الارض
الذي لا يقيه شي دون التراب **حدثنا** ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين
عن مجاهد عن ابن عباس او مسكينا ذا متربة قال هو الملزق بالارض لا يقيه شي من التراب
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين وعثمان بن المغيرة
عن مجاهد عن ابن عباس او مسكينا ذا متربة قال الذي ليس له شي يقيه من التراب
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ذا متربة قال ساقط في التراب
حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن جعفر بن برقان قال سمع عكرمة او مسكينا ذا متربة
قال الملتزق بالارض من الحاجة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة في قوله
او مسكينا ذا متربة قال التراب اللاصق بالارض **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
عن عثمان بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الملقى بالطريق الذي ليس له بيت
الا التراب وقال اخرون بل هو المحتاج كان لاصقا بالتراب او غيره لاصق وقالوا انما هو
من قولهم ترب الرجل اذا افتقر

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس في قوله او مسكينا ذا
متربة يقول شديد الحاجة **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا ابو الاحوص عن حصين عن عكرمة
في قوله او مسكينا ذا متربة قال هو المحارف الذي لا مال له **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله او مسكينا ذا متربة قال ذا حاجة الترب المحتاج وقال
اخرون بل هو ذو العيال الكثير الذين قد لصقوا بالتراب من الضر وشدة الحاجة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابن عباس و
مسكينا ذا متربة يقول مسكين ذو بنين وعيال ليس بينك وبينه قرابة **حدثنا** ابو
كريب قال ثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير في قوله
او مسكينا ذا متربة قال ذا عيال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله او مسكينا ذا متربة كنا نحدث ان الترب هو ذو العيال الذي لا شي له **حدثت** عن
الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله او مسكينا
ذا متربة ذا عيال لاصقين بالارض من المسكنة والجهد

واولى الاقوال في ذلك بالصحة

قول من قال عني به او مسكينا قد لصق بالتراب من الفقر والحاجة لان ذلك هو الظاهر من
معانيه وان قوله متربة انما هي مفعلة من ترب الرجل اذا اصابه التراب والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ثم كان من الذين امنوا وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك
اصحاب الميمنة والذين كفروا
باياتنا هم اصحاب المشامة عليهم نار مو
صدة

يقول تعالى ذكره ثم كان هذا الذي قال اهلكت مالا لبدا من الذين امنوا بالله ورسوله فيؤمن
معهم كما امنوا وتواصوا بالصبر يقول وممن وصى بعضهم بعضا بالصبر على ما نابهم في ذات الله
وتواصوا بالمرحمة يقول واوصى بعضهم بعضا بالمرحمة كما حدثنا محمد بن سنان القزاز قال
ثنا ابو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وتواصوا بالمرحمة قال مرحمة الناس وقوله
اولئك اصحاب الميمنة يقول الذين فعلوا هذه الافعال التي ذكرتها من فك الرقاب واطعام اليتيم
وغير ذلك اصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم يوم القيمة ذات اليمين الى الجنة وقوله والذين كفروا
باياتنا يقول والذين كفروا بادلتنا واعلامنا وحججنا من الكتب والرسل وغير ذلك هم
اصحاب المشامة يقول هم اصحاب الشمال يوم القيمة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال وقد
بينا معنى المشامة ولم قيل لليسار المشامة فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع
وقوله عليهم نار موصدة يقول تعالى ذكره عليهم نار جهنم يوم القيمة مطبقة يقال
منه اوصدت واصدت ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله عليهم نار
موصدة يقول مطبقة **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله عليهم نار موصدة قال مطبقة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عليهم نار موصدة اي مطبقة اطبقها الله عليهم فلا ضوء
فيها ولا فرج ولا خروج منها اخر الابد **حدثت** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله نار موصدة مغلقة عليهم والله اعلم

تفسير والشمس وضحاها

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل

ثناؤه وتقدست اسماؤه

والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها
والنهار اذا جلاها والليل اذا
يغشاها والسما وما بناها
والارض وما طحاها ونفس وما
سواها فالهمها فجورها وتقواها

قوله والشمس وضحاها قسم اقسم ربنا تعالى ذكره بالشمس وبضحاها ومعنى الكلام اقسم بالشمس
وبضحى الشمس

واختلف اهل التاويل في معنى قوله وضحاها

فقال بعضهم معنى ذلك والشمس والنهار وكان يقول الضحى هو النهار كله

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والشمس وضحاها قال هذا
النهار وقال اخرون معنى ذلك وضوءها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والشمس وضحاها قال ضوءها

اقسم ح

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله جل ثناوه اقسم بالشمس ونهارها لان ضوء الشمس الظاهرة هو النهار وقوله والقمر اذا تلاها يقول تعالى ذكره والقمر اذا تبع الشمس وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر طالعا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والقمر اذا تلاها قال تتلوا النهار حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد عن مجاهد قوله والقمر اذا تلاها يعني الشمس اذا تبعها القمر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والقمر اذا تلاها قال تبعها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والقمر اذا تلاها يتلوها صبيحة الهلال فاذا سقطت الشمس راي الهلال حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والقمر اذا تلاها قال اذا تلا ليلة الهلال حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها قال هذا قسم والقمر يتلوا الشمس نصف الشهر الاول ويتلو النصف الاخر فاما النصف الاول فهو يتلوها وتكون امامه وهو وراها فاذا كان النصف الاخر كان هو امامها يقدمها وتليه هي وقوله والنهار اذا جلاها يقول والنهار اذا جلاها قال اذا اضا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنهار اذا جلاها قال اذا غشيها النهار وكان بعض اهل العربية يتاول ذلك بمعنى والنهار اذا جلا الظلمة ويجعل الها والالف من جلاها كناية عن الظلمة ويقول انما جاز الكناية عنها ولم يجر لها ذكر قبل لان معناها معروف كما يعرف معنى قول القايل اصبحت باردة وامست باردة وهبت شمالا فكنى عن مؤنثات لم يجر لها ذكر اذ كان معروفا معناهن

والصواب عندنا في ذلك

ما قاله اهل العلم الذين حكينا قولهم لانهم اعلم بذلك وان كان للذي قاله من ذكرنا قوله من اهل العربية وجه وقوله والليل اذا يغشاها يقول تعالى ذكره والليل اذا يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الافاق وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا يغشاها اذا غشيها الليل وقوله والسما وما بناها يقول جل ثناوه والسما ومن بناها يعني ومن خلقها وبناه اياها تصييره اياها للارض سقفا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسما وما بناها وبناوها خلقها
محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والسما وما بناها قال الله بنا السما وقيل وما بناها وهو جل ثناوه بانيها فوضع ما موضع من كما قال ووالد وما ولد فوضع ما في موضع من ومعناه ومن ولد لانه قسم اقسم بادم وولده وكذلك ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا وقوله فانكحوا ما طاب لكم وجايز توجيه ذلك الى معنى المصدر كانه قيل والسما وبنايها ووالد وولادته وقوله والارض وما طحاها وهذه ايضا نظير التي قبلها ومعنى الكلام والارض ومن طحاها ومعنى قوله طحاها بسطها يمينا وشمالا ومن كل جانب

وقد اختلف اهل التاويل في معنى قوله طحاها

فقال بعضهم معنى ذلك والارض وما خلق فيها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله

والارض وما طحاها يقول ما خلق فيها وقال اخرون يعني بذلك وما بسطها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا الحسن جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والارض وما طحاها قال دحاها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما طحاها قال بسطها وقال اخرون بل معنى ذلك وما قسمها

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والارض وما طحاها يقول قسمها وقوله ونفس وما سواها يعني جل ثناوه بقوله وما سواها نفسه لانه هو الذي سوى النفوس وخلقها فعدل خلقها فوضع ما موضع من وقد يحتمل ان يكون معنى ذلك ايضا المصدر فيكون تاويله ونفس وتسويتها فيكون القسم بالنفس وبتسويتها وقوله فالهمها فجورها وتقواها يقول تعالى ذكره فبين لها ما ينبغي لها ان تاتي او تذر من خير او شر وطاعة او معصية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فالهمها فجورها وتقواها يقول بين الخير والشر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فالهمها فجورها وتقواها قال علمها الطاعة والمعصية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فالهمها فجورها وتقواها قال عرفها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالهمها فجورها وتقواها بين لها فجورها وتقواها وحدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فالهمها فجورها وتقواها قال بين لها الطاعة والمعصية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فالهمها فجورها وتقواها قال علمها المعصية والطاعة قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك بن مزاحم فالهمها فجورها وتقواها قال الطاعة والمعصية وقال اخرون بل معنى ذلك ان الله جعل فيها ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فالهمها فجورها وتقواها قال جعل فيها فجورها وتقواها حدثنا ابن بشار قال ثنا سفيان بن عيسى وابو عاصم النبيل قال ثنا عزرة بن ثابت قال حدثني يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي الاسود الدولي قال قال لي عمران بن حصين ارايت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون فيه اشي قضي عليهم ومضى من قدر قد سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم واكدت عليهم الحجة قلت بل شي قضي عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا قال قلت له ليس شي الا وهو خلقه وملك يده لا يسيل عما يفعل وهم يسلون قال سددك الله انما سالتك اظنه انا لاخبر عقلك ان رجلا من مزينة او جهينة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون اشي قضي عليهم ومضى عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت به عليهم الحجة قال في شي قد قضي قال ففيم نعمل قال من كان الله خلقه لاحدى المنزلتين يهيه لها وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث

اشقاها فقال لهم رسول الله
ناقة الله وسقياها فكذبوه
فعقروها فدمدم عليهم ربهم
بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها

قوله قد افلح من زكاها يقول قد افلح من زكى الله نفسه وكثرها بتطهيرها من الكفر والمعاصي واصلحها بالصالحات من الاعمال وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قد افلح من زكاها يقول قد افلح من زكى الله نفسه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة قد افلح من زكاها قالوا من اصلحها حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير ولم يذكر عكرمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد افلح من زكاها من عمل خيرا زكاها بطاعة الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قد افلح من زكاها قال قد افلح من زكى نفسه بعمل صالح حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد افلح من زكاها يقول قد افلح من زكى الله نفسه وهذا هو موضع القسم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم هاهنا قد افلح من زكاها وقد ذكرت ما يقول اهل العربية في ذلك فيما مضى من نظائره قبل وقوله وقد خاب من دساها يقول تعالى ذكره وقد خاب في طلبته فلم يدرك ما طلب والتمس لنفسه من الصلاح من دساها يعني من دسس الله نفسه فاخملها ووضع منها بخذلانه اياها عن الهدى حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله وقيل دساها ومعنى دسسها فقلبت احدى سيناتها يا كما قال العجاج

تقضي البازي اذا البازي كسر

يريد تقضض وتظنيت هذا الامر بمعنى تظننت والعرب تفعل ذلك كثيرا فتبدل في الحرف المشدد بعض حروفه يا احيانا وواوا احيانا ومنه قول الاخر

يذهب بي في الشعر كل فن حتى يرد عني التظني

يريد التظنن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وقد خاب من دساها يقول وقد خاب من دسا الله نفسه فاضله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وقد خاب من دساها يعني تكذيبها حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير وقد خاب من دساها قال احدهما اغواها وقال الاخر اضلها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وقد خاب من دساها قال اضلها حدثني محمد بن عمرو قال حدثني ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله من دساها قال اغواها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد خاب من دساها قال اثمها وافجرها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد خاب من دساها يقول وقد خاب من دسا الله نفسه وقوله كذبت ثمود بطغواها يقول كذبت ثمود بطغيانها يعني بعذابها الذي وعدهموه صالح عليه السلام فكان ذلك العذاب طاغيا طغى عليهم كما قال جل ثناؤه فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وان كان فيه اختلاف بين اهل التاويل

ذكر من قال القول الذي قلنا في ذلك

حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا الوليد بن سلمة الفلسطيني قال حدثني زيد بن سمرة المدحجي عن عطا الخراساني عن ابن عباس في قول الله كذبت ثمود بطغواها قال اسم العذاب الذي جاها الطغوى فقال كذبت ثمود بعذابها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كذبت ثمود بطغواها اي بالطغيان وقال اخرون كذبت ثمود بمعصيتهم الله

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كذبت ثمود بطغواها قال معصيتها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذبت ثمود بطغواها قال بطغيانها وبمعصيتهم وقال اخرون بل معنى ذلك باجمعها

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يحيى بن ايوب وابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن محمد بن رفاعة القرظي عن محمد بن كعب انه قال كذبت ثمود بطغواها قال باجمعها حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن ابي مريم قال اخبرني يحيى بن ايوب قال حدثني عمارة بن غزية عن محمد بن رفاعة القرظي عن محمد بن كعب مثله وقيل طغواها بمعنى طغيانهم وهما مصدران للتوفيق بين رؤس الاي اذ كانت اشبه برؤس الايات في هذه السورة وذلك نظير قوله واخر دعواهم بمعنى واخر دعايهم وقوله اذ انبعث اشقاها يقول اذ ثار اشقى ثمود وهو قدار ابن سالف كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا الطفاوي عن هشام عن ابيه عن عبد الله ابن زمعة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر في خطبته الناقة والذي عقرها فقال اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل ابي زمعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ انبعث اشقاها يعني احيمر ثمود وقوله فقال لهم رسول الله يعني بذلك جل ثناؤه صالحا رسول الله عليه السلام فقال لثمود صالح ناقة الله وسقياها احذروا ناقة الله وسقياها وانما حذرهم سقيا الناقة لانه كان تقدم اليهم عن امر الله ان للناقة شرب يوم ولهم شرب يوم اخر غير يوم الناقة على ما بينت فيما مضى قبل وكما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها قسم الله ما قسم لها من هذا الماء وقوله فكذبوه فعقروها يقول فكذبوا صالحا في خبره الذي اخبرهم به من ان الله الذي جعل شرب الناقة يوما ولهم شرب يوم معلوم فان الله يحل بهم نقمته ان هم عقروها كما وصفهم جل ثناؤه فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة وقد يحتمل ان يكون التكذيب بالعقر واذا كان ذلك كذلك جاز تقديم التكذيب قبل العقر والعقر قبل التكذيب وذلك ان كل فعل وقع عن سبب حسن ابتداؤه قبل السبب وبعده كقول القائل اعطيت فاحسنت واحسنت فاعطيت لان الاعطا هو الاحسان ومن الاحسان الاعطا وكذلك لو كان العقر هو سبب التكذيب جاز تقديم اي ذلك شاء المتكلم وقد زعم بعضهم ان قوله فكذبوه كلمة مكتفية بنفسها وان قوله فعقروها جواب لقوله اذ انبعث اشقاها كانه قيل اذ انبعث اشقاها فعقرها فقال وكيف قيل فكذبوه فعقروها وقد كان القوم قبل قتل الناقة مسلمين لها شرب ولهم شرب يوم اخر وقيل جاء الخبر انهم بعد تسليمهم ذلك اجمعوا على منعها الشرب ورضوا بقتلها وعن رضى جميعهم قتلها قاتلها وعقرها من عقرها ولذلك نسب التكذيب والعقر الى جميعهم فقال جل ثناؤه فكذبوه فعقروها وقوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها يقول تعالى ذكره فدمدم عليهم بذنبهم ذلك وكفرهم به وتكذيبهم رسوله صالحا وعقرهم ناقته فسواها يقول فسوى الدمدمة عليهم جميعها فلم يفلت منهم احد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ذكر لنا ان احيمر ثمود ابى ان يعقرها حتى بايعه صغيرهم وكبيرهم وانثاهم فلما اشترك القوم في عقرها دمدم الله عليهم بذنبهم فسواها حدثنا بشر بن ادم قال ثنا قتيبة قال ثنا ابو هلال قال سمعت الحسن يقول لما عقروا الناقة طلبوا فصيلها فصار في قارة الجبل فقطع الله قلوبهم

وقوله ولا يخاف عقباها اختلف اهل التاويل في معنى ذلك

فقال بعضهم معناه لا يخاف الله تبعة دمدمته عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف الله من احد تبعة حدثنا ابراهيم بن المستمر قال ثنا عثمان بن عمرو قال ثنا عمر بن مرثد عن الحسن في قوله ولا يخاف عقباها قال ذاك ربنا تبارك وتعالى لا يخاف تبعة بما صنع بهم حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن عمرو بن منبه هكذا هو في كتابي سمعت الحسن قرا ولا يخاف عقباها قال ذلك الرب صنع ذلك بهم فلم يخف تبعة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف تبعتهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يخاف عقباها يقول لا يخاف ان يتبع بشي مما صنع بهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولا يخاف عقباها قال محمد بن عمرو في حديثه قال الله لا يخاف عقباها وقال الحرث في حديثه الله لا يخاف عقباها حدثنا محمد بن سنان قال ثنا يعقوب قال ثنا رزين بن ابراهيم بن ابي سليمان قال سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول في قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف الله التبعة وقال اخرون بل معنى ذلك ولم يخف الذي عقرها عقباها اي عقبى فعلته التي فعل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا ابو روق قال ثنا الضحاك ولا يخاف عقباها قال لم يخف الذي عقرها عقباها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ولا يخاف عقباها قال لم يخف الذي عقرها عقباها قال لا يخاف ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ولا الذي صنع عقبى ما صنع واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الحجاز والشام فلا يخاف عقباها بالفا وكذلك ذلك في مصاحفهم وقراته عامة قراء العراق في المصرين بالواو ولا يخاف عقباها وكذلك هو في مصاحفهم

والصواب من القول في ذلك

انهما قراتان معروفتان غير مختلفتي المعنى فباتهما قرا القاري فمصيب واختلفت القراء في امالة ما كان من ذوات الواو في هذه السورة وغيرها وذلك كقوله والقمر اذا تلاها ونحو ذلك فكان يفتح ذلك كله عامة قراء الكوفة ويميلون ما كان من ذوات اليا غير عاصم والكسائي فان عاصما كان يفتح جميع ذلك ما كان منه من ذوات الواو وذوات اليا لا يضجع منه وكان الكسائي يكسر ذلك كله وكان ابو عمرو ينظر الى اتساق رؤس الاي فان كانت متسقة على شي واحد امال جميعها واما عامة قراء المدينة فانهم لا يميلون شيا من ذلك الا مالة الشديدة ولا يفتحونه الفتح الشديد ولكن بين ذلك وافصح ذلك واحسنه ان ينظر الى ابتدا السورة فان كانت رؤسها باليا اجرا جميعها بالامالة غير الفاحشة وان كان رؤس آيها بالواو فتحت واجري جميعها بالفتح غير الفاحش واذا انفرد نوع من ذلك في موضع اميل ذوات اليا الامالة المعتدلة وفتح ذوات اليا الفتح المتوسط وان اميلت هذه وفتحت هذه لم يكن لحنا غير ان الصحيح من الكلام هو الذي وصفنا صفته والله تعالى اعلم بالصواب

تفسير والليل اذا يغشى

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله تعالى

والليل

والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى
وما خلق الذكر والانثى ان
سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى

يقول تعالى ذكره مقسما بالليل اذا غشي النهار بظلمته واذهب ضوءه وجاءت ظلمته والليل اذا يغشى النهار والنهار اذا تجلى وهذا ايضا قسم اقسم بالنهار اذا هو اضاء فانار وذهب للابصار ما كانت ظلمة الليل قد حالت بينها وبين رؤيته واتيانه اياه عيانا وكان قتادة يذهب فيما اقسم الله به من الاشيا انه انما اقسم به لعظم شانه عنده كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال ايتان عظيمتان يكورهما على الخلايق وقوله وما خلق الذكر والانثى يحتمل الوجهين اللذين ذكرت في قوله والسما وما بناها والارض وما طحاها وهو ان يجعل ما بمعنى من فيكون ذلك قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والانثى وهو ذلك الخالق وان يجعل ما مع ما بعدها بمعنى المصدر ويكون قسما بخلقه الذكر والانثى وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود وابي الدردا انهما كانا يقرآن ذلك والذكر والانثى ويا ثره ابو الدردا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي اسحق قال في قراءة عبد الله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى حدثنا ابن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة قال اخبرني قال سمعت ابراهيم يقول اتى علقمة الشام فقعد الى ابي الدردا فقال ممن انت فقلت من اهل الكوفة فقال كيف كان عبد الله يقرا هذه الاية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى فقلت والذكر والانثى فما زال هؤلاء حتى كادوا يستضلونني وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا حاتم بن وردان قال ثنا ابو حمزة عن ابراهيم عن علقمة قال اتينا الشام فدخلت على ابي الدردا فسالني فقال كيف سمعت ابن مسعود يقرا هذه الاية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال قلت والذكر والانثى قال كفاك سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقروها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية وحدثني اسحق بن شاهين الواسطي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن علقمة قال قدمت الشام فلقيت ابا الدردا فقال من اين انت فقلت من اهل العراق قال من ايها قلت من اهل الكوفة قال هل تقرا قراءة ابن ام عبد قلت نعم قال اقرا والليل اذا يغشى قال فقرات والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى قال فضحك ثم قال هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن علقمة عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابو السايب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال قدمت الشام فاتى ابو الدردا فقال افيكم احد يقرا على قراءة عبد الله قال فاشاروا الي قال قلت انا قال فكيف سمعت عبد الله يقرا هذه الاية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى قال وانا هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهؤلاء يريدونني على ان اقرا وما خلق الذكر والانثى فلا اتابعهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما خلق الذكر والانثى قال في بعض الحروف والذكر والانثى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثنا احمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هارون عن اسمعيل عن الحسن انه كان يقروها وما خلق الذكر والانثى يقول والذي خلق الذكر قال هارون قال ابو عمرو واهل مكة يقولون للرعد سبحان من سبحت له حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مقسم الضبي عن ابراهيم بن يزيد ان علقمة بن قيس ابي شبل انه اتى الشام فدخل المسجد فصلى فيه ثم قام الى حلقة فجلس فيها قال فجا رجل قال

المغيرة

نعرفت في كوس القوم وهيبتهم له فجلس الى جنبي فقلت الحمد لله اني لارجو ان يكون الله قد استجاب دعوتي فاذا ذلك الرجل ابو الدرداء قال وما ذاك فقال علقمة دعوت الله ان يرزقني جليسا صالحا فارجو ان يكون انت قال من اين انت قلت من الكوفة او من اهل العراق من الكوفة قال ابو الدرداء الم يكن فيكم صاحب النعلين والوساد والمطهرة يعني ابن مسعود ولم يكن فيكم من اجير على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان الرجيم يعني عمار بن ياسر ولم يكن فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره او احد غيره يعني حذيفة بن اليمان ثم قال ايكم يحفظ كما كان عبد الله يقرا قال فقلت انا قال اقرا والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال علقمة فقرات والذكر والانثى فقال ابو الدرداء والذي لا اله الا هو كذا اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوه الى في فما زال هولاء حتى كادوا يردوني عنها وقوله ان سعيكم لشتى يقول ان عملكم المختلف ايها الناس لان منكم الكافر بربه والعاصي له في امره ونهيه والمومن به والمطيع له في امره ونهيه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان سعيكم لشتى يقول لمختلف وقوله ان سعيكم لشتى جواب القسم والكلام والليل اذا يغشى ان سعيكم لشتى وكذا قال اهل العلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم هاهنا ان سعيكم لشتى وقوله فاما من اعطى واتقى منكم ايها الناس في سبيل الله ومن امره الله باعطائه من ماله وما وهب له من فضله واتقى الله واجتنب محارمه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فاما من اعطى واتقى قال اعطى ما عنده واتقى قال اتقى ربه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس فاما من اعطى من الفضل واتقى اتقى ربه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاما من اعطى حق الله واتقى محارم الله التي نهى عنها حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد الله قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاما من اعطى واتقى يقول من ذكر الله واتقى الله

واختلف اهل التاويل في تاويل قوله وصدق بالحسنى

فقال بعضهم معنى ذلك وصدق بالخلف من الله على اعطائه ما اعطى من ماله فيما اعطى فيه مما امره الله باعطائه فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وصدق بالحسنى قال وصدق بالخلف من الله حدثني محمد بن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس وصدق بالحسنى يقول وصدق بالخلف من الله حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس وصدق بالحسنى بالخلف حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال اخبرنا بشر ابن الحكم الاحمسي عن سعيد بن الصلت عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح عن ابن عباس وصدق بالحسنى قال ايقن بالخلف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن عكرمة فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى قال الخلف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم عن عكرمة وصدق بالحسنى قال بان الله سيخلف له قال ثنا مهران عن سفيان عن ابي حلبسلم المكي عن مجاهد وصدق بالحسنى قال بالخلف حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن ابي بكر الهذلي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس وصدق بالحسنى قال بالخلف حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن نصر بن عربي عن عكرمة قال

بالخلف

بالخلف وقال اخرون بل معنى ذلك وصدق بان الله واحد لا شريك له

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمر بن علي المقدمي قال ثنا اشعث السجستاني قال ثنا معشر وحدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن مسعر عن ابي حصين عن ابي عبد الرحمن وصدق بالحسنى قال بلا اله الا الله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابي حصين عن ابي عبد الرحمن مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابي حصين مثله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وصدق بالحسنى بلا اله الا الله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وصدق بالحسنى يقول صدق بلا اله الا الله وقال اخرون بل معنى ذلك وصدق بالجنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وصدق بالحسنى قال بالجنة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن محبب قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون وصدق بموعود الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وصدق بالحسنى قال بموعود الله على نفسه فعمل بذلك الموعود الذي وعده الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن قتادة في قوله وصدق بالحسنى قال صدق المومن بموعود الله الحسن

واشبه هذه الاقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل واولاها بالصواب عندي

قول من قال عني به التصديق بالخلف من الله على نفقته وانما قلت ذلك الاقوال بالصواب في ذلك لان الله ذكر قبله منفقا انفق طالبا بنفقته الخلف منها فكان اولى المعاني به ان يكون الذي عقيبه الخبر عن تصديقه بوعد الله اياه بالخلف اذ كانت نفقته على الوجه الذي يرضاه مع ان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي قلنا في ذلك ورد

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن سلمة بن ابي كبشة قال ثنا عبد الملك بن عمرو قال ثنا عباد بن راشد عن قتادة قال حدثني خليد العصري عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غربت فيه شمسه الا وبجنبيها ملكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا فانزل الله في ذلك القران فاما من اعطى واتقى الى قوله العسرى وذكر ان هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه

ذكر من قال ذلك

حدثني هارون بن ادريس الاصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان ابو بكر الصديق يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق عجائز ونساء اذا اسلمن فقال له ابوه اي بني اراك تعتق اناسا ضعفا فلو انك اعتقت رجالا جلدا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك فقال اي ابت انما اريد اظنه قال ما عند الله قال فحدثني بعض اهل بيتي ان هذه الاية انزلت فيه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وقوله فسنيسره لليسرى يقول فسنهيئه للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا ليوجب له به في الاخرة الجنة وقوله واما من بخل واستغنى يقول تعالى ذكره واما من بخل

بالنفقة فى سبيل الله ومنع ما وهب الله له من فضله من صرفه فى الوجوه التى امر الله بصرفه فيها
واستغنى عن ربه فلم يرغب اليه بالعمل له بطاعته بالزيادة فيما خوله من ذلك وبنحو الذي قلنا
فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعده قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس
فى قوله واما من بخل واستغنى قال بخل بما عنده واستغنى فى نفسه حدثنا ابن المثنى قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس واما
من بخل واستغنى واما من بخل بالفضل فاستغنى عن ربه حدثنى محمد بن سعد قال
حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس واما من بخل واستغنى
يقول من اغناه الله فبخل بالزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
واما من بخل واستغنى يقول واما من بخل بحق الله عليه واستغنى فى نفسه عن ربه واما
قوله وكذب بالحسنى فان اهل التاويل اختلفوا فى تاويله نحو اختلافهم فى قوله وصدق
بالحسنى واما نحن فنقول معناه وكذب بالخلف كما حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا
بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس وكذب بالحسنى وكذب بالخلف
حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن ابى هند عن عكرمة
عن ابن عباس وكذب بالحسنى بالخلف من الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة وكذب بالحسنى وكذب بموعود الله الذي وعد قال الله فسنيسره للعسرى حدثنا
ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وكذب بالحسنى وكذب الكافر بموعود الله
الحسن وقال اخرون معناه وكذب بتوحيد الله

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس
وكذب بالحسنى وكذب بلا اله الا الله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وكذب بالحسنى بلا اله الا الله وقال اخرون بل معنى
ذلك وكذب بالجنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وكذب بالحسنى قال
الجنة وقوله فسنيسره للعسرى يقول تعالى ذكره فسنهيئه فى الدنيا للخلة العسرى
ومن قولهم قد يسرت غنم فلان اذا ولدت او تهيات للولادة وكما قال الشاعر

هما سيدانا يزعمان وانما يسودانا ان يسرت غنماهما

وقيل فسنيسره للعسرى ولا تيسير فى العسرى للذي تقدم فى اول الكلام من قوله فسنيسره
لليسرى واذا جمع بين كلامين احدهما ذكر الخير والاخر ذكر الشر جاز ذلك بالتيسير فيهما
جميعا والعسرى التى اخبر الله جل ثناؤه انه ييسره لها العمل بما يكرهه ولا يرضاه وبنحو
الذي قلنا فى ذلك جا الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنى واصل بن عبد الاعلى وابو كريب قالا ثنا وكيع عن الاعمش عن سعيد بن عبيدة
عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فنكت الارض
ثم رفع راسه فقال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قلنا يا
رسول الله افلا نتكل قال لا اعملوا فكل ميسر ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى بالحسنى فسنيسره للعسرى حدثنا ابن بشار قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا زايدة بن قدامة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن
عن على رضى الله عنه قال كنا فى جنازة فى البقيع فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس

وجلسنا

وجلسنا ومعه عود ينكت فى الارض ثم رفع راسه الى السما فقال ما منكم من نفس منفوسة
الا قد كتب الله مدخلها فقال القوم يا رسول الله الا نتكل على كتابنا فمن كان من اهل السعادة
فانه يعمل للسعادة ومن كان من اهل الشقا فانه يعمل للشقا فقال بل اعملوا فكل ميسر فاما
من كان من اهل السعادة فانه ييسر لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقا فانه ييسر
للشقا ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى حدثنا ابو السايب قال ثنا ابو معوية عن الاعمش
عن سعد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن
المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور والاعمش انهما سمعا سعيد بن عبيدة عن
عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان فى جنازة فاخذ عودا فجعل ينكت
فى الارض فقال ما من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومن الجنة فقالوا يا رسول الله افلا
نتكل قال اعملوا فكل ميسر فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما
من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن منصور والاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن السلمى
عن على رضى الله عنه قال كنا جلوسا مع النبى صلى الله عليه وسلم فنكت او قال شيا من الارض بيده
فقال ما منكم من احد الا وقد علم مقعده من الجنة والنار قالوا يا نبى الله افلا نتكل قال لا
اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الايتين قال
ثنا مهران عن ابى سنان عن عبد الملك بن سمرة ابى زيد عن النزال بن سبرة قال قال النبى
صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة الا وقد كتب الله عليها ما هى لاقية واعرابى عند
النبى صلى الله عليه وسلم مرتاد فقال الاعرابى فما جاء بى اضرب من وادي كذا وكذا ان كان قد فرغ من الامر
فنكت النبى صلى الله عليه وسلم فى الارض حتى ظن القوم انه ود انه لم يكن تكلم بشى منه فقال
النبى صلى الله عليه وسلم كل ميسر فمن يرد الله به خيرا يسره لسبيل الخير ومن يرد به شرا ييسره
لسبيل الشر فلقيت عمرو بن مرة فعرضت عليه هذا الحديث فقال قال النبى صلى الله عليه
وسلم وزاد فيه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل
واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا
هشيم قال اخبرنا حصين عن سعيد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن السلمى قال لما نزلت هذه
الاية انا كل شى خلقناه بقدر قال رجل يا رسول الله ففيم العمل فى شى نستانفه او
فى شى قد فرغ منه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر سنيسره لليسرى
وسنيسره للعسرى حدثنا عمرو بن عبد الملك الطاى قال ثنا محمد بن عبيدة قال
ثنا الجراح عن ابراهيم بن عبد الحميد عن الحجاج بن ارطاة عن ابى اسحق الهمدانى عن سليمان
الاعمش رفع الحديث الى على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم جالسا وبيده عود ينكت به الارض فرفع راسه فقال ما منكم من احد
ولا من الناس الا وقد علم مقعده من الجنة او النار قلنا يا رسول الله فلا نتوكل قال لهم اعملوا
فكل ميسر لما خلق له ثم قال اما سمعتم الله يقول فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فى كتابه ح
حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن
ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس فسنيسره للعسرى للشر من الله حدثنا يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنى عمرو بن الحرث عن ابى الزبير عن جابر بن عبد الله انه قال
يا رسول الله العمل لامر قد فرغ منه او لامر نأتنفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عامل
ميسر لعمله حدثنى يونس قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب عن
بشير بن كعب قال سال غلامان شابان النبى صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله العمل
فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فى شى يستانف فقال بل فيما جفت به الاقلام
وجرت به المقادير قالا ففيم العمل اذا قال اعملوا فكل عامل ميسر لعمله الذي خلق له
قالا فالان نجد ونعمل والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للاخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى

يعني جل ثناؤه بقوله وما يغني عنه ماله اي شي يدفع عن هذا الذي يبخل بماله واستغنى عن ربه ماله يوم القيمة اذا هو تردى .

ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله اذا تردى

فقال بعضهم تاويله اذا تردى في جهنم اي سقط فيها فهوى .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا الاشجعي عن ابن ابي خالد عن ابي صالح وما يغني عنه ماله اذا تردى قال في جهنم قال ابو كريب قد سمع الاشجعي من اسمعيل ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله اذا تردى قال اذا تردى في النار وقال اخرون بل معنى ذلك اذا مات

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد وما يغني عنه ماله اذا تردى قال اذا مات حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اذا تردى قال اذا مات حدثنا ابو كريب قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال اذا مات .

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال معناه اذا تردى في جهنم لان ذلك هو المعروف من التردي فاما اذا اريد معنى الموت فانه يقال ردي فلان وقلما يقال تردى وقوله ان علينا للهدى يقول تعالى ذكره ان علينا لبيان الحق من الباطل والطاعة من المعصية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان علينا للهدى يقول على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وكان بعض اهل العربية يتاول بمعنى انه من سلك الهدى فعلى الله سبيله ويقول هو مثل قوله وعلى الله قصد السبيل فعلى الله سبيله ويقول معنى ذلك من اراد الله فهو على السبيل القاصد وقال يقال معناه ان علينا للهدى والاضلال كما قال سرابيل تقيكم الحر وهي تقي الحر والبرد وقوله وان لنا للاخرة والاولى يقول تعالى ذكره وان لنا ملك ما في الدنيا والاخرة نعطي من اردنا من خلقنا ونحرمه من شئنا وانما عنى بذلك جل ثناؤه انه يوفق لطاعته من احب من خلقه فيكرمه بها في الدنيا ويهيئ له الكرامة والثواب في الاخرة ويخذل من شاء خذلانه من خلقه عن طاعته فيهينه بمعصيته في الدنيا ويخزيه بعقوبته عليها في الاخرة ثم قال جل ثناؤه فانذرتكم نارا تلظى يقول تعالى ذكره فانذرتكم ايها الناس نارا تتوهج وهي نار جهنم يقول احذروا ان تعصوا ربكم في الدنيا وتكفروا به فتصلوها في الاخرة وقيل تلظى وانما هي تتلظى وهي في موضع رفع لانه فعل مستقبل

ولوكان

570

ولوكان فعلا ماضيا لقيل فانذرتكم نارا تلظت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله نارا تلظى قال توهج وقوله لا يصلاها الا الاشقى يقول جل ثناؤه لا يدخلها فيصلى بسعيرها الا الاشقى الذي كذب بايات ربه واعرض عنها ولم يصدق بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع قال حدثنا هشام بن الغاز عن مكحول عن ابي هريرة قال لا يدخل الجنة الا من يابى قالوا يا ابا هريرة ومن يابى ان يدخل الجنة قال فقرا الذي كذب وتولى حدثنا الحسن بن ناصح قال ثنا الحسن عن حبيب ومعاذ بن معاذ قالا سمعت الاشعث عن الحسن في قوله لا يصلاها الا الاشقى قال معاذ الذي كذب وتولى ولم يقل الحسن قال المشرك وكان بعض اهل العربية يقول لم يكذب بردٍ ظاهر ولكن قصر عما امر به من الطاعة فجعل تكذيبا كما تقول لقي فلان العدو فكذب اذا نكل ورجع وذكر انه سمع بعض العرب يقول ليس لحدهم مكذوبة بمعنى انهم اذا لقوا صدقوا القتال ولم يرجعوا قال وكذلك قول الله ليس لوقعتها كاذبة وقوله وسيجنبها الاتقى يقول وسيوقى صلي النار التي تلظى التقي ووضع افعل موضع فعيل كما قال طرفة . (كذا)

تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد .

وقوله الذي يؤتي ماله يتزكى يقول الذي يعطي ماله في الدنيا في حقوق الله التي الزمه اياها يتزكى يعني يتطهر باعطايه ذلك من ذنوبه . والله اعلم

القول في تاويل قوله

وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى

كان بعض اهل العربية يوجه تاويل ذلك الى وما لاحد من خلق الله عند هذا الذي يؤتي ماله في سبيل الله يتزكى من نعمة تجزى يعني من يد يكافيه عليها يقول ليس ينفق ما ينفق من ذلك ويعطي ما يعطي مجازاة انسان يجازيه على يد له عنده ولا مكافاة له على نعمة سلفت منه اليه انعمها عليه ولكن يعطيه من حقوق الله ابتغاء وجه الله قال والا في هذا الموضع بمعنى لكن وقال يجوز ان يكون الفعل في المكافاة مستقبلا فيكون معناه ولم يرد بما انفق مكافاة من احد ويكون موقع اللام التي في الهاء التي خفضتها عنده فكانك قلت وما له عند احد فيما انفق من نعمة يلتمس ثوابها قال وقد تضع العرب الحرف في غير موضعه اذا كان معروفا واستشهد لذلك ببيت النابغة .

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي . على وعل في ذي المطارة عاقل

والمعنى حتى ما تزيد مخافة وعل على مخافتي وهذا الذي قاله الذي حكينا قوله من اهل العربية وزعم انه مما يجوز والصحيح الذي جات به الاثار عن اهل التاويل وقالوا نزلت في ابي بكر رضي الله عنه يعتقه من اعتق من المماليك ابتغاء وجه الله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى يقول ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم انما عطيته لله حدثنا محمد بن ابراهيم الانماطي قال ثنا هرون بن معروف قال ثنا بشر بن السري قال ثنا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله عن ابيه قال نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق رضي الله

عنه وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغا وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزي قال نزلت في ابي بكر اعتق ناسا لم يلتمس منهم جزاء ولا شكورا ستة او سبعة منهم بلال وعامر بن فهيرة وعلى هذا التاويل الذي ذكرناه عن هولاء لا ينبغي ان يكون الا ابتغا وجه ربه الاعلى نصبا على الاستثنا من معنى قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى لان معنى الكلام وما يوتى الذي يوتي من ماله ملتمسا من احد ثوابه الا ابتغا وجه ربه وجايز ان يكون نصبه على مخالفة ما بعد الا ما قبلها كما قال النابغة

وما بالربع من احد الا اواري لا ما ابينها

وقوله ولسوف يرضى يقول ولسوف يرضى هذا الموتي ماله في حقوق الله عز وجل يتزكى بما يثيبه الله في الاخرة عوضا مما اتى في الدنيا في سبيله اذا لقي ربه والله اعلم

تفسير سورة والضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل ذكره وتقدست اسماوه

والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى

اقسم ربنا جل ثناوه بالضحى وهو النهار كله واحسب انه من قولهم ضحى فلان للشمس اذا ظهر ومنه قوله وانك لا تظما فيها ولا تضحى اي لا تصيبك فيها الشمس وقد ذكرت اختلاف اهل العلم في معناه في قوله والشمس وضحاها مع ذكر اختيار ما فيه وقيل عني به وقت الضحى

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والضحى ساعة من ساعات النهار

وقوله والليل اذا سجى اختلف اهل التاويل في تاويله

فقال بعضهم معناه والليل اذا اقبل بظلامه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والليل اذا سجى يقول والليل اذا اقبل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قول الله والليل اذا سجى قال اذا البس الناس اذا جا وقال اخرون بل معنى ذلك اذا ذهب

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والليل اذا سجى يقول اذا ذهب وقال اخرون بل معناه اذا استوى وسكن

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والليل اذا سجى قال اذا استوى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والليل اذا سجى قال اذا استوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا سجى سكن بالخلق حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والليل اذا سجى يعني استقراره وسكونه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والليل اذا سجى قال اذا سكن قال ذلك سجوه كما يكون سكون البحر سجوه

واولى هذه الاقوال بالصواب عندي في ذلك

قول من قال معناه والليل اذا سكن باهله وثبت بظلامه كما يقال بحر ساج اذا كان ساكنا ومنه قول اعشى بني ثعلبة

فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج ما يواري الدعامصا

وقول الراجز

يا حبذا القمر والليل الساج وطرق مثل ملا النساج

وقوله ما ودعك ربك وما قلى معناه وما قلاك وهذا جواب القسم ومعناه ما تركك ربك يا محمد وما ابغضك وقيل وما قلى معناه وما قلاك اكتفا بفهم السامع بمعناه اذ كان قد تقدم ذلك قوله ما ودعك فعرف بذلك ان المخاطب به نبي الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ما ودعك ربك وما قلى يقول ما تركك ربك وما ابغضك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما ودعك ربك وما قلى قال ما قلاك ربك ما ابغضك قال والقالي المبغض وذكر ان هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تكذيبا من الله قريشا في قيلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما ابطا عليه الوحي قد ودع محمدا ربه وقلاه

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن عبد الله الدهان قال ثنا مفضل بن صالح عن الاسود بن قيس العبدي عن ابن عبد الله قال ابطا جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت امراة من اهله او من قومه ودع الشيطان محمدا فانزل الله عليه والضحى الى قوله ما ودعك ربك وما قلى قال ابو جعفر ابن عبد الله هو جندب بن عبد الله البجلي حدثني محمد بن عيسى الدامغاني ومحمد بن هارون القطان قالا ثنا سفيان عن الاسود بن قيس سمع جندبا البجلي يقول ابطا جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال المشركون ودع محمدا ربه فانزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الاسود بن قيس انه سمع جندبا البجلي قال قالت امراة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى صاحبك الا قد ابطا عنك فنزلت هذه الاية ما ودعك ربك وما قلى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاسود بن قيس قال سمعت جندب بن عبد الله يقول ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى حدثنا ابن ابي الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيباني عن عبد الله بن شداد ان خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما ارى ربك الا قد قلاك فانزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما ودعك ربك وما قلى قال ان جبريل ابطا عليه بالوحي فقال ناس من الناس وهم يومئذ بمكة ما نرى صاحبك الا قد قلاك فودعك فانزل الله ما تسمع ما ودعك ربك وما قلى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ما ودعك ربك وما قلى

قال ابطا عليه جبريل فقال المشركون قد قلاه ربه وودعه فانزل الله ما ودعك ربك
وما قلى حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله ما ودعك ربك وما قلى مكث جبريل عن محمد صلى الله عليه وسلم فقال المشركون
قد ودعه ربه وقلاه فانزل الله هذه الاية حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ما ودعك ربك وما قلى قال لما نزل عليه
القران ابطا عنه جبريل اياما فتغير بذلك فقال المشركون ودعه ربه وقلاه فانزل الله ما
ودعك ربك وما قلى حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن ابيه قال ابطا
جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع جزعا شديدا وقالت خديجة ارى ربك قد قلاك مما
نرى من جزعك قال فنزلت والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى الى اخرها وقوله
وللاخرة خير لك من الاولى يقول تعالى ذكره وللدار الاخرة وما اعد الله لك فيها خير لك من
الدار الدنيا وما فيها يقول فلا تحزن على ما فاتك منها فان الذي لك عند الله خير لك منها
وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى يقول تعالى ذكره ولسوف يعطيك يا محمد ربك في الاخرة
من فواضل نعمه حتى ترضى

وقد اختلف اهل العلم في الذي وعده من العطا

فقال بعضهم ما حدثني به موسى بن سهل الرملي قال ثنا عمرو بن هاشم قال سمعت
الاوزاعي يحدث عن اسمعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر المخزومي عن علي بن عبد الله بن ابي
المهاجر المخزومي عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه قال عرض على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما هو مفتوح على امته من بعده كفرا كفرا فسر بذلك فانزل الله ولسوف يعطيك ربك
فترضى فاعطاه في الجنة الف قصر في كل قصر ما ينبغي من الازواج والخدم حدثنا محمد بن
خلف العسقلاني قال ثنا رواد بن الجراح عن الاوزاعي عن اسمعيل بن عبيد الله عن علي بن عبد
الله بن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لولو ترابهن المسك
وفيه ما يصلحهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى وذلك يوم القيمة وقال اخرون في ذلك ما حدثني به عباد بن
يعقوب قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك
فترضى قال من رضى محمد صلى الله عليه وسلم الا يدخل احد من اهل بيته النار وقوله الم يجدك يتيما
فاوى يقول تعالى ذكره معددا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نعمه عنده ومذكره الاه قبله
الم يجدك يا محمد ربك يتيما فاوى يقول يجعل لك ماوى تاوي اليه ومنزلا تنزله ووجدك
ضالا فهدى ووجدك على غير الذي انت عليه اليوم وقال السدي في ذلك ما حدثني ابن حميد
قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ووجدك ضالا فهدى قال كان على امر قومه اربعين
عاما وقيل عني بذلك ووجدك في قوم ضلال فهدى وقوله ووجدك عايلا فاغنى يقول
ووجدك فقيرا فاغناك يقال منه عال فلان يعيل عيلة وذلك اذا افتقر ومنه
قول الشاعر

فما يدري الفقير متى غناه ... وما يدري الغني متى يعيل

يعني متى يفتقر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ووجدك ضالا فهدى ووجدك عايلا فقيرا
وذكر انها في مصحف عبد الله ووجدك عديما فاوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عايلا فاغنى قال
كانت هذه منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعثه الله

القول في تاويل قوله تعالى

فاما اليتيم فلا تقهر واما السايل

فلا

فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاما اليتيم يا محمد فلا تقهر يقول فلا تظلمه فتذهب
بحقه استضعافا فاملك له كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاما
اليتيم فلا تقهر اي لا تظلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد
فاما اليتيم فلا تقهر قال تغمصه وتحقره وذكر ان ذلك في مصحف عبد الله فلا تكهر وقوله
واما السايل فلا تنهر يقول واما من سالك من ذي حاجة فلا تنهره ولكن اطعمه واقض
له حاجته واما بنعمة ربك فحدث يقول فاذكره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال هشيم عن ابي بشر عن مجاهد في قوله واما بنعمة ربك
فحدث قال بالنبوة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا سعيد بن اياس الجريري
عن ابي نضرة قال كان المسلمون يرون ان من شكر النعم ان يحدث بها والله اعلم

تفسير سورة الم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله
جل ذكره وتقدست اسماؤه

الم نشرح لك صدرك ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك
ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا
فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مذكره الاه عنده واحسانه اليه حاضا له
بذلك على شكره على ما انعم عليه ليستوجب بذلك المزيد منه الم نشرح لك يا محمد للهدى
والايمان بالله ومعرفة الحق صدرك فنلين لك قلبك ونجعله وعاء للحكمة ووضعنا عنك
وزرك يقول وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك وحططنا عنك ثقل ايام الجاهلية التي
كنت فيها وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر وحللنا عنك وقرك الذي انقض ظهرك يقول
الذي اثقل ظهرك فاوهنه وهو من قولهم للبعير اذا كان رجيع سفر قد اوهنه السفر
فاذهب لحمه هو نقض سفر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ووضعنا عنك وزرك قال ذنبك
وقوله انقض ظهرك قال اثقل ظهرك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك كانت للنبي
صلى الله عليه وسلم ذنوب قد اثقلته فغفرها الله له حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن
ثور عن معمر عن قتادة في قوله انقض ظهرك قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ذنوب
قد اثقلته فغفرها الله له حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله ووضعنا عنك وزرك يعني الشرك الذي كان فيه
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الم نشرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك قال شرح له صدره وغفر له ذنبه الذي كان قبل ان ينبى فوضعه

وفي قوله الذي انقض ظهرك قال اثقله وجهده كما ينقض البعير حمله الثقيل حتى يصير بعضا بعد ان كان سمينا ووضعنا عنك وزرك قال ذنبك الذي انقض ظهرك اثقل ظهرك ووضعناه عنك وخففنا عنك ما اثقل ظهرك وقوله ورفعنا لك ذكرك يقول ورفعنا لك ذكرك فلا اذكر الا ذكرت معي وذلك قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وعمرو بن مالك قالا ثنا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ورفعنا لك ذكرك قال لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ورفعنا لك ذكرك قال النبي صلى الله عليه وسلم ابدءوا بالعبودة وثنوا بالرسالة فقلت لمعمر قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ان يقول عبده ورسوله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورفعنا لك ذكرك رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا مرسل ولا صاحب صلاة الا ينادي بها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا عمرو بن الحرث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول كيف رفعت ذكرك قال الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي وقوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان مع الشدة التي انت فيها من جهاد هؤلاء المشركين ومن اوله ما انت بسبيله رجاء وفرجا بان يظفرك بهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به طوعا وكرها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية لما نزلت بشر بها اصحابه وقال لن يغلب عسر يسرين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لما نزلت هذه الاية فان مع العسر يسرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا اتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن مثله عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثني محمد ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عوف عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت يونس قال اخبرنا الحسن لما نزلت هذه الاية ان مع العسر يسرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا اتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان مع العسر يسرا ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر اصحابه بهذه الاية فقال لن يغلب عسر يسرين حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة ابي اياس عن رجل عن عبد الله بن مسعود قال لو دخل العسر في جحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه لان الله يقول فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن رجل عن عبد الله بنحوه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال يتبع العسر اليسر

وقوله فاذا فرغت فانصب اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معناه فاذا فرغت من صلاتك فانصب الى ربك في الدعاء وسله حاجاتك

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فاذا فرغت فانصب يقول فاذا فرغت مما فرض عليك من الصلاة فسل الله وارغب اليه وانصب له حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فاذا فرغت فانصب قال اذا قمت الى الصلاة فانصب في حاجتك الى ربك حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاذا فرغت فانصب يقول من الصلاة المكتوبة قبل ان تسلم فانصب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب قال امره اذا فرغ من صلاته ان يبالغ في دعائه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فاذا فرغت من صلاتك فانصب في الدعاء

وقال اخرون

بل معنى ذلك فاذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن في قوله فاذا فرغت فانصب قال امره اذا فرغ من غزوه ان يجتهد في العبادة والدعاء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا فرغت فانصب قال عن ابيه فاذا فرغت من الجهاد جهاد العرب وانقطع جهادهم فانصب لعبادة الله والى ربك فارغب

وقال اخرون

بل معنى ذلك فاذا فرغت من امر دنياك فانصب في عبادة ربك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فاذا فرغت فانصب قال اذا فرغت من امر الدنيا فانصب قال فصل حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد فاذا فرغت فانصب قال اذا فرغت من دنياك فانصب فصل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله فاذا فرغت قال اذا فرغت من امر الدنيا وقمت الى الصلاة فاجعل رغبتك ونيتك له

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال ان الله تعالى ذكره امر نبيه ان يجعل فراغه من كل ما كان به مشتغلا من امر دنياه واخرته مما ادى له الشغل به وامره بالشغل به الى النصب في عبادته والاشتغال فيما قربه ومسئلته حاجاته ولم يخصص بذلك حالا من احوال فراغه دون حال فسواء كل احوال فراغه من صلاة كان فراغه او جهاد او امر دنيا كان به مشتغلا لعموم الشرط في ذلك من غير خصوص حال فراغ دون حال اخرى وقوله والى ربك فارغب يقول تعالى ذكره والى ربك يا محمد فاجعل رغبتك دون من سواه من خلقه اذ كان هؤلاء المشركون من قومك قد جعلوا رغبتهم في حاجاتهم الى الالهة والانداد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد والى ربك فارغب قال اجعل رغبتك ونيتك الى ربك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والى ربك فارغب قال اذا قمت الى الصلاة

فهو العبودة صح

تفسير سورة والتين

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه

والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون

احتلف اهل التاويل في معنى قوله والتين والزيتون.

فقال بعضهم عنى بالتين التين يوكل والزيتون الزيتون الذي يعصر.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن في قول الله والتين والزيتون قال تينكم هذا الذي يوكل وزيتونكم هذا الذي يعصر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت الحسن يحدث عن عكرمة قال التين هو التين والزيتون الذي تاكلون حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة والتين والزيتون قال تينكم وزيتونكم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا قال سيل عكرمة عن قوله والتين والزيتون قال التين تينكم هذا والزيتون زيتونكم هذا حدثنا ابن بشار قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والتين والزيتون قال التين الذي يوكل والزيتون الذي يعصر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والتين والزيتون قال الفاكهة التي تاكل الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سلام بن سليم عن خصيف عن مجاهد والتين والزيتون قال هو تينكم وزيتونكم حدثنا ابن بشار قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله والتين والزيتون قال التين الذي يوكل والزيتون الذي يعصر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي في التين والزيتون هو الذي ترون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن والتين والزيتون التين تينكم والزيتون زيتونكم هذا قال قال الحسن

وقال اخرون

التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن يزيد ابي عبد الله عن كعب انه قال في قول الله والتين والزيتون قال التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس حدثنا

ابن عبد الاعلى

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والتين قال الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الذي عليه بيت المقدس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والتين والزيتون ذكر لنا ان التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الذي عليه بيت المقدس حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله والتين والزيتون قال التين مسجد دمشق والزيتون مسجد ايليا حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن ابي بكر عن عكرمة والتين والزيتون قال هما جبلان

وقال اخرون

التين مسجد نوح والزيتون مسجد بيت المقدس

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والتين يعني مسجد نوح الذي بني على الجودي والزيتون بيت المقدس قال ويقال التين والزيتون وطور سينين ثلاث مساجد بالشام.

والصواب من القول في ذلك عندنا

قول من قال التين هو التين الذي يوكل والزيتون هو الزيتون الذي يعصر منه الزيت لان ذلك هو المعروف في كلام العرب ولا يعرف جبل يسمى تينا ولا جبل يقال له زيتون الا ان يقول قايل اقسم ربنا جل ثناوه بالتين والزيتون والمراد من الكلام القسم بمنابت التين ومنابت الزيتون فيكون ذلك مذهبا وان لم يكن على صحة ذلك انه كذلك دلالة في ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز خلافه لان دمشق بها منابت التين وبيت المقدس منابت الزيتون

وقوله وطور سينين اختلف اهل التاويل في تاويله

فقال بعضهم هو جبل موسى بن عمران عليه السلام ومسجده.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن قزعة قال قلت لابن عمر اني اريد ان اتي بيت المقدس وطور سينين فقال لا تات طور سينين ما تريدون ان تدعوا اثرهما الا وطيتموه قال قتادة وطور سينين مسجد موسى عليه السلام حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وطور سينين قال جبل موسى عليه السلام قال ثنا عوف عن يزيد بن ابي عبد الله عن كعب في قوله وطور سينين قال جبل موسى عليه السلام حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وطور سينين قال هو الطور حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وطور سينين قال مسجد الطور.

وقال اخرون

الطور هو كل جبل ينبت وقوله سينين حسن

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا عمارة عن عكرمة قوله وطور سينين قال هو الحسن وهي لغة الحبشة يقولون للشي الحسن سينا سينا حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابي رجا قال سيل عكرمة عن قول الله وطور سينين قال طور جبل وسينين حسن بالحبشة حدثنا

ابن حميد قال ثنا الصباح بن محارب عن سفيان عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون قال صليت
خلف عمر رضي الله عنه المغرب فقرا في اول ركعة والتين والزيتون وطور سينين قال هو جبل
حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة وطور سينين قال سوا
على بنات السهل والجبل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد وطور سينين قال الجبل حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد وطور سينين جبل حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وطور سينين الجبل حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن النضر عن
عكرمة قال الطور الجبل والسينين كما تنبت في السهل كذلك تنبت في الجبل حدثنا
ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي اما طور سينين فهو الجبل ذو الشجر
وقال اخرون هو الجبل وقوله سينين مبارك حسن.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وطور الجبل وسينين قال المبارك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وطور سينين قال جبل مبارك بالشام
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وطور سينين جبل مبارك
حسن.

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال طور سينين جبل معروف لان الطور هو الجبل ذو النبات فاضافته الى سينين
تعريف له ولو كان نعتا للطور كما قال من قال معناه حسن او مبارك لكان الطور منونا
وذلك ان الشي لا يضاف الى نعته لغير علة تدعوا الى ذلك وقوله وهذا البلد الامين يقول
وهذا البلد الآمن من اعدائه ان يحاربوا اهله او يغزوهم وقيل الامين ومعناه الآمن
كما قال الشاعر.

الم تعلمي يا اسم ويحك انني حلفت يمينا لا اخون اميني.

يريد آمني وهذا كما قال جل ثناؤه اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم
وانما عنى بقوله وهذا البلد الامين مكة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله وهذا البلد الامين قال مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن يزيد
ابي عبد الله عن كعب في قول الله وهذا البلد الامين قال البلد الحرام حدثنا ابن بشار
قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وهذا البلد الامين قال البلد الحرام قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال مهران عن سفيان وحدثنا
ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وهذا البلد الامين قال
مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سلام بن سليم عن خصيف عن مجاهد وهذا البلد الامين
مكة حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة وهذا البلد
الامين قال البلد الحرام قال ثنا ابن علية عن ابي رجا قال سئل عكرمة عن قوله
وهذا البلد الامين قال مكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهذا
البلد الامين يعني مكة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وهذا البلد الامين قال المسجد الحرام حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان
عن حماد عن ابراهيم وهذا البلد الامين مكة وقوله لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم وهذا جواب القسم يقول تعالى ذكره والتين والزيتون لقد خلقنا الانسان في

احسن

احسن تقويم وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم

واختلف اهل التاويل في تاويل قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم

فقال بعضهم معناه في اعدل خلق واحسن صورة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عاصم عن ابي رزين عن ابن عباس في احسن
تقويم قال في اعدل خلق حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد
عن ابراهيم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قال في احسن صورة قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
عن حماد عن ابراهيم في احسن تقويم قال خلق حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان
عن حماد عن ابراهيم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قال في احسن صورة حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية في احسن تقويم يقول
في احسن صورة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في احسن تقويم في احسن صورة حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن
سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قال احسن
خلق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله في احسن تقويم قال في
احسن خلق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في احسن تقويم
يقول في احسن صورة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هو
والكلبي في احسن تقويم قالا في احسن صورة وقال اخرون بل معنى ذلك لقد خلقنا الانسان
فبلغنا به استوا شبابه وجلده وقوته وهو احسن ما يكون واعدل ما يكون واقومه.

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة في قوله لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم قال الشباب القوي الجلد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قال
شبابه اول ما نشا وقال اخرون قيل ذلك لانه ليس شي من الحيوان الا وهو منكب على وجهه
غير الانسان.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم قال خلق كل شي منكبا على وجهه الا الانسان.

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان معنى ذلك لقد خلقنا الانسان في احسن صورة واعدلها لان قوله احسن
تقويم انما هو نعت لمحذوف وهو في تقويم احسن تقويم فكانه قيل لقد خلقناه في تقويم
احسن تقويم

وقوله ثم رددناه اسفل سافلين اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك ثم رددناه الى ارذل العمر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ثم رددناه اسفل
سافلين قال الى ارذل العمر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سليم عن عمرو عن عاصم عن ابي
رزين عن ابن عباس ثم رددناه اسفل سافلين قال الى ارذل العمر حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ثم رددناه اسفل سافلين
يقول ثم يرد الى ارذل العمر كبر حتى ذهب عقله وهم نفر ردوا الى ارذل العمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سفهت عقولهم فانزل الله عذرهم
ان لهم اجرهم الذي عملوا قبل ان تذهب عقولهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا
قال سيل عكرمة عن قوله ثم رددناه اسفل سافلين قال ردوا الى ارذل العمر حدثنا ابن
بشار قال ثنا مومل وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله ثم رددناه
اسفل سافلين قال الى ارذل العمر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حماد
عن ابراهيم مثله حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن ابراهيم مثله حدثنا
ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم رددناه اسفل سافلين قال رددناه الى الهرم
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الهرم حدثنا يعقوب قال ثنا
المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة ثم رددناه اسفل سافلين قال الشيخ الهرم لم يضره
كبره ان ختم الله له باحسن ما كان يعمل وقال اخرون بل معنى ذلك ثم رددناه الى
النار في اقبح صورة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية
ثم رددناه اسفل سافلين قال في شر صورة في صورة خنزير حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم رددناه اسفل سافلين قال النار حدثنا
ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال النار حدثنا ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال في النار قال
ثنا مومل قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة ثم رددناه اسفل سافلين قال قال الحسن جهنم ماواه حدثنا
ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن في قوله ثم رددناه اسفل
سافلين قال في النار حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ثم رددناه اسفل سافلين قال الى النار.

واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصحة

قول من قال معناه ثم رددناه الى ارذل العمر الى عمر الخرف الذين ذهبت عقولهم من الهرم
والكبر فهو في اسفل من سفل في ادبار العمر وذهاب العقل وانما قلنا هذا القول اولى بالصواب
في ذلك لان الله تعالى ذكره اخبر عن خلقه ابن ادم وتصريفه في الاحوال احتجاجا بذلك على
منكري قدرته على البعث بعد الموت الا ترى انه يقول فما يكذبك بعد بالدين يعني بعد
هذه الحجج ومحال ان يحتج على قوم كانوا منكرين معنى من المعاني بما كانوا له منكرين وانما الحجة
على كل قوم بما لا يقدرون على دفعه مما يعاينونه ويحسونه او يقرون به وان لم يكونوا له
محسين واذ كان ذلك كذلك وكان القوم للنار التي كان الله يتوعدهم بها في الاخرة
منكرين وكانوا لاهل الهرم والخرف من بعد الشباب والجلد شاهدين علم انه انما احتج
عليهم بما كانوا له معاينين من تصريفه خلقه ونقله اياهم من حال التقويم الحسن والشباب
والجلد الى الضعف والهرم وفناء العمر وحدوث الخرف. وقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات

اختلف اهل التاويل في معنى هذا الاستثنا

فقال بعضهم هو استثنا صحيح من قوله ثم رددناه اسفل سافلين قالوا وانما
جاز استثنا الذين امنوا وعملوا الصالحات وهم جمع من الهاء في قوله ثم رددناه وهي كناية

الانسان

الانسان والانسان في لفظ واحد لان الانسان وان كان في لفظ واحد فانه في معنى الجمع
لانه بمعنى الجنس كما قيل والعصر ان الانسان لفي خسر قالوا ولذلك جاز ان يقال ثم رددناه
اسفل سافلين فيضاف افعل الى جماعة قالوا ولو كان مقصودا به قصد واحد بعينه لم يجز
ذلك كما لا يقال هذا افضل قايمين ولكن يقال هذا افضل قايم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن سعيد بن سابق عن عاصم الاحول عن عكرمة قال من
قرا القران لم يرد الى ارذل العمر ثم قرا لقد خلقنا الانسان في احسن (كذا) الا الذين امنوا وعملوا الصا لحات
قال لا يكون حتى لا يعلم من بعد علم شيا فعلى هذا التاويل قوله ثم رددناه اسفل سافلين
خاص من الناس غير داخل فيهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لانه مستثنى منهم وقال
اخرون بل الذين امنوا وعملوا الصالحات قد يدخلون في الذين ردوا الى اسفل سافلين
لان ارذل العمر قد يرد اليه المومن والكافر قالوا وانما استثنى قوله الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات من معنى مضمر في قوله ثم رددناه اسفل سافلين فذهبت عقولهم وخرفوا
وانقطعت اعمالهم فلا يثبت لهم بعد ذلك حسنة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فان
الذي كانوا يعملونه من الخير في حال صحة عقولهم وسلامة ابدانهم جار لهم بعد هرمهم وخرفهم
وقد يحتمل ان يكون قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثنا منقطعا لانه يحسن
ان يقال ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون بعد
ان يرد اسفل سافلين

ذكر معنى هذا القول

حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قال فايما رجل كان يعمل عملا صالحا وهو قوي شاب
فعجز عنه جرى له اجر ذلك العمل حتى يموت حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
يقول اذا كان يعمل بطاعة الله في شبيبته كلها ثم كبر حتى ذهب عقله كتب له مثل
عمله الصالح الذي كان يعمل في شبيبته ولم يواخذ بشي مما عمل في كبره وذهاب عقله من اجل
انه مومن وكان يطيع الله في شبيبته حدثنا ابن بشار قال ثنا المومل قال ثنا سفيان
عن حماد عن ابراهيم في قوله ثم رددناه اسفل سافلين قال الى ارذل العمر فاذا بلغ المومن الى
ارذل العمر كتب له كاحسن ما كان يعمل في شبابه وصحته فهو قوله فلهم اجر غير ممنون حدثنا
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم ثم رددناه اسفل سافلين
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب له من الاجر مثل ما كان يعمل في الصحة حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حماد بن ابي سليمان عن ابراهيم مثله حدثنا ابو
كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن ابراهيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال اذا
بلغ من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له ما كان يعمل وقال اخرون بل معنى ذلك الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم حسناتهم ويتجاوز لهم عن سيئاتهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عاصم عن ابي رزين عن ابن عباس ثم رددناه
اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال هم الذين ادركهم الكبر لا يواخذون بعمل
عملوه في كبرهم وهم لا يعقلون حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا قال
سيل عكرمة عن قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون قال يوفيه الله اجره
او عمله ولا يواخذه اذا رد الى ارذل العمر حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر بن سليمان قال
سمعت الحكم يحدث عن عكرمة ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
قال الشيخ الهرم لم يضره كبره ان ختم الله له باحسن ما كان يعمل حدثنا ابن عبد الاعلى

قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال من ادركه الهرم وكان يعمل صالحا كان له مثل اجره اذ كان يعمل وقال آخرون بل معنى ذلك ثم رددناه اسفل سافلين في جهنم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فعلى هذا التاويل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات مستثنون من الهاء في قوله ثم رددناه وجاز استثناؤهم منها اذ كانت كناية للانسان وهو بمعنى الجمع كما قيل ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا الا من آمن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله ثم رددناه اسفل سافلين في النار الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الحسن وهي كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصحة

قول من قال معناه ثم رددناه الى ارذل العمر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات في حال صحتهم وشبابهم فلهم اجر غير ممنون بعد هرمهم كهيئة ما كان لهم من ذلك على اعمالهم في حال ما كانوا يعملون وهم اقويا على العمل وانما قلنا ذلك اولى بالصحة لما وصفنا من الدلالة على صحة القول بان تاويل قوله ثم رددناه الى ارذل العمر

واختلفوا في تاويل قوله غير ممنون

فقال بعضهم معناه لهم غير منقوص

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فلهم اجر غير ممنون يقول منقوص وقال آخرون معناه غير محسوب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد فلهم اجر غير ممنون غير محسوب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلهم اجر غير ممنون قال غير محسوب قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم فلهم اجر غير ممنون قال غير محسوب وقد قيل ان معنى ذلك فلهم اجر غير مقطوع

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال فلهم اجر غير منقوص كما كان له ايام صحته وشبابه وهو عندي من قولهم حبل متين اذا كان ضعيفا ومنه قول الشاعر

اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف

يعني انه ليس فيه نقص ولا خطا

القول في تاويل قوله تعالى

فما يكذبك بعد بالدين

اليس الله باحكم الحاكمين

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فما يكذبك بعد

فقال بعضهم معناه فمن يكذبك يا محمد بعد هذه الحجج التي احتججنا بها بالدين يعني

بطاعة الله وما بعثك به من الحق وان الله يبعث من في القبور وقالوا ما في معنى من لانه عني به ابن آدم ومن بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل معنى ذلك فما يكذبك ايها الناس بعد هذه الحجج بالدين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور قال قلت لمجاهد فما يكذبك بعد بالدين عني به النبي صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله عني به الانسان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عمن سمع مجاهدا يقول فما يكذبك بعد بالدين قلت يعني به النبي صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله انما عني به الانسان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الكلبي فما يكذبك بعد بالدين انما يعني الانسان يقول خلقتك في احسن تقويم فما يكذبك ايها الانسان بعد بالدين وقال آخرون انما عني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له استيقن مع ما جاك من الله ان الله احكم الحاكمين من البيان

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما يكذبك بعد بالدين اي استيقن بعد ما جاك من الله البيان اليس الله باحكم الحاكمين

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

قول من قال معنى ما معنى من ووجه تاويل الكلام فمن يكذبك يا محمد بعد الذي جاك من هذا البيان من الله بالدين يعني بطاعة الله ومجازاته العباد على اعمالهم وقد تاول ذلك بعض اهل العربية بمعنى فما الذي يكذبك بان الناس يدانون باعمالهم وكانه قال فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما تبين له خلقنا الانسان على ما وصفنا

واختلفوا في معنى قوله بالدين

فقال بعضهم بالحساب

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال ثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربي عن عكرمة في قوله فما يكذبك بعد بالدين قال الحساب وقال آخرون بل معناه بحكم الله

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فما يكذبك بعد بالدين يقول ما يكذبك بحكم الله

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال الدين في هذا الموضع الجزا والحساب وذلك ان احد معاني الدين في كلام العرب الجزا والحساب ومن قولهم كما تدين تدان ولا اعرف من معاني الدين الحكم في كلا ٣٣
الا ان يكون مرادا بذلك فما يكذبك بعد بامر الله الذي حكم به عليك ان تطيعه فيه فيكون ذلك وقوله اليس الله باحكم الحاكمين يقول تعالى ذكره اليس الله يا محمد باحكم من حكم في احكامه وفصل قضائه بين عباده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ذلك فيما بلغنا قال بلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اليس الله باحكم الحاكمين ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قراها قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن ابيه عن ابي

اسحق عن سعيد بن جبير قال كان ابن عباس اذا قرا اليس الله باحكم الحاكمين قال سبحانك اللهم وبلى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال كان قتادة اذا تلى اليس الله باحكم الحاكمين قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين احسبه كان يرفع ذلك واذا تلى اليس الله بقادر على ان يحيي الموتى قال بلى واذا تلى فباي حديث بعده يومنون قال امنت بالله وبما انزل والله تعالى اعلم

تفسير سورة اقرا

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه

اقرا باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق اقرا وربك
الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم كلا
ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
ان الى ربك الرجعى

يعني جل ثناؤه بقوله اقرا باسم ربك محمدا صلى الله عليه وسلم يقول اقرا يا محمد بذكر ربك الذي خلق ثم بين الذي خلق فقال خلق الانسان من علق يعني من الدم وقال من علق والمراد به من علقة لانه ذهب الى الجمع كما يقال شجرة وشجر وقصبة وقصب وكذلك علقة وعلق وانما قال من علق والانسان في لفظ واحد لانه في معنى جمع وان كان في لفظ واحد فلذلك قيل من علق وقوله اقرا وربك الاكرم يقول اقرا يا محمد وربك الاكرم الذي علم بالقلم خلقه الكتاب والخط كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اقرا باسم ربك الذي خلق قرا حتى بلغ علم بالقلم قال القلم نعمة من الله عظيمة لولا ذلك لم يقم ولا يصلح عيش وقيل ان هذه اول سورة نزلت في القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن عثمان البصري قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا ابي قال سمعت النعمان ابن راشد يقول عن الزهري عن عروة عن عايشة انها قالت كان اول ما ابتدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة كانت تجي مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا فكان بغار حرا يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل ان يرجع الى اهله ثم يرجع الى اهله فتزود لمثلها حتى فجيه الحق فاتاه فقال يا محمد انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثوت لركبتي وانا قايم ثم رجعت ترجف بوادري ثم دخلت على خديجة فقلت زملوني زملوني حتى ذهب عني الروع ثم اتاني فقال يا محمد انت رسول الله قال فلقد هممت ان اطرح نفسي من حالق من جبل فتبدى لي حين هممت بذلك فقال يا محمد انا جبريل وانت رسول الله ثم قال اقرا قلت ما اقرا قال فاخذني فغطني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق فقرات فاتيت خديجة فقلت لقد اشفقت على نفسي فاخبرتها خبري فقالت ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا ووالله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتودي الامانة وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق ثم انطلقت بي الى ورقة بن نوفل بن اسد قالت اسمع من ابن اخيك فسالني فاخبرته خبري فقال هذا الناموس الذي انزل على موسى عليه السلام ليتني فيها جذع ليتني اكون حيا حين يخرجك قومك قلت او مخرجي هم قال نعم انه لم يجي رجل قط بما جيت به الا عودي ولين ادركني يومك لانصرنك نصرا موزرا ثم كان اول

ما نزل علي من القران بعد اقرا ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون ويا ايها المدثر قم فانذر والضحى والليل اذا سجى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اخبرني يونس بن شهاب قال حدثني عروة ان عايشة اخبرته وذكر نحوه غير انه لم يقل ثم كان اول ما نزل علي من القران الكلام الى اخره حدثنا ابن ابي الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا سليمان الشيباني قال ثنا عبد الله بن شداد قال اتى جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقرا فقال وما اقرا قال فضمه ثم قال يا محمد اقرا قال وما اقرا قال باسم ربك الذي خلق حتى بلغ علم الانسان ما لم يعلم قال فجا الى خديجة فقال يا خديجة ما اراه الا قد عرض لي قال كلا والله ما كان ربك يفعل ذلك بك وما اتيت فاحشة قط قال فاتت خديجة ورقة فاخبرته الخبر فقال لين كنت صادقة ان زوجك لنبي وليلقين من امته شدة ولين ادركته لاومنن به قال ثم ابطا عليه جبريل فقالت له خديجة ما ارى ربك الا قد قلاك فانزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عايشة قال ابراهيم قال سفيان حفظه لنا ابن اسحق ان اول شي انزل من القران اقرا باسم ربك الذي خلق حدثنا عبد الرحمن بن بشر ابن الحكم النيسابوري قال ثنا سفيان عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عروة عن عايشة ان اول سورة انزلت من القران اقرا باسم ربك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير اول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا باسم ربك الذي خلق قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت عبيد بن عمير يقول فذكر نحوه حدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر بن شميل قال ثنا قرة قال اخبرنا ابو رجا العطاردي قال كنا في المسجد الجامع ومقرينا ابو موسى الاشعري كاني انظر اليه بين بردين ابيضين قال ابو رجا عنه اخذت هذه السورة اقرا باسم ربك الذي خلق وكانت اول سورة نزلت على محمد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن بعض اصحابه عن عطا بن يسار قال اول سورة نزلت من القران اقرا باسم ربك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدي قالا ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اول ما نزل من القران اقرا باسم ربك الذي خلق وزاد ابن مهدي ون والقلم حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت عبيد بن عمير يقول اول ما انزل من القران اقرا باسم ربك الذي خلق قال ثنا وكيع عن قرة بن خالد عن ابي رجا العطاردي قال اني لانظر الى ابي موسى وهو يقرا القران في مسجد البصرة وعليه بردان ابيضان فانا اخذت منه اقرا باسم ربك الذي خلق وهي اول سورة انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اول سورة انزلت اقرا باسم ربك الذي خلق ثم ن والقلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقوله علم الانسان ما لم يعلم يقول تعالى ذكره علم الانسان الخط بالقلم ولم يكن يعلمه مع اشيا غير ذلك مما علمه ولم يكن يعلمه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله علم الانسان ما لم يعلم قال علم الانسان خطا بالقلم وقوله كلا يقول تعالى ذكره كذا ينبغي ان يكون الانسان ان ينعم ربه عليه بتسويته خلقه وتعليمه ما لم يكن يعلم وانعامه بما لا كفا له ثم يكفر بربه الذي فعل ذلك به ويطغى عليه ان راه استغنى وقوله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى يقول ان الانسان ليتجاوز حده ويستكبر على ربه فيكفر به لان راى نفسه استغنت وقيل ان راه استغنى لحاجة راى الى اسم وخبر وكذلك تفعل العرب في كل فعل اقتضى الاسم والفعل اذا اوقعه المخبر عن نفسه على نفسه مكتنيا عليه فتقول متى تراك

خارجا ومتى يحسك سايرا فاذا كان المفعل لا يقتضي الا منصوبا واحدا جعلوا موضع المكنى نفسه فقالوا قتلت نفسك ولم يقولوا قتلتك ولا قتله وقوله ان الى ربك الرجعى يقول ان الى ربك يا محمد مرجعه فذايق من اليم عقابه ما لا قبل له به والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى

ذكر ان هذه الاية وما بعدها نزلت في ابي جهل بن هشام وذلك انه قال فيما بلغنا لان رايت محمدا يصلي لاطان رقبته وكان فيما ذكر قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي عند المقام وهو معرض عن الحق مكذب به يعجب جل ثناوه نبيه والمومنين من جهل ابي جهل وجراته على ربه في نهيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن الصلاة لربه وهو مع اياديه عنده مكذب به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى قال ابو جهل ينهى محمدا صلى الله عليه وسلم اذا صلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في عدو الله ابي جهل وذلك لانه قال لين رايت محمدا يصلي لاطان على عنقه فانزل الله ما تسمعون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قول الله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى قال قال ابو جهل لين رايت محمدا يصلي لاطان على عنقه قال وكان يقال لكل نبي فرعون وفرعون هذه الامة ابو جهل حدثنا اسحق بن شاهين الواسطي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاه ابو جهل فنهاه ان يصلي فانزل الله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى قوله كاذبة خاطية والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ارايت ان كان على الهدي او امر بالتقوى

يقول تعالى ذكره ارايت ان كان محمد على الهدي يعني على استقامة وسداد في صلاته لربه او امر بالتقوى او امر محمد هذا الذي ينهى عن الصلاة باتقا الله وخوف عقابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ارايت ان كان على الهدي او امر بالتقوى قال محمد كان على الهدي او امر بالتقوى والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

ارايت ان كذب وتولى

يقول تعالى ذكره ارايت ان كذب ابو جهل بالحق الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم وتولى يقول فادبر عنه ولم يصدق به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ارايت ان كذب وتولى يعني ابا جهل والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

الم

الم يعلم بان الله يرى كلا لين لم
ينته لنسفعا بالناصية ناصية
كاذبة خاطية فليدع ناديه
سندع الزبانية كلا لا تطعه
واسجد واقترب

يقول تعالى ذكره الم يعلم ابو جهل اذ ينهى محمدا عن عبادة ربه والصلاة له بان الله يراه فيخاف سطوته وعقابه وقيل ارايت الذي ينهى عبدا فاصلى ارايت ان كان على الهدى فكررت ارايت مرات ثلاث على البدل والمعنى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو مكذب متول عن ربه الم يعلم بان الله يراه وقوله كلا يقول ليس كما يقول انه يطا عنق محمد يقول لا يقدر على ذلك ولا يصل اليه وقوله لين لم ينته يقول لين لم ينته ابو جهل عن محمد لنسفعا بالناصية يقول لناخذن بمقدم راسه فلنضيمنه ولنذلنه يقال منه سفعت بيده اذا اخذت بيده وقيل انما قيل لنسفعا بالناصية والمعنى لنسودن وجهه فاكتفي بذكر الناصية من الوجه كله اذ كانت الناصية في مقدم الوجه وقيل معنى ذلك لناخذن بناصيته الى النار كما قيل فيوخذ بالنواصي والاقدام وقوله ناصية كاذبة خاطية فخفض ناصية ردا على الناصية الاولى ووصف الناصية بالكذب والخطية والمعنى لصاحبها وقوله فليدع ناديه يقول تعالى ذكره فليدع ابو جهل اهل مجلسه وانصاره من عشيرته وقومه والنادي هو المجلس وانما قيل ذلك فيما بلغنا لان ابا جهل لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند المقام انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم واغلظ له فقال ابو جهل على ما يتوعدني محمد وانا اكثر اهل الوادي ناديا فقال الله جل ثناوه لين لم ينته لنسفعا بالناصية منه فليدع ناديه فانه ان يدع ناديه دعونا الزبانية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل حينئذ

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابو خالد الاحمر وحدثنا ابو كريب قال ثنا الحكم بن جميع قال ثنا علي بن مسهر جميعا عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام فمر به ابو جهل بن هشام فقال يا محمد الم انهك عن هذا وتوعده فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره فقال يا محمد باي شي تهددني اما والله اني لاكثر هذا الوادي ناديا فانزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس لو دعا ناديه اخذته زبانية العذاب من ساعته حدثنا اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاه ابو جهل فنهاه ان يصلي فانزل الله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى قوله كاذبة خاطية فقال لقد علم اني اكثر هذا الوادي ناديا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم بشي قال داود ولم احفظه فانزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية فقال ابن عباس فوالله لو فعل لاخذته الملايكة من مكانه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن ابيه قال ثنا نعيم بن ابي هند عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قال فقيل نعم فقال واللات والعزى لين رايته يصلي كذلك لاطان على رقبته او لاعفرن وجهه في التراب قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطا على رقبته قال فما فجاهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملايكة عضوا عضوا قال وانزل لا ادري في حديث ابي هريرة ام لا كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا فاصلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى يعني ابا جهل الم يعلم بان الله يرى كلا لين لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية

كاذبة خاطية فليدع ناديه يدع قومه سندع الزبانية الملايكة كلا لا تطعه واسجد واقترب حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال اخبرنا يونس بن ابي اسحق عن الوليد ابن العيزار عن ابن عباس قال قال ابو جهل لين عاد محمد يصلي عند المقام لاقتلنه فانزل الله اقرا باسم ربك حتى بلغ هذه الاية لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطية فليدع ناديه سندع الزبانية فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقيل له ما يمنعك قال قد اسود ما بيني وبينه من الكتايب قال ابن عباس والله لو تحرك لاخذته الملايكة والناس ينظرون اليه حدثنا ابو كريب قال ثنا زكريا بن عدي قال ثنا عبد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو جهل لين رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة لاتينه حتى اطا على عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فعل لاخذته الملايكة عيانا وبالذي قلنا في معنى النادي قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله فليدع ناديه يقول فليدع ناصره حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سندع الزبانية قال الملايكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابي سنان عن عبد الله بن ابي الهذيل الزبانية ارجلهم في الارض ورؤسهم في السماء حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله سندع الزبانية قال النبي صلى الله عليه وسلم لو فعل ابو جهل لاخذته الزبانية الملايكة عيانا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سندع الزبانية قال الملايكة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الزبانية قال الملايكة وقوله كلا يقول كلا ذكره ليس الامر كما يقول ابو جهل اذ نهى محمدا صلى الله عليه وسلم عن عبادة ربه والصلاة له لا تطعه يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تطع ابا جهل فيما امرك به من ترك الصلاة لربك واسجد لربك واقترب منه بالتحبب اليه بطاعته فان ابا جهل لن يقدر على ضرك ونحن نمنعك منه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا لا تطعه واسجد واقترب ذكر لنا انها نزلت في ابي جهل قال لين رايت محمدا يصلي لاطان على عنقه فانزل الله كلا لا تطعه واسجد واقترب قال نبي الله حين بلغه الذي قال ابو جهل قال لو فعل لاختطفته الزبانية والله اعلم.

تفسير سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله

جل ثناؤه وتقدست اسماؤه

انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر

يقول تعالى ذكره انا انزلنا هذا القران جملة واحدة الى السما الدنيا في ليلة القدر وهي ليلة الحكم التي يقضي الله فيها قضا السنة وهو مصدر من قولهم قدر الله علي هذا الامر

فهو

فهو يقدر قدرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال نزل القران كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان الى السما الدنيا فكان الله اذا اراد ان يحدث في الارض شيا انزله منه حتى جمعه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال نزل الله القران الى السما الدنيا في ليلة القدر وكان الله اذا اراد ان يوحي منه شيا اوحاه فهو قوله انا انزلناه في ليلة القدر قال ثنا ابن ابي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه وزاد فيه وكان بين اوله واخره عشرون سنة قال ثنا عمرو بن عاصم الكلابي قال ثنا المعتمر بن سليمان التيمي قال ثنا عمران ابو العوام قال ثنا داود بن ابي هند عن الشعبي انه قال في قول الله انا انزلناه في ليلة القدر حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن حكيم ابن جبير عن ابن عباس قال نزل القران في ليلة من السما العليا الى السما الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين قال وتلا ابن عباس هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم قال نزل متفرقا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي في قوله انا انزلناه في ليلة القدر قال بلغنا ان القران نزل جملة واحدة الى السما الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن سعيد بن جبير انزل القران جملة ثم انزل ربنا في ليلة فيها يفرق كل امر حكيم قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله انا انزلناه في ليلة القدر قال انزل القران جملة واحدة في ليلة القدر الى سما الدنيا فكان بموقع النجوم فكان الله ينزله على رسوله بعضه في اثر بعض ثم قرا وقالوا لولا نزل عليه القران جملة واحدة كذلك لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا وبنحو الذي قلنا في معنى القدر قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليلة القدر ليلة الحكم حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انا انزلناه في ليلة القدر قال ليلة الحكم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير يوذن للحجاج في ليلة القدر فيكتبون باسمايهم واسما ابايهم فلا يغادر منهم احد ولا يزاد فيهم ولا ينقص منهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال قال رجل للحسن وانا اسمع ارايت ليلة القدر في كل رمضان هي قال نعم والله الذي لا اله الا هو انها لفي كل رمضان هي وانها لليلة يفرق فيها كل امر حكيم فيها يقضي الله كل اجل وعمل ورزق الى مثلها حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال ليلة القدر في كل رمضان وقوله وما ادراك ما ليلة القدر يقول وما اشعرك يا محمد اي شي ليلة القدر خير من الف شهر.

اختلف اهل التاويل في معنى ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك العمل في ليلة القدر بما يرضي الله خير من العمل في غيرها الف شهر.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال بلغني عن مجاهد ليلة القدر خير من الف شهر قال عملها وصيامها وقيامها خير من الف شهر قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملاي قوله خير من الف شهر قال عمل فيها خير من عمل الف شهر وقال

اخرون معنى ذلك ان ليلة القدر خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر وقال اخرون فى ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن المثنى ابن الصباح عن مجاهد قال كان فى بنى اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسى ففعل ذلك الف شهر فانزل الله هذه الاية ليلة القدر خير من الف شهر قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل وقال اخرون فى ذلك ما حدثنى ابو الخطاب الجارودى سهيل قال ثنا سلم بن قتيبة قال ثنا القسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن على رضى الله عنه يا مسود وجوه المومنين عمدت الى هذا الرجل فبايعت له يعنى معاوية بن ابى سفيان فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى فى منامه بنى امية يعلون منبره خليفة خليفة فشق ذلك عليه فانزل الله انا اعطيناك الكوثر وانا انزلناه فى ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يعنى ملك بنى امية قال القاسم فحسبنا ملك بنى امية فاذا هو الف شهر

واشبه الاقوال فى ذلك بظاهر التنزيل

قول من قال عمل فى ليلة القدر خير من عمل الف شهر ليس فيها ليلة القدر واما الاقوال الاخر فدعاوى معانى باطلة لا دلالة عليها من خبر ولا عقل ولا هى موجودة فى التنزيل

وقوله تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر اختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك تنزل الملايكة وجبريل معهم وهو الروح فى ليلة القدر باذن ربهم من كل امر قضاه الله فى تلك السنة من رزق واجل وغير ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله من كل امر قال يقضى فيها ما يكون فى السنة الى مثلها فعلى هذا القول منتهى الخبر وموضع الوقف من كل امر وقال اخرون تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم لا يلقون مومنا ولا مومنة الا سلموا عليه

ذكر من قال ذلك

حدثت عن يحيى بن زياد الفرا قال حدثنى ابو بكر بن عياش عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس انه كان يقرا من كل امرى سلام وهذه قراة من قراها وجه معنى من كل امرى من كل ملك فان معناه عنده تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم من كل ملك تسليم على المومنين والمومنات ولا ارى القراة بها جايزة لاجماع الحجة من القراة على خلافها وانها خلاف ما فى مصاحف المسلمين وذلك انه ليس فى مصحف من مصاحف المسلمين فى قوله امر واذا قريت من كل امرى لحقتها همزة تصير فى الخط

والصواب من القول فى ذلك

القول الاول الذي ذكرناه قبل على ما تاوله قتادة وقوله سلام هى حتى مطلع الفجر سلام ليلة القدر كله من اولها الى طلوع الفجر من ليلتها وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال اهل التاويل من الشرح

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سلام هى قال خير حتى مطلع الفجر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كل امر سلام هى اى هى خير كلها حتى مطلع الفجر حدثنا

ابوكريب

ابو كريب قال ثنا وكيع عن اسرايل عن جابر عن مجاهد سلام هى حتى مطلع الفجر قال من كل امر سلام حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله سلام هى قال ليس فيها شر هى خير كلها حتى مطلع الفجر حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا عبد الحميد الحمانى عن الاعمش عن المنهال بن عبد الرحمن بن ابى ليلى فى قوله من كل امر سلام هى قال لا يحدث فيها امر وعنى بقوله حتى مطلع الفجر الى مطلع الفجر

واختلفت القراة فى قراة قوله حتى مطلع الفجر

فقرات ذلك عامة قراة الامصار سوى يحيى بن وثاب والاعمش والكسايي مطلع الفجر بفتح اللام بمعنى حتى طلوع الفجر تقول العرب طلعت الشمس طلوعا ومطلعا وقراه ذلك يحيى بن وثاب والاعمش والكسايي حتى مطلع الفجر بكسر اللام توجيها منهم ذلك الى الاكتفا بالاسم من المصدر وهم ينوون بذلك المصدر

والصواب من القراة فى ذلك عندنا

فتح اللام لصحة معناه فى العربية وذلك ان المطلع بالفتح هو الطلوع والمطلع بالكسر هو الموضع الذي تطلع منه ولا معنى للموضع الذي يطلع منه فى هذا الموضع والله اعلم

تفسير سورة لم يكن

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله

جل ثناوه وتقدست اسماوه

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاتهم البينة

اختلف اهل التاويل فى تاويل قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة

فقال بعضهم معنى ذلك لم يكن هولاء الكفار من اهل التوراة والانجيل والمشركون من عبدة الاوثان منفكين يقول منتهين حتى ياتيهم هذا القران وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله منفكين قال لم يكونوا ليتنهوا حتى يتبين لهم الحق حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله منفكين قال منتهين عما فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله منفكين حتى تاتيهم البينة اي هذا القران حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والمشركين منفكين قال لم يكونوا منتهين حتى ياتيهم ذلك المنفك وقال اخرون بل معنى ذلك ان اهل الكتاب وهم المشركون لم يكونوا تاركين صفة محمد صلى الله عليه وسلم فى كتابهم حتى بعث فلما بعث تفرقوا فيه

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة

ان يقال معنى ذلك لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين متفرقين في امر محمد حتى تاتيهم البينة وهي ارسال الله اياه رسولا الى خلقه رسول من الله وقوله منفكين في هذا الموضع عندي من انفكاك الشيئين من الآخر ولذلك صلح بغير خبر ولو كان بمعنى ما زال احتاج الى خبر يكون تماما له واستونف قوله رسول من الله وهي منكرة على البينة وهي معرفة كما قيل ذو العرش المجيد فعال فقال حتى ياتيهم بيان امر محمد انه رسول الله ببعثة الله اياه اليهم ثم ترجم عن البينة فقال تلك البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة يقول يقرا صحفا مطهرة من الباطل فيها كتب قيمة يقول في الصحف المطهرة كتب من الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطا لانها من عند الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة يذكر القرآن باحسن الذكر ويثني عليه باحسن الثناء وقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يقول وما تفرق اليهود والنصارى في امر محمد صلى الله عليه وسلم فيكذبوا به الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني من بعد ما جاءت هولاء اليهود والنصارى البينة يعني بيان امر محمد صلى الله عليه وسلم بارسال الله اياه الى خلقه يقول فلما بعثه الله تفرقوا فيه فكذب به بعضهم وامن بعضهم وقد كانوا قبل ان يبعث غير متفرقين فيه انه نبي

القول في تاويل قوله

جل ثناؤه وتقدست اسماؤه

وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين حنفا ويقيموا الصلاة
ويوتوا الزكاة وذلك دين القيمة

يقول تعالى ذكره وما امر الله هولاء اليهود والنصارى الذين هم اهل الكتاب الا ان يعبدوا الله مخلصين له الدين يقول مفردين له الطاعة لا يخلطوا طاعتهم ربهم بشرك فاشركت اليهود بربها بقولهم ان العزير ابن الله والنصارى بقولهم في المسيح مثل ذلك وجحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله حنفا وقد مضى بيانا معنى الحنيفية قبل بشواهده المغنية عن اعادتها غير انا نذكر بعض ما لم يذكر قبل من الاخبار في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله مخلصين له الدين حنفا يقول حجاجا مسلمين غير مشركين يقول ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة ويحجوا وذلك دين القيمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا والحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات والمناسك وقوله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة يقول وليقيموا الصلاة وليوتوا الزكاة وقوله وذلك دين القيمة يعني ان هذا الذي ذكرت انه امر هولاء الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين هو الدين القيمة ويعني بالقيمة المستقيمة العادلة واضيف الدين الى القيمة والدين هو القيم وهو من نعته لاختلاف لفظيهما وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر لنا وذلك الدين القيمة وانثت القيمة لانها جعلت صفة للملة كانه قيل وذلك الملة القيمة دون اليهودية والنصرانية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذلك دين القيمة الذي بعث الله به رسوله وشرع لنفسه ورضي به حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كتب قيمة وذلك دين القيمة قال هو واحد قيمة مستقيمة معتدلة

القول في تاويل قوله جل

ثناؤه وتقدست اسماؤه

ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين في نار جهنم
خالدين فيها اولئك هم شر
البرية ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية

يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فجحدوا نبوته من اليهود والنصارى والمشركين جميعهم في نار جهنم خالدين فيها يقول ماكثين لابثين فيها ابدا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها اولئك هم شر البرية يقول جل ثناؤه هولاء الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين هم شر من براه الله وخلقه والعرب لا تهمز البرية وترك الهمز فيها قراءة قراء الامصار غير شيء يذكر عن نافع بن ابي نعيم فانه حكى بعضهم عنه انه كان يهمزها وذهب بها الى قول الله من قبل ان نبراها وانها فعيلة من ذلك واما الذين لم يهمزوها فان لها لترك الهمز في ذلك وجهين احدهما ان يكونوا تركوا الهمز فيها كما تركوه من الملك وهو مفعل من الك او لاك ومن يرى وترى ونرى وهو يفعل من رايت والآخر ان يكونوا وجهوها الى انها فعيلة من البرا وهو التراب حكي عن العرب سماعا بفيك البرا يعني به التراب وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية يقول تعالى ذكره ان الذين امنوا بالله ورسوله محمد وعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة واطاعوا الله فيما امر ونهى اولئك هم خير البرية يقول من فعل ذلك من الناس فهو خير البرية وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا عيسى بن فرقد عن ابي الجارود عن محمد بن علي اولئك هم خير البرية فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت يا علي وشيعتك والله اعلم

القول في تاويل قوله جل

ثناؤه وتقدست اسماؤه

جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا
عنه ذلك لمن خشي ربه

يقول تعالى ذكره ثواب هولاء الذين امنوا وعملوا الصالحات عند ربهم يوم القيامة جنات عدن يعني بساتين اقامة لا ظعن فيها تجري من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها ابدا يقول ماكثين فيها ابدا لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها رضي الله عنهم بما اطاعوه في الدنيا وعملوا لخلاصهم من عقابه في ذلك ورضوا عنه لما اعطاهم من الثواب يومئذ على طاعتهم ربهم في الدنيا وجزاهم عليها من الكرامة وقوله ذلك لمن خشي ربه يقول تعالى ذكره هذا الخير الذي وصفته ووعدته الذين امنوا وعملوا الصالحات يوم القيامة لمن خشي ربه يقول لمن خاف الله في الدنيا في سره وعلانيته فاتقاه باداء فرائضه واجتناب معاصيه والله تعالى اعلم

تفسير سورة إذا زلزلت

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله

جل ثناؤه وتقدست اسماؤه

اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

يقول تعالى ذكره اذا زلزلت الارض لقيام الساعة زلزالها فرجت رجا والزلزال مصدر اذا كسرت الزاي واذا فتحت كان اسما واضيف الزلزال الى الارض وهو صفتها كما يقال لاكرمنك كرامتك بمعنى لاكرمنك كرامة وحسن ذلك في زلزالها لموافقتها ساير روس الايات التي بعدها حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد قال زلزلت الارض على عهد عبد الله فقال لها عبد الله ما لك اما انها لو تكلمت قامت الساعة وقوله واخرجت الارض اثقالها يقول واخرجت الارض ما في بطنها من الموتى احيا والميت في بطن الارض ثقل لها وهو فوق ظهرها حيا ثقل عليها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سنان القزاز قال ثنا ابو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس واخرجت الارض اثقالها قال الموتى حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واخرجت الارض اثقالها قال يعني الموتى حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واخرجت الارض اثقالها من في القبور وقوله وقال الانسان ما لها يقول تعالى ذكره وقال الناس اذا زلزلت الارض لقيام الساعة ما للارض وما قصتها يومئذ تحدث اخبارها كان ابن عباس يقول في ذلك ما حدثنا ابو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وقال الانسان ما لها قال الكافر يومئذ تحدث اخبارها يقول يومئذ تحدث الارض اخبارها وتحديثها اخبارها على القول الذي ذكرناه عن عبد الله بن مسعود ان تتكلم فتقول ان الله امرني بهذا واوحى الي به واذن لي فيه واما سعيد بن جبير فكان يقول في ذلك ما حدثنا به ابو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن عبد الملك قال سمعت سعيد بن جبير في المغرب يقول مرة يومئذ تبين اخبارها ومرة تحدث اخبارها فكان معنى تحدث كان عند سعيد تبين وتبيينها اخبارها اخراجها اثقالها من بطنها الى ظهرها وهذا قول عندي صحيح المعنى وتاويل الكلام على هذا المعنى يومئذ تبين الارض اخبارها بالزلزلة والرجة واخراج الموتى من بطونها الى ظهورها يوحي الله اليها واذنه لها بذلك وذلك معنى قوله بان ربك اوحى لها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واخرجت الارض اثقالها يقول ربك اوحى لها قال امرها فالقت ما فيها وتخلت حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان ربك اوحى لها قال امرها وقد ذكر عن عبد الله انه

كان

كان يقرا يومئذ تنبي اخبارها وقيل معنى ذلك ان الارض تحدث اخبارها من كان على ظهرها من اهل الطاعة والمعاصي وما عملوا عليها من خير او شر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يومئذ تحدث اخبارها قال ما عمل عليها من خير او شر بان ربك اوحى لها قال اعلمها ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يومئذ تحدث اخبارها قال ما كان فيها وعلى ظهرها من اعمال العباد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يومئذ تحدث اخبارها قال تخبر الناس بما عملوا عليها وقيل عنى بقوله اوحى لها اوحى اليها

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن سنان القزاز قال ثنا ابو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس اوحى لها قال اوحى اليها وقوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا قيل ان معنى هذه الكلمة التاخير بعد ليروا اعمالهم قالوا ووجه الكلام يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها ليروا اعمالهم يومئذ يصدر الناس اشتاتا قال ولكنه اعترض بين ذلك بهذه الكلمة ومعنى قوله يومئذ يصدر الناس يصدر الناس عن موقف الحساب فرقا متفرقين فاخذ ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار وقوله ليروا اعمالهم يقول يومئذ يصدر الناس اشتاتا متفرقين عن اليمين والشمال ليروا اعمالهم فيرى المحسن في الدنيا المطيع لله عمله وما اعد الله له يومئذ من الكرامة على طاعته اياه كانت في الدنيا ويرى المسي العاصي لله عمله وجزا عمله وما اعد الله من الهوان والخزي في جهنم على معصيته اياه كانت في الدنيا وكفره به وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يقول فمن عمل في الدنيا وزن ذرة من خير يرى ثوابه هنالك ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يقول ومن كان عمل في الدنيا وزن ذرة شرا يرى جزاه هنالك وقيل ومن يعمل والخبر عنها في الاخرة لفهم السامع معنى ذلك لما قد تقدم من الدليل قبل على ان معناه ومن عمل وذلك دلالة قوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم على ذلك ولكن لما كان مفهوما معنى الكلام عند السامعين وكان معنى قوله يعمل حثا لاهل الدنيا على العمل بطاعة الله والزجر عن معاصيه مع الذي ذكرنا من دلالة الكلام قبل ذلك على ان ذلك مراد به الخبر عن ماضي فعله وما لهم على ذلك اخرج الخبر على وجه الخبر عن مستقبل الفعل وبنحو الذي قلنا في ان جميعهم يرون اعمالهم قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال ليس مومن ولا كافر عمل خيرا ولا شرا في الدنيا الا اتاه الله اياه فاما المومن فيريه حسناته وسياته فيغفر الله سياته واما الكافر فيرد حسناته ويعذبه بسياته وقيل في ذلك غير هذا القول فقال بعضهم اما المومن فيعجل له عقوبة سياته في الدنيا ويوخر له ثواب حسناته والكافر يعجل له ثواب حسناته ويوخر له عقوبة سياته

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ثنا محمد بن بشر قال حدثنيه محمد بن مسلم الطايفي عن عمرو بن قتادة قال سمعت محمد بن كعب القرظي وهو يفسر هذه الاية من يعمل مثقال ذرة قال من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر ير ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس عنده خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره من مومن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس عنده شر حدثني محمد بن خداش قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي قال

ثنا محمد بن مسلم الطايفي عن عمرو بن دينار قال سالت محمد بن كعب القرظي عن هذه الاية
من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال من يعمل مثقال ذرة
من خير من كافر يرى ثوابها في نفسه واهله وماله حتى يخرج وليس له خير ومن يعمل مثقال
ذرة من ذرة من مومن يرى عقوبتها في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج وليس
له شر حدثنا ابو الخطاب الحساني قال ثنا الهيثم بن الربيع قال ثنا سماك بن عطية
عن ايوب عن ابي قلابة عن انس قال كان ابو بكر رضي الله عنه ياكل مع النبي صلى الله
عليه وسلم فنزلت هذه الاية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره فرفع ابو بكر رضي الله عنه يده وقال يا رسول الله اني اجزى بما عملت من مثقال ذرة
من شر فقال يا ابا بكر ما رايت في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك
مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا
ايوب قال وجدنا في كتاب ابي قلابة عن ابي ادريس ان ابا بكر كان ياكل مع النبي صلى
الله عليه وسلم فانزلت هذه الاية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره قال فرفع ابو بكر يده من الطعام وقال اني لراى ما عملت قال لا اعلمه الا قال ما عملت
من خير وشر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ترى مما تكره فهو مثاقيل ذر شر كثير ويدخر
الله لك مثاقيل ذر الخير تعطاه يوم القيمة وتصديق ذلك في كتاب الله ما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية
قال ثنا ايوب قال قرات في كتاب ابي قلابة قال نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وابو بكر ياكل فامسك وقال يا رسول الله اني لراى ما
عملت من خير او شر فقال ارايت ما رايت مما تكره فهو من مثاقيل ذر الشر ويدخر
مثاقيل ذر الخير حتى تعطوه يوم القيمة قال ـــــ ابو ادريس فاري مصداقها
في كتاب الله قال ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال قالت عايشة يا رسول
الله ان عبد الله بن جدعان كان يصل الرحم ويفعل ويفعل هل ذاك نافعه قال لا
انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن
داود عن الشعبي عن مسروق عن عايشة قالت قلت يا رسول الله ان عبد الله بن جدعان
كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما
رب اغفر لي خطيئتي حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن داود عن عامر الشعبي
ان عايشة ام المومنين قالت يا رسول الله ان عبد الله بن جدعان كان يصل الرحم ويقري
الضيف ويفك العاني فهل ذاك نافعه شيا قال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم
الدين حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن داود عن عامر بن علقمة ان سلمة
ابن يزيد الجعفي قال يا رسول الله انا امنا هلكت في الجاهلية كانت تصل الرحم وتقري
الضيف وتفعل وتفعل فهل ذاك نافعها شيا حدثنا ابن المثنى قال ثنا الحجاج
ابن المنهال قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا داود عن الشعبي عن علقمة بن قيس عن
سلمة بن يزيد الجعفي قال ذهبت انا واخي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله ان امنا كانت في الجاهلية تقري الضيف وتصل الرحم هل ينفعها عملها ذلك قال لا
حدثني محمد بن ابراهيم بن صدران وابن عبد الاعلى قالا ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا
داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن محمد بن كعب انه قال اما المومن
فيرى حسناته في الاخرة واما الكافر فيرى حسناته في الدنيا حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال ثنا ابو عاصم قال ثنا ابو نعامة قال ثنا عبد العزيز بن بشير الضبي جده سلمان
ابن عامر ان سلمان بن عامر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي كان يصل الرحم
ويفي بالذمة ويكرم الضيف قال مات قبل الاسلام قال نعم قال لن ينفعه ذلك فولى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على الشيخ فجاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها

لن

لن تنفعه ولكنها تكون في عقبه فلن تخزوا ابدا ولن تذلوا ابدا ولن تفتقروا ابدا
حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا ثنا ابو داود قال ثنا عمران عن قتادة عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا
ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيعطيه بها في الدنيا فاذا كان يوم القيمة لم يكن له حسنة
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث قال حدثني المعلى
عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احسن من محسن مومن
او كافر الا وقع ثوابه على الله في عاجل دنياه واجل اخرته حدثني يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص انه قال اذا زلزلت الارض زلزالها وابو بكر قاعد فبكى حين انزلت
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ابا بكر قال يبكيني هذه السورة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله
امة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم فهذه الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبي
عن ان المومن انما يرى عقوبة سيئاته في الدنيا وثواب حسناته في الاخرة وان الكافر
يرى ثواب حسناته في الدنيا وعقوبة سيئاته في الاخرة وان الكافر لا ينفعه في الاخرة
ما سلف له من احسان في الدنيا مع كفره حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن علي عن الاعمش
عن ابراهيم التيمي قال ادركت سبعين من اصحاب عبد الله اصغرهم الحرث بن سويد فسمعته
يقرا اذا زلزلت الارض زلزالها الى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره قال ان هذا احصا شديد وقيل ان الذرة دودة حمرا ليس لها وزن حدثنا
اسحق بن وهب العلاف ومحمد بن سنان القزاز قالا ثنا ابو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله مثقال ذرة قال ابن سنان في حديثه مثقال ذرة
حمرا وقال ـــــ ابن وهب في حديثه نملة حمرا قال اسحق قال يزيد بن هارون
وزعموا ان هذه الدودة الحمرا ليس لها وزن ٠ والله تعالى اعلم بالصواب

تفسير سورة والعاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل ذكره وتقدست اسماوه

والعاديات ضبحا فالموريات
قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن
به نقعا فوسطن به جمعا
ان الانسان لربه لكنود
وانه على ذلك لشهيد وانه لحب
الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر
ما في القبور وحصل ما في الصدور
ان ربهم بهم يومئذ لخبير

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله والعاديات ضبحا
فقال بعضهم عنى بالعاديات ضبحا الخيل التي تعدو وهي تحمحم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله والعاديات ضبحا قال الخيل وزعم غير ابن عباس أنها الإبل حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والعاديات ضبحا قال ابن عباس هو في القتال حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله والعاديات ضبحا قال هي الخيل حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجا قال سئل عكرمة عن قوله والعاديات ضبحا قال ألم تر إلى الفرس كيف يضبح حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا قال ليس شيء من الدواب يضبح غير الكلب والفرس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والعاديات ضبحا قال الخيل تضبح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والعاديات ضبحا قال هي الخيل عدت حتى ضبحت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والعاديات ضبحا قال هي الخيل تعدو حتى تضبح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة مثل حديث بشر عن يزيد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا أبو سعيد قال سمعت سالما يقرأ والعاديات ضبحا قال هي الخيل أغارت ضبحا قال ــ ثنا وكيع عن واصل عن عطا والعاديات ضبحا قال الخيل قال ــ ثنا وكيع عن سفيان بن عيينة عن عمرو وعطا عن ابن عباس قال ما ضبحت دابة قط إلا كلب أو فرس حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والعاديات ضبحا قال هي الخيل حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطا عن ابن عباس قال هي الخيل يعني قوله والعاديات ضبحا قال قال ابن عباس هي الخيل وقال آخرون هي الإبل

اذا جرى

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله والعاديات ضبحا قال هي الإبل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله مثله حدثنا عيسى بن عثمان الرملي قال حدثني عمي يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله والعاديات ضبحا قال هي الإبل إذا ضبحت تنفست حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حدثه قال بينا أنا في الحجر جالسا أتاني رجل يسأل عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل عني فذهب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو تحت سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحا فقال سألت عنها أحدا قبلي قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله قال اذهب فادعه لي فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله لكانت أول غزوة في الإسلام لبدر وما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد فكيف تكون العاديات ضبحا إنما العاديات ضبحا من عرفة إلى مزدلفة إلى منى قال ابن عباس فنزعت عن قولي ورجعت إلى الذي قال علي رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن إبراهيم والعاديات ضبحا قال الإبل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والعاديات ضبحا قال قال ابن مسعود هو في الحج حدثنا سعيد ابن الرازي قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال هي الإبل يعني والعاديات ضبحا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم والعاديات ضبحا قال قال ابن مسعود هي الإبل

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب

قول من قال

قول من قال عني بالعاديات الخيل وذلك أن الإبل لا تضبح وإنما تضبح الخيل وقد أخبر الله تعالى أنها تعدو ضبحا والضبح هو ما قد ذكرت قبل وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا أبو معاوية عن إسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قال قال علي رضي الله عنه الضبح من الخيل الحمحمة ومن الإبل النفس قال ــ ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا قال سمعت ابن عباس يصف الضبح أح أح

وقوله فالموريات قدحا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك

فقال بعضهم هي الخيل توري النار بحوافرها

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجا قال سئل عكرمة عن قوله فالموريات قدحا قال أورت وقدحت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالموريات قدحا قال هي الخيل وقال الكلبي تقدح بحوافرها حتى يخرج منها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطا فالموريات قدحا قال أورت النار بحوافرها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فالموريات قدحا توري الحجارة بحوافرها وقال ــ آخرون بل معنى ذلك أن الخيل يهجن الحرب بين أصحابهن وركبانهن

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالموريات قدحا قال يهجن الحرب بينهم وبين عدوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فالموريات قدحا قال يهجن الحرب بينهم وبين عدوهم وقال ــ آخرون عني بذلك الذين يورون النار بعد انصرافهم من الحرب

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال سألني علي رضي الله عنه عن العاديات ضبحا فالموريات قدحا فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم وقال ــ آخرون بل ذلك مكر الرجال

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فالموريات قدحا قال المكر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى فالموريات قدحا قال مكر الرجال وقال آخرون هي الألسنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا يونس بن محمد قال ثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن عكرمة قال يقال في هذه الآية فالموريات قدحا قال هي الألسنة وقال آخرون هي الإبل تثير تنسف بمناسمها الحصى

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فالموريات قدحا قال اذا نسفت الحصا بمناسمها فضرب الحصا بعضه بعضا فيخرج منه النار

واولى الاقوال فى ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره اقسم بالموريات التى تورى النيران قدحا فالخيل تورى بحوافرها والناس يورونها بالزند واللسان مثلا يورى بالنطق والرجال يورون بالمكر مثلا وكذلك الخيل تهيج الحرب بين اهلها اذا التقت فى الحرب ولم يضع الله دلالة على ان المراد من ذلك البعض دون البعض فكلما اورت النار قدحا فداخلة فيما اقسم به لعموم ذلك بالظاهر

وقوله فالمغيرات صبحا اختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك فالمغيرات صبحا على عدوها

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنى ابو صخر عن ابى معاوية البجلى عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال سالنى رجل عن المغيرات صبحا فقال الخيل تغير فى سبيل الله حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال اخبرنا ابو رجا قال سالت عكرمة عن قوله فالمغيرات صبحا قال اغارت على العدو صبحا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فالمغيرات صبحا قال الخيل حدثنا هناد قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة فالمغيرات صبحا قال هى الخيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال اغار القوم بعد ما اصبحوا على عدوهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالمغيرات صبحا قال اغارت حين اصبحت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال اغار القوم حين اصبحوا وقال اخرون عنى بذلك الابل حين تدفع بركبانها من جمع يوم النحر الى منى

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فالمغيرات صبحا حين يفيضون من جمع

واولى الاقوال فى ذلك بالصواب

ان يقال ان الله جل وعز اقسم بالمغيرات صبحا ولم يخصص من ذلك مغيرة دون مغيرة فكل مغيرة صبحا فداخلة فيما اقسم به وقد كان زيد بن اسلم يذكر تفسير هذه الاحرف ويابأها ويقول انما هو قسم اقسم الله به حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والعاديات ضبحا فالموريات قدحا قال هذا قسم اقسم الله به وفى قوله فوسطن به جمعا قال كل هذا قسم قال ولم يكن ابى ينظر فيه اذا سيل عنه ولا يذكره يريد به القسم وقوله فاثرن به نقعا يقول تعالى ذكره فرفعن بالوادى غبارا والنقع الغبار ويقال انه التراب والهاء فى قوله به كناية اسم الموضع وكنى عنه ولم يجر له ذكر لانه معلوم ان الغبار لا يثار الا من موضع فاستغنى بفهم السامعين بمعناه من ذكره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فاثرن به نقعا قال الخيل حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطا وابن زيد قال النقع الغبار حدثنا هناد قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة فاثرن به نقعا قال هى اثارت الغبار يعنى الخيل حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية

قال

قال ثنا ابو رجا قال سيل عكرمة عن قوله فاثرن به نقعا قال اثارت التراب بحوافرها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فاثرن به نقعا قال اثرن بحوافرها نقع التراب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاثرن به نقعا قال اثرن به غبارا حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال اخبرنى ابو صخر عن ابى معاوية البجلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال لى على انما العاديات ضبحا من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فاثرن به نقعا الارض حين تطاها باخفافها وحوافرها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فاثرن به نقعا قال اذا سرن يثرن التراب وقوله فوسطن به جمعا يقول تعالى ذكره فوسطن بركبانها جمع القوم يقال وسطت القوم بالتخفيف ووسطته بالتشديد وتوسطته بمعنى واحد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابو رجا قال سيل عكرمة عن قوله فوسطن به جمعا قال جمع الكفار حدثنا هناد بن السرى قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة فوسطن به جمعا قال جمع القوم حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس فوسطن به جمعا قال هو جمع القوم حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطا فوسطن به جمعا قال جمع العدو حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثنى عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فوسطن به جمعا قال جمع هولاء وهولاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوسطن به جمعا فوسطن به جمع القوم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فوسطن به جمعا فوسطن بالقوم جمع العدو حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فوسطن به جمعا قال وسطن جمع القوم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فوسطن به جمعا الجمع الكتيبة وقال اخرون بل عنى بذلك فوسطن به مزدلفة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فوسطن به جمعا يعنى مزدلفة وقوله ان الانسان لربه لكنود يقول ان الانسان لكفور لنعم ربه والارض الكنود التى لا تنبت شيا قال الاعشى

احدث لها تحدث لوصلك انها كند لوصل الزاير المعتاد

وقيل انما سميت كندة لقطعها اباها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى عبيد الله بن يوسف الجبرى قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس قوله ان الانسان لربه لكنود قال لكفور حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس ان الانسان لربه لكنود يقول لربه لكفور حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ان الانسان لربه لكنود قال لكفور حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن مهدى بن ميمون عن شعيب بن الحبحاب عن الحسن البصرى ان الانسان لربه لكنود قال هو الكفور الذى يعد المصايب وينسى نعم ربه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال الحسن ان الانسان لربه لكنود يقول لوام لربه يعد المصايب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن

عن معمر عن قتادة الحسن لكنود قال الكفور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة لربه لكنود قال لكفور حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة مثله
حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن سماك انه قال
انما سميت كندة انها قطعت اباها ان الانسان لربه لكنود قال لكفور حدثنا ابو كريب
قال ثنا عبيد الله عن اسرايل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان لربه لكنود قال الكفور الذي يا كل وحده ويضرب
عبده ويمنع رفده حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الانسان
لربه لكنود قال الكنود الكفور وقرا ان الانسان لكفور حدثنا الحسن بن علي بن عياش
قال ابو المغيرة عبد القدوس قال ثنا جرير بن عثمان قال حدثني حمزة بن هاني عن ابي
امامة انه كان يقول الكنود الذي ينزل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده حدثنا
محمد بن اسمعيل الصواري قال ثنا محمد بن سواد قال اخبرنا ابو اليقظان عن سفيان عن
هشام عن الحسن في قوله ان الانسان لربه لكنود قال لوام لربه يعد المصايب وينسى
النعم وقوله وانه على ذلك لشهيد يقول تعالى ذكره وان الله على كنوده ربه لشهيد يعني
لشاهد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة وانه على ذلك لشهيد قال يقول
ان الله على ذلك لشهيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه
على ذلك لشهيد في بعض القراءة ان الله على ذلك لشهيد حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان وانه على ذلك لشهيد يقول وان الله عليه شهيد وقوله وانه لحب الخير
لشديد يقول تعالى ذكره وان الانسان لحب المال لشديد

واختلف اهل العربية في وجه وصفه بالشدة لحب المال

فقال بعض البصريين معنى ذلك وانه من اجل حب الخير لشديد اي لبخيل قال يقال
للبخيل شديد ومتشدد واستشهد لقوله بقول طرفة بن العبد اليشكري

ارى الموت يعتام النفوس ويصطفي
عقيلة مال البخيل المتشدد

وقال اخرون معناه انه لحب الخير لقوي وقال بعض نحويي الكوفة كان موضع
الحب ان يكون بعد شديد وان يضاف شديد اليه فيكون الكلام وانه لشديد حب الخير
فلما تقدم الحب في الكلام قيل شديد وحذف من اخره لما جرى ذكره في اوله ولروس الايات
قال ومثله في سورة ابراهيم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف والعصوف لا يكون لليوم
انما يكون للريح فلما جرى ذكر الريح قبل اليوم طرحت من اخره كانه قال في يوم عاصف الريح
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانه لحب الخير لشديد قال
الخير الدنيا وقرا ان ترك خيرا الوصية قال فقلت له ان ترك خيرا المال فقال نعم واي شي هو الا
المال قال وعسى ان يكون حراما ولكن الناس يعدونه خيرا فسماه الله خيرا لان الناس
يسمونه خيرا في الدنيا وعسى ان يكون خبيثا وسمى القتال في سبيل الله سوا وقرا قول الله
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء قال لم يمسسهم قتال قال وليس هو عند
الله بسوء ولكن يسمونه سوا وتاويل الكلام ان الانسان لربه لكنود وانه لحب الخير لشديد
وان الله على ذلك من امره لشاهد ولكن قوله وانه على ذلك لشهيد قدم ومعناه التاخير
فجعل معترضا بين قوله ان الانسان لربه لكنود وبين قوله وانه لحب الخير لشديد وبنحو

الذي

الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة ان الانسان لربه لكنود وانه
على ذلك لشهيد قال هذا من مقاديم الكلام قال يقول ان الله لشهيد ان الانسان
لحب الخير لشديد وقوله افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور يقول افلا يعلم الانسان الذي
هذه صفته اذا اثير ما في القبور واخرج ما فيها من الموتى وبحث وذكر انها في مصحف عبد
الله اذا بحث ما في القبور وكذلك تاول ذلك اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله بعثر
ما في القبور بحث وللعرب في بعثر لغتان يقول بعثر وبحثر ومعناهما واحد وقوله
وحصل ما في الصدور يقول وميز وبين ما في صدور الناس من خير وشر وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وحصل
ما في الصدور يقول ابرز حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وحصل ما في
الصدور يقول ميز وقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير يقول ان ربهم باعمالهم وما اسروا
في صدورهم واضمروه فيها وما اعلنوه بجوارحهم منها عليم لا يخفى عليه منها شي وهو مجازيهم رتهم
على جميع ذلك يومئذ
والله تعالى اعلم

تفسير سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل
ثناوه وتقدست اسماوه

القارعة ما القارعة وما ادراك
ما القارعة يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث وتكون
الجبال كالعهن المنفوش فاما
من ثقلت موازينه فهو في عيشة
راضية واما من خفت موازينه
فامه هاوية وما ادراك
ماهيه نار حامية

يقول تعالى ذكره القارعة الساعة التي تقرع قلوب الناس بهولها وعظيم ما
ينزل بهم من البلا عندها وذلك صيحة لا ليل بعدها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التا ويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله القارعة
من اسما يوم القيمة عظمه الله وحذره عباده حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله القارعة ما القارعة قال

من الساعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله القارعة ما القارعة اي الساعة حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع سمعت ان القارعة والواقعة والحاقة القيامة وقوله ما القارعة يقول تعالى ذكره معظما شان القيمة والساعة التي تقرع العباد وهولها اي شيء القارعة يعني بذلك اي شيء الساعة التي تقرع الخلق هولها اي ما اعظمها وافظعها واهولها وقوله وما ادراك ما القارعة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما اشعرك يا محمد اي شيء القارعة وقوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يقول تعالى ذكره القارعة يوم يكون الناس كالفراش وهو الذي يتساقط في النار والسراج ليس ببعوض ولا ذباب ويعني بالمبثوث المفرق وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث هذا الفراش الذي رايتم يتهافت في النار حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث قال هذا شبه شبهه وكان بعض اهل العربية يقول معنى ذلك كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم في بعض وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش يقول تعالى ذكره ويوم تكون الجبال كالصوف المنفوش والعهن هو الالوان من الصوف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال الصوف المنفوش حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هو الصوف وذكر ان الجبال تسير على الارض وهي في صور الجبال كالهباء وقوله فاما من ثقلت موازينه يقول فاما من ثقلت موازين حسناته يعني بالموازين الوزن والعرب تقول لك عندي درهم بميزان درهمك ووزن درهمك ويقولون داري بميزان دارك ووزن دارك حذاء دارك قال الشاعر

قد كنت قبل لقائكم ذا مرة عندي لكل مخاصم ميزانه

يعني بقوله لكل مخاصم ميزانه كلامه وما ينقض عليه حجته وكان مجاهد يقول ليس ميزان انما هو مثل ضرب حدثنا بذلك ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن مجاهد فهو في عيشة راضية يقول فهو في عيشة قد رضيها في الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهو في عيشة يعني في الجنة وقوله واما من خفت موازينه فامه هاوية يقول واما من خف وزن حسناته فماواه ومسكنه الهاوية التي يهوي فيها على راسه في جهنم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

راضية مح

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واما من خفت موازينه فامه هاوية وهي النار هي ماواهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فامه هاوية قال مصيره الى النار هي الهاوية قال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد قال هوت امه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الاشعث بن عبد الله الاعمى قال اذا مات المؤمن ذهب بروحه الى ارواح المؤمنين فيقولون روحوا اخاكم فانه كان في غم الدنيا قال ويسالونه ما فعل فلان فيقول مات اوما جاءكم فيقولون ذهبوا به الى امه الهاوية حدثنا اسمعيل بن سيف العجلي قال ثنا علي بن مسهر قال ثنا اسمعيل عن ابي صالح في قوله فامه هاوية

قال يهوون في النار على رؤوسهم حدثنا ابن سيف قال ثنا محمد بن سواء عن سعيد عن قتادة فامه هاوية قال يهوي في النار على راسه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فامه هاوية قال الهاوية النار هي امه وماواه التي يرجع اليها ويصير اليها وقرا وماواهم النار حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فامه هاوية وهو مثلها وانما جعل النار امه لانها صارت ماواه كما تاوي المراة ابنها فجعلها اذ لم يكن له ماوى غيرها بمنزلة ام له وقوله وما ادراك ما هيه يقول جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم وما اشعرك يا محمد ما الهاوية ثم بين ما هي فقال هي نار حامية يعني بالحامية التي قد حميت من الوقود عليها

شى

تفسير سورة الهاكم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله تعالى

الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين
لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم

يقول تعالى ذكره الهاكم ايها الناس المباهاة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وعما ينجيكم من سخطه عليكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال كانوا يقولون نحن اكثر من بني فلان ونحن اعد من بني فلان وهم كل يوم يتساقطون الى اخرهم والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من اهل القبور كلهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الهاكم التكاثر قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان الهاكم ذلك حتى ماتوا ضلالا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم كلام يدل على ان معناه التكاثر بالمال

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن هشام الدستوائي عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه انه انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال ابن ادم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا ادم قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك عن ابي بن كعب قال كنا نرى هذا الحديث من القران لو ان لابن ادم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ثم يتوب الله على من تاب حتى نزلت هذه السورة الهاكم التكاثر الى اخرها وقوله صلى الله عليه وسلم بعقب قراءته الهاكم ليس لك من مالك الا كذا وكذا ينبئ عن ان معنى ذلك عنده الهاكم التكاثر بالمال وقوله حتى زرتم المقابر يعني حتى صرتم الى المقابر فدفنتم فيها وفي هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر لان الله تعالى ذكره اخبر عن هؤلاء القوم الذين الهاهم التكاثر انهم سيعلمون ما يلقون اذا هم زاروا القبور وعيدا منه لهم وتهددا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن عطية عن قيس عن حجاج عن المنهال عن زر عن علي رضي الله عنه
قال كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه الاية الهاكم التكاثر الى ثم كلا سوف تعلمون
في عذاب القبر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سالم عن عنبسة عن ابن ابي ليلى عن
المنهال عن زر عن علي رضي الله عنه قال نزلت هذه الاية الهاكم التكاثر في عذاب القبر حدثنا
ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن الحجاج عن المنهال بن عمرو عن زر عن علي رضي الله عنه
قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر وقوله
كلا سوف تعلمون يعني تعالى ذكره بقوله كلا ما هكذا ينبغي ان تفعلوا ان يلهيكم التكاثر
وقوله سوف تعلمون يقول جل ثناؤه سوف تعلمون اذا زرتم المقابر ايها الذين الهاهم التكاثر
غب فعلكم واشتغالكم بالتكاثر في الدنيا عن طاعة ربكم وقوله ثم كلا سوف تعلمون يقول
ثم ما هكذا ينبغي ان تفعلوا ان يلهيكم التكاثر بالاموال وكثرة العدد وسوف تعلمون اذا
زرتم المقابر ما تلقون اذا انتم زرتموها من مكروه اشتغالكم عن طاعة ربكم بالتكاثر وكرر
قوله كلا سوف تعلمون مرتين لان العرب اذا ارادت التغليظ في التخويف والتهديد كرروا الكلمة
مرتين وروي عن الضحاك في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي سنان عن
ثابت عن الضحاك كلا سوف تعلمون قال الكفار ثم كلا سوف تعلمون قال المومنون وكذلك
كان يقروها وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين يقول تعالى ذكره ما هكذا ينبغي ان تفعلوا
ان يلهيكم التكاثر ايها الناس لو تعلمون ايها الناس علما يقينا ان الله باعثكم يوم القيمة
من بعد مماتكم من قبوركم ما الهاكم التكاثر عن طاعة الله ربكم ولسارعتم الى عبادته
والانتهاء الى امره ونهيه ورفض الدنيا اشفاقا على انفسكم من عقوبته وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا لو تعلمون علم اليقين كنا نحدث
ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعثه بعد الموت وقوله لترون الجحيم اختلفت القراء في قراءة
ذلك فقرانه عامة قراء الامصار لترون الجحيم بفتح التاء من لترون في الحرفين كليهما وقرا
ذلك الكسائي بضم التاء من الاول وفتحها من الثانية والصواب عندنا في ذلك الفتح فيهما
كليهما لاجماع الحجة عليه واذ كان ذلك كذلك فتاويل الكلام لترون ايها المشركون جهنم
يوم القيمة ثم لترونها عيانا لا تغيبون عنها حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ثم لترونها عين اليقين يعني اهل
الشرك وقوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم يقول ثم ليسئلنكم الله جل وعز عن النعيم
الذي كنتم فيه في الدنيا ماذا عملتم فيه من اين وصلتم اليه وفيما اصبتموه وماذا عملتم به
واختلف اهل التاويل في ذلك النعيم ما هو فقال بعضهم هو الامن والصحة

ذكر من قال ذلك

حدثني عباد بن يعقوب قال ثنا محمد بن سليمان عن ابن ابي ليلى عن الشعبي عن ابن مسعود في قوله
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة حدثنا ابو كريب قال ثنا حفص عن ابن ابي
ليلى عن الشعبي عن عبد الله مثله حدثنا يحيى بن سعيد الكندي قال ثنا محمد بن مروان عن ليث
عن مجاهد ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى ابو سفيان قال بلغني في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن عبد العزيز بن عبد الله قال سمعت الشعبي يقول
النعيم المسئول عنه يوم القيمة الامن والصحة قال ثنا مهران عن خالد الزيات عن ابن ابي ليلى عن عامر
الشعبي عن ابن مسعود مثله قال ثنا مهران عن سفيان ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال
الامن والصحة وقال آخرون بل معنى ذلك ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال بما انعم
الله به عليهم مما وهب لهم من السمع والبصر وصحة البدن ذكر من قال ذلك
حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس في قوله ثم لتسئلن يومئذ

عن

عن النعيم قال النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار قال يسئل الله العباد فيما استعملوها
وهو اعلم بذلك منهم وهو قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا حدثنا
اسمعيل بن موسى الفزاري قال اخبرنا عمر بن شاكر عن الحسن قال كان يقول في قوله ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم قال السمع والبصر وصحة البدن وقال آخرون هو العافية ذكر من قال ذلك
حدثني عباد بن يعقوب قال ثنا نوح بن دراج عن سعيد بن طريف عن ابي جعفر ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم قال العافية وقال آخرون بل عني بذلك بعض ما يطعمه الانسان او
يشربه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن بكير بن عتيق قال رايت سعيد بن جبير اتي بشربة عسل فشربها وقال هذا النعيم
الذي تسئلون عنه حدثنا علي بن سهل الرملي قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد بن
سلمة عن عمار بن ابي عمار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول اتانا النبي صلى الله عليه وسلم وابو
بكر وعمر رضي الله عنهما فاطعمناهم رطبا وسقيناهم ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا من النعيم الذي تسئلون عنه حدثنا جابر بن الكردي قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا
حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول اتانا النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر نحوه حدثنا الحسن بن علي الصدائي قال ثنا الوليد بن القاسم عن يزيد بن
كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال بينما ابو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسان اذ جاء
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اجلسكما هاهنا قالا والذي بعثك بالحق ما اخرجنا غيره
فانطلقوا حتى اتوا بيت رجل من الانصار فاستقبلتهم المراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين لها
فلان فقالت ذهب يستعذب لنا ماء فجاء صاحبهم يحمل قربته فقال مرحبا ما زار العباد
شيء افضل من شيء زارني اليوم فعلق قربته بكرب نخلة وانطلق فجاءهم بعذق فقال النبي صلى
الله عليه وسلم الا كنت اجتنيت ان تكونوا الذين تختارون على اعينكم ثم اخذ الشفرة فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم يومئذ فاكلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتسئلن
عن هذا يوم القيمة اخرجكم من بيوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى اصبتم هذا فهذا من النعيم حدثنا
ابو كريب قال ثنا يحيى بن ابي بكير قال ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن عبد الملك بن عمير عن
ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر انطلقوا بنا الى ابي
الهيثم بن التيهان الانصاري فاتوه فانطلق بهم الى ظل حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق
الى نخلة فجاء بقنو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا انتقيت لنا من رطبه فقال اردت
ان تخيروا من رطبه وبسره فاكلوا وشربوا من الماء فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي انتم فيه مسئولون عنه يوم القيمة هذا الظل البارد
والرطب البارد عليه الماء البارد حدثنا صالح بن مسمار المروزي قال ثنا ادم بن ابي اياس
قال ثنا شيبان قال ثنا عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنحوه الا انه قال في حديثه ظل بارد ورطب بارد وماء بارد حدثني
علي بن عيسى البزاز قال ثنا سعيد بن سليمان عن حشرج بن نباتة قال ثنا ابو نصيرة عن ابي
عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مر النبي صلى الله عليه وسلم ليلا فدعاني فخرجت
اليه ثم مر بابي بكر فدعاه فخرج اليه ثم مر بعمر ثم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
دخل حائطا لبعض الانصار فقال لصاحب الحائط اطعمنا بسرا فجاء بعذق فوضعه
فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب فقال لتسئلن عن هذا يوم
القيمة فاخذ عمر العذق فضرب به الارض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله انا لمسئولون
عن هذا قال نعم الا من كسرة يسد بها جوعه او حجر يدخل فيه من الحر والقر حدثنا
سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن حشرج بن نباتة قال حدثني ابو نصيرة عن
ابي عسيب مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فخرجت ومعه
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فدخل حائطا لبعض الانصار فاتي ببسر عذق منه فوضع بين يديه
فاكلوا واصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب ثم قال لتسئلن عن هذا يوم القيمة فقال عمر عن
هذا يوم القيمة فقال نعم الا من ثلاثة خرقة كف بها عورته او كسرة سد بها جوعه او بيت يدخل

نبه من الحر والقر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن الجريري عن ابي نضرة قال اكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وناس من اصحابه اكلة من خبز شعير لم ينخل بلحم سمين ثم شربوا
من جدول فقال هذا كله من النعيم تسئلون عنه يوم القيمة حدثنا مجاهد بن موسى قال
ثنا يزيد قال ثنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمد بن محمود بن لبيد قال لما نزلت
الهاكم التكاثر فقرأها حتى بلغ لتسئلن يومئذ عن النعيم قالوا يا رسول الله عن اي
النعيم نسئل وانما هما الاسودان الما والتمر وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر قال
ان ذلك سيكون حدثني يعقوب بن ابراهيم والحسين بن علي الصدائي قالا ثنا شبابة
ابن سوار قال حدثني عبد الله بن العلا ابو زبر بن الشامي قال ثنا الضحاك بن عرزم قال
سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اول ما يسئل عنه العبد يوم
القيمة من النعيم ان يقال له الم نصح لك جسمك ونرويك من الما البارد حدثني يعقوب قال
ثنا ابن علية قال ثنا ليث عن مجاهد قال قال ابو معمر عن رابعة بن سحرة ما اصبح احد بالكوفة
الا ناعما ان ادناهم عيشا الذي ياكل خبز البر ويشرب ماء الفرات ويستظل من الظل وذلك
من النعيم حدثنا ابن نعيم قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن الحرث
التيمي عن ثابت البناني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النعيم المسئول عنه يوم القيمة كسرة
تقويه وثوب يواريه قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن بشر بن عبد الله
ابن يسار قال سمعت بعض اهل الشام يقول سمعت ابا امامة يقول النعيم المسئول عنه
يوم القيمة خبز البر والما العذب قال ثنا مهران عن سفيان عن بكر بن عتيق العامري
قال اتى سعيد بن جبير بشربة عسل فقال اما ان هذا من النعيم الذي يسال عنه يعني النسا
يومئذ عن النعيم حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن بكر بن عتيق عن سعيد بن
جبير انه اتى بشربة عسل فقال هذا من النعيم الذي تسئلون عنه وقال اخرون
كل ما التذه الانسان في الدنيا من شي ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال عن كل شي من
لذة الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم ان الله عز وجل سائل كل عبد عما استودعه من نعمته وحقه حدثنا
ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لتسئلن يومئذ عن النعيم قال ان الله
تعالى ذكره سائل كل ذي نعمة فيما انعم عليه وكان الحسن وقتادة يقولان ثلاثة
لا يسال عنهن ابن ادم وما خلاهن فيه المسئلة والحساب الا ما شا الله كسوة يواري
بها سوءته وكسرة يشد بها صلبه وبيت يظله والصواب من القول في ذلك
ان يقال ان الله اخبر انه سائل هؤلاء القوم عن النعيم ولم يخصص في خبره انه سائلهم
عن نوع من النعيم دون نوع بل عم بالخبر في ذلك عن الجميع فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم
لا عن بعض دون بعض والله اعلم

تفسير سورة والعصر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل ثناؤه
وتقدست اسماؤه

والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله والعصر فقال بعضهم هو قسم اقسم ربنا
تعالى ذكره بالدهر فقال العصر هو الدهر ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا ابو
صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والعصر قال العصر ساعة من

ساعات

590

ساعات النهار حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن والعصر قال
هو العشي والصواب من القول في ذلك ان يقال ان ربنا اقسم بالعصر والعصر
اسم للدهر وهو العشي والليل والنهار ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى
فكل ما لزمه هذا الاسم فداخل فيما اقسم به جل ثناؤه وقوله ان الانسان لفي خسر
يقول ان ابن ادم لفي هلكة ونقصان وكان علي رضي الله عنه يقرأ ذلك ان الانسان
لفي خسر وانه فيه الى اخر الدهر حدثنا عبد الاعلى بن واصل قال ثنا ابو نعيم الفضل
ابن دكين قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو ذي مر قال سمعت عليا رضي الله عنه
يقرأ هذا الحرف والعصر ونوايب الدهر ان الانسان لفي خسر الى اخر الدهر حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الانسان لفي خسر ففي بعض القراءة وانه
فيه الى اخر الدهر حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابي اسحق عن عمرو
ذي مران عليا رضي الله عنه قراها والعصر ونوايب الدهر ان الانسان لفي خسر حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الانسان لفي خسر الا من امن الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات يقول الا الذين صدقوا الله ووحدوه واقروا له بالطاعة وعملوا
الصالحات وادوا ما الزمهم من فرايضه واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه واستثنا
الذين امنوا من الانسان لان الانسان بمعنى الجمع لا بمعنى الواحد وقوله وتواصوا بالحق
يقول واوصى بعضهم بعضا بلزوم العمل بما انزل الله في كتابه من امره واجتناب
ما نهى عنه فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتواصوا بالحق والحق كتاب الله
حدثنا عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان ابو روح
السكوني حمصي لقيته بارمينيه قال سمعت الحسن يقول في وتواصوا بالحق قال الحق كتاب الله
وقوله وتواصوا بالصبر يقول واوصى بعضهم بعضا بالصبر على العمل بطاعة الله وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله حدثنا عمران بن بكار الكلاعي
قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان ابو روح قال سمعت الحسن يقول
في قوله وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور
عن معمر عن قتادة وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله والله اعلم

تفسير سورة ويل لكل همزة

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل
ذكره وتقدست اسماؤه

ويل لكل همزة لمزة الذي جمع
جمع مالا وعدده يحسب ان ماله
اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما
وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة انها عليهم
موصدة في عمد ممددة

يعني تعالى ذكره بقوله ويل لكل همزة الوادي يسيل من صديد اهل النار وقيحهم لكل همزة
يقول لكل مغتاب للناس يغتابهم ويعضهم كما قال زياد الاعجم
تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا وان اغيب فانت الهامز اللمزة

ويعني باللمزة الذي يعيب الناس ويطعن فيهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا مسروق بن ابان قال ثنا وكيع عن ابيه عن رجل لم يسمه عن ابي الجوزا قال قلت لابن عباس من هولاء الذين بدا هم الله بالويل قال هم المشاوون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون البرا العيب حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن ابيه عن رجل من اهل البصرة عن ابي الجوزا قال قلت لابن عباس من هولاء الذين ندبهم الله الى الويل ثم ذكر نحو حديث مسروق بن ابان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة لمزة قال الهمزة الذي ياكل لحوم الناس واللمزة الطعان وقد روي عن مجاهد خلاف هذا القول وهو ما حدثنا به ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة قال الهمزة الطعان واللمزة الذي ياكل لحوم الناس حدثنا مسروق بن ابان الحطاب قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وروي عنه ايضا خلاف هذين القولين وهو ما حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة قال احدهما الذي ياكل لحوم الناس والاخر الطعان وهذا يدل على ان الذي حدث بهذا الحديث قد كان اشكل عليه تاويل الكلمتين فلذلك اختلف نقل الرواة عنه ما رووا على ما ذكرت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل لكل همزة لمزة اما الهمزة فاكل لحوم الناس واما اللمزة فالطعان عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال الهمزة ياكل لحوم الناس واللمزة الطعان عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن خثيم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس ويل لكل همزة قال ويل لكل طعان مغتاب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال الهمزة يهمزه في وجهه ويلمزه من خلفه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال يهمزه ويلمزه بلسانه وعينه وياكل لحوم الناس ويطعن عليهم حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الهمزة باليد واللمزة باللسان وقال اخرون في ذلك ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ويل لكل همزة لمزة قال الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم بلسانه واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم واختلف في المعني بقوله ويل لكل همزة فقال بعضهم عني بذلك رجل من اهل الشرك بعينه فقال بعض من قال هذا القول هو جميل بن عامر الجمحي وقال اخرون منهم هو الاخنس بن شريق

ذكر من قال عني به شيئا بعينه

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويل لكل همزة لمزة قال مشرك كان يهمز الناس ويلمزهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن رجل من اهل الرقة قال نزلت في جميل بن عامر الجمحي حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا في قوله همزة لمزة قال ليست بخاصة لاحد نزلت في جميل بن عامر زعم الرقاشي وقال بعض اهل العربية هذا من نوع ما تذكر العرب اسم الشي العام وهي تقصد به الواحد كما يقال في الكلام اذا قال رجل لاحد لا ازورك ابدا كل من لم يزرني فلست بزائره وقائل ذلك يقصد جواب صاحبه القائل له لا ازورك ابدا وقال اخرون ذلك معني به كل من كانت هذه الصفة صفته ولم يقصد به قصد اخر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ويل لكل همزة قال ليست بخاصة لاحد والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله عم بالقول كل همزة لمزة كل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها سبيله سبيله كاينا ما كان من الناس وقوله

الذي

الذي جمع مالا وعدده يقول الذي جمع مالا واحصى عدده ولم ينفقه في سبيل الله ولم يود حق الله منه ولكنه جمعه فاوعاه وحفظه واختلفت القراة في قراة ذلك فقراه من قراه اهل المدينة ابو جعفر وعامة قراة البصرة ومن الكوفة عاصم جمع بالتخفيف وكلهم يجمعون على تشديد الدال من عدده على الوجه الذي ذكرت من تاويله وقد ذكر عن بعض المتقدمين باسناد غير ثابت انه قراه جمع مالا وعدده بتخفيف الدال بمعنى جمع مالا وجمع عشيرته وهذه قراة لا استجيز القراة بها لخلافها قراة الامصار وخروجها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك واما قوله جمع مالا فان التشديد والتخفيف فيهما صوابان لانهما قراتان معروفتان في قراة الامصار متقاربتا المعنى فباينتهما قرا القاري فمصيب وقوله يحسب ان ماله اخلده يقول يحسب ان ماله الذي جمعه واحصاه وبخل بانفاقه مخلده في الدنيا فمهل عنه الموت وقيل اخلده والمعنى مخلده كما يقال للرجل الذي ياتي الامر الذي يكون سببا لهلاكه عطب والله فلان وهلك والله فلان بمعنى انه يعطب من فعله ذلك ولما يهلك بعد ولم يعطب وكالرجل ياتي الموبقة من الذنوب دخل والله فلان النار وقوله كلا يقول تعالى ذكره ما ذلك كما ظن ليس ماله مخلده ثم اخبر جل ثناوه انه هالك ومعذب على افعاله ومعاصيه التي كان ياتيها في الدنيا فقال جل ثناوه لينبذن في الحطمة يقول ليقذفن يوم القيمة في الحطمة والحطمة اسم من اسما النار كما قيل لها جهنم وسقر ولظى واحسبها سميت بذلك لحطمها كل ما القي فيها كما يقال للرجل الاكول الحطمة وذكر عن الحسن البصري انه كان يقرا لينبذان في الحطمة يعني هذا الهمزة اللمزة وماله فثناه لذلك وقوله وما ادراك ما الحطمة يقول واي شي اشعرك يا محمد ما الحطمة ثم اخبر عنها ما هي فقال جل ثناوه هي نار الله الموقدة التي تطلع على الافيدة يقول التي يطلع المها ووهجها القلوب والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى حكي عن العرب سماعا متى طلعت ارضنا وطلعت ارضي بلغت وقوله انها عليهم موصدة يقول تعالى ذكره ان الحطمة التي وصفت صفتها عليهم يعني على هولاء الهمازين اللمازين موصدة يعني مطبقة وهي تهمز ولا تهمز وقد قريتا جميعا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا طلق عن ابن ظهير عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس في موصدة قال مطبقة حدثنا عبيد بن اسباط قال ثنا ابي عن فضيل عن مرزوق عن عطية في قوله انها عليهم موصدة قال مطبقة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال في النار رجل في شعب من شعابها ينادي مقدار الف عام يا حنان يا منان فيقول رب العزة اخرج عبدي من النار فياتيها فيجدها مطبقة فيرجع فيقول يا رب انها عليهم موصدة فيقول يا جبريل فكها واخرج عبدي من النار فيفكها ويخرج مثل الخيال فيطرحه على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعرا ولحما ودما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله انها عليهم موصدة حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن مضرس بن عبد الله قال سمعت الضحاك انها عليهم موصدة قال مطبقة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس انها عليهم موصدة قال انها عليهم مغلقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انها عليهم موصدة قال مطبقة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انها عليهم موصدة قال مطبقة والعرب تقول اوصد الباب اغلق وقوله في عمد ممددة اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة والبصرة في عمد بفتح العين والميم وقرا ذلك عامة قراة الكوفة في عمد بضم العين والميم والقول في ذلك عندنا انهما قراتان معروفتان قد قرا بكل واحدة منهما علما من القراة ولغتان صحيحتان والعرب تجمع العمود عمدا وعمدا بضم الحرفين وفتحهما وكذلك تفعل في جميع اهاب تجمعه اهبا بضم الالف والها واهبا بفتحهما وكذلك العصم فباينتهما قرا القاري فمصيب واختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم

معنى ذلك انها عليهم موصدة بعمد ممددة اي مغلقة مطبقة عليهم وكذلك في قراة
عبد الله فيما بلغنا حدثنا ابن حميد قال اخبرنا مهران عن سفيان عن قتادة في قراة
عبد الله انها عليهم موصدة بعمد ممددة وقال اخرون بل معنى ذلك انما دخلوا في عمد
ثم مدت عليهم تلك العمد بعماد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
في عمد ممددة قال ادخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد وفي اعناقهم السلاسل فسدت بها
الابواب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في عمد من حديد مغلولين
فيها وتلك العمد من نار قد احرقت من النار فهي من نار ممدودة لهم وقال اخرون هي عمد يعذبون
بها **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
في عمد ممددة كنا نحدث انها عمد يعذبون بها في النار قال بشر قال يزيد في قراة قتادة
عمد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة في عمد ممددة
قال عمود يعذبون بها في النار واولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك قول من قال
معناه انهم يعذبون بعمد في النار والله اعلم كيف تعذيبه اياهم بها ولم ياتنا خبر تقوم
به الحجة بصفة تعذيبهم بها ولا وضع لنا عليها دليل فندرك به صفة ذلك فلا قول فيه
غير الذي قلنا يصح عندنا والله اعلم

تفسير سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل ذكره وتقدست اسماؤه

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم
يجعل كيدهم في تضليل وارسل
عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من
سجيل فجعلهم كعصف ماكول

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى بها كيف فعل
ربك باصحاب الفيل الذين قدموا من اليمن يريدون تخريب الكعبة من الحبشة ورئيسهم ابرهة
الحبشي الاشرم الم يجعل كيدهم في تضليل يقول الم يجعل سعي الحبشة اصحاب الفيل في تخريب
الكعبة في تضليل يعني في تضليلهم عما ارادوا وحاولوا من تخريبها وقوله وارسل عليهم طيرا
ابابيل يقول تعالى ذكره وارسل عليهم ربك طيرا متفرقة يتبع بعضها بعضا من نواح شتى
وهي جماع لا واحد لها مثل الشماطيط والعباديد ونحو ذلك وزعم ابو عبيدة معمر بن المثنى انه
لم ير احدا يجعل لها واحدا وقال الفراء لم اسمع من العرب في توحيدها شيئا قال وزعم ابو جعفر
الرواسي وكان ثقة انه سمع واحدها ابالة وكان الكسائي يقول سمعت النحويين يقولون ابول
مثل العجول قال وقد سمعت ان بعض النحويين يقول واحدها ابيل ونحو الذي قلنا في
الابابيل قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى
بن سعيد قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله في قوله طيرا ابابيل قال
فرق حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر
عن عبد الله قال الفرق حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس في قوله طيرا ابابيل يقول يتبع بعضها بعضا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وارسل عليهم طيرا ابابيل قال هي
التي يتبع بعضها بعضا حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال ثنا داود عن اسحق
ابن عبد الله بن الحرث بن نوفل انه قال في طيرا ابابيل قال هي الاقاطيع كالابل المؤبلة حدثنا
ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى طيرا ابابيل قال
متفرقة حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن ابن سابط عن ابي سلمة

قال

قال الابابيل الزمر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ابابيل قال
هي شتى متتابعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الابابيل
الكثيرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الابابيل الكثيرة
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله طيرا ابابيل يقول متتابعة بعضها على اثر بعض حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله طيرا ابابيل قال الابابيل المختلفة تاتي من
هاهنا وتاتي من هاهنا اتتهم من كل مكان وذكر انها كانت طيرا اخرج من البحر وقال
بعضهم جاءت من قبل البحر ثم اختلفوا في صفتها فقال بعضهم كانت بيضا وقال
اخرون كانت سودا وقال اخرون كانت خضرا لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف
الكلاب حدثنا الحسن بن خلف الواسطي قال ثنا وكيع وروح بن عبادة عن ابن
عون عن ابن سيرين عن ابن عباس مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن
عون عن محمد بن سيرين في قوله طيرا ابابيل قال قال ابن عباس هي طير وكانت
طير لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب حدثنا ابو كريب قال ثنا
وكيع عن ابن عون عن ابن عباس نحوه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال اخبرنا
حصين عن عكرمة في قوله طيرا ابابيل قال كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها
رؤس كرؤس السباع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن الاعمش عن ابي سفيان عن عبيد بن عمير طيرا ابابيل قال هي طير سود بحرية
في منقارها واظافيرها الحجارة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن
الاعمش عن ابي سفيان عن عبيد بن عمير طيرا ابابيل قال سود بحرية في اظافيرها
ومناقيرها الحجارة قال ثنا مهران عن خارجة عن عبد الله بن عون عن ابن سيرين
عن ابن عباس قال لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب حدثنا يحيى
ابن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
في قوله طيرا ابابيل قال طير خضر لها مناقير صفر تختلف عليهم حدثنا ابو كريب قال
ثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن ابي سفيان عن عبيد بن عمير قال طير سود
تحمل الحجارة في اظافيرها ومناقيرها وقوله ترميهم بحجارة من سجيل يقول تعالى
ذكره ترمي هذه الطير الابابيل التي ارسلها الله على اصحاب الفيل بحجارة من سجيل
وقد بينا معنى السجيل في موضع غيرها غير انا نذكر بعض ما قيل من ذلك في هذا
الموضع من اقوال من لم نذكر في ذلك الموضع

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس
حجارة من سجيل قال طين في حجارة حدثنا الحسين بن محمد الذارع قال ثنا يزيد بن زريع
قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ترميهم بحجارة من سجيل قال
من طين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي
عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال سنك وكل حدثنا الحسين
ابن محمد الذارع قال ثنا يزيد بن زريع عن عمارة بن ابي حفصة عن عكرمة في قوله
ترميهم بحجارة من طين سجيل قال من طين حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر
قال ثنا شعبة عن شرقي قال سمعت عكرمة يقول ترميهم
بحجارة من سجيل قال سنك وكل حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا
حصين عن عكرمة قال كانت ترميهم بحجارة معها قال فاذا اصاب احدهم خرج
به الجدري قال ولم ير قبل ذلك اليوم ولا بعده حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن موسى بن ابي عائشة قال ذكر ابو الكنود قال دون
الحمصة وفوق العدسة حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان

عن موسى بن ابي عايشة قال كانت الحجارة التي رموا بها اكبر من العدسة واصغر
من الحمصة قال ابو احمد الزبيري قال ثنا اسرايل عن موسى بن ابي عايشة
عن عمران حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن عكرمة
عن ابن عباس سجيل بالفارسية سنك وكل حجر وطين حدثنا ابو كريب
قال ثنا وكيع عن اسرايل عن جابر عن ابن سابط قال هي بالاعجمية سنك وكل
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال
كانت مع كل طاير ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره فجعلت ترميهم
بها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حجارة من سجيل قال
من طين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حجارة من سجيل
قال هي طير بيض خرجت من قبل البحر مع كل طير ثلاثة احجار حجران في رجليه
وحجر في منقاره لا تصيب شيا الا هشمه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرنا عمرو بن الحرث بن يعقوب ان اباه اخبره انه بلغه ان الطير التي رمت
بالحجارة كانت تحملها بافواهها ثم اذا القتها نفط لها الجلد

وقال اخرون

معنى ذلك ترميهم بحجارة من السما الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ترميهم بحجارة من
سجيل قال السما الدنيا قال والسما الدنيا اسمها سجيل وهي التي انزل الله عز وجل
على قوم لوط قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي
هلال انه بلغه ان الطير التي رمت بالحجارة انها طير تخرج من البحر وان سجيل السما
الدنيا وهذا القول الذي قاله ابن زيد لا نعرف لصحته وجها في خبر ولا عقل ولا
لغة واسما الاشيا لا تدرك الا من لغة سايرة او خبر من الله تعالى ذكره وكان السبب
الذي من اجله حلت عقوبة الله تعالى ذكره باصحاب الفيل مسير ابرهة الحبشي
بجنده معه الفيل الى بيت الله الحرام لتخريبه وكان الذي دعا الى ذلك
فيما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق ان ابرهة
كان بنا كنيسة بصنعا وكان نصرانيا وسماها القليس لم ير مثلها في زمانها
بشي من الارض وكتب الى النجاشي ملك الحبشة اني قد بنيت لك ايها الملك
كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى اصرف اليها حاج العرب
فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة ذلك الى النجاشي غضب رجل من النساة احد
بني فقيم احد بني ملك فخرج حتى اتى القليس فقعد فيها ثم خرج فلحق بارضه
فاخبر ابرهة بذلك فقال من صنع هذا فقيل صنعه رجل من اهل هذا البيت
الذي تحج العرب اليه بمكة لما سمع من قولك اصرف اليها حاج العرب فغضب فجا
فقعد فيها اي انها ليست لذلك باهل فغضب عند ذلك ابرهة وحلف
ليسيرن الى البيت فيهدمه وعند ابرهة رجال من العرب قد قدموا عليه يلتمسون
فضله منهم محمد بن خزاعي بن حزابة الذكواني ثم السلمي في نفر من قومه مع اخ له يقال
له قيس بن خزاعي فبيناهم عنده غشيهم عيد لابرهة فبعث اليهم فيه بغدايه
وكان ياكل الخصى فلما اتى القوم بغدايه قالوا والله لين اكلنا هذا لا تزال تسبنا
العرب ما بقينا فقام محمد بن خزاعي فجا ابرهة فقال ايها الملك
ان هذا يوم عيد لنا لا ناكل فيه الا الجنوب والايدي فقال له ابرهة فسنبعث
اليكم ما احببتم فانما اكرمتكم بغدايي لمنزلتكم عندي ثم ان ابرهة توج محمد بن خزاعي
وامره على مضر وامره ان يسير في الناس يدعوهم الى حج القليس كنيسته التي بناها

فسار محمد بن خزاعي حتى اذا نزل ببعض ارض بني كنانة وقد بلغ اهل تهامة امره وما
جا له فبعثوا اليه رجلا من هذيل يقال له عروة بن حياض الملاصي فرماه
بسهم فقتله وكان مع محمد بن خزاعي اخوه قيس بن خزاعي فهرب حين قتل اخوه
فلحق بابرهة فاخبره بقتله فزاد ذلك ابرهة غضبا وحنقا وحلف ليغزون
بني كنانة وليهدمن البيت ثم ان ابرهة حين اجمع السير الى البيت امر الحبشان
فتهيات وتجهزت وخرج معه بالفيل وسمعت العرب بذلك فاعظموه وفظعوا بها
وراوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا انه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج رجل
كان من اشراف اهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن اجابه من ساير
العرب الى حرب ابرهة وجهاده عن بيت الله وما اريد من هدمه واخرابه فاجابه من
اجابه الى ذلك وعرض له وقاتله فهزم وتفرق اصحابه واخذ ذو نفر اسيرا فاتي به
فلما اراد قتله قال له ذو نفر ايها الملك لا تقتلني فانه عسى ان يكون بقاي معك خيرا
لك من قتلي فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان ابرهة رجلا حليما ثم مضى
ابرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن
حبيب الخثعمي في ٢ خثعم شهران وناهس ومن معه من قبايل العرب فقاتله
فهزمه ابرهة واخذه اسيرا فلما هم بقتله قال له نفيل لا تقتلني فاني دليلك
بارض العرب وهاتان يداي لك على قبيلتي خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة
فاعفاه وخلى سبيله وخرج به معه يدله على الطريق حتى اذا مر بالطايف خرج اليه
مسعود بن معتب في رجال ثقيف فقال ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك
مطيعون ليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد يعنون اللات
انما تريد البيت الذي بمكة يعنون الكعبة ونحن نبعث معك من يدلك فتجاوزوا عنهم
وبعثوا معه ابا رغال فخرج ابرهة ومعه ابو رغال حتى انزله المغمس فلما انزله به مات
ابو رغال هنالك فرجمت العرب قبره فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمس ولما نزل
ابرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى
الى مكة فساق اليه اموال اهل مكة من قريش وغيرهم واصاب فيها مايتي بعير لعبد
المطلب بن هاشم وهو يوميذ كبير قريش وسيدها وهمت قريش وهذيل وكنانة
ومن كان بالحرم من ساير الناس بقتاله ثم عرفوا انه لا طاقة لهم فتركوا ذلك
وبعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة فقال له سل عن سيد هذا البلد وشريفهم
ثم قل له ان الملك يقول لكم اني لم ات لحربكم انما جيت لهدم البيت فان لم تعرضوا دونه
بحرب فلا حاجة لي بدمايكم فانه لم يرد حربي فاتني فلما دخل حناطة مكة سال عن
سيد قريش وشريفها فقيل عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي فجاه
فقال له ما امره ابرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك
من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام او كما قال فان
يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع عنه او كما قال
فقال له حناطة انطلق الى الملك فانه قد امرني ان اتيه بك فانطلق معه عبد
المطلب ومعه بعض بنيه حتى اتى العسكر فسال عن ذي نفر وكان له صديقا
فدل عليه فجاه وهو في محبسه فقال يا ذا نفر هل عندك غنا فيما نزل بنا فقال له
ذو نفر وكان له صديقا وما غنا رجل اسير بيدي ملك ينتظران يقتله غدوا
او عشيا ما عندي غنا في شي مما نزل بك الا ان انيسا سايس الفيل لي صديق
فساسل اليه فاوصيه بك واعظم عليه حقك واساله ان يستاذن لك على الملك
فتكلمه بما تريد ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك قال حسبي فبعث ذو نفر
الى انيس فجا به فقال يا انيس ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم
الناس بالسهل والوحوش في روس الجبال وقد اصاب الملك له مايتي بعير فاستاذن
له عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال افعل فكلم انيس ابرهة فقال له ايها

الملك هذا سيد قريش ببيتنا فاذن عليك وهو صاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال فاذن له عليك فليكلمك بحاجته واحسن اليه قال فاذن له ابرهة وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما فلما راه ابرهة اجله واكرمه ان يجلس تحته وكره ان تراه الحبشة يجلسه معه على سريره ملكه فنزل ابرهة عن سريره فجلس على بساطه واجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتي الى الملك يرد علي مايتي بعير اصابها لي فلما قال له ذلك قال لترجمانه قل له قد كنت اعجبتني حين رايتك ثم زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في مايتي بعير اصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين ابائك قد جيت لهدمه فلا تكلمني فيه قال له عبد المطلب اني انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمنع مني قال انت وذاك اعلم اردد الي ابلي وكان فيما زعم بعض اهل العلم قد ذهب عبد المطلب الى ابرهة حين بعث اليه حناطة يعمرو بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد بني كنانة وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث اموال اهل تهامة على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فابى عليهم والله اعلم وكان ابرهة رد على عبد المطلب الابل التي اصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فاخبرهم الخبر وامرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعب الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة الباب باب الكعبة وقام معه ناس من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو اخذ بحلقة باب الكعبة

يا رب اني لا ارجو لهم سواكا ۔ يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا ۔ امنعهم ان يخربوا قراكا

وقال ايضا

اللهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
فلين فعلت فربما اولى فامر ما بدا لك
فلين فعلت فانه امر تتم به فعالك
وكنت اذا اتى باغ بسلم نرجي ان يكون لك
فولوا لم ينالوا غير خزي وكان الحين يهلكهم هنالك
ولم اسمع بارجس من رجال راموا العرف انتهكوا حرامك
جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعب الجبال يتحرزوا فيها ينتظرون ما ابرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما اصبح ابرهة تهيا لدخول مكة وتهيا فيله وعبا جيشه وكان اسم الفيل محمود وابرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل اقبل نفيل ابن حبيب الخثعمي حتى قام الى جنبه ثم اخذ باذنه فقال ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث جيت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل ابن حبيب يشتد حتى اصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فابى فضربوا في راسه بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه بها ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وارسل الله عليهم طيرا من البحر مثل الخطاطيف مع كل طير ثلاثة احجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه مثل الحمص والعدس لا تصيب منهم الا هلك وليس كلهم اصابت وخرجوا كلهم هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاؤا ويسئلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق فقال نفيل

ابن

ابن حبيب حين راى ما انزل الله بهم من نقمته

اين المفر والاله الطالب
والاشرم المغلوب غير الغالب

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل فاصيب ابرهة في جسده وخرجوا به معهم فسقط انامله انملة انملة كلما سقطت انملة اتبعتها مدة تمث قيحا ودما حتى قدموا صنعا وهو مثل فرخ الطير فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة ابن الاخنس انه حدثه ان اول ما رايت الحصبة والجدري بارض العرب ذلك العام وانه اول ما راي بها مرار الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل اقبل ابرهة الاشرم من الحبشة ومن معه من غزاة اهل اليمن الى بيت الله ليهدمه من اجل بيعة لهم اصابها العرب بارض اليمن فاقبلوا بفيلهم حتى اذا كانوا بالصفاح برك فكانوا اذا وجهوه الى بيت الله القى بجرانه الارض واذا وجهوه الى بلدهم انطلق وله هرولة حتى اذا كان بنخلة اليمانية بعث الله عليهم طيرا بيضا ابابيل والابابيل الكثيرة مع كل طاير منها ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله كعصف ماكول قال فنجا ابو يكسوم وهو ابرهة فجعل كلما قدم ارضا تساقط بعض لحمه حتى اتى قومه فاخبرهم الخبر ثم هلك

وقوله فجعلهم كعصف ماكول

يعني تعالى ذكره فجعل الله اصحاب الفيل كزرع اكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت اجزاوه شبه بقطع اوصالهم بالعقوبة التي نزلت بهم وتفرق اراب ابدانهم بها بتفرق اجزاء الروث الذي حدث عن اكل الزرع

وكان بعضهم يقول العصف

هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة من خارج كهيئة الغلاف لها

ذكر من قال عني بذلك ورق الزرع

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كعصف ماكول قال ورق الحنطة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كعصف ماكول قال التبن وحدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كعصف ماكول كزرع ماكول **حدثنا** محمد ابن عمارة الاسدي قال ثنا رزيق بن مرزوق قال ثنا هبيرة عن سلمة بن سبط عن الضحاك في قوله كعصف ماكول قال هو الهبور بالنبطية وفي رواية المهبور **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فجعلهم كعصف ماكول قال ورق الزرع وورق البقل اذا اكلته البهايم فراثته فصار دريسا

ذكر من قال عني به قشر الحب

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس كعصف ماكول قال البر يوكل ويلقى عصفه الريح والعصف الذي يكون فوق البر هو لحا البر وقال اخرون في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي سنان عن حبيب بن ابي ثابت كعصف ماكول قال كطعام مطعوم ۝ اخر تفسير سورة الفيل ولله الحمد والمنة

تفسير سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه

لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتا والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

اختلفت القراء في قراءة لإيلاف قريش إيلافهم فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بيائين بعد
همزة لإيلاف وإيلافهم سوى أبي جعفر فإنه وافق غيره في قوله لإيلاف فقرأه بياء بعد
همزة واختلف عنه في قوله إيلافهم فروي عنه أنه كان يقرأه إلفهم على أنه مصدر من
ألف يألف إلفا بغير ياء وحكى بعضهم عنه أنه كان يقرأه إلافهم بغير ياء مقصورة الألف
والصواب من القراءة في ذلك عندي من قرأه لإيلاف قريش إيلافهم بإثبات اليا
فيهما بعد الهمزة من آلفت الشيء أولفه إيلافا لإجماع الحجة من القراء عليه وللعرب في
ذلك لغتان آلفت وألفت فمن قال آلفت بمد الألف قال فأنا أولف إيلافا ومن
قال ألفت بقصر الألف قال فأنا آلف إلفا وهو رجل آلف وحكي عن عكرمة أنه كان يقرأ
ليألف قريش إلفهم رحلة الشتا والصيف حدثنا بذلك أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي
مكين عن عكرمة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسما بنت يزيد قالت سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقرأ إلفهم رحلة الشتا والصيف واختلف أهل العربية في المعنى
الجالب هذه اللام في قوله لإيلاف قريش فكان بعض نحويي البصرة يقول الجالب لها قوله
فجعلهم كعصف مأكول فهي في قول هذا القائل صلة لقوله جعلهم فالواجب على هذا
القول أن يكون معنى الكلام ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت وإحسانا
منا إليهم إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتا والصيف فتكون اللام في قوله لإيلاف بمعنى إلى كأنه قيل
نعمة لنعمة وإلى نعمة لأن إلى موضع اللام واللام موضع إلى وقد قال معنى هذا القول بعض أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إيلافهم رحلة الشتا
والصيف قال إيلافهم ذلك فلا يشق عليهم رحلة شتا ولا صيفا حدثنا إسمعيل بن موسى
السدي قال أخبرنا شريك عن إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد لإيلاف قريش قال نعمتي على قريش
حدثني محمد بن عبد الله الهلالي قال ثنا فروة بن المغرا الكندي قال ثنا شريك عن إبراهيم بن المهاجر
عن مجاهد مثله حدثني عمرو بن علي قال ثنا عامر بن إبراهيم الأصبهاني قال ثنا خطاب بن جعفر بن
أبي المغيرة قال حدثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لإيلاف قريش قال نعمتي على
قريش وكان بعض نحويي الكوفة يقول قد قيل هذا القول قال وقال يقال إنه تبارك وتعالى
عجب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال اعجب يا محمد لنعم الله على قريش في إيلافهم رحلة الشتا والصيف
ثم قال فلا يتشاغلوا بذلك عن الإيمان واتباعك يستدل بقوله فليعبدوا رب هذا البيت
وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله لإيلاف قريش إلى ألفة بعضهم بعضا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لإيلاف قريش فقرأ ألم تر كيف فعل ربك
بأصحاب الفيل إلى آخر السورة قال هذا لإيلاف قريش صنعت هذا بهم لألفة قريش لئلا أفرق ألفتهم وجماعتهم

إنما جاء

إنما جاء صاحب الفيل ليستبيد حريمهم فصنع الله ذلك والصواب من الأقوال في ذلك عندنا
أن يقال إن هذه اللام بمعنى التعجب وأن معنى الكلام اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتا
والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف والعرب
إذا جاءت بهذه اللام فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلا على التعجب من
إظهار الفعل الذي يجلبها كما قال الشاعر

أغرك أن قالوا لقرة شاعرا فيا لأباه من عريف وشاعر

فاكتفى باللام دليلا على التعجب من إظهار الفعل وإنما الكلام أغرك أن قالوا اعجبوا
لقرة شاعرا فكذلك قوله لإيلاف فأما القول الذي قاله من حكينا قوله أنه من صلة
قوله فجعلهم كعصف مأكول فإن ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون لإيلاف بعض ألم
وأن لا تكون سورة منفصلة من ألم تر وفي إجماع جميع المسلمين على أنهما سورتان تامتان
كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ما يبين عن فساد القول الذي قاله من قال
ذلك ولو كان قوله لإيلاف قريش من صلة قوله فجعلهم كعصف مأكول لم تكن ألم تر
تامة حتى توصل بقوله لإيلاف قريش لأن الكلام لا يتم إلا بانقضاء الخبر الذي ذكرنا
ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس في قوله
إيلافهم رحلة الشتا والصيف يقول لزومهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله إلفهم رحلة الشتا والصيف
قال نهاهم عن الرحلة وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت وكفاهم المؤنة وكانت
رحلتهم في الشتا والصيف فلم يكن لهم راحة في شتا ولا صيف فأطعمهم بعد ذلك من جوع
وآمنهم من خوف وألفوا الرحلة فكانوا إذا شاءوا ارتحلوا وإذا شاءوا أقاموا فكان ذلك
من نعمة الله عليهم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا داود عن
عكرمة قال كانت قريش قد ألفوا بصرى واليمن يختلفون إلى هذه في الشتا وإلى هذه في
الصيف فليعبدوا رب هذا البيت فأمرهم أن يقيموا بمكة حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران عن سفيان عن إسمعيل عن أبي صالح لإيلاف قريش إيلافهم قال كانوا
تجارا فعلم الله حبهم للشام حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
لإيلاف قريش قال عادة قريش رحلتهم الشتا والصيف حدثت عن الحسين قال
سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لإيلاف قريش
كانوا ألفوا الارتحال في القيظ والشتا وقوله إيلافهم مخفوضة على الإبدال
كأنه قال لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتا والصيف وأما الرحلة فنصبت بقوله
إيلافهم ووقوعه عليها وقوله رحلة الشتا والصيف يقول رحلة قريش الرحلتين
إحداهما إلى الشام في الصيف والأخرى إلى اليمن في الشتا حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رحلة الشتا والصيف قال كانت لهم رحلتان
الصيف إلى الشام والشتا إلى اليمن في التجارة إذا كان الشتا امتنع الشام منهم لمكان
البرد وكانت رحلتهم في الشتا إلى اليمن حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان
رحلة الشتا والصيف قال كانوا تجارا حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان
حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي رحلة الشتا والصيف
قال كانت لهم رحلتان رحلة في الشتا إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام حدثنا
عمرو بن علي حدثنا عامر بن إبراهيم الأصبهاني قال حدثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة
قال حدثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس إيلافهم رحلة الشتا والصيف
قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف وقوله فليعبدوا رب هذا البيت
يقول فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة وليعبدوا رب هذا البيت يعني بالبيت الكعبة

كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صلى المغرب بمكة فقرا لايلاف قريش فلما انتهى الى قوله فليعبدوا رب
هذا البيت اشار بيده الى البيت حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عامر بن ابراهيم
الاصبهاني قال حدثنا خطاب بن جعفر بن ابي المغيرة قال حدثني ابي عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس في قوله فليعبدوا رب هذا البيت قال الكعبة وقال بعضهم
امروا ان يالفوا عبادة رب مكة كالفهم الرحلتين

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملي قال حدثنا مروان عن عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن
عباس في قول الله لايلاف قريش قال امروا ان يالفوا عبادة رب هذا البيت كالفهم رحلة
الشتاء والصيف وقوله الذي اطعمهم من جوع يقول الذي اطعم قريشا من جوع كما حدثني
علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله الذي اطعمهم من جوع
يعني قريشا اهل مكة بدعوة ابراهيم عليه السلام حيث قال وارزقهم من الثمرات
وامنهم من خوف اختلف اهل التاويل في معنى قوله وامنهم من خوف فقال بعضهم معنى
ذلك انه امنهم مما يخاف منه من لم يكن من اهل الحرم من الغارات والحروب والقتال
والامور التي كانت العرب يخاف بعضها من بعض

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس وامنهم من خوف
حيث قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قوله وامنهم من خوف قال امنهم من كل عدو في حرمهم حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لايلاف قريش ايلافهم قال كان اهل مكة
تجارا يتعاقبون ذلك شتاء وصيفا امنين في العرب وكانت العرب يغير بعضها على بعض
لا يقدرون على ذلك ولا يستطيعونه من الخوف حتى ان كان الرجل منهم ليصاب في حي
من احياء العرب واذا قيل حرمي خلي عنه وعن ماله تعظيما لذلك فيما اعطاهم الله من
الامن حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وامنهم من خوف قال كانوا
يقولون نحن من حرم الله فلا يعرض لهم احد في الجاهلية يامنون بذلك وكان غيرهم من قبائل
العرب اذا خرج اغير عليه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وامنهم من خوف قال كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضا فامنوا من
ذلك لمكان الحرم وقرا اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء وقال اخرون
عني بذلك وامنهم من الجذام

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا قال قال الضحاك وامنهم من خوف قال
من خوفهم من الجذام حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين وامنهم من خوف قال
من الجذام وغيره حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع سمعت اطعمهم من جوع قال الجوع وامنهم
من خوف الخوف الجذام حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عامر بن ابراهيم الاصبهاني قال
حدثنا خطاب بن جعفر بن ابي المغيرة قال حدثني ابي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وامنهم من خوف قال الخوف الجذام والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى
ذكره اخبر انه امنهم من خوف والعدو مخوف منه والجذام مخوف منه ولم يخصص الله
الخبر عن انه امنهم من العدو دون الجذام ولا من الجذام دون العدو فالخبر بذلك فالصواب
ان يعم كما عم جل ثناوه فيقال امنهم من المعنيين كليهما ٥٠ آخر تفسير سورة قريش ولله الحمد
والمنة

والمنة

تفسير سورة ارايت

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه

ارايت الذي يكذب بالدين
فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض
على طعام المسكين فويل للمصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين
هم يراون ويمنعون الماعون

يعني تعالى ذكره بقوله ارايت الذي يكذب بالدين ارايت يا محمد الذي يكذب بثواب الله وعقابه
فلا يطيعه في امره ونهيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
في قوله ارايت الذي يكذب بالدين قال الذي يكذب بحكم الله عز وجل حدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يكذب بالدين قال بالحساب
وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله ارايتك الذي يكذب والكاف في قراءته صلة دخولها في الكلام
وخروجها واحد وقوله فذلك الذي يدع اليتيم يقول فهذا الذي يكذب بالدين هو
الذي يدفع اليتيم عن حقه ويظلمه يقال منه دععت فلانا عن حقه فانا ادعه دعا وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
فذلك الذي يدع اليتيم قال يدفع حق اليتيم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله يدع اليتيم قال يدفع اليتيم فلا يطعمه حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فذلك الذي يدع اليتيم قال اي يقهره ويظلمه
حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يدع اليتيم قال يقهره ويظلمه
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله يدع اليتيم قال يقهره حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان في قوله
يدع اليتيم قال يدفعه وقوله ولا يحض على طعام المسكين يقول تعالى ذكره ولا يحث
غيره على اطعام المحتاج من الطعام وقوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون يقول
تعالى ذكره فالوادي الذي يسيل من صديد اهل جهنم للمنافقين الذين يصلون لا يريدون
الله عز وجل بصلاتهم وهم في صلاتهم اذا اصلوها ساهون واختلف اهل التاويل في معنى
قوله عن صلاتهم ساهون فقال بعضهم عني بذلك انهم يوخرونها عن وقتها فلا يصلونها
الا بعد خروج وقتها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سكن بن نافع الباهلي قال حدثنا شعبة عن خلف بن حوشب
عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد قال قلت لابي ارايت قول الله عز وجل الذين هم عن صلاتهم

ساهون الي تركها قال لا ولكن تاخيرها عن وقتها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية عن هشام الدستوائي قال حدثنا عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد قال قلت
لسعد الذين هم عن صلاتهم ساهون اهو ما يحدث به احدنا نفسه في صلاته قال لا ولكن
السهو ان يوخرها عن وقتها حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن مصعب
ابن سعد الذين هم عن صلاتهم ساهون قال السهو الترك عن الوقت حدثنا عمرو بن علي
قال حدثنا عمران بن تمام البناني قال حدثنا ابو حمزة الضبعي نصر بن عمران عن ابن عباس
في قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الذين يوخرونها عن وقتها حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن ابن ابزى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
قال الذين يوخرون الصلاة المكتوبة حتى تخرج من وقتها من الوقت او عن وقتها حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق
الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الترك لوقتها حدثني ابو السايب قال حدثني ابو معوية
عن الاعمش عن مسروق في قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال تضييع ميقاتها حدثنا　عن مسلم ح
ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن صلاتهم ساهون قال
ترك المكتوبة لوقتها حدثنا ابن البرقي قال حدثني ابن ابي مريم قال حدثنا يحيى بن ايوب قال
اخبرني ابن زحر عن الاعمش عن مسلم بن صبيح عن صلاتهم ساهون الذين يضيعونها عن وقتها
وقال اخرون بل عني بذلك انهم يتركونها فلا يصلونها

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس في قوله فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فهم المنافقون كانوا يراوون الناس بصلاتهم
اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا ويمنعونهم العارية بغضا لهم وهو الماعون حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس الذين هم
عن صلاتهم ساهون قال هم المنافقون يتركون الصلاة في السر ويصلون في العلانية
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن صلاتهم ساهون
قال الترك لها وقال اخرون بل عني بذلك انهم يتهاونون بها ويتغافلون عنها ويلهون

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثني ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله عن صلاتهم ساهون قال لاهون
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الذين هم عن صلاتهم ساهون
غافلون حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن صلاتهم ساهون
قال ساه عنها لا يبالي صلى ام لم يصل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون يصلون وليست الصلاة من شانهم
حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله الذين هم عن صلاتهم
ساهون قال يتهاونون واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب بقوله ساهون
لاهون يتغافلون عنها وفي اللهو عنها والتشاغل بغيرها تضييعها احيانا وتضييع
وقتها اخرى واذا كان ذلك كذلك صح بذلك قول من قال عني بذلك ترك وقتها وقول
من قال عني به تركها لما ذكرت قبل من ان في السهو عنها المعاني التي ذكرت وقد روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خبران يويدان صحة ما قلنا في ذلك احدهما ما حدثني
به زكريا بن ابان المصري قال حدثنا عمرو بن طارق قال حدثنا عكرمة بن ابراهيم قال
حدثنا عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن سعد بن ابي وقاص قال سالت النبي
صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يوخرون الصلاة عن
وقتها والاخر منهما ما حدثني به ابو كريب قال حدثنا معوية بن هشام عن شيبان النحوي

عن جابر

عن جابر الجعفي قال حدثني رجل عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزلت هذه الاية الذين هم عن صلاتهم ساهون الله اكبر هو خير لكم من لو اعطي كل رجل
منكم مثل جميع الدنيا هو الذي ان صلى لم يرج خير صلاته وان تركها لم يخف ربه حدثني
ابو عبد الرحيم البرقي قال حدثني عمرو بن ابي سلمة قال سمعت عمر بن سليمان يحدث عن عطا
ابن دينار انه قال الحمد لله الذي قال الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم
ة　ذكرت في الخبرين اللذين رويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمله معنى السهو عن الصلاة
وقوله الذين هم يراوون يقول الذين هم يراوون الناس بصلاتهم اذا صلوا لانهم لا يصلون
رغبة في ثواب ولا رهبة من عقاب وانما يصلونها ليراهم المومنون فيظنونهم منهم فـ
يكفون عن سفك دمايهم وسبي ذراريهم وهم المنافقون الذين كانوا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستبطنون الكفر ويظهرون الاسلام كذلك قال اهل التاويل
في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر ومومل قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم المنافقون حدثنا ابو كريب قال حدثنا
وكيع عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران
عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال حدثنا سفيان عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله يراوون ويمنعون الماعون
قال يراوون بصلاتهم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراوون
المنافقون حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس
قال هم المنافقون كانوا يراوون الناس بصلاتهم اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يصلون وليس الصلاة
من شانهم رياء وقوله ويمنعون الماعون يقول ويمنعون الناس منافع ما عندهم
واصل الماعون من كل شي منفعته يقال للماء الذي ينزل من السحاب ماعون
ومنه قول اعشى بني ثعلبة

بأجود منه بماعونه اذا ما سماوهم لم تغم

وقال اخر يصف سحابا

يمج صبيره الماعون صبا

وقال عبيد الراعي

قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا

يعني بالماعون الطاعة والزكاة واختلف اهل التاويل في الذي عني به من
معاني الماعون في هذا الموضع فقال بعضهم عني به الزكاة المفروضة

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال علي رضي الله
عنه في قوله ويمنعون الماعون قال الزكاة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال قال علي رضي الله
عنه الماعون الزكاة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان
وحدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن السدي عن ابي صالح
عن علي رضي الله عنه قال الماعون الزكاة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
رة　قال قال ابن زيد في قوله ويمنعون الماعون قال يمنعون زكاة اموالهم حدثني محمد بن عمارة
واحمد بن هشام قالا حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرايل عن السدي عن ابي صالح
عن علي رضي الله عنه ويمنعون الماعون قال الزكاة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن ابن نجيح عن مجاهد في قوله الماعون قال الزكاة حدثنا ابن حميد

قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن علي مثله حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان عليا كان يقول الماعون الصدقة المفروضة حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويمنعون الماعون
ان عليا رضي الله عنه قال هي الزكاة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان
عن رجل عن مجاهد عن ابن عمر قال الماعون الزكاة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران
عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابي المغيرة قال سال رجل ابن عمر عن الماعون فقال
هو المال الذي لا تؤدي زكاته قال قلت ان ابن ام عبد يقول هو المتاع الذي يتعا طاه
الناس بينهم قال هو ما اقول لك حدثنا ابن المثنى قال حدثني وهب بن جرير
قال حدثنا شعبة عن سلمة قال سمعت ابا المغيرة قال سالت ابن عمر عن الماعون
فقال هو منع الحق حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن سلمة
ابن كهيل قال سئل ابن عمر عن الماعون فقال هو الذي يسئل حق ماله فيمنعه فقالوا
ان ابن مسعود يقول هو القدر والدلو والفاس فقال هو ما اقول لكم حدثني
هرون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن ابي خالد
عن سلمة بن كهيل ان ابن عمر سئل عن قول الله ويمنعون الماعون قال الذي
يسال ماله فيمنعه فقال له الذي سأله فان ابن مسعود يقول هو الفاس
والقدر قال ابن عمر هو ما اقول لك حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن اسمعيل
ابن ابي خالد عن سلمة بن كهيل قال سال رجل ابن عمر عن الماعون فذكر مثله حدثني
سليمان بن محمد بن معدي كرب الرعيني قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا شعبة
قال حدثني سلمة بن كهيل قال سمعت ابا المغيرة رجلا من بني اسد قال سالت
عبد الله بن عمر عن الماعون قال هو منع الحق قلت ان ابن مسعود قال هو منع
الفاس والدلو قال هو منع الحق حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان
عن سلمة بن كهيل عن ابي المغيرة عن ابن عمر قال هي الزكاة حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران عن سفيان عن السدي عن ابي صالح عن علي مثله حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا جرير بن يزيد بن رفاعة عن حسان بن مخارق
عن سعيد بن جبير قال الماعون الزكاة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة والحسن الماعون الزكاة المفروضة حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن اسمعيل عن ابي عمر عن ابن الحنفية رضي الله عنه قال هي الزكاة
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله ويمنعون الماعون قال الزكاة حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويمنعون الماعون قال هم المنافقون
يمنعون زكاة اموالهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال الماعون الزكاة المفروضة حدثنا ابن حميد
قال حدثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن عتبة قال سمعت الحسن يقول
ويمنعون الماعون قال يمنعون صدقات اموالهم فعاب الله عليهم
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن مبارك عن الحسن الذين هم يراؤن ويمنعون
الماعون قال هو المنافق الذي يمنع زكاة ماله فان صلى رايا وان فاتته لم ياس
عليها حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك قال هي الزكاة
وقال اخرون هو ما يتعاوره الناس بينهم من مثل الدلو والقدر ونحو ذلك
حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا ابن ادريس عن الاعمش عن الحكم عن يحيى
ابن الخزاز عن ابي العبيدين انه قال لعبد الله اخبرني عن الماعون قال هو ما يتعاوره
الناس بينهم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال

سمعت

سمعت يحيى بن الخزاز يحدث عن ابي العبيدين رجل من بني تميم ضرير البصر وكان
يسال عبد الله بن مسعود وكان ابن مسعود يعرف له فسال عبد الله عن الماعون
فقال عبد الله ان من الماعون منع الفاس والقدر والدلو خصلتان من هؤلاء
الثلاثة قال شعبة الفاس ليس فيه شك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو
الوليد قال حدثنا شعبة قال انبانا الحكم عن يحيى بن الخزاز عن ابي
العبيدين عن عبد الله مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال
حدثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الخزاز ان ابا العبيدين
رجلا من بني تميم كان ضرير البصر سال ابن مسعود عن الماعون فقال
هو منع الفاس والدلو او قال منع الفاس والقدر حدثنا ابو كريب قال
حدثنا وكيع عن الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الخزاز ان ابا العبيدين سال ابن
مسعود عن الماعون قال هو ما يتعاوره الناس بينهم الفاس والقدر والدلو
حدثنا احمد بن منصور الرمادي قال حدثنا ابو الجواب عن عمار بن زريق
عن ابي اسحق عن ابي اديم بن مصرف عن ابي العبيدين عن عبد الله قال كنا اصحاب
محمد نحدث ان الماعون القدر والفاس والدلو قال ابو بكر قال ابو الجواب
وخالفه زهير بن معوية فيما حدثنا به الحسن الاشيب قال حدثنا زهير قال
حدثنا ابو اسحق عن حارثة وعن ابي العبيدين حدثني محمد بن عبيد الله
المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن ابي العبيدين وسعد
ابن عياض عن عبد الله قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان الماعون
الدلو والفاس والقدر لا يستغنى عنهن حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن سعد بن عياض قال ابو موسى
هكذا قال عن غندر عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان من الماعون
الفاس والدلو والقدر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابي اسحق
عن سعد بن عياض عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمثله قال
حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت سعد
ابن عياض يحدث عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا
خلاد قال اخبرنا النضر قال اخبرنا اسرائيل قال اخبرنا ابو اسحق عن حارثة
ابن مضرب عن ابي العبيدين قال قال عبد الله الماعون القدر والفاس
والدلو حدثنا خلاد قال اخبرنا النضر قال اخبرنا المسعودي قال
اخبرنا سلمة بن كهيل عن ابي العبيدين وكانت به زمانة وكان عبد الله يعرف له
ذلك فقال يا ابا عبد الرحمن ما الماعون قال ما يتعاطى الناس بينهم من
الفاس والقدر والدلو واشباه ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن
سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم ابي العبيدين انه سال ابن مسعود عن الماعون
فقال ما يتعاطاه الناس بينهم قال حدثنا مهران عن الحسن وسلمة بن كهيل عن
ابي العبيدين عن ابن مسعود قال الفاس والدلو والقدر واشباهه حدثنا
ابو كريب قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن
كهيل عن ابي العبيدين انه سال ابن مسعود عن قوله ويمنعون الماعون
فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم
التيمي عن الحرث بن سويد عن ابن مسعود قال الفاس والقدر والدلو حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم
التيمي عن الحرث بن سويد عن عبد الله قال الماعون منع الفاس والقدر والدلو
حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الحرث بن سويد
عن عبد الله انه سئل عن الماعون فقال ما يتعاوره الناس بينهم الفاس والدلو

وشبهه حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه قال هو عارية الناس الفاس والدلو والقدر ونحو ذلك يعني الماعون حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله بمثله قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله قال الفاس والدلو حدثنا ابو عبيد قال حدثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت الاسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الماعون العارية حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قوله الماعون قال متاع البيت حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسمعيل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اراه عن ابن عباس شك ابو كريب ويمنعون الماعون قال المتاع حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس هو متاع البيت حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قال يمنعونهم العارية وهو الماعون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ويمنعون الماعون قال اختلف الناس في ذلك فمنهم من قال يمنعون الزكاة ومنهم من قال يمنعون الطاعة ومنهم من قال يمنعون العارية حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ويمنعون قال لم يجي اهلها بعد حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد قال حدثنا شعبة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس الماعون ما يتعاطى الناس بينهم حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال اخبرنا ابن علية قال حدثنا ليث عن ابي اسحق عن الحرث قال قال علي رضي الله عنه الماعون منع الزكاة الفاس والدلو والقدر حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم النبيل قال حدثنا سفيان عن حبيب ابن ابي ثابت عن سعيد بن جبير قال الماعون العارية حدثني ابو حصين عبد الله بن احمد بن يونس قال حدثنا عبثر قال حدثنا حصين عن ابي مالك في قوله الله ويمنعون الماعون قال الدلو والقدر والفاس حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابو عوانة عن عاصم بن بهدلة عن ابي وايل قال كنا مع نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نقول الماعون منع الدلو واشباه ذلك وقال اخرون الماعون المعروف

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن ابراهيم السلمي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا محمد بن رفاعة قال سمعت محمد بن كعب يقول الماعون المعروف وقال اخرون هو المال

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن حرب قال حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال الماعون بلسان قريش المال حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابن ابي ذيب عن الزهري قال الماعون بلسان قريش المال واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب اذ كان الماعون هو ما وصفنا قبل وكان الله قد اخبر عن هولا القوم وانهم يمنعونه الناس خبرا عاما من غير ان يخص من ذلك شيا ان يقال ان الله وصفهم بانهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم ويمنعون اهل الحاجة والمسكنة ما اوجب الله لهم في اموالهم من الحقوق لان كل ذلك من

المنافع

المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم من بعض اخر سورة ارايت ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه

انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر

يقول تعالى ذكره انا اعطيناك يا محمد الكوثر واختلف اهل التاويل في معنى الكوثر فقال بعضهم هو نهر في الجنة اعطاه الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب حدثنا هشيم قال اخبرنا عطا بن السايب عن محارب بن دثار عن ابن عمر انه قال الكوثر نهر في الجنة حافتاه ذهب وفضة يجري على الدر والياقوت ماوه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن محارب بن دثار الباهلي عن ابن عمر في قوله الله انا اعطيناك الكوثر قال نهر في الجنة حافتاه الذهب ومجراه على الدر والياقوت وماوه اشد بياضا من الثلج واشد حلاوة من العسل وتربته اطيب من ريح المسك حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمر بن عبيد عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر نهر في الجنة حافتاه ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر ماوه ابيض من الثلج واحلى من العسل حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق او مسروق قال قلت لعايشة يا ام المومنين حدثيني عن الكوثر قالت نهر في بطنان الجنة قلت وما بطنان الجنة قالت وسط الجنة حافتاه قصور اللولو والياقوت ترابه المسك وحصباوه اللولو والياقوت حدثنا احمد بن سريج الرازي قال حدثنا ابو النضر وشبابه قالا حدثنا ابو جعفر الرازي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن رجل عن عايشة قالت الكوثر نهر في الجنة ليس احد يدخل اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي جعفر وحدثنا ابن ابي سريج قال حدثنا ابو نعيم قال اخبرنا ابو جعفر الرازي عن ابن ابي نجيح عن انس قال الكوثر نهر في الجنة قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابي اسحق عن عبيدة عن عايشة قالت الكوثر نهر في الجنة در مجوف حدثنا وكيع عن اسرايل عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عايشة الكوثر نهر في الجنة عليه من الانية عدد نجوم السما قال حدثنا وكيع عن ابي جعفر الرازي عن ابن ابي نجيح عن عايشة قالت من احب ان يسمع خرير الكوثر فليجعل اصبعيه في اذنيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عايشة قالت نهر في الجنة شاطياه الدر المجوف قال حدثنا مهران عن ابي معاذ عيسى بن يزيد عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عايشة قالت الكوثر نهر في بطنان الجنة وسط الجنة فيه نهر شاطياه در مجوف فيه من الانية لاهل الجنة مثل عدد نجوم السما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس انا اعطيناك الكوثر قال نهر اعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم في الجنة حدثنا احمد بن ابي سريج قال حدثنا مسعدة عن عبد الوهاب عن مجاهد

قال الكوثر نهر في الجنة ترابه مسك اذفر وماؤه الخمر حدثنا ابن ابي سريج قال حدثنا
عبيد الله قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله انا اعطيناك الكوثر
قال نهر في الجنة حدثنا الربيع قال اخبرنا ابن وهب عن سليمان بن بلال عن شريك
ابن ابي نمر قال سمعت انس بن مالك يحدثنا قال لما اسري برسول الله صلى الله
عليه وسلم مضى به جبريل في السما الدنيا فاذا هو بنهر عليه قصر من لولو وزبرجد فذهب يشم
ترابه فاذا هو مسك قال يا جبريل ما هذا النهر قال هو الكوثر الذي خبا لك ربك وقال
اخرون عني بالكوثر الخير الكثير

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال اخبرنا ابو بشر وعطا بن السايب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس انه قال في الكوثر هو الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال
ابو بشر فقلت لسعيد بن جبير فان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة قال فقال
سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله حدثنا ابو كريب قال حدثنا
اسمعيل بن ابراهيم عن عطا بن السايب قال قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد
ابن جبير في الكوثر قال قلت قال قال ابن عباس هو الخير الكثير فقال صدق والله
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عطا بن السايب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير حدثنا ابن بشار قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر قال سالت سعيد بن جبير
عن الكوثر فقال هو الخير الكثير الذي اتاه الله فقلت لسعيد انا كنا نسمع انه
نهر في الجنة فقال هو الخير الذي اعطاه الله اياه حدثنا ابن المثنى قال حدثني
عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير انا اعطيناك
الكوثر قال الخير الكثير حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد قال حدثنا شعبة
عن عمارة بن ابي حفصة عن عكرمة قال هو النبوة والخير الذي اعطاه الله اياه
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حرمي بن عمارة قال حدثنا شعبة قال اخبرني
عمارة عن عكرمة في قوله انا اعطيناك الكوثر قال الخير الكثير والقران
والحكمة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا عمارة بن ابي حفصة
عن عكرمة انه قال الكوثر الخير الكثير حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان
عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انا اعطيناك الكوثر قال
الخير الكثير قال حدثنا مهران عن سفيان عن هلال قال سالت سعيد بن جبير
انا اعطيناك الكوثر قال اكثر الله له من الخير قلت نهر في الجنة قال نهر وغيره
حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زايدة قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الكوثر الخير الكثير حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال الكوثر الخير الكثير حدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا عن مجاهد الكوثر قال الخير كله حدثنا ابن حميد قال حدثنا
مهران عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال خير الدنيا والاخرة حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في الكوثر قال هو الخير الكثير
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عطا بن السايب عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير قال حدثنا وكيع عن يزيد بن عثمان سمع عكرمة
يقول في الكوثر قال ما اعطي النبي صلى الله عليه وسلم من الخير والنبوة والقران
حدثنا حميد بن ابي سريج الرازي قال حدثنا ابو داود عن بدر عن عكرمة قوله انا اعطيناك
الكوثر قال الخير الذي اعطاه الله النبوة والاسلام وقال اخرون هو حوض اعطيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة

ذكر

600

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن مطر عن عطا انا اعطيناك الكوثر قال حوض في الجنة
اعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا احمد بن ابي سريج قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا مطر قال سالت عطا ونحن نطوف بالبيت عن قوله انا اعطيناك
الكوثر قال حوض اعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واولى هذه الاقوال بالصواب
عندي قول من قال هو اسم النهر الذي اعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة
وصفه الله بالكثرة لعظم قدره وانما قلنا ذلك اولى الاقوال في ذلك بالصواب
لتتابع الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك كذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال سمعت ابي يحدث عن قتادة عن انس
قال لما عرج بنبي الله صلى الله عليه وسلم في الجنة او كما قال عرض له نهر حافتاه الياقوت
المجوف او قال المجوف فضرب الملك الذي معه بيده فيه فاستخرج مسكا فقال
محمد للملك الذي معه ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاه الله قال ورفعت له
سدرة المنتهى فابصر عندها اثرا عظيما او كما قال حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بينما انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللولو المجوف فقال الملك
الذي معه اتدري ما هذا الكوثر الذي اعطاك الله اياه وضرب بيده الى ارضه
فاخرج من طينه المسك حدثني ابن عوف قال حدثنا ادم قال حدثنا شيبان
عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي الى السما اتيت
على نهر حافتاه قباب اللولو المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر
الذي اعطاك ربك فاهوى الملك بيده فاستخرج طينه مسكا اذفر حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بنهر حافتاه خيام اللولو فضربت بيدي
الى ما يجري فيه فاذا مسك اذفر قال قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر
الذي اعطاكه الله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا
همام قال حدثنا قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نذكر نحو حديث يزيد عن سعيد الذي حدثنا بشر حدثنا احمد بن ابي سريج قال
حدثنا ابو ايوب العباس قال حدثنا ابراهيم بن سعد قال حدثني محمد بن عبد الله
ابن مسلم بن اخي ابن شهاب عن ابيه عن انس قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الكوثر فقال هو نهر اعطانيه الله في الجنة ترابه مسك ابيض من اللبن
واحلى من العسل يرده طير اعناقها مثل اعناق الجزر قال ابو بكر يا رسول
الله انها لناعمة قال اكلها انعم منها حدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر قال
اخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي عن كثير عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة حين عرج بي فاعطيت الكوثر فاذا
هو نهر في الجنة عضادتاه بيوت مجوفة من لولو حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
قال حدثنا ابي وشعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن مسلم بن شهاب
عن انس ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكوثر
قال نهر اعطانيه الله في الجنة لهو اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه
طيور اعناقها كاعناق الجزر قال عمر يا رسول الله انها لناعمة قال اكلها انعم
منها حدثنا يونس قال حدثنا يحيى بن عبد الله قال حدثني الليث عن ابن الهاد
عن عبد الوهاب عن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن انس ان رجلا جا الى النبي

فذكر مثله حدثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن الزهري ان اخاه عبيد الله اخبره ان انس
ابن مالك صاحب النبي صلى الله عليه وسلم اخبره ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما الكوثر فقال هو نهر اعطانيه الله في الجنة ماؤه ابيض من اللبن واحلى من
العسل فيه طيور اعناقها كاعناق الجزر فقال عمر انها لناعمة يا رسول الله قال
اكلها انعم منها فقال عمر بن عثمان قال ابن ابي اويس وحدثني ابي عن ابن اخي
الزهري عن ابيه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكوثر مثله حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا عطاء عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه
على الياقوت والدر تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل واشد
بياضا من الثلج حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا عطاء بن السائب
قال قال لي محارب بن دثار قال سعيد بن جبير في الكوثر قلت حدثنا عن ابن
عباس انه قال هو الخير الكثير فقال صدق والله انه للخير الكثير ولكن حدثنا
ابن عمر قال لما نزلت انا اعطيناك الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر
نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجري على الدر والياقوت حدثنا ابن عبد الاعلى قال
حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الكوثر نهر في الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت نهرا فيها حافتاه
اللؤلؤ فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله حدثنا
ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا محمد بن جعفر بن ابي كثير قال اخبرنا
حرام بن عثمان عن عبد الرحمن الاعرج عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتى حمزة بن عبد المطلب يوما فلم يجده فسال امراته عنه وكانت من
بني النجار فقالت خرج يا نبي الله انفا عامدا نحوك فاظنه اخطاك في بعض
ازقة بني النجار او لا تدخل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل فقدمت اليه
حيسا فاكل منه فقالت يا رسول الله هنيئا لك ومريئا لقد جئت وانا اريد ان
اتيك فاهنيك وامريك اخبرني ابو عمارة انك اعطيت نهرا في الجنة يدعى الكوثر
فقال اجل وعرصته يعني ارضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ وقوله
فصل لربك وانحر اختلف اهل التاويل في الصلاة التي امر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم ان يصليها بهذا الخطاب ومعنى قوله وانحر فقال بعضهم
حضه على المواظبة على الصلاة المكتوبة وعلى الحفظ عليها في اوقاتها بقوله
فصل لربك وانحر

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة قال
حدثني يزيد بن ابي زياد بن ابي الجعد عن عاصم الجحدري عن عقبة بن ظهير
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على
الشمال في الصلاة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
حماد بن سلمة عن عاصم الجحدري عن عقبة بن ظبيان عن ابيه عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فصل لربك وانحر قال وضع اليد على اليد في الصلاة حدثنا ابن
حميد قال حدثنا مهران عن حماد بن سلمة عن عاصم الجحدري عن عقبة بن ظبيان
عن ابيه عن علي رضي الله عنه فصل لربك وانحر قال وضع يده اليمنى على وسط ساعده
اليسرى ثم وضعهما على صدره قال حدثنا مهران عن حماد بن سلمة عن عاصم الاحول
عن الشعبي مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن يزيد بن زياد عن عاصم
الجحدري عن عقبة بن ظهير عن علي رضي الله عنه فصل لربك وانحر قال وضع اليمين
على الشمال في الصلاة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عوف

عن

عن ابي القموص في قوله فصل لربك وانحر قال وضع اليد على اليد في الصلاة حدثنا
ابن حميد قال حدثنا ابو صالح الخراساني قال حدثنا حماد عن عاصم الجحدري عن
ابيه عن عقبة بن ظبيان ان علي بن ابي طالب قال في قول الله فصل لربك وانحر
قال وضع يده اليمنى على وسط ساعده الايسر ثم وضعها على صدره وقال اخرون
بل عنى بقوله فصل لربك الصلاة المكتوبة وانحر ان يرفع يديه الى النحر عند افتتاح
الصلاة والدخول فيها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن ابي جعفر فصل لربك
الصلاة وانحر يرفع يديه اول ما يكبر في الافتتاح وقال اخرون عني بقوله
فصل لربك المكتوبة وبقوله وانحر نحر البدن

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم وهرون بن المغيرة عن عنبسة عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد فصل لربك وانحر قال الصلاة المكتوبة ونحر البدن
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وحجاج
عن عطاء انهما قالا في قوله فصل لربك وانحر قال صلاة الغداة بجمع ونحر البدن بمنى
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن فطر عن عطاء فصل لربك وانحر قال
صلاة الفجر وانحر البدن حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فصل لربك وانحر قال الصلاة المكتوبة
والنحر النسك والذبح يوم الاضحى حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن منصور عن الحكم في قوله فصل لربك وانحر قال صلاة الفجر وقال
اخرون بل عنى بذلك صل يوم النحر صلاة العيد وانحر نسكك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن جابر عن انس بن مالك
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينحر قبل ان يصلي فامر ان يصلي قبل ان ينحر حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عكرمة فصل الصلاة وانحر
النسك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ثابت بن ابي صفية عن ابي
جعفر فصل لربك قال الصلاة وقال عكرمة الصلاة ونحر النسك حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع فصل لربك وانحر قال اذا صليت
يوم الاضحى فانحر حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا
فطر قال سالت عطاء عن قوله فصل لربك وانحر قال يصلي وينحر حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عوف عن الحسن فصل لربك وانحر
قال اذبح قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابان بن خالد قال سمعت
الحسن يقول فصل لربك وانحر قال الذبح حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة فصل لربك وانحر قال نحر البدن والصلاة يوم
النحر حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فصل لربك وانحر
قال صلاة الاضحى ونحر البدن حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فصل لربك وانحر قال مناحر البدن بمنى حدثنا ابن حميد
قال حدثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة فصل لربك وانحر قال نحر النسك
حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله

فصل لربك وانحر يقول اذبح يوم النحر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله فصل لربك وانحر قال نحر البدن وقال اخرون
قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لان قوما كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغيره
فقيل له اجعل صلاتك ونحرك لله اذ كان من يكفر بالله يجعله لغيره

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي
انه كان يقول في هذه الاية انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر يقول ان ناسا
كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فاذا اعطيناك الكوثر يا محمد فلا تكن
صلاتك ونحرك الا لي وقال اخرون بل انزلت هذه الاية يوم الحديبية حين حصر
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وصدوا عن البيت فامره الله ان يصلي وينحر البدن
وينصرف ففعل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر قال حدثني ابو معوية
البجلي عن سعيد بن جبير انه قال كانت هذه الاية يعني قوله فصل لربك وانحر يوم
الحديبية اتاه جبريل عليه السلام فقال انحر وارجع فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخطب خطبة الفطر والنحر ثم ركع ركعتين ثم انصرف الى البدن فنحرها فذلك حين يقول
فصل لربك وانحر وقال اخرون بل معنى ذلك فصل وادع ربك وسله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابي سنان عن ثابت عن
الضحاك فصل لربك وانحر قال صل لربك وسل وكان بعض اهل العربية
يتاول قوله وانحر واستقبل القبلة بنحرك وذكر انه سمع بعض العرب يقول
منازلهم تتناحر اي هذا بنحر هذا اي قبالته وذكر ان بعض بني اسد انشده

اباحكم هل انت عم مجالد • وسيد اهل الابطح المتناحر •

اي ينحر بعضه بعضا واولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال معنى
ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواه من الانداد والالهة وكذلك
نحرك اجعله له دون الاوثان شكرا له على ما اعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفاء له
وخصك به من اعطائه اياك الكوثر وانما قلت ذلك اولى الاقوال بالصواب
في ذلك لان الله جل ثناوه اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بما اكرمه به من عطيته وكرامته
وانعامه عليه بالكوثر ثم اتبع ذلك قوله فصل لربك وانحر فكان معلوما بذلك انه
حضه بالصلاة له والنحر على الشكر له على ما اعلمه من النعمة التي انعمها عليه باعطائه
اياه الكوثر فلم يكن لخصوص بعض الصلوات بذلك دون بعض وبعض النحر
دون بعض وجه اذ كان حثا على الشكر على النعم فتاويل الكلام اذا انا اعطيناك
يا محمد الكوثر انعاما منا عليك به وتكرمة منا لك فاخلص لربك العبادة وافرد
له صلاتك ونسكك خلافا لما يفعله من كفر به وعبد غيره ونحر للاوثان
وقوله ان شانئك هو الابتر يعني بقوله جل ثناوه ان شانئك ان مبغضك
يا محمد وعدوك هو الابتر يعني بالابتر الاقل الاذل المنقطع دابره الذي لا عقب له
واختلف اهل التاويل في المعني بذلك فقال بعضهم عني به العاص بن وايل السهمي

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان شانئك

هو الابتر يقول عدوك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال هو العاص بن وايل حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا هلال عن سفيان بن حباب قال سمعت سعيد
ابن جبير يقول ان شانئك هو الابتر قال هو العاص بن وايل حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران عن سفيان عن هلال قال سالت سعيد بن جبير عن قوله ان شانئك
هو الابتر قال عدوك العاص بن وايل انبتر من قومه حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا
ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان شانئك هو الابتر قال العاص بن
وايل قال انا شاني محمد ومن شنه الناس فهو الابتر حدثنا ابن عبد الاعلى قال
حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان شانئك هو الابتر قال هو العاص بن وايل
قال انا شاني محمد وهو ابتر ليس له عقب قال الله ان شانئك هو الابتر هو الحقير
الدقيق الذليل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان
شانئك هو الابتر هذا العاص بن وايل بلغنا انه قال انا شاني محمد حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان شانئك هو الابتر قال
الرجل يقول انما محمد ابتر ليس له كما ترون عقب فقال الله ان شانئك هو الابتر
وقال اخرون بل عني بذلك عقبة بن ابي معيط

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية
قال كان عقبة بن ابي معيط يقول انه لا يبقى للنبي صلى الله عليه وسلم ولد وهو ابتر
فانزل الله فيه هولاء الايات ان شانئك عقبة بن ابي معيط هو الابتر وقال اخرون
بل عني بذلك جماعة من قريش

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة في هذه الاية
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين
كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا قال نزلت في كعب بن الاشرف اتى مكة فقال
له اهلها نحن خير ام هذا الصنبور المنبتر من قومه ونحن اهل الحجيج وعندنا منحر البدن
قال انتم خير فانزل الله فيه هذه الاية وانزل في الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ما قالوا ان شانئك هو الابتر حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن بدر بن عثمان
عن عكرمة ان شانئك هو الابتر قال لما اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت قريش بتر محمد منا
فنزلت ان شانئك هو الابتر قال الذي رماك بالبتر هو الابتر حدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابن ابي عدي قال انبانا داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس
قال لما قدم كعب بن الاشرف مكة اتوه فقالوا له نحن اهل السقاية والسدانة
وانت سيد اهل المدينة فنحن خير ام هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم انه خير منا
قال بل انتم خير منه فنزلت عليه ان شانئك هو الابتر قال وانزلت عليه الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله نصيرا واولى الاقوال في ذلك عندي
بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر ان مبغض رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الاقل الاذل المنقطع عقبه فذلك صفة كل من ابغضه من الناس وان كانت
الاية نزلت في شخص بعينه اخر الكوثر

تفسير سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه

قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكان المشركون من قومه فيما ذكر عرضوا عليه ان يعبدوا الله سنة على ان يعبد نبي الله صلى الله عليه وسلم الهتهم سنة فانزل الله معرفة جوابهم في ذلك قل يا محمد لهولا المشركين الذين سالوك عبادة الهتهم سنة ان يعبدوا الهك سنة يا ايها الكافرون بالله لا اعبد ما تعبدون من الالهة والاوثان الان ولا انتم عابدون ما اعبد الان ولا انا عابد فيما استقبل ما عبدتم فيما مضى ولا انتم عابدون فيما تستقبلون ابدا ما اعبد انا الان وفيما استقبل وانما قيل ذلك كذلك لان الخطاب من الله كان لرسوله صلى الله عليه وسلم في اشخاص باعيانهم من المشركين قد علم انهم لا يومنون ابدا وسبق لهم ذلك في السابق من علمه فامر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يويسهم من الذي طمعوا فيه وحدثوا به انفسهم وان ذلك غير كاين منه ولا منهم في وقت من الاوقات وايس نبي الله من الطمع في ايمانهم ومن ان يفلحوا ابدا فكانوا كذلك لم يفلحوا ولم ينجحوا الى ان قتل بعضهم يوم بدر بالسيف وهلك بعض قبل ذلك كافرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وجاءت به الاثار

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا ابو خلف قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس ان قريشا وعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطوه مالا فيكون اغنى رجل بمكة ويزوجوه ما اراد من النسا ويطوا عقبه فقالوا له هذا لك عندنا يا محمد وكف عن شتم الهتنا فلا تذكرها بسوء فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة فهي لك ولنا فيها صلاح قال ما هي قالوا تعبد الهتنا سنة اللات والعزى ونعبد الهك سنة قال حتى انظر ما ياتي من عند ربي فجاء الوحي من اللوح المحفوظ قل يا ايها الكافرون السورة وانزل الله قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون الى قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال حدثني سعيد بن مينا مولى البختري قال لقي الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن المطلب وامية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ونشركك في امرنا كله فان كان الذي جيت به خيرا مما بايدينا كنا قد شركناك فيه واخذنا بحظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا مما في يديك كنت قد شركتنا في امرنا واخذت منه بحظك فانزل الله قل يا ايها الكافرون حتى انقضت السورة وقوله لكم دينكم ولي دين يقول تعالى ذكره لكم دينكم فلا تتركونه ابدا لانه قد ختم عليكم وقضي ان لا تنفكوا عنه وانكم تموتون عليه ولي ديني الذي انا عليه لا اتركه ابدا لانه قد مضى في سابق علم الله اني لا انتقل عنه الى غيره حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله لكم دينكم ولي دين قال للمشركين قال واليهود لا يعبدون الا الله ولا يشركون الا انهم يكفرون ببعض الانبيا وبما جاوا به من عند الله ويكفرون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله وقتلوا طوايف الانبيا

ظلما

ظلما وعدوانا قال الا العصابة التي بقوا حتى خرج بخت نصر فقالوا عزير بن الله دعا الله ولم يعبدوه ولم يفعلوا كما فعلت النصارى قالوا المسيح بن الله وعبدوه وكان بعض اهل العربية يقول كرر قوله لا اعبد ما تعبدون وما بعده على وجه التوكيد كما قيل فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وكقوله لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين اخر الكافرون

تفسير سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه

اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاك نصر الله يا محمد على قومك من قريش والفتح فتح مكة ورايت الناس من صنوف العرب وقبايلها اهل اليمن منهم وقبايل نزار يدخلون في دين الله افواجا يقول في دين الله الذي ابتعثك به وطاعته التي دعاهم اليها افواجا يعني زمرا فوجا فوجا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

ما قلنا في قوله اذا جا نصر الله والفتح حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اذا جا نصر الله والفتح فتح مكة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الله اذا جا نصر الله والفتح فتح مكة النصر حين فتح عليه ونصره حدثني اسمعيل ابن موسى قال اخبرنا الحسين بن عيسى الحنفي عن معمر عن الزهري عن ابي حازم عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله اكبر الله اكبر جا نصر الله والفتح جا اهل اليمن قيل يا رسول الله وما اهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينة طاعتهم الايمان يمان والحكمة يمانية حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر عن مسروق عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه قالت فقلت يا رسول الله اراك تكثر قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقال خبرني ربي اني سارى علامة في امتي فاذا رايتها اكثرت من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب اليه فقد رايتها اذا جا نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن الشعبي عن مسروق عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر قبل موته من قول سبحان الله وبحمده ثم ذكر نحوه حدثني اسحق بن شاهين قال حدثنا خالد عن داود عن عامر عن مسروق عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة قال لما نزلت

اذا جاء نصر الله والفتح قال النبي صلى الله عليه وسلم جاء نصر الله وجاء الفتح وجاء اهل اليمن
قالوا يا نبي الله وما اهل اليمن قال رقيقة قلوبهم لينة طاعتهم الايمان يمان والحكمة
يمانية واما قوله افواجا فقد تقدم ذكرنا في معنى اقوال اهل التاويل وقد حدثني الحرث
قال حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في دين الله افواجا قال زمرا زمرا وقوله فسبح بحمد ربك يقول فسبح ربك وعظمه
بحمده وشكره على ما انجز لك من وعده فانك حينئذ لاحق به وذايق ما ذاق من قبلك
من رسله من الموت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الحميد قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب رضي الله عنهم سالهم عن قول الله اذا جاء نصر الله والفتح
قالوا فتح المداين والقصور قال فانت يا ابن عباس ما تقول قلت مثل ضرب لمحمد صلى الله
عليه وسلم نعيت اليه نفسه حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يدنيه
فقال له عبد الرحمن ان لنا ابنا مثله فقال له عمر انه من حيث تعلم قال فساله عمر
عن قول الله اذا جاء نصر الله السورة فقال ابن عباس اجله اعلمه الله اياه فقال
عمر ما اعلم منها الا مثل ما تعلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن عاصم
عن ابي رزين عن ابن عباس قال قال عمر رضي الله عنه ما هي يعني اذا جاء نصر الله والفتح
قال ابن عباس اذا جاء نصر الله حتى بلغ واستغفره انك ميت فقال عمر ما نعلم منها الا ما
قلت قال حدثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن ابي رزين عن ابن عباس قال
لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح علم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نعيت اليه نفسه
فقيل له اذا جاء نصر الله والفتح الى اخر السورة حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا
ابن فضيل عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت اذا
جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الي نفسي كاني مقبوض
في تلك السنة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس في قول الله اذا جاء نصر الله والفتح قال ذاك حين نعى له نفسه
يقول اذا رايت الناس يدخلون في دين الله افواجا يعني اسلام الناس يقول فذلك
حين حضر اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا حدثني ابو السايب
وسعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق
عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول قبل ان يموت
سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك قالت فقلت يا رسول الله ما هذه
الكلمات التي اراك قد احدثتها تقولها قال جعلت لي علامة في امتي اذا رايتها قلتها
اذا جاء نصر الله والفتح الى اخر السورة حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثني ابي
عن ابيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قالت عايشة ما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم منذ انزلت عليه هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها
سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن الاعمش عن مسلم
عن مسروق عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير
عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان
يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم اغفر لي يتاول القران حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال داود لا اعلمه الا عن مسروق قال وربما قال عن
مسروق عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحان الله وبحمده
استغفر الله واتوب اليه فقلت انك تكثر هذا فقال ان ربي قد اخبرني اني سارى علامة في امتي
وامرني اذا رايت تلك العلامة ان اسبح بحمده واستغفره انه كان توابا فقد رايتها اذا جاء نصر الله والفتح

حدثنا

حدثنا ابو السايب قال حدثنا حفص قال حدثنا عاصم عن الشعبي عن ام سلمة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي الا قال
سبحان الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من سبحان الله وبحمده لا تذهب ولا تجي ولا
تقوم ولا تقعد الا قلت سبحان الله وبحمده قال اني امرت بها فقال اذا جاء نصر الله
والفتح الى اخر السورة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن
بعض اصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة اذا جاء نصر الله والفتح كلها بالمدينة
بعد فتح مكة ودخول الناس في الدين ينعي اليه نفسه قال حدثنا جرير عن مغيرة عن
زياد بن الحصين عن ابي العالية قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح ونعيت الى النبي صلى
الله عليه وسلم نفسه كان لا يقوم من مجلس يجلس فيه حتى يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو قال
لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح كان النبي صلى الله عليه وسلم مما يكثر ان يقول سبحانك اللهم
وبحمدك رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اذا جاء نصر الله والفتح قراها كلها قال ابن عباس
هذه السورة علم وحد حده الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ونعى له نفسه اي انك لن
تعيش بعدها الا قليلا قال قتادة والله ما عاش بعد ذلك الا قليلا سنتين ثم توفي
صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن ابي معاذ عيسى بن يزيد عن ابي
اسحق عن ابي عبيدة عن ابن مسعود قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح كان يكثر ان
يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الغفور حدثت عن الحسين
قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قول الله اذا
جاء نصر الله كانت هذه السورة اية لموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال
حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله في قول الله واستغفره انه كان توابا
اعلم انك ستموت عند ذلك وقوله واستغفره يقول وسله ان يغفر ذنوبك
انه كان توابا يقول انه كان ذا رجوع لعبده المطيع الى ما يحب والهاء من قوله انه من ذكر
الله عز وجل اخر سورة النصر ولله الحمد والمنة

تفسير سورة تبت

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل
ثناوه وتقدست اسماوه
تبت يدا ابي لهب وتب
ما اغنى عنه ماله وما كسب
سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة
الحطب في جيدها حبل من مسد

يقول تعالى ذكره خسرت يدا ابي لهب وخسر هو وانما عني بقوله تبت يدا ابي لهب تب عمله وكان
بعض اهل العربية يقول قوله تبت يدا ابي لهب دعا عليه من الله واما قوله وتب فانه خبر ويذكر
ان ذلك في قراءة عبد الله تبت يدا ابي لهب وقد تب وفي دخول قد فيه دلالة على انه خبر ويمثل ذلك بقول
القايل لاخر اهلكك الله وقد اهلكك وجعلك صالحا وقد جعلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة تبت يدا ابي لهب اي خسرت وتب
قال التب الخسران قال قال ابو لهب للنبي صلى الله عليه وسلم ماذا اعطى يا محمد ان امنت بك

قال كما يعطي المسلمون فقال مالي عليهم فضل قال واي شي تبتغي قال تبا لهذا من دين تبا ان اكون انا
وهولا سوا فانزل الله تبت يدا ابي لهب يقول بما عملت ايديهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور
عن معمر عن قتادة تبت يدا ابي لهب قال خسرت يدا ابي لهب وخسر وقيل ان هذه السورة نزلت
في ابي لهب لان النبي صلى الله عليه وسلم لما خص بالدعوة عشيرته اذا نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين
وجمعهم للدعا قال له ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا دعوتنا ذكر الاخبار الواردة بذلك حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا مالك
قال ارايتكم اذا اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا وجمعتنا فانزل الله تبت يدا ابي لهب
الى اخرها حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن نمير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الصفا ثم نادا يا صباحاه فاجتمع الناس اليه فبين رجل يجي وبين اخر يبعث رسوله
فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني يا بني ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بسفح هذا
الجبل تريد تغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال
ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا دعوتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابو اسامة عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف فقالوا
محمد صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد المطلب
يا بني عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل اكنتم
مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب
تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابي لهب وقد تب كذا قرا الاعمش الى اخر السورة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان في قوله تبت يدا ابي لهب قال حين ارسل النبي
صلى الله عليه وسلم اليه والى غيره وكان ابو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عبد
العزى فذكرهم فقال ابو لهب تبا لك في هذا ارسلت الينا فانزل الله تبت يدا ابي لهب
وقوله ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب يقول تعالى ذكره اي شي اغنى
عنه ودفع من سخط الله عليه وماله وما كسب وهم ولده وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن خثيم عن
ابي الطفيل قال جا بنوا ابي لهب الى ابن عباس فقاموا يختصمون في البيت فقام ابن عباس
فحجز بينهم وقد لقه بصره فدفعه بعضهم فدفعه بعضهم حتى وقع على الفراش فغضب وقال
اخرجوا عني الكسب الخبيث حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي بكر الهذلي عن محمد بن سفيان
ان رجلا من بني مخزوم عن ابن عباس انه راى يوما من ولد ابي لهب يقتتلون فجعل يحجز بينهم
ويقول هولا ما كسب حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد
ما اغنى عنه ماله وما كسب قال ما كسب ولده حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن
عن مجاهد في قول الله وما كسب قال ولده هم من كسبه حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما كسب قال ولده وقوله
سيصلى نارا ذات لهب يقول تعالى ذكره سيصلى ابو لهب نارا ذات لهب وقوله
وامراته حمالة الحطب يقول سيصلى ابو لهب وامراته حمالة الحطب نارا ذات لهب
واختلفت القراة في قراة حمالة الحطب فقرا ذلك عامة قراة المدينة والكوفة والبصرة حمالة الحطب
بالرفع غير عبد الله بن ابي اسحق فانه قرا ذلك نصبا فيما ذكرنا عنه واختلف فيه

عن

عن عاصم فحكي عنه الرفع فيها والنصب وكان من رفع ذلك جعله من نعت المراة وجعل الرفع للمراة
ما تقدم من الخبر وهو سيصلى نارا وقد يجوز ان يكون رافعها الصفة وذلك قوله في جيدها
ويكون حمالة نعتا للمراة واما النصب فيه فعلى الذم وقد يحتمل ان يكون نصبها على القطع من
المراة لان المراة معرفة وحمالة الحطب نكرة والصواب من القراة في ذلك عندنا الرفع لانه
افصح الكلامين فيه ولاجماع الحجة من القراة عليه

واختلف اهل التاويل في معنى قوله حمالة الحطب

فقال بعضهم كانت تجي بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخل
في قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في
قوله وامراته حمالة الحطب قال كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليعقره واصحابه ويقال حمالة الحطب نقالة للحديث حدثنا ابو كريب قال ثنا
وكيع عن اسرايل عن ابي اسحاق عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيد ان امراة ابي
لهب كانت تلقي في طريق النبي صلى الله عليه وسلم الشوك فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب
وامراته حمالة الحطب حدثنا ابو هريرة الضبعي محمد بن فرس قال ثنا ابو عامر عن قرة
ابن خالد عن عطية الجدلي في قوله حمالة الحطب قال كانت تضع العضاة على طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطا به كثيبا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وامراته حمالة الحطب كانت تحمل الشوك فتلقيه
على طريق نبي الله صلى الله عليه وسلم ليعقره حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وامراته حمالة الحطب قال كانت تاتي باغصان الشوك تطرحها بالليل
في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرون قيل لها ذلك حمالة الحطب لانها
كانت تحمل الكلام وتمشي بالنميمة وتعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال قال ابو المعتمر زعم محمد ان عكرمة
قال حمالة الحطب كانت تمشي بالنميمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا
سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وامراته حمالة الحطب قال كانت تمشي بالنميمة حدثنا
ابو كريب قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد
قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد حمالة الحطب قال النميمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
وامراته حمالة الحطب اي كانت تنقل الاحاديث من بعض الناس الى بعض حدثنا ابن عبد
الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وامراته حمالة الحطب قال كانت تحطب الكلام
وتمشي بالنميمة وقال بعضهم كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر وكانت
تحتطب فعيرت بانها كانت تحطب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وامراته
حمالة الحطب قال كانت تمشي بالنميمة

ذكر من قال ذلك

قول من قال كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ذلك
هو اظهر معنى ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن عيسى بن يزيد عن ابي اسحق عن
ابن زيد وكان الزم شي لمسروق قال لما نزلت تبت يدا ابي لهب بلغ امراة ابي لهب ان النبي
صلى الله عليه وسلم يهجوك قالت علام يهجوني هل رايتموني كما قال محمد احمل حطبا في جيدها

حبل من مسد فمكثت ثم اننه فقالت اني لارجو ان يكون ربك قد تركك فانزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وقوله في جيدها حبل من مسد يقول في عنقها والعرب تسمي العنق جيدا ومنه قول ذي الرمة

• فعيناك عيناها ولونك لونها وجيدك الا انها غير عاطل •

وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله في جيدها حبل من مسد قال في رقبتها

وقوله حبل من مسد اختلف اهل التاويل في ذلك

فقال بعضهم هي حبال تكون بمكة

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في جيدها حبل من مسد قال حبل من شجر وهو الحبل الذي كانت تحتطب به حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس حبل من مسد قال هي حبال تكون بمكة ويقال المسد العصا التي تكون في البكرة ويقال المسد قلادة من ودع حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حبل من مسد قال حبال من شجر تنبت باليمن لها مسد وكانت تفتل وقال حبل من مسد من نار في رقبتها وقال اخرون المسد الليف

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن يزيد عن عروة في جيدها حبل من مسد قال سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن رجل يقال له يزيد عن عروة بن الزبير في جيدها حبل من مسد قال سلسلة ذرعها سبعون ذراعا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن يزيد عن عروة بن الزبير في جيدها حبل من مسد قال سلسلة ذرعها سبعون ذراعا حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن ابيه عن الاعمش عن ابيه عن الاعمش عن مجاهد من مسد قال من حديد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان في جيدها حبل من مسد قال حبل في عنقها في النار مثل طوق طوله سبعون ذراعا وقال اخرون المسد الحديدة التي تكون في البكرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد في جيدها حبل من مسد قال الحديدة التي تكون في البكرة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حبل من مسد قال حديدة البكرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال ثنا المعتمر بن سليمان قال قال ابو المعتمر زعم محمد ان عكرمة قال في جيدها حبل من مسد انه الحديدة التي في وسط البكرة وقال اخرون هو قلادة من ودع في عنقها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في جيدها حبل من مسد قال قلادة من ودع حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حبل من مسد قال قلادة من ودع

واولى

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

قول من قال هو حبل جمع من انواع مختلفة ولذلك اختلف اهل التاويل في تاويله على النحو الذي ذكرنا ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الراجز

• ومسد امر من ايانق • صهب عتاق ذات مخ زاهق •

فجعل امراره من شتى وكذلك المسد الذي في جيد امراة ابي لهب من اشياء شتى من ليف وحديد ولحى وجعل في عنقها طوقا كالقلادة من ودع ومنه قول الاعشى اشياء

• تمسي فتصرف بابها من دوننا غلقا صريف محالة الامساد •

يعني بالامساد جمع مسد وهي الحبال والله اعلم

تفسير سورة الاخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل

ثناؤه وتقدست اسماؤه

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

ذكر ان المشركين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسب رب العزة فانزل الله هذه السورة جوابا لهم وقال بعضهم نزلت من اجل ان اليهود سالوه فقالوا له هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فانزلت جوابا لهم

ذكر من قال انزلت جوابا للمشركين الذين سالوه ان ينسب لهم الرب تبارك وتعالى

حدثنا احمد بن منيع المروزي ومحمود بن خداش الطالقاني قالا حدثنا ابو سعيد الصنعاني قال ثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد الله الصمد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن يزيد عن عكرمة قال ان المشركين قالوا يا رسول الله اخبرنا عن ربك ما هو ومن اي شيء هو فانزل الله قل هو الله احد الى اخر السورة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية قل هو الله احد الله الصمد قال قال ذلك قادة الاحزاب انسب لنا ربك فاتاه جبريل بهذه حدثني محمد بن عوف قال ثنا شريح قال ثنا اسمعيل بن مجالد عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد

ذكر من قال نزل ذلك من اجل مسئلة اليهود

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن سعيد قال اتى رهط من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه فجاءه جبريل فسكنه وقال اخفض عليك جناحك يا محمد وجاءه من الله جواب ما سالوه عنه قال يقول الله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فلما تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم اشد من غضبه الاول وساورهم غضبا فاتاه جبريل فقال له مثل مقالته واتاه بجواب ما سالوه عنه وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد بن ابي عروبة عن

عن قتادة قال جا ناس من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انسب لنا ربك فنزلت قل هو الله احد حتى ختم السورة فتاويل الكلام اذا كان الكلام على ما وصفنا قل يا محمد لهولا السايليك عن نسب ربك وصفته ومن خلقه الرب الذي سالتموني عنه هو الله الذي له عبادة كل شي لا تنبغي العبادة الا له ولا تصلح لشي سواه واختلف اهل العربية في الرافع احد فقال بعضهم الرافع له الله وهو عماد بمنزلة الها في قوله انه انا الله العزيز الحكيم وقال اخر منهم بل هو مرفوع وان كان نكرة بالاستيناف كقوله هذا بعلي شيخ وقال هو الله احد جواب لكلام قوم قالوا له ما الذي نعبد قال هو الله احد ثم قيل له فما هو قال هو الله وقال اخرون احد بمعنى واحد وانكران يكون العماد مستانفا به حتى يكون قبله حرف من حروف الشك كالظن واخواتها وكان وذواتها او ان وما اشبهها وهذا القول الثاني هو اشبه بمذاهب العربية واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الامصار احد الله الصمد بتنوين احد سوى نصر بن عاصم وعبد الله بن ابي اسحق فانه روي عنهما ترك التنوين احد الله الصمد وكان من قراه كذلك قال نون الاعراب اذا استقبلتها الالف واللام او ساكن من الحروف حذفتها احيانا كما قال الشاعر

كيف نومي على الفراش ولما يشمل القوم غارة شعوا
يذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذرا

يريد عن خدام العقيلة والصواب في ذلك عندنا التنوين لمعنيين احدهما انه افصح اللغتين واشهر الكلامين واجود هما عند العرب والثاني اجماع الحجة من قراة الامصار على اختيار التنوين فيه ففي ذلك مكتفى عن الاستشهاد على صحته بغيره وقد بينا معنى قوله احد فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله الله الصمد يقول تعالى ذكره المعبود الذي لا تصلح العبادة الا له الصمد

واختلف اهل التاويل في معنى الصمد

فقال بعضهم هو الذي ليس باجوف ولا ياكل ولا يشرب

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة عن سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عباس قال الصمد الذي ليس باجوف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الصمد المصمت الذي لا جوف له حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله سوا حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الصمد المصمت الذي ليس له جوف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ووكيع قالا ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الصمد الذي لا جوف له حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا الربيع بن مسلم عن الحسن قال الصمد الذي لا جوف له قال ثنا الربيع بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة قال ارسلني مجاهد الى سعيد بن جبير اساله عن الصمد فقال الذي لا جوف له حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال الصمد الذي لا يطعم الطعام حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي انه قال الصمد الذي لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب حدثنا ابو كريب وابن بشار قالا ثنا وكيع عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال الصمد الذي لا جوف له حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ابي زايدة عن اسمعيل عن عامر قال الصمد الذي لا ياكل الطعام حدثنا ابن بشار وزيد بن اخرم قالا ثنا ابن داود عن المستقيم بن عبد الملك عن سعيد بن المسيب قال الصمد الذي لا حشوة له حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الصمد الذي لا جوف له حدثنا العباس بن ابي طالب قال ثنا محمد بن عمرو بن رومي عن عبيد الله بن سعيد قايد الاعمش قال حدثني صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال لا اعلمه الا قد رفعه قال الصمد الذي

لاجوف

لا جوف له حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا بشر بن المفضل عن الربيع بن مسلم قال سمعت الحسن يقول الصمد الذي لا جوف له حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة قال الصمد الذي لا جوف له وقال اخرون هو الذي لا يخرج منه شي

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا قال سمعت عكرمة قال في قوله الصمد الذي لم يخرج منه شي ولم يلد ولم يولد حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي رجا محمد ابن يوسف عن عكرمة قال الصمد الذي لا يخرج منه شي وقال اخرون هو الذي لم يلد ولم يولد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لانه ليس شي يولد الا سيورث ولا شي يولد الا سيموت فاخبرهم الله تعالى ذكره انه لا يورث ولا يموت حدثنا ابن منيع ومحمود بن خداش قالا ثنا ابو سعيد الصنعاني قال قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد لانه ليس شي يولد الا سيموت وليس شي يموت الا سيورث وان الله جل جلاله لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا احد لم يكن له شبيه ولا عدل ليس كمثله شي حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن ابي معشر عن محمد بن كعب الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقال اخرون هو السيد الذي انتهى سودده

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب قال ثنا ابو معوية عن الاعمش عن شقيق قال الصمد هو الذي قد انتهى سودده حدثنا ابو كريب وابن بشار وابن عبد الاعلى قالوا ثنا وكيع عن الاعمش عن ابي وايل قال الصمد السيد الذي قد انتهى سودده ولم يقل ابو كريب وابن عبد الاعلى سودده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن ابي وايل مثله حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الصمد يقول السيد الذي قد كمل في سودده والشريف الذي قد كمل في شرفه والعظيم الذي قد كمل في عظمته والحليم الذي قد كمل في حلمه والغني الذي قد كمل في غناه والجبار الذي قد كمل في جبروته والعالم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في انواع الشرف والسودد وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي الا له وقال اخرون بل هو الباقي الذي لا يفنى

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد قال كان الحسن وقتادة يقولان الباقي بعد خلقه قال هذه سورة خالصة ليس فيها شي من امر الدنيا والاخرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الصمد الدايم قال ابو جعفر والصمد عند العرب هو السيد الذي يصمد اليه الذي لا احد فوقه وكذلك تسمي اشرافها ومنه قول الشاعر

الا بكر الناعي بخيري بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

وقال الزبرقان

ولا رهينة الا سيد صمد

فاذ كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بتاويل الكلمة المعنى المعروف من كلام من نزل القران بلسانه ولو كان حديث ابن بريدة عن ابيه صحيحا كان اولى الاقوال بالصحة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بما عنى الله جل ثناوه وبما انزل عليه وقوله لم يلد يقول ليس بفان لانه لا شي يلد الا وهو فان بايد ولم يولد يقول ليس بمحدث لم يكن فكان لان كل مولود

فانما وجد بعد ان لم يكن وحدث بعد ان كان غير موجود ولكنه تعالى ذكره قديم لم يزل ودايم لا يبيد ولا يزول ولا يفنى

القول في تاويل قوله ولم يكن له كفوا احد اختلف اهل التاويل في معنى ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك ولم يكن له شبه ولا امثال

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية قوله ولم يكن له كفوا احد لم يكن له شبه ولا عدل وليس كمثله شي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عمرو بن غيلان الثقفي وكان امير البصرة عن كعب قال ان الله تعالى ذكره اسس السموات السبع والارضين السبع على هذه السورة لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان الله لم يكافيه احد من خلقه حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولم يكن له كفوا احد قال ليس كمثله شي فسبحان الله الواحد القهار حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولم يكن له كفوا مثل وقال اخرون معنى ذلك انه لم يكن له صاحبة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الملك بن ابجر عن طلحة عن مجاهد قوله ولم يكن له كفوا احد حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن ابن ابجر عن طلحة عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن ابجر عن رجل عن مجاهد ولم يكن له كفوا احد قال صاحبة حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الملك بن ابجر عن طلحة بن مصرف عن مجاهد ولم يكن له كفوا احد والكفو والكفي والكفا في كلام العرب واحد وهو المثل والشبيه ومنه قول نابغة بني ذبيان

لا تقذفني بركن لا كفاء له ولو تاثفك الاعدا بالرفد

يعني لا كفاء له ولا مثل له واختلفت القراء في قراءة قوله كفوا فقرا ذلك عامة قراء البصرة كفوا بضم الكاف والفا وقراه بعض قراء الكوفة بتسكين الفا وهمزها كفوا

والصواب من القول في ذلك

ان يقال انهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان فبايتهما قرا القاري فمصيب

تفسير سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه

قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد استجير برب الفلق من شر ما خلق من الخلق

واختلف اهل التاويل في معنى الفلق

فقال بعضهم هو سجن في جهنم يسمى هذا الاسم

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني الحسن بن زيد الطحان قال ثنا عبد السلام بن حرب عن اسحق بن عبد الله عمن حدثه عن ابن عباس قال الفلق سجن في جهنم حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا عبد السلام بن حرب عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن رجل عن ابن عباس في قوله الفلق قال سجن في جهنم حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال اخبرنا العوام بن عبد الجبار الخولاني قال قدم رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الشام قال فنظر الى دور اهل الذمة وما هم فيه من العيش والنضارة وما وسع عليهم في دنياهم قال فقال لا ابالي اليس من ورايهم الفلق قال قيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح هر اهل النار حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت السدي يقول الفلق جب في جهنم حدثنا علي بن الحسن الازدي قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن السدي مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي مثله حدثنا اسحق بن وهب الواسطي قال ثنا مسعود بن موسى بن مسكان الواسطي قال ثنا نصر بن خزيمة الخراساني عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن ابي مريم قال ثنا نافع بن يزيد قال ثنا يحيى بن ابي اسيد عن ابن عجلان عن ابي عبيد عن كعب انه دخل كنيسة فاعجبه حسنها فقال احسن عمل واضل قوم رضيت لكم الفلق قيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره وقال اخرون هو اسم من اسماء جهنم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت خيثم بن عبد الله يقول سالت ابا عبد الرحمن الحبلي عن الفلق قال هي جهنم وقال اخرون الفلق الصبح

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قل اعوذ برب الفلق قال الفلق الصبح حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي قال انبانا عوف عن الحسن في هذه الاية قل اعوذ برب الفلق قال الفلق الصبح حدثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال الفلق الصبح حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير مثله حدثنا علي بن الحسن الازدي قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن الحسن بن صالح عن عبد الله بن محمد عن عقيل عن جابر قال الفلق الصبح حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو احمد قال ثنا الحسن بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابو صخر عن القرظي انه كان يقول في هذه الاية قل اعوذ برب الفلق يقول فالق الحب والنوى قال فالق الاصباح حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح في قوله قل اعوذ برب الفلق قال الصبح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل اعوذ برب الفلق قال الفلق فلق النهار حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الفلق فلق الصبح حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله قل اعوذ برب الفلق قيل له فلق الصبح قال نعم وقرا فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا وقال اخرون الفلق الخلق ومعنى الكلام قل اعوذ برب الخلق

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الفلق

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله جل ثناؤه امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول اعوذ برب الفلق والفلق في كلام العرب فلق الصبح يقول العرب هو ابين من فلق الصبح ومن فرق الصبح وجايز ان يكون في جهنم سجن اسمه فلق وان كان ذلك كذلك ولم يكن جل ثناؤه وضع دلالة على انه عني بقوله برب الفلق بعض ما يدعى الفلق دون بعض وكان الله تعالى ذكره رب كل ما خلق من شيء وجب ان يكون معنيا به كل ما اسمه الفلق اذ كان رب جميع ذلك وقال جل ثناؤه من شر ما خلق لانه امر نبيه ان يستعيذ من شر كل شيء اذ كان كل ما سواه فهو ما خلق وقوله ومن شر غاسق اذا وقب يقول ومن شر مظلم اذا دخل وهجم علينا بظلامه

ثم اختلف اهل التاويل في المظلم الذي عني في هذه الاية وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة منه

فقال بعضهم هو الليل اذا اظلم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ومن شر غاسق قال الليل حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي قال انبانا عن الحسن في قوله ومن شر غاسق اذا وقب قال اول الليل اذا اظلم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب حدثنا ابو صخر عن القرظي انه كان يقول في غاسق اذا وقب يقول النهار اذا دخل في الليل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من اهل المدينة عن محمد ابن كعب ومن شر غاسق اذا وقب قال هو غروب الشمس اذا جا الليل اذا وجب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله غاسق قال الليل اذا وقب قال اذا دخل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن ومن شر غاسق اذا وقب قال الليل اذا اقبل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ومن شر غاسق اذا وقب قال اذا اقبل حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله اذا وقب يقول اذا اقبل وقال بعضهم هو النهار اذا دخل في الليل وقد ذكرناه قبل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من اهل المدينة عن محمد بن كعب القرظي ومن شر غاسق اذا وقب قال غروب الشمس اذا جا الليل اذا وجب وقال اخرون هو كوكب وكان بعضهم يقول ذلك الكوكب هو الثريا

ذكر من قال ذلك

حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال اخبرنا عبد سليمان بن حيان عن ابي المهزم عن ابي هريرة في قوله ومن شر غاسق اذا وقب قال كوكب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله غاسق اذا وقب قال كانت العرب تقول الغاسق سقوط الثريا وكانت الاسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها ولقائلي هذا القول علة من اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به نصر بن علي قال ثنا بكار بن عبد الله بن اخي همام قال ثنا محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر غاسق اذا وقب قال النجم الغاسق وقال اخرون بل الغاسق اذا وقب القمر ورووا بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك خبرا حدثنا به ابو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن سفيان قال ثنا ابي ويزيد بن هارون به وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن عبد الرحمن عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن عن عايشة قالت اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي ثم نظر الى القمر فقال يا عايشة تعوذي بالله من شر غاسق اذا وقب وهذا غاسق اذا وقب وهذا لفظ

حديث

حديث ابي كريب وابن وكيع واما ابن حميد فقال في حديثه قالت اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي فقال اتدرين اي شيء هذا تعوذي بالله من شر هذا فان هذا الغاسق اذا وقب حدثني محمد بن سنان قال ثنا ابو عامر قال ثنا ابن ابي ذيب عن الحرث بن عبد الرحمن عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عايشة استعيذي بالله من شر هذا فان هذا الغاسق اذا وقب

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

ان يقال ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يستعيذ من شر غاسق وهو الذي يظلم يقال قد غسق الليل يغسق غسوقا اذا اظلم اذا وقب يعني اذا دخل في ظلامه والليل اذا دخل في ظلامه غاسق والنجم اذا افل غاسق والقمر غاسق اذا وقب بعض ذلك بل عم الامر بذلك كل غاسق فانه صلى الله عليه وسلم كان يامر بالاستعاذة من شره اذا وقب وكان قتادة يقول في معنى وقب ذهب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة غاسق اذا وقب قال اذا ذهب ولست اعرف ما قال قتادة في ذلك في كلام العرب بل المعروف من كلامها من معنى وقب دخل وقوله ومن شر النفاثات في العقد يقول ومن شر السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ومن شر النفاثات في العقد قال ما خلط السحر من الرقا حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي قال ثنا عوف عن الحسن ومن شر النفاثات في العقد قال السواحر والسحرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومن شر النفاثات في العقد قال اياكم وما خالط السحر من الرقا قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال ما من شيء اقرب الى الشرك من رقية الحية والمجانين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اذا جا ومن شر النفاثات في العقد قال اياكم وما خالط السحر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة النفاثات في العقد قال قال مجاهد الرقا في عقد الخيط وقال عكرمة الاخذ في عقد الخيط حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن شر النفاثات في العقد قال النفاثات السواحر في العقد وقوله ومن شر حاسد اذا حسد

اختلف اهل التاويل في الحاسد الذي امر النبي عليه السلام ان يستعيذ من شر حسده

فقال بعضهم ذلك كل حاسد امر صلى الله عليه وسلم ان يستعيذ من شر عينه ونفسه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومن شر حاسد اذا حسد قال من شر عينه ونفسه وعن عطا الخراساني مثل ذلك قال معمر وسمعت ابن طاوس يحدث عن ابيه قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين واذا استغسل احدكم فليغتسل وقال اخرون بل امر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الاية ان يستعيذ من شر اليهود الذين حسدوه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن شر حاسد اذا حسد قال يهود اذا حسد لم يمنعهم ان يؤمنوا به الا حسده

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعيذ من شر كل حاسد اذا حسد فعابه او سحره او بغاه سوا وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الله عز وجل لم يخصص من قوله اذا حسد حاسدا دون حاسد بل عم بامره اياه من شر كل حاسد فذلك على عمومه والله اعلم

تفسير سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه

قل اعوذ برب الناس ملك اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد استعيذ برب الناس ملك الناس وهو ملك جميع الخلق انسهم وجنهم وغير ذلك اعلاما منه بذلك من كان يعظم بعض الناس تعظيم المومنين ربهم انه ملك من يعظمه وان ذلك في ملكه وسلطانه يجري عليه قدرته وانه اولى بالتعظيم واحق بالعبادة ممن يعظمه ويتعبد له من عبده من الناس وقوله اله الناس يقول معبود الناس الذي له العبادة دون كل شي سواه وقوله من شر الوسواس يعني من شر الشيطان الخناس الذي يخنس مرة ويوسوس اخرى وانما يخنس فيما ذكر عند ذكر العبد ربه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن سفيان عن حكيم بن جبير عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال ما من مولود يولد الا على قلبه الوسواس فاذا عقل فذكر الله خنس واذا غفل وسوس قال فذلك قوله الوسواس الخناس حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سفيان عن ابن عباس في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا سهى وغفل وسوس واذا ذكر الله خنس قال ثنا مهران عن عثمان بن الاسود عن مجاهد الوسواس الخناس قال ينبسط فاذا ذكر الله خنس وانقبض فاذا غفل انبسط حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الوسواس الخناس حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الوسواس قال هو الشيطان وهو الخناس ايضا اذا ذكر العبد ربه خنس وهو يوسوس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من شر الوسواس الخناس يعني الشيطان يوسوس في صدر ابن ادم ويخنس اذا ذكر الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن ابيه قال ذكر لي ان الشيطان او قال الوسواس ينفث في قلب الانسان عند الحزن وعند الفرح واذا ذكر الله خنس حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الخناس قال الخناس الذي يوسوس مرة ويخنس اخرى من الجن والانس وكان يقال شيطان الانس اشد على الناس من شيطان الجن شيطان الجن يوسوس ولا تراه وهذا يعاينك معاينة وروي عن ابن عباس انه كان يقول في ذلك من شر الوسواس الذي يوسوس بالدعا الى طاعته في صدور الناس حتى يستجاب له الى ما دعا اليه من طاعته فاذا استجيب له الى ذلك خنس ذكر الرواية بذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله الوسواس هو الشيطان يامر فاذا اطيع خنس

والصواب من القول في ذلك عندي

ان يقال

ان يقال ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يستعيذ من شيطان يوسوس مرة ويخنس اخرى ولم يخص وسوسة على نوع من انواعها ولا خنوسة على وجه دون وجه وقد يوسوس بالدعا الى معصية الله فاذا اطيع فيها خنس وقد يوسوس بالنهي عن طاعة الله فاذا ذكر العبد امر ربه فاطاعه فيه وعصى الشيطان خنس فهو في كل حالتيه وسواس خناس وهذه الصفة صفته وقوله الذي يوسوس في صدور الناس جنهم وناسهم فان قال قايل فالجن ناس فيقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجن والناس قيل سماهم الله ناسا كما سماهم في موضع اخر رجالا فقال وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فجعل الجن رجالا وكذلك جعل منهم ناسا وقد ذكر عن بعض العرب انه قال وهو يحدث جا قوم من الجن فوقفوا فقيل من انتم فقالوا ناس من الجن فجعل منهم ناسا فكذلك ما في التنزيل من ذلك ٠ والله سبحانه وتعالى اعلم ٠ اخر كتاب التفسير والحمد لله حق حمده هذا اخر القول في جامع البيان عن تاويل اي القران مما الفه ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله وجزاه عن طالبي العلم بعده افضل ما جزى من سن سنة حسنة او دل على مكرمة وصلى الله على محمد المصطفى وعلى اله واصحابه الطيبين الاخيار

ووافق الفراغ من نسخ هذا الكتاب
المبارك يوم الاحد المبارك تاسع
عشر صفر الخير من شهور سنة ١١٤٢
من الهجرة النبوية على
صاحبها افضل
الصلاة
والسلام